KÖPRÜLÜ KÜT.
180


KÖPRÜLÜ KÜT.
180





يا من افحم شقاشق البلغاء ببدايع صنايع الآيات والذكر الحكيم وابكم مصاقع
الخطباء بدقايق لطايف البينات والفرقان العظيم واودع عقايق حقايق
الحقيقة والمجاز في كتابه الكريم وانبت شقايق حدايق البلاغة والاعجاز انه من لدن
حكيم عليم نحمدك على ما اطلعتنا على مكنونات اسرار كتابك ووقفتنا على مخزونات
لآلي خطابك ونشكرك على ترادف عوارف افضالك وبدايع روايع اكرامك
واشبالك يا واجب الوجود ويا مفيض الجود ويا مبدأ كل موجود نسألك ان تصلي
على نبيك المبعوث بارسالك محمد المخصوص بعناية اجلالك وعلى آله واصحابه المصطفين
من عبادك صلوة يتلالأ شوارقها في الآفاق ما اصطفت السطور في صحاف الاوراق
وبعد فمركوز في ذهن كل اديب لبيب وعقل كل ذي فهم مصيب لا يجدون لرده
مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا ان الشرف الذي لا يدرك بالاماني ولا ينال
بالتهاون والتواني العلم الذي هو اشرف الصفات واكبر الهبات اذ به رقت المملوك
رقاب الملوك وصار عند ارباب النهى اعز من اللجين المسكوك منه ينال رضى الرحمن
وبه يستفتح ابواب الجنان ولقد كنت مذ ميطت عني تمايم الاطفال ونيطت بي عمايم
الرجال الى المام المشيب المعيب المر الطلوع الامر المغيب مشعوفا باقتناء فرايد
العلوم وشغوفا لاكتساب عوايد الفنون اسرح طرف طرفي في رياضها وادفع
ظماء الشوق الى برد اليقين بالقروع من حياضها مستقصيا دقها وجلها ومستقصيا
وبلها وطلها وتفحصت الكتب المصنفة وتفحصت الزبر المؤلفة مع جد فيه جد بيد



وحرص على الكد عتيد فقاسيت ما قاسيت حتى اجتنيت من رياض اسفارها اثمار انجاد
الاقلام واستخرجت من بحار اسطارها فرايد فوايد المهرة الاعلام ثم اخذت ابذل
للطالبين ما صادفت من مخزونات الدرر وانثر على الراغبين ما لاقيت من مكنونات الغرر
فطفقوا يتوجهون الى من مكان سحيق ويلقون عصيهم لدي بعد ان يأتوا من كل فج عميق
وكنت انظم في سلك التحرير ما يلوح للبال الفاتر اثناء المطالعة وانثر في سمط التقرير
ما يفيض للخاطر اوان المذاكرة مقتفيا في ذلك لمثل جرى وشاع كل علم ليس في القرطاس
ضاع ثم حملت اعباء القضاء لا برغبة فيه ولا رضا وكلفت بامور قاسيت فيها
اهوالا تشيب النواصي وشاهدت اهوالا تذيب الرواسي واصبت ما يدهش
العقول والالباب ويسلب المعقول اذا صاب **شعر** عندي من الدهر ما لو ان ايسره
يلقى على الفلك الدوار لم يدر والى الله المشتكى من زماني حيث رماني من اداض الى ارض
كان الجور فرض عين عليه او عين فرض ولو اني اعد نوب دهري لضاع القطر فيه والرمال
فطرحت ما سودته من الاوراق فى زوايا الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان فلما لم
الله شعثي وجمع بعدما شتاتي وشملي اجتمع جماعة من خلاني لدي وانتصب عصابة
من خلص اخواني بين يدي فالحوا على غاية الالحاح واقترحوا الي نهاية الاقتراح ان
اخرج ما كنت قررته من فرايد الفوايد واجرد ما صححته عن التي والد وكنت في ذلك
بين اقدام واحجام لفساد الزمان من كثرة اللئام فان اكثرهم اما على قلوبهم اكنة اذا سمعوا
حديثا لا يفقهون فيلغطون ويغلطون او يحسدوننى بما آتاني الله من فضله فاذا عرفوا
الحق لا يعترفون ولا ينصفون بل يتعسفون ولما كانت المعذرة مضنة للضنة ومنسية
للمنة تلقيت باسعاف مطلوبهم وتصديت لاجابة مسؤلهم فتفقدت الاوراق
فوجدتها ايادي سباء فجزء وجدتها للدبور وجزء وجدتها للصبا فاثبت من بينها ما علقته
على تفسير القاضي المعترف بعلو شانه الداني والقاصي ولعمري هو في كتب التفاسير كالرأس
الرئيس والواسطة في العلق النفيس يحاكي مداده على الاوراق سواد الانسان في بياض
الاحداق بل يبيض سواد العيون حتى اسود بياض هذا الكتاب الميمون وكنت قبل هذا

علقت على تفسير سورة الانعام ما سنح للذهن العليل وسمح به الفكر الكليل ملتبدا بمجاجة
خطرات الاوهام برشاشة قطرات الاقلام ثم تيسر تعليقا على تفسير السور الاخر بحمد الله الملك
العلام فالحقته الى ما علقته على تفسير سورة الانعام فجاء بحمد الله كتابا يحتوي على تحقيقات
تذلل عن شوارد صعابها وينطوي على تدقيقات تزيل عن خرايد نقابها مع اشارات
الى دقايق هي لطايف الاسرار واعتبارات لنفايس هي عرايس الافكار لم يطمثهن انس
قبل ولا جان وما مسهن بعد يد اغيار الى هذا الآن بل حور مقصورات في الخيام ونور
يستضيء به الهائمون في ظلمات الاوهام فاذا قرع سمعك ما لم يسبق اليه فهمك فلا
تستعجل الى الرد والانكار لعلك اذا دققت النظر واطلت الفكر تؤنس من جانب
الطور نارا وفي ظلمة الليل البهيم نهارا ولئن ذمته شرذمة الاغبياء والاداني فيمدحه
فحولة الفضلاء من القواصي والدواني شعر اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال
غضبانا علي لئامها ثم اني اردت ان اسم هذه العقيلة باسم من خضع لديه رقاب الاكاسرة
والسلاطين واكحل جبهة هذه النتيجة بسمي من انقاد له جبابرة الخواقين وهو الذي
اصبحت حدائق العلم بعوادي اياديه مراتع الاذهان يانعة الثمار فكانها جنات
تجري من تحتها الانهار لا يشتكي بما من احسانه الافاضل من اضاعة بضاعة العلوم والفضائل
اشتعل راس الشمس شيبا ولم تصادف من يوازنه ويوازيه واكتحل عين النجم بكحل الليل دهرا
ولم تعاين من يقابله ويدانيه سلطان الاسلام والمسلمين المخصص من عند الله بالنصر العزيز
والفتح المبين السلطان بن السلطان بن السلطان السلطان مراد بن السلطان سليم خان بن
السلطان سليمان خان خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار ما اتصلت اغصان
باغصان ولا برحت سدته السنية مشرقا انوار الايمان ومشرع فيض الاحسان ومجر ذيول
الاقبال ما ركب ابن ذكاء شهب السماء في اسفار الاسفار وفجر الفجر انهار الانهار واتحف
نسخة منه الى خزانته العامرة اتحاف النملة رجل الجراد الى حضرة سليمان واهداء السحاب رشحة القطر
الى المحيط عمان فان وقع في حيز القبول فهو غاية المنى ونهاية المأمول وها انا اشرع في
المقصود مستعينا بالملك المعبود وهو المستعان وعليه التكلان

قوله اخبارا بانه حقيق بالحمد يعني اخبر اولا بانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر ونحوهما مما يوهم اختصاص استحقاقه
الحمد بوصف دون وصف ثم نبه على استحقاقه له باعتبار الانعام ببعض نعمه الجسام حسبما
اقتضاه مساق الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاقين حمد او لم يحمد وارشادا للعباد على
اداء بعض ما وجب عليهم عقلا ونقلا من شكر المنعم على الانعام ثم انه جعل الجملة اخبارية لا
انشائية لكونها الاصل وليصح عطف على قوله ثم الذين كفروا الآية عليها وليظهر التعجيب على الذين
هم بربهم يعدلون وكون المقصود ثناء من الله على نفسه كما قاله الامام لا يوجب كون الجملة
انشائية البتة كما توهم وضمن كلامه الرد على من جعل التقدير قولوا الحمد لله وعلى من جعل المعنى
احمدوا الله اذ لا ضرورة تدعو الى التقدير الا في الفاتحة لمكان اياك نعبد على انها مستغنية
عنها ايضا بكون امثاله مقولة على السنة العباد تعليما منه اياهم كيف يحمد ونه صرح به الزمخشري
في اوائل الكتاب وبهذا ظهر وجه عدم كون المعنى على الامر وايضا قضية العطف تاباه ثم انه كونه حقيقا
بالحمد مستفاد من اللام الجارة فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب
ومثله بتلك الجملة واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها فلا يدل على الاستحقاق اصلا
كما توهم ثم التنبيه على استحقاقه الحمد على هذه النعم الجسام مستفاد من ايراد الموصول صفة له
بعد الاخبار عنه باستحقاقه الحمد للدلالة على كون الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة
باساليب الكلام واعتبر كونها نعما دون مجرد كونها من صفة الافعال مع عدم وجوب كون المحمود
عليه نعمة ليكون ادخل في التعجيب ثم ان ههنا دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان قوله الحمد لله
مع كونه حمدا في نفسه اشارة الى محامد لا تحصى مما كان ومما سيكون وان قوله الذي خلق السموات
مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر في نفسه وان المحمود عليه له بحسب مضمون الكلام يعني
الاخبار بالاستحقاق الذاتي للحمد هو صفات الكمال وبحسب ايراد الموصول صفة هو خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه للثاني هو ذاك لكنه محمود به ايضا فالنعا
بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما اشير من المحامد وان كان امورا اخر في الواقع
مع احتمال ان يكون لبعضها ما للحمدين لكنه بحسب مضمون الكلام وايراد الموصول صفة له تعالى

ما الحمد الاول بجب الاستحقاق فتأمل فانه دقيق وبالتأمل حقيق **قوله** ومن مثلهن
اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن يعنى فى العدد والطبقات قيل ما فى القران
آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل المراد به سبع اقاليم على حسب سبع سموات وسبع
كواكب فيها وهى السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص فى كل اقليم
فيصير سبعة بهذا الاعتبار **قوله** لان طبقاتها مختلفة بالذات قال فى سورة البقرة لانها
طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة فاما ان يريد بالاختلاف الذاتى التفاضل
بالذات والهوية ولا يلتفت الى ما قيل ان الارض سبع طبقات وفى كل طبقة مخلوقات
لعدم ثبوتها ويريد بالاختلاف بالماهية لقوله مختلفة بالحقيقة يؤيده ما روى ان السماء
الاولى من زمردة خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة
بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلألأ
ولا يلزم من كون المص من الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة ان
يقول بعدم اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد عن جعل الاعراض
داخلة فى حقيقة الجسم فيكون ح جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة فى الحقيقة وهو ضرورى البطلان كذا فى شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم
القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض فى التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء
تجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلذا لم يقل القول
بعدم اختلاف الاجسام فى الحقيقة ح لا محيص عنه الا بان يقال لعل المص لم يقل بتجدد الاعراض
او بتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شئ منهما ثم ان حديث اختلاف الاثار والحركات
اشارة الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السماء
واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم واذا تعددت اختلف الاتصالات
الكوكبية فيحصل بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما
الارض فهى قابلة والقابل الواحد كاف فى القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل على تعدد
السماء دلالة عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك

جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات بان يكون بعضها الى جانب وبعضها
الى آخر على تعدد المتحرك فظاهر **قوله** وتقديمها لشرفها وعلو مكانها اى قدمها فى الذكر
لتقدمها بالشرف وهو ان يكون للمتقدم زيادة كمال ليس للمتأخر ولهذا كانت مقر الملائكة
المقربين ومصاعد ارواح الشهداء والمؤمنين وللدعاء ويرفع اليها الايدى ومحل الجنة
ان ثبت وكون الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها مكانهم اللائق بل لعرض وهو
التبليغ وارشاد العبيد وقوله ولعلو مكانها اى ولكونها فى جهة العلو والارض فى جهة السفل
ويحتمل ان يكون علو المكان جهة الشرف فيكون عطفا فى مقام التعليل ووجه آخر للتقديم وهو كونها
بمنزلة العلة الفاعلية للارض كما مرت اليه الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة من
الاجرام العلوية مستمدة منها ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلية
من القائل لم يصب فى المعلل واخطأ فى التعليل اما الاول فلكونها اعادة واما الثانى فلكون
ما ذكره وجها للتقديم كما لا للعلو المرتبة كما زعم فتأمل **قوله** وتقدم وجودها اختار
قول قتادة والسدى من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها وحمل كلمة ثم فى قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء
على التراخى الرتبى وقد يجعل لترتيب الاخبار واليه مآل ما قيل انها ليست للترتيب وانما هى على جهة
تعديد النعم وقال ابن عباس ومجاهد بالعكس متمسكين بهذه الآية وبما فى حم السجدة واجيب عما فى النازعات
اعنى متمسك قتادة والسدى بان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فمتأخر
ورد بان كلمة ثم دلت على تأخر خلق السماء عن خلق ما فى الارض المتأخر عن دحوها وقد يقال كلمة
ذلك اشارة الى ذكر خلق السماء لا الى نفس خلق السماء نظيرها ذكر فى ثم وفيه ان كونا لظرف متعلقا
بدحيها يدفعه وجوابه انه متعلق بمقدر وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر دحاها الابدحاها
وقد يؤول بان لا يكون الارض منصوبا على شريطة التفسير بل بعامل مقدر دل عليه انتم اشد خلقا
مثل تعرفوا الارض وتدبروا امرها فيكون دحاها استينافا وقد حققناه فيما علقنا على تفسير
قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الآية من هذا الكتاب **قوله** والفرق بين خلق
وجعل الذى له مفعول واحد جعل الزمخشرى الفرق المذكور بين الخلق ومطلق الجعل فجعل تصيير شئ

لشا من التضمين وخالفنا المص فخص الفرق بانه وبين ما يتعدى الى مفعول واحد اذ هو المحتاج
الى فارق ومن تعرض لتصيير شىء شيئا وجعله من التضمين فى صدد بيان مراد المص فقد ضل سواء الطريق
قوله ان الخلق فيه معنى التقدير فالخلق هو الايجاد بتقدير وتسوية كخلق الانسان من مواد
مخصوصة وعلى هذا الشكل المعتدل المستوى الذى تراه والجعل فيه معنى التضمين اى جعل شىء فى ضمن شىء فى الجملة
بان يحصل منه وينتقل منه واليه وبالجملة ففيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد لان
التضمين مطلقا على الوجه الاول واجب فى الثانى دون الاول وعلى الوجه الثانى مخصوص بالثانى فتأمل
قوله فلذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل فان النور من النار والظلمة من الاجرام
المتكاثفة فلو يقومان بانفسهما كما زعموا حيث قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وفى شرح المواقف
كأنهم ارادوا معنى آخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور حى عالم قادر سميع بصير وفى ابكار الافكار ومعتقدهم
ان النور والظلمة قديمان حساسان سميعان بصيران اقول لعلهم بعدما اثبتوا فاعل الخير وفاعل الشر
سموهما بالنور والظلمة على طريق النقل بالمناسبة فمعنى قولهم النور حى عالم الخ ان فاعل الخير كذلك
قوله تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما
مجعولين له تعالى مع قطع النظر عما اعتبر فى مفهوم الجعل بل هو اقوى واظهر بل يشير اليه انه لو اتى بالخلق
بدل الجعل يحصل الرد وحاصله ان التضمين المعتبر فى الجعل مفرع عنه غير ملتفت اليه فى الرد عليهم فحصوله
فيه على نفى حصول التسبيل المذكور مما ذكرنا تأمل قوله والاجرام الحاملة لها عطف على الاسباب
تفسير لها لان ظل كل جسم كثيف ظلمة وللنور سبب واحد هو النار وحصوله من الكواكب لانها فيه لانها اجرام
نورانية نارية وان الشهب منفصلة من نار الكواكب كما قاله الزمخشرى واعلم ان المحتاج الى الوجه افراد
النور لا جمع الظلمات لكونه على الاصل لكان الكثرة فما ذكرنا تحقق يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر ذكره
الزمخشرى وهو القصد الى الجنس ولم يقصد اليه فى الظلمة ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض
واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور ليخرج الناس من الظلمات الى النور يخرجونهم من النور الى الظلمات
فالنور فيها مجاز عن الحق والهدى وهو واحد والظلمة عن الضلال وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة
واحدة مجموع امور ليس شىء منها بخارج عن الاعتبار دينا بخلاف الضلال فانه عبارة عن فقدان تلك الطريقة
وهو يتحقق بانتفاء اى جزء منها ومن الحمل عليه فى هذه الآية كما فعله المص خلاف الظاهر كما لا يخفى

قوله لتقدم الاعدام على الملكات فيه ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتأخر الاعدام
الطارية عنها فان قلت اراد ان كل ملكية يتقدمها العدم بدون العكس قلت ان اريد تقدم العدم
السابق مطلقا ولو فى وقت عدم الموضوع فذلك ليس بعدم ملكة لان عدمها من الموضوع القابل بان
يتحقق الموضوع ولا يتحقق الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه فى وقت
وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفى
فى المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت لمعارضته تقدم بعض الملكات على عدمها اياه كتقدمها
على عدمها الطارى مع وجود الموضوع بل الواجب تقدم الملكات على اعدامها لتوقف تصور الاعدام
على تصور ملكاتها ولوجوديتها فالصواب ان يقال وجه تقديم الظلمات على النور حسن التقابل مع
خلق السموات والارض وكونها متقدمة فى الخلقة على النور على ما ورد فى الاخبار الالهية ان الله تعالى
خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره يعنى بخلق النيرات فان قلت قد ذكرت ان عدم الملكة ليس عدما
مطلقا بل من الموضوع القابل فى وقت وجوده فكيف يتحقق الظلمة المقابلة للنور تقابل عدم وملكة
قبل خلق النيرات فانه حينئذ لا موضوع قابل قلت الهواء موضوع قابل فانه مضىء بضوء ليس من
ذاته بل من غيره لاستفادته النور من النيرات واستنارته بها وقبل خلق الهواء لا نور ولا ظلمة
لعدم الموضوع القابل كما فيما وراء العالم هذا ما عندى فيما يتعلق بهذا المقام والله سبحانه ملهم الالهام
قوله ولم يعلم ان عدم الملكة ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم من
الخلق فى اصل معناه اعنى الايجاد كما يشير اليه التخصيص الفارق بينهما بما تقدم يشكل تعلق الجعل
به الا ان يعم الخلق لغير الايجاد او الايجاد لايجاد الشىء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث
اعنى الاثبات بعدما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك لان الامور النفس الامرية التى لها تحقق فى المبادى
العالية وان لم يكن خارجية كالاتصافات مثلا يجعلها الفاعل ثابتة فيها وحاصله ان ما له ثبوت
وتحقق فى نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار معتبر وفرض فارض يصح تعلق الجعل به بحسب الثبوت
اما هو الذى يناسبه من الوجود الخارجى او النفس الامرى المغاير له واعدام الملكات من هذا القبيل
العدم الصرف فهو ان الا العدم المطلق ولا يتحقق له اصلا الا اذا اثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة
وهو ممنوع لم لا يجوز ان يكون عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شىء ثبوت ما هو عرضى له [illegible]

الملكة ما ليس له ثبوت وتحقق شبيه بالوجود الخارجي بل هو شدك ليس بوضع الوسائل المخصوصة
لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون الى غير ذلك بخلاف الاعدام المضافة الى غيرها
وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا عن زيد ثبت له صفة عدمية تسمى بالعمى بخلاف ما اذا انتفى عنه
السواد فان الحاصل انتفاء السواد راسا وبتبعيته يحصل انتفاؤه عنه لا بان يكون صفة عدمية
حاصلة له كما في الاول تأمل وكن فاتح عين بصيرة مجيلا جياد الفكر فيما اقوله تكن رائيا للحق حقا
ولم تكن عليك حجابا عنه قط محجوبه قوله ويكون بربهم تنبيها على انهم انما اتوا في
بالظاهر في مقام التضمير لذلك كانه في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
ثم وصف به للمبالغة وهو نعت من ربه فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه
ولا يطلق على غيره الا مقيدا نحو رب المال ورب الدار الا اذا جمع نحو ارباب متفرقون وفي الدعاء
يا رب الارباب قوله او على قوله خلق ورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به
شيئا كما يقتضيه العطف على الصلة واجيب بان العطف على الصلة ههنا ليس على قصد انه صلة برأسه
بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران
وفيه بحث اما اولا فلانه لو وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد اليها لذلك ثم جعل المجموع صلة
في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور
في حيز الصلة نعماء الله تعالى لم يقع منهم الكفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما كون الخلق نعمة
وثانيهما كون يعدلون من العدول بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس لقصد انه صلة برأسه
ولا انه جزء الصلة بل على انه من روادفها عطف عليها بيانا لما لم مع ذلك الصنع العجيب من فعلهم الشنيع
وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يؤول بان المعنى الحمد لله المنعم المستبعد معه الكفران فيجب ان يكون جزء الصلة
فتأمل على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات والارض من النعم
مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله ونبه على انه المستحق للحمد على هذه النعم الجسام والصواب
ههنا ايضا الاقتصار على الظاهر في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي
وجود العائد في المعطوف ايضا ولذلك رد هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب بانه على حد من يرى الربط
بالظاهر كقولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري عنه ثم ضعف بانه قليل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه

مع ظهور الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه الاول واقول على ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج
الى الربط قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان وفي الكشاف استبعاد ان
يعدلوا به فعبارة المصنف تشعر بان ذلك على الوجه الاول دون الثاني وعبارة الكشاف على عكس ذلك
وليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم من لم يتصرف بين العبارتين اورد على كلام المصنف ما اورد
على كلام صاحب الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه
بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان ما هو مستبعد متباعد ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال
ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام لا من ثم ثم قال ولا اعلم احدا
من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي في الزمان وقد يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي في
ان مقتضى ذلك كون مدخولها على مرتبة مما عطف به عليه وليس الامر ههنا كذلك قوله
والباء على الاول متعلقة بكفروا الى قوله وعلى الثاني متعلقة بيعدلون قال الفاضل التفتازاني
هذا التخصيص من غير مخصص لتاتي التقديرين على كل من الوجهين اقول وذلك لانه اذا قيل انه تعالى
مستحق بالحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم يكن منه
مثل هذه النعم فيجعلونه آلهة مثله ويثنون عليه بما اثنوا به على الله تعالى كان كلاما صحيحا منتظما
وكذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع ان
مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا منتظما هذا تقرير كلامه على وفق مرامه وهو مع غاية وضوحه
خفي على من اشتهر بالفضل وقلده البعض ومنشأ الشبهة عدم اعتبار سلب قدرة الغير في الاول
وعدم اعتبار كون المذكور نعمة في الثاني وبعد هذين الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه
قوله ليقع الانكار على نفس الفعل فان العدول عن شكر المنعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون حذف
الصلة وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني لرعاية الفاصلة ولم يلتفت الى جعل بربهم صلة بان
يكون الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر قوله اي يسوونه به بحيث
يسمونها آلهة ويعظمونها كما يعظمونه فالمنكر جعلهم العاجز مثل القادر قوله اي ابتداء
خلقكم منه اي من الطين يشير الى ان من ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتداء خلقكم من طين بان
خلق آدم الذي هو ابو البشر منه ثم من نطفة التي هي جزؤه او لاده ثم خلق بنيه منه

بوسايط لا بالذات وقوله وان آدم الخ بكسر الهمزة عطف على فانه المادة الاولى بطريق التفسير والبيان وقولنا وخلق اباكم مبني على حمل الخلق من الطين على الخلق منه بالذات كما هو المتبادر فيصار الى حذف المضاف فح يجوز ان يكون من تبعيضية ويحتمل انه لا يكون مبنى الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية بل يكون توجيها لخلق افراد الانسان من طين مع ان المخلوق منه هو آدم عليه السلام فقط وحاصله ان معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه لقوله وبدأ خلق الانسان من طين فان المراد به خلق نفس آدم فيبنى كلا الوجهين على كون المخلوق من الطين هو آدم فقط اما بان يكون معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه واما على حذف المضاف وفي الآية وجه آخر ذكره الامام وهو ان يكون المراد ان الانسان مخلوق من مني ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم من الاغذية والاغذية اما حيوانية او نباتية فان كان الاول كان الكلام فيه كالكلام في الانسان وان كان الثاني فهي انما تتولد من الطين فثبت ان الانسان مخلوق من الطين ولعله اشار المص في سورة هود وانت خبير بان هذا انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهي اليه سلسلة الاغذية الحيوانية مخلوقا من تراب او ثبت صيانته تعالى خلق انسان بهذا الطريق فتأمل ثم في قوله خلقكم من تراب او ثبت التفات من الغيبة اعني الذين كفروا الى الخطاب لان كلا من الخلق وقضاء الاجل وان كان غير مختص بالكفار الا ان الامتراء مختص بهم فهم المراد دون غيرهم يرشدك اليه كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم في البعث **قوله** ثم قضى اجلا اي قدر وكتب فثم للترتيب دون الزمان لتقدمه على الخلق **قوله** فان الاجل كما يطلق لآخر المدة الخ الاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت الذي انقضى فيه عمره ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين لمحله لانقضاء التاخير فيه وقد يطلق على مجموع المدة التي يقع الانقضاء في آخرها كما في قولهم اجل الدين شهران وعلى هذا يقال اجل الانسان لمدة عمره وقد يطلق على ما يقع في المدة مجازا كما يطلق على نفس الموت فهذه مباني الوجوه الثلثة المذكورة في الكتاب ثم ان اطلاقه على النوم لتشبيهه بالموت كما اشتهر ان بينهما التآخي **قوله** وقيل الاول لمن مضى اي من الناس والثاني لمن بقي ولمن يأتي منهم ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون من بقي ومن يأتي قبل مضيهم اخبر عن آجال الطائفة الثانية بانها عنده دون الاولى واما في الوجهين الاولين فاعتبر حال الكل بعد الموت وقبل البعث واما في الوجه الثالث فاعتبر حالهم قبل الكون

وفيما ذكرنا غنية عما تكلفه البعض في وجه تقييد اجل الموت بكونه عنده دون اجل القيامة من ان الاشارة الى الفرق بينهما بان الاول لا ينكره احد بل كل يجزم بعدم بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار المتطاولة بحسب عادة الله في امتداد العمر وانقطاعه لاهل زمانه وعند ذلك يتعين الموت بخلاف الثاني **قوله** والاستيناف به لتعظيمه اراد بالاستيناف معنى الابتداء به فيكون اشارة الى جواب ما يقال هب ان تخصيص المبتداء النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه لكن المشهور في استعمال الفصحاء تأخيره عن الخبر الظرف فما المرجح لتقديمه فاجاب بانه قصد التعظيم فانه يناسب الاهتمام والتقديم ولذلك نكره فان المعنى واجل اي اجل كانه لغرابته وعظم شأنه مما يسأل ويستفهم عن حاله ووصف بما وصف به واخبر عنه بانه عند الله فان كلا منهما يدل على عظم شأنه والحمل على الاستيناف النحوي بمعنى انه لم يقل واجلا مسمى عطفا على اجلا لتعظيمه بسبب عدم اتباعه لغيره وجعله مستقلا برأسه يدفعه قوله ولانه المقصود بيانه فتأمل **قوله** اي مثبت معين لا يقبل التغيير هذا وقوله ولا مدخل للغير فيه بعلم ولا قدرة يوهمان ان الاجل الاول يقبل التغيير وللعبد فيه تأثير اما الثاني فبحسب ظاهر الحال كما في صورة القتل لا بحسب التحقيق كما حقق في فن آخر واما الاول فلما روي عن ابن عباس ان لكل احد اجلين اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث الى اجل الموت وان كان على خلاف ذلك نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث ويوافقه قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة ترد البلاء وتزيد في العمر ولعله اشار المص في سورة نوح في تفسير قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر حيث فسر الاجل المسمى باقصى ما قدر بشرط الايمان والتقوى والطاعة ثم قال ان اجل الله اي الاجل الذي قدره على الوجه المقدر به اجلا او اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومن هنا ظهر وجه آخر في تفسير الآية وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر لكل احد وبالثاني ما يقع عند موته اما ذلك المقدر ان لم يكن له عمل كذا او الزائد عليه ان كان فمعنى المثبت المعين عند الله بحسب الوقوع ومعنى عنده انه مستبد بعلمه ولم يثبت في صحيفة الملائكة بخلاف الاول او ان يراد بالاول ما قدر له على تقدير عدم العمل وبالثاني ما قدر له على تقدير العمل ومعنى المسمى عدم احتمال

التأخير وقيل هما واحد والتقدير قضى وقدر لاعماركم مدة تنتهون اليها وهذا اجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل فعلى هذا يكون واجل خبر مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر او متعلق
بمسمى ومنهم من قال اجل الموت مبرم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة الخير
والبركة كما قيل ذكر الفتى عمره الثاني والحجة عليه ما في سورة نوح ولا يلزم منه تعدد الاجل لان
الاجل الذي يتحقق عنده موت كل احد متعين عند الله سبحانه ولا يتجاوز عنه قطعا **قوله** ولانه
المقصود بيانه عطف على تعظيمه يعني ان المقصود هو بيان حاله بانه عند الله لا بيان ان عند الله اجلا
مسمى فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولانه المقصود بيانه بيانه فيكون اشارة الى ان البيان الثاني
يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا بالذات فتأمل **قوله** بعدما ثبت انه خالقهم وخالق
اصولهم الاول مستفاد من قوله خلقكم والثاني من قوله الارض لان قوله من طين خان اللازم منه
كون الارض موادا لنا لا خلق تلك المواد وجمع الاصول باعتبار كونها اصلا للمتعدد فكانها متعددة
قوله كان الله على جمع تلك المواد لقوله تعالى وهو اهون عليه اما الان من صنع شيئا سهل عليه صنع
مثله فيقاس عليه اعادته واما الحصول الزيادة في استعداد القابل من جهة اتصافه لسابقه بما كان
عليه من الصور والتأليفات ثم الاهونية انما هي بالقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت مقدوراتها
مقيسة اليها واما القدرة القديمة فجميع مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية
وقد يجعل الاهونية بالقياس الى القدرة القديمة من جهة القابل لا الفاعل بزيادة استعداد
القبول واما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء فههنا في التحقيق يرجع الى كون الاهونية
كناية عن زيادة استعداد القابل ثم الله آنفي امر المعاد طريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى
بعض على النمط السابق بعدما تفتت وتفرقت على ما دل عليه قصة ابراهيم في احياء الطير وقوله تعالى
قل يحييها الذي انشاها اول مرة بعد قوله قال من يحيي العظام وهي رميم لا طريقة القائلين
بالايجاد بعد الاعدام بالكلية فتأمل **قوله** فالآية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب
التفاسير انها دليل وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع سواء كان بعدلون
من العدول او من العدل غاية انه على الثاني يوجد الاشارة الى نفس التوحيد دون دليله ومن غفل
عنه ولم يفرقوا بينه دليل التوحيد وبين دليل الصانع قال كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون

يعدلون من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من العدول فباعتبار اجراء الخلق والجعل على الله وذكر
ربهم ثم ان الآية الثانية ليست بمستقلة في الدلالة على البعث لان مقدمة خلق المواد مستفادة
من الاولى **قوله** متعلق باسم الله بناء على ان الاصح عنده كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود
بالحق او المجاز للمعقول واما عند من جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف وغيره فبان ضمن
اسمه تعالى معنى الوصف المذكور لكفايته رائحة الفعل في متعلق الجار كان يلاحظ معه بعض لوازمه
او ما اشتهر به او ما اعتبر عند وضعه للشيء الاول نحو قوله اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني
نحو حاتم في بلده والثالث كما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم لاختلاف مذهبهما في
اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها **قوله** لاغير الحصر مستفاد من تعريف المسند
في المعنى كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على كون اصله الاله وبذلك الحصر جعل
الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالهية في السموات والارض وجها لكون
قوله يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا معللا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله
وحده وفيه نظر اما اولا فلان التوحيد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى
لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واما ثانيا فلان اللازم من استواء السر والعلانية
في علمه تعالى كون العالم هو الله لا وحدته نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين هذا
من التوحيد في الالوهية الذي كلامنا فيه لا يقال على تقدير التعدد اذا اسر احدهما شيئا
ان علمه الآخر يلزم العجز لذلك والا يلزم ان لا يعلم هذا بعض الشيء فيلزم العجز له ايضا والمقصود
عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اضافة السر الينا خص المراد باسرارنا ثم انه اصاب في اعتبار
استحقاق العبادة دون نفسها كما فعله الزمخشري لتصحيح الحصر لكثرة المعبودين فيهما فتأمل
قوله والجملة خبر ثان اي على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم
وجهركم **قوله** ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما اقول وجهه ان العالم اذا لم يكن
في مكان اصلا يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيها لكن اذا كان علمه تعالى متعلقا بما فيهما وكان العلم
فيه فيجاز جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال فوجهه ان الرمي شيء ممتد من آن انفصاله عن الرامي
من السهم وغيره الى آن الوصول الى المرمي فبعض اجزاء ذلك الامر الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله

طرفا له ومن هذا اظهر صحة ان يقال رديف القصيدة في الحل باعتبار ما وقع فيه من بعض اجزاء ذلك
الممتد واما اذا اريد بالتمحيص وشرفا الصحة منحصرة في هذا القول باعتبار جزئيها الاول
فقط فتأمل قوله او ظرف مستقر عطف على متعلق وقوله وقع خبرا اي بعد خبر ان لم يكن
الله بدلا والا فهو الخبر وحده وقوله كأنه فيهما يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية
يشبه حاله تعالى بما فيهما بحالة تمكنه فيهما وثانيهما ان يشبه بالمتمكن فيهما من حيث ان كلا
منهما عالم بما فيهما فاثبت له بعض لوازمه وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية على ما هو
الموافق لما اختاره السكاكي حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية والوجه الاول يناسب عبارة
الكشاف والثاني يناسب عبارة المصنف ويجوز ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي
لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه قوله ويعلم سركم وجهركم بيان
وتقرير له اي على هذا الوجه وجه صاحب الكشاف كونه خبرا ثانيا ثالثا وفيه ان كونه بيانا
وتقريرا كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبر المبتدأ فلو جعل هذا ايضا خبرا لانتفى القرينة
قوله لان صلته لا تتقدم قد يقال المصدر ههنا بمعنى المفعول فلم يكن مؤولا بان مع الفعل
حتى يلزم تقدم صلته عليه هذا تصحيح جانب اللفظ واما صحة جانب المعنى فمحل تأمل والقول
بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات ونفوسكم المقارنة للابدان الكائنة
في الارض خروج عن الظاهر ولعله قوله اريد بالسر والجهر الخ دفع لسؤال التكرار بان المكتسب
اما فعل القلب فهو السر او فعل الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب منهما والثاني
ما يخص به وهو المجزي عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون
قوله من مزيدة للاستغراق اي لتعينه فان النكرة المنفية ظاهرة في الاستغراق مع احتمال
خلافه ومع من يكون نصا فيه قوله والثانية للتبعيض لان الآيات لو احدة وان استغرقت
في حكم النفي فهي بعض من جميع الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم لو كانت
النكرة في سياق النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية
ممنوع كما قال العلامة التفتازاني وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان النساء والكل فرد الذي هو مدلول
النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما فيما نحن فيه فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه

لهم فبالنظر اليه جاز كون من بيانية وتحقيقه ان ههنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى
آية منكرا ويلاحظ تعلق من آيات ربهم به ثم يسلط النفي عليه فحينئذ يكون تبعيضية والثاني ثانيهما
ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من آيات ربهم به فيجوز ان يكون تبيينية نظرا الى لازم
الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله
انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه
الثاني ثم النظر الى لازم الحكم ليس بامر واجب وايضا الاستغراق ههنا لآية متصفة بالاتيان فهي
وان استغرقت بعض من جميع الآيات قوله اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة اشارة الى ان الاتيان
كناية عن الظهور ثم اول الوجوه اعمها ثم ثانيها لكون القرآن من المعجزة ولم يلتفت الى ان يراد بالآية
ما يخص الدليل العقلي او المعجزة غير القرآن لكونهما خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قط بعد المضارع المنفي
يخالف وضعها ولعله حمل ما تأتيهم على المضي بدليل قوله كانوا عبر بصيغة المضارع لحكاية الحال
الماضية او على تقدير كان بدليل الا كانوا ويحتمل ان يكون معنى الآية وما اتت وما تأتيهم الا كانوا
ويكونون فاكتفى في النظم باحدهما في الاول وبالآخر في الثاني قوله تاركين النظر فيه غير
ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه لا
قدح في التقليد لان المقلد بتقليده لمن قلده ملتفت الى دليله قوله وهو كاللازم ذم
مما قبله كأنه قيل الخ فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها عما قبلها فهي في
المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره ما ذكره وتسمى فاء فصيحة وعلى الوجه الثاني بمعنى لام التعليل
افادت عكس ما افادته في الوجه الاول فهو داخل على الشرط في المعنى كما يشير اليه تقرير المعنى
ونحو اكرم زيدا فانه فاضل واعبد الله فان العبادة حق وقوله فانه يدعوك الى وقوله
ولذلك رتب عليه بالفاء اشارة الى الوجهين على سبيل البدل اما على الاول فظاهر واما على
الثاني فباعتبار ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاول ناظر الى الوجوه الثلثة في تفسير آية
من آيات ربهم اما على الاولين فظاهر واما على الثالث فبناء على الفرق بين الاعراض عن الآيات
والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثاني ناظر الى الوجهين الاولين وهو ظاهر ثم ان ههنا
وجها آخر وهو كون الفاء للتعقيب يعني انهم عقبوا الاعراض عن الآيات بتكذيب القرآن تعالى وجاه

الى ركاب الحذف لانتظام المعنى بدونه ووجها آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو كون
الفاء جزائية داخلة على علة الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان اعرضوا عن الآيات فلا تعجب فقد
كذبوا بما هو اعظم الآيات وهو القرآن قوله فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون دل
الآية على ان تكذيبهم بالقرآن كان مقارنا للاستهزاء بمضمونه كما يشير اليه تعديته بالباء وقوله
سيظهر لهم اشارة الى ان الاتيان كناية عن الظهور وان الانباء مقحم والمعنى سيظهر لهم ما استهزؤا
به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد وحقية الاسلام واليهما اشار بقوله عند نزول العذاب
او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره اذ الحق يعلو والباطل ذاهب وذا هي ثم افادة الفاء تسبب
ما بعدها عما قبلها اما بسبب التحقق كما في الوجه الاول او بسبب التذكر كما في الوجه الثاني او فيهما
وما اما موصولة والضمير المجرور عائد اليها او مصدرية والضمير للحق قوله اي من اهل زمان
اشار الى ان القرن هو الزمان كما هو المناسب للتعريف الثاني ففي كلامه لطف لا يخفى على من له
دربة في فنون الكلام قوله وهي سبعون سنة يؤيده قوله عليه السلام معترك المنايا
ما بين الستين الى السبعين قوله وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة قوله وقيل اهل عصر فيه نبي او
فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى ان التقييد بلا دليل والاشبه ما قال بعضهم انه اهل
كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر قيل قد انقضى هذا القرن وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الاولى يرجح ان تفسيره باهل العصر
دون نفس العصر ويؤيده ايضا اصل الاشتقاق لاقتران بعضهم بعضا لكن قوله عليه السلام
تعيش قرنا يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني مجاز من قبيل ارادة المحل بالحال وكم
اما استفهامية او خبرية وعلى كل تقدير فهي معلقة للرؤية عن العمل فهي مع ما في حيزها
سادة مسد المفعولين ان كانت الرؤية بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار كما جوزه البعض فمسد
واحد ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص يكون في محل النصب على انها مفعول به لاهلكنا ومن قرن
تمييز وان كانت عبارة عن المصدر فينتصب باهلكنا انتصاب المصدر اي كم اهلاكا اهلكنا
ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض لان القرن في معنى القرون وجوز ابو البقاء كونها عبارة

عن الزمان وينتصب على الظرف تقديره كم ازمنة اهلكنا فيها ومن قرن هو المفعول به ومن مزيدة
وقال ابن العادل لان الكلام غير موجب والمجرور نكرة هذا ان جعل كم استفهامية لكن ابا البقاء
اشار الى كونها خبرية حيث جمع مميزها في التقدير الا ان يكون على مذهب الكوفيين فانهم جوزوا
كون مميز كم الاستفهامية ايضا مجموعا وان جعلت خبرية فعلى مذهب الاخفش والكوفيين لتجويزهم
زيادتها في غير الموجب على انه لا حاجة الى زيادتها في كون من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا
قوله مكناهم في الارض في موضع جر صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه قاله
ابو البقاء ويجوز ان يكون استئنافا جوابا للسؤال هو ما كان حالهم قوله جعلنا لهم
فيها مكانا لم نفرق بين مكن له ومكنه في المعنى وجعل كلا منهما اما من المكان بمعنى جعل له مكانا
وقوله وقررناهم فيها للتصريح بما لزم من قوله ما لم نمكن لكم فيكون التمكين كناية عن طول العمر
مع سعة العيش وقوله ما لم نجعل لكم اشارة الى ان ما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها
والعائد محذوف اي تمكينا لم نمكنه لكم وهو احسن ما ذكروا في اعرابها فقوله ما لم نجعل لكم اي تمكينا
لم نجعله لكم ووجه التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد وقوله من السعة وطول المقام بيان للتمكين
المنفي مع الاشارة الى ان التمكين الثابت للقرن كما يتميز عما ذكروا اما من المكنة فمعنى مكناهم اعطيناهم
المكنة اي القدرة فما موصولة بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكنا وان جعل المجرد
الاعطاء يكون مفعول اعطينا فتأمل والمراد بالقوى الجسمانية وبالالات ما فصله في تفسير
ما لم نمكن لكم والعدد جمع عدة بضم العين وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح
فقوله والاستظهار بالعدد تعميم بعد التخصيص هذا غاية توجيه كلام المص ثم في قوله لكم التفات
فائدته التمييز بينهم وبين اهل مكة قوله اي المطر او السحاب او المظلة لما كان السماء هي
المظلة والمرسل المدرار هو المطر والسحاب احتيج الى التجوز اما اللغوي بان يراد بها احدهما
بعلاقة نزول المطر منها او كون السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد
فانه لما كانت مبدأ لنزول المطر كانت كأنها نزلت نفسها فقوله فان مبدأ المطر منها بيان
لوجه ايقاع الارسال عليها واسناد الدر اليها مع الاشارة الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد
يحمل على حذف المضاف اي مطر السماء والمدرار مفعال من الدر وهو للمبالغة واصله در اللبن اذا

اقبل على الجالب منه شيء كثير يستوي فيه المذكر والمؤنث ووصف السحاب به لتتابعه في اوقات
وعن ابن عباس مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات اوللمدرور امطاره فالاسناد ايضا مجازي
مجازي فتامل قوله فعاشوا في الخصب والريف ارض فيها زرع وخصب هذا
ناظر الى قوله وارسلنا السماء الخ وقوله بين الانهار والثمار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار تجري الخ
لان المراد به كثرة البساتين على ما قالوا ويحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر مع قوله مكناهم في
الارض فانه كما عرفت كناية عن التوسعة في المال والعدة لمعاش يدل عليه قوله اي لم يغن ذلك عنهم شيئا
اعلم يغن شيء من الامور الثلثة غناء اصلا ثم ان جعل جعلنا من المتعدي الى اثنين يكون تجري مفعوله
الثاني ومن تحتهم متعلقا به او حالا من الانهار او من ضميرها في تجري وان جعل متعديا الى واحد يكون
تجري حالا من الانهار ومن تحتهم متعلقا بتجري قيل لم يقل ما جرينا الانهار على تجري قرينة السابق لان
النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس له ان يجري وان لا يجري وهو نهر بخلاف الماء النازل
من السحاب فانه قد يحبس وقد يطلق وهو هول قول النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه ينفك
عن الجريان من تحتهم فيناط الافادة قيد من تحتهم كما اثر كذلك في النظم القراني بلا فرق فان جعلها
تجري مع قطع النظر عن ذلك القيد لغو فتامل ثم الفاء في اهلكناهم للتعقيب دون السببية فلست
بفصيحة على تقدير وكفروا فاهلكناهم كما ان قوله بذنوبهم تم الظاهر ان الذنوب هي كفرهم وتكذيبهم رسل الله
وآياته يدل عليه السياق قوله والمعنى ان الله كما قدر ان يهلكهم اي لا يتعاظمه اهلاكهم واخلاء
بلاده منهم لانه قادر على ان ينشئ آخرين مكانهم يعمر بلاده بهم قوله مكتوبا في ورق فالظرف
لغو متعلق بكتابا وقد يجعل مستقرا صفة للكتاب وفسر القرطاس بالورق مع انه اعم منه فانه
الصحيفة التي يكتب فيها من رق او كاغذ او غيرهما ولعله اراد به دفع ما عسى يتوهم من ان القرطاس
لا يطلق الا على ما كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغذ بانه اراد بالمقيد المطلق وذكر العام على سبيل
التمثيل لا التخصيص وله وجه دفع آخر هو ان تحقق هذا العنوان اعني المكتوب في القرطاس لا يقتضي
كونه قرطاسا قبل الكتب فتامل قوله تخصيص اللمس بالذكر دون الابصار لكنه
لان التزوير لا يقع فيه بخلاف الابصار اذ ربما يقولون انما سكرت ابصارنا ولما نزل من السماء
شيء ثم ان اعتبار اللمس انما هو وقت نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه انما يدفع احتمال

١١

كون المرئي تخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به قوله ولانه يتقدمه الابصار فذكره
يغني عن ذكره قوله وتقييده بالايدي لدفع التجوز سواء كان اللمس اعم مما هو باليد كما هو
المفهوم من الكتب الكلامية او كان التماس باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فان التنصيص على القيد
بعبارة مستقلة يفيد اعتباره مقصودا فتعين كون المراد معناه الحقيقي فاندفع ما قيل ان احتمال
التجوز لا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم التفحص بانفسهم نعم عدم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي يدفعه فالوجه في التقييد ان يقال ان لليد خصوصية في الاحساس
ليست لغيرها ولذلك تخصص بها تحقيقا لجنسهم في انكار المنزل قوله تعنتا وعنادا الاغتنام
اذ لا يبقى شبهة في الصورة المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهي كفرهم
السابق ووصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه اما تخيلا للمسهم اياه بايديهم وهذا لفرط عنتهم
وعنادهم واما فالسحر لا يكون الا تخيلا قوله هلا انزل معه ملك كانه جعل على بمعنى مع
كقوله تعالى وآتى المال على حبه او جعل المعية منفهما منه ولا يخفى ما فيه من التكلف لان النزول
ليس في حال الانذار لانه لا يحمل على الحال المقدرة والذي حمله عليه ان النزول عليه ليس مطلوبا
لذاته بل ليكون معه نذيرا لقوله فيكون معه نذيرا قوله والخلل فيه عطف على ما انتهى بيان
الخلل فيه قوله فان سنة الله جرت بذلك اي باستيصال قوم اقترحوا آية ملجئة
الى الايمان بعد حصول مقترحهم اما لزوال الاختيار الذي هو مناط التكليف يؤيده قوله
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا او لعدم ايمانهم بعد ظهور الآية لتماديهم لعدم الفائدة في ابقائهم
حينئذ يؤيده قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء
بالكفر فحوى الكلام تقديره ولم يؤمنوا او وكذبوه وههنا وجه آخر ذكره الزمخشري وغيره وهو
انهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ولا يخفى انه يأباه
قوله تعالى ثم لا ينظرون قوله جواب ثان الخ قيل يأباه عبارة جعلناه ملكا فان المناسب
حينئذ ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى اندفاعه بقول المص ولو جعلنا قرينا لك
وايضا لا فرق بين هنا وبين كونه جوابا لاقتراح آخر في كون المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا
لانزل ملائكة فتامل قوله ان جعل الهاء للمطلوب قيل ان المطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا

المطلوب ملكيته ملكا وانت خبير بان المطلوب هو النازل المقارن للرسول دل عليه قوله والمعنى
ولو جعلنا قرينا لك ملكا فلا اعتبار ثم ان لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم
الآية الثانية ينافي لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الآية الاولى فلحقوقهما الثاني على عدم الاول لانه
مبناه على نزوله في صورته لا في صورة رجل فالوجه ان لا يكون الآية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح
آخر حتى لا يلزمه المنافاة فتأمل وقوله يعاينونه انما قيد بذلك لانه اذا لم يطلب المعاينة
لم يلزم تمثيله رجلا ولكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول والاولى ان
يؤخر عن قوله اما الرسول ملكا ليصرف الى الوجهين معا وقوله من الانبياء الظاهر ان من للبيان دون
التبعيض لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية فتأمل **قوله** وللبسنا عليهم جواب محذوف
لا حاجة الى هذا التكلف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا فان لازم الشيء مترتب
على ملزوم ذلك الشيء **قوله** لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم كلاهما اما في زمان الجعل فيكون
يلبسون للاستقبال المقدر بالوقت بما بعد جعل الرسول ملكا في الزمان الماضي وما موصولة بمعنى
لبسنا وما يلبسون هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليه تعالى اما لكونه خلقا وللزومه من
جعله رجلا والاول كذلك والثاني في زمن ارسال محمد عليه السلام فيكون للحال الحقيقي وما مصدرية
او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه اي لخلطنا عليهم في زمان الجعل وهو قولهم ما هذا الا بشر
مثل خلطهم على انفسهم ومثل الخلط الذي يخلطون على انفسهم الآن وهو تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وكلام المص يحتمل المعنيين في قوله فيقولون الخ بان يكون لبسنا ولبسهم على الاول وللبسهم فقط على
الثاني فتدبر **قوله** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي مجرد قوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية له لا مع قوله فحاق بالذين الخ فانه تهديد لقومه وذلك لانه انما تم لو حاق بالذين
سخروا منهما ايضا الا ان يقال مجرد الاستحقاق للحيق كاف ولا يقدح التخلف نكونه لسببه صلى
الله عليه وسلم **قوله** بالذين سخروا منهم السخرية والاستهزاء كلاهما بمعنى لكن الاول قد يعدى
بمن وبالباء فالجار متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل ومن
للبيان ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا كائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه الحال
لانها مفهومة من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور واجيب بانه في قوة المذكور **قوله**

فاحاط بهم الذين كانوا يستهزؤن به فحاق بمعنى احاط وما موصولة عبارة عما جاء به الانبياء
عليهم السلام ولما كان استهزاؤهم الانبياء في تبليغهم الاحكام ايا هم كان كل من المبلغ والمبلغ
مستهزا به ولذلك اوقع الاستهزاء اولا عليهم وآخرا على ما جاؤا به وبه متعلق بيستهزؤن قدم
لرعاية الفاصلة وقوله حيث اهلكوا لاجله اشارة الى ان الاحاطة كناية عن الاهلاك كما في
احاط بهم العدو والاسناد الى السبب ولو جعل عبارة عما توعدوا به اذ لم يؤمنوا يكون الاسناد
حقيقيا **قوله** او فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنى نزل فالباء للتعدية وما مصدرية والمضاف
محذوف فبقي الكلام في مرجع الضمير المجرور قيل هو الرسول الذي تضمنه الجمع فكانه قيل فنزل
بهم وبال استهزائهم الرسول والاوجه عندي ان يفسر حاق بنزل ويجعل ما موصولة عبارة عما
توعدوا به من العذاب الذي استهزوا به وانكروه ثم ليت شعري ما وجه تخصيص التفسير بالنزول
بكون ما مصدرية والتفسير بالاحاطة بكونها موصولة مع تأتي التفسيرين في كل من الوجهين فتأمل
قوله تعالى كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة الشيء ما ينتهي ويصير هو اليه وهي في الاصل
مصدر كالعافية وهي اسم كان وكيف خبر مقدم اي كانت على صفة عجيبة قدم عليه نظرا الى جانب
الصيغة وان انسلخ ههنا عن معنى الاستفهام وقول المص كيف اهلكهم الله الخ محمول على بيان حاصل
المعنى وعلى جعل كان تامة فتأمل وقوله كي تعتبروا ههنا تعليل للنظر الدال عليه انظروا والا للاهلاك الواقع
في كلام المص ثم ان ذكر التكذيب بل الاستهزاء اشارة الى ان الاستهزاء بالانبياء وبما جاؤا به انما
يستوجب عذاب الاستيصال لكونه تكذيبا او انما ذكره وقيل اشارة الى ان مآل من كذب اذا كان كذلك
فكيف الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء **قوله** اذ السير ثمة لاجل النظر فيه ان الفاء
السببية انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير لاجل النظر بل ذلك ينافيه
لاستلزامه كون السير مسببا عن النظر ولذلك اعترض على قول الزمخشري جعل النظر مسببا عن السير في قوله
فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر بان اول كلامه يناقض آخره واقول يمكن ان يجاب عنه بان
السير سبب مؤد الى النظر فهم منه بمعونة المقام انه مطلوب لاجله كما في قولك ادخل السوق فاشتر
اللحم **قوله** ولا كذلك ههنا اي في سيروا ثم انظروا قوله ولذلك اي ولانتفاء ما ذكر فيه قيل معناه
الخ يعني ان الامر الاول للاباحة والثاني للايجاب بخلاف ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب

اما الثاني فظاهر واما الاول فلتوقف النظر الواجب عليه وفيه تنبيه على ان المعنى ههنا اباحة السير وايجاب النظر بكلمة ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قيل عليه يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما في قولنا توضأ ثم صل واجيب بان السير من حيث هو سير مباح الا ان يقيد بقيد يفيد وجوبه فاذا قرن بفاء السببية امكن حمله على الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير للتجارة مباحا كالتجارة واما اذا قرن بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يشعر به وما بين السيرين الواضح من الفرق لا يخفى على اهل الذوق واقول لو اراد القائل منع ما ذكر من التنبيه مستندا بانه لم لا يجوز ان يحمل الامر بالسير على الامر بالنظر بقرينة الاية الاخرى ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين على ان توقف النظر على السير يوجب وجوبه سواء كان في الكلام ما يدل على توقفه عليه كما في صورة وجود الفاء او لا كما فيما اذا انتفى فما الباعث على حمله على السير لغير الواجب وايضا السير للتجارة يكون سببا مؤديا الى النظر مع عدم وجوبه فلا دلالة للفاء السببية على وجوب السير فتأمل والتحقيق ان السير الى ديار الهالكين يجب عليهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ثم اعتبروا سقط عن ذمتهم سواء كان ذلك السير للتجارة او للنظر او غير ذلك فتأمل **قوله** وهو سؤال تبكيت اي تقريع وتعنيف او الزام من بكته بالحجة تبكيتا غلبه والزمه **قوله** تقرير لهم اي الجاء لهم الى الاقرار بانه لله لانه من الظهور بحيث لا يقدر ان ينكره احد او تقرير الجواب لاجلهم فكأن قوله قولهم لعدم الخلاف فيه بينهم وبهذا الحسن امر تعالى لرسوله بالسؤال اولا ثم بالجواب ثانيا **قوله** وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفيه ايضا اشارة الى انهم تثاقلوا في الجواب مع تعينه لكونهم محجوجين **قوله** كتب على نفسه الرحمة اراد بالنفس الذات ومثله ويحذركم الله نفسه واما قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وان اريد به الذات وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع على اطلاقه على الله تعالى ابتداء ويبطله الاتيان المذكوران **قوله** ومن ذلك الهداية الى معرفته كما اشار اليه بقوله قل لمن ما في السموات الخ فانه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده وبهذا ظهر ارتباط هذه الاية بما قبلها وقوله والامهال بالتي مع عطفه على قوله الهداية **قوله** استئنافا اي نحويا والجملة قسمية للوعيد منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الآخر

اعني كونها بدلا من الرحمة فانها ح في موضع نصب بكتب ومع قسميتها ايضا لكن الرحمة ح ليس المراد ان ليجمعنكم بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب وجملة لا موضع لها من الاعراب وبهذا ظهر ضعف ما قيل انها جواب قسم هو كتب لكونه بمعنى اوجب ومع ذلك بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني ان يكون في محل النصب فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الاية بما قبلها هو انه لما بين انه يرحمهم بالامهال ورفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم ليتبين انه يمهلهم ولا يهملهم بل يحشرهم ويحاسبهم على نقير وقطمير ويحتمل ان يراد انه استئناف جوابا عن سؤال كأنه قيل وما تلك الرحمة فقيل هي انه يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف العذاب لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا فقوله ليجمعنكم كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية كذا في اللباب وهذا هو الوجه في كون ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول المص وانه مقسم عليكم نوع نبوة عن هذا فتأمل **قوله** مبعوثين الى يوم القيمة فالتعدية بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الانتهاء وقوله والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقوله

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب

وتأوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا وقال ابن عصفور هو على تضمين معنى مبغض ومكره ثم قال ولو صح مجئ الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني اللبيب **قوله** بتضييع رأس مالهم به يندفع ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد كون عدم ايمانهم سببا عن خسرانهم والامر بالعكس وقد يدفع بان سبق القضاء بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب ح يكون القضاء به لا نفسه والتأويل بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه اذا تحقق يكون السبب هو العلم به وفيه ما فيه **قوله** هو الفطرة الاصلية والعقل السليم يشير الى ان فطرة الانسان على الفطنة وان خلافها للآفة وتضييعها عبارة عن عدم استعمال العقل والاتباع بما يعارضه الوهم **قوله** نصب على الذم او على الابدال من ضمير المخاطب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب غير جائز قلت ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين خسروا اخص للبعض فهو بدل البعض لا الكل على ان تجويزه الاخفش **قوله** او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه كذلك ويمكن ان يقال لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر اراد او رفع على الذم ثم تبين وجه اندفاعه بقوله على الخبر يرشدك اليه قوله في سورة الهمزة

بل

الذى جمع ما لابد لمن كلا او ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله وعلى الابتداء لعدم وجوب
اعتبار ما يعتبر فى المعطوف عليه من القيود فى المعطوف فتأمل **قوله** اى وانتم الذين قيل انما
قدر المبتداء انتم ليربط مع قوله يحبكم و قوله خسروا انفسهم من مراعاة الموصول ولو قال انتم الذين
خسرتم انفسكم مراعاة الخطاب لجاز وفيه ان الموصول غيب والراجع اليها ضماير الغايب وقوله
عليهم انا الذى سمتنى امى حيدرة عديم النظير ومخالف للقياس حتى قال المازنى ولولا اشتهاره وقوعه
وكثرته لرددته **قوله** للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم هذا صريح فى ان سببيته
انما هى لاجل عدم ايمانهم وقوله ادى بهم الى الاصرار على الكفر صريح فى ان سببيته للاصرار عليه فيتخالفا
وايضا ابراز الثانى فى معرض التعليل للاول وليس بظاهر والتحقيق ان الخسران بحسب اصل وجوده كان
سببا لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع ههنا صيغة نفى الاستقبال
اعنى لا يؤمنون كان اللازم منه هو الثانى ولهذا قال ادى بهم الى الاصرار على الكفر ولو نيا فيما قال كلاهما
لان المراد بعدم ايمانهم عدمه فى الزمان الاتى وهو اصرارهم عليه فتأمل ثم الظاهر انه اراد ان الفاء للسببية
على الوجه الاخير فعلى الاول لين يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع فيفيد السببية
على الوجوه كلها **قوله** عطف على لله فى الاية ويجوز ان يكون استينافا فاجابا اختاره ابو حيان وان
يكون عطفا على قل اى على الجملة المحكية بقل اختاره الشيخان فيكون داخلا فى حيز قل لكن لا على انه جواب
عن السؤال كالمعطوف عليه بل ليكون احتجاجا آخر منه عليه السلام عليهم بان لله ما استقر فى الارض منته
كما ان له ما حوى عليه الامكنة وان كان الثانى مستلزما للاول لكن التنصيص به ابلغ **قوله** وتعديته
بنى ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه كما توهم نعم يتعدى ايضا بنفسه **قوله** اى ما سكن فيهما
او تحرك ففى الكلام محذوف هو المعطوف نظير قوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وقيل لا حذف لان كل
متحرك قد يسكن ثم الاولى تقديره العطف بالواو دون او وانما حمله على الحذف لما يرد عليه ان المقام
مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف فلا يناسبه تخصيص ملكه بما يسكن هذا على
ما اختاره من العطف واما على كون الاية استينافا كما اختاره ابو حيان فلا حاجة الى ارتكاب تكلف
الحذف فتأمل **قوله** فلا يخفى عليه شئ فيكون المراد مجرد اخبار من الرسول انه لا يخفى عليه شئ
مما حوى عليه المكان والزمان بعد الاخبار بانه له خلقا وملكا قوله ويجوز ان يكون وعيدا فيكون من كلام الله

او من كلام الرسول داخلا فى حيز قل او على انه تتمة الجواب من جهتهم **قوله** اولا اتخاذ الولى
ليشير الى ان اصل الفعل اعنى اتخاذ الولى مسلم وانما النزاع فى المفعول الاول فالولى الهمزة ليفيد
توجه الانكار على وقوعه عليه وقدم ليفيد ثبوت اصل الفعل بناء على افادة التقديم
التخصيص ولا ينافيه كون التقديم من ضرورات الايلاء وبالجملة كلام الشيخين مبنى على اعتبار التقديم
ههنا ليفيد ما ذكر من الامرين فانه المناسب للمقام ويكون قوله تعالى آلله اذن لكم من هذا القبيل على ما
ذكره الزمخشرى مبنى على ما ذهب اليه من ان تقديم المظهر المعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى ان انكار الاذن
بمعنى لم يقع منه وقع من شياطينهم واما ما ذكره السكاكى رد اللزمخشرى ان الاذن منكر من اى قائل
كان لا من الله فقط فمبنى على كونه بمعنى لا ينبغى ان يقع وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل ادخل همزة الاستفهام
على الاسم دون الفعل لان الانكار متوجه الى اتخاذ الولى مطلقا ولا دخل فى ذلك لتقديم المفعول
لانه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان تابعا له ثم الظاهر كون غير الله احد مفعولى اتخذ وقد
يجعل حالا من وليا وقد يجعل اتخذ متعديا الى واحد ومنع كونه استثناء ولم يذكر وجهه ولعله ان
الانكار متوجه الى استثناء الله من الولى حتى لو اتخذه هو وغيره اولياء لم يكن منكرا اصلا وليس
كذلك فتأمل **قوله** والمراد بالولى اى المراد ههنا واللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر ويكون
انكار اتخاذه ناصرا انكار الاتخاذه معبودا بطريق برهانى لان اول مرتبة المعبودية النصرة ولو
يخلو الكلام عن الاشارة اليه ههنا على تقدير ان يراد به المعبود **قوله** لانه رد لمن دعاه الى
الشرك روى انهم قالوا للنبى عليه السلام ان اباك كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة
فارجع الى مذهب ابائك نغنك بالمال فنزلت ويحتمل عندى ان يكون الكلام من قبيل الاخراج على
خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى محاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله وما لى لا اعبد الذى
فطرنى واليه ترجعون **قوله** وجره على الصفة لله وجعله ابو البقاء بدلا منه ورجحه ابو حيان
بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور
من ان البدل بتكرير العامل **قوله** فانه بمعنى الماضى فيفيد اضافته التعريف فيصح التوصيف
والدليل عليه كون النبى صلى الله عليه وسلم ما مورا بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما فى
قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضى عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر

الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول **قوله** وقرئ بالرفع لى النصب
على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب فالمعنى اجعل غير الله فاطر السموات وقد يجعل صفة
لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه بمعنى الماضي فانتفى المطابقة واما على قراءة فطر فالجملة
في محل النصب صفة لوليا لا شك لان الجملة نكرة **قوله** يرزق ولا يرزق اراد بالرزق معناه اللغوي
اعني ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحي وهو ما يسوقه الله الى الحيوان فياكله يشير الى انه لم يرد
بالاطعام معناه الظاهر بل مطلق الانتفاع وتخصيص الطعم اى تخصيصه بالتعبير به عن العام لكونه
اعظم المقاصد الدنيوية واعمها ولشدة الحاجة اليه فيكون اتم ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر
ووجه التخصيص ما ذكر **قوله** وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اى لا ياكل فيطعم على معناه الظاهر
قوله على ان الضمير لغير الله اى في قراءة العكس والكلام وان كان مع عبدة الاصنام ومن لا تطعم
كما انها لا تطعم اثر انه نظر الى عموم غير الله وغلب اولوا العقول فانهم من الطعم او ورد ذلك على
طريقتهم في اطعام الاصنام حيث يصبون عليها الالبان قوله والمعنى اى على هذه القراءة وقوله ما هو
نازل عن مرتبة الحيوانية يعني لما لم يصلح للالوهية من كان في مرتبة الحيوانية وبحال يكون مطعما بالفتح
كالمسيح لم يصلح ما هو دون منها وهو الاصنام بطريق الاولى وان اصنامهم لما لم يكن مطعما بالكسر والحيوان
قد يطعم يكون نازلة عن رتبة الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقي وعلى الثاني مجازي **قوله** وبنيا بهما
للفاعل والضمير ان المستتران على الوجهين المذكورين لله وقد يجعل الثاني لغيره ولا يخفى انه تكلف يحتاج
الى التقدير وهو لا يطعم مع اتساق الضمير **قوله** لان النبي سابق امته في الدين الاول للجنس لقول
موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض على الاسلام كما يامر الملك
رعيته بامر ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والا فلم يصدر عن النبي عليه السلام
امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه **قوله** وقيل لى ولا تكونن
من المشركين في الآية توجيهان الاول اضمار القول اى وقيل لى ولا تكونن والمعنى امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك فالواو لعطف ذلك المضمر فهو من الحكاية واليه ذهب صاحب الكشاف
والثاني انه معطوف على مقول قل على المعنى اى قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فالواو
من المحكي واما ما ذكره المص فخارج عن الوجهين اما عن الثاني فظاهر واما عن الاول فلا عادته

الواو في المقول بل لا توجيه لذلك لسوى ان يحمل على حذف المعطوف مع العاطف ويكون الواو
الملفوظ من المحكي ولا يخفى انه تكلف وههنا وجه آخر وهو الوجه الثاني غير ان الواو من الحكاية
ويمكن حمل كلام صاحب الكشاف عليه فتأمل **قوله** ويجوز عطفه على قل رد عليه بان سلامة
النظم تأبى عن فصل الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطابات ليس منها ويجوز ان يعطف على اني
امرت داخلا في حيز قل والخطاب لكل من المشركين والمخاطب هو النبي عليه السلام فتأمل **قوله**
مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة الى الاصل في ان ان يستعمل في مشكوك
الوقوع وعصيانه معلوم مقطوع الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما قد يفرض المحال لغرض وهو ههنا
المبالغة في قطع اطماعهم وايضا الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان يكونا مضارعين لكون المقصود
تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة مجاز غير الحاصل في صورة الحاصل
لا امر منها التعريض وههنا كذلك فانه ابرز عصيانه في صورة الحاصل حتى جيء بصيغة الماضي مع
القطع بانه لا يقع تعريضا لمن صدر منه العصيان وتعلق الجزاء به اعني العذاب **قوله** وجوابه
محذوف هو صرت مستحقا لعذاب ذلك اليوم كذا قيل وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب
هو اخاف قدم على الشرط فلا حاجة الى تقدير جواب آخر اما عند الكوفية فظاهر لانه جواب الشرط
يجوز تقديمه عليه عندهم فهو جواب في المعنى واللفظ غاية انه لا يجزم ولا ينصب بالفاء لتقدمه
واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا في اللفظ لكنه جواب في المعنى ولا يحتاج معه جواب آخر لاستغنا
عنه بهذا المقدم الثاني انه لا انتظام لان يقال اني اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب
يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق الثالث انه اعترض ههنا بان الآية
دلت على ان النبي عم يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف معلق
بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية
وليس كذلك هذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المص بل على ما قلنا لا يقال
لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية عن الاستحقاق فتأمل **قوله** اى يصرف العذاب
عنه جعل الغايب مقام الفاعل ليصرف ضمير العذاب وارجع الضمير الى من ويجوز العكس ومن في محل الرفع
على الابتداء والخبر فعل الشرط او الجواب او كلاهما على الاختلاف والجملة يجوز ان يكون في محل النصب

صفة للعذاب او استينافا ويومئذ ظرف والعامل فيه يصرف او هو القائم مقام الفاعل على حذف مضاف
فيكون الجملة استينافا لا صفة لعدم العائد وقوله والمفعول به محذوف وهو ضمير العذاب كما هو
الظاهر ويجوز ان يكون ضمير من والمفعول هو من والضمير في عنه للعذاب اي عن شخص يصرف الله عنه العذاب
وقوله بحذف المضاف قد يقال لا حاجة اليه اذ يراد باليوم هوله **قوله** وان يمسسك الله بضر
خطاب عام داخل في حيز قل مرتبط بقوله اني اخاف الاية كما ان قوله وان يمسسك بخير الاية مرتبط
بمن يصرف عنه الاية والمس اعم من اللمس اذ هو يصدق بالتماس والمس هو التصوق فقط والضر سوء الحال
اخص من الشر المقابل للخير حصر ما لذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها وقيل لشدة الحاجة فيه الى الكشف
والباء للتعدية **قوله** فلا قادر على كشفه حمل نفي الكشف على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة
اذ الاول لا يستلزم الثاني كما ان حصر فيه مبالغة في استقلاله بكشفه **قوله** فكان قادرا
على حفظه واداء منه ليشير الى ان قوله فهو على كل شيء قدير علة لعلة الجزاء حذف هو واقيمت مقامه
وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا غير ما ذكره الزمخشري فانه جعله علة الجزاء لا علة العلة ومقدمته
تجعل هكذا فلا موصل لها اليك الا هو بقرينة قرينتها السابق وفيه ان الظاهر كون الفاء في فهو جزائية
داخلة على العلة ولا يخفى ان شمول القدرة لا يدل على حصر ايصال الخير فيه تعالى ومن هنا ظهر ان
من جعل الجزاء محذوفا وجعل قوله فهو على كل شيء قدير تاكيدا للجوابين لشمول قدرته على كل شيء فقد وهم
قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول والقيد
الاخير هو الفارق بينه وبين القدرة وفوق منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل او الحال
من ضميره اي مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر **قوله** تصوير لقهره وعلوه بالغلبة
الجار متعلق بالعلو يعني صور قهره وعلو منزلته بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة تمثيلية
قوله اي شيء اكبر شهادة جعله مبتدأ محذوف الخبر وهو المطابق للسؤال وقد يحمل على العكس
اي والذي الشيء هو الله وليس مطابقا له لعدم صلاحية اكبر للابتداء لنكارته الا اذا حمل على حذف
موصوف له هو المبتداء فتأمل **قوله** ثم ابتداء شهيد بيني وبينكم وبه يحصل الجواب لعرتنس صلى
ان شاهدي هو الله وقوله واوحى الي هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه دال على رسالته
فالشهادة فعلية وقولية وقوله لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة تصحيح لكون الكلام

جوابا لاي شيء اكبر شهادة وفيه انه ليس معنى قوله اي شيء اكبر شهادة اي بالفعل بل معناه من اكبر شهادة
لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهدي هنا وما ذكره الزمخشري من ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد
فاكبر شيء شهادة شهيد له اقرب الى الصواب لان الغرض من السؤال باي شيء اكبر شهادة ان شاهدي
اكبر شهادة فقوله الله شهيد الخ تنصيص له والسؤال المذكور لا يحتاج الى الجواب لكونه معلوما
بينا عند الخصم ايضا فحاصله ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك فتامل والمص قصد تطبيق
الجواب للسؤال لكن غفل عما قلنا ثم ان هذا ليس من الاسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شيء اكبر
شهادة فلوجوه السائل والمجيب ولا ينفعه كون الجواب عن قبل المشركين واما بالنظر الى قوله ائنكم
لتشهدون فلعدم المطابقة بين السؤال والجواب فتأمل **قوله** اكتفى بذكر الانذار لكونه اتم لان المقام
مقام تخويف وكون الخطاب لكفار مكة لا ينافي كون القرآن بشارة لهم بشرط الايمان **قوله**
عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر وقد يجعل عطفا على المستكن لوجود الفاصل اي ولينذركم
من بلغه القرآن واقول المناسب ح ان لا يجعل الخطاب بكفار مكة بل ولا بالموجودين في ذلك الزمان
وقد يجعل ضمير بلغ عائدا الى الجزاء ولانذار الذي بلغ الظلم **قوله** اي فمن التعلق ليس للترديد
للترديد في كون نبوته عليه السلام غير مختصة بالانس بناء على ظاهر قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس وقوله يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فانها عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة
الجن وغيرها **قوله** وهو دليل اي على الوجهين لان شان من بلغه يعم من بعد اهل مكة **قوله**
ومن بعدهم ثنا وها لهم ليس بطريق الخطاب في حالة العدم بل على تقدير الوجود بان يطلب الفعل او الترك
ممن سيكون كما في طلب الرجل تعلم ولده الذي اخبره صادق بانه سيولد وبطريق الخطاب للحاضرين قصدا
وللغائبين والمعدومين ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل على تنزيل المعدوم منزلة الموجود تغليبا له عليه وقد
يقال خطابات الشرع مختصة باهل عصر النبي عليه السلام وثبوت الحكم فيمن عداهم بطريق القياس وفي كل
مما ذكر كلام ذكر في موضعه **قوله** وانه لا يواخذ دلالة الاية عليه بناء على مذهب من قال القول
بالمفهوم **قوله** تقرير لهم مع انكار واستبعاد اراد بالتقرير التحقيق والتثبيت والحمل على الاقرار
لعدم الحاجة اليه واراد بالانكار نفي الانتفاء او نفي التحقق فلا ينافي التقرير وفيها شارة الى صحة الجمع
بين معاني همزة الاستفهام وقوله بما تشهدون او شهادتكم وقوله اي قل اشهد ان لا اله الا هو هذا حاصل

المعنى المراد في هذا المقام ويجوز ان يكون المراد الامر بهذه الشهادة كما هو الظاهر تعليلا للنفي المذكور
ثم نفي الالوهية عن غيره تعالى مستفاد من توصيف الاله بالوحدة او من كلمة الحصر لانها تفيد اثره قصر
على الالوهية دون العكس ثم الظاهر كون ما كافة وقد يجعل موصولة وهو مبتدا والاله خبره والموصول
في محل النصب اسما لان وواحد خبرها وتيسر الاول قوله تعالى انما الله اله واحد لخلوه عن العائد كتب
ما موصولة بان قوله يعني الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اي من اشراككم قوله
يعرفون رسول الله ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله بحليته المذكورة في التورية والانجيل
فيه اشكال وهو انه اما ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته عليه السلام باقيا في الكتابين وقت نزول
هذه الاية او لا بل كان محرفا والاول بط لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب وصل الى اهل
المشرق والمغرب محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا اخ عادفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه
ان يحمل المعرفة على ما بالنظر والاستدلال بخوارق العادات مع ذكره م في الكتابين بانه سيخرج في اخر
الزمان قوله لتضييعهم بانه يكتسب الايمان فان عدم العلة علة للعدم اذا انحصرت في واحد
وهي ههنا كذلك والمبالغة تتعلق بالجار والمجرور وقد مر تفسير هذه الاية وبيان سبب الخسران
وسببيته لعدم الايمان مع وجوه الاعراب غير انه لا يجوز هنا في الذين غير الرفع على الابتداء العموم
لغير المذكور على ما ذكره المص وقد يجعل مخصوصا بهم ففيه وجوه الاعراب كلها فتأمل قوله
تعالى ومن اظلم ممن افترى الاية الانكار في الظاهر بلا ظلمية له بحسب العرف يقال لا افقه
من زيد في البلد ويراد به انه افقه اهل بلده وقيل الاستفهام للاستعظام فان من استعظم امرا يقول
لا اعظم منه وهو لا يكون وجود ما هو اعظم منه بل يريد بيان بلوغه الى حد كان مظنة للاشتباه في بادي
النظر ولا وجه لحمله على الانكار اذ لا خفاء في ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم من تفرد بواحد
منهما وفيه ان الاستعظام لازم في الانكار غايته ان الانكار يكون ادعائيا فتأمل قوله منصوب
بمضمر اي منصوب على الظرفية بمضمر هو كان ما لا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول به بمضمر هو اذكر
كما هو الشايع في امثاله ولا يمكن تعميم المضمر في قول المص لان تعليله بالتهويل يأباه قوله الذين جعلتموها
شركاء لله يشير الى ان اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا شركة بينهم وبين الله في الحقيقة
وايقاع اسم الشريك عليهم بمجرد تسميتهم قوله ولعله يحال بينهم الخ بيان لوجه السؤال عن مكانها

قوله ويحتمل ان يشاهدونهم الخ ويحتمل ان يكون السؤال عن نفعها فالمضاف محذوف وهم
حضر قوله اي كفرهم وجه لتفسيره ان الفتنة بمعناها بر نعينين فانهم افتتنوا بكفرهم وبالكفر
على حسبه وقوله والمراد عاقبته اي على حذف المضاف وقد تفسر الفتنة بحب الشيء والاعجاب به فالمضاف
ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا قريب مما ذكر قبله ووجه الاول وكذا الثاني يكون جوابا
ايضا فانه ولما نبه كل القولان آخره ثم الوجهان فيكون كل منهما لكل منهما ثم ان الحصر المستفاد من الاستثناء
من المنفي ظاهر على هذين القولين واما على الاول مع ان عاقبة كفرهم يكون ايضا شيئا آخر كالدخول في النار
مثلا فبان نخص بجنس القول اي لم يكن عاقبة من هذا الجنس الا هذا قوله والتانيث للخبر
من حيث اتحاده مع الاسم ذاتا فتأنيثه كتأنيثه واعترض على المثال بان من يذكر نظرا الى لفظه ويؤنث
نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب ان هذا من جملة النظر الى ما هو عبارة عنه على ان
المناقشة في المثال لا يجدي مع انه لا تضايف في الاعتبارات ويكفي في التمثيل الصحة في الجملة فتدبر
وقد يوجه امر التانيث بتأويل ان قالوا بمقالتهم ذكره ابن العادل قوله يكذبون ويحلفون
عليها خلافا لقول من جوز وقوع الكذب في القيمة مستدلا بهذه الاية ثم اشار الى دليل النافين له
وهو انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو الضمائر فكيف يصدر الكذب عنهم
والجواب وهو انهم لما كانوا حائرين بائنين من احوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره
ولا يلزم منه ان لا يعلموا كذبه حتى لا يلائم لوجهم عليه بقوله انظر كيف كذبوا الخ وقوله وقيل معناه
عطف على قوله يكذبون اشارة الى جواب النافين عن الاية بان معناه ما كنا مشركين في اعتقادنا
وذلك صدق لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان عبادتهم على وجه يؤدي
الى اشراكهم له تعالى من حيث لا يشعرون كانوا مشركين في الواقع وقوله وهو لا يوافق الخ رد
لهذا الجواب بعدم مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا الخ وقوله وحمله على كذبهم في الدنيا الخ
اشارة الى تطبيقهم بان المراد كذبهم في الدنيا والجرعه بانه تعسف يخل بالنظم اي اخذ بغير طريق
لا خلو له بالنظم فان اول الكلام وهو يوم نحشرهم وآخره وهو وضل عنهم متعلقان باحوال
الآخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك في النظم وايضا الامر بالنظر يذكر لما
تقدم كانه يتضمن اباه فيجب ان يراد كذبهم في الآخرة ثم اورد له نظيرا وهو قوله تعالى في حق

المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم
يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهذا حلفهم على الكذب ثم قال يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فتشبيه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا وقد يجاب
عنه بان المراد بحلفهم له حكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فسمي حكايتهم الحلف حلفا
ولا يخفى انه تعسف ظاهر وتمحل صريح قوله وقرأ حمزة الخ وقرئ والله ربنا برفعهما
على المبتداء والخبر فهو توطئة لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي
الالوهية عنه تعالى وتقدس فتأمل قوله من الشركاء فما موصولة اي غاب عنهم
ما كانوا يفترون شفاعتها او نفي نفعه وقد يجعل مصدرية اي ذهب عنهم افتراؤهم حيث
انكروا اشراكهم ومناسب الاول كونه استيناف اخبار والثاني كونه عطفا على كذبوا داخلا في حيز النظر
قوله ومنهم من يستمع اليك افرد ضميره اولا نظرا الى لفظه ثم جمع في على قلوبهم وان يفقهوه
وفي اذانهم وغيرها نظرا الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه الى المفعول وهو هنا محذوف وهو القرآن وتعدى
بالى لتضمين معنى الاصغا قوله والذي حملها اي الكعبة بنيته فالضمير راجع الى ما في الذهن يدل عليه
بنيته قوله مثل ما حدثكم كان النضر يحدثهم بحكايات المتقدمين وقد سمع ابا قيس في ديار العجم
مثل قصة رستم واسفنديار قوله كراهة ان يفقهوه فيكون في محل النصب على انه مفعول له
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز ان يحمل على حذف لا والجار اي لان
لا تفقهوه نظيره ان تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه قوله
في اول البقرة في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية حاصله يرجع الى وجهين احدهما الاستعارة المكنية
والتخييلية بان يشبه قلوبهم لعدم نفوذ الحق فيها وعدم اذعانها له بالشيء المغطى في مطلق عدم وصول
ما من شأنه ان يصل اليه ويثبت لها ما هو من لوازمه وهو الاكنة ويشبه اذانهم باذان الصم الذين
لا يسمعون القول في عدم الانتفاع به ويثبت لها ما هو من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه
تنبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاده بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة
تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية والى هذا يميل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة التمثيلية بان يشبه
حال القلوب بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بطريق التغطية ثم تستعمل في المشبه

اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع به وقس عليه حال وفي اذانهم وقرا
قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات الخ يشير الى ان الغاية لا تنافي الحتى وانما افادت هاهنا
ان ما قبلها بلغ نهايته يشير اليه بيانه بقوله فانه جعل اصدق الحديث الخ فبذلك صح جعله
غاية التكذيب ثم ان قوله انه جاؤك يجادلونك ظاهر في كون يجادلونك جواب اذا دون
قوله يقول الذين كفروا الخ اللهم الا ان يحمل على تلخيص المعنى فان ذلك القول عين المجادلة ولعل
السر في ايراد ان بدل اذا التنصيص على معنى الشرطية في اذا قوله وحتى هي التي تقع بعدها الجمل
ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه يستأنف بعدها الجمل وقوله حال لمجيئهم اي قيد له فانه حال عن
فاعل جاء وبيان لهيئة صدور المجيء وفيه ان المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الا اساطير
الاولين كما يدل عليه جعله تفسيرا له على ما سيجيء كان جعل يجادلونك حالا ويقولون جوابا منقضا
الى جعل الكلام لغوا الا ان تؤول المجادلة بقصدها فتأمل قوله ويجادلونك جواب
فيه انه لا يبقى لاذا حيح معنى الشرطية قطعا فكيف يكون له جواب ولهذا جعله الزمخشري حالا
على هذا الوجه ايضا ثم انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقول والثاني
بكونه يجادلونك قوله والاساطير الاباطيل جمع باطل على غير قياس فالاساطير هي الاحاديث
الباطلة مما لا حقيقة له كما اشار اليه بقوله خرافات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم
كاحدوثة واحاديث قوله واسطارة بالكسر قوله واسطار جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب
فاساطير جمع الجمع قوله واصله السطر بالسكون فالاساطير الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها
اي يكتبونها قوله او للرسول والاعيان به ففيه التفات من الخطاب في حتى اذا جاؤك
الى الغيبة قوله كابي طالب فالضمير عبارة عنه وجمعه لتعظيم الفعل فكانه افعال متعددة
صدرت عن متعدد ويأبى هذا الوجه الآيات السوابق واللواحق قوله حين يوقفون
على النار من وقفت الدابة وقفا وهو قد يتعدى كرجعته رجعا وقوله حتى يعاينوها اي يروها
وقوله ويطلعون عليها فهو منه ايضا والفرق ان الوقف في الاول عند النار وعلى لتضمين معنى
العرض وفي الثاني عليها اي على جسر فوقها ويطلعون افتعال من طلع الجبل اي علاه واعتبار
لاقتضاء الايقاف على النار اياه كاعتبار الادخال في الثالث وقوله ويدخلونها فيعرفون مقدار

عنا بها اى فى النسخ فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى فى يتعدى يقال وقفته على كذا اى عرفته اياه واعتبار معنى الادخال لاقتضاء هذا التعريف اياه وقوله وقرئ وقفوا على البناء للفاعل اى من المعانى المذكورة لكنه من اللازم فتامل قوله استينا فكلام منهم على وجه الاثبات اى ابتداء كلام وليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار ما قيل يجوز ان يكون الواو للعطف على ان يكون من الحكاية دون المحكى اى وقالوا لا نكذب ونكون قوله او عطف على نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان متمنا منهم ايضا ولما لم يكن لهما نفع حال كونهما فى الآخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا واتى فهما حاصلان لهم بالفعل منهم واذ كانوا نادمين عليهما على تقدير الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع فى وسعهم صح بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمنى قوله فيكون فى حكم المتمنى ولا ينافيه كون المقصود بالذات عدم التكذيب لان القيد فى الكلام قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة قوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمنى اشارة الى ما وعد على هذين الوجهين من ان تكذيب الله اياهم فيهما لان مناط التصديق والتكذيب هو الخبر والى جواب وهو انه راجع الى ما تضمنه من العدة وقد يجاب عنه بان التكذيب ليس متعلقا بالمتمنى بل هو محض اخبار من الله بان الكذب دينهم وديدنهم وما ثبت جبر بانه يأباه السباق قوله ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب اجراء لها مجرى الفاء والتقدير ان رددنا لم نكذب ونكون من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا تقع جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هى واو الجمع لعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ولم يتصد الرضى وجعل الواو اما للحال او بمعنى مع وقال الفاضل التفتازانى التقدير على قراءة النصب ليت لنا ردا وعدم تكذيب وما ذكره يعنى الزمخشرى من معنى الجزائية والسببية اى ان رددنا لم نكذب ونكون فيه نظر قيل نقل عنه فى وجه النظر انه ربما لا يكون سببا لعدم تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية فى زعمهم يكفى فى صحة النصب على الجزائية وقول المس مبنى نفى السببية على تكذيبهم لعدم الوفاء على ما دل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يرد عليه ما ذكره بل على حصول التصديق لهم قبل الرد وانما يتمنون لينتفعوا بتصديقهم على ما اسلفنا فتامل قوله اجراء لها مجرى الفاء لمشابهتها لها فى اصل كون كل منهما للعطف

وصرفها بعد عن سنن العطف لقصد السببية فى احديهما والجمعية فى الاخرى وقرب الجمعية من التعقيب الذى هو لازم السببية قوله برفع الاول على العطف ويجوز ان يكون حالا من ضمير نرد او استيناف كلام على الاعتراض وقوله ونصب الثانى على الجواب اما بالنظر الى الثانى فقط ولا بأس فيه فان نصديقهم بالآيات يغاير كونهم معدودين من جملة المصدقين وقرئ على الشذ وذ عكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ما ذكر قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم يأباه السياق والسباق فانهما فى حق المشركين دون المنافقين قوله او قبائح اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحائف اعمالهم وهذا فى حق المشركين فانهم فى بعض المواقف ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل المراد بداء ما كان علماؤهم يخفونه عنهم مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم بتحريفهم وفيه لزوم انتشار الضماير والتخصيص باهل الكتاب دون المشركين وقيل بدا لهم وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لان مضار كفرهم كانت خفية وفيه ان المناسب ح خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا اى عزما صحيحا بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة لله وايمان به لان فى قلوبهم التخلف عن ذلك الوعد وقت مشاهدة العقاب ولذلك قال الامام وهذا يدل على ان الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة لكون ايمانا وطاعة وان الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف عن العقاب غير مفيدة ولا ينافى ما ذكرنا تكذيبه تعالى فى عزمهم فانه باعتبار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وان لم يكن فى قلوبهم حين وقوفهم على النار ان الايمان لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود عازما على عدم العود ثم قد يعود فيكون كذبا لا محالة ثم اقول لا حجة فيه على من لم يجوز الكذب على اهل القيمة لان دليلهم لا ينفى مثل ذلك الكذب ولك ان تقول فيه حجة عليهم لنفيهم الكذب مطلقا وان كان دليلهم قاصرا فتامل قوله بعد الوقوف والظهور لعادوا الخ بسبب قضاء الله السابق بكفرهم وان العاقل لا يرتاب فيما شاهد ولا يعود الى موجب العذاب الاليم وقد يقال المراد الرد الى الحالة الاولى وانما يحصل هذا اذا لم يحصل مشاهدة الاحوال ونظيره اعادة المعدوم بعينه وضعف بان المقصود غلوهم فى الاصرار على الكفر والعناد وذلك لا يحصل على هذا اقول ايضا خرج هذا الكلام جوابا عن تمنى ردهم الى الدنيا عالما بهذه الاحوال لا بطريق اعادة المعدوم فلو كان المراد بالجواب ما ذكر

لم يتطابقا **قوله** عطف على لعادوا ددهذا وكونه عطفا على نهوا باتى حتى قوله وانهم
لكاذبون ان يوخرج عن المعطوف او يقدم على المعطوف عليه اقول فائدة التوسيط المبادرة
الى تكذيبهم فى وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه لكون الكلام مسوقا له وعدهم **قوله**
او على انهم لكاذبون بكونهم ح غير مختص بما وعدوا بل عام لكل شئ كما ذكره الزمخشرى ويجوز
عطفه على جزاء ان اى وانهم قالوا الخ **قوله** او على نهوا بحذف العايد والمبتداء اى لعادوا
لما قالوا وهو ان هى الا حيوتنا الدنيا وجعل ما مصدرية يدفعه ايجاب نهوا كونها موصولة
فتأمل **قوله** الضمير للحيوة فيكون بهما يفسره حيوة الدنيا كما فى فسويهن يفسره سبع سموات
وقد سبق فى سورة البقرة كذا قالوا ويحتمل ان يريد انه عبارة عما فى الذهن وهو الحيوة
والمعنى ان الحيوة الا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد **قوله**
مجاز عند الحبس اى استعارة تمثيلية ولم يجعله كناية لعدم امكان الحقيقة وهو العمدة
فى الفرق بينها وبين المجاز وان اكتفى بعضهم بجواز ارادته فى الجملة ولو فى محل آخر **قوله**
وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين من وقفه
وكلمة على للتضمين معنى العرض اى وقفوا عند ربهم معروضين عليه الا ان العرض فى الوجه الثانى
مقلوب وقوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على هذا الوجه من الوقوف
بمعنى التعريف اقول وههنا احتمال آخر وهو قولهم على ربهم ببعض وصافه الغير المقصورة لهم فى
الدنيا فلا حاجة الى حذف المضاف ولا يحمل كلام المص عليه لقوله حق التعريف **قوله**
والاشارة الى البعث وما يتبعه لا الى العقاب فقط كما توهم وقوله فذوقوا العذاب بلا دلالة له
على الخصوص **قوله** او ببدله فالباء للمقابلة **قوله** ولقاء الله البعث
وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية سيجئ بيانه فى سورة العنكبوت وروى عن على كرم الله وجهه
انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وهى زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاموات
قلت اليهما ان صح قولكما فلست بخاسر ان صح قولى فالخسار عليكما **قوله** لان خسرانهم
لا غاية له لم يجعل المعنى بلغ خسرانهم فى الشدة الى ان قالوا عند مجئ الساعة يا حسرتنا خطابا بالتحسر
من تحسرهم وهذا غاية الخسران ونهايته نظيرها ذكره فى حتى اذا جاؤك لعدم كون قولهم يا حسرتنا

من جنس الخسران ولان الخسران الاشد بعد قولهم ذلك حين استقرارهم فى دار العذاب
ولم يلتفت الى جعله مثل قوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم الدين على معنى خسر
المكذبون الى يوم القيمة بانواع من المحنة والبلية فاذا قامت الساعة يقعون
فيما ينسون معه ذلك الخسران لا لان لفظ الذين عام لجميع المكذبين ولم يلحق بعضهم ذلك
الخسران الممتد الى يوم القيمة كما توهمه البعض لان المراد بهم من ماتوا على التكذيب ولان هذا
متمش ايضا على تقدير جعله غاية للتكذيب بلا تفاوت بل لانه تكلف مستغنى عنه بصحة
جعله غاية لكذبوا فتامل **قوله** فانها نوع من المجئ فالمصدر للنوعية من غير لفظ الفعل
نظير رجع القهقرى **قوله** وان لم تجر ذكرها يعنى فى هذا المقال واما قوله ان هى الا حيوتنا
الدنيا فمقال آخر والقول باختلاف القائلين على ما فى حواشى السعدية ينافيه قول المص
وهو جواب لقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا **قوله** بئس شيئا يزرون وزرهم اى محمولهم
اثمهم جعل ساء بمعنى بئس وما نكرة ويجوز ان يكون موصولة ويحتمل ان يكون ساء متعديا
والمعنى ساءهم ما يزرون فحينئذ يجوز ان يكون ما مصدرية ولا حاجة على هذا الوجه
الى المخصوص بالذم ثم اياك وان لا تفرق بين الوجهين **قوله** واما اعمالها الا لعب لم
فالمضاف محذوف والكلام على التشبيه البليغ فى المعطوف عليه فى سرعة الزوال وعدم
الطائل وعلى ظاهره فى المعطوف يرشدك اليه قوله يلهى الناس ويشغلهم الخ ثم ان
اضافة الاعمال ليست بمعنى فى بل بمعنى اللام وما اقتضته ضرورة المعاش لمن وجبت
عليه من الاعمال ليس منها **قوله** وهو جواب لقولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا بانه توجد
الحيوة فى غير الدنيا بل هى الحيوة الحقيقية **قوله** وخلوص منافعها ولذاتها اى عن
شائبة المضار واختلاط الالام **قوله** تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب
ولهو وذلك لانه لما قابل اعمال الآخرة باعمال الدنيا وخص خيريتها بالمتقين وهو
فى قوة تخصيص نفعها بهم فما ليس من اعمالهم هى اعمال الدنيا وهى لعب ولهو فما ليس
من اعمالهم لعب ولهو هذا ولو جعل المنبه عليه عكس هذا اعنى ان اللهو واللعب ما ليس
من اعمال المتقين لكان اظهر ثم ان اضافة الاعمال الى المتقين يشعر بان يكون منشاءها

لان الاحتياج الى التعين ان لعب
والهو ...

هو التقوى ويكون لها اختصاص به فما عسى فرط منهم مما يتعلق بالحيوة الدنيا فخارج عنها
تامل قوله وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة باضافة الموصوف الى الصفة ان جوزوا والاعلى
حذف الموصوف اى الساعة الآخرة وعلى اجراء الصفة مجرى الاسم كما فى وللآخرة خير لك
من الاولى قوله افلا يعقلون اى الامرين خير فضمير الجمع عبارة عن المتقين قاله الواحدى
فالاستفهام للانكار وقوله على خطاب المخاطبين به اى الذين وجه الكلام اليهم
وهم القائلون ان هى الا حيوتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق وقوله وتغليب
الحاضرين على الغائبين اى ممن عند خذوهم قوله معنى قد اى ههنا اما على الحقيقة كما
ذهب اليه سيبويه واستدل بقول الهذلى قد اترك القرن مصفرا انامله وما اليه
الزمخشرى فى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء واما على الاستعارة من التقليل
لتناسب التضاد كما فى ربما واقول يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو المشهور فى امثاله
او على التقليل باعتبار متعلقه كما قيل فى قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اى ما انتم عليه
اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اى عطاه والنوال
العطاء والنائل مثله وقبله اخى ثقة لا يهلك الخمر ماله يريد ان جوده ذاتى ليس مما
يحدث بالسكر قوله فانهم لا يكذبونك فى الحقيقة تعليل المقدر هو لا تحزن ثم ان هذا
هو الوجه الثالث من الوجوه المذكورة فى الكشاف يدل عليه قوله رويحا انا باجهل الح
وليس هذا اشارة الى وجه وذاك الى اخر كما يوهمه النظر فى الكشاف والا فالوجه
ايراده بالواو فتامل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك فى نفس الامر لانهم يقولون
انك صادق ولكن اعترى عقلك نوع قصور تخيل اليك انك نبى وليس الامر هناك
وما جئت به ليس بحق قوله ولكنهم يجحدون بايات الله ويكذبونها التعدية الجحد بنفسه
وكون المصدر حالا والباء صلته والمقام مقام الاضمار لقوله قد نعلم فاظهر بطريق
الالتفات تعظيما لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم
يشير الى ان اللام اما موصول واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد
للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجحد فتامل

قوله وفيه دليل اى فى هذه التسلية دليل فانه لو كان المراد نفى التكذيب راسا لم يحتج
الى التسلية ولهذا قيده بقوله فى الحقيقة وقد يقيد بالسر اى لا يكذبونك فى السر يؤيده
ما روى عن الاخنس بن شريق ذكره الزمخشرى وقد يجعل من قبيل قول السيد لغلامه
اذا اهانه شخص انه لم يهنك وانما اهاننى قوله على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما
مصدرية واوذوا عطف على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت وعلى صبروا ذكره ابو حيان
قوله بوعد النصر حق التعبير الى وعد النصر ثم انه يجوز ان يكون الى وعد النصر للرسل
بقوله انا لننصر رسلنا قوله فتطلع لهم آية قد يجعل نفس النفوذ فى الارض والصعود
الى السماء نفس الآية قوله صفة لسلما اى سلما فى شانها وامرها قوله ويجوز ان يكونا
متعلقين بتبتغى بان يكون معنى فى السماء فى امر السماء وشانها وكذا على تقدير كونه
حالا من المستكن ولا يصح ان يكون من قبيل رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجا عن الحرم
كما توهم لعدم كون المبتغى فى السماء قوله اى لو شاء الله جمعهم على الهدى مفعول
المشية محذوف فى امثاله لدلالة الجزاء عليه واشار بقوله لو وفقهم للايمان
حتى يؤمنوا الى ان المراد بالجمع على الهدى التوفيق للايمان المغيا به قوله والمعتزلة
اولوه لقولهم بان ايمان الكافر مراد الله وانه يتخلف المراد عن الارادة والآية حجة
عليهم ثم لو حملوا المشية على مشية قسر والجاء لا يستغنى عن اعتبار اتيان آية
ملجئة ثم قوله بان يأتيهم متعلق بشاء لا بجمع والا فالحجية باقية قوله بالحرص
على ما لا يكون لما اعلم الله بتنبيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيته نهى عن كونه معدودا
فى زمرة الجاهلين به بالحرص عليه ولا شك فى وقوع الحرص عنه قبل هذا فليس
هذا النهى من قبيل ولا تطع الكافرين كما ظن قوله انما يستجيب الذين يسمعون اجاب
واستجاب بمعنى وقد يفرق بان الثانى لا يستعمل الا فى القبول بخلاف الاول
يقال لا توافق هذا المذهب ما تخالف فيقول المجيب خالف قوله بفهم وتامل فيدل
به لان مجرد السماع لا يوجب الاجابة وقوله وهؤلاء كالموتى اشارة الى ان
الموتى فى الآية استعارة للكفار والمعنى فهؤلاء الكفار يبعثهم الله فى شركهم

حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت فى حال الالجاء ذكره القرطبى نقلا عن الحسن
فقوله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم الله
وقد يدخل الفاء فى التفسير ايذانا بان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما فى وايّاى
فارهبون ثم ذكر وجها آخر وهو ان يكون بعثهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز
الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط كلى للرسول
عن ايمان قومه **قوله** اى اية مما اقترحوه بهذين التفسيرين اندفع ما يفهم من ظاهر الاية
من عدم اتيانه صلى الله عليه وسلم باية تدل على صدق دعواه **قوله** واية تضطرهم
الى الايمان او اية ان جحدوها هلكوا قال الفاضل التفتازانى ولا يخفى ان الجوا
ب لا يكون مطابقا الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم اقول علم اعتدادهم بالمنزلة
استدعاء للملجئة ومن لوازم جحد الملجئة الهلاك على عادة الله تعالى فالمطابقة ظاهرة
وبهذا ظهر ان قوله او اية ان جحدوها هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله فتامل **قوله**
وان انزالها يستجلب عليهم البلاء ليس هذا بمخصوص عما اذا حمل المقدور على اية ان جحدوها
هلكوا لان انزال المقترحة كذلك وقد عرفت ان الهلاك من لوازم جحد الملجئة فتامل
قوله فى الهواء اعترض عليه بان امثال حيتان البحر خارجة عن الجنسين واجيب
بان يدرج فى الاول من حيث انها تدب فى الماء وفيه ان وصف الدابة بكونها فى
الارض يدفعه وقد يدرج فى الثانى من حيث انها تسبح فى الماء كالطير يسبح فى الهواء
وفيه ان وصف يطير بجناحيه يدفعه لان بعض الحيتان ليس له جناحان **قوله**
وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوه وفيه ان احتمال المجاز مع عدم القرينة وذكره
فى مقابلة الدابة فى غاية البعد ولو سلم فبالوصف لا ينقطع التجوز لاحتمال ان يكون
ترشيحا له ورد ايضا بانه لو قيل ولا طائر فى السماء لكان اخصر ولافادة هذا الامر
اظهر ثم ان المص لم يذكر فايدة وصف الدابة بكونها فى الارض وذكر صاحب المفتاح ان
فايدة الوصفين بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما
اراد ان اسم الجنس ومن الفرد دل على ان القصد به انما هو الى الجنس لا الى الفرد واشار

بالتقرير الى ان اسم الجنس موضوع للماهية فكان القصد منه الى الجنس تقريرا له على معناه
الاصلى وتجريدا عما عرض له فى الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير وجعل صاحب
الكشاف فايدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة اراد ان النكرة فى سياق النفى تفيد
العموم لكن يجوز ان يراد بها هٰهنا دواب ارض واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا
عرفيا فذكر وصفا نسبته الى جميع دواب اى ارض كانت وطيور اى جو كان على السواء
فاتضح ان الاستغراق حقيقى وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم اياك وان تذهب
الى اتحاد معنى كلامى المفتاح والكشاف **قوله** محفوظة افعالها الخ مستفاد من امثالكم
قوله والمقصود من ذلك الدلالة الخ قد يقال المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة
فى هذه الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة لما منع الله من اظهارها ذكره
الامام **قوله** وجمع الامم للحمل على المعنى دفع لما يقال ان النكرة المفردة فى سياق النفى
يدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم امثالكم لان كل فرد ليس بامم وكذا
ان اريد بها كل نوع نوع لان كل نوع امة واحدة لا امم وحاصل الدفع انه من قبيل الميل
الى المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن استغراق جموع من الدواب والطيور فصح باعتباره
حمل امم عليه ونظيره وكل فى فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب الكشاف بالسؤال
والجواب لا ما ذكره السيد فى حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة محمولة هٰهنا
على المجموع من حيث هو مجموع وان كان خلاف الظاهر بقرينة الخبر لان عبارة الكشاف
لا تساعده ولو حمل معنى الاية على انه ما من جنس من هذين الجنسين الا امم امثالكم على ما ذكره
صاحب المفتاح فى فايدة الوصفين لم يشكل امر الاخبار بالامم اصلا **قوله** لم يهمل فيه
امر حيوان ولا جماد ولا يخفى دخول النبات فى الجماد فمن قال ولم يذكر النبات فكانه قصد
ادخاله تحت الحيوان باعتبار ان النامى فى حكم الحيوان فقد اخطأ فى المعتذر وتكلف فى
وجه الاعتذار **قوله** من الجليل والدقيق لقوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى
يوم القيمة **قوله** او القران فيه انه لا يلايم ما قبله وما بعده فتامل **قوله** مفصلا
او مجملا يشير الى اشتمال القران للاحكام الثابتة بما عداه من الادلة الثلثة من حيث انه نطق

بحسن اتباع تلك الادلة **قوله** ومن مزيدة اى للاستغراق وشئ فى موقع المصدر اى تفريطا
شيئا فحذف واقيم وفائدة الاشارة الى انه لم يقع منه تفريط يسير فضلا عن كثير
وقوله لا المفعول به رد لمن قال المعنى ما تركنا فى الكتاب شيئا لكون المعنى على خلافه وقد
يجعل مفعولا به على تضمين فرط معنى اهمل وقوله وقد عدى بفى الى الكتاب اى فلا يعدى
الى شئ بتقدير فى لامتناع تعلق حرفى جر واحد بفعل واحد بلا اتباع اقول يجوز
ان يتعلق فى شئ بفرطنا بعد تعلق فى الكتاب به على طريقة قولك اكلت من بستانك
من العنب ومثله جايز **قوله** يعنى الامم كلها انا راد كل الامم من الدواب والطيور فالامر
ظاهر وان اراد التعميم للامم من الناس ايضا فالمذكور وان كان مختصا بالطيور لكن ضمير يحشرون
راجع اليه نظرا الى اطلاقه ولا يمكن تعميم الداية لهم والا يلزم كونهم امثالا لانفسهم
وقوله كما روى انه ياخذ الجماء من القرناء بيان لا ايضا فالامم من غير الناس بعضها عن بعض
لانه المحتاج الى البيان **قوله** صم لا يسمعون شبهوا بالصم فى عدم سماعهم الايات
سماعا يتاثر به نفوسهم وبالبكم فى عدم نطقهم بالحق واجرى عليهم المشبه به بطريق
المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون المشبه مذكورا **قوله** اى خابطون فى
ظلمات الكفر اعتبر فى المتعلق معنى زايدا مفهوما من المقام ولم يكتف فيه بالفعل العام
مبالغة فى الذم وهذا كناية عن التعامى عن ايات الله **قوله** وهو دليل على واضح
لنا على المعتزلة فى ان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وان كفر الكافر بمشيته تعالى
وارادته ولو ذكر هذا بعد قوله تعالى ومن يشا يجعله على صراط مستقيم لافاد ايضا
حجية هذا عليهم فان ايمان الكافر غير مراد **قوله** بان يرشد الى الهدى بهذا ظهر
حسن المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف به بل قيد بقوله ويحمله عليه لان الارشاد
الى الهدى عام للكل **قوله** استفهام تعجب اى نظرا الى اصل الكلام وهو الاستفهام و
الا فهو ههنا مجاز عن معنى اخبرنى منقولا من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرت
وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها اخبرنى عنها فلا يستعمل الا فى الاستخبار عن حالة
عجيبة لشئ ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه او الابصار به

طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار استعملت الصيغة التى لطلب العلم او لطلب
الابصار فى طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوز وشبه الاستعارة التبعية فتامل
قوله اكد به الضمير للتاكيد حق التعبير جئ به للتاكيد يعنى ان الفاعل هو الهاء والكاف
لمجرد الخطاب وليس بضمير وهذا قول سيبويه وعكسه الفراء ويرده صحة الاستغناء
عن الكاف وانها لم يقع قط مرفوعة **قوله** لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل نحو هذا
على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التى لا بد منها بعد ارايت بمعنى
اخبر مفعولا ثانيا لرايت ولم يرتضه الرضى بل جعلها مستانفة لبيان الحال المستخبر
عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا عن اى شئ من احواله تسال فقلت
ما صنع فهو بمعنى اخبرنى عنه ما صنع اقول لعل منشأ الخلاف كون ارايت فى
الاصل من رؤية القلب بمعنى العلم الذى له مفعولان او بمعنى المعرفة التى لها مفعول
واحد فمن ذهب الى الاول ذهب الى الثانى ومن ذهب الى الثانى وجعله بمعنى الابصار ذهب
الى الثانى **قوله** وللزم فى الاية الخ فان العالم والمعلوم متحدان ذاتا فيجب المطابقة افرادا
وتثنية وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب يستغنى بتصريفها تثنية وجمعا
وتانيثا عن تصريف التاء **قوله** بل الفعل معلق عن المفعولين والشرط مع جوابه وهو
اما غير الله تدعون او محذوف اى من تدعونهم ساد مسدهما **قوله** تقديره ارايتكم الهتكم
ينفعكم اذ تدعونها وينفعكم على الاستفهام بحذف اداته يدل عليه قول ابى البقاء
فى التقدير هل ينفعكم وايضا لا بد من جملة بعد ارايت متضمنة معنى الاستفهام صرح
به الرضى وجواب الشرط ينفعكم المقدر فتامل **قوله** ويدل عليه اى على المحذوف
قوله ان الاصنام الهة اى فى ان **قوله** وتقديم المفعول لافادة التخصيص مستغن
عنه بقوله بل تخصونه بالدعاء **قوله** كما حكى عنهم وقوعه كقوله تعالى واذا مسكم
الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا واما قوله بل اياه تدعون فعلى الفرض يدل عليه كلمة ان فى الشرط **قوله** اى
ما تدعونه الى كشفه يشير الى ان مفعول تدعون ضمير الله تعالى والضمير المجرور عايد الى ما

على حذف المضاف وماعبارة عن الضر قوله ان يتفضل عليكم لو جعل مفعول المشية نفس
الكشف كما هو المشهور في امثاله ثم قيد بالتفضل لكان اولى قوله ولايشاء في الآخرة
نفي المشية التفضل بالنسبة الى الكشف مايدعونه من اهوال الساعة لئلا يشكل من حيث
انه يفيد قوله بل اياه تدعون مع ما تفرع عليه انه تعالى يكشف عنهم اهوالها حين
تدعون كشفه سواء تعلق الاستخبار بقوله اغير الله او بمقدر هو من تدعون قوله
وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك وحقيقة على
الثاني والاول هو الوجه لان اعتبار رشدة الاول وكونها سببا للنسيان يقتضي
نسيانه تعالى ايضا قوله ومن زايدة على قول من جوز زيادتها في الموجب واما عند
غيره فهي بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة قوله اي فكفروا
فالفاء في فاخذناهم فصيحة لعدم ترتب الاخذ على نفس الارسال ولو اسقط فكفروا
وقال فكذبوهم بدله لكان اظهر قوله لامذكر لهما اذ لم يجئ آباس واضر الا
للتفضيل قوله يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم لان البلاء يلين القلوب ويذكر
الذنوب فيحملها على الانابة سيما عند ظن انها سبب لتلك الاصابة قوله معناه
نفي تضرعهم لان لولا التحضيضية الداخلة على الماضي تفيد اللوم على الترك قوله مع
قيام ما يدعوهم وهو الاخذ بالبأساء والضراء ويدل عليه كلمة لولا ثم انه لو ضم
اليه قوله وعدم المانع لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف
واما عدم المانع فلان اللوم على الترك لا يحسن اذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع من خارج
واما وجود قساوة قلوبهم واعجابهم المانعين عنه على ما يصرح به فلا ضير فيه لكونهما
من انفسهم قوله استدراك على المعنى وذلك لانه لما كان التضرع ناشيا عن لين القلب كان
نفيه نفيه فامر الاستدراك هين قوله ولم يتعظوا به عطف على سبيل التفسير فالنسيان
مجاز عن عدم الاتعاظ قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء اعترض ههنا بعض الافاضل
بان ظاهر هذه الآية الكريمة يؤيد مذهب من ذهب الى ان لما للظرف بمعنى حين وليس
فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج

لا يدفعه لانه لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلابد من قبل
الجمهور من الجواب انتهى كلامه اقول النسيان سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب
الخير وسببية شيء للآخر يستلزم سببية لما يتوقف عليه ذلك الامر فاندفع الاعتراض
بلا مرية قوله مراوحة يقال راوح بين رجليه اذا قام مرة على احديهما واخرى
على الاخرى ومنه المراوحة بين العملين وهي ان يعمل هذا مرة وذاك اخرى كانه
يروح من احدهما الى الآخر ويستريح بينهما قوله لما روي انه عليه السلام
الخ ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على
معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الآية وهذا ادل دليل على ان
هذا استدراج واستهلاك عند انفتاح ابواب المطالب والمباغي وحصول الفرح
وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك افظع وهو المتبادر من الآية كما لا يخفى
على من له سلامة الذوق قوله اعجبوا على البناء للمفعول واعجب بنفسه وبرأيه
على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح اي اعجبهم ما اوتوا
من النعم قوله والاشتغال بالنعم الخ اي وعلى اشتغالهم بالنعمة معرضين عن
المنعم وعن القيام بحق المنعم اعني الشكر قوله متحسرون آيسون كل منهما من معاني
الابلاس يقال ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس والبيس لغة في يئس و
الابلاس ايضا الانكسار والحزن وتحسر بمعنى تحزن وتلهف وضم الزمخشري اليها
واجمون لانه من معاني الابلاس ايضا فان الواجم الذي اشتد حزنه حتى سكت
ويقال ابلس فلان اي سكت غما قوله بحيث لم يبق منهم احد وقع الاحتمال اذ
يكون قطع الآخر بدا قوله على اهلاكهم فهو اما حمد من الله على نفسه على هذه النعمة
الجليلة او مقول على السنة عباده ارشادا لهم اليه وايذانا بانه يجب ان يحمد على
اهلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة وكلام الزمخشري يعين الثاني قوله اي بذلك
توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى امور ثلثة باسم الاشارة الذي يشار به
الى المتعدد وبتأويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك اقول

فيه ان هذا التأويل يجرى فى الضمير من غير حاجة الى توجيهه باسم الاشارة
او بما اخذ وختم عليه فالضمير على ظاهره لان ما وان كان متعدد المعنى مفرد
اللفظ والتوجيه الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منها على سبيل
البدل لتذكيره وتانيث اثنين منها قوله تكررها تكريرها ايرادها على وجوه
مختلفة لقوله تان من جهة المقدمات العقلية اى الدالة على وجود الصانع
وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فقوله
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واما الترهيب فقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم الاية ويمكن ان يوجد فى ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله الخ فيكونان
مذكورين فى ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك الاية الخ قوله من غير مقدمة اى امارة متقدمة قصد به
اظهار المقابلة بين البغتة والجهرة مع انها المقابلة للخفية فكانه لم يتقدم
عليه امارة لم يعاين قوله اى ما يهلك به لم يرد ان هل نافية فانها استفهامية
انكارية ويلزمها النفى فهو اظهار لذلك اللازم وانما قلنا انها ليست بنافية
لما سبق انه لا بد بعد رايت بمعنى اخبرنى من جملة استفهامية قوله ولذلك صح
الاستثناء ولكون الهلاك المنفى مقيدا بما ذكر صح الاستثناء المفرغ اذ لولاه لتوجه
عليه ان يهلك غير الظالمين ايضا لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة واحسانا قوله
المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين مفعول منذرين وانتصابهما على الحال
وفيهما معنى العلية اى ارسلنا للتبشير والانذار لا لان تقترح عليهم ويتلهى
اى يلعب ويستهزأ بهم والى ما ذكرنا اشار بقوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم الخ
قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع لهم بعد التصديق القلبى
قوله جعل العذاب ماسا لم يجعل استعارة تبعية تشبيها للوصول بالتماس بل استعارة
مكنية وتخييلية لكونها ادخل فى التهويل قوله بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك امتثالهم لما شرع لهم وانما اقتصر

على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال دونه وان وجدت فهى بمنزلة العدم قوله
مقدوراته او خزائن رزقه يعنى الكلام اما على حذف المضاف او على التجوز
اطلاقا لاسم المحل على الحال تشبيها لمقدوراته تعالى بما يخزن قوله ما لم يوح اليه
ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصوله بدل من الغيب تعيينا للمراد من الغيب اكد
نفى علمه فانه هو الخفى الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل منه ما لا دليل
عليه ولم يوح الى النبى وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
ومنه ما يوحى اليه او نصب دليل عليه كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله و
المراد به هيهنا هو الاول او مصدرية زمانية بمعنى المدة فالغيب عام مقيد بمدة
عدم الايحاء ونصب الدليل قوله اى من جنس الملائكة الخ فالملك على الاول على
حقيقته وعلى الثانى مجاز عن القادر على الافعال العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها
بليغا له فى القدرة عليها قوله تبرأ عن دعوى الالوهية اى تبرأ النبى عليه السلام
جعل قوله تعالى قل لا اقول فى قوة قوله عليه السلام اقول لعدم توقفه فى
الامتثال ثم ان التبرى عن دعوى الالوهية بنفى القول بان عندى خزائن الله وانى اعلم
الغيب وذلك لان دعوى هذين الامرين اللذين هما من خواص الالهية كناية عن
دعويها ففى دعواهما تبرى عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه
الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له فى الالوهية
فتامل قوله وهو من جملة المقول يعنى المقول المنفى لا المأمور به فيكون عطفا على محل
عندى خزائن الله لا على محل لا اقول حتى يكون داخلا تحت الامر لعدم الفائدة فى الاخبار
بانى لا اعلم الغيب وانما الفائدة فى الاخبار بانى لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء
الامرين اللذين هما من خواص الالهية فيكون المعنى انى لا ادعى الالهية ولا الملكية
ويكون لا اقول فى انى ملك دون اعلم الغيب اشارة الى هذا المعنى وبهذا اندفع ما قيل
لو عطف لا اعلم الغيب على عندى خزائن الله لم يحتج الى اعادة لا اقول فى قوله ولا اقول
لكم انى ملك ثم قيل بل هو عطف على لا اقول وانما لم يات فيه بنفى القول للفرق الدقيق

بينه وبين قرينيه وهوان نفهومى عندى خزائن الله وانى ملك معلومان عند الناس
فلا نفى حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفى ادعائهما بتراع الدعوى الباطلة بخلاف
مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل الظاهر من حاله عليه الاطلاع على
الغيب فلذلك نسبوه الى الكهانة فالحاجة هٰهنا الى نفيه متضمنا للجواب عن قولهم
ان كنت رسولا فاخبرنا عما يقع فى المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل
تلك واما نفى دعوى الملكية فيتضمن الجواب عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشى فى الاسواق ونفى كون خزائن الله عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الايات
اى لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحونه او عن اقتراحهم عنه ان يوسّع عليهم
خيرات الدنيا قوله رد الاستبعاد هم دعواه فان قلت لا دخل لدعوى النبوة
فى رد الاستبعاد فكان التعليل للتبرى فقط قلت وجود اصل الدعوى له مسلم
وانما النزاع فى استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هى فحاصل الرد ان هذا دعواى
وهو ليس مما يستبعد وانما المستبعد ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما
على ان مجرد نفيهما لا يستلزم نفى الاستبعاد لجواز ان يدعى مستبعدا اخر ثم
انه اشار المص بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالاية على فضل الملائكة
على الانبياء بناءً على ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بهذا القول هو التواضع
والمعنى لا ادعى منزلة اقوى من منزلتى ووجه كون الرد نفى كون المقصود ذلك بل
هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على تقدير ان يكون المراد بقوله ولا اقول لكم انى
ملك نفى قدرته على ما يقدرون عليه لم يكن للاستدلال مجال وقد يقال ولو سلم
فيكفى الافضلية فى زعم المخاطبين قوله كالالوهية والملكية قيل عليه الملكية
من الامور الممكنة بناءً على تجانس الجواهر ولهذا اقدم آدم عليه السلام على اكل الشجرة
طمعا فى الملكية مع استحالة طمع النبى فى المستحيل والجواب انما ذكر بعد التسليم
انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا بطريق نزع صورة وخلع اخرى كما فى استحالة
بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء مشخصاته البشرية والمراد بالاية ذلك

على ان نبوة آدم وقت الاكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال ان يكون طمعه
فى الخلود قوله فتهتدوا وتميزوا الى الاخر نشر للاوجه الثلثة لا على الترتيب
وفى بعض النسخ وتميزوا على انه من تتمة تهتدوا فقوله او فتعلموا ناظر الى الاخيرين
وفى اكثر النسخ او فتعلمون بالرفع والاظهر هو الاولى عطفا على فتهتدوا
جوابا للاستفهام قوله هم المؤمنون المفرطون فى العمل قيدهم بالتفريط فى
العمل لقوله لعلهم يتقون فانه لا يتصور الاتقاء من المتقين قوله والمجوزون للحشر
هذا هو الوجه اذ لا يظهر وجه لتخصيص الانذار بالمؤمنين قوله مؤمنا كان اى
مؤمنا مفرطا وقوله مقرا به او مترددا كل منهما قيد لكافرا والاول كاهل الكتاب
والثانى كالمستعدين للايمان من المشركين قوله فان الانذار الخ فهم الخ تعليل لما
يفهم من المقام من تخصيص الانذار بالكافر المقر بالحشر والمتردد قوله لكى تتقوا
لعل هٰهنا للترجى من جهة النبى المنذر وقوله لكى تتقوا اخذ بالحاصل فان انذاره
اياهم راجيا تقواهم فى معنى انذاره لاجله فلا ينافى قوله لكى تتقوا عدم قبوله
كون لعل للتعليل فى سورة البقرة يؤيده ان الزمخشرى لم يقبله ايضا ثم قال
فى اثناء الكلام خلقكم لكى تتقوا قوله امر باكرام المتقين مستفاد من قوله ولا
تطرد الخ بناء على ان النهى عن الشىء امر بضده قوله ترضية لقريش تعليل للنفى
هؤلاء الاعبد تحقير لهم بالمادة وتعليل بالصورة وتشبيه بالعبيد فى الحرفة و
الحرقة قوله روى ان عمر قال الخ يشير الى ان الواقع منه عليه السلام ليس نفس
الطرد بل الهم به فى بعض الاوقات وان ذلك كان باشارة عمر رضى الله عنه لغرض صحيح
لا لاستحقارهم واستنكافه عنهم فليس فيه ما ينافى عصمته صلى الله عليه وسلم
قوله ليكتب اى على قوله والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام اعد وام الزمان
فقوله وقيل صلوة التسبيح والعصر مسامحة والمراد الصبح والعصر وذكر الصلوة لبيان
الدعاء اود وام الدعاء فامر العطف هين ثم المراد بالدعاء على الاول اما الصلوات
الخمس قاله ابن عباس ومجاهد والحسن او الذكر وقراءة القرآن قوله وقرا ابن عامر

بالغدوة بضم الغين وسكون الدال قيل هي معرفة ابدا فالوجه هو القراءة
المشهورة واجيب بان المعرفة قد تعرف باللام للازدواج كما في قوله وجدنا
الوليد بن اليزيد مباركا فعرفت اليزيد بمجاورة الوليد وقد يجاب بانها انما تكون
معرفة اذا اردت غدوة نهارك وههنا ليس كذلك قوله ورتب النهي عليه اي
على الدعاء المقيد قوله اي ليس عليك حساب ايمانهم يشير الى ان في الكلام حذفا
او اسنادا مجازيا والى ان حساب الايمان اعم من ان يكون بحسب القدر عند
الله او بحسب الاخلاص فيه ثم ان هذا الوجه مبني على كون الضمير لفقراء المسلمين
ولهذا قابل به كون الضمير للمشركين قوله من ايمان من تطردهم كلمة من عبارة
عن قريش وهم في تطردهم راجع الى ما رجع اليه ضمير ايمانهم اعني المؤمنين
وفي يسألهم وايمانهم الثاني راجع الى من وقوله لو امنوا متعلق بكان اعظم وهو
اما جواب له او دليل الجواب ولما في لما اتسموا لمجرد الوقت بمعنى حين ويحتمل ان يكون
اللام للتعليل وما مصدرية قوله لا يتعداهم اليك يشير الى ان الكلام على القصر
فشيء مبتدأ ومن مزيدة للاستغراق والظرف خبر قدم عليه للحصر ومن حسابهم
حال من ضمير الظرف وان احتمل ان يكون شيء فاعل الظرف المعتمد على النفي ومن حسابهم
حالا منه وكذا حال قوله ومن حسابك الخ قوله وقيل ما عليك حساب رزقهم
روي انهم قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم
يجدون بهذا مأكولا وملبوسا عندك فالمعنى ليس حساب رزقهم عليك
فان ما قدر لهم يصيبهم اينما كانوا قوله ولا هم بحسابك اي ولا هم يؤاخذون
قوله على وجه التسبب اي كون الطرد سببا للظلم كما هو مدلول الفاء وهذا
وقع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا عليه لصح وقوعه جوابا للنفي وليس كذلك
اذ لا معنى لقولك ما عليك حسابهم فتكون من الظالمين وحاصل الدفع ان
المعنى فتكون من الظالمين بسبب الطرد ووجه النظر انه يفهم منه انه
لو كان حسابهم عليه فطردهم لكان ظالما وليس كذلك قوله عدم

لكون الطرد

كون الطرد ظلما ح في حيز المنع لان عدم مواطأة قلوبهم بالسنتهم لم يكن معلوما
له عليه السلام وليس هناك ما يريبه سوى قول المشركين ولا عبرة به ولا يلزم
من تخصيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم على
تقدير عدم كون حسابهم عليه بل الاولوية فهو من قبيل قول عمر نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس
في امور الدنيا بالفقر والغناء حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء
فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين الخ حتى ادى هذا الى ان يقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فالكلام على تشبيه فتن بفتن على ما ذكره المص وصاحب
الكشاف جعله من قبيل قولك ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص وامثاله
كثيرة فالقصد الى المصدر في الحقيقة وان كان ظاهر الكلام على التشبيه قوله
اي هؤلاء من انعم الله عليهم حمله على حذف الموصول وهذا مع انه تكلف لا حاجة
الى ارتكابه غير مناسب للمقام لان المعنى على انكار ان يكونوا مختصين باصابة الحق
دونهم كما قرر واذا كان نظم الكلام كما ذكره كان المعنى على ان يكون هناك من من
الله عليهم من بينهم يعرفون بكونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم ان يكونوا هؤلاء
الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد ولعل الذي حداه الى هذا التكلف هو انه لما رأى
المعنى على الحصر كما لا يخفى ولا وجه له الا بان يكون هؤلاء خبرا قدم على مبتدأ هو الموصول
المقدر لكنا نقول لم لا يجوز ان يكون هؤلاء في محل النصب على انه مفعول من المذكورة
قدم عليه للحصر او المحذوف بفسره المذكور فكلمة الاستفهام داخلة على الفعل في
المعنى كما هو المناسب لها او مبتدأ ومن الله خبره واما معنى الحصر المعتبر في المقام فمستفاد
من من بيننا فانه يكون ح في موضع الحال من الضمير المجرور اي منفردين ذكره ابو البقاء
قوله واللام للعاقبة او للتعليل الخ اقول تحقيق المقام يستدعي نوع بسط
في الكلام وهو ان ما يترتب على فعل صدر عن فاعل مختار فهو من حيث ترتبه عليه فائدة
ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا له حاملا عليه غرض بالنسبة

الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعال الله تعالى فوايد وغايات دون
غيرهما ولهذا قيل افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض وقد برهن عليه في
موضعه ثم انه قد يشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل ومؤداه
فيستعمل في الاولى اللام الموضوعة للثانية على سبيل الاستعارة التبعية كاللام
الداخلة على فوايد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح وليس هذه اللام ما يسمونها
لام العاقبة وذلك لان لام العاقبة على ما ذكره شارح المقاصد انما يكون فيما اذا لم
يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل وقبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك بل
ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في
كلام علام الغيوب وترتب فوايد افعال الله تعالى عليها مع العلم التام فبينهما مباينة
وعلى ما ذكره ابن هشام هي لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد
فهي على هذا وان جاز ان يقع في كلام الله تعالى لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة في كلام
الله تعالى فرق من حيث ان ترتب الفايدة في الاولى بمجرد الاقتضاء لا بطريق السببية و
الاقتضاء بخلاف ترتب ما في الثانية وعلى ما ذكره الزمخشري هي لام التعليل لكنه
على طريق المجاز قال في تفسير قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا ان هذه اللام لام
التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط
ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته
شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله فهي على هذا ايضا ولم يمتنع ان يقع في كلام الله
تعالى اذ لا يلزم من كون الداعي في الآية شيئا آخر لم يترتب عليه ان يعتبر ذلك في جميع الصور
بل يكفي فيه ترتب ما لم يكن داعيا مع ترتب الداعي ايضا لكن بينها وبين لام الغاية المذكورة
فرق من الحيثية المذكورة اذا عرفت هذه التفاصيل المذكورة فاقول لما كان الفتن المذكور
منتهيا الى قوله اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بطريق الاتفاق لا بطريق الاقتضاء والسببية
جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله شارح المقاصد وجوز ان يكون للتعليل على تضمين
معنى الخذلان فانه يكون حينئذ سببا له في نفس الامر وان لم يكن هذا باعثا له اما لعدم كون

افعال الله معللة بالاغراض ولان الظاهر ان الله تعالى لم يجعل الفتن لاجل ان يوجد
منهم القول المذكور والسر في ذلك ان اللام الداخلة على العلة الغائية تفيدان
مدخولها مسبب عما تقدم بحسب الوجود الخارجي وسبب له بحسب الوجود العلمي وهي
في الآية انما افادت الاول دون الثاني لما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشاف بقوله حتى
كان افتنانهم سببا لهذا القول لانه لا تعويل مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون
فخذ عني هذا التحقيق فانه ينفعك في مواضع **قوله** بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة
يشير الى ان المراد بيدعون ربهم العبادة الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان
مخصوصان فان وجه التخصيص بهما ان الشغل فيهما اشد مقبلا على العبادة
كان في وقت الفراغ غالبا على الناس ومن كان فيهما اقبالا **قوله** بان يبدأ بالتسليم
الخ بان يكون انشاء للتسليم من جانبه بدأ على خلاف العادة تعظيما لهم واخبارا
له بالرسالة بان الله سلم عليهم ويؤيد الاول عدم العاطف في كتب قاملا **قوله**
بعد النهي عن طردهم ظرف لوصفهم وايذانا تعليل له وفضيلة العلم مستفادة
من قوله الذين يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون الخ وقوله ويبشر الخ
مبني على الوجه الثاني في التسليم **قوله** وقيل ان قوما عطف بحسب المعنى على قوله
الذين يؤمنون هم الذين يدعون **قوله** فلم يرد عليهم شيئا اي لم يجبهم غضبا عليهم
قوله استينافا بتفسير الرحمة اي ابتداء بتفسير الرحمة فالاستيناف نحوي ولا ينافي
ذلك كونه استينافا بمعنى آخر فكانه قيل وما هي **قوله** كعمر فيما اشار اليه اي بقوله
لو فعلت الخ وفيه اشارة الى انه ذنب والآية نزلت فيه روي انه لما نزل ولا تطرد
الذين الآية خجل عمر رضي الله عنه ودخل المسجد باكيا واستغفر الله فاعتذر وقال
النبي عليه السلام ما اردت بذلك الا خيرا فنزلت لكن على وجه كلي ثم في كلام المص
اشارة الى انه يجب حمل معنى بجهالة على الوجه الاول **قوله** او ملتبسا بفعل الجهلة
كانه لم يفسر الجهالة بالجاهل كما فعله الزمخشري كذلك فعلى ما ذكره المص يكون الجهل
في العامل على الوجه وفي غيره على الوجه الثاني وعلى ما ذكره الزمخشري يكون في العامل

على الوجهين لا انه على احدهما حقيقة وعلى الاخر مجاز فتامل قوله بالتدارك
والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمل على اصلاح العمل فيما يستقبل لعدم اشتراطه في
المغفرة وانما ذكر العزم على عدم العود بعد ذكر التوبة مع انه معتبر فيها لزيادة
التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل يشير الى ان كذلك صفة لمصدر محذوف اى
فصلناها تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل انه جعله من قبيل ضربته كذلك او من
قبيل التشبيه كما ذهب اليه في وكذلك فتنا فان في القرآن تفصيل الايات
في حق الطوايف في غير هذا الموضع قوله في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم
والاوابين المشار اليهم بقوله الذين يدعون ربهم الخ وقوله وكذلك فتنا الخ
وقوله انه من عمل منكم سوء الخ ولم يرتض ما في الكشاف من حمله التفصيل على
تفصيل صفة طوايف المجرمين المشار اليهم بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم
وبكم الخ وقوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الخ وقوله والذين
يؤمنون باياتنا الخ حملا للكلام على القريب وصاحب الكشاف نظر الى قوله
سبيل المجرمين فيقال عدم ذكر المؤمنين من قبيل الاكتفاء ببيان احد الضدين
عن بيان الاخر كما في سرابيل تقيكم الحر وقد مر مثله في قوله وله ما سكن في الليل
قوله فصلنا هذا التفصيل اشارة الى ان لتستبين علة لمعلل محذوف قدر مؤخرا
لكون بيان العلة اهم قال التفتازاني وقدر الماضي نظرا الى ما عليه المعنى
وذكر تفصيل الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار ولما الماضي والاتي ومبناه
على ان يكون الكلام من قبيل ضربته كذلك كما هو مذهب الزمخشري واما اذا كان من
من قبيل التشبيه فالامر هين قوله برفعه مع قراءة التاء وقوله والباقون بالياء و
الرفع على حذف المعلل المذكور ايضا قوله فانه يذكر عند بني تميم ويؤنث عند اهل
الحجاز وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال
قل هذه سبيلي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة يعني المعلل هو المذكور في نظم
القرآن والواو لعطف العلة على العلة المحذوفة قوله واستجهالهم لو جعله

مستفادا من قوله قل اني نهيت الخ من حيث انهم لم يعلموا ما دل عليه العقل والسمع
كما فعله الزمخشري لكان اولى قوله وتنبيه لمن تحرى الحق الخ ميل منه الى مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من المتكلمين من ان ايمان المقلد غير صحيح
في حق الاخرة خلافا للفقهاء وكثير من العلماء وتمسكات الفريقين ومناظراتهما
مذكورة في كتب الكلام ثم انه ليس الخلاف في الذين نشأوا في ديار الاسلام من
الذين تواتر عندهم حال النبي عليه السلام بل فيمن نشأ على شاهق الجبل مثلا ولم
يتفكر في ملكوت السموات والارض واخبره انسان بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه
فيما اخبره بمجرد اخباره قوله اي في شيء من الهدى يريد ان نفي كونه من المهتدين
يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص باد في شيء منه يعد منهم قوله و
البينة الدلالة الواضحة فهي بمعنى التبيين وتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان
معنى الوضوح معتبر في مفهوم البينة لا مستفاد من التنكير كما زعمه التفتازاني و
قوله التي يفصل الحق من الباطل اشارة الى انها من البينونة والمعنى الاصلي معتبر قوله
وقيل المراد بها القرآن فهي بمعنى المبنية او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم
بعد التخصيص لعمومه الغير المتلو قوله من معرفته فالمضاف محذوف وهو ناظر الى المعنى
الاول للتبيه وانه لا معبود سواه عطف تفسير قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة اي
بينة كائنة صادرة عنه وهو ناظر الى المعنى الثاني ثم فيه اشارة الى انه على الوجه الاول
ليس صفة له لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة
بها دالة عليها قوله الضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني صدقت به وانتم
كذبتم حيث اشركتم به غيره قوله او للبينة على المعنى الثاني لان المقصود التفرقة بينه
وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم بربي لم يرتبط قوله
في تعجيل العذاب وتاخيره وهذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم انه قد سلك
مسلك المص في يقص الحق قوله اي القضاء الحق ويصنع الحق يعني ان الحق منصوب على
المصدر باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول به قوله فيما يقضي ظرف فليقضي الحق

على المعنيين لا ليصنع فقط قوله فكانه منع الباطل بيان للمناسبة قوله وقرأ
ابن كثير الخ قد يرجح هذه القراءة باتفاق الحرمين فيها وبانه لو كان من القضاء للزمت
الياء ويجاب بان اسقاطها لاتباع اللفظ ومثله كثير قوله او قص الحق رد هذا
بعدم ملايمة السباق واللحاق من الحكم والفصل واقول يحتمل ان يكون نقص الحق
خارجا عن حيز قل بان يكون من كلامه تعالى ويكون نقص بمعنى يقول مجردا عن كونه
على وجه الحكاية قال ابو علي الفارسي القصص ههنا بمعنى القول وقد جاء
الفصل في القول كقوله انه لقول فصل وقال الامام معنى الآية ان كل ما انبأ
الله وامر به فهو من اقاصيص الحق فلا غبار عليها قوله غضبا لربي اي لاجله
ان يوخذ اي في الدنيا ان يمهل اي الى قيام الساعة قوله خزائنه لو قال مخازنه لكان
انسب لكونه جمع مفتح بالفتح شبه الغيب باشياء يقصد حفظها عن الانتشار
وعن تناول الاغيار فاثبت له ما هو من لوازمها اعني المخازن ففيه استعارة مكنية
وتخييلية والمقصود منه الاخبار منه تعالى بانه مستبد بعلمه ولذلك قال
ولا يعلمها الا هو فان اختصاص علم المخازن به يوجب اختصاص علم ما فيها به
قوله او ما يتصل عطف على خزائنه قوله مستعار من المفاتح اي الى ما يتوصل به و
صورة وهمية محضة فيكون استعارة تخييلية على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه
الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاقفال استعارة مكنية او صورة محققة هي
العلم بالغيب تشبيها له بالمفاتيح في التوسل الى التوصل الى المغيبات الحصر مستفاد
من تقديم الخبر اعني الظرف والتوصل اليها كناية عن العلم بها كما صرح به في قوله المحيط
علمه بها ثم الاحاطة مستفادة من تعريف الغيب باللام الاستغراقية وقد خص
بالمغيبات الخمس لما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتح الغيب خمس
لا يعلمها الا الله كما هو المناسب لتخصيص علمه به تعالى واما وجه التخصيص على
ارادة العموم فتقييد العلم بالابتداء اي لا يعلمها ابتداء الا الله فتامل قوله
واما في تعجيلها وتاخيرها قصد ربط الآية بما قبلها قوله وفيه دليل على انه تعالى

يعلم الاشياء قبل وقوعها لا اشكال في علمه الاشياء قبل وقوعها اما عند من
جوز كون علمه زمانيا فظ واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه زمانيا لان
علمه بالاشياء وان لم يكن في الزمان بان يكون في علمه كان وسيكون الا انه
ثابت ابد الدهر وعلمه بها ثابت بالنسبة الى جميع الزمان ولا اختصاص له بزمان
دون زمان فبالنظر الى قبل الوجود ثابت فالقبلية والبعدية انما هما بالنظر
الى وجود المعلوم دون العلم فتامل قوله عطف للاخبار عن تعلق علمه قيل عليه
المعطوف عليه تاكيد لمعنى التخصيص في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب فالمعطوف
ايضا يكون في معرض التاكيد لكن لا يؤكد علمه بالمغيبات بعلمه بالمشاهدات
لا سيما على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد يكون تاكيدا
باعتبار ان من شمل علمه بالمشاهدات تفصيلا يناسبه اختصاص علم الغيب اقول
في كل من السؤال والجواب بحث اما في الاول فلانه انما يتوجه ان لو اراد انه عطف
على لا يعلمها الا هو لم لا يجوز ان يريد انه معطوف على وعنده مفاتح الغيب
فان قوله لا يعلمها الخ تاكيد له فلا يلزم المحذور واما في الثاني فلان مجرد شمول
العلم بالمشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب به وانما يناسبه ان لو كان
هذا الشمول على وجه الاختصاص وليس فليس قوله بدل من الاستثناء الاول
الظاهر ان مراد صاحب الكشاف بقوله كالتكرير لقوله لا يعلمها كونه بدلا منه
او تاكيدا لهما الاما ذكره التفتازاني من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من جهة اللفظ
فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة يريد ان الاستثناء من اعم
الاوصاف والمعنى ما تسقط من ورقة موصوفة بوصف الا بانه يعلمها وقس عليه
حال الا في كتاب وان القصر اضافي فحينئذ يختص كل حكم بما قبله فالمعنى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها وما تسقط من حبة الخ الا في كتاب مبين ثم انه يجوز ايضا
ان يكون كل من الاستثنائين في موضع الحال فتامل قوله او بدل الاشتمال ان اريد
به اللوح اقول يمكن ان يكون بدل الكل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن العلم بها

وهذا في التحقيق من عطف احد الشيئين على الموصوف والآخر على الصفة بحرف عاطف واحد ولا ضير فيه وهذا وان كان كلاما صحيحا في نفسه لكنه ان هذا من كلام صاحب الكشاف كما لا يخفى على الناظر فيه سلمه

فتامل قوله استعير التوفي من الموت للنوم ثم سرت في يتوفى فيكون استعارة
تبعية قوله في زوال الاحساس بناء على المشهور من ان النوم ضد الادراك قوله
جريا على المعتاد والا فقد يتوفاهم في النهار ويكسبون في الليل ويعلمه الله قوله
يوقظكم وجه التراخي ان حقيقة الانامة في الليل يتحقق في اول جزء زمان الانامة منه
فالايقاظ متراخ عن الانامة وان لم يتراخ عن جميعها قوله ترشيحا للتوفي فيه بحث
لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن الترشيح في شئ لان الترشيح باق على حقيقته
لا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة يرشدك اليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق
بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه فاوقع الترشيح قسيما للاستعارة وقد
يعترض بان البعث الاثارة لا الايقاظ غايته بعث النايم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه
للتوفي اقول لا يخفى انه غلط نشأ من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد فتامل
قوله ليبلغ المتيقظ اخر اجله اعتبر كون البعث بعد التوفي في نفس قضاء الاجل فحمله
على مجموع المدة حيث قال اخر اجله ولو اعتبر كونه مقضيا الى قضائه وحمله على اخر المدة
وقال ليبلغ اجله لكان له وجه قوله بالموت لو حمله على البعث عن القبور لكان اولى
لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكره في قوة ذكره قوله بالمجازاة عليه يشير الى ان
الانباء بالعمل كناية عن المجازاة لكونه من روادفها ولم يقل يجازيكم اشارة الى ان الكناية
لا تنافي ارادة الحقيقة مع الاشعار بطريقها ثم ان هذه المجازاة تعم ما في القبور
من التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الذي سينقله فانها مخصوصة
بعذاب الاخرة قوله وقيل الاية خطاب للكفرة ذهب اليه صاحب الكشاف بناء على
ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم ينبئكم ينبئ عن التهديد الشديد المناسب للجاحد ولانه
دل على حال اليقظة بالنهار والكسب فيه فحمل البعث على الايقاظ تكرير ولان كلمة ثم
يدل على تاخر البعث عن الجرح وليس كذلك والجواب ان الواو في ويعلم للحال وما عبارة
عما كسب في النهار السابق يرشدك اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه



على الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ عن التوفي
دون غيره ولو سلم فانما يدل على تاخره عن العالم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم
في الماضي انهم يكسبون وكذا في الاتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور
لا عن التوفي الغير المذكور واما حديث الانباء عن التهديد فسهل لا يقاوم حديث
التبادر قوله في شان ذلك يشير الى ان الضمير جار مجرى اسم الاشارة عايد الى
مضمون كونهم متوفين ولابثين ومعنى في شانه لاجل جزائه وحسابه العباد
وجعلهم بيوتهم مقابر قوله ليقضي الاجل الذي سماه فيراد به اجل القيمة
لا اجل الدنيا كما في الاول وبقوله وضربه لبعث الموتى الخ اندفع ما قيل ان قضاء
هذا الاجل لا يصلح معلولا للبعث وهذا ما يقال ان المراد به مدة الكون في القبور
والبعث علة لانقضاء تلك المدة قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قدمر
معنى القهر في اوايل السورة وفوق منصوب اما على الظرف وعامله اسم الفاعل وعلى
الحال من ضميره او مرفوع لكونه خبرا بعد خبر وبدل من الخبر وذكر الارسال بعده ليعلم
ان ارسالهم لم يكن لحاجته لان المحتاج لا يكون قاهرا بل الحكمة هي ما ذكره وقيل هي
ان الاعمال لكونها اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فيوزن الكتب ومنهم من وقف
هنا وقال يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين ويمكن ان يراد الحفظة عن المكاره والمضار كقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك وقد يحمل على
حفظة انفاس الخلايق يعدونها الى انقضائها ثم يقبضون ارواحهم فالذين
تولوا امر الحفظ هم الذين تولوا امر التوفي وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة يحتمل
ان يكون استينافا وان يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية وعلى القاهر
لكونه بمعنى المضارع لانه صلة اللام وان يكون التقدير وهو يرسل والجملة حال اما من المضمر
في القاهر او من الضمير في الظرف وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة قدم عليه او حال
منه قوله على رؤس الاشهاد جمع شهد جمع شاهد كصاحب وصحب واصحاب قوله

لم يحتشم منه اى لم يستحى قوله من خدمه اى خديم السيد قوله ملك الموت واعوانه
اسند التوفى فى هذه الآية الى الملائكة والى ذاته فى قوله الله يتوفى الانفس
حين موتها والى ملك الموت فى قوله قل يتوفاكم ملك الموت بناءً على انه فى الحقيقة
بقدرة الله تعالى وايجاده وانه مفوض الى ملك الموت بالمباشرة وانه قد يسند
الفعل الى المباشر والمعاون معًا كما بنوا فلان قتلوا فلانًا وانما القاتل واحد منهم
قوله والمعنى اى على القرائتين فيه لف ونشر مرتب ان كان ضمير لهم للناس وماعبارةً
عن اجالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وماعبارة عن الاكرام والاهانة فتأمل
قوله تعالى ثم ردوا الى الله قيل فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها
وذلك لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم تكن خفية فانهم ماغابوا عن قبضته
لحظةً ولاخرجوا عن حكمه نظرًا اقول ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام
فى هذا المقام اذ لا يخفى ان المراد به ليس فردًا واحدًا الا عن المخاطبين فالالتفات وحده
ثم ان الرد انما يقتضى غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب بانكم تردون فكانه لم يسمع
قوله ثم تردون الى عالم الغيب قوله الى حكمه وقيل المراد من البرزخ الى موضع العرض
للسؤال والجواب اى الى موضع سؤاله فالرد حسيّ قوله اى العدل الذى لا يحكم الا
بالحق يحتمل ان يريد ان الحق على معناه المشهور وحمله على الله بمعنى انه لا يحكم الا بالحق
وقوله اى العدل لان الحاكم بالحق لا يكون الا عدلاً وان يريد تفسير الحق بالعدل
ولو مجازًا كما فسره به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق لبيان العلاقة فعلى الاول
المجاز عقلى وعلى الثانى لغوى وقد يفسر بالواجب الوجود وبالمحق اى الصادق فى القول
وبمظهر الحق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب فى هذا المقام ايضا قوله
على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اى الرد الحق قوله لا يشغله حساب عن
حساب حمله على حسابه بنفسه ومنهم من قال بامر الله الملائكة حتى ان كلا من الملائكة
يحاسب واحدًا من العباد قوله اومن الخسف فى البر والغرق فى البحر اى بذنوبهم قيل
فحينئذ يكون الظلمات على حقيقتها اقول بل يكون كناية عن الخسف والغرق

ومن غفل عن هذا لم يجعل هذا وجهًا اخر قائلا انهما من جملة تلك الشدايد قوله
معلنين الخ يريد ان انتصابهما على الحال والمصدرية ويحتمل ان يكون على نزع
الخافض اى بالاعلان والاسرار قوله على ارادة القول يعنى بلفظ تدعون لا بلفظه
يؤتدم تفسير بتقولون دون قائلين والا فلا حاجة الى التقدير لما فى تدعون من معنى
القول قوله ليوافق قوله تدعونه واما وجه الاول فهو ان يكون حكاية قولهم وقت
الدعاء قوله تعالى قل الله ينجيكم امر نبيه بالجواب عنهم تنبيها على ان المتعين له بحيث
لا يمكنهم ان يذكروا غيره ولم يكتف بذكر الله توطئةً لقوله ومن كل كرب وهو تعميم
بعد التخصيص فالاولى ترك قوله سواها ثم انه يدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوص
كالخسف والغرق والا فشدايد البر والبحر تتناول جميع الشدايد والكرب فلا
فلا فايدة فى التعميم قوله تعالى ثم انتم تشركون استبعاد لترك الشكر بعد
الاعتراف بالنعمة والوعد له والمفعول محذوف لتعينه او نزل الفعل المتعدى
منزلة اللازم تنبيهًا على ان نفس الاشراك مستبعد مناف للشكر من غير ملاحظة
خصوص الشريك واليه ذهب المص حيث قال تعودون الى الشرك واشار الى ان
المراد الاشراك اللاحق دون السابق قوله كانه لم يعبده راسًا لكون التوحيد ملاك
الامر وشرطًا لصحة الاعمال ولما كان المشرك فى عبادة الله كانه لم يعبده
والشكر عبادة كان كان لم يشكره قوله قل هو القادر الخ ليس اللام للعهد
باعتبار ان سؤال الكفرة النجاة عن شدايد البر والبحر يقتضى معرفتهم الموصوف
بكمال القدرة المعنى الله القادر الذى عرفتموه لان المعلوم مما سبق وان كان كمال
القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور فى الاية بل للجنس ولا يلزم من حصر جنس
القدرة لله تعالى ان لا يكون للعبد قدرة الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد
او لانه القدرة على هذه الثلثة على الوجه الذى وقعت فى الامم السالفة نعم
يرد على اصل الاعتزال ان بعض تلك الامور شرور وقبايح فيلزم من انحصار القدرة
على هذه الامور له صدور القبايح منه ولهذا حمله صاحب الكشاف على معنى اخر

ذكره في اولئك هم المفلحون اخذا مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وحاصله ههنا
هو القدرة المعروفة الكاملة ولا يلزم من انحصارها انحصار مطلقها فتامل قوله
كما فعل بقوم نوح ولا فيه كونهم معذبين من تحت ارجلهم ايضا غايته صحة التمثيل
لذلك به ايضا او يلبسكم شيعا قال القرطبي اي يلبس عليكم امركم فحذف احد
المفعولين وحرف الجر كقوله واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان يخلط امرهم
فيجعلهم مختلفي الاهواء وشيعا حال وقيل مصدر والعامل من غير لفظه ويجوز ان
يكون على هذا حالا اي مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون اي يفقهون
الحق ويذعنونه وذلك لانا في حمل تصريف الايات على تصريفها بالوعد والوعيد
كما توهم لان الترغيب والترهيب يحمل الانسان على تامل ربما يقوده الى برهان قوله
الواقع او الصدق لف ونشر مرتب اي صدق قرآنيته او ما فيه من الاخبار قوله
اما العذاب واما الايعاد به فهو على الاول بمعنى المبتنا به وعلى الثاني بمعنى الانباء
قوله وقتا استقرارا واستقرار قوله بالتكذيب والاستهزاء الخ وكان قريش يفعلون
ذلك في اذيتهم ولهذا اورده بكلمة اذا الدالة على التحقق بخلاف انساء النبي عليه السلام
فانه فرض محض ولذلك اورده بكلمة ان الدالة على الشك قوله فلا تجالسهم
لمكان الاعراض عنهم متصورا من وجوه شتى وكان المراد هنا ما هو بسبب القيام
عنهم وعدم مجالستهم فسره به قوله على معنى الايات لانها القرآن يعني ان لفظها
وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع ما فيه من تاء التانيث لكن معناه مذكر وهو القرآن
لانه المراد بها والتذكير بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر وهو التاويل بالحديث بدل
عليه في حديث غيره قوله بعد ان تذكره اي النهي فالذكرى بمعنى التذكر قوله مما يحاسبون
عليه تفسير لقوله من حسابهم اي ما يلزمهم شيء مما يحاسبون عليه من آثامهم
فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد يجعل من في مما ابتدائية بمعنى الاجل اي لا يلزمهم
شيء من اجل ما يحاسبون عليه سواء كان من في الاية كذلك فيكون قوله مما يحاسبون
عليه تفسيرا له او بيانا لشيء حالا عنه فالحساب على معناه المصدري وقد يجعل متعلقا

بالمتقين ويخدشه تاخره عن قوله من حسابهم من شيء ولا احتمال لكونه بيانا لقوله من
كما لا يخفى وانما لم يحمل معنى الاية الكريمة على ان المتقين لا يؤاخذون بحساب المشركين
ولا يسالون عما فعلوا فليس عليهم ان يؤمنوا بل عليهم ان يذكروهم رجاء ان يجتنبوا
ذلك على قياس ما سبق من قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء الاية حتى يكون كلمة
على في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى واحد لما يجيء من سبب النزول فانه المناسب لما
ذكره المص لا لما ذكر فتامل قوله وغيره من القبائح خص الزمخشري التذكير بالخوض
وعمم المص له ولغيره قوله لان من حسابهم بايّاه لانه حال من شيء قدم عليه فصار قيدا
للعامل فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في
عطف المفرد على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك لا لان القيود المعتبرة في المعطوف عليه
معتبرة في المعطوف لانه ليس بلازم فيؤل المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى و
ذكرى ليس من حسابهم والسر فيه ان تقديم القيد يدل على انه امر مسلم مفروغ
عنه قيد للعامل لكن الكلام في المقيد انه هذا او ذاك فاذا نفي احدهما كان النفي
منسحبا عليه فقط ثم اذا اثبت الآخر كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتامل قوله
ولان من لا يزاد في الاثبات يخالف ما ذكره من قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك من تجويز زيادة من هناك قوله لسانهم اي لسانة المستهزئين للمتقين فالمصدر
مضاف الى الفاعل والمفعول متروك ويحتمل العكس ومن قصر على الثاني فقد قصر قوله
والمعنى لعلهم يثبتون على تقويهم لان اصل التقوى ثابت لهم ولا ينثلم اي لا ينفرج
ولا ينشعب كناية عن قصور في التقوى ثم ان لعل ههنا ليس مجازا عن الارادة فان الرجاء
ليس من الله بل من المتقين قوله اي بنوا امر دينهم على التشهي لما اضيف الى المشركين دين
وليس لهم دين سماوي ذكر له ثلاثة وجوه حاصل الاول ان المراد به الدين الواجب عليهم
مطلقا وان كان في الواقع دين الاسلام بخصوصه وحاصل الثالث ان المراد به العيد
مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي شرع فيه العبادة زمان لهو فالمضاف محذوف و
الاضافة على الاول من حيث الوجوب عليهم وفي الثاني من حيث التكليف عليهم وفي الثالث

ظاهرة ثم ان صاحب الكشاف جعل الوجوه اربعة ولما كان الثانى من لوازم الاول
جعلهما وجها واحدا وهو الوجه الاول قوله والمعنى اى على الوجوه قوله ومن جعله
منسوخا باية السيف فلاية ثلث معان الاول اعرض عنهم والثانى التهديد و
الثالث الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك
اختار كون ان تبسل مفعولا له على حذف المضاف وقد يجعل على حذف لا والجار اى
لان لا تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير المجرور وتفسيرا له بعد الابهام
وقد يجعل مفعولا به والمعنى وذكرهم بالقران ابسال الجانبين بجنايا تهم ثم تصحيح
النسخ على ان يكون تسلم افعالا لكن قول المص فى تفسير ابسلوا بما كسبوا اى سلموا صريح
فى انه من التفعيل لكن المعنى واحد وفى الصحاح راهنه على كذا اى خاطره وارهنت به
ولدى اى اخطرتهم به خطرا والخطر السبق الذى يراهن عليه وقد اخطر المال جعله
خطرا بين المتراهنين فكان المشرك والهلاك خصمان فارهن المشرك نفسه الى الهلاك
بسبب سوء العمل يعنى لو حصل سوء العمل يسلم النفس الى الهلاك كما يسلم الخطر
الى الخصم عند حصول ما يتراهن به فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل فالنفس
لى ورضى له المشرك ثم تفسير الابسال بالاسلام الى الهلكة تعزى الى مجاهد والحسن
وبالارتهان الى ابن عباس رضى الله عنهما ولاتحادهما فى اصل المعنى وهو المنع جمع
المص بينهما ثم المراد بالهلاك الهلاك المعنوى وهو التالم بالعذاب لا مجرد تغير الصورة
كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة لكان الهلاك باقيا بدون العكس يؤيده قوله الكافر
يا ليتنى كنت ترابا قوله لان فريسته لا تفلت اى صيده لا يتخلص منه فكانه يمنعه
من الصيد والخلاص قوله لامتناعه من قرنه اى يمنع نفسه من غلبة القرن عليها فهو
مانع نفسه من المغلوبية بالمقهورية والقرن بالكسر كفوك فى الشجاعة قوله وهذا
بسل عليك بسكون السين عطف على سد باسل يعنى انه ايضا مبنى على هذا الاصل فان
الحرمة هى المنع وقد يفرق بين الحرام والبسل بان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما
والثانى هو الممنوع منه قهرا قوله ليس لها من دون الله الجملة اما استئنافية سيقت

للاخبار بها او فى محل رفع صفة لنفس او نصب حال من الضمير فى كسبت يدفع عنها
العذاب ضمير الفاعل راجع الى كل منهما على سبيل البدل والدفع يعم ما بالقهر
واللطف قوله كله فداء بكسر الفاء لان مفتوح الفاء لا يمد قوله والعدل الفدية
اى المفدى به سميت بذلك لانها تعادل المفدى لكن المراد به ههنا الفداء وكل
وكل نصب على المصدر على ما اشتهر من انه يأخذ حكم ما اضيف اليه قوله والفعل
مسند الى منها لا الى ضميره الى الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء ههنا وهو مصدر
والفداء لا يؤخذ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه اسند الى العدل لكونه
بمعنى المفدى به قد يقال التقدير بكل عدل فهو بمعنى الفدية فالفعل مسند الى ضميره
وايضا يجوز ان يراد بضميره الفدية على طريق الاستخدام وايضا يجوز ان يعود
الى المفدى به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يراد بلا يؤخذ معنى لا يقبل كما
فى قوله تعالى ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره ولم يلتفت المص الى شئ منها
لظهور الاسناد الى الجار والمجرور بلا كلفة بخلاف ما ذكرنا من الوجوه وقد يقع الاخذ
بان المأخوذ والمردود وهو المفدى به لا المعنى المصدرى وليس بشئ لان الاخذ بمعنى
القبول يتعلق بالمعانى المصدرية كما فى العقود الشرعية قوله اى سلموا الى العذاب
اى ان لم يتوبوا فلا بينا فى الامر بالتذكير مخافة التسليم هذا اذا كان الاشارة باولئك
الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر النبى عليه السلام بالتذكير لهم و
اما اذا اشير الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال
فيه اصلا قوله والمعنى بين ماء ونار وبه ظهر ان يكون لقوله لهم عذاب الخ دخل
فى التفصيل ثم تخصيص العذاب بالنار مع انه يكون بغيرها بناء على شهرة العذاب
بها قوله ما لا يقدر على نفعنا وضرنا يشير الى ان المراد بنفيهما نفى القدرة عليهما
تعجيزا للاصنام وتجهيلا للكفرة قوله ونرجع الى الشرك فان قلت الخطاب للنبى
عليه السلام اليه شرك فقط فكيف يكون ذلك رجوعا اليه قلت سيجئ ان ذلك
الامر للنبى عليه السلام كان اجابة عن الصديق رضى الله عنه فالقائل فى التقدير

هو ذاك وقد تطرق اليه شرك وايضا ان اريد بيدعوا وتردد العموم فالكلام
على التغليب وان اريد الخصوص فالرجوع مجاز عن مجرد الانتقال ثم انه انما فسره
بالرجوع الى الشرك مبالغة في استعظام العبادة لغير الله والا فلو حمل على عمومه
لكان له وجه من حيث ان الاصل في الانسان الخلو عن العلم والهدى قال والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وهما عارضان له فاذا اعرض عن الحق الى
الباطل رجع من العلم عن الجهل ومن الهدى الى الضلال قوله من هوى يهوى الخ وقيل
استهواه مشتق من الهوى في الارض بالفتح اى السقوط من موضع عال الى وهدة سافلة
عميقة فشبه حال هذه الضالة به كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالى الى الوهدة العميقة يكون في غاية
الاضطراب قوله مشبهين تشبيها تمثيليا قوله او على المصدر بان يكون صفة للمصدر
ولما لم يكن الرد مماثلا لما لا يكون ردا قدر ردا اخر بعده قوله في الارض متعلق
باستهوته او حال من مفعول استهوته او من حيران او من ضميره المستكن وحيران
حال من الذى او من مفعول استهوته او من الضمير في الظرف وجملة له اصحاب اما
صفة حيران او حال من ضميره او مستانفة قوله الى ان يهدوه الطريق المستقيم
فالهدى مصدر قوله وسماه هدى اى على الوجه الثانى قوله يقولون له تقدير في
الكلام لا تاويل ليدعون لان قوله الى الهدى يمنعه ولهذا لم يقل على ارادة
القول كما قال لئن انجيتنا ومن قال واضمر القول لدلالة يدعون على ذلك وقال
فيما سبق لا حاجة الى تقدير القول لدلالة يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه
لاحقه قوله اى امرنا بذلك اى بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها ولا
عناد في تعليل الامر بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب ليقع قوله
وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زايدة انتصاب المضارع بتقدير ان بعد اللام الزايدة
معهود عندهم كقوله يريد الله ليذهب ما كان الله ليعذبهم صرح به الرضى و
اما بعد اللام بمعنى الباء فليس بمعهود قوله عطف على لنسلم اى على نسلم فتامل قوله

اى للاسلام ولاقامة الصلوة مبناه على ان ان ههنا مصدرية وانها داخلة
على الجملة الطلبية كما ذهب اليه سيبويه وابو على وغيرهما وتعليل الامر
بالاسلام باقامة الصلوة لكونه ملاك الامر في صحة الاعمال قوله او على موقعه
يعنى كثيرا ما يقع في هذا الموضع ان نسلم فعطف وان اقيموا على لنسلم بهذا الاعتبار
على طريقه فاصدق واكن ويحتمل ان يريد ان لنسلم متضمن معنى ان نسلم ودال عليه
فهو في قوة ان نسلم وان اقيموا عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا
ايضا مبنى على كون ان مصدرية لا مفسرة لانه في المعطوف عليه كذلك قوله قائما
بالحق والحكمة لا بالباطل والعبث كقوله وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما باطلا وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ولم
يقل ملتبسا رعاية لحسن الادب قوله وقوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان
العاطفة داخل في المعنى على المبتدا وان المقصود بكون قوله الحق وقت ايجاد الاشياء
نفاذه فيها وان المراد السموات والارض وما فيهما او الكلام على الظاهر
والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف على السموات فيكون
مفعولا به لخلق ويجوز عطفه على بالحق فيكون ظرفا للخلق قوله او بمحذوف دل عليه
بالحق وهو يقوم قوله وقوله الحق مبتدا وخبر الخ اى على الوجوه الثلثة المنقولة فقوله
مبتدا والحق خبره لا بالعكس كما توهم او اسم يكون وقوله على معنى وحين يقول الخ
تقرير للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلثة وحين على
الاول مفعول خلق وعلى الثانى مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف
ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل يكون تعلق كن به قال لقوله الحق وفسره بالقضاء
ولا شك ان تكوين القضاء يوجب تكوين المقضى ولذلك قال والمراد به حين تكون
الاشياء اى المراد بحين يقول الخ ذلك هذا على الوجه الاول والثالث وحين يقوم
القيمة هذا على الوجه الثانى قوله فيكون التكوين اى على هذا التقدير وانما كان
المراد به وقت قيام القيمة على الوجه الثانى لان الاتقاء انما يكون من هذا الوقت

لامن وقت ايجاد الاشياء قوله كقوله لمن الملك اليوم الخ فان مضمون كل منهما حصر
الملك له تعالى يوم القيمة وتخصيص ذلك اليوم للذكر لتعظيمه لا لاختصاص الملك
بذلك اليوم قوله كالفذلكة قالوا وليس للعطف وفيه لف ونشر مرتب قوله عطف
بيان لابيه او بدل منه قوله معناه الشيخ بالخوارزمية والفارسية قاله الضحاك
او المعوج بالسريانية قاله الفراء او المخطئ قاله الزجاج وعلى تقدير كونه وصفا
يكون نعتا او حالا قوله وفي كتب التواريخ دفع لمطعن الملاحدة بان كون اسم ابرهيم
ازر يخالف ما ذكر في كتب التواريخ من انه تارخ بالتوفيق بينهما بوجوه اربعة على انه لا اعتماد
عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى ولا عبرة به في مقابلة صريح القران
وما ذكر من التوفيق مبني على التسليم قوله ولعل منع صرفه اى على هذا القول فان
علة المنع لم تبلغ النصاب بخلاف القول الاول فانها ح العجمة والعلم وبخلاف
ما اذا كان نعتا مشتقا من الازر او الوزر فانها وزن الفعل والصفة وقوله
او نعت عطف على عطف بيان وقوله والاقرب انه علم اعجمي لا وصف عربي مشتق من
الازر ولا عجمي معناه الشيخ والمعوج قوله للزوم عبادته بيان للعلاقة وقوله
او اطلق عليه بحذف المضاف يشير الى ان حذف المضاف ليس في النظم القراني بل في
اطلاقهم ازر عليه والاصل عابد ازر قوله وقيل المراد الصنم فيكون ازر من جملة
المقول قوله يفسره ما بعده اى يبينه ويدل عليه وان لم يكن المفسر عين المفسر بل ما
يناسبه وهو اتعبد قوله ويدل عليه ان قرئ الخ اى يؤيد هذه القراءة كون ازر
في القراءة الاولى على تقدير كونه اسم صنم منصوبا بفعل مضمر لا مجرورا بكونه
عطف بيان ملقبا باسم صنم لكون ازرا بالكسر والفتح منصوبا بفعل مضمر البتة
قوله وهو يدل على انه علم لان خطاب ابرهيم لابيه وان كان كافرا انما يشعر
تحقيرينا في حسن الادب فتامل قوله ومثل هذا التبصير تبصره جعله من قبيل ضربته
كذلك فان يكون الاشارة الى هذه الاراءة لا الى شئ اخر يشبه به هذه الاراءة
وان امكن حمله على هذا بان يكون المعنى ومثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام وتضليل

ابيه وقومه نريه الخ قصدا الى المبالغة والتفخيم والمقام مقامها والمعنى نريه اراءة
كاملة هي هذه بخلاف ما سبق من قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ولهذا
جعله من قبيل التشبيه هناك ونبه على ان الاراءة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة
ومن رؤية البصر فانه روي عنه عليه السلام مرفوعا وموقوفا ان الله سبحانه
وتعالى شق لابرهيم عليه السلام السموات السبع حتى انتهى نظره الى العرش وشق
له الارض الى حيث ينتهي وراى فيهما من العجايب والبدايع والزمخشري لما اورد
لفظا خاصا حيث قال ومثل ذلك التعريف نعرف ابراهيم نبه على انها من رؤية
البصر لكنها استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة قوله وهو حكاية حال ماضية يصحح
لايراد نرى موضع ارينا ويسمى مثال هذا حكاية حال ماضية كانه عبر في حال وقوع
فعل بصيغة المضارع كما هو اللايق ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قصدا الى استحضار
الصورة فان المضارع دال على زمان حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد
الى استحضار الصورة في الحال وجعلها مشاهدة فهذا هو النكتة في هذه الحكاية
قوله ربوبيتها وملكها اى ربوبية الله لها وكونه مالكا اياها هذا ناظر الى كون
نرى من رؤية البصيرة والتفسير الثاني ناظر الى كونه من رؤية البصر قوله والتاء فيه
للمبالغة والعظم مستفاد منه قوله اى ليستدل وليكون فيه ان الاستدلال مع
قطع النظر عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف هو عليه
باعادة اللام قوله او وفعلنا ذلك فالمعطوف محذوف والعاطف داخل على تعليله
القايم مقام المحذوف في دخول العاطف عليه وانما لم يؤخر المعلل في التقدير كما اخر
صاحب الكشاف ههنا وصاحب المفتاح في قوله ولنجعله اية للناس لان تقديم العلة
يفيد الحصر ولا موضع له لتعدد العلة عند المص بخلاف صاحب الكشاف فانها عنده
واحدة فلا يضره تاخير المعلل وتقديم العلة فتامل قوله تفصيل وبيان لذلك اى
لقوله وكذلك نرى ابرهيم الخ ولما كان شان التفصيل ان يذكر عقيب الاجمال مرتبا عليه
في الذكر ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها

باسنا بيانا على احد الوجهين واعلم انه استدل بكون هذه الاية تفصيلا لما تقدم
على كون الاراءة من رؤية البصيرة وبقوله وتلك حجتنا اتيناها فان الرؤية بالعين
لا يكون حجة على قومه وبانه قال في حق هذه الامة سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
وهذه الاراءة بالبصيرة فكذا ذاك وبقوله وليكون من الموقنين لكونه صريحا في ان
الاراءة سبب للايقان الذي هو العلم والعلم لا يستفاد الا من الدليل واقول
رؤية البصر المتعلقة بعجايب السموات والارض وبدايعها لاجل النظر والاستدلال
كما يدل عليه قوله ليكون من الموقنين لا ينافي شيئا مما ذكر اصلا فتامل قوله وكذلك
نري اعتراض وفايدة التنبيه على انه عليه السلام وصل في معرفة ربه الى مرتبة
الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزامهم وان يتصدى الى
لافحامهم قوله فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب بيان لوجه
المناسبة بينه وبين ما تقدم حتى يجمع بينهما بالعاطف ويضاف الوقت اليهما
ثم يؤمر بذكر ذلك الوقت ووجه كونهم جامعين بين عبادة الاصنام وعبادة
الكواكب ان عبادتهم الاصنام ليس لان هذا الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة
خالق السموات والارض وغيرهما لبطلانه بديهة بل لما راوا تغيرات احوال هذا
العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبدا حدوث الحوادث هو الاتصالات
الفلكية والمناسبات الكوكبية فاشتغلوا بتعظيمها والخضوع لها ثم انها قد تستتر
عن الابصار فاتخذوا لكل صنما من الجوهر المنسوب اليه فللشمس من الذهب وللقمر من
الفضة وقس على هذا فاقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم عبادة تلك الكواكب
والتقرب اليها وانما الصنم كالقبلة فمرجع ديتهم الى عبادة الكواكب فانكر عليه السلام
اولا عبادتهم للاصنام اذ هي الظاهرة ثم ابطل منشا تلك العبادة بابطال ان هذه
الكواكب لا تستحق العبادة وتفاصيل ساير فرق الكفر والضلال مذكور في التفسير الكبير
قوله وجن عليه الليل ستره بظلامه لا فرق عند اهل اللغة بين جن عليه الليل وبين
جنه الليل وقد يفرق بان معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير اعتبار

الظلام وثمرة الفرق تظهر فيما اذا لم يكن لليل ظلام حيث يصدق الثاني دون
الاول وبالجملة ففي التركيب دلالة على الستر ومنه الجنين لاستتاره بالرحم ومنه
الجنة لسترها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين الى غير ذلك قوله على سبيل الوضع
اي الفرض لاجل الابطال على طريقه برهان الخلف هذا ناظر الى الوجه الثاني في
فلما جن عليه الليل وقوله وعلى وجه النظر ناظر الى الوجه الاول قوله وانما قال
زمان مراهقه دفع لما يقال ان قوله هذا ربي حينئذ يكون عن اعتقاد وهو كفر لا
يجوز صدوره عن الانبياء ولو قبل البعثة باتفاق المليين فالوجه هو الاول
اذ غاية ما لزم صدور الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع صدورها عنهم قبل النبوة
عند الاشاعرة ومرجع الدفع الى انه كان هذا زمان مراهقته ولا محذور او اول
اوان بلوغه بمعنى في مهلة النظر حال الطفولية قبل تمام الحجة وفي تلك الحال لا يوجد
كفر ولا ايمان قوله فضلا عن عبادتهم حمله على طريقة البرهان ولهذا عدل
عن اسلوب الكشاف من تقدير المضاف وعن الحمل على الكناية عن نفي العبادة بناء على
ان المحبة من لوازم العبادة لكن يرد على تعليله انه لا يصلح لان يكون تعليلا لعدم
المحبة بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة قوله يقتضي الامكان والحدوث
لف ونشر غير مرتب فان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب
اختفاء وهو نقص يستتبع امكان موصوفه ومن هاهنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال
على الصانع بحدوث الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلوات الرحمن عليه قوله
مبتدا في الطلوع بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع وبزغت الشمس اذا بدا منها طلوع والنجوم
بوازغ قال الازهري كانه ماخوذ من البزغ وهو الشق كانه بنوره يشق الظلمة
شقا كذا قال الامام قوله فلما افل قال لئن لم يهدني ربي الخ قيل كانه غاب عن
نظره او لم يكن حين راه في ابتداء الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب
اخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل
طلوع الشمس قوله لا حاجة الى هذه التكلفات وانما يحتاج اليها ان لو كان المقصود

استدلاله عليه السلام ونظره في نفسه ولا يرتضيه هذا القائل والا فيجوز ان يقال عليه
السلام وقت طلوع القمر هذا ربى على سبيل الوضع ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلزمهم
الحجة بانه لافوله لا يستحق للعبادة ولا يقدح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر وافوله
ثم تطلع الشمس في اليوم الثانى ويقول هذا ربى الخ فتامل قوله استجز بنفسه الخ اراد
انه اظهر صورة العجز لقوله بعين ارشادا لقومه وفيه رمز الى انه بت القول بان مراد
الخليل الحاجة مع قومه ارشادا لهم بعد تردده في انه ارشاد واسترشاد فان قوله لئن
لم يهدنى ربى الخ دليل على اعترافه بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه
على الضلال ويشعر اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام مع منكر مبالغ
في الانكار وايضا كل من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على
قومه ادل دليل واعدل شاهد على ذلك وايضا لا شك ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار
ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق ثم غربت فكان ينبغي ان يستدل بغروبها
السابق على عدم صلاحيتها للالهية واذا بطل ذلك بطل صلاحية القمر والكوكب
بطريق الاولى بخلاف ما اذا كان الغرض الارشاد فانه قصد التدرج من الادنى الى
الاعلى كما هو دأب التعليم والارشاد وما قيل ان امه ولدته في غار ووضعته فيه لقصة
معروفة وكانت تاتيه احيانا وترضعه حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فنظر من ذلك
الغار ليرى شيئا ليستدل به فراى نجما فقال هذا ربى الى اخر الاستدلال فيدفعه
مخالطته مع قومه وقت الاستدلال كما يدل عليه صريح الاية قوله ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر قيل لا حاجة الى هذا التكليف لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تانيث فيه
وانما التانيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية لا في المحكى
اقول يكفي في تانيث الفعل واسم الاشارة شهرة المشارة اليه باسم فيه تانيث
وان لم يطلق عليه هذا الاسم وقت الاشارة او قبله ونظيره قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب فحيث يذكر اسم الاشارة يحتاج الى عذر نعم لا حاجة الى هذا التكلف لا
لما ذكره هذا القائل كما عرفت بل لان التانيث انما هو في لفظ الشمس الموضوع للجرم في لغة العرب

ولا تانيث فيما وضع له بلسان ابرهيم وهو السريانى وقد يوجه امر التذكير بان
المعنى هذا الطالع وبانه لما لم يكن في لفظ الشمس علامة ظاهرة شبه بلفظ المذكر
وقد يقال لا يفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمونث في الاشارة فاجرى الكلام
على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة لغة العرب في مقام الاخبار
قوله وصيانة للرب عن شبهة التانيث اعترض عليه بان وجوب الصيانة في الرب
الحقيقى مسلم واما فيما فرض ربا للابطال فلا بل المناسب اظهار علامة التانيث اقول
يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير ان يكون الخليل صلوات الرحمن عليه مسترشدا كما
جوزه المص وايضا كمال الصيانة وحسن الادب يقتضي ذلك نظرا الى لفظ الرب
وان لم يطلق ههنا على الرب الحقيقى وايضا هو في تلك المرتبة غير مظهر انه سيبطله
فصانه عن تلك الشبهة احترازا عن ان يكون لهم فيه مطعن وتخطئة قوله من
الاجرام المحدثة جعل ما موصولة على حذف العايد المفعول ويجوز ان يكون مصدرية
قوله ومختص بخصص عما يختص اى تلك الاجرام به من احوالها كالافول والبزوغ
وغيرهما بعد ان اوجد ذلك المحدث تلك الصفات ايضا ولم يذكر لكون بعضها
اعتباريا قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع احتجاب ولكل منهما دلالة كما عرفت
والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن ليس للثانى مدخل في الاستدلال قوله
في وسط السماء يعني راه بعد الطلوع لا وقته ولما احتج اولا بافول الكواكب لم يغيره
في الشمس والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعفه قوله وخاصموه في التوحيد
بعد ان اورد عليهم الحجة المذكورة تارة بالتقليد واخرى بالتخويف باصابة المكروه
من جهة الهتهم فاجاب عليه السلام عن كل منهما مرتبا قوله في وقت يشير الى
ان الاستثناء من اعم الازمان اى لا اخافها في وقت الا وقت مشيته فالمصدر للزمان
لا ان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخاف ان يشاء ربى خوفي ما اشركتم
ذكره ابو البقاء ثم نفي الخوف كناية عن نفي اصابة الضرر قوله ان يصيبني مكروه من جهتها
مفعول يشاء وشيئا منصوب على المصدر نائب منابه ومفعول به اى شيئا يخاف منه

ويجوز ان يكون من اعم الاحوال اى على حال الا حال كذا منه

وشيئا مفعول عند صاحب الكشاف ويحتمل ان يكون كذلك وبين ان يكون مصدرا عند المص كما قررناه منه

وقوله ان يضيئني بدلا وبيان قوله لانها لا يضر بنفسها وانما قيد بقوله بنفسها
لقوله الا ان يشاء ربي شيئا فتامل قوله ولعله جواب لم يجزم به فكانه لم يثبت
عنده تخويفهم اياه بمعبوداتهم قوله وتهديد الخ حيث علق اصابة العذاب على
مشيته قوله كانه علة للاستثناء بناء على ان علمه فعلي ومرجعه الى التقدير
قوله ان يحيق بي مكروه من جهتها باي طريق كان اما بالتسليط والتوسيط
قوله افلا تتذكرون الفاء للتعقيب والمعنى ابعد ما خصصته من الدليل لا تتذكرون مؤداه
والهمزة في امثاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم واذا كان الفاء مقدما
على النفي ولو حمل المعنى عليه بان يجعل بعد ظرفا للمنفي لا للنفي لكان صحيحا ايضا وفي لفظ
التذكر ايماء الى ان دليله بلغ من الوضوح الى حد لا ينفك عنه العلم بالمطلوب وعدم
الاذعان ناش من الغفلة قوله وكيف اخاف ما اشركتم حذف به اكتفاء بما سبق
وذكر بعده ليكون مرجعا للضمير المستتر في ما لم ينزل وقيل ان مقصوده عليه السلام
في الاول انكار ان يخاف غير الله سواء كان ذلك مما اشركه الكفار بالله او لم يكن
كذلك واما قوله ما اشركتم دون ان يقول غير الله فلكون الكلام فيما اشركوا
وفي الثاني خصوصية الاشراك بالله مقصود لانه المنكر المستبعد عند العقل
السليم قوله وهو حقيقي هذا القيد مع القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضرر
يومي الى انه جعل قوله ولا تخافون عطفا على جملة اخاف لكن الزمخشري جعله حالا
من فاعل اخاف ومفعوله فتامل قوله بالقادر الضار الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف
وهو مع المجرور في محل النصب حال عن المقدور لا متعلق بالتسوية والا لا يكون
لبين معنى باشراكه اراد تقدير المضاف وارجاع الضمير المذكر الى الاشراك المقيد
بتعلقه بالموصول فلا حاجة الى العائد فتامل قوله او لم ينصب فعدم الانزال
كناية عن عدم النصب حينئذ قوله احترازا عن تزكية نفسه فيه ان من ادعى ان الحق
معه لم يكن مزكيا لنفسه قوله استينافا فمنه اراد به الاستيناف النحوي لان السؤال
محقق قوله والمراد بالظلم هنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية الكريمة

على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب لدلالة الآية على اختصاص الامن
بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق وحاصل الجواب ان المراد بالظلم الشرك الذي هو
ظلم عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية
ابن مسعود كما ذكره المص ثم اعترض عليه بان لبس الايمان بالشرك غير متصور لكونهما
ضدين غير مجتمعين فلا وجه لاشتراط انتفائه والرواية المذكورة خبر واحد في
مقابلة دليل قطعي فلا يعمل بها فاشار المص الى جوابه بقوله ولبس الايمان به ان
يصدق بوجود الصانع القديم الخ وحاصله ان المراد بالايمان ههنا التصديق بوجوده
تعالى حملا له على معناه اللغوي وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا ايضا وهو يجامع
الاشراك ويؤيده قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما ان الفسق ايضا
لا يجامع الايمان الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات واجتناب المعاصي
مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر فما هو جوابهم عنه
فهو جوابنا وقد يقال على تقدير تسليم ان المراد التصديق بما يجب به التصديق بحيث
يخرج به عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن
ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم
الايمان ثم الكفر مرارا وبعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصيان لا يوجب
كون العصاة معذبين البتة خائفين ذلك متوقعين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع
اقول فيه بحث اما اولا فلان اللبس على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء
الى الايمان فيلزم ان ينتفي عنه الامن البتة واما ثانيا فلان المراد بالامن نفيا و
اثباتا التعذيب وعدمه والا فالامن كفر كاليأس فتامل قوله ان جعل خبر تلك
واتيناها اما خبر بعد خبر او بيان له وعلى تقدير كون حجتنا بدلا يكون اتيناها
خبر تلك قوله بالتنوين فمن مفعول نرفع ودرجات ظرف وعلى تقدير الى درجات
واقول يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن نشاء على تقدير لمن نشاء قوله
كلا منهما لا منهم لحصول الاستغناء عن بيان هدايته لابراهيم عليه السلام

ولما كان الغرض تعديد نعمه على ابراهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون
مهتديا قال كلا هدينا ثم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه من جهة
الاصل فقال ونوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علامة الابوة لانها معلومة بدليل آخر
قوله الضمير لابراهيم فيكون هذا رجوعا الى سائر عطاياه من الجهة الاولى وفي هذا
الترتيب فائدة جليلة وهي ايقاع التفريق بين تارات ذكر ابراهيم عليه السلام
مرة بعد اخرى تطرية لذكره ثانية بعد الاولى فقيل آتيناها ابراهيم ثم قيل نرفع
درجات ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكره فقيل
ومن ذريته فدل على شرف الاعتناء بذكره ومثله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدده
اهتمام بشيء منه فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه قوله وقيل لنوح لانه اقرب
واعلم ان في ارجاعه الى ابراهيم اشكالا من حيث ان الياس ان كان جد نوح لا يصح عده
من ذرية ابراهيم وايضا ان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم ووجهه المص بان الكلام
في ابراهيم وان كان الثاني اقرب واشار الى جواب الاشكال بان الياس وان كان من اسباط
هرون يكون بيان هداية ذرية ابراهيم مختصا بالآيتين الاوليين وان كان جد نوح يكون
مختصا بالآية الاولى والاخريان معطوفتان على نوحا ويمكن التعميم لهما ايضا على
التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون يونس ولوط من ذرية ابراهيم وقد
يجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته لانه ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط
في زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل وعن لوط من ذريته باعتبار انه كان
ابن اخيه هاجر معه الى الشام فعلم منه جواز ان يكون البيان بالآيات الثلث وايضا
يجوز ان يعطفا على داود ولا يلزم منه ان يكونا من ذرية ابراهيم وان كان الضمير لابرهيم
فان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحال قوله عطف
على نوحا لا على داود فيه ان اسمعيل عليه السلام من ذرية ابراهيم فكيف لا يعد من ذريته
ويعطف على نوحا المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم والجواب انه لا يلزم من عدم عده
منها عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم ولا يجب ان يعتبر في المعطوف

ما هو قيد للمعطوف عليه قوله جزاء مثل جزائنا على ابراهيم جعله من باب التشبيه نظرا
الى جمع المحسن لكن يرد عليه ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجات وكثرة الاولاد
والنبوة فيهم ليس بموجود في غير ابراهيم فان قلت انبياء بني اسرائيل كذلك قلت
ذلك من جهة الجزاء على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال لا منافاة ومثله ليس من
التوارد المحال قوله دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت لان انتساب عيسى عليه السلام
الى ابراهيم ليس الا من جهة الام والمسئلة مختلف فيها واستدل من جعلها متناولة
لها بهذه الآية وبآية المباهلة حيث دعى عليه السلام الحسن والحسين يومئذ بعد
ما قال ندع ابنائنا وابنائكم قوله وقيل هو ادريس جد نوح وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير
ومن ذريته الى نوح وقيل كان الياس من ولد اسمعيل وعن العتبي انه قال انه كان من
سبط يوشع بن نون قوله فيكون البيان مختصا بمن في الآية الاولى قد عرفت جواز كونه
عاما لهما بل للثلثة فتذكر قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في كتب العربية
انه قد ينكر العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف
ومثلوا باليزيد في هذا البيت وفي كون اليسع من هذا القبيل تامل واما اللام الداخلة
على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام ورأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله
... تمام البيت: فلما كان يعني علمت يكون مباركا مفعول
الثاني والآتي الامن الوليد وشديدا حال اخرى منه او من المستتر في مباركا و
الاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل وكاهله فاعل شديدا وهو ما بين الكتفين وقوله
باعباء الخلافة من قبيل لجين الماء ففي البيت استعارة تخييلية مجردة عن المكنية
فتامل قوله وفيه دليل الى آخره الظاهر انه اراد انه يدل على فضل كل منهم على كل من
اعداهم من الخلق ليلزم منه كون الانبياء افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال
عليه بهذه الآية وفيه انه لا يلزم منه فضل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم
على رسلهم لان المراد كما صرح به تفضيلهم بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قول بعض
الفضلاء ردا على المص والمراد تفضيلهم على من ليس من الانبياء ولا بد من هذا التقييد كيلا
يلزم تفضيل كل منهم على الآخر وتفضيل كل من المعاصرين على الآخر وذلك لان المص

مبنى الكلام على مقاصد الوقف فان اذا قلت فعلت بزيد مثل ما فعلت بعمرو وقد كنت اكرمت عمروا يفهم منه في الوقف كون ما فعلت بزيد ايضا هو الاكرام لان المماثلة هي الاتحاد في النوع فلا يرد عليه ان مماثلة الجزاء بالجزاء يجوز ان يكون في مجرد ترادف النعم الجليلة فتامل منه

ان كان بآية منه

فانما ثبت بالآية تفضيلهم على من ليس بنبي منهم منه رحمه

فيد التفضيل ببعض النبوة وبعد التقييد لاحاجة الى تقييده بقوله على من ليس من الانبياء فلا عتب
عليه الا من جهة ماذكرنا دون ماذكره فتامل قوله عطف على كلا الظاهر اراد انه عطف
على كلا فضلنا القرينة ويحتمل ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله او هدينا
هؤلاء اشارة الى توجيه العطف على الاول وعلى نوحا فتامل قوله عطف على فضلنا
او هدينا على ترتيب عطف ومن اباءهم على كلا او نوحا قوله تكرير لبيان ما هدوا اليه
اى لاجل ما هدوا اليه وهو الصراط المستقيم قوله دليل على انه متفضل بالهداية لان شان
المشية عند المتكلمين ان لا يحصل لموصوفها اضطرارا حتى قالوا لاحاجة الى مشية اخرى
ليلزم التسلسل بل يكفى نفسها وذلك لان ماعدا المشية يحتاج فى ترجح شئ من وجوده
وعدمه الى المشية اما نفسها فيكفى فى تعلقها اليه فاندفع ماقيل فيه دليل على ان الهداية
بمشيته تعالى واما انه متفضل بها فبناه على عدم لزوم المشية لذاته وذلك غير ظاهر
من الكلام قوله مع فضلهم الخ لو اخر هذا الى مابعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون
ليفيد ان فضلهم السابق لايفيد لشركهم اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم فى حبوط
اعمالهم لكان اولى والمقصود بيان ان الشرك يبلغ فى القبح نهايته قوله اى عملا كما
اعترض عليه بان المراد بتوكيلهم توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة داخل فى معنى التوكيل اقول فيما
ذكره المص مبالغة من حيث افادته مراعاة المراعاة كتقييد كمالها فتامل قوله وهم
الانبياء المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كونه مصدق النبوة ومنكرها
مغاير المتن اوتيها واستدل الزمخشرى على هذا الوجه بوجهين يمكن دفع كل منهما
فتامل قوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم قلما يقع على غير بنى
ادم واقول الاشبه فى هذه الاقاويل ان يراد كل من امن به قوله فاخصص طريقهم
بالاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول والباء داخل على المقصور
فهو مقلوب كقوله واختصوا او الاختصاص مجاز عن الامتياز كقولهم خص فلان
بالذكر قوله فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله ذهب كثير

من اصحابنا وعامة اصحاب الشافعى وطائفة من المتكلمين الى ان شرايع من قبلنا يلزمنا
على انه شريعة من قبلنا وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبى باقية
فى حق من بعده الى يوم القيمة الا ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه بهذه
الاية ورده المص بان المراد بهداهم الذى امر النبى عليه السلام بالاقتداء به ما توافقوا
عليه من اصول الدين وليس الاقتداء فيه من التعبد فى شئ فان العقايد الدينية مما
لا يتبدل باختلاف الشرايع دون الفروع المختلف فيها لانها ليست هدى مضافا
الى الكل وايضا يمكن التأسى بهم جميعا لتناقض الاحكام واقول يمكن اضافتها
الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن التاسى فى الفروع المتفق عليها ففى الاية متمسك فى
الجملة لكن هذا كلام جدلى والا فلو كان النبى عليه السلام مأمورا بالعمل بما فى الكتب
المتقدمة لتبعها ولم ينقل ثم اعترض بان الواجب فى الاعتقادات واصول الدين هو
هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبى ان يقلد غيره فيها فما معنى امره
بالاقتداء بهداهم واجيب عنه بان معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من
حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هو الحق الموافق
لدليل العقل والسمع واقول هذا مع كونه خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ
باصول الدين حاصل له عليه السلام قبل نزول هذه الاية فلا معنى للامر باخذ ما هو
مأخوذ قبله الا ان يحمل على الامر بالثبات على الاخذ قوله والهاء فى اقتده للوقف وتسمى
هاء السكت تدخل فى اواخر الكلم عند الوقف جوازا كما فى نظائر اقتده ووجوبا فى
قه وده ويحذف عند الدرج وقد يثبت اجراء له مجرى الوقف قوله اجرى الوصل مجرى
الوقف واتبع بخط المصحف فانها ثابتة فى مصحف عثمان وغيره ومنهم من استحسن ايثار
الوقف نظرا الى هذا فانها لا تثبت الا فى الوقف ومنهم من جعله كناية المصدر اى ضميرا
راجعا اليه بتقدير اقتد اقتداء تصحيحا لاثباتها فى الدرج ولاحاجة الى هذا التكلف
بحصول الاستغناء عنه باتباع السواد او اجراء الوصل مجرى الوقف كما فى هلك عنى
سلطانيه خذوه قوله واشبعها ابن عامر اى كسرها باشباع لم يبلغ الياء فى رواية وكسرها

واما الفروع المختلف فيها المتناقضة فمخصوصة من بضرورة العقل

ما ليس بمخصوص فى القرآن الا على سبيل القصة كما فى قصاص السن بالسن الا كالصوم والصلوة والزكاة فان وجوبها واحكامها ثابتة بنص الكتاب بطريق الايجاب والطلب منه

رد لمجيب وهو السعد

بغير اشباع فى رواية اخرى فالاظهر ان يقول وكسرها بالمضى والاضمار قوله جعلا من
جهتكم قيد به لقوله فى غير موضع ان اجرى الا على الله قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتداء
بهم فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفى التمسك
المار ذكره اقول مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك
المذكور منه فلا لان محل الخلاف هو انه عليه السلام مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما
لم يوجد فى القران ما يدل على اباحته او وجوبه او حرمته لانه اذا وجد فيه ذلك لا يكون
من محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران موافق لما فى الكتب المتقدمة قوله الا تذكيرا
وعظة لهم او مذكور قوله ما عرفوه حق معرفته اختار هذا المعنى لكونه مناسبا للمقام و
موافقا لاصل الاشتقاق قال الواحدى يقال قدر الشئ اذا سبره ليعلم مقداره
ثم قيل لمن يعرف شيئا قدره اى عرف كنهه وقد يقال معناه ما عظموه حق تعظيمه
وقيل ما وصفوه حق وصفه قوله وذلك من عظائم رحمته اى والحال ان ذلك قوله او
فى السخط عطف على فى الرحمة قوله قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القران والا فهم
معترفون بالتورية مفتخرون بها وقوله بدليل نقض كلامهم والزامهم اى الدليل
على ان القائل هم اليهود نقض كلام القائلين اراد بالنقض معناه اللغوى ووجه الدلالة
ان من نفى انزال الكتب انما يكون ملزما بانزال التورية اذا كان قائلا بانزاله قولا ظاهرا
بحيث لا يقدر على انكاره قوله وقراءة الجمهور بالجر عطف على نقض كلامهم فهو دليل
اخر ووجهه ان قوله من انزل الكتاب جواب لا ولئك القائلين فالتاء فى تجعلونه
خطاب لهم والجاعلون التورية قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون قال
التفتازانى فى تقريره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا
من ابداء البعض واخفاء البعض لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية فيكون التفاتا
جعلوا غيبا شناعة لارتكابهم ذلك الفعل اقول فيه ان مدار الاستدلال على ما ذكره
على اعتبار اختصاص الجعل المذكور لليهود ولا اختصاص له بالخطاب بل الغيبة ايضا كذلك
فوجه الاستدلال ما ذكرنا دون ما ذكره قوله وتضمين بالجر عطف على قراءة الجمهور لا على

دليل اخر او له مدخل فيه وانا وهمه ظاهر العبارة وقد وقع فى بعض النسخ و
تضمن على صيغة الماضى التفعل فلا اعتبار عليه اصلا وقوله توبيخهم مفعول التضمين و
سوء حملهم للتورية اى سوء حفظهم وعملهم بما فيها وذمهم بالنصب عطف على توبيخهم
قوله روى ان مالك بن الضيف فيكون الاية من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل
واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيره راضين به لان المنقول خلافه لكن
يرد عليه ان هذا لا يلائم لومهم والالزام عليهم بانزال التورية على موسى عليه السلام
سيما ان قال ذلك القائل صدر عنه هذا عن غضب دون رضى ثم الظاهر ان يقال
وروى بالواو لانه بدونه يوهم كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها اخر
وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول نفى انزال القران
فتامل قوله على لسان محمد يعنى القران فالخطاب بعلمتم لليهود سواء كان القائلون
هم اليهود او المشركين واقول ضبط هذا المقام يستدعى نوع بسط وهو
انه اذا كان القائلون هم اليهود يكون يجعلون بالتاء الفوقانية داخلا فى حيز
قل اعتراضا لاجل توبيخهم وذمهم وعدم قبولهم كونه هدى ونورا لا جوابا لقولهم
لعدم دخله فى الالزام وبالياء التحتانية اما داخل فى حيز قل فيكون التفاتا واما
غير داخل فيه بل ناظر الى قالوا وما قدروا وهو ناظر الى ما ذكره المص واذا كانوا هم
المشركين يكون ضمير تجعلون على الخطاب او الغيبة للناس وهم اليهود ففيه تنويه
لجرمهم وتنبيه على استحقاقهم بسببه غاية الذم حيث حول الكلام اتقاء المخاطبة
مع قوم الى مخاطبة اخرين او الى بيان حالهم ففى الخطاب التفات دون الغيبة و
اما قوله وعلمتم ما لم تعلموا فخطاب لليهود وفيه التفات على قراءة يجعلون بالياء
التحتانية اذا كان القائلون هم اليهود واما اذا كانوا هم المشركون فالخطاب بعلمتم
لليهود ايضا وفيه التفات على القراءة بالياء التحتانية دون الفوقانية ويجوز ان
يكون للمشركين كما سيذكر ثم ان قوله وعلمتم اما حال عن فاعل يجعلون سواء كان القائلون
هم اليهود او المشركون او عطف على مقول قل على انه مقول اخر بالاستقلال بالنسبة الى الجميع

اخرى هم مؤمنوا قريش قوله والخطاب لمن امن قريش الظاهر انما هو على تقدير كون الكلام
مع قريش كما اشار اليه بقوله وقيل هم المشركون اى من قريش لكن الظاهر ان يقال
هم قريش حتى يندرج فيه من امن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم واخره
لبعضهم هم مؤمنوهم واما اذا كان الكلام مع اليهود خطاب تجعلون لهم فلا يظهر الخطاب
من امن من قريش بهذا الخطاب ووجه الاان يقال الناس عام فيدخل فيهم القريش و
علمتم معطوف على تجعلونه والخطاب في تجعلون للناس باعتبار اليهود وفي علمتم
لهم باعتبار مؤمنى قريش قوله اى انزل الله او الله انزله يعنى ان في هذه الاية محذوفا
والمذكور اما مبتدا والمحذوف جملة فعلية هى الخبر واما فاعل والمحذوف فعله ورجح الاول
بمطابقته للسؤال وبان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤل عنه اهم وقد رجح
الثانى بان حمل الكلام على جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة قوله فلا عليك
اى لا باس اولا عتب عليك في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم قوله والظرف اى في
خوضهم صلة ذرهم اى متعلق به او يلعبون اى الظرف صلة يلعبون قدمت عليه
قوله او حال اى الظرف حال من مفعول ذرهم اى من فاعل يلعبون فعلى الاول يكون
الظرف مع يلعبون حالين مترادفين وعلى الثانى متداخلين قوله او من هم الثانى عطف
على من هم الاول اى يلعبون حال منه والظرف صلة الاول اى ذرهم ولا ادرى وجها
لعدم ذكره جواز كون الظرف حالا من مفعول ذرهم فتامل قوله كثير الفائدة و
النفع اذ هو المبشر بالثواب والمغفرة والزاجر عن القبيح والمعصية ويستفاد منه تهذيب
الاخلاق وتزكية النفس ويستنبط منه معرفة ذات الله وصفاته قال الامام الرازى
قد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عن القران والمتمسك به يحصل له عز الدنيا والاخرة
وقد تعلمنا من العلوم العقلية والنقلية فلم يحصل بسبب شيء من العلوم من انواع السعادة
في الدنيا والدين ما حصل بسبب خدمة هذا العلم قوله يعنى التورية لان الكلام من اليهود
او الكتب التى قبله لانه الواقع ويندرج فيها التورية قوله عطف على ما دل عليه مبارك
قال الفاضل التفتازانى لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح

الوصف اى كتاب مبارك وكاين الانذار وقال بعض الافاضل لعل الداعى الى هذا
التكلف انه راى الصفات السابقة عارية عن حرف العطف فجزم بان المقصود به لو كان
هو الوصف لجيء به ايضا مجردا عن العاطف ليتلايم اطراف الكلام ولا ينفك النظام
فلما جيء به مقرونا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف
على محذوف قوله ولتنذر اهل ام القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف المعطوف وادخال
العاطف على تعليله القايم مقام المعطوف المحذوف واخر المعلل هنا في التقدير دون
قوله وليكون من الموقنين فان نظر الى ان الكلام ليس على تخصيص التعليل هناك
لاحتمال علة اخرى يدل عليه الوجه الاخر هناك فكذا الحال هنا لجواز كون البركات
علة كما جوزه قوله بالياء على الاسناد المجازى لان فيه انذارا وبه الانذار قوله
اهل الشرق والغرب لا ما يقرب منها فقط لتناول من حولها لغة اياهم وبه يحصل الرد على
طائفة من اليهود وتمسكوا بهذه الاية على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث للعرب خاصة ولولا
لكان التقييد بلا طائل ولو سلم عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس الى الانبياء
بان يدعوهم واحقهم بان ينذروهم قومهم وهذا هو السر في انزال الكتب بلسان قوم من ارسل
منهم وبعث فيهم حتى يفقهوها بيسر وسرعة ثم يترجموها لغيرهم قال الله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار تمسكهم على المفهوم وهو ممنوع
ولو سلم فعند عدم الفائدة في التخصيص وقد عرفتها كيف وقد ثبت بالتواتر انه عليه
السلام كان يدعى كونه رسولا الى كافة الناس بل الى الثقلين قوله والضمير يحتملهما
اى على سبيل البدل فيكون بالنظر الى النبى عليه السلام التفاتا من الخطاب الى الغيبة
قوله ويحافظ على الطاعة يحتمل ان يريد ان المراد بالصلوة مطلق الطاعة على التجوز وتكون
وتخصيص الصلوة الى اخره اشارة الى فايدة المجاز وان يريد ان الايمان بالاخرة يؤدى
الى مطلق الطاعة لا الى الصلوة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها لما ذكره لا لانها هى المؤدى
اليها فقط قوله وعلم الايمان الا يرى انه لم يقع اسم الايمان على شيء من العبادات الظاهرة
الا على الصلوة قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم ولم يقع

اسم الكفر على شئ من المعاصي الا على ترك الصلوة قال عليه السلام من ترك الصلوة متعمدا
فقد كفر **قوله** تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الاية الاستفهام للانكار فهو في الظاهر
نفي للاظلمية منهما عن غيرهما وهو لاينافي وجود المساوي لهما لكنه في العرف يراد
بامثاله اثبات الاظلمية لهما وفائدة كلمة او التنبيه على ان كلا منهما وحده بلغ نهاية
الظلم **قوله** كمسيلمة هو صاحب اليمامة كان كاهنا ادعى النبوة زمن النبي عليه الصلوة والسلام
وقال انه نبي قريش وانا نبي بني حنيفة قتله وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير
الامة زمان كفري وقتلت شرهم زمان اسلامي واما الاسود العنسي فمنسوب الى عنس
هو قبيلة صاحب صنعاء ادعى النبوة اخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم قتله فيروز
الديلمي وقيل قتله قيس بن مكشوح **قوله** او اختلف عليه احكاما عطف على زعم واو
للتنويع لا للتردد ولقد اصاب حيث لم يخصه بمدعي النبوة لعموم الافتراء وخصه
الزمخشري به ومثل لكل من المفتري والقايل اوحي بمسيلمة والاسود فمعنى المقابلة تسوية
كل من صفتيه مع الاخرى في كونه سببا للاظلمية وان كان كل منهما مستلزما للاخرى
ولكون الموصوف بهما واحدا مغايرا للقايل سانزل الخ اورد كلمة الفصل بدون اعادة
من وكلمة الجمع هناك مع اعادتها ثم مثل لمن قال سانزل ما انزل الله بعبد الله بن
سعد نظرا الى اول كلامه والمص مثل به لمن قال اوحي الي نظرا الى اخر كلامه قال الامام
الفرق بين الافتراء على وبين القول بانه اوحي الي ان في الاول كان يدعي انه اوحي اليه
وما كان يكذب نزول الوحي على محمد عليه السلام واما في الثاني فقد اثبت الوحي
لنفسه ونفاه عن محمد عليه السلام فكان هنا جمعا بين نوعين عظيمين من الكذب
وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه **قوله** كتبه وبنظي و
مبا يعيه حيث حرموا البحاير والسوايب **قوله** فشك عبد الله فارتد ثم عاد الى الاسلام
قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه **قوله** كالذين
قالوا لو نشاء الخ فمعنى الانزال القول لا الانزال من السماء **قوله** اي ولو ترى الظالمين ظاهرهم
ان المفعول المحذوف هو الظالمون لكن المقصود انه هيئة كونهم في غمرات الموت حال كون

الملائكة باسطي ايديهم قايلين اخرجوا انفسكم وجواب الشرط المحذوف شاهد لما قلت
لان الامر الفظيع هو حالة الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون ما اضيف اليه الظرف
ونظيره قول صاحب المفتاح في اول الفن الثاني اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند
اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له الخ انظر في شرح الشريف هناك **قوله** كالمتقاضي
الملظ اي الغريم الملازم الظاهر فلان لفلان اذا لزمه **قوله** او اخرجوها الينا من اجسادكم
ناظر الى بقبض ارواحهم وقوله تغليظا وتعنيفا عليهم مفعول له ليقولون والظاهر
من كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم
بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه عبارة عن العنف
في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق واطبق الشراح على انه اراد انه تمثيل
وليس هناك بسط يد ولا امر بالاخراج وقوله او اخرجوها من العذاب ناظر الى قوله او
بالعذاب وهو اما ما نال عند النزع من الشدايد وسكرات الموت او ما لهم بعد الموت قبل
البعث وبعده فغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدايد والتعذيب
اليه يشير قوله يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد الخ وقوله تعالى اليوم اما متعلق
باخرجوا فيوقف عليه او تجزون فيوقف على انفسكم **قوله** واضافته الى الهون لعراقته
وتمكنه فيه وذلك لان العذاب غير منفك عن الهوان فاذا اضيف اليه اشعر بكمال
تمكنه فيه واختصاصه به كانه حقه **قوله** كادعاء الولد والشريك له لو ذكر هذين
فيما سبق في الافتراء على الله لكان اولى **قوله** ولقد جئتمونا فرادى يحتمل ان يكون
هذا معطوفا على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة لكن على سبيل الحكاية عن الله
تعالى لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا الخ عند الحشر لا عند النزع ويحتمل
ان يكون استيناف كلام من الله تعالى ولا بأس فيه لقوله تعالى ولنسألن الذي ارسل
اليهم فوربك لنسألنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم الله فكناية عن الاعراض عنهم
والاهانة لهم **قوله** وهو جمع فرادى على خلاف القياس ذكره الجوهري كانه جمع فردان
في التقدير كسكران وسكارى ذكره التفتازاني وقد يجعل جمع فردان في التحقيق

وجمع فريد كرديف وردا في قوله كسالى بضم الكاف جمع كسلان وقد يفتح الكاف
قوله وقرئ فردا فكانه جمع فرد على فراد كرخل ورخال بالضم وبالكسر والرخل الانثى
من ولد الضان قوله وفراد كثلث فيكون اسما مفردا معدولا عن فردا فردا قوله وفردى
كسكرى فيكون تانيث فردان والتانيث لجمع ذي الحال قوله في الانفراد اى عن الاموال
وغيرها فيكون بدل الكل قوله ان جوز التعدد فيها يعني بلا عاطف فهو من الاحوال
المترادفة قوله او حال من الضمير فيكون من الاحوال المتداخلة وقوله او مشبهين
ناظر اليهما والحاصل انه ان اريد بهيئة اول الخلقة الانفراد عن الامور المذكورة
يكون بدلا من فرادى وان اريد كونهم عراة حفاة يكون اما حالا مترادفة او
متداخلة والحفاة جمع حاف وهو الماشي بلا خف والعراة جمع عار عاى عن
اللباس والغرل بالغين والراء المعجمتين جمع اغرل وهو الاقلف والبهم جمع بهيم
وهو من لا شئ معه قوله اى مجيئا كخلقنا لكم وجه التفسير ان مجيئهم عبارة عن خلق الله
اياهم ثانيا وهو مثل خلقه اياهم اولا ونحو كما بداكم تعودون قوله فشغلتم به عن
الآخرة يفهم هذا من مقام التوبيخ والنقير النقرة التي في ظهر النواة يكنى به عن ادنى
شئ قوله في ربوبيتكم حمل فيكم على حذف المضاف وهو الربوبية واستحقاق عبادتكم
عطف تفسيري عليها ولم يجعل المضاف نفس العبادة لان جعلهم شريكا له فيها على
الحقيقة لا على زعمهم وجعله صاحب الكشاف الاستعباد واعترض عليه بانهم عبدوها
من غير استعباد منها فاذا عبدوها فقد جعلوها شركاء الله في عبادتهم لا في استعبادها
فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد اقول قد عرفت حال تقدير نفس
العبادة واما الاستعباد فهو وان لم يقع من الاصنام الا انهم لما سموها آلهة وعبدوها
كان ذلك زعما منهم انها اتخذتهم عبيدا وهذا توجيه ما في الكشاف وما ذكره المص وجه
قوله تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على ان يكون اسما بمعنى الوصل
لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه قد يقال
بيني وبينك شركة في كذا وان كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق والشركة

من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل هذا حاصل ما له الامام في توجيهه قوله
وقيل للظرف توجيه ثان لقراءة الرفع على ان يكون لا تنم الظرفية وقد لا يجعل كذلك
كقوله مودة بينكم بالاضافة كما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت فوجه قراءة الرفع
ح ظاهر قوله والمعنى وقع التقطع بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى على
الظرفية والرفع حكم لفظي لا تاثير له في المعنى والفعل مسند الى المصدر معنى كما في قراءة
بينكم بالنصب قوله ويشهد له الخ اى يشهد لكون المعنى وقع التقطع قراءة على اضمار الفاعل
وهو مصدر الفعل بدلالة ما قبله عليه فانه لما قال وما نرى معكم الخ دل هذا على وقوع
التقاطع بينهم وبين شركائهم وهذا مختار صاحب الكشاف وقد يجعل الفاعل المحذوف
وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشهد لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم
قراءة النصب على اضمار الفاعل اعني وصلكم فتامل وقد يوجه قراءة النصب بان يكون المنصوب
في موضع رفع وهو معرب حملا على اكثر احواله ونظيره قوله تعالى ومنا الصالحون ومنا
او قد يجعل مبنيا لاضافته الى المبني منه
دون ذلك قوله او اقيم مقام موصوفه عطف على قوله اسند اليه الفعل اى اصله تقطع
ما بينكم وما موصوفة بمعنى شئ فحذف واقيم مقام موصوفه واعرب باعرابه ويجوز
ان يكون موصولة ان جوز حذف الموصول لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري قوله
بالنبات والشجر اى فلق الحب وشبهه بانبات النبات وفلق النوى بانبات الشجر والحب
هو الذي يكون مقصودا بذاته مثل الحنطة والشعير وغيرهما والنوى ما في جوف الثمر كالمشمش
والتمر وغيرهما قوله وقيل المراد به اى بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة وضعفه
ظاهر اذ لا كمال قدرة فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط لقوله يخرج
الحي الخ على هذا مثله على ذاك ثم ان الصواب الشق بدل الشقاق اذ هو بهذا المعنى لم يجئ
في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر تقول
بيد فلان وبرجله شقوق انما الشقاق داء يكون بالدواب قوله ليطابق ما قبله يعني
ان قرينة السباق اقتضت حملها على مطلق النامي وغير النامي مجازا وان كان الحي حقيقة
فيما اتصف بالحيوة التي تختص بالحيوان والميت فيما يكون خاليا عن تلك الصفة منه قوله

ومخرج ذلك الاشارة الى مالا ينبق **قوله** واقع موقع البيان ترك الواو في يخرج الحي
واتيانه في مخرج الميت مع احتياج فلق الحب والنوى الى بيان حمله على جعل ومخرج الميت
عطفا على فالق لا على يخرج والا فيجوز عطف اسم الفاعل على المضارع لان السياق على ان يكون
الصفات المجردة على الله بلفظ اسم الفاعل لكن قصد استحضار صورة اخراج الحي من الميت
لكونه اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف من صنعة
العكس والتبديل **قوله** هو الذي يحق له العبادة حمله على مفهوم الاصلي دون ذات الواجب
تصحيحا لوقوعه خبرا للمبتدأ **قوله** شاق عمود الصبح بالاضافة او بالتنوين والاعمال كما
سيجئ اراد به دفع ما عسى يقال لا معنى لفلق الصبح لان الظلمة هي المنفلقة عن الصبح
بوجهين الاول ان المراد به شق عمود الصبح المستطيل المسمى بالصبح الكاذب او عن بياض
النهار واسفاره ان اريد به الصبح المعترض المسمى بالصادق الثاني ان المراد شق ظلمة
الاصباح والتذكير باعتبار الخبر والغبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخر
كذا في الصحاح والثاني هو المناسب **قوله** يسكن فيه الخلق فيكون من السكون بمعنى اللبث وعلى
الاول يكون منه بمعنى ضد الحركة ومنه السكينة بمعنى الوقار **قوله** من قوله لتسكنوا فيه لو
قال لقوله لكان اظهر **قوله** فانه بمعنى الماضي وفي اعمال اسم الفاعل يشترط ان يكون بمعنى الحال
او الاستقبال كما تقرر في موضعه واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي ايضا مستدلا
بهذه الآية وبجواز زيد معطي عمرو امس درهما وهذا ظان عمرو امس كريما ويجاب عنه بان
اعماله في المفعول الثاني ضروري لعدم امكان اضافته لاضافته الى الاول فاكتفى في الاعمال
بما في اسم الفاعل بمعنى الماضي من معنى الفعل ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة
وقال جماعة منهم ابو علي الفارسي واختاره المص ان انتصاب المفعول الثاني في امثاله
بفعل مدلول عليه باسم الفاعل كانه لما قال معطي قيل وما اعطى قال درهما اي اعطاه درهما
ونظيره في الفاعل ليبك يزيد ضارع ورد بانه لا يستقيم ذلك في المثال الاخير للزوم
الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت واعتذر عنه بارتكاب ذلك مع القرينة ثم قيل
وجواز قولك هذا ضارب زيد امس وعمروا بنصب المعطوف يقوي مذهب ابي علي في ان انتصا[ب]

بمقدر لا باسم الفاعل المضطر الى اعماله لعدم الاضطرار هنا لان حمل اعراب التابع على
اعراب المتبوع الظاهر اولى اقول من لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي
متمسكا بما ذكر في كتب النحو كيف سلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله
فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا الى ان يقال انتصابه في هذه
الامثلة بفعل مدلول عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان يجاب
الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل بفعل دل
عليه جاعل كما ذكره المص **قوله** ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي قوله حملا على معنى
المعطوف عليه يعني ليكون التناسب بين المعطوفين بالاسمية والفعلية قوله او به
اي بجاعل عطف على بفعل **قوله** على ان المراد به جعل مستمر في الازمنة الثلثة فانه
يجوز عمله في سكنا نظرا الى كونه للحال والاستقبال وذلك كاف في عمله ولا يقدح
فيه كونه بمعنى الماضي ايضا وانما القادح كونه بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه للمضي يكون
غير عامل فيكون اضافته حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تعالى وان
كان الاستمرار الازمنة وتلخيصه ان الاستمرار يحوي على الازمنة الماضية والآتية
والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي و
الحال فيجعل لفظية والتعويل على القراين والمقامات ومن هٰهنا ظهر انه لا منافاة
بين ما ذكره المص هٰهنا من كون جاعل عاملا وبين ما ذكره في الفاتحة من كون مالك صفة
لله تعالى نظرا الى كون اضافته حقيقية لكونه للاستمرار ثم ان في نصب سكنا بجاعل
وجها آخر هو كونه لحكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد **قوله** ويشهد له قراءتهما بالجر من حيث انها تدل على تعلقهما من حيث المعنى
بالليل والنهار ولا يخفى ان الاولى ان يقال ويعضده بدل ويشهد له فتامل **قوله** و
الاحسن نصبهما بجعل مقدر كما ان الاحسن نصب سكنا به ثم الظاهر ان جعل المقدر
هو ما قدر ناصبا لسكنا **قوله** اي مجعولان حسبانا فحسبانا مفعول به فاحتيج الى جعله
للاستمرار ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اي محسوبان حسبانا **قوله** والانفع

يشير الى ان احسنية هذا على احسنية ذاك وجه احسنية ذاك انما هو على تقدير ارادة الاستمرار لا يخلو عن تكلف وفي احسنية هذا وجه آخر وهو اكثر ما يقع العطف على المحل في الضماير والمبنيات دون المعربات منه

من التداوير الممكنة تحقيقه على ما ذكر انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة
والبطوء بحيث يتم دورتها في سنة وبه ينتظم مصالح العالم في الفصول الاربعة وبها
يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرها اسرع او ابطأ مما وقع لاختلت تلك
المصالح قوله في ظلمات الليل حمل النجوم على ما عدا النيرين بدليل المقابلة ولهذا قيد الظلمات
بالليل ويحتمل والله اعلم ان يدخلا فيها فلا تقييد به فيكون هذا بيانا لفايدتهما العامة
بعدما بين فايدتهما الخاصة قوله واضافتهما اليه للملابسة فالمجاز عقلي وفي الوجه
الثاني لغوي كما صرح به قوله بعد ما اجملها بقوله لكم فان معناه لاجلكم وانتفاعكم
وقد مر في اوائل سورة البقرة في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
فانهم المنتفعون به فكان تفصيلها لهم والا فالتفصيل في الحقيقة للكل قوله فلكم
استقرار في الاصلاب واستيداع في الارحام وقد يعكس لكن على ان يكونا اسم مكان
وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وايده بقوله تعالى ونقر في الارحام ما
نشاء وقد يؤيد بان النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى
الجنين في الرحم ذكره الامام ومنه ظهر جواز العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل
عن احد وقد يؤيد الاصل بان النطفة في صلب الاب حصلت لا من قبل الغير بخلاف
حصولها في رحم الام فيكون فيها وديعة قوله او فوق الارض وقد يعكس وهو الوجه
فان الاولاد ودايع عند الآباء والامهات وانهم يرجعون بعد الموت الى حيث ابوا
وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع قوله او موضع استقرار
واستيداع اي فلكم ذلك على الوجهين المذكورين وقد يقال المراد بالاول الذكر وبالثاني
الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها
قوله والمستودع مفعول اي ح اذ لا جواز لغيره قوله لان الاستقرار منا الخ تعليل القراءة
الثانية اسم مفعول عند قراءة الاول اسم فاعل قوله يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق
نظر فيناسب ذكر الفقه الذي هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر قوله من السحاب او من
جانب السماء ففيه استعارة او حذف مضاف ويجوز ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا

وان يراد حقيقة السماء كما يشهد له ظواهر الآيات بان ينزل المطر من السماء الى
السحاب ثم منه الى الارض وقد مر في سورة البقرة قوله على تلوين الخطاب اي تنويع
الكلام ونقله من الغيبة الى التكلم قوله نبت كل صنف من اصناف النبات يشير الى
ان النبات ليس بمصدر بل بمعنى المنبت وشيئا ليس على عمومه بل المراد اصناف النبات
فاضافة النبات الى كل شيء من قبيل حق اليقين قوله من النبات او الماء والاول هو الظاهر
فالنبات هو الاصل والخضر هو الشعب والاغصان وقوله يخرج منه صفة خضرا
او استيناف وقوله متراكبا اي بعضه على بعض قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها
قنوان الظاهر انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله منه في فاخرجنا منه ففيه حذف
المفعول واقامة ما يتعلق به مقامه وحذف مفعول المحذوف واقامة صفته مقامه
والنخل الاولى هي الشجر والثانية الثمر ومن طلعها قنوان جملة اسمية او ظرفية لاعتماد
الظرف على الموصوف والطلع ما يبدو من النخل وهو الكم قبل ان ينشق قوله او من النخل شيء
من طلعها قنوان عطف على واخرجنا من النخل ففي الكلام جملتان اسميتان ثانيتهما مبنية
على الاولى ومصحح شيء وقنوان للابتداء تخصصهما بتقديم خبرهما وفي هذا الوجه
قلة الحذف وفي الاول رعاية التناسب بين المعطوفين وقوله ويجوز ان يكون من النخل
خبر قنوان فليس في الكلام حذف بخلاف الوجوه السابقة الا ان في الاولين اسناد
حصول القنوان الى الله تعالى فيناسب المقام لانه مقام تعداد آيات الله تعالى دون الاخيرين
قوله ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض قوله والمعنى حاصلة الخ اظهار لمتعلق الجار
وهو الخبر في الحقيقة وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا وهو مخرجه لدلالة اخرجنا
عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر وفيه عدم مناسبة المقام كالوجهين
الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله قريبة من المتناول او ملتفة قريب
بعضها من بعض فالدنو على الوجهين حقيقة لكن على الثاني يكون في بعض الاشجار وعلى
الاول في كلها لكن على بعض الاحوال فان طوال النخيل كانت قاصرا وهي تاتي بالثمر لا ينتظر
الطوال وقد يحمل الدنو مجازا على كونها سهلة المجتنى كالشيء الداني القريب قوله

وانما اقتصر على ذكرهـا اى على الوجهين يعنى اقتصر على ذكر الدنو مع ان بعضها بعيدة وان كان فى بعض الاحوال اكتفاء بها عن ذكر مقابلها كما فى سرابيل تقيكم الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء وزيادة النعمة وجعلهما وجها واحدا والزمخشرى جعل كلا منهما وجها مستقلا ولكل وجهة قوله عطف على نبات كل شئ لم يجعله عطفا على خضرا حتى يكون المعنى اخرجنا من النبات الخضروات والاشجار كما فعله البعض لان الاشجار ليست كالخضروات فى الخروج من النبات فان الخارج اولا هو الذى يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نبات ثم يخرج منه شئ يصير شجرا ولان كثرة صنوف المسببات واقترانها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل فى مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع الضمير فى منه الى النبات واما اذا رجع الى الماء كما جوزه المص فلا يتمشيان قوله اى ولكم او ثمة جنات يعنى ان الخبر محذوف ومن اعناب صفة جنات قوله ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات واما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز ولا يلزم المحذور وذلك بان يعطف جنات على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد على مبتدأ واخر على خبر غايته ان المعطوف على المبتدأ نكرة غير متخصصة ولم يعرف منع ذلك بل صرح المالكى بجوازه وانشد الجنيصى عندى اصطبار وشكوى عند قاتلى فهل باعجب من هذا امرئ سمعا وقد يقال العطف على المخصوص مخصص وقد يجوز عطف جنات على قنوان على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات وقيل هى لما كانت مفروشة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان غايته لزوم بين الحقيقة والمجاز وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص قوله اونصب على الاختصاص يؤيده عدم رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان لقربه كما ذهب اليه سيبويه فى امثاله من ان المحذوف انما هو من الاول دون الثانى مستدلا بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض وحذفت الحال من الاول والتقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه وقيل هى حال من الاول وحال الثانى محذوفة ونظيره فى الخبر قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واليه ذهب الزمخشرى قوله اومن الجميع

اى بعض ذلك متشابه الخ قصد بهذا التفسير تطبيق ضمير الحال لذيها بتاويله باسم الاشارة الذى يشار به مفرده الى المتعدد نحو عوان بين ذلك وفيه تاويل اخر وهو مشتبها بعض كل منهما ثم انه اشار بقوله بعض ذلك متشابه الى ان فى الكلام حذف مضاف وان الافتعال هنا بمعنى التفاعل كالاستواء والتساوى قوله فى الهيئة والقدر هذا يدل على ان المراد بالزيتون والرمان الثمرتان فيصار الى الاستخدام فى ضميرهما فى الى ثمره ثم كل من الهيئة والقدر واللون والطعم يحتمل ان يكون مابه التشابه ومابه التغاير ويحتمل ان يكون الهيئة مابه التشابه والقدر خلافه وكذا الحال فى اللون والطعم ذكره ابن العادل قوله الى ثمر كل واحد من ذلك ارجع الضمير الى كل منهما على سبيل البدل ويجوز فيه تاويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ضئيلا اى صغيرا جدا مستفاد من قوله اذا اثمر وبه ظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وينعه المقصود الاستدلال بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه اخر وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل و ميكال للدلالة على ان الينع اولى من الغض ولهذا لم يقل الى غض ثمره وينعه قوله او الى نضجه يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة قوله ويانعه بالجر عطف على بالضم قوله بان عبدوهم سواء قالوا انها واجبة الوجود لذواتها او ممكنة الوجود لكن الله تعالى فوض اليها تدبير هذا العالم السفلى وقوله وقالوا الملائكة بنات الله عطف على عبدوا والاول اشراك فعلى والثانى اشراك قولى من حيث ان البنات من جنس الاباء فكان فى قوة ان يقولوا هم شركاء الله قوله تحقير لشانهم تعليل للعلل وهو فى الحقيقة فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما يطاع الله فجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره جعله امارة التكذيب كفرا او فكانهم اشركوهم له فالاشراك تجوز قوله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلى قوله والشيطان خالق الشر اراد به ابليس ووجه جمع الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله والشياطين عسكر ابليس والله تعالى مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فكانهم جعلوا الشياطين برمتهم شركاء كذا قاله الامام وفيه ما فيه قوله كما هو راى الثنوية اى راى بعضهم وهم المجوس ثم المتبادر من كلام المص ان الاية رد

فيمن وافق مذهبهم مذهب المجوس من الثنوية ومن الكشاف فانها نزلت فيمن عرف بهذا المذهب
وسم المجوس قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق لنظم الآية يعني ان
شركاء مفعوله الاول ولله مفعوله الثاني قدم على الاول لكونه محز الانكار وكون
الله نصب عين كل مؤمن ولان المفعول الاول منكر يستحق التاخير نظر الى اصل
الكلام هذا ما اختاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بفعل مضمر دل عليه
السؤال المقدر فكانه قيل من جعلوه شركاء فقيل وذهب جماعة الى الوجه الثاني اعني
كون الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثاني ولله ظرف لغو لشركاء او لجعلوا
او مستقرا حالا منه ومحله بعد المفعولين كما ان محل شركاء بعد الجن الا انه لما كان
مساق الكلام لانكار اثبات الشركاء لله قدم ما هو ادخل في الانكار فادخل وفيه
ان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك لله جنيا كان او غيره وكون
هذا المعنى مستفادا من تقديم لله شركاء على الجن ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل
على ان المقدم ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما ذكرنا
ظهر ما في جواب الزمخشري عن فائدة التقديم على الوجه الثاني قوله والمعنى وقد علموا
الخ انما اعتبر معنى العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار كون
الضمير في خلقهم للجاعلين ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه الاولى
مما اختاره لان جعل المخلوق كخالقه افحش من جعل من لا يخلق كمن يخلق ثم الظاهر انه ان نفي
الخلق عن الجن مستفاد بمعونة المقام او يقال ان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لخالقين
فقوله خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضر جواز الاجتماع في الخلق بطريق
الاشتراك لان المراد بالخلق في وخلقهم ما هو بالاستقلال فتامل قوله او على شركاء
هذا انما يصح على تقدير ان يكون مفعولا جعلوا لله شركاء قوله اي عززوا وذلك لان
المزور محرف للحق مغيرله الى الباطل قوله فقالت اليهود عزير بن الله وانما جمع البنين
باعتبار ان في تجويز الواحد والاثنين تجويزا للجمع قوله من غير ان يعلموا الخ كناية عن
نفي ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل قوله وهو في موضع

من الواو اي خرقوا غير عالمين والمصدر محذوفا له واقامة لصفته مقامه تم تسميتها
باسمه قوله وهو ان له شريكا وولدا افرده مع ان وصفهم بالجمع بناء على ان هذا
التنزيه يدل على نفي الجنس ويلزم منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله كقولهم ثبت
العذر يقال فلان ثبت العذر اذا كان لسانه يثبت في موضع الذلل والخصومة و
العذر الموضع الكثير الحجارة او للخافيق ويوصف الفرس بثبت العذر ايضا اذا كان ثابتا
في المعركة لا يفر منها قوله بمعنى انه عديم النظير فيهما فلا يلزم ان يكون الله في
السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظر فيهما نفيه مطلقا قوله وخبره
انى يكون له ولد اي ان جوز كون الانشاء خبر المبتدأ والا فيؤول بلا يكون له ولد
قوله من اين وفي بعض النسخ او كيف فيكون اشارة الى معنى انى قوله للفصل اي بين
كان واسمه المؤنث الحقيقي فانه اذا كان رافعها منفصلا عنها يجوز تذكيره كقوله
لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله او لان الاسم ضمير الله تعالى وجملته صاحبة خبره
او ضمير الشان والجملة مفسرة له قوله وانما لم يقل مع ان المقام مقام الاضمار قوله
لتطرق التخصيص الى الاول فانه تعالى مخصوص منه فلو اضمر لم يفد شمول علمه لذاته
قوله وهي انها من جنس ما يوصف بالولادة يعني الاجسام مبراة عنها الاستمرارها وطول
مدتها فان المستولد مستبق لنفسه بالولد فهو اي الله تعالى اولى بان يتعالى عنها لبقائه
وعدم تطرق الفناء اليه ابد الاباد وتقرير المص لهذا الوجه بكونه بطريق برهاني
اولى من تقرير صاحب الكشاف وقوله او ان ولد الشيء عطف على انه من مبدعاته
ناظر الى تفسير البديع بعدم النظير قوله ما يتولد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافيه
ولادة عيسى ولا حاجة ههنا الى الكلية لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة
فتامل قوله الثالث ان الولد الخ الظاهر ان كلا من خلق كل شيء والعلم به وجه مستقل
لكن مبناهما شيء واحد هو عدم الكفاءة ولكون المبنى شيئا واحدا جعله المص وجها
واحدا وجعل كلا منهما وجها لذلك المبنى لكن قد ينافيه في لزوم كون الولد كالوالد في
العلم بكل شيء وقوله فلا نكافئه لغنى الخالق عن المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق

والجواب ان الكلام خارج مخرج الرد لاشتراكهم المذكور
وما ذكره من نفي النظير في السموات والارض كاف
في الرد مع ان زعمهم ان الموجود خارج عنهما فتامل
منه

وقد يقرر هذا الوجه بان الاجسام مبدعة و
المبدع هو الذي لا يوجد من مادة والولد
لا يكون الا من مادة فتخص منه رحمه الله

المناقشة المذكورة انما يتوجه الى تقرير الكشاف
لا الى تقرير المص حيث قيد العلم لكونه
لذاته فتامل منه

اشارة الى الموصوف بلا سبق قصد باسم الاشارة للبعيد تعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد
شانه ورفعة قدره منزلة بعد المسافة كما فى ذلك الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض
بدلا او صفة ان حمل المراد على ان يكون كذلك بطريق التوزيع يجوز ان يكون الله بدلا وربكم
ولا اله الا هو صفتين له وخالق كل شئ خبرا او يكون الله صفة وربكم بدلا من ذلكم و
لا اله الا هو صفة ربكم وخالق كل شئ خبرا وان حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او
صفة فالله يجوز ان يكون بدلا او صفة بتاويل المستحق للعبادة والبواقى اخبارا قوله
فكلوها اليه لخ يريد ان فائدة الاخبار بكونه على كل شئ وكيل ذاك لا انه يفهم ذلك
من الوكيل فتامل قوله وهى حاسة النظر تانيث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر
وتانيثه لكونه بمعنى القوة الحاسة قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الروية فان قلت
تمسكهم بهذه الاية يكون تارة على عدم وقوع الروية واخرى على امتناعها اما على الاول
فبمفهومها الصريح واما على الثانى فبانه تعالى تمدح بكونه لا يرى وما كان عدمه مدحا
كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه والمص عنون تمسكهم بها بكونه على امتناعها
ثم اجاب بما يجاب به عن تمسكهم على عدم وقوعها فما وجه ذلك قلت لا يخفى ان مبنى
التمدح هو السلب الكلى ومنع الكلية يحصل الجواب وقد يجعل التمسك بمفهوم الاية ايضا
تمسكا على امتناعها وذلك لان الاية لما دلت على نفى الوقوع وهو وان لم يوجب نفى الامكان
الا ان عدم رويته تعالى بعد سلامة الحاسة وحصول الشرايط المتعلقة بالرائى يجب ان يكون
لامتناع رويته قوله اذ ليس الادراك مطلق الروية بل هو الروية على وجه الاحاطة كما اشار
اليه بتفسيره ولا يلزم من نفى المقيد لتعاليه عن التناهى والاتصاف بالحدود والجوانب نفى
المطلق قوله ولا النفى فى الاية عاما فى الاوقات لكونها سالبة مطلقة لا دائمة فان قلت
ايجابها وهو قولك يدركه الابصار لا يفيد عموم الاوقات فلا بد ان يفيد ما يقابله
قلنا نما يتم ذلك ان لو كان التقابل بينهما تقابل التناقض وهو ممنوع فان القضية
الموجبة والسالبة الغير الموجهتين لم توضعا فى العربية لمعنيين متناقضين بل لهما محال
يحملها المستعمل حسبما يريده قوله فلعله مخصوص لخ فيه ان حق التعبير ان يقال ولا فى

جميع الحالات فانه جواب اخر كما ذكر فى بعض الكتب الكلامية فلا وجه لتفريعه على الجواب السابق
ويمكن توجيهه بان تخصيصه ببعض الحالات تخصيص ببعض الاوقات فتامل قوله فانه فى
قوة قولنا لا كل بصر يدركه مبناه على كون اللام للاستغراق وان النفى داخل عليه
متاخر عنه فى الاعتبار فيكون لرفع الايجاب الكلى لا للسلب الكلى لا يقال يحتمل ان يلاحظ
اولا دخول النفى ثم وروده العموم فيكون سالبة كلية لانا نقول هذا لا يضرنا لانا فى
وراء المنع فمع قيام الاحتمال الاول لا يبقى فى الاية حجة لكم ثم انه تنزل عن منع الكلية فقال
مع ان النفى لا يوجب الامتناع ولا يخفى ان حديث التمدح يدفعه فتامل وما ذكروا فى اخر
تمسكهم كما نقلنا لا يخفى ما فيه قوله يحيط علمه بها بطريق الابصار وغيره او بطريق الابصار
بقرينة لا تدركه الابصار وقوله هو اللطيف الخبير فى موضع التعليل للقرينة الثانية
اى للعطف ادراكه وكونه خبيرا بكل شئ يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها الابصار
اولها وللقرينة الاولى بطريق اللف والنشر وقوله لانه الخبر وجه التعليل به ان الصيغة
للمبالغة وهى بان يكون ادراكه شاملا للكل ولجميع الطرق والا فيجوز ان يكون خبيرا عالما
الابصار او للكل لكن بغير الابصار فتامل قوله لما لا يدرك بالحاسة اى لما ليس من شانه
ذلك فلا مصادرة قوله وهى للنفس كالبصر للبدن المشهور هى للقلب كالبصر للعين قوله
سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصائر القران وايثار صيغة الجمع للاشارة الى ما فيه
من وجوه الدلالة قوله فلنفسه ابصر قدر المتعلق متاخرا ليفيد الاختصاص وقوله فعليها
وباله حمله على حذف المبتدا بقرينة ولم يقل فعليها عمى كما قاله صاحب الكشاف للخفاء
فى دلالته على ايا ها ضرّ واقول فيه وجه اخر وهو ان يكون التقدير فابصاره
لنفسه وعميه عليها فالمحذوف فيهما هو المبتدا قوله والله هو الحفيظ عليكم الحصر مستفاد
من تقديم الضمير وايلائه حرف النفى ولا حاجة الى كون الخبر فعلا لقوله وما انت علينا
بعزيز قوله وهذا الكلام اى قوله قد جاءكم الى وكذلك نصرف ورد على لسان الرسول
بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ قيل كانه قيل قل ذلك وفيه ان الورود لا يقتضى
هذا التقدير فان منشى القصيدة مثلا على لسان غيره لا يقصد المقول قوله ومثل ذلك

التصريف نصرّف يحتمل التشبيه لوجود التصريف فى القرآن فى غير هذا الموضع وان يكون
مثل قولك ضربته كذلك وقد ذكرنا نظيره فى قوله تعالى وكذلك نفصّل الآيات **قوله**
اى وليقولوا درست صرّفنا قدّر المعلّل مؤخرا ليفيد تخصيصه بكون عاقبته هذا القول
ويكون المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق بلامى العاقبة والتعليل فى تفسير
قوله تعالى اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ما فيه تحقيقهما ثم انه يمكن ان يحمل اللام الاولى
ايضا على التعليل اى ذلك التصريف ليقول بعضهم درست فيزداد واكفرا على كفرهم
ويتبين لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره قوله يضلّ به كثيرا ويهدى به كثيرا
واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وحمل اللام الاولى على لام الامر
يدفعه عطف قوله ولنبيّنه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل من غير ان يكون
معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القرآنى **قوله** مبالغة فى درست للنقل الى باب نحصر
افعال الطبايع **قوله** ودارست بمعنى درست بمعنى فاعل بمعنى فعل ليس للمشاركة فيكون من
الدروس او على ظاهره فيكون من الدرس وتانيث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود **قوله**
ودرست على البناء للمفعول وذلك لان درس يلزم ويتعدى بالمعنيين وكذا عفا
قوله او ذات درس فيكون بمعنى المدروسات **قوله** اللام على اصله يعنى التعليل وقد مرّ منا
ان اللامات الداخلة على فوائد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية
وحققناه هناك فلا يكون اللام فيه ايضا على اصله الا على تجويز ان يكون افعال الله تعالى
معللة بالاغراض ولا يقول به المص **قوله** باعتبار المعنى اى الكتاب او القرآن **قوله** او للمصدر
اى التبيين فيكون مفعولا مطلقا **قوله** فانهم المنتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم عالمين
قوله اعتراض اى بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** اكد به ايجاب الاتباع فيكون فى معرض
التعليل له من حيث انه ان اراد به سواء فلا دافع له يقاومه وينازعه **قوله** او حال موكدة
وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لا لصحتها لقوله تعالى
ولا تعثوا فى الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين **قوله** ولا تحتفل باقوالهم
اى لا تبال بها **قوله** ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف

اراد الاستدلال به عليه لا السببية الخارجية والا فالامر بالسببية معكوس **قوله** اى لا تذكروا
آلهتهم الخ يحتمل ان يريد ان النهى وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهى عن سب
آلهتهم وانما اسند السب اليهم لان سبها سبهم وان اريد ان الذين عبارة عن آلهتهم
والراجع اليه محذوف وهو مفعول يدعون وفاعله ضمير الكفار فتأمل وقد يقال اليس
وصف آلهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها فكيف نهى عنه بقوله و
لا تسبوا الخ ويجاب بالمنع فان السب ذكر المساوى لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد
فى معرض الاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية اقول فيه نظر
لان سبب النزول على احدى الروايتين طعنه عليه السلام لها بانها حصب جهنم كما
صرح به صاحب الكشاف فجعلوا ذلك سبا فقالوا ما قالوا ثم نهى الله عن ذلك السب وكيف
لا يكون ذلك سبا بل الجواب ان يقال النهى عن السب فى الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه المؤدى
الى سب الله تعالى فتأمل **قوله** تجاوزا عن الحق يحتمل ان يجعل عدوا مفعولا مطلقا عن غير لفظه
لان السب عدوان فى المعنى وان يجعله مفعولا له وقد يجعل حالا مؤكدة اى متجاوزين
وبغير علم حال مؤكدة ايضا **قوله** كان يطعن وقت نزول انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم **قوله** على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة اى على معصية اخرى هى
ترك تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله فان ما يؤدى الخ بيان لوجوب تركها فان
وجوب تركها يقتضى كونها شرا ومعصية **قوله** والمشبه تزيين سب الله لهم بالنصب عطفا على
اسم ان كل منهما يقوى الوجه الثانى ويقويه ايضا التهديد بقوله ثم الى ربهم مرجعهم الخ
ثم اشار الى القصد هٰهنا الى التشبيه قطعا اذ لا مساغ لكونه من قبيل ضربته كذلك لان قوله
لكل امة يأباه **قوله** مصدر فى موقع الحال والتقدير جاهدين ايمانهم جهدا واقول
يجوز ان يكون نفسه حالا بان يكون المصدر بمعنى الفاعل اى جاهدا ايمانهم وفى المعالم
اى يجهد ايمانهم بتقدير الملابسة اى اوكد ما قدروا عليه من الشدة قال الكلبى ومقاتل
اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه **قوله** التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الابرام
والالحاح **قوله** من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى وقيل قلب الصفا ذهبا

وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله تعالى قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
قوله هو قادر عليها الخ كالعندية من حيثية القدرة ومن حيثية الاتيان بالمشية
ان اقتضى الحكمة قوله استفهام انكار فما استفهامية لا نافية والا فيبقى الفعل
بلا فاعل قوله ان الاية المقترحة يشير الى ان الضمير يرجع الى الاية دون الايات
قوله انكر السبب مبالغة في نفي السبب المسبب بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي
المشعر وهو السبب وكناية عن نفي المسبب وهو الشعور فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي نفي
المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه بداء لان في الكناية اثبات الشيء
ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيء الاية المقترحة لهم
وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها بعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال
لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله انكر السبب الخ بعد قوله اي لا تدرون
انهم لا يؤمنون وفيه احتمال اخر وهو ان نفي المشعر نفي للشعور بطريق الكناية
ويلزمه ان الواقع منهم على تقدير مجيء الاية عدم الايمان فيكون مضمون الاية
نفي الايمان على تقدير المجيء وهو سبب لانزال الاية ليستدل به على نفي انزال الاية
الذي هو المسبب ومال الفرق بين الوجهين الى ان التنبيه المذكور بقوله وفيه تنبيه
الخ خارج عن انكار السبب لاجل انكار المسبب على الوجه الاول وداخل فيه على الوجه
الثاني قوله وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني ليشعركم محذوف والتقدير وما
يشعركم بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجيء الايات وكذا على القراءة
بالكسر اي وما يشعركم ايمانهم فتوجه عليه ما حقيقة الحال فقال انها اذا جاءت
لا يؤمنون قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام من
الله كذا قيل واقول ـــــــ يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين يعني الكفار
انما الايات وللمؤمنين وما يشعركم الخ قوله وقيل للمشركين فيكون داخلا في حيز
قل وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم
كلا الضميرين للكفار والمفعول الثاني ليشعر محذوف فاشار اليه بقوله ان قلوبهم

ح الخ وقوله كما كانت اي قلوبهم مطبوعة فيؤمنون بها اي على تقدير عدم المطبوعية وقوله
فهو مرتبط بقوله لم يكن مطبوعة والانكار متوجه الى خلقهم بمعنى لم لا بمعنى لا وقوله
انها اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر يكون اخبارا بما علم منهم وان قرئ بالفتح
لا يظهر له وجه الا ان يحمل الاستفهام على انكار المشعر بمعنى لا وعلى انكار الخلق
بمعنى لم معا فيكون قوله انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتامل
قوله هداية المؤمنين وهي الدلالة الموصلة الى البغية قوله وقبلا جمع قبيل
ووجه حمله على كل شيء مع ان كل شيء كفيل لا كفلاء باعتبار لازمه الذي هو
الكل المجموعي وهذا معنى قوله وانما جاز لعمومه مع الاشارة الى تصحيح تاخير الحال
عن ذي الحال النكرة وذلك لان النكرة المتخصصة لا يتقدمها الحال عنها ثم ان
مقترحهم كون الملائكة قبيلا فما في النظم اعني كل شيء جاز ان يراد به ذلك
تنزيلا لجل الشيء منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء بالمقترح والزيادة
لداموا على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعات فالمعنى وبعثنا عليهم العذاب قبلا اي
عيانا لما سوى كل شيء حال كونه جماعة جماعة وتوجيه الحمل ما ذكر قوله كقبلا
وفي سورة الكهف او يأتيهم العذاب قبلا اي عيانا قوله لما سبق عليهم القضاء
بالكفر لا خفاء في كون القضاء الازلي سببا لوقوع الحادث ولا فساد فيه
واما سوء اختيار العبد فهو سبب للقضاء الازلي وتحقيقه ان سوء الاختيار
وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار
يصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا
للقضاء بكفره في الازل فبعد القضاء به يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بما
في الاية يرشدك اليه تاكيد عدم الايمان باللام وبهذا التقرير ضعف ما قيل
عدم ايمانهم ليس بسبق القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي
ولا يخفى فساده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم
اختيارهم انتهى وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس

الظاهر انه اراد بالف دلزوم الجبر من حيث انه
القضاء بالكفر يوجب الكفر ويجعل
الايمان ممتنعا ولو بالغير وقد عرفت
ان مبنى التقدير الاختيار والوجوب
بسبب الاختيار لا ينافي الاختيار
بل تحققه فتامل

هداها ولكن حق القول مني الخ **قوله** استثناء من اعم الاحوال ومن اعم الاوقات والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل منقطع والمعنى ولكن مشية الله اذا تعلقت امنوا **قوله** حجة واضحة على المعتزلة اى في شيئين وقد سبق نظير في قوله شاء الله ما اشركوا **قوله** ولذلك اى ولكون الجهل ما ذكر مقيدا بالاقسام بالله اسند الى الاكثر مع انه يعم جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين بتمنيهم **قوله** وهو دليل على ان عداوة الكفرة الخ فثبت ان الكل مستند الى الله حسنا كان او قبيحا لا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يستند الى الله تعالى وتاويل جعل الشياطين اعداء للانبياء بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من العداوة خروج عن الظاهر **قوله** وهو بدل من عدوا ويجوز ان ينتصب بفعل مضمر كما في وجعلوا لله شركاء الجن **قوله** ولكل متعلق به قدم للاهتمام او بجعلنا او حال منه فيكون مستقرا ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير كون عدوا و شياطين مفعولي جعلنا واما تقدير كون شياطين بدلا من عدوا يكون احد مفعوليه لكل نبي واليه اشار بقوله اى كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي ثم انه بنى كلامه على كون الجعل ههنا مما يتعدى الى المفعولين البتة واقول يجوز ان يتعدى الى واحد ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا منه ولم يتعرض له المص **قوله** مفعول له او مصدر في موقع الحال اى لاجل الغرور او غارين **قوله** ايمانهم انما قدر مفعول المشية هذا مع ان المشهور في امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعده كما مر في لو شاء الله لجمعهم على الهدى وهو ههنا ان لا يفعلوا لان جعل العدم متعلق المشية لا يخ عن تكلف فجعل المفعول ما هو كاللازم له فتامل **قوله** وهذا ايضا دليل على المعتزلة اى دليل عليهم في شيئين كقوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن قدر مفعول المشية عدم فعل المعاداة والايحاء ثم قال في الاية دلالة على ان الشرور صدورها عنه تعالى بمشيته فقد سها حيث غفل عن ان عدم تعلق المشية بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل **قوله** اى ما فعلوا ذلك توجيه للضمير المفرد المذكر

الراجع الى امرين باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله عوان بين ذلك وقد سبق منا ما فيه في تفسير قوله من اله غير الله ياتيكم به فتذكروا انما لم يرجع الى كل منهما على سبيل البدل حتى لا يحتاج الى هذا التاويل لتذكير الضمير وتانيث احد الامرين وقوله ويجوز ان يكون الضمير للايحاء الخ يعني بلا حاجة الى تاويله باسم الاشارة فيكون الضمير راجعا الى كل واحد من الامور المذكورة على سبيل البدل ولا محذور لا في وحدته ولا في تذكيره لاسقاط المعاداة عن البين **قوله** وكفرهم فما مصدرية والواو بمعنى مع قيل هذا منسوخ باية القتال **قوله** اى وليكون ذلك جعلنا اى وليوجد الصغو فحذف المعلل مع ابقاء عاطفه داخلا على التعليل وقد مر ما في تقديم المعلل مؤخرا والمقام مقام التعليم في قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها فتذكر **قوله** والمعتزلة لما اضطروا فيه الخ يعني انهم لما يجوزوا كون الشرور والقبائح وان كانت صادرة عن العبد سببا لا فعاله تعالى جعلوا اللام فيه وليرضوه وليقترفوا للعاقبة والا فيجوز ان يكون هذه المفاعيل مقاصد لله تعالى استدراجا لهم بحسب ترتيبا لا فاعيل من الميل ثم الرضى ثم الاقتراف ومن المتصدين لتفسير هذه السورة من قال هذه اللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض اقول لا يخفى ان اللامات الداخلة على فوايد افعال الله تعالى عند من لم يجعل افعاله معللة بالاغراض استعارات تبعية تشبيها للغاية بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة وقد حققنا ذلك فيما علقنا على تفسير قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء الاية فجعل الاختلاف في كون افعال الله معللة بالاغراض ولا مدارا للاختلاف في كون اللام في المصنفي للتعليل او للعاقبة خطاء فاحش **قوله** او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وفي شرح الرضي لا يجوز الاكتفاء باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه بلا ضرورة ثم قال وبعض العرب كسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع نحو والله ليفعلن فقوله كسرت لما لم يؤكد الخ لعله مبني على مذهب

البصريين في عدم تجويزهما الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما اكتفى باللام غيرهيئته
فكانه ليس هو لام القسم وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم وقرا الحسن ولتصغ بالجزم
على الامر فلا غبار فيه والمقصود بهذا الامر التهديد مع الاشارة الى انهم يميلون اليه
لا طلب ميلهم وفي بعض النسخ وضعفه اظهر فيكون اشارة الى ضعف كون اللام
لام القسم قوله وغير الله مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اى دون الله والفاء في افغير
الله للسببية والهمزة للانكار بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي
السببية وان كانت الهمزة داخلة على الفاء فتامل قوله وحكما حال منه ولا باس في
تاخيره عن ذيها لان كلمة غير وان لا تكتسي من المضاف اليه تعريفا فلا اقل من ان
يفيدها تخصيصا ويجوز ان يكون مفعولا له اى للحكمية اولان يكون حكما قوله ويحتمل عكسه
فوجه التقديم هو الاهتمام لكونه محط الانكار قوله وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره
مغن عن ساير الايات وذلك لان المعنى ابتغي غير الله حكما والحال انه انزل اليكم الكتاب
الذي بين فيه الحق والباطل فالله تعالى هو الحكم لكن لا يكون هذا الزاما لهم الا بالعلم بكون
المنزل من عند الله ولا يفيد الا اعجازه بحيث يستغني عن اية اخرى دالة على صدق دعواه
انه من عند الله قوله يعلم اهل الكتاب به الجار الاول متعلق بالتاييد والثاني بالعلم والضمير
المجرور عايد الى ان القران حق وقوله لتصديقه تعليل للعلم فوجه التاييد ان تصديق
القران ما عندهم اعجاز له كما قيل اعجاز باخباره عن الغيب فمعنى التاييد بيان وقوعه في
في صورة جزئية قوله منزل بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي
الجملي والثاني هو التدريجي التفريقي والمروي ان القران انزل من اللوح الى سماء الدنيا دفعة
واحدة ثم منها الى النبي عليه السلام منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث في ثلاث وعشرين
سنة الى ههنا قوله فانهم يعلمون ذلك لمكان المتبادر ان النهي عن الامتراء في حقية القران
وهو ليس بمقصود منه عليه السلام فلا فايدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة
الاول منع كون متعلق الامتراء حقية القران بل علم اهل الكتاب ذلك فان قلت كيف
يمكن امترائه عليه السلام فيه ايضا بعد اخباره تعالى اياه بانهم يعلمون ذلك

قلت يكفي في النهي وقوع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار فتامل الثاني انه من باب الالهاب
اى التحريك والتحريض على الامر الذي هو فيه والمقصود اتصال الواقع واستمراره الثالث
ان الخطاب في الظاهر وان كان للنبي عليه السلام لكنه في الحقيقة لامته ويسمى هذا
بالتعريض الرابع ان الخطاب عام لكل احد ممن يتصور منه الامتراء بمعنى انه لما تعاضدت
الادلة على حقيته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه قوله بجحود اكثرهم ولقد اصاب
الزمخشري حيث جعل ذلك سببا لامترائه في علم اهل الكتاب حقية القران فتامل
قوله بلغت الغاية اى ادابها اوردت على الكمال يريد الا انه كان بها نقص فكملت ولا
حاجة الى تفسير تمت باستمرت فانه تفسير بديع قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق
او اعدل فيه ان هذا لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله والجواب ان المقصود بحسب العرف
انها اصدق من غيرها يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه اهل البلد
قوله شايعا ذايعا قيد به لان التحريف بدون الشيوع مما يتصور ولا خير فيه قوله
على ان المراد به قيد للمعنى الثاني فان المراد بها على المعنى الاول مطلق كلمات الله حتى يعم
الحديث القدسي وساير الكتب المنزلة والصحف المطهرة قوله اولا نبي ولا كتاب
بعدها ينسخها ويبدل احكامها عطف على اولا احد يقدر ان يحرفها مع اعتبار قيد
معتبر في المعطوف عليه في المعطوف اى على ان يراد بها القران اما ان يكون المعنى لا احد
يقدر ان يحرفها او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها قيل فظاهر الاية دل على ان لا يجوز
نسخ الكتاب بالسنة فتامل قوله اى ما تكلم به على المعنى الاول او القران على الاخيرين
قيل وربما يطلق الكلمة ويراد بها الكلمات اذا كانت مضبوطة بضابط كقولهم
قال زهير في كلمته اى في قصيدته وكذلك مجموع القران كلمة واحدة في كونه معجزا
قوله اى اكثر الناس بناء على اطلاق الارض وكلمة من فالخطاب عام للنبي عليه السلام
ولامته الى هذا الان قوله او الجهال ومتابعي الهوى فيشمل النهي المستفاد من المقام
على اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم العالم ونفي الحشر الجسماني وغيرهما من جهالاتهم
الباطلة وعلى اتباع الفرق الضالة في اهوائهم الفاسدة وارائهم الكاسدة قوله

وقيل الارض ارض مكه فاللام للعهد والخطاب للنبي عليه السلام واصحابه
واكثر من في الارض كفار مكه قوله فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما
فيه ضلال ولا ينفع اتباعهم فيما عسى يامرون بما فيه هدى في بعض الاحيان
مع الاتباع فيما فيه ضلال فتامل قوله فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان كان
مجزوما فالظن على هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بفعل دل عليه اعلم وهو يعلم
لانه فان افعل لا ينصب في الظاهر في مثل ذلك اى في مثل هذا الكلام ذكر في علم النحو
ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل
باعتبار الاول على نفسه باعتبار غيره منفيا مثل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل
منه في عين زيد لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه قوله والجملة معلق عنها
الفعل المقدر اى الفعل المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام ولكنه
عامل فيها في المعنى وهذا ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة المعلق
عنها الفعل في تاويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق بخلاف الالغاء فانه ابطال للعمل
لفظا ومعنى وقد حقق ذلك في موضعه قوله وقرئ من يضل اى يضله الله فالمفعول
محذوف والعامل ضمير الرب المستتر واليه اشار بلفظة الجلالة وقوله فيكون من
منصوبة بالفعل المقدر تفريع على هذه القراءة مفسرا بهذا التفسير لا على نفس التفسير
وقوله او مجرورة بالنصب عطف على منصوبة ولا يجب ان يقيد المعطوف بما قيد به المعطوف
عليه فلا غبار في امر المعطوف ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله فوق قولنا وقرئ
من يضل ومن منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه هذا ولو اخر التفسير
وقال فيكون من منصوبة اى يعلم من يضله الله لكان احسن ثم انه يرد عليه
ان مساق الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين قوله او
من اضللته عطف على قوله من يضلل الله فالهمزة للوجدان والمعنى اعلم الواجدين الاشخاص
ضالين قوله والتفضيل في العلم بكثرته وذلك لكثرة المعلومات قوله واحاطته بالوجوه
التي تعلق العلم بها فالمعلوم واحد لكن العلم به بوجوه متعددة قوله ولزومه اى لذاتا العالم

قوله وكونه بالذات اى لا بالغير اشارة الى قولهم انه تعالى عالم يعلم هو ذاته بخلاف ما
هنا ويجوز ان يكون التفضيل في العلم باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة
بعد الاشتراك في القطع وقد حقق ذلك في موضعه قوله الذين يحرمون الحلال اى في
بعض المواضع كتحريم البحاير والسوايب لا في خصوص الذبايح اذ هنا تحليل حرام فقط
ولم يحرموا ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على
ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه النفي مستفاد من صريح الاية وهو قوله تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فانه وقوله قبله وذروا ظاهر الاثم معطوفان على قوله
فكلوا وقوله وما لكم الا تاكلوا من تتمة المعطوف يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف
ولا دخل فيه للمعطوف عليه وفايدته الرد على من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر
عليه اسم الله كما صرح بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله تقريعا لهم على ذلك فلا
حاجة الى ما قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط ولا الى ان
يقال من سبب النزول فان نزاع القوم انما هو في الميتة دون ما ذكر اسم الله عليه
فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج
اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت مما ذكرنا فاين التعرض له وان المحتاج اليه
غير مسكوت عنه قوله فصل على البناء للمفعول مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول
قوله حرم على البناء للفاعل مع قراءة فصل ايضا على البناء للفاعل واصل القراءة التي
اختارها المص كون فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول قوله الا ما اضطررتم
اليه استثناء من ما حرم عليكم وقوله مما حرم عليكم كلمة من للتبعيض والضمير في قوله
فانه ايضا حلال لكم راجع الى ما حرم لا الى بعض ما حرم قوله من غير تعلق بدليل يفيد العلم
ولا شبهة يفيد الظن وان لم يكن ذلك مستفادا من الاية قوله وقيل الزنا في الحوانيت
قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون ان ما كان من الزنا سرا حلالا فحرم
بهذه الاية قوله ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا ونسيانا اى من الحيوان باجماع من عدا
عطاء والافظاهر الاية تحريم متروك التسمية مطلقا حيوانا وغيره كما ذهب اليه

عطا بن طاوس قوله وقال مالك والشافعى بخلافه وفى فقه الحنفية ان مالكا لم يرخص
فى شىء منهما وذكر صاحب الانتصاب وهو مالكى ان مذهبه يوافق مذهب ابى حنيفه قوله
وفرق ابو حنيفه بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام حين سئل عن متروك التسمية ناسيا
فقال كلوه فان تسمية الله فى قلب كل مؤمن فلم يكن الناسى غير ذاكر لاسم الله فلم يكن متناولا للآية
لكن يرد عليه انه يلحق العامد بالناسى بالعلة المنصوصة لجواز تخصيص العام الذى خص
منه البعض بالقياس المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعى قوله واوله اى ابو حنيفه
بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه كلمة او للتنويع دون الترديد ولا يخفى ان هذا التاويل
يناسب مذهب الشافعى والا فعند ابى حنيفه متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يؤول
وبالمتروك التسمية عمدا فتامل قوله فان الفسق ما اهل لغير الله لقوله فى اية اخرى او فسقا
اهل لغير الله به والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والضمير لما والمراد ترك التسمية عليه
فسق ولهذا قيل الضمير لترك التسمية او اكله فسق ورد على الاول بان ما عام للميتة بالاتفاق
وليس ترك التسمية عليها بفسق قلت يرجع الضمير الى ما باعتبار احد متناوليه والمعنى
لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم التسمية على الثانى فسق وان الكفار يجادلونكم
فى اكل الاول وقوله وان الشياطين من جملة الدليل على التاويل دال على احد شطرى كلامه
فتامل قوله مثل به من هداه الله يعنى انه استعارة تمثيلية شبهت صورة منتزعة من هذه الامور
بصورة منتزعة من تلك الامور فاستعمل اللفظ المركب الدال على الصورة المشبهة بها فى الصورة
المشبهة والتجوز فى مجموع اللفظ المركب لا فى شىء من مفرداته بل هى باقية على حالها قبل هذا التجوز
قوله مبنيا على الاصل اى بدون التخفيف قوله صفته اى العجيبة والمثل لا يطلق الا على ما فيه
غرابة قوله خبر فى الظلمات اى هذا القول يعنى لو وصف يقال له ذلك اى هو فى الظلمات ليس
بخارج منها قوله حال من المستكن فى الظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله للفصل ولان المعنى
لا يساعد قوله اى كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل لامكانه قوله على تقديم المفعول الثانى
ولم يجعل المقدم مفعولا اول لمانع لفظى ومعنوى اما الاول فلتنكير الاكابر واما الثانى فلان عادة
الله ان يكون بعض الامة فى عصر كل نبى مجرما فالاجرام مسلم والكلام فى كون المجرمين اكابر

لا فى كون الاكابر مجرمين فتامل قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه يتبادر الى الفهم
ان يكون هذا عطفا على مجرميها بدل لكن يدفعه قوله ان فسر الجعل بالتمكين ثم ان هذا التفسير
لا يحتاج اليه الا على تقدير كون قوله ليمكروا مفعولا ثانيا لجعلنا والمعنى مكناهم للمكروات
جعلناه كلاما مستانفا يرد عليه ايضا ان الاضافة لا تتوقف على هذا التفسير فتامل قوله
وافعل التفضيل اذا اضيف الخ يعنى وكان عبارة عن الجماعة وكان من قبيل ان يكون المراد
التفضيل على ما اضيف اليه فتامل قوله وهو اعلم بالمكان الذى يضعها اى يعلم المكان
الذى يضعها يشير الى ان حيث ليس ههنا للظرفية بل هو مفعول يعلم المدلول عليه باعلم
قوله بعد كبرهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر من افضح الفضائح واقبح
القبائح وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها قوله وقيل تقديره من عند الله
ولا ينافيه كون العذاب ايضا من عنده فان القيد المعتبر فى المعطوف عليه قد يعتبر فى المعطوف
ايضا قوله او جزاء على مكرهم فالباء للمقابلة مثله فى بعث هذا بهذا قوله وهو كناية عن
جعل النفس قابلة للحق الخ وقيل استعارة تمثيلية قوله حين سئل عنه اى عن شرح الصدر
قوله وصفا بالمصدر للمبالغة وان كان المصدر بمعنى الصفة قوله كما يمتنع الصعود يريد
نفى الامكان العادى قوله بمن نزاوله لا يقدر يشير الى ان التفعل هنا للتكلف قوله و
اصل يصعد يتصاعد يعنى انه من باب التفعل جعل فاؤه تاء ثم ادغم فى تاء الافتعال ثم ادخل
الهمزة كما هو القاعدة قوله يصاعد بمعنى يتصاعد وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول
قوله اى كما يضيق جعله من باب التشبيه ويجوز ان يكون من قبيل ضربته كذلك فيكون الرجس
عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن ضيق الصدر عن قبول الحق فتامل قوله فوضع الظاهر
موضع الضمير ادخل الفاء على وضع اشارة الى ان منشأ هذا الكلام هو قوله عليهم حيث اشار
الى ان مقتضى الظاهر ذلك فنشأ منه ان يقول وضع الظاهر الخ قوله اى الطريق الذى ارتضاه
بيان لمعنى الاضافة وناظر الى المعنيين الاولين وقوله او عادته ناظر الى الثالث قوله او عاد لا مطرد
عطف على محل لا عوج فانه منصوب على انه صفة مستقيما قوله حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون فى
نفس الامر الا مستقيما وقوله او مقيدة بناء على عموم صراط ربك بحسب المفهوم فيه

ان كل حال مؤكدة يحتمل ان يكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد **قوله** والعامل فيها اى على
كل حال معنى الاشارة او التنبيه **قوله** دار الله يعنى انه من اسماء الله والدار الجنة اضافها الى نفسه
تعظيما للجنة كقولك عبد الخليفه حضر مع الاشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب او
السلام بمعنى السلامة عن المكاره **قوله** او دار تحيتهم فيها سلام قيل بالاضافة والمضاف اليه محكى
بحاله ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو اوفق للمعنى والاول اوفق للفظ **قوله**
فى ضمانه يعنى ان الظرف متعلق لمعنى الاستقرار فى لهم والمعنى ان لهم عنده دارا اى فى ضمانه كانه حق
واجب لهم عليه كقولك له عندى حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الثانى **قوله** بسبب اعمالهم الخ يعنى ان كان
الولى بمعنى المحب او الناصر فالباء للسببية وان كان بمعنى متولى الامر ومتصرفه فللملابسة على
حذف المضاف **قوله** نصب باضمار اذكر او نقول وفى الكشاف وجه اخر وهو ويوم نحشرهم
وقلنا يا معشر الجن كان مما لا يوصف لفظاعته فيا معشر الجن على ما انفرد فيه الكشاف و
على الاول فى موقع الحال بتقدير القول اى نحشرهم قائلين يا معشر الجن فقوله وقلنا بيان
لحاصل المعنى والا فلا دلالة على حذف قلنا مع حرف العطف وعلى الوجه الثانى متعلق بذلك
المحذوف وهذا هو اوجه الوجوه الثلثة لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع الاصلية
اعنى الظرفية **قوله** اى من اغوائهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان استكثار ذوات الانس مما
لا يتصور من الجن لا خلقا ولا كسبا ثم جوز الجرى على الظاهر بنوع تاويل فقال او منهم بان
جعلتموهم اتباعكم الخ **قوله** بان دلوهم الى الشهوات او بما كانوا يلقونه الى السحرة والكهان
قوله كانوا يعوذون فى المفاوز فيأمنون عن اصابة المكروه من جهتهم **قوله** بانهم يقدرون
على اجابتهم اى انقادهم فيزدادون شرفا فى قومهم **قوله** وهو اعتراف اى قولهم ربنا استمتع
الى قوله قال النار مثويكم اعتراف بما ذكر وتحسر على حالهم كقول امرأة عمران
رب انى وضعتها انثى فان الكلام الخبرى قد لا يقصد به فائدة الخبر ولا لازم فائدته اذا لم
يكن المتكلم به فى صدد الاخبار والاعلام **قوله** منزلكم ان كان المثوى اسم مكان او ذات مثويكم
ان كان مصدرا **قوله** الا الاوقات التى ينقلون من النار الى الزمهرير ان عم الخطاب لعصاة

المؤمنين فامر الاستثناء هين وما بمعنى من لعموم العقلاء وان خص للكفار كما يشهد
له السباق والسياق فقد ذكر فى توجيهه وجهين وحاصلهما انها مصدرية والمضاف
محذوف والاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى اما ان يعتبر بعد الدخول فى النار
فيكون المعنى هم مخلدون فيها فى جميع الاوقات الا وقت نقلهم من النار الى الزمهرير
او قبل الدخول فيها فيكون المعنى النار مثويهم ابدا اى فى الاوقات كلها الا وقت
امهالهم فيأول الخلود بالابد ورد بان فيه صرف النار من معناها العلمى وهو دار
العذاب الى اللغوى وبان حكم الخلود بعد الدخول ومن جهة المنتهى لا من جهة المبدأ
اقول لا بأس فى الصرف اذا دعت اليه ضرورة وفى القول بان حكم الدخول بعد الدخول
الخ غفول عن تاويل الخلود بالابد ولا يقتضى الدخول وقد يوجه الاستثناء بان الوقت
المستثنى هو الذى يخرجون منه من النار وهو ما ذكر فى تفسير قوله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا
صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك المؤمنون منهم ويسخرون ثم ان هذا كله اذا
كان هذا الكلام قول الله لهم فى القيمة واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره
فى حق الكفرة فيجوز ان المستثنى كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه قوما من الكفار سبق
فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار ان كانوا عصاة والا فلا يدخلون ونفى الخلود
يتناول القسمين فتامل **قوله** نكل بعضهم الى بعض اى نسلط بعضهم على بعض او نكل اليه
الامر سلمه وتركه وهذا ما قاله صاحب الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا قال
الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما
مثلهم ويوافقه ما روى عن ابن عباس اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم
واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم شرارهم **قوله** او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم
مغايرة هذا الوجه للوجه الاول فى ان الاول عام ومطلق والثانى خاص ومقيد
قوله اولياء بعض بالنصب عطف على يتولى بعضا فالمراد تولية الموالاة والمعاونة
ثم ان قوله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا على الوجهين الاولين

من قبيل ضربته كذلك وعلى الثالث من قبيل التشبيه كما اشار اليه بقوله كما كانوا فى الدنيا قوله
لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك وذلك لان الجمع فى الخطاب يقتضى الاجتماع وقت
المخاطبة فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله بل دارا من دوره والبلد
هو المجموع قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الخ وقيل لان الملح والعذب لما
التقيا وصارا جميعا كالشىء الواحد جاز ان يقال يخرج منهما مع انه يخرج ما ليس
الا من الملح حال كونه منفردا قوله رسل الرسل اليهم الجار متعلق بالمضاف فى قوله لقوله تعالى
اى فى حق الجن يعنى ان منهم من يستمع كلام رسل الانس فيلقى اليهم قوله ذم لهم اى من الله
وقوله تحذيرا مفعول له لذم قوله وهو خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ان لم قوله وان مصدرية
او مخففة من الثقيلة واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه من ان وان قوله لم تكن مهلك
اهل القرى يشير الى ان ايقاع الاهلاك على القرى من قبيل المجاز العقلى من قبيل ايقاع الفعل
على المكان لا الى ان المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون فتامل قوله بسبب ظلم فعلوه
فيه انه اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فعند عدم ارسال الرسل لم يكن افعالهم
ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتامل قوله او ملتبسين بظلم فيكون حالا من القرى
ثم الظاهر ان الظلم ح يكون منهم ويجوز ان يكون من الله فيؤل المعنى الى وظالما وهم غافلون
فتامل قوله او ظالما فيكون حالا من ربك والباء للملابسة وقوله او ظالما بيان لحاصل
المعنى قيل لا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون
على تقدير غفلتهم اقول ـــــــــ الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ و
مقارنة الانقياد وان كان المراد به ههنا هو الاهلاك حال الغفلة فقوله وهم
غافلون تعيين للمراد فلا استدراك فلا توهم الاستدراك فتامل قوله او بدل من ذلك
فلا يكون المعنى على التعليل قوله مراتب فسرها به لعموم المكلفين الكفار فعمت الدركات
اما بطريق التغليب او ان اصل وضعها كذلك قوله من اعمالهم او من جزائها او من اجلها فعلى المعنى
الاول والثالث من ابتدائية وللاجل وعلى الثانى للتبيين والمضاف محذوف قوله على
تغليب الخطاب على الغيبة فانه لا يجوز ههنا على الاول اعتبار خطاب من سواه على الثانية عليه السلام بلا تغليب

لامتناع ان يخاطب فى كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف وتثنية او جمع فكانه قيل
وما تعمل انت يا محمد وما يعمل جميع المكلفين واما على قراءة الغيبة فلا يحمل على تغليب غيره عليه السلام عليه
اذ لم يعهد فى كلامهم تغليب الغايب وان كان اكثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم قوله ايها
العصاة خص الخطاب بهم كما هو الظاهر وفى بعض التفاسير ايها الناس فتامل قوله اى قرنا بعد قرن
وفى الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام والفرق
بين ثم ان مقصوده تعالى بقوله كما انشاكم تانيسهم الى الاذهاب والاستخلاف لان الاستخلاف
من جنس هذا الانشاء قوله لكنه ابقاكم استدراك من ان يشأ يذهبكم قوله انى عامل ما كنت
عليه من المصابرة والثبات على الاسلام لم يحمله على انى عامل على قدرتى واستطاعتى حتى يكون
المعنى اظهار التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شانه عليه السلام فان شانه المصابرة
والثبات على الاسلام لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله فسوف يعلمون الاية انما
يلايم الاول قوله كان المهدد الخ يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها لحاله
غاية الوعيد بشىء بحاله ارادة ذلك الشىء فيحمله بالامر على ما يفضى اليه قوله كالمامور به اى
كالذى امر بالشر فاللام موصول والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها لذلك
المعنى اى الذى يتحمل به بالمعنى المامور به الواجب الذى لا بد ان يكون قوله التى خلق الله هذه
هذه الدار يشير الى كون وجه كون العاقبة المضافة الى الدار هى العاقبة الحسنى قوله فمحلها
الرفع اى على الابتداء قوله وفعل العلم معلق عنه لو قال فمحلها الرفع على الابتداء وخبره يكون
وفعل العلم معلق عنهما لكان اولى لان العلم ح يتعدى الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من
موصولة خبرية فانه يتعدى الى واحد واليه يشير قوله فسوف تعرفون الذى يكون له العاقبة
والسر فيه ان صلة الموصول يجب ان يكون معلومة للمخاطب مفروغا عنها وانما المجهول ذات
الموصول او بعض صفته غير صلته وليس فى الاية التعرض لغير الصلة من اوصافه فالمقصود
معرفته ذاته فيتعدى الى واحد بخلاف ما اذا كانت استفهامية فانه ح يكون مبتدأ وخبرا
والخبر مصب الافادة فالمقصود علم المبتدأ بخبر فيتعدى الى اثنين فتامل قوله وفيه مع
الانذار لان فسوف تعلمون نبىء عن وعيد شديد قوله انصاف بالمقال وحسن الادب

حيث لم يصرح بان العاقبة له ولمن يتبعه دونهم مع ان المراد ذلك ويسمى مثل هذا كلاما منصفا
وصفا باسم صاحبه ومثله اعون للقبول قوله لانه اعم واكثر فايدة حيث افاد الكلام عدم
فلاح من اتصف بظلم غير الكفر مع ما فيه من موافقة السباق قوله وشيئا منهما لانهم
لم يصرح بذلك في المفسر تنبيها على انه محقق مقرر حتى كانهم جعلوه بمنزلة الاصل بل
صرح بذلك في التفسير حيث قال فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله ثم ان راوا ما عينوا
لله ازكى بدلوه بما لالهتهم الخ وايضا اذا سقط شئ مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه
معللين بان الله غني عن هذا واذا سقط مما للاوثان في نصيب الله اخذوه وردوه الى
نصيب الاوثان ويقولون انها محتاجة واذا هلك مما للاوثان شئ اخذوا بدله مما لله
ولم يفعلوا ذلك فيما لله قوله بالضم في الموضعين اي بضم الزاء في زعمهم ههنا وفيما
بعده في قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا
يشير الى المخصوص بالذم فساء مثل بئس في المعنى والحكم وما موصوفة او موصولة والعايد محذوف
والمعنى بئس ما حكموا به حكمهم هذا وقد يقال ما مصدرية وساء متعدية حذف مفعولها لدلالة
المعنى تقديره ساءهم حكمهم اقول فحينئذ يكون ساء بمعنى ضد سر ولا يكون من افعال
الذم والاولى اولى فتامل قوله ومثل ذلك التزيين جعله من باب التشبيه لكونه للاصل
ولم يجعله من باب خبرية كذلك وان احتمله قوله بالواد يريد واد البنات اي دفنهن
بالتراب كقوله ولا يؤده حفظهما اي لا يثقله كانت العرب في الجاهلية اذا ولدت
لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الغنم والابل في
البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية يحفر بئرا في الصحراء فيقول لها انظري
فيها فيدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر الارض وانما فعلوا ذلك خوفا
من لحوق العار بهم من اجلهن قوله ونحرهم لالهتهم كان الرجل يحلف ان ولد له كذا وكذا
ولدا لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبي عليه السلام والقصة معروفة قوله
من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركاء كونه مطاعا لهم فيما امرهم به كما يطاع الله
ومعنى كون السدنة شركاء كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله وهو فاعل زين وذلك

لانهم كانوا يحسنون ذلك للمشركين ويثنون عليهم على صنيعهم هذا قوله ونصب
الاولاد وعطف على قرأ قوله باضافة القتل اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله و
اسناد القتل الى الشركاء من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر قوله مفصولا بينهما بمفعوله
يعني بغير الظرف لان الفصل بالظرف يجوز في الشعر كقوله لله در اليوم من لامها قوله
وهو ضعيف في العربية قيل فيه سوء الادب لان القراء السبعة لم يقرأوا حرفا بالاراء
واتباع لا براي واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القران والقراءة
مما يستشهد بها لا لها واذ قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي ان يحكم بالجواز ويحمل
على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني قال صاحب المفتاح
ونحو قراءة اولادهم شركائهم او مخلف وعده رسله لاسناده الى الثقات محمول عندي على
حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني ثم قال وما ذكرت وان كان
فيه نوع بعد فتخطئة الثقات ابعد انتهى قوله كقوله فزججتها بمزجة قيل ليس
في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع ابي
مزادة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص
الشابة من النوق والضمير في زججتها للكتيبة ونقل صاحب الاقليد عن المص ان زج
القلوص على الاضافة ونقيد رمضاف الى ابي مزادة محذوفا بدلا عن القلوص قلوص ابي مزادة
قوله باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه لهم شركاؤهم نحو في ليبك
يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه اي في الاصل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل المعنى
وليوقعوهم في دين ملتبس قوله او ما وجب عليهم ان يتدينوا به الظاهر ان المراد به
هو دين الاسلام ولم يبعث النبي عليه السلام وقت التزيين فلا يمكن ههنا ان يكون هذا
قصد الشركاء وله وجه دفع فتامل ويحتمل ان يكون المراد في الدين في كلا الوجهين دين
اسمعيل والمقصود بيان اضافته اليهم اما باعتبار اتصافهم وتدينهم به ولو في
اول الحال وهو الوجه الاول او باعتبار وجوب تدينهم به الشامل لسان الحال وهو
الوجه الثاني فتامل قوله ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم تكن الا ا

اوالتلبيس **قوله** اوالشركاء التزيين ولم يذكر الارداء والتلبيس لان اصل فعلهم التزيين والارداء والتلبيس نتيجته **قوله** اوالفريقان جمع ذلك نصيرالجمع عبارة عن جمع احاد الفريقين والمفرد عما فعلوا ولاحاجة الى اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة فتامل **قوله** اشارة الى ما جعل لالهتهم فيكون عوداً الى الاول بعدما اعترض بما يضاهيه فى التزيين **قوله** يستوى فيه الواحد والكثير بيان لوجه توصيف كل من الانعام والحرث بحجر **قوله** اى مضيق بسبب كونها لايطعمها الا ما يتعلق به مشيهم **قوله** تعالى بزعمهم من الحكاية وكذا قوله افتراء عليه **قوله** وقيل لايحجون على ظهورها فعدم ذكر الله عليها كناية عن ذلك نصب على المصدر اى من غير لفظه وهو قالوا ولهذا قال لان ذلك تقول اى افتراء على الله **قوله** والجار متعلق بقالوا فالمصدر للتاكيد لكن فيه بعد او بمحذوف هو صفة للافتراء اى افتراء كائنا عليه اى على الله فيكون المصدر للنوع ولايجوز ان تيعلق بالافتراء كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا او مفعولا له لعدم عمل المفعول المطلق لامتناع تاويله بان مع الفعل **قوله** او على الحال اى مفترين على الله **قوله** الجار متعلق به اى بالافتراء او بالمحذوف اى مفترين كائنا ذلك الافتراء على الله **قوله** ابن عامر بالنصب مفعول وافق وخالفه اى خالف عاصم ابن عامر **قوله** وابن كثير بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى خالفه اى وخالف عاصم ابن كثير ايضا فنصب اى عاصم كغيرهم اى كغير ابن كثير وابن عامر وعاصم ففى الاية اربع قراءات تانيث يكن مع نصب ميته وهو قراءة عاصم ومع رفع ميتة وهو قراءة ابن عامر تذكير يكن مع رفع ميتة وهو قراءة ابن كثير ومع نصب ميتة وهو قراءة غيرهم كل ذلك يفهم من نفس الكتاب انظر فى غاية وجازة كلام المص **قوله** كما فى رواية الشعر فى راوى الشعراء الصحاح ورجل راوية الشعر والهاء للمبالغة **قوله** وقع موقع الخالص اى هو بمعناه على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل **قوله** على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اى خلص ما فى البطون خالصة اى خلوصا **قوله** او حال من الضمير الذى فى الظرف اى الواقع صلة قيل لامعنى له عند التامل الصادق واذا اريد انها فى حال الخلوص من البطون والخروج منها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة



انتهى فان قلت يجوز ان يكون معنى كون ما فى البطون خالصا كونه حيا كما فى قراءة خالصة بالاضافة والمعنى ما استقر فى البطون حال كونه حيا لذكورنا فلا غبار اصلا قلت لايجوز لان اعتبار كونه حيا او ميتا فى حال استقراره فى البطون لاوجه له فتامل **قوله** لانها لايتقدم على العامل المعنوى اى غير الظرف وعلى صاحبه المجرور لف ونشر مرتب **قوله** وقرئ خالص بالرفع والنصب الرفع على الخبر والنصب على الحال **قوله** لان المراد بالميتة الخ يعنى روعى فى ارجاع الضمير جانب المدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب الذكر ثم ان هذا التاويل انما يحتاج اليه على قراءة وان يكن ميتة بالرفع والا ففى قراءة النصب يرجع الضمير الى ما فى البطون فتامل **قوله** من قوله وتصف السنتهم الكذب وفى الكشاف فى تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حكت الكذب بحليته وصورته **قوله** قتلوا اولادهم سفها فى اكثر النسخ كتب سفها ها وفى بعضها متصلا الى بغير علم وهو الصواب لقوله لخفة عقلهم فانه تفسير لسفها يشير الى ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان لحاصل المعنى والا فقوله بغير علم فى موقع الحال **قوله** ويجوز نصبه على الحال او المصدر اى سفهاء او سفهوا سفها وهو عطف بحسب المعنى على قوله لخفة عقلهم **قوله** مرفوعات على ما يحملها من الدعامة و غيرها ملقيات على الارض اى ما لم يدعم وقيل معروشات منبسطة على الارض كالبطيخ وغير معروشات قائمة على الساق كالنخل **قوله** والضمير للزرع اى ان جعل الاكل اسما لكل ما يؤكل كما صرح به الجوهرى والباقى اى النخل يعلم بالمقايسة او للنخل بناء على ان الاصل ان لايطلق الاكل الا على ما للشجر دون النبات او والزرع داخل فى حكمه او للجميع على تقدير اكل ذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة بتاويل المذكور ويجوز ان يكون التقدير اكل كل واحد منهما **قوله** فى اللون والطعم قد زاد فيه ما يستوى فى الهيئة والقدر وقيل متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم مثل الرمانين **قوله** من ثمر كل واحد من ذلك او ثمر الكل بالتاويلات المذكورة **قوله** وان لم يدرك ولم ينبع اشارة الى فايدة اذا اثمر وهى اباحة الاكل قبل اليبنعة وقيل فايدته رخصة المالك فى الاكل قبل اداء حق الله تعالى

فلا حاجة ح الى التقييد بعدم الادراك فتامل قوله والامر بايتائه يوم الحصاد يشير الى ان الظرف للايتاء والحق انه للحق لعدم الحاجة ح الى التاويل بخلاف الاول ولان التوقيت فى الاوامر حقه ان يحافظ على ظاهره كيلا يشتبه الموقت بالمطلق قوله ليهتم به ح اى وقت الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جنى الثمار وحصيد الزروع قوله بالتبعية بان يبقى ويدخر بعد الحصد قوله فى التصدق بعرينة القرب قيل ولو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكوة المفروضة فهى مقدرة لا يحتمل الاسراف ولا يخفى ان التقدير لا ينافى الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين على طريق التنفل قوله كلوا ما احل لكم منه لما كان الحرام رزقا ودلت الاية على اباحة اكل الرزق حمله على اباحة ما حل منه وذلك لان من فى الاية ان كان للتبعيض فالامر ظاهر وان كان للابتداء فاللازم منه اباحة البعض لا الا المتيقن فيحمل على ما حل منه فاذا لم يكن فى الاية دلالة على حل اكل كل رزق لم يبق للمعتزلة احتجاج بها على ان الحرام ليس برزق قوله وافعل دل عليه بالجر عطف على كلوا اى او مفعول فعل دل على ذلك الفعل كلوا وهو مثله المقدر قيل ثمانية ازواج قوله مختلفة او متعددة تصحيح لصلاحية الحال بالتاويل باحد هذين فان الحال يجب ان يكون مبينة لذيها قوله والمراد الاول لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج قوله وهو بدل من ثمانية اى هو مع ما عطف عليه بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل اذ جوز البدل من البدل فى الحقيقة هو اثنين ومن الضان حال منه او من الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا بدل البعض من الكل بدلا بعد البدل ويجوز ان يكون عطف بيان لثمانية ازواج قوله وقرئ اثنان على الابتداء و من الضان خبره ولا محل للجملة ح من الاعراب بل سيقت مع ما عطف عليه لبيان الازواج الثمانية قوله وهو جمع ما عزاى على القراءتين ثم اورد لكل منهما نظيرا قوله ام انثييهما فالالف واللام عوض عن المضاف اليه ذكرا كان ذلك المحمول او انثى قوله او ما حملت اناث الجنسين يشير الى ان اما مركب من ام العاطفة بمعنى او وما الموصولة

قوله والمعنى انكار ان الله حرم الخ يعنى ان المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهانى من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه كذا افاده التفتازانى قوله بل اكنتم حاضرين فكلمة ام ههنا بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار قوله فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة وهى منتفية بيقين قوله والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحى المؤسس له او كلاهما ثم ان الكبراء يحتمل انهم اعتقدوا كلام عمرو بناء على فرط ظنهم به فلذلك قرروا كلامه فلا يمكن ان يكون المراد اياهم لان الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله كذبا مصدر من غير لفظ الفعل ومن قال فى تفسير الاية فمن افترى على الله كذبا لا محطنا فى ظنه فان فيه مندوحة عن الكذب فقط اخطأ فى الاعراب وغفل عن قيد التعمد فى معنى الافتراء ثم ان اللام فى ليضل الناس لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال ومن ايد ذلك لقوله بغير علم لم يدر انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل فتامل وقوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين اى الى طريق الحق ومن قال الى دار الثواب لانهم يستحقون العقاب فقد ابعد عن الصواب قوله او فيما اوحى مطلقا هذا اولى لان النص المحرم لا يجب ان يكون من جنس الكتاب قوله طعاما محرما الى قوله الا ان يكون الشئ المحرم ميتة الخ يشير الى ان الاستثناء منقطع قيل انما اثر ذلك لئلا يعترض بما ذكر فى كتب الاصول انه يستلزم قصر المحرمات على ما ذكر ولما كان الاصل فى الاستثناء الاتصال لم يقيد المص الطعام المحرم بكونه من المطاعم التى حرموها وجعل اسم كان ضمير مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما سيجئ من قوله والاية محكمة الخ ثم ان الظاهر ح ان يكون الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال الا ان يكون والا ستثناء مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات فى وقت من الاوقات او فى حال من الاحوال الا وقتا وفى حال كون الطعام احدا الاربعة فانه اجده محرما فالمصدر للزمان والهيئة وقوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب وكذا قوله او لحم خنزير او فسقا

ابن كمال باشا مد

ابن كمال باشا مد

ابن كمال باشا مد

صاحب الكشف مد

فقوله المص عطف على انمع ما في حيز ناظر الى قراة الرفع ثم ان تفسيره
بقوله الا وجودميتة يحتاج ح الى التاويل بالا الميتة الموجودة او دما مسفوحا الخ ثم
ان المراد بالميتة ما فقد حيوته بلا ذبح شرعيا او غيره ولهذا احتيج الى ذكر المحرم الرابع
وفي قوله على طاعم يطعمه دلالة على ان جلد الميتة قبل الدباغ محرم لانه قد يشوى
فيؤكل واما اذا دبغ فقد خرج عن قابلية الاكل **قوله** قد لتعوده اكل النجاسة او خبيث
مخبث يعني ان للخنزير نجاسة من جهتين عرضية وذاتية والمراد اما هذا او ذاك و خبيث
مخبث مبالغة في الوصف بالخبث كليل اليل وشعر شاعر **قوله** والمستكن فيه يرجع
الى ما يرجع اليه المستكن في يكون وهو الطعام وفي الكشاف يرجع الضمير المجرور في
به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون ولعله الجار والمجرور والقايم مقام الفاعل لاهل
وهو الاصوب اذ يشكل قصة الضمير على تقدير كون المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع اليه
المستكن في يكون فتامل **قوله** لا يواخذ اشارة الى ان قوله فان ربك الخ تعليل للجزاء
المقدر لا نفس الجزاء ثم ان ظاهره ترك المواخذة على اكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة
من الله تعالى والاضطرار من العبد واما قوله في موضع اخر بعد ذكر المحرمات الا ما
اضطررتم اليه فظاهره الاباحة **قوله** لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية
محرما غير هذا التوقيت مستفاد من صيغة المضي اعني قوله فيما اوحي الي **قوله** وذلك
لا ينافي ورود التحريم في شيء اخر اي بعد تلك الغاية **قوله** فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ذهب الشافعية الى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة
وهذه الاية لما وردت عليهم بالنقض اجاب القاضي وهو شافعي بما ذكره من التاقيت
وقد يجاب بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب
بالسنة جايز اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو ان
ما عداها ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم اخر تخصيص له لا نسخ **قوله** ولا على حل
الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب يعني لو لم يحمل الاية على التوقيت لدلت على اباحة غير
هذه الاربعة ولما حملت عليه لم يصح الاستدلال بها عليها فيجوز ان يحرم بعضها بمحرم

من السنة او الاجماع لكن ما لم يوجد له محرم يبقى على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب
فالاستثناء منقطع **قوله** ولعل المسبب عن الظلم اي المدلول عليهما بقوله ذلك
جزيناهم ببغيهم تعميم التحريم اي المستفاد من كلمة كل والا فبعضه كان حراما على
الكل **قوله** الثروب هو شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء **قوله** والاضافة لزيادة الربط
اعلم ان قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهي في حكم الاستدراك فان البقر والغنم
داخلان في ذوات الظفر ويدخلان في حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما والمعنى حرمنا عليهم كل شيء من كل ذي ظفر من اللحم والشحم
وغيرهما لكنا حرمنا من البقر والغنم الا شحومهما فكان الظاهر ان يقال ومن البقر
والغنم الشحوم بدون الاضافة فالاضافة لزيادة الربط والا فاصل الربط حاصل
بدونها ومن قال ان قوله ومن البقر والغنم عطف على كل ذي ظفر يعني انه
جملة والمعنى وحرمنا من البقر والغنم شيئا وقوله حرمنا عليهم شحومهما تبيين للمحرم
منهما ولا بد من الاضافة للربط يعني انه جملة اخرى وردت تبيينا للمحرم منهما
تفصيلا للاجمال فقد غفل عما قلنا من ان مساق الكلام على الاستدراك نعم
لو لم يدخلا في كل ذي ظفر وكان الكلام مبتدأ لبيان ما حرم منهما لكان لما ذكره
وجه **قوله** او ما اشتمل على الامعاء يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء عطف على ظهورهما
او ما حملت معاؤهما وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن المضاف اليه وقوله او
الحوايا في حكم المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة
الواو دون او لان المخرج من حكم التحريم ثلثتها لا احدها فقط واجيب بان الاستثناء
من الاثبات نفي او في النفي يفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى
لم تحرم واحدا من الثلثة لا على التعيين وذلك ينفي المجموع ضرورة وهو معنى اباحة الكل
ورد بان الاستثناء انما يفيد نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم عن هذا او
ذاك والعموم انما يوجب نفي الحكم عن هذا او ذاك بمنزلة قولك انتفى التحريم عن هذا او ذاك

قوله وقيل عطف على شحومهما فيكون نفس الامعاء حرامًا ولقائل ان يقول تمام تحريم
عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطف الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون
حلالا اولا تحريم فعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما هذا خلف
وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة قوله او بمعنى الواو
الظاهر انه من كلام القائل ويحتمل ان يكون من كلام المص ويكون توجيها منه العطف
باو سواء كان على المستثنى او على المستثنى منه وقد يقال انا وههنا مثله في جالس
الحسن او ابن سيرين يعني انها لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقد يقال للتفصيل و
المال واحد وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم
الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايها كان واكل الاخرين
ويرد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع ان يحرم واحدا منهما
من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط قوله ذلك التحريم والجزاء بالنصب احد
مفعولي جزينا يقال جزاك الله خيرا وانتصابه في التحقيق بنزع الخافض قوله
او الوعد والوعيد المستفادين من التحريم فانه يتضمن الوعد باثابة المجتنب وبعقاب
المرتكب قوله بمهلكم على التكذيب فلا تغتروا الخ المعنى والله اعلم فان كذبوك
فيما بلغت عليهم من امر التحريم وغيره جاسرين على تكذيبك مغترين بعدم بطشته تعالى
اياهم في العاجل فقل لهم ربكم حليم ذو رحمة واسعة يمهل فلا تغتروا بامهاله
ولا يرد بأسه حين ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين قوله او ذو رحمة للمطيعين
وذو بأس شديد للمجرمين فمعنى الاية والله اعلم فان كذبوك راجين مغفرته بناء على سعة
رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة لكن للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين وتخصيص
الرحمة للمطيعين مستفاد من نفي رد الباس عن المجرمين والمراد بالاجرام هو الكفر لان
لزوم البأس دون عصاة المومنين قوله ووقوع مخبره يدل على اعجازه اشارة الى ما قيل
في وجه اعجاز القران هو اخباره عن المغيبات وفيه ان الاخبار عن المغيبات ليس الا في قليل
من الايات والاولى جعله من وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله ولو شاء الله

خلاف ذلك بمشية ارتضا الخ استدل المعتزلة بهذه الاية على ان كفر الكافر ومعصية
العاصي لكونهما من القبايح ليسا بمشية الله وارادته حيث ذم الكفار وردهم
في قولهم ولو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء ويفهم منه بمعونة المقام
ان كفرهم واشراكهم بمشيته وارادته على ما هو الموافق لمذهب اهل السنة والذم يدل
على ان الواقع خلافه واجيب عنه بانهم قصدوا بذلك دفع دعوة النبي عليه السلام
زعما منهم ان المشية تساوق معنى الامر ولما كان كفرهم بمشيته يكون مامورا به فلا يكون
معصية واندفع الدعوة فصب الرد ذلك لا كون كفرهم بمشيته ولذلك ذمهم بالتكذيب
دون الكذب لانه كلمة حق اريد بها باطل وقال اخرا قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهديكم اجمعين فاشار الى صدق مقالتهم وفساد غرضهم واجاب المص عنه
بما حاصله انهم زعموا ان الارادة عين الرضا وحاصل المعنى لو شاء الله عدم اشراكنا
وعدم تحريمنا مشية ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم ان ما هم عليه هو
الحق المشروع المرضي ويلزم منه تكذيب النبي عليه السلام في دعوتهم الى خلاف ما هم
عليه او تكذيب الله في قوله ان الله لا يرضى عن عباده الكفر وقوله بارادة الله تعالى
متعلق بالاعتذار وقوله دليلا للمعتزلة اي في ان الله لا يريد القبايح وقوله في ان الله
منع من الشرك يتاتى على الجوابين فان المرضي والمامور به لا يكون ممنوعا قوله او بلغ بها
صاحبها فيكون وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله وهي من الحج بمعنى القصد وبمعنى
الغلبة من حج يحج اذا غلب لغلبة صاحبها على خصمه قوله كانها تقصد اثبات الحكم
وتطلبه اي لقصد صاحبها ذلك قوله احضروهم اعلم ان هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى
بالى قال تعالى هلم الينا وبمعنى احضر كما في هلم شهداءكم والهاء عند الخليل
هاء التنبيه ركب مع لم على وزن مد امر من قولك لم الله شعثه اي جمعه والمعنى اجمع
نفسك الينا او اجمع غيرك فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد
ما كان بمعنى اجمع صار كسائر اسماء الافعال المنقولة عن اصولها فلم يتصرف فيه اهل
الحجاز مع ان اصله التصرف وبنو تميم يتصرفون فيه فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه

وقد تكلف الزمخشري في توجيه التكذيب بناء على زعمه الفاسد ومذهبه الكاسد بما يقضي منه العجب منه

قوله ومقصودهم الخ يؤيده قوله قل هلم شهداءكم الاية فانه صريح في انهم يدعون ان الله حرم هذه الاشياء وتحن على الحق المشروع المرضي منه

اي فيما تضمن دعوتهم وسوا ان ما يدعوهم اليه حق منه

انتقعت انتساب الارتحال
نظر الله تنقيك

نظرا الى اصله وليست بالفصيحة واصله عند البصريين ها لم من لم اى امر منه وحذف الالف
لتقدير السكون في اللام فانه الاصل لان السكون اصل والحركة طارية اولان اصله المم
وهي ساكنة وعند الكوفيين اصله هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على الله كما في
نحو قد افلح قال المص وهولان هل لا يدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر
اقول ذكر الرضى نقلا عن الزمخشري في تصحيح مذهب الكوفيين ان هل بمعنى
اسرع فضمن ام عندهم معنى اقبل وعدى بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدى
نحو هلم زيدا فباق على اصله اى اسرع اقصد زيدا قوله يعنى قدوتهم فيه اى في
التحريم استحضرهم خطاب للنبي عليه السلام لتلزمهم الحجة الى القدوة وتظهرهم
اى تظهر هم اى للمشهود لهم بانقطاعهم ضلالتهم اى ضلالة القدوة وانه لا متمسك
لهم اى للقدرة عطف على ضلالتهم كمن يقلدهم وهم المشهود لهم قوله ولذلك
قيد الشهداء بالاضافة حيث لم يقل شهداء لدلالة الاضافة على اختصاص الشهداء
بهم بتقليدهم اياهم قوله بما يقتضى العهد بهم حيث لم يقل ليشهدوا والدلالة على
انهم معروفون بالشهادة لهم فان الموصول يجب ان يكون معروفا باتصافه بمضمون
الصلة قبل ايراد الكلام قوله فلا تصدقهم فيه فان التصديق ملزوم الشهادة
ولذلك قال تعليلا للتفسير فان تسلمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة
قوله وبين لهم فسادهم اشارة الى ان السكوت رضى وان مجرد السكوت بدون بيان
الفساد وليس له كثير فايدة قوله للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير
وان متبع الحجة لا يكون مصدقا بها وجه الحصر يعنى انحصار الاتباع بالهوى والحجة وان
متبع احدهما لا يكون متبعا للاخر للمنافاة ثم انه لو اورد بدل الواو كلمة الفاء في
وان متبع الحجة كما فعله الزمخشري او قال وان المصدق لا يكون الا متبع الحجة لكان اظهر
فتامل قوله فاتسع فيه بالتعميم من قبيل استعمال المقيد في المطلق قوله وما يحتمل الخبرية
يعنى الموصولة والعايد محذوف والمصدرية والمصدر بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول
اتل لانه بمعنى اقل يعنى لتضمنه معنى القول فكانه قيل اقل اى شيء حرم وللاشارة

الى هذه النكتة قال في الاول باتلو من غير تاويل بمعنى فعل اخر فان ما الاستفهامية
لا يصلح ان يكون متعلقا بفعل التلاوة لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقة بحرم المتاخر
ليكون صدرا في جملتها الا ان مفعول القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فاذا لم
يؤول التلاوة بالقول يكون ما الاستفهامية في موقع مفعوله فيبطل صدارتها الا ان يقال
ان الجملة التي ليست في تاويل المفرد لا تقع موقع المفعول ولهذا وقع أن بالفتح مع اسمها
وخبرها موقع مفعول علمت لكونها في تاويل المفرد دون انّ بالكسر لعدم قبولها التاويل
فتامل قوله ليصح عطف الامر عليه يعنى لو لم يكن ان هي المفسرة لكانت ماضية خبرية
فلا يصح عطف الاوامر الاتية عليه لكونه عطف الطلبى على الخبرى قوله ولا تمنعه اى
لا تمنع عطف الامر على ان لا تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة بتعليق الفعل المفسر
وهو اتل اى جعله متعلقا بما حرم مسلطا عليه لان التحريم باعتبار الاوامر راجع الى
اضدادها وهو جواب عما يرد على جعل أن هي المفسرة من ان عطف الاوامر المذكورة
ينافيه فانها لا يصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات وحاصل الجواب ان المقصود
بتلك الاوامر النواهي اللازمة لها من الاضداد وبقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم
ان لا تسبوا الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد
قوله فمحلها اى عند النصب بعليكم على انه للاغراء بمعنى الزموا ترك الشرك قيل يأباه عطف
الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر قوله
او من عايد المحذوف قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر الواردة بعد ذلك
معطوفة على لا تشركوا فيلزم عطف الطلبى على الخبرى وجعل المعانى الواجبة المامور بها
محرمة فاشار الى دفع الاول بقوله على ان زايدة واما الجواب عن الباقين فبحمل عطف
الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين معنى الطلب هذا كله على تقدير
كون لا نافية واما كونها ناهية وان مفسرة فلا مساغ له لا للزوم جميع الناصب و
الجازم لكون الجازم في نفس الفعل والناصب في لا مع الفعل بل لان زيادة لا الناهية مما
لم يقل به احد ولم يرد به كلام قوله او الجر بتقدير اللام يحتاج فيه ايضا الى التضمين الجلي

معنى الطلب **قوله** اى المحرم ان لا تشركوا يعنى على زيادة لا لانه بمعنى اتل اى شى حرم ربكم
وانما احتاج الى تاويل اتل بمعنى فعل اخر على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او مصدرية
قوله وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة يعنى ان المقام مقام النهى عنها ليلايم
السابق واللاحق فامر زايد وهو الاحسان المستلزم لعدم الاساءة مبالغة فى الاصل
وهو النهى المرموز اليه والمدلول عليه حيث تضمن الكلام ان مجرد ترك الاساءة فى شانهما
غير كاف فقوله والدلالة على ان ترك الاساءة الخ من قبيل التفسير والبيان هذا على تقدير كون
ان مفسرة واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهى التكنى به عنه مبالغة
فى النهى لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن الاساءة المقارن لوجود الاحسان
بناء على ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة فقوله والدلالة الخ من قبيل عطف السبب
على المسبب فتامل **قوله** من اجل فقر ومن خشيته قيل هذا يخالف ما اشتهر من ان الخطاب
للفقراء الذين هم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب
فى لا تقتلوا اولادكم خشية املاق للاغنياء ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم
واياكم اقول ——— يمكن ان يقال اراد المص تعميم قوله من املاق لكلا
نوعيه ولما كان النوع الثانى غير مقطوع اعتبر الخشية ولما كان المتبادر هو النوع الاول
الاول اقام على الثانى دليلا هو قوله فى موضع اخر خشية املاق وكون الخطاب فى هذا
المقام لمن هم املاق بالفعل غير مسلم عند المص بل الظاهر عمومه لكل من قتل اولاده من الاملاق
مطلقا واما حديث التقديم والتاخير فساقط الاعتبار بل الامر بعكس ما ذكره القائل فان
رد خشية الاملاق يناسبه كون الله تعالى رازقهم ورد نفس الاملاق يناسبه
كونه رازق اولادهم فتامل **قوله** كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وكالقتل دفعا
عن النفس وقتل الباغى وغير ذلك **قوله** وذكره عقيب الامر الخ جعله ناظرا الى ما قبله من
الامر بالايفاء فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى جميع ما ذكر من الاوامر والنواهى
فمعناه ان ما كلفناكم به امور ممكنة وفى وسعكم وشاننا ان لا نكلف الا بما فى وسع المكلف
لا بما ليس فى وسعه فانه لا يليق بنا **قوله** يعنى ما عهد اليكم الخ ويحتمل كما هو الظاهر

ان المعنى واوفوا بما عاهدتم الله عليه من ايمانكم ونذوركم **قوله** تتعظون وقيل
تذكرون ما انتم عليه متحرزين به ان عرض لكم نسيان **قوله** على انه علة لقوله
لقوله فاتبعوه فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على لا تشركوا ويصير التقدير
وما اتبعوا صراطى لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفى عطف وليس بمستقيم وان جعلنا
الواو استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفاء عند تقديم المعمول
فصلا بينهما شايع فى الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا فان ابيت الجمع اليه ومنعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقا
بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع
الله واثروه فاتبعوه كذا فى الحواشى السعدية على الكشاف **قوله** فيفرقكم ويزيلكم
بالنصب يشير الى ان الباء للتعدية وتفرق مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه
وانه منصوب باضمار ان جوابا للنهى وفاعله ضمير السبيل **قوله** عطف على وصاكم
يعنى على جملة ذلكم وصاكم لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم
قوله وثم للتراخى فى الاخبار او التفاوت فى المرتبة دفع لما يقال كيف صح
العطف بثم والايتاء قبل الوصية لانها فى القرآن المنزل بعد التورية بمدة متطاولة
لكن قوله كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا يدل على ان الوصية المذكورة
تعم ما عدا التوصية القرآنية فيكون الخطاب لبنى ادم ومن جملة التوصية القديمة
ما فى التورية فالقول بان انزال التورية اعلى حالا من التوصية الواقعة ههنا لا يخ
عن سماجة الا ان يحمل التوصية الحديثة والقديمة على التوصية القرآنية الواقعة
فى مواضع ويجعل الخطاب لهذه الامة فتامل والحق ان المراد بالتوصية التوصية
القرآنية وان الخطاب لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخى فى الاخبار **قوله**
للكرامة والنعمة اى تماما لهما يشير الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول هو الكرامة
والنعمة فيكون تماما مفعولا له لاتينا **قوله** على من احسن القيام به اى احسن اقامة
امره من مراعاته والعمل بما فيه لانه لا يكون كرامة ونعمة الا لمن امن به وعمل بما فيه

فاعل احسن ضمير الذى ومفعوله المحذوف وهو القيام به لدلالة المقام عليه منه

وهذا اولى مما فى الكشاف من قوله على من كان محسنا صالحا فتامل قوله ويؤيد
اى يؤيد كون الذى بمعنى من العام لما فوق الواحد قوله او على الذى احسن بتبليغه
عطف على من احسن القيام به الخ فالذى بمعنى من لكن خاص والمفعول محذوف
وعلى الذى على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتى قوله
او تماما على ما احسنه عطف على تماما للكرامة قوله اى زيادة على علمه اتماما له
يشير الى ان على الذى ح متعلق بتماما على تضمين معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما
مفعول له قوله اى على الدين الذى هو احسن او على الوجه الذى هو احسن ما يكون
عليه الكتب فالذى هو وصف للدين او للوجه الذى يكون عليه الكتب ويجب
ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام وغير ما عليه القران وعلى
هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتب بمعنى تاما وعلى الذى ظرف مستقر والحاصل
ان الذى احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى عليه السلام واجاد معرفتها
ففاعل احسن ضمير موسى عليه السلام ومفعوله محذوف وهو العايد الى الموصول
وتماما على هذه الوجوه بمعنى اتماما مفعولا له لاتينا وعلى الذى متعلق بتماما لكن
على الاخير بالتضمين واما على قراة احسن بالرفع خبر مبتدأ فالذى وصف للدين
او للوجه الذى يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما حال من الكتاب وعلى الذى مستقر
قوله كراهة ان تقولوا المالم يكن نفس هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلنا
بل عدمه حمله الكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور
فى امثاله فان قلت لا حاجة الى شئ من هذين لان نفس قولهم فيما يستقبل
يكون باعثا متقدما للانزال وان لم يكن غاية متاخرة قلت نفس هذا القول
لا يكون علة للانزال اذ احق لا باحد هذين الامرين فتامل قوله لا يدرى
ما هى عله لانزلناه اى المذكور لا المقدر اذ به غنية عن التقدير قوله لا يدرى
ما هى لانه لم يكن على لغتهم قوله حجة واضحة تعرفونها لكونها على لغتهم قوله بعد ان
عرف صحتها او يمكن من معرفتها تقسيم بالنظر الى اهل مكه قوله اعرض وصد

هكذا فى بعض النسخ باو وفى بعضها بالواو وكذا قوله او اضل فى بعضها باء وفى بعضها بالواو
فعلى الاولى ان صد بمعنى صرف ومنع من صدعن الامر اى صرفه فاراد ان صدف لازم بمعنى اعرض
او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى ان يقول حينئذ او صد الناس اظهارا لهذا المعنى
فان صد قد يجئ لازما بمعنى اعرض ايضا فقوله ضل واضل باو ناظر الى تفسيرى صدف
واما على نسخة واضل بالواو فالضلال بمعنى التكذيب والاضلال معنى الصد فاذا فسر
صدف بصد المتعدى فالتفريع بقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة الثانية
اعنى وصد بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ فى تفسيرى بما كانوا يصدفون بقوله باعراضهم
او صدهم بكلمة ولاحتمال صد ههنا بمعنى اعرض لا بمعنى منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف
باعرض اذ هو اخص من اعرض مع انه يخالف النسخة المتفق عليها كما ذكرنا قوله وهم كانوا
منتظرين لذلك اى لاتيان الملائكة وما عطف عليه ولكن لما كان اى ذلك يلحقهم
لحوق المنتظر على صيغة المفعول شبهوا بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار بقوله الا ان ياتيهم
الملائكة اى ينتظرون اتيانهم وحق هذا الكلام ان يذكر بعد قوله الا ان تاتيهم الملائكة
فتامل قوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف حمل بعض الايات ههنا
على اشراط الساعة كما حمله عليها قبله على ما يقتضيه اعادة المعرفة معرفة ففات التعرض لعدم نفع
ايمان المحتضر والمص وافقه فى الاول دون الثانى حيث خصه بما يلوح للمحتضر من مشاهدة مقامه
ففات شمول الحكم لعدم نفع ايمان من شاهد الاشراط وغاية توجيه كلامه انه اراد التعميم فى
الثانى لما يلوح للمحتضر المنتظر والتشريك فى الحكم لانه مستفاد من الاية تعميما وتخصيصا بل هو
ثابت بدليل آخر هذا ما سنح لى فى هذا المقام ثم انه اعترض على كون المراد ببعض الايات اشراط
الساعة بان الايمان نافع بعد ظهورها كيف ونزول عيسى عليه السلام لدعوة الخلق الى الدين
الحق بعد خروج الدجال اقول الحق انه يجب ان يكون المراد ببعض الايات التى لا ينفع نفسا ايمانها
بعد اتيانها طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة فى قبول التوبة وعدم
قبولها فح نقول مراد المص بقوله يعنى اشراط الساعة تفسير الايات لا تفسير بعض الايات او نقول
المراد ببعض الايات فى قوله تعالى يوم ياتى بعض ايات ربك طلوع الشمس من مغربها

لا مطلق الاشتراط وقاعدة اعادة المعرفة معرفة يتخلف عند البعض فتامل **قوله**
والمعنى انه لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا
اقول فيكون الايمان في لا ينفع نفسا ايمانها اعم من الحادث في ذلك اليوم ومن الحاصل قبله وذلك
لانه اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب يكون حاصلا قبله فعدم نفع الايمان
في ذلك اليوم لاحد امرين فكلمة او لمنع الجمع فتامل **قوله** وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد
عن العمل وهم المعتزلة اقول كيف يكون ذلك دليلا على مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة
في الايمان مع ان خيرا في الاية نكرة تعم في سياق النفي ونقيضه باقترانه بعمل واحد وليس
هذا مذهبهم نعم يرد هذا نقضا على المعتزلة فتدبر **قوله** والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم
الخ جواب عن دليل الخصم بوجوه ثلثة الاول ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم بالتخصيص
الذكري لانه المنصوص عليه دون غيره لا بتقديم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القراني
ولما كان مخصوصا بذلك اليوم لا ينفى نفعه قبل ذلك اليوم او بعده اقول لا يخفى ان
هذا جواب جدلي والا فلقائل ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا لم يعتد بحصوله ما يتفرع
عليه من الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول سلطان الموت وظهور بعض
اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم ياتي بعض ايات ربك الاية على وفق الاحاديث
الصحيحة الواردة في باب قبول التوبة وعدم قبولها فلا معنى لكون الايمان الموصوف
باحدى الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم او بعده اصلا ويمكن ان يجاب عنه بان التخصيص
بذلك اليوم مخصوص بالايمان الموصوف بالصفة الثانية لانه محل الاشكال ومحز الاعضال
وعدم نفعه في ذلك اليوم عدم انجائه صاحبه عن دخوله في النار واما بعد ذلك اليوم
فينفعه انجائه عن الخلود فالمراد بذلك اليوم اول الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال في
توجيه هذا الوجه من الجواب والبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو حذف من البين حديث
التخصيص بذلك اليوم وقيل في الجواب عن دليل الخصم يجوز ان يكون النفع المنفي بالنظر
الى النفس الموصوفة بالصفة الاولى عدم الخلود في النار وبالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة
الثانية عدم الدخول راسا وذلك لا ينافي الخروج ولو بعد ازمنة متطاولة فلا يثبت

مدعى الخصم لكان احسن هذا ما تيسر لي في هذا المقام وتحقيق هذا المقام يستدعي مجالا فوق
مجالنا الوجه الثاني ان الترديد محمول على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا
خلت عنهما ايمانها يعني ان ولا لاحد الامرين في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة المنفية
وذلك بان يلاحظ عطفا وكسبت على امنت ثم يسلط النفي عليه فيفيد عموم السلب لا
سلب العموم فانه مستفاد من اعتبار دخول النفي على المعطوف عليه اولا ثم العطف على ذلك
المنفي بشيء كما هو مبنى الوجه الاول من الجواب وامر هذين الاعتبارين موكول الى ما يقتضيه المقام
فلم يلزم من الاية الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت هذا الاعتبار لا يستقيم هيهنا لانه
اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام وايضا
الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن تحقق كل منهما بدون الاخر وهيهنا لا يمكن تحقق الكسب
في الايمان بدونه وان امكن الايمان بدون الكسب قلت الكل مندفع بالتامل في كون المقصود الاشتراط
باحد الامرين فان الاشتراط باحدهما يمكن تحقق احدهما فقط بدون الاخر بل وبفرض عدم امكان
تحقق كل منهما بدون الاخر وذلك لان التلازم بين الشيئين لا يوجب اشتراط شيء باحدهما معينا عن
اشتراطه بالاخر اما معا او بدلا فانه بعد اشتراطه باحدهما قد يكون اشتراطه بالاخر بخصوصه مقصودا
وان لم يتحقق بدونه فان اشتراط شيء باخر يكون بسبب خصوصية وتعلق بينهما يستدعي ذلك التعلق
سبق الثاني على الاول ولو ذاتيا بحيث يكون احدهما موقوفا والاخر موقوفا عليه ووجه اندفاع الثاني
ظاهر واما اندفاع الاول اعني حديث اللغو فلانه بعد ما كان مطلق النفع مشروطا باحد الامرين سبق
الايمان او سبق الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما للاخر يظهر وجه عدم الايمان
لنفس خلت عنهما ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو عن سبق الكسب فيه لان غرضنا
بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما وهذا حق بسبب اشتراط مطلق النفع باحدهما فلا يضرنا كون
الخلو عن واحد مستلزما للخلو عن الاخر كل ذلك يظهر بالتامل الصادق ومما ذكرنا حصل الغنية عما
تكلفه بعض الفضلاء في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال
النافع هو العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد
فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح فيه بالضرورة وقد يجاب عن تمسك الخصم

بان الاية من باب اللف التقديري اى لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها فى الايمان لم تكن امنت من قبل او
كسبت فيه فتامل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن امنت لا على امنت والمعنى لا ينفع نفسا
ايمانها الذى احدثته حين ياتى بعض الايات وكسبها فيه اى فى الايمان الحادث خيرا ولما لم يكن
حينئذ لكلمة الانفصال موقع لجاز الجمع والخلو حمله على معنى الواو وهذا على ما صح فى بعض النسخ
وان كسبت بفتح الهمزة وفى بعضها بكسرها على الوصل اى لا ينفع الايمان الحادث لنفس كاسبة فيه خيرا
والوصل حاصل المعنى قوله فامنوا ببعض وكفروا ببعض لا يلايم قوله وكانوا شيعا الا ان يكون ذلك
صفة اخرى لهم لا بيانا لقوله فرقوا دينهم قوله كلها فى الهاوية الا واحدة هذا قبل بعثة نبى
بعد نبيهم والا فكلهم فى الهاوية قوله اى من السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان لشىء المنكر فى شىء خبر
لست ومنهم حال من شىء ومن للابتداء ومآله الى فى شىء يتعلق بهم وقوله او من عقابهم عطف على
من السؤال عنهم لا على انه بيان لشىء بل على انه تفسير منهم بالحمل على حذف المضاف وهو العقاب والمعنى
لست من عقابهم فى شىء وقوله او انت برىء عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست
اى لست منهم فى امر من الامور اى انت برىء منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وضعه وقيل
انشاء معنى نهى عن التعرض لهم وقوله وهو منسوخ باية السيف من جملة المقول لا من كلام المص وهذا
اتى بالواو دون الفاء فتامل قوله اى عشر حسنات امثالها اشار به الى وجه تانيث عشر مع ان مميزها
وهو المثل مذكر وذلك لان مثل الحسنة حسنة ولم يرد تقدير موصوف لعدم الحاجة اليه بل
اراد اظهار معنى الحسنة فى المثل قوله فضلا من الله قيد لاصل الاثابة وفضلها لا لفضلها
فقط قوله قضية للعدل فى نفس الجزاء وفى كونه بالمثل والمقصود ان كمال العدالة وظهوره انما يكون
بالمثل والا فزيادة العقاب ليس بخارج عن العدالة على مذهبنا قوله بنقص الثواب اى بنقص اصله
دون فضله وزيادة العقاب اى على المثل ولقائل ان يقول اذا كان الثواب فضلا من الله تعالى
فمن اين يكون نقصه بل عدمه راسا ظلما الا اذا كان الطاعة مستوجبا للعبد على الله الاثابة كما هو مذهب
المعتزلة وايضا زيادة العذاب كيف يكون ظلما مع ان المذهب ان تعذيب المطيع وكذا تعذيب العاصى
بالزيادة على جرمه ليس بظلم وقد يجاب بان الواو فى وهم لا يظلمون للحال والمعنى والله اعلم من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضلا وعدلا والحال انه لو نقص الثواب وزيد

العقاب على المثل لا يكونون مظلومين فتامل قوله او مفعول لفعل مضمر دل عليه الملفوظ و
التقدير هدانى دينا قيما او عرفنى دينا قيما فان الهداية الى شىء تعريفه قوله وهو ابلغ
من القايم باعتبار الزنة الدالة على الثبوت دون الحدوث قوله والمستقيم بالرفع عطف على الضمير
اى والمستقيم ابلغ من القايم باعتبار الصيغة لان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى وفى
بعض النسخ زيادة ومن المستقيم بعد قوله من القايم منهما فتامل قوله فاعل لا عتلال فعله تابعا
له اياه وان كان مخالفا فى الكيفية قوله عطف بيان لدينا لما فى الاضافة زيادة التوضيح وبنصبه
بتقدير اعنى وجه حسن قوله خالصة له مستفاد من لام الاختصاص وقوله لا شريك فيها
غير من تتمة معنى الخلوص بيانا له لا ناظر الى قوله لا شريك له وهو ورد فى معرض التعليل لتخصيص
الامور وجعلها خالصة له تعالى قوله وبذلك القول والاخلاص فعلى الاول يكون الامر والثانى
اولى اذ المقصود تحريض القوم على اخلاص العمل بانه مأمور به وذلك لا يحصل الا به ثم لا يخفى انه
لا يلزم من الاول كون قوله وبذلك امرت خارجا عن مقول القول كما ظن قوله افغير الله ابغى الخ
نفى الطلب لا نفس العبادة رمزا الى ان ما يدعونه اليه وهو الاصنام لا صلاحية لها للعبادة فوجب
طلب ما سواها ان لم يكن له بد ولا وجه له ايضا لانه تعالى رب كل شىء فكل ما اطلبه سواه مربوب وهو
غير صالح للربوبية قوله فلا ينفعنى فى ابتغاء رب غيره الخ حمل الكسب على المنفعة وان كان مقارنا لعلى
لتقابل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اذ هو فى المضرة شايع فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا ان يكون
تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التى تزعمون فى اتخاذ غير الله الها لا ينفعنى وهو المراد
بقوله ما انتم عليه من ذلك هذا غاية توجيه كلامه ولا يخفى ما فيه ولا ينبغى لاحد ان يذهب اليه
والصواب انه عطف على غير الله الخ داخل فى حيز قل ورد جوابا عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وهو كالدليل فقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل حاملة حمل غيرها والاية
تنفى القدرة عن الغير على ذلك التحميل واما نفى التحميل من الله تعالى فهى ساكتة عنه فلا ينافى
الاحاديث الواردة فى تحميل الله اوزار بعض المسلمين على اليهود والنصارى • قال المولى المؤلف
هذا اخر ما تيسر لى من التعليق على تفسير سورة الانعام • حامدا لله انه ولى الالهام • ومصليا على نبيه محمد عليه الصلوة
ثم قال وقع الفراغ من تحريره وتبييضه ليلة الخميس الرابع من شهر محرم الحرام • مفتتح سنة سبع وستين وتسعمائة

اي هو كتاب اختارا ولا كون المتهجي بها مسرودة على نمط التعديد فلا يكون
لها حظ من الاعراب ثم جوز كونها اسما للسورة او القران فيكون مبتداء وكتاب خبر
وعلى الاول يكون كتاب خبر مبتداء محذوف اى هو كتاب كما ذكره والضمير عائد الى المؤلف
من جنس هذه الحروف وهو القران وقيل او الى السورة باعتبار حضورها في العلم والتذكير
باعتبار الخبر ثم المتهجي بها اذا كانت اسما للقران فان كان عبارة عن القدر المشترك الصادق
على الكل وعلى جزء منه فامر التوصيف بالانزال المضي ظاهر وان كان عبارة عن المجموع
المنزل فهو منسوج على منوال عادته تعالى في الاخبار بالمضي عما يحصل في الاستقبال
واذا كانت اسما للسورة فالكتاب ان اطلق على البعض كما اذا قيل ثبت ذلك بالكتاب
اذا ثبت بالاية فامر الاخبار بانها كتاب هين والا فهو من قبيل حمل الكل على البعض ايذانا
بانه لاتصافه بكمالات الكل صار كانه هو ولم يلتفت الى جعل كتاب انزل مبتداء وخبرا
بتاويل كتاب كامل انزل لكونه تكلفا مستغنى عنه بالوجهين قوله صفته او خبر بعد خبر
فان النساك حرج الصدر يشير الى ان الحرج حينئذ يكون عبارة عن الشك
بعلاقة اللزوم اما بطريق الكناية ان قلنا مع امكان الحقيقة واختاره صاحب الكشف
او بطريق المجاز ان قلنا مع امتناعها وتردد فيه التفتازاني فجوز كونه كناية ومجازا ولعل
منشاء تردده انه يمتنع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب من حيث هو ولا يمتنع مع
ملاحظة الغرض منه وهو التبليغ واليه يميل قول المص وضيق صدر فانه يكون الحرج
ح على حقيقته باضمار التبليغ او تقديره في النظم مخافة ان تكذب فيه
فان قلت هل لكون الحرج كناية عن الخوف بعلاقة انه من لوازم الخوف مساغ ام لا
قلت منعه صاحب الكشف معللا بان ضيق الصدر من الاداء مستفاد من الخوف
قلت منعه صاحب الكشف معللا بان ضيق الصدر من الاداء مستفاد من الخوف
لا ان الخوف من الاداء كان يريد تسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لاستدعاء المعنى
كون الخوف من الاداء وليس فليس ولك ان تمنع فساده بانه قد يوقع الخوف على سبب المكروه لا عليه
كما تقول اخاف من مجيئي اليك لمن او عدك بالضرب فان اولته بهما انا له من قبل المجيء

او مما يفضي هو اليه وكذا في الاية اذا التاويل ليس اولى من التاويل ثم على تقدير كون الحرج
حقيقة كما في الوجه الثاني يكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء واليه يشير
كلام الزمخشري وكلام المص خلو عنه وتوجيه النهي اليه للمبالغة جواب
سؤال هو ان الحرج ليس مما يؤمر وينهى كيف وقد فسر والنهي بطلب الكف عن الفعل او
تركه فكيف ينهى عن الكون في الصدر وحاصل الجواب ان النهي في الظاهر وان كان للحرج
لكنه في المعنى المستتبع عن كونه حرج الصدر منه اى شاكا فيه او ضيق الصدر من تبليغه
بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم ونظيره لا ارينك ههنا فانه في الظاهر نهي المتكلم
نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهي المخاطب عن كونه في مكانه بالطريق المذكور بقي الكلام
في انه بطريق المجاز وهو الظاهر او بطريق الكناية كما ذهب اليه بعض شراح الكشاف
وفيه نظر لما تقرر ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وهي العمدة في الفرق بينها
وبين المجاز وههنا يمتنع ارادة حقيقة نهي الانسان نفسه نعم يجوز جعل كون الحرج
في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فلك ان تعتبره كذلك ثم تسلط النهي عليه فيحتمل
انهم ارادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية تبعا والفاء يحتمل العطف على محذوف
اى بلغ فلا يكن لا على انزل ولا يختص كونها للجواب بتعلق لتنذر بانزل كما يتخايل ذلك
من ظاهر قوله اذا انزل اليك لتنذر لان كون الانزال للانذار كاللازم البين له
فتامل متعلق بانزل او بلا يكن على الثاني يكون علة للمطلوب لا للطلب
لانه بدون الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار ولا للنهي لفساد المعنى قيل ويجوز ذلك
على معنى ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان كلمة منه تخدشه ثم وجه
توسيط المفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل اما على اول تفسيري الحرج فظاهر لتنبه
على نفس الانزال لا على الانزال للانذار واما على ثانيهما فهو الاهتمام به مع ما فيه
من الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار في نفي الحرج اما كفاية الثاني فظاهر
واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المؤلف من جنس هذه الحروف البالغ الى غاية الكمال
منزلا عليه خاصة من بين سائر الانبياء يقتضي كونه رحيب الصدر غير مبال بالباطل واهله

لانه اذا تعين انه من عند الله الخ راعى الترتيب وغيره صاحب الكشاف لكون
البيان على ثانى تفسيرى الحرج اظهر   يحتمل النصب باضمار فعلها الخ الفرق بين
هذه الوجوه ان الواو فى الوجه الاول والرابع لعطف الجملة على الجملة والمعطوف محذوف
كلا او بعضا وفى الوجهين الباقيين لعطف المفرد على المفرد ثم ان الاية ص تختص فى ان الذكر
للمؤمنين دون الكفار فيما عدا الوجه الثانى ولك ان تخصه بهم فيه ايضا بقرينة الوجوه
الثلثة ولانهم المنتفعون دونهم واما الانذار فيجرى على عمومه للفريقين
والجر عطفا على محل تنذر فان الفعل مع ان فى محل الجر باللام ولا يحتمل النصب على المفعول له
عطفا على محل لتنذر لعدم شرط انتصابه وهو ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا كما
نقل عن صاحب الكشاف يعنى انه اما ان يكون مفعولا له لانزل وهو فعل الله او بلا يكن
وهو فعل الحرج والتذكير فعل النبى م كالانذار فلم يتحدا لفاعل قيل عليه لا منع من ان يكون
التذكير فعل المنزل الحق تعالى ثم استدرك بانه يفوت التقارن حينئذ بين الانذار
والتذكير قيل ولو قبلناه يفوت شرط الآخر وهو المقارنة فى الوجود الا اذا اريد
بالتذكير التمكن منه ولك ان تقول حصول الانذار عقيب الانزال كاف فى المقارنة
كقولك جئتك اصلاح حالك ذكره الرضى وقيل ايضا اذا جعل لا يكن فى صدرك
حرج فى معنى لا تشك او لا تخف يكون الفاعل واحدا واستدرك بان الظاهر ان المعتبر
هو الفعل الظاهر ثم ان اشتراط وحدة الفاعل هو المشهور بين النحاة ولم يشترط بعضهم
واختاره الرضى واستدل عليه بقول على رضى الله عنه فى نهج البلاغة فاعطاه النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس عليه اللعنة والمعطى
للنظرة هو الله تعالى   لانه اذا ايقن انه من عند الله الخ راعى الترتيب
وغيره صاحب الكشاف لكون البيان على ثانى تفسيرى الحرج اظهر قوله تعم القرآن
والسنة فلم يكن هذا من باب ايثار الاظهار فى مقام الاضمار فلم يصب من قال فيه
اشارة الى ايثار المظهر على المضمر الراجع الى الكتاب لفائدة التعميم وانما عممه للسنة
لاظهار فائدة قوله اليكم دون اليه ولتتميم شرح الصدر فان الامر للكل باتباع جميع ما ترسم

صاحب الكشاف منه

يكون ادعى الى انشراح صدره وترجيب باعه ولظاهر البيان م النهى عن اتباع غير المنزل
من الله على احد الوجهين فانه يوجب النهى عن اتباع السنة فانها غيره ان خص بالكتاب لكن
يجب تصويره معنى لا انه ان الوجه يتناول السنة حتى لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بان يحمل
على الترتيب كما يقال نزل الينا حكم الامير ثم المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس
وغيره مما نطق الكتاب بحسن اتباعه   لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى فيه انه فسر الاية فى النجم بما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى فيختص
بالكتاب فلا يصح الاستدلال به على عموم المنزل للسنة فالوجه ان يقول كما قال فى الرعد
المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق القرآن بحسن اتباعه
يعنى قوله تعالى فاعتبروا الآية وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وبه يظهر عموم القياس
ايضا والا فاثبات كون عين السنة منزلا دونه خرط القتاد   تعالى ولا تتبعوا
من دونه اولياء كناية عن النهى عن اتخاذ غير الله وليا لا مطلقا بل مقيدا بصفة الاضلال
اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء جعل الضمير لما انزل اوجب تقدير
المضاف اى دين اولياء اذ لا حسن فى وصف المنزل بكونه دونهم فالمعنى اتبعوا دين الله
لان ما انزل الله هو دينه ولا تتبعوا من دون دينه دين اولياء   اى تذكرا
قليلا او زمانا قليلا يعنى ان قليلا منصوب اما على المصدر بان يكون فى الاصل صفة
لمصدر فحذف واقيم هو مقام موصوفه واعرب باعرابه او على الظرف على النسق المذكور وجوز
كونه صفة مصدر محذوف للا تتبعوا اى لا تتبعوا من دونه اولياء اتباعا قليلا وهو ضعيف
لانه لا يتجه ح لقوله تذكرون معنى لا لصيرورة مفهومه كونهم غير منهيين عن الاتباع الكثير
كما توهم اذ ليس هاهنا مفهوم لان فائدة التقييد النهى عن الاتباع الكثير بطريق برهانى
ونظيره النهى عن الركون الذى هو الميل اليسير فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فان النهى
عن الكثير يلزم النهى عن اليسير لزوما اوليا   حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره تعليل لنتظم كلا وجهى مرجع ضمير من دونه لا مختص بالثانى كما توهمه قوله دين الله
الا ترى الى قول الزمخشرى فى الاول ويضلوكم عن دين الله لا لتقدير المضاف بل لان المعنى عليه

ولهذا قال وما انزل اليكم عطفا تفسيريا للدين فالفرق بينهما ليس الا بتقدير المضاف قبل
اولياء في الثاني دون الاول ولقصد الانتظام قال المص وتتبعون غيره ولم يقل دين غيره
والمعنى تتركون دينه تعالى باتباعكم غيره اى اولياء يضلونكم عن دينه على الاول وباتباعكم
غير دين الله اى دين اولياء من دونه على الثاني وما مزيدة لتاكيد القلة فلو تفيد
الا تاكيد معنى القلة في نفسها لا بالاضافة وقد يكون لافادة التقليل كما في اكلت اكلا ما
فيكون تقليلا بعد تقليل ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في فقليلا ما يؤمنون
فان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وعن ابي علي الفارسي انه قال
ما مصدرية موصولة بالفعل بعدها ولم يرد عليه قيل فيكون قليلا نعت زمان
محذوف وذلك الزمان في محل الرفع بكونه خبرا مقدما وما المصدرية مع ما بعدها
في محل الرفع على انه مبتداء مؤخر والتقدير زمنا قليلا تذكركم اى لا يقع تذكركم الا في
بعض الاحيان كقولك زمنا قليلا قيامك فان اراد المص مجرد الاخبار بعدم انتصابه
مع كونه قليل الجدوى فالامر ظاهر وان اراد فلا يبقى له ناصب فلم يكن مصدرية كما قال
ابو البقاء لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب فممنوع لما مر من قول
الفارسي ثم قيل لا يجوز ان يكون ما المصدرية في محل رفع بالفاعلية لقليلا ههنا كما جاز
ذلك في كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لعدم نصب قليلا بلا تتبعوا حتى يجعل ما تذكرون
مرفوعا به ولا يجوز ان يكون حالا من فاعل تتبعوا وما تذكروا مرفوعا به اذ يصير المعنى ح
انهم نهوا عن الاتباع حال قلة تذكرهم وليس ذلك بمراد ههنا اذ ليس بطائل كما في
الاية المتقدمة بحذف التاء اى بحذف احدى التائين وتخفيف الذال
وبختاره في النظم الشريف تذكرون بتشديد الذال بدون الحذف كلاهما من باب
التفعل وقراء ابن عامر يتذكرون بالياء تارة وبالتاء اخرى وما ذكره قراءته بالتحتانية
بدليل قوله على ان الخطاب بعد مع النبي عليه السلام يعني ان هذا كلام مع النبي م ملقى
اليه ولا يقتضي ذلك ان يكون فيه صيغة الخطاب للنبي م ولا ينافيه كون الكلام
الخطاب بلا تتبعوا لغير النبي عليه السلام اذ المعنى قليلا ما تذكرون هؤلاء الذين

فان قليلا مر كان والتقدير كانوا قليلا مجوعهم منه

ذكروا بهذا الخطاب ايها النبي وكثيرا من القرى من هذه غير ما في النظم
فانها زائدة وهذه للتبيين واشار الى ان كم ههنا للتكثير وفي موضع نصب على الاشتغال
باضمار فعل يفسره ما بعده ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء والجملة
بعدها خبره وزجحه الزجاج اردنا اهلاك اهلها لما كان ظاهر الاية
على ان مجئ البأس عقيب الاهلاك والامر بعكسه اشار الى توجيهها بوجهين احدهما
انه على اضمار الارادة كما في اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وثانيهما ان الاهلاك
مجاز عن الخذلان وعدم التوفيق اطلاقا للمسبب على السبب وقد يجعل هذا من باب القلب
ذكره صاحب المفتاح وقد يجعل الفاء بمعنى الواو والجمهور على انه من عطف المفصل
على المجمل على نمط قوله ونادى نوح ربه فقال الاية واختاره الفاضل الرضي وقد تكلف
بان المعنى اهلكناهم فحكم بمجئ بأسنا اياها اى اشتهر ذلك فيما بين الناس ذكره التفتازاني
وقد يجعل المعنى حكمنا بهلاكها فجاء بأسنا ثم المص رحمه الله قدر المضاف وهو
الاهل قبل الضمير في اهلكناها ايضا لا في فجاءها فقط كما فعله الزمخشري مع ان
نفس القرية مما يهلك لان المراد اهلاك اهلها لا اهلاكها باهلاك اهلها ثم جعلها
خربة معطلة خاوية على عروشها وقد يحمل الكلام على صنعة الاستخدام فان الضمير
في اهلكناها للقرية باعتبار معناها الحقيقي وفي فجاءها باعتبار معناها المجازي
وهو اهلها وانما حذفت واو الحال الخ في لفظ الحذف اشارة الى ان
هذا مما لا مساغ فيه لترك الواو اصلا فهي محذوفة والكلام في سبب حذفها وهو
استثقال اجتماع حرفي عطف فانها واو عطف في الاصل استعيرت للربط والوصل
لا الاكتفاء بالضمير فان قلت ما الفرق بين الاعتبارين مع ان الواو مشترك على كل منهما
مع وجوب اتيانها قلت انها منسية على الثاني ومنوية على الاول فان كلمة
او تغني عنها من حيث انها للتشريك وهذا هو السر في اختصاص حذفها بما
اذا عطف الجملة الحالية على حال قبلها لا الاكتفاء بالضمير فانه غير فصيح
اما عند الاكثرين واليه ذهب ابن الحاجب فلا ن تجرد الجملة الاسمية مطلقا

الحال

عن الواو ضعيف واما عند الشيخ عبد القاهر فلان المبتداء فيها ان كان ضمير ذي
لا يجوز تجردها عن الواو نحو جاءني زيد وهو مسرع والاية الكريمة من هذا القبيل قال
رحمه الله لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استينافا الخبر عنه بانه مسرع والا
لكنت تركت المبتداء بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاء
زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء
بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع
من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى في مشافها ومعنى رجع عوده على بدئه ذاهبا
في طريقه الذي جاء منه واما قوله اذا اتيت ابا مروان تسأله وجدته حاضراه
الجود والكرم فلانه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجدته حاضره اي حاضرا
عنده الجود والكرم وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع
ذلك على ارادة الواو كما جاء الماضي على ارادة قد انتهى كلام الشيخ فقد تلخص من مساق
كلامه انه يجب ذكر الواو اذا كانت الجملة الحالية اسمية سواء كان المبتداء
فيها ضمير ذي الحال او لا وما جاء بخلافه فمؤول وصدر كلامه صريح في اختصاص
وجوبها بما اذا كان المبتداء ضمير ذي الحال فتامل واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو فقيل الاظهر انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة بني ادم بعضهم
لبعض وان اريد معاداة بني ادم وحوا مع ابليس وجعلت الجملة حالا فتؤول بمفرد
اي متعادين فان قلت يجري هذا التاويل في جميع الجمل الاسمية فيقال هم قائلون
في تقدير قائلين وهو فارس في تقدير فارسا قلت لا لان تاويل الجملة بالمفرد
انما يصار اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزائها لا من مجرد الخبر وقوله
بعضكم لبعض عدو كذلك هذا وذكر بعض المحققين فيه ضابطة هي انه اذا كان المبتداء
ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان
مبتداء نحو فوه الى في بعضكم لبعض عدوا وخبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم

فلا يحكم بضعفه لكون الرابطة في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله نصف النهار
الماء غامره اي على رواية نصب النهار من نصفت الشيء بلغت نصفه واما على
رواية رفعه كما ذهب اليه الجوهري يقال نصف الشيء اذا انتصف فالجملة خالية
عن الضمير ايضا فيحتاج الى تقدير الواو وفي التعبير مبالغة في غفلتهم
وامنهم من العذاب كون التعبير للمبالغة ظاهر لا يحتاج الى البيان وانما احتاج
اليه كونها في غفلتهم وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله ولذلك خص الوقتين
اي خص الوقتين اللذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما
وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما وقت الاستراحة
ثم قال فيكون مجيء العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين المعلل بما ذكر
معلل بذلك هذا هو تحقيق هذا الكلام ومن قال انما المبالغة في التعبير ولا اختصاص
بالوقتين لم يحم حول المرام اي دعاؤهم الى الدعوى مصدر يجيء بمعنى
الدعاء كقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وبمعنى الاستغاثة كقوله تعالى
دعواهم يا لكعب وبمعنى الادعاء بمعنى المدعي ويجوز حملها ههنا على كل منها فالمعنى ما كان
دعاؤهم واستغاثتهم وما كانوا يدعونه من الدين الا اعترافهم بظلمهم على انفسهم
فيما كانوا عليه من دينهم الفاسد وبطلانه فالكلام كناية عن عدم الدعاء للعلم
بان الحين ليس حين دعاء لعدم نفعه او عدم الاستغاثة لانه لا مستغاث من الله
بغيره او عن رجوعهم عما كانوا ينتحلونه وقد يحمل على دعائهم على انفسهم بالويل
بدليل قوله تعالى وكم قصمنا من قرية الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما
زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم ان الزمخشري جوز في دعواهم
النصب والرفع ورجح الاول لان احد جزئي جملة كان اذا كان ان مع الفعل فالراجح
الكثير رفعها بالاسمية ونصب الاخر بالخبرية وان تقدم في الذكر لان ان مع الفعل
لا يكون الا مصدرا معرفة ولشابهته الضمير في انه لا يوصف والاعرف احق بكونه مسندا اليه
ولانه الموافق للوضع الاصلي لكان وهو صيرورة الشيء على صفة ولان المختار اذا كان الدعوى

في محل رفع ان يقول نحا كانت دعواهم وبالجملة فههنا قرينة ترجح كون المقدم
هو المنصوب فليس هذا من قبيل ما انتفى فيه الاعراب لفظا والقرينة وجاز مع ذلك
كون المقدم مثله هو المرفوع على المرجوحية اذ لا يتفاوت فيه المقصود كما يتفاوت
في ضرب موسى عيسى فان المقصود فرد دعواهم على قولهم وهو حاصل على التقديرين
لان ماءلي الا مقصور عليه ابدا عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل قوله
تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والمراد من هذا السؤال
توبيخ الكفرة اي المراد من السؤالين توبيخهم يعني ان سؤال الرسل ايضا لتقريع الكفرة
وتوبيخهم ونظيره سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد نص عليه في المائدة
والمنفي في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قيل لا حاجة الى التوفيق فان المنفي
هو السؤال عن الذنب لا مطلق السؤال قلت عدم قبولهم دعوة الرسل ذنب واي ذنب
فسؤالهم عنه للتوبيخ والتقريع ينافي نفي السؤال عن ذنوبهم فالحاجة الى التوفيق
باقية وقد يوفق بانهم لا يسألون ما فعلتم ويسألون لم فعلتم وباتي بيته
نعلم كما في التيسير حين يقولون لا علم لنا الخ اي في جواب قوله تعالى
ماذا اجبتم نطق به صريح النظم في المائدة اي لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام
الغيوب فنعلم ما اجابوا به واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم ولا علم لنا
بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة مر هذا في المائدة ولما قالوا ذلك ووكلوا الامر الى
علم الله قص عليهم ما اجيبوا به او عليهم وعلى المرسل اليهم ما كانوا عليه مما يتعلق بالاجابة
وغيرها من افعالهم الشنيعة توبيخا عليهم وقوله عالمين ظواهرهم وبواطنهم مستفاد
من ترك المفعول فالباء للملابسة والمجرور في محل النصب على انه حال من فاعل نقص وقوله
او بعلومنا منهم فالباء متعلق بنقص اي نقص عليهم ما كانوا عليه بافعالهم المعلومة
لنا ثم الظان قوله تعالى وما كنا غائبين عنهم استيناف اخبار في معنى التعليل او عطف
على يعلم فهو حال اخرى مترادفة او الواو للحال اما من الضمير في الظرف فيكون حالا متداخلة
او في نقص على التقسير الثاني لقوله بعلم وعلى التقادير فالمقام مقام التعليل ثم ان الكلام ورد

على القلب والاصل وما كانوا غائبين عنا فقيل النكتة فيه التنبيه على ان الانسب
لهذه الحال ما في شانه تعالى من الكمال لا امر من جانبهم وعدم الغيبة عنهم مجاز متفرع
على الكناية عن الاحاطة التامة باحوالهم وافعالهم واقوالهم اي القضاء
المشهور كون الوزن للاعمال والمعروف من معناه كونه بالة يعرف بها خفة الموزون
وثقله ولما كانت الاعمال لكونها اعراضا غير موصوفة بهما غير قابلة للوزن فسره
بعضهم بالعدل والقضاء بطريق الكناية وبعضهم بمقابلتها بالجزاء لانها احد معانيه
لغا موزونة عادلة وقابله وحمله قوم على معناه المعروف ثم افترقوا فمنهم
من قال يوزن الاشخاص فتخف وتثقل بحسب اعمالهم ومنهم من قال يجعل الحسنات
اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال توزن صحائف
الاعمال اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة كل منهما تعليل لتوزن والاول
مقيد بنظر الخلائق اليه لا الثاني والمراد بالمعذرة معذرة من خفت موازينه وتضمن
الاول الجواب عما قيل ان وزنها ليس الا للعلم بمقدارها وهو معلوم لله تعالى فلا فائدة
في وزنها واعترض على الثاني بانه اما ان يعترف بعدله تعالى ولا فان اعترف كفاه
حكمه بمقادير الثواب والعقاب لعلمه بانه عدل وصواب وان لم يعترف لم يعرف الرجحان
حقيقة لاحتمال انه تعالى اظهر الرجحان لا على سبيل العدل واجيب بان جميع المكلفين
يعلمون يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور وانت خبير بان هذا لا يدفع السؤال
لان هذا العلم يوجب كفاية حكم الله بمقادير الثواب والعقاب فلا حاجة الى الوزن لقطع
المعذرة وقوله تسعة وتسعون سجلا اي سجلا فيها السيئات والبطاقة بالكسر رقعة
توضع في مطاوي الثوب ويربط به فيها رقم الثمن بلغة اهل المصر قال النبي صلى الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان على الميزان الا وهما كلمتا الشهادة
الحق صفته لم يلتفت الى كونه خبرا ويومئذ متعلقا بالوزن لان المعنى يكون ح الوزن في
ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل والاول غير صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار
بان الوزن الحق وتمييز الاعمال تقع في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا الا ترى الى قوله

ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والفصل بين الصفة والموصوف كثيرا ما تقع في
كلام رب العزة والفاصل وان كان اجنبيا الا انه ظرف يتسع فيه ولا الى احتمال كون
الحق بدلا من المستتر في يومئذ لبعده قيل هنا غير غريب ذكره مكي
حسناته او ما يوزن به حسناته ترتيب الفلاح والخسران على ثقل الموازين وخفتها
خصّها بذلك في الموضعين والا فالسيئات توزن ايضا بان يوضع هي في كفة
والحسنات في كفة كما روى ذلك عن الحسن فالمراد بالميزان كفته اطلاقا للكل على
الجزء ثم الاية دلت على ان اهل القيمة فريقان من يزيد حسناته على سيئاته
ومن هو على عكسه وان الاول اهل الاسلام والثاني الكفرة واليه ذهب اكثر
المفسرين لكن المشهور كما جاء في بعض الروايات ان الثاني فساق اهل الاسلام
ودلت ايضا على ان الكفرة لهم حسنات توزن فلعل لها تأثيرا في تخفيف
العذاب كما قيل لكن ينافيه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي
لا نضع لهم ميزانا نوزن به اعمالهم لانحباطها على احد التفسيرين هناك
واما القسم الثالث وهو الذي حسناته وسيئاته متعادلة فالاية عنه
ساكتة فقيل انه غير موجود والمشهور انهم اهل الاعراف
وجمعه الضمير لها والجمع مصدر جمعه اي جعله جمعا يعني ان الميزان
واحد وهو المعروف وانما جمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن
يعني يتعدد الوزن لاختلاف الموزونات بان يوزن كل جنس على حدة
فجعل ذلك بمنزلة تعدد الالة فجمع وقيل فكما لم يمتنع اثبات ميزان له لسان
وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة وقوله فهو جمع موزون
او ميزان تفريع على تفسيري الموازين على اللف والنشر المرتب وقوله وجمعه
اعتراض عليك ان تجعل الضمير للفظ الميزان فالجمع بمعنى كونه جمعا وقوله باعتبار
اختلاف الموزونات وتعدد الوزن لف ونشر مرتب ثم ان افراد الضمير في موازينه
مع رجوعه الى من المراد به المتعدد بدليل فاولئك هم المفلحون باعتبار لفظه هكذا قيل

ولك ان تقول ايضا كلمة من مفرد عام والاشارة اليه بعد اعتبار معنى العموم
فيه لا قبله وارجاع الضمير المجرور اليه قبله فتدبر   التي فطرت
عليها المراد بها فطرة الاسلام قال النبي عليه السلام ما من مولود الا يولد
على فطرة الاسلام الحديث   فيكذبون بدل التصديق تفسير
ليظلمون مع الاشارة الى تضمين معنى التكذيب وقوله بدل التصديق اشارة
الى معنى الظلم فكانه قال اي يكذبون بها ظلما ولكون حق المفسر ان يذكر عقيب
المفسر ادخل عليه الفاء وله نظائر في كلامه ومن غفل عن هذا نسب المصنف الى
الغفلة عن التضمين ههنا   اي مكناكم من سكناها يقال مكنته
في الارض جعل له مكانا فيها او اقدره فيها فهو اما من المكان او من المكنة فجوزهما
الزمخشري على البدل وحملها المصنف على الثاني وفسر بحيث ادرج فيه الاول
فلله دره   اسبابا تعيشون بها في الكشاف وهي ما يعاش به من
المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك وفسرها المصنف بما يعمهما
وهي في الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة
وعن نافع انه همزه اجمع نحاة البصرة على ان هذا غلط اذ لا يهمز الا ما كان
حرف المد فيه زائدا نحو صحايف ومداين واما معايش فالياء فيه اصل لانه من
العيش وحكى الفارسي عن المازني ان نافعا لم يكن يدري العربية وفيه ان القراءة
كلها متواترة مسموعة عن النبي عليه السلام فكيف يقال انه غلط مخالف للعربية
والقرآن مما يستشهد به لا عليه قال شهاب الدين قد فعلت العرب مثل هذا
فهمزوا منائر ومصائب في جمع منارة ومصيبة والاصل مناور ومصاوب
ومن نسبه الى الغلط عنى انه كذلك بالنسبة الى الجادة ثم قال وهذه القراءة لم ينفرد
بها نافع بل قرأها جماعة جلة كابن عباس رضي الله عنه وهو الذي قرأ على جماعة من الصحابة
كعثمان وابي الدرداء ومعاوية رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقرأ بها الاعمش
والاعرج فهو عربي صحيح   اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور يريد ان

قاله الامام

ايقاع الخلق المستعقب للامر بالسجدة على الكل مع ان حقه ان يوقع على آدم فقط انما
هو بطريق المجاز العقلي فقوله نزل خلقه وتصويره الخ لبيان العلاقة وقوله اي خلقنا كم
بيان لاصل المعنى وحقيقته لان هنا مضافا محذوفا اقيم المضاف اليه مقامه بدليل
قوله نزل خلقه الخ لكن قوله في تفسير هو الذي خلقكم من طين او خلق آباكم فحذف المضاف
ظاهر في تقدير المضاف فان ابقيناه على ظاهره كان حقه ان يجاء بهذا المضاف اذ لو
اراده لنزل الكلام عماله من الحسن والبهاء ثم المفهوم من كلام الامام ان يكون خلقنا
وتصويرنا في هذا الوجه كناية عن خلق آدم وتصويره لكونه اصل البشر فلك ان تحمل كلامه
المصنف ايضا عليه او ابتداء خلقكم يعني ان الخطاب عام ومعنى خلقناكم
ابتدأنا خلقكم اي بان خلقنا ادم فان ابتداء خلق المجموع يحصل بخلق آدم الذي هو اصل
البشر كقوله وبدأ خلق الانسان من طين والمراد خلق نفس آدم وقيل ثم
لترتيب الاخبار يعني فلا يحتاج الى التوجيه وانما ذلك اذا كان لترتيب الزمان
واذا جعل لترتيب الاخبار يكون المعنى خلقناكم يا بني آدم مضغة غير مصورة ثم
نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وقيل هي للتراخي في الرتبة يعني ان
كون ابيكم آدم مسجودا للملائكة ارفع درجة من خلقكم وتصويركم تعالى
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قيل كان الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لآدم
وانما عدل عنه لان الامر بالسجدة كان قبل آدم على ما نطق به قوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره انما هو قوله للملائكة
اسجدوا لآدم لتعيين وقت السجدة المامور بها قبل هذا انتهى وفيه بحث لاشعار ذلك
بان قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم ليس بامر لهم بالسجدة ولا ينبغي ان يتفوه به
عاقل ولا ينافيه امرنا السابق ولعله انما كرر ها هنا الامر بالسجدة وقطعا لمعذرة
ابليس عليه اللعنة ولا حاجة الى تعيين وقت السجدة بعد قوله فاذا سويته الخ ثم ان
قوله تعالى لم يكن من الساجدين بعد قوله الا ابليس تصريح لما علم من الاستثناء
ويكون له اظهارا لمزيد الغضب عليه واشارة الى انه على تقدير اظهار السجود لا يكون ساجدا

حقيقة لما فيه من اضمار الاستكبار بل يكون معدودا من الساجدين وقد يقال
معنى فسجدوا سارعوا في الامتثال كما يقتضيه فاء التعقيب فيحتمل ان يكون الاستثناء
عن المقيد راجعا الى قيد لا الى اصله فلذلك احتيج الى قوله لم يكن من الساجدين دفعا
لهذا الاحتمال وانت خبير بان قوله ما منعك ان لا تسجد وجواب ابليس عنه يدفع
هذا الاحتمال فلا حاجة لذلك الى قوله لم يكن من الساجدين وقوله ممن سجد
يشير الى ان اللام اسم موصول واسم الفاعل بمعنى الماضي والموصول وان كان
بمعنى الجمع يجوز توحيد فعله نظرا الى لفظه قوله ولا صلة اي زائدة
اذ لا مرية في ان المانع انما منعه عن السجود لا عن تركه فالمعنى ما منعك عن السجود
وقوله وقيل الممنوع الخ عطف عليه بحسب المعنى اي وقيل ليست بصلة بل قرينة للمجاز
في منعك بان يكون المنع عن السجود مجازا عن الاضطرار ولك ان تحمله على التضمين
والتقدير ما منعك عن السجود مضطرا الى ان لا تسجد وان تجعل المصدر للزمان والمعنى
ما منعك عن السجود وقت عدم سجودك قوله دليل على ان مطلق الامر للوجوب
والفور يعني قوله اذ امرتك من غير تقييد بقوله امر ايجاب والزام اولا ان
بعد قوله اسجدوا من غير قرينة تدل عليهما والا فله ان يقول ما الزمتني السجود او ما
الزمتنيه الآن فلا يلزم اللوم قيل لا دلالة في الاية على شيء منهما اما على الفور
فلانه انما لزم من تعيين وقت نفخ الروح بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فان فيه دلالة على ان المامور به السجدة في الحال واما على الوجوب
فلان مبناه على كون صيغة الاستفهام للتوبيخ وكون التوبيخ على عدم الايتمار وكل
منهما في حيز المنع اما الاول فلان الظاهر من قوله استكبرت ام كنت من العالين الاستفسار
والاستخبار عن سبب المنع واما الثاني فلاحتمال ان يكون التوبيخ على مخالفته لمن هو اعلى
منه وترك متابعته اياهم كما هو الظاهر من ابى ان يكون مع الساجدين اي ابى عن متابعتهم
في امر السجود قلت في الكل بحث اما في الاول فلان مبناه على ما زعمه من ان الامر بالسجدة
لهم وانما دهم ونبر لبس الا بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الاية لا وبقوله

واذ قلنا للملائكة اسجدوا الآية بل ليس هو الا لتعيين وقت السجود وقد عرفت ما فيه ولا يخفى ان قوله تعالى فسجد والاصح صريح فى ان الائتمار كان بالامر لا بقوله فاذا سويته الخ وان صلح ذلك له ايضا سيما فى مواضع لم يذكر فيها ذلك فاللوم على ابليس ليس الا لعدم امتثاله الامر المستفاد من قوله اسجدوا دون فقعوا واما فى الثانى فلان كون الاستفهام للتقريع والتوبيخ مما لا يخفى على احد ولا ينافيه كون قوله استكبرت للاستخبار عن السبب ثم كون التوبيخ على المخالفة اياها هو فى غاية السقوط وليس فى قوله ابى ان يكون دلالة على ذلك فتامل قوله جواب من حيث المعنى اذ الظاهر ان يقول منعنى كذا واعلم انه تعالى قال فى سورة ص بعد قوله ما منعك تفصيلا له استكبرت ام كنت من العالين اى تكبرت من غير استحقاق ام كنت ممن علا واستحق التفوق فجواب ابليس اذ ذاك بقوله انا خير منه اختيار للشق الثانى فكذا هنا لاتحاد القصة واما قوله تعالى ابى واستكبر فما يكون لك ان تتكبر فيها فاشارة الى ان حاله ذاك وهو المانع للسجدة فى نفس الامر لا ما قاله او ان ما آل اليه هذا على احد التفسيرين هناك واما على الآخر وهو استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين فالامر هين قوله فكانه قال المانع انى خير منه اى هو هذه المقدمة مع اخرى اذا ثبتا يكون هكذا انا خير منه وكل من كان كذا لا يحسن ان يسجد له مبرعا فضلا عن ان يؤمر به اما الصغرى فبينها بقوله خلقتنى من نار واما الكبرى فمبنية على دليل الحسن والقبح العقليين كما اشار اليه المص بقوله وقال بالحسن والقبح اولا وحاصله الاعتذار فى عدم الامتثال باخراج نفسه عن تناول الامر له والاعتراض فى الامر القبيح بترتيب القياس والمص اشار الى منع كبراه بانها مبنية على القول بالحسن والقبح وقد تبين بطلانه فى موضعه والى منع صغراه بقوله وقد غلط فى ذلك الخ ومرجعه الى منع كبرى دليل الصغرى وهى فكل من خلق من نار خير ممن خلق من طين مستندا بان هذا فضل باعتبار العنصر وفى المخلوق من طين فضل من وجوه ثلثة على ان ما ذكروه فى فضل النار انها مشرقة علوية لطيفة قوية التأثير والفعل والطين ليس له الا القبول والانفعال والفعل اشرف من الانفعال معارض بان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعى لآدم الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو

(لانه على كل واحد من الشقين يستحق اللوم على عدم الامتثال بعد ما امر الله منه)

الداعى لابليس الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة وان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها والطين سبب خلق الاشجار والنبات والنار سبب الهلاك الى غير ذلك وقد يقال حاصل ما ذكره الخبيث يرجع الى تخصيص عموم النص بالقياس الفقهى لان مآله الى انى مخلوق من النار وآدم من الطين والنار اشرف من الطين ومن كان اصله اشرف فهو اشرف والاشرف لا يؤمر بخدمة غير الاشرف لان هذا الحكم ثابت فى جميع النظاير ولا معنى للقياس الا هذا يؤيده ما نقله الامام الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت الطاعة اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه واستدلوا بهذه الآية على عدم جواز تخصيص عموم النص ابتداء بالقياس فانه لو جاز لما استوجب ابليس هذا التعنيف الشديد والتوبيخ العظيم قلت لا يخفى ما فيه بل هو قياس منطقى سبق تقريره مع جوابه قوله بغير واسطة اى بغير واسطة الاب والام وتثنية اليد على القراءة بالتشديد لما فى خلقه من مزيد القدرة وقد يحمل الاشارة اليه بالقراءة بالتخفيف ويجعل القراءة بالتشديد اشارة الى فضله باعتبار الصورة اى بقدرتى المتصرفة فى عالمى الغيب والشهادة فللمخلوق حظ من العالمين فهو افضل ممن له حظ من احدهما وملاك الامر بفتح الميم وقد يكسر قوامه الذى يملك به وقوله دليل الكون والفساد اى فى العناصر وقوله اجسام كائنة اى حادثة لا ارواح قديمة قوله ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين اى التراب كما نص به فى موضع آخر من كتابه العزيز وانما عبر بالطين الذى هو مركب من التراب والماء لعدم قبوله التشكل الا بعد كونه طينا يعنى ان الانسان وكذا الجن مركب من العناصر الاربعة فنسبة خلق كل منهما الى بعضها لكونه الغالب على غيره من اجزائه او ان الطين المركب من العنصرين بعض اجزائه فنسبة خلقه اليه باعتبار الجزء الغالب وهو الطين او كل من اجزائه جزئيه فلا يرد عليه ان المناسب لهذا الاعتبار ان يقال خلقته من تراب فتامل قوله من السماء قاله بعض الناس واستدل عليه بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وسوس اليهما وهو فى السماء وفيه ان هبوطه كان قبل وسوسته او من الجنة قاله ابن عباس لانه كان

(الايراد لابن كمال پاشا منه)

من سكانها قال فى عدنٍ دون جنة الخلد وقيل من الارض أمر ان يخرج منها الى جزائر
البحار ولا يدخل فى الارض الا كالسارق وقيل من صورة كان عليها وكان مشرق الوجه
فعاد مظلما وقيل من جهة العلو الى جهة السفل لان الهبوط نزول من جهة العلو الى جهة
السفل ويلزمه النزول من السماء والخروج من الجنة فلهذا ذهب الى كل منها ذاهب
غافلو عن ان فى عود الضمير الى كل منها بخصوصه محذور الاضمار قبل الذكر واجيب
بان مثله ليس من هذا القبيل بل من قبيل ارجاع الضمير الى ما فى الذهن كما فى ولابويه
لكل منهما السدس وهو مقبول فى علم الاعراب على ان فيما ذهب اليه ايضا ما هرب عنه
فتامل قوله فانها الضمير راجع الى مرجع ضمير منها ولو ثناه كان احسن
قوله وفيه دليل على ان التكبر لا يليق باهل الجنة لو قال وفيه زجر بليغ عن التكبر
لانه لما كان سببا للخروج من الجنة فاولى ان يمنع من الدخول فيها كان اولى لان ما ذكره
قليل الجدوى قوله فانك انما طرده لكبره يعنى انه الاصل فى سببية الطرد والا ففيه دخل
لعصيانه ايضا كما اشار اليه المص بقوله لا لمجرد عصيانه وزيادة قوله وتعصى
قوله فما يصح لك ان تتكبر فسره بان التكبر كائن فيه ثابت له كذا قيل
ولعل مبناه على ان معنى امثاله ما كان وما يكون والا فما وقع فى الماضى يصح نفى وقوعه
فى المستقبل ولك ان تجعله كناية عن اخراجه وطرده عن الجنة قوله امهلنى الى يوم
القيمة قال فى البحر اراد ان يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت
البعث فاجابه الله تعالى الى الاول دون الثانى يعنى بقوله الى يوم الوقت المعلوم
وهو يوم النفخة الاولى الذى ينقطع به التكليف ثم ان هذا المراد يتوقف على شيئين عدم
الاماتة وتاخير العذاب اذ بدون احدهما لا يتيسر ذلك فعلى هذا كان الاولى ههنا
الواو بدل او فى ولا تعجل عقوبتى فتامل قوله يقتضى الاجابة الى ما سأله
ظاهرا لا يخفى ان الجواب بانك من المنظرين بعد انظرنى الى يوم يبعثون يدل دلالة ظاهرة
على ان الغاية ما حدده الملعون كما هو مختار الزمخشرى بدليل ايراد السؤال والجواب وهو
الموافق لقوله فى الحجر يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم بمعنى واحد لكن يرد عليه ما جزم به

فى سورة ص من ان الوقت المعلوم هو الذى يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى
وقت النفخة الاولى جزء من اجزائه فيلزم عدم المخالفة الاجابة اليه فى ان لا يموت
واختار المص ما فى ص حملا للمطلق على المقيد وجوز فى الحجر كون المراد بيوم الوقت المعلوم
يوم يبعثون لكنه تداركه فقال ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث
الخلق فى تضاعيفه ولعل السر فيه تحقيق ما ثبت القول به من ان كل شئ هالك الا وجهه
وقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه كانه اراد ان ذلك الوقت غير معلوم لنا
ومعلوم لله تعالى لكن يجب ان لا يكون قبل انقطاع ايام التكليف ويكون قبل النفخة
الثانية حتى لا يلزم ان لا يموت ولا ان عرض التكليف من الانظار يفوت قوله
وفى اسعافه اليه اى فى اسعافه الى يوم الوقت المعلوم او هو صلة الاجابة المضمنة
اى وفيه مجيبا اليه فى احد مطلوبيه ابتلاء للعباد وتعريضهم لمخالفته للثواب
وهو اشارة الى جواب سؤال هو انه لم اجابه الى استنظاره وما الحكمة فيه مع ما فيه
من التعريض لافساد عباده وهو مخل بالمصلحة واعترض على الجواب بان حقيقة الابتلاء
محال فى حقه تعالى ومجازه وهو ان فى الانظار شبه ابتلاء لا يدفع السؤال مع ان
فى متابعته من اليم عقابه اضعاف ما فى مخالفته من عظيم ثوابه بل لو لم يكن له الا الانظار
والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعة وترك المعاصى فلم يكن الا الثواب كما للملائكة
فالحق انه لا يخوض العبد فى امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار
قوله بعد ان امهلتنى الخ يشير الى ان الفاء للتعقيب والباء للسببية
وما مصدرية والاجتهاد باى طريق يمكنه مستفاد من لاقعدن لهم وقوله لا تينهم
الاية وقوله بواسطتهم مستفاد من المقام وهو اما على حذف المضاف او فكان الكل
هم الواسطة ثم ان الشيطان لما اسند الاغواء وهو ايقاع الغى اى الاعتقاد الباطل
فى القلب الى الله تعالى ولم يجز عند المعتزلة اسناد مثله الى الله لقبحه قالوا ان هذا
قول الشيطان وهو ليس بحجة واخرى اولوا الاغواء بالنسبة الى الغى والتسبب له بامره
اياه بما افضى الى غيه فقوله تسمية اى نسبة الى الغى كالاكفار او حملا على الغى الخ

انما يلايم مذهبهم مع انه صرح في البحر بان هذا من تأويلاتهم فلعله فهم هذا من السياق
لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه او جعل الاغواء بمعنى الترغيب لما فيه الغواية والامر به
و هو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم اجمعين قوله والباء متعلقة
بفعل القسم المقدر وهو لفظ اقسم اي فبسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن قوله وقيل
للقسم فالمعنى اقسم باغوائك اي تكليفك اياي بالسجود فيكون يمينا على صفة من صفات
الافعال لله تعالى وتسمى هذا قسما في العرف وان لم يجر عليه حكم اليمين من وجوب الكفارة
عند الحنث ولعله وقع القسم منه مكررا اقسم بهذه مرة وبعزة الله اخرى وقيل الباء متعلقة
باغويتني وما استفهامية اي باي شيء اغويتني وضعف هذا بان اثبات الالف اذا دخل
حرف الجر على ما الاستفهامية قليل قوله ترصدا بهم مفعول له للاقعدن وتفسير
للمهم وقوله كما يقعد السابلة اشارة الى انه تمثيل كقوله ثم لآتينهم كما يجيء والمجموع
تمثيل واحد وقد يجعل القعود مجازا عن الترصد متفرعا عن الكناية لان المراد من الصراط
المستقيم الدين القويم وهو لا يصلح متعلقا للقعود الحقيقي والنكتة فيه الاشارة
الى كمال اهتمامه في امر افسادهم وعدم فتوره عنها صلاه قوله ونصبه
على الظرف اي بحذف كلمة في على الشذوذ لكونه من الظروف كما في عسل الطريق الثعلب
وفي المغني هذا من الاوهام والمثال من قبيل الحذف والايصال وافاد في تضاعيف
كلامه ان انتصاب مثل هذا على خلاف القياس فينبغي ان لا يتجاوز به محل السماع
قوله وقيل تقديره على صراطك الخ يعني نصبه على حذف الجار وهو على وايصال الفعل
الى المجرور وتشبيها له بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن فيمن نصبهما قاله الزجاج
ورد بان اسقاط الجار في مثل هذا لا ينقاس وقيل نصبه على المفعول به بتضمين لالزمن
اي لالزمنه قاعدا عليه على عكس المشهور وفي الكشاف وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل
الطريق الثعلب الظاهر انه جعل المقدر لفظة في كما ذكره في فاستبقوا الصراط وسنعيدها
سيرتها الاولى واما قوله لاعترضن لهم على طريق الاسلام فتقرير لحاصل المعنى وقد
يجعل تقريرا للمعنى فيحمل على جعل المقدر كلمة على دون في لشذوذ حذفه في مثله ثم تقال

فلا يكون تمثيلا ه

ابن كمال

ولم يجعله من النصب على انتزاعها لان على الظرفية يعني ان كلمة على في الاول تفيد الظرفية
مع زيادة معنى التعلي لدخولها على المكان بخلاف في الثاني لكون المجرور حينئذ مفعولا به فلا يحصل
المعنى المراد والبيت لابن طراوة يصف رمحه باللين دمح لدن اي لين والهز التحريك مضاف
الى فاعله والمفعول وهو ضمير الرمح محذوف فيعسل اي يهتز ويضطرب متنه الضمير للرمح
والاهتزاز له والمتن مفخم وعسلان الثعلب اسراعه في عدوه استعير لاهتزاز الرمح لما
انه حركة واضطراب وضمير فيه للكف لا غير قوله وقيل لم يقل من فوقهم الخ عطف على ولذلك
لم يقل فيحتمل ان يكون مبنى هذا القول ايضا على التمثيل والفرق بان ترك الجهتين على الاول لعدم قصد
الاتيان منهما في المثل به وعلى الثاني لعدم تصوره لك في الممثل وان يكون مبناه على عدمه وهو
الاظهر ومن لم يتفطن بذلك اعترض عليه بان من اعترف بالتمثيل ثم تصدى للاعتذار بعدم
ذكر الفوق والتحت لم يكن على بصيرة قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخ عنه روايتان
في رواية علي بن ابي طلحة عنه من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم
في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وفي رواية
عطية من بين ايديهم من قبل دنياهم ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول
لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم
والمص خلط الروايتين واختار من كل منهما طرفا لا ان هذا رواية واحدة عنه قوله
من حيث يعلمون ويقدرون التحرز وانما اتاهم منه مع علمه بانهم يتحرزون طمعا في ابتاعهم
لتهالكهم لكه على اضلالهم اولان القدرة على التحرز لا يوجب وقوعه فيجوز ان يكون منهم
من يتحرز ومنهم من لا يتحرز لا كاتيانه عن ايمانهم وعن شمائلهم لتعين عدم التحرز فيه وان
امكن قوله لانه منهما متوجه اليهم جعل كلمة من للابتداء وجعلها الزمخشري للتبعيض
حيث قال لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد في بعض الليل والكل ق
قوله ونظيره قولهم جلست عن يمينه اي متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له
ثم كثر حتى استعمل في التجافي وغيره كذا في الكشاف قوله مطيعين اي لله تعالى فالشكر
عرفي والوجدان اما بمعنى المصادفة او العلم وشاكرين حال على الاول ومفعول ثان على الثاني

والجملة استينافية اخبارية او معطوفة على لا قعدن فيكون من جملة الجواب اقسم اللعين
على جملتين مثبتين واخرى منفية وظنا تعليل للقول ولقوله تعليل للظن يفيد انيته ولمائه
تعليل له ايضا يفيد لميته فالقول المعلل ومآله الى تعليل الظن ايضا ومبداء الشر هو الشهوة
والغضب ومبداء الخير هو العقل قوله وقيل سمعه من الملائكة معطوف بحسب المعنى على ظنا
فيكون قوله مستندا الى اليقين والظن فى ظنه بمعنى اليقين او لم يحصل له من سمعه منهم
الا الظن وقيل رأه فى اللوح ثم ان عدم وجدان اكثرهم شاكرين نتيجة اغواء اللعين واغاله
يقل فلا تجد حتى يفيد التسبب اشارة الى ان هذا ناش عن جبلتهم لا بمحض اضلاله وتسويله
لا الى ان هذا بمحض خلقتهم وصف جبلتهم بلا مدخل فيه للاغواء كما ظن ثم انهم هم الباقون بعد
الثنيا فى قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن قال لا تعلق لقوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لان مظنونه بقرينة تمام ذلك الكلام وهو قوله
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ما ذكره بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين فان انطباقه عليه لا بمضمون هذا الكلام فقد ابعد بمراحل عن تحقيق هذا المقام
قوله وقرئ مذوما كمسول دل هذا على انه اختار فى النظم القراءة بالهمزة من ذأمه
اذا ذمه ومذ وما يحتمل ان يكون مهموزا مخففا كمسول فى مسئول العيب حركتها على ما قبلها
ثم حذفت فوزانه مقول وان يكون معتل العين من ذامه يذيمه ذيما اى عابه وصغره وذمه
واصله مذيوم نقلت حركة الياء الى ما قبلها ثم حذفت على مذهب الاخفش فصار مذوم
كما فعل ذلك فى مكيول فقيل مكول والاول اظهر ولهذا لم يذكره الزمخشرى ثم هو حال
من فاعل فاخرج ومدحورا حال اخرى منه مترادفة او حال من ضميره الاولى متداخلة قوله
لموطئة القسم اى لتمهيد الجواب للقسم وهى اللام الداخلة على اداة الشرط للايذان
بان الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط وبهذا تسمى ايضا اللام المؤذنة
قوله وهو ساد مسد جواب الشرط اى لاملأن مع كونه جواب القسم يسد
مسد جواب الشرط وهو مثله حذف لحصول الغنية به وهذا هو المراد بكونه سادا مسده
وكلمة من مع تضمنه معنى الشرط فى محل الرفع بالابتداء وتبعك فعل الشرط ولاملأن

جواب القسم المحذوف المدلول عليه باللام فى لمن واللام فى لاملأن جواب
وهو مع جوابه فى محل الرفع خبر من والتقدير والله لمن تبعك منهم لاملأن الاية ويجوز
ان يجعل اللام فى لمن للابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهى فى محل الرفع بالابتداء
ولاملأن جواب قسم محذوف واللام موطئة له وهو مع جوابه فى محل رفع خبر للمبتداء
والمعنى للذى تبعك منهم والله لاملأن جهنم منكم على تأويل اقول فيهم او على ان الاصل
منهم ومنك قوله على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد فالقصر المستفاد
من تقديم الظرف اضافى فلا ينافى كونه للشياطين ايضا بالنص وقال الزمخشرى على ان
لاملأن فى محل الابتداء ولمن تبعك خبره اعترض عليه بما حاصله ان لاملأن من حيث
انه جواب قسم لا محل له من الاعراب ومن حيث انه مبتداء له موضع وذلك محال ولا
يصححه تعدد الجهة واجيب بانه ليس المراد ان المبتداء نفس لاملأن بل المقدر
وهو هذا الوعيد المدلول عليه بقوله لاملأن لان القسم مع جوابه وعيد
وانما قال على ان لاملأن فى محل الابتداء لانه دال على الوعيد الذى هو فى محل الابتداء
فنسب الى الدال ما حقه ان ينسب الى المدلول مجازا والیه مآل ما قيل فى معناه ان
لاملأن فى محل الابتداء على طريق الحكاية اى لمن تبعك هذا القول ولا يخفى تحقق ضعفه
لاستدعاء ذلك تحقق هذا الوعيد قبله لا به وليس كذلك فتأمل قوله
او علة لاخرج عطف على قوله خبر لاملأن فالمعنى اخرج لاجل اغواء من تبعك لان الاغواء
لا يكون الا فى الارض قيل ويجوز ان يكون علة للذءم والدحر اى فاخرج بهاتين الصفتين
لاجل اتباعك فيكون من باب التنازع ذكره ابن العادل قوله ومعنى منكم منك
اى على جميع التقادير وبه يحصل الربط قوله ويا آدم قلنا ليكون
الجملة عطفا على جملة قلنا للملائكة ولم يعطف على ما بعده اعنى قال يا ابليس اخرج
ويا آدم اسكن لان ذلك استيناف خرج مخرج الجزاء لما حلف عليه ابليس وهذا مرتبة
الامتنان على بنى آدم والكرامة لابيهم ولا على ما بعد قلنا لان المعنى يؤول الى قلنا
للملائكة يا آدم اسكن هكذا قيل قلت الترتيب فى الوجود يقتضى عطفه على ما بعد قال

فان هذا الامر لهما ليس الا تعدا لامر له بالخروج جزاء لما حلف عليه بعد المقاوله اي قال
لهذا اخرج عضبا عليه ولذلك اسكن بكرتها له على تلوين الخطاب مع ما فيه القرب
قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة انما صح هذا العطف مع كونه في قوة
اسكن زوجك باد راج الغايب في حكم الحاضر قضية للعطف بحكم التغليب ونظيره
جائت هند وزيد وانا وزيد فعلنا واثباره على اسكنا للاشعار بالاصالة والتبعية
وهو اولى من القول بان التقدير اسكن انت وليسكن زوجك لقلة الحذف واثبار عطف
المفرد وهو الاصل قوله وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء اي
لتصغير مذكره وهو ذا على ذيا وعن ابن جني يدل على ان الاصل هو الياء قولهم في المذكر
ذا والالف يدل من الياء اذ الاصل ذيّ بالتشديد بدليل تحقيره على ذيا وانما تحقير
الثلاثي دون الثنائي فحذف احدى اليائين تخفيفا ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة
ان تشبه آخره آخر كي قيل فكما ان الالف في ذا بدل من الياء كذلك الهاء في ذه
بدل من الياء واصل ذلك ان يقلب هاء في الوقف ثم يجرى الوصل مجرى الوقف وفي شرح
الرضي للمؤنث تا وذي بقلب دال ذا ياء حتى صار تا وقلب الفه ياء حتى صار ذي
لان الياء والتاء قد تكونان للتانيث كضاربة وتضربين وتا من ذا كالتي من الذي
وذي من ذا كهو من هي انتهى وهو غير ما ذكره المص قوله فتصيرا من الذين ظلموا
انفسهم يشير الى ان كان بمعنى صار واللام موصول والفاعل بمعنى الماضي صلة له
والظلم للنفس وتكونا اما مجزوم بالعطف فيكون نهيا كالمعطوف عليه والفاء تفيد
سببية المنهي للنهي او منصوب على الجواب قوله اي فعل الوسوسة لاجلهما
يعني ان وسوس لازم لا متعد واللام للاجل لا صلة وعن ابن الاعرابي يقال موسوس بالكسر
ولا يقال موسوس بالفتح وعن غيره يقال موسوس اليه اي ملقى اليه الوسوسة وفي طه
فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته القاموس وسوس له واليه [ai li-ajlihi] والوسوسة قيل هي الكلام
الخفي المكرر وقيل حديث النفس كقوله تعالى ونعلم ما توسوس به في القاموس هي حديث
النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير ثم المراد بوسوسته لهما مقاولتهما اياهما

في تحريضهما على اكل الشجرة ومقاسمته باني لكما من الناصحين او القاء ذلك
اليهما بطريق الوسوسة كما سبق في البقرة وقوله وهي في الاصل الصوت
الخفي يعني ان اصل اللغة هذا وما ذكروا فيه فمن فروعه او راجع اليه فههنا
على الثاني من فروعه وعلى الاول لتشبيه لقوله بوسوسته في ابانة الاصلاك
والهينمة الصوت الخفي والخشخشة صوت السلاح وكل شيء يابس اذا احتك
بعضه ببعض كذا في القاموس قوله واللام للعاقبة او التعليل كون الابداء
عاقبة فعل الوسوسة ومؤداه ظاهر واما كونه غرضا فللتعيين بان علم انهما يعاقبان
بتلك العقوبة الخاصة حتى يكون اللام للتعليل ولا حتى يكون للعاقبة فلا جزم
بشيء منهما ولهذا جوزهما المص على التردد ورجح الثاني بتقديمه لان الاصل
هو العدم وقد يرجح الاول واليه مال كلام الزمخشري لانه الاصل في اللام
والاضافة ولا صارف عنه وانه يجوز ان يعلم ذلك باحدى الطرق المتقدمة
في قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ايضا اشارة الى ان له غرضا آخر
مقطوعا به هو عقوبتهما بالنار قوله ولذلك عبر عنها اي عن العورة الغليظة
بالسوءة لا بالعورة او الفرج فان السوءة وهي الفرج من الرجل والمراة انما سميت
سوءة لان انكشافها يسوءهما وفي ايراد الصلة والموصول اعني ما ووري موضع
العورة على طريق وراودته التي هو في بيتها وجعل من سوآتهما بيانا له اشارة الى
ذلك قوله وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة الخ دلالته على قبح الكشف
عند الزوج ظاهرة واما عند الخلوة فبملاحظة تسمية العورة بالسوءة وقوله
مستهجن في الطباع بمعنى يكرهه الطبع وينفر عنه ومثله لا يتوقف على ورود
الشرع كما اراده الزمخشري بقوله بالحسن والقبح العقليين ولهذا قال مستقبحا
في العقول قوله وكانا لا يريان من انفسهما ولا احدهما من الاخر بيان
لمعنى كونها مغطاة عنهما وفي التيسير في البقرة والصحيح ان كلا منهما راى عورة نفسه
لا غير ثم في تخصيص المراة بكونها عنهما مع شمولها الكل اشارة الى حصول كمال المساة

بعلة يعني ان العقل يدرك كونه عند الله تعالى قبل ورود الشرع

لهما بالانكشاف وجمع العورات من قبيل فقد صغت قلوبكما او بادخال الدبر فيها
تغليبا **قوله** وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة اعلم انه اذا اجتمع فى اول الكلمة
واوان فان كانتا متحركتين تقلب الاولى منهما همزة وجوبا كاويصل فى تصغير
واصل واصله ووويصل بواوين الاولى هى الفاء والثانية مبدلة من الف الفاعل كما
فى ضويرب فى تصغير ضارب وان كانت الثانية ساكنة وقد تعين بكونها مدة منقلبة
عن حرف زايد تقلب الاولى همزة جوازا نحو ووري فى مجهول وارى فيقال اوري
كما فى قراءة عبد الله وهى قراءة غير مشهورة فالمعنى وانما لم يقلب همزة وجوبا كما فى
اويصل وفى الكشاف فى تعليل عدم القلب لان الثانية مدة كالف وارى وقد جاء
فى قراءة عبد الله اوري بالقلب فقيل ظاهره ان فى مثله لا يجوز القلب كما لا يجوز
فى وارى ءاارى بالقلب شاذا واردا على خلاف القياس وان اريد عدم الوجوب
كما وجب فى اويصل فالامر ظاهر **قوله** الا كراهة ان تكونا يعنى ان الاستثناء
مفرغ والتقدير ما نهاكما لشيء الا كراهة ان تكونا بتقدير المضاف هذا عند البصرية
وعند الكوفيين التقدير ما نهاكما الا ان لا تكونا على حذف لا قيل والاول اولى لكون
اضمار الاسم اهون من اضمار الحرف قلت ولك ان تقول لا حاجة الى اضمار شيء
منهما بان يكون المعنى ما نهاكما اى عن الاكل الا لكونهما ملكين بل هو يصلح ان يكون
علة للنهى وان كانت بعيدة **قوله** وبقلبها اى وقرى بر فليس بعطف على بحذف
الهمزة لفساد المعنى ولك ان تجعل قوله سوآتهما مهموزا والجار فى بحذف الهمزة
متعلقا بقرئ اى وقرئ هذا المهموز بحذف الهمزة فيجوز عطفه على بحذف الهمزة
من غير حاجة الى تقدير قلنا ثم القراءة بالقلب يحتمل الجمع والافراد وقد قرئ بهما
قوله واستدل بهما على فضل الملائكة على الانبياء جعله الزمخشرى دليلا
على فضلهم على البشر دون الانبياء وهو الاقرب لعدم ثبوت كون نبيا اذ ذاك ووجه
الاستدلال ان المعنى لم ينهكما ربكما من اكلها الا كراهة ان تصيرا فى مرتبة الملائكة
من الكمال فان اكلها سبب لذلك فاقدما عليه طمعا فيه فدل هذا دلالة ظاهرة

والكراهة على قربة

على ان مرتبة الملكية افضل من مرتبة البشرية فى نفس الامر لا بمجرد قول ابليس وجوابه ما ذكره
المص وحاصله ان غاية ذلك بعد التسليم حصول كمالات فيهم دون البشر وذلك
لا يوجب فضلهم عليه مطلقا ولك ان تقول ايضا ان رغبتهما كانت فى الخلود دون
الملكية بدليل ما فى طه من ترتيب اكلهما على مجرد الخلود ولا عبرة لما دل عليه قول اللعين
من افضلية الملائكة فيحتمل انهما لم يصدقاه فى ذلك لكن لغاية حرصهما على الخلود
ساقهما قوله الى الاكل بمجرد الاحتمال **قوله** اى اقسم لهما على ذلك صيغة
المفاعلة ظاهرة فى وقوع القسم من الجانبين مع انه لم يقع الا من ابليس فاشار الى توجيهه
بوجوه الاول وهو الاظهر ان فاعل بمعنى فعل اى اقسم لهما وعبر بالمفاعلة للمبالغة لاجتهاده
فيها اجتهاد المقاسم والثانى ان ههنا قسمين فى الواقع اقسم لهما بالنصيحة واقسما له
بالقبول ولو قال وقيل واقسما له بزيادة الواو كان اولى قيل هذا انما يتم لو لم يذكر
المقسم عليه واما اذا ذكر فلا الا بان يسمى قبول النصح نصحا كما فى واعدنا موسى ومبناه
على تجويز اختلاف متعلقات الفعل فى جانبى المفاعلة كما تقول حالفت زيدا على المسير
مع ان حلف زيد يكون على الاقامة الثالث ان المراد اقسما عليه بالله اى قالا له
انقسم بالله انك لمن الناصحين فاقسم هو لهما فجعل ذلك مقاسمة منهما بهذه النسبة
قيل فيكون فى الاية لف لانهما لا يقسمان عليه بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب يعنى
فتقدير الكلام وقاسمها انى لكما وانك لمن الناصحين على وزان وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى ولا يخفى عدم الحاجة اليه بكون المعنى حلفا عليه بان يقول
انى لكما الخ وفى الكواشى لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانه من اثنين **قوله**
فدلاهما الى الاكل اى نزلهما من مرتبة الطاعة الى مرتبة المعصية من دلوت الدلو
اى ارسلتها الى البئر وعن الازهرى معناه اطمعهما فاصله ان الرجل العطشان يدلى
رجليه فى البئر ليخرج الماء فلا يجد فيها ماء فوضع موضع التدلية موضع الطمع فيما
لا فائدة فيه يقال دلاه اذا اطمعه **قوله** بما غرهما به اى الغرور مجاز عن القسم
بعلاقة السببية او المضاف وهو لفظ السبب محذوف والتقدير بسبب غروره وهو القسم

لنا م

فقوله بما غرهما به من القسم على الثاني بيان لحاصل المعنى وقوله او ملتبسا بغرور
اى الباء للملابسة وبغرور حال عن ضمير الفاعل فى دلى ويجوز ان يكون حالا من المفعول
اى دلاهما ملتبسين بغرور ويحتمل ان يكون الباء للسببية اى دلاهما بان غرهما
فيكون مصدرا بحذف الفاعل والمفعول اى بتغريره اياهما قوله آخذين فى الاكل
منها انما زاده مع ان الذوق هو ادراك الطعم بالذائقة وجد معه الاكل او لا لما ذكر
فى آية اخرى اكلهما منها فجمعهما او لما ان الذوق هو ادراك الطعم فى العرف يطلق
على الادراك مع التناول اليسير فيحمل عليه بقرينة آية اخرى وبالجملة ففى التعبير
بالذوق هنا دون الاكل اشارة الى قلة الاكل اى فكما شرعا فيه اخذتهما العقوبة
فسقطت عنهما لباسهما وبدت لهما سوأتهما ففيه ايجاز شبيه بما فى فانفجرت
بعد قوله فاضرب بعصاك الحجر والسنبلة سنبلة الذرع والمراد الحنطة
والكرم العنب قوله اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة القاموس
رقع الثوب ورقعه اصلحه بالرقاع والرقاع جمع رقعة وهى ما يرقع به الثوب
الجوهرى ترقيع الثوب ان ترقعه فى مواضع فكأنه استعير ههنا للربط ورقة باخرى
تشبيها له بالترقيع فقوله فيلزقان جار مجرى التفسير اى يلزقان ورقة باخرى
حال كونها فوقها وفى القاموس خصف الورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة
ورقة وفى الصحاح وطفقا يخصفان من ورق الجنة يلزقان بعضه ببعض ليستترا
به عورتهما واصل الخصف وصل الشيء بالشيء لبسيس وغيره قوله وقرئ يخصفان
من اخصف اى يخصفان انفسهما يريد ان الهمزة للتعدية الى مفعول ثان محذوف
اى يجعلان انفسهما خاصفين وقد يجعل خصف والخصف بمعنى قوله يخصفان
من خصف بفتح الخاء على الاصل وقرأ عبد الله يخصفان بضم الخاء وكسر الصاد المشددة
باتباع الخاء الياء فى الحركة وهى قراءة عسيرة النطق قوله ويخصفان بفتح الياء
وكسر الخاء والصاد المشددة من باب الافتعال اصله يختصفان اسكنت الياء
وادغمت ثم كسرت الخاء للساكنين ونظيره يهدى ويخصمون ورواه الزمخشرى

عن الحسن وقرأ يعقوب بفتح الخاء على القاء حركة التاء عليه قوله وفيه دليل
على ان مطلق النهى للتحريم اى وفى ترتيب المعاتبة على مجرد النهى حيث قال الم انهكما
ولم يقل نهى تحريم دليل على ان مطلق النهى للتحريم ونظيره ما قيل فى ما منعك ان تسجد
اذ امرتك حيث لم يقل اذ امرتك امر ايجاب دليل على ان مطلق الامر للايجاب وان كان
النهى الوارد ههنا مقرونا بما هو دليل التحريم ثم ان كلامه مبنى على كون النهى ههنا للتحريم
كما يدل عليه ظاهر المعاتبة واستغفارهما المخالفة له ومبالغتهما فى الاستغفار وما
جرى عليهما واخبارهما بكونهما من الخاسرين لولا مغفرة الله ومن ههنا استدل الحشوية
بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء كما سبق فى البقرة واجاب عنه المص هناك باجوبة
منها ان النهى للتنزيه وخرانه بترك الاولى وجرى عليه ما جرى معاتبة على ذلك
واستغفاره لتلافى ما فات عنه وان كان الفائت من باب الاولى استعظاما له او انه
ادى فعله الى ما جرى على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كل ذلك لدليل العصمة
وبالجملة ليس فيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم مع هذه الاحتمالات قوله
دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر فيه انه يحتمل ان يكون قول آدم مبنيا على
ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المؤاخذة فلا دلالة فيه على ما ذكره قوله
الخطاب لآدم وحواء وذريتهما ذكر فى البقرة ان الخطاب لآدم وحواء لقوله فاهبطا منها
وضمير الجمع لانهما اصل الانس وكأنهما الانس كلهم فيحمل هنا عليه ايضا وقوله
وكرر الامر له تبعا يعنى قد اخرج ابليس قبله ثم امر به معهما ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه
عنهما فكأنه حاضر عندهما وقت الامر بخروجهما وذكر هناك وجهين آخرين فقال
اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او من السماء وقوله واخبر عما قال
لهم مفرقا اى دفعتين وحاصله يرجع الى نقل الامرين بالمعنى ثم انه قد يقضى العجب من الزمخشرى
فى انه ذكر هناك كون الخطاب لهما فقط وكونه لهما ولابليس ثم حكم بان الاول هو الصحيح
ولم يذكر ههنا الا الثانى قوله فى موضع الحال جعلها حالا مع ان الظاهر ان يكون
استينافا سيما اذا اريد معاداة بنى آدم بعضهم لبعض ونزل الجملة منزلة المفرد ليحسن

ترك الواو وقد يحمل مثله على ارادة الواو كما يحمل الماضي على ارادة قد هذا ما عليه
الشيخ عبد القاهر وقال بعض المحققين اذا كان المبتداء في الاسمية ضمير ذي الحال
يجب الواو والا فان كان في صدر الجملة سواء كان مبتداء نحو فوه الى في واهبطوا بعضكم
لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم لا يحكم بضعفه لوجود الرابطة في اول
الجملة وقد استوفينا الكلام فيه في تفسير او هم قائلون وقوله اى متعادين
يعني يعادي بعض الذرية بعضا او يعاديهما ابليس ويعاديانه فليس في الاية
ما يدل على وجود المعاداة بينهما قوله الى تقضي اجالكم اى الى الموت وفي البقرة
او القيامة تحقيقه ان كلمة الى تتعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع
فان تعلقت باعتبار المجموع او الثاني تفسر بالموت اذ لا تمتع بعده وان تعلقت
باعتبار الاول تفسر بيوم القيمة لاستقرارهم في القبر وقد تفسر به ايضا
اذا تعلقت باعتبار الثاني ويجعل ابتداء القيمة من الموت اذ يجعل مقدمات الشئ
منه او التمكن في القبر تمتعا في الارض والكل مع كونه تعسفا يكون التفسيران
على الاولين منه وجها وذلك ان تقول ان كان الخطاب للكل يراد به القيمة وان كان
لكل واحد يراد به الموت قوله اى خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب
نازلة يريد حاصل المعنى لا انه انزلنا بمعنى خلقنا قال في الزمر في تفسير وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف
بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة
الكواكب والامطار انتهى فقد ذكر هناك لانزال الانعام وهو مثل انزال اللباس
وجهين فان حملنا قوله ههنا بتدبيرات سماوية على الوجه الاول كما هو الظاهر
فقد كان جعلهما وجها واحدا حيث ذكر الثاني بكلمة الواو وبالجملة كل من الانزال
واللباس على حقيقته والتجوز في ايقاع عليه اما لملابسة ان سببه وهو الماء ينزل من
السماء او ان قضاءه وكتبته فيها تنزل فالمجاز حكمي وذلك ان تجعل اللباس مجازا
عن الماء بعلاقة السببية فالمجاز لغوي فيكون قوله يواري بمنزلة ترشيح للاستعارة

قوله التي قصدا الشيطان ابداءها يريد ان ابداء سوآتهما يوجب ابداء
سوآتنا فهو فيه كالقاصد لابداء سوآتنا ايضا لو لم ينزل الله لنا لباسا قوله
ويقولون لا نطوف الخ وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب قوله
ولباسا تتجملون به في الكشاف والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه
وزينته قوله وهو جمع ريش وقيل الريش والرياش كاللبس واللباس والدبغ والدباغ
قوله خشية الله وقيل لباس التقوى هو الاكتفاء بالصوف والخشن من الثياب وهو
خير من التجمل باللباس الفاخرة قوله وخبره ذلك خير فلفظ ذلك بمنزلة الضمير
وكأنه قيل ولباس التقوى هو خير وقد يجعل ذلك بدلا من لباس التقوى او عطف بيان له
وقد يجعل لباس التقوى خبر مبتداء محذوف اى وهو لباس التقوى او وستر العورة لباس
التقوى او عطف بيان وذلك خير جملة اخرى ولكن يخدشه الواو قوله او خبر خبر
وذلك صفته اى صفة لباس التقوى والاشارة اليه للتعظيم تنزيلا للبعد الرتبي منزلة
البعد الحسي كذلك الكتاب لا ريب فيه او الى اللباس المواري ولا تعظيم لتحقق البعد الحسي
ويحتمل كون الاشارة اليه على الوجه الاول ايضا لان مواراة السوءة من التقوى فاعادة
ذكره للاشعار بفضله على الريش ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى
على حقيقته والاضافة لادنى ملابسة واذا كانت للباس التقوى كان استعارة
تخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس ثم اضيفت اليها وقوله كأنه
قيل ولباس التقوى المشار اليه اشارة الى جواب ما قيل المشهور ان الموصوف اخص او مساو
والصفة ههنا اخص لان اسم الاشارة اعرف من ذي اللام ومن المضاف الى ذي اللام بالاولى
بتأويل اسم الاشارة بالمشار اليه وقد يجاب بان القائل بكون ذلك صفة لا يجعله
اعرف من ذي اللام قوله وقرأ نافع الخ فعلى هذا يكون اللباس المنزل ثلثة وتفسير
لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يجعل الانزال من قبيل المشاكلة قوله
فيعرفون نعمته الفاء للتفسير او يتعظون عطف عليه ويفترعون تفريع على يتعظون
او فيعرفون تفريع على تذكرون والذكر قلبي او يتعظون عطف بحسب المعنى على تفسير

تذكرون المشار اليه بتعريفه فقوله فيتوبعون تفريع عليه فى مقابلة فيعرفون نعمته
فتامل قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها تعنى انكما اخرج ابويكم وضع موضع
مصدر يفتننكم وضعا للمشبب موضع المشبب اى كما وقعهما فى المحن والبلاء بسبب
اخراجهما اى لا يفتننكم فتنا مثل فتنة اخراج ابويكم فيكون صفة لمصدر محذوف وكذلك
ان يجعل المعنى لا يمنعكم دخول الجنة باغوائه منعا مثل اخراج ابويكم منها فان قلت مقتضى
الاية ان يكون خروجهما وهبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة ومقتضى قوله
انى جاعل فى الارض خليفة كونهما لذلك فكيف يجمع بينهما قلت لا منافاة فلعل الله
تعالى قدر هبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة وكونه خليفة فيها بعده وايضا يجوز ان
يكون العقوبة تعجيل ذلك مقارنا للاذلال حتى لو لم تقع الزلة لتاخر وكان على وجه الكرامة
قوله حال من ابويكم او من فاعل اخرج هيئة ذى الحال على الاول كونهما بحيث
ينزع الشيطان عنهما لباسهما وهذا يقارن الاخراج فى البقاء وهو كاف فى مقارنة
الحال لعاملها قوله وقبيله بالرفع عطف على فاعل يريى لوجود الفصل ويحتمل العطف
على احد محلى اسم ان ان جعل الضمير لابليس وان يكون مبتداء محذوف الخبر ولا يجوز عطفه
على الضمير المنفصل لان المعطوف فى حكم المعطوف عليه فلو عطف عليه يلزم ان يكون هو
ايضا تاكيدا للمتصل وهو صح وعن الزمخشرى انه قال انما لم يعطف عليه لان العاطف يجعل
ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذى هو معمول الفعل هو المستكن فوجب العطف عليه
تريد ان العطف يجعل ما بعده معمولا لعامل المعطوف عليه مثله مشاركا له فى اسمه و
وهو ههنا كذلك اذا عطف على المستكن فانه كما هو فاعل يريكم كذلك قبيله فاعل له والمنفصل
ليس بفاعل بل تاكيد للفاعل وان كان معمولا له بحكم الانسحاب فلو عطف عليه يلزم
ان يكون هو ايضا تاكيدا للمتصل وهو صح وعن الزمخشرى وليس كذلك وقد يعلل عدم عطفه
عليه بان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استجلاب الثانى لتصحيح العطف
عليه فلا ينقلب الوسيلة اصلا وفيه نظر فتامل وقرئ وقبيله بالنصب اما يكون
الواو بمعنى مع او بالعطف على المحل الاخر لاسم ان قوله ورؤيتهم ايانا من حيث

لانه اهم فى الجملة الخ تعنى انها مطلقة عامة لا دائمة فلا ينافى ان يروا فى بعض الاحوال
ففيه رد على الزمخشرى حيث زعم ان فى الاية دلالة على عدم رؤيتهم قيل وايضا
يخالف هذا ما رواه فى الاحقاف عن ابن مسعود رضى الله عنه عند رؤيته جن نصيبين
فى ليلة الجن واجيب بانه ان صح كان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومراده
عدم رؤيتهم لا بطريق خرق العادة وقوله وتمثلهم لنا بالجن عطف على رؤيتهم
بشرى الحالة وان امتنع رؤيتهم حال كونهم على صورهم الخاصية فيها لا يمتنع ان يتمثلوا
باخرى فيرون قوله والاية مقصودا لقصة وفذلكة الحكاية فيكون استينافا
كلام لا تعلق له بما قبله ومع ذلك قد يجعل تعليلا للتعليل الاول قوله فعلة
متناهية فى القبح تفسير للفاحشة متضمن لوجه التانيث ايضا قوله فاعرض
عن الاول لظهور فساده اى اعرض عن رده بالاستقلال والا فرد الثانى يتضمن
رد الاول ايضا يرشدك اليه قوله فيما بعد على الوجهين منع التقليد اذا قام الدليل
على خلافه قوله لظهور فساده يعنى ان التقليد ليس من طرق العلم لاسيما اذا كان
فيما يستقبحه العقل وتنفر عنه الطبع قوله لان عادته جرت على الامر بمحاسن
الافعال فيه ان هذا لا يستلزم نفى امره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فالاولى
ان لا يبرزه فى صورة التعليل بل يقول وعادته جرت الخ لا يقال المراد جرت على الامر
بها لا بالفحشاء لانه مصادرة قوله ولا دلالة فيه على ان قبح العقل الخ
يعنى لا دلالة فيه على القبح العقلى بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشئ متعلق
الذم اجلا قبل ورود النهى عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم واستنقاصه العقل المستقيم
ولا نزاع فيه قوله فقالوا الله امرنا بابائنا فيحمل الاية على حذف المضاف
فلا يرد عليه ان حق النظم ح والله امرهم بها قوله وعلى الوجهين منع
التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا فليس فى الاية حجة على القول بصحة الايمان
التقليدى وانه ناجح وههنا بحث لانه لا يلزم من نفى امره تعالى بالفحشاء نفى جواز
فعلها ولو سلم فاللازم منه منع التقليد اذا لم يقم عليه دليل لا اذا قام دليل

ف

وكلاهما فيه وذلك لان اللازم من نفي امره بها منع دليلهم على تقليدهم الاباء لا اقامة
دليل على خلاف ما قلدوهم فيه ويمكن ان يجاب عنه بان نفي الامر بها عنها كناية عن عدم
اباحتها فنفي الامر بها دليل على خلاف فيها فيلزم عدم صحة التقليد وكذا في كل ما قام دليل
على خلافه قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى سواء كان الانكار
بمعنى نفي الانبغاء او نفي الوقوع اما على الاول فظاهر واما على الثاني فبان يكون النفي
بمعنى النهي ثم ان نفي العلم بالشيء قد يكون بانتفاء ذلك الشيء وههنا كذلك ولهذا
قال يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى واستدل نفاة القياس بهذه الاية
لان الحكم الثابت بالقياس مظنون لا معلوم ويمكن الجواب بان ما ثبت به مخصوص
عن عموم الاية باية الامر بالاعتبار ويجوز ان يكون المراد بالعلم ما يتناول الظن
فالمنهي ح ما لا يستند الى دليل اصلا وقد يجاب بان كون القياس حجة ثبت
بالاجماع الصحابة وهو دليل قطعي وما ذكر تمسك بالعموم وهو دليل ظني
قوله تعالى واقيموا وجوهكم في الكشاف وقل اقيموا وجوهكم لم يرد تقدير
قل حذرا عن عطف الانشاء على الاخبار كما توهمه بعض شراحه لانه لا حاجة
اليه بجعل الواو من الحكاية لا من المحكي اي قل هذين القولين اللذين احدهما خبر
والاخر انشاء بل اراد اظهار معناه في المعطوف بحكم الانسحاب كيلا يتوهم
كون الواو من المحكي لا يقال اقيموا عطف على امر ربي وان كان الواو من الحكاية فالمحذور
باق لانه لا بأس به فان الانشاء ليس من كلام العاطف اي الله بل من كلام المامور
بهذا القول اي النبي عم ولك ان تجعله من قبيل واهجرني مليا اي فاقبلوا واقيموا
وقد يجعل معطوفا على ما ينحل اليه المصدر وهو القسط وهو ينحل الى ان وفعل الامر
اي بان اقسطوا واقيموا كما انه ينحل الى ان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج
اي من ان قام وخرج والى ان والفعل المضارع كقوله للبس عباءة وتقر عيني اي لان
البسها وتقر عيني وكذا ينحل الى ان والامر قوله في كل وقت سجود الخ يشير الى
ان عند بمعنى في والمسجد اسم زمان او اسم مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على

لانها من روادفه
منه

اي فائدة الاظهار
ذلك
منه

اي فاحذرني واهجرني
مليا اي زمانا
طويلا
منه

لا الى انه مصدر ميمي والوقت
مقدر قبله كما توهمه
الطيبي

الوجهين مجاز عن الصلوة قوله او في اي مسجد الخ عطف على في كل وقت سجود يشير الى
ان لفظ كل ح كالنكرة في المعنى والمسجد اسم مكان بالمعنى المصطلح ففي المسجد ثلثة وجوه
يكون الامر للوجوب على الاولين وللندب على الثالث والمعنى الثالث لا يناسب المقام
قوله اليه مصيركم تعليل للامر بالعبادة وفيه اشارة الى ان كما بدأكم الخ في معرض
التعليل له قوله كما انشاكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم زاد قوله باعادته
ليحصل المناسبة بين بدأكم وتعودون فان الظاهر ان يقال تعادون فالاية تحذير
لهم عن المجازاة بسوء صنيعهم وتحريض على اخلاص العمل لله تعالى مع احتجاج عليهم حيث
قالوا من يحيي العظام وهي رميم بقياس الاعادة على الابداء فان من قدر على الثاني
كان اقدر على الاول سواء كان بالايجاد بعد الاعدام بالكلية كما ذهب طائفة او بضم
بعض الاجزاء الى بعضها بعد ما تفرقت كما ذهب اليه آخرون ويشهد به قصة ابراهيم
وقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة بعد قولهم من يحيي العظام وهي رميم
قوله وقيل كما بدأكم منكم مؤمنا وكافرا يعيدكم قاله ابن عباس رضي الله
عنهما وهو المناسب للمقام فان الله عز وجل لما امرنا بالقسط في كل الامور وباقامة
الوجوه عند كل مسجد وبالاخلاص في الاعمال اشار الى انه لا يهتدي اليه الا من سبق
له حكمه وابرم فيه قضاؤه بقوله كما بدأكم تعودون وقوله وفريقا هدى
بيان وتفصيل له كما قال في موضع هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قوله
بمقتضى القضاء السابق اي ثبت لا محالة وتحقق الضلالة بمقتضى القضاء الازلي
وهو عند الاشاعرة ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال
وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود وقال الزمخشري اي حق كلمة الضلالة
وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون واراد بكلمة الضلالة الاخبار بانهم يضلون ولا
يهتدون وقدر الكلمة اذ لو كان المعنى حق نفس الضلالة لبطل الاختيار واستحال
التكليف وهذا اعتزال منه فانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية
ويثبتون علمه تعالى بها ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيارهم وقدرتهم

ولهذا قال وهذا دليل على ان علم الله تعالى لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون
باختيارهم تعني ان قوله انهم اتخذوا الشياطين استيناف على وجه التعليل كانه
قيل لم حق عليهم الضلالة اى ثبت في علم الله انهم يضلون فقيل لانهم اتخذوا الشياطين
اولياء فيكون علمه تعالى بضلالتهم تابعا فلا يكون مؤثرا فيها ونحن معهم في عدم تأثير علمه تعالى
في ضلالهم للاتفاق في ان العلم تابع للمعلوم وانما النزاع في انه لا تأثير بقدرته في
افعال العباد كما زعموا الضرورة التكليف اولها تأثير فيها للدلائل دالة على ان جميع
الممكنات باسرها مستندة الى قدرة الله كما قلنا وتحقق الكسب والاختيار في افعالهم
كاف في التكليف قلت القضاء تابع للاختيار فان تعلق ارادته القديمة في الازل
بفعل العبد ليس الا لاختياره فيما لا يزال والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه
قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اى يدل عليه لا انه منصوب على شريطة
التفسير وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه للتخصيص ويجوز ان ينتصبا على الحال
من ضمير تعودون والجملتان بعدهما نعتان لهما اى تعودون فريقا كذا وفريقا
كذا ويؤيده قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
ففريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني ذكره ابن الانباري
قوله اى خذل فريقا تبع الزمخشري في جعل المفسر خذل وناقش مع انه المناسب
لهدى وحقت عليهم الضلالة ولم يصب وقدره مقدما مع كون المناسب لقرينته التأخير
لكونه الاصل وعدم الحاجة فيه الى التخصيص للاستغناء عنه بما تقدم قوله تعليل
لحق لانهم اى استيناف جرى مجرى التعليل يؤيده قراءة انهم بالفتح على حذف اللام
او تحقيق لضلالتهم فانه عين الضلال قوله يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند
سواء في استحقاق الذم فان قوله من حق عليهم الضلالة في مقابلة من هدى الله
شامل للمعاند والمخطئ فقوله ويحسبون حال من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل
واحد منهم وقد ذم هذا الفريق الشامل لهما بالخذلان وتحقق الضلالة عليه بلا تفرقة
بينهما وقوله وللفارق ان يعني انه يحمل قوله ويحسبون على المقصر في النظر مقلدا

والتعليل المذكور فان قلت القضاء السابق يجعل الفعل واجبا فاستحال التكليف
صح

صرفا او مجتهدا غير مبالغ في النظر فان خلوده ليس الا في المجتهد المبالغ فيه لكن بقي شيء
وهو ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور اياه تأمل
قوله ثيابكم لمواراة عوراتكم اطبقوا على ان المراد بالزينة ههنا اللباس المواري
للعورة كما هو المناسب للسياق والسياق فان سترها زينة لا ما يتجمل به من اللباس الفاخر
ففيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة فان قلت المراد بالثوب بتمامه لا قدر ما يستر
العورة فالثابت به وجوب ستر غيرها من البدن ايضا وليس به قلت ورد الآية للنهي عن
كشفها بخلعهم اللباس فامروا بلبسه على عادتهم لايجاب سترها فقط لا الكل فتأمل
ثم ان الآية وان نزلت في تحريم الطواف عريانا الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص
السبب فعلى هذا يكون المراد خذوها عند كل مصلى للطواف والصلوة ولما دلت الآية
على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلوة فهم منه في الجملة حسن التزين
بلبس ما فيه حسن وجمال فيها ولهذا قال من السنة الخ يعني انها اخذت من الآية
او لما دل ظاهر الآية على وجوب لبس ما يتجمل به في الصلوة بين ان المراد لبس ما يستر
العورة لا هو فانه من السنة فتأمل قوله كانوا لا يأكلون الطعام وقيل كانت
الكفرة اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قوله
بتحريم الحلال كتحريم البحيرة والسائبة والشره شدة الحرص والمراد الاكل فوق الشبع
ولا تضايق في ارادة هذه الامور الثلاثة فكلمة او الانفصال للتنويع دون الترديد
قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه البخاري عنه تعليقا ما اخطأتك خصلتان
اي جاوزتك ما للتوقيت اي ما دام تعدم ولا تجدنك خصلتين السرف اي الاسراف
في الاكل والمخيلة اي الكبر في اللباس لف ونشر من الثياب وسائر ما يتجمل عمم قوله
الزينة لجميع انواعها من جنس اللباس وغيره وعن ابن عباس واكثر المفسرين ان المراد
بها اللباس المواري وقوله من النبات كالقطن وقوله والحيوان والمعادن بالجر
معطوفان عليه وقوله المستلذات وقيل الحلالات تفسير للطيبات وقوله من المآكل
والمشارب تفسير للرزق قوله وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم الخ ولهذا قيل

لولا النص الوارد فی تحریم الذهب والحریر علی الرجال لکانا داخلین تحت هذا العموم
قوله لان الاستفهام فی من للانکار ای لانکار تحریم هذه الاشیاء لان
انکار الفاعل بالکلیة یوجب انکار الفعل لعدمه بدون الفاعل قوله والکفرة وان
شارکوهم فتبع جواب سوال وهو انه کیف قیل هی للمؤمنین والکفرة شارکوهم فیها لا بجرد
وقوع استمتاعهم بل به مع الاحلال کما یدل علیه قوله خالصة یوم القیمة فان تخصیص
الخلوص لهم بیوم القیمة لیشعر المشارکة فی الدنیا قوله وانتصابها علی الحال
ای من المستکن فی للذین وهو العامل فیها والحال مقدر قوله علی انه خبر بعد خبر
ای خبر لهی بعد خبر هو للذین ویجوز ان یکون هو الخبر وللذین متعلقا به وفی الحیوة الدنیا علی الوجوه
متعلق بآمنوا او بالظرف اعنی للذین ویوم القیمة ظرف لخالصة قوله ای
کتفصیلنا الخ فالکلام علی التشبیه ولک ان تجعله من قبیل ضربته کذلک ای ذلک
الضرب المخصوص ای نفصلها تفصیلا کذلک ای کائنا ملافا لقصد الی المصدر قوله
ما تزاید قبحه یعنی الکبایر وقیل ما یتعلق بالفروج یعنی الزنا لقوله ولا تقربوا
الفواحش کبائر الذنوب او الزنا الا انه انما یتعلق بالفروج یعم بحسب المفهوم الملامسة
والمعانقة وغیرهما مما تقتضیه شهوة الفرج فوجه التوفیق تعمیم لفظ الزنا لامثال
ما ذکر ولا یحمل لورود الشرع بهذا وقوله جهرها وسرها عن ابن عباس رضی الله عنهما
کانوا یکرهون الزنا علانیة ویفعلونه سرا فنهاهم الله عنها عنه مطلقا وقال
الضحاک ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قلت الحق ان الفواحش هی الکبایر ما ظهر منها
وما بطن لا نوع منها وان کان سبب النزول ما قاله ابن عباس رضی الله عنهما قوله
تعمیم بعد تخصیص دفعا لتوهم انحصار التحریم فیه واهتماما بشان الخاص ولیحق انه نهی
قوله وقیل شرب الخمر لفظ الشرب مقحم فانه المسمی بالاثم لا شربه روی
عن ابن عباس والحسن رضی الله عنهم ان الاثم هو الخمر قال شربت الاثم حتی ضل
عقلی کذاک الاثم تفعل بالعقول ذال وقال ابن الانباری لم ینقل عن العرب تسمیة
الخمر بالاثم لا فی الجاهلیة ولا فی الاسلام تذهب ثم قال وقولهما لا ینافی ذلک لان الخمر

سبب الاثم یعنی هو من باب اطلاق المسبب علی السبب ثم رد قولهما بانه کیف
یتصور ذلک وکانت الخمر حلالا حین نزلت السورة لانها مکیة وآیة التحریم مدنیة
نزلت بعد وقعة احد وقد شرب بها جماعة من الصحابة وماتوا شهداء وهی فی اجوافهم
واما انشده الشاعر فمصنوع ثم لا کلام فی حصر المحرمات فیما ذکر اذا ارید بالاثم
مطلق الذنب سواء ارید بالفواحش ما تزاید قبحه او ما یتعلق بالفروج واما اذا ارید
به الخمر فلا یصح الا بالاضافة الی ما سبق قوله افرده بالذکر ای مع انه داخل
فی الاثم للمبالغة فان فی التخصیص بعد التعمیم وفی عکسه مبالغة فی الحکم وهو التحریم
ههنا واهتماما بشان الخاص فکانه قیل وخصوصا البغی من جملة الاثم وعن ابی هریرة
المتکبر یبغی علی ربه وینازعه ویبغی علی الخلق لانه ینزل نفسه فوق منزلته ویری الناس
دونه فیهضم حقهم وفی الحدیث القدسی الکبریاء ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی
فی واحد منهما قذفته فی النار اخرجه ابو داود عن ابی هریرة رضی الله عنه قوله
مؤکد لمعنی لانه اما حال مؤکدة او صفة موضحة فلا یرد علیه ان البغی لا یکون الا بغیر
الحق فما معنی التقیید به قوله تعالی وان تشرکوا بالله ما لم ینزل به سلطانا قسم
فی الانعام بما لم ینزل باشراکه کتابا او لم ینصب علیه دلیلا وفی آل عمران بالهة
لیس علی اشراکها حجة ولم ینزل به علیه سلطانا ثم قال وهو کقوله ولا تری الضب
بها ینجحر بالغ فی نفی الشریک فنفی لازمه لینتفی ملزومه بطریق برهانی ومع ذلک
ففیه تهکم لانه اذا لم یجز انزال البرهان للاشراک کان ذکره تهکما ومعلوم انه
لا برهان علیه حتی ینزله قوله مدة او وقت لنزول العذاب اجل الشیء فی اللغة
مدته کما یقال اجل الدین شهران ویطلق ایضا علی الوقت المضروب لانقضاء الشیء ومنه
اجل الانسان للوقت المعین الذی ینقضی فیه عمره ویقع فیه موته واجل الدین لمحله
الذی ینقضی التاخر فیه وقوله تعالی فاذا جاء اجلهم ظاهر فی اطلاقه علی آخر المدة
الذی ینقضی فیه اعمارهم وقد یفسر مجیئه بانقضاء المدة کما فعله المصنف والاجل ههنا
اما لنزول العذاب کما ذهب الیه ابن عباس والحسن ومقاتل واختاره المص او للموت کما ذهب



اليه بعضهم ويؤيده قراءة اجالهم بصيغة الجمع ويؤول على الاول بانه بالنظر الى احاد
الامة او بان ضمير الجمع للازم الدال عليه لفظ كل ولازم اجال قوله اى
لا يتقدمون ولا يتاخرون اقصر وقت اى يشير الى ان الاستفعال بمعنى التفعل او على وضعه
والمقصود نفى طلبهما لشدة الهول وكمال فائدة اخرى سنسمعها والى ان الساعة ههنا كناية
عن اقصر الوقت لا لبيان الحد فالوقت الاقل منها الى اقصى ما يتصور منفى ايضا فلم يرد عليه
ان الاية لا تنفى جوازا لتقدم والتاخر بما دونها ثم ان قوله ولا يستقدمون استيناف
اخبار وليس بمعطوف على لا يستاخرون حتى يكون هو ايضا جوابه اذ لا يرد عليه انه لا يتصور
التقدم بعد مجئ الاجل فلا فائدة فى نفيه هكذا قالوا ولك ان تقول فائدة العطف
المبالغة فى انتفاء التاخير وذلك لانه لما قرنه به ونظمه فى سلكه اشعر انه بلغ
فى الاستحالة الى مرتبة التقدم فكما يستحيل التقدم يستحيل التاخر فقضيته للتقدير
الالهى وان امكن فى نفسه وهذا ايضا هو السر فى ايراده بصيغة الاستفعال
يعنى انه بلغ من الاستحالة الى حيث ينفى طلبه كما ينفى طلب المستحيل ويجوز ان يعطف
على لا يستاخرون ماخوذا مع قيده اذ جعل اذا الجزم الظرفية وجعل الشرط قيدا للجزاء
بان يجعل الشرطية حملية مقيدة كما ذهب اليه صاحب المفتاح وهذا قريب مما قيل
انه معطوف على مجموع الشرط والجزاء لا على الجزاء وحده وقد يجعل معطوفا على الجزاء
على ان يكون معنى لا يستاخرون ولا يستقدمون لا يستطيعون تغييره على نمط قوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ومن هذا قولهم كلمته فما رد على سوداء ولا
بيضاء وقد يؤول العطف على الجزاء بالحمل على المقاربة نظير قولهم جاء الشتاء اذا
قرب او انه الا ان التقييد به غير طائل قوله تعالى يا بنى ادم اما ياتينكم
رسل منكم الاية خطاب عام لبنى ادم سابقهم ولاحقهم وان ورد هذا بعد ارسال
الرسل وانزال الكتب وهو فى الحقيقة حكاية مخاطبته تعالى مع كل قوم وقت ارسال
الرسل حالية او مقالية وكون الخطاب لهذه الامة بان يكون المراد بالرسل نبينا عليه السلام
كما قاله مقاتل تعسف والايات الكتاب والاحكام الشرايع قوله وضمت اليها ما

لتاكيد معنى الشرط اى ليفيد زيادة العموم فان معنى اما تفعلن ان تحقق منك وجود
الفعل بوجود وجه من الوجوه ونظيره زيادة من الاستغراقية فى نحو ما جاءنى من رجل
لتاكيد معنى الاستغراق اذ لولاها احتمل احتمالا مرجوحا ان يكون معناه بل رجلان
او اكثر فهى لتاكيد ما استفيد من النكرة تنصيصا للمراد كذا قالوا قوله ولذلك
اكد فعلها بالنون اى لئلا ينحط رتبة فعل الشرط عن حرفه كذا قيل يعنى لما اكد الحرف
الذى هو اداته فتاكيد الفعل اولى والمذكور فى كتب النحو ان نون التاكيد لا تدخل على
الفعل المستقبل المحض الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التاكيد ايضا
كلام القسم نحو والله لاضربن وما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطئة لدخول
نون التاكيد وايذانا له فعلى هذا يكون امر الاستتباع بعكس ما قاله المص قوله
وادخال الفاء فى الخبر الاول دون الثانى للمبالغة ووقع فى بعضها بدل فى الخبر
فى الجزاء ويؤيده قوله فى البقرة الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول
فعلى النسخة الاولى يكون من موصولة فى محل الرفع على الابتداء وهو مع خبره اعنى
فلا خوف مع الجملة المعطوفة عليه اعنى والذين كذبوا جواب للشرط كانه قسم
جوابه الى محق وجزائه والى مكذب وجزائه وعلى الثانية يكون من شرطية والشرطية
مع جوابه جوابا للشرط الاول والجملة الثانية استينافا اخبار لا جملة شرطية
اخرى لان ما عدا من من الموصولات لا يكون للشرط فيشكل قوله ههنا دون الثانى
نعم يتضمن الذين معنى الشرط فاما ان يراد بالشرط والجزاء فى النسختين هذا المعنى
او يكون اطلاق الجزاء ههنا على الخبر فى المعطوف بهذا المعنى فتامل وزاد لفظ منكم
فى الموضعين للربط ويجوز ان يكون شرطية فهى مع جوابها جواب للشرط الاول وهى مستقلة
بالجواب والجملة الثانية استينافا اخبار قوله واصلح عمله اى اتى بعمل صالح ابتداء
او اصلح ما افسده باتيان العمل الصالح بدله فلا خوف عليهم اى من الوقوع فى العقاب
ولا هم يحزنون بفوات الثواب اى يؤول امرهم الى السرور ولا ينافيه مخافة اهوال
اليوم كما يقول الطبيب للمريض لا خوف عليك وان كان فى الالام والاوجاع ثم قوله ومن اظلم

استفهام انكار اى لا اظلم ممن افترى والمقصود اثبات الاظلمية للمفترى عرفا قوله
ممن تقول على الله ما لم يقله هذا يعم افتراء القول عليه كقولهم والله امرنا به وافتراء
غيره كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله اى لم يقله ولم ينزل
عليه آية قوله تعالى اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى هم مع نهاية ظلمهم
بالافتراء على الله او تكذيب آياته لا يحرمهم ما كتب لهم من الآجال والارزاق بل يوصل
اليهم حظهم حتى اذا انقضت آجالهم وحضرتهم ملائكة قبض الارواح وذلك
قوله حتى اذا جاءتهم الخ قوله مما كتب لهم من الارزاق والاجال يريد ان الكتاب
بمعنى المكتوب اى فى اللوح من الارزاق والآجال وليس فيه مجاز او بمعنى المكتوب فيه ذلك
اعنى اللوح ففيه مجاز عقلى او لغوى فان حمل على الاول يكون معنى قوله وقيل الكتاب
اللوح ان المراد به ذلك لا المكتوب ومعنى قوله اى مما اثبت لهم فيه ان حقيقة ذلك
كما فى جرى النهر فان حقيقته جرى الماء فيه وان حمل على الثانى يكون المعنى بالعكس
فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال ثم بزيادة لفظة لهم فى الموضعين حصل من البيّن
ولو حذفها وجعل من للتبعيض كان له وجه قوله فى خط المصحف اى الامام واللام
للعهد وكذا وصلت فى خط سائر المصاحف اتباعا له وقوله لانها موصولة تعليل
لا يخفى لطفه ولو ادّ لا اصلة ازداد لطفا قوله غابوا عنا وهو جواب من حيث المعنى
اذ مآله الى لا ندرى مكانهم وقيل مآل السؤال الى ما فعلوا والتحقيق ان السؤال ليس على
حقيقته وانما المقصود هو التوبيخ والتقريع فلا يحتاج الى الجواب فليس غرضهم
من قولهم ضلوا عنا الاجابة بل الاعتراف ببطلان ما فعلوا قوله اعترفوا بانهم
كانوا ضالين فيما كانوا عليه حقيقة الشهادة لا تكون الا للغير او على الغير فتكون ههنا
استعارة عن الاعتراف الذى لا يكون الا عن تحقيق كالشهادة وليس فى الآية ما يدل
على ان ذلك الاعتراف الذى لا يكون كان بلفظ الشهادة كما ظن ثم ان هذا الاعتراف
منهم يكون عند موتهم وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين انما هو فى يوم القيمة
يقولونه من فرط حيرتهم مع علمهم بعدم نفع الكذب يومئذ كما مر فى الانعام فلا حاجة

فى التوفيق الى القول بان انكارهم عند غيبة آلهتهم واعترافهم عند حضورهم كما توهم
ثم الظاهر ان قوله وشهدوا استيناف منقطع عما قبله ويحتمل العطف على
قالوا فيكون جوابا آخر عن اينما كنتم تدعون وان لم يكن الجواب نفس المعطوف عليه بل
ما فى حيزه وهو مقول القول فان الحال فى المعطوف كذلك وتحقيقه انهما ليسا
نفس الجواب بل حكايتان له الا ان المعطوف عليه حكاية له لفظا ومعنى والمعطوف
حكاية له معنى فقط قوله اى قال الله لهم يوم القيمة يعنى ان القائل هو الله
ان صح تكلمه معهم والا فاحد من الملائكة والاول قول الجمهور والثانى قول
مقاتل وقيد بيوم القيمة لقوله كلما دخلت امة الخ قوله اى كائنين فى جملة
امم مصاحبين لهم يوم القيمة لو قال او مصاحبين بكلمة الانفصال لكان اولى
لان فى يجئ بمعنى مع وهو مغاير لكونه للظرفية اى كونهم فى جملتهم كما فى فادخلى
فى عبادى فلا وجه للجمع بينهما ولعل ذكر المصاحبة انما هو لاستلزام
دخولهم فى النار كائنين فى جملتهم صحبتهم لا لكون فى بمعنى مع حتى يكون ذلك
جمعا فقول الزمخشرى اى ادخلوا فى النار مع امم قد خلت بعد قوله اى كائنين
فى جملة امم الخ حاصل المعنى ولازمه وانما لم يجعل فى بمعنى مع لان الظرفية
هى الاصل فيه مع حصول معنى المصاحبة ايضا قوله من النوعين ففى الآية
دليل على ان الجن ممن يدخل تحت التكليف وانهم يثابون ويعاقبون قوله
التى ضلت بالاقتداء بها قيل يلزم منه ان يكون سلسلة الامم الداخلة فى النار
غير متناهية لان موجبه ان يكون لكل امة دخلت فى النار قادة مضلة لها وهكذا
الى ما لا يتناهى وجوابه ان الكلية لكل امة لها اخت ومن ليست كذلك فخارجة
عنها فالسلسلة منتهية قوله اى تداركوا وتلاحقوا فسر بحسب اصله
ثم عطف عليه ما يفسره بحسب معناه قوله اى دخولا او منزلة وهم الاتباع
يحتمل ان يكون اخرى ههنا تانيث آخر بكسر الخاء المقابل للاول وان يكون تانيث آخر
بفتحها للتفصيل فاشار الى الاول بقوله اى دخولا والى الثانى بقوله او منزلة

وخصه مقاتل وابن عباس بالاول والزمخشري بالثاني وهو الراجح لاقتضاء الاول
كون القادة اقدم دخولا من السفلة وانى يتسنى اثباته قوله اى لاجل ولاهم
جعل اللام فيه للتعليل وفي لاخراهم يحتمل ان يكون للتبليغ ايضا قوله سنوا لنا الضلال
حمله عليه لعموم الجمع مجاز فحقيقته الاضلال اى الدعوة الى ما فيه الضلال ومن فسر
اضلونا بدعونا الى ذلك وامرونا به فقد غفل عن ذلك واما قول الله تعالى اخبارا عن الكفار
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا فقول بعضهم قوله مضاعفا ضعف الشئ
في اللغة مثله والمقصود هنا مجموعهما وقد يقال لحقيقة الضعف في كلام العرب
على معنيين المثل وتضعيفه اى زيادة غير محدودة والمراد هنا هو الثاني قوله
واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم قيل لا يصح هذا وجها لعدم اختصاصه بالاتباع فان
القادة قد يكونون مقلدين وانت خبير بان المراد بالضعف مطلق الزيادة المتناولة
للاضعاف كما اشرنا اليه وفي الكشاف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين
مضلين قيل كون وجه الاتباع مضلين ان القادة زادوا باتباعهم اياهم وصدودهم
عن رأيهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال واكد ذلك بقوله تعالى
انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ولا يخفى عدم اطراد ذلك
فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الا ان يقال ليس الحكم لحصول الضعف
على كل الافراد بل على كل من الطائفتين قوله على الانفصال لامر بني في ان لكن لا تعلمون
من جملة مقول القول ولكل ضعف ملقى الى الاتباع لانه جواب قولهم فآتهم الخ فاذا قرئ
لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قرئ بالغيبة يكون منفصلا غير ملقى اليهم
ثم اعترض بانه اذا زيد لكل من الفريقين ضعف ما يستحقه من العذاب فذلك ظلم والا فما
واجيب بان عذابهم مؤبد فكل الم يحصل يعقبه الم آخر لا الى نهاية فكانت الالام متزايدة
متضاعفة لا الى غاية وفيه نظر بل الجواب ان معناه استحق كل منهما من العذاب لضلالهم
فطلب الاتباع قدرا آخر لهم لاضلالهم كما اشير اليه بقوله لانهم ضلوا واضلوا قوله
عطفوا كلامهم على جواب الله اى بنوا قولهم ما كان لكم على قوله تعالى لكل ضعف على وجه التسبيب

فقوله ورتبوا عليه تفسير لعطفوا والخطاب في لكم للسفلة قوله من قول القادة
اى من كلام الاولى خطابا للاخرى على التشفي فانهم لما سألوا للاولى ضعف العذاب
واجيبوا بان لكل ضعفا قالت الاولى للاخرى فما لكم علينا من فضل في الضلال
واستحقاق العذاب وقالوا ايضا تشفيا فذوقوا العذاب المضاعف بسبب كسبكم
فانه يحصل لهم نوع سرور بان انفسهم لم يختصوا بذلك كما سألوه قوله تعالى
ان الذين كذبوا باياتنا اى كذبوا دلائل الذات والصفات كالدهرية ودلائل التوحيد
كالمشركين ودلائل النبوة كمنكريها ودلائل البعث والمعاد كمنكريه فتكذيب الايات
كناية عن عدم النظر في الدلائل قوله لا دعيتهم واعمالهم وقيل لا ينزل عليهم البركة
والغيث وقوله لتانيث الابواب اى بالجمعية وقوله والتشديد لكثرتها يعني
ان التفصيل لتكثير المفعول وقوله على ان الفعل للايات اى الاسناد مجازي بالسببية
وقراء ابو حيوة بفتح التاء الفوقانية وبالتضعيف من التفعل بحذف احدى التائين
قوله اى حتى تدخل الخ الولوج هو الدخول بشدة ولذلك قيل هو الدخول
في مضيق فهو اخص من مطلق الدخول هكذا قيل وهو في الاية كذلك وفسره الامام
بمطلق الدخول قوله وذلك مما لا يكون الخ يعني ان هذا من قبيل التعليق
على المحال فيكون كناية عن امتناع حصول المعلق ومنه قوله اذا شاب الغراب
اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب والنغر بضم النون وفتح المعجمة
كالعصافير حمر المناقير والنضب بضم النون وضم الصاد المهملة وسكونها ايضا الداء
والبلاء وقوله وهي الحبل الغليظ اى المذكورات على القراآت الخمس الحبل الغليظ من
القنب وقيل حبل السفينة وبينهما عموم من وجه فان الثاني قد يكون من ليف
وخوص وقوله وسم بالضم والكسر عطف على الجمل اى وقرئ سم بضم السين وكسرها
وقوله وفي سم الخياط عطف عليه ايضا والخياط على وزن المرفق ما يخاط به وهو الابرة
قوله ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف
اى نجزيهم جزاء مثل ذلك الجزاء الفظيع فالكاف بمعنى المثل والمثل كناية عن نفس المشار اليه

الخوص ورق النخل

نظير مثل لا تبخل اى انت لا تبخل قوله والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه
فان امثاله عنده غير منصرف للجمعية المتكررة اصله غواشى استثقلت الضمة على الياء
فحذفت ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة فعوض التنوين عن الياء فهو ليس عنده للتمكن وعند غيره
للتمكن والصرف لان شرط الانصراف هذا الجمع ان يكون بعد الفه حرفان او ثلثة وسطها
ساكن وليس ههنا كذلك فانصرف ولان الياء مقدرة بعد الشين بدليل قولك جاءنى
غواش بكسر الشين ولو لم تقدر لقلت غواش بكسر الشين ولو لم تقدر لقلت غواش بضمها
كما قراه بعضهم على الغاء المحذوف وجعله منسيا ثم الاختلاف المذكور فى حالتى الرفع
والجر واما فى حالة النصب فغير منصرف بلا خلاف لخفة الفتحة على الياء ولا خلاف
ايضا فى الانصراف فى الحالات الثلث على قراءة غواش بالرفع على الالغاء قوله
تنبيها على ان الظلم اعظم الاجرام يعنى ان العذاب افظع من عدم دخول الجنة وعظم
الجزاء من عظم موجبه وتحقيق هذا ان دخول الجنة يوجب الاثابة والاثابة جزاء
الطاعة والمجرم تارك لها فلا يدخل الجنة والمجرم ظالم على نفسه والظلم لكونه تعديا
يوجب العقوبة سوى الحرمان قوله فى اكتساب النعيم المقيم اكتسابه به مستفاد
من ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما مع توسيط اسم الاشارة وعبر عن الجنة
بالنعيم المقيم دلالة على وجه الرغبة ووصفه بذلك لقوله عليه السلام ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم فيه اشارة الى ان الاصابة وان كانت بمحض فضل
من الله لا بايجاب العمل الا ان لسببيته فى الجملة بحسب جرى العادة وان اثابة
عن المكلف بمحض فضل غير مشوب وفى قوله بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اشارة الى
ان ما فى الوسع هو ما يقدر عليه البشر فى حال السعة لا فى حال الضيق قال معاذ بن جبل فى
تفسير الاية الا يسرها لا عسرها فاقصى الطاقة لا تسمى وسعا وفيه تنبيه للكفار على
ان الجنة مع عظم محلها يصل اليها العبد باسهل العمل من غير تحمل المشاق قوله
اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل اى بتصفية الطباع واسقاط الوساوس ومنعها من
ورودها على القلوب قيل لان الشيطان لما كان فى العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس

فى القلوب ثم انه اختار ههنا كون المراد نزع الاحقاد الكائنة فى الدنيا لبعضهم
لا ما قاله البعض من تطهير قلوبهم وحفظها من التحاسد على درجات الجنة
ومراتب القرب حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الرفيعة
بازالة الشهوة لها عنه وقد جوز هذا ايضا فى الحجر ولك ان تحمل المراد على ما يعمهما
والذى رواه عن على رضى الله عنه لا ينافيه وانما ينافى ذلك ارادة الثانى فقط ثم هذا
الرجاء منه فى حق دخولهم الجنة والامن والغل من اهلها مقطوع بنص القرآن
وكون ثلثتهم من اهلها وان علم من البشارة بها للعشرة الا انه قاله تأدبا وهضما
قوله تعالى تجرى من تحتهم الانهار الظاهر انه استيناف اخبار
عن بعض احوالهم وقيل حال من الضمير فى صدورهم قوله لما جزاؤه
هذا لما لم يكن الهداية الا الى سبب دخول الجنة لا الى نفس الدخول كان اسنادها
اليه مجازا وقوله لما جزاؤه هذا بيان لحقيقة هذا الاسناد لا تقدير فى الكلام
لان حذف الموصول مع بعض الصلة ضعيف لا ينبغى حمل كلام رب العزة عليه
وفى الكشاف لموجب هذا ففيه حذف المضاف ومثله شايع قوله وجواب
لولا محذوف لم يجعل المتقدم جوابا لان لولا فى حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها
جوابها كما سيذكره المص فى تفسير لولا ان رأى برهان ربه فان قلت هل يمنعه
الواو ايضا قلت لا لان شانها ان تكون فى الصدر فلما قلب اوائل الكلام ابقيت
هى على صدارتها ولم يبال بايلائها الجزء الثانى فى الظاهر لدخولها على الجزء الاول
فى الحقيقة ثم الواو اما استينافية نحوية او للحال وقراء ابن عامر بدون الواو
فالجملة استينافية مبينة للجملة التى قبلها اى موضحة لها وجارية مجرى تفسيرها
قوله يقولون ذلك اى قوله الحمد لله الى ونودوا وعن السدى ان اهل
الجنة اذا سبقوا اليها وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فيشربون
من احديهما فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور ويغتسلون
من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا وقالوا الحمد لله الذى

في سورة يوسف

هذا نا لهذا الآية قوله اغتباطا اى لا تعبدا حتى يرد عليه ان الحمد قربة وعبادة
والجنة ليست بدار ها قوله اذا راوها من بعيد يعنى ان الاشارة بلفظ
تلك الموضوعة للاشارة الى البعيد للجنة قبل الدخول حين راوها من بعيد او تعلق دخولها
والمنادى لاجله هو ورثتموها فعلى الاول يكون المشار اليه الجنة المرئية من بعيد
والنداء للاخبار بان الجنة حال كونها موروثة لكم او بانه موروث لكم وعلى الثاني
يكون المشار اليه الجنة الموعودة فى الدنيا والنداء للاخبار بانها موروثة لكم فقوله
وهو حال ناظر الى الوجه الاول خاصة وقوله او خبر والجنة صفة ناظر الى الوجه
الثانى عام للوجه الاول ايضا ثم كون المنادى له اورثتموها على الوجه الثانى مبنى على ان
الكلام ينبغى ان لا يحمل على الحذف عند عدم الضرورة والا فيجوز على الوجه الاول ايضا
كون المنادى له تلك الجنة بان يكون مبتداء محذوف الخبر او بالعكس والتقدير تلك الجنة
هذه او بعكسه والاشارة للجنة الموعودة قوله اعطيتموها بسبب اعمالكم
تنجزا للوعد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والاستيجاب بحيث لو تركه كان ذلك
ظلما واستحق به الذم كما زعمه المعتزلة فهو بمحض فضل من الله كيف لا ولو نسب ما صدر
من العبد من العمل الى ما افاض عليه من نعمه السوابق لا يصلح شكرا لبعضها فضلا
عن النعيم المقيم المقرون بغاية التعظيم على تسليم قاعدتهم وعليه ايضا نقول لما كان
التوفيق من الله تعالى كان الجزاء بفضله سبحانه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
لن يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلونها برحمة الله وفى لفظ الايراث اشارة الى
انهم اعطوها من غير استيجاب بشئ من قبلهم كالمال الموروث قوله وان فى المواضع
الخمسة اى من هنا الى ان افيضوا علينا من الماء هى المخففة على صدر فى الجر واسمها ضمير
الشان تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة كذا فى الكشاف وفيه اشارة الى ان ضمير الشان
لا يجب تانيثه اذا كان المسند اليه فى الجملة المفسرة له مؤنثا قوله لان المناداة والتاذين
من القول اى من جنسه فوجد شرط كونها مفسرة وهو ان يكون فى الجملة السابقة معنى القول
قوله انا قالوا تبجحا بحالهم الخ فى الكشاف وليكون حكايته لطفا لمن سمعها

قيل الاحفاء فى ان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المضى حقيقة كما بينا الغرض لكنه
الله وليس كذلك قلت اللام للعاقبة والمعنى انهم يقولون ذلك ليكون حكايته
قولهم الذى سياتى لطفا لنا يعنى اى مال ما سيقولون اليه هذا اذا كان قوله
وليكون عطفا على اغتباطا كما هو الظاهر وقد يجعل معلله محذوفا اى قالوا لهم ذلك
اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون حكايته لطفا لمن سمع قوله لان ما ساءهم
من الموعود لم يكن باسرها مخصوصا وعده بهم قيل الاحفاء فى كون اصحاب الجنة مصدقين
بالكل والكل مما يسرهم فكان ينبغى ان يطلق وعدهم ايضا قلت فينبغى ان يحمل هذا
على الاكتفاء بالسابق لا على الاطلاق قوله قراء الكسائى الخ وقراء الاعمش
ويحيى بن وثاب ايضا وقال ابو الحسن هما لغتان وقال ابو حاتم الكسر ليس بمعروف
واحتج الكسائى عليه بما روى عن عمر رضى الله عنه انه سال قوما عن شئ فقالوا
نعم بالفتح فقال عمر اما النعم اى بالفتح فالابل فقولوا نعم اى بالكسر قال ابو عبيدة
ما روى عن عمر غير معروف ونراه مولدا ورد بان هذا طعن فى المتواتر فلا يقبل قوله
بين الفريقين يشير الى ان الضمير كناية عن احاد الفريقين والتاذين وقع حال
كون المؤذن بينهما ولم يجعله كناية عن القائلين نعم مع تبادره لان الظاهر
كون الملك وقتئذ بين الفريقين ليسمعهما ونظيره قوله فى موضع آخر فضرب بينهم
بسور اى بين الفريقين بدليل قوله وبينهما حجاب ومن جعله كناية عن القائلين
نعم وعلله بان المعنى لو كان بين الفريقين لقيل بينهما فقد غفل عما ذكر وعما
اوردته من النظير حجة عليه فتامل قوله على ارادة القول اى بطريق التضمين
اى اذن قائلا ان لعنة الله وقوله او اجراء اذن مجرى قال ولا تضمين لان التاذين
الذى هو التصويت والنداء بما علم من جنس القول ومعنى اذن مؤذن نادى مناد
اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين على الاخبار وقيل ابتداء لعن منه عليهم
قوله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب فلا وقف على الاول
صد عن كذا صدا صرف ومنعه اى يمنعون الناس عن دين الله بالنهى عنه وادخال

الاول مذهب البصريين والكسائى
مذهب الكوفيين
منه
ابن كمال باشا رح

الشبه في دلايله ويبغونها عوجًا اي يطلبون لها تغييرًا وامالةً الى الباطل وصد
عنه صدودًا اي اعرض اي يصدون بانفسهم عن دين الله يعرضون ويبغونها عوجًا
يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون بها فعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج والامالة
وعلى الثاني يكون على اصله وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني مختار القرطبي وهو الاظهر
واليه ذهب المص وقوله عما هو عليه اي عما سبيل الله عليه قوله لقوله فضرب
بينهم بسور يعني ان جمع الضمير في موضع آخر مع اتحاد القصة يدل على ان المراد
بضمير التثنية الفريقان لا الجنة والنار ثم ان هذا قرينة مجوزة فلا ينافي
جواز ان يراد به الجنة والنار سواء اتخذا السوران اولا قوله وعلى اعراف الحجاب
فاللام عوض عن المضاف اليه وقال الواحدي هي نفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب
واخرى بالاعراف وقوله وهو اي الحجاب هو السور المضروب بينهما اي بين
الفريقين او بين الجنة والنار وخصه الزمخشري بالثاني فان اتحادهما والا فهو
المشهود قوله وقيل العرف هو ما ارتفع من الشيء فعلى هذا يكون اطلاقه على عرف
الفرس والديك واعالي الحجاب بطريق الحقيقة وقوله فانه يظهر الخ بيان وجه
التقييد وفي الكواشي او هو اي العرف من المعرفة لان عليه يعرف اهل الجنة والنار قوله
وقيل قوم علت درجاتهم فيكون اصحاب الاعراف اشراف اهل الجنة اجلسهم الله عليها
واخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على اهل الجنة والنار فيلحقهم كمال السرور بمشاهدة
تلك الاحوال ثم بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ينقلهم الله الى
الدرجات العالية كذا قيل وقوله او خيار المؤمنين بالجر عطف على الانبياء وكذا قوله
او ملائكة بالرفع عطف على قوم وقوله يرون في صورة الرجال لدفع ان الملائكة
لا يوصفون بالذكورة والانوثة وقيل من استوت حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين او قوم
خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم فقتلوا او قوم رضي عنهم احد ابويهم ووقفوا هناك
حتى دخلوا بفضل الله او هم من مات في الفترة ولم يبدلوا اي دينهم كذا في الكواشي
قوله وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة اي بان من فيه علامة كذا

فهو من اهل الجنة ومن فيه علا[مة]

نظيره العلامة

فهو من اهل النار ثم هذا يجب ان يكون قبل دخولهم الجنة والنار والا فلا يبقى حاجة
للاستدلال بالعلامة واما النداء والصرف فبعده قوله اذا انظروا
اليهم سلموا عليهم هذا اخذ بحاصل المعنى ليظهر حسن عطف واذا صرفت على نادوا
وحسن موقع لفظ الصرف لان فيه شرطا محذوفا ونادوا جوابه لان الواو لا ينبو عنه
وتحاير اد نظروا في مقابله صرفت ايماء الى ان نظرهم الى اهل الجنة يكون برغبة
منهم والى اهل النار يكون بصرف ابصارهم من خارج وليس في لفظ صرفت دلالة
على انهم ناظرون دائما الى اهل الجنة كما ظن قوله حال من الواو في نادوا
على الوجه الاول اي دون سائر الوجوه لعدم ملائمة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون
الا ان المتحرج وهم يعلمون انهم يدخلون وفي تفسير اللباب كون طمع بمعنى علم معروف
في اللغة نقلا عن النحاس وهم يحرصون عليها وفي القاموس طمع فيه وبه حرص
عليه وقيل استيناف جوابا للسؤال عن حال اصحاب الاعراف او صفة رجال ولا يخفى
ضعفه للفصل بين الصفة والموصوف بما لا يصلح للاعتراض ولم يتعرض لاعراب وهم
يطمعون فقيل حال من الواو في ولم يدخلوها يعني بعد تسليط النفي فالمعنى كانوا طامعين
عند عدم دخولهم الجنة لا قبله حتى ينصرف النفي اليه ويكون المعنى لم يدخلوها حال
الطمع بل حال الناس ولا يخفى فساده لانه يستلزم ان يكون ندائهم في حال دخول
الجنة قوله من رؤساء الكفرة قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليد بن
المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء
ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال وامثالهم فيقول
اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء اي اهؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم اي حلفتم
في الدنيا لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة قوله اي فالتفتوا
الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا الجنة اي دوموا فيها غير خائفين ولا محزونين
وقوله بعدان حبسوا ظرف لقيل حتى ابصروا اي اهل الاعراف الفريقين وعرفوهما
وجمع الضمير للاتحاد وقالوا للفريقين ما قالوا اي لاصحاب الجنة سلام عليكم ولاصحاب

بخطه
وقد يحمل نادوا صفة ثانية لرجال عطفا
على يعرفون ولم يدخلوها صفة ثالثة
بدون الواو ولا يخفى
سماجته

فيه رد على من جوز كونه
حالا قبل تسليط
النفي منه

النار ما اغنى عنكم جمعكم بعد ان استفادوا وان يكونوا معهم قوله وقيل لما
عيّروا عطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اى لما عيّر اصحاب الاعراف اصحاب
النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة
خطابا لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجّه الله
خطابه الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة الآية فعلى هذا يكون هؤلاء مستأنفا
لا من تتمة قولهم للرجال قوله وقرئ ادخلوا ودخلوا اى على صيغة المبنى للمفعول
من باب الافعال وعلى صيغة المبنى للفاعل من الثلاثى والاول قراءة طلحة وابن وثاب
والنخعى والثانى قراءة عكرمة وقرأ الحسن وابن سيرين ادخلوا الجنة امرا من باب الافعال
يعنى انه تعالى امر الملائكة بادخال اهل الاعراف الجنة ثم خاطب اهل الاعراف فلا خوف عليكم
فيكون هذا جملة استينافية او انه تعالى امر اهل الاعراف بادخال انفسهم الجنة
فيكون جملة حالية اى ادخلوا انفسكم الجنة غير خائفين والمفعول محذوف على الوجهين
قوله وتقديره اى تقديره على القرائتين ادخلوا ودخلوا مقولا لهم لا خوف الخ انما قدره
هكذا ليلائم الخطاب فى لا خوف عليكم قوله وهو اى لفظ الفيض معدًّى بعلى دليل
اى امارة ظاهرة على ان الجنة فوق النار لان الحمل على التضمين خلاف الظاهر فلا يصار
اليه مع صحة الاصل قوله من سائر الاشربة لما اقتضى عطف مما رزقكم الله على من الماء
دخوله تحت الافاضة حمله على الاشربة غير الماء ثم جوّز حمله على الطعام واشار الى تأويله
بذكر النظير وهو علفتها تبنا وماء باردا وفيه تأويلان تضمين معنى الاعطاء اى اعطيتها
معطيا اياهما واضمار فعل يصل الماء اى وسقيتها ماء فالمعنى افيضوا ملقين علينا من الماء
او مما رزقكم الله من الطعام او افيضوا علينا من الماء او القوا مما رزقكم الله قال ابو حيان
والصحيح التضمين دون الاضمار قلت بل الاصح هو الاضمار دون التضمين لصحة تسليط الافاضة
على الماء من غير حاجة الى تضمين فعل آخر قوله منعهما منع المحرم على المكلف فيكون استعارة
تمثيلية شبهت حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه فى المنع عنه مع الرغبة
والشغف به ولك ان تحمله على الاستعارة التحقيقية التبعية وذلك لان التحريم فى اللغة

الا بعد ان ادم

واعتبار تضمينه بعده فلا يجوز

هو المنع مطلقا وفى الشرع منع المكلف عن فعل بطريق مخصوص بحيث يستحق فاعله العقاب
ولفظ التحريم اذا استعمل بكلمة على يراد به معناه الشرعى الا عند قرينة صارفة
عنه كما فى الآية فان الدار ليست بدار تكليف فيحمل على معناه اللغوى تشبيها لمنعها
عنهم بمنع المحرم عن المكلف وكذا فى قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل وحرام على قرية
اهلكناها ثم المنع بالمعنى اللغوى لا يجب ان يكون حقيقيا اذ قد يكون بمجرد اللسان
من غير حصول الامتناع فاضمحل ما قيل ان التحريم هو المنع وتعديته بعلى كتعدية النهى
بها كما فى وحرمنا عليه المراضع من قبل ولا خفاء فى ان المنع اللغوى ابلغ من التحريم الشرعى
لان المكلف قد لا يكون ممنوعا بالمنع الحكمى بخلاف المنع الحقيقى فانه لا بد ان يكون
ممنوعا به فلا وجه لما قيل منعهما عنهم منع المكلف انتهى وانما جعل التحريم استعارة
عن المنع لا مجازا عنه بطريق استعمال المقيد فى المطلق كالمشفر الموضوع لشفة
البعير اذا استعمل فى مطلق الشفة لرجحان الاستعارة او لاحتياج هذا المجاز الى
قرينة دالة على ان القصد الى ذلك لا غير كما صرح به صاحب المفتاح وانتفاء
هذه القرينة ههنا قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم الآية الذين فى محل جر
نعت للكافرين او بدل منه او رفع او نصب على الذم اى جعلوا دينهم متابعة
اهوائهم يحرمون ما شاؤوا ويحلون ما شاؤوا غير دائنين لله ولا متبعين امره كتحريم
البحيرة وسبق تفصيله فى المائدة وكالتصدية حول البيت وسيجىء فى الانفال
قوله نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم فى النار جعله استعارة تمثيلية
لاستحالة حقيقة النسيان من الله شبه معاملته مع هؤلاء الكفار بمعاملة من
ينسى عبده من الخير كما جعل نسيانهم لقاء يوم القيمة تمثيلا ايضا فشبه حالهم
فى عدم اخطارهم ببالهم لقاءه تعالى يوم القيمة وعدم مبالاتهم بذلك بحال
من عرف شيئا ثم نسيه هنا وقد يجعل النسيان مجازا عن الترك بعلاقة اللزوم
والمعنى نتركهم فى العذاب لا نجيب دعاءهم ولا نرحم ضعفهم كما انهم تركوا العمل
للقاء يومهم فيكون استعارة تحقيقية تبعية قوله وكما كانوا منكرين فما هذه

كالذى عطف هو عليه مصدرية وليس الكاف للتشبيه بل للتعليل اى ننساهم اليوم
لنسيانهم اللقاء وجحدهم الايات فى الدنيا قوله من العقائد الح لم يذكر القصص
ولعله ادرجها فى المواعظ لحصول الحصة من القصة ثم المراد بالكتاب القران كما هو الظاهر
وقيل الجنس وضمير الجمع يتناول من تقدم من الكفرة وقراءة فضلنا بالمعجمة يعين
الاول قوله وقيل دليل على انه عالم بعلم اى بعلم هو صفة زائدة على ذاته لا كما زعمه
المعتزلة من انه ليس له الا عالمية هى تعلق ذاته بمعلوم ووجه الدلالة ظاهر قوله
عالمين بانه حقيق بذلك يشير الى اختصاص الحالية على هذه القراءة بكونها من الفاعل
وليس كذلك فالمراد مشتملا على علم قوله حال من الهاء او من كتاب وهو الظاهر
ويكون حالا من ضمير الفاعل اى هاديا ورحيما وجه صحة كما لا يخفى وقيل مفعول لاجله
اى فصلنا لاجلهما وقد يجعل فى محل الجر على انه صفة اخرى لكتاب او بدل منه او من علم
قوله من تبين صدقه قيل عليه كيف ينتظرونه مع جحدهم واجيب بانهم
وان جحدوا الا انهم بمنزلة المنتظرين وفى حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة
ومما يقال لعل فيهم اقواما يشكون ويتوقعون ياباه تخصيص التبين بالصدق الا ان يقال
اراد او كذبه وانما خصه به لان الذى سيتبين لهم ذلك قوله اى قد تبين انهم جاؤا
بالحق قالوه توطئة لطلب الشفعاء لا لقصدهم الايمان بما جاؤا به لعلمهم بعدم نفع هذا
الاعتراف لكونه فى غير اوانه والباء للملابسة او للتعدية قوله تعالى فهل لنا من شفعاء
من مزيدة فى المبتدا ولما اخره قدم عليه للسعة او من شفعاء فاعل الظرف لاعتماده
على الاستفهام ومن مزيدة قوله او هل نرد فيكون عطف جملة فعلية على اسمية
او ظرفية وقوله او لان او بمعنى الى ان عطف على قوله عطفا انتصب هو دون الجواب
شرط فيه لا فيه وفى الكشاف او يكون او بمعنى حتى المشهور سكون او بمعنى الى دون حتى كما ذكر
ذلك فى النحو فقيل ان حتى على الى على خلاف المشهور تصريحا بمعنى السببية يريد ان حتى بمعنى
كى وفيه ان كونه بمعنى كى يختص بما اذا كان حتى جارة لا عاطفة كما ذكر فى النحو قوله
فعلى الاول المسئول عنه احد الامرين الح فالمعنى على الرفع تمنى الشفاعة او الرد اى تمنى احدهما

قاله التفتازاني منه

بدون الرد

وعلى الاول من وجهى النصب تمنى التشفيع الشفاعة او للرد وعلى الثانى بينهما تمنى التشفيع الشفاعة
مفضيا الى الرد وسببا له ووسيلة اليه كذا قيل والكل ظاهر الا ان المقابلة بين الشفاعة
لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لان اثر الشفاعة ونتيجتها فى الوجدان يكون الشفاعة كناية
عن المغفرة والمعنى فنغفر اى بالشفاعة او نرد قوله جواب الاستفهام الثانى
اى على اول الوجوه واما على الاخيرين منها فالاستفهام واحد وجوابه فيشفعوا وفنعمل
مرفوع على فنحن نعمل اى بعد الرد او منصوب معطوف على نرد على قراءة النصب
مسبب عنه وقوله وقرئ بالرفع اى على الوجوه كلها قراءة الحسن قوله اى فى
ستة اوقات بان تخلل بين هذه الاوقات اوقات خمسة خالية عن الخلق وقوله فان
المتعارف تعليل صالح للتوجيهين قوله دليل الاختيار فان قلت يجوز ان يكون
الفاعل موجبا مشروطا بامور توجد وقتا فوقتا قلت ماله الى التسلسل او ثبوت الاختيار
وقوله واعتبار النظار للاخفاء فى ان هذا يتوقف على تقدم خلق الملائكة على خلق الارض
والسماء قوله استوى امره او استولى ذكر فى كتب الكلام ان الاستواء من الصفات
المختلف فيها فقيل المراد استوى امره اى الاسناد مجازى لان فيه حذف العدم جواز حذف
الفاعل وقيل الاستواء هو الاستيلاء قال قد استوى عمرو على العراق من غير سيف
ودم مهراق فعلى الاول لا يكون من الصفات وعلى الثانى يعود الى صفة القدرة وقال
الاشعرى على احد قوليه هو صفة زائدة غير عائدة الى صفة من الصفات الثمانية ولا يخفى
ان هذا دعوى لا دليل عليها ولا تعويل على الظاهر مع قيام احتمال التاويلين ولهذا قيل
الحق التوقف مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام قوله او للتشبيه بسرير الملك
فيكون استعارة تشبيها له بسرير الملك فى نزول الامور والتدابير منه وقيل كناية عن الملك
يقال ثل عرشه اى انتقض ملكه وفسد ويقال استوى على عرشه اذا استقام له ملكه واطرد
امره وحكمه كذا فى اللباب قوله يغطيه به اى يغطى الله النهار بالليل يشير الى
ان فعل التغطية لله لا لليل وانما هو ما به التغطية بمنزلة الثوب واسناده اليه
المفهوم من الاية مجازى ثم لما وجب اجتماع المغطى به مع المغطى فى الوجود ولم يتصور

ذلك ههنا اشار الى حله في الرعد بقوله يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيئا
يعني ان المكان هو المغشي حقيقة دون الليل واسناده اليه للملابسة بينهما وقد يجعل
الليل والنهار مغشي على الاستعارة بان يجعل غشيان الليل مكان النهار واظلامه اياه بمنزلة
غشيانه للنهار نفسه فكانه لف عليه كما يلف اللباس على اللابس وليشبه كل واحد منهما
في تغيبه الآخر اذا طرء عليه بشيء لف عليه ما يغيبه عن الابصار ثم كون الجو مكانهما باعتبار
كونه مكانا لان فيهما من الضياء والظلام والا فليس للزمان مكان قوله اولان اللفظ
يحتملهما يعني ان التغشية لما ثبت لكل منهما في نفسه واتى بلفظ يحتملهما ولو على البدل
صح كون القصد الى جواز ارادة كل منهما بدلا عن الآخر بلا حاجة فيه الى جواز ارادتهما
معا كما توهم ثم ان مدار الاحتمالين على كون المفعول الاول هو الليل او النهار فالمعنى على الاول
جعل الليل ساترا للنهار ولاحقا به وعلى الثاني جعل النهار ساترا لليل ولاحقا به قال
في شرح الرضي ما حاصله اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى باب الافعال
او التفعيل يكون متعديا الى اثنين فالذي يزيد بسبب ما زيد من الهمزة او التضعيف هو ما
كان فاعلا للفعل قبلهما وذلك لان المعنى تصيير الفاعل مباشرا ولهذا كان رتبته ما زيد مقدما
على ما كان من اصل الفعل فتقول احفرت زيدا نهره وقد يعكس المدار فيجعل الليل مفعولا ثانيا
والنهار مفعولا اول على المعنى الاول ويعكس على المعنى الثاني ولعل سره ان اصل الفعل المستفاد
من جواهر الحروف وهو التغطية واقع على اصل المفعول اعني المغطى والفعل المستفاد من الصيغة
بعد النقل وهو التصيير واقع على مفعول حصل بالصيغة فهو متاخر عنه في الاعتبار ولكل وجهة
الا انه بقي الكلام في انه لم جعل المعنى الاول هو الاصل وجعل قراءة حميد دليلا على جواز ارادة
المعنى الثاني ولم يجعل المعنى الثاني اصلا بهذا الدليل فان قلنا لان الاصل في نظايره كون
المقدم هو المفعول الاول دون الثاني الا عند قيام الدليل عليه وهو منتف ههنا لتعارض
بان كون ارجاع ضمير الفاعل في يطلبه الى النهار او الى الليل لكونه انسب بالوصف بالطلب
والسرعة فانه يبشر وقد يظهر اثر الاحثاث قرينة له واعلم ان في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون قولين احدهما وهو ما ذكره الشيخ في دلايل الاعجاز وتبعه صاحب المفتاح

عبد القاهر

ان السلخ بمعنى الاخراج يقال سلخت الشاة من الاهاب اي اخرجتها منه ففيه استعارة
المستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار
لفظ السلخ وهذا هو المناسب لما اختار المص ههنا وثانيهما وهو ما ذهب اليه البعض انه
بمعنى النزع والكشط يقال سلخت الاهاب من الشاة اي نزعته منها فالمستعار منه كشط
الجلد عن الشاة والمستعار له ازالة الضوء من مكان الليل وملقى ظله فان الظلمة هي الاصل
والنور طار عليها فاذا غربت الشمس فقد كشط النهار وظهرت ظهور المسلوخ بعد سلخ
اهابه وقد يعترض على الاول بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون لان المترتب
على ظهور النهار هو الابصار دون الاظلام واجيب بان الفاء يستعمل في التعقيب
العرفي وهو يختلف بحسب الامور والعادات فربما يطول الزمان المتوسط بين الشيئين
ولا يعد ذلك في العادة مهلة كما في هذه الآية فان مقدار النهار وان توسط بين اجزائه
من الليل وبين دخول الظلمة لكن لما كان دخول الظلام الشامل بعد زواله بالكلية في البقع
العام امرا غريبا عظيما ينبغي ان لا يحصل مثله الا بعد اضعاف ذلك المقدار لم يعتد به ولم
يعد مهلة بل جعل دخول الليل مفاجيا لاخراج النهار بلا تراخ وايضا النهار يطلق على زمان
ممتد من طلوع الشمس الى غروبها واخراجه من الليل انما يتم عند الغروب لان حمل اخراجه
منه الى اخراج بعض اجزائه خلاف الظاهر فيكون المفاجاة ظاهرة وربما يرجح الاول
بان كلمة المفاجاة انما يحسن موقعها على هذا كما يقال اخرج لنا النهار من الليل ففاجانا
دخول الليل ولا يحسن ان يقال نزع عنا ضوء النهار ففاجانا دخول الظلام لانه بمنزلة
ان يقال كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار لان المفاجاة انما يتصور فيما لا يكون مترقبا
بان يحصل بغتة من غير ان يترقب قوله بقضائه وتصريفه يريد ان هذه الاجرام
العظام المخلوقة له تعالى مسخرات اي مذللات في حركاتها المختلفة العجيبة على خلاف
مقتضى طبايعها بتصريفه تعالى كلا منها الى جهة حركته وقد يفسر الامر ههنا بالامر
بالصيغة كما يفسر بها في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون على احد تفسيري
نور الامر المعاد بقوله والامر مثله وقوله فانه الموجد والمتصرف تعليل للحصر المستفاد من تقديم

الظرف على اللف والنشر وتفسير له ادخل عليه الفاء اشارة الى ان المفسر متفرع على ما قبله لانه
مع ما بعده فذلكه لما تقدم كما صرح به المص فيما بعد قوله تعالى بالوحدانية فى الالوهية
اى لما اختص الخلق والتصرف له تعالى بتقديم الظرف الحصر الالوهية والربوبية فيه قوله
فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى اشار به الى ان توحده بالربوبية المستفاد
من هذه الفذلكة نتيجة الكلام والمطلوب فى هذا المقام وقوله لانه الذى اه اشارة الى كيفية
البيان وقوله فانه تعالى خالق العالم الى ساقه بيان لانحصار الخلق والامر فيه لانه تعالى
اذا كان الخالق لهذه الاشياء بحيث لا يشذ منها شئ كان الخلق مختصا به لاستحالة التوارد
فقوله تعالى الا له الخلق والامر يشير اليه وهو النتيجة الاولى ومدار اصل المطلوب
وهو قوله تبارك الله رب العالمين ولهذا جعل كليهما فذلكه قوله فابدع الافلاك
ما الى القول بتقدم خلق السماء على خلق الارض وسبق منه التصريح بذلك فى الانعام وقوله
فخلق جسما قابلا للصور وهو الهيولى سماها جسما لانها مادته المنقسمة فى الاقطار
الثلثة وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة والمواليد الثلثة هى الحيوانات
والنباتات والمعادن وقوله لقوله استدل به على ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين
قوله اى ذوى تضرع فيكون حالا من فاعل ادعوا بحذف المضاف واعراب المضاف
اليه باعرابه ويجوز ان يكون المصدر بمعنى الفاعل اى متضرعين ومخفين وفى الانعام معلنين ومسرين
فجعل التضرع مقابلا للخفية لان المراد هنالك حكاية دعائهم لا الامر به ولو حمل ههنا ايضا
عليهما لاستويا وقد ثبت عن النبى عليه السلام النهى عن الدعاء جهرا وفضل الدعاء خفية
وان يكونا منصوبا على المصدر اى دعاء تضرع وخفية او اعلانا واسرارا فيكونان مصدرين
لفعلهما والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذل اى ادعوه متكلفين فى اظهار الذل الذى فى النفس
قوله فان الاخفاء دليل الاخلاص يعنى ان تقييد الدعاء المأمور بالخفية ليكون ابعد
من الريا فهو الافضل وقيل الاعلان افضل لان فيه ترغيب الغير والاية حجة عليه وقد يفصل
بان خاف على نفسه الريا فالاخفاء افضل والا فالعلانية قوله فى الدعاء وغيره فيه
اشارة الى ان قوله انه لا يحب المعتدين كبرى لقياس صغراه مطوية وهى ان خلاف السنة فى الدعا

اعتداء ففيه دلالة على ان الاعتداء فى غير الدعاء وفيه بغير ما ذكر منهى ايضا كما اشار اليه
بقوله نبه على ان الداعى اه قوله وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه
عطف على ما قبله بحسب المعنى فكانه قيل الاعتداء فى الدعاء المجاوزة عما امروا به فيه وقيل هو
الصياح ولعل القائل به حمل الاية على الامر بكلا نوعيه جهره وسره والاعتداء على اعلى مرتبة
الاول وهو الصياح والا فلا وجه لتخصيص الاعتداء به ان كان المأمور هو الثانى فقط كما افاده
المص يقال اسهب الرجل اذا اكثر فى الكلام وقوله وعن النبى عم اه دليل على كون الاسهاب
من الاعتداء قوله تعالى ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها اى لا تدخلوا ماهية
الفساد تحت الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس بالقتل واتلاف الاعضاء وافساد
الاموال بالنهب والغصب والسرقة ووجوه الحيل وافساد الدين بالكفر والبدع وافساد
الانساب بالزنا واللواطة والقذف وافساد العقل بالسكر بعد اصلاحها بان خلقها الله
طاهرة عن الافساد هكذا قيل وقوله بالكفر والمعاصى اشمل منه فالافساد بمعنى فعل ما
ليس فيه صلاح قوله ذوى خوف من الرد او خائفين وطامعين وقيل الخوف
والطمع فيكونان مفعولا لاجلهما قوله ترجيح للطمع اى اطماع منه له بالاشارة
الى ان اكثر ما يقع منه تعالى هو اللطف لسعة رحمته والارشاد الى ما يتوسل به الى رحمته
وهو الاحسان مع التلويح الى سبب سخطه وهو تركه وذلك لا ينافى كون اللائق بشان العبد
غلبة خوفه على رجائه طول عمره قوله وتذكير قريب اه من القاعدة المقررة فى فعيل الذى
بمعنى فاعل ان لا يستوى فيه المذكر والمؤنث كما هو الاصل بخلاف ما اذا كان بمعنى المفعول
فانهما يستويان فيه وقريب ههنا من قبيل الاول مع استوائهما فيه حيث ذكر ولم يؤنث
مع تانيث الرحمة فاجاب باجوبة بتاويل الرحمة بالرحم وبجعله مجرى على موصوف
مذكر محذوف اى امر قريب وبتشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول وحمله عليه او الذى هو
مصدر كالنقيض وهو صوت المحامل وبالفرق بين القريب من النسب وبينه من غيره وعن
الفراء لا يؤنث العرب الا الاول فيقولون فلانة قريبة منى اى فى النسب وفلانة قريبة
منى وقريب اى فى مكان قريب او بعيد فيجوز فيه الوجهان وقد يجاب بانه اكتسب التذكير

بالاضافة الى الله كما ذكر وامثاله فى قراءة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة بالياء التحتانية

قوله جمع نشور بمعنى ناشر اى النشر بضمتين جمع نشور بفتح النون بمعنى

الناشر فعول بمعنى فاعل وفى اللباب او جمع ناشر كبازل وبزل وهو جمع شاذ فى فاعل

انتهى والمعنى ناشرات اى للسحاب ذكره فى الفرقان فالنشر ضد الطى وفى اللباب ايضا او

بمعنى النشور اى الاحياء ولعله اراد احداثا لسحاب وفيه ايضا هو اى الناشر على الوجهين

بمعنى النسبة فالمعنى ذا نشر او ذا نشور ولا حاجة اليه قوله وقراء ابن عامر نشرا

اى فى جمع نشور بالتخفيف اى بسكون الشين كرسل ورسل فى جمع رسول قوله بفتح

النون اى مع سكون الشين قوله بمعنى ناشرات الجمع صاحبها واحتمال المصدر الكثرة

وفى الكشاف بمعنى منتشرات ولعله جعله مصدرا من المجهول او جعل نشر بمعنى النسبة

او مطاوع انشر كما يقال انشر الله الميت فنشر قوله وعاصم بشرا اى بضم الباء

وسكون الشين وهو تخفيف بشر اى بضمتين جمع بشير كقبل وقبيل وفى الفرقان وعاصم

بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر قوله وقد قرئ به اى بشر بضمتين

قوله وبشرا اى وقرئ بشرا بفتح الباء وسكون الشين مصدر بشره بمعنى بشره

بالتشديد قوله او للبشارة فتكون مفعولا له وبشرى فيكون مفعولا مطلقا اى

لبشر بشرى قوله فان المقل للشئ اى الحامل له يستقله اى يعده قليلا او يجده

كذلك فحد القلة مرتبة الاطاقة على الحمل فيكون كناية عنه قوله جمعه لان السحاب

بمعنى السحائب اى ههنا بمعناه فانه لكونه اسم جنس يحتمل القلة والكثرة فاذا لوحظ مع

الكثرة يكون كالجمع فى المعنى قوله وافراد الضمير اى تذكيره باعتبار اللفظ فانه مفرد

قوله اى لاجله او لاحيائه او لسقيه يعنى ان اللام للاجل بحذف مضاف وهو الاحياء

او السقى او من غير اعتبار حذف لا باعتبار عدمه وان لم يخل عن احدهما اذا حقق وقد يجعل

بمعنى الى ويؤيده ثبوته فى موضع آخر ويرجح الاول بانه لا يلزم ح ان يصل اليه بل يكفى ان يكون

وصوله لما وصل اليه لمصلحته فينتظم المسوق الى الجبال والاودية وهذا كما ترى تخصيص البلد

بالعمران وليس به كما سيجئ وليس فى الاية ما يدل على ان كل ارض وصل اليه الماء يخرج منه

الثمرات بل قد يكون ذلك لا نبات النباتات او لشرب الحيوانات على ان ما ذكر لا يطرد فى الجبال

والاودية والفيافى البعيدة عن العمران قوله بالبلد فالباء للالصاق وعلى الثلثة

الباقية للسببية بالالية فى الاول دونهما قوله ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء

قيل هذا انسب للمقام لقربه لفظا ومعنى ومطابقة النظائر ولا باس بانفكاك الضماير

اذا قام عليه الدليل وحسن الملائمة قوله فالباء للالصاق فى الاول

اى فى فانزلنا به الماء والظرفية فى الثانى اى فى فاخرجنا به اى فى البلد قوله واذا كان

لغيره وهو الامور الثلثة السحاب والسوق والريح فى الاول والاربعة مع الماء فى الثانى

فهى للسببية فيهما اى فى الموضعين قوله من كل انواعها اشار الى ان الجمع للانواع

لا للافراد وكل للاحاطة الانواع دون الافراد وذلك لان المقصود اظهار القدرة

فى انبات الانواع المتفننة بماء واحد كما فى قوله يسقى بماء واحد ونظيره فانشأنا به نبات

كل شئ اى نبت كل صنف من اصناف النبات ثم الكل مجموعى لا افرادى والا فادان يكون الماء

النازل فى اى بلد لاخراج كل نوع من انواع الثمرات وليس كذلك ولا يدفعه من التبعيضية

فانها لبعض افراد كل نوع لا لبعض الانواع وحمله على اخراج كل الانواع من مجموع المسوقات

خلاف الظ وارجاع الضمير فى فاخرجنا به الى الماء المطلق دون المسوق لا يلائم المساق

قوله الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت ففيه اشارة

الى طى يقتضى للقائلين بالمعاد الجسمانى ايجاد البدن ثم احياؤه بعد انعدامه وضم بعض

اجزائه الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياؤه ففيه رد على منكريه والاول

اظهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم والثانى يحتاج

الى تحمل تقدير الاحياء واعتبار جمع الاجزاء كما اشار اليه المص مع ان الجمع غير معتبر

فى جانب المشبه به قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الاية قيل خص البلد

بالذكر لانه اصلح منبتا على ما نبه عليه فى الخبر المأثور وهو قوله ام الرجال من القرى

ولهذا اسقطه فى مقابله وفى الهامش تعريضا للمص ومن لم يتنبه لهذا اثبته فيه ايضا

وانت تعلم ان مبنى كلامه على عدم اطلاق البلد على غير المسكونة وليس كذلك وفى بعض شروح

الكشاف ان البلد كل موضع من الارض عامرا او غير عامر مسكون او غير مسكون وفي لباب التفسير
يطلق البلد على كل جزء من الارض عامرا كان او خرابا قوله عفوا اي بخروج النبات عن كثرة
وحسنه بدليل انه اوقع ذلك في مقابلة قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا وغير نافع
وفي الكشاف ما حاصله ان ما عبر به هذا المعنى هو قوله باذن ربه لوقوعه في مقابلة قوله
نكدا وما قاله المصنف ولهذا لولا قوله باذن ربه لفهم هذا المعنى ايضا بمعونة المقابلة
لان الخروج في الثاني لما قيد بالنكد دون الاول حمل هو على خلافه ويوافقه كلام ابي حيان
والغزارة بالغين والزاء المعجمتين والراء المهملة الكثرة والحرة ارض ذات حجارة سود نخرة
كأنها احترقت بالنار والسبخة محركة ارض ذات ملح قوله وتقدير الكلام والبلد
الذي خبث يعني بتقدير الموصوف قبل الذي واليه مال قول الزمخشري ان الذي خبث صفة
للبلد ومعناه والبلد الخبيث يريد انه صفة للبلد المقدر والخبيث مجمل الذي خبث فاللام فيه
اسم موصول او ان الذي اسم موصول معطوف على البلد وعبارة عنه ولفظ الذي في قوله
والبلد الذي خبث زيد لربط الفعل به فانه كان في الاصل صلة للموصول فلما جيء بما هو عبارة
عنه وهو البلد احتيج لربط الفعل الى زيادة الذي للصفة ثم انه غير الاسلوب في الاية حيث
لم يقل والبلد الخبيث اشارة الى ان الاصل في خلقة الارض الطيبة والخبث طار كفطرة
الانسان فانها الاسلام قوله لا يخرج نباته الا نكدا قال جار الله او تقدير
ونبات الذي خبث اي لا بد هنا من مضاف محذوف اما من الاول او من الثاني وخفيه ان
ذلك بناء في قوله والذي خبث صفة للبلد على التوجيهين الذين ذكرنا ولهذا تركه المص
قوله ونكدا بفتح الكاف على المصدر اي وقرئ به على المصدر اراد به تصحيح اللفظ
لانه منصوب على المصدر فانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله
ونكدا بالاسكان للتخفيف اي تخفيف نكد بالكسر قاله مكي وقيل هو مصدر ايضا قوله
يقال كذلك نصرف الايات يعني مثل ما ذكرنا من الايات المتعددة المفصلة المبينة من اول
السورة نفصل ونكرر ونبين سائر الايات التي اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم لقوم يشكرون
نعمة الله التي من جملتها هذه الايات المفصلة وشكرها التفكر فيها والاعتبار بها

كان فعيلا يدل على الثبوت والماضي يدل على الحدوث منه

وخص تفصيلها للشاكرين لانهم المنتفعون وان عم الكل قوله والاية مثل لمن
تدبر الايات الخ اي والبلد الطيب مثل للمذكور وفي الكشاف وهذا تمثيل واقع على اثر
ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد يعني ليس
هذا من جملة ما سيق له الكلام من ذكر المطر وانزاله واخراج الثمرات به لكن
له تعلق به فذكره يكون من قبيل الاستطراد وان ايثار خصوص التمثيل بالارض
الطيبة والخبيثة استطراد عقيب ذكر المطر وانزاله بالبلد وقوله كذلك
نصرف الايات من تتمة ما سبق فيكون ذلك كالاعتراض فتامل قوله ولا يكاد
يطلق هذه اللام الا مع قد قيل هي للتاكيد تدخل على الماضي المقرون بقد فهو
جواب لقسم مقدر ولا ينفك عن كلمة قد الا على الندرة كما في قول امرئ القيس
حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال الفاجر
الكاذب من حديث اي من ذي حديث او محادث والصالي المصطلي يقول طرقت
المحبوبة فاشعرت الخوف من الرقباء الذين يتحدثون ويصطلون ولم يناموا
بعد فحلفت لها كذبا انهم ناموا ليس فيهم من يتحدث ويصطلي قوله لانها
مظنة التوقع يعني ان هذه اللام لكونها موضوعة للتاكيد ودلالتها على القسم
المفيد لتاكيد المقسم عليه يورث التوقع لان التاكيد لا يكون الا فيما يتردد
فيه ومن المعلوم ان قد لا تدخل الا فيما يتوقع فتناسبا هذا هو التعليل المناسب
للمعلل وما ذكره جار الله ظاهر في افادة دخول قد في الجملة المقسم عليها للتناسب
بينهما ولو فرض عدم اللام فتامل ثم انه قد يمنع كون قد للتوقع مع الماضي لانه
انما يناسب الوقوع وهو قد وقع واجيب بان المراد انها تدل على انه قبل الاخبار
كان متوقعا لا انه الان كذلك قوله ونوح بن لمك قيل هو بفتح اللام وكسرها
ايضا ومتوشلخ قيل هو بميم مفتوحة ثم مثناة من فوق مشددة مضمومة وبواو
ساكنة ثم لشين معجمة ولام مفتوحتين ثم بخاء معجمة لكن المعروف انه
على وزن اسم المفعول من باب التفعلل قوله اي اعبدوه وحده تريدان

معنى اعبدوا الله ههنا افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بقرينة المقام فان القوم
كانوا مشركين يعبدون الله وغيره فالمطلوب افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم لما كانت
العبادة له تعالى مع الاشراك مما لا يعتد به تضمن هذا الامر الامر بتوحيده كما يدل عليه
قوله ما لكم من اله غيره الاية قوله وقرئ بالنصب على الاستثناء والمختار الرفع على البدل
قوله ان لم تؤمنوا لم يقل ان لم تعبدوا مع انها المامور بها اشارة الى انها بدون
الايمان لا تنفع ولو ضم اليه ولم تعبدوا كان اولى قوله او يوم نزول الطوفان
فكان الله اوحى اليه نبي وله ان لم تؤمنوا قوله فانهم يملئون العيون رواء
او يملئون صدور المجالس ويملئ القلوب من هيبتهم وهذه الصفات انما توجد في الاشراف
والرؤساء ورجل له رواء اي منظر وجمال قوله او شئ من الضلال يريد الضلالة
والضلال وان جاءا في اللغة بمعنى الا ان القصد ههنا الى المرة كتمر وتمرة باعتبار ادنى ما
ينطلق عليه اسم الضلال وذلك لانهم لما نسبوا الى نوح عليه السلام نوعا كاملا
من الضلال حيث وصفوه بالمبين اي الظاهر الذي لا ضلال فوقه رده عليه السلام بابلغ وجه
بنفي ان يكون له شئ منه اي ليس بي ادنى ما ينطلق اسمه فضلا عما لا ضلال فوقه ولو نفي
ما اثبتوه لم يلزم انتفاء شئ منه ولو اراد به نفي الجنس لينتفي الماهية فات المبالغة وسبب
العدول عن لفظ الضلال ان رده بلفظ الضلالة والاولى ان رده بلفظ الضلال وبما ذكرنا
من المقصود اندفع القول بان نفي المرة يتحقق بثبوت المرات والمرتين فالحمل على نفي الجنس والحق
وعرض لهم به اي بما اثبتوه من كمال الضلال بتقديم الجار والمجرور ليفيد التخصيص قوله
استدراك باعتبار ما يلزمه اي انتفى كوني لكن للاستدراك بان ينسب الى ما بعده
حكم مخالف لحكم ما قبله وقد يعبر عنه بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا
فظاهر انه لا يحتاج ههنا الى التاويل المذكور وكذا ان فسر بدفع التوهم الناشي من الكلام
السابق كما هو المشهور لاحتمال ان يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة نفي الرسالة ايضا لانهم حين
اثبتوا له الضلال ارادوا به تركه دين ابائه ودعواه الرسالة فهو حين نفي الضلالة توهم منه
كونه على دينهم وترك دعوى الرسالة فاخبر بانه رسول من رب العالمين وثابت على الصراط المستقيم

استدراكا لذلك قوله صفات لرسول اراد ان الجمل الثلث نعوت له وجاز
هذا وان كان لفظ الرسول للغايب باعتبار انه خبر للمتكلم فيكون في حكمه ونظيره قول علي رضي الله عنه
انا الذي سمتني امي حيدره والقياس سمته ليكون في الصلة ما يعود الى الموصول لان
الموصولات غيب الا ان القصد لما كان الى الاخبار عن نفسه وكان الاول هو الاخر لم يبال
برد الضمير الى الاول حملا للكلام على المعنى للامن من الالباس قيل وهو مع ذلك
قبيح عند النحاة حتى قال المازني لولا شهرة وروده لرددته قلت فينبغي حمل الاية
على الاستيناف اذ لا معنى لحمل كلام رب العزة على الوجه الضعيف مع ظهور الوجه القوي
قوله وساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا فيه تعريض للزمخشري حيث
خصه بالوجه الثاني قوله اولان المراد الخ هذا يتوقف على ثبوت كون نوح ع م مامورا
بتبليغ ما في الصحف المتفرقة قوله للدلالة على امحاض النصح لهم جعل اللام للاختصاص
للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح ولا النصح لغيرهم ايضا قوله فان معناه اعلم
من قدرته وشدة بطشه يتبادر منه ان حاصله حمل الاية على حذف المضاف وحذف
ما عطف عليه بعد المضاف اليه وليس كذلك لغاية بعده بل المراد تاويل قوله من الله
على ان يكون بيان ما وعلى الوجه الثاني يكون من ابتدائية متعلقة باعلم قوله
والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم لما اتى بحرف العطف اشعر بان هنالك
معطوفا عليه هو المقصود بالانكار وحيث لم يذكر المعطوف اشعر بان القصد الاولي
الى انكار السبب ليحصل منه انكار المسبب ثم فصل المتعجب منه بوجه يتضح لعلم يعني ان هذا
مقتضى الحكمة فضلا من ان يتعجب منه قوله على لسان رجل اراد كونه حاكيا
لهم او اراد بلسانه كقوله بلسان قومه او منزل عليه او المجئ كناية عن النزول وقوله
فانهم كانوا تعليل للوجه الثاني وعاقبة الكفر الخلود في النار وعاقبة المعاصي
زيادة العذاب ومجرد العذاب ان كانت بعد الايمان قوله ولتتقوا منهما
في الكشاف ولتوجد منهم التقوى جعله بمنزلة الفعل اللازم وقوله لبسبب الانذار
اراد انه سببه في نفسه لا ان في الكلام دلالة عليه كما توهمه من قال ردا عليه

ولم يعتبر سببية الانذار والا لقيل فتتقوا والعجب منه انه قال عقيبه ولعلكم ترحمون
بتقواكم مع انتفاء ما يدل على السببية فيه ايضا قوله وفائدة حرف الترجي التنبيه
فيه ايضا على ان التقوى او هو جار على عادة العظماء في مواعيدهم فانهم يصدرونها
به مع جزمهم بها قوله تعالى فانجيناه والذين معه الفاء فيه للسببية لتحقيقه
على اغرقنا فان حقه التقديم على انجينا وعكس لرعاية الفاصلة فليست بفصيحة كما ظن
ولا للتعقيب والوصل بينهما بتنزيل التكذيب منزلة العذاب الذي ترتب عليه كما جوز
ذلك واما قوله في الشعراء فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين
بكلمة التراخي فالمراد بالانجاء من قصدهم وسوء صنيعهم كما صرح به هناك قوله
وهم من امن به خص الموصول بالبشر مع شمول الانجاء لما معه من الحيوانات في الفلك لينا
تخصص الاغراق بالمكذبين بجملة التكذيب وان كان ما ليس فيه من الحيوانات من جملة المغرقين
فمن فسر قوله والذين معه بقوله من البشر وساير الحيوانات فقد غفل عما قلنا قوله
وكانوا اربعين رجلا واربعين امراءة اي جملة الناجين لا جملة من امن فلا ينافيه ما في هود
من ان امن به تسعة وسبعون قوله متعلق بمعه لفظ مع اسم منصوب على الظرفية
وقع هنا صلة للموصول ففيه معنى الاستقرار من حيث انه ظرف مستقر ومعنى المصاحبة
من حيث وضعه له فالمعنى والذين استقروا معه او صحبوه في الفلك قوله او بانجيناه
فيكون في للسببية نظير قوله عليه السلام ان امراءة دخلت النار في هرة قوله او حال
من الموصول والجار متعلق بمحذوف اي كائنين فيه ولك ان تجعله صلة ومعه قيدا له
قوله والضمير في معه اي الضمير المجرور البارز المفرد اي كائنا والمرفوع المستتر
المجموع اي والذين صحبوا واستقروا معه حال كونهم في الفلك فمتعلق الجار محذوف
وهو الفارق بينه وبين الوجه الاول وفارق آخر وهو كون معنى الاستقرار والمصاحبة
في الفلك مما سيق له الكلام في الاول وشيئا لازما له في هذا الوجه فتامل قوله
عمي القلوب بفتح العين وكسر الميم مع سقوط النون بالاضافة على لفظ المفسر والمراد بالتفسير
بيان ان المراد عمى البصيرة لا عمى البصر او بضم العين وسكون الميم جمع اعمى كحمر جمع احمر

قوله عطف على نوحا الى قومه اي عطف مجموع على مجموع وانما غير الترتيب حذرا
عن الاضمار قبل الذكر وعن خروج الكلام عن سنن الانتظام قوله عطف بيان لاخاهم
وقيل بدل منه قوله والمراد الواحد منهم اي من قوم عاد بان يكون من ذريته ونسله
على الرواية الاولى ومن قرائبه على الرواية الثانية وقيل اخاهم اي صاحبهم وهو سوقهم والعرب
تسمي صاحب القوم اخاهم ومنه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها اي صاحبتها
قوله كانه جواب سائل الخ قيل هذا غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة
للسؤال هنا مظنة له ثمة فتمام الكلام موقوف على بيان وجه تخصيص قول نوح بالعطف
والربط اللفظي وهو قول هود بالاستيناف والربط المعنوي فقيل هو ان قصة هود معطوفة
على قصة نوح فيمكن ان تقع في ذهن السامع او قال هود مثل ما قال نوح بخلاف قصة
نوح فانها ابتداء كلام وفيه ان هذا تغيير لتقرير السؤال الموجب للاستيناف على ما ذكره
المص واختيار تقرير آخر الا ان يجعل هذا من تتمة ما ذكره فتامل وقيل هو ان نوحا كان
مواظبا على دعوتهم مواصلا للجواب عن شبهتهم فكان شديد الملاءمة بحرف التعقيب
ولا كذلك حال هود عم قيل فيه نظر لان هذا يصلح عذرا لترك الفاء لا لترك الوصل
والكلام فيه فتامل ثم انه انما زاد في قصة هود قوله افلا تتقون دون قصة
نوح لانه لم يظهر في العالم قبل نوح عم مثل تلك الواقعة العظيمة ولذلك قال اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لعلمه بها بالالهام واما واقعة هود فقد سبقها واقعة نوح
وكان عهدهم بها قريبا فلذلك قال افلا تتقون اي من ان ينزل عليكم مثل ما نزل على قوم نوح
هكذا قيل وفيه انه زاده في سورة المؤمنين في قصة نوح ايضا فتامل قوله وكان قوم
كانوا اقرب اي الى قبول الحق حيث اشير الى ان من قومه من امن به دون قوم نوح عم فلا ينافيه
قوله تعالى خطابا له لن يؤمن من قومك الا من امن وقوله وما امن معه الا قليل
لان ذلك كان بعد مخاطبة نوح عم لقومه ولم يكن وقت المخاطبة من يؤمن به بخلاف
هود فانه كان وقت تبليغه من امن به قوله اذ كان في اشرافهم من امن به يعني ان توصيف
الملاء بالذين كفروا في قصة هود بعد ذكر الملاء بغير هذا الوصف في قصة نوح للاشارة

الى ذلك لان هذا الوصف يوجبه فلا يرد عليه انهم وصفوا بذلك فى قصة نوح ايضا
فى سورة المؤمنين وليس فيهم من آمن بره فيحمل الوصف هناك على الذم وههنا على الاشارة
المذكورة وانما سلك مسلك التوصيف هنا لا هنالك لدلالة السياق هناك على شدة
عنادهم حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم الاية قوله متمكنا فى خفة
عقل راسخا فيها مستفاد من الظرف وان واللام قوله تعالى ولكنى رسول
من رب العالمين قياس هذا الاستدراك على ما سبق ان يكون باعتبار ما يلزم من كونه
على كمال عقل وفطنة ولا حاجة اليه كما عرفته قوله وهكذا ينبغى لحكماء هذا الكلام
ولو قال وانه ينبغى ان يكون حال كل ناصح كذلك ليفيد ان هذا من جملة الفوائد كان احسن
والزمخشرى جعل ذلك فائدة حكاية الله تعالى قوله تنبيه على انهم عرفوه بالامرين
وفى الكشاف او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه والفرق
بين الوجهين بتقدير المتعلق للنصح والامانة فى الثانى دون الاول والمعنى انه موجد الحقيقتين
معروف بذلك فى كل شئ فيما بينكم فمن اين اتهمتمونى فيكون جملة مستانفة معترضة
على الاول وحالية عن ضمير ابلغ على الثانى قوله وفى الاحقاف عطف على قوله
فى الموضعين لا على قوله فى هذه السورة قوله مخففا اى من باب الافعال قوله
تعالى اذ جعلكم خلفاء جعل الزمخشرى كلمة اذ اسما بمعنى الوقت فى محل النصب على انه مفعول
اذكروا كما ذهب اليه فى امثاله ولم يجعله من الظروف اللازمة كما ذهب اليه البعض
وهو مختار المصنف صرح به فى البقرة فى واذ قلنا للملائكة الاية فيجب تقدير المفعول عنده
وهو الحادث اى اذكروا الحادث وقت جعلكم خلفاء كما قدرنا لك فى امثاله او نعم الله
بقرينة فاذكروا آلاء الله واذ منصوب بما دل عليه الالاء من معنى الفعل قوله من رمل
عالج موضع برمل وعمان بالضم والتخفيف بلد ينسب اليه البحر واما عمان بالفتح
والتشديد فبالشام قوله فان شداد بن عاد الخ فاسند الملك اليهم لكون الملك
منهم او لبقاء الملك فى اولاده ان ثبت ذلك قوله قامة وقوة قيل كان طول الطويل
منهم مائة ذراع والقصير ستين وزيادة الجسامة تستتبع زيادة القوة والاء الله نعمه

قال الكلبى وقال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا



الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال او بضمها وسكون اللام كقفل واقفال
او بكسرها وفتح اللام كضلع واضلاع قوله وهو تعميم بعد تخصيص ففيه
تنبيه على كثرة نعمه تعالى الى ان لا يقبل التعديد ومن جعل فاذكروا تعميما بعد تخصيص
فقد سها قوله لكى يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها وذلك ان تجعل الذكر كناية من نفس
الشكر فلا حاجة الى التوسيط ثم الشكر عرفى وهو العمل بما يليق بتلك النعم
من طاعة الله فلا يتوجه عليه ان مجرد التذكير لا يكفى فى الفلاح بل لا بد من العمل
فالتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا صالحا قوله من كان اعتزل عن قومه
اى اختاره للعبادة قبل مبعثه او للنفرة عن سوء صنيعهم قوله قد وجب
او حق عليكم فكلمة الاستعلاء لقوة الثبوت كانه استعلاه او لان اكثر العذاب
ينزل من صوب السماء فضمن معنى النزول وقوله على ان المتوقع اعتذار عن التعبير
بالمضى ولما اخباره بالوقوع فلعله بر بالوحى قوله من الارتجاس اى الاضطراب
اصله من الرجز وهو العذاب والسين مبدلة من الزاء ذكره الجوهرى قوله
ارادة انتقام بر اندفع لزوم التكرار الناشى عن تفسير الغضب بنفس العذاب قوله
اى فى اشياء سميتموها الهة جعل الاسماء عبارة عن الاصنام والضمير راجعا اليها
فهو اول مفعولى التسمية والثانى محذوف وعكسه الزمخشرى فلزمه الاستخدام فى الضمير
ثم قوله ما نزل الله من سلطان ظاهر فى التهكم كقوله وان تشركوا ما لم ينزل به سلطانا
فهو فى المعنى من قبيل التعليق بالمحال واليه يشير قوله وانها لو استحقت الخ قوله
واستدل به على ان الاسم هو المسمى انتهى الخلاف فى ان الاسم هو المسمى او غيره وليس
النزاع فى ان لفظ فرس مثلا هل هو الحيوان المخصوص او غيره اذ لا يشتبه ذلك
على احد بل النزاع فى مدلول الاسم اهو الذات من حيث هى ام باعتبار امر صادق عليه
عارض له فقال الشيخ ابو الحسن الاشعرى انه قد يكون عين الذات نحو الله فانه اسم علم للذات
من غير اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره نحو الخالق والرازق مما يدل على نسبته الى غيره ولا شك
انها غيره وكذا الذات المركبة منها ومن الذات وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم والقدير

مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته تعالى والصفات الحقيقية عنده لا هو ولا غيره فكذا
الذات المأخوذة مع تلك الصفات وقال ابن فورك ومن تبعه ان مدلول الاسم هو الذات
من حيث هو هو وان كل اسم هو المسمى بعينه فكما ان قولك الله قول دال على اسم هو المسمى
كذلك قولك عالم وخالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالما وخالقا واراد وا بالاسم مدلول
اللفظ وبالمسمى ما يطلق عليه الاسم اعني الذات وبكونه عين المسمى الاتحاد المعتبر في الحمل فهم
لم يعتبروا في اسماء المضافات المعاني المقصودة فحكموا بان مدلول كل اسم عين مسماه واعتبره
الشيخ فجعله ثلاثة اقسام كما مر ومنهم من قال لفظ اسم قد يطلق على الالفاظ فيكون
الاسم عين التسمية لكن بمعنى القول الدال لا بمعنى فعل الواضع وقد يطلق على مدلولاتها فيكون
عين المسمى وكلا الاستعمالين ثابت كما في قولك الاسماء والافعال والحروف وقوله تعالى
سبح اسم ربك وتبارك اسمك اي مدلوله ومسماه ولا دلالة للآية الا على القول الثالث
ولا اعتداد به لكونها نزاعا لفظيا غير مفيد ههنا قوله وان اللغات توقيفية اه
اختلف في وجه دلالة الالفاظ على معانيها بعد الاتفاق على انه لا بد في دلالة لفظ على
مسمى دون مسمى مع الاستواء نسبته اليها من مخصص فقيل هو اما ذات اللفظ او غيره
وهو اما الله او غيره فهذه ثلثة مذاهب ذهب الى كل منها ذاهب واتفق المتأخرون على
بطلان الاول وان الحق القول بالتوقيف قولا بان المخصص هو الله اما بخلق علم ضروري بان
هذه الالفاظ وضعت بازاء تلك المعاني واما بالوحي او بالالهام الى واحد او الى جماعة
او القول بالوضع والاصطلاح لكونهم عقلاء والكل لم يرد عدم الارتضاء بالتوقيف بل منع
دلالة الآية عليه بعد انحصارها قوله لما وضح الخ بيان موقع الفاء قوله تعالى
فانجيناه والذين معه برحمة منا الباء يحتمل ان يتعلق بمعه اي معه في الدين بسبب توفيقهم
للايمان وان يتعلق بانجينا يعني لهم ذنوب لكن انجيناهم برحمتنا والنجاة لا يكون الا برحمة
الله وفضله قال النبي عليه السلام لا ينجو احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته كذا في التيسير قوله اي استاصلهم دابر القوم آخرهم
وقطع دابرهم كناية عن استيصالهم يقال استاصله اي قلعه عن اصله فان قطع الآخر

ای الاستاد ابو بکر بن فورک

وقيل لا تنبيه وتدبيرهم نسخه

تتغمدني

لا يكون الا بقطع الجميع لان العادة كون الابتداء من الاول قوله وتنبيه على
ان الفارق اي يعني ان سبب النجاة مجرد الايمان وسبب الهلاك عدمه دون سائر المعاصي
والا فهم اسوة لهم فيها وهذا يؤيد المعنى الاول في تعلق برحمة بانجينا وقوله
وما كانوا مؤمنين تاكيد لكذبوا باياتنا وقيل معناه ولم يكونوا ليؤمنوا وان تاخر عنهم العذاب
ثم انه تعالى لم يبين الآيات التي اعطاها هودا وعن الامام ابي منصور لا حاجة لنا الى معرفة
ذلك بعد ما اخبرنا ان ما حل بهم من العذاب كان بتكذيبهم الرسول والآيات قوله
حتى جهدهم اي اهلكهم امساك المطر وكانوا اي عاد اخوال معاوية واصهاره والجرادتان
امرأتان اسم احديهما وردة والاخرى جرادة والتثنية تغليب والقينة الامة مغنية
او لا والجمع القيان فعلم القينتين لما شكى معاوية اليهما ذلك قال انا لم تقل شعرا نغنيهم
ولا يدرون من قال لعل ذلك يحركهم فقال في ذلك ابياتا من جملتها هذان البيتان فهينم
اي ادع الله خفية والهينمة الصوت الخفي ما يبينون الكلاما اي لا يكادون يتكلمون
من ضعفهم من القحط والالف للاشباع قوله فقال لهم رئيسهم كان مسلما ويكتم ايمانه
فاظهره ثمة وقوله ان في ما كنت تسقيهم موصولة اي بالذي كنت تسقيهم قبل او المطر ولك ان
تجعلها نافية قوله ثم ناداه مناد من السماء كانوا اذا دعوا جاء نداء من السماء
ان سلوا قوله وهو الماء القليل وما يظهر في السماء ويذهب في الصيف قوله
وقرئ مصروفا بتأويل الحي او باعتبار الاصل يعني ان منع الصرف للتانيث المعنوي والعلم
لكونه اسم القبيلة فاذا أول بالحي او نظر الى اصله وهو كونه اسم ابيهم الاكبر صرف لبقائه
على علة واحدة وقد ورد القرآن بهما الا ان ثمودا كفروا الا بعدا لثمود قوله
صالح بن عبيد الخ يشير الى ان الاخوة بمعنى القرابة النسبية لكونه من بني ثمود قوله تعالى
من ربكم الجار متعلق بجاءتكم او بمحذوف فيكون صفة بينة قيل فلا بد ح من حذف مضاف
اي من بينات ربكم فيكون من للتبعيض ولا حاجة اليه لانه ابتدائية على الوجهين قوله
معجزة ظاهرة الدلالة اراد تقييد الموصوف او بيان المراد من البينة وقوله ظاهرة الدلالة
بيان لوجه اطلاق البينة على المعجزة وقوله على صحة نبوتي مع افادته الغرض من المجيء يفيد

وان جعل اسما للقبيلة

والمجيء مجاز منه

صاحب لباب التفسير

صحة اطلاق المعجزة ههنا فان ذلك معتبر في معناها قوله استيناف لبيانها اي جملة
مستأنفة وردت لبيان شانها بالتوصية بتعظيمها وعدم التعرض لها رجاء ان يقبلوا
النصيحة ولا يغتر بهم الفضيحة وان حملنا على الاستيناف البياني جوابا لسؤال ما هذه
البينة كما صرح به الزمخشري يرد عليه ان هذه كانت باستدعائهم ليؤمنوا كما يشهد به القصة
فلا موضع للسؤال وايضا كان المناسب حينئذ ان يقال هي ناقة الله لا هذه ناقة الله فتامل
قوله وآية نصب على الحال اي على الحال المؤكدة نظير هذا خالد شجاعا وابوك عطوفا
لدلالة ناقة الله على كونها آية دلالة الاب على العطف وخالد على الشجاعة قوله ولكم بيان
لمن هي له آية فيتعلق بآية وجعله في سورة هود حالا منها فيتعلق بمحذوف اي كائنة لكم وجعله
الزمخشري هناك حالا منها ومتعلقا بها ولا يساعده المعنى كما لا يخفى ثم انه قال
ههنا ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر
الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا قلت فيه ان صدر كلامه دل
على استفادة الاختصاص قبل ذكر لكم وآخره على استفادته منه والاول باطل لانتفاء
ما يفيده وكذا الثاني سواء جعله مستفادا من اللام او من جعل لكم حالا لا اقالا والاول
ينافي كون لكم لبيان من له الآية لكون اللام حينئذ صلة لا للاختصاص والثاني لا يلائمه
وانما لا يرد ذلك كونه حالا من آية ولم يذكره ههنا ثم غاية توجيهه عليه ان ظهور الناقة
كان آية نافعة في الايمان بصالح ومن رآها خاصة لان ايماننا به يحصل باخبار الصادق
بنبوته لا به لكن يرد على تعليله بانهم عاينوها الخ انه لا فرق بين المشاهدين لها والمخبرين
عنها من اولادهم بعد حصول العلم به بل وجهه كون دعوته خاصة بهم دون غيرهم
او ان ظهور تلك المعجزة لما كان باقتراحهم خص بهم بلام الاختصاص فتامل قوله
عاملا في آية يعني انها تكون حالا من فاعل الظرف اعني لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على
المبتداء قوله ولذلك كانت آية قيل ولكمال خلقها من غير تدريج ولان لها شرب يوم
ولجميع مواشيهم شرب يوم غير ذلك قوله تعالى تأكل في ارض الله بالجزم جواب الامر
وبالرفع في محل النصب على الحال من الضمير يعني آكلة قوله نهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة

بان يكون في الاصل صفة لآية ثم قدم عليه لقصد التخصيص منه

وهم ثمود

بالسوء الخ يريد ان المنهي عنه حقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى عن مسها مبالغة في الامر
بعد روها نظيرا لنهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة في النهي عن اكله وعليه منع ظاهر
فان المنهي عنه ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنته السوء نظيرا لنهي في لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى الا اذا جعل بسوء حالا من الفاعل دون المفعول وجعل المعنى ولا تمسوها
في مع قصدكم السوء لها وليس ببائن من غير الاصابة فنهى عنه ورتب عليه الجزاء مبالغة
هذا على تقدير كون الباء للمصاحبة وعليه مبنى كلامه واما اذا جعل للتعدية كما هو الظاهر
فالامر واضح قوله تعالى واذكروا اي واذكروا النعمة وقت جعلكم خلفاء من بعد
عاد في اللباب لما اهلك الله عادا عمر ثمود بلادها وخلفوهم في الارض ويوافقه
تقرير الشيخين قصتهم فهم خلفاء عاد لا خلفاء خلفائهم فمن قال انما قال خلفا
من بعد عاد لما بينهما خلاف هم خلفاء عاد بالذات فقد اخطاء في مواضع قوله تعالى
وبوأكم في الارض بوأه انزله منزلا يتعدى الى اثنين حذف ثانيهما هنا وذكره في آل
عمران الجوهري بوأت للرجل منزلا وبوأته منزلا هيأته له وفي الارض متعلق ببوأه
ذكره توطئة لتتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها فمن بمعنى في ومن سهولة
الارض اي تبنون منها بما تعملون منها كاللبن والآجر فمن للتبعيض او للابتداء والباء
في بما يتعلق بتبنون على الوجه الثاني يريد بيان كيفية اتخاذ القصور من سهولة
الارض قوله على الحال المقدرة لان الجبال لا تكون بيوتا حال النحت او على المفعول
على ان يكون التقدير بيوتا من الجبال فانتصابه على الحذف والايصال او تنحتون بمعنى
تتخذون فيتعدى الى اثنين قيل لا يجوز من هذه الثلثة الا الحذف والايصال
لقوله في الحجر وتنحتون من الجبال بيوتا والقران يفسر بعضه بعضا وانت خبير بان اختلاف
طرق التعبير عن معنى مع عدم التنافي والاختلاف في المعنى المراد لا يوجب حمل بعضها على
بعض بل الاولوية قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين عثا في الارض افسد
فيها فمفسدين حال مؤكدة قوله وبدل البعض ان كان الضمير للذين فيكون الاستضعاف
مقصورا على المؤمنين على الاول واعم على الثاني لا يقال الاستضعاف اما ان يكون مقصورا

على المؤمنين على الاول واعم على الثاني لا يقال الاستيصاف اما ان يكون مقصورا
على المؤمنين او يكون اعم منهم فان كان الاول تعين كون الضمير للقوم ومن آمن بدلا
من الذين بدل الكل كما ذكره وان كان الثاني يكون من آمن بدلا منه بدل البعض سواء جعل الضمير
للقوم او للذين فمن اين جزم بكونه بدل الكل مطلقا ان كان الضمير للقوم لانا نقول مبنى كلامه
على ان الاقتصار وعدمه غير معلوم لنا فحاصل ما ذكره ان كان الضمير للذين لا يكون الا مستضعفا
مقصورا وان كان للقوم يكون مقصورا والا كان الضمير للذين لقربه ولا يرتكب جعله الى
للبعيد الا لضرورة الاقتصار فيحمل عليه اذ لا داعي اليه ثم ان الجزم بكونه بدل البعض على كون
الضمير للذين مبنى على ان من للتبعيض كما هو الظاهر والا فيحتمل ان يكون بدل الكل بان يكون
للتبيين لكنه خلاف الظاهر اذ لا حاجة الى البيان فتأمل قوله عدلوا به عن الجواب
السوي الذي هو نعم يعني ان الجواب من قبيل اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر المسمى بتلقي
السائل بغير ما يتطلب تنبيها على انه مفروغ عنه لظهور حجته وسنوح محجته فلا ينبغي ان
يسأل عنه من قدر على اكتساب مجهول من معلوم وانما الكلام اي الخفاء والشبهة في ان آمن به او
كفر فلذلك اي لكون الكلام متغيرا عن اصله مخرجا عن سننه قال المستكبرون انا بالذي آمنتم
به كافرون اي بصالح ع م قالوه على سبيل المقابلة رد الجواب المؤمنين فوضعوا آمنتم به موضع
ارسل به يريد ان مقتضى الظاهر سلوكهم طريق المجاراة بان يقولوا انا بما ارسل به كافرون
الا انهم تركوه فوضعوا ذلك موضعه لان المؤمنين لما عدلوا عن الظاهر وجعلوا الارسال
مسلما معلوما عدلوا ايضا عن الظاهر ردا لما جعلوه معلوما مسلما وايضا لم يريدوا ان
يتفوهوا باثبات الرسالة له عليه السلام قوله اسند الى جميعهم فعل بعضهم
للملابسة ولانه كان برضاهم يعني ان اسناده هنا الى غير الفاعل اسناد مجازي للملابسة
وهي كون الكل قوم صالح كفروا به او للسببية للفعل بوجود رضاهم اذ لولاه لما باشر الفاعل
اولانهم امروا به لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكون العقر مجازا عن الرضاء بالنسبة
الى غير فاعله محل قوله تعالى فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة وقال مجاهد
والسدي اي الصيحة بعلاقة السببية لقوله في هود فاخذتهم الصيحة وفي القمر انا ارسلنا

فيكون بدل الكل

فيكون بدل البعض نسخه

اراد بالملابسة الملابسة المخصوصة وهي ظهورها في القبيلة والا فالكل قوم صالح نسخه

عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبرئيل فيحتمل انهم رجفوا بالصيحة او اصابهم صيحة
جبرئيل وزلزلة الارض من هواء الصيحة وذكر الصاعقة في حم السجدة واضيفت
الى العذاب وفي الذاريات وفسرت بالعذاب واصبحوا اما ناقصة خبرها جاثمين وفي
دارهم متعلق به والمراد بلدهم او منازلهم وافراده لانه جنس او هو الجنس وجاثمين
حال وبه يحصل الافادة وسيجيء نظيره في وتلك القرى نقص عليك واما تامة اي
دخلوا في وقت الصباح جاثمين اي باركين على ركبهم موتى من جثوم الطير اذا لصق
بالارض تشبيها للهيئة بالهيئة وعن الكلبي فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة واحترقوا
بالصاعقة فاصبحوا ميتين قوله عمروا بلادهم بالتخفيف والتشديد وخلفوهم
بالتخفيف الجوهري خلفه اذا جاء بعده وكثروا بالتخفيف وبناء الفاعل او
بالتضعيف وبناء المفعول وعمروا اعمارا طوالا بالتضعيف وبناء المفعول
ويجوز فيه التخفيف من العمر وهو مدة بقاء الحيوان الفا موين عمره الله وعمره
ابقاه الى صخرة منفردة اي من ناحية الجبل وناقة مخترجة بفتح الراء خرجت على
خلقة الجمل وقيل هي التي شاكلت البخت وناقة عشراء على وزن علماء هي التي اتت
عليها عشرة اشهر بعد طروق الفحل جوفاء واسعة الجوف وبراء كثيرة الوبر
مواثقهم وفي بعضها مواثيقهم بزيادة الياء كلاهما جمع الميثاق وهو العهد
مخضت الحوامل وتمخضت اخذها الطلق وقوله ثم نتجت ولدا مثلها على لفظ المبني للمفعول
تقول نتجت الناقة ولدا فنتج الولد الناقة والناقة منتوج لا ناتج وانما الناتج هو
الرجل وكون ولد الناقة حين ولدته مثلها في العظم معجزة اخرى فآمن به جندع في جماعة
دون العشرة ترد الماء غبا اي تأتيه يوما ولا تأتيه يوما والفحج بتقديم المهملة توسيع
ما بين الفخذين يقال افحج حلوبته فرج ما بين رجليها ليحلبها تصيف اي تعيش في
الصيف يقال صاف القوم بالمكان اقاموا به الصيف وتشتو اي تعيش في الشتاء
يقال شتوت في موضع كذا وتشتيت اقمت به الشتاء والسقب الذكر من ولد
الناقة والرغاء صوت ذوي الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج وصاح اذ

اذا وليت امرها حتى تضع يتعدى الى اثنين
ويبنى لكل منهما يقال نتجت الناقة ولدا صح

من الاغارة

انفجرت انفتحت واذ للمفاجاة تصبح وجوهكم اى تصير وتدخل فى الصباح ثم يصيحكم العذاب
الشديد اى يغير عليكم تحنطوا بالصبر جعلوه حنوطا والصبر دواء مر قيل تحنطوا به لئلا
يتعرض لهم السباع لمرارته والانطاع جمع نطع بكسر النون وفتح الطاء وقد يسكن وهو
المتخذ من الاديم قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين اراد بنفى المحبة نفى قبول
النصيحة بعلاقة السببية وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وجمع
الناصحين لان عدم محبة ناصح هو نبى يدل على عدم محبة غيره ان وجدا وجعل نفسه
بمنزلة الجماعة لكثرة نصيحته لهم قوله ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان
ابصرهم جاثمين لان الفاء تقتضى كون توليه عنهم بعد كونهم جاثمين ولهذا
لم يذكروا الوجه الاخر الذى ذكره الزمخشرى وهو ان يكون توليه عنهم تولى ذاهب
عنهم منكر لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وقد يوجه هذا
بجعله معطوفا على فاخذتهم الرجفة لا على فاصبحوا ولا يخفى سماجته وقوله
ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم توجيه لخطاب صالح عليه السلام للموتى بوجهين
بان يجعل من قبيل خطاب نبينا عليه السلام لاهل قليب بدر خطاب اسماع
كما هو المناسب لحال الانبياء عليهم السلام توبيخا وتحسيرا او جاريا على عادة
العرب فى خطاب الموتى تحسرا عليهم وتحزنا على ما فاتهم من نعمة الاسلام فعلى الاول
يكون الخطاب على حقيقته لا على الثانى واليه اشار بعطف او ذكر ذلك على خاطبهم
والقليب البئر العتيقة العادية بيدر القيت فيها اجياف الكفرة فى غزوة هناك
فتم بها النبى عم فى اصحابه بعد القفول عن بعض الاسفار فخاطبهم بما ذكره قوله
وارسلنا لوطا فيكون لوطا منصوبا بارسلنا الاول دون المقدر قوله وقت قوله
لهم فيكون اذ ظرفا للارسال بان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال فى جزء منه والقول
فى جزء بعده وتحقيق ذلك ان الوقت الحقيقى للقول المذكور هو الجزء المعين المفروض
من الزمان وهو الذى وقع فيه ذلك القول ولا يكون ذلك الجزء ظرفا للارسال
ايضا لتقدمه عليه لكن كما ان ذلك الجزء الذى وقع فيه الارسال زمان له حقيقة كذلك

ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة زمان له مجازا لوقوعه فى جزئه وان لم يكن
معيارا له ومنطبقا عليه فالمعنى ارسلنا لوطا فى السنة التى قال فيها لقومه مثلا
وهذا هو المصحح للظرفية لارسلنا قوله واذ بدل منه بدل الاشتمال فلا يكون
اسما بل ظرفا موولا عنه باذكر الحادث فى ذلك الوقت كما سبق نظيره فى البقرة
وقد يجعل اذ ح ظرفا بتقدير واذكر رسالة لوط اذ قال فيكون منصوبا برسالة
ذكره ابو البقا ولا يخفى ضعفه قوله ما فعلها احد قبلكم قط هذا مآل المعنى
فان اسباق فعل لا يتصور الا باحداث مثله قبله والقبلية مستفادة من معنى
السبق وكلمة قط الموضوعة لاستغراق النفى فى جانب الماضى لوقوع النكرة فى سياق
النفى قوله والباء للتعدية اعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان باء التعدية
فى الفعل المتعدى الى واحد يجعل المفعول يفعل ذلك الفعل فيما دخلت هى عليه مثلا
اذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه جعلت الحجر الاول يصك الحجر الثانى
واذا قلت دفعت زيدا بعمرو عن خالد كان معناه جعلت زيدا يدفع عمروا
عن خالد وبالجملة فللمفعول الاول تأثير فى الثانى وهذا لا يتاتى بالمعنى الى د
من الاية اذ لا يجعل الباء للتعدية قلت المعنى فيما ذكره من المثالين على عكس ما ذكره
وذلك لان المفعول بلا واسطة لما وقع عليه اصل الفعل بقى على ذلك بعد التعدية
الى مفعول آخر بالباء وفائدة التعدية جعل الفاعل مباشرا للفعل الواقع على المفعول
بغير واسطة ففى ما ذكره من المثال لما كان زيد فى الاصل هو المدفوع كذلك بعد
التعدية الى الاخر فيكون المعنى جعلت عمروا يدفع زيدا عن خالد على عكس ما ذكره وقس
عليه معنى الاية وانما قلت هذا لما ان الفاضل الاسترابادى قال فى شرح الكافية
ما معناه انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى الافعال او التفعيل بزيادة
همزة او تضعيف يكون متعديا الى اثنين فالذى يزيد هو الذى كان فاعلا
للفعل قبل دخولهما وذلك لان المعنى تصير الفاعل مباشرا للفعل الى هنا كلامه
قوله استيناف اى نحوى لا محل لها من الاعراب وقيل حال اما من الفاعل

اى اتاتون مبتدئين بها او من المفعول اى اتاتونها مبتدأ بها بفتح الدال ولم يجعله
استينافا بيانيا كما جوزه الزمخشري كيلا يفهم منه ان سبب انكار الفاحشة
كونها مخترعة لهم ولولاه لما انكر ولم يجعله من قبيل قوله ولقد امر على اللئيم
يسبنى بان يكون الجملة صفة للفاحشة لتعين الفاحشة فتأمل قوله فانه
اسوء لان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ذكر هذا مرفوعا لا
لعدم المجال للاعتذار بالتقليد كما توهم لان هذا لا يدل على الاسوئية الا اذا اريد
الاسوء عند الناس قوله تعالى من دون النساء من للابتداء والظرف صفة
لشهوة اى شهوة مبتداة من دونهن وقيل حال من الرجال اى اتاتونهم منفردين عنهن قوله
وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ اى مما فى اتاتون الفاحشة لوجود ان واللام قوله
على الاخبار المستانف يحتمل اللغوى والاصطلاحى او على الاستفهام بحذف الهمزة
قوله او مصدر فى موضع الحال وقيل هو باق على المصدرية وناصبه اتاتون لانه
بمعنى اتشتهون قوله وفى التقييد بها اى على الوجهين وصفهم بالبهيمية الصرفة
بلا فرق بينهما وتحقيقه ان قصد الشهوة من الاتيان هو البهيمية فان لم يكن
لها باعث غيرها يكون ذلك بهيمية صرفة وان كان معها باعث غيرها كطلب الولد
والتعفف لم تكن صرفة وان لم يقصد الشهوة بل غيرها مما ذكر لم توجد البهيمية
وان لم يتصور الانفكاك عن الشهوة ثم ان الاتيان بالرجال لما لم يكن الا للشهوة دون غيرها
كان ذلك بهيمية صرفة سواء جعل شهوة مفعولا له او حالا ثم ان الزمخشري رتب البهيمية
على الوجه الاول ولم يقيدها بالصرافة وجعل مآل الوجه الثانى الى ما بعين للشهوة غير
ملتفتين الى السماجة فوجهه بعض الافاضل بان من المعلوم ان الاتيان من دون الشهوة
مما لا يمكن فاذا علل بها كان المعنى نفى باعث غيرها واذا قيد بها كان المعنى ما بعين لها كانها
تتصرف فيهم ولا تدعهم يتبعون داعى الحق والاول وصف بالبهيمية لان الاتيان
لمجرد الشهوة من خواصها والثانى وصف بغلبة داعى الهوى على داعى العقل فالاول
ادخل فى الذم انتهى فالبهيمية عنده ليس الا ما سميناها صرفة وانها لا تكون الا فى الاول

وقد يوجه بان مراده على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف
بانه لا داعى لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثانى فانه ساكت عن القصد
وعدمه فعلى هذا يوجد البهيمية على الوجهين ويكون قوله وانه لا داعى لهم من
جهة العقل امرا غير البهيمية وعلى التوجيه الاول يكون معتبرا فيها فتأمل وقوله
وتنبيه اى فى التقييد بها تنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى الى الغشيان
امرا نحو طلب الولد لا اقتضاء الشهوة كيلا يكون فيه بهيمية وقضاؤها ضرب لازب
تصدام لا قوله الى الاخبار عن حالهم التى الخ وفى الكشاف الى الاخبار
عنهم بالحال التى الخ يقال اخبرت عن زيد بهذه الحال واخبرت عن حاله بانها
كذا فاشار الى ان الغرض ههنا بيان حالهم بانها كذا لا بيان انهم بحالهم وان كان
منطوق الكلام هو الثانى قوله اى ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه لما كان
ظاهر معنى الاية نفى صدور الجواب عنهم غير هذا الجواب الخاص ولم يكن لصلاحية
الجواب آل المعنى الى نفى صدور الجواب عنهم اصلا وان ما جاؤا به فى معرض الجواب
بعضه الامر باخراجهم من القرية وبعضه الاستهزاء بهم فى مقابلة الاحسان
بالنصيحة ولما كان مآل قوله الا ان يأتوا بما ليس بجواب حقيقة لم يكن منافاة
بين هذا القصص وبينه فى قوله الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله فتأمل والمراد الا ان
قالوا مثل اخرجوهم من قريتكم مما ليس بجواب وقوله والاستهزاء بهم بالجر عطف
على بالامر وناظر الى انهم اناس يتطهرون والتفريع فى فقالوا على المعطوف وحده
قوله فانجيناهم اى باخراجهم من بينهم قبل نزول العذاب بهم دل عليه
النظم فى الشعراء قوله اى من آمن به فسره به لا باهل بيته لان المنجين من لوط
غيرهم لقوله تعالى فى موضع آخر فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم انه يجب تعميمه
لمن يؤمن فى لط فقط ليتصل الاستثناء واليه اشار بقوله فانها كانت تسر الكفر لان
هنا وان ورد لبيان سبب عدم انجائها لكن فيه رمز الى وجه صحة استثنائها ممن آمن
قوله من الذين بقوا فى ديارهم هذا على احدى الروايتين وهى انه عليه السلام

خلفها مع قومها وآل وايتر الاخرى انه عم اخرجها معه فلما سمعت فى الطريق صوت
العذاب التفت وقال يا قوماه وقد نهاها عن الالتفات الى الخلف فادركها حجر
فقتلها فمعنى الاية على هذه الرواية كانت منهم فى شمول العذاب اوان قوله
كانت من الغابرين استيناف لبيان وجه الاستثناء والمعنى كانت منهم فى الكفر
قوله نوعا من المطر يعنى ان التنكير للنوعية وهو مبين بقوله اى فى سورة
هود وامطرنا عليها حجارة من سجيل اى من طين متحجر لقوله فى موضع آخر حجارة
من طين فالسجيل معرب سنك كل والقول بان الممطور هو الكبريت والنار على وجوه
اخرى سيجئ فى سورة هود وقوله خسف بالمقيمين على صيغة المجهول والباء للتعدية
اى غيبوا فى الارض قوله وهم اولاد مدين الخ اختار القول بانهم سموا باسم
ابيهم الاكبر وعدم انصرافه للعجمة والعلم وفيه قول آخر ان يكون اسم بلدة بناها
مدين بن ابراهيم فيحتاج الى تقدير مضاف اى والى اهل مدين وعدم انصرافه للتأنيث
والعلم والاول اولى لعدم احتياجه الى التقدير ولا ينافيه كونه اسم بلدة لان الكلام
فى ان المراد ههنا ماذا قوله لحسن مراجعة قومه اى مقاولته اياهم عبارة عن طلاقة
اللسان وحسن الاداء والمراجعة المقاولة وقد راجعه الكلام يرجع بعضهم الى بعض
القول قوله يريد المعجزة التى كانت له بدليل تفريع الامر بالايفاء عليها وقيل اراد
بها شعيب نفسه قوله وما روى من محاربة عصى موسى التنين الخ يعنى ان هذه
الامور بعد تسليم كونها معجزة لشعيب عليه السلام ارهاصا لنبوته لا معجزة لشعيب
كما ذهب اليه الزمخشرى بل هذا متعين لان موسى ادرك شعيبا بعد هلاك قومه بل
لعدم مقارنته التحدى وقوله التى دفعها اليه اى المرعى والدرع جمع ادرع وهو من
الخيل والشاة ما اسود رأسه وابيض ساير والانثى درعاء وهى الموعودة له روى انه
قال لموسى انى وهبت لك من نتاج غنمى كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه فى المنام ان
اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء
فوفى له بشرطه قوله لقوله والميزان وجه الاستدلال به انه شايع الاستعمال

لا يجوز ان يكون من المراد منها ان قوما عن المقاولة فلا يصح تفريع الايفاء عليه مع احتمال كونها كرامة لموسى عليه السلام صح

فى الالة وكونه مصدرا بمعنى الوزن نادر والمراد الاستدلال به ويقوله فى هود معا
قوله تنبيها على انهم يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير حتى الكلام فانهم
يبخسون الجليل والحقير الخ لان المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان يبنى المفاعيل
لاجلها على اللام فربما يكون اللام فى بعضها للعاقبة كما هنا والمعنى قالهم للتعميم وصار
عاقبته بحكاية الله علينا التنبيه واعلم ان النهى عن النقص يوجب الامر بالايفاء
فقيل فائدته امور الاول النهى عن القبيح توبيخا والامر بالحسن تصريحا الثانى ان
النهى عن النقصان قد يكون امرا بالايفاء المندوب المشتمل على الفضل وقد يكون
امرا بالايفاء الواجب الذى لا فضل فيه ولا نقصان والعام لا يدل على الخاص
والايفاء المقيد بالقسط بلا فضل ولا نقصان لا يفهم من مجرد النهى والايفاء
المأمور ههنا هو المقيد بذلك بدليل التقييد فى هود الثالث ان ينوى بالايفاء
كونه قسطا وعدلا لانه وجه حسنه ولهذا قد يكون الفضل حراما كما فى الربويات
ثم الفرق بين الوجه الاول والثانى ان البخس يتناول غير المكيلات والموزونات
فى الاول بعد اختصاصه بالمبايعات ويتناول غير المبايعات ايضا فى الثانى
الا ان الاوفق للسباق هو الاول قوله وقيل كانوا مكاسين الخ البخس
النقص والظلم والمكس والمكس دراهم تؤخذ من بايعى السلع فى الاسواق
فى الجاهلية كذا فى القاموس يريد المصلح انه يجوز ان يراد بالبخس كل من معنييه
ههنا قوله بعد ما اصلح امرها واهلها الخ يعنى هو على حذف المضاف
وهو الامر او الاهل او اضافة المصدر الى الفاعل على الاسناد المجازى الى المكان
وقوله او اصلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد قوله اشارة الى العمل
بما امرهم به ونهاهم عنه تعيين للمشار اليه بلفظ ذلك مع الاشارة الى وجه تذكير
اسم الاشارة مع ان ما تقدم امور كثيرة بتأويلها بما امر به ونهى عنه وحمل الاشارة
الى العمل بهما ثم المراد بالعمل بما نهى عنه الانتهاء عنه وتركه وفى الكشاف
وجه آخر لم يذكره لاتحادهما فى المعنى وكون هذا اخص قوله ومعنى الخيرية

اما الزيادة مطلقا اى فى الدنيا والاخرة قاله عليه السلام بناءً على الواقع وان
لم يكونوا مؤمنين بها فان الكفار يعذبون على المعاصى كما يعذبون على الكفر فتركها
خير لهم ايضا والاحدوثة ما يتحدث به الناس وحسنه الذكر بالجميل وكون
وجمع المال فان الغدار ليس فى ماله بركة وايضا يأبى الناس عن معاملته فلا
يكسب واعلم ان الزمخشري فسر قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بان كنتم مصدقين
لى فى قولى ذلكم خير لكم ولم يحمله على الايمان لان القوم كفرة ولهذا خص الخيرية
بامر الدنيا وجوز كلا الامرين فى سورة هود وتبعه المص هناك فقال على الاول
انهم وان سلوا بالامتثال عن تبعة البخس والتطفيف فى الدنيا الا ان استتباع
الثواب مع النجاة مشروط بالايمان واطلقه المص ههنا فان حملناه على تجويز الوجهين
ههنا ايضا كما هو الملايم لقوله اما الزيادة مطلقا فالامر ظاهر وان حملناه على
على التخصيص بالثانى فقد عرفت توجيهه ايضا وعندى ان مراده هو الثانى لانه فسر
الفساد بالكفر وليس لتعليق تركه على الايمان معنى فتأمل وبالجملة فالزمخشري
مطالب بالفرق فى تجويزهما هناك لا هنا ثم ان تعليق الخيرية على تصديقهم
اياه فى قوله المذكور مع ان ذلك خير لهم فى الدنيا سواء صدقوه فيه او لا مؤول
بان المعلق حقيقة هو العلم بذلك او المعلق محذوف اى ان كنتم مؤمنين فافعلوه
وقوله ذلكم خير لكم قول على البت غير معلق ثم ان الزمخشري لو اطلق تصديقهم
ولم يقيده بكونه فى قوله المخصوص كان اولى حتى يكون فيه اشارة الى انه عليه السلام
كان مشهورا بالصدق والامانة فى كل شئ **قوله** كالشيطان حيث قال
لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما سبق فى اول السورة واراد بالمعارف العقايد
وافراد الحدود عن الاحكام لقوله بكل صراط **قوله** وقيل كانوا يقطعون
الطريق وفيه انه لا يلايمه قوله توعدون وتصدون اذ لا معنى لتقييد قطع الطريق
بهما ولم يذكر كونهم عشارين كما ذكره الزمخشري كيلا يتكرر لسبق لا تبخسوا ولعله
ذكره على القول الاخر فيه وقوله يعنى الذى قعدوا عليه اختيار للقول الاول

لظهوره ويجوز اختيار القول الثانى فيراد بسبيل الله الدين الحق لكن لا يكون
فى الكلام وضع الظاهر موضع المضمر وان لم يخل عن تلك الفوائد وقوله
وتقبيحا لما كانوا عليه لو حذف منه الواو ليكون من تتمة ما قبله كان اولى لانه
لا يكون وجها الا بملاحظة التقبيح وقوله الايمان بالله بالنصب عطف على الذى
قعدوا عليه **قوله** او بكل صراط على الاول ولم يقل وبسبيل الله بدل
ذلك مع انه اقرب واشد ملايمة لاعمال الثانى فى من ليصح الكلام ايضا على
تفسير سبيل الله بالايمان بالله فتأمل **قوله** ومن مفعول يصدون الخ
فيه رد على الزمخشري فى جعله مفعول توعدون وجعله التقدير توعدون
من آمن به وتصدون عنه واجيب بان غرضه تقديرا المفعول المحذوف لاعمال
الاول والا كان المختار تصدونهم **قوله** ولو كان مفعول توعدون
لقال تصدونهم قيل الا ان يجعل تصدون بمعنى تعرضون ولا يخفى سماجته
قوله وتطلبون لسبيل الله اشار الى ان اصل يبغونها يبغون لها وهذان
التفسيران لا يلايمان على القول الثالث فيقال اعوجاج الطريق عبارة
عن فوات امنها **قوله** تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول اذكروا
وليس بظرف او ظرف ومفعوله محذوف اى اذكروا الحادث او نعم الله عليكم
فى ذلك الوقت **قوله** عددكم او عَددكم العُدد بضم العين جمع عُدة وهى
ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ولم يلتفت الى جعل قليلا بمعنى
مقلين فقراء من اقل بمعنى افتقر لان مجئ فعيل بمعنى مفعل من الافعال تكلف
قوله بالبركة فى النسل والمال كان الاولى ايراد كلمة او بدل الواو
قوله اى بين الفريقين يشير الى انه لا حاجة الى تقدير وبينكم لان ضمير
المتكلم عبارة عن الفريقين بطريق التغليب واعلم ان الخطاب فى منكم للقوم الشامل
للمؤمن والكافر وكذا فى فاصبروا فكان المناسب حتى يحكم الله بينكم اى بين الفريقين
منكم الا انه لما اتحد المؤمنون مع شعيب عم فى الايمان عبر عن نفسه وعنهم

بصيغة المتكلم مع غيره واعتبرنا وله ايضا للكفار تغليبا للمتكلم على الغائب
وعلى الوجوه ففيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفيه تعريض للزمخشري سواء
حملنا مراد المص على الوجوه كلها او على الاول فقط لقلة الملايمة بين الشرط والجزاء
على الاخيرين وقد يجعل الخطاب للكفار على التنزل بمعنى اصبروا فستعلمون من يغلب
مع علمه بان الغلبة له قوله اي ليكونن احد الامرين جواب ان يقال كيف
يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم الدال عليه اللام والعود ليس فعل المقسم
يعني ان جوابه احد الامرين وهو في وسعه وقوله وشعيب لم يكن في ملتهم
فطا اشارة الى جواب سوال هو ان العود الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن قط
هو في ملتهم فكيف خوطب بقولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اطلق العود على
الدخول فيها تلويحا في موضع وتصريحا في موضعين وحاصل الجواب ان الحكم بالعود
حقيقة على المؤمنين دون شعيب فجمعوا بينه وبينهم فيه تغليبا والداعي عليه
انهم قابلوا بين الاخراج والعود وجعلوا احدهما مشتركا بينه وبين المؤمنين
جعلوا الآخر ايضا كذلك على التغليب وجرى شعيب في الجواب على طريقتهم تغليبا
ولك ان تحمل جوابه على المشاكلة دون التغليب وقد يقال يجيء عاد بمعنى صار
اي للانتقال من حال الى حال اخرى وههنا كذلك وفي ملتنا خبره وفيه ايراد
قوله بعد اذ نجانا الله وقد يقال ان هذا القول كان من رؤسائهم قصدوا به التلبيس
على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وملتهم قوله اي كيف نعود فيها
ونحن كارهون لها عبر عن معنى الهمزة في الوجه الاول بكيف الدال على معنى التعجب والثاني
لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وجعل الواو للحال دون العطف بتقدير كيف
نعود لو لم نكن ولو كنا كارهين مع ان كونه للعطف اشهر واجود فانه مطرد دونه
كما في قوله عليه السلام ردوا السائل ولو بظلف محرق لظهور انه ليس المراد تخصيص
الرد بحال كون الصدقة بذلك لعدم كون المعطوف عليه مما يتعجب منه ولعدم امكان
اتصافهم به بلا فائدة في فرضه ثم ان ما ذكره من المعنيين مبني على كون المقسم عليه في الظاهر

على المخاطب مع احتمال ان يكون
الخطاب بناصبر والكفار
فالتغليب بحاله وان يكون
للمؤمنين فالتغليب
للمتكلم
صح

فلا يكون فيه وعد ولا وعيد
منه

كانه

في ملتهم وفي الحقيقة اعادتهم فيها لما عرفت ان العود لكونه فعل الغير لا يناسبه
الاقسام عليه وقد سبق منه الاشارة الى وجه آخر في ذلك ثم انه خص الانكار بالعود
في ملتهم دون الاخراج من قريتهم تنبيها على قوة الانكار في العود وانه لو لم يكن
بد من احدهما فهو الاخراج دونه ولذلك قال عليه السلام قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم وما يكون لنا ان نعود فيها وخص الانكار في التيسير بالاخراج حيث
قال اي اتخرجوننا من قريتنا ونحن كارهون لمفارقة الاوطان من غير ذنب فوجهه
ان العود مما لا يتصور من العاقل وانه مفروغ عنه فلا يكون الا الاخراج ومع ذلك
فهو منكر ايضا فيتحسر ويتحزن عليه فتامل قوله دليله قد افترينا لم يجعله
نفس الجواب لان ان لا يقلب الماضي المصدر بقد ولا المتقدم عليه فكيف اذا اجتمعا
ومن المعلوم ان الافتراء الماضي لا يتعلق بالعود ولا يحمل على ان عدنا ظهر افتراؤنا
لابهامه ان المانع ظهور الافتراء لا نفسه ولان المرتب على العود الافتراء في المستقبل
لا ظهور الافتراء الماضي ولان افتراءهم ما كان خافيا حتى يظهر بعودهم ثم لما وجب
كون الجواب من جنس دليله اي الماضي المقرون بقد وقد سبق ان ان لا يقلبه اشار
الى حله بقوله وهو بمعنى المستقبل اي في نفسه لعدم وقوعه منهم قبل العود لكنه
جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقربه من الحال والمعنى قد افترينا الآن ان
هممنا بالعود بعد الخلاص منها هذا هو التوجيه المنقول عن ابي البقاء لا يقال
كيف يقال انه بمعنى المستقبل معللا بعدم وقوعه وقد مر انهم كانوا على ملتهم
قبل ان يؤمنوا فهو واقع قبله لان المراد الافتراء المقيد بالعود وهو لم يقع قبله
والحاصل ان المراد بالآية والله تعالى اعلم ان عدنا الى ما كنا عليه فقد افترينا اي حققنا
افتراءنا السابق فكانا اثبتناه بدليل بعد زواله كما قرره المص فيكون اشنع من اصل
الافتراء وتقدير الجزاء هكذا قوله وما يصح لنا يعني ان كان تامة بمعنى وجد
وثبت فالصحة بمعنى الثبوت قال صح عند الناس اني عاشق • غير ان لم يعرفوا عشقي
لمن • والا فان اريد الجواز لزم جواز العود عند تعلق مشية الله به وليس كذلك قوله

والمراد بالآن انه يلي الحال وما والاه وهو زمان المانع وفائدة التقريب
ان يكون بينه وبين الاستقبال غاية يتصور القرب
ليستدل النحرير بعد الاستقبال وانما قال ان
حينا ودون ان عدنا تنبيها للعود اي
لا ينبغي ... وان لم يكن فيه
يد ...

فالزمان الذي اعتبر الافتراء فيه هو زمان الهم الى العود
الذي قبل زمان العود المتصل به
منه

اي قررناه

ولا يرد عليه شيء

وفيه رد دليل على ان الكفر بمشيته فيه ان مآل الكلام الى شرطية وصدقها لا يقتضى
تحقق شئ من طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق ههنا والقصر المستفاد منها وارد
في شعيب والمؤمنين فجاز ان يكون الكفر الواقع في غيرهم بدون مشيته تعالى
لا يقال لعله اراد بنفي الصحة نفي الامكان الذاتي بدليل قوله بالتعليق على ما لا
يكون اى على ما يمتنع ويستحيل فكذا الوقوع ههنا وفي غيره مطلقا لكون الارتداد طبيعة
واحدة لانا نقول يلزم منه تعليل الامكان الذاتي بغير الذات وهو لا يجوز لعدم الامكان
بالغير كما ثبت ذلك في موضعه قوله بالتعليق على ما لا يكون اى على المحال كما يقال
لا افعل هذا الا اذا ابيض القار وشاب الغراب قيل يدفعه قوله وسع ربنا
كل شئ علما لانه لا يظهر لنا يترجح قوله اى احاط علمه بكل شئ مما كان ومما
يكون منا ومنكم فيعلم سوء اختيار العبد وصرفه الى الارادة فيريدها ولا دليل فيه
على ارادة الا ان يشاء الله خذلاننا ومنع الالطاف منا قوله والفتاح القاضي
لفتحه مواضع الحق والانغلاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادرى قوله
تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها تعال
افاتحك اى احاكمك وبيننا ظرف على المعنى الاول واسم منصوب بانه مفعول
به اى ما بيننا على المعنى الثاني قوله لا ستبدالكم ضلالته بهداكم فيكون ترشيحا
للاستعارة وفي بعضها ولفوات ما يحصل لكم بالواو وهو الموافق لقوله دينا
ودنيا في تفسير كانوا هم الخاسرين فيكون هذا رد اعليهم مثل ما اسندوه الى شعيب
ومؤمنيه على هذه النسخة ومع امر آخر على النسخة الاولى قوله وهو سادة
مسد جواب الشرط والقسم يعني انه جواب القسم لتقدمه على الشرط وساد مسد
جواب الشرط اى مغن عنه لا انه كذلك من حيث الصناعة النحوية لان الجملة الواحدة
لا يجوز ان يكون لها محل من الاعراب وان لا يكون قوله وفي سورة الحجر فاخذتهم
الصيحة سهو ظاهر لان المذكور فيها هلاك قوم صالح بالصيحة لا هلاك قوم شعيب
بها وانما ذلك في هود وقوله ولعلها الى الصيحة الخ توفيق وحاصله ان كليهما واقع

فانه اسند هلاكهم الى الرجفة واخرى الى الصيحة وفي الشعراء فاخذهم عذاب يوم
الظلة فوجهه ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلك الاولى
بالصيحة والثانية بعذاب يوم الظلة فوجهه روى ان الله تعالى سلط عليهم الحر
سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحرقتهم
قوله لا الذين صدقوه اشارة الى القصر المستفاد من ضمير الفصل وقوله
كما زعموا اى المكذبون اشارة الى انه للقلب ولما لم يلزم من نفي الخسران ثبوت الربح
صرح به في صورة التعليل ولم يلتفت الى معنى القصر في الجملة الاولى كما ذهب اليه
الزمخشري بناء على رأيه في مثل الله يستهزئ بهم الله يبسط الرزق من غير تفرقة
بين المضمر والمظهر والمنكر والمعرف الموصول وغيره وهو لا يقول به وقيل لان بناء
الخبر على الموصول يفيد علية الصلة فينتفي الحكم عند انتفائها وفيه ان انتفاء العلة
المعينة لا يستلزم انتفاء المعلول لجواز ان يتحقق بعلة اخرى الا انه يقال لما استفيد
علية الصلة للحكم فينتفي اذا انتفت في المقام الخطابي الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى
قوله والتنبيه على هذا اى على معنى لا الذين صدقوه كرر الموصول اى صرح
به ثانيا مع ان المقام للاضمار للتنبيه المذكور فانه لو اضمر او اظهر بغير
الموصول لم يفد هذا المعنى لان حصر الخسران فيهم يتحقق بانتفائه عن غير قوم شعيب
ممن تقدمه هذا هو فائدته الخاصة واما فائدته العامة للوضع الاول فانه موضع
الاضمار فيضاف الايماء الى وجه بناء الخبر مع تعظيم شأن شعيب عم وقوله
واستأنف بالجملتين اى بتدأ بهما بغير تعاطف فان من عادة العرب ان يستأنفوا
بالجمل في مثل هذا المقام تفخيما للذم وتعظيما لما يستحق من الجزاء تقول اخوك الذي
ظلمنا اخوك الذي اخذ اموالنا اخوك الذي هتك اعراضنا قوله فلم تصدقوا قولي
فكيف آسى عليكم وفي بعضها يصدقوا وعليهم والاول اظهر لقوله يا قوم لقد
ابلغتكم الخ والثاني على تلوين الخطاب وصرفه الى غيرهم ولو تقديرا لان الغرض منه
الاعتذار لغيرهم ايضا عن عدم شدة التحزن عليهم قوله بالبؤس والضر اى الفقر

والمرض يُشعر اليه تفسير الحسنة بالسلامة والسعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الباساء الفقر والضراء المرض قوله كي يتضرعوا جعل حرف الترجي بمعنى كي لانه معناه كم
الحقيقي كما زعمه بعض النحاة كما صرح به الزمخشري في البقرة وتبعه المص هناك
فانها موضوعة لتوقع محبوب وهو الترجي او مكروه وهو الاشفاق والتوقع اما من المتكلم
وهو الاصل او من المخاطب او من غيرهما وصرح هناك انها قد جاءت على سبيل الاطماع
في مواضع من القران مع التحقق لكونه كلام الكريم الذي اطماعه بمنزلة جزمه
في حصول المطموع فيه ولما لم يتصور حقيقة التوقع من علام الغيوب وقد لا يتصور
في بعض الصور من جانب العبد ايضا ويصلح ما بعدها علة لما قبلها بحيث يمكن ان يجعل
ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها استعيرت لذلك فيها ولكن بمعنى التعليل بالحكم والمصالح
قيل فان ذلك رحمة من الله وتفضل على عباده لا بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه
لم يفعل لادائه الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من جميع الوجوه لا يحتاج
الى شيء خارج من ذاته وجوز بعض اصحابنا ان يعلل فعله تعالى بغرض راجع الى
العبد قوله اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء يتعدى بدل الى مفعول
واحد بنفسه والى آخر بالباء والاول ماخوذ والثاني متروك قاله ابو البقاء
في فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم في سورة البقرة ومنه قيل مكان ههنا
مفعوله بحذف حرف الجر لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة
وقد يجعل مكان منصوبا على الظرف والمعنى ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة ولا يخفى
ما فيهما ولما كان من لوازم تبديلها بها اعطاؤها بدلها حمل المعنى عليه مجازا قوله
بعاقب في التناوب السراء والضراء عاقبه جاء بعقبه اي يجيء زمان السراء عقيب
زمان الضراء وبعكس قوله تعالى فاخذناهم بغتة عطف على قالوا فيفيد
ان الاخذ مسبب عن قولهم تلك المقالة الجاهلية عقب ابتلائهم بالحسنات
والسيئات او على مجموع عفوا وقالوا قوله وهم لا يشعرون بنزول العذاب
لم يرد خلو ذهانهم عنه لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها

غافلون ولا عدم شعورهم بوقته كما توهم بل عدم تصديقهم به باخبار الرسل
قوله يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية تعين اللام للعهد
وجمع القرى مع ان المعهود مفرد لوقوعها في سياق النفي وافادتها العموم
وقيل للجنس فيتناول جميع قرى ارسل اليها نبي واخذ اهلها من المذكورين وغيرها
لا جميع قرى ارسل اليها واخذ اهلها وغيرها لانه لا يلائمه قوله ولكن كذبوا
فاخذناهم الخ قوله وقيل مكة وما حولها والاول اظهر ووجه الترتيب
ان الله تعالى اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم باحوال بعض الامم الهالكين تفصيلا ثم
اخبر اجمالا بقوله وما ارسلنا في قرية الآية تعميما لغير ما ذكر من الهالكين
بتكذيبهم الرسل ثم اخبر انهم لو آمنوا لفتح عليهم بركات السماء والارض ثم انذر
اهل مكة ومن حولها وحذرهم بقوله افامن اهل القرى الخ قوله لوسعنا عليهم
الخير ويسرناه لهم ففتح البركات استعارة لتيسيرها وتوسيعها تشبيها لها
بفتح الابواب في سهولة التناول او مجاز مرسل عن التيسير بعلاقة لزومه للفتح
قوله وقيل المطر والنبات اي المراد ببركات من السماء المطر وببركات
من الارض النبات والفرق بين المعنيين ان البركات في الاول عام للجنس الخير وذكر
السماء والارض تعميم لجهة اصابته وفي الثاني خاص بالمطر والنبات والسماء
والارض على حالهما قوله عطف على فاخذناهم بغتة لم يجعله عطفا على
فاخذناهم بما كانوا يكسبون مع قربه لان مساق ولو ان اهل القرى الى يكسبون
مساق التكرير والتاكيد بخلاف ما قبله فانه لبيان حال القرى وقصة هلاكها
قصدا فالعطف عليه انسب وان كان هذا اقرب هذا على تقدير ان يراد بالقرى
القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا اريد بها مكة وما حولها فوجهه ظاهر لان منشاء اذا ع
الانكار الامم السالفة لا ما اصاب اهل مكة ومن حولها من القحط وضيق الحال
قوله وما بينهما اعتراض يؤكد ما سبق من ان الاخذ بغتة يترتب على ضد
الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر فيفيد ترغيب اهل مكة على الايمان والتقوى

كما ان قوله افامن اهل القرى الاية تحذير لهم عن الكفر والمعاصي قوله والمعنى أبعد
ذلك امن اهل القرى كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامنين المنكرين لم يكن عقيب
هلاك القوم ولا للسببية اذ ليس المعنى على انكار السببية بل جعلها لمجرد التعقيب
والتأخر المجامع للتراخي وفيه انه يمكن جعلها لتعقيب الانكار الاخبار باهلاكهم
لا لتعقيبه نفس هلاكهم وللسببية القصة لانكار الامنين لا لانكار سببيتها
لهما معا وان كان هنا هو الظاهر من دخول الهمزة على الفاء وذلك بان يعتبر دخولها
اولا ثم دخول الفاء السببية فيفيد سببية ماقبل الفاء ثم ان الانكار ههنا للانكار م
بمعنى الاستبعاد وعدم الانبغاء والمعنى على الوجهين بعدما اخبر بما فعل باهل
تلك القرى يستبعد الامن من العاقل فالتعقيب والسببية مراد ههنا معا الحاصل هما
من الفاء والاخر من النحوي قوله وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة فجاز
ان يبقى على اصله فينتصب على الظرف بحذف المضاف اى وقت بيات وان يجعل
بمعنى التبييت فينتصب على الظرف المصدر من يأتيهم من غير لفظه لكونه نوعا
منه او على الحال من الفاعل بكونه بمعنى الفاعل اى مبيتا او من المفعول بكونه
بمعنى المفعول اى مبيتين بفتح الياء وههنا وجه آخر وهو ان يكون حالا من المفعول
مع بقائه على اصله اى بائتين بمعنى داخلين في الليل ذكره جار الله ههنا وفي اول
السورة وتبعه المص هناك قوله او المستقر في بياتا اى على كونه حالا
بمعنى مبيتين فيكونان حالين متداخلين قوله تكرير لقوله افامن اهل
القرى اى لمجموع افامن وما عطف عليه جمعا بعد التفريق ولم يجعله تكريرا له ولما
سبق من اهل القرى السابقة حتى يكون تعميما للانكار بعد التخصيص لان مساق
الكلام للتهديد فيختص بالموجودين قوله اى يخلفون من خلا قبلهم فائدة
هذا نفي كون وراثة الارض بعد اهلها بدفعهم في حيوتهم والمراد بالذين يرثون
اهل مكة ومن حولهم ممن كان في عصر النبي عم ذكره القرطبي وقال ابن عباس اهل مكة
قوله وانما عدى يهدي باللام اى مع تعديته الى اول مفعوليه وهو المهدى

بنفسه والى ثانيهما بالى او اللام قوله لانه بمعنى يبين ظاهره انه مجاز عنه
وفي الحواشي تصريح بحمله على التضمين والظاهر من كلامه ثبوت الحاجة الى اعتبار
هذا المعنى على القراءتين وليس كذلك على القراءة بالياء بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
اى ولم يفعل هذا الشان الهداية للذين يرثون الارض فاللام متعلق بيهدي وانما
ذلك على القراءة بالنون ولا يمكن على ذلك هذا التنزيل لذكر المفعول الثاني وهو ان لو نشاء
ثم الاولى اعتباره بطريق المجاز لعدم الحاجة الى التقدير لا بطريق التضمين لثبوت
الاحتياج الى شيئين تقدير المفعول الاول ليهد وهو الذي بقرينة للذين وتقدير
المفعول الثاني له ايضا او تقدير المفعول ليبين اى الطريق المستقيم لنازعهما فان
لو نشاء الا ان يحمل على تنزيل يهد منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الاول مع ذكر
الثاني وتقديره ولا حجر فيه فانه كما ينزل الفعل منزلة اللازم بالنسبة الى المفعول
الصريح كما صرح بها السيد في شرح المفتاح قوله ان الشان لو نشاء اصبناهم
بجزاء ذنوبهم فان هي المخففة العاملة في ضمير الشان المحذوف وخبره جملة لو
نشاء الخ وفي الكلام حذف مضاف وفي اللباب تخصيص هذا بكونه مفعولا كما في القراءة
بالنون وجعلها مصدرية والفعل بعد لو في تأويل المصدر اذا كان فاعلا كما في القراءة
بالياء قوله وهو فاعل يهدي وقد يجعل الفاعل ضمير الله ويؤيد بالقراءة
بالنون او ما يفهم من سياق الكلام اى او لم يهد ما جرى للامم السالفة وان
لو نشاء مفعولا ايضا كما في القراءة بالنون قوله على ما دل عليه اولم يهد الزمخشري
على ما دل عليه معنى اولم يهد قيل لم يقل على ما دل عليه اولم يهد لان يغفلون معنى اولم
يهد اى معنى معناه لان سلب الهداية والتبيين عنهم يدل على غفلتهم فكان قوله
اولم يهد لهم في قوة يغفلون بهذه الواسطة قوله اى يغفلون عن الهداية قيل
هذا اضمار لا يحتاج اليه لصحة الاستيناف فهو ضعيف قلت مثله من قبيل
العطف بحسب المعنى ولا بأس به ولم يجعله معطوفا على يرثون كما ذكره الزمخشري
للزوم الفصل بين ابعاض الصلة بشيء اجنبي قوله سماع تفهم واعتبار

كونه ينزل منزلة بالنسبة الى المفعول الغير الصريح ح

مدلول مح

قائله ابو حيان ١٢

وقيل اى لايجيبون كما فى قوله سمع الله لمن حمده اى اجاب الله لمن حمده وبما ذكره
انسب لنطبع قوله لانه فى سياق جواب لو تعليل لكون نطبع بمعنى طبعنا فان لو هنا
امتناعية فيفيد امتناع الجملتين فى الماضى فاذا عطف نطبع وهو مستقبل على اصبنا
وهو ماض يكون نطبع بمعنى طبعنا ويجب تاويل نشاء بشئنا لان لو هذه تخلص المضارع
للمضى وقوله لافضائه الى نفى الطبع عنهم تعليل لعدم جواز عطفه على اصبناهم وانما
افضى ذلك اليه لما عرفت من معنى لو الامتناعية والطبع ليس بمنتف عنهم لقوله
فهم لا يسمعون اى يصرون على عدم القبول لانه داخل فى حكم المشية لان عدم السماع
كان حاصلا ولو دخل فيه لكان منتفيا هذا خلف وقوله كذلك نطبع على قلوب
الكافرين من الوارثين والمورثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا لدلالته على ان حالهم
منافية للايمان وانه لا يجئ منهم البتة هكذا قيل ولقائل ان يقول
كلمة لو هذه انما تدل على انتفائه فى الماضى وهذا لا ينافى حصوله فى الاستقبال
ثم دعوى وجوده قبل نزول الاية ينافيه الوجه الاخر وهو كونه منقطعا وقوله
فهم لا يسمعون متفرع على الطبع المضى فينتفى كل من الطبع المضى والاصرار المتفرع
عليه ثم حاصله نفى انعقاد سبب الاصرار فى المضى لبتاملوا و يتدبروا وهذا لا ينافى حصول
الاصرار بسبب حصول الطبع فى الاستقبال وقوله وكذلك نطبع على قلوب الكافرين
اراد بها اهالى القرى السالفة لا ما يعم اهل مكة يرشدك اليه ان الكلام مسوق
لذكر احوال الامم الهالكين لاهل مكة كى يعتبروا ويؤمنوا وهو ينافى حصول الطبع قبل
هذه القصص وكذلك قوله فما كانوا ليؤمنوا مختص بالامم الهالكة كل ذلك
غير خاف على ذى فهم سليم ثم ان كون لو هذه امتناعية مختار الزمخشرى وتبعه المص
ونقل عن ابن الانبارى تجويز كونها استقبالية حيث قال ويجوز ان يكون ونطبع معطوفا
على اصبنا اذا كان بمعنى نصيب فالمعنى لو نشاء نصيبهم ونطبع ثم قال فوضع الماضى
موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال وهو كما ترى جعل لو استقبالية ومجئ
لو بمعنى ان شايع ثم كونها بمعنى ان ههنا اولى لان احتمال الاصابة والطبع فى الاستقبال

اهدى لهم وازجر من انتفائها لانتفاء المشبه به فى الماضى فتامل قوله ويكون
افادته بالتقييد بها ثم يرد عليه انه ان اراد تقييد المبتداء بها كما هو الظاهر من انهم
جعلوا العامل فى مثلها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل فذلك لا يجدى فى افادة الحكم
بان المشار اليه كذا وان اراد تقييد الخبر ففيه ان المشار اليه قرى قص بعض انبائها
او لا فالمراد تقييد الاخبار بانه قرى بمعنى ان الاخبار بان المشار اليه قرى مقيد
بانها مقصوص بعض انبائها لا ان كونه قرى مقيد حتى يرد عليه ما ذكر وقد يقال
ما حاصله ان المراد تقييد الحكم الضمنى المستفاد من اسم الاشارة بمعنى اشير اليها
فى تلك الحال فعلى الوجهين يكون مصب الافادة الحالين المذكورين لا ما هو مضمون
الكلام فهو كالملغاة وعن الزجاج اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر
من لم يعرف انه زيد لم يجز ان تقول ذلك لانه يلزم ان يكون زيدا ما دام قائما فاذا
زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذى يعرف زيدا فيعمل فى الحال ا
اى اشير اليه فى حال قيامه قوله ويجوز ان يكونا خبرين قيل فيه نظر لانه جعل
شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا تقييده بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى
ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حالها ووصفها على ان اللام
للعهد لكنه ح يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال واجيب بما حاصله
ان اللام ههنا يحتمل الجنس والعهد فعلى الاول يحتاج فى افادة الكلام الى التقييد
بالحال ولا يكون فى نقص احتمال غير الحال وعلى الثانى لا يحتاج اليه فيكون خبرا بعد خبر
فمبنى الاعرابين على هذين الوجهين واقول لا يخفى ان الاشارة بتلك الى القرى المذكورة
فى القران بعض انبائها لا الى انها حال كونها مرئية وليس معنى معهوديتها الا كونها
مذكورة فمعنى تلك القرى هذه القرى المذكورة القرى المعهودة اى المذكورة فالاشكال
باق نعم لو كانت مرئية له صلى الله عليه وخوطب بان تلك القرى المعهودة لتم وليس
فليس بقى شئ هو ان قوله اى قرى الامم المار ذكرهم ظاهر فى جعل اللام للعهد فلا حاجة
الى التقييد بالحال الا ان يجعل ذلك بيانا للمشار اليه لا تفسيرا للقرى قوله



بما كذبوه من قبل الرسل جعل ما موصولة لا مصدرية بقرينة قوله تعالى في يونس بما
كذبوا به قال هناك في تفسيره بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة
الرسل وقال الزمخشري يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق
فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد قلت فالباء
للسببية وفي الكلام حذف المضاف اي بتكذيب ما كذبوا به والتكذيب موقول بتعوده
وعن السدي بسبب ما كذبوا به قبل الرسل يوم اخذ ميثاقهم حين خرجوا من ظهر آدم
وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات بما كذبوا قبل رؤيتها يعني ولك
ما جاؤا فاجاؤهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا على التكذيب وهو ما ذكره المص
بقوله او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم الخ فمدة العمر اعتبرت من اول زمان الارسال
واول زمانه هو المراد بالقبل وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال
الزمخشري فالمعنى فما كانوا اذا احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا قبل هلاكهم
قيل ففي الكلام ايجاز اي ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فاهلكناهم
فما كانوا ليؤمنوا ولا يخفى ما فيه من التكلف ولهذا لم يتعرض له المص قوله تعالى كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين فيه اشارة الى علة عدم صلوحهم الايمان وليس القصد
الى التشبيه بل هو نظير قولك ضربته كذلك اي ضربا وجيعا وقد تقدم مثله غير مرة قوله
والاية اعتراض قلت كيف تكون اعتراضا مع شموله للامم ولاكثر الامم المذكورين فهو تتميم
للكلام السابق ولاكثرهم لغو متعلق بوجدنا او مستقر في محل نصب حال من عهد
قدم عليه لانه نكرة او مفعول ثان لوجدنا والاول من عهد ومن زائدة وعلى الاولين
يكون وجدنا متعديا الى واحد ورجح الثالث لموافقته لوجدنا الثاني قوله
وفاء عهد ففيه حذف المضاف ولك ان تجعل المعنى وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي بقاء
فان من نقض عهدا لا يبقى له عهد قوله بانزال الايات اي المتعلقة بالايمان بالله
والتقوى ونصب الحجج اي الدلائل العقلية الدالة على وجوده تعالى ووحدته قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما العهد ما عهد الله عليهم وهم في صلب آدم حيث قال الست بربكم

وقالوا بلى وقال ابن مسعود رضي الله عنه المراد به الايمان كقوله الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا اي قال لا اله الا الله قوله من وجدت زيدا ذا الحفاظ يعني انه من المتعدي الى
مفعولين بمعنى عرفت واستدل عليه بوجود ان المكسورة المخففة من الثقيلة واللام الفارقة
بين المخففة والنافية ووجهه ان الاصل ان تدخل على الجملة الاسمية دون الفعلية الا اذا
كان الفعل من النواسخ لتوفير مقتضاها بوجود الاسمين وانما استدل عليه بذلك لا بعمله
فيهما لاحتمال كون انتصاب فاسقين على الحالية دون المفعولية ثم ان ما ذكر عند البصريين
واما عند الكوفيين فان الداخلة على الجملة الفعلية مطلقا نافية لا مخففة واللام بمعنى الا
ولهذا قال وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم انها تلغو غالبا وقد تعمل في المظهر
دون المضمر اذا دخلت على الجملة الاسمية كقوله وان كلا لما ليوفينهم واما اذا دخلت
على الجملة الفعلية فلا تعمل لا في المظهر ولا في المضمر واما المخففة المفتوحة فلا تعمل
الا في ضمير الشان كما بين ذلك في كتب النحو فلا وجه لقول الزمخشري في تفسير الاية
ان الشأن والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين ولا لقول ابي البقا اسمها محذوف اي انا
وجدنا ولعل مرادهما ان اسمها في اصلها المعدول عنه لا ان اسمها بعد التخفيف قوله
بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لما كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه
وكان يتعدى بنفسه لا بالباء اشار الى بيان ذلك وحاصله تضمين الظلم معنى الكفر
والمعنى كفروا بها ظالمين او ظلموا كافرين بها ثم انه اما ان يجعل متعلق الظلم الكفر كما
يميل اليه كلام جار الله فمعناه ظاهر لانهم وضعوا موضع الايمان بها او الايمان كما
يميل اليه كلام المص فوجهه انهم بكفرهم بالآيات كانهم وضعوها في غير موضعها وهو
الكفر بها لا في موضعها وهو الايمان بها لانه حقها ثم انه يجوز تضمين الظلم معنى التكذيب
كما اختاره في اول السورة في بما كانوا باياتنا يظلمون وجوز الزمخشري كون الظلم مجازا
عن الكفر فلك ان تجعل كلام المص شاملا له ايضا فتامل قوله لدلالة قوله فظلموا بها
عليه لان تكذيب الايات بعد تصديقه عليه السلام في دعواه الرسالة لا يكون فتكذيب
الايات يستدعي تقدم تكذيبه عليه السلام وقت قوله اني رسول من رب العالمين

قوله وكان اصله حقيق على ان لا اقول في الآية اربع قراآت اشهرها حقيق على ان لا اقول
بكلمة حرف الجر الداخلة على ان ولما كان فيها اشكال ظاهر لان اللازم منه معكوس دفعه
بوجوه خمسة الاول ان اصله اي اصل الكلام وحقه حقيق على ان لا اقول بتشديد الياء
وهي قراءة نافع فجعله قلب للامن عن الالتباس وفي اعرابه ثلثة وجوه ان يتم الكلام عند قوله
حقيق فهو مرفوع على انه صفة رسول وعلى خبر مقدم لان لا اقول كانه قيل علي عدم قبول غير
الحق اي لا اقول غيره قيل فلا يكون خ من رب العالمين صفة لغوي له لضعف تقدم الصفة
الغير الصريحة على الصفة الصريحة بل يكون من ابتدائية متعلقة برسول معترضة بين الصفة
والموصوف وان يكون حقيق خبرا مقدما لان لا اقول وان يكون ان لا اقول فاعل حقيق
كانه قيل يحق ويجب على ان لا اقول فعلى هذين الوجهين يتعلق بحقيق وعلى الاول الحذف
والوجه الثاني من وجوه الدفع ما ذكره بقوله اولان ما لزمك فقد لزمته عطفا على
ما تقدم بحسب المعنى اي وكان اصله كذا فعدل عنه للقلب اولان ما لزمك اه يعني
انه لما وجب عليه القول الحق كان بينهما ملازمة فعبر عن لزومه للواجب بوجوبه على الواجب
والمعنى انا لازم له غير منفك عنه وانما لم يجعل كونه واجبا على القول الحق مجازا عن لزومه
للقول الحق من غير اعتبار كون هذا اللزوم ناشيا عن قوله الحق واجبا عليه لعدم حسن
جعل شخص لازما لقوله بدون اعتبار كون منشاء اللزوم العكس فيه الثالث من تلك الوجوه
ما ذكره بقوله اوللاغراق وهو قسم من المبالغة المقبولة والمعنى انه حق واجب على القول
ان اكون انا قائله اي مآل المعنى هذا والا فمعنى ظاهر النظم انا واجب على القول الحق ولما لم
يكن لكون ذاته واجبا عليه اوله به او قيد لحقيق فاعلا واسند الجملة اليه ففي الكلام خ
جملة صغرى وكبرى ثم لما لم يكن لكون هذا واجبا على القول معنى لانه حال موسى اقله بارجع
الى حاله بقوله لا يرضى الا عنبله هكذا في بعض النسخ وفي بعضها الا عنبلي وقيل انه نعوت
خ معنى القصر الثابت بالنظم ثم ان فيه استعارة مكنية وتخيلية شبه القول بعاقل واجب
عليه شيء وقيل انما يتم ذلك ان لو قيل انا واجب على القول الحق واما اذا قيل انا واجب على قول
الحق ان اكون هو القائل فلا اذ ليس له كثير معنى قلت سبب وجوب ما ذكر على قوله الحق

كونه حقا من غير مدخل فيه لخصوصية كونه قوله الحق فالحكم يعم مطلق القول الحق
وكذلك قال الحق واجب على القول الحق وان كان منطوق الكلام كون الوجوب
على قوله الحق لا على مطلق القول الحق الرابع منها ما ذكره بقوله او ضمن حقيق
مكان حريص عطفا على فقلب اي انا حقيق بالرسالة حريصا على ان لا اقول او حريص
عليه حقيقا بها والخامس منها ما ذكره بقوله ووضع على مكان الباء فيكون
حقيق بمعنى جدير لا واجب قوله وقرئ حقيق ان لا اقول فالظاهر ان يحمل
هذا على حذف على بياء المتكلم وعلى حذف الياء والفرق بينها وبين القراءتين
باظهار الجار واضماره وان حمل على حذف على بدون ياء المتكلم فالاشكال
الوارد يدفع بما عدا الوجوه المذكورة قوله فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض
المقدسة لما كان بنوا اسرائيل مقهورين في يد فرعون ممنوعين من ذهابهم الى
اوطان آبائهم شبههم موسى عليه السلام بالطير في القفص فكما انه اذا ارسل
وخلي سبيله يرجع الى وطنه المألوف فهم كذلك ففيه استعارة مكنية هي
هذا التشبيه وتخييلية هي اثبات الارسال بمعنى التخلية لهم ولك حمل الاستعارة
على التمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة وقوله التي هي وطن آبائهم تعريض لجار الله في قوله
التي هي وطنهم فانهم ما توطنوا فيها ولا حلوا بها اذ ذاك قوله من عند من ارسلك
به مع قوله فاحضرها عندي انحل شبهة اتحاد الشرط والجزاء وزيادة قوله لتثبت
بها صدقك ليرتبط الشرط الثاني بما قبله سواء جعل الشرط الثاني قيدا لترتب الجزاء على
الشرط الاول فيتعلق الشرط الاول بالجزاء معلقا على الثاني او جعل منفردا حكما وجعل الاول
مع جزائه جزاء له اذ جوزنا تقديم الجزاء على الشرط والتقدير ان كنت من الصادقين في دعوى
الرسالة فان كنت جئت باية فات بها قوله صارت ثعبانا ثعبان الصبرة
بالانقلاب لا التخيل كانقلاب الحمار ملحا ولا بعد في استعداد مادة خلع صورة نوعية
ولبس اخرى وقوله اشعر بالعين المهملة اي كثير الشعر فاغرا فاه اي فاتحا فاه قوله
واحدث اي فعل الحدث والمراد استطلاق بطنه قيل ولم يقع ذلك منه قبله قط روي

كا جزءه الوفيون

انه استطلق بطنه فى ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان يمكث بطنه اربعين يوما لا
يخرج من بطنه شئ واختلف بطنه فى ذلك اليوم اربعين مرة فلم يزل ذلك الى ان مات
قوله فمات منهم خمسة وعشرون الفا تقطعت قلوب بعضهم من الفزع وتواطئ
بعضهم بعضا من الزحام قوله من جيبه او من تحت ابطه لقوله وادخل يدك فى جيبك
وقوله واضمم يدك الى جناحك وامكان الجمع فى فعلة واحدة وقوله بياضا خارجا
عن العادة عن ابن عباس رضى الله عنهما كان لها نور ساطع يضئ ما بين السماء والارض
قوله او بيضاء للنظار اى لاجلهم يعنى ليكون ذلك خارقا للعادة شاهدا على صحة
دعواه وقوله لا انها بيضاء فى جبلتها اى فى اصل خلقتها ومن نقل هنا بقوله وقيل بيضاء
للنظار لا انها كانت بيضاء حقيقة ثم رده بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء
فانه صريح فى انقلابها ابيض فقد صحف الكلام وقوله وكان ادم شديد الادمة
اى اسمر فى الغاية قوله قيل قاله هو واشراف قومه الى آخره قصد به التوفيق بين ما فى
الشعراء وبين هذه الاية حيث اسند فيها القول الى الملاء وفى الشعراء الى فرعون حاصله
ان هذا القول صدر منه ومنهم فاسند اليه فى موضع واليهم فى موضع آخر لكن الاول
ظاهر والثانى يحتمل وجوها الاول وهو احسنها ان يقوله فرعون اولا للخاصة ثم يبلغه
الخاصة العامة كما هو ديدن الملوك والاعاظم فماذا تامرون من الكلام المبلغ ثم
تقول العامة مع الخاصة بعد اتفاق الاراء ارجه واخاه فلم يتوجه عليه ان المفهوم من
الشعراء كون ارجه الخ قول الخاصة ومن الاية قول العامة الثانى ان يقوله الملاء لمن عداهم
بطريق المشاورة بعد تلقفهم منه ويكون ماذا تامرون من تتمة كلامهم لكن لا يلائمه
قوله قالوا ارجه واخاه فيحمل على كون هذا قول الكل بعد المؤامرة الثالث ان يقولوا لفرعون
وحده والجمع للتعظيم اوله ولاصحابه ويكون ماذا تامرون من كلامه قاله الملاء حين قالوا
له ان هذا الساحر عليم الخ كانه قيل قال فماذا تامرون وفيه انه يكون قوله ان هذا الساحر عليم
يريد ان يخرجكم الخ من كلام الملاء على ما فى الاعراف ومن كلامه على ما فى الشعراء فلم يرتفع
الخلاف بالمرة الا ان يحمل على تعدد القول ثم بعد اللتيا واللتى قد تحقق مما قررنا ان الوجوه

الثلثة من تتمة التوفيق بما ذكر لا ان هذا وجه وتلك وجوه كما توهمه عبارة جار الله
فتامل قوله وقيل احبسه قيل الاصح هو الاول لان معنى الارجاء لغة التاخير
لا الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس وفيه ان الامر به لا يوجب وقوعه وقيل لان فرعون
ما كان قادرا على حبسه بعد ان شاهد حال عصاه وقوله لاجعلنك من المسجونين حكاه
الله فى الشعراء كان قبلها ونقل عن ابى منصور ان الامر بالتاخير دل على تقدم شئ منه فكانه
هم بقتله فقالوا اخره ليتبين سحره عند الكل قوله واصله ارجئه يعنى ان اصل
الكلمة اما ارجئه بالهمزة من ارجأت كما يدل عليه ها تان القراءتان واما ارجهى من
ارجيت بالياء كما يدل عليه هذه القراءة فههنا لغتان فى كل منهما ثلث قراءات والجملة
ست قد استوفاها ههنا فقوله وكذلك ارجهو عطف بحسب المعنى على قوله كما قراه
ابو عمرو ويعقوب اى كما يدل عليه هذا يدل عليه ذاك وقوله او ارجهى عطف على قوله
ارجئه وقوله على الاصل فى الضمير وهو الضمة المشبعة اذا لم يكن قبله كسرة او ياء ساكنة
ففيه ترجيح لقراءة ابن كثير على قراءة ابى عمرو ثم ان الياء فى ارجهى اشباعية كما ان الواو
فى ارجهو كذلك صرح به ابو البقاء وانما قال بحذف الياء فلا اكتفاء بالكسرة ولم يقل
بدون الياء فلتلك الاشباع اشارة الى ان الاشباع هو الاصل فكانه اشبع ثم حذف
او هو على حقيقته رعاية لهذا الاصل لقيام دليله وهو الكسرة قوله واما قراءة
حمزة وعاصم ارجه على انه من ارجيت بسكون الهاء على الوقف مع انه لا يوقف على هاء
الكناية فللتشبيه المنفصل من الكلمة فى الخط ما للفظ اعنى الواو العاطفة بالمتصل كياء ابل
يعنى فكما يسكن الباء فيه لاجتماع الكسرتين يسكن الهاء فى ارجه وتشبيها له به ولك
ان تحمل المنفصل على ما لا يكون من نفس الكلمة فيكون المنفصل حرفين قوله فان الهاء
لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة وقد يجاب بان الساكن حاجز غير حصين وله نظائر فكان
قبلها كسرة ويندفع بان فضل قوة الهمزة يقاوم سكونها وهو حاجز حصين وان سكنت
قوله ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اى لما جاز قلبها ياء اذا سكنت
بعد كسرة كان ههنا فى معرض ان تقلب فيكون كانها وليت ياء ساكنة فكسرت ورد بان

ای لکان یا شنه

وهو ما فی نفس الایة

کما قال کانه اتفقت علیه ارائهم منه

ای الی ستة

الهمزة لو قلبت ياء كان المختار ضم الهاء مع صريح الياء فما ظنك به مع صريح الهمزة
وفيه ما فيه قوله بعدما ارسل الشرط في طلبه بضم الشين وفتح الراء جمع
شرطة بسكون الراء وهي طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم
بعلامات يعرفون بها واعدوا المصلحة يقال اشرط ابله اعلم انها للبيع ونفسه
لكذا اعلمها واعدها قوله استانف به هذا اذا لم يكن له محل من الاعراب واما اذا جعل
حالا من فاعل جاء كما ذهب اليها لبعض فلا قوله هي الاخبار على حذف حرف
الاستفهام كما ذهب اليه ابو علي الفارسي ورجحه الواحدي لان الموضع موضع ان
يريدوا ان يعلموا هل لهم اجر ام لا ان يقطعوا بان لهم الاجر وحمله على الجابر لتصحيح
كلامهم من غير اعتبار معنى الاستفهام فيه ليس فيه طلاوة ومعه لا حاجة الى توسيط الايجاب
قوله وايجاب الاجر فان الاخبار بحصوله مع عدم حصوله دل على اشتراطه تصحيحا
لكلام هؤلاء العقلاء وفيه ان ذلك يحصل بكون المعنى على الاستفهام كما هو المتبادر
من لفظ نعم قوله عطف على ما سد مسده نعم فالتقدير ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين
اي لا اقصركم على الاجر بل ازيدكم عليه بان اجعلكم من المقربين عندي قوله تعالى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين كل من ان تلقي وان نكون في محل الرفع على انه مبتدا محذوف الخبر
والتقدير اما القاؤك مبدو به واما القاؤنا او على العكس والتقدير امرك اما القاؤك
اولا او القاؤنا او في محل النصب بفعل يناسبه مثل اختر اما القاءك اولا او القاءنا
بدليل قوله في طه واما ان نكون اول من القى وستعرف لهذا القيد فائدة قوله
مراعاة للادب قال بعض الصوفية كانت تلك المراعاة سببا لسعادتهم الابدية فرزقهم
الله الايمان قوله او اظهار للجلادة كانهم قالوا ان بدات او بدانا فليس لنا خوف
قوله وتعريف الخبر بالجر عطفا على الى ما هو ابلغ وجار مجرى تفسيره وقوله او تاكيد
ضميرهم المتصل عطف على توسيط الفصل يريد ان المنبه لهذه الرغبة شيئان يفيد كل منهما
الحصر اويفيد الاول والثاني للتاكيد ومتعلق الحصر قبلنا الالقاء لا نفسه قوله كرما
وتسامحا هو تفاعل من السماحة والعطف قريب من التفسير وجار مجرى التاكيد للازدراء

افتعال من الزراية وهي التهاون بالشيء وعدم المبالاة به وثوقا على شانه لكونه
مؤيدا بالتاييد الالهي ولعلمه ان المعجزة ما غلبها سحر قط ولن يغلبها ابدا وليس هذا امرا
بفعل السحر الحرام بل بالقاء الحبال والعصي لتقديم ما هم فاعلوه لا محالة بدليل قوله في موضع
آخر اما ان نكون اول من القى ولا باس به سيما وقد تضمن غرضا صحيحا وهو التوسل الى التوصل
الى ابطال ما هم عليه واظهار ان ما هو عليه الحق وانه الذي اقتضته الحكمة الالهية
من حيث ان استكمال تلك المعجزة يتوقف عليه بابتلاع العصي ما خيلوا اليه قوله
بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم لطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوه في
داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضهم بعضا فتخيل الناس
انها تتحرك باختيارها قوله وارهبوهم ارهابا شديدا لاجل صيغة الطلب
كناية عن الشدة فان المطلوب يهتم به فيشتد لا مجاز عنها لامكان حقيقة الطلب
الا يرى الى ما روي انهم بعثوا جماعة ينادون وقت القاء الحبال ايها الناس احذروا
قوله ملأت الوادي قيل كان ميلا في ميل وعن الحسن القى كل رجل منهم ما في يده
من حبل او عصا والجملة كانت سبعمائة عود وسبعمائة حبل قيل ولم يكونوا يلقونها
بمرة واحدة بل يلقون في كل مرة عشرة اعواد وعشرة احبل قوله تعالى ان الق عصاك
ان هذه مفسرة لمعنى الايحاء لانه من جنس القول او مصدرية فيكون مع ما بعدها قوله

مفعول الايحاء صح

فالقاها فصارت حية يشير الى ان فاء فاذا هي فصيحة قوله من الافك وهو الصرف
وقلب الشيء عن وجهه هذا معناه اللغوي ومنه قيل للكذب افك لكونه مقلوبا عن وجهه
وما ذكره في كتب اللغة الافك هو الكذب تفسير بمعناه المجازي وهي مشهورة بامثاله
ولهذا لم يجعل يافكون بمعنى يكذبون كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما وتاويله ما يكذبون
به باظهارهم انها حيات قوله وقرا حفص عن عاصم تلقف اي من الثلاثي وما عداه
في النظم تلقف بضم الفاء وتشديد القاف من التفعل بحذف احدى تائيه قوله
فثبت لظهور امره من الثبات دون الثبوت اي دام على ما كان عليه من حقيقته كقوله ليحق الحق
ويبطل الباطل او منه كقوله قل جاء الحق وزهق الباطل او بحفه قوله صاروا اذلاء

ای من ضمیر الفاعل

مبهوتین جعل الانقلاب مجازا عن الصیرورة لظهور المناسبة ثم جوز کونه علی اصله
فضلا عن خبرها علی الاول او حالا علی الثانی اما راد حاصل المعنی فان مآل انقلابهم
من حال الی اخری حال صغارهم الی صیرورتهم اذلاء **قوله** والضمیر ای علی الثانی لفرعون
وقومه ای اتباعه دون السحرة فانهم ما رجعوا الیها بل آمنوا واما هو علی الاول فللسحرة
او للکل اذا اعتبر الانقلاب قبل ایمانهم او اراد ان الضمیر له ولقومه علیهما لان السحرة
لما بهرهم الحجة واضطرهم الی الایمان لم یوجد وقت بهتوا فیه قبل ان یؤمنوا **قوله**
جعلهم ملقین علی وجوههم لما کان الظاهر ان یبدل القی السحرة اذ لیس هنا ملقی ولا القاء ذکر له
وجوها ثلثة التنبیه علی احد الامرین او المبالغة فی سرعة خرورهم وذلک لان الفعل
اذا بنی للمفعول دل علی اسناده الی فاعل ما اجمالا فهو ههنا اما الحق حیث اضطرهم الی السجود
او الله تعالی حیث الهمهم ذلک وحملهم علیه او شبهت هیئتهم فی شدة خرورهم بهیئة
من القی علی وجهه فالالقاء عبارة عن کونهم مضطرین او عن کونهم ملهمین او علی معناه
والکلام استعارة تمثیلیة وهو الاولی لایهام الاولین نوع قصور فی رغبتهم باختیارهم
او ان یجعلوا وجهین للسرعة وفیه وجه آخر ذکره فی الشعراء وهو الحمل علی المشاکلة لما ذکر
مع الالقاءات **قوله** ابدلوا الثانی من الاول هذا هو الظاهر وقد یجعل صفة او عطف
بیان لرب العالمین کما جعله جار الله فی الشعراء **قوله** لئلا یتوهموا انهم ارادوا به فرعون
فانه قال قبل انا ربکم الاعلی فقالوا رب موسی وهارون دفعا لهذا التوهم ای نعنی الرب
الذی دعانا موسی الی الایمان به حیث قال انی رسول من رب العالمین وروی انهم قالوا
آمنا برب العالمین قال فرعون ایای تعنون فیکون قولهم رب موسی وهرون ردا لقوله
لا دفعا للتوهم وفی التیسیر لما قالوا آمنا برب العالمین قال انا رب العالمین فقالوا رب
موسی وهرون فبهت لردهم علیه ثم انه قدم ذکر موسی علی هرون ههنا لعلو رتبته ورعایة
للفاصلة وعکس فی طه لکبر سنه او لرعایة الآیة او لئلا یتوهم ان المراد فرعون لانه رباه
فی صغره وذکر فرعون علی سبیل الاستتباع وبالابدال فی الاعراف زال هذا الاحتمال ثم ان
اختلاف النظم مع اتحاد القصة قیل لاختلاف القائل فحکی الله تعالی فی موضع قول طائفة

وفی موضع قول اخری لکن بقی اشکال وهو ان الفواصل فی کلام الله لا فی کلامهم فانی
ینبغی کونها للتقدیم والتاخیر الواقعین فی کلامهم لرعایة الفاصلة بل الامر بالعکس نعم اتیان
ما فیه التقدیم فی موضع واتیان ما فیه التاخیر فی موضع لرعایتها واین هذا من ذاک **قوله**
وقد قرء حمزة والکسائی الخ ای فی جمیع القرآن بتحقیق الهمزتین همزة الاستفهام
وهمزة الافعال وفاء الفعل قلب الفا **قوله** وقرء حفص ای فی جمیع القرآن آمنتم
به علی الاخبار للتوبیخ لان الاخبار العاری عن الفائدة ولازمها یحمل علی ما یناسب
المقام واختار الاخبار لظهوره وقد یحمل هذه القراءة علی الاستفهام للانکار بحذف
الاداة وقرء نافع وابو عمرو وابن عامر والبزی عن ابن کثیر فی جمیع السور بتحقیق الاولی
وتلیین الثانیة بجعلها بین بین وقرء قنبل عن ابن کثیر فی الشعراء کقراءة نافع وابی عمرو
وغیرهما عنه وفی طه کقراءة حفص ای بهمزة واحدة بعدها الف وفی الاعراف بتحقیق الاولی
وجعل الثانیة بین بین حال الابتداء وبابدال الاولی واوا وجعل الثانیة بین بین علی هیئة
فرعون آمنتم به حال الوصل بفرعون وقری لقنبل ایضا ههنا ثلثة اوجه حال الوصل بتسکین
الهمزة بعد الواو المبدلة وبتحریکها وبابدالها الفا فیمد بقدر الفین ولعله فی صورة تسکین
الهمزة الثانیة بعود الالف المقلوبة عن الهمزة همزة **قوله** باشه او بموسی قیل ان قوله
فی الشعراء انه لکبیرکم الذی علمکم السحر یعین الثانی والجواب انه یحمل علی تعدد قول فرعون واختلاف
العبارات التی حکاها الله عنه فی القرآن **قوله** ان هذا الصنیع لحیلة الخ انما قال ذلک
تمویها علی الناس وکذا تقیید الایمان بقوله قبل ان آذن لکم تمویه یوهم انهم ما غلبوا
وما بهرتهم الحجة **قوله** من کل شق طرفا ای طرفا مغایرا لما قطع من الآخر اسما ورسما
فاذا قطع من شق ید فلا قطع من آخر رجل فالجار والمجرور فی محل النصب علی الحال ای مختلفة
قوله بالموت لا محالة لما ذکر جار الله اربعة اوجه وکان مآل الاولین واحدا جعلها
المصنف ثلثة ولا یخفی ان مجرد کون الموت مما لا بد منه من غیر کون المصیر الی ثواب الله مع الفرق
الظاهر بین موت وموت سیما بما اوعد فرعون لا یکون باعثا الی استطابة النفس بوعیده
فمرجع الاول مما ذکره ایضا الی الثانی فالوجوه فی الحقیقة اثنان لا ثلثة ثم ان جار الله لم

وذلک لان الهمزة اذا کانت مفتوحة بعد ضمة جاز ابدالها
واوا سواء کانت الضمة والهمزة فی کلمة واحدة
نحو یؤاخذکم ومؤجلا او فی کلمتین کما فی
قوله والیه النشور وآمنتم فی سورة
الملک
منه

الا یری الی انه حذف ان تبت فی الشعراء
وذکر وجهین واعتبر فی کل منهما
نفعا اخرویا
منه

يذكر الثالث من الوجوه الاربعة فى الشعراء فقيل لان قوله تعالى هناك انا نطمع
الاية لا يناسبه لانفصال القصة واحتج غاية انه تعالى لم يحك ههنا بعض ما حكى هناك
عنهم فالمحذور لازم لانا نقول يحمل ذلك على تعدد القول والقائل لكن بقى شئ هو ان
قوله تعالى وما تنقم منا الا ان آمنا الخ لا يناسبه ايضا الا ان تخص ضمير منا بغير
فرعون وكذا تخص الضمير فى نطمع ولعل حديث التخصيص حداه الى القول بعدم المناسبة
دون عدم الجواز وقوله بالموت لا محالة اى لا حيلة فى الخلاص عنه او لا تحول عنه او لا
بد منه يعنون ان الموت يصيب كل احد فى وقته باى سبب قدر وان المقتول ميت
باجله لا قبله وهذا هو الوجه الرابع من الوجوه التى ذكرها جار الله وقوله انا الى ربنا لمنقلبون الخ
اشارة الى الوجه الاول والثالث منها جعلهما المص واحدا كما سبق وقوله او مصيرنا
ومصيرنا الى ربنا هو الوجه الثالث منها وقوله يحكم بيننا اى بيان ان الحق فى يد من فيجازى
كلا بعمله فهو تخويف له بعذاب الاخرة فى مقابلة تخويفه لهم بعذاب الدنيا قوله
وما تنكر منا جعل نقم بمعنى انكر وعاب فقوله الا ان آمنا فى محل نصب على المفعول به
وقد يجعل بمعنى عذب وعاقب فهو مفعول لاجله اى ما تعذبنا لشئ الا لايماننا
نقمت الامر اذا كرهته وانتقم الله منه اى عاقبه والاسم منه النقمة قوله
او صب علينا ما يطهرنا من الآثام على ما ذكر من الوجهين يكون الصبر استعارة مكنية
شبه بالماء فى الغمر على الاول وفى التطهير على الثانى والافراغ استعارة تخييلية
وكذا على ما ذكره جار الله الا انه على الاول يكون افرغ استعارة تبعية تصريحية قرينة
للمكنية لا تخييلية ولا يجب ان يكون قرينتها تخييلية لان فى الآية على الوجهين استعارة
مكنية وتخييلية فقط كما فهمه صاحب الكشف ولا ان فيها استعارة تبعية فقط كما
فهمه التفتازانى قوله بتعييل الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك يشير الى ان الافساد
الذى هو اخراج الشئ عن الاعتدال يعم الدينى والدنيوى وقوله ليفسدوا اما نزل منزلة
اللازم او حذف مفعوله قصدا الى تعميمه لكلا نوعيه وقد يقدر المفعول الخاص اى دينهم
قوله عطف على ليفسدوا او اللام للعاقبة مثله فى ليكون لهم عدوا وحزنا قوله

او جواب للاستفهام بالواو والنصب فان المضارع كما ينتصب باضمار ان بعد الفاء
فى جواب الاشياء الستة ينتصب باضماره بعد الواو وانشد سيبويه بيت الحطيئة واستشهد
لعدم ضعفه قوله وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر والمعنى اتذره ويذرك
اى ايكلف له ذلك فالمستفهم المنكر فى المعطوف ايضا فعل فرعون قوله او استيناف
او حال وان لتقدير انت تذره وهو يذرك اما على الحالية فليكون الجملة اسمية لعدم جواز وقوع
الفعلية وفعلها مضارع مثبت حالا بالواو واما على الاستيناف فلان الاسمية
هو المناسب للجملة المبتداة وليدل على الدوام فيكون كالتأكيد للانكار فى اتذر موسى
الخ اى اتذره وعادته تركك والهتك والجملة معترضة قوله بالسكون لم يقل
بالجزم لاحتمال ان يكون السكون للتخفيف كقراءة ابى عمرو فى ان الله يأمركم استثقالا للحركات
المتواليات قوله كانه قيل يفسدوا يعنى انه من قبيل العطف على المعنى ويقال له ايضا
فى غير القرآن العطف على التوهم فان جواب الاستفهام قد يكون مجزوما بدون الفاء
فههنا كانه كذلك فعطف عليه ولكن قد يجعل معطوفا على محل الفاء وما بعدها كما
فى العطف فى ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم بالجزم على قراءة الاخفش قدره ابن هشام
فى مغنى اللبيب قوله وقرئ الاهتك قراءة ابن عباس وابن مسعود والشعبى والضحاك
وصوبه مجاهد لانه كان يعبد لا يعبد الا يرى الى قوله ما علمت لكم من اله غيرى واما
قراءة العامة والهتك بلفظ الجمع فقد يؤول بان المراد الالهة التى شرع لهم عبادتها
وجعل نفسه الاله الاكبر وقيل الاقرب انه كان دهريا منكرا للصانع وكذا قومه والا
فلا يعتقد العاقل فى نفسه انه خالق السموات والارض وكذا الجمع العظيم من العقلاء
لا يعتقدون فيه ذلك فلا يبعد ان يقول مدبر هذا العالم السفلى هو الكواكب لما رأى
تاثيرها فيه وانا المخدوم المربى لكم والواجب عبادته عليكم ومعنى قوله انا ربكم الاعلى
انا المربى لكم والمنعم عليكم وقوله ما علمت لكم من اله غيرى لا اعلم لكم احدا يجب عليه
عبادته الا انا قوله والتثبت فى الامر بالجزم عطفا على الاستعانة بالله اى قال لهم
ان الارض لله يورثها من يشاء الخ تسلية بالكناية عن ان ملك مصر سينتزع عن ايدى

القبط وتفريعًا اى تفويضًا للامر بالاستعانة بالله والامر بالتثبت اى بالصبر في
الامر بالاستعانة وشانها فالاول واحد الاوامر والثاني واحد الامور قوله
باعادته جعلوا وعيدًا بها عنزلة وقوعها لقوة القاهرة قوله تصريحًا بما كنى به
اولا يعني كنى بقوله ان الارض لله الاية تعليلا للامر بالاستعانة بالله والصبر عن ان
ارض مصر القاهرة تنزع من ايدي القبط الى ايدي آخرين واوهم انهم السبط ثم كنى
بقوله والعاقبة للمتقين عن انهم هم لانهم الاتقياء مع احتمال ان يجيء باتقياء غيرهم
ثم صرح بما رمز اليه انهم لم يتسلوا بذلك فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية واتى
بكلمة الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم الا يرى الى ما روي ان
مصر فتح في زمن داود عليه السلام وقيل للتأدب في الاخبار عن الآتي وان كان يوحي من علوم
الغيوب وقيل عسى في مثل هذا المقام تحقيق وتأكيد لا تجرد توقع ورجاء ثم ان شئت فاجعل
الكناية واحدة هي الحاصلة من مجموع القرينتين فتأمل قوله فيرى ما تعملون من شكر
وكفر جعل النظر بمعنى الرؤية اى انكشاف المبصرات لا بآلة مع شرائط وذلك ان يجعله بمعنى
العلم بانه وقع منكم عمل كذا شكر وكفر فيجازيكم على حسب ما وجد منكم قوله
ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا اقحطوا فقلبوا واوها تاء السنة ويوافقه ما نقل عن
الفارسي ان السنة تجيء بمعنى العام والحول وبمعنى الجدب وغلبت على زمان الجدب حتى صار
بالغلبة كالعلم ولذلك اشتقوا من لفظ السنة فقالوا اسنت القوم انتهى والمفهوم
من كلام الجوهري انه جيء بها للفرق بين اسنى القوم بمعنى لبثوا في موضع سنة وبينه
اذا اصابهم الجدب وقال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا ان الفاء اصلية
اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله او يرق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا فكل منهما
حال كونه مغيا بشيء تعليل للتذكر المفسر بالتفكر فان قلت لم لم يحمل كلامه على كون الاتعاظ
تفسيرا للتذكر وذكر التنبيه لتوقف الاتعاظ عليه قلت لانه اما ان يعطف او يرق على
يتنبهوا او على يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالفزع وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة
وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبيه تفسيرا للتذكر والاتعاظ تفريعا عليه وبالجملة

قال والسنة اذا اقحمته بالهاء وحذفت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اى انها قصن تقول اسنى القوم سنوه اسناء اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تاء للفرق بينهما انتهى صحاح

كلامه ههنا لا يخلو عن تشويش فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بسوء كفرهم او
او يتعظوا فيرق قلوبهم فيفزعوا الى الله حتى يكون اشارة الى معنيي التذكر فانه
يفسر بكل منهما كان اولى قوله من الجدب والسعة تمثيل لبعض جزئيات
الحسنة المطلقة كالنزال ونظائرهما فلا ينافي ذلك تعريفها بلام الجنس
قوله لاجلنا ونحن مستحقوها جعل اللام للاجل وهو احد معانيها وقوله
ونحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال او نحن مستحقوها
بكلمة او ليكون اشارة الى جواز ارادة معنى آخر له فان الاستحقاق احد معانيهما
ايضا كان اولى وقال الجار الله اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها اراد به التخصيص
الحاصل من تقديم الجار وقوله ونحن مستحقوها على ارادة التخصيص ايضا بيان لوجه
التخصيص لا ان اللام فيه للاختصاص لان ذلك استفيد من قوله واللام مثلها
في الجل للفرس وليس المراد انها مثلها في كونهما للجنس كما توهمه التفتازاني
لبعده عن الفهم فتأمل قوله يتشاءموا به واصله على ما ذكره الازهري وغيره
ان العرب اذا خرجوا لمقاصدهم وطار طائر ذات اليسار يتشاءمون به وكما
يتعيق غرابها الى غير ذلك فسمي الشؤم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيرا قوله
وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام
وهو ان عادة الله جرت على ان يفيض على عباده من انواع نعمه من غير ان يكون
فيهم ما يستوجب شيئا منها ولهذا كان النعم اكثر من النقم ومن المعلوم ان كثرتها
يكون سببا لحضورها في الاذهان فناسب ذلكم ان يعرف الحسنة في الاية بلام الجنس المسمى
بالعهد الذهني الدال على حضور المهية في الذهن ثم ما كثر وقوعه يكون كالمقطوع
بوجوده فاستعمل مع كلمة اذا الدالة على الجزم بوقوع الشرط ثم لما كانت السيئة
نادرة بالنسبة الى الحسنة نكرت اى خلت عن حرف التعريف واستعملت مع ان الدالة
على الشك في وقوع الشرط في المفتاح ولذلك اى ولكون الحسنة المطلقة كثيرة الوقوع ع
عرفت ذهابا بها الى كونها معهودة او تعريف جنس واراد بالتعريف الجنسي مذهب

الازهري

لان ما يندر وقوعه يكون مشكوكا
ع

والاول اقتضى لحق البلاغة بعد عرفت تعريف عهد للذهاب الى كونها معهودة او تعريف جنس

الجمهور وهو العهد الذهني دون لام الطبيعة لان المقام ينبو عنه واراد بالتعريف العهدي
ما هو اقرب الى الصواب عنده وهو ان يكون تعريف الحقيقة والجنس احد قسمي تعريف العهد
وهو ان يكون الحقيقة حاضرة في الذهن تحقيقا او تقديرا بتنزيلها منزلة الحاضر بوجه من الوجوه
الخطابية التي منها كثرة دورانها فيما بينهم كما في الحسنة والقسم الاخر ان يكون الحاضر
حصة منها تحقيقا او تقديرا وجعل كون تعريف الحقيقة ما صوبه اقتضى لحق البلاغة
لدلالته على اعتبار ان الحسنة المطلقة لكثرة دورها فيما بينهم صارت بمنزلة الحاضر
المعهود كانها نصب اعينهم وليس في العهد الذهني هذه المرتبة قوله اي سبب
خيرهم وشرهم ذكر للطائر تفسيرين ولعل وجه الاول ان اصل التطير كما قال بعضهم ان تفرق
المال ويطير بين القوم فيطير لكل احد نصيبه ثم اطلق على النصيب الشيء بالغلبة فمعنى
طائرهم حظهم وما طار لهم في القضاء والقدر من الخير والشر وقدر المضاف لقوله عند الله
ولو جعل بمعنى من قبله لم يحتج الى التقدير ووجه الثاني ان التطير يطير بمعنى التشاؤم
بلا خلاف فالمناسب ان تفسر الطائر بالشوم لما تقدم من الازهري ان العرب
تسمي التشاؤم تطيرا والشوم طيرا وطائرا لتشاؤمهم ببارحها وبنعيق غرابها ومعنى كون
اعمالهم عند الله كون كتب اعمالهم عنده وقوله فانها اي اعمالهم ساقت اليهم ما يسوؤهم
بيان للسببية وان الشامة بمعنى المساءة وما يسوؤهم هو ما اصابهم من الجدب
والبلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله اسم الجمع اي اسم جمع الطائر وقيل جمعه
كصحب وصاحب قال الجوهري الطائر جمعه طير وجمع الطير طيور واطيار وقيل الطير
ايضا يقع على الواحد انتهى يحتمل ان يريد انه جمعه او انه بمنزلة جمعه والثاني اظهر
قوله اصلها ما الشرطية اي اختار الشيخان كونها مركبة من ما الشرطية
وما المزيدة للتاكيد حملا على نظائرها كاينما ومتيما وحيثما لا من شرطيتين كررت
للتاكيد كما ذهب اليه البعض لا بسيطة كما قاله البعض وفي مغني اللبيب هي بسيطة لا مركبة
من مه وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما المزيدة وقوله ضمت اليها ما المزيدة
للتاكيد اي لتاكيد معنى الشرط وفي المفتاح ومهما اعم اي من ما قال الله تعالى وقالوا مهما

تاتنا من اية الاية ووجهه اذا قدر الاصل ما ما ظاهر انتهى يريد ان مهما اشد واقوى
من ما بمعنى انه عم كل شيء الا انه قد يخص بخلاف مهما فانه لا يخص لان ما فيه زيادة في وان عم
التعميم بالمعنى المذكور كذا في الشروح فان نحمل تاكيد معنى الشرط على هذا المعنى فبها
والا فلك ان تحمل التاكيد في كلام المص عليه وكلام جار الله صحيح في الاول
قوله وقيل هي كلمة من مه الذي يصوت به الكاف بتشديد الفاء يعني الذي
هو من اسماء الافعال بمعنى اسكت وقوله وما الجزائية اي الشرطية عطف على من
مه وقيل لا تركيب فيها ههنا بل كانهم قالوا له مه بمعنى اكفف ثم استانفوا ما تاتنا
به ويعزى هذا الى الكسائي ورد بان ذلك قد ياتي في موضع لا زجر فيه والثاني
بان كتابتها متصلة وذلك ينفي كون كل منهما كلمة مستقلة قوله اي ايما شيء
تحضرنا تاتنا به فهو من باب الاضمار على شريطة التفسير وقدر العامل متاخرا لصدارة
مهما ولكون الباء في به للتعدية قدر المفسر متعديا ولم يقدره من جنس المفسر
فلم يقل تاتينا لتعيين المراد بالاتيان وهو الاحضار فانه يجيء ايضا بمعنى الاعطاء
قوله وانما سموها اية جواب ان يقال كيف سموها اية ثم قالوا لتسحرنا بها
قوله ولذلك قالوا اي اللام للتعليل فهو اني ويحتمل اللمي فان هذه التسمية
بناء على الزعم علة للقول المذكور في الخارج ومعلول له في الذهن فيستدل به على التسمية
قوله والضمير في به وبها لما وانما لم يجعل الثاني للاية مع انه الظاهر لان وجه
الكلام مع مهما والبيان فضلة حتى لو لم يكن هذا البيان عاد الى ما فكذا معه فلا وجه دخل لابن هشام
لما ذكر في مغني اللبيب ان الاولى ان يعود ضمير بها للاية قوله ما طاف بهم ليشير
الى ان اشتقاقه من الطواف في القاموس الطوفان بالضم المطر الغالب يغشى كل شيء والموت
الذريع والسيل المغرق ففسره بكل منها ههنا واما تفسيره بالجدري وهو داء معروف منهاة
فقيل تشبيها به في الازدياد والارتفاع والموتان قيل وباء في الحيوان وفي القاموس هو
بالضم موت يقع في الماشية ويفتح قوله قيل هو اي القمل كبار القردان وقيل اولاد
الجراد وقيل بنات اجنحتها في القاموس القمل كسكر صغار الذر والدبا الذي لا اجنحة له

او دواب صغار كالقردان وفيه وقراد كغراب دويبة كالقرد بالضم جمعه قردان
والدبا اصغر الجراد والنمل وقيل القمل السوس وهو دود يخرج من الحبوب وقرأ الحسن
والقمل بفتح القاف وسكون الميم وهو القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان
وثيابه وقوله وقيل اولاد الجراد لا يلائمه ذكر مطلق الجراد قبله قوله حتى قاموا
فيه اي في الماء لان من جلس منهم غرق الى تراقيهم اي حال كون الماء او بالغا
الى اعالي صدورهم قوله ولم يؤمنوا فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة
علينا الا انا لم نشعر به قوله فاشار بعصاه نحو المشرق وقيل ارسل الله ريحا
فحملت الجراد فالقتها في البحر قوله ففزعوا اليه فرفع عنهم قيل ارسل الله
عليها ريحا حارة والقتها في البحر قوله نصب على الحال اي عن المجموع وقيل بالبنا
اي على البدل قوله لا يشكل على عاقل انها ايات الله اي انها معجزات دالة على
صدق دعواه النبوة معطاة من قبله مع فائدة اخرى هي كونها نقمة عليهم على
عدم ايمانهم بها او انها ايات الله النازلة عليهم نقمة لهم بعد الياس عن ايمانهم
لما روي انهم لما قالوا مهما تاتنا باية لا نؤمن بها لانها سحر قال موسى عليه السلام
يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فارسل الله عليهم
الطوفان الخ وقوله الرجز الاول قوله يعني العذاب المفصل اعترض عليه بان
المناسب تصديرا الكلام بكلما فتامل قوله او الطاعون ارسل الله عليهم بعد
ذلك قال سعيد بن جبير روي انه مات منه سبعون الفا في يوم واحد وفيه انه لم
يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة يعني
ان ما اما مصدرية والعهد النبوة وسميت بها اما لان الله عهد ان يكرم النبي وهو
عهد ان يتحمل اعباءها او لان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين او لان لهما
حقوقا تحفظ كما يحفظ العهد او لكونها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة هكذا قيل
او موصولة عبارة عن الامر الذي عهده الله الى موسى عليه السلام ان يدعو به فيجيبه

والباء على الوجهين متعلق بادع صلة له على الثاني والالصاق او حال من الضمير فيه عليهما
وللسببية اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق على الاول بفعل محذوف
دل عليه الالتماس بجعل الامر للاستدعاء والتضرع اي اسعفنا الى ما نطلب منك بحق
ما عهدك وهي للقسم الاستعطافي او متعلق بمعنى القسم وهي للقسم الحقيقي وتلخيصه ان الباء
اما للالصاق او للسببية والتوسل وللقسم الاستعطافي والحقيقي ولما لم يجعل جار الله
العلامة كلمة ما الا مصدرية لم يكن الباء للالصاق فيكون القسمة ثلاثية عنده باعتبار
عند المص وان جعلنا القسم معنى واحدا يكون القسمة ثنائية عنده ثلاثية عند المص هذا باعتبار
معناه واما باعتبار متعلقه فالقسمة ثلثية عنده ثنائية عند جار الله لانه جعل باء الاستعطاف
متعلقا بادع لا بفعل محذوف وذلك لان لام الاستعطاف لما كان لطلب الاسعاف
قدر المص لفظا يدل عليه صريحا ويتعلق به الباء وجعله جار الله متعلقا بلفظ ادع بتضمينه
معنى الاسعاف او بتاويله به فافهم ثم ان كلمة الى في الى ما نطلب منك لتضمين معنى الايصال
وقوله ان تدعو به بدل من الضمير المنصوب في عهده قوله اقسمنا بعهد الله الخ
اللام في لئن كشفت موطئة للقسم وهو اما ما في النظم اعني بما عهد عندك كما في هذا الوجه
او المقدر كما في باقي الوجوه وانما فصل قوله بما عهد عندك عما قبلها على هذا الوجه وعطف
لئن كشفت الخ على باقي الوجوه لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما خبرا وانشاء قوله
فمعذبون فيه او مهلكون اذ كان الكشف الزجر حدا من الزمان ينتفي الكشف عنده وانتفاؤه
يوجب لا محالة وجود الرجز فذلك الحد اما وقت الموت فالرجز هو العذاب في القبر فيتناول
جميع الناكثين مغرقين ومن مات قبله ومن بقي في المصر واما وقت الغرق فالرجز هو الاهلاك
فيختص بالمغرقين منهم فيكون المراد ههنا بيان ما لحقهم في الدنيا وقد ذكر في سورة اخرى
ما نعم الكل ايضا بقوله ويوم يقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب بعد قوله
اغرقوا فادخلوا نارا اذا وجد منهم من مات قبل الغرق او بقي بمصر والا فلا امرين ولك
ان تحمل المراد بقوله فمعذبون او مهلكون على التعميم فتامل ثم ان الحد المذكور لاستمرار الكشف
لا للحد ثم حتى يرد عليه ان النكث مفاجئ للكشف ولا يمكن ذلك وقت الموت او الغرق وقيل

الى متعلقا بمحذوف هو حال من الرجز لا بكشفنا والمعنى فلما كشفنا عنهم الرجز كائنا الى
اجل مسمى والمقصود بيان ان الرجز موجل فتامل قوله فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث
يشير الى ان جواب لما فى الحقيقة هو الفعل الدال عليه اذا المفاجاة وان كلا من لما واذا معمول له
لما ظرفه واذا مفعوله وقوله من غير توقف وتامل فيه اما لبيان معنى مفاجاة النكث او البيان
سببه فاردنا الانتقام منهم لما كان الانتقام ههنا نفس الاغراق وقد عطف الثانى على
الاول بفاء الترتيب وجب تفسير الانتقام بارادته كما فى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا
ولك ان تجعل الفاء للتفصيل كما فى ونادى نوح ربه فقال او للتفسير كما فى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم قوله اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم فان قلت ينافيه ما دل عليه الفاء ان
من ان الاغراق كان بسبب ارادة الانتقام المسبب عن النكث قلت المراد ان الاغراق المعلل بما ذكر
مسبب عن التكذيب وحاصله بيان ان الاصل المستوجب لتلك العقوبة هو التكذيب لاداته
اليها بين العلتين والمعلولين ثم الظاهر من كلام الشيخين كون الواو فى وكانوا عنها غافلين للعطف
فوجهه ان الغفلة للتكذيب فيكون تعليلا ما بالسبب البعيد والابعد ولك ان تجعلها للحال
من فاعل كذبوا كما اذ جعل ضمير عنها للنقمة وسياتى او بمعنى لام التعليل على مذهب النحاة
نظير قوله تعالى يا ليتنى نرد ولا نكذب بايات ربنا فان الغفلة سبب للتكذيب كما ان عدم التكذيب
سبب لتمنى الرد او للاستيناف كما فى قوله ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فيمن رفعه
قوله وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها بهذا التوجيه ان الغفلة
عنها كيف يجتمع مع التكذيب بها والتكذيب يستدعى الشعور والغفلة عدمه
قوله وقيل الضمير للنقمة فيكون الجملة حالا من المجرور فى منهم قبل كان القائل بهذا
تخيل ان الغفلة عن الايات عذرلهم لانها ليست من كسب الانسان وللجمهور ان يقولوا انهم
تعاطوا اسبابها فذموا عليها كما يذم الناس على النسيان لتعاطيه اسبابه هذا
وقد يجعل الضمير للغرق باعتبار النقمة فيكون الجملة حالا من الضمير المنصوب
فى اغرقناهم قوله من مستضعفيهم بكسر العين متعلق باورثنا بيان للمورث
منه قوله يعنى ارض الشام خصها بالمراد مع انهم ملكوا ارض مصر ايضا كما ذكره

الزمخشرى وغيره لعدم جزمه بانهم ملكوا ارض مصر باعيانهم او اولادهم او لان سوق
الاية لبيان ما تمكنوا فيه من الارض كما قال وتمكنوا فى نواحيها بعد قوله ملكها وهى جهات
شرق ارض الشام وجهات غربها من النواحى لا لبيان ما ملكوه مطلقا من الارض الاترى
الى قول الله تعالى مشارق الارض ومغاربها مع ان غيرها من نواحى ارض الشام ووسطها
موروثة لهم ايضا وانما اورد المشارق والمغارب بلفظ الجمع باعتبار النواحى والامكنة
كما اشار اليه بقوله وتمكنوا فى نواحيها اى الشرقية والغربية قوله بالخصب وسعة
العيش وقيل بانها مساكن الانبياء والصالحين قوله ومضت عليهم تفسير للتمام
من قولهم تم على الامر اذا مضى عليه وقوله واتصلت بالانجاز عدة الحاشى من خصوص
الكلام يعنى ان كلمته ههنا هى وعده باهلاك عدوهم وتمامه انجازه قوله وقرئ
كلمات ربك قراءة الحسن وابو عمرو وعاصم فى رواية شاذة يعنى قرئ بالجمع ووصف
بالمفرد المؤنث بالصيغة كما تقول مررت بالهندات الحسنى مع ان الاستعمال الشايع وصفه
بالمفرد المؤنث بالتاء قيل ولا فرق لان مبناه على تاويل الجمع بالجماعة وانما لم يقل كلمتنا
الحسنى واوثر الالتفات فى موضعين رمزا الى انه ستتم كلمته عليك ايضا ونظيره ولحيه
مآرب اخرى لا لقد راى من ايات ربه الكبرى لاحتمال ان يكون التقدير لقد راى من اياتنا
الكبرى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه الاية ذكروا فى اعرابها
وجوها احسنها وهو الموافق لاعراب قوله وما كانوا يعرشون ان يكون ما موصولة وكان
ناقصة وفرعون اسمه وجملة يصنع خبره وكان مع اسمه وخبره صلة ما والعائد محذوف
اى يصنعه قوله من الجنات العرش والعريش ما يستظل به ومنه سمى سقف البيت
عرشا واراد بالجنات الكروم المعروشات اى المحمولات على خشب تنصب واعترش العنب
اذا علا على العراش وفى الانعام وهو الذى انشاء جنات اى من الكروم معروشات
اى مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات اى ملقيات على وجه الارض ولما كان نفى العرش
من معنى الانتفاع قال او ما كانوا يرفعون من البستان قوله وما كافة للكاف
اى عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وقيل موصولة بمعنى الذى ولهم صلتها وفيه ضمير

مستتر مرفوع به و آلهة بدل منه والتقدير كالذى استقر هو لهم آلهة او مصدرية والظرف
مقدر بجملة فعلية تقديره كما ثبت لهم آلهة **قوله** وصفهم بالجهل المطلق الخ يعنى
لم يذكر متعلق الجهل واكد بان لبعد ما صدر منهم بعد ما رأى من الآيات الكبرى
عن العقل وتحقيقه انه لما لم يذكر مفعول تجهلون حمل على العموم بتنزيل الفعل المتعدى
منزلة اللازم اى تتصفون بالجهل من غير قصد الى تعلقه بشىء لقصد عمومها وبتقدير
المفعول العام فالمعنى انكم قوم شأنهم الجهل بكل شىء ولهذا سألتم ما يشعر به سؤاله
بجهلكم المفرط هذا اذا جعل المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن واما اذا جعلناه استدلاليا
يطلب فيه اليقين فيقدر له مفعول مخصوص بقرينة المقام اى تجهلون بشأن ربكم
وتفاوت ما بينه وبين ما تعبد ونه حيث سويتموهما فى العبادة بل رجحتم عبادته
على عبادة ربكم **قوله** وانما بالغ فى هذا الكلام الخ قال جار الله وفى ايقاع هؤلاء
اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم
هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب يريد ان ايراد المسند
اليه باسم الاشارة فى مقام الاضمار بعد تعقيب المشار اليه بوصف العكوف
ينبه على انه جدير بما يرد بعده من المسند لاجل ذلك الوصف وان المسند وان كان بارد
ما هم فيه الآن فيه رمز الى تبارهم فالمعنى انهم احقاء بالتبار بسبب عكوفهم ثم الضمير
فى هم المعرضون قيل للتقوية لا للحصر لعدم ما يفيده فى النظم وقوله وانه لا يعدوهم
وما عطف عليه فائدة تقديم الخبر اى التبار لا ينفك عنهم ويلزمهم والقصر للقلب اى متبر
لا ثابت وباطل لا حق وقيل للحصر لاختصاص العلة حيث لم يتعرض لاثباتها لغيرهم
وقوله وانهم لا يعدوهم تأكيد له اى لا يوجد فى غيرهم فلم يكن ح فى تقرير التعرض
للحصر المستفاد من التقديم لظهوره هنا وخفاء الاول وقد يجعل لا يعدوهم تعرضا لانه
يلزمهم ولا ينفك عنهم وكذا ان يجعل ضربة لازب تعرضا للثانى ايضا وكلام المص
خال عن التعرض للاول ومتضمن للتعرض للثانى ولم يجعل فائدة اسم الاشارة الا
كون الوصف علة الحكم ولا يلزم منه انحصار الحكم فيها الا اذا ثبت انتفاؤها فيما عداه

ولم يثبت ولم يسلم فليس فى اللفظ ما يدل عليه ولا ما يفيد معنى الحصر فتأمل **قوله**
اطلب لكم معبودا الجوهرى بغيتك الشىء طلبته لك الاساس ابغنى ضالتى اطلبها
الى ففيه حذف وايصال وفى الكشاف اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا فاعتبر
استحقاق العبادة نظرا الى كونه من لوازم ذاته تعالى والى حال الاسم قبل العلمية
وانما اعتبر ذلك لكونه ادخل فى التعجب ولم يعتبره المص اكتفاء بقوله وهو فضلكم فتأمل
ثم ان مثل اغير الله ابغى الها قد يكون لاختصاص الانكار بغير الله وقد يكون لانكار
الاختصاص والتعيين موكول الى المقام والفرق باعتبار الانكار اولا ثم الاختصاص
اى بالعكس والآية من قبيل الاول ولم يعتبر معنى التخصيص فى تقديم الفاعل المعنوى
هٰهنا كما اعتبره جار الله لعدم الحاجة اليه لان التعجب من سوء صنيعهم لا يتوقف على اختصاص
التفضيل بالله تعالى ثم اختصاصهم بالنعم التى لم يعطها غيرهم مستفاد من لفظ فضلنا
لان تفضيل احد على غيره بشىء لا يكون الا بتخصيص ذلك الشىء به وانما قال خصكم به مع
ان الاصل فى لفظ التخصيص ادخال الباء على المقصور عليه دون المقصور فيقال
خص المال بزيد اى المال له دون غيره لانه يستعمل فى العرف بادخاله على المقصور
بناء على ان اختصاص الشىء بآخر فى قوة امتيازه عن الآخر به فجعل مجازا عن التمييز فمعنى خصكم
بنعم ميزكم او ضمن ذلك والمعنى ميزكم بها مخصصا اياها بكم ثم المراد بالعالمين اما
عالمو زمانهم فلا يلزم تفضيلهم على الملائكة والانبياء او المجموع ويخصهم العقل
او المراد تفضيلهم بتلك الآيات القاهرة ثم قوله تعالى وهو فضلكم يجوز ان يكون حالا
من الله ومن المخاطبين ومنهما جميعا او استينافا **قوله** على سوء مقابلتهم صح
بالقاف فى النسخ التى رأيناها ولعله تصحيف من المعاملة بالعين المهملة والميم وبان
قصدوا متعلق بقابلوا **قوله** اذكروا صنيعه معكم فى هذا الوقت جعل اذ ظرفا وحمل
النظم على حذف الفعل والمفعول معا مع ان ذلك غير معهود فى العربية ولم يجعله بمعنى الوقت
ومفعولا لذلك الفعل لان ذلك ينافى مذهبه من ان اذ حيث وقع يكون ظرفا فاصح به فى
البقرة فى تفسير قوله تعالى واذ قال ربك انى جاعل فى الارض خليفة بقى هٰهنا شىء وهو ان

ربك للملائكة انى

الظاهر ان هذا من كلام الله تعالى قاله تتميما لكلام موسى عليه السلام اى قال هو هذا
وقلنا هو ذلك نحو البعير ان يقال واذكروا صنيعنا معكم بصيغة التكلم دون صيغة
بصيغة الغيبة وانما يلايم هذا قراءة ابن عامر وانجاكم فيكون ح من كلام موسى على نسق
وهو فضلكم **قوله** استيناف اى بيانى جوابا عن سؤال انجاهم او ما فعل بهم آل
فرعون او نحوى **قوله** او منهما معا اما من المخاطبين فباعتبار وقوع الفعل عليهم
واما من آل فرعون فباعتبار صدور الفعل منهم والجملة تتضمن التعلقين **قوله**
او بدل منه ويحتمل الاستيناف ان جعل يسومونكم حالا **قوله** نعمة او محنة لف
ونشر مرتب والبلاء وكذا الابتلاء بمعنى الاختبار واختبار الله تعالى لعباده كما يكون
بالنعمة يكون بالمحنة فاطلق ههنا عليهما اطلاقا له على ما به الاختبار ويحتمل كون
الاشارة بذلكم اليهما معا فيكون المراد به مطلق الامتحان المتناول لهما وقد مر مثله
قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة فصل الاربعين ههنا واجملها فى البقرة فعلم
ان المواعدة بالاربعين لم يكن مرة وذكر اربعين بعد قوله فتم ميقات ربه مع ظهور كون
الثلثين المنضم اليه العشر اربعين ليكون ذلك كالفذلكة ولا يذهب الوهم الى ان الثلثين
كان تاما بان يكون عشرين ثم كمل ثلثين بزيادة عشرة وقد استشكل اعراب ثلثين ههنا
واربعين فى البقرة واستشكل ايضا ما ذكر فى البقرة فى تحقيق المشاركة المنفهمة من المفاعلة
من ان الله تعالى وعده الوحى ووعده موسى المجئ للميقات الى الطور بما حاصله ان ثلثين
مثلا اما مفعول فيه او به لبعد غيرهما من المنصوبات لا سبيل الى الاول لان المواعدة لم
تكن فيها بل قبلها ولا الى الثانى اما بدون تقدير مضاف فلانه لا معنى لمواعدة نفس الزمان
لانها تتعلق بالمعانى والاحداث لا بالزمان والجثث واما مع تقدير فلانه اما ان يقدر
الامران ولم يعهد فى العربية تقدير مضافين محذوفين الى شئ واحد مثل وجد ملاقاة
لزيد بمعنى ثوب وفرس زيدا ويقدر احدهما ولا يصح تعليق المواعدة به لان الوحى موعود
من الله تعالى لا من موسى عليه السلام والمجئ بالعكس فلا يصح تقدير واحد منهما مع بناء
المفاعلة نعم يصح ذلك على قراءة وعدنا اى وعدنا موسى وحى اربعين واجيب عنه بانه

اصل الاشكال مع حله
لصاحب التقريب
سلمه



ان المراد تقدير مضاف واحد يرجع الى الامرين وهو الملاقاة اى بين الموسى وبين ملك
الوحى وبينه وبين ما يشاهده من الاثار واستماع الكلام وتعليقها بثلثين بان تقع
فى جزء منها او ما هو بمنزلة الجزء اى بعد انقضائها او انقضاء ما تتم هى به اعنى العشر
من غير تراخ وما ذكره من ان الموعود هو الوحى والمجئ اخذ بالحاصل لا بيان الاعراب
وما ذكرنا راجع اليه فان وعد الملاقاة من الله لاجل الوحى ومن موسى لاجل القبول
والاستماع وقد يدقق فيجاب بانه لا يقدر شئ لان الغرض بيان من وعد ويجعل
ثلثين فى موقع المفعول به توسعا باعتبار ما يتعلق بها من الافعال الصالحة لتعلق الوعد
ويكون من الطرفين وعد متعلق به وهو من الله الوحى وتنزيل التورية ومن موسى عليه السلام
المجئ او الاستماع والقبول وقد يتجوز فيجعل مقابل الفعل قائما مقامه ويستعمل المفاعلة
كقولك بايع زيد عمروا مع ان الواقع من احدهما البيع ومن الاخر الشراء بتاويل المعاملة
المفضلة اليهما وهى معنى واحد مشترك بين البايع والشارى وكذلك فيما نحن فيه
فلا اشكال **قوله** بالغا اربعين ظاهره ان اربعين منصوب بعامل محذوف وهو
حال من الميقات لكن صرح جار الله بان اربعين حال منها مع انه جعل تقديره كذلك
فترد عليه بان الحال ح يكون ذلك المحذوف لا اربعين واجيب بان هذا من قبيل
اجراء المعمول الباقى مجرى العامل المحذوف فى اعراب ذلك العامل واورد له نظائر
كزيد فى الدار او عندك وجاء بثياب السفر فقالوا فى الدار وعندك خبر وبثياب
السفر حال مع ان الخبر وكذا الحال حقيقة هو العامل المقدر وانت خبير بان المعهود
كون هذا فى الظروف وما يجرى مجراها للتوسع فيها كما فى هذه الامثلة وقد يجعل معمولا لا به
بتضمين ثم معنى بلغ لا بكونه بمعناه كما توهم ولك ان تحمل كلامه ايضا على قصد التضمين
فتامل **قوله** كن خليفتى فيهم يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته كذا فى الصحاح
ولا باس فى استخلاف نبى مثله اذا دعت اليه مصلحة سيما اذا كان المستخلف اصلا فى
النبوة **قوله** ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا يعنى ان ترك المفعول ههنا اما
لقصد عمومه مع الاختصار كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام او لتنزيله منزلة

اى لكل احد منه

اللازم مع افادة العموم ايضا كما في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من
اهل العلم والمعرفة وحمل الثاني على التنزيل من غير افادة العموم كما في هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وان امكن الا انه ناب عن المقام وليس قوله ما يجب ان يطرح تقدير المنزلي
العام كما توهم وانما هذا اذا قامت قرينة تدل على تعيين مفعول مدلوله عام كما اذا ذكر
في الكلام لفظ كل احد فقيل قد كان منك ما يؤلم اي كل احد ثم تقييده بالوجوب اشارة
الى ان رضاه باصلاح ما يتعلق بامور دينهم لانه المهم لا ما يتعلق بمعاشهم
قوله ولا تتبع من سلك الافساد يشير الى ان المراد اتباعهم وذكر السبيل
لتشبيه افسادهم بالسبيل الذي يسلك فيه وقوله ولا تطع من دعاك اليه اي الى
الافساد عطف عليه كالتفسير له مع ما فيه من الاشارة الى ان المراد نهيه عن اتباع الناس
من الدعوة لبعد اتباعهم بدونها والى ان الافساد بمعنى الاضلال لا بمعنى جعل الشيء
فاسدا ولا بمعنى فعل الفساد قوله من غير وسط من ملك وبشر كما يكلم الملائكة قيل
هذا هو الوجه في تخصيصه باسم الكليم ثم اختلف في كيفية تكليمه فقيل بخلق الكلام منطوقا
في بعض الاجرام من غير اكتساب فسمعه موسى عليه السلام من جهة او من جميع الجهات
على خلاف المعتاد وقيل بسماع كلامه القديم من غير صوت ولا حرف كما يرى ذاته
في الاخرة بلا كم ولا كيف فهذه ثلثة مذاهب ذهب الى كل منهما ذاهب والمراد بالسماع
من كل جهة عدم اختصاصه بها لعدم كون هذا بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية
الصوت الى الصماخ كما في سماع كلام المخلوقين قوله بان تمكنني من رؤيتك
او تتجلى لي فانظر اليك بهذا اندفع ما قيل ان النظر المفسر بتقليب الحدقة نحو الشيء مقدم
على رؤيته تقدما ذاتيا فكيف يصح جعله مسببا متاخرا عن الاراءة التي هي احداث
الرؤية المفسرة بالادراك بالباصرة بعد النظر ووجه اندفاعه انه ليس القصد الى جعله مسببا
عن نفس الاراءة وان كان هو المتبادر بل عما اعتبر معها من التمكين او التجلي فلا اشكال
ولم يجعل ارني كناية او مجازا عن مكني من رؤيتك والتجلي بتفسيره للتمكين كما فعل الزمخشري
بل جعل كلا منهما قيدا للاراءة وطريقا اليها وبنى الاول على انتفاء المكنى للرؤية فيه م

لتوقفها على استعداد لم يكن فيه بعد والثاني على تسليم وجودها وان عدم الرؤية لاحتجاجه
والاول اوجه كما اشار اليه بقوله لتوقفها على معد في الرأي لم يوجد وجعل الثاني
مقابلا للاول اذ لا معنى لجعل التجلي تمكينا للرؤية وانما ذلك ارتفاع مانع منها فتامل
قوله لان طلب المستحيل من الانبياء محال اي سواء كان مع العلم باستحالته
للزوم العبث او بدونه للزوم الجهل وهو اشنع من الاول واشار اليه بقوله
خصوصا ما يقتضي الجهل بالله فان الجاهل بما لا يجوز على الله لا يصلح للنبوة اذ المقصود
من البعثة هو الدعوة الى العقايد الحقة والاعمال الصالحة هكذا قالوا ويرد عليه ان من
العقايد الحقة ما خلافه كفر ومنها ما ليس كذلك ومقصود البعثة الدعوة الى القبيل
الاول منها دون الثاني ورؤية الله على تقدير استحالتها من قبيل الثاني وهذا قريب
من قول المعتزلة نختار عدم علمه عليه السلام بامتناعها فلا يضر فان النبوة لا يتوقف
على العلم بجميع العقايد وجميع ما يجوز على الله وما لا يجوز بل على معرفة الامور
التي كان الغرض من البعثة هو الدعوة اليها مثل انه واحد وانه كلف عباده باوامر ونواه
تعريضا لهم الى النعيم المقيم ورده الجماعة بان التزام ان النبي الكليم في معرفة الله
وما يجوز عليه ويمتنع دون احاد المعتزلة ودون غيره ممن حصل طرفا من علم الكلام هي
البدعة الشنعاء والطريقة العوجاء وانت خبير بان مآل هذا الى ترك دليل والتمسك
باخر وقد يقال ايضا ان اريد ان هذا التزام كون النبي عليه السلام ادنى منهم في تلك
المسئلة في جميع الاوقات فظ انه لم يلزم ذلك مما ذكر وان اريد انه يلزم التزام كونه
كذلك في بعض الاوقات فذلك ليس ببدعة كذلك فان العقل يجوز كون شغل النبي عم
باصلاح قوم جبلتهم على العناد والمخالفة عائقا عن التوجه التام الى تحصيل امر لا يتعلق
بامر بعثته وكون احاد المعتزلة ازيد منه في ذلك في بعض الاوقات لا ينافي كون نسبتهم
اليه كنسبة القطرة الى البحر عمان قوله لوجب ان يجهلهم ويزيح شبههم اي ان
كان مصدقا بينهم والا لم يصدق قوم في الجواب اخبارا من الله تعالى بلن تراني فان الكفار
لم يحضروا ولم يسمعوا الجواب بل الحاضرون هم السبعون وكيف يقبلون مجرد اخباره

الاعمال صح

مع انكارهم لمعجزاته الباهرة على انهم لو حضروا وسمعوا لا يثبت كون المسموع كلام الله الا بمجرد اخباره صح

ايضا وهم لا يصدونه هكذا قالوا واعترض عليه بجواز ان يحصل لهم علم بكونه كلام الله
بان يسمعوه من جميع الجهات على خلاف المعتاد ان حضروا والا فباخبار السبعين الحاضرين
بطريق التواتر لا باخباره عليه السلام وقوله ولا يتبع سبيلهم اى فى السؤال بالرؤية
بالنصب عطفا على تجعلهم قوله اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه ان لا يراه
ابدا وكلمة لن ليست للتابيد بدليل تقييد منفيها باليوم فى فلن اكلم اليوم انسيا
وبالابد فى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والاصل عدم التكرير ولو سلم فانما ذلك
فى الدنيا كما فى هذه الاية ايضا فانهم يتمنون الموت فى الاخرة للخلاص عن العقوبة قوله
ودعوى الضرورة فيه اى فى استحالة الرؤية بناء على اشتراطها بالمقابلة المستحيلة
فى حق الله تعالى مكابرة لان الاشتراط ممنوع مطلقا او فى الغايب وقياسه على الشاهد
فاسد لاختلاف الرؤيتين حقيقة او جهالة لحقيقة الرؤية فان المراد بها انكشاف
نسبته الى ذاته المخصوصة كنسبة الانكشاف المسمى بالابصار الى ساير المبصرات
والانكشاف على وفق المنكشف فى الاختصاص بجهة وحيز فى عدمه هكذا قالوا وانت
خبير بان المدعى ان ذاته تعالى ينكشف لنا بحاسة البصر بلا كيف لا انها ينكشف لنا بنحو من الانحاء
بغير الابصار فتامل قوله يريد ان يبين انه لا يطيقه فيكون معنى لن ترانى نفى الاطاقة
لتوقفها على تبدل حاله لا لانه ينافى حاله تعالى او نفى الوقوع لعدم الاطاقة لا نفى الجواز
قوله ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن نقض الكلية بصحة ان يقال ان انعدم
المعلول الاول انعدم العلة مع امكان المعلق عليه وامتناع المعلق واورد عليه
شبهة وهى ان المعلق عليه ملزوم للمعلق وامكان الملزوم من غير امكان اللازم يستلزم
امكان وجود الملزوم بدون اللازم وهو ينفى الملازمة بينهما وحلها بعض الافاضل
بان امكان الملزوم انما هو بالقياس الى ذاته وهو يستلزم امكان اللازم بالقياس
الى ذاته وهو يستلزم امكان اللازم بالقياس الى ذات الملزوم لا امكانه بالقياس
الى ذاته وهو لا ينافى امتناعه فى ذاته ثم قال وليس هذا قولا بالامكان بالغير
فان ذلك ان يجعله الغير بحيث يستوى نسبة ذاته الى الطرفين وما نحن فيه

امكان بالقياس الى الغير لا امكانه فى نفسه بسبب الغير وقد يقال فى حلها ان المعلول
الاول اذا اعتبر فى نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم العلة من هذه الحيثية واذا
اعتبر من حيث ان وجوده واجب بالعلة وعدمه ممتنع بها استلزم عدمه عدمها
لكن عدمه ليس بممكن من تلك الحيثية حتى يلزم امكان لازمه والفرق بين الحلين
ان التعليق فى صورة النقض للممكن على الاول وللممتنع على الممتنع على الثانى قلت
وبهما يندفع القدح فى كلية المقدمة القائلة المعلق على الممكن ممكن الا انه لا يتم
الاستدلال على الثانى لان ارادته تعالى تعلقت بعدم الاستقرار بعد النظر فامتنع
كعدم المعلول الاول فلا يكون من قبيل التعليق على الممكن فان قلت التعليق مقدم
على تعلق الارادة وهو ظاهر فيكون ذلك تعليقا للممكن على مثله بالمعنى المراد فيتم الاستدلال
قلت زمان التعليق وان تقدم على زمان التعلق لا ان زمان اعتبار التعليق هو
زمان التعلق بعينه فان قلت حيث خصصت عدم التمامية بالحل الثانى اشعرت
كونه تاما على الاول مع احتمال كون التعليق فيما نحن فيه ايضا من قبيل التعليق على الممكن
بالقياس الى الغير كما فى صورة النقض وذا لا يكفى فى الاستدلال قلت انتفاء هذا
الاحتمال ههنا ظاهر لا سترة به وانما ذلك فى صورة النقض بخصوصية ليست فيما نحن فيه
قوله ظهر له عظمته الخ فيكون التجلى مجازا عما ذكر وماله انه لو كان للجبل
حيوة ورؤية وتجلى له ربه يكون حاله مثل ذلك فى عدم الاطاقة لمنع غاية عظمه
وتحمله المشاق فوق تحمل امثالك فلم طلبت رؤيتى وقيل اعطى له حيوة فيكون التجلى
حقيقة قيل وهو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو المطابق لسياق الكلام
ولمذهب الجماعة قوله اخوان اى بينهما اشتقاق اكبر مع وحدة المعنى الجوهرى
الدق دكلته اذكه دكا اى ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وقوله اى ارضا
مستوية اشارة الى وجه التانيث وقيل المعنى على التشبيه بالناقة الدكاء اى مثل دكاء
قوله مدكوكا مفتتا قيل تكسر ستة اجبل وقعت ثلثها بالمدينة احد وورقان
ورضوى وثلثها بمكة ثور وثبير وحرا وقيل صار الجبل ذرات فى الهواء وهى التى

ترى فى الشمس اذا دخل شعاعها فى الكوى وقوله اى قطعا دكا بضم الدال والتنوين
جمع دكاء **قوله** من هول ما راى رد هذا بانه لو كان كذا كان حق النظم العطف
بالفاء دون الواو ولما عطف بالواو علم انه مترتب ايضا على التجلى للجبل قلت الاولى ذم
من ترك الفاء ابتغاء ما يفيد ترتبه على الهول لا وجود ما يفيد عدمه والفرق واضح وليس
معنى ترتبه على التجلى للجبل الذى افاده الواو الا ترتبه بواسطة الهول وذلك واضح ولوضوحه
ترك العطف بالفاء اشارة اليه فتامل **قوله** على السؤال بغير اذن وقيل فى غيرها وانه وقوف
قد تقدم تفسير اى فى سورة الانعام قال هناك لان اسلام كل نبى سابق على اسلام امته **قوله**
وقيل معناه يعنى ان المراد به اما معنى عام غير مختص بالمقام او خاص به والمعنى انا اول من آمن بانك
لا ترى فى الدنيا او بانه لا يجوز سؤال منك الا باذنك **قوله** اى الموجودين فى زمانك
خصه بهم لعدم اختصاص الاصطفاء بموسى م الا فى زمانه ثم لما ورد هارون نقضا
لانه كان مصطفى ايضا فى ذلك الزمان اشار الى دفعه بان الاصطفاء كان بالتكليم والرسالة
معا وكلاهما منتف فيه اما انتفاء الاول فظ واما انتفاء الثانى فلان الرسول من الشرع
اصالة وقد يعبر عنه بالشرع الجديد وليس هارون كذلك وتبين من هذا عدم الاحتياج
الى التقييد بالموجودين فى زمانه لان الجامع بين هذين دون غيره ولا ضرر فيه لانه لا يستلزم
ذلك كونه مفضلا مطلقا على غيره ولا فى وجود من يجمعهما فى رسل الملائكة لان الكلام
فى الناس وهو السر فى تقييده تعالى بقوله على الناس دون على الخلق ثم انه قيل دلت الاية على ان
احدا من السبعين ما شارك موسى م فى التكليم ويرده ما مر من اعتبار مجموع الامرين فان قلت
ويرده ايضا ان التكليم لغة لا يكون الا بتوجيه الخطاب نحوه لا بمجرد الاسماع والخطاب
لم يكن الا له دونهم قلت نعم الا ان الاعتبار فى الامتنان ليس الا للاسماع بغير وسط سواء كان
ذلك بتوجيه الخطاب اولا وبعد التسليم لك ان تحمل المراد على الامتنان باصطفائه بكل من
الامرين لان كلا منهما نعمة عظيمة حقيق لان يمن عليها فح يندفع الاشكال ويظهر وجه التقييد
المذكور ويتم دلالة الاية على ما ذكر فتامل **قوله** وبتكليمى اياك لو زاد او بكتابى ليكون
ذلك تفسيرا له على قراءة ابن كثير ونافع كان اولى وقوله من الرسالة لو زاد والاسفار

كان اولى ولعله بنى كلامه اولا على قراءة الجمع وهنا على قراءة الافراد اشارة الى استواء
القراءتين عنده **قوله** تعالى من كل شئ يحتمل ان يكون من تبعيضية فعموم كل شئ على
ظاهره فقوله مما يحتاجون اليه بيان لذلك البعض وان تكون زائدة فى الاثبات كما هو
المناسب لقوله اى كتبنا كل شئ الخ فعموم كل شئ ليس على ظاهره بل المراد كل شئ مما يحتاجون
اليه اما بطريق التقييد فقوله مما يحتاجون اليه لبيان المراد بتخصيص البعض من العموم
وهو ما لا يحتاجون اليه فقوله مما يحتاجون اليه لبيان الباقى بعد التخصيص والمال
واحد وقوله اى كتبنا كل شئ الخ بيان لحاصل المعنى على الكل ثم ان قوله من كل شئ
سواء جعل من زائدة او تبعيضية مفعول كتبنا وموعظة مع ما عطف عليه بدل من الجار
والمجرور كما ذكره المص وقوله وتفصيل الاحكام اشارة الى ان كل شئ الثانى مخصوص ايضا
كقوله واوتيت من كل شئ ثم انه يحتمل ان يكون موعظة مع ما عطف عليه مفعولا له لوجود
شرط النصب اى كتبنا بعض كل شئ او كل شئ يحتاجون اليه للموعظة والتفصيل كل شئ
من الاحكام فيفيد ان المكتوب ينقسم الى مواعظ واحكام والغاية هى المجموع لا كل منها
واما كون من كل شئ حالا من موعظة وموعظة مفعولا به وتفصيلا عطفا على محل الجار
والمجرور بعيد من حيث اللفظ والمعنى **قوله** من خرم وهو بضم الذال المعجمة
والميم والراء المهملة المشددة وعن الازهرى انه بفتح الراء ثم هو غير الزبرجد يعرف الجوهرى
ومن زعم انهما واحد فقد وهم **قوله** او سقفها باصابعه هكذا بكلها او فى اكثرها
ولا وجه له ومعنى سقفها بالسين المهملة والقاف بعدها الفاء جعلها سقائف الجوهرى
السقائف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة وضبط فى بعضها بالشين المعجمة
ولعله تصحيف **قوله** على اضمار القول قدره لعدم صحة عطف نحوها على كتبنا لا
لاختلافهما خبرا وانشاء كما توهم فان ذلك جائز فى غير الواو بل لعدم صحة المعنى بدونه
لكان له الا ترى الى انه لو بدل له بلك ليكون فى حيز قال لموسى لصح المعنى بدون تقدير القول
فتامل وقوله او بدل عطف على قوله على اضمار القول ويظهر المقابلة بقوله عطفا
على كتبنا ولا يخفى ان حق النظم عطفه على كتبنا على اضمار القول او بدل من نحوها آتيتك

نبه زد على التشارى

وتفصيلا عطفا عليه فليس له كثير معنى وكون من كل شئ
مفعولا به وموعظة وحده بدلا منه او مفعولا له صح

فيه من اللطافة منه

وفتحة الاولى اضعف من
فتحة الثانى منه

اى فى بعض النسخ

والقافين صح

بغيره

وقوله فخذ ما آتيتك وقوله والهاء للالواح اولكل شئ ناظرا الى الوجه الاول اذ لامعنى
للترتيب على الوجه الثانى وقوله او للرسالات ناظر الى الوجه الثانى اذ لا وجه للعطف
بالفاء على كتبنا على الوجه الاول وفى الكشاف او للتوراة فيكون من قبيل حتى توارت
بالحجاب ثم فى قوله او لكل شئ دليل على ان فخاتم كون من زائدة وفى قوله فانه بمعنى
الاشياء اشارة الى انه مجرد عموم اللفظ لا يكفى لعود ضمير الجمع عليه قوله بجد
وعزيمة فيكون حالا من فاعل خذ اى ملتبسا بها وزاد فى الكشاف فعل اولى العزم من
الرسل فيكون مفعولا مطلقا اى اخذا مثل اخذهم قوله باحسن ما فيها فالاضافة
بمعنى فى وكون الحسن هو الاختصاص والاحسن العفو ظاهر فى ان هذا فى التوراة لان ضمير
احسنها للالواح فينا فى ما سبق فى البقرة من ان المكتوب على بنى اسرائيل هو القصاص
وحرم فضلا عن كون العفو حسن وقيل ان ذلك بطريق المثال لا انه فى التوراة فينبغى ذكره
تمثيلا بناء على عدم وقوفه بما فيها فتامل قوله على طريقة الندب متعلق بوامر
فالمعنى وأمر امر ندب فيكون الامر المامور به للندب لان الاخذ بالاحسن مندوب
لا واجب واما نفس الامر بالامر فيحتمل الوجوب والندب قوله او بواجباتها
عطف على باحسن ما فيها فالاضافة لادنى ملابسة والامر المامور به للايجاب
اى وأمر امر ايجاب ياخذوا باحسنها فان الواجب احسن من المندوب والمباح وذلك
لا ينافى جواز فعلهما بامر وبلا امر وفى الكشاف وقيل ياخذوا بما هو واجب
او ندب لانه احسن من المباح وقد يجعل الاحسن بمعنى الحسن وعليه ما قال قطرب ياخذوا
باحسنها وكلها احسن كقوله تعالى ولذكر الله اكبر فينتاول المامور به مطلقا فالمقصود
الامر بالعمل بانواع المامور به دون ما نهى عنه اما ما ذكره بقوله ويجوز ان يراد بالاحسن
بمعنى آخر لصيغة التفضيل ذكره النحاة ولا يعتبر فيها المفضل عليه وجعله من قبيل الصيف
احر من الشتاء لا تقتضى التفضيل فى اصل الفعل بل فى كماله مع المغايرة فى اصل الفعل وما ذكره
من ان المامور به الواجب احسن من غيره لا ينافى كون كل المامور به بالغا فى الحسن الاولى تو تشا
فتامل ثم قوله تعالى ياخذوا مجزوم جوابا للامر فى وأمر قيل ولا بد من تاويله لانه

ای ایجابا او ندبا او اباحة بالفاظ متعددة ١٣

لانه لا يلزم من امره لهم ان ياخذوا بدليل عصيان بعضهم فان شرط ذلك انحلال الجملتين
الى شرط وجزاء وانتجيه بان الامر بالاخذ يكون سببا له فى الجملة وذلك كاف فى الارتباط
التعليقى فلا ينافيه عصيان البعض وقيل مجزوم على اضمار اللام اى ليأخذوا واجازه
الكسائى وابن مالك اذا كان فى جواب قل لان معنى قل وأمر واحد ثم الظاهر ان الباء
فى باحسنها زائدة كما فى بايديكم فى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله خاوية على
عروشها فيه بر لان المراد اراءة دارهم على صفة يعتبر بها لا مطلقا وكانه حال والرؤية
بصرية وهو الظاهر او ثالث المفاعيل والرؤية علمية على قول من اجاز حذفه ثم الخطاب
ان عم موسى عليه السلام فتغليبا كما فى قراءة ساوريكم وان خص بقومه كما يشعر به قوله
لتعتبروا فلا تفسقوا يكون التفاتا قوله او منازل عاد ادخل كلمة او لكونه قول
البعض والا فلا مانع من الجمع قوله من اورثت الزند فيكون الواو اصلية وقيل
من الاراءة فيكون اشباعية قوله بالطبع على قلوبهم وذلك لان الله لما علم
من حالهم انهم اذا شاهدوا تلك الايات لا يستدلون بها ولا يقومون بحقها بل
يستخفون بها باختيارهم صح ان يصرفهم عنها فالعلم وما يتفرع عليه اى الصرف
تابع للعلوم فلا محذور قوله وقيل ساصرفهم عن ابطالها فعلى هذا يكون الخطاب
مع كفار مكة بطريق الاعتراض ثم الرجوع الى القصة بقوله واتخذ قوم موسى وعلى
الاول هو اعتراض ايضا لكن بطريق آخر قوله او حال من فاعله اى ملتبسين بغير
الحق غير محقين فيه لان التكبر بالحق مختص بالله تعالى وعن النبى عليه السلام فى الحديث
القدسى يقول الله سبحانه وتعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى
فى واحد منهما قذفته فى النار اخرجه ابو داود فى سننه وقيل احترز به عن التكبر
بالحق كالتكبر على المتكبر وفى الخبر المشهور التكبر على المتكبر صدقة والتحقيق ان هذا
صورة التكبر لا حقيقته فانها ممنوعة عن الخلق مطلقا وفائدة التقييد الاشارة
الى انه قبيح مطلقا سيما اذا كان من مبطل او بامر باطل قوله منزل او معجزة
بالنصب على اضمار كانت او الجر على الصفة وفيه تعريض للزمخشرى قوله وهو

يؤيد الوجه الاول وهو كون المراد صرف قلوبهم عن التفكر في الايات لكن لم يعطف عليه
بالفاء اشعارا بانه معطوف على مضمر والمجموع مترتب عليه كما اشار اليه بقوله فلا يتفكرون
فيها اي سأصرفهم عنها فلا يتفكرون فيها وان يروا الاية على نحو قوله ولقد آتينا داود
وسليمن علما وقالا الحمد لله اي فعلا شكراله ما فعلا وقالا الخ قوله ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم فيه ان الصرف على الوجهين ليس مسبب عن التكذيب بل بالعكس وسبب الصرف
علم من ترتيب الحكم على الموصول لما عرفت انه يفيد علية الصلة ولهذا جعل بعض الافاضل لفظ
ذلك اشارة الى التكبر قال لانه المحتاج الى بيان سببه دون الصرف وعلله بما مر ثم قال
فيكون الكلام على احسن الانتظام حيث اشار اولا الى سبب الصرف وهو التكبر عن الانقياد
للانبياء عليهم السلام ثم صرح بان سبب التكبر تكذيب الايات الدالة على صدقهم
ثم نبه على ان سبب التكذيب انهماكهم في اسباب الغفلة عن جهة دلالتها على صدقهم
في دعواهم النبوة انتهى ويرد عليه الاشكال ايضا لافادته تقدم التكذيب على الصرف
مع ان الامر بعكسه الا ان يدعي ان ما جعل تكذيبه سببا للصرف غير ما يكون الصرف سببا
لتكذيبه من الايات فيندفع الاشكال اصلا قوله اي سأصرف ذلك الصرف
بسببهما اراد تقدير بقرينة ما سبق وهو معمول المقدر دون المذكور قبله كيلا يلزم
توسيط اجنبي بين العامل ومعموله وقال جار الله صرفهم ذلك الصرف ولا يخفى ما في الاخبار
بوقوع الصرف بعد الاخبار بانه سيقع الا ان يبني ذلك على تحققه ولا حاجة اليه قوله
ولقائهم الدار الاخرة يؤيد ان المصدر مضاف الى مفعوله وفاعله متروك وان الاخرة
على ترك الموصوف واقامتها مقامه لا ان في النظم موصوفا مقدرا نعم قد يقع التصريح به
كما في تلك الدار الاخرة وقوله اوما وعد الله في الاخرة يشير الى انه مضاف الى الظرف
اجراء له مجرى المفعول به والمفعول به محذوف وهو ما وعد الله فيها قوله لا ينتفعون بها
يعني ان حبط الاعمال عبارة عن عدم الانتفاع بها والا فهي عرض غير باق ثم الظاهر ان خبر والذين
جملة حبطت وهل يجزون خبر آخر او مستانف وجعل حبطت جملة حالية من ضمير كذبوا بتقدير
قد وهل يجزون خبر الذين خلاف الظاهر قوله الا جزاء اعمالهم او مثلها وقيل انما

قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم الاية من الاولى ابتدائية والثانية
تبعيضية ان كان المتخذ بعض الحلي والا فابتدائية فيكون الاتخاذ المقيد بكونه من بعده عاملا
في من حليهم على طريقة اكلت من بستانك من العنب فلا يكون مما يمتنع اعني تعلق حرفي
جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع كمررت بزيد بعمرو وهذا على تقدير تعلق من الثانية
باتخذ ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون حالا من عجلا قدم لئلا يكون صفة له قوله من بعده ذهابه
للميقات ظاهر في الحمل على حذف المضاف والضمير لموسى ولعله اراد ان النسبة الاضافية
مجاز وان حقيقته هذا او ان الضمير بمنزلة اسم الاشارة الى الذهاب قوله التي استعاروها
من القبط اي باسم العرس او العيد كانهم ولم يردوها عند الخروج وقيل هي ما القاه البحر
على الساحل بعد اغراقهم فاخذوا قوله او ملكوها بعد هلاكهم فيه ان هذا يخالف
ما ذكره في طه في تفسير ولكنا حملنا اوزارا حيث قال ولكنهم سموها اوزارا لانها آثام
لان الغنائم لم تكن تحل للانبياء عليهم السلام ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن
ان يأخذ مال الحربي واعترض ايضا بان الهالكين هم الرجال والحلي كانت لنسائهم فكيف ملكوها به
ولا يخفى ان المقدمة الثانية غير ثابتة كيف والقول بانها ما القاه البحر على الساحل ينفي ذلك
ثم مبنى تعليله الثاني على النظر الى اول الحال اي الى وقت الاخذ ومبنى الثاني الى ثانيها اي الحال
ما بعد الاغراق ويرد على تعليله الثاني ايضا ان حرمة الاخذ في شرع موسى عليه السلام لم
يثبت وانما ذلك في شرعنا ولا يقاس شرعه على شرعنا قوله اما لانهم رضوا به فاسناد
الفعل الى غير الفاعل اسناد الى السبب فانهم برضاهم صاروا سببا لهم والجمع بين الحقيقة
والمجاز لعقليين غير ممنوع قوله او لان المراد اتخاذهم اياه الها فيكون اتخذ متعديا
الى اثنين احدهما محذوف بخلاف الوجه الاول فانه بكونه متعديا الى واحد لكن لا بد من تقدير جملة
اعني يعبدونه ليكون ذلك مصب الانكار لان مجرد اتخاذ العجل لا ينكر فان اتخاذ التصاوير
ما كان محرما اذ ذاك قال في سورة سبأ حرمة التصاوير شرع مجدد ولو سلم فالانكار ليس في مثل
انكار اتخاذه الها والمقام مقام زيادة التقريع والذم ولهذا لم يجعله المصنف قبيل بنو فلان
قتلوا فلانا قوله داخلا لهم بالنظر اي بان من لا يقدر عليهما لا يكون الها ولو قدر

كما يدل عليه قوله وكذبوا بصيغة المضي منه

الغرض انه كالايات

بمعنى العلم والاستفهام بمعنى نفي الانبغاء لا نفي عدم العلم لقوله حتى حسبوا الخ فتأمل وقوله
كاحاد البشر تشبيه للمنفي دون النفي اى كقدر آحاد البشر والمعنى ان حال من اتخذوه ادون
من حال آحاد البشر وهم لا يصلحون للالوهية فضلا عما هو ادون منهم قوله
اى اتخذوه الها بتّ القول يكون اتخذ متعديا الى مفعولين ثانيهما محذوف وهو الها
قوله واصفين الاشياء عمم المفعول وجعل الواو اعتراضية وقد يجعل الحال
فيختص بالاتخاذ قوله كناية من ان اشتد ندمهم لم يجعله كناية عن نفس الندم لان
السقوط في اليد انما يكون عند شدته ولم يجعله مجازا عنها لعدم القرينة الصارفة
قوله فيصير مسقوطا فيها اى لو وقع العض عليها بدلالة السياق
دون الغم لكون ذلك اقوى في افادة المقصود فان كون سقوط الغم كناية عن الندم
انما هو حيث يكون سقوطه على العض وجعل جار الله السقوط في الاول للغم وفي الثاني
للعض اشارة الى جواز كل منهما في الموضعين وقدم الاول لان السقوط للغم حقيقة
وللعض بتبعيته قوله بمعنى وقع العض فيها فالفاعل هو الضمير العايد الى المذكور
حكما نظير حتى توارت بالحجاب لا انه محذوف هو العض فان ذلك لم يعهد فيكون
الكلام ايضا كناية عن شدة الندم قوله وقيل معناه عطف على بمعنى وقع العض
اى معناه على هذه القراءة سقط الندم في انفسهم فالفاعل ضمير الندم وفي الكشاف
تشبيها لما يحصل في القلب بما يحصل في اليد فيكون الندم استعارة مكنية واثبات
الحصول في اليد له استعارة تخييلية وقيل يكون اليد استعارة مكنية شبه اليد بالقلب
واثبت لها حصول الندم فيها وكلام المص ظاهر في كونها استعارة عن القلب تشبيها
لها به لكون اكثر ما يقع من الامور الحسية فيها قوله وعلموا قصر المسافة فجعل الرؤية
بمعنى العلم لانه معناها وتكلف جار الله فجعلها بمعنى الابصار مجازا عن العلم مبالغة فيه
فكانهم بصروه بعيونهم ثم انه قيل فيه تقديم وتاخير لان العلم بالضلال سابق على
الندم وقيل لا بل العكس اغلب فان من باشر شيئا على انه صواب اذا شك فيه تعتريه
الندم ثم يتبين انه ضلال وليس بصواب قوله وقراهما حمزة والكسائي بالتاء

و ربنا على النداء اى جمعا بينهما لانهما متلازمان لا يفترقان وضميرهما الترحم والتغفر
قوله شديد الغضب وقيل حزينا اعتبر الشدة في الغضب دون الحزن وعكسه الجوهري
فقال الاسف اشد الحزن واسف عليه ايضا غضب فعلى هذا يفسر اسفا بشديد الحزن لان
الافادة خير من الاعادة ولعل التحقيق فيه ان كلا من التفسيرين منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما
والاول مختار الزجاج والثاني مختار الحسن والسدي ومقصود المص نقل القولين لا يرى
الى انه فسر الاسف في سورة يوسف باشد الحزن والحسرة موافقا لما ذكره الجوهري ثم انهما
حالان من موسى ان جوز تعدد الحال وان لم يجوز يكون الثاني حالا من ضمير غضبان فيكونان
متداخلين او بدلا من الاول بدل البعض على التفسير الاول له وبدل الاشتمال على التفسير
الثاني ثم ان الرجوع يطلق على الامر الممتد وعلى اول جزء منه فامر الحال على الاول هين واما على
الثاني فوجهه ما روى ان الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام حال المكالمة انا قد
فتنا قومك من بعدك قوله فعلتم بعدى واعلم ان معنى خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي
سواء كان الخطاب للعبدة او لهرون والمؤمنين كما ذكره جار الله ولما لم يكن هذا المعنى
ظاهرا على الثاني فسره المص بفعلتم بعدى اخذا بالحاصل او حملا على الكناية فان من
روادف الخلافة ان يفعل الخليفة شيئا من افعال من هو خليفته قوله من بعد انطلاقي
رد هذا بان خلفتموني يدل عليه ولا مقتضي للتاكيد ليكون من قبيل ابصرته بعيني وكتبته
بيدي وفيه ان مدلوله مطلق البعدية لا المضافة الى الانطلاق ودلالة قرينة الحال
لا ينافي التصريح قوله والحمل عليه ناظر الى كون الخطاب لهرون والمؤمنين كما ذكره جار الله
ان ما عطف هو عليه ناظر الى كونه للعبدة فالاولى العطف بأو كما فعله جار الله قوله اعجلتم
وعد ربكم فالامر واحد الامور وهو ما امرهم الله به من انتظارهم لموسى عليه السلام حافظين
لعهده قوله وقدرتم موتى كان عليه السلام واعدهم ثلثين فلما مضت ولم يرجع قدروا
موته قوله طرحها من شدة الغضب قيل ليس في القران الا انه القى الالواح اى وضعها
من يده ليأخذ رأس اخيه لا انه القاها بحيث تكسرت والحمل عليه جراءة عظيمة على كتاب الله
وبنيه قوله روى ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح الخ هذه الرواية تخالف

قوله تعالى اخذ الالواح بصيغة الجمع ولام العهد لان المتبادر منه كون الماخوذ عين الملقى
لا واحدا منه ثم المفهوم من قوله وكان فيها تفصيل كل شئ وقوله وكان فيها المواعظ
والاحكام كون المفصل مغايرا للمواعظ والاحكام والمفهوم من قوله فيما سبق اى كتبنا
كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام انه غير خارج عنهما فتنافيا قوله بشعر رأسه
قدر المضاف لانه الماخوذ وتخصص لاخذ به مع ان اللحية ماخوذة ايضا كما نص في طه
للاكتفاء به اولادخالها فيه وقوله وكان حملا اعتذارا لتحمله ما فعله القوم وموسى
وقوله احب اى الى بنى اسرائيل من موسى عليه السلام وفي قوله وكانا من اب ولم رد
لمن زعم انهما اخوان من ام ولذلك ذكر الام قوله ان الحذر لتوهم التقصير بالنصب
اعمالهم وذلك اوبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قوله فلا تفعل بى ما يشمتون
بى لاجله تفسير صالح للقرأتين ضم التاء مع كسر الميم من باب الافعال قراءة العامة
والخطاب لموسى وفتحها ورفع الاعداء من الثلاثى على الغيبة قراءة حميد بن قيس فعلى
الاول يحتمل الحقيقة والمجاز اللغويين وعلى الثانى يكون كناية من قبيل لا ارينك ههنا
قوله معدودا فى عدادهم فسر الجعل معهم بما يشمل القسمين ويكون حقيقة
فى كل منهما وفسره جار الله بتفسيرين لادراج القسمين ويكون حقيقة على احدهما
ومجازا على الآخر قوله ترضية له ودفعا للشماتة عنه اى لا انه فعل ذنبا هو اخذه
برأس اخيه وجره اليه وتاب عنه كما قاله الطاعنون فى العصمة واما قوله ما صنعت
باخى فبناء على زعم الشامتين لدفع شماتتهم قوله بمزيد الانعام علينا فان
الرحمة بعد حصول المغفرة لا تكون الا بالانعام واما الزيادة فمستفادة من الادخال
المشعر بالغمس وقال جار الله وطلب ان لا يتفرقا من رحمته ولا تزال منتظمة لها
فى الدنيا والآخرة يعنى لما فى كلمة فى من الشمول والاحاطة مع الاطلاق والسكوت
عن احدى الدارين اولانهما لما دخلا فى الرحمة احتاج الخروج الى دليل ولا دليل
فيلزم الدوام وقوله فادخم اى فانت ارحم بنا منا لدخولهما فى الراحمين يريد ان استيجاب
الرحمة واثباتها بدليل قوله وهو ما امرهم به من قتل انفسهم فعلى هذا يكون قوله انهم

سينالهم غضب من ربهم بصيغة الاستقبال حكاية لما قال لموسى فيهم اذ ذاك ولو حمل
الغضب على العذاب كما فى الآخرة لم يحتج الى هذا التأويل قوله وقيل الجزية مبناه على ان
المراد بالذين اتخذوا العجل قوم موسى عليه السلام واولادهم بناء على عادة العرب
فى تعيير الاولاد بقبايح الآباء والا فان خصوا بالآباء فلم يوضع عليهم الجزية وان خصوا
بالاولاد فما امروا بقتل انفسهم ومن هذا ذهب بعضهم الى تخصيصهم بالآباء وفسر الغضب
بقتل انفسهم والذلة بما ضلوا وذلوا وذهب بعضهم الى تخصيصهم بالاولاد بنى قريظة
والنضير وفسر الغضب بما نالهم من القتل والجلاء والذلة بضرب الجزية عليهم والكلام
التوبة
على عادة العرب قوله ولا فرية اعظم من فريتهم عدل عن تخصيص جار الله هذه
بالسامرى لشمول الغضب الكل بهذا السبب الصادر عن الكل لقوله تعالى فى طه فقالوا هذا
الهكم واله موسى قوله من الكفر والمعاصى عمم السيئات للمعاصى لعموم الحكم اعنى المغفرة
بعد التوبة لمتخذى العجل ومن عداهم ولهذا فسر آمنوا بما يعم الاحداث والدوام عليه وقوى
وما هو مقتضاه تقديره الكلام بمقتضى المقام قوله من بعد التوبة لم يجعل الضمير
للسيئات مع انه الظاهر لانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف اى من بعد عملها والتوبة عنها
قوله من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر له يعنى ان فيه استعارة
مكنية شبه الغضب الحامل له على ما فعله بمتكلم يغرى ويقول له افعل كذا واستعارة تصريحية
تبعية هى استعارة سكوت الناطق لسكون هيجان الغضب وغليانه والثانية قرينة للاولى
وهذا هو مراد جار الله ايضا لا انه استعارة تمثيلية تشبيها لحال سكون الغضب
بحال سكوت الناطق الآمر والناهى مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية كما يوهمه
ظاهر عبارته لان الكلام يشتمل على لفظ الغضب الذى هو من جملة المشبه فتأمل
قوله التى القاها يشير الى ان اللام للعهد والالواح الماخوذة هى الملقاة بعينها
فيما فى الروايات المتقدمة كما اشرنا اليه فيما سبق وبنا فيها ايضا قوله فيما بعد اى من الالواح
المنكسرة قوله وفيما نسخ فيها اى كتب فيكون الاضافة بمعنى فى والنسخ بمعنى مطلق الكتابة
كما فى انا كنا نستنسخ لا النقل من آخر وقد يجعل بمعنى النقل مع كون الاضافة بمعنى فى اى فيما نسخ

فيها من اللوح المحفوظ قوله وقيل فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة وهذا قول الجار
الا انه جعل نسخ بمعنى كتب وقال بعض الشراح جعل الاضافة بيانية لا لمعنى وفى الالواح المكتوبة
هدى ورحمة ثم قال وجعلت الالواح منسوخة باعتبار انها نسخت من اللوح المحفوظ
والمص جعل النسخ بمعنى النقل من الالواح المنكسرة وكلمة من للابتداء ولا يخفى ان مراد العلامة
ايضا هنا دون ذلك قوله والتقدير يرهبون معاصى الله لربهم لا رياء وسمعة
قوله فحذف الجار واوصل الفعل اليه ذكروا فيه وجهين آخرين احدهما ان يكون قومه
مفعولا وسبعين عطف بيان له والتقدير واختار موسى قومه لميقاتنا فاطلق القوم على
المعتبرين منهم اطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منه وهذا احسن معنى واقل كلفة
قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ليشعر كلام الزمخشرى ههنا ان هذا
رجوع الى قصة طلب الروية وانها واحدة وسط بينها قصة عبدة العجل اعتناء ببيان جنايتهم
بعد الاحسان اليهم بالانجاء من آل فرعون وباتيان الكتاب الا انه لم يذكر جنايته
عبدة العجل بعد تمام قصة الميقات وطلب الروية لاجل القوم وذكروا قولا طلب موسى الروية
وخروره صعقا من غير تعرض لحالهم وآخر طلبهم الروية واخذ الصاعقة اياهم من غير تعرض
لحال موسى عليه السلام كيف يقال انه اخذتهم الرجفة هناك وهو الذى قال لو شئت
اهلكتهم واياى وقال الامام الرازى ان الله تعالى ذكر ميقات الكلام وطلب الروية
ثم اتبعها ذكر قصة العجل وما يتصل بها فظاهر الحال ومقتضى الفصاحة القرآنية ان يكون
هذه القصة مغايرة للاولى صيانة لكلام الله تعالى عن الاضطراب وانفكاك النظم بذكر
قصة اخرى ثم النقل عنها الى الاخرى ثم الرجوع الى الاول انتهى ومن ههنا ذهب كثير منا الى ان
هذه قصة اخرى وهؤلاء السبعون المختارون غير الحاضرين ميقات الكلام قال الامام
محيى السنة عن السدى انه قال امر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل
يعتذرون اليه عن عبادة العجل فاختار سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة والمص ساق كلامه اولا موافقا لكلام الزمخشرى
ثم ذكر القول الآخر فيه نقلا واختلفوا ايضا فى ان هذه الرجفة رجفة الموت ام رجفة الغشى

اختار وسبعين بدلا منه بدل البعض
بتقدير لفظ منهم بعض للربط واكد
ان يكون مفعوله صح

فاشار اليها ههنا بقوله اى الرجفة او صاعقة الجبل وجزمه فى البقرة بالاولى
وهو الظ للفظة الموت هناك وقد يؤول الموت بالغشى والبعث بالاقامة القاموس
الصاعقة الموت او العذاب المهلك او نار تسقط من السماء الجوهرى الرجفة الزلزلة
فمعنى صعقوا منها صاروا مغشيا عليهم من الزلزلة والجوهرى صعق الرجل اى غشى عليه
والمراد برجفة الجبل اندكاكه وقت التجلى كما سبق وهذا الوجه ظاهر فى اتحاد القصة
والوجه الاول وان عم لكن تحمله ايضا القول وقيل المراد بما فعل الرجال السفهاء الخ
فان رجله مقابلا لكل ما سبق فتامل قيل سبب الرجفة على المعنيين قولهم لن نؤمن لك الخ
او سؤالهم الروية جهرة اى على سبيل المقابلة او فى الدنيا قوله تمنى هلاكهم وهلاكه
حمل المعنى على التمنى لخلوه بدونه عن الافادة ولكن لا يجعل كلمة لو للتمنى ولا لم يحتج الى الجواب
بل بمعونة المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم الذى تمناه بدون التسبب
او بالتسبب ولا باس فيه لان تصرف الله فى خلقه على ما يشاء لا يوصف بالقبح والمعنى
تمنى هلاكهم الذى تمناه بدون التسبب او بالسبب ولا باس فيه لان تصرف الله فى خلقه
على ما يشاء قبله بلا سبب او بسبب آخر وانما وصفه باخر مع ان قسيمه ان يكون بلا سبب
لان كون الهلاك قبل هذا بسبب يستلزم كونه بسبب غير ما وقع هلاكهم به فتامل
فيكون هذا اشارة الى ما نقل عن ابن عباس ان المعنى لو شئت اهلكتهم بما كان منهم من العاصى
واياى بقتل القبطى ثم ابدى وجها آخر بقوله او عنى به الخ عطفا على تمنى ومآله الى
الاستعطاف والترحم وقوله فان ترحمت حقه فلو ترحمت بكلمة لو لان هذا القول
وقع بعد هلاكهم وانما جعل موسى عليه السلام نفسه داخلا فى المهلكين مع تسليما لنفسه
الى ربه ولذلك خص الهلاك بهم فى تقرير المعنى قوله وكان ذلك قاله بعضهم انما قاله
ليصح الانكار والتضجر قوله وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل وعن السدى ايضا
ذلك الا ان السبعين ماتوا من تلك الرجفة فيما روى عنه وهذا على الوجهين يدل على ان القصتين
ثنتان لا واحدة وعن وهب رواية اخرى تدل على ذلك ذكرها صاحب التيسير وعن على رضى
ايضا ان موسى وهرون عليهما السلام انطلقا الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى

فلما رجع موسى عليه السلام قالوا انه هو الذى قتله فاختار موسى سبعين رجلا وذهبوا الى
هرون فاحياه الله تعالى وقال ما قتلنى احد فاخذتهم الرجفة هنالك قوله حين اسمعتهم
كلامك ناظر الى الوجه الاول كما ان قوله اما وجدت فى العجل خوارا ناظر الى الوجه الثانى
وقس عليه حال قوله بالتجاوز عن حزم كطلب الرؤية مثلا وقوله وباتباع المخايل اى الظنون
دون اليقين وقوله القايم بامرنا توصيف جار مجرى التفسير ولما كان المتوقع من الولى
امرين دفع الضرر وتحصيل المنفعة بداء بالاول لانه الاهم فقال فاغفر لنا بكلمة التفريع
ثم ذكر الثانى بقوله واكتب لنا اه اى واثبت لنا وانما فسرنا بذلك وجعلنا الكتابة كناية عنه
ولم نجعل اسنادها الى الله مجازا عقليا لقوله وفى الاخرة وجعل الجارين متعلقين بحسنة
لا باكتب تكلف قوله وتبدلها بالحسنة بيان لمعنى الخير وقوله حسن معيشة وتوفيق
طاعة تعيين ان المكتوب فى الدنيا من الحسنة اعم من ان يكون نفعها فى الدنيا او فى الاخرة قوله
ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول اى هدنا بالكسر يحتملهما لاتحاد الصيغة مع صحة
المعنى لكن التقدير مختلف قوله ويجوز ان يكون المضموم اى هدنا بضم الهاء ايضا اى
كالمكسورة مبنيا للمفعول منه اى من هاده يهيده قوله فسأكتبها اوفسأكتبها
كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل اراد انه يجوز ابقاء الذين يتقون على عمومه لمؤمنى محمد
وغيره من الانبياء عليهم السلام ويجوز تخصيصه بمؤمنى محمد صلى الله عليه وسلم
من بنى اسرائيل فقط وهو اوفق بالمقام فقوله الذين يتبعون اما مبتداء وما بعده خبره
او خبر مبتداء محذوف اى هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض على الوجه الاول
والكل على الوجه الثانى وقوله والمراد من امن منهم بمحمد عليه السلام ناظر
الى هذا اى المراد بالذين يتبعون من امن بمحمد عليه السلام من بنى اسرائيل لقوله
الذين يجدونه ثم قوله منكم فى منكم يا بنى اسرائيل فى موضع الحال من الذين يتقون
ومن للتبعيض دون البيان لانهم بعض المخاطبين لا كلهم والاختصاص بالاضافة
الى غير من لم يؤمن بمحمد عليه السلام من الموجودين فى زمانه منهم قوله خصها
بالذكر ظاهر ذكرها دون غيرها من الفرايض وليس المراد ذلك بل ذكرها مع اندراجها

كان عليه السلام وغيره

فى التقوى وقوله لانها قيل هى فى حق الصلوة التى هى عماد الدين دون الزكوة
قوله فلا يكفرون بشئ منها العموم مستفاد من المقام لعدم العبرة بالايمان
ببعض الايات مع الكفر بالبعض ومن الجمع المضاف ولا عبرة بالاختصاص الحاصل
من تقديم بآياتنا فانه بمعزل عن هذا المقام ثم الاولى اسقاط الفاء او ابدالها بالواو فى فلا يكفرون
قوله وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ليشير الى انهما ههنا على معناهما
اللغوى لاجرائهما على ذات واحدة كما انهما كذلك فى وكان رسولا نبيا فى سورة مريم
ولهذا قال ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه فلم يتجه الفرق بينهما فيها ولما تعدد
الذات وقوبل بينهما فى سورة الحج فى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى احتاج الى الفرق
المشهور فقال الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبى يعمه
ومن بعثه لتقرير شرع سابق ولا يرد عليه النقض باسمعيل ولوط والياس ويونس
فانهم من المرسلين كما نص عليه ولم يكن لهم شريعة مجددة لحمله على معناه اللغوى
قوله الذى لا يكتب ولا يقراء اختار كون الامى نسبة الى الام وقد يجعل نسبة
الى ام القرى او الى امته قوله مما حرم عليهم قيده به لاقتضاء التحليل سبق التحريم
ولهذا لم يجوز كون الطيبات بمعنى ما طاب فى الشريعة كما جوزه جار الله وجوز كون الخبائث
بمعنى ما يستخبث او ما خبث فيها مع حل مثل الدم ولحم الخنزير والربوا والرشوة مما حرم
لان الاصل فى الاشياء الحل قوله ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة
يشير الى ان الوضع والاصر والاغلال ثلث استعارات لطيفة الاولى ترشيح لغيرها ولك
ان تحمل المجموع على الاستعارة التمثيلية وانما لم يعين لكل من الاصر والاغلال شيئا
من الامثلة اشارة الى ان كلا منها يصلح لكل منهما وعظموه بالتقوية تقييد التعظيم بالتقوية
لا يرى له وجه لان كلا منهما للتعزير مغاير للاخر مع حصول الغنية عنها بنصروه قوله
اى مع نبوته يعنى انه متعلق بانزل حال من ضميره المستتر والمضاف مقدر قوله وانما سماه
نورا يعنى استعار النور له تشبيها له به فى انه باعجازه يتبين انه من عند الله ويبين ان من تحدى
صادق فى دعواه كالنور فانه مبين بنفسه ومبين لغيره او فى انه كاشف الحقايق عما فيه

معنى م

من القصص والمواعظ والاوامر والنواهي قوله مع اتباع النبي يشعر بان هذا ايضا على
حذف المضاف وليس بل بيان المعنى ووجه ثالث ذكره جار الله وهو هذا بعينه الا ان
الاتباع المضاف الى النبي م مضاف الى الفاعل فيه والى المفعول في الثاني ولك ان تحمله
على الوجهين فقوله فيكون الخ ناظر الى احدهما قوله ومضمونه الاية يعني من قوله
وعذابي اصيب به من اشاء الى هنا جواب دعاء موسى م اشار به الى السؤال والجواب المذكورين
في الكشاف قوله والخطاب عام اي لجميع الناس يشير الى ان اللام للاستغراق
لعدم العهد فيكون الخطاب للجميع لا كما زعمه طائفة من اليهود ان بعثة نبينا م
مخصوصة بالعرب ولما توهم من ظاهر كون الخطاب للناس اختصاص بعثته عليه السلام
بهم دون الجن دفعه بقوله وكان نبينا م اما على عدم القول بالمفهوم فظاهر
واما على القول به فلان الاية نزلت ردا لليهود كما ذكرنا صرح به عامة المفسرين لا لبيان
من بعث اليهم ثم فائدة قوله تعالى جميعا دفع توهم العهد والاستغراق العرفي
قوله بما هو متعلق المضاف اليه اي بما هو معمول لما اضيف الى الله لان ذلك المتعلق
كالمتقدم على لفظة الله في الحكم والرتبة كانه نعت الوصف على غيره بناء على ان فيه الجمع
بين العنوانين دون غيره وهو عون في المطلوب والفصل بغير الاجنبي لا يورث ضعفا نعم في
المدح فخامة من حيث المعنى اعني من لا يخفى شانه عندنا وعندكم فهذا نظر جار الله قوله
او مبتدأ خبره لا اله الا الله هذا وان صح من حيث الاعراب لكن المقام نوع نبوة عنه قوله
بيان لما قبله بيان الجملة المتقدمة مشتملة عليه فان من ملك العالم كان هو الا له
لا غيره فيكون بيانا لما يلزمه لا انه دليل عليه حتى يرد عليه ان امر البيان معكوس وتقريره
هذا اذا لم يكن اله غير الله كان الله له ملك السموات والارض وبه ظهر انه يصح جعله دليلا
عليه وجار الله بدلا منها ثم صرح بانه بيان لها فاشار بهذا الى ان الابدال لا ينافي البيان
وقد يحكى النص من سيبويه بان البدل بيان وعن ابي حيان ان ابدال الجمل عن الجمل غير المشتركة
في عامل لا نعرفه فان بني ذلك على ان البدل من التوابع وقد عرفت بكل تابع اعراب سابقه
ولا محل للصلة من الاعراب يجاب بان هذه الكلية مقيدة بما اذا كان للمتبوع محل اعرابي قوله

قوله مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية وعليه منع ظاهر وهو ان هذا انما يدل على ثبوتها
لله تعالى لا على اختصاصها به الا ان يقال انه ما قاله على تقدير المبتدا مع اعتبار التقديم والتأخير
او هو يحيي ويميت فتامل قوله وانما عدل عن التكلم الى الغيبة يعني لم يقل وبي ورسولي
وانما جعل هذا من العدول مع سبق لفظ الرسول لانه حد اوسط وبي حد اصغر وهو في حكم السقوط
فتامل قوله لاجراء هذه الصفات لان الضمير لا يوصف ولهذا لم يلتفت الى الوجهين اللذين
ذكرهما جار الله لان الاول هو الفائدة العامة المفروغ عنها والثاني يحتاج الى انضمام اجراء
تلك الصفات فكانه من تتمة الوجه المختار للنص قوله محقين او بكلمة الحق يكون الباء على الاول
للملابسة وبالحق في موضع الحال وعلى الثاني الالية صلة ليهدون ولا موضع له قوله وصيرناهم
قطعا متميزا بعضهم عن بعض ظاهر التحرير الجزم بكون المعنى وان قطع يتضمن معنى صير على الوجهين
في اثنتي عشرة فقوله قطعا على الوجه الاول حال والمعنى وصيرناهم اثنتي عشرة حال كونهم
قطعا متميزة وعلى الثاني مفعول والمعنى وصيرناهم قطعا حال كونهم اثنتي عشرة ولك ان تخص
هذا المعنى بالوجه الاول وتجعل مبنى الثاني على عدم التضمين وكونه قطعنا متعديا الى واحد والمعنى
فرقناهم معدودين بهذا العدد فتامل وقوله بدل منه اي من اثنتي عشرة على الوجهين
فيه وتمييز العدد محذوف اي فرقة فقوله ولذلك جمع اي الجمع ح في محزه قوله او تمييز له
ولما ورد عليه ان تمييز ما فوق العشرة مفرد لا مجموع دفعه بقوله على ان كل واحد الخ وحاصله
ان كل واحد من اثنتي عشرة قبيلة لا فرد فهي اسباط لا سبط لان السبط ولد الولد فلو قيل اثنى
عشر سبطا لصدق على اثني عشر فردا من السبط وليس بمراد وبالجملة ان اسباطا هاهنا جمع
وقع موقع المفرد فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة فالتمييز لم يكن الا مفردا فان قلت فما وجه كونه
بدلا وهو يقتضي كون التفريق الى الافراد دون القبائل مع انه المراد قلت السبط قد يطلق
على القبيلة من ولد الولد ايضا وهو مبني على ذلك وعليه ايضا قوله تعالى وما انزل على
ابراهيم واسمعيل الى والاسباط وفي القاموس السبط بالكسر ولد الولد والقبيلة من اليهود
والجمع اسباط وما في القاموس ان اسباطا في الاية بدل لا تمييز مبني على ان السبط بمعنى القبيلة
في عرف القران في الاكثر قوله الايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال

وقيل التقدير فرقتهم اثنتي عشرة

اي عنوان الالوهية وذلك

صاحب الكشف

اى على انه لم يتردد ولم يتأخر فيه وان ذلك لايحتاج الى الذكر وقوله واذ ضرب لم يكن مؤثرا الخ
يعنى ان السبب الحقيقى فى الانفجار هو امره تعالى لا فعل موسى عليه السلام وان كان كذلك فى الظاهر
وقال الجار الله وحذف لعدم الالباس اى حذف للاختصار والاحتراز عما لا فائدة فى ذكره بناء
على عدم الالباس قوله كل سبط لم يقل كل اسباط ذهابا الى حمل السبط بمعنى القبيلة ما شعاله
بانه الراجح عنده كما دل عليه بتقديم الوجه الاول فى اعراب اسباطا فانه مبنى عليه ايضا قوله
ليقيهم حر الشمس سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم حين كانوا فى التيه عقوبة لهم لعدم امتثالهم
امر الله بمقابلة الجبارين حيث قالوا لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون وقوله اى وقلنا لهم كلوا او قائلين كلوا وفيه قلة الحذف قوله
سبق تفسيره فى سورة البقرة قال هناك فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ووجه الدلالة على المحذوف انه نفى
بطريق العطف تعليق الظلم بمفعول واثبته لمفعول آخر وذلك يقتضى سبق ثبات اصل الظلم
ثم المراد ما رجع الينا من ظلمهم ولكن كانوا يضرون انفسهم وقوله لا يتخطاهم معنى الاختصاص
الحاصل من تقديم المفعول قوله والقرية بيت المقدس خصها به لانه المختار عنده ولا فقد
قال فى البقرة وقيل اريحا وهى قرية قريبة من بيت المقدس قوله غيران فيها فكلوا بالفاء
فى تفسير اللباب ما حاصله انه فى البقرة بالفاء وههنا بالواو لان الواقع هناك ادخلوا وههنا
اسكنوا والدخول حالة منقضية فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكنى حالة مستمرة
فحسن الامر بالاكل معه لا بعده واثبت رغدا هناك ولم يذكره هنا لان الدخول حالة تدوم
والاكل فيها الذ بخلاف السكنى فانه حالة استقرار والاكل فيها ليس كذلك قوله
وعدنا بالغفران والزيادة عليه بالاثابة ظاهره تعميم الاثابة للمسيئ والمحسن وخصها
بالثانى فى البقرة قوله للدلالة على انه تفضل محض ليس فى مقابلة ما امروا به قيل هذا غفول
عن الواو الجامعة بينهما فى البقرة الدالة على التشريك فى المقابلة المذكورة قلت اراد
انه وان جعل ذلك فى مقابلة الامتثال فى الظاهر كما فى البقرة لكنه ليس فى الحقيقة كذلك
بل هو محض فضل الله وللدلالة عليه ترك الواو وههنا نظر ما ذكره فى حذف فضرب انه للايماء

على ان الضرب لم يكن مؤثرا يتوقف هو عليه فى ذاته الا يرى الى ان الله تعالى كيف اخرجه عن صورة
الجواب الى الوعد هناك بادخال السين المانع عن الانجزام اشارة الى انه نفعل الاثابة لا محالة
وجبا لامتثالهم ولاكما صرح بذلك هناك قوله سبق تفسيره فيها اى فى البقرة قال
هناك بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا وفسر
الرجز بالعذاب وذكر انه الطاعون وقال روى انه مات به فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا
وقال ابو البقاء هناك فى الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل
لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذى بالباء يكون متروكا والذى
بغير الباء يكون ماخوذا انتهى قوله للتقرير اى الحمل على الاقرار لا للاستعلام لعلمه
بالقصة بالوحى وهذا السؤال قد يكون بكلمة الاستفهام ويكون بلفظ السؤال وما فى معناه
وقول جار الله ونظيره اى نظير واسألهم همزة الاستفهام التى يراد بها التقرير فى قولك
اعدوتم فى السبت اشارة الى هذا يعنى كما يجئ الهمزة للتقرير والتقريع يجئ لفظ السؤال
ايضا كذلك لكن فيه ان السؤال المامور ههنا لا يجب ان يكون بلفظ السؤال ويحتمل ان يكون
بحرف الاستفهام قوله والاعلام بما هو من علومهم الخ لا يخفى ان الاعلام بذلك
انما يحصل ببيان المسئول عنه بقوله اذ يعدون فى السبت فمعنى كون السؤال للاعلام
ان يكون توطئة لما حصل به الاعلام قوله عن خبرها وما وقع باهلها لو قال عن حالها
كيف كان اهلها ليكون السؤال عن حال القرية لحصل الغنية عن تقدير مضاف هو لفظ خبر
كما اختاره المص ولفظ اهل كما اختاره جار الله وما يقولون فى مثل سألت زيدا عن عمرو وسألته
عن حاله لا يريدون به التقدير بل بيان المعنى والا لاحتاج من جعل التقدير واسألهم عن اهلها
الى تقدير مضاف آخر ثم على ما ذكرنا يكون ضمير يعدون للاهل لا لكونه مقدرا بل لانه فى
حكم المذكور بقرينة القرية او للقرية بان يكون مجازا عن صنعة الاستخدام قوله او بدل
منه اى من ذلك المضاف اعترض عليه بان اذ من الظروف التى لا تتصرف ولا يدخل عليها حرف جر
وكونه بدلا يجوز دخول عن عليها لان البدل بتكرير العامل وانما يتصرف فيها بان يضيف
اليها بعض الظروف الزمانية نحو يومئذ وحينئذ قلت كونه من الظروف الغير المتصرفة

مذهب الجمهور الان منهم من جوز نصبه على المفعول به كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا
فكثركم او على البدل منه نحو واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ومنهم من ابى ذلك كالمص واوّل
مثل ما ذكرنا باذكر الحادث اذ ذاك فى تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة ثم قال فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه يعنى لا كما يقام الظرف المستقر مقام العامل
حتى ينتقل اعرابه اليه ويسمى باسمه كالخبر فى زيد فى الدار بل جعل الظرف علامة له ودليلا عليه
فمعنى الايتح واسئلهم عن الحادث وقت تجاوزهم حدود الله فلا اشكال قوله او بدل بعد بدل
اى بدل من المضاف المحذوف بعد بدل منه خص هذا بما اذا كان اذ يعدون بدلا مع صحة كونه
بدلا اذا كان ظرفا ايضا لعدم الحسن فيه لبعده ولم يجعله بدلا من اذ يعدون بدلا لان البدل
لا يكون له بدل لانه يفضى الى كونه مقصودا وغير مقصود فتامل قوله وقوله بالرفع عطفا
على ان قرئ اى ويؤيد هذا ايضا ووجهه انه لما نفى لما سبق والنفى يكون فى مقابلة الاثبات
ولما كان هذا نفيا للفعل كان ما سبق بمعنى الفعل والا لم يكن نفيا له ويؤيد الثانى قراءة لا
يسبتون بضم اوله من باب الافعال معلوما ومجهولا ثم ما بقى فيه تعظيم السبت يوم آخر
من ايام الاسبوع فيكون الاية من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر قوله من اسبت اى دخل
فى السبت والهمزة للدخول فى شئ كاصبح وقوله بمعنى لا يدخلون اى القراءة على البناء للمعلوم
بمعنى لا يدخلون على بناء المفعول من باب الافعال كانه جعل الهمزة للتعدية وبمعنى الاسبات
الادخال فى السبت وفى الكشاف اى يدار عليهم السبت لا يؤمرون بان يسبتوا قوله
مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم يعنى ان الاشارة الى مصدر الفعل المذكور لا الى البلاء غيره
يشبه هذا به ونظيره قولك اضرب كذلك اى ضربا شديدا فلفظ كذلك فى امثاله يكون صفة
مصدر فعل مقارن له وكناية عن الكمال فيه وقد مر مثله غير مرة وقيل كذلك اى لفظ كذلك متصل
بما قبله اى لا يأتيهم اتيانا مثل اتيانهم يوم السبت فيكون القصد الى التشبيه وفى بعض النسخ
والباء متعلق بيعدون عقيب قوله يوم السبت ولا وجه له لبقاء نبلوهم ح غير مرتبط بالسياق
والسباق نعم لو ذكر هذا قبيل قوله وقيل كذلك بكلمة او كان له وجه فى الجملة قوله
عطف او يعدون دون اذ تأتيهم مع انه اقرب لفظا اما على تقدير انتصابه بفظاهر لتغاير

الزمانين واما على تقدير ابداله فلان البدل الاول اقرب الى الاستقلال لو ايضا عطفه
عليه يشعر او يوهم ان القائلين من العادين فى السبت الماتين للحيتان لا من مطلق اهل القرية
هكذا قيل وفيه نظر لان تغاير الزمانين غير مسلم اذ الظاهر استمرار الاعتداء الى زمان
القول كما يدل عليه الوعظ والسؤال عن نفعه ولو سلم فيجوز ان يعتبر قدر من الزمان مثل السنة
ونحوها فى تضاعيفه فيصح نسبة ذلك الزمان اليهما وقد مر مثله ثم الاشعار ما ذكر بعد
التسليم لا يختص بالعطف على اذ تأتيهم فتامل قوله قالوا مبالغة اه حيث انكروا علة
الوعظ ونفعه لما رأوا انه لم يؤثر فيهم ترغيبا الى تركه وقوله او سؤالا عطف على مبالغة
يعنى ولا يكون الاستيناف للانكار بل يكون سؤالا عن علة الوعظ ونفعه لاحتمال ان يكون
له نفع ما فى الجملة وحاصل الجواب على الوجهين ان النفع لا يجب ان يكون لهم بل هو لنا وهو المعذرة
قوله وكانه تقاول بينهم يجوز فيه التنوين مع نصب بينهم على الظرفية والرفع
مع الاضافة الى بينهم يعنى يحتمل ان يكون هذا قول الجميع للجميع بطريق المقاولة من غير ان
يقف بعضهم عن الوعظ او قول من ارعوى اى وقف عنه ليأسهم من اتعاظ المعتدين لمن يرعو
لعدم استحكام يأسهم بعد ولفرط حرصهم على اصلاحهم وتهالكهم فى امرهم قوله
وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكين لا كلهم كما قاله جار الله ولا جماعة الصلحاء كما فى الوجه
الاول فيكون قول الوعاظ فى جوابهم معذرة اه من قبيل تلقى السائل بغير ما يتطلب ولا يكون
فى انتظام الكلام شئ بخلاف ما ذكره جار الله فانه يحتاج الى تاويل العدول الى الغيبة
فى لعلهم يتقون بانه بالنظر الى انهم ذكروا انفسهم بلفظ الغيبة ومع ذلك يخدشه الخطاب
فى الى ربكم قوله تركوا ترك الناسى اطلق النسيان على الترك بعلاقة السببية
وفيه من المبالغة فان اقوى الترك ما يكون بنسيان المتروك ولم يحمل على حقيقته لانتفائها
وعدم المؤاخذة عليها ثم الوجه فى ترتيب انجاء الناهين على ترك العاصين ان ترك ما ذكروا
به يتضمن شيئين وجود التذكير من الصلحاء بالنهى عما نهوا عنه وترك العاصين الانتهاء فيصح
الجواب على هذا المنوال ترتب على هذا شئ وعلى ذلك شئ قوله فعيل من بؤس يبؤس بأسا
اذا اشتد من باب كرم فهو بئيس اى شديد فمختاره بعذاب بئيس اى شديد قوله وقرئ

ابو بكر اعن عاصم بيئس على فيعل اى بزيادة الياء المثناة من تحت وفتح الهمزة وقرأ عيسى
بن عمر وعاصم فى رواية بكسر الهمزة كما جمعهما جار الله وكان المص لم يرتض ذلك لان فيعلا
بكسر العين فى المعتل كما انه بفتحها فى الصحيح فقيل مثل صيقل بالكسر شاذ كذا فى لباب التفسير
وقوله على انه بئس اى اصله ذلك كحذر بفتح الحاء وكسر الذال كما قرئ اى ذلك الاصل مخفف عينه
بنقل حركتها الى الباء اى بعد سلب حركتها لحصول التخفيف فى الكلمة بالسكون الحاصل فى عينها
وفى لباب التفسير هذه القراءة يحتمل ان يكون فعلا منقولا وان يكون وصفا كحلف وقوله
كلبد اى بكسر الكاف وسكون الباء فى كبد اى بفتحها وكسر الباء وقوله نافع بيس عطف على وابن عامر
وهاتان القراءتان على اصل واحد هو بئس كحذر فقلبت الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب وفى اللباب
بيس على قراءة نافع يحتمل ان يكون فى الاصل فعلا ماضيا سمى به فاعرب كما فى قوله عليه السلام
انهاكم عن قيل وقال بالاعراب والحكاية وان يكون وصفا وضع على فعل كحلف ثم ذكر وجها ثالثا
هو ما ذكره المص وقوله او على انه فعل الذم عطف على قوله على انه بئس كحذر قوله وصف به
فجعل اسما لا يخفى ان حق التعبير فجعل اسما ووصف به الا ان الغرض لما كان هو الاستدلال على جعله
اسما كان الوصف به علة للجعل فى الذهن وبالعكس فى الخارج فتامل وعن الحسن انه قرأ بئس على انه
فعل ذم غير انه بفتح السين كذا ذكر فى تفسير اللباب ثم قال وهى رواية عن نافع ولعلها قراءة
اخرى له غير ما ذكره المص قوله وقرئ بيّس اى بفتح الباء وكسر الياء المشددة فى بيّس على
فيعل قوله بسبب فسقهم وهو الاعتداء ومخالفة الامر فهو كالتكرير لما تقدم
والمراد استمرار فسقهم وهو السبب للعقاب دون اصل الفسق فان من عادة الله تعالى
فى الامم السالفة ان يمهل المذنبين منهم فان تابوا والا فيهلكهم قوله تكبروا عن تركه
ما نهوا عنه قدر المضاف لان التكبر هو الاباء والاباء عما نهوا عنه طاعة ولا يكون سببا
للعذاب فلا بد من تقدير هذا المضاف فيكون الاية نظير قوله فعتوا عن امر ربهم وتحقيقه
ان المطلوب فى النهى ترك المنهى عنه وفى الامر فعل المامور به والتكبر الذى هو الاباء لا يكون عن المطلوب
فمعنى التكبر عما نهوا عنه الاباء عن تركه كما ان التكبر عما امروا به الاباء عن فعله فتامل
وقد يقال المراد اباؤهم من فعل ما امرهم الله به من تعظيم اليوم والتفرغ لعبادة الله لان الواقع

من الله ذلك واما النهى عن الاصطياد فمن لوازمه قوله كقوله انما قولنا لشئ الاية يعنى ليس
المراد حقيقة الامر بذلك اذ ليس كونهم قردة فى وسعهم بل هو نظير ما فى هذه الاية عن كونه مستعار
لسرعة الايجاد من غير ان يكون هناك قول ولا امر وقد يقال ان عادته تعالى جرت اذا اراد ايجاد
شئ ان يقول له كن وذهب الزجاج الى ذلك فيما نحن فيه قوله والظاهر ان ظاهر النظم
تقتضى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد لكنه لم يثبت انه ماذا ولهذا ذهب البعض الى انه
المسخ والاية تكرير له وتفصيل لما اجمله قوله او عزم عطف على اعلم يريد انه اما على معناه
الاصلى او كناية عن عزم لان العزم على فعل يتقدمه ايذان نفسه به فهو من روادفه لا مجاز
عنه كما توهم قوله واجرى مجرى فعل القسم يعنى لما كان تاذن بمعنى عزم ولا يخفى
ان العازم على فعل جازم فيه صار بمنزلة فعل القسم فى التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم نظير
كون علم الله وشهد الله غير انه يجرى عليهما احكام القسم دونه قوله ولا تزال
مضروبة الى آخر الدهر لقوله تعالى الى يوم القيمة وهذا لا ينافى رفعها عنهم بعد نزول
عيسى عليه السلام لان زمان ظهوره بعض اشراط الساعة وهو نزوله عليه السلام بعد من الساعة
قوله عاقبهم فى الدنيا حمله على الدنيا لقوله سريع العقاب واما قوله وانه لغفور
رحيم فعام للدنيا والاخرة اى يرفع الجزية والاذلال عمن آمن بمحمد عليه الصلوة والسلام
والمغفرة لمن تاب عن المعصية التى اكتسبها بعده قوله وفرقناهم فيها هذا تفسير
خاص لكون امما حالا والتفسير المناسب لكونه مفعولا ثانيا وصيرناهم امما وقد مر مثله
فى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا قوله بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم استفيد هذا من قوله
فى الارض وجمع الكثرة يعنى ان وجه ارض خالية عنهم فهو على الندرة فحق التعبير ان يقال
يكاد لا يخلو قطر منهم ومضمون ما اختاره نفى خلو ناحية عنهم على ابلغ وجه وليس كذلك
الا ان يراد بالاقطار الاقاليم لا الاطراف والجوانب قوله صفته اى صفة امما
او بدل منه وجاز كل من الوجهين على كل من الوجهين اعراب امما غير ان كونه بدلا من امما اذا
جعل مفعولا يستدعى تقدير موصوف هو البدل حقيقة وهو قوما اى صيرناهم امما
قوما منهم الصالحون والصالحون اما مبتداء ومنهم خبره او فاعل منهم لاعتماده على

الموصوف وذى الحال قوله فهم الذين آمنوا بالمدينة وقيل هم الذين وراء الصين
وجمعهم المص بقوله ونظرائهم لعدم المخصص بالبعض قوله تقديره ومنهم ناس
دون ذلك لم يعين المشار اليه كما عينه جار الله وهو وصف الصلاح ايماء الى جواز
ان يكون الموصوفين به ايضا لكن على الاول لا يتحتم تقدير مضاف بعد دون ليصح المعنى
اى ومنهم ناس دون اهل ذلك الصلاح وقد يقال انما خصه جار الله بالوصف ليكون
الاشارة بالمفرد الى المفرد لا الى الجمع بدلا اولويته والا فاسم الاشارة المفرد يشار به
الى المثنى والمجموع كما عرف ذلك فى النحو قوله اى منحطون عن الصلاح او عارون عنه
ولم يحمل على من كان صالحا دون صلاح الاولين مع انه المتبادر لقوله لعلهم يرجعون
فتامل قوله مصدر نعت به اى استعمل استعمال الصفات فيقع على الواحد والجمع
نظرا الى اصله وقيل جمع اى اسم جمع خالف كركب وراكب وتجر وتاجر قاله ابن الاعرابى
ورد بانه لو كان كذلك لم يجر على المفرد وقد جرى قوله وهو شايع فى الشر والخلف
بالفتح فى الخير وقد يفتح فيهما ويسكن وعن النضر وافقه جماعة من اهل اللغة
جواز التحريك والتسكين فى الشر وفى الخير التحريك فقط قوله حطام هذا الشىء الادنى
فى القاموس العرض حطام الدنيا وما كان من مال قل او كثر والحطام ما تكسر من اليبس
وانما قدر موصوفا مذكرا للادنى للاعتذار عن تذكيره مع كون المراد به الدنيا وقوله
وهو من الدنو اى الادنى افعل من الدنو بمعنى القرب او من الدناءة بمعنى الخساسة فان الدنيا
تانيث الادنى على الوجهين فتخصيص الجوهرى ذلك بالاول محل نظر قوله والجملة حال
من الواو لما كانت الواو انسب مما عند كفى المقارنة فى ثوانى الحال قيل ويجوز ان يكون مستانفا
اخبر عنهم بذلك قوله وهو يحتمل العطف فيكون حالا ايضا عن الواو فى ورثوا وقوله
والحال اى عن واو ياخذون وقوله او مصدر ياخذون بالجر عطف على الجار اى او مسند
الى مصدر ياخذون قوله حال من الضمير فى لنا انما لم يجعله حالا من الواو مع انه الظاهر
ولهذا حمل الشراح اطلاق الزمخشرى عليه لان تقييدا لقولهم بذلك لا يستلزم تقييد
المغفرة به والمطلوب هو الثانى لانه يحتمل حسبنا ان يقولوا ذلك حال اخذهم الرشا اذا ظفروا

ويكون اعتبارهم الغفران وتبهم به بشرط الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا
فان المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم حال كونهم بحيث اذا ظفروا بها ياخذوها وما له الى تبهم
بالمغفرة مع عدم التوبة فان قلت كيف يكون حالا منه ومعمول بات ضمير الغيبة والمنا
ضمير المتكلم قلت ليس هذا حكاية كلامهم بعينه بل حكاية جزمهم بالمغفرة وعدم المنافاة
بينهما وبين تلك الحال سواء وجد منهم التلفظ بذلك اولا وبالجملة يعتبر التقييد من الحكاية
دون المحكى والمراد بالقول هنا الاعتقاد او الظن قوله اى يرجون المغفرة مصرين على
الذنب حال من المفعول دون الفاعل فتامل قوله او متعلق به اراد تعلق الجار وقيل
بدل منه بدل الكل فان مصدرية على الوجوه وقيل مفسرة ولا يقولوا نهى الغائب كانه
قيل الم يقل لهم لا يقولوا على الله الا الحق فاخذ الميثاق ح لا يكون مشافهة بل فى غيبتهم
ولهذا كان ذا الواضح بيان المفسرة صيغة الغائب دون المخاطب مع انه الشايع فى المفسرة
قوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة وفيه رد للزمخشرى
فى جعل ذلك مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون بغفران المطيع فضلا عن غفران العاصى
بل لا يستحيلون تعذيب المطيع ويجوزون مغفرة المعاصى فى الجملة فهم فى ذلك فى غاية
البعد عن مذهب اليهود والجازمين بمغفرة العاصى المصر على العصيان الجاعلين ذلك
ذريعة الى الاقدام على المعاصى بل لو انصف هو اعترف بان مذهبه اعنى البت بغفرة التائب
بحيث لا يجوز تعذيبه اقرب الى هذا المذهب ثم ما نقله من التورية ليس بثابت كيف
وهم حرفوها قبل هذا بازمنة متطاولة فيحتمل ان يكون هذا من جملة المحرفات ولو سلم
انه ليس منها فيجوز ان يختص ذلك بقوم موسى عليه السلام او منسوخا ثم قول المص والمراد
توبيخهم الخ مبنى على كون قوله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ناظرا الى قوله ويقولون فقط
لا والى قوله ياخذون عرض هذا الادنى ايضا لكن الحق انه ناظر اليهما معا فالكريم بنعم
الكلم قول الله غير الحق ايضا وقوله والدلالة على انه الخ بالرفع عطف على توبيخهم قوله
فانه للتقرير يعنى ان الاستفهام للانكار وانكار النفى اثبات للمنفى فالمعنى اخذ عليهم
ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه قوله وهو اى الم يؤخذ اعتراض على تقدير عطف درسوا

على ورثوا واما قوله يأخذون مع ما بعده من الجملتين فلكونهما احوالا لم تكن من الاعتراض
في شيء قوله على التلوين اي اخراج الكلام من نوع الى نوع يريد الالتفات من الغيبة الى الخطاب
هنا على تقدير كون الخطاب لليهود وقد يجعل للمؤمنين والمعنى افلا تعقلون ايها المؤمنون بحال
هؤلاء وتتعجبون منها فلا تلوين قوله عطف على الذين يتقون قال جار الله ويكون انا
لا نضيع اعتراضا فان قلت كيف يكون اعتراضا وهو يكون في اثناء الكلام لا غير وهذا في
آخره قلت المشهور عند الجمهور كذلك لكن جوز البعض ان يكون في آخره صرح به الخطيب
في آخر علم المعاني قال الشارح هناك وهذا صريح في مواضع من الكشاف قوله او مبتداء
عطف على عطف وقوله خبره انا لا نضيع وقد يجعل محذوفا اي ماجورون او مثابون
فيكون انا لا نضيع اعتراضا قوله على تقدير منهم يعني للربط على قاعدة البصريين في امثاله
والكوفيون يجعلون اللام عوضا عن الضمير والتقدير اجر مصلحيهم قوله تنبيها على ان
الاصلاح كالمانع من التضييع فيكون كاثبات الشيء ببينة وقد يجعل الرابط العموم
وحاصله ان المصلحين جنس والمبتداء بعض منه مستغن عن الضمير لدخوله تحته ولك
ان تجعل الاصلاح عين التمسك بالكتاب لا اعم منه فكانه قيل ان المتمسكين بالكتاب
لا نضيع اجرهم وقوله وافراد الاقامة اي بالذكر من بين ساير الاعمال مع استواء
الكل في شمول التمسك بالكتاب قوله قلعناه ورفعناه وفي التيسير معناه واذ قلعنا
الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه فوق رؤسهم ثم قال نتقت الدابة صاحبها حتى
تقدمه اي حركته ورفعته فمعنى الرفع معتبر في الاصل بغير التضمين وفي البحر لابي حيان
النتق الجذب بقوة وفسره بعضهم بغايته وهو القلع ثم قال والعامل في فوقهم نتقنا
ضمن معنى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم كقوله ورفعنا فوقهم الطور والاول
اوفق لما ذكره المص قوله سقيفة فسر الظلة المعرفة بكل ما اظلك من سقيفة او سحاب
بالاخص بطريق استعمال المطلق في المقيد لوجود حرف التشبيه فتأمل قوله ساقط
عليهم جعل الباء بمعنى على كما في قوله من ان تأمنه بقنطار بدليل هل آمنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه ذكره ابن هشام في مغني اللبيب قوله لان الجبل لا يثبت في الجو لانهم

كانوا يوعدون به اعترض عليه بان القول في القصة ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا يقتضي
تيقنهم بوقوع الجبل عليهم يعني لامكان خلافه بالعقول وكذا عدم ثبوت الجبل في الجو لا يقتضيه
لانه على مجرى العادة واما على خرقها فلا بعد فيه يعني كونه فوقهم ووقوفه فيه والجواب
ان المتيقن لهم وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا ما في التورية لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه
عدم وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على الخرق الاترى الى انه متيقن باحراق شيء
عندما لقائه في النار مع امكان عدمه بالخرق كما لابراهيم عليه الصلوة والسلام على ان هذا
الاحتمال مسدود فيما نحن فيه لاخبار الصادق بوقوع الجبل ان لم يقبلوا قوله
وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه فيه انه ح يكون جهلا لا يقينا وايضا المتعلق كما عرفت
وقوع الجبل اذا لم يقبلوا لا مطلقا حتى يقال انه لم يقع بقبولهم ولك ان تقول اراد باليقين
مطلق الاعتقاد الجازم لا معناه المتعارف اعني الجازم المطابق للواقع فانهم لما رأوا الجبل
فوقهم وهو مما لا يثبت في الجو ولم يتأملوا فيما قيل لهم جزموا بديهة بوقوعه فلا غبار
في كلامه وقوله ان قبلتم ما فيها اي فبها كما هو المشهور في التقدير في امثاله وقد تقدر
نحو تم بقرينة المقام قوله او قائلين خذوا فيكون حالا من فاعل نتقنا وفيه بعد المسافة
قوله وهو حال من الواو في خذوا والتقدير ملتبسين بجد وعزم اي مجدين وعازمين
قوله بالعمل ولا تتركوه كالمنسي يريد ان اذكروا كناية عن اعملوا بما فيه فان الذكر
من روادف العمل مع عدم قرينة مانعة عن ارادة اصل المعنى كما يشعر به قوله كالمنسي
وتفسيره في البقرة بما فيه وفيه وجهان اخران ذكرهما هناك قوله اي نصب له دلايل
ربوبيته الخ حمل الكلام على التمثيل وعليه جمع من المفسرين منهم الزمخشري وغيره ثم خص
بني آدم باسلاف اليهود ثم نقل حمله على الظاهر وعليه الجمهور لحديث عمر رضي الله عنه
ولم يرضه واشار الى رد الحديث في بعض تصانيفه على ما اختاره كما ستقف عليه بعينه هنا
انشاء الله قوله ويدل عليه اي على كون المراد التمثيل دون معناه الظاهر ولو وصل قوله تعالى
قالوا بلى شهدنا الى الست بربكم ثم قال ويدل عليه قوله ان تقولوا الخ كان اولى لان الدليل

هنا ولا دخل فيه لقوله بلى شهدنا **قوله** كراهة ان تقولوا هذا تأويل البصريين في امثاله
فان تقولوا مفعول له وعند الكوفيين تقديره لئلا تقولوا بزيادة لا واللام ولم يقدر له عاملا
كما قدره جار الله اشارة الى ان العامل متردد بين ان يكون المذكور والمقدر حسبما يقتضيه القرآن
كما سيجيء **قوله** لم ننبه عليه على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها لم ننبه على
صيغة المعلوم من باب التفعل والاول انسب **قوله** لان اول الكلام على الغيبة فعلى
هذه القراءة يكون كلاما مع النبي صلى الله عليه وسلم يبين له الباعث للاخذ والاشهاد فيكون
مفعولا له لاخذ مع ما عطف عليه وعلى القراءة بالتاء يكون خطابا للذرية اي قلنا لهم
اذ ذاك بعد قولهم ان تقولوا يبين لهم الباعث على ما فعله فيكون مفعولا له لمقدر هو فعلنا
ذلك فتأمل **قوله** لان التقليد عند قيام الدليل الخ تعليل لما دل عليه الكلام من انشاء
القول المذكور فان معنى فعلناه كراهة ان تقولوا كنا في قوة فعلنا ه لينتفي عنهم هذا القول
قوله الحديث رواه عمر رض ذكر في المصابيح في باب الايمان بالقدر سئل عمر بن الخطاب
عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم ذرياتهم الاية فقال رضي الله عنه سمعت رسول الله
عليه وسلم سئل عنها فقال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الحديث وانت خبير بان هذا
من قبيل الاكتفاء ببيان موضع الحاجة الى البيان وليس فيها السؤال والجواب **قوله**
وقيل لما خلق الله آدم الخ عطف على قوله اي اخرج يعني وقيل المراد اخراج الذريات
كلها من نفس آدم دفعة والسؤال والجواب على حقيقته لحديث عمر رضي الله تعالى عنه وقوله
وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح اشارة الى تحقيق ما اختاره قال هناك بعد حمل
الكلام على التمثيل ظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الاية فانه سبحانه لو اراد ان يذكر
انه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان لقال
واذ اخذ ربك من صلب ادم ذريته ثم قال والتوفيق بينهما ان يقال المراد بني آدم في الاية آدم واولاده
وكأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان

سلواه

للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء ... صح

واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله عليه السلام مسح
ظهر ادم يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها وجمع موادها
واعداد عددها وانما اسند الى الله تعالى من حيث هو الآمر به ويحتمل ان يكون الباري تعالى
والمسح من باب التمثيل وقيل هو المساحة يعني التقدير كانه قدر ما في ظهره من الذرية الى
هنا كلامه فقد تلخص منه ان المراد باخراج الذرية توليد بعضهم من بعض على ممر الدهور
فلا يكون السؤال والجواب على ظاهره بل على التمثيل كما قرره **قوله** والمقصود من ايراد
هذا الكلام يشير به الى وجه ابقاء الاية على عمومها والى فائدة ذلك وان ما ذكره جار الله
من دلائل التخصيص لا يوجبه بل يكفيه دخولهم تحت العموم وكيف لا وقد تأيد العموم
بحديث عمر رض وقوله والاحتجاج بالرفع عطف على الزام وكذا منعهم وحملهم **قوله**
تعالى ولعلهم يرجعون الواو للعطف على مقدر اي نفصل الايات قطعا لمعذرتهم ولعلهم يرجعوا
وقيل زائدة **قوله** وربما ان يكون هو هكذا في النسخ التي رأيناها فجر كان محذوف
وهو ضمير الرسول اي يكون هو واسمه ضمير امية وهو خبره اجريها الضمير المرفوع مجرى المنصوب
وقوله فانسلخ منها من سلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجتها منه دون عكسه بمعنى نزعته
عنها **قوله** حتى لحقه يعني اتبع بمعنى تبع وانما الفرق باعتبار معنى اللحوق فيه دونه
ففيه رد لجار الله في تفسيره بنفس اللحوق من غير اعتبار معنى آخر فيه في الصحاح تبع القوم
تبعا مشى خلفهم واتبعت القوم اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم **قوله** وقيل
استتبعه اي جعل الشيطان تابعا لنفسه فهو متعد الى اثنين الخ وقال جار الله او فاتبعه
خطواته فالمفعول الثاني محذوف اي جعله تابعا لخطواته وهو كناية عن جعله تابعا لنفسه
ومن قال في تفسيره المحذوف هو الاول والمعنى جعله تابعا لها فقد سهى في موضعين **قوله**
فبقوا في التيه فيه ان بقاءهم في التيه لدعاء موسى عليه السلام عليهم بذلك حين قالوا انا
ههنا قاعدون لا من دعاء بلعم وسبق القصة في المائدة ومن بدع الاقوال ان بلعم كان نبيا
ولا ينبغي ان يتفوه به كيف والانبياء هم المختارون فلا يجوز انتزاعهم عن الدين لان
من كان كذلك لا يكون محلا للرسالة والله اعلم حيث يجعل رسالته وايضا ترتفع الوثوق

نه شرح

بهم **قوله** بسبب تلك الايات وملازمتها بين مرجع الضمير ثم عطف عليه ما هو سبب حقيقي
للرفع اعني ملازمتها بالعمل بما فيها وفيه تنبيه على ان العلم بها مجردا عن العمل بما فيها كحمل الحمار
يحمل اسفارا **قوله** وانما علق رفعه لمشية الله تعالى ثم استدرك بفعل العبد ليس الكلام
في صحة التعليق لوقوع الكائنات باسرها بمشية الله تعالى عندنا والكلام في صحة استدراك
المشية بفعل العبد اعني الاخلاد مع ان الظ كون هذا الاستدراك بنفيها بان يقال ولكنا لم نشا
فاوله بارجاع المعنى اليه بكون الاخلاد المفسر هنا بالاعراض عن الايات مجازا عن سببه
الذي هو عدم مشية الرفع او بان التقدير ولكنه اخلد الى الارض فلم نشاء ولم يستدرك به
بدلا لما ذكر من الفوايد واول مجار الله يجعل المشية مجازا عن فعل العبد اي ملازمة الايات
والعمل بما فيها بعلاقة السببية لان فعل العبد سبب لمشية الله عنده فليس هذا مصيرا
الى المجاز قبل اوانه بناء على جواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن سببه
كما قلنا ثم كون المشية سببا لفعله الموجب لرفعه اي مقتضي وعدم مستفاد من قوله ولو شئنا
لرفعناه بها وكذا كون السبب الحقيقي هو المشية مستفاد منه ايضا وكون عدم الفعل دليلا
لعدم المشية مستفاد من قوله ولكنه اخلد الى الارض فتامل **قوله** تعلقت بركذلك
اي تعلقت بحصول المسبب على كونه بوساطة تلك الاسباب لا انه لولاها لم يحصل بل لو شاء
لحصل بدونها **قوله** اي يلهث دائما اي في الاغلب وهذا في بعض الكلاب لا في جميعه
قوله بخلاف ساير الحيوانات وانما لم يؤخر هذا من التعليل مع انه الظاهر ليدل
قطعا على ان المخالفة في اللهث الدايم اذ لو اخره لتبادر كونها في ضعف الفواد وليس يلزمه
كونها في اللهث الدايم لجواز ان يوجد فيها بعلة اخرى **قوله** والشرطية في موضع الحال
قيل الاولى ان يكون بيانا لا حالا قلت المراد بالصفة الامر الجبلي الحاصل من كونه بحيث
ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث اعني غاية الخساسة فالمناسب ان يكون حالا لا نفس تلك
الحيثية حتى يناسبه كونه بيانا يرشدك اليه قوله كصفته في اخس احواله وهو ان
تحمل عليه الخ **قوله** والتمثيل واقع الخ اراد به مطلق التشبيه وقد اشتهر ذلك في عبارة
الكشاف لا ما يختص بقسم من التشبيه اعني ما كان وجهه منتزعا من امور متعددة لاختصاص

ذلك بما اذا كان طرفاه مركبين وهما هنا مفردان لان المقصود تشبيه الصفة بالصفة
اذ ليس المقصود بقوله ان تحمل عليه يلهث الاشارة الى الهيئة بل الى صفة الخساسة ثم الظاهر
انه اراد بلازم التركيب ما يكون بمنزلة نتيجة القياس فان مال الاية في صورة قياس استثنائي
استثني فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي حتى يقال
ان هذا غير منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار
بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة كلمة لو
لانتفاء الثاني لانتفاء الاول من الاستشكال والحل وهذا هو السر في التعبير بلازم التركيب
دون نتيجة القياس ووجه المبالغة ان مطلق نفي الرفع ووضع المنزلة يمكن بان لا يكون
حاله بتلك المرتبة **قوله** وقيل لما دعا على موسى عليه السلام لم يقل لما دعا موسى عليه السلام
بسلب الايمان كما هو المشهور لعدم ثبوت ذلك فعبر بما يصلح لهما **قوله** اي مثل القوم
قدر المضاف ليحصل المطابقة بين المخصوص بالذم اعني القوم وبين الفاعل وهو الضمير المفسر
بالتمييز **قوله** على حذف المخصوص بالذم والتقدير ساء مثل القوم هو **قوله** وما ظلموا
بالتكذيب الا انفسهم الخ يشير الى ان التقديم على هذا الوجه يكون للتخصيص واذ سبب ظلم النفس
هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم غيره
قوله تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض
وانها مستلزمة للاهتداء دلالة الاية على هذه الامور الثلثة ظاهرة بادنى تامل فعلى هذا
تفسير الهداية بخلق الاهتداء وهو الايمان والاضلال بخلق الضلال هنا هو معناهما
الشرعي وهو المراد في اغلب استعمالات الشارع حتى قيل انهما حقيقة فيه اي عرفية
وقد يطلق الهداية عند الاشاعرة على الدلالة على ما يوصل الى المط وعند المعتزلة على الدلالة الموصلة
اليه ونقض الاول بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله تع واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى واجيب عن الاول بان المراد انك لا تقدر ان تدخل على الاسلام
من احببت مجازا وعن الثاني بان المراد مطلق الدلالة مجازا والمعنى تخلفا فهم الهدى فتركوه
وارتدوا وقد يعترض على الاول ايضا بانه لا يخلو من ان يقيد الايصال في ما يوصل بالفعل



فالنقض اما بالشأن فمثله فى الموصلة فلا نقض ويجاب بان المراد الاول ولا نقض لعدم
وجوب كون الايصال ما يفعل لكل احد بل يكفى فيه كونه لاحد من الآحاد فى وقت من الاوقات
بخلاف ما اذا كانت الدلالة موصلة بالفعل فان كون ايصال هذه الدلالة لغير صاحبها
غير معقول قوله والاقتصار فى الاخبار الخ كانه جواب سؤال هو ان الحمل فى الآية غير مفيد
لانه بمنزلة ان يقال المهتدى مهتد لان الاهتداء لازم بين لخلق الهدى وحاصل الجواب منع
ذلك بارجاع المعنى الى ان يقال من يهدى الله فهو المتصف بكمال حسبهم والمنتفع بنفع عظيم
والفائز بنعم آجله وقوله والاقتصار اراد به التخصيص وقوله وبالمهتدى صلته
اى تخصيص المخبر بالمهتدى فى الاخبار عمن هداه الله او هو على ظاهره وبالمهتدى صلة الاخبار
اى واقتصار المخبر فى الاخبار عمن هداه بالمهتدى على المهتدى دون ان يقول بما يعلم وبعد
الرابح والفائز مع انه المناسب لقرينة تعظيم لشأن الاهتداء الخ ثم حق التعبير ان يقال
واقتصار الاخبار عمن هداه الله بالمهتدى او عليه الخ وقوله والعنوان لها بالرفع عطف على قوله
المستلزم والضمير المجرور للنعم والعنوان بمعنى العلامة قوله خلقنا لجهنم اى لاجله وهو الموافق
للاحاديث الواردة فى هذا الباب كما سبق من حديث عمر رض ان الله تعالى قال عند اخراج ذريته
آدم من ظهره فى المسحة الثانية خلقت هؤلاء للنار وجعله جار الله من باب التمثيل حيث قال
والمراد وصف حال اليهود الى قوله كانهم خلقوا للنار ولئلا يرد عليه ان دخولهم النار ح
يلزم ان لا يكون لاجل عملهم بل لانهم خلقوا لها ولئلا يخالف قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان اللام ههنا للمآل قوله يعنى المصرين على الكفر
خصه بهم لما عقبهم بلهم قلوب لا يفقهون بها الخ وليس فى الآية دلالة على تخصيص الذرء
لجهنم بهم حتى ينتقض عمن نزع عنه الايمان وقت النزع فمات على الكفر ولا الفاق المؤمنين
من اهل جهنم على ان دخولهم تحت المذروء لهم جهنم بالمعنى المراد ممنوع قوله اذ لا يلقونها
اى لا لقصور فى الفطرة التى هى الفطنة وقس عليه حال التقييدين الآخرين قوله فى علم الفقه
يريد ان وجه التشبيه اما امور مستفادة مما سبق او اسباب لتلك الامور ولهذا فصله
عما قبله فكانه فذلكة له قوله ما يمكن لها ان تدرك ليس هذا فى بعض النسخ فيكون من فى

من المنافع للتبعيض دون البيان كما فى الاولى وان تدرك على حذف ضمير المفعول العايد الى ما
ويجوز ان يكون على بناء المفعول المسند الى ضميرها قوله الكاملون فى الغفلة حملها
على الكمال ليصح الحصر ويكون ذلك كالبيان الاصلية واشار فيما سبق الى وجه كمال غفلتهم
بقوله فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك ابعد فهم قوله لانها دالة على معان هى
احسن المعانى ترك تعليل الزمخشرى لانه غير تام لعدم دلالته الا على تسميتها بالحسن
دون الاحسن قوله بما لا توقيف فيه اى بما لا اباحة فيه من جهة الشرع وعن محيى
السنة الالحاد فى اسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وعن الامام القشيرى
اسماء الله تؤخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فى هذه
الاصول وجب اطلاقه فى وصفه وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه فى وصفه وان صح معنا
وقوله اذ ربما توهم معنى فاسدا تعليل لوجوب ترك التسمية بما ذكر اى فلا يجوز
الاكتفاء بمبلغ ادراكنا فى عدم ايهام المعنى الفاسد مع هذا الاحتمال بل لا بد فيها من الاستناد
الى اذن الشرع للاحتياط قوله كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة يعنون المسيلمة
الكذاب وانما كان انكار بعض الاسماء الحادا لانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة
فيها الحاد لكونها تصرفا فيها بالزيادة ولم يجعل ذلك الحادا من حيث اطلاقهم على غير الله
لانه يرجع ح الى الوجه الذى يعقبه قوله باطلاقها على الاصنام لم يقل تسميتهم
الاصنام الهة كما قاله جار الله لعدم كون هذا الحادا فى اسمائه لان لفظ الاله يطلق على
المعبود مطلقا لكن يرد على قوله واشتقاق اسمائها منها ان الالحاد فى المشتق دون المشتق منه
هكذا قيل قوله او اعرضوا عنهم عطف على ذروهم والحادهم كما هو الظاهر اى اعرضوا فلا
تقصدوا مجازاتهم فالوجوه اربعة ويجوز ان يعطف على لا توافقوهم كما يؤيده ما فى بعض النسخ
من كلمة الواو بدل او والقصد استقامة الطريق قوله ضالين ملحدين عن الحق يشعر هذا
بكون الحادهم عن مطلق الحق وقد خصه الله بكونه فى اسمائه فالاولى ان يقال ضالين عن
الحق ملحدين اى فى اسمائه وقوله على انه خلق ايضا للجنة يشعر بان فيه حذفا كما قاله البعض
اى وممن خلقنا للجنة بقرينة ما ثبت لمقابليهم ويحمل البناء على الواقع لا التقدير وقوله

هادين بالحق عادلين فى الامر اى هادين الناس محقين او بكلمة الحق عادلين بينهم فى الحكم ثم فى لفظ ممن دلالة على التبعيض وان المعظم من المخلوقين ليسوا بهداة الى الحق ولا عادلين به

قوله واستدل به على صحة الاجماع اى على حجيته وعدم اختصاصه بزمان دون زمان

قوله لقوله عليه السلام اى لقوله تفسيرا للآية وقوله اذ لو اختص تعليل له اى انما قاله مع عدم ما يدل على العموم فى الآية

قوله سنستدرجهم الى الهلاك قليلا قليلا والنقص من التفعل من الدنو الى القرب وفى بعضها سنستدنيهم بالسينين وفتح النون استفعال منه اى نقربهم الى الهلاك بتعريضهم شيئا فشيئا لما يوجبه من المعاصى من حيث لا يعلمون ما نريد بهم من قصد الاستدراج وبين ذلك بقوله وذلك ان يتواتر عليهم النعماء قال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة كما قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى ينعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه الآية

قوله حتى يحق عليهم كلمة العذاب اى ليثبت او يجب عليهم كلمة العذاب وهى امره بذلك كقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هذا اذا اريد بالعذاب عذاب النار وفى التيسير فى تفسير ان كيدى متين عن الكلبى قتلهم الله كل رجل منهم بغير قتل صاحبه وهو قوله فى الحجر انا كفيناك المستهزئين فالمراد بالهلاك والعذاب ح ما نالهم فى الدنيا لا عذاب النار

قوله عطف على نستدرجهم كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها على سنستدرجهم فعلى الاول يدخل فى حكم السين صح برجاء الله فقيل بل عطف على سنستدرجهم لا على نستدرجهم اذ لا حاجة الى ادخاله فى حكم السين صح برجاء الله فقيل بل فان الاملاء يلزمه الاستدراج لزوما بينا فتأكيده يغنى عن تأكيده وفيه ان امر الاستلزام معكوس ولو سلم فهذا لا ينافى ادخاله فيه اهتماما بشأنه

قوله وانما سماه كيدا لان ظاهره وباطنه خذلان لان التعليل هو الثانى ولا دخل فيه للاول فالمعنى لان ظاهره وان كان احسانا الا ان باطنه خذلان قال ذلك دفعا لتوهم نفى كونه كيدا نظرا الى ظاهره فلا يرد عليه ان الكيد هو الاخذ على خفاء ولا يعتبر فيه اظهار خلاف ما ابطنه وانما ذلك فى المكر دون الكيد والمقصود بيان كون هذا الاخذ على خفاء لا اعتبار القيد المذكور فيه فتأمل

قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاستفهام للتعجب والتوبيخ على ترك التفكر وقيل التحريض عليه والواو للعطف على محذوف اى الم يعلموا ويتفكروا وما نافية والجملة المنفية فى محل نصب بيتفكروا والمعنى ولم يتأملوا ويتدبروا فى انتفاء هذا الوصف عن محمد عليه السلام فانه منتف عنه لا محالة وقيل استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اى اى شىء استقر بصاحبهم من جنة وقيل موصولة اى اولم يتفكروا فى الذى بصاحبهم من جنة فانه ليس بها بل دعوة الى الله وتحذير من عذابه

قوله من جنون فالجنة بناء نوع منه كالجلسة لا الجن والمعنى ما به جنون من مسه وتخبطه لانه تقييد لا يناسب المقام

قوله روى انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا هذا هو المشهور فى سبب النزول وقيل هو انه عم كان يعرض له حالة عجيبة عند نزول الوحى شبيهة بالغشى فيتغير وجهه الكريم ويصفر لونه الاسنى والجهال كانوا يقولون به جنون فرد الله قولهم وهذا يناسب تفسير الجنة بما يحصل من مس الجن يهتف يصيح وكذا يهيت قال ابن الاثير يهتف اى ينادى عشيرته يقال هتف بهم نادى والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقول يا آه يا آه وهو نداء الداعى لصاحبه من بعيد

وقوله على ناظر لو قال على سامع كان اولى ولما كان مدلول الآية الامر بالتفكر فى دلائل النبوة وكان ذلك متفرعا على النظر فى دلائل التوحيد عقبه بذكر ما يدل على التوحيد بقوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض قال حافظ الدين فيما يدلان عليه من عظم الملك ثم قال والملكوت الملك العظيم يشير الى ان الملكوت وان كان نفس السموات والارض الا ان حاصل المعنى النظر فيما يدلان عليه من عظم الملك كما اذا قيل انظر الى هذا الطويل والقصد الى طوله ولما كان النظر فى الملكوت اظهر فى الدلالة على التوحيد خصهم عليه اولا ثم ترقى منه فنبه على ان كل ما يطلق عليه اسم الشىء من الموجودات جليها ودقيقها محل نظر واستدلال على وجود الصانع ووحدته فقال وما خلق الله من شىء اى مما يطلق اسم الشىء المرادف للموجود من الاجناس الغير الممكنة الاحصاء وفى كل شىء له آية على انه واحد

قوله لينظروا صحة ما يدعوهم اليه تعليل للتعليل الاول والمعلل هو تقييده بالتعليل الاول فتأمل

قوله عطف على ملكوت والعامل فيه اولم ينظروا لكن تجرد عن التقييد بكونه نظر استدلال فان هذا يعتبر فى جانب المعطوف عليه فقط ولا يجب اعتبار قيد المعطوف عليه فى جانب المعطوف وانما لم يعتبر ذلك فيه لان النظر فيه ليس للاستدلال بل للمسارعة الى طلب الحق بالاستدلال بالمخلوقات

قوله وان مصدرية قاله ابو البقاء ورجح

بان ان المصدرية لا تدخل الا على الافعال المتصرفة لانها يجعل بدخولها فى تاويل المصدر وليس
لغير المتصرفة مصدر كعسى وغيره ولهذا لم يحتج الى فارق بينهما وبين المخففة والاصوب
ان تكون مخففة من الثقيلة وان نوقش فى وقوع الجملة الانشائية خبرا عن ضمير الشان الا انه
اهون الامرين وله نظير فى القران والخامسة ان غضب الله عليها فى قراءة نافع قوله
وكذا اسم يكون اى هو ايضا ضمير الشان وخبره قد اقترب اجلهم ومنهم من هرب عن لزوم تكرار
الشان فجعل كان تامة وجعله ما اقترب متنازعين فى اجلهم والاضمار قبل الذكر ملتزم فى
باب التنازع قوله وقوله ومن يضلل الله كالتقرير والتعليل له يتبادر منه انه
كذلك على المعنى الذى نقله فقط وليس كذلك فانه على المعنى الاول ايضا كذلك ولو قال
للسابق بدل قوله له كان احسن قوله لقوله ومن يضلل الله اى بصيغة الغيبة واسناد
الفعل الى الله واما القراءة بالنون فعلى الالتفات قوله وبالجزم وقد يجعل ذلك سكون
تخفيف لا جزم وقوله احد غيره انما خص نفى الهداية بغير الله ليستقيم المعنى قوله
انما لوقوعها بغتة اى لا على التدريج فانها اسم لزمان قيام الناس بالنفخة وهو قدر يسير
لكن ذلك القيام مستمر الى الابد قوله او لسرعة حسابها بان يحصل فى ساعة ما لملت
على الكل بهذا الاعتبار وقال جار الله او على العكس اى تسميتها بضدها تمليحا فانها
فى غاية الطول والساعة اسم لقدر يسير من الزمان كما يسمى الاسود كافورا قوله
او لانها على طولها عند الله كساعة اى سماها الله بها لذلك والفرق بين الوجوه الثلثة
ان مبنى الاول على ان القيمة اسم لزمان قيام الناس لا للزمان المديد ومبنى الاخيرين على
انها اسم للزمان الممتد الى ما لا يتناهى وقد يقال اصلها ساعة قيام الناس فلما غلبت تعينت
فاستغنت عن الاضافة فلا حاجة على هذا الى وجه التسمية وهو قريب من الاول قوله
متى ارساؤها فهما مترادفان وانما الفرق بان متى اكثر استعمالا واشمل لاختصاص ايان
بالامور العظام كما فى الاية وبالمستقبل ومتى يستعمل فى الكل وفى الماضى ايضا ولم يجعل المرسى
اسم زمان كما فعله البعض وجوزه جار الله لاستلزامه ان يكون للزمان زمان وبرد عليه
قوله ايان يوم القيمة ويدفع بان معناه ايان من اى جعلها بسيطة لا مركبة من اى آن

وفاعل عسى ان يكون وعسى تامة والمعنى ان الشان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ح

وقوعه فان ظرف الزمان لا يقع خبرا عن غير الحدث ذكره السيد فى شرح المفتاح قوله ما شقاق ايان صح

كما ذهب اليه البعض لما فيه من التزام حذف الهمزة من غير تعويض وقلب الواو ياء
على غير قياس ثم حذف احدى الياآت وادغام الياء فى الياء ثم انه جعلها مشتقة من اى
لان قائلها اياها فى اصل معناها فهى فعلان منها ولم يجعلها مشتقة من اين حتى يكون فعلان
منها لان اين للمكان وايان للزمان وجعله مستعارا للزمان تكلف مستغنى عنه وانه
جعلها فى النقل مركبة من اى وآن بمعنى اى حين بحذف الهمزة للتخفيف ورد بان لفظ آن غير
مستعمل بغير لام التعريف ولفظ اى لا يضاف الى مفرد معرفة واجيب بان عدم الاستعمال
لا يمنع تقدير الاصل كذلك وقوله وهو اى واتى هذه من اويت اليه اى فعل منه لان البعض
المستفاد من اى اوى اى راجع الى الكل فبينهما مناسبة من جهة المعنى وقد يقال الاشتقاق
فى غير المتصرفة مما يأباه الجمهور قوله لا يظهر امرها فى وقتها جعل اللام بمعنى فى
وللتاقيت ايضا كما فى لدلوك الشمس وقال فى بنى اسرائيل واللام فى لدلوك للتاقيت مثلها
فى لثلث خلون وفى مغنى اللبيب العاشر اى من معانى اللام موافقة فى نحو موازين القسط ليوم
القيمة لا يجليها لوقتها الا هو وفيه ايضا الثانى عشر موافقة بعد كما فى اقم الصلوة لدلوك
الشمس وفيه ايضا الحادى عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم كتبت لخمس خلون وفيه ايضا
فى بحث لو نقلا عن سيبويه ان لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ثم جر الكلام الى ان قال
ان اللام فى لوقوع غيره للتوقيت مثلها فى لا يجليها اى ان الثانى يثبت عند ثبوت الاول
انتهى فقد تلخص من النقول المذكورة ان اللام فى لوقتها قد يجعل بمعنى فى وبمعنى عند وعلى كل منهما
يكون للتاقيت وان اللام فى لدلوك قد يجعل بمعنى فى ايضا وقد يجعل بمعنى بعد وانه يفهم من
مجموع ما ذكر فى بنى اسرائيل وما فى المغنى فى المعنى الحادى عشر ان اللام فيه بمعنى عند وعلى
كل منهما يكون للتاقيت وان اللام التاقيتية قد تدخل على لفظ الوقت وعلى ما وضع للوقت
مثل اليوم وقد لا يدخل على شئ منهما ولعلها فى الاول لئن تكون لمجرد التاكيد وكلام جار الله
يشعر فى مواضع بكون هذين اللامين وكذا فى لخمس خلون للاختصاص كما فى ولما جاء موسى
لميقاتنا بل يكون كل ما سماه النحاة لام التوقيت لام الاختصاص فى الحقيقة قوله
والمعنى ان الخفاء الخ ان جعل هذا معنى مجموع قوله انما علمها عند ربى ولا يجليها لوقتها الا هو فالام

قد يجعل ح

ظاهر

وان حصل معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو في جهة ان هذا كما يدل على انه لا يجليها الا الله يدل
على انه تعالى لا يجليها قبل مجيئها بالاخبار عنها لان قوله لوقتها لبيان الوقت دون التقييد
قوله عظمت على اهلها يشير الى ان ثقلت بمعنى عظمت وفي بمعنى على كفي جذوع النخل
والمضاف محذوف قوله لهولها ويكون المصير بعده الى الحساب وعن السدي ثقلت عليهم
بسبب اخفاء وقتها لان ما خفي علمه ثقل على النفوس قوله فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل
عنه يعني ان اصله هذا وجعل ههنا كناية عن العلم بالساعة لان العلم بالشيء من روادف السؤال
عنه وظاهر كلامه ان معنى حفي عنه سأل عنه فلا يكون فيه تضمين معنى السؤال الا انه قال
في آخر سورة محمد ان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية ويوافقه كتب اللغة وعليه
كلام جار الله ففيه تضمين معنى السؤال واطبق عليه الشراح وبالجملة ان التركيب
للمبالغة وكونها في السؤال يستفاد من كلمة عن بطريق التضمين نعم قد يجيء حفي وتحفى
بمعنى اكثر في السؤال صرح به في القاموس وذلك يناسب كون كلمة عن متعلقا بيسألونك
وبعد اللتيا والتي كان من الواجب ان يقيدا لعلم بالرصانة والسؤال بالمبالغة لاعتبار
معنى المبالغة في اصل التركيب كما يشير اليه قوله فان من بالغ في السؤال الخ والمعنى
يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها علما رصينا حاصلا من قبلي بسبب مبالغتك
في السؤال عنها ففيه اشارة الى ان العلم بها لا يحصل الا بتعليم الله تعالى بعد الالحاح في
المسئلة وان ذلك مما لا يكون لكونه مما استأثر الله به ولم يؤثر احدا من خلقه فقوله
عالم بها اي علما رصينا وقوله اذا سأل عنه اي بالغ فيه لقوله فان من بالغ في السؤال الخ
قوله وقيل هي صلة يسألونك عطف على قوله ولذلك عدي بعن بحسب المعنى
فحفي على هذا ايضا على معناه الكنائي وقوله وقيل هو من الحفاوة عطف على قوله من حفي
عن الشيء وقوله وقيل معناه الخ عطف على وقيل هو من الحفاوة وقوله تحبه تفسير لحفي وقوله
اي تكره نفي المحبة اي يسألونك كأنك تحبه وليس كذلك ومثله معتبر في سائر الوجوه ايضا
فههنا وجوه ثلثة الاول ان الحفي كناية عن العالم سواء كان كلمة عن صلة حفي او صلة يسألونك
الثاني ان يكون من الحفاوة بمعنى الشفقة الثالث ان يكون بمعنى المحبة والفرح وهذان الوجهان

مبنيان على ان يكون عن صلة يسألونك وعلى كل الوجوه يجب ان يقدر صلة لحفي هي الباء
اي حفي بها عالم بها او حفي بقريش تخفي بهم للقرابة او حفي بالسؤال عنها محب له وفرح به
فيسألونك عنها لذلك وليس كذلك وكأنك على الوجوه في موقع الحال اي مشبها حالك
حال الحفي على زعمهم قوله لما نيط به تعليل لتكرير يسألونك وضمير نيط لما وضمير
به ليسألونك ومن هذه الزيادة بيان والمراد بها كأنك حفي عنها يعني ان يسألونك الثاني
مقيد بما ليس في الاول وقوله قل انما علمها عند الله اي به الجواب والمراد بيان وجه تكرير
يسألونك لا وتكريره ايضا مع انه ايضا مقيد بما يخلو عنه الاول وهو ولكن اكثر الناس
لا يعلمون والاعتراض بانه لم يجئ بالزيادة مع يسألونك الاول حتى لا يكرر من نوع بان
في النظم فائدة زائدة هي الاهتمام بشأن السؤال والجواب حيث ذكرا ولا بطريق ثم باخر
يشبه التفصيل بالنسبة الى الاول من وجه وبالعكس من وجه وقوله والمبالغة تحتمل
العطف على لما نيط به وعلى التكرير قوله من ذلك اي من جلب نفع ودفع ضر فالاستثناء
متصل وقوله من استكثار المنافع بيان للمخالفة وقوله وما انا الا عبد مرسل الخ اي لا اعلم
الغيب ولا اقدر على جلب نفع ولا على دفع ضر فالقصر اضافي قوله فانهم المنتفعون
بهما مبني على تخصيصهما بالمؤمنين والثاني مبني على التوزيع ولكان تعميم الاول لقوله انا نذير
الناس وبشير المؤمنين قوله هو آدم لم يقل نفس آدم اشارة الى ان الانسان ليس هذا
الهيكل المحسوس المركب من لحم ودم ولهذا قدر المضاف في منها فقال من جسدها فمن لابتداء
متعلق بجعل وكذا في من ضلع على طريقة اكلت من بستانك من العنب وقوله او من جنسها
لم يرد به تقدير المضاف بل تصوير المعنى فمن ايضا للابتداء لكنه متعلق بمحذوف حال
من زوجها وقوله كقوله الخ دليل على المعنى الثاني فان من الظاهر ان ازواجنا ليس من ابداننا
بل من جنسنا قوله وانما ذكر الضمير ذهابا به الى المعنى يعني بعدما انث في ثلثة
مواضع نظرا الى لفظ النفس المعبر بها عنه ذكره باعتبار معناها ليناسب قوله فلما تغشاها
والمقصود بيان وجه التذكير اي الباعث عليه والمرجح له بعد التأنيث الا انه ضمن كلامه بيان
المصحح له بقوله ذهابا الى المعنى يعني انما ذكره بهذا الطريق بعد التأنيث ليناسب قوله

فلما تغشاها والمقصود بيان وجه التذكير اى الباعث عليه والمرجح له بعدما تانيث لان المعنى
لا يكون الا من الذكر فذكره فى ليسكن ايضا لان المراد سكونها اليها وان اشترك السكون بينهما
وقد اشعر به الفاء فى فلما فكان المعنى ليسكن اليها سكونا يؤدى الى الغشيان وايضا لما خلق
الذكر اولا وجعل منه زوجه ازالة لوحشته كان نسبة المؤانسة اليه اولى وقال الجار
الله ذكر بعد ما انث ليبين ان المراد به آدم ولان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها
فكان التذكير احسن طباقا للمعنى يعنى لو انث الضمير فى ليسكن لاحتمل ان يكون الفاعل ضمير
الزوج والضمير المجرور للنفس وليس المراد ذلك لما عرفت وانما عطف وتغشاها على
يسكن اشارة الى ما تقدم من ان المراد السكون المؤدى الى الغشيان وبه يظهر وجه حصر
السكون عليه قوله او محمولا خفيفا فيكون المصدر بمعنى المفعول وانتصابه على المفعول
به وعلى الاول على اصله وانتصابه على المصدر قوله فاستمرت به اى قامت به وقعدت
على سهولة لعدم ثقلها قوله وقرئ فمرت بالتخفيف اطلقه ليتناول ما اذا
جعل مخفف مرت كما ذهب اليه ابن جنى او من المرية ثم جعل مارت اما من المور او من
المرية وجعل جار الله مرت بالتخفيف من المرية نفيا لما قاله ابن جنى وجعل مارت منها
ايضا بان كان فاعلت منها لا افعلت من المور قوله فظنت الحمل اى موجودا وارتابت
به اى بالحمل فالريب بالشئ عدم القطع به ولو مع الظن لا ما يناسب ويحط فاه قوله
صارت ذا ثقل جعل الهمزة للصيرورة وجعلها جار الله للحينونة وقد يجعل للدخول
فى شئ اى دخلت فى الثقل وعلى القراءة على المبنى للمفعول تكون للتعدية قوله ولدا سويا
قد صلح بدنه اى لا معتادا ولا ناقص الخلق وقيل صالحا فى الدين وقيل صالحا لكل شئ مما
يرجوه الاباء والامهات من الاولاد قوله على هذه النعمة المجددة وخصه بها
ولم يجعل المعنى من الشاكرين على نعمائك حتى يدخل فيه دخولا اوليا الشكر على هذه النعمة
المجددة كما قيل لان ذلك يستدعى كون الباعث على الشكر لساير النعم ايضا هذه النعمة
وليس كذلك وانما كونهما من الشاكرين على هذه النعمة فباعتبار ما سيكون من اولادهما
من الشكر على مثلها قوله اى جعل اولادهما شركاء اى اعتبر المضاف وهو الاولاد فى

قاله ابن كمال پاشا

فى موضعين وهو فى الثانى بمنزلة الاظهار فى موضع الاضمار والمعنى جعل اولادهما شركاء
لله فيما آتى اولادهما اى فيما آتاهم الله من اولادهم فسماه عبد العزى وعبد مناة وعبد اللات وعبد الشمس ومعنى جعل
هؤلاء الاولاد شركاء لله فى اولادهم جعلهم الاصنام مثل العزى والمناة واللات شركاء
له فى اولادهم باضافتهم الى تلك الاصنام بالعبودية لها وفيه ان هذا من لوازم اتخاذ هذه
الاصنام الهة ومتفرع عليه لا امر حدث منهم ولم يكن قبل فينبغى ان يكون التوبيخ بهذا دون
ذلك فتامل وافراد الضمير فى فتعالوا على سبيل البدل او بالنظر الى لفظ ما قوله على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى فى موضعين بجعله معربا باعرابه ونائبا عنه فى الكلام
والرسم مع جعل الضمير المنفصل متصلا فى الاول واسناد الجعل الى آدم وحواء دون الاولاد
وايقاع الاتيان عليهما دونهم على عكس ما فى الاصل نظير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم
نفسا وانما اختار هذا الوجه مع ما فيه من التكلفات وذكر ما بعده بصيغة التمريض مع كون
ذلك مؤيدا بما نقل عن احمد بن حنبل والترمذى عن سمرة بن جندب عن النبى عليه السلام
انه قال لما حملت حواء وطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث
فسمته فعاش وهذا صريح فى ان المراد آدم وحواء دون اولادهما احترازا عن نسبة اثبات
الشركاء اليهما وان كانت بمعنى تسميته ولدهما بعبد الحارث والاعلام لا يقصد بها معانيها
الاصلية لكون ذلك بامر الشيطان وما رواه احمد من باب الاحاد ولم يرد فى معرض
البيان للآية فان قلت فلم يكن ما صدر عن الاولاد ايضا على الوجه الاول اشراكا فى
الحقيقة قلت انهم قصدوا بها المعانى الاصلية وقت التسمية وارادوا بها حقيقة العبودية
بدليل انهم جعلوا الاصنام المضاف اليها الهة يعبدونها وقد يعترض على الوجه الاول
بان كلمة لما لا يستقيم ح لان اشراك اولادهما لم يكن حين آتاهما الله صالحا بل بعد
بازمنة متطاولة ويجاب بان لما ليس للزمان المتضايق بل الممتد فليس يجب ان يقع مضمون
الشرط والجزاء فى يوم واحد وشهر او سنة قوله ويدل عليه قوله فتعالى الله
عما يشركون اى جمع الضمير فى موضعين وقد يقال يجوز ان يكون قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون
كالتخلص من قصتهما الى توبيخ المشركين لانه لما كان نسبة الشرك سببا للعتاب فكيف ما عليه

والمراد ان الرجل بحوله
ذلك لا يليق بالانبياء
عليهم السلام

المشركون من جعلهم لاصنام الهة قوله ويحتمل ان يكون الخ استبعده صاحب الكشف
بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصى لا كلهم ولا جلهم وانما هو مجتمع قريش ولم يكن زوجها
عربية قرشية بل حبيبي بنت سيد مكة من خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون وليسوا بمكة
ومن اين علم انهما وعدا عند الحمل ان يكونا من الشاكرين لله ولا كفران اشد من الكفر الذي
كانا فيه قوله بان اشركا فيه اى معنى جعل الشركة فعلها ومعنى جعل ذوى الشركة
فعل صفة الشركة فيهم قوله جيء به يعني مع انه ضمير العقلاء قوله لعبدتهم
يريد ان ضمير الجمع في لهم عبارة عما ضمير يشركون عبارة عنه ولو وقع النصرة لهم فانما
تقع لكونهم عبدتهم لان ههنا حذف مضاف قوله اى المشركين جعل الخطاب للمسلمين
وضمير الجمع للمشركين فكذا في ادعوتموهم الخ يكون الخطاب في تدعون وفادعوهم
فليستجيبوا لكم وغيرها للمشركين على التلوين قوله الى ان يهدوكم فالهدى مصدر هداه
الصراط المستقيم اى دله عليه وعلى الاول ما صار بمنزلة الاسم كما في قولك فلان على هدى
ورشاد وصلاح ومعنى لا يتبعوكم لا يحصلوا ذلك فيهم ولا يتصفوا به على الاول ولا يحصله
ذلك منهم ولا يقتدوا على ارشادكم على الثاني قوله وانما لم يقل ام صمتم اى لم يقل
ذلك مع كون الانسب التسوية بين هذه الهمزة واختها في ان يكون بعدهما فعل او مؤول
بالمصدر بمقتضى القياس وشيوع الاستعمال قوله او لانهم ما كانوا يدعونها الخ الجهم
حاصل الوجهين ان المستوى بين احداث الدعاء واستمرار الصمت لكن الاستمرار بتقدير في
على الاول تحقيقي على الثاني فان مبنى الاول على وقوع الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى الثاني
على عدم وقوعه وفرض وقوعه ولا منافاة لان غير الواقع هو الدعاء للحوائج كما صرح به والواقع
مطلق الدعاء فتامل قوله اى يعبدونهم وتسمونهم الهة جعل الموصول
عبارة عن الاصنام وتدعون خطابا للمشركين والعائد الى الموصول محذوفا ولو بدل
الواو بالفاء في وتسمونهم كان اولى لئلا يلزم الجمع بين المعنيين الا ان لا يجعل الثاني
تفسيرا لتدعون ويكون مذكورا بمقتضى المعنى قوله ثم عاد عليه بالنقض هذا ظاهر
على الوجه المحتمل واما على الاول فوجهه ان المراد نفي المماثلة بوجود هذه الاشياء فيهم

الطريق م وغيره

دون اصنامهم وانا شركوا في المملوكية وليس المراد نفي الالوهية عن الاصنام بنفي هذه الاشياء
حتى يكون فيه تمسك للمشبهة في اثبات الاعضاء له تعالى عن ذلك بل المراد نفي كونها عبادا امثالهم
بنفي هذه الاشياء عنها على الوجه الاول وبنفي خواصها على الوجه الثاني قوله وقرئ
ان الذين بتخفيف ان الخ استشكل هذه القراءة لمنافاتها المشهورة لانها دالة على انتفاء
المماثلة والمشهورة تدل على ثبوتها واجيب بان الثبوت والانتفاء لم يتواردا على شيء واحد فان
المثبت هو المماثلة في المعبودية والمنفي المماثلة في الانسانية قوله ولم يثبت مثله اي
في كلام الفصحاء ولهذا خرجها البعض على انها المخففة من الثقيلة باعمالها النصب في الجزئين
كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وضعفها البعض وقدرنا صبا اى خلقناهم عبادا امثالكم ثم
ان عمل ان النافية عمل ما الحجازية جوزه المبرد تشبيها لها بها ومنعه سيبويه لعدم اختصاصها
بنفي الحال مثل ليس ليجرى مجراه وفي اللباب الصحيح ان اعمالها لغة ثابتة نظما ونثرا وانشدوا
ان هو مستوليا على احد الا على اضعف المجانين قوله لو توفي على ولايته وحفظه
اشار الى ان قوله ان وليي الله الاية استيناف كالتعليل للنهي عن الانظار وقوله فاني لا ابالي
بكم لو توفي الخ توطئة للتعليل لانهما مقدران في النظم وقوله تعالى الذي نزل الكتاب اى على
ولا بد من اعتبار هذا في المعنى واللام للعهد اى القران قال جار الله الذي اوحي الى كتابه واعزني
برسالته فاعتبر كلمة الى تتضمن معنى الانجاء ولا حاجة اليه وجعل التعريف اللام عوضا عن
الاضافي وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين تذييل واعتراض لا حال والتقديم للتقوى والمعنى على
الاستمرار اى ومن عادته ان ينصر عباده الصالحين مطلقا فضلا عن الانبياء منهم وليس المراد
من الصالحين ما اراده يوسف النبي عم في قوله والحقني بالصالحين مطلقا فضلا عن الانبياء منهم
فضلا في محزه قوله من تمام التعليل لعدم مبالاتهم اللازم صلة التعليل والمراد هو مع ما سابقه
من تمام التعليل والقصد الى دفع توهم التكرار لسبق مثله وهذا ما يقال المذكور من قبل للفرق بين من تجوز
له العبادة وبين من لا يجوز وهذا ورد جوابا لتخويفهم الرسول عليه السلام بالهتهم قوله
تعالى وتراهم ينظرون افرد الخطاب ههنا لقصد العموم كما في ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
وينظرون حال من الضمير ان كان الرؤية بصرية او مفعول ثان للرؤية ان كانت علمية وقوله يشبهون

لفظة

وجعل اللام عوضا عن المضاف اليه بدل

الناظرين من باب الافعال اى يشابهون بهم ففيه اشارة الى انه استعارة مكنية هي تشبيه الاصنام
بالناظرين وقرينتها استعارة تصريحية تبعية بان يشبه ما لهم من الهيئة بالنظر فيطلق عليه ولا يجب
ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله او الفضل اى من العيال قاله ابن عباس وغيره قال
الجوهري العفو ما يفضل عن النفقة من الحال فليس هذا من باب تقييد المطلق من غير دليل كما توهم
واما تقييده بكون ذلك قبل وجوب الزكوة مع ان المأمور فيها ان لا يؤخذ كرائم الاموال وان لا
يشدد الامر على المزكي فلعله لما ثبت من تقدم نزول هذه الاية على نزول آية الزكوة قوله
وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق قيل لما نزلت قال عليه السلام لجبرئيل ما هذا فقال
لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك فقيل تفسير جبرئيل مطابق لها فان وصل من قطعك عفو منه واعطاء من حرمك اتيان
بالمعروف والعفو عمن ظلمك اعراض عن الجاهل فاكتفى بالمثال الجزئي عن كل نوع قوله
يحملك على خلاف ما امرت به اراد بهذا ربط الاية بما قبلها قوله شبه وسوسته للناس
ففي الاية ثلث استعارات تحقيقية هي لفظ نزغ واصلية هي مصدر ينزغنك وتبعية هي نفس ينزغنك
واسناد مجازي الى المصدر وهو نزغ للمبالغة كما في جد جده وقال جار الله ويجوز ان يراد بنزغ
الشيطان اعتراء الغضب فنزغ استعارة لاعتراء الغضب قوله لمة منه بفتح اللام اى
مسة يعني ان الطائف اسم فاعل من الطواف اطلق ههنا على اللمة لحصول معنى الطوف فيه لا ان ذلك
معناها اللغوي وقوله كأنها طافت بهم بيان لوجه اطلاقه عليها وفي اسناد المس الى اللمة
مبالغة ايضا قوله فلم يقدر ان يؤثر فيهم قيده به لتحقق معنى الطواف فيها ودلالة
المس على التأثير بعد تسليمها لا ينافيه فان التأثير المنفي ما يفهم من قوله تذكروا فاذا هم
مبصرون وهو اتباع الشيطان في مكائده قوله وقرئ بزاي طيف على انه مصدر
طاف به الخيال طيفا او على انه تخفيف طيّف من طاف يطيف كلين في تخفيف ليّن من لان يلين
او من طاف يطوف من الطواف كهين في تخفيف هيّن من هان يهون قوله الجنس اى لا ابليس
عليه اللعنة قوله ولذلك جمع ضميره اى في اخوانهم ويمدونهم وقيل الضمير للشياطين
بقرينة لفظ الشياطين قوله اى واخوان الشياطين يشير الى ان الضمير المجرور في اخوانهم

توهمه ابن عادل منه

فيه رد لابن كمال باشا منه

بقرينة ذكره

للشياطين وكذا المرفوع في يمدونهم واما الضمير المجرور فيه فللاخوان وقوله الذين صفة
الاخوان ولو قال وهم الذين او اى الذين كان احسن قوله يمدهم الشياطين في الغي اى
يمهلهم فيه بالتزيين والحمل عليه في الصحاح مدّ في غيه اى امهله وطول له وصار والهم مددا
وفيه ايضا ويقال مددنا القوم صرنا مددا لهم وقوله وقرئ يمدونهم من امدّ اى يعينونهم
بمدد في الصحاح وامددناهم بغيرنا وامددت الجيش بمدد اى يعينونهم بالاغراء والتسهيل
فقوله كانهم ناظر الى القراءتين وقوله وهؤلاء اى الاخوان مختص بالثاني لبيان معنى
المفاعلة قوله ويجوز ان يكون الضمير لما كان تفسير لا يقصرون بلا يمسكون مستلزما لكون
ضمير لا يقصرون للشياطين عطف عليه بحسب المعنى قوله ويجوز ان يكون الضمير في لا
يقصرون للاخوان دون الشياطين وفسره بلا يتقون الخ وقوله كالمتقين اى كما يتقي المتقون
ويقصرون عن الغي وفي بعض النسخ بدل اى لا يتقون اى لا يكفون عن الغي انفسهم قوله
ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين لما كان قوله اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا في قوة
ان المراد بالاخوان غير المتقين عطف عليه قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين الذين هم لاخي
المتقين ويرجع الضمير اى الضمير المجرور في الموصفين الى الجاهلين وقيل والى غير المتقين وضمير يمدون
للاخوان قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له اى على هذا الوجه دون الاول قوله هذا القرآن
بصائر للقلوب جمع الخبر باعتبار اشتمال المخبر عنه على سور وآيات قوله نزلت في الصلوة
كانوا يتكلمون فيها هكذا روي عن ابن عباس وعنه ايضا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأوا خلفه فيها فخلطوا عليه القرآن فنزل قوله تعالى واذا قرئ القرآن الاية وعن مجاهد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في الصلوة فسمع فتى من الانصار يقرأ فنزلت وعن الامام
احمد لجمع الناس على انه نزل في الصلوة فظاهر الاية يقتضي وجوب الاستماع والانصات
حيث يقرأ القرآن وبه يشعر كلام اصحابنا الحنفية وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة
لكن لا ينطق فيها حتى يجمع بين المعنيين قوله واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم
وهو ضعيف تعريض لائمتنا ووجه استدلالهم به ان المطلوب منها امران الاستماع والسكوت
فيعمل بكل منهما والاول يخص الجهرية دون الثاني فيجري على اطلاقه فيجب السكوت عند القراءة

فى الصلوة مطلقا لكن قيل الانصات ههنا هو السكوت بلا استماع لا مطلقا وحجتنا على ما ذكر
فى الهداية قوله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف الامام فان قراءة الامام قراءة له قيل وهو حديث
صحيح رفعه ابو حنيفة رضى الله عنه بسند صحيح وقال الشافعى رحمه الله تعالى ان القراءة
ركن من اركانها فيشترك فيه وسبب النهى عن القراءة والامر بالاستماع لزوم التخليط وهو
يختص بالجهر وذلك لا ينفى جواز قراءة الفاتحة خلف الامام بعد قرائتها وانصاته مقدار قرائتها
قلنا سكوت الامام ليقرء المؤتم قلب الموضوع والقراءة ركن مشترك لكن حظ المقتدى الانصات
والاستماع بالحديث قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك المراد بذكر الله فى نفسه كونه عارفا
بمعانى الاذكار التى يقولها بلسانه مستحضرا لصفات الكمال والعز والعظمة والجلال
وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة كذا افاده الامام
قوله متضرعا وخائفا يحتمل وجهين كونهما مصدرا بمعنى الفاعل وبحذف المضاف اى ذوى
تضرع وخيفة فيكونان حالين من فاعل اذكر وكونهما مفعولا لاجلهما قوله ومتكلما
كلاما فوق السر دون الجهر اراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة وبالجهر المفرط منه
فالذكر المأمور به ما دون الجهر المفرط وما فوق ادنى مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما
وذلك ادخل فى الخشوع والاخلاص واراد به مطلق المخافتة وبالجهر المفرط منه فيكون المأمور به
ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع الجهر قال الامام المراد ان يقع الذكر بحيث
يكون متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها الاية
ثم لا يخفى ان المعطوف على ما ذكره المص محذوف والعاطف داخل على صفة لموصوف محذوف مع حرف
قرين لتلك الصفة ايضا ولا يخفى ان هذا المحل ظاهر فالوجدان يجعل معطوفا على فى نفسك اى ذكرا
فى نفسك اى فى صدرك وذكرا بلسانك دون الجهر فالمعنى على تقسيم ذكر الله المأمور به الى
نفسى ولفظى على سبيل الخفية قوله بالغدو والاصال الغدو العدو وضد الرواح مصدر غدا يغدو
عبر بالمصدر عن الوقت كما تتك خفوق النجم اى وقت خفوقه وجمع الوقت ليناسب الاصال
وهو جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشيات جمع عشى وهو آخر النهار وقوله
والعشيات عطف على المضاف دون المضاف اليه لانها من اسماء الاوقات وقوله مطابق للغدو

كافعله ابو حيان ١٢

صاحب الكشف

اى فى الافراد وكونهما مصدرين قوله ويخصونه بالعبادة والتذلل اعتبار العبادة
ايضا لان من عرض بهم من المكلفين يعبدون غير الله كما انهم يسجدون لغير الله السجدة
عبارة عنها كما هو المتبادر من كلام جار الله والا لا يكون الاخير اثر السجدة وجعل التقديم
للتخصيص ليفيد التعريض وقد يجعل لرعاية الفاصلة والتعريض حاصل من المقام وسوق الكلام
لانه تعليل للسابق والمعنى اثبتوا بالعبادة على وجه الاخلاص كما امرتم فان لم تأتوا بها
كذلك فانا مغنون عنكم وعن عبادتكم ان لنا عبادا مكرمين من شانهم كذا وكذا ثم ان التعريض
ليس لجميع من عداهم لحصول الاخلاص فى غيرهم من الملائكة وعباد الله المخلصين من غيرهم
قوله ولذلك شرع السجود لقراءته للتعريض بهم وجب السجود على التالى لمخالفة
لهم وفيه ان التعريض بهم ليس فى عدم سجودهم لله تعالى بل فى عدم تخصيصه له فسبب
وجوبه ههنا هو التأسى بالملائكة المقربين فان آى السجدة اقسام ثلثة قسم فيه الامر
الصريح بها وقسم يتضمن حكاية استنكاف الكفرة عنها اذا امروا بها وقسم
فيه حكاية فعل الانبياء السجود وكل من الامتثال والتأسى ومخالفة الكفرة واجب

وفى بعض الكتب ان سبب وجوبها ما رواه المصنف
عن النبى صلى الله عليه وسلم فان فيه
حكاية الوجوب عن اللعين والاصل
ان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم
كلاما ولم يعقبه بالانكار
كان دليل صحته فلعل
مراد المص تضمن كلامه
الاشارة الى هذا
الاستدلال
تم

تعليقا على تفسير سورة الاعراف والحمد لله على نعمة الاتمام والصلوة على نبينا محمد عليه السلام ١٢

قوله اى الغنايم قصر المراد عليه ولم يقل او ما نفله النبي عم وشرطه للبعض
اشارة الى ان مختاره فى سبب النزول على ما ذهب اليه اكثر المفسرين هو ما ذكر اولاً
والى ان المراد بالانفال هو الغنايم على ما ذكر ثانيا ايضا ثم اشار الى ان للنفل معنى آخر
قد يطلق هو عليه بقوله كما سمى به ما شرطه الامام الخ ثم اشار الى جواز اراده هنا كما
ذهب اليه بعض المفسرين بقوله وقيل شرطه رسول الله عم الخ على ما هو الموافق لظاهر قراءة
يسألونك الانفال وقوله وانما سميت نفلا لانها عطية من الله اشارة الى ان
النفل لغة بمعنى العطية وانما سميت الغنيمة به لكونها عطية ثم لكون الزيادة من اللوازم
البينة للعطية قد يفسر النفل بنفس الزيادة وقد يقال سميت الغنيمة نفلا لكونها زيادة
اى على ما شرع الجهاد له وهو اعلاء الكلمة وحماية الحوزة كما سميت صلوة التطوع نفلا
لزيادتها على الفرض والمص كما ترى سلك فى تفسير النفل المسلك الاول هنا وفى سورة
الانبياء كليهما لكن لو حمل الفضل على الزيادة ليكون اشارة الى المسلك الثانى وجعل قوله
زيادة على سهمه رمزا اليه لم يبعد وقوله يعنى حكمها لعله يشير به الى تقدير المضاف
وكذا قوله اى امرها مختص بهما قوله اى امرها مختص بهما اول الاية بهذا ثم
بين معنى الاختصاص بهما بقوله يقسمها الرسول على ما يأمره الله به لعدم مساعدة سبب
النزول لظاهر الاية وقد تحمل على ظاهرها ويقال نسخت بقوله واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول الاية قال مجاهد وعكرمة والسدى وابن عباس رضى الله عنهم
قوله اختلاف المسلمين فى غنايم بدر لعدم سبق القسمة فانها اول غنايم احلت لهم
قوله المهاجرون منهم او الانصار بحذف همزة الاستفهام تفصيل بعد اجمال
او بحذف فعل ايضا اى ايقسم المهاجرون او الانصار وقد يرجح الاول بقلة الحذف وبان
السؤال فى من يقسم عن القاسم لا عن القسمة والثانى بان الاستفهام بالفعل اولى

وقد صحح فى بعض النسخ باثبات همزة الاستفهام على نهج قل آلذكرين قوله
وقيل اى فى سبب النزول شرط رسول الله الخ فعلى الاول يكون الانفال بمعنى الغنايم
وعلى الثانى بمعنى ما شرطه النبي عم وعلى الوجهين يكون السؤال بمعنى الاستعلام اما على
الاول فظاهر واما على الثانى فبان يكون السؤال لغير المشروط لهم وهم الشيوخ
قالوا المغنم قليل والناس كثير الخ وقال سعد بن معاذ منهم يا رسول الله والله ما منعنا ان
نطلب ما طلب هؤلاء زهادة فى الاجر ولا جبنا من العدو ولكن كرهنا ان نعرى مصافك
فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فدل هذا على انهم سألوا عن حكم الانفال وما
شرط لغيرهم وقد يقال السؤال على الثانى بمعنى الاستعطاء والسؤال للشبان وكلمة عن بمعنى
من التبعيضية او زائدة بقرينة قراءة يسألونك الانفال وقد يقال السؤال فى هذه القراءة
ايضا بمعنى الاستعلام وعن مقدرة بقرينة القراءة الاولى قوله فنزلت فيكون من
قبيل نسخ السنة قبل تقرره بالكتاب فلا متمسك فيه للشافعى فى انه لا يلزم الامام ان يفى
وعده هكذا قيل قوله وعن سعد بن ابى وقاص الخ يحتمل ان يكون مراده من ايراد هذه القصة
بيان سبب ثالث للنزول كما نص عليه فى بعض التفاسير لكن لا يلايمه صيغة الجمع فى الموضعين
ولا قوله واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ويحتمل ان يكون المراد بيان فائدة للاثر ويدل
عليه انه لم يقل وقيل عن سعد بن ابى وقاص ولم يقل ايضا فنزلت بل حتى نزلت ولكن لو جعل
الكل جميعا سببا للنزول ولا تنافى يوفيه لكان ذلك ايضا سببا للنزول فتأمل قوله
فان الايمان يقتضى ذلك لما شرط كونهم مؤمنين بفعل الامور الثلثة مع ان الاعمال غير داخلة
فى الايمان ولا شرط فى حصوله بين ذلك وعلله بان ذلك مقتضى الايمان فان اللائق بشان
المؤمن ان يتصف بها والايمان قد يقتضى ايها وذلك كاف فى التعليق الشرطى او المراد الايمان
الكامل وهو لا يحصل الا بها شطرا او شرطا قوله طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى
جعل كلا من الاوامر الثلثة عاما لجنس المامور به وان كان متعلق كل منها خاصا لاشتراكه
فى العلة قوله اى الكاملون فى الايمان قيده بالكمال لان النكرة اذا اعيدت معرفة
يكون عينها بناء على ان الاصل فى اللام العهد ولاداة القصر لدلالته على قصر الايمان على

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الخ مع القطع بعدم انحصار الايمان فيهم واما الاشارة
الى المؤمنين باولئك وتعريف الخبر وتوسيط الفصل فلو دلالتها الا على تقييد الايمان
بالكمال في اولئك هم المؤمنون حقا وليس الكلام فيه لا في انما المؤمنون والكلام فيه غاية
لزوم كونهم كاملي الايمان في نفس الامر ولا يلزم منه تقييدهم به البتة قوله
فيقال لما نوى الله القول يحتمل الحقيقة والكناية عند دلالة النصوص فينزع عنه نزع عن
الامر نزوعا انتهى عنه وفي بعض النسخ فيفرغ عنه من الفراغة قوله لزيادة
المؤمن به الخ من قال ان نفس اليقين تقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا فالامر عنده
ظاهر وكذا عند من قال بدخول الاعمال في الايمان واما من لم يجعل الاعمال داخلة فيه
ولم يجعل اليقين قابلا لهما فهو يحمل النصوص والآثار الدالة على قبول الايمان الزيادة
والنقصان على ان ذلك بحسب المتعلق اعني ما يؤمن به وبين المص زيادة الايمان التي دل
عليها هذه الآية بوجوه ثلثة بناء على المذاهب المذكورة لكن على اول الوجوه يخص الآيات
بالتي تليت اولا وعلى آخرها بالتي تتعلق بالعمل زيادة على التخصيص الاول هكذا قيل ولا يضر
فيه اذ ليس في الآية ما يدل على عموم الآيات ولا على عموم المرات على ان ثاني الوجوه
الباقيين في انتفاء العمومين فتأمل قوله ولا يخشون ولا يرجون الا اياه فسر
التوكل بالتفويض ثم عطف عليه ما هو كالتذنيب المبين له تتميما لمعنى التوكل واعتبار الحصر
المستفاد من تقديم الجار فيه للاشارة الى انه الاصل المنظور في التوكل ولم يعتبره في نفس
التفويض ايضا كالزمخشري حذرا عن شبه التكرار قوله لانهم حققوا ايمانهم
يشير الى ان حقا من حق الشيء اذا ثبت وان ثبوتهم باثباتهم قوله بان ضموا اليه
الى اصل الايمان لا الى الايمان الكامل فان هذه المكارم والمحاسن من فروع ما يحصل
به الكمال من الامور الثلثة السابقة والاخلاص مستفاد من زادتهم ايمانا وهي العيار
عليها اي على المكارم وعلى لتضمين معنى الدلالة وقوله الصلوة والصدقة بالرفع
خبر مبتداء محذوف بيان للمحاسن الاعمال قوله صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا فالحق
صفة بمعنى الثابت لا مصدر قوله او مصدر مؤكدا اي مؤكدا لغيره كقوله هو عبد الله حقا

قوله كرامة وعلو منزلة زاد الزمخشري قوله شرف فقيل يريد ان جمع الدرجات
باعتبار هذه الامور ولعل المص حذفه لان الشرف يكون للموصوف لمعنى في ذاته فلو يلايمه
قوله عند ربهم وجمع الدرجات باعتبار انواع الكرامات والمراتب قوله وقيل
درجات الجنة قيل درجاتها سبعون ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة
قوله لما فرط اي سبق منهم من التقصير في العمل قوله تقديره هذه الحال
في كراهتهم اياها الخ اراد بها حال تنفيل الغزاة فيختص هذا الوجه بالوجه الثاني في
سبب النزول وقوله في كراهتهم له المراد بهذه الكراهة ما يدل عليه قوله وان فريقا
من المؤمنين لكارهون ثم ان الكراهتين لطائفتين لا لطائفة واحدة والمقصود تشبيه
حال طائفة في كراهتهم شيئا بحال طائفة اخرى في كراهتهم شيئا آخر فتأمل قوله
او صفة مصدر الفعل المقدر قيل هذا ضعيف لتباعد ما بينهما وتفاصله بعشر جمل وقد
يجاب عنه بان المراد انه تقدير قوله الانفال لله والرسول قبيل قوله كما اخرجك ربك
كما قدر المبتداء في الوجه الاول ويكون الجملة استينافية كانه لما قال قل الانفال
لله والرسول قيل هؤلاء يكرهون ذلك فاجيب بان الانفال لله والرسول مع كراهتهم
كما اخرجك مع كراهتهم لا انه تعلق بالجملة السابقة والا لوجب ان قال كما اخرجني ربي
من بيتي وقال اي المص في تفسيره وانتم كارهون يعني بدل مع كراهتهم وانت خبير بان هذا
تكلف وعدول عن ظاهر قول المص في قوله لله والرسول فان الظاهر منه ما في النظم
القرآني وما تمسك به فالجواب عنه ان قوله قل الانفال لله والرسول في قوة قوله
الانفال لله والرسول بدون اعتبار كونه في حيز قل وهكذا الحال في امثاله مثل قل جاء
الحق وزهق الباطل فانه يتضمن اعتبار ذلك المقول مقولا لله بدون اعتبار دخوله في
حيز قل فاندفع ما قال الموجب ان قال الخ بل الجواب ان الفصل ليس بالاجنبي اما ما سوى
قوله انما المؤمنون الذين الخ فظاهر واما انه ليس باجنبي فلانه استينافي عن قوله ان
كنتم مؤمنين كانه قيل من المؤمنون الكاملون فقال انما المؤمنون الآية فتأمل قوله
اي اخرجك في حال كراهتهم فيه انهم ما كرهوا الاخراج بل القتال بعد ان خرجوا للعير

وقد طابت بر نفوسهم ثم كرهوا القتال وهم بوادي دفران كما يجيء في القصة فكيف
يصح ان يقال اخرجك في حال كراهتهم والجواب ان ما كرهوا هو الاخراج للحرب كما اشار
اليه قبيله بقوله كحال اخراجك للحرب مع كراهتهم وتاويل قوله كما اخرجك ربك الخ
كما تحقق اخراجه اياك للحرب حال كون فريق من المؤمنين كارهين ولا يبعد ان يكون تقدير
الثبات في مثل ثبات اخراجك لتصحيح الحال فانه بمعنى التحقق والا فيصح تشبيه الثبات
بنفس الاخراج بلا حاجة الى تقدير الثبات هذا وان جعل الاخراج تمام له امتداد لا يبقى حاجة
الى التاويل **قوله** النجاء النجاء مصدران كرر للاهتمام في الامر والاستعجال
فيه يمد ويقصر اي اسرعوا الاسراع الجوهري نجوت نجاء اي اسرعت وسبقت على كل صعب
وذلول راكبا على كل ما يصعب ركوبه ويسهل غير كرامو الكم قد صححا بالنصب اي تداركوا الرزا
غير كرامو الكم بدل منه والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها وتحليق
الطائر ارتفاعه في طيرانه وحلق بها رماها الى فوق والباء للتعدية ما يرضى بالتذكير
ورفع رجالهم وقد صحح في بعض النسخ بالتأنيث ونصب رجالهم فتنازع هو وتنباء في نساؤهم
فيعمل احدهما فيه ويضمر للآخر مثله فاحسنا اي احسنا الكلام وتكلما بكلام حسن
فامالها الى المضي الى العدو وانظر امرك اي تأمل فيه فامض ما تقرر اليه رأيك وامض
لما تقرر عليه رأيك وعدن ابين قصبة باقصى اليمن وبعدها البحر وابين اسم رجل من حمير
ينسب اليه عدن لانه عدن بها اي اقام ورده الفاضل اليمني لان ابين اسم قصبة بينها
وبين عدن مقدار ثلثة فراسخ يجلب منها الى عدن الفواكه والخضروات وكان الاضافة
لادنى ملابسة واجيب عنه بانه يجوز ان يكون مثل سباء فتامل اشيروا علي اشار اليه باليد
اي اشيروا عليه بالرأي ومآله الاستعلام عن رأيهم في هذا الباب لانهم اي الانصار كانوا
عددهم اي عدد الناس جمع عدة بالضم فيهما وهي ما اعد لحوادث الدهر والمقصود انهم وجوه
العسكر براء من ذمامك براء جمع بريء كفقيه وفقهاء وفي بعض النسخ براء بكسر الباء والتنوين
وهو ايضا جمع بريء ككريم وكرام والذمام بالكسر الحق والحرمة حتى تصل الى النبي م الى ديارهم
اي المدينة وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك

حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا انت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابنائنا ونسائنا
دهمه بكسر الهاء اي ساءه لو استعرضت بنا هذا البحر لو طلبت ان تعبر انت عرضا مضينا
لنا من عرض العود على الاناء والسيف على فخذه اي وضعه على العرض وعرضا وطولا
الجوهري اعرض فلان اي ذهب عرضا وطولا وقيل ولو طلبت من البحر ما عنده من الامواج
والاهوال حال كونك فيه الجوهري استعرضت له اي قلت اعرض علي ما عندك ان تلقى
بنا الباء للتعدية صبر هو بضم الصاد وتشديد الباء صابر وصدق بضمتين مع التخفيف
جمع صدق على وزن ضرب يقال رجل صدق اللقاء والنظر اي صلب مستو ما تقر به
عينك بتأنيث الفعل ورفع عينك على انه فاعل وقد تصحح يقر بتذكير من الافعال ونصب
عينك اي ما يقر الله به عينك وهو في وتا قرأي فيه كان رضي الله عنه من جملة الاسارى
السبعين ولم يؤمن بعد لا يصلح اي لا يصلح هذا الرأي لان يكون رأيا قاله اما استهزاء
بهما ومنعا لهم عن العير مسلمهم **قوله** فكره بعضهم قوله اي قول النبي م ان العير
قد مضت الحديث فهم منه ميله الى النفير دون العير ذكره ربطا للحاق بالسباق
بعد تمام القصة مع الاشارة الى ان تلك الكراهة صدرت من بعضهم كما دل عليه الآية
وقد اشار اليه بقوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال الخ حتى لا يتوهم قدح في
كبار الصحابة والراسخين منهم في متابعة النبي م **قوله** في ايثارك الجهاد
باظهار الحق كانه استعمل الباء في مقام اللام ولم يأت بلفظها حذرا عن التكرار
ولو اتى باللام بدل الباء وعكس كان اولى ولا ايثارهم تعليل للجدال وهو قولهم ما كان
خروجنا الا للعير الخ ثم قوله يجادلونك في موضع الحال من ضمير لكارهون او من
مفعول اخرجك او استينافا اخبار **قوله** انهم سيضرون جعله فاعل تبين وفيه
خفاء والظاهر من الآية الكريمة كونه ضمير الحق والمعنى بعدما تبين الحق باشارة الرسول
واعلامه انهم ينصرون **قوله** اي يكرهون القتال الخ كانه جعل هذا صفة
لمصدر كارهون وجعله بمعنى يكرهون ويحتمل ان يكون مراده تقديره في نظم الكلام وعلى
التقديرين لا يكون في موضع الحال وقد يجعل حالا من ضمير يجادلونك اي يجادلونك

مشبهين بمن يساق الى الموت الخ ثم الظاهر ان يقول كراهة من يساقون الى الموت قوله كانوا جا
اى راجلين قوله وفيه ايماء الى ان مجادلتهم الخ اراد بيان عذرهم في مخالفتهم بانه كان لفرط
رعبهم لا لقصد مخالفة النبي عم قوله اى يثبته وبعليه يشير الى ان تحق من حق الشيء اذا
ثبت والاعلاء من لوازم الاثبات واما الحق فهو ما يقابل الباطل وبهذا التفسير اندفع ايضا
ما قيل ان الحق حق في نفسه ولا يتعلق به جعل جاعل واما اندفاع ما قيل مثله في الباطل فبان يقال
معنى ابطال الباطل اثبات بطلانه واظهاره لكن لا بد له من اجواهر الحروف فتامل قوله
او بامره للملائكة بالامداد كان الامر به وقع لكل منهم وسائهم الثلثة وجعل الامر الواحد
كالمتعدد بتعدد المامور قوله وقرئ بكلمته فالمراد بها هو ما ذكر او كلمة تكوين الاشياء وهي
كن قوله وليس بتكرير الخ ليس مبنى توهم التكرير على كون اللام متعلقا بيريد اذ لو تعلق
به كان مصادرة ولغوا من الكلام بل على جعل بان غاية الفعل والباعث عليه في قوة بيان ارادته
منه فكانه قال يريد ان يحق الحق بما فعله ولارادة ذلك فعل ما فعل وحاصل الدفع ان الاول
ورد لبيان الفرق بين ارادة الله وارادة الخلق وان بينهما بونا بعيدا مع قطع النظر عن اعتبار
غيره والثاني لبيان الداعي الى ما فعله من حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها
اقول لا يخفى ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في قوة انه اراده بما فعله
كما عرفت فبعد تسليم ان مثل هذا لا يعد تكريرا لا محيص عن حصول الغنية بالاول عن الثاني
نعم مصب الافادة هو التخصيص الحاصل من تقدير المتعلق مؤخرا كما اشار اليه الزمخشري
فيندفع الاشكال الا ان كلام المص خلو عن تلك الاشارة فهو الملام دونه فتامل قوله
تعالى ولو كره المجرمون فيه دليل على ان كراهة بعض الاصحاب كان جرما منهم ونقل عن الكلبي
ان المراد بهم كفار مكة قوله بدل من اذ يعدكم يحتمل بدل الكل وبدل البعض ولا يرد عليه
ان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه يحمل اذ عبارة عن زمان متسع يكون احدهما في بعض
اجزائه والاخر في بعضها كما يقال لقيته في سنة كذا وقد سبق مثله في قوله تعالى اذ يختصمون
اذ قالت الملائكة في سورة آل عمران والعصابة الجماعة من الناس ما شدتك وبك مساءلتك الله
قوله على ارادة القول بتقديره في النظم هكذا فاستجاب لكم قائلا اني ممدكم قوله

لان الاستجابة من القول اى من جنسه فانه قول مخصوص كان المستجيب يقول قبلت حاجتك
فمعنى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه الاول من نفس لفظ المقدر فتامل
قوله متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا بالتشديد من باب الافعال والمعنى
جائين خلف المؤمنين وكائنين ساقتهم او بعضهم خلف بعض قوله او متبعين بعضهم بعضا
المؤمنين بالتخفيف من باب الافعال وبرفع بعضهم بدلا من ضمير متبعين بعضهم وبعضا ثاني مفعولي
متبعين ومؤمنين مفعوله الاول فالمؤمنون متبعون او انفسهم بالنصب عطف على بعضا
على نية تقدير عامل آخر وهو لفظ متبعين في المعطوف كيلا يلزم كون الجاعلين انفسهم تابعين
للمؤمنين بعضهم دون كلهم ولهذا كرر لفظ المؤمنين ولم يكتف بالثاني لكن لو عطف او انفسهم
على بعضهم بعضا على معنى وتقديرهما بدل ذاك لم يفتقد عاملا آخر ولم يحتج الى تكرير لفظ
المؤمنين فتامل ثم ان الاتباع ان خص ببعض دون بعض يكون البعض خلف المؤمنين والبعض
الاخر يحتمل ان يكون قدامهم او في صفوفهم وان عم يكون ماله الى قوله او انفسهم المؤمنين
قوله بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم لف ونشر مرتب ومال الثاني
الى قوله او انفسهم المؤمنين والفرق باحتمال ان يكون هذا من غيرهم لا من انفسهم لا يقال
لعل مقدمة الجيش ههنا بالمعنى اللغوي والا ففي العرف يكون اقل من باقيهم والامر ههنا
بالعكس لانا نقول ضم المؤمنين ملائكة آخرون غير الالف الى خمسة الالاف كما نطق به كلام رب
العزة في سورة آل عمران ثم ان كونهم مقدمة مختص بهذه القراءة واما كونهم ساقة
فيشترك فيه الوجه الاول والرابع المفاد بقوله او انفسهم المؤمنين ويشترك الوجه الثالث
في كون بعضهم ساقة فتامل ثم ان ههنا وجهين آخرين ذكرهما صاحب الكشاف بقوله او بمعنى
متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وتركهما المص ووجها آخر
ذكره بدل قول المص او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين بقوله بمعنى متبعين بعضهم بعضا بنصب
بعضهم ومآله الى ما ذكره عقيبه قوله بمعنى مترادفين اى متتابعين لكن يحتمله ولا
الاولى من الترادف بمعنى ركوب خلف الاخر كما وقع في بعض التفاسير لعدم ضرورتهم الى الترادف
فادغمت التاء في الدال اى بعد جعلها تاء لقرب المخرج على الاصل اى في تحريك الساكن على

الابتاع اى لغمة الميم قوله الا بشارة لكم يشير الى ان بشرى منصوب على انه
مفعول له والجعل ههنا يتعدى الى واحد ولتطمئن عطف على بشرى ولا عبرة بصورة الفعل
لكونه فى معنى المصدر بان المقدرة بعد اللام اى ولطمانينة لقلوبكم ولم ينتصب كالمعطوف عليه
لفقدان احد شرطى الانتصاب قوله وكثرة العدد جمع عدة بضم العين فيهما وهى
ما اعد لنوايب الدهر من المال والسلاح والاهب بضمتين جمع اهبة الحرب اى عدتها
ولا تيأسوا منه اى من النصر وفى الكشاف وجه آخر ذكره بقوله اى وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله والفرق بين الوجهين ان الاول وهو ما اختاره
المص نفى للتأثير عن الملائكة دفعا لهذا التوهم حتى لا يتوهم انه لولاهم لغلبوا والثانى على
تسليم ان التأثير لله وان الملائكة وغيرها اسباب ووسائط ومع ذلك ان التأثير بهذه
الوسايل لله وانه مسبب الاسباب وليس للوسائل دخل الا بارادة الله سبحانه وتركه المص
لقلة مساسه لهذا المقام قوله او متعلق بالنصر فالنصح بهم الامداد والتغشية
وكذا اذا تعلق بمعنى بالفعل وهو حصل وحاصل قوله او باضمار اذكر عطف على قوله
بدل ثان لحسب المعنى لانه فى قوة ان يقال منصوب على البدلية قوله بالتخفيف اى من باب الافعال
دون التفعيل كما فى القراءة الاولى واياه كناية عن الشئ قوله بالرفع اى برفع النعاس
على انه فاعل يغشى وهو متعد الى واحد قوله بمعناه بمعنى يغشون اى كناية عنه قرينة
الى الحقيقة لانه معناه الحقيقى لفاعله اى لفاعل يغشون فوجد شرط نصبه والامان افعال
من الامن معناه جعل الشئ ذا امن عن اصابة مكروه قوله وان يجعل اى ويجوز ان يجعل الامنة
على قراءة يغشاكم النعاس فعل النعاس ومسندا اليه على المجاز قوله لانها اى الامنة لاصحاب
اى لاصحاب النعاس بعبارته دليل على عدم كونه حقيقة وباشارته بان العلاقة المجاز وهى
كون النعاس من ملابسات الفاعل الحقيقى قوله او لانه اى الشان كان من حقه اى من حق
النعاس ان لا يغشاهم لشدة الخوف فان الخوف يمنع النعاس واقول الظاهر ان الخوف للمؤمنين
والامن للنعاس والمناسب للمقام ان يكونا للنعاس حتى يعلل عروضه بامنة والجواب عنه ان الامن
والخوف قد يكونان من اصابة المكروه لنفس الخائف والآمن وقد يكونان من اصابته لغيره بسبب

من الاسباب فيقال اما ان يريد لشدة الخوف شدة خوف النعاس المسببة من شدة
خوفهم على انفسهم فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله تعالى عليهم اذ لولاها
لم يغشهم لا بانهم الغفلة لهم او يريد بها شدة خوف اصحابه المقتضى ذلك الخوف الى خوف
النعاس عليهم فاعتبر خوفه عليهم فى ضمنه فتأمل ثم ان حاصل الوجه الثانى تشبيه
حال النعاس بحال شخص شانه الامن والخوف وانه حصل له من الله الامنة من الكفار فى
مثل ذلك الوقت المخوف فلاجل ذلك غشيهم وانامهم فيكون استعارة تمثيلية ايرادا
للمعقول فى صورة المحسوس وقيل استعارة مكنية وتخييلية شبه النعاس بالشخص الذى
من شانه ان يأتيهم لكن فى وقت الامن دون الخوف ثم اثبت له الامنة التى هى من لوازم
المشبه به والاول اظهر يهاب النوم اى يخاف ان يغشى من ان يغشى بها بك صفة
عيونا والمراد عيون اعداء المخاطب قوله روى انهم نزلوا فى كثيب اعفر
الكثيب الرمل والاعفر الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب مجنبين اجنب
الرجل اذا صار جنبا والهمزة للصيرورة واشفقوا حزنوا حزنا شديدا عدوة الوادى
جانبه والركاب الابل التى يسار عليها تلبد الرمل التصق واستحكم قوله حتى
تثبت اى الاقدام فى المعركة لا القلوب وقد يرجح هذا الوجه بان الثبوت يكون من
لوازم الربط فان القلب اذا قوى بالوثوق بالله يثبت القدم فى المعركة ولذلك لم يفصل
بينهما باعادة اللام كما لم يفصل بها فى ويذهب عنكم رجز الشيطان ولو كان
المراد المعنى الاول لوجب اعادة اللام لان الثبوت ح لا يكون من لوازم الربط قوله
او متعلق بثبت اطلق القول فيه وقيل مقيد بكون التثبيت بالربط على القلوب لا بالمطر
لتقدم زمان المطر على زمان الوحى فانه وقت القتال والمطر قبله بايام وفيه ان التثبيت
بالمطر باق الى زمان القتال كما صرح به فى بعض التفاسير كيف لا وهو لمصلحة القتال
ولو لم فيجوز ان يعتبر له زمان متسع يوجد فيه التثبيت والوحى وقد مر مثله فتأمل
قوله او اجراء الوحى مجراه بالجر عطفا على مجرور على ويحتمل النصب عطفا على محل
الجار والمجرور على التعليل لانه وان كان انتصاب المعطوف عليه على الحالية الا ان ماله

يفصل

الى التعليل وانما اجرى الوحى مجرى القول لكونه من جنسه لانه الكلام الخفى ولا منافاة
بين قراءة الكسر لهذا الوجه وبين قراءة الفتح على المفعول به لانه ليس بقول صريح اولانه الكلام
الخفى فله اعتباران احدهما ان يكون المنظور اليه هو القيد دون المقيد فيكون معنى اوحاه
اخفاه فيكون ما بعده مفعولا وثانيهما ان يكون المنظور هو المقيد دون القيد فيكون
معناه قال خفية فيكون ما بعده مقول القول فتبنى ها تين القراءتين على هذين الاعتبارين فتأمل
قوله فيكون قوله سالقى الخ تفريع على الوجه الاخير اى يكون قوله سالقى فى
قلوب الذين كفروا الرعب تفسيرا لقوله انى معكم ويكون قوله فاضربوا فوق الاعناق
الى سابقه تفسيرا لقوله فثبتوا الذين آمنوا فيكون الخطاب مع الملائكة هذا على الوجه
الاخير كما ذكرنا واما على الوجهين الاولين فالخطاب يكون مع المؤمنين واليه اشار بقوله
ومبنى ضع ذلك اى قتال الملائكة ولم يجعل التثبيت بمجاز عن اعانتهم بل بالبشارة او بتكثير
السواد يجعل الخطاب فيه اى فى فاضربوا فالخطاب على معناه المصدرى اى فى الكلام
اى بفاضربوا الى سابقه مع المؤمنين دون الملائكة اما على تغيير الخطاب اى الموهنين وصرفه
الى المؤمنين واما على ان قوله سالقى الى قوله تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال
قولوا لهم قولى هذا اى على طريق الحكاية منى اوكأنهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم
قولى سالقى و هذا الاخير من وجهى التلقين انفرد به الزمخشرى لا يقال كون هذا تلقينا للملائكة
على الطريق المذكور يقتضى ان يكون الامر بالضرب بطريق الغيبة دون الخطاب لانه يجوز
ان يخاطب الله بهذا المؤمنين ولكن لما لم يسموا على ما جرى عليه عادته امر الملائكة بحكايته
آياه عليهم قوله اعاليها التى هى المذابح والرؤس انتصاب اعاليها على الظرفية
كما ان مفسرها كذلك قال بعض الافاضل لا كلام فى ان فوق الاعناق ظرف لا مفعول به
الا ان الضرب فوق الاعناق يحتمل ان يراد به الاعالى التى هى المكان الفوق من الاعناق وان
يراد ضرب الرؤس الموضوعة فوق الاعناق يعنى ان فوق ظرف مكان اينما وقع فانتصب
ههنا ايضا على الظرفية واضيف الى الاعناق فاما ان يراد المكان الذى هو جزء العالى او
مكان جميع الاجزاء وهو الرأس قوله اصابع الخ يعنى ان البنان مجاز عن الاصابع

تسمية

تسمية للكل باسم الجزء ثم جعل الكلام كناية عن جزء الاطراف وانما ان تكبه ليظهر وجه
التخصيص بالاصابع قيل وجهه ان بها المدافعة والمقاتلة فلا حاجة الى تكلف قوله
والخطاب للرسول الخ لما افرد الخطاب بجعله للرسول ثم جوز ان يكون لكل احد من المخاطبين
قبل اى قبل هذا الخطاب وهم الملائكة او المؤمنين على سبيل البدل فانه طريقة مسلوكة
قوله من العدوة وهى بالضم والكسر جانب الوادى وحافته والحضم بالضم الجانب
وقوله وهو الجانب بيان لكليهما ويحمل على التجريد فى الاول قوله تقرير للتعليل
اى بيان للتعليل الذى افاده الباء السببية بطريق برهانى انى بان يجعل كبرى لقياس صغراه
مطوية هم شاقوا الله ورسوله وليست هى المذكورة نعم لو اعتبر السببية فى مجموع المقدمتين
لا فى الاولى فقط كما اعتبرها كذلك كانت هى صغراه او اراد انه تقرير لما سبق للتعليل بالطريق
المذكور فكأنه قال تأكيد للسابق او تأسيس بان يكون وعيدا بما اعد لهم فى الآخرة ولما لم يكن
هو عين ما تقدم لم يقل تأكيد له بل تقرير فتأمل قوله ثم ان العائد الى الموصول
محذوف تقديره فان الله شديد العقاب له قوله بعد ما حاق بهم اى احاط بهم من ضرب
الاعناق وقطع الاطراف على طريقة الالتفات اى من الغيبة فى شاقوا الله قوله او نصب
بفعل دل عليه فذوقوه ويسميه النحاة ما اضمر عامله على شريطة التفسير تقديره ذوقوا
ذلكم فذوقوه او غيره بالجر عطفا على المجرور بالباء اى او نصب بغير ذلك الفعل مثل باشروا او عليكم
فقوله او عليكم عطف على باشروا فلا يكون النصب من قبيل النصب على شريطة التفسير عنده وفى
الكشاف ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه انتهى وهو صريح
فى كونه من هذا القبيل كما لا يخفى قال الفاضل اليمنى فى شرح هذا الموضع اى ذلكم نصب بفعل
دل عليه فذوقوه ثم قال وانما قدر المفسر عليكم دون ذوقوا لان ذوقوا العذاب مجاز فاراد
ان يبين ان معنى ذوقوا الزموه وبهذا خرج الجواب عن اعتراض ابى حيان بان عليكم من اسماء الافعال
واسماء الافعال لا تضمر قوله ليكون الفاء عاطفة لا جزائية لشرط مقدر كما فى جهى دفع
ذلكم قوله عطف على ذلكم ظاهر الاطلاق يدل على انه جار على الوجوه كلها اما على الاولين
فمسلم واما على الثالث ففيه ان كون ان للكافرين عذاب متعلق الذوق مما فيه الخفاء فاما ان الخص

على ثانى الوجهين منه

على اول الوجهين فالمراد بالبشارة حكاية الملائكة قول الله لهم فتأمل منه

هذا بالاولين او يعم للكل جريا على ما يقتضيه ظاهر الكلام ويوجه بكون المذكور متعلق الذوق
كون نفس العذاب متعلقا له ويرشدك اليه تجويز انتصابه على المفعول معه فان فيه الخفاء المذكور
والتوجيه هو التوجيه واليه اشار بقوله والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة وكذا الحال
في الوجهين الاخيرين ردا وتوجيها فان ابيت الكلفة خص العطف بالوجهين الاولين والظاهر
الموضوع موضع الضمير هو الكافرين موضع لكم قوله بسبب العقاب الآجل على تقدير رفع
ذلكم ونصبه على شريطة التفسير قوله والجمع بينهما على تقدير نصبه على المفعول معه على الاستيناف
اي النحوي قوله وجمع على زحوف عطف على سمي به اي سمي به وجمع بعد التسمية والخروج
عن المصدرية لان المصدر لا يثنى ولا يجمع قوله بالانهزام مبني على ظاهر الحال والا فالتولي
عن الزحف لا منهزما ولا متحرفا لقتال ولا متحيزا الى فئة مندرج تحت ومن يولهم يومئذ دبره
المحكوم عليه بقوله فقد باء بغضب من الله الخ قوله والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله تعالى
حرض المؤمنين الآية وذلك لان الزحف الكثير المنهي توليه يتناول مراتب الكثرة بالغا ما بلغ
وآية التحريض خصت منه ما فوق كل عشرة من المؤمنين بمائتين من الكافرين ثم نسخت فيما فوق
الضعف بآية التخفيف وسيجيء بقية الكلام في ان المحكم هو ما لا يحتمل التخصيص والنسخ فكيف
يصح ان يقال انها محكمة مخصوصة فتأمل قوله ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من
الفاعل والمفعول عطف على قوله وانتصابه على الحال فانه في قوة ان يقال على الحال من المفعول
بدلالة قوله فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل فتأمل وقد يجعل زحفا منصوبا على المصدر بحاله
محذوف اي تزاحفين زحفا قوله والا لغو اي في العمل ولا عمل لها تفسير له اي لا عمل لها فيما بعدها
لكون الاستثناء مفرغا فيكون ما بعدها على مقتضى العامل وان كان نفي كلام موجب لصحة
المعنى لان الفرار منهي في جميع الاحوال الا في هاتين الحالين بخلاف ما اذا كان ما بعدها منصوبا
على الاستثناء فان الا عاملة ومشاركة له او واسطة فيه قوله من المولين المعبر فيهم
بكلمة من العامة قوله الا رجلا متحرفا اراد اظهار ان المتحرف عبارة عن رجل متصف بهذه
الصفة ليظهر دخوله تحت المستثنى منه لا انه مقدر في النظم قوله ووزنه متفيعل
لا متفعل اي هو من الخماسي الملحق بالرباعي لا من الخماسي المزيد على الثلاثي في اصل متحيوز فعل الواو

وانما خص الموصوف بالرجل وان كان كلمة من مما يتناول النساء لان المراد منها ههنا الرجال لعدم وجوب الجهاد على النساء منه

ياء لاجتماعهما وسبق الياء بالسكون ثم ادغم الياء في الياء كما هو القاعدة قوله
وقيل الآية مخصوصة باهل بدر قاله ابو سعيد الخدري لانه ما جاز لهم الانهزام لان النبي عم
كان معهم وقد وعد الله بالنصر والظفر وكان اول جهاد وقع في الاسلام ولو اتفق
للمسلمين انهزام فيه لزم منه مفسدة عظيمة ولانها فيه عدم فئة يتحاوزن اليها لان الاية
لا يوجب وجودها نعم فيه شيء اشار اليه ابو حيان وهو ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر
لا يكاد يصح لانه في سياق الشرط وهو مستقبل فالآية انما كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء
القتال فيوم بدر فرد من افراد ايام اللقاء فيوزع فيه لا خاصا به وان نزلت بعده فلا يدخل
يوم فيه بل يكون ذلك استينافا فحكم بعده ويومئذ اشارة الى يوم اللقاء قوله
والحاضرين معه اي مع النبي عم عطف تفسير لاهل البدر والعقنقل الكثيب العظيم المتداخل
الرمل والجلاء على وزن العلماء الكبر قوله تناول كفا من الحصباء لا بنفسه بل بمناولة
علي رضي الله عنه شاهت الوجوه فيحث قوله الا اشتغل بعينيه على بناء المفعول والجار والمجرور
في محل الرفع على انه قائم مقام الفاعل قوله والفاء جواب شرط محذوف وكونه جواب شرط
انما هو في الظاهر واما في الحقيقة فهو علة الجزاء حذفت هو واقيمت هي مقامه والاصل
ان افتخرتم بقتلهم فلا تفتخروا بها لانكم لم تقتلوهم ونظيره اكثر من الحصا وابعد من الاحصاء
ثم انه لم يقدر في النظم محذوفا هو المبتدأ كما قدره صاحب الكشاف للاشارة الى ان الكلام
على نفي الفاعل دون الفعل بناء على عدم الحاجة اليه لحصول الغفلة عنه بقوله ولكن الله رمى
وعلى ان الاصل في الجزاء الجملة الفعلية دون الاسمية فتأمل قوله رميا توصلها
الى اعينهم الخطاب لمحمد عم والضمير البارز راجع الى الكف من الحصباء والرابط محذوف
والتقدير رميا توصلها به هذا على ما صحح في اكثر النسخ وقد صحح في بعضها بصيغة الغيبة
والفاعل ضمير الرمي ثم ان نفي الرمي عنه عم راجع الى نفي قيده دون اصله وحاصله ما رميت
رميا كاملا موصلا للرمي الى اعينهم حين اتيت بصورة هذا الرمي واللام فيه للعهد وغايته
الرمي كماله فقوله فاوصلها كالتفسير ثم ان المص قصد في هذا المقام دفع اشكال يرد على هذه
الآية وهو انه سبحانه وتعالى نفى الرمي عن نبيه مع صدوره عنه ثم اثبته لنفسه ولنبيه

في البين فكأنه استعمل الكلام حاشاه على تناقض وحكمين غير مطابقين للواقع وجه الدفع
ان المثبت لله تعالى الرمي الكامل وهو المنفي عن النبي عم والمثبت له صورة هذا الرمي ولما الثابت
له في نفس الامر فاصل الرمي وذلك انه لا شك في ان النبي عم صدر عنه اصل الرمي وقد ضمه
وهو ما ليس من شانه ان يصل الى عين احد او الى اعين الكل وهذه المرتبة وان حصلت لكنها
ليست بمباشرة الاسباب واستعمال الالات فهي المنفية عنه عم والمثبتة له تعالى وان كان
الكل بخلقه واليه مال ما قيل اي ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فان اثر ذلك الرمي كان خارجا
عن طوق البشر انتهى اراد ما رميت الرمي الكامل حقيقة وان رميته صورة وذلك لان العقل
يحكم في بادي الرأي بواسطة الحس ان هذا صدر عنه وليس الامر كذلك حقيقة وانما الصادر
عنه قدر منه واياك ان تتوهم ان المراد ان الرمي مطلقا صدر عنه وليس الامر صورة
لا حقيقة كما يتبادر اليه الوهم لان الحس يكذبه فحاصل دفع الاشكال ان النفي والاثبات
وان وردا على شيء واحد ثم بما قررنا معنى الاية اضمحل الاستدلال بها على ان افعال العباد
بخلق الله تعالى وان كان المدعى صحيحا في نفسه اما وجه الاستدلال فهو انه لما تراءى في ظاهر
الاية التناقض وجب المصير الى كون المراد نفي الخلق عنه عم واثبات المباشرة وصرف الايات
له واما الاضمحلال فبين لاستتباعه بما قررنا من المراد مع ان ما ذكره المستدل في الاية
لا يلائم سبب نزولها ويرد عليه ايضا ان التفسير المذكور ليس بشيء لجريانه في جميع الافعال
عند من يقول بالكسب فلا وجه للتخصيص وعدم صحته عند من ينكره فتامل وقد يوجه الاية
من جانب المخالف بان المعنى ما ذكر الا ان خصوص هذه الرمية لما كانت خارجة عن طوق البشر
كانت معجزة له عم ومخلوقة لله تعالى وان كانت افعال العباد كلها مخلوقة لهم ولا يرد عليه ما ذكر
ثم اعلم ان محصول ما ذكره صاحب الكشاف في معنى الاية انه اثبت الرمية له عم لصدورها عنه
ونفى عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى فكان الله هو الرامي وكانه عم لم يكن له
مدخل فيها اصلا فبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع حتى يلزم الكذب
تعالى عن ذلك لعدم القصد في امثاله الى معناه الحقيقي بل هو مسلوب الدلالة عنه الى معنى يناسب
المقام والمقصد ههنا الى التشبيه واليه اشار بقوله فكان الله فاعل الرمية وكانها لم يوجد

من الرسول هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام قوله قيل معناه ما رميت بالرعب
هذه ثلثة اقاويل اخر لا يحتاج الاية على التاويل على الاول ويجلو فهمها على الاخيرين فافهم
القاموس رمى الشيء وبه القاه وخار التوبيخ خارا صاح قوله فاصاب لبابه بلاوم
وبائن موحدين هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها كانه بكاف ونونين قوله ولينعم عليهم
نعمة عظيمة البلاء الاختبار وهو يكون بالخير والشر وهو ههنا من قبيل الاول بدليل
توصيفه بالحسن وجعله ههنا بمعنى الشيء المبلو به وجعل يبلي بمعنى يعطي وجعل بلاء مفعوله
والسر فيه انه لما لم يكن الاختبار يا مرضي الا باعطائه للاختبار استعملوا البلي بمعنى اعطى
وخصوه بالمزيد لزيادة المناسبة وفي كلام الجوهري ما يعينك على هذا وعن السدي تعالى
ابلاه اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه قوله فعل ما فعل جعل اللام متعلقا بمحذوف
ويحتمل العطف على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكفار وليبلي المؤمنين ذكره ابن العادل
ثم انه قدر المتعلق مؤخرا الا لقصد الاختصاص لعدم الحاجة اليه بل لكونه احسن من تقديره
بين العاطف واللام قوله اشارة الى البلاء الحسن والقتل او الرمي والى الجملة بتاويل
ذلك بما ذكر كما في عوان بين ذلك ومثله كثير قوله ومحله الرفع اي على انه خبر مبتداء
محذوف ويحتمل الابتداء الخبر محذوف اي ذلكم حق وحتم ويحتمل النصب باضمار فعل اي فعل ذلكم
قوله معطوف عليه اي على ذلكم عطف مفرد على مفرد ويحتمل عطف الجملة على الجملة اي المقصود
ذلكم والمقصود ان الله هو موهن كيد الكافرين وقوله اي المقصود ابلاء المؤمنين امرا وعلاوة
قوله من الاغناء والمضار فتيا على الاول منصوب على المصدرية وعلى الثاني
مفعول به قوله والا تعد بالجزم عطف على التكاسل وهو ههنا بمعنى الاعراض بدليل كلمة عن
وحمل الايمان على الكامل منه لحصول اصله على تقدير عدم الانتهاء قوله وان بالفتح
والكسر وجه لعدم افتقاره الى الاضمار ولا تنبيها وله هذه الحادثة وغيرها بخلاف الفتح
فهو تذييل لقوله وان تعودوا بعده دليل عليه هكذا قيل وفيه ان الفتح لذلك كما قرره المص
وقال ابو البقاء المعنى والامر ان الله مع المؤمنين نعم الكسر احسن وادل على ارادة التذييل
لانه نص فيه قوله فان المراد من الاية اعتذار عن افراد الضمير وارجاعه الى الرسول

قوله وللتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول الظاهر ان المراد انحصار
طاعة الله في طاعة الرسول حتى يستغنى عن النهي عن الاعراض عن الله لكن قوله ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله لايدل عليه اللهم الا ان يقال ليس الاستشهاد به للانحصار
بل لمجرد ان طاعة الرسول طاعة الله تعالى واما الانحصار فمعلوم بان المبلغ لاوامر الله ليس الا
الرسول فتامل قوله وقيل الضمير للجهاد ويجوز ان يكون للطاعة على تأويلها بان مع
الفعل قوله وللامر الذي دل عليه الطاعة اي دلالة التزامية الجوهري امره فاطاعه
واطاع له اي انقاد انتهى لكن لا اختصاص لها بالامر بل يعمه والنهي وكلام الجوهري لا يدل
على الاختصاص لان التخصيص الذكري لا يدل على التخصيص الحصري وكلام المص اما من قبيل
الاكتفاء اعتمادا على الفهم او الامر فيه مجاز عن مطلق الطلب الشامل لطلب الترك ثم
الزمخشري جعل الضمير للامر الذي دل عليه الطاعة كما فعله المص قوله القران
والمواعظ جعل الزمخشري مفعول يسمعون ضمير الامر على تقدير عود ضمير عنه اليه فيكون
السماع على حقيقته وضمير النبي عم على تقدير عوده الى النبي عم وجعل يسمعون بمعنى يصدقون
على التجوز وجعله المص القران والمواعظ على التقديرين فالسماع على حقيقته قوله
سماعا ينتفعون به اراد ان المقصود نفي السماع المنتفع به لا نفي اصله لكنه اتى بصورة
نفي اصله لانهم اذا لم ينتفعوا بالسماع فكأنهم لم يسمعوا راسا قوله شر ما يدب
على الارض يعني ان الدابة ههنا اما حقيقة لغوية او حقيقة عرفية وقوله غيرهم من البهائم
على الثاني دون الاول وظاهر الكلام يوهم العموم يعني اطلق عليهم الدابة على طريق التشبيه
البليغ ثم جمع وعمم لهم وللذوات الحقيقية بان يراد بها ما يطلق عليه لفظ الدابة اعم من ان يكون
بطريق التشبيه البليغ او بطريق الحقيقة فاشبه عموم المجاز فتامل قوله تعالى ولو علم
الله فيهم خيرا لاسمعهم لو هذه امتناعية تفيد امتناع الاسماع لانتفاء العلم بالخيرية ونفي
العلم ههنا كناية عن نفي المعلوم اعني الخيرية كما لا يخفى وانما قيد الاسماع المذكور معلولا لنفي
الخيرية المفسرة بالسعادة المكنونة ظاهر لا ستر به واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع
بالايات فلا بل الامر بالعكس فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول فتامل قوله سماع فهم

وتصديق قيد بهما وان كان شان المؤمن كذلك اظهارا لقبح التولي وبعدا ليتقوى
النهي عنه قوله وقد علم ان لا خير فيهم قيد به لدفع اشكال يرد على ظاهر الاية بناء
على توهم ان المراد بها ترتيب قياس اقتراني هو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وفساده ظاهر لوجود التنافي بين جزئيه ووجه الدفع
هو انه ليس القصد الى ترتيب القياس لعدم تكرر الاوسط لتقيد الاسماع الاول بالعلم
بالخيرية والثاني بعدم العلم بها وقد يدفع بان الاسماع الاول مقيد بكونه نافعا والثاني
بكونه غير نافع وفيه نظر وقد يدفع ايضا بانه انما يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت المقدمة
الثانية كلية وهو ممنوع ورد بان هذا المنع وان صح في قانون النظر الا انه خطاء في
تفسير الاية لابتنائه على كون المذكور قياسا مفقود شرائط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام
الله على ذلك وانت خبير بان غرض المجيب منع كون القصد الى ترتيب القياس لانتفاء نظم
لا انه قياس لكنه فقد شرطه ثم اذا تاملت في هذا الجواب عرفت ان ماله الى الجواب الثاني
فان قلت اذا لم يكن القصد الى ترتيب القياس فما فائدة المقدمة الثانية وما يكون
بالنسبة الى الاولى قلت هي تاكيد لها وذلك لان المال انتفى الاسماع لعدم الخيرية فيهم
ولو وقع الاسماع لا يحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل واعلم ان ههنا اشكالا اخر
وهو ان مقتضى كلمة لو الدالة على انتفاء الثاني لانتفاء الاول ان يكون مدلول المقدمة
الثانية انتفاء التولي لانتفاء الاسماع مع ان انتفاء التولي خير لهم وينافيه مدلول
المقدمة الاولى وهو انتفاء الخيرية فيهم بحكم كلمة لو واجيب عنه بوجهين الاول
عدم تسليم خيرية عدم التولي الحاصل من عدم الاسماع وانما الخير ان يسمعوا ويحصل لهم
التصديق لا الاعراض الثاني ان كلمة لو قد يكون لمجرد الشرط بمعنى ان وههنا كذلك ونظيره
قول عمر رض نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو لم يكن عنده خوف ما عصى
الله فكيف يعصي وعنده خوف وكذا اذا تولوا عند الاسماع فعند عدمه اولى قوله
ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق يعني ان التولي اما في الابتداء او في البقاء
فان التصديق الغير الباقي الدائم كلا تصديق قوله لعنادهم قيد به لان

المراد بالسماع في لو اسمعهم سماع التفهم لكنه مقيد بعدم العلم بالخيرية فلا يكون التولي بعد هذا الاسماع الا للعناد فتأمل قوله حتى يشهد لك بصيغة الغيبة وفاعله ضمير فضي نؤمن بك بصيغة التكلم قوله فانها حيوة القلب قال حيوة القلب علم فاكتسبه وموت القلب جهل فاجتنبه لا تعجبن بضم التاء من الاعجاب حليته فاعله ويروى حليته والجهول مفعوله ويحتمل ان يكون بفتحها على الخطاب وحليته بالنصب بدلا من الجهول بدل الاشتمال وميت بسكون الياء مخففة ميت قوله والاعمال كانه جعلها جزءا من الايمان قوله او من الجهاد فالاحياء بمعنى ادامة الحيوة وحقيقتها اعطاؤها في ثواني الازمان قوله او الشهادة اي او من الشهادة فهذه وجوه اربعة والحيوة مجاز لغوي الا في الثالث والاسناد مجازي في الكل قوله ان اراد الى قوله ان قضى شيئا وترنما قال في الصورة الاولى واذا اراد وفي الثانية ان قضى اشارة الى ان خلقة الانسان على الفطرة التي فطر الناس عليها وهي الاسلام واما منافيها وهو الكفر فبقضاء سابق فقوله ان اراد سعادته اي دوامها فتأمل قوله ذنبا وقيل عقابا وهو الاوجه لعدم الاحتياج ح الى تقدير فاعل للاتصيبن وقوله يعمكم اثره فيه ان هذا لا يصدق على الاخير من الوجوه الخمسة في لاتصيبن ولعله بنى المعنى على الاكثر منها ثم ذكر في امثلة ذنب يعم اثره امورا وفي كون ما عدا الاولين كذلك نظر وفي الحديث ان الله لا يعذب العامة بفعل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة واثر الذنب وباله والاقرار جعل الشئ مستقرا في مكانه والمقصود عدم النهي عن المنكر مع القدرة عليه بين اظهركم اي وسطكم والمداهنة اظهار ما يضمر وفي الصحاح المداهنة كالمصانعة وهي تكلف حسن السمت والظهار والباطن مدخول قوله على ان لاتصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لاتصيبن الظالمين منكم خاصة اقول عليه اشكال ظاهر وهو ان الشرط المقدر لجواب الامر يجب ان يكون من جنس الامر في النفي والاثبات وفي اصل المعنى مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فعلى هذا يجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا لاتصيبن

الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وفساده ظاهر والمص ذكر شرطا واستقام به المعنى لكنه ليس بمضمون الامر ولا مضمون نقيضه فشتان بينه وبين الجواب فاجيب بانه ماخوذ على راي الكسائي فانه يقدر ما يناسب الكلام اعتمادا على قوة الفهم ووضوح المرام من غير اعتبار ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففي مثل لا تدن من الاسد ياكلك يقدر الاثبات اي ان تدن ياكلك وفيما نحن فيه يقدر النفي اي ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا تختص الظالمين فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الامر للتسبب عنه وهذا غاية توجيه كلام المص لكن يرد عليه انه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لاتصيبن الذين ظلموا ومن ههنا تبين صحة كون لاتصيبن جوابا للامر على مذهب الكسائي لكن بطريق غير ما ذكره المص هذا وقد يجاب عن الاشكال المذكور بان يقال لا شك ان الامر باتقاء الفتنة كما يدل على ترتب شئ على الاتقاء يدل على ترتب شئ على اصابة الفتنة فكما يصلح قرينة على تقدير ان تتقوا يصلح قرينة على تقدير ان اصابتكم فكما يصح تسميته مسبب الاتقاء كما لو قيل اتقوا الفتنة يكن خيرا لكم جوابا للامر يصح تسمية مسبب الاصابة جوابا له والحاصل ان جواب الامر ما يصح تعليل المامور به كما في قولنا زرني اكرمك يصح تعليل الزيارة بالاكرام ولا شك في صحة تعليل اتقاء الفتنة ما اصابتها على وجه العموم الى هنا كلام المجيب بعينه وحاصله ارجاع المسئلة الى راي الكسائي في تقدير النفي وهو ان لم تتقوا لكنه عبر عنه بان اصابت لاتحاد معناهما وهو جواب جيد لا يرد عليه حديث عدم الحاجة الى الواسطة فتأمل قوله وفيه ان جواب الشرط متردد اي ينبغي ان لا يقع للتردد في وقوع الشرط فلا يليق به النون المؤكدة المنبئة عن الجزم والقطع فاجاب عنه بانه لتضمنه معنى النهي ساغ فيه ذلك لوجود معنى الطلب المناسب للتاكيد لا يقال وجود الطلب مصحح لدخول النون ولا بد معه من عدم المانع والمانع وهو التردد موجود ههنا لانا نقول المهم في دخول النون وجود الطلب في مدخولها ليحصل المناسبة المصححة وذلك كاف ولا ينافيه وجود التردد غايته جواز تركها بالنظر الى وجود على ان النون انما هو بالنظر الى الحكم بوقوعه على تقدير وقوع الشرط وهذا الحكم مقطوع به

للتردد فيه فافهم واما وجه كونه متضمنا بمعنى النهي فقيل هو ان النفي اذا كان مطلوبا من المخاطب كان في معنى النهي فاذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك اي لا تكن بحيث تطرحك الدابة فلا يطرحك نفي في معنى النهي وكذلك لا تصيبن لان كونهم بحيث لا يصيبهم فتنة مطلوب ثم انه اورد المص نظيرا لهذه الاية قوله تعالى في سورة النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجعل لا يحطمنكم جوابا للامر مع النون لوجود معنى النهي الا انه منع هذا في سورة النمل معللا بان النون لا تدخل في السعة فكانه نسي هناك ما جوزه في سورة الانفال بناء على التوجيه الذي ذكره **قوله** وفيه شذوذ هذا عند اكثر النحاة لانتفاء معنى الطلب وجوز بعضهم دخولها في النفي تشبيها له بالنهي في كونهما غير موجبين وجعل ابن جني وابن مالك النفي كالنهي في صورة ان يكون لا متصلة بالفعل نحو لا اقومن واستشهدا بقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة وانت خبير بان هذا اول المسئلة بجواز كون لا ناهية وكون لا تصيبن جواب امر لتضمنه معنى نهي **قوله** على ارادة القول اي تقديره هكذا مقولا في حقها لا تصيبن الخ وانما قدر ذلك لعدم جواز وقوع الانشاء صفة لشيء جن الظلام اي ستر كل شيء واختلط اي اشتبه الامور للظلام والمذق بضم الميم وسكون الذال اللبن الممزوج بالماء وكلمة قط بالتشديد من الظروف الزمانية المبنية وضعت لاستيعاب الزمان الماضي وتخفيفها ههنا لضرورة الشعر والتقدير جاؤا بمذق مقول في حقه هل رايت الذيب قط يعني ان لونه لون الذيب الا انه عدل عنه للمبالغة كانه قيل هو لكثرة مائه بحيث يذكر من رآه الذيب فيقول لصاحبه هل رايت الذيب قط فهذا اللون لونه **قوله** وانما اختلفا في المعنى اي بالنفي والاثبات وبان النفي على تقدير الانتفاء والاثبات على تقدير عدم الانتفاء **قوله** عن التعرض للظلم لما كان ظاهر الكلام نهي الفتنة عن اصابتها الظالمين وهي ليست مما يؤمر وينهى اشار الى توجيهه بان المراد نهي القوم لا عن اصابة الفتنة فانها حال الغير لا حالهم بل عن التعرض للظلم بطريق الكناية لكون اصابة الفتنة من روادف الظلم ونظيره لا ارينك ههنا فان ظاهره نهي المخاطب عن رؤية المتكلم اياه في مكانه الذي هو فيه والمقصود نهيه

لون

عن حصوله هناك بطريق الكناية وقد حققنا الكلام فيه في اول سورة الاعراف **قوله** فان وباله يصيب الظالم خاصة تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم يؤول تقييد الى نفي الاصابة راسا لا الى نفي الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة **قوله** ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض لانه لما كان المعنى لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وغيركم علم ان من المخاطبين من لا يظلم فيكون الظالمون بعض المخاطبين واقول لا فرق بين الوجه الثالث والخامس في كون من للتبيين دون التبعيض وفي ان المعنى على النهي عن التعرض للظلم فالتفرقة بينهما في هذين كما فعله المص تحكم محض **قوله** وعلى الاخيرين للتبيين الظاهر ان المراد بالاخيرين كون لا تصيبن جواب قسم وكونها نهيا بعد امر واقول كون من للتبيين على الثاني ظاهر اذ لا احتمال لان يكون في المخاطبين من لم يظلم ويكون المراد تعميم الوبال لغير الظالمين منهم واما على الاول فلا اذ لا يخفى على من له ذوق سليم وفهم مستقيم ان المعنى والله لا تصيبن الذين ظلموا اذ لم تتقوا كما في قراءة لتصيبن وليس المعنى لا تصيبن ان تتقوا كما توهمه المص حتى يكون من للتبيين ويكون المراد نفي الوبال على المخاطبين فتامل **قوله** على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي من ظلم غيركم على حذف المضاف والشائع في مثله ان يقال منه من غيركم فتامل **قوله** وقيل للعرب كافرين كفارا او مسلمين قاله وهب ولا يخفى بعده وعدم ملايمته السباق واللحاق ولهذا لم يأت بعد بما يصلح له الا في فآويكم حيث قال او وجعل لكم ماوى تتحصنون به عن اعاديكم **قوله** كفار قريش او من عداهم كلاهما ناظر الى كون الخطاب للمهاجرين والضمير في من عداهم عبارة عنهم وفي فانهم راجع الى من اي من عدا المهاجرين من كفار مكة او خارجها كانوا جميعا معادين بالتخفيف مضادين بالتشديد لهم اي للمهاجرين وهذا الوجه الثاني هو ما اختاره الزمخشري **قوله** على الكفار او بمظاهرة الانصار الخ اراد بالكفار كفار قريش او مطلق الكفار بناء على ما ذكره في الناس من الوجهين وقوله او بمظاهرة الانصار وقوله يوم بدر ظرف لكل منهما فيكون الخطاب في وايدكم لمطلق

عطف على قوله على الكفار بمعنى يقابله بدله هذا وقوله او بامداد الملائكة عطف على او بمظاهرة الانصار صح

المؤمنين مهاجرين او انصارا وهذا ما ذكره ابن العادل قال وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر
بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة انتهى كلامه قوله من الغنايم حمل
الطيبات عليها لانها ما احلت لاحد قبلهم ولا لهم قبل يوم بدر فهي اولى بالامتنان
قوله بتعطيل الفرايض والسنن اراد بالسنن المؤكدة منها وفي بتعطيل الفرايض
اشارة الى ان النهي عن خيانة كل منهما مطلوب لان القصد الى النهي عن خيانة الرسول
وذكر الله لتعظيمه قوله او بان نظر واخلاف ما تظهرون قال السدي
كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم
الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان تخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان
ويسرون الكفر وقال جابر بن عبد الله الانصاري ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي عم
خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم
فنزلت وايا ما كان سبب نزولها فالحكم عام للكل ولامثاله اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص
السبب وقوله وروي انه عم الخ اشارة الى قول آخر في سبب النزول قوله
انه الذبح اي انه الذبح فلا تفعلوا والمعنى على التشبيه به في شدته وصعوبته
قوله فشد نفسه وقيل الحال التي اوجبت فعل ابي لبابة لنفسه انه كان ممن تخلف هزام
عن النبي عم في غزوة تبوك قوله فقال لا والله وفي بعض النسخ بدون كلمة لا قوله
ان تصدق به بحذف احدى التائين بدل من الثلث ويحتمل ان يكون التقدير لان تتصدق به
قوله لتضمنه اياه اول الضميرين للضد وثانيهما للنقيض قوله تعالى وتخونوا
اما تاكيد او مع الخيانة الى نفس الامانات دون اصحابها اما للمبالغة فكانها مخونة وعلى
حذف المضاف اي ذويها وعلى ان خيانة الامانة اسقاطها وعدم الاعتداد بها ويحتمل ان
يكون قوله واستعمالها في ضد الامانة الخ لبيان هذا الايقاع فيكون قوله واصل الخون
النقص الى آخر الكلام مسوقا لتصحيحه ذكره قبل الآية توطئة له ويؤيده انه لم يذكر
بعدها ما يتعلق به شيئا قوله او منصوب على الجواب بالواو فان المضارع ينتصب
باضمار ان بعد الواو كما ينتصب به بعد الفاء في جواب الاشياء الستة كقوله لا تنه

عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ويرد عليه ان المطلوب ح يكون النهي
عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن كل منهما مع ان كلا منهما منهي فالجزم اولى لافادة
ذلك قوله انكم تخونون تقدير مفعول لتعلمون وليس هذا تقييدا للنهي بالعلم بالخيانة
لان هذا العلم لا ينفك عن فعل الخيانة ولو سلم فلا يكون هذا عذرا لان مداره
على غفلة تزول بادنى تأمل ومراجعة الى مدار العلم وهو العقل ولا عبرة بهذه الغفلة
مع وجود هذا المدار فكأنه قيل ولا تخونوا مع تمكنكم مع العلم بها فتأمل وقوله
او وانتم علماء الخ تنزيل للعالمين منزلة الفعل اللازم فيعم ويذهب المقصود بطريق
برهاني فقوله تميزون الحسن من القبح ليس تخصيص بل اشارة الى المقصود فتأمل
ثم يميزون على صيغة الغيبة صفة علماء او على صيغة الخطاب خبر بعد الخبر قوله
لانهم سبب الوقوع في الاثم او العقاب اراد ان اطلاق الفتنة عليهم سواء كانت بمعنى
الاثم او بمعنى العقاب تجوز بطريق اطلاق المسبب على السبب ثم جوز ان يكون بمعنى المحنة
اي ما به يمتحن ذكره الجوهري لكن ينبغي ان يترك اللام في ليبلوكم فهم حتى يكون بيانا للمحنة
ولعله اراد اعطاهم الله اياكم ليبلوكم او جعل المحنة بمعنى الامتحان ذكره الجوهري ثم قوله
او محنة عطف على قوله لانهم والمعنى ونقول بدل ذلك وقوله فلا تحملنكم تفريع
على الكل وان كان على الاخير اظهر قوله هداية في قلوبكم فيه ان الهداية سبب للتقوى
دون عكسه كما يفيده الآية فنصارا الى تأويل الاتقاء بارادته والعزم عليه كما يؤول
القيام الى الصلوة بارادته وفسر الفرقان بامور يجمعها اصل واحد وهو معنى التفرقة
قوله نطق تفرق بين المحق والمبطل قال الفراء لكن خصه بالآخرة قال يدخلكم الجنة والكفار
النار وما ذكره المص اشمل قال ابو حيان لفظ الفرقان مطلق فيصلح لما يقع به فرق بين
المؤمنين والكفار في امور الدنيا والآخرة قوله او مخرجا من الشبهات اي في الدين قاله
مقاتل قوله او نجاة عما يحذرون قال ابن عباس والسدي ومالك وغيرهم فلا ما
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقوله من قولهم بين من فرق الصبح كان اولى
قوله وسيرها حتى التفسير بيطلها بدل سيرها لان كفرت الشيء وان كان بمعنى سترة الا

اي لو قال بدله من قولهم

ان التكفير عن المعاصي بمعنى ابطالها وازالتها ويؤيد كون المراد بالسيئات الصغاير ان
الحسنات يذهبن السيئات للجوهري والتكفير في المعاصي كالاحباط في الثواب قوله
والذنوب الكباير يؤيد ان مفعول المغفرة هو الذنوب وانها الكباير كما ان مفعول التكفير
وهو السيئات هو الصغاير وقوله وقيل المراد يعني ان المراد بالسيئات ما تقدم من
ذنوب اهل بدر وبما يتعلق به المغفرة ما تاخر منها قوله وانها اي ما دعوه وقوله
تقواهم فاعل يوجب والعايد الى ما محذوف اي يوجبه وعليه صلة يوجب والضمير
المجرور عايد الى الله تعالى قوله بالوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد به الشيء وقوله
او بالحبس عطف عليه فالاثبات بمعنى جعل الشيء ثابتا قارا في مكان قوله او الاثخان
بالجرح القاموس اثخن في العدو بالغ الجراحة فيهم وفلانا اوهنه والظاهر ههنا هو الثاني
وفيه ان المراد الجرح من غير ان يفضي الى الموت فلم يذكر في تدبير قريش كما يجيء القصة
والا فلا يحسن المقابلة والحراك الحركة لا براح القاموس هو مصدر برح مكانه زال عنه
فنفيه عبارة عن عدم الحركة قوله من البيات الجوهري بيت بالعدو اوقع بهم ليلا
والاسم البيات وفيه ما ذكر من احد الامرين في قوله اخافوا والفرق الخوف والندوة مجلس
القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدى والمتندى ومنه سميت دار الندوة
بمكة بناها قصي ليتندوا اي يجتمعوا فيها للمشاورة اذا حزبهم امر والمتحدث قوله
ولن تعدموا مني من باب الافعال عطف على احضركم اي اردت ان لا تعدموا اي لا تمنعوا
مني رأيا القاموس عدم اعدما افتقر وفلانا منعه قوله برد مكرهم عليه لما كان
المكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يجوز ان يسند الى الله تعالى
الا على سبيل الازدواج مع اللفظ المجانس له او على اختلاف المعنى المقصود بنوع من
التاويل ذكر المص في تاويله وجوها اشار الى الاول بقوله برد مكرهم عليهم اي بارجاع وبال
مكرهم ومخاصمتهم اليهم او بايصال البوار والهلاك الذي هو غرضهم منه اليهم وعلى
الاول يكون المكر استعارة للرد وخامة مكرهم عليهم للمشابهة في ترتب الاثر على كل منهما
وهو الهلاك فيكون يمكر الله استعارة تبعية وعلى الثاني مجازا مرسلا اطلاقا لاسم المسبب

على السبب بحسب التصور وبالعكس بحسب الوجود والتحقق والى الثاني بقوله او بمجازاتهم
عليه فيكون المكر استعارة للجزاء للمشابهة في العقد تحقيقا لمعنى الجزاء ويكون يمكر استعارة
تبعية لمعنى يجازي او يكون مجازا مرسلا عن الجزاء للسببية والى الثالث بقوله او بمعاملة
الماكرين معهم فيكون استعارة تبعية تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة وبهذا التقرير
ظهر ان الوجوه في التحقيق اربعة جمع المص بين اثنين منها في الوجه الاول الثلثة كما يتبادر
من ظاهر كلامه قوله لا يؤبه بمكرهم دون مكره اي لا يبالي به عند مكره لان مكره
ابلغ تاثيرا وانفذ من مكرهم وهذا معنى الخيرية فالصيغة للتفضيل لحصول المشاركة
في اصل المعنى وهو مطلق النفوذ والتاثير في الجملة وقيل لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل
ولا يصيب الا بما هو مستوجب فعلى هذا لا يكون للتفضيل لعدم شركة الغير فيه وقيل
هو من قبيل الصيف احر من الشتاء يعني ان مكره في خيريته ابلغ من مكر الغير في شريته قوله
واسناد امثال هذا اي الى الله مما يحسن للمزاوجة لم يقل مما يجوز مع انه الظ لانه اراد
اثبات الحسن له ويلزمه الجواز ولما بقي الكلام في الجواز بدونها وعدمه نفاه عقيبه ورده
عليه بقوله تعالى فامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ويمكن ان يجاب
عنه بان الوقوع في الصحبة المصحح للمزاوجة يجوز ان يكون تقديريا كما في قوله تعالى صبغة
الله وقد بين ذلك في موضعه والاية المذكورة تكرير لما قبله وهو او امن اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا ضحى وهم يلعبون صرح به المص هناك وهو في قوة ان يقال او امن اهل القرى ان نمكر بهم
فيكون المكر مذكورا تقديرا مسندا الى الله وهو كاف في المشاكلة ولا محذور فيه وانما
المحذور في الذكر التحقيقي واسناده اليه تعالى فتامل والله الموفق قوله وهو قول
النضر بن الحارث وهو كان من دهاتهم بالفطنة والفهم واذا قال قولا اتبعوه عليه القاص
بالتشديد اسم فاعل معناه من اتى بالقصة وفي بعض النسخ وقع قاضيهم بدل قاصهم
من القضاء اي الحاكم بينهم وهذه اظهر في بيان الرياسة ايتمروا في امره اي تشاوروا في امر
النبي ع م في دار الندوة ان يثبتوا الا نفر بالفتحات الاستنكاف والاولى تقديم لفظ فرط
عليه فكانه فرط منه ثم تدارك بادخاله على ما عطف عليه عطف تفسير في باب البيان

اى التكلم بالفصاحة وكانوا فصحاء وغاية ابتهاجهم حتى علقوا السبعة على باب الكعبة
متحدين بها والاساطير جمع اسطار جمع سطر وهو الصف من الشئ والكتاب والشجر وغيره
واساطير الاولين قصصهم المكتوبة فى الاوراق والقصص بالكسر جمع القصة وبالفتح
مصدر قص عليه الخبر اى رواه على وجهه واسم القصة ايضا قوله ابلغ فى الجحود حيث
علق على حقيقته نزول العذاب المتصف بغاية الكراهة ليفيد كمال جزمه وقوة يقينه
بانتفاء حقيقته اذ لولاه لما اقدم عليه وهذا عادة من يعجز عن اثبات شئ يدعيه وينكره
غيره فيكون كالبينة عليه وانما اورد كلمة ان الدالة على عدم الجزم بشئ من وقوع الشرط
وعدم وقوعه مع ان عدم وقوعه ههنا مجزوم عند القائل فالمناسب كلمة لو دونها تنزيلا
له منزلة من لا قطع بوقوعه وعدم وقوعه ليعلق عليه شيئا ليعتبر بترجيح جانب اللاوقوع على زعم
الفاسد وايضا فيه نكتة سرية هى انه لما كان الشرط عنده مقطوع اللاوقوع وعند غيره
مقطوع الوقوع جمع بينهما بقدر الامكان فكان كانه محتمل الطرفين فاورد كلمة ان
الدالة عليه فتامل قوله والمعنى ان كان القران حقا الخ فى ضمن تصوير المعنى رمز
الى دفع اشكال هو انه كيف قالوا ان كان هذا هو الحق الخ مع ان ضمير الفصل وحرف
التعريف يفيد تخصيص المسند بالمسند اليه فالمعنى على انكار تخصيص الحق بالقران فلم
اعترافهم باصل حقيته وليس كذلك ووجه الدفع ان هذا الكلام ورد منهم ردا لمن قال
ذلك على سبيل التخصيص والتعيين وحاصله انهم قالوا ذلك بطريق المجاراة مع الخصم فلا اشكال
صرح بهذا صاحب الكشاف والمصحح لم يات فى تصوير المعنى بالفصل ولا بالتعريف رمزا
الى ان الاتيان بهما بطريق المجاراة فاندفع الاشكال بالطف وجه واحسن طريق واتى بحرف
التعريف فى الحجارة مع انها منكرة فى الاية اشارة الى ان المراد بها حجارة معهودة وهى السجيل
بدليل قوله من السماء وقوله وفائدة التعريف اى على هذه القراءة لانه لا يكون مقولا
بطريق المجاراة ولا بد من فائدة يقصدها القائل هنا ما انساق اليه ذهنى عند النظر الاول
ثم كررت النظر واطلت الفكر فتقرر رايى على انه سلك مسلكا غير ما ذهب اليه الزمخشرى وهو ان
اللام فى الحق ليس للجنس كما هو مبنى كلام الزمخشرى بل للعهد الخارجى وذلك لان النبى م

لما قال للنضر ويلك انه كلام الله اى لا اساطير الاولين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الخ
واراد الحق المعهود اى منزلا من عند الله لا اساطير الاولين كما قال محمد فاللام افاد
تخصيص المسند اليه بالمسند فان تعريف المسند كما يكون لتخصيص المسند بالمسند اليه
وهو الشايع الكثير يكون لتخصيص المسند اليه بالمسند وههنا كذلك وح يكون الفصل
لتاكيد ذلك التخصيص الذى افاده اللام وقد سبق مثله فى قوله الا انهم هم المفسدون
وحققه التفتازانى هناك بما لا مزيد عليه يرشدك الى هذا قوله روى انه لما قال
النضر الخ وقوله حقا منزلا يدل حرف التعريف فيكون فائدة التعريف عاما للوجهين
لا خاصا بالثانى وانما اعرض عن مسلك الزمخشرى لعدم ثبوت من قال القول المذكور
على وجه التخصيص حتى يكون قول النضر ردا بطريق المجاراة ولا وجه ايضا للتخصيص
بادعاء وجوه القصص فتامل قوله بعذاب اليم سواه بهذا التقييد يظهر المقابلة
اذ لا ريب ان انزال الحجارة عذاب اليم وليس المغايرة الا بانه سواه قوله
واظهار اليقين لم يرد به المصطلح لانتفاء مطابقته للواقع اليه واشار اليه بعطف الجزم
التام عطف تفسير له فالمراد الجزم البالغ مرتبة اليقين قوله بالوجه الذى يدعيه النبى
وهو كونه كلاما منزلا وفيه ان هذا فائدة التقييد عن عندك ولا حاجة فيه الى
دلالة اللام ولا يقال المدعى كونه منزلا غير منكر وليس كذلك لانه ايضا لو اراد ذلك لقال
غير منزل عليه كاساطير الاولين قوله لامهالهم مصدر مضاف الى المفعول والضمير
للكفار وفى دعائهم مضاف الى الفاعل والضمير ايضا لهم ودعاؤهم قولهم
اللهم ان كان هذا هو الحق قوله واللام لتاكيد النفى وهى المسماة بلام الجحود
المنتصب بعدها الفعل المضارع بتقدير ان وتختص فى الاستعمال بخبر كلمة كان المنفية
الماضية لفظا كما فى هذه الاية او معنى نحو لم يكن الله ليغفر لهم وكان هذه اللام فى
الاصل هى التى فى قولهم انت لهذه الخطة اى مناسب لها وهى تليق بك هكذا قيل
فمعنى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ما كان مناسبا لفعله ولا هو يليق به فى الحال
انت فيهم واذا عرفت هذا فقد بان لك وجه التاكيد والدلالة المذكورين فتامل

قوله والمراد باستغفارهم إنما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين ذكر في هذه القرينة وجوها ثلثة لا يخلو الأولان عن كلفة فإن المراد باستغفار من بقي فيهم كما قيل طلب المغفرة وتوفيق الإيمان ومجرد هذا الطلب مع عدم الإجابة كيف يكون سببا لدفع العذاب والتوجيه بأن الاستغفار لعظم مرتبته قد يدفع به العذاب عن أمثال أولئك الكفرة وإن كان صادرا عن غيرهم غير مقرون بالإجابة تكلف بارد وتمحل شارد وأيضا إسناد الاستغفار إلى ضمير الجمع حال كونه عبارة عن أهل مكة باعتبار صدوره عن البعض لا يخلو عن تكلف وأيضا في كون هذا الضمير عبارة عن الكل مع أن ضمير يعذبهم للكفار ضرب من التفكيك والانتشار إلا أن يعم هذا أيضا ولا يخفى ما فيه من التكلف وكذا حال الوجه الثاني فإن قولهم غفرانك غير مقرون بالإجابة مع أن غفرانهم في الآخرة لا ينافي العذاب في الدنيا إلا أن يراد المغفرة المقترنة بالتوفيق إلى الحق لكنه يأباه قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء بدل فاهدنا إليه ثم إنه أشار حيث أورد كلمة لولا الامتناعية إلى أن مآل الوجه الثالث إلى نفي الاستغفار عنهم وصرح به في الكشاف فقيل كأن هذا من دلالة القرينة والمقام لا من نفس الكلام وإلا لكان معنى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم نفي كونه فيهم ثم قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع إلى القيد فيستفاد النفي من نفس الكلام ونقض بأن وأنت فيهم حال أيضا ثم قيل الاستغفار عن الكفر مناف للتعذيب وقد ثبت أنهم معذبون لمفارقة النبي عم ولقوله وما لهم ألا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار وأجيب بأن كونه فيهم مناف في حكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد تبين أنهم معذبون ثم قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب وأجيب بأن الاستغفار عن الكفر أيضا يحتمل ذلك غايته أنه احتمال بعيد ثم قيل ويمكن أن يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف وأنت فيهم فإنه لمجرد الثبوت وهو تحقيق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا أغاية إذا جعل وأهلها مصلحون للاستمرار التدريجي دون مجرد الثبوت انتهى وأنت خبير بأن مآله إلى تصحيح الوجه الثالث بضرب من التغيير فإن مبناه كما نص عليه الزمخشري على كون النفي نفس الاستغفار ومبنى التوجيه على كونه استمراره

التفتازاني

لنفسه فتأمل قوله وما لهم ألا يعذبهم لما كان ظاهر المعنى طلب علة التعذيب مع أن العدم لا يحتاج إلى علة موجبة مؤثرة فيه إذ لا تأثير في العدم بل عدم علة الوجود كاف في حصول العدم كما حقق في موضعه أشار سبحانه وتعالى إلى وجود الموجب بقوله وهم يصدون الآية وحاصله أن موجب العذاب موجود ولا مانع منه فيقع لا محالة هذا على أن يكون كلمة ما استفهامية وقد يجعل نافية والمعنى ليس ينتفي عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحال وقوله متى زال ذلك أي ما ذكر من الأمرين يندفع به المنافاة بين الآيتين بناء على أنه سبحانه نفى المانع من التعذيب في الآية السابقة وقد يدفع بأن المراد بالأول عذاب الاستيصال فلم يقع لما علم الله من إسلام بعضهم وإسلام بعض ذراريهم وبالثاني قتل بعضهم يوم بدر وعن الحسن أن الآية الأولى منسوخة بالثانية وفي تفسير الإمام النسفي أنه نزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وهو بمكة ثم خرج من بين ظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين ونزل عليه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي فيهم أحد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل قوله تعالى وما لهم ألا يعذبهم الله فأذن الله في فتح مكة قوله وأحصارهم عام الحديبية اعترض عليه بأن إحصارهم قد كان بعد قتل النضر ونظرائه فلا انتظام له بما سبق الكلام في هذا المقام وفيه أن التقابل بالتهمان كان هذا هو الحق وإن كان هو النضر ومن على لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي عم عنهم يعم الكل بسبب ما سيكون منهم ولو صدر من غير النضر وأضرابه بعد هلاكهم فلا غبار فتأمل قوله مستحقين ولا يتأتى حمله على نفي الاستحقاق مع أن الظاهر من الآية نفي نفس الولاية لتحققها قوله من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره فالمتقون هم المسلمون لأن في الإسلام كفاية في الاستحقاق لولاية البيت وعلى ما ذكره الزمخشري هم المتقون من بين المسلمين لا مطلقهم قوله كأنه نبه بالأكثر أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل مبني الوجهين على عدم القطع بوجود من هو كذلك فيهم وبعدمه يرشدك إليه كلمة كأن فلم يتوجه عليه أن وجود من كان كذلك يدفع الوجه الثاني وعدمه يدفع الوجه الأول وقوله أو أراد به الكل أي

تشبيها له بالكل في ان له حكمه في كثير من الاحكام فيستعار له لفظ الاكثر كما يشبه القلة بالعدم
في عدم الاعتداد بها اكثرنا فيستعار هي له قوله اي دعاؤهم ذكر ثلثة وجوه لتصحيح حمل
الصلوة على المكاء والتصدية ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار
الى احد الاخيرين فلا يبقى حاجة اليه وثانيها يحتاج الى وقوع هذه التسمية منهم وثبته ما
سيجيء انهم يرون انهم يصلون ايضا قوله اذا صفر القاموس مكى مكاء صفر نفيرا و
شبك باصابعه ونفخ فيها ومن خصه ههنا بالثاني فبنى كلامه على الواقع منهم كما يدل عليه
الروايات الاتية والتصفيق ضرب اليد باليد بحيث يسمع منه صوت ومنه صفقة البيع
والصداء ما يرده الجبل وغيره على المصوت واصل التصدية اظهار الصداء بتصفيق الايدي
ثم شاع في اظهار مطلق الصوت صداء او غيره قوله او من صد يصد اي تفعلة منه
فيكون اصله تصددة فابدل احد حرفي التضعيف ياء كما في تقضي البازي فيكون المراد صدهم
عن المسجد الحرام وفي القاموس لانهم كانوا يصدون عن الاسلام قوله على تنزل الجز المقدم
اما على القلب على قياس قول صاحب المفتاح في امثاله واما على الاصل كما ذهب اليه ابن جني في الاجناس
لان النكرة والمعرفة سيان في باب الجنس فلا فرق بين ما كان الا مكاء والا المكاء ولا بين فاذا
اسد بالباب واذا الاسد من حيث ان القصد ليس الا الى فرد من هذا الجنس لا الى فرد معين
قال ولم يجز كان قايم اخاك وكان قاعدا اباك لانه ليس في قايم وقاعد معنى الجنسية التي
تلاقي معنى معرفتها ونكرتها فقيل عليه بينهما فرق من حيث ان المعرف يدل على حضور الجنس
في ذهن السامع بخلاف المنكر وفيه ان هذا مسلم لكن الشان في لزوم هذا في الاسناد وفي
كونه مصححا للاسمية وهو ممنوع وتحقيق هذا المقام انه لا خفاء في ان الذي اقتضته الضرورة
ان يكون كل من المسند والمسند اليه معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وفي
ان النكارة لا تنافي المعرفة بوجه ما وان لم يكن فيها اشارة الى تعينها وحضورها في الذهن
ولا خفاء ايضا في ان اكثر ما يستعمل العرب في كلامهم كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد
يعكسونه فيجعلون المسند معرفة والمسند اليه نكرة كما في كلام رب العزة ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة وفي قول حسان رض يكون مزاجها عسل وماء وفي قول القطامي ولا يك موقف منك

الوداعا وفي بيت الكتاب اظبي كان امك ام حمار وذهب صاحب المفتاح الى ان كون المسند اليه
نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب ولما ورد عليه الامثلة المذكورة اجاب بان امثالها
مقلوبة ولا يخفى انه تحكم بحت وتمحل صرف وانا اقضي منه العجب انه كيف حكم بذلك مع شمول
الاستعمال للكل وقصارى الامر كون استعمال المسند المعرف مع المسند المنكر اكثر من ان
يحصى وكون استعمال عكسه في مواد معدودة وكون الاول اقيس من الثاني ولا يقتضي
هذا ما ذكره ولا ان المعنى يستدعيه بل اذا تاملت في الامثلة المذكورة وجدت
الامر في جلها بل كلها معكوسا فتدبر قوله وقيل عذاب الاخرة ان قلت فح لا يجوز
حمل الفاء على التعقيب والسببية يفيدها الباء فاحدهما زايدة قلت يحمل كل منهما
على السببية والباء يفيد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هي لكفرهم وكون
تلك الافعال من اعمال الكفرة فتامل قوله والاول يحتمل العهد لا يخفى ان هذا على
تقدير ان يراد بالعذاب ما يحيق بهم من القتل والاسر فالاولى ان يقدم هذا على قوله
وقيل عذاب الاخرة قوله اعتقادا وعملا لما ذكر تعالى افعالهم الشنيعة من الصد
والتصدية والمكاء ثم رتب عليها ذوق العذاب بالفاء الدالة على تسبب ما بعدها عما
قبلها كان المناسب ان يقال بما كنتم تعملون ولما قال تكفرون عمم المصدر للاعتقاد وهو ظاهر
وللعمل الذي لا يفعله الا الكفرة ولا يخفى ما فيه من الجمع بين حقيقة الكفر وغيرها
ولو خصه بالثاني كان اولى هذا على اكثر النسخ وفي بعضها او عملا بكلمة الانفصال فلا
غبار ح قوله وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل وعتبه وشيبه ونبيه ومنبه وابو البختري
والنضر وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعه والحرث والعباس والجزر جمع جزور وهو
البعير او خاص بالناقة المجزورة اي المنحورة استجاسر طلب منه جيشا ونظر اربعين اوقية
اي من الذهب والاوقية اثنان واربعون مثقالا لانا رت الفتيل اي فتلت قاتله ويقال
ثارتك بكذا اي ادركت بثاري منك قوله ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك
الحال يريد ان الاول حكاية حال ماضية والثاني على معناه الاستقبالي ولهذا زيد عليه
حرف الاستقبال واما الفاء السببية فتفيد ان انفاق الطائفة الاولى في يوم بدر سبب

الكريشي

جعل هذه تفضيلا ان يكون المسند اليه [illegible]

لانفاق الطائفة الثانية يوم احد فكأنه اغراهم على ذلك ثم مبنى هذا الوجه على كون نزول
هذه الاية بين الوقتين والحاصل انه لما جمع بين الطائفتين وجمع بين الاموال واسند
انفاقها الى الكل من بين احتيج الى حمل الاول على انفاق بعضها والثاني على انفاقها بتمامها
ثم بينه بقوله ولعل الاول الخ قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد يريد ان الاستقبال
على اصله والمراد انفاق يوم احد ولا تكرار فان مصب الافادة في كل منهما هو القيد المذكور
بعده وزيادة السين في الثاني لسد احتمال كون المراد حكاية الحال الماضية بناء على ان
اكثر صيغ المضارع القرآنية على حكاية الحال الماضية وهذا معنى قوله وانه لم يقع بعد اى
وليبان ان العاقبة بتأويل المآل لم يقع بعد او الضمير للشان والفعل مؤنث مسند
الى ضميرها واما الفاء السببية فمنسحبة في المعنى على القيد اعنى العاقبة فقيد تسببها
عن الانفاق فاندفع ما قيل يأبى هذا المعنى زيادة السين في الثاني وترتيبه بالفاء على الاول
قوله لفواتها من غير مقصود هذا ظاهر في انفاق بدر واما في انفاق احد مع انهم
غلبوا فيه على المسلمين فلان مقصودهم كان اعلى من هذه المرتبة هذا بالنسبة الى الثابتين
على الكفر واما بالنسبة الى من اسلم منهم كابي سفيان واضرابه فالفوات من غير مقصود لعدم
الصلاحية لكونه مقصودا قوله وهي اى الحسرة عاقبة انفاقها اى انفاق الاموال
يعني ان الاصل اطلاقها بطريق التجوز على نفس الانفاق للسببية لا على سبب السبب الذي
هو المال فاطلاقها عليه يكون مبالغة قوله وان كان الحرب بينهم سجالا قيل ذلك
بكسر السين وبالجيم جمع سجل وهو الدلو العظيم وفي القاموس والحرب بينهم سجال اى
سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء اى نوبة لهم ونوبة عليهم قال فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر شبه المحاربين بالمستقيين يستقي هذا دلوا وهذا دلوا وهذا معنى الجمع
لان هناك سجالا فوق الواحد قوله اى الذين ثبتوا على الكفر منهم انما بتخصيص الذين
كفروا بمن ثبت على الكفر منهم او بان يراد بكفروا ثبتوا على الكفر بدليل اسلام البعض وعدم
شمول الحشر الى جهنم لهم فان قلت الفعل لا يدل الا على التجدد لا على الدوام فما وجه ذلك قلت
لا منافاة وذلك لان من الاحداث ما يصدر عن فاعل فيتصف به ذلك الفاعل في آنات

وجوده باتصافات متعددة كل منها يحدث في آن لم يحدث قبل ذلك الآن ولا بعده
فقد يقصد بالفعل تلك الاتصافات الحادثة فهذا معنى الثبوت لان هناك اتصافا فاتصافا
مستمرا في جميع زمان وجود الفاعل قوله واللام متعلقة اى حـ بقوله ثم تكون عليهم
حسرة فالمعنى كون المال ندامة وحسرة لتمييز المال الخبيث عن الطيب ولا اشكال الخ بل في
كونه سببا لضم المال المنفق الى الكافر كما يقتضيه حـ عطف ويجعل الخبيث الخ على ليميز فتامل
قوله ويضم الى الكافر ما انفقه اعتبر ضمها الى الكافر دون ضم بعضه الى البعض لان فيه
عذابه من حيث انه يكوى به جباههم وجنوبهم كما للكانزين وفيه ان المراد بالخبيث
اما ان يكون الكافر او المال واياما كان فلا يتناول الآخر فكيف يصح ان يراد ضم المال الى
الكافر ولا يجوز تعميم الثاني اليهما لكونه معرفة معادة فتامل قوله اشارة الى
الخبيث هذا على تقدير ان يراد به الكافر وقوله لانه مقدر بالفريق الخبيث اعتذار لجمع اسم
الاشارة مع ان المشار اليه مفرد قوله او الى المنفقين اى من الذين بقوا على الكفر
قوله الكاملون في الخسران حمله عليه ليصح الحصر لان هذا انما يصح على ان يراد باولئك
المنفقون لا على ان يراد به الكفار مطلقا فان خسران المال ما كان الا في اقل قليل منهم
قوله والمعنى قل لاجلهم اى في شانهم وحقهم هذا القول يعني ان ينتهوا يغفر لهم الخ فيكون
المقول له غيرهم والغرض اسماعهم رجاء ان ينتهوا طمعا في المغفرة وحذرا عما جرى
على الاولين هذا ما قاله موافقا لما ذكره الزمخشري واول في الاية احتمالان آخران احدهما
ان يكون اللام للتبليغ ذكره ابن هشام فمعنى قوله قل لهم ان ينتهوا بلغ عني اليهم هذا القول
فيكون المقول لهم اياهم دون غيرهم فيبلغه بعين العبارة بلا تغيير وثانيهما ان يكون
اللام مثلها في قلت لزيد قم فهم المقول لهم دون غيرهم كما في الاول لكن لا بطريق الحكاية
عن الله فيقوله بتغييره الى الخطاب فيكون قوله تعالى ان ينتهوا بلفظ الغيبة لكونهم
غائبين اى قل لهم هذا المعنى لا قل لهم هذا بعين هذه العبارة ويوافق هذا الاحتمال
القراءة بالتاء الا ان الامر فيها بالقول بهذه العبارة فتامل قوله الذين تحزبوا
على الانبياء بالنهي اى حمل الاولين على المتحزبين على الانبياء دون الهالكين يوم بدر من قريش

كما في اول الوجهين اللذين ذكرهما الزمخشري لان السنة بمعنى العادة وهي لا تتحقق الا بالتكرار
ولم يتكرر الهلاك على قريش ثم اعتبر مضي السنة في اهل بدر دون المتحزبين كما في ثاني ذينك
الوجهين ليزداد التوقع فيكون ازجر عن الكفر وادعى الى الاسلام فتامل قوله فيجازيهم
على انها تهم تفريع على الجزاء وهو الجزاء في الحقيقة وما وقع في حيز الجزاء فهو علة له اقيمت هي
مقامه قوله اى الذي اخذتموه من الكفار قهرا وما موصولة وان لم تكن مفصولة والعايد
محذوف قوله مما يقع عليه اسم الشيء اى من الجليل والحقير ومن اى نوع كان قوله حتى
الخيط اكتفى به ولم يضم اليه المخيط كما فعله الزمخشري لان المقصود ذكر ادنى ما يطلق عليه لفظ الشيء
وهو اوفى به من الجمع وهذا هو الوجه ايضا في اختيار الخيط على المخيط قوله مبتداء خبره محذوف
اى ان المفتوحة مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه خبر مبتداء وخبره محذوف وهو ثابت
وانما قدره مقدما لان تقديم خبر ان المفتوحة على اسمها قاعدة مطردة ومما يخص بهذا المقام
انه لو تاخر وجب ان يتاخر عن الخمسة المعطوفين فيطول تحصيل الابتداء ولا يخفى سماجته
واذا تقدم يحصل ثم يشترك البواقي في الخبر فيقدم لهذا فتامل ثم تقدير الزمخشري اولى لخلوه عن
اثبات الثبوت للثبوت بناء على المشهور في المتعلق المقدر في امثال لله خمسة فتامل ثم انه رد
يجعل ان لله خمسة خبر مبتداء محذوف اى فحكمه انه لله خمسة ويرجح الاول بان في الثاني زيادة
حذف هو الضمير ويعارض بان حذف خبر المبتداء اكثر فاقول يمكن ان يرجح بان خبر ان الاول
في الثاني قوي ارتباطا باسمه منه في الاول قوله وقرئ فان بالكسر قيل المفتوحة آكد
لدلالتها على اثبات الخمس وانه لا سبيل الى الاخلال به سيما قد احتمل تقديرين كل منهما يدل على الايجاب
مثل لازم وحق وثابت قوله والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم المصارف الخمسة كما يرشدك
اليه قوله وان المراد مع ساقه لا لتعظيم الرسول عم فقط كما في الوجه الاول من الوجوه المذكورة
في الكشاف لعدم الاقتصار على ذكره عم بخلاف قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ففي
كلامه تنبيه على نفي الوجه الاول ودفعه عن البين ولا ضير لاتحاده مع الثالث في المآل
اعني قسم الخمس على الخمسة فبقي منها الوجهان الثاني وهو مذهب ابي العالية وسيذكره
والثالث وهو مذهب الجمهور وحاصله ان ذكر الله ليس لانه المصرف غير الخمسة بل لمجرد التعظيم

والاشارة الى ان الخمس يتقرب به الى الله فيصرف الى الخمسة المعطوفين لزيادة اختصاصهم
بهذا المصرف دون من عداهم فالاخصية بمعنى الاحضية بالصرف ولزيادة اختصاصهم
بالله تعالى فالاخصية بمعنى انهم بمكانة عند الله ثم الاولى ان يوصل قوله على الخمسة المعطوفين
الى قوله فكانه قال الخ اى يرفع عن البين قوله تعالى وللرسول ولذي القربى الاية ويوصله
الى قوله تعالى فان لله خمسه وتوجيه ما اختاره تقدير لفظه وهي بعد قوله على الخمسة
المعطوفين فتامل قوله وحكمه باق بعد هذا عند الشافعي والمص شافعي لان مذهب
الشافعي على ما ذكر في كتبنا الحنفية ان يصرف سهم النبي عم الى الامام وفي رواية عنه يصرف
الى الاصناف الاربعة وفي رواية اخرى الى ما يصرف اليه في حياته والمص كما ترى جعل الروايتين
اصلا والاصل رواية قوله يصرف الى ما كان يصرفه اليه اشير به الى انه عم لغاية
تزهده من الدنيا كان يصرف حقه من الخمس سوى ما يسد الرمق ويدفع الجوع الى عدة الغزاة
ثم اقتفى اثره الشيخان ابو بكر وعمر رض قوله وقال ابو حنيفة سقط سهمه
وسهم ذوي القربى بفواته عم اما الاول فلان استحقاقه كان برسالته لترتيب الحكم على
المشتق ولا رسالة بعده وصرف سهمه الى مصالح المسلمين لترقيه لا لانه المصرف كما سبق
واما الثاني فلان الخلفاء الاربعة قسموا الخمس على ثلثة اقسام اسهم لليتامى والمساكين
وابن السبيل فتعارض الروايتان الرواية عن الشيخين وكفى بالباقين قدوة وانما فعلوا كذلك
بناء على انه عم علل استحقاق ذوي القرابة بالنصرة حيث قال انهم لم يفارقوني في الجاهلية
والاسلام في جواب اعتراض عثمان وجبير رض كما سيجيء فدل ذلك على ان المراد بالقرب
قرب النصرة لا قرب النسب وفاتت بفواته قوله وذهب ابو العالية الخ
عطف على والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وذكر ما بينهما لبيان مواضع الخلاف فيما بقي
من المصارف وقوله وقيل سهم الله لبيت المال وكذا قوله وقيل مضموم الى سهم الرسول
معطوف على قوله وذهب ابو العالية نظرا الى قوله ويصرف سهم الله الى الكعبة او معطوف
على ويصرف سهم الله الى الكعبة من حيث هو لا باعتبار دخوله في حيز فقال فمآل الكلام الى بيان
ان اقوال الذاهبين الى ظاهر الاية ثلثة قوله وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب

يعني التعظيم صح

لا وبنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله هؤلاء مبتداء اخوتك بدل منه وبنو هاشم عطف
بيان للاخوة فلا ننكر فضلهم خبر المبتداء قوله لمكانك اى لوجودك الذى جعل الله منهم
وفى بعض الروايات وصفك الله فيهم فان نبينا عم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف وعثمان هو ابن عفان بن العاص بن اسد بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير
هو ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس
ونوفل والمطلب وابو عمرو ولكل منهم عقب الا ابا عمرو قوله ارايت اخواننا من بنى
المطلب اى اخبرنى عن حالهم اعطيتهم وحرمتنا بالتخفيف اى منعتنا وفى بعض الروايات
فما بال اخواننا بنى المطلب اعطيتهم قوله وقيل بنو هاشم اى ذووا القربى بنو هاشم
وحدهم ويرده الروايات المذكورة وقصة عثمان وجبير رض قوله وقيل الغنى والفقير اى من
ذوى القربى فى استحقاقهم السهم من الخمس سواء يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين هذا
عند الشافعى وعند ابى حنيفة ايضا كانوا سواء فى زمن النبى عم واما بعده فقد سقط سهمهم
كما مر الا انه يدخل الفقراء منهم فى الاصناف الثلثة لا بعلة القرابة بل باليتم والمسكنة
والغربة ومآل الكل الى الحاجة هذا قول الكرخى وقال الطحاوى سهم الفقير ايضا ساقط
وهذه الاقاويل مع ادلتها مذكورة فى كتب الفقه قوله كسهم ابن السبيل فيه ان المراد
به باتفاق العلماء من كان له مال لكن لا معه ولا يطلق الفقير على مثله فالاولى ان يقول
كسهم اليتامى فان المراد منهم يتامى ليس لهم مال قوله كله لهم اى لذوى القربى قوله من كان
منهم اى من ذوى القربى قوله للتخصيص اى لتخصيص ذوى القربى بالاصناف الثلثة
قوله وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر رض لم يكن نزلت ببدر بل بعده
قوله متعلق بمحذوف اى شرط جزاؤه محذوف هو فاعلموا المقدر دون المذكور لعدم
جواز تقدم الجزاء على الشرط قوله فان العلم العملى الخ تعليل لتقدير فاعلموا الخ فى نظم
الكلام لكن يرد عليه ان كون العلم مقدمة العمل يكفى فى الامر بالعلم من غير ملاحظة الامر
بالعمل نعم هو يذكر العمل لكن لا يوجب ذلك تقدير الامر به فى النظم فيحتاج فى اتمام التعليل
الى مقدمة تعلق العلم بالايمان بالله لاستواء المؤمن والكافر فى عدم نفع مجرد العلم

وقد

وقد تعرض لها الزمخشرى فاصاب ولم يتعرض لها المص فقصر فالاولى ان يقدر الجزاء
الامر بنفس العمل دون الامر بالعلم مثل ان يقال فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة كما فعله
الامام النسفى فى تيسيره قوله من الايات والملائكة والنصر قيل فيه شبهة الجمع بين
الحقيقة والمجاز يعنى ان الانزال حقيقة فى الملائكة مجاز فى الباقين فيلزم الجمع بينهما
وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز اللغويين فممنوع لان الانزال حقيقة
وان اريد الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين فمسلم لكن الجمع بينهما غير ممنوع والعبد بضمتين
جمع عبد ذكره صاحب القاموس والجوهرى وقيل اسم جمع له قوله يوم بدر قيل كان
يوم الجمعة سابع عشر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة ويوم الفرقان ظرف معمول
لانزلنا وكونه معمولا لغنمتم كما قاله الزجاج مردود لان ما فى ما غنمتم ان كانت شرطية
لزم الفصل بين فعل الشرط ومعموله بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة لزم الفصل
بين فعل الصلة ومعموله بخبر ان ويوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان كما هو الظاهر
ويحتمل ان يكون ظرفا للفرقان على ان يراد بيوم الفرقان مطلق الوقت وقوله فيما يجئ
اذ يريكهم الله انه بدل ثان من يوم الفرقان تعين هذا الاحتمال فتأمل قوله وقوله
اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان يعين الوجه الاول لان مبنى كونه بدلا منه
دون من يوم التقى الجمعان مع قربه منه كونه بدلا من يوم الفرقان لان البدل لا يبدل
منه شئ لاستلزامه كون الشئ مقصودا بالنسبة وغير مقصود بها وقيل اذ انتم بالعدوة
الدنيا منصوب باضمار واذكروا وقوله بها اى بالحركات الثلث وهو اى الكسر
قراءة ابن كثير قوله البعدى من المدينة اكتفى به عن بيان كون الدنيا بمعنى القربى من المدينة
ولو عكس امر البيان والاكتفاء كان اولى قوله وكان قياسه اى بناء فعلى بضم الفاء ان
كانت واوية تقلب واوها ياء للثقل الحاصل من الواو وضم الفاء وخصوا ذلك بالاسم
دون الصفة فرقا بينهما ولم يعكس قيل بلا علة قاله عبد القاهر وقيل لان الاسم اخف من
الفعل فهو اولى بالتخفيف للتناسب والدنيا والقصوى وان كانتا صفتين فى الاصل
الا انهما الحقتا بالاسماء بكثرة استعمالهما بدون موصوفهما ولهذا قلبت واو الدنيا ياء

للنادرة المذكورة وكان قياس القصوى ذلك ايضا لكنها جاءت ههنا وفي اكثر الموارد
على الاصل وقد تجيء على القياس فيقال قصيا ولعل السر فيه ان الدنيا اكثر استعمالا
بدون موصوفها من القصوى وان استعمال القصوى بدون موصوفها اقل من استعمالها
به ففرق بينهما وبين استعمالي القصوى ثم ان الاسماء الثلاثية تعل منها ما كان على
مثال الفعل نحو باب ودار وقد يصحح ولا يعل نحو القود وقيل اذا غير باب عن اصله
تركوا فيه مثالا ومثال الصحيح نحو القود في بابه والقصوى في بابه قوله اي العير وقوادها
فان الركب على الاول تغليب وعلى الثاني حقيقة قوله في مكان اسفل من مكانكم وفي
الكشاف مكانا اسفل من مكانكم مبناه على انهم حملوا لفظ المكان على الجهات الست في استعمالها
بتقدير في لكثرة استعمالهم روما للتخفيف بحذف الجار وقد ذكروا المسئلة على اطلاقها
لكن المحققين على انه انما ينتصب بما فيه من معنى الاستقرار نحو جلست مكان القيام وقعدت
مكانك وما ليس فيه معنى الاستقرار لا ينتصب فلا يقال كتبت الكتاب مكانك ورميت
السهم مكان زيد وقلت مكان القراءة وتقديره لا تر والله اعلم عمرو الا ويذهبون في مكان
اسفل منكم اذ لا استقرار لهم اذ ذاك ولهذا عدل المص عنه واظهر الجار واشار الى ان اسفل
في الاصل صفة لمكان مجرور بفتحة ثم حذف موصوفه مجرورا الا منصوبا وهو مع ذلك في محل الرفع
لوقوعه موقع الخبر ولا جر فيه فان الخبر حقيقة هو الجار والمجرور ولهذا قال واقع موقع الخبر
ولم يقل هو الخبر كما قاله الزمخشري يعني ان اسفل بمعنى مكان اسفل لا على ان مكان موصوف
واسفل صفته فحذف موصوفه واقيم هو مقامه يعني ان قوله مكان اسفل ليس لتقدير
الموصوف بل لاظهار ان اسفل بمعنى مكانا اسفل وان ذات الاسفل هو المكان قوله
والجملة حال من الظرف قبله اي من فاعله واراد بالظرف الجاري مجراه وجعل هذا الواو للحال
وما تقدمها للعطف وهو الظاهر ويحتمل العطف فيكون هذه ثلث جمل متعاطفة وفائدتها
اي فائدة الجملة الحالية الدلالة على استظهارهم بالركب يعني انهم مع كثرتهم وقلة المؤمنين
يمكن لهم ان يستمدوا من الركب ان وقع لهم حاجة قوله عنها اي وقعا عن الركب على ان
لا يخلوا مراكزهم اي ليس لهم ان يفروا ويخلوا بين الركب والمسلمين لان كلبتهم وما به قوام

نفسهم كان معهم كما يفصح عنه قول ابي جهل حين نادى فوق الكعبة عيركم اموالكم ان اصابها
محمد لن تفلحوا بعدها ابدا قوله وكذا ذكر مراكز الفريقين اي فائدته الدلالة المذكورة
قوله ثم علمتم ما لكم اي يا اصحاب النبي يريد ان الخطاب الاول الوارد بصيغة
التفاعل عام لهم ولاهل مكة بطريق التغليب والخطاب الثاني خاص لهم لا عام لاهل
مكة كما زعم الزمخشري ولهذا زاد قوله وتبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله
والمسلمين فان مساق الكلام لبيان ان تلك الغلبة وقهر الاعداء ما كان الا خارقا
للعادة ومحض لطف من الله سبحانه فلا يناسب ان يلاحظ في الكلام في الميعاد بما ذكر
وقد يجعل الخطاب الثاني عاما لهم اي كانوا لا يصدقون مواعيدكم طلبا لغرتكم
والحيلة عليكم وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله امر الحرب لاختلفتم لانه تعالى
اذا لم يقدر امرا لم يقع ولا يخفى ان ليس له كثير معنى في هذا المقام وقوله ليتحققوا اي
ذكر ما ذكر من الفوائد لذلك وقوله حقيقا بان يفعل تاويل للمفعول المعنى لان ذلك
الامر المقضي ما فعل قبل قضائه واما كونه حقيقا به فماض بلا شبهة فتامل وقيل عبر بقوله
مفعولا للتحقق كونه قوله بدل منه اي من ليقضي فيكون هذا علة للجمع ايضا بل هو اولى
بالعلية قوله او يتعلق بقوله مفعولا معنى مفعول كما بينه حقيق بان يفعل فيجوز ان يتعلق
بالفعل الذي تضمنه المفعول او بمعنى الحقيق الذي اول به وفي الكواشي ومتعلق بيقضي
وفيه ان علة القضاء كون المقضي حقيقا بان يفعل ويفيد قوله كان مفعولا وقوله
ليهلك اما علة للجمع فيفيد كونه بدلا او للتحقق او للقضاء يفعل فيفيد كونه متعلقا
بمفعولا لا للقضاء فلك القضاء كما لا يخفى على المتامل قوله والمراد بمن هلك ومن حي
المشارف للهلاك ولما كان مرجعا الى الهلاك في الاستقبال قال في تصوير المعنى
ليموت من يموت عن بينة عاينها واما الثاني فلانه لما لم يتصور ايضا ان يتصف بالحيوة
في الاستقبال من اتصف بها في الماضي حمل حي على المشارف لها ومرجعا ايضا الى الاتصاف
في الاستقبال لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك ولا يخفى ما فيه فحمل على
دوام الحيوة دون الاتصاف باصلها فالمعنى ليدوم حيوة من اشرف لدوامها والمص اشار

الى هذا كله فى تصوير المعنى بقوله وبعيش من بعيش عن بينة شاهدها ولا يجوز ان يكون المعنى
ليموت من حيوة من حي فى الماضى لان من حى ح يصدق على من هلك فلا يحصل التقابل فتأمل
ولقائل ان يقول لما كان نزول هذه الاية واما التعبير عنهما بصيغة الاستقبال فبالنظر
الى الجمع لتأخرهما عنه فتأمل قوله اومن هنا حاله عطف على قوله المشارف وحاصله
اعتبار المضى فى علم الله وقضائه ومرجعه الى المضى علمه وقضائه قوله وقرئ ليهلك
بالفتح فيكون من شواذ الباب الثالث لانتفاء شرطه وفيه لغة اخرى كسر اللام فى الماضى
وفتحها فى المستقبل فيه ثلث لغات قرئ بثنتين منها دون الواحدة القاموس هلك كضرب
ومنع وعلم قوله للحمل على المستقبل يعنى ان مستقبله لما لم يدغم لوجود مانع هو لزوم
ضم الياء المتطرفة لم يدغم ماضيه مع موجب الادغام وعدم المانع اتباعا المستقبله لكن
الاكثر الادغام كما فى القراءة المشهورة فتأمل قوله لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد
اما اشتمالهما على الاعتقاد فظاهر واما اشتمال الايمان على القول فلوجوب الاتيان
بكلمتى الشهادة اذا لم يمنع منه خرس واما اشتمال الكفر عليه ففى صورة الاتيان بكلمة الكفر
مع بقاء الاعتقاد وان قلنا بعدم وجوب الاتيان بهما فى تحقق الايمان على ما ذهب اليه
المحققون فيحمل الوصفان على التوزيع الاول للكفر والثانى لهما وكلام المص يمكن حمله عليه
حيث لم يقل لاشتمال كل من الامرين فتأمل قوله فى رؤياك حمله عليها لكونه الظاهر
ولم يلتفت الى ما روى عن الحسن انه اسم مكان والمعنى فى عينك لكونها محل النوم ولا الى ما
قيل ان المعنى فى موضع منامك اى فى عينك ثم حذف الموضع واقيم المقام مقامه لكون الثانى
تعسفا ظاهرا لا ينبغى ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم ضرورة ملجئة اليه وكذا الاول
لان معناه الظاهر محل شخص ينام فيه وكون العين محل النوم بمعنى مكان اثره ومظهر علامته
غايته كونه مجازا غير ولا قرينة مجوزة ولا نكتة محسنة وقد صح ان النبى م رأهم فى النوم
قليلا وقص رؤياه على اصحابه قوله وهى ان تخبر اصحابك الظاهر ان الضمير للصالح لكن
المخبر به مصلحة واحدة وان رجع الى المصلحة يطالب بان غيرها ماذا ولم يبينه وغاية ما يمكن
ان يقال نختار الاول والمراد هو هذا وغيره او يقال ايراد صيغة الجمع للاشارة الى انها وان كانت

واحدة الا انها لعظمها كانها متعددة وبالجملة الاولى افرادها قوله تعالى لفشلتم
جمع الخطاب فى الجزاء وقد افرده فى الشرط اما صرفا للخطاب منه م الى اصحابه لعصمته
عن نحوه او تعظيما له للكل والمقصود اسناده اليهم من قبيل اسناد الفعل الى الكل لصدوره
عن الاكثر قوله يعلم ما سيكون فيها اى فى الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع
واعتبر كونها فى الاستقبال لكون الاية تعليلا للامور المستقبلة من الفشل والتنازع
والتسليم قوله وقليلا حال من الثانى وكذا حال ما تقدم قليلا او كثيرا قوله
اراهم سبعين بصيغة المجهول انما هو من رؤية القلب بمعنى اظنهم بصيغة المعلوم
توجيهه ان من رأى شيئا يلزمه ظنه به فاستعمل فى لازمه وقوله تثبيتا لهم تعليل للتقليل
بمنزلة العلة الغائية وتصديقا عطف عليه لا لانه كالغرض ايضا بل لانه العاقبة والمال
ومن تردد فيه لم يدر حقيقة الحال قوله اكله جزور كناية عن القلة لان غايتهم
ثلثون او اربعون او خمسون والتحم الحرب اشتدت واستعدادهم للحرب استنصارهم
بالله هنا والضمير المرفوع فى يرونهم وكذا المجرور فى مثليهم لاهل مكة والمنصوب
للمؤمنين ويحتمل ان يكون هو وكذا المجرور للمؤمنين والاول ابلغ وتبهتهم اى جعلهم بالكثرة
متحيرين منكسرى القلوب اى ضعفائها قوله مع التساوى فى الشروط فيها اشارة
الى ان الرؤية وساير الادراكات بمحض خلق الله ولا يجب وقوعها عند تحقق ما يجعله الحكماء
شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها قوله فلم يصفها اى بالكافرة كذا قال الواو يدل عليه
ايضا دليله لكن الظاهر ان التخصيص الذكرى لا ينافى كون المؤمنين مأمورين بالثبات عند اللقاء
الفئة الباغية والحق تعميمها للفريقين ولا ينفعه تخصيص الكلام بالاصحاب لوقعة
صفين وايضا عدم لقائهم الماضى لا ينافى لقائهم الاستقبالى فتأمل قوله اللقاء
مما غلب فى القتال الاولى حذف كلمة مما كيلا يحتاج الى اثبات شئ غلب فى القتال غير اللقاء
الآن يتكلف بان الكلام تم عند قوله مما غلب وفى القتال ورد جوابا للسؤال فيم غلب
ثم الامر بالثبات مقيد باية الزحف كما سيجئ قوله فى مواطن الحرب مستفاد من تعليق
الذكر على وقت اللقاء وباقى القيود مستفاد من المقام ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله

حتى فى وقت اللقاء وهو حالة يقع فيها الذهول عن كل شئ لانه تعالى يفزع اليه عند
الشدائد ويستأنس بذكره ويستنصر بدعائه الا بذكر الله تطمئن القلوب قيل هو قول
المجاهدين الله اكبر الله اكبر عند اللقاء وقيل الدعاء عليهم باللهم وقوهم ونحوه وقيل دعا
المؤمنين لانفسهم بالنصر والظفر والتثبيت كما قال قوم طالوت ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم حق هذا الذكر ان يكون خفيا الا ان يكون من الجميع
وقت الحملة فيحسن رفع الصوت لانه تفت اعضاد الكفار هكذا قيل قوله جواب النهى ويكون
منصوبا ويجوز ان يعطف عليه فيكون مجزوما قوله وقيل عطف عليه الخ التعبير بقيل عطف
عليه على قراءة ويذهب ريحكم بالجزم لان ما قاله يوهم ان العطف مقطوع البعض بدليل القراءة
المذكورة وليس كذلك بل كل من العطف والجواب فى حيز الجواز وكل منهما مختص بقراءة مخصوصة
فى ويذهب ريحكم قوله والريح مستعارة للدولة القاموس الدولة انقلاب الزمان
والعقبة فى المال والعقبة النوبة والبدل والريح فى الاصل الهواء المتحرك وفى القاموس الريح
الغلبة والقوة والنصرة والدولة وقد يفسر ههنا بكل منها واختار المص الاخير منها من حيث انها
اى الدولة فى تمشى امرها ونفاذه اى نفاذ امرها مشبهة بالريح فى هبوبها ونفوذها او قوله
وفى سر عنزول الها قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل عاصفة سكونا فلا تغفل
عن الاحسان فيها فما تدرى السكون متى يكونا قوله وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور فهو نصرة بريح لهلاك قومه بها والصبا ريح مهبها المستوى ان تهب من مطلع
الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا والبطر وكذا الاشر بالتحريك
فيهما شدة الفرح وقد يطلق البطر على معان منها قلة احتمال النعمة والطغيان بها وقد
يفسر به ههنا قوله ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة روى انهم خرجوا لنصرة
العير بالقينات والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثل هؤلاء بطرين طربين مرائين باعمالهم
هكذا قال بعض المفسرين قيل هذا هو الوجه المناسب لهذا المقام لا ما ذكره المص فانه لا يصلح وجها
لنهيهم من مكة بطرين ومرائين قول البيس يجاف على ذى مسكة ان ما ذكره المص يدل على انه
ظاهر على انهم حملوا الخمور معهم القينات من وقت خروجهم من مكة لانهم يحصلونها

بعد ثم ان ما اختاره هنا القائل لا بد ان الاحمل على نفس البطر فقط لا على سماحتهم وانهم
بها كما لا يستره بر على انا نقول لاعتبار فيه على تقدير كون بطرا وما عطف عليه مفعولا له
وهو ظاهر وعلى تقدير كونه حالا لا يكون حالا مقدرة اى خرجوا قاصدين السماحة والرياء
مقدرين لهما او نقول القصة ولحن وما ذكره البعض صدرها وما اختاره المص عجزها
قصد به الاختصار اقتصارا على موضع الحاجة ههنا فتأمل قوله وتعزف علينا القينات
بالعين المهملة والزاء المعجمة عزف الرياح اصواتها والعازف اللاعب بالمعازف
والمغنى والمعازف الملاهى كالعود والطنبور والواحد عزف او معزف كذا فى القاموس
والقينة الامة مغنية كانت او غيرها والجمع قيان وقينات وقوله وناحت عليهم النوائح
لو زاد وقال وقسمت اموالهم بين مقاتليهم بمقابلة اطعامهم لو فى جميع اغراضهم الثلثة
بالمعارضة قوله وامرهم بان يكون اهل تقوى واخلاص لا حاجة ههنا الى الاعتبار مع
ابتنائه على امر اختلف فيه والمجوزون شرطوا شيئا وجوده ههنا غير مسلم فتأمل قوله
وكذا ان جعل مفعولا له مقابلة هذا لما قبله باعتبار قيد فى موضع الحال لا بقوله مصدرا
فان بطرا مصدر على التقديرين وحاصله انه معطوف على بطرا سواء كان فى موضع الحال
او مفعولا له لكن على الاول بلا تأويل فى يصدون فان الجملة تقع حالا بلا تكلف وعلى الثانى
بتأويله بالمصدر اى للصد فقوله على تأويل المصدر متعلق بمعطوف فتأمل ثم الظاهر
من كون بطرا فى موضع الحال ان يكون مصدرا بمعنى اسم الفاعل وقد يجعل محذوف الفعل مقاما
هو مقامه والنكتة فى جعل المعطوف صريح الفعل دون المعطوف عليه ان البطر والرياء
دابهم وديدنهم بخلاف صدهم فانه حدث زمان النبوة قوله مقدر باذكر او المقدر
اذكروا وقت تزيين الشيطان الخ وفى معاداة الرسول متعلق باعمالهم باعتبار الاصل
والروع بضم الراء القلب والعقل والضمير فى انها قريبات راجع اليها باعتبار الخبر حتى قال لو
اى حين خرجوا من مكة وقولهم هذا يوجب ان يكون اعتقادهم انهم على الحق دون المسلمين ولا
يخفى انه من الآثار ما يدل على انهم جحدوا بالنبوة واستيقنتها انفسهم اللهم الا ان يحمل
قولهم على كمال العناد دون الاعتقاد قوله والا لا تنتصب فيقال الا غالبا لكم

فان اسم لا التي لنفي الجنس اذا كان نكرة مضافا الى نكرة او مشبها به يجب انتصابه واذا
كان مفردا يكون مبنيا على ما ينصب به كما تقرر في علم النحو فاذا كان لكم صلة يكون مشبها بر
فيجب انتصابه ولما لم ينتصب علم انه ليس بصلة قال ابو البقاء غالب ههنا مبنية ولكم
في موضع رفع بانه خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون
اليوم منصوبا بغالب ولا ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل فيه يجوز
بناؤه ولانه يشابه المضاف حينئذ فيكون منصوبا **قوله** واوهمهم انه باتباعهم اياه ما يخيلك
اندفع ما قال ابو حيان نقلا عن الهروي في ضعف هذا التوجيه انه **قوله** واني جار لكم ليس مما يلقى
بالوسوسة ولا حاجة الى ان يجاب بان صدور هذا القول على لسان بعض الغواة من الناس
قال لهم ذلك باغواء ابليس عليه اللعنة **قوله** اي تلاقي الفريقان جعل التراءي الذي هو
تفاعل من الرؤية كناية عن التلاقي لكونه من روادفه ولعله لم يحمله على ظاهره لما ثبت عنده
انه نكونا كالعين كان من وقت التلاقي في قبل التحام القتال قال الزمخشري فلما تلاقى الفريقان نكص
الشيطان **قوله** اي بطل كيده فيكون نكص على عقبيه استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة
بالهيئة كما في اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى عاد اي صار رجع ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب
هلاكهم القاموس عاد كذا صار اول ومنه المعاد **قوله** اي تبرأ منهم الخ حمل القول المذكور
كناية عن نفس التبري وهو صالح للوجهين فعلى الوجه الاول هو ترك الوسوسة وعلى الثاني
ترك الحضور معهم وقت المحاربة وترك امدادهم بمدده وانما لم يحمل على اصله لانتفاء القول
المذكور منه على الوجهين من الاحنة اي الحقد يقال في صدره علي احنة اي حقد **قوله** وكان
ذلك الاشارة الى ذكر الاحنة والبها باعتبار انها الحقد تنبيهما اي يمر فهم وبينهم عن المسير
وذلك انهم كانوا قتلوا واحدا من بني كنانة وكانوا يطلبونهم بدمه فلم يأمنوا ان يأتوهم
من ورائهم واني مجير لكم اي منقذكم ومعيذكم من ان يصيبكم من جهتهم مكروه هذا لما
اتفقوا عليه من ان جار ههنا بمعنى مجير لكن ما بينوا وجهه الا ان الامام قال ومعنى الجار ههنا
الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار والعرب تقول انا جار لك من فلان
اي حافظك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه انتهى كلامه فكانه جعل اصل الجار بمعنى

الجاور من الجوار ثم استعمل ههنا بمعنى المجير اي المنقذ من اصابة المكروه لان شان الجار
ان يفعل ذلك للجار وفي القاموس الجاير المجاور والمجير والمستجير فيحتمل ان يكون الجار في
الاصل الجاير فقلبت الياء الفا ثم همزة ثم حذفت الهمزة فصار جار بمعنى مجير
على ما ذكر في القاموس ونظيره هاع ولاع في هايع ولايع ومنه على شفا جرف هار اي
هاير **قوله** وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى اني ان يكون بالخوف الحوف على نفسه لا على قريش
ان يصيبني مكروها يصيب ههنا من التفعيل ولهذا عدي الى مكروها والمكروه ههنا
عين الموت **قوله** وان يكون مستأنفا اي استينافا نحويا فيكون من كلام الكفار هنا
على اقل الوجهين المذكورين وكونه من كلام اللعين على ثانيهما فلا غبار فيه كما توهم
قوله والعطف لتغاير الوصفين اي يقدر موصوف فيجري عليه احد وصفيه ويعطف
الاخر عليه والتقدير اذ يقول القوم المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمراد بمرض
القلب معاداة الرسول عم ولا وجه لان يكون من قبيل العطف على طريق التفسير كما توهم
نعم لو قلب لصح ذلك ولا لكونه من قبيل عطف الصفة على الموصوف ايذانا لشدة لصوقها
به كما ظن مع احتمال الوجوه التي ذكرها المص **قوله** فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس
ان فان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فشانه ان يدخل الجملتين الفعليتين والفعل ماض
فاذا دخل على المضارع يجعله بمعنى الماضي لكن لا بد فيه من نكتة وهي ههنا القصد الى
ان رؤية المخاطب حال الكفار وقت قتل الملائكة اياهم ضاربين وجوههم وادبارهم
مستمر الامتناع في الماضي استمرارا تجدديا وقتا بعد وقت وذلك لان تلك الافاعيل لو
صدرت منهم مع وفاق وخلاف مع اتفاق في الازمان واختلاف ففي تلك الافاعيل
استمرار تجددي فكذا في امتناع رؤيتها والقصد الى استحضار صورة الحالات المرئية
المنكرة وتطلب مشاهدتها تعجيبا منها ويسميه النحاة بحكاية الحال الماضية فان
المضارع دال على الزمان الحاضر الذي من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد به الى
احضار الصورة في الحال وجعلها مشاهدة فتأمل **قوله** واستغنى فيه بالضمير عن الضمير
يخالف هذا ما ذكره في اول سورة الاعراف من عدم تجويز ان يكون او هم قائلون حالا بالضمير

وحده وعلله بانه غير فصيح وضعف ابن الحاجب في الكافية كون الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده وقد اشبعنا الكلام فيما يتعلق بهذه المسئلة في سورة الاعراف قوله وهو اي يضربون على الاول اي على كون الملائكة فاعل يتوفى حال منهم اي من الذين كفروا يعني انه حال من المفعول او الفاعل او منهما وقوله لاشتماله على الضميرين تعليل مسوق للثالث ولا قوله اذ لوحظا مع كلمة الانفصال وتتضمن تعليل كل منهما اذا لوحظ كل منهما على انفراده قوله ولعل المراد تعميم الضرب يعني ان الادبار في اللغة اما بمعنى الظهور او الاستاه ومع ذلك ليس المراد تخصيص الضرب بهذين الموضعين بل المراد بهما ما اقبل وما ادبر مطلقا قوله اي ويقولون لهم ليس الباعث على هذا التقدير الا ان المعنى عليه لكون ذوقوا الخ من كلام الملائكة قطعا وبه يحصل فائدة اخرى هي عدم لزوم عطف الانشاء على الاخبار قوله وجواب لو محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا شنيعا وهو المقدر في امثاله قوله للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه يريد ان سببية الذنوب للعذاب يتوقف على انتفاء الظلم عن الله تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصح ان يكون الذنب سببا للعذاب اصلا لا في هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب في الذنوب لا نفي سببيتها له والكلام فيما اذ جوزنا ان يقع العذاب في الصورة المفروضة بسبب غير الذنوب ولا تنافي هذا كونها سببا له في غير هذه الصورة كما في اهل بدر مثلا فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض في الصورة المذكورة ان اوجب استحقاق العذاب يكون سببا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا للعذاب الا كونه مقتضيا لاستحقاقه له فاذا انتفى هذا ينتفي ذاك وبالجملة فمآل كون التعذيب من غير ذنب الى كونه مقتضيا لاستحقاقه له فاذا انتفى هذا انتفى ذاك وبالجملة بدون السبب لانحصار السبب فيه كما تلخص مما قررناه فاستغنى عن مطلق السبب لو وقع بدونه فثبت عدم تصور كون الذنوب سببا للعذاب في شيء من الصور فتأمل في هذا المقام فانه من مداحض الاقدام ثم انه انما جعل ضميري ان يعذبهم عبارة عن العبيد دون اهل بدر

لانه لو جعل عبارة عنهم وكان المعنى لامكن ان يعذب اهل بدر بغير ذنوبهم لورد عليه انه ان اريد به مجرد الامكان الذاتي فالشرطية مسلمة واما لزوم نفي ذلك الامكان لنفي وقوع الظلم عنه تعالى فليس بمسلم حتى ينفي هذا لانتفاء ذلك وان اريد الامكان المقارن للوقوع فاللزوم مسلم والشرطية ممنوعة وذلك لان اللازم من عدم نفي الظلم عنه تحقق العذاب بغير الذنوب مطلقا لا في اهل بدر بخصوصهم بل لا يجوز ذلك اصلا لانهم اذنبوا وعذبوا ثم اخبر الله تعالى بان هذا العذاب الواقع عليهم بسبب الذنوب الصادرة منهم فكيف يتصور ان يكون ذلك التعذيب بغير ذنوبهم وان فرض الفرض الشنيع نعم يستلزم فرض الظلم امكان التعذيب بغير الذنوب لا وقوعه والكلام فيه فان قلت المنع المذكور لا يضرنا بل يلزم منه مطلوبنا فان وقوع التعذيب بغير الذنوب ولو في غير اهل بدر يستلزم عدم سببية الذنوب للعذاب في اهل بدر وغيرهم كما حققته سابقا قلت كلامنا في ارجاع الضمير الى اهل بدر ولزوم كونهم معذبين بغير ذنوبهم صح ونحن نمنعه وفيما ذكرته اعتراف ايضا بعدم لزومه فوجب المصير الى ارجاع الضمير الى العبيد دون اهل بدر ثم ان المصنف قال في سورة آل عمران وسببيته اي سببية نفي الظلم للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفيه ان نفي الظلم قد يتحقق بالعفو اذ ليسا بطرفي نقيض عندنا فلا يتم ذلك البيان على اصلنا وزعم البعض ان قوله وان الله الخ جملة حالية لتقرير ما فهم مما سبق من انما يفعل بهم انما يفعل جزاء بما كسبوه فيكون عدلا محضا انتهى وانت خبير بان هذا غفول عن الفرق بين ان المفتوحة والمكسورة وما ذكره انما يصح في الثانية دون الاولى فتأمل قوله حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب اي على زعم الزمخشري لا في نفس الامر لانه اذا انتفى الظلم عنه تعالى نفيا كليا ينفي ترك التعذيب لاندراجه تحت تلك الكلية ومن ضرورته ثبوت العذاب لانه نقيضه وليس يلزم من هذا كون نفي الظلم سببا للعذاب لسببية الذنب له ومآل هذا الى القول بان نفي ترك التعذيب سبب للتعذيب وهذا سفسطة نعم نفي الظلم يكون واسطة في التصديق للعذاب لا في الثبوت فتأمل قوله وظلام

للتكثير لاجل العبيد فصد بر دفع ان يقال نفي الظلم البالغ عن الله تعالى كما هو مدلول الآية
لا يستلزم نفي اصل الظلم مع انه منفي عنه ايضا بل قد يوجب اثباته في مقام خطابي برجوع
النفي الى القيد ولا يفيد ايضا نفي ان يوجد العذاب بغير ذنوبهم فلا يتم ما ذكره سابقا وحاصل
الجواب ان المبالغة في شئ كما يكون بحسب الكيفية اعني الشدة يكون بحسب الكمية اي الافراد
وههنا كذلك فان العبيد يدل على الكثرة بل على الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم بكثرة
الفعل لكثرة المفعول فيصير المعنى ليس بظالم لهذا ولا لذا الى ما لا يتناهى ولا شك
ان نصيب كل واحد اصل الظلم فيفيد نفي الظلم رأسا واقول عليه منع ظاهر وهو ان نفي
المبالغة في الظلم بالمعنى المذكور لا يقتضي نفي الظلم عن كل واحد واحد حتى يلزم منه نفي اصل الظلم
لانه رفع الايجاب الكلي وهو اعم من السلب الكلي ومن السلب عن البعض مع الايجاب للبعض
ثم انه اجاب العلامة الشيرازي عن اصل السؤال بجوابين آخرين احدهما ان كل صفة لله تعالى
فهي في المرتبة العليا من الكمال فلو كان الله تعالى وتقدس ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم ينفي
الملزوم وثانيهما ان نفي الظلام لازم لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فنفي
المبالغة كناية عن نفي الاصل انتقالا من اللازم الى الملزوم وقد بينا فيه في الاول بانه لا
يلزم من كون الصفات الثابتة له تعالى في المرتبة العليا من الكمال كون المفروض له كذلك
على تقدير الثبوت بل الاصل في صفات النقص على تقدير الثبوت ان يكون ناقصة فتأمل
واجاب صاحب الكشاف عن اصل السؤال بما حاصله انه بلغ استحقاقهم العذاب الغاية
بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية في الظلم قول ويمكن ان يجاب عنه بدون اعتبار
بلوغ استحقاقهم العذاب الغاية فانه لو عذب الله تعالى عبيده بدون الاستحقاق
لكان بليغ الظلم وان قل التعذيب في نفسه لصدوره عن اعدل العادلين فتأمل قوله
اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل مرفوع المحل على انه خبر
مبتداء محذوف دأب في العمل جد وتعب ولا يكون ذلك الا بالدوام عليه ولهذا قال اي داموا
عليه قوله تفسير لدأبهم الظاهر انه اراد كونه جملة مستأنفة نحوية مفسرة لدأبهم ويحتمل
الاستيناف الآخر فانه يحصل به تفسير دأبهم ايضا وقد حكي في سورة آل عمران جواز كونها

حالا بتقدير قد ثم قوله لدأبهم اوجز واخذ من قول الزمخشري لدأب آل فرعون وقوله
كما اخذ هؤلاء قصد به مجرد الاخبار بالشركة في الاخذ دون التشبيه حتى يتوجه عليه ان
امر التشبيه معكوس قوله لا يغلبه في دفعه شئ تفسير للقوي المضموم اليه شديد العقاب
قوله مبدلا اياها بالنقمة يشير الى ان ليس المراد بتغيير النعمة مجرد ازالتها
بل تبديلها بما يضادها قوله بمعاداة الرسول عم متعلق بالتغيير ولم يذكر صد ورد ما
يضاد الصلة منهم صريحا لاشتمال معاداتهم الرسول عم والمؤمنين عليه لانهم ما خلوا
عن اقاربهم قوله وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا ما بهم
من ان انتفاء تغيير النعم عند عدم تغييرهم ما بانفسهم لا يقتضي تحقق تغييرها عند تحقق
تغييره مع ان العدم لا يكون سببا للوجود وحاصل الدفع ان السبب ليس هو المنطوق بل المفهوم
وهو جري عادته تعالى على تغييرها متى تغيروا احوالهم وذلك لان مفهوم عدم
تغيير النعمة المغيا بتغييرهم ما بانفسهم ثبوت تغييرها عند ثبوت تلك الغاية ولا
شبهة في ان هذه الغاية وقعت غير مرة فكذا التغيير فكان عادة فهي السبب لما حل بهم
فلا غبار لكن بقي ههنا شبهة هي انه لما كان السبب تلك العادة دون غيرها فكيف يتصور
كونها سببا لما حل باول قوم وثانيهم قبل كونها عادة لانها تقتضي التكرار ولا تكرار
اذ ذاك لا يقال السبب ليس الا نفس العادة الجارية لاجريها والمراد العادة الجارية
على نهج حصول الصورة سواء حصل لها ذلك العنوان اولا لانا نقول نفس العادة هي تغيير
النعم وذلك عين ما حل بهم فاتحد السبب لما حل بهم تغييرهم ما بانفسهم فيندفع
الاشكال بحذافيره قوله تكرير للتاكيد اراد بالتكرير ذكر تمام الآية الثانية باعتبار
اشتمالها على تمام معنى الآية المتقدمة وان كانت مشتملة ايضا على معنى زائد عليه فقوله
للتاكيد ناظر الى اشتمالها الاول وقوله ولما نيط به ناظر الى اشتمالها الثاني
والمعنى انه ذكر هذه الآية لشيئين الاول التاكيد وهو ظاهر والثاني الدلالة على كفران
النعمة وبيان ما اخذ به آل فرعون ووجهه ان الظاهر ان يقال بها او باياته بدل بآيات
ربهم لسبق آيات الله ولما قال بآيات ربهم بلفظ الرب المضاف اليهم اشار الى انه تعالى

مع كونه مرتبا لهم منعما عليهم كذبوا بايات بدل التصديق بها وهو كفران للنعمة فلا فرق
بين الايتين في اشتمالها على الكفر انه لانا نقول تكذيبها رد للنعمة وعدم قبولها ورد ها
لا يكون كفرانا لها بل لا بد في كونه كفرانا اعتبار نعمة غير الايات ولا يدل عليها الا لفظ الرب
وقوله وبيان انما اخذ به بالجر عطف على الدلالة وهو اولى من قول الزمخشري في ذكر الاغراق
بيان للاخذ بالذنوب فتامل قوله وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به الخ اعلم انه على
شبهنا ولا حالكما لقريش بحال آل فرعون ومن قبلهم وبين وجه التشبيه بقوله كذبوا بايات
الله ورتب عليه اخذهم بذنوبهم ثم وجه الترتيب بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الخ ثم كرر
ذلك التشبيه وبين وجهه بقوله كفروا بايات ربهم لان تكذيب الايات هو الكفر بها
الا انه اشار به الى شيء آخر وهو كفرانهم لربهم كما بينا وكان سبحانه قد رتب في الاولى
الاخذ بالذنوب ورتب في الثانية الاهلاك بها لبيان ان الاخذ هو الاهلاك ففيه
تفصيل ليس في الاول ثم خص آل فرعون ببيان طريق اهلاكهم دون من قبلهم لانه انتهم
الى كفرهم دعوى الالوهية لغير الله فكان ذلك اشنع الكفر وافظعه فيكون ذكره اهم
هذا ما ذهب اليه الشيخان وغيرهما من اكثر المفسرين وههنا وجه آخر ذكره المصنف بقوله
وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به الخ وحاصله ان يراد بالاية الاولى انه دابهم مع
ما رتب عليه كداب آل فرعون مع ما رتب عليه في انهم كفروا ثم اخذوا فلا يكون كفروا
بايات الله لبيان وجه الشبه بل لبيان نفس الداب وان كان وجه الشبه هو ذلك بعينه
وقد ذكرنا ان وجه الشبه قد يكون نفس مهية الطرفين ثم لما بين ان ذلك الاخذ بسبب
ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم نشاء منه تشبيه
تغيير النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم وفيهم فان مال التشبيه المذكور الى ذلك فكرر
الاية قصدا الى ذلك التشبيه المآلي المنفهم من الاية المتقدمة لا الى التشبيه المذكور الذي
هو منطوق الكلام والحاصل ان التشبيه الذي هو مدلول الكلام بالمطابقة مقصود في
الاية الاولى بالقصد الاولي ويفهم منه التشبيه الثاني ويؤول اليه الاول وفي الاية
الثانية بالعكس ولا يخفى ان هذا تمحل صريح لا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة ولا ايضا فوله

ذلك بان الله الاية عام للفريقين كما لا يخفى فح لا يبقى للتشبيه الثاني حاجة لانه مخصص
بالفريق المشبه بها كما تقتضيه كلام هذا القائل قوله ومن غرقي القبط وقتلى قريش لا
يظهر لهذا التخصيص وجه مع ان مساق الكلام يقتضي تعميمه للفريق المشبه والمشبه بها
او للفريق المشبه بها فقط اعني آل فرعون ومن قبلهم قوله اصروا على الكفر ورسخوا فيه
حمله عليه لعدم جواز الاخبار عن المتصف بمجرد الكفر بانه لا يتوقع منهم الايمان قوله
ولعله اخبار الخ اقتفى ولا ثر الزمخشري فيفسر لا يؤمنون كما هو الظاهر اخبار من الله بانهم
لا يؤمنون لكونهم مطبوعين على الكفر بسبب انهم سيصرون عليه قوله والفاء
للعطف اي على الوجهين يعني انه للسببية فيفيد ان اصرارهم على الكفر صار سببا لانتفاء
توقع الايمان منهما ولعدم ان يؤمنوا في الاستقبال لاداء الاصرار الى الطبع قوله بدل من
الذين كفروا وقيل مبتداء خبره قوله فاما تثقفنهم الخ قوله بدل البعض وقيل بدل الكل و لا
يظهر له وجه اذ لا شك في ان المصرين بعض غير الناقضين اعني بني قريظة والنضير لانما لنو اي
لا يعاونوا اهل مكة عليه اي على النبي ع م قوله وركب كعب بن الاشرف الى مكة اي متوجها اليها
قيل هذا خطاء وانما القاصد هو كعب بن اسد فانه كان سيد بني قريظة فحالفهم اي جاء المهملة
اي حالف هو واهل مكة على الموافقة في محاربة رسول الله ع م قوله لتضمن المعاهدة
معنى الاخذ يعني انه كثيرا ما يستعمل مع الاخذ كقوله تعالى الا من اتخذ عند الله عهدا وقولك
اخذت العهد فكانه من لوازمه فيلاحظ معه معنى الاخذ فيتعلق الجار ونظيره اسد علي وفي
الحروب نعامة ويحتمل ان يراد به التضمين المصطلح ويؤيده ما في بعض النسخ عبارة التضمين
بدل التضمن والمعنى عاهدت اخذا اياه منهم اي من الذين كفروا والسنة بالضم العار قوله
فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الاولى فان تصادفنهم لكونه اشارة الى بيان ان اما حرف شرط
ركبت مع ما المزيدة للتاكيد ثم الاولى الاقتصار على تظفرن بهم او ايراد كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال
القاموس ثقفه كسمعه صادفه او اخذه او ظفر به او ادركه انتهى على ما صبك الجوهري ناصبته
الحرب مناصبة والتنكيل بالشيء جعله نكالا وعبرة لغيره قوله تعلهم تفسير لقوله بهم لا على
انه على حذف المضاف بل المراد بيان سببيتهم للتشريد والسكاية اذا استعملت بفي يكون بمعنى الجرح

القاموس نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وكأنه مقلوب شذر قيل لما لم يوجد فى اللغة
تركيب ش ر ذ ذهب بعضهم الى انه مقلوب وبعضهم الى ان الذال مبدل من الدال الجامع كونهما
مجهورتين ومتقاربتين فى المخرج وفى القاموس تشدد الجمع تفرقوا وفيه ايضا تفرقوا
شذر بذر بكسرا وله ما ذهبوا فى كل وجه ومعنى الاية الكريمة فان اظهروا نقض عهدك
وبدأوا بمحاربتك وظفرت بهم فافعل بهؤلاء الناقضين من القتل والتنكيل النكال
من خلفهم من اهل مكة هكذا قال محيى السنة قوله ومن خلفهم اى قرئ عمر الجان
بمعنى فى وبجر خلفهم والمعنى واحد وهو تفريق من كان خلفهم والمعنى واحد اما بالنفح
كما فى القراءة الاولى واما بالكناية كما فى الثانية وذلك لانه اذا شرد من ورائهم فقد
فعل التشريد فى الوراء فيكون انتقالا من اللازم الى الملزوم وترك مقدمة اخرى ذكرها
الزمخشرى ههنا وهى انه اذا فعل التشريد فقد شرد من فيه لعدم الحاجة اليها لا فى بيان
وجه الكناية ولا فى بيان وجه المعنى هذا على تنزيل شرد المتعدى منزلة اللازم وقد
يبقى على تعديته ويقدر له مفعول اى ناسا من خلفهم ذكره ابو حيان فمرجع الضمير
حينئذ ظاهر بخلاف الوجه الاول ولا وجه لارجاعه الى المثقوفين كما فعله البعض لان
من قتل لا يتذكر هكذا قيل ولا يخفى انه يجوز ان يتذكر المجروح الغير المقتول قوله على عدل
وطريق قصد ذكر الزمخشرى فى معنى على سواء وجوها ثلثة ونسب كلا من الاخيرين
منها الى قائل وخالفه المص فى تلك الوجوه بعض مخالفة والاحسن ما ذكره ولا بأس به
لان مراده بيان الوجوه بحسب الاحتمال العقلى على احسن الوجوه لا على انه هذا المنقول
ثم لا فرق معنويا بين هذه الوجوه والكل اذا تأملت راجع الى اصل واحد هو النهى عن المناجزة
فى الحرب وهم على توهم بقاء العهد قوله او على سواء فى الخوف اراد به الاستواء فى مجرد
الاتصاف فى اصل الخوف من غير وجوب استواء الخائفين فى الكيف فانه ليس بمقصود وهو
كناية عن النهى عن عدم الاعلام بالنبذ والتاهب للحرب وهم على غفلة فان ذلك غدر
وخيانة وقوله او العلم بنقض العهد اراد به ايضا مجرد الاشتراك فى العلم بدون وجوب
اتحاد زمانى العلمين بل يجوز تأخر علم المنبوذ اليهم لكن لا الى حد ضاق عن التأهب للقتال

ان كان منه بد قوله على غيره اى الاخرين قوله وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص ضمن
كلام الرد لما فى الكشاف من ان هذه القراءة تفرد بها حمزة وان الوجوه المحتملة كلها متمحلة
بانها قراءة غير مختصة بحمزة وان التمحل ليس فى كلها قوله على ان الفاعل ضمير احد فيه
انه ما سبق ذكر احد حتى يضمر واراد ان التقدير فيه ان الفاعل لا يحذف ولعل مراده جعله
مضمرا عائدا الى ما فى الذهن نظير حتى توارت بالحجاب قوله او من خلفهم عطف على احد اى
او الفاعل ضمير من خلفهم ان اراد من خلفهم المذكور ففيه بعد المسافة وان اراد التقدير
ففيه ما تقدم من النقض والابرام وقوله او الذين كفروا عطف على المضاف الى احد والمعطوف
الاول اى حسبنا انفسهم فحذف للتكرار فيه ان هذا لا يبعد من التكرار فى شىء والاولى
ان يقول للدلالة سبقوا عليه وقد يجعل المفعول الاول ضمير الكفار اى ولا يحسبنهم
الذين كفروا سبقوا والمآل واحد والاضمار قبل الذكر ليس بمتنع وقوله او على تقدير
ان سبقوا عطف بحسب المعنى على قوله والمفعول الاول الخ فان سبقوا يكون حينئذ سادا مسد
المفعولين لوجود المسند والمسند اليه والمقصود ابداء احتمال آخر بحسب العربية
ثم تضعيفه كيلا يحمل عليه قوله فلا يحذف جاز حذف فى كلمة ان الناصبة مطردا
فى مواضع معلومة ولعل مراده نفى حذفها فى غير تلك المواضع وانه ليس منها قوله
على قراءة ابن عامر ناظر الى هذا الوجه لا الى فتح الهمزة يعنى ان ايقاع الفعل على انهم لا
يعجزون بالفتح لا يتيسر الا على قراءته دون حمزة وحفص وغيرهما وذلك لان هذا
الوجه يبتنى على شيئين القراءة بالياء وفتح الهمزة والجامع بينهما ابن عامر فقط فانهما
يكسرانها وغيرهما لا يقرأن بالياء والعجب من الزمخشرى انه خص قراءة الياء بحمزة ثم جوز
هذا الوجه مع ان مبناه على فتح الهمزة ايضا وحمزة يكسرها ولا يفتحها فتأمل قوله
وان لا اى وعلى ان لا صلة اى زائدة ويسمى حروف الزيادة حروف الصلة لانه يتوصل
بها الى زيادة الفصاحة وهى تزيينا للفظ واقامة الوزن مثلا ونظيره فى زيادة لا
قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اى ان تسجد وقوله لئلا يعلم ويؤيد هذا الوجه
قراءة انهم يعجزون بحذف لا قوله والاظهر يعنى ان ما ذكر جائز بحسب العربية

لكن الاظهر والمناسب للمقام انه تعليل وحذف حرف الجر من ان وان شايع في الكلام افلت الشيء
وافلتني وتفلت مني وانفلت عني وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه اعجزه الشيء فاته
واعجزت الرجل وجدته عاجزا ثم كل منهما معنى مغاير للآخر فالوجه الفصل بكلمة الانفصال
كما وقع في بعض النسخ ثم الاولى ان يقول لا يفوتون طالبهم ولا يجدونه عاجزا عن ادراكهم
ويحتمل الاستيناف كلا نوعيه لكن الغرض النحوي اظهر فيمن افلت من قتل المشركين فانهم
اخذوا يوم الفتح والقتل من انهزم من قوم واحدا او اكثر قوله لنا قضى العهد والكفار
الاول مقتضى السباق والثاني مقتضى اللحاق ولعله اوجه لان الظاهر كون المرهوبين هو المعد
لهم وهو اعم من الناقضين وسبب نزول الاية انه اتفق في قصة بدر مقاتلتهم
بلا تكميل العدة لعدم خروجهم الا للعير ولم يكن العدة ايضا اذ ذاك كثيرة فامروا بتكثيرها
لمصلحة الترهيب ولئلا يغتروا عن جمعها اعتمادا على محض لطف من الله لهم كما لطف بهم
يوم بدر فان ذلك خارقا للعادة ولا يتفق مثله في كل مرة لحكمة تقتضيه فتامل
قوله ولعله خص بالذكر لانه اقواه فيه انه يخالف ما سيذكره في وجه عطف الرباط
على القوة مع ان الرباط منها لان الظاهر ان فضل الرباط على غيره انما هو في القوة والجواب
ان المراد كون الرمي اقوى بالنسبة الى ما عدا الرباط من آلات الحرب وكونه افضل واقوى
انما هو بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل التي تربط في سبيل الله لعله اراد ان رباط الخيل
اسم لذلك لان الرباط بدون الاضافة كذلك كما قاله الزمخشري وفي الصحاح ورباط
الخيل مرابطها وفيه ايضا الرباط الخيل الخمس فما فوقها فلم يتوجه عليه ما اورد على الزمخشري
من انه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه ولم يحتج الى الجواب بان الاضافة بالنظر الى اصل
معناه لانه اسم للمربوطات مطلقا لكنه لا يستعمل الا في الخيل ولا بان الرباط مشترك
بين معان منها المذكور ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة ومنها الاقامة على جهاد العدو
فاضيف الى احد معانيه للبيان كما يقال عين الشمس وعين الميزان ثم التحقيق انه يكون من قبيل
اضافة المقيد الى المطلق ولا ضير فيه قوله او مصدر سمي اي المفعول به اي بالمصدر يقال
ربط ربطا الخ يعني انه مصدر الثلاثي او المفاعلة وفيما شان الجار الله الزمخشري في تخصيص

بكونه مصدرا المفاعلة قوله وعطفها على القوة كعطف جبرئيل عم جزم به بخلاف الزمخشري
حيث عبر بالجواز فقيل وجهه انه ذكر للقوة ثلثة معان ما يتقوى به والرمي والحصون
وكونه من قبيل عطف جبرئيل انما هو على الوجه الاول دون الاخيرين لما لم يذكر كونهما
بمعنى الحصون واول التفسير بالرمي بكونه الاقوى جزم به ولم يتردد قوله تخوفون به فانه
انهم لا يقصدون محاربته مما يؤدي ذلك الى دخول الجزية بل الى الاسلام وانهم
لا يعينون سائر الكفار يعني كفار مكة خصوا بها بين الصنفين لانه عم نشأ بين ظهرهم
واتى ببينات باهرات فلم يؤمنوا به فوصفوا اولا بكونهم اعداء الله تعظيما لما هم
عليه من الكفر وتقوية لذمهم واشارة الى انه يجب ان يقاتلوا ويبغضوا لاجل عداوتهم لله
ثم قال وعدوكم تحريضا لهم على قتالهم لان الانسان مجبول على ان يعادي من عاداه
وقيل يعني مشركي العرب مطلقا وقيل جميع الكفار فالمراد بالآخرين على الاولين اليهود
وعلى الثالث المنافقون وهو المناسب لقوله لا تعلمونهم او كفرة الجن وقيل العدو المسلم والحكم
عام للازمان وخص المصنف المراد بالاول باهل مكة فقط وفصل المراد بالآخرين فتامل
قوله لا تعرفونهم جعل العلم بمعنى المعرفة وعداه الى واحد وقد يحمل على ظاهره ويقدر
له مفعول آخر اي محاربين او فارغين راهبين ورده بانه بعيد لا يحمل القرآن عليه قوله
للصلح والاستسلام السلم يطلق على معان ثلثة الصلح والاستسلام اي الانقياد والاسلام
والثالث غير مراد ههنا ويحتمل كل من الاولين واطلاقه في الاول لكونه من فروع الثاني
قوله وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب فانه مؤنث سماعي
وحمل النقيض على النقيض في بعض الاحكام شايع مستفيض وقيل تانيث السلم سماعي
ايضا وقيل بتاويل المسالمة قال السلم تاخذ ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها
جرع قيل من ابتدائية متعلقة بتاخذ لا بيانية ولا تبعيضية اي تاخذ منها ابتداء
ما تحبه وترضاه فلا تسأم من طول زمانها والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها
وعدة جرع من مشربها وقد يقال اراد ان السلم لها مجال واسع ومنافع كثيرة فلك ان
تاخذ منها ما ترضى به والحرب لها مضار فقليل منها يكفي لهلاكك وحاصله التحريض

على الصلح والتثبيط عن الحرب هذا على ما صحح في بعض النسخ لفظ جرع بالراء المهملة جمع جرعة
وهي ما يتجرع به من الماء وغيره وصحح في اكثرها بزاء معجمة جمع جزعة بكسر الجيم وبضمها
وهي القليل من الماء والانفاس جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة فالمعنى على الثاني يكفيك ماء
قليل من الجرع وعلى الاول جرع قليلة من الجرع الكثيرة ومآله الى ما قيل وعند جرع من شربها
وقد يفسر بان المراد يكفيك جرع من دمائها على ان الانفاس جمع نفس بالسكون بمعنى الدم
قوله والآية مخصوصة باهل الكتاب وهم يهود بني قريظة لاتصالها بقصتهم
وهي من قوله الذين عاهدت منهم الى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا وهو الى وان
جنحوا وقع في البين بالمناسبة على ان الضمير المجرور في واعدوا لهم اذ كان عبارة عن
ناقضي العهد كما ذكر لم يكن هذا اجنبيا فاذا اختصت الآية باهل الكتاب لم يشكل امر
الصلح والاستسلام وان عمت الكل كما ذهب اليه البعض يشكل ذلك لان مشركي العرب
لم يقبل منهم الا الاسلام او السيف فدفعه بانها نسختها آية السيف قوله قال
جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا وبعده فاذا تذكرت
المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا احسبكم بمعنى محسبكم بالنصب على انه المفعول الاول
لوجدت وان تلبسوا مفعوله الثاني كذا قيل وقيل بعكسه وهو الظاهر لان المقصود الحكم على
فعلهم المعلوم بشيء غير معلوم وهو كفايته اياهم من المكارم لكن الاول اوفق للآية فان حسبك
جعل فيها محكوما عليه مع ان الظاهر فيه ايضا هو العكس والسر فيه انهم زعموا ان الكل لما نفعهم
كافيا في امورهم وهذا امر معلوم اجمالي وانما الكلام في انه ما هو فعمدوا الى الخداع وجعلوا
حسبهم ذلك فقال الله عز وجل ان يريدوا ان يخدعوك بمعنى ان جعلوا حسبهم المعلوم مخادعتك
فان حسبك المعلوم هو الله تعالى وقد يقال حسبكم مفعوله الاول وان تلبسوا فاعل
حسبكم ومن المكارم مفعوله الثاني وهو سهو لعدم مساعدة المعنى كما لا يخفى ولفوات الاعتماد
للعمل بل هو في موضع الحال من حسبكم قدم عليه لنكارته لانه بمعنى اسم الفاعل واضافته الى
معموله وهي لا تفيد التعريف قيل والدليل على ان حسبك بمعنى محسبك وانه مضاف الى معموله
وقوعه صفة للنكرة في نحو عندي رجل حسبك رجلا القاموس وهذا رجل حسبك من رجل

اي كاف لك عن غيره ويحتمل ان يكون من المكارم متعلقا بحسبكم اي كافيكم منها فكان
هذين الفعلين قاما مقامها وقاما مقامها يعني كل شيء اجوده وقد يروى خز
الثياب بالخاء والزاء المعجمتين وهي الثياب المتخذة من الابريسم وقيل منه ومن الصوف
اي مخلوطين وقيل الخز اسم دابة يسمى الثوب المتخذ من وبرها خزا والشاعر يهجو
قوما بانهم لئام اراد همتهم مقصورة على الملابس والمآكل يعني كفاكم من المكارم
لبس الثياب النفيسة واكل المطاعم الطيبة فاذا ذكرت المكارم في مجلس انتم فاستروا
وجوهكم من الحياء لانكم لستم من اهلها قوله عز وجل فان حسبك الله تعليل الجزاء
المحذوف القائم هو مقامه والتقدير فلا تبال ولا تخف لان الله حسبك فلا فرق
بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله وتوكل على الله انه هو السميع العليم مع ان
المآل واحد بان الثانية صريح فيه بخلاف الاولى وبان مبنى الثانية على العلم بالخداع
بخلاف الاولى فان مبناها على مجرد التوهم والاحتمال قاله قائل قوله لو انفقت منفق يشير
الى ان الخطاب ليس للنبي عم بل لكل من شأنه الانفاق لاجل التأليف نظرا وما في الارض
وغيره وهذا ابلغ في المقصود لان نفي القدرة على التأليف من منفق مخصوص لا ينافي ثبوتها
لمنفق آخر قوله يقلبها كيف يشاء مضى في حديث يروى وهو ان قلوب بني آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والقصد الى الاستعارة التمثيلية كما لا يخفى قوله
لا يعصي عليه ما يريد يحتمل الاستعارة التبعية والاستعارة التمثيلية كيف ينبغي ان يفعل
ما يريد يحتمل الاستعارة التبعية والاستعارة التمثيلية كيف ينبغي ان يفعل ما يريده
الاولى اي شيء ينبغي ان يفعله بارادته الاحن على وزن افعل جمع احنة على وزن ضيعة
وهي الحقد لا مد الغابرة والمها برصاد والاضغان الحمل ان يراد بعضهم ايضا ببعض
او كونهم انصار الرسول عم فانه مبني على انها في بينهم لان الاضداد قلما يتفق على نصرة
احد قوله كقوله اذا كانت الهيجاء اي الهيجاء بالمد الحرب وقد يقصر واشتجرت تخالفت
والقنا بالقصر جمع قناة وهي الرمح واشتجار القنا اختلاطها وهو كناية عن قيام الحرب
ونفاثها فحسبك اي كافيك سيف مهند اي مصنوع في الهند اشتهر سيفه بالجودة والحدة

وقيل اى مصنوع من حديد هندى ضع فيه اولا ويروى المصراع الاول هكذا اذا
كانت الهيجاء وانشقت العصا انشقاق العصا تفرق الجماعة واختلاطهم يقول اذا كان
يوم الحرب وحمي الوطيس ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف مهند
قوله او الجر اى او فى محل الجر عطفا على الضمير المجرور فى حسبك على مذهب الكوفية
دون البصرية فانهم لم يجوزوا العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وجوزه الكوفية
وقد يحمل على اعادة الجار فى التقدير اى وحسب من اتبعك من المؤمنين كما فى قوله تعالى اكل امرئ
تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا اى وكل نار ورد بانه تكلف لا يحمل عليه كلام
رب العزة مع جواز الوجه الفصيح قال الامام نقلا عن الفراء وليس بكثير من كلامهم ان يقولوا
حسبك واخاك بل المعتاد ان يقال حسبك وحسب اخيك انتهى ثم ضمن كلامه الرد
على من جعل الضمير منصوبا بحسبك بجعله بمعنى يحسبك ويكفيك او يكون اسم فعل الجواز
دخول العامل اللفظى عليه تقول بحسبك درهم وقال تعالى فان حسبك الله ولا يجوز
دخوله لا على فعل ولا على اسمه بل هو بمعنى الفاعل مضاف الى معموله وليس بعامل
لفوات الاعتماد واما قوله فى تقرير الرفع اى كفاك الله والمؤمنون فلبيان حاصل
المعنى لا ان حسبك بمعنى كفاك بين ذلك ما ليه قوله كافيك فى تفسير حسبك الله
قوله او الرفع عطفا على اسم الله وقد يحمل مرفوعا على انه خبر مبتداء محذوف
تقديره وحسبك من اتبعك او مبتداء محذوف الخبر اى ومن اتبعك من المؤمنين
كذلك ذكره ابو البقاء قوله اى كفاك الله والمؤمنون لم يقل وكفاك المؤمنون
باعادة كفاك كما فعله الزمخشرى لعدم الحاجة اليه ولا ايهامه ان يكون من عطف الجملة
على الجملة مع انه ليس كذلك وقد يعتذر له بانه لم يرد اظهار الفعل التقدير بل دفع
ما عسى يرد على الايتان اسناد الكفاية الى المجموع يوجب ان لا يكون الله وحده كافيا
فى نصرة نبيه وليس كذلك بان المراد اسنادها الى كل منهما بالاستقلال لكن لا فى زمان
واحد حتى يتوارد علتان على معلول واحد شخصى ويرد فيه ما قيل اذا كان الله وحده كافيا
فاى حاجة الى كفاية المؤمنين لعدم وحدة الزمان فان من عادته تعالى ان ينصر رسوله

تارة بغير واسطة واخرى بواسطة والكل راجع اليه سبحانه قوله نزلت فى اسلامه
قيل فيكون المراد بمن اتبعك الواحد ومن للتبعيض دون التبيين ولا يخفى انه لا حاجة اليه
فانه يجوز ان يكون المراد الموجودين وقت اسلام عمر رضه مع كون اسلامه سببا لنزول الكفاية
فتامل قوله واصله الحرض اراد ان المبالغة بالنظر الى معناه الاصلى دون الصيغة وانها
لمجرد التعدية يرشدك اليه بيان اصل معناه فى مقام التعليل وفى القاموس حرضه حثه ويفهم
منه ان التحريض يرادف الحث فالمبالغة حينئذ يكون مستفادة من الصيغة والتعويل على الاول
والحرض بالتحريك ان ينهكه المرض اى تغلبه ويضعفه فى القاموس نهكه غلبه ونهكته الحمى
امتنته وفيه الحرض محركا الفساد فى البدن والرجل الفاسد المريض والمشرف على الهلاك
والمضنى مرضا وسقما وفيه اشفى عليه اشرف قوله وقرئ حرص من الحرص قراءة
الاعمش والمعنى اوجد الحرص فيهم واجعلهم حراصا فى القتال ببيان فضائل الجهاد
قوله شرط فى معنى الامر لاخبر محض بالاتصال كما هو اصله بحسب الوضع بدليل كونه
منسوخا باية التخفيف فان الخبر لا يقبل النسخ وقد عرف فى موضعه قيل وبدليل انه لو كان
خبرا لزم ان لا يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك وبدليل والله
مع الصابرين فانه ترغيب على الثبات على الجهاد وفى كل منهما بحث اما فى الاول فلان التعليق
الشرطى يكفى فيه ترتب الجزاء على الشرط فى بعض الازمان لا فى كله كيف لا ولولاه لزم ذلك
فيه ايضا فى وعده بانهم ان صبروا غلبوا الانتفاء تلك الكلية فيه ايضا بلا مرية واما الثانى
فلان قوله والله مع الصابرين يكون حينئذ لبيان سبب ترتب الجزاء على الشرط ولا يقتضى
ذلك كونه انشاء قوله بعون الله وتاييده اشارة الى مضمون قوله تعالى باذن الله
والى انه معتبر فى المواضع الاربعة وكذا الحال فى كل من القيدين اعنى الصبر وكون المغلوبين من الكفرة
وان كان ذكر احدهما فى موضع واحد وذكر الاخرين فى اثنين قوله تكن بالياء فى الاثنين
اى فى ان تكن منكم مائة الاية وفى فان تكن منكم مائة الاية وقرءا بدونها ايضا نظرا الى معناها
لكونها عبارة عن الرجال قوله ووافقهما البصريان اى ابو عمرو ويعقوب فى وان
تكن منكم مائة هكذا فى النسخ التى رايناها والصواب فى فان تكن بالفاء ولعل وجه الفرق بينهما

ثان

مع الاشتراك في العلة تاكد تانيث مائة في الثانية بتانيث صفتها وهي صابرة بخلاف
الاولى ومن علل هذا بوجود الفصل بين الفعل وفاعله منكم في الاولى فقد سهى سهوا بينا
لان الثانية كذلك بقي الكلام في الموصفين فاتفقوا على التذكير في وان تكن منكم الف وقرأ
الاعرج بالتانيث في وان تكن منكم عشرون **قوله** بسبب انهم جهلة بالله واليوم
الآخر ظاهره حصر السببية في جهلهم بالله واليوم الآخر اي بالمبداء والمعاد ولكن لا يخفى
انه يعتبر ايضا علم المؤمنين بهما وذلك ظاهر لا ستره به ومن هذا ضمن الاشارة اليه
بقوله ثبات المؤمنين رجاء الثواب يعني ان المؤمنين يرجون الثواب لعلمهم بالمعاد فيثبتون
في الغاية وهم لا يرجونه لجهلهم به فلا يثبتون مثل ثبات المؤمنين واما علمهم بالمبداء
فلما كان لازما لعلمهم بالمعاد وهو ظاهر اكتفى بالاشارة الى اكتفاء علمهم بالمعاد عن الاشارة
الى علمهم بالمبداء بل الاشارة الى ذلك اشارة الى هذا لما ذكرنا من لزوم الثاني للاول
قوله ولا يستحقون عطف على لا يثبتون اي لا يستحقون لجهلهم بالمبداء النصر
بل الخذلان وهذا فائدة العلم بالمبداء وفيه اشعار بان الغلبة يحتاج الى تائيد الهي
ولا يكفي فيه مجرد الثبات في المعارك بسبب العلم بالمعاد وهذا ما عليه الشيخان في قوله
بانهم قوم لا يفقهون وقد توجه الكلام بما ينبئ عن اعتبار العلم بالمعاد فقط وهو ان
لا يعرف المعاد فالحيوة عنده ليست الا هذه الحيوة الدنيا فيشح بها غاية الشح بخلاف من
اعتقد الآخرة وكون السعادة فيها لم يبال بهذه الحيوة في ملاحم القتال فتامل
قوله خفف عنهم اي ذهب الجمهور الى ان اية التخفيف ناسخة لاية التحريض وذهب
ابو طالب المكي الى انها مخففة لا ناسخة نظير تخفيف الفطر في السفر فانه لو صام لم يأثم
واجزاه وثمرة الخلاف فيما اذا زاد العدو على الضعف فقاوم وهلك هل يكون آثما لالقاء
نفسه الى التهلكة اولا فعلى القول بالنسخ يأثم وعلى القول بالتخفيف لا والمص حيث قال
في الموصفين خفف عنهم احتمل ميله الى المذهب الثاني واحتمل ان يريد بالتخفيف وهو لفظ
معني عام شامل للمذهبين دون المعنى المقابل للنسخ اتباعا لعبارة القران واشعارا باحتمالهما (لها)
على سواء فتامل **قوله** وقيل كان فيهم قلة اي الفرق بين الوجهين بتغاير سبب التخفيف

قوله وتنكيرا لمعنى الواحد اي في الموصفين يريد دفع سؤال مقدر هو انه فهم
اولا من قوله وان يكن منكم عشرون الخ ان الواحد يكفي لعشرة امثالها فما الحاجة بعد
الى قوله وان يكن منكم يغلبوا الفا بانهم وكذا فهم من قوله فان يكن منكم مائة يغلبوا
مائتين ان الواحد يكفي مثليه فاي حاجة الى قوله وان يكن منكم الف يغلبوا الفين وحاصل
الجواب ان المقصود منه بيان عدم تفاوت القليل والكثير في الحكم مع ان الظاهر هو التفاوت
فان العشرين قد لا يقاوم المائتين ويقاوم المائة الفا وفيه تامل لانه على تقدير كونه حاصلا
في امر الكفاية على ما ذكر لو عكس الترتيب في الذكر في الاية الكريمة لكان لما ذكر وجه واما ليس
فليس فتامل **قوله** وقرى للنبي على العهد قيل المراد به نبينا عم عرف او نكر وانما
اورد في صورة العموم ليكون العتاب عليه باللطف وجه حيث لم يقل ما كان لك ان تفعل
كذا وفيه من التعظيم لنبيه ما لا يخفى وقيل الكلام على حذف المضاف والتقدير ما كان
لاصحاب نبي فحذف للاختصار فلا يكون العتاب للنبي عم ويرشدك اليه قوله تعالى
تريدون عرض الدنيا ولم يقل تريد وانه عليه السلام ما اراد عرض الدنيا قط وانه لم
يأمر باستبقاء الاسرى ويؤيده ما ذكر في القصة فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت
ويؤيده ايضا قوله عم ابكي على اصحابك وقوله ولقد عرض علي عذابهم فظهر مما ذكرنا
ان القول الثاني هو الاوجه لكن قول المص والاية دليل على ان الانبياء يجتهدون الخ يميل الى القول
الاول فتامل واسرى على وزن فعلى جمع اسير وهو قياس فعيل بمعنى مفعول كجريح وجرحى
هذا قراءة الجمهور والسبعة وقرئ عن عاصم اسارى قيل تشبيها بفعيل بفعلان نحو كسلان
وكسالى كما شبهوا كسلان باسير فجمع على كسلى وعن زجاج ان اسارى جمع اسرى
فهو جمع جمع قوله يكثر القتل ويبالغ فيه انما حملوا اللفظ عليه لان الملك والدولة انما
يتقوى ويشتد بالقتل قال الشاعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
والحطام ما تكسر من اليبس شبه متاع الدنيا بالحطام في سرعة زوالها وعدم ثباتها
فاستعير هو له ولم يفسره بمتاعها مع انه معناه اللغوي ايضا لاختصاصه بغير النقدين
فلا يراد به الفداء لاختصاصه بهما ولكن الاولى ان يفسر بما فيهما من المال حتى لا يلزم التقييد

بالاخرة القاموس العرض المتاع وكل شيء سوى النقدين وفيه ايضا العرض الحطام وما كان
من مال قل او كثر قوله يريد لكم ثواب الاخرة زاد لفظ لكم ولا يخفى وجهه وحمل الكلام
على حذف المضاف واضافة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه وقوله او سبب نيل
الاخرة ذكر النيل لتصوير المعنى لا لان المحذوف شان قوله كقوله اكل امرئ الخ قيل في
مجر بحذف المضاف فقط وابقاء المضاف اليه على جره فان جني ونار جايز فصيح وذلك
اذا لم ينفصل بين المجرور وحرف الجر او فصل بلا نحو لا مثل زيد ولا اخيه واما اذا فصل بغير لا
كهذه القراءة فهو شاذ قليل قوله فقال ابو بكر الخ قال له ثلث مرات فلما لم النبي عم وكذا قال
عمر ما قاله ثلث مرات قالاها على المنا وبر قوله مثل ابراهيم وزاد في صحيح مسلم
ومثل عيسى عم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
قوله مثل نوح عم زاد فيه ايضا وكمثل موسى عم اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب يقال امكنته من الشيء ومكنته منه اقدرته
عليه والمراد به هنا الرخصة والاذن قوله يغلب او لما انه من باب التفعيل فان من
كان منهم يغلب طائفة على طائفة قوله وحربيته وبين المرجحين قال فاما منا بعد
واما فداء قوله ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة اي حال كونه اقرب الى من
هذه الشجرة يعني رايته في مكان اقرب منها وهذا مثل قوله عم كاني انظر الى مصارع
قوم ثم قيل الظاهر ان المراد بهذا العذاب ما وقع في يوم احد من المصائب واستشهاد
سبعين من الصحابة كما اشار عم اليهم به بقوله وان شئتم فاذيتموهم واستشهد منكم بعدتهم
ذكره الزمخشري قوله لولا حكم من الله سبق اه يشير الى ان الكتاب بمعنى المكتوب في اللوح
قال ابو حيان في تفسير الاية لولا كتاب من الله سبق في تابيدكم ونصركم وقهركم واعدائكم
حتى استوليتم عليهم قتلا واسرا ونهبا على قلة عددكم لمسكم فيما اخذتم من غنائمهم وفدائهم
عذاب عظيم لكونهم اكثر عددا منكم وعددا ولكنه سهل تعالى عليكم ولم يمسكم منهم عذاب
لا بقتل ولا اسر ولا نهب وذلك بالحكم السابق في قضائه انه يسلطكم عليهم ولا يسلطهم عليكم
فليس المعنى لمسكم من الله وانما المعنى لمسكم من اعدائكم انتهى كلامه يعني ان المراد لمسكم العذاب

قاله ابو حيان ١٢

منهم بالكر بعد الفر وبالغلبة بعد الهزيمة لكثرة عددهم وان قتلوا واسروا لان
المسلمين بالنسبة الى الباقين منهم اقل قليل لا انه لمسكم العذاب منهم بدا بدل
قتلكم واسركم اياهم لا انه يلزم ح التعذيب بدون ان يقع سببه وهو اخذ الفداء
بمجرد انهم لو غلبوا واسروا منهم لاخذوا منهم الفداء فتامل قوله او ان لا يعذب
اهل بدر استشكله الامام بان هذا يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي
وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وهل هذا الا القول بسقوط التكاليف
عنهم ولا يتفوه به عاقل انتهى كلامه وجوابه ان كون هذا معنى الاية مع احتمال
المعاني الاخر التي ذكرها غير مقطوع ونظيره احتمال المغفرة بدون التوبة فكما ان احتمال
هذه لا يوجب عدم كونهم ممنوعين عن المعاصي ولا عدم تهديدهم بالوعيد عليها
كذلك احتمال ذاك قوله سيحل لهم ما استحقوا العذاب اي بسبب اخذهم
الغنيمة قبل ان تحل ثم عفى لاجل انه ستحل عن قريب وفيه نظر لان سببية الامور
المتقدمة ظاهرة دون سببية هذا فنقول سببية الامور المذكورة ايجابية
قطعية وسببية هذا عادية غير قطعية قوله روي انه عم قال لو نزل العذاب الخ
يفهم منه ان المراد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الاهلاك بالطريق كان وكذا
يفهم هذا من قوله عم ولقد عرض علي عذابهم الحديث قالوا المراد به ما سيقع في
يوم احد من استشهاد سبعين وقد اشار عم اليه بقوله وان شئتم فاذوهم واستشهد
منكم بعدتهم لكن الظاهر عدم عقاب المخطئ في الاجتهاد والمتبادر من سبق عدم تعذيب
اهل بدر في اللوح وعدم تعذيب قوم بما لم يصرح لهم النهي عنه عذاب الاخرة
وعلى تقدير ان يكون المراد عذاب الدنيا يشكل الامر بما وقع في احد الا ان يراد لمسكم
العذاب بطريق غير معتاد وخارق للعادة او لمسكم معجلا او للكل او المراد بالعذاب
في الحديث غيره في الاية وكيف يكون المراد به في الحديث ما سيقع يوم احد وسياق
القصة يدل على ان بكائه انما هو مما عرض عليه وقد اشار عم في التخيير الى وقوعه لو اختاروا
الفداء وعلمه عم قبل نزول الاية انهم اختاروه ومن لوازمه على موجب الاشارة

اما عندنا فنص ما يجزيه الا في قطع وانما عندهم في [illegible]
[illegible] ع عند الاكابر

النبوية وقوعهم والبكاء والعرض ما وقعا الا بعد نزول الاية ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون
المراد عرض على ما نزل عليهم من العذاب لولا سبق كتاب وانما بكى لغاية شفقته ونهاية
ترحمه عليهم وان كان النزول ممتنعا لسبق الكتاب فتامل قوله لا تزاى سعد ايضا
اى كعمر رض وفى بعض الروايات خص النجاة بعمر رض قوله وقيل امسكوا عن الغنايم
اى ولم يمدوا اليها ايديهم بعد قال ابو حيان وليس هذا الامر منشاء الاباحة
الغنايم اذ قد سبق تحليلها بقوله واعلموا انما غنمتم الاية ثم قال والامر للتاكيد
والتوكيد واندراج مال الفداء فى عموم ما غنمتم اذ كان قد وقع العتاب فى الميل الى الفداء
ثم اقره الرسول والذى تلخص منه ان المراد بما غنمتم اما الفدية فانها من جملة الغنايم
او مال الغنيمة مطلقا والمقصود اباحة ما اندرج فيه من الفداء الذى اخذوه دون
غيره من الغنايم لانه سبق تحليلها قوله حال من المغنوم اى من الضمير المحذوف العايد
الى ما لا من نفس ما ولهذا قال من المغنوم ولم يقل من الموصول وقوله وحرمتها بالجنس
عطف على تلك المعاتبة والاول ناظر الى الوجه الاول والثانى الى الثانى لكن الاولى الاكتفاء
بالاول على الوجهين فان امساكهم الغنايم وعدم التعرض لها نشاء من اثر المعاتبة وايضا
بعد ما حلت الغنايم قبل هذا يصح الاية كيف يتصور شئ بسببه منها على الاحتمالين حتى
يزاح فتامل قوله غفر ذنبكم وهو استباحة الفداء قبل الاذن قوله وقرا ابو عمرو
الاسارى ههنا فقط ونقل عن عاصم فيما تقدم كما ذكرنا قوله روى انها نزلت
فى العباس رض وقيل نزلت فى الكل فانه لما اخذ الفداء من الاسارى شق ذلك عليهم فنزلت
استمالة لهم قيل ظاهر الاية من عموم الخطابات مع هذا القائل اقول لا منافاة اذ يجوز
ان يكون سبب النزول هو العباس رض ويكون الحكم عاما قوله كلفه رسول الله
يريد بيان سبب ضجرته من اخذ ماله حتى نزلت الاية فيه روى انه كان فداء كل اسير عشرين
اوقية ذهب حملها ليطعم الناس كانه احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر
ولم ينته النوبة اليه حتى اسر واخذ ما فى يده ثم المراد بالعلم فى ان يعلم الله هو المعلوم بطريق
الكناية لان العلم تابع للمعلوم فما لم يحصل المعلوم لم يحصل العلم بانه وقع وان كان العلم

بانه سيقع حاصلا قبل وقوع المعلوم قوله نقض ما عاهدوك صرح الزمخشرى
بكون المعهود هو الاسلام فيكون نقضه الكفر والردة وعللوه بان هذه الاية قسيم للاية
المتقدمة ولما كان المراد بالخير فيها الايمان والاخلاص كان المراد بالخيانة الكفر والارتداد
وقيل اريد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء وقيل عهدوا مع رسول الله عم عند اطلاقهم
ان لا يعودوا الى محاربته والى معاضدة المشركين فالخيانة نقضه ولما كان قضية
التقابل ان يراد بالخيانة عدم الايمان لا نقضه بعد حصوله ساق المص كلامه على وجه
العموم واراد بميثاق الله المأخوذ بالعقل ما اختاره من احد تاويلى قوله الست بربكم
قالوا بلى ولا يخفى جواز ارادة الاخر ههنا تأويلهم قوله فامكن منهم اشار الى حذف
المفعول اى فاقدرك الله عليهم فمعنى الاية ان ارتدوا بعد ان اسلموا فسيمكنك منهم
لانهم خانوا الله من قبل بالكفر فامكن الله منهم يوم بدر فسيمكنك ان خانوا بعد
ذلك فقوله تعالى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم علة للجزاء وهو سيمكنك
منهم المحذوف فحذف هو واقيمت هى مقامه وقوله فسيمكنك منهم تعدية للجزاء
قوله فصرفوها فى الكراع والسلاح جعل الامام صياغ دورهم وضيعاتهم
وبقايها فى ايدى اعدائهم من جملة المجاهدة باموالهم وجعل منها ايضا انفاقهم
الكثير بسبب الهجرة فلا يبعد شمول قوله وانفقوها على المحاويج لهذا الاخير
قوله ونصروهم على اعدائهم الاولى حمل النصرة على غير هذا وذلك انهم لما قدموا
الى المدينة وليس معهم شئ آخى رسول الله عم بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجر
اخا من الانصار فجرى على ذلك حتى شاطر المهاجرين اموالهم فمن كان له ضيعتان او زرعان
اعطى احدهما لاخيه المهاجر وابقى الاخر لعياله وربما كان له امراتان فعرضهما على اخيه
على ان ينزل عن ايتهما شاء فهذا كان هو السبب فى جريان التوارث بينهما فهذا
بالهجرة وذاك بالنصرة اذا لم يكن له بالمدينة ولى مهاجرى واستمر ذلك الى ان نزول
الهجرة بفتح مكة ثم نسخ باية التوارث بالقرابة فالمراد كون بعضهم اولياء بعض فى الميراث
هنا ما ذهب اليه ابن عباس رض ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل المراد الولاية

بالنصرة والمظاهرة واليه اشار بقوله او بالنصرة والمظاهرة عطفاً على قوله في الميراث
قالوا يجيء الولاية بمعنى النصرة في كتب اللغة كما جاء في قوله المؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض ولا يجيء بمعنى الارث والقائلون به قالوا ان ذلك الحكم صار منسوخاً بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاي حاجة الى حمل اللفظ على معنى لا يدل عليه لا بحسب
اللغة ولا بحسب غيرها ثم الحكم بانه صار منسوخاً بالاية التي تعاقب تلك الاية واحتج الذاهبون
الى الاول باتفاق جل المفسرين بل كلهم على ذلك وبان المنفي من المؤمنين الغير المهاجرين هو
المثبت للمهاجرين منهم ولو كان المراد بالمثبت هو النصرة لما صح نفيه عنهم لمنافاته قوله
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر فيحمل على الولاية في الميراث لا على معنى الميراث
حتى يقال انه يخالف اللغة والعرف قوله وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر لحنه الاصمعي
في قراءته بالكسر وقيل اخطأ الاصمعي فيه لانها قراءة متواترة ثم المص لم يذهب الى القول
بالفرق بين الفتح والكسر بان الاول من النصرة والنسب والثاني من الامارة والسلطنة
وهما عن لهما ولم يجعل الفرق بينهما الا بان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في
الصناعات ومما يزاول كالكتابة والزراعة والخياطة وغيرها والولاية وان لم يكن منها
الا انها شبهت بها قوله وهو بمفهومه يدل على منع التوارث الخ اراد انه بعد
القصد الى منطوقه يقصد بمفهومه الى حكم آخر وجه القصد الى المنطوق مع انهم
ليسوا بمخاطبين بالشرائع انهم اذا رجعوا الى حكامنا يجب علينا ان نجري احكام الشرع
عليهم وهو ههنا جريان التوارث بينهم وان اختلفت اديانهم باليهودية والنصرانية
بناء على ان الكفر ملة واحدة قوله وهي ضعف الايمان وظهور الكفر قال ابن عطية
المحنة بالحرب وما يتبعها من الغارات والاسر والفساد وظهور الكفر قوله لا تبعة
بيان لكرم الرزق قوله اي من جملتكم ايها المهاجرين السابقين لكن في اصل الفضيلة
لا في وصفها قيل قوله فاولئك منهم يدل على ان مرتبة هؤلاء دون مرتبة السابقين
لانه الحق هؤلاء بهم وجعلهم منهم في معرض التشريف قوله من الاجانب متعلق باولى
من هذه هي التي يستعمل معها افعل التفضيل قوله او القرآن لا يلائم هذا الاحتجاج

بالاية على توريث ذوي الارحام لان للخصم ان يقول المعنى ح بعضهم اولى ببعض في الحكم الذي
بينه في كتابه العزيز وهو ما بينه في ميراث اصحاب الفرائض والعصبات ولا يتعدى الى
توريث ذوي الارحام من غيرهم تم ما يتعلق بسورة الانفال والحمد لله على التوفيق للتمام
والصلوة والتسليم على سيد الانام وعلى آله واصحابه هداة الدين وحماة الاسلام
وعلى متبعيهم الى يوم الحشر والقيام بنهار يوم الخميس العاشر من شهر شوال المنخرط في شهور
سنة احدى وستين وتسعمائة بقسطنطينية المحمية عن الآفات والبلية

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
قوله وهي آخر ما نزلت نزلت هي دفعة واحدة بالمدينة بعد الهجرة فهي مدنية
وقيل الا آيتين في آخرها من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة اقول
فتكونان نازلتين قبل الهجرة كيلا تكونا مدنيتين لان المدنية في اصطلاحهم ما نزلت
بعد الهجرة ولو بمكة والمكية ما نزلت قبل الهجرة ولو بالمدينة فرضا قوله لما فيها من التوبة
اي في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى وعلى الثلثة الذين خلفوا وقوله
والبحث عن حال المنافقين تعليل لتسميتها بالاسامي الثلثة فيكون كلها بمعنى يرشدك
اليه قول صاحب القاموس انقر الشيء بحث عنه كنقره وعنه وبعثر الشيء استخرجه وكشفه
واثار ما فيه وهو جعل الى البحث قوله وما تخزيهم عطف على قوله من التوبة ونكل به
تنكيلاً صنع به صنيعاً يحذر غيره والتشريد الطرد ودمدمه كدمدم معنى اهلكه
قوله لانها نزلت لرفع الامان الخ مبنى هذا الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة
غير مصدرة بالتسمية وان المقصود ههنا بيان سبب عدم تصديرها بها فقط كما هو
الشائع فيما بين الناس ويؤيده تعنونها بسورة البراءة وسورة العذاب بخلاف الوجهين
الاخيرين فان مبناهما على التردد في ذلك ثم هذا الوجه يعزى الى علي رض قاله حين سأله
ابن عباس رض عن سبب ترك التسمية فيها ذكره الامام فلا وجه لما قيل مبنى هذا على الغفول
عن ان التسمية توقيفية لا دخل للرأي في اثباتها وتركها فتامل ثم انه يتقدم هذا الوجه

تعليقنا على تفسير

وعدم تصديره بقيل اشار الى انه المختار عنده دونهما لسلامته من ان يرد عليه ما ورد
عليهما من ان القران مرتب من قبل الله تعالى ورسوله على الوجه المنقول المتواتر فلو فتح
باب عدم كونه على سبيل الوحي من الله لاحتمل ذلك في ساير السور وفي آيات سورة وذلك
يخرجه عن كونه حجة قطعية وان امكن الجواب بان الحجية ليست بموقوفة على ترتيب السور
بل ولا على ترتيب الايات ولو سلم هذا فلا يلزم من ترك الترتيب في السور ترك الترتيب
في الايات **قوله** وقيل كانه صلعم يعزى هذا الوجه الى عثمان رض قاله حين سئل عن سبب
ترك التسمية فيها لكن ظاهره عدم المطابقة لان السؤال عن سبب عدم التصدير بالبسملة
والجواب ببيان سبب الوضع في موضعها لكنه اذا حقق يظهر المطابقة لان ما ذكره فيه
يدل على انه لم يعرف انها سورة مستقلة او من تتمة الانفال ففرق بينهما رعاية
للتناسب وترك التسمية فيها وابقى الفرجة رعاية للاحتمالين فقوله بين موضعها اي بانها
آية او سورة موضعها كذا وقوله وتوفي ولم يبين موضعها اي لم يبينه على الوجه المذكور
وبهذا القدر حصل الجواب لكنه قصد الى فائدة زائدة هي الجواب عن سبب المقارنة
فهذا قريب من الاسلوب الحكيم وحاصله انه لو كانت بعضا من سورة كانت بعضا منها
دون غيرها ومن قصر نظره على ان الظ جعل الوجه العثماني لمجرد المقارنة بين السورتين وجعل
الوجه الاخير لعدم جعلها منضمة الى الاول كآيات منها ولترك التسمية ثم قال في الحاشية
ما معناه ان الوجه العثماني لا يصلح الا جوابا عن سؤال الاقتران لا عن سؤال ترك التسمية
فان وجه ما ذكرنا لا ما ذكره فقد قصر حيث جعل الوجهين واحدا واسند الى عثمان رض
تصورا وغفل عن ان الوجه الاخير كاف في المطلوب من غير اثبات وجه المقارنة بدليل آخر فان
اختلاف الصحابة في انهما سورتان او واحدة انما هو بعد الاتفاق في المقارنة والخطاء في
تصديره ما ذكره بقيل لانه ما ذكره احد بهذا الطريق غيره فتامل ثم التحقيق ان مآل الوجهين
واحد لكن لا بمعنى انهما بالتركيب واحد كما زعمه هذا القائل بل بمعنى ان مآل كل منهما الى رعاية
الاحتمالين اما الاختلاف الصحابة كما في الوجه الاخير واما العدم بيانه عم انها آيات من
الانفال او سورة مستقلة كما في الوجه العثماني ثم انك اذا تاملت عرفت ان سلب الاختلاف

المذكور

المذكور عدم بيانه عم فالرجوع بالاخرة اليه وقوله تركت بينهما الخ جواب لما
قوله تقديره واصلة من الله ورسوله فقدر هذا المتعلق ليكون صلة الى تنبيها
تعليلا للتقدير ثم هذا مختص بهذا الوجه لا عام له وللوجه الثاني ايضا لانه ح يلزم كون
الى الذين الخ من تمام الصفة فلا يكون خبر المبتداء بل المتعلق لا بد ح حاصلة والصلة الى
واصلة والمعنى براءة حاصلة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم والتحقيق يقتضي
ان يكون التقدير على الوجهين هكذا لان معنى الوصول من الله والرسول ثبوت البراءة
وتحققها منهما كما سيشير اليه المص وهو معنى الحصول بعينه نعم التقدير الوصول
في واذان من الله ورسوله الى الناس وجه فان اتيان البراءة الكائنة واصل من الله ورسوله
الى الناس فان قلت فيرد عليه شيء وهو خلو الكلام عن افادة كون تلك البراءة حاصلة
منهما لان الوصول يستلزم الحصول قلت يفيده قوله براءة من الله ورسوله كما عرفته
وهو كاف بلا حاجة الى اعادة تلك الافادة **قوله** براءة من العهد الذي الخ اشار
بصيغة الفعل الى تجدد البراءة وحدوثها لحدوث متعلقها وهو عهد المسلمين
قوله وانما علقت البراءة بالله الخ حاصل السؤال المطالبة بفائدة تعليق البراءة
بالله والرسول والمعاهدة بالمسلمين بعد تسليم ان براءتهما تستلزم براءتهم وبالعكس
لانهم لا يفعلون شيئا الا برضاهما ومحصول الجواب ان فائدته هي ايجاب تلك البراءة
عليهم لانها لما صدرت عنهما وجبت على المسلمين لا محالة ولو صدرت منهم بداءة فقد
تعد مرة صدورها منهما لم يتعين الوجوب بل يحتمل الاباحة او الندب وقوله وان كانت
صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول تقييد لوجوب النبذ اي يجب النبذ مع صدور
تلك العهود منهم باذن الله تعالى وفيه اشارة الى كون تلك البراءة حادثة
وقد صرح به الزمخشري وقوله فانهما براء منهما تعليل لقوله يجب عليهم هكذا
ينبغي ان يفهم معنى هذا الكلام وقد يوجه السؤال بان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة
ان ينسب الى المعاهد ويوجه الجواب بان معاهدتهم كانت باذن الله تعالى فلما نقضوا
العهد اذن تبعا اذن الله وهو البراءة فتامل وقد يوجه الجواب بانه كما كانت المعاهدة

معلقة بالمسلمين عند الاذن بالعقد وكذا عند الخطاب بالنبذ فيكون توجيه السؤال
على عكس التوجيه المتقدم واجاب صاحب الانتصاف من عند نفسه بان فيه سرا
وهو انه لا يسند العهد الى الله في مقام يوهم فيه شايبة النقض اجلالا له وتعظيما
لكبريائه الا ترى الى وصية رسول الله امراء السرايا واذا نزلت بحصن وطلبوا النزول
على حكم الله فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة
الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله وقد تحقق من المشركين
النقض وبراء الله ورسوله فاخرى انه لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى انتهى كلامه
يريد ان هذا تعليم من الله لعباده ما هو اللائق بشانه في اقوالهم وافعالهم واعلم ان
من المتصدين لتفسير هذه السورة من قال ان ذكر الله للتمهيد مثله في لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله تعظيما لشان النبي عم وقال في الحاشية ولولا قصد التمهيد لاعيد من كما اعيد
عند في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله دفعا لاحتمال التمهيد
ثم قال وانما نسب البراءة الى الرسول والمعاهدة الى المسلمين لشركتهم في الثانية دون الاولى
ثم جعل قوله تعالى فسيحوا التلوينا للخطاب من صورة الخبر الى الامر الظاهر ونقله من مخاطب
الى آخر قال وهذا جائز عند عدم الاشتباه كما في يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك
ثم قال ولا حاجة الى تقدير القول انتهى كلامه اقول لا يخفى ان الكل تكلف فان التمهيد
في مثله ظاهر الاستقباح لعدم تصدر التقدم بين يدي الله بخلاف البري فانه ممكن
من الله وقوله في الحاشية لولا قصد التمهيد لاعيد من الخ في غاية السقوط لان اعادة
الجار وعدم اعادته في مثله سيان فاعيد في موضع وترك في آخر تنبيها على جواز كل منهما
وقوله وانما نسب البراءة الى الرسول الى قوله لشركتهم في الثانية دون الاولى
مما لا ينبغي ان يصغى اليه لان براءة الرسول ايضا سبق على نزول الاية واما بعده فهم فيه اسوة له
فتامل ثم ان قوله تعالى براءة من الله ورسوله اخبار لثبوت البراءة وتحققها منهما
وانما الخبر بثبوتها من الرسول مع انها لم تثبت وقت الاخبار بل بعده لان براءة الله تستلزم
براءة الرسول ولا يحتمل التخلف فكانها حصلت فاخبر بثبوتها فهذا من قبيل الاخبار

ابن کمال پاشا

رد قوله من وجوه
ابن کمال پاشا

صورة ومن قبيل الامر حقيقة كما زعمه هذا القائل لان قوله من الله بمنعه ثم قوله
فسيحوا اما على تقدير قولوا لهم سيحوا او على ظاهره فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب
ورجوعا من خطاب المسلمين الى خطاب المشركين بقوله الا الذين عاهدتم صورة
ومن قبيل الامر حقيقة كما زعمه هذا القائل لان قوله من الله بمنعه ثم قوله فسيحوا اما
على تقدير قولوا لهم سيحوا او على ظاهره فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ورجوعا من
خطاب المسلمين الى خطاب المشركين بقوله الا الذين عاهدتم قوله وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب جرى على ظاهر عموم المشركين سواء كانوا اهل مكة او غيرهم فكل من عاهد
المسلمين دخل فيه روي انه عم لما خرج الى تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا الاراجيف
جعل المشركون ينقضون العهد فامر الله تعالى بنبذ عهودهم اليهم وقد يقال هم ثلث
قبائل من العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة والاول اصح رواية ودراية وقوله
فنكثوا اي المشركون فامرهم الله المسلمين بنبذ العهد الى الناكثين اي دون مطلق المعاهدين
قوله وامهل المشركين ترك الاضمار الى الاظهار فاصاب لعدم اقتصار الامهال
على الناكثين بل عام لمن لم يكن لهم عهد ولمن كان ولم ينكثوا وكانت المدة اقل من اربعة
اشهر فامر بان يتم لهم الا ربعة الاشهر قيل ولمن لم ينكثوا وكانت مدتهم اكثر من الاربعة
الاشهر فنقص مدتهم عليها ويرده قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قوله راكب العضباء بالعين المهملة والضاد
المعجمة ناقة مشقوقة الاذن وهي ههنا لقب ناقة رسول الله ولم تكن هي مشقوقة الاذن
اميرا على الموسم ويقال له اليوم امير الحاج قوله فقيل لو بعثت بها جواب لو محذوف
او هي للتمني والرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير والضبع والنعام رغاء بالضم
صوتت وضجت فوقف اي في مكانه قال اميرا ومامورا اي انت امير مكاني وانا مغروري
او امرك وارسلك رسول الله لبعض المصالح قوله فلما كان قبل يوم التروية اي وجد اليوم
السابع من ذي الحجة وقوله وقام على يوم النحر موضع استشهاد للقول الثاني فان العبرة
في اعتبار اول المدة في امثاله الى التبليغ والاعلام لا الى ورود الامر ونزوله والا فيحتمل ان لا

في قوله عاهدتم من المشركين

فيه رد على صاحب الكشاف في ترك الاظهار الى الاضمار

لكليب كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر فكملت الاربعة اشهر منه

لخزاعة وكنانة كانت مدة عهدهم تسعة اشهر

اي لكان احسن

يبقى الا زمان يسير من المدة فيفوت الفرض ولا يبقى اصلا فبلغوا ضرب المدة فلا وجه
لما قيل لا دلالة في كون التبليغ العام على رؤس الانام يوم النحر على ما ذكروا اذ يجوز ان يكون
النزول قبله ويحصل فائدة التبليغ بالاعلان والاشاعة انتهى اذ قد عرفت انه لا عبرة
بالنزول ووجود الاعلام قبل تبليغ علي رضي بالاعلان غير مسلم فتامل قوله امرت
باربع اي تبليغها وقيل بان انادي بها قوله ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة كانه
اراد ان البراءة ليست مختصة بالدنيا وقيل كان العلم بان الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصلا
للمشركين قبل ذلك او اريد الاعلام بانه لا يقبل من المشرك بعد هذا غير الايمان قوله وان يتم
على صيغة المجهول اي من كان بينه وبين المسلمين عهد فهو الى مدته قوله ولعل قوله الخ
جواب عن استدلال الروافض بالقصة على عدم صلاحية ابي بكر رضه للامامة قوله كثيرا
اي رجالا كثيرا مفعول بعث وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون قوله ويدل عليه
حيث خص عدم ابتغاء التبليغ بخصوص المصلحة بقوله هذا قوله لان فيه تمام الحج ومعظم
افعاله استدلال بوجود هذين الوصفين في يوم العيد على ان المراد بيوم الحج الاكبر ذلك
اليوم وبه يحصل ايضا وجه تسميته بيوم الحج وتوصيف الحج بالاكبر قوله ولان الامر
كان فيه استدلال عليه ايضا بوقوع الحادثة في ذلك اليوم من غير ان يتضمن شيئا من الوجهين
والوجهان هما المذكوران بعينهما والمراد بمعظم الافعال اكثرها من الطواف والحلق والرمي
فلا ينافي في ما سيجيء من ان ما وقع في يوم عرفة من اعمال الحج اكبرها فتامل قوله ووصف الحج
بالاكبر الخ الكل ناظر الى هذا القول لان الحديث لا يدل الا على مجرد تسمية يوم عرفة بيوم
الحج دون اتصاف الحج فيه بانه الاكبر قوله ولا ينافيه عموم بعض هذه الوجوه اي دلالته
على كون الحج في يوم العيد ايضا اكبر فتامل ثم الوجهان الاخيران مختصان بنسبة التبليغ دون
الاولين هذا هو الظاهر ويمكن ان يجعل هذه الوجوه ناظرة الى القولين معا ويجعل الوجوه السابقة
لمجرد تسمية يوم العيد بيوم الحج دون اتصاف الحج بالاكبر فتامل قوله عطف على المستكن
في بريء هذا وان جاز في العربية لوجود الفصل الا ان المعنى ح على الاخبار عن اتصاف رسول الله
بعد الاخبار عن اتصاف ذاته المقدسة وحاصله ان الله محكوم عليه بالبراءة وبراءة رسول الله

وانّ رسوله ايضا محكوم عليه بالبراءة على الاستقامة والقصد الاولي وان لزم ذلك
وقد يجعل ورسوله مبتداء والخبر محذوف اي ورسوله كذلك او بريء منهم قوله
او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اختلف عبارات القوم في امثاله فمنهم من قال
عطف على محل اسم ان ومنهم من قال عطف على محل ان واسمها وعليه المص فقيل كان الاول
نظر الى ان الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل دخول ان وهي بمنزلة العدم لعدم تغييرها المعنى
فهو المرفوع لكن محلا لاشتغال لفظه بالنصب فهي بمنزلة اللام في لزيد فان المرفوع
فيه ايضا هو زيد وحده وكان الثاني نظر الى ان الاسم وحده ولو كان مرفوع المحل كان
مبتداء مع انه يجب ان يكون المبتداء مجردا عن العوامل اللفظية والاسم هنا غير مجرد
واجيب عنه بانه باعتبار الرفع مجرد لان ان بمنزلة العدم باعتبار الرفع وانما يعتد بها
اذا اعتبر النصب ولم يعتبر في هذا النظر وقد يوجه بان المراد من قولنا هو في محل الرفع
انه في محل لو وقع فيه معرب كان معربا به ولا شك ان مجموع ان واسمها بحيث لو وقع
موقعهما معرب كان مرفوعا لا الاسم وحده ثم في قوله في قراءة من كسرها اشارة
الى عدم اعتنائه بقول ابن الحاجب ان رسوله بالرفع عطف على محل اسم ان مفتوحة او مكسورة
وذلك لان ان المفتوحة قد تقع في محل الجملة كما اذا وقع بعد علمت لكونه سادا مسد
المفعولين فان علم لا يدخل الا على المبتداء والخبر وانما الفتح لتوفير ما تقتضيه المفعولية
فهي مكسورة حكما وان كانت مفتوحة لفظا وكذا بعد القول لان المقول لا يكون الا جملة
والا اذان في معنى القول فهو في حكمه وانما لم يلتفت اليه لان اسم المفتوحة مطلقا لم يتبع
الابتداء بل هي مع ما في حيزها في تاويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور ولا ينافيه
كونها سادا مسد المفعولين وكونها بتقدير الاسمين لا يخرجها عن كونها بتقدير المفرد
فتامل قوله اجراء للاذان مجرى القول هذا مذهب اهل الكوفة وقيل على اضمار القول
على مذهب اهل البصرة قوله وهذه اخبار بوجوب الاعلام اراد بالاعلام الحكم
على نهج حصول الصورة وانما وجب الاعلام لما سبق في الانفال فانبذ اليهم على سواء ليلا يكون
هذا اخبارا من المؤمنين هو اقرب للتقوى قوله او بتم على التولي عن الاسلام فان اصل

وانما وجب اعلام غير المعاهدين بنبذ المعاهدين
لوجود قتالهم ايضا بعد الاربعة الاشهر
فوات التوقف العقل هو نبذ العهد
بما قوله فالتوقف هو ل
فيتمل حصول الاحق للتقوى

التولى حاصل فالمأمور هو الثبات عليه قوله لا تفوتون طلبا اعجزه الشئ فاتته وفاته الامر
ذهب عنه اى لا تسبقون حال كونهم طالبا لكم بحيث لا يدركم اذا طلبكم واراد اخذكم فطالبا
بمعنى طالبا حال من ضمير المفعول فى تفوتون وقوله ولا تعجزونهم بها اشارة الى معنى
آخر وهو لا تجدونهم عاجزا عن ادراككم هاربين عنه فهى باحال من ضمير الفاعل ذكره فى آخر
الانفال وسيذكره فيما بعد فى القاموس اعجزت الرجل وجدته عاجزا فالاولى كلمة الانفصال
فى ولا تعجزونهم لكون لكل منهما معنى مستقلا بحسب اللغة قوله فى الدنيا خصه لقوله
وبشر الذين الخ ولان سبب نزوله ما روى انهم لما ضرب لهم مدة قالوا نسيح فى المدة على
امان ثم بختال نمنع قوله استثناء من المشركين رده هذا بانه يلزم ح تخلل الفاصل
الاجنبى مع منافاته لعموم المشركين فيلزم عدم براءة الله من المشركين الغير الناقضين ولا
يخفى شناعته ولهذا ذهب الزمخشرى الى انه استثناء من قوله فسيحوا اى من المقدر قبله
والتقدير فقولوا لهم سيحوا اذ لا ينتظم الكلام بدون هذا التقدير فيلزم ثم قولوا لهم سيحوا وانتم
خطابا للمسلمين مع قوله الا الذين عاهدتم ولا يضره تخلل الفاصل اعنى قوله واذان من
الله الخ لانه ليس باجنبى بالكلية لكونه امرا ابالاعلام فكانه قيل فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله
برئ منهم الا الذين عاهدتم ولم ينقصوا عهدهم فاتموا اليهم عهدهم ولا تجعلوهم فى حكم
الناكثين الذين لا رخصة لهم فى امهالهم عن اربعة اشهر والجواب اراد انه استثناء من المشركين
الثانى دون الاول فلا يلزم تخلل الفاصل الاجنبى وهو ظاهر وحديث المنافاة ليس له
وجه وجيه لان المراد بالبراءة البراءة عن عهودهم كما صرح به المصنف عن انفسهم ولا كلام
فى ان المعاهدين الغير الناكثين ليس لله ورسوله برئين عن عهودهم وان برئ عن انفسهم وليس
ههنا ما ينافى هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود مقيدة ايضا لا مطلقة
قوله او الاستدراك اى من المذكور فيكون الا بمعنى لكن ويكون من المشركين فى الموضعين
على عمومه ثم يخص بالاستدراك ويكون الذين مرفوعا على الابتداء وفاتموا خبره والفاء
لتضمن المبتدأ معنى الشرط وعلى الاول جواب شرط محذوف قوله من شروط العهد
كلمة من مع كونها للتبعيض تتضمن بيان معنى الشئ وحاصله ثم لم ينقصوا شيئا هو بعض الشروط

ثم هذا الوجه الى قوله او لم ينقضوا منكم ناظر الى قراءة لم ينقضوا بالضاد المعجمة
فيكون شيئا مفعول لم ينقضوا وفى الكلام حذف وايصال اى لم ينقضوا لكم شيئا
من شروط العهد وفى الكشاف لم ينقضوا وفى الكلام عهدكم فيكون على حذف
المضاف وشيئا منصوب على المصدر اى نقضا شيئا لا قليلا ولا كثيرا او شيئا
من النقض وقوله او لم يقتلوا منكم الخ ناظر الى قراءة لم ينقصوا بالصاد المهملة
فسر النقص بالقتل وحمل الضمير على الحذف والايصال والمعنى لم يقتلوا منكم اى
بعضكم ثم عطف عليه قوله ولم يضروكم عطف لازم الشئ عليه واشار بلفظ قط
الى تفسير معنى شيئا وذلك بان يكون شيئا عبارة عن الزمان فى جانب الماضى وهو
فى سياق النفى يفيد العموم فنفى النقض فى جميع اجزاء الزمان الماضى وهو معنى
قط بعينه وضمن كلامه الاشارة الى رد الزمخشرى فى تقديره احدا بعد منكم
لعدم الحاجة اليه بتقدير من التبعيضية كما لا يخفى واما تأويل كلامه فيحتمل شيئين
الاول ان يكون شيئا فى النظم القرآنى عبارة عن احدا فيكون من للتبيين وكلمة قط
منفهما من فحوى الكلام فان المؤثر فى وجوب اتمام عهدهم عدم تعرضهم
فى شئ من الازمنة الماضية الثانى ان يكون من للتبعيض واحدا بدلا من الجار
والمجرور كالبيان له وكلمة قط معنى شيئا على تفصيل ذكرناه فيكون كلام الشيخين
واحدا لا فى تقديرا حدا وههنا احتمال آخر وهو ان لا يكون الكلام على حذف الجار
ويكون الضمير مفعول لم ينقضوا فيعبر جماعة المخاطبين جملة ثم يسلط عليه
النقض ونقض الجماعة يكون بنقض بعض الآحاد بالقتل مثلا وشيئا منصوب
على المصدر اى شيئا من النقض فتأمل قوله الى تمام مدتهم اى الى ان تتم مدتهم
فالتمام مصدر لازم من تم الشئ قدر ذلك لان المتبادر اتمام العهد الى نفس المدة
وليس له معنى محصل كيف ونزول الآية كان فى اثنائها ولا يفيد كون المراد بالمدة منتهاها
كما ظن لان مدخول الى خارج ههنا عن الحكم والعجب منه جعل كون الى لانتهاء الغاية
قرينة لكون المراد بالمدة منتهاها قوله واصل الانسلاخ خروج الشئ عما يلابسه

ها

ظنه ابن كمال باشا

لان كلمة الى تفيد انتهاء الاتمام فاين
هذا من انتهاء
المدة
منه

السلخ يستعمل تارة بمعنى النزع والكشط كقولك سلخت الاهاب عن الشاة اى نزعته
عنها واخرى بمعنى الاخراج كقولك سلخت الشاة عن الاهاب اى اخرجتها عنه ثم اطلاق
الانسلاخ ههنا على الاشهر على طريق الاستعارة عن المعنى الاول وهو الطف فان الزمان
محيط بالاشياء مثل الاهاب بالنسبة الى الشاة فاذا مضى وانقضى فكانه انسلخ عن الاشياء
الموجودة والمص كما ترى جعله استعارة عن المعنى الثاني ولعل وجهه انه لما مضى وانقضى
فكانه اخرج من بين الاشياء الموجودة قوله التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها
حمل الاشهر الحرم عليها ولم يعممها المدة المامورين باتمام مدتهم كستة اشهر لبنى
كنانة مع ان الامر بالقتال عام لهم ايضا عند تمام مدتهم لانه يلزم ان لا يحل قتال الناكثين
الا عند تمام تلك المدة لا قبلها وليس كذلك واما اباحة قتال بنى كنانة بعد تمام مدتهم
فثابت بدلالة النص لا بعبارته فتامل قوله وهذا مخل بالنظم لاقتضاء السياق
المعنى الاول قوله فانه يقتضى بقاء حرمة الاشهر الحرم لاعتبار الله حرمتها وعدم ما ينسخها
فى كتاب الله هذا على مذهبه لان الكتاب لا ينسخ بالسنة عند الشافعية ثم مجرد احتمال
كون ناسخه من الكتاب لا يلزم ان يكون من الكتاب وعلى التسليم يحتمل ان يكون ناسخة
من الكتاب منسوخ التلاوة لكن يبقى الاشكال بقوله ان الزمان كهيئته يوم خلق
الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب لعدم ما ينسخه فان قلت نسخها الكتاب وهو هذه الاية فانها اباحت
القتال فى غير الاربعة الاشهر قلت ورود الحديث متاخر عن نزول السورة فانها
نزلت فى السنة التاسعة وورود الحديث فى السنة العاشرة التى حج النبى عم فيها
وهى السنة التى وصل ذو الحجة الى موضعه والمقدم لا ينسخ المتاخر قوله
واسروهم قيل الاسر ليس للاسترقاق لعدم جواز استرقاق مشركى العرب بل المراد به
التقييد فهذا هو السر فى عدم تفسير الحصر بالتقييد كما فسره الزمخشرى به لئلا يلزم
التكرار وقيل المقصود الامهال فى تخييرهم بين السيف والاسلام وقيل الاحتراز
الاذى بكل طرق قوله وانتصابه على الظرف فان المرصد اسم مكان وكل مضاف

هذا هو الموافق لما نقله الامام عن ابى الهيثم منه

اليه ولما اتحدا ذاتا انتصب كل على الظرف واعترض عليه ابو على بان المرصد المكان
الذى يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص فلا ينتصب بتعديته فى ولهذا ذهب
الاخفش الى ان المعنى على كل مرصد فحذف الجار وانتصب كل مرصد على نزع واجيب عنه
بان ليس المراد بنا فعدوا حقيقة القعود بل المعنى فارصدوهم فى كل مكان يرصد فيه
ومتى كان العامل فى المكان المخصوص عاملا من لفظها ومن معناها جاز انتصابه بغير فى
فى نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس عمرو ذكره الرضى وغيره قوله فدعوهم ولا تتعرضوا
لهم بشئ من ذلك ذكر الزمخشرى وجها آخر وهو تخصيص التخلية بالاطلاق بعد الاسر والحصر
وترك المص لشمول الحكم للماسور وغيره فلا وجه للتخصيص ولهذا فانه استدلال الشافعى
بهذه الاية على وجوب قتل تارك الصلوة ووجه الاستدلال انه ورد الامر بالقتل والاسر
والحصر ثم علق تركها على التوبة عن الكفر وعلى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فما لم يوجد
هذا المجموع يبقى الامر المذكور بحاله فيجوز قتله واقول لا يخفى ان مداره على القول
بمفهوم الشرط ونحن لا نقول بالمفهوم وايضا يحتمل ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر
والحبس كما هو الظاهر المتبادر من لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة يحبس تارك الصلوة
ومانع الزكوة فمع هذا الاحتمال كيف يحكم بحل قتله واما حديث شمول الحكم لغير الماسور
والمحبوس وعلى تقدير التخصيص بهما لا يفيد الاية عدم قتل غيرهما فيجوز ان عدم قتل
غيرهما علم قبل هذا بدليل آخر علما ظاهرا بينا لا سترة به فان كون المومن المقر وان كان
تارك الصلوة ومانع الزكوة محقون الدم والمال معلوم لكل الامة بمنزلة ضروريات
الدين على ان ما ذكره من الدليل منقوض بعدم قتل مانع الزكوة مع ان دليله على ما ذكره
يوجب قتله وهو لا يقول به وتخصيصه من هذا الحكم تخصيص بلا مخصص وايضا يجوز
ان يراد باقامة الصلوة وايتاء الزكوة التزامهما كما فسره به النسفى فى تيسيره فلا يلزم
جواز قتل تارك الصلوة وتارك التزامهما لا يتم الايمان فيجوز قتله ثم كلام المص ليس بصريح
فى مذهب الشافعى بل حيث قرن تارك الصلوة بمانع الزكوة وجعل الحكم المستنبط عدم
تخليتهما كان ظاهر كلامه موافقا لمذهب الحنفية وحمل عدم التخلية فى حق تارك الصلوة

على العموم حتى يجوز قتله وفي حق ما نعاً لن كونه على الحبس والقيد بمحل صريح وحمل الكلام
رتب العزة على تعسف من غير دليل يعوده اليه قوله استأمنك اى طلب الامان والمهل
منك وطلب منك جوارك القاموس جار واستجار طلب ان يجار واجاره انقذه واعاذه
وقد سبق منا في تفسير قوله تعالى واني جار لكم ما يغني بتحقيق الجوار قوله موضع
امنه وهو دار قومه قال ابو البقاء المأمن مفعل من الامن وهو مكان ويحتمل المصدر
فيكون التقدير ثم ابلغه موضع امنه وكلام المص يحتملهما لكن التحقيق انه مكان ولا حاجة
الى تقدير المضاف قوله لان ان من عوامل الفعل الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان
عمله يختص بالمضارع دون الماضي ويدخل على الماضي كما في هذه الآية قوله ريثما يسمعون
اى مقدار ان يسمعوا قوله ولان ينبتوا على عهدهم عطف على لان يكون لهم عهد على طريق
التفسير فان اصل العهد ثابت والمقصود نفي ثباته تعال في صدر معلى وغرة بالسكين
اى ضغن وعداوة قوله اولان نفي الله عطف على لان يكون فيكون العهد ح عهد الله
ورسوله وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه للمشركين ان يكون معهم ومتعلقا بهم فلا يرد عليه
ما قيل ان معنى قولنا كيف يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما قاله تعالى
قوله وخبر يكون كيف فالمعنى يكون عهد حاصل عند الله متعلق للمشركين على حالة مستبعدة
قوله او للمشركين عطف على كيف اى خبر يكون للمشركين والمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا
عند الله حال كون ذلك العهد امرا مستبعدا او على حالة مستبعدة وقوله او عند الله
عطف ايضا على كيف فالمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد
على حالة مستبعدة وقوله وهو اى عند الله على الاولين اى على تقدير ان يكون خبر يكون
كيف او للمشركين صفة للعهد او ظرف له اى للعهد او ظرف ليكون وقوله وكيف على الاخيرين
اى على تقدير كون خبر يكون للمشركين او عند الله حال من العهد واشرنا الى ذلك كله في تصوير المعنى
قوله وللمشركين مبتداء اى ولفظ للمشركين ان لم يكن خبرا اى على الوجه الاول والثالث
وقوله فتبيين خبره اى تبيين ان العهد لمن سواء كان بحسب الاعراب حالا او صفة
قوله ومحله النصب على الاستثناء اطلقه لاحتمال اتصاله كما اذا كان معنى الآية

استبعاد ان ينبتوا على عهدهم وانقطاعه كما اذا كان معناها استبعاد ان يفي الله ورسوله
العهد وهم نكثوه وانما كون محله الرفع على الاستثناء المنقطع فعلى هذا المعنى ايضا قوله
او الجر على البدل اى من المشركين بدل البعض من الكل وانما اخره عن النصب مع ان البدل
هو المختار في امثاله للزوم اعتبار دخول الجار على كلمة الا وان كانت بمعنى غير ومع ذلك
لا يخ عن سماجة قوله او الرفع اى على الابتداء وقوله اى فتربصوا امرهم يشير
الى ان في الكلام محذوف وما هو الخبر على تقدير والمفرع على تقدير آخر ويحتمل ان يكون المراد
بيان ما ادى اليه المعنى لانه مقدر في النظم قوله غيرانه اى فاتموا اليهم عهدهم
مطلق وهو اى فاستقيموا لهم الخ مقيد اى بالاستقامة فيحمل المطلق على المقيد
ولا يتوهم التقييد في فاتموا لتفرعه على عدم النقض لقوله ثم لم ينقصوكم شيئا لان عدم
النقض المستفاد منه مغيا بوقت التبليغ او بتمام الاربعة الاشهر واما بعد تمامها
فالآية ساكتة عنه وان كان لا بد منه في وجوب اتمام المدة فتأمل قوله وما
يحتمل الشرطية والمصدرية اشار المص الى المعنى على الاول بقوله فان استقاموا لكم
واما المعنى على الثاني فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويعضد الاول الفاء
في فاستقيموا لكونها جزائية واما على الثاني فقيل هي تكرير للتأكيد قوله
او بقاء حكمه اى اولاستبعاد بقاء حكم العهد وهو ان يفي الله ورسوله به مع التنبيه
على علة استبعاد بقاء الحكم ومرجعه الى علة عدم بقائه وهي نقضهم العهد والتنبيه
عليها يكون بكيف مع ما في حيزه فان قلت علة عدم بقاء الحكم المذكور ليست مجرد كونهم
بحيث ان يظهروا نقضوا العهد بل هي وقوع النقض وصدق الشرطية لا يستلزم
وقوع الشيء من الطرفين فيجوز ان لا يقع المقدم فلا يقع التالي ولو سلم ذلك فالعلة
هي وقوع النقض في الماضي كما دل عليه بقوله وهم نكثوه لا وقوعه في الاستقبال لان عدم
الوفاء بناء على هذا يكون غدرا قلت لا شبهة في انه وقع منهم النقض فهو العلة
دون غيره والآية الكريمة منبهة على تلك العلة لانها مضمونها ونقول معنى الآية
بعونة المقام وان يظهروا عليكم لم يفوا بالعهد وقد فعلوا ذلك ثم هذا هو ظاهر الحال

والتحقيق انه سبق في اواخر سورة الانفال في تفسير قوله تعالى واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم ان احتمال الخيانة بامارات تلوح يكون سببا لعدم الوفاء
واما قول المص وهم نكثوا المراد بهم لاشتراط وقوع النقض بالفعل في عدم الوفاء فمبني
على كون المراد ذلك لا لان العلة منحصرة في وقوع النقض بالفعل منهم فتامل فانه مزال
الاقدام قوله وحذف الفعل للعلم به والتقدير على ما ذكره كيف يكون لهم عهد وقدره
ابو البقاء كيف تطمئنون اليهم وقدره غيره كيف لا تقاتلونهم قوله كما في قوله
خبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وكثيب البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار فيخاطب صاحبيه قلنما ان من
سكن الامصار مات بالوباء الذي فيها فكيف مات اخي في برية واشار بهاتا الى جبلين
كانا في الموضع الذي مات اخوه فيه وقوله وهاتا حذف نونه للضرورة الشعرية
قوله خلفاء بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى المقسم هكذا صحح في النسخ التي رأيناها
وانما صحح به مع ان الظاهر كسر الحاء وسكون اللام بمعنى العهد والحمل على التأسيس اولى
لكن الظاهر ان يتعرض له ايضا لاحتمال كون الال بمعنى العهد على تقدير تفسير الذمة بمعنى
يعاب على اغفاله فلا يبعد ان يكون خلفا في عبارة المص محتملا لهما بناء على تفسير
الذمة ثم ذكر له معنيين آخرين ههنا وهما القرابة والربوبية واستشهد للاول
بقول حسان رضي الله عنه مخاطبا لابي سفيان قبل اسلامه على سبيل الاستهزاء
لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام اي قرابتك منهم كقرابة
السقب وهو بفتح السين الذكر من ولد الناقة والرال ولد النعام استعمل
ههنا بمعنى مطلق الولد بدليل اضافته الى النعام يريد لا قرابة بينك وبين قريش
كما لا قرابة بين الذكر من ولد الناقة وولد النعام وان كان بينهما نسبة ما في الصورة
واضافه في غير لغة العرب ثم بين كيفية اطلاق الال بالكسر على كل من المعاني الثلثة
ولما لم يذكر في كتب اللغة كون الال بالكسر بمعنى الحلف بالفتح وقد فسر به في الاية الكريمة
اعتذر عنه اولا وبين وجهه بقوله ولعله اي الال بالكسر اشتق للحلف من الال وهو الجؤار

بضم الجيم والهمزة الممدودة وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة وصوت
البقر ايضا ثم جعل كلا من المعنيين الاخيرين مجازا عن الاول بطريق الاستعارة فقال ثم استعير
اي الال بمعنى الحلف للقرابة لان القرابة تعقد اي تربط بين الاقارب ما لا يعقده الحلف
ولا ينافيه كون وجه الشبه اقوى في المشبه لان التشبيه قد يكون مقلوبا قوله ثم للربوبية
والتربية اي استعير الال ايضا لهما بتلك العلاقة واشار بكلمة ثم الى ان هذه الاستعارة
ادون من تلك وههنا مطالبتان الاولى انه من اين عرف انهما مجازان مع ان كلا
منهما مذكور في كتب اللغة دون المعنى الاول والثانية انهما لم لم يجعلا مجازا عن
الال بمعنى العهد بتلك العلاقة مع ان الال بمعنى العهد مذكور في كتب اللغة دون
معنى الحلف بل المجاز كما بينه مع تكلف فيه وكون اللفظ مجازا في معنى عن الحقيقة
اولى من كونه مجازا في ذلك المعنى عن المجاز قوله وقيل اشتقاقه اي اشتقاق الال
للحلف من ال الشيء اذا حدده ووجه المناسبة ظاهرة قوله وقيل انه عبري بمعنى
الاله فمعنى عدم مراقبتهم الال راجع الى نقض العهد ايضا قوله لانه قرئ ايلا يعني
ان الال بمعنى الاله عبري لا خلاف فيه ولما قرئ ههنا ايلا وهو بمعنى الاله علم ان الال
ايضا بمعنى الاله قوله فانهم بعد ظهورهم لا يرضون يعني ان الارضاء ح يكون مقارنا
لمضمون الجزاء وهو متاخر عن الظهور عن الشرط وما مع المتاخر متاخر فيكون الارضاء
متاخرا عن الظهور مع انه متقدم هذا خلف ثم لا يخفى انه بني هذا على كون المراد ح تقييد
النفي لا نفي التقييد حتى يرجع اما الى نفي المقيد فقط والى نفي القيد والمقيد معا وانما لم يحمل
عليه لثبوت المقيد وانتفاء المقيد في نفس الامر وانما الحمل ح تقييد النفي فيثبت الارضاء
وينتفي المراقبة فليس فيه المحذور المذكور فنفي ذلك ايضا باستلزامه تاخر الارضاء
عن الارضاء وهو خلاف الواقع فينتفي ملزومه اعني الحالية وحاصله انه يلزم منها خلاف
الواقع وحاصل الدليل الثاني الذي ذكره بقوله ولان المراد ح انه يلزم منها خلاف المراد وهو
اثبات الارضاء لهم بوعد الوفاء في الحال اي قبل الظهور واثبات عدم الوفاء بعد الظهور
مع قطع النظر عن انتفاء الارضاء عنهم بعد الظهور الذي ينتجه الدليل الاول عليه فتامل

ويؤيده جبرائيل وجبرئيل بمعنى عبد الله وما قيل
جبرائيل علم ان الال ايضا بمعنى الاله م

بان يعتبر التقييد اولا ثم يتسلط عليه النفي
فهذا على وجهين
منه

وذلك بان ينفي المراقبة
بوجود الارضاء فلزم تاخر الارضاء
عن الظهور وليس
كذلك فتامل
منه

هذا ويمكن تخريج الدليلين بوجه آخر وهو ان يكون مبنى الاول كما ذكرنا على تقييد النفي دون
نفي التقييد ولما توجه عليه انه لم يحمل على نفي التقييد باحد الوجهين استدل
على المطلوب بوجه آخر يتضمن بطلانهما فاشار الى بطلان الاول بقوله بحيث ان ظفروا لم
يبقوا عليهم والى بطلان الثاني بقوله لان المراد اثبات ارضائهم الخ فتامل قوله
لم يبقوا عليهم ابقى على فلان اذا ارعى عليه ورحمه ارعيت عليه اذا ابقيت
عليه وترحمته كذا في الصحاح والوزع الكف والردع المنع والتفادي التحامي والتجنب
قوله استبدلوا بالقران فالاشتراء استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه استبدال
اتباع الهوى والشهوات بايات الله بالاشتراء ويمكن ان يجعل هذا من قبيل استعمال
المقيد في المطلق كالمرسن في مطلق الانف ثم في الاية على الاول استعارتان مكنيتان احديهما
تشبيه الايات بالثمن في جعلها مبذولة لتحصيل الهواء والشهوات والاستعارة الاولى
مع دخول الباء فيها قرينة لها والثانية تشبيه ابقاع الهوى بالمشترى والاستعارة الاولى
ايضا مع ابقاعها عليه قرينة لها وفي التعبير عما هو بمنزلة المشترى اعني الهواء بلفظ الثمن
نكتة هي الاشارة الى انه ينبغي ان يجعل هذا وسيلة مبذولة ومصروفة لنيل المطالب وتحصيل
المارب لا مطلوبا ومرغوبا كالمشترى هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام قوله بالقران والتورية
ان اريد بالذين اشتروا اليهود كما سيجيء قوله دينه الموصل اليه او سبيل بينة بيان
حقيقتها الا ان المضاف محذوف قوله بحجه الحجاج الخ يشير الى ان صد متعد بمعنى منع
والمفعول محذوف هو الحجاج والعمار وقد يجعل لازما بمعنى اعرض القاموس صد عنه
صدودا اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه والظان ساء فعل ذم والمخصوص به
محذوف اي ساء العمل ما كانوا يعملون قوله علمهم هذا ليس هذا اشارة الى كون ما مطلقا
بل يحتملها والموصولية بحذف العائد وقوله علمهم هذا ينتظم كليهما قوله فهو اي على الثاني
تفسير لا تكرير بخلافه على الاول وقيل على الاول ايضا ليس بتكرير لان الاول عام في الناقضين
في ان اليهود او الاعراب ان دخلوا في الناقضين يكون تكرارا لدخولهم في عموم الناقضين
وان لم يدخلوا فيهم فحق التعبير وقيل الاول خاص بالناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا الخ

مع ان فيه تفكيك الضماير لكون السوابق واللواحق عبارة عن المشركين الناقضين وهنا
عبارة عن اليهود او عن هؤلاء الاعراب وفي المدارك ولا تكرار لان الاول على الخصوص
حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن انتهى يعني انه يعم من سيؤمن بعد
نزول الاية فتامل قوله عن الكفر قيل عن الكفر ونقض العهد ولا حاجة اليه لاستلزام
الاول اياه ولا يراد الثاني فقط لان الاخوة في الدين لا تترتب الا على التوبة عن الكفر
قوله اعتراض اي بين المعطوفين قوله وخصال التائبين هذا في بعض النسخ
بالواو قوله ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود اشار الى ان النكث قد يفسر
ههنا بالارتداد بعد الايمان كما ذهب وقد يفسر بنقض العهد وهو قول الاكثرين ولي
انهم بعدما بايعوا حلفوا على الثبات وفي الكشاف والوفاء بالعهود بكلمة الواو دون
او فالنكث بهما معا لا باحدهما وما اختاره المصنف وجهه لان كلا منهما يكون سببا
للامر بالقتل ولا حاجة الى كليهما بقي الكلام في ضم الطعن في الدين الى النكث مع ان النكث
على المعنيين كاف في ايجاب القتل بدون هذه الضميمة فالظاهر ان مفهوم الشرط غير معتبر
فيها ولعل وجه ضمه اليه انه وقع القصة هكذا لا لانه مشروط في القتل وقيل
معنى الاية وان نكثوا ايمانهم بطعنهم في دينكم وذكر الفعلين بواو بينهما والثاني
تفسير للاول كذا ذكره الامام النسفي في تيسيره نقلا عن غيره ثم انه انما قيد الطعن بصريح
التكذيب وتقبيح الاحكام لان الكافر لا يخلو عن الطعن في الاسلام على سبيل الخفية
او الدلالة عليه دلالة التزامية قيل دلت الاية على انه يجب قتل الذمي اذا اظهر الطعن في الاسلام
لان عهده مشروط بان لا يطعن فمن طعن فقد نكث وانتقض عهده واقول مضمون الاية الكريمة
انه اذا وجد النكث باحد المعنيين وضم اليه الطعن في الدين يجب قتله لا انه يجب بمجرد
الطعن بدون النكث حتى يدل الاية على ما ذكره على ان كلامه صريح في انه انما يجب قتله لكون
عهده مشروطا بان لا يطعن فلما طعن انتقض فوجوب قتله ح انما هو بحكم تلك المقدمة
لا لخصوصية الطعن فلا مدخل فيه للاية الكريمة فتامل قوله والتقدم بالكفر مجهود
معطوف على الرياسة اي صاروا بسبب النكث والطعن ذوي الرياسة وذوي التقدم

بالكفر فهذا معنى كونهم ائمة الكفر قوله احقاء بالقتل خبر بعد خبر لصار وا قوله وقيل
المراد بالائمة رؤساء المشركين يعنى على المعنى الاول هم المشركون كلهم وقيل رؤسا وهم
وتخصيص القتل بهم اما لان قتلهم لكونهم رؤساء اهم وهم بالقتل احق او لمنعهم سائر
المشركين عن مراقبتهم الال والذمة فقوله او للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام
و هو لرياستهم كما اشرنا اليه او على قوله لان قتلهم اهم والاول اولى بحسب المعنى وان كان
الثانى انسب بحسب اللفظ ثم تخصيص القتل بالرؤساء لا ينافى وجوب قتل غيرهم من المشركين
بنكثهم وطعنهم لا بمعنى ان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم بل بمعنى ان ملاحظة العلة المذكورة
يفهم منها الدلالة على عموم الحكم للجميع فتأمل قوله والتصريح بالياء لحن قاله
صاحب الكشاف وتبعه المص قيل فيه نظر لنا فاته ما ذكره فى المفصل وما صرح برائمة
النحو فى كتبهم من ان الابدال هو القياس النحوى واجيب بان هذا مذهب الفراء وهو خلاف
ما ذكره النحاة واختاره فى المفصل وتلخيصه ان ما فى المفصل قول النحاة وما فى الكشاف
مذهبه بحسب القراءة ورد بانه قد قرأ به قارى مكة ابن كثير وقارى مدينة نافع ورئيس
نحاة البصرة ابو عمرو بن العلاء فكيف قال واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز
ان تكون وفى تفسير الكواشى قال الزجاج فى ائمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء والقراء
يقرؤن ائمة وائمة بهمزة وياء وبهمزتين قوله اى لا ايمان لهم على الحقيقة
اراد نفى الاعتداد بها لا نفى اصلها وان كان هو المتبادر لما سيصرح به بقوله لان المراد نفى
الوثوق عليها لانها ليست بايمان ولعدم انتظام دليله ح بخلاف الزمخشرى فانه اراد
نفى اصلها لكونه فى صدد بيان استدلال ابى حنيفة وهو مبناه وبالجملة كان الاولى
ان يعبر عن نفى الوثوق بما يدل عليه صريحا لا بما هو ظاهر الدلالة فيما فى نفى اصلها ثم قوله
وفيه دليل اه لم يقع فى محله وانما هو بعد قوله وان نكثوا ايمانهم اى الكفار اذ فى الاية
دليل لا فى خصوص نفى الايمان وفى دلالة الاية على ما ذكره سواء اقتصر عليه او زيد فيجب
فيه كما زاده الزمخشرى بحث قد اشرنا الى طرف منه فيما سبق فتأمل قوله لقوله
وان نكثوا ايمانهم فان النكث يعتمد الانعقاد فلا عبرة لما يقال ان ذلك باعتبار اعتقادهم

دهو دالآلا طعوا اع

انه يمين نعم لو كان الخطاب للكفار لكان له وجه واعترض بان الاستدلال بالنكث على اليمين
اشارة واقتضاء ولا ايمان لهم عبارة فيترجح فقيل بل هو مؤول جمعا بين الادلة ثم ثمرة الخلاف
تظهر فيما اذا اسلم بعد انعقاد اليمين هل يلزمه الكفارة ام لا يلزمه عند الشافعى وعندهما
لا يجب قوله يعنى لا امان لا ايمان الذى هو مصدر آمن فقد يجئ بمعنى اعطاء الامان
كما فى وآمنهم من خوف وانما نفى عنهم الامان لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الاسلام
او السيف قوله وتشبث به اى باقراء به ابن عامر على المعنى الثانى قوله وهو ضعيف
لجواز ان يكون اى يعنى ومع احتمال هذا المعنى لا يجزم بعدم قبول ايمان المرتد ولا يحكم بوجوب
قتله سيما واحتمال كون المعنى على نفى الامان قائم وانما قال من قوم معينين لان المشركين
من آمن بعد ذلك قوله او ليس لهم ايمان فيرا قبوا لاجله والمعنى ان المانع من قتلهم احد
الامرين العهد وقد نقضوه والايمان ولا وجود له قوله لان الهمزة دخلت على النفى
للانكار اى الهمزة تكون للاستفهام وقد تكون للانكار والانكار على قسمين الاول
ان يكون بمعنى نفى الحكم ففى صورة الاثبات تكون لنفى الثبوت وفى صورة النفى لنفى النفى
فيفيد الاثبات كما فى هذه الاية والثانى ان تكون بمعنى نفى الانبغاء لا نفى الحكم وبهذا المعنى
انكار المنكرات المنهى عنها وقد تكون للتقرير وهو على معنيين الاول بمعنى حمل الغير على الاقرار اى
جعله مقرا بشئ والثانى بمعنى تثبيت شئ اى جعله ثابتا وقال اذا عرفت هذا فاقول يمكن حمل
الهمزة فى هذه الاية الكريمة على كل من المعانى المذكورة وحملها المص على الاول واراد بالانكار
نفى النفى لا نفى انبغاء النفى ليفيد المبالغة فى الفعل وذلك لان الهمزة لما افادت الاثبات
لم يجز ان يتخلف الفعل وهو المقاتلة لاستحالة الكذب على منشئه بخلاف ما اذا نفى الانبغاء
او اورد الكلام فى صورة الامر فانه يجوز التخلف ح لعدم لزوم المحذور المذكور فهذا هو
معنى المبالغة فى الفعل اى فى الحث عليه وقال صاحب الكشاف دخلت الهمزة على لا تقاتلون
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة فحمل كلمة الاستفهام على التقرير
وظاهر كلامه كون التقرير ههنا بالمعنى الاول فالمعنى لجعلهم مقرين بانتفاء المقاتلة بقرينة
الباء والالتفات لتقرير الانتفاء المقاتلة لا بها وقد يؤيد بان الحمل على الاقرار بالشئ بدل المطلق

فالاول من الاقرار والثانى التقرير منهم

خلافه البق بالمقام التي نحي من حمل التقرير على التثبت والى هذا ذهب بعض الناظرين منه (الشرائع)
واكثرهم حملوا التقرير على المعنى الثاني فالمعنى لتقرير انتفائها وتثبيته فانهم كانوا
غيرمقاتلين فيفيد الاستفهام تقرير تلك الحال وتوبيخهم عليها واما البافعلى
تضمين معنى التصديق كانه قال تصديقا بانتفائها على سبيل التقرير وبالجملة الكلام
في جواز حمل الاستفهام في الاية على التقرير بالمعنى الثاني بل ولا في رجحانه على اخته
وانما الشان في حمل التقرير الواقع في كلام الزمخشري عليه وقد يوجه كلامه ايضا
بما حاصله ان مبنى الاشكال على التقرير الذي بمعنى التثبيت غير متعد بالباء بل بفي
وليس كذلك فانه قد يتعدى بالباء ايضا قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار
فيه تقول منه قررت بالمكان اقول الكلام في مجيء الباء بمعنى في بل هو شايع ذايع
وفي ان التقرير النحوي يتعدى بفي وبما في معناه لكن ذلك انما هو في محل التقرير
وموضع الاستقرار لا في نفس المستقر وههنا كذلك فتامل **قوله** اي لكن غرضكم
فالترجي مصروف اليهم لا الى الله فكلمة لعل على حقيقته **قوله** حين تشاوروا
لما كان الواقع منهم الهم بالاخراج لا نفس الاخراج لم ينسب اليهم الا معه لا نفسه
كما اشار اليه الزمخشري بقوله فخرج بنفسه اي بدون ان يخرجوه لكن يرد عليه انهم
ما هموا باخراجه بل بقتله اذ اريد ما تقرر عليه راءيهم وقت مشاورتهم
في امره عم كما مر في القصة المذكورة في سورة الانفال وان اريد ما لاح وقتئذ
فذلك غير منحصر في الهم بالاخراج بل هو احد الاراء الثلثة الاخراج والحبس والقتل
فما وجه التخصيص ويمكن الجواب بان نختار الاول ونقول لما كان مال همهم بقتله الى
خروجه صار كانهم هموا باخراجه لا بان نختار الثاني ونجعل التخصيص لتثبت
الحكم في الاعلى من ثبوته في الادنى بطريق برهاني كما ظن لان اهون تلك الامور وادونها
هو الحبس دون الاخراج حتى يتصور ذلك فتامل **قوله** وقيل هم اليهود عطف
على ما تقدم بحسب المعنى اي انهم المشركون وقيل هم اليهود وانما لم يرض بهذا الوجه
لان السياق والسباق يأباه **قوله** اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه

جعل الانكار المستفاد من كلمة الاستفهام لترك القتال وان كان في الظاهر للخشية وجعل
الخشية تعليلا له لكونها مبناه ومقتضى التحقيق في امثاله كذلك فانك اذا فعلت شيئا
او تركته خشية عن اصابة مكروه عن احد مثلا وقيل لك اتخشونه انكارا له يرجع هذا اذا حقق
الى فعل او ترك ويجعل الخشية تعليلا له **قوله** فان قضية الايمان اي مقتضاه بمعنى
اللازم السابق بشان من اتصف به انه لا يخشى الا منه فلا ينافيه التخلف وقيد الزمخشري
الايمان بالصحيح وابو حيان بالكمال فلا حاجة الى التاويل المذكور فان قلت من اين هذا
الحصر وليس في الاية شيء منه قلت من اثبات احقية الخشية الى الله تعالى بالنسبة
الى جميع ما سواه فتامل **قوله** بعد بيان موجبه وهو الامور الثلثة المذكورة فان
كان كل منها كافيا في ايجاب القتال فكيف اذا اجتمعن و**قوله** والتوبيخ بالجر عطف
على البيان وكذا **قوله** والتوعد عليه والاول مستفاد من الاستفهامين والثاني من
قوله فالله احق ان تخشوه فانه يتضمن معنى ولا تتركوا امره كما سبق **قوله**
وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم يشير الى ان النصر وان تاخر في النظم عن اخيه لكن
لتوقفهما عليه متقدم عليهما ذاتا **قوله** يعني بني خزاعة وهم الذين دخلوا تحت
عهد النبي عم مع اهل مكة عام الحديبية فنكث اهل مكة العهد حيث عاونوا بني بكر على
قتال بني خزاعة وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثيرا هذا الوجه الذي ذكره بقوله
وقيل بطون من اليمن انما هما على تقدير ان يراد بقوم مؤمنين قوم معينون وقد يحمل على
كل مؤمن كائنا من كان لان كل ما يصيب اهل الكفر من العذاب هو شفاء لصدر كل مؤمن **قوله**
فقال ابشروا فان الفرج قريب يريد به فتح مكة على ما دل عليه ما روي عن ابن عباس رض
من انه قال **قوله** الا تقاتلون الخ ترغيب في فتح مكة فاستشكل هذا بان هذه السورة
نزلت بعد فتح مكة فكيف يكون الا تقاتلون ترغيبا في فتحها ووفق بجواز ان يراد ايات البراءة
من المشركين نزلت بعده وجواز ان يكون **قوله** الا تقاتلون الاية نزلت قبله فاستشكل بانه
بعد قتالهم في سنة الفتح تحقق البراءة من العهد وما جدد عهد بعده فاي فائدة في عرض
البراءة عليهم واجيب بان الفائدة اعلام جميع المشركين حتى يعلموا ان لا شيء بعد ذلك

الا السيف او الاسلام ولا يقرب البيت بعد هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قوله والاية من المعجزات حيث وقع ما تضمنته من المواعد ولو قال فالاية بالفاء
دون الواو لم يقع على وقد وفى الله كما ناولى قوله ابتداء اخبار قيل ومع ذلك متصل
بما قبله بحسب المعنى من حيث انه ذكر مع حرف عطف اى فى اصل وضعه بعد مضارعات مجزومة
فى جواب الامر فيفهم منها ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقابلة قوله على انه
من جملة ما اجيب به الامر اى باجراء المنصوب مجرى المجزوم على عكس فاصدق واكن هكذا قيل
وتحقيقه ان جواب الامر كما يكون مجزوما بتقدير ان الشرطية يكون منصوبا بعد الفاء بتقدير
ان الناصبة فيعطف مجزوم على منصوب كما فى واكن على توهم جزم فاصدق على تقدير عدم الفاء
وبعكس كما فى ويتوب الله فى قراءة النصب على توهم نصب ويذهب ان كان فيه فاء ويقال
لمثله العطف على التوهم والعطف على المحل ايضا ونظيره قوله بدا لى انى لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا اذا كان جائيا بجر سابق عطفا على مدرك بالنصب على توهم الجر لانه قد يدخله
الباء فكانها ثابتة فيه وقوله فان القتال كما سبب لتعذيب قوم اه اشارة الى جواب
ما قيل ان كون قبول توبة من يشاء منهم من جملة الجواب يقتضى كون القتال سببا له وليس
كذلك فان الله تعالى يقبل توبة من يشاء قاتلوا او لم يقاتلوا وحاصل الجواب ان قبول التوبة
يتوقف على وجودها ووجودها يتوقف على القتال فيكون القتال سبب السبب وذلك
كاف فى المقصود واما وجه توقف التوبة على القتال فهو انهم اذا راوا قوة ثبات المؤمنين
وضعف حالهم يكون هذا مفضيا الى توبتهم فيتوب الله عليهم وقال ابن جنى
انه من قبيل قولك ان تزرنى احسن اليك واعط فلانا اى اجمع بينهما فالسببية
للجمع لا لكل منهما وقد يقال المراد بالتوبة نفس المقاتلة وذلك لان الله تعالى
لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا على المقاتلة كان ذلك توبة
من تلك الكراهة فيكون التوبة من المؤمنين دون الكفار كما فى غير هذا الوجه ويكون المراد بالامر
بالمقاتلة ما يتضمنه التخصيص السابق دون قوله قاتلوهم لفساده فتامل قوله
خطاب للمؤمنين اى على عمومهم مخلصين او منافقين كما يرشد اليه الخطاب بان الاخيان

لعمومها الكل بلا خلاف ثم المراد بالكارهين هو المنافقون وفى قوله وقيل للمنافقين
دون الكارهين اشارة اليه وانما لم يرض بهذا المنقول لمنافاته عموم الخطابين
الاخيرين كما اشرنا اليه قوله ومعنى الهمزة فيها اى فى ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة
كما بين فى موضعه ومعنى بل فيها الاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة وكذا فى امثاله
ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب او بمعنى كون الكلام السابق فى حكم المسكوت عنه والحمل
على المعنى الاول اولى لاشعار المعنى الثانى بنوع بداء وفراغ عن الكلام الاول
وان ذكره وتركه سيان والحسبان بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه لا بضمه فانه مصدر
حسبه بمعنى عده قوله ولم يتبين الخلص منكم اه لم يرد به تفسير الاية على ان يكون الخلص
منصوبا بانه مفعول لم يتبين فانه يتعدى كما لا يتعدى يقال تبينته اى عرفته لمنافاته
ما سيجىء من قوله على ان تبين ذلك متوقع فان هذا لازم بلا شبهة بل اراد به البشارة
الى ان نفى العلم وان كان كناية عن نفى المعلوم كما صرح به لكن المقصود الاصلى منه هو هذا
التبين قوله من غيرهم متعلق بلم يتبين على تضمين معنى الامتياز وقوله من حيث
ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه اقول فيه ان الانسب بالمقام عكس هذا لان نفى اللازم
لا يستلزم نفى الملزوم بل بالعكس الا ان يحمل على فتح الزاء لكنه خلاف الاستعمال قوله
عطف على جاهدوا داخل فى الصلة قال ابو حيان ويجوز ان يكون الجملة حالا من ضمير جاهدوا
اى جاهدوا غير متخذين وليجة وقوله وما فى لما اه كلمة ما موصولة صلتها فى لما
ومن معنى التوقع بيان لما الموصولة قوله غرضكم منه اى من الجهاد انه اعلاء كلمة الله
او غنيمة قوله كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله اى من انه تعالى لا يعلم
الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام بن الحكم واستدل عليه بهذه الاية اى عليم تعالى بان
قبل وقوعه بانه سيقع وبعد وقوعه بانه وقع قوله ما صح لهم وصرف عن ظاهره لانهم
عمروها قديما وحديثا وقد يحمل على ظاهره ويقيد بالحق الواجب اى ما كان لهم
ان يعمروا بالحق الواجب قوله شيئا من المساجد يشير الى ان الجمع ههنا لنفى الحكم
عن كل فرد وهو الاستعمال الشايع اما بناء على ما ذكره فى كتب الاصول من ان الجمع المعرف

بالذوم او الاصنا فقد يراد به الجنس مجازا كما في لا اتزوج النساء فيعم في سياق النفي واما
بناء على ان العرب قد يضعون الجمع مكان الواحد فيقولون فلان يجالس الملوك وفلان
يركب الخيل مع انه لا يجالس الا مع واحد منهم ولا يركب الا واحدا منها فالمراد هو الفرد المنكر
فيعم في سياق النفي ولهذا قال الشارح من المساجد اذ انتفى الحكم اعني صحة العمارة للمشركين
عن كل فرد من المساجد ثبت المقصود اعني نفيه عن المسجد الحرام الذي هو افضل المساجد
واعلاها بطريق برهاني وبالاولوية واليه اشار بقوله فضلا عن المسجد الحرام ففي الكلام
مبالغة من وجهين فتامل **قوله** وقيل هو المراد اي المسجد الحرام هو المراد بلفظ المساجد
وانما جمع اي اطلق عليه لفظ الجمع وصيغته لانه قبلة المساجد وامامها اي مقتداها فان
محاريبها اليها وانه يتوجه اليه كل من يصلي فيها او امامها بمعنى قدامها فالهمزة مفتوحة
والمآل واحد وقوله وهو المراد اي بطريق المجاز اللغوي دون العقلي كما توهم وقيل
لانه قبلة المساجد بيان لعلاقة المجاز وقوله فعامره كعامر الجميع بيان لنكتة المجاز وقد
يقال انما جمع لان كل بقعة من المسجد الحرام مسجد اي بحسب اللغة فهو حقيقة لغوية ومجاز
عرفي واقول ههنا وجه آخر وهو انه لما كان عمارة المسجد الحرام كعمارة المساجد حكما
لكونه قبلتها كان عمارة المساجد كاللازم لعمارة المسجد الحرام فاريد بالعمارة الكلية
للمساجد العمارة الحقيقية للمسجد الحرام بطريق الكناية فتامل **قوله** ويدل عليه
قراءة ابن كثير اراد به التاييد دون الدلالة القطعية لعدم اختصاصه بهذا الوجه
لاحتمال كون التعريف للجنس دون العهد فينطبق على الوجه الاول ايضا وكذا الحال في قوله تعالى
وعمارة المسجد الحرام لجواز ان يكون هذا تصريحا بالمقصود الاولي لا دالا عليه بطريق برهاني
فافهم **قوله** باظهار الشرك وتكذيب الرسول الخلف في تفسير تلك الشهادة منهم
من حملها على ظاهرها ففسرها بقولهم كفرنا بدين محمد وبالقرآن وهذا ظاهر ان ثبت صدور
هذا القول منهم ويقرب منه ما قيل المراد قول النصراني اذا سئل عنه انا نصراني وقول
اليهودي انا يهودي الى غير ذلك ومنهم من قال ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بانهم
كافرون كما هو ظاهر الآية بل المراد اقرارهم على انفسهم بما هو كفر في نفس الامر كاقرارهم

قال الكشاف

بعبادة الاوثان وتكذيب الرسول مثلا وذهب المصنف الى ان المراد اظهار الشرك
اي بنصب الاصنام حول الكعبة وعبادتهم اياها مثلا فيكون مثل قولك ان كلامك
هذا الشاهد انك كذا وكذا **قوله** والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين
متنافيين اي تنافي عبادة غير الله لعمارة بيت الله انما هو بملاحظة كونها عبادة
يثاب عليها لكونها مشروطة بالايمان وان حمل قوله وعبادة غيره على تخصيصها
به فوجه التنافي ان عمارة المتعبدات تصديق بالمعبود وبعبادته وهو ينافي تخصيصها
بغيره فتامل **قوله** وحجب الكعبة اي تخدم بابها والحاجب البواب او نكسوها ففيه
دليل على ان هذا كان في زمن الجاهلية والحجيج بفتح الحاء وكسر الجيم جمع حاج كالحجاج
والعاني الاسير وفكه تخليصه عن الاسار وفك الرقبة اعتاقها **قوله** فنزلت
اي الآية وهي لما كان للمشركين مع سابقه **قوله** تعالى وفي النار هم خالدون
قال ابو البقاء اي وهم خالدون في النار وقد وقع الظرف بين حرف العطف والمعطوف
انتهى ولا يخفى ما فيه من الركاكة وعندي ان جملة في النار خالدون عطف على جملة حبطت
على انه خبر آخر لاولئك وهم ضمير فصل يفيد الحصر اي دون عصاة المؤمنين فتامل
قوله اي انها لا يستقيم عمارتها الخ توقف الاستقامة على الاول ظاهر
مكشوف واما توقفها على اقامة الصلوة فقيل لان من لم يكن مقرا بوجوب الصلوة
لم يعمر المساجد باي معنى كان ولا يخفى ما فيه وقيل لان من لا يقيم الصلوة تحضر
المساجد فيحصل به العمارة وفيه انه يلزم تخصيص العمارة ببعض وجوهها وليس
كذلك اللهم الا ان يراد بالتوقف التوقف العادي لا العقلي فيجوز التعميم واما
توقفها على ايتاء الزكوة على ان يراد بالعمارة البناء فلان من لا يبذل المال فيما يجب عليه
فعدم بذله في النوافل اولى واما على تقدير ان يراد غير البناء من الامور التي ذكرها فقد قيل
لان الفقراء يردون المساجد لطلب الزكوة فيحصل به العمارة قيل هذا ليس بشيء لان
طلب الصدقة في المسجد بدعة منهي عنها وانت خبير بان هذا لا يدل على ان الطلب يكون
في داخل المسجد فلا غبار فيه ثم قيل ولعل السبب انه لما ذكر الايمان الذي هو من اعمال القلب

كلا الوجهين مذكور في تفسير الامام منه

هذا ايضا مذكور في تفسير الامام منه

القائل هو القاضي عضد الدين ذكره في التفسير المنسوب اليه منه

بل المقصود ان ايتاء الزكوة يكون سببا لاجتماع الفقراء من القريب والبعيد واستحضارهم للصلوة بالجماعة في المسجد فيجوز ان يطلبوها من المزكين الحاضرين للصلوة بعد اداء الصلوة في المسجد خارجه لا فيه منه

وارد فيه بالصلوة التي هي من الاعمال البدنية تميمها بالزكوة التي هي العبادة المالية
انتهى وحاصله ان ذكر الزكوة لما ذكرنا لتوقف العمارة عليها بخلاف الثلثة الاول
واليها اشار المص بقوله الجامعين للكمالات العملية (العلمية و) وقال ابو حيان نقلا عن الامام الواحدي
دلت الاية على ان الكفار ممنوعون عن عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته
ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعذير وان دخل باذن لم يعزر
والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم وقد انزل رسول الله عم وفد ثقيف وهم كفار
المسجد وربط ثمامة بن اثال بسارية من سوارى المسجد وهو كافر انتهى كلامه فقد تلخص منه
ان الاولى منعهم من دخول المسجد وانه لا شئ فيه سوى ترك الاولى الا اذا دعت ليه ضرورة
بدليل فعل النبي عم كما هو ظاهر الحال في زمنه فتامل قوله وادامة العبادة اعتبر ادامتها
لا نفسها لان كل مؤمن لا يخلو عن نفس العبادة فيها وليس كل مؤمن يعمر المساجد قوله
ودرس العلم فيها بالرفع عطف على المضاف دون المضاف اليه قوله وصيانتها مما لم تبن
له لم يقل وترك ما لم تبن له كحديث الدنيا لان العدم الاصلي لا يجوز ان يكون نفس
شئ هو وجودي اعني تعمير المساجد واما الصيانة فهي عبارة عن كف النفس وهو من افعالها
الوجودية قوله ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولدلالة قوله
واليوم الاخر عليه فان الايمان بكل منها متلقف من النبي عم قال بعض الافاضل ليس الدليل
عليه الا قوله واليوم الاخر وحدهما لان التصديق بالمعاد الجسماني لا يكون الا بطريق
السمع لانه لم يذكر في غير القران من الكتب السماوية واما قوله واقام الصلوة واتى الزكوة
فلا يغني عنه لانهما يجوز ان يؤخذا من ساير الشرايع انتهى كلامه ولا يخفى عليك ان المراد
بهما المفروضان علينا الوقتان ولا يمكن اخذهما من الشرايع المتقدمة ولو سلم فشرايع
من قبلنا ليس بشرع لنا كما عرف في موضعه فلا يثبت بهما وجوبهما علينا فهما حالكونهما
على الصفة المذكورة لا يمكن اخذهما الا من الرسول عم فلا غبار في دلالتهما عليه قوله
ذكره بصيغة التوقع يعني ان المؤمنين وان ذكر اولا باسم الاشارة بعد تعقيب ما وصافهم تقتضي
توجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسيط كلمة عسى في هذا المقام مناسب ان يكون لحسم اطماع

الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون المقصد الحكم بالجزم
الوجوب هكذا قيل اقول ان الاوصاف المذكورة وان اوجبت الاهتداء ولكن الثبات عليه
مما لا يعلمه غير الله والعبرة فيه العاقبة فان مثله وان عد في الشرع اهتداء الا انه ان طرأ
عليه العدم وان طال مدته فهو وعدمه سواء شيان فكلمة التوقع يجوز ان يكون لهذا واذكره
في فائدتها من قطع اطماع المشركين في حيز المنع وما قيل في بيانه من ان هؤلاء مع كمالهم
غير مسلم عندهم كيف وهم يحسبون انهم المهتدون وان ما هم عليه حق ونحن على الباطل
قوله ويؤيد الاول الخ ويؤيده ايضا ضمير العقلاء في لا يستوون والمعنى على الاول
لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين اعمالهم قوله والمعنى انكار ان يشبه
المشركون الخ بنى هذا على ان يكون المفاضلة بين المسلمين والكفار لا بين المسلمين فيكون سبب النزول
قول عباس لعلي رض انا النعم المسجد الحرام الخ او قول المشركين لليهود ونحن سقاة الحجيج الى اخر ما
ذكره الزمخشري وقد يجعل المفاضلة بين المسلمين على ما في صحيح مسلم من حديث نعمان بن بشير
قال كنت عند منبر رسول الله عم فقال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال
الاخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد افضل فزجرهم عمر رض
وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله عم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة
دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فنزلت الاية والظاهر مع القول الاول
لدلالة السباق والسياق عليه لا قوله الذين امنوا وهاجروا الاية فانه يدل على ان
المرجوح درجة عند الله ولا يليق ذلك الا بالمؤمنين وهو متمسك القائلين بالثاني وجوابه
كما اشار اليه المص ان التفضيل فيه بالنسبة الى من لم يستجمع هذه الصفات من المؤمنين
او الى اهل السقاية والعمارة من الكفار على زعمهم فتامل قوله واعمالهم المحبطة
الظاهر انه هنا على الثاني من التقديرين الذين ذكرهما في الاية فالاولى كلمة او دون الواو
قوله فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب لما اقتضى نفي الهداية
عن الكفرة تفسيرها بالدلالة الموصلة الى البغية كما فسرها المعتزلة بدلا بالدلالة على ما يوصل
اليها كما فسرها اهل السنة اشار الى انها ههنا مؤولة بالتوفيق للحق والمراد بها الهداية

المقرونة بالتوفيق **قوله** اعلى رتبة واكثر كرامة لاح ذكر توجهين يندفع بكل منهما
التمسك بهذه الاية لبيان حال المؤمنين من فضل بعضهم على بعض وعلى الثاني يكون من تتمه
ما سبق من انكار التسوية وهو انسب بالمقام واليه اشار فيما سيأتي بتخصيص الكلام
به بقوله دونكم اليه **قوله** يبشرهم ربهم برحمة منه الاية قيل حاصله انه لما
وصف الله المؤمنين بثلثة اوصاف هي الايمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس قابلهم بالتبشير
بثلثة امور الرحمة والرضوان والجنات فبدا بالرحمة لانها الاعم الناشئ عنها
تيسير الايمان لهم وثنى بالرضوان لانه غاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي هو بذل
النفس والمال وفي الحديث الصحيح ان الله سبحانه يقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
كيف لا نرضى وقد باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك
فيقولون وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضائي فلا اسخط عليكم بعدها ثم ثلث بذكر الجنان
في مقابلة مهاجرتهم لانهم تركوا اوطانهم التي نشأوا فيها وكانوا فيها منعمين فاثروا
الهجرة عن دار الكفر الى مقر الايمان فقوبلوا على ذلك بالجنات ذات النعيم الدائم فجاء الترتيب
في اوصافهم على ترتيب الوقوع الايمان ثم الهجرة ثم الجهاد وفي المقابل على حسب الاعم ثم
الاشرف ثم التتميم انتهى قول الكل ظاهر لا غبار عليه سوى انه لو قال فبدا بالرحمة في مقابلة
الايمان لكونها مشروطة به لكان الكل على وتيرة واحدة وعلى سنن الانتظام وايضا لو حمل الكلام
على اللف والنشر المرتب بناء على ان اشق المحن على النفس هجر الاوطان وترك الاموال
ومفارقة الاولاد والاخوان كما ذكرنا فيما سبق لكان له وجه وقيل يبشر العصاة بالرحمة
والمغفرة والمطيعين بالرضوان والكافة بالجنة **قوله** وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف
اي بفتح الياء وضم الشين من الثلاثي **قوله** وتنكير المبشر به اشعار الخ وكذا اسناد
التبشير واضافة المبشر به الى ذاته المقدسة اشعار ايضا بان المبشر به وراء التعيين والتعريف
اي بحيث لا يبلغها والمعنى برحمة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وكذا الحال في اخويها **قوله**
اكد الخلود بالتابيد الخ ضمن هذا دفع ما قيل في تعقيب الخلود بالتابيد دليل على ان الخلود
بمعنى المكث الطويل لا بمعنى التابيد والا لكان ذكر التابيد بعد ذكره لغوا فحققه ان مجيء الخلود

بمعنى الابد بطريق الحقيقة ظاهر مكشوف لكنه قد يتجوز به عن المكث الطويل فذكر التابيد
بعده بطريق التاكيد لدفع توهم كونه مجازا عن المكث واحتمال ان يتجوز به عنه ايضا بعيد
عن الفهم بحيث لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم مع لزوم الاستدراك اذ لا فائدة له
سوى دفع التجوز فتامل **قوله** يستحقر دونه اي يستحقر عند ذلك الاجر ما استوجبوه
اي استحقوا ذلك الاجر لاجله اي لاجل ذلك الشيء فالضميران الاولان للاجر والثالث
لما هو عبارة عن العمل وحاصله لهم عند الله في مقابلة عمل يسير اجر كثير **قوله** او نعم
الدنيا بالرفع عطف على ما اي يستحقر دون ذلك الاجر نعم الدنيا ثم معنى التفضيل مستفاد
من المقام لانه لا فائدة في توصيف الاجر بالعظم اذا كان الموجب مثله فتامل **قوله**
فانهم لما امروا بالهجرة عن ابن عباس رض انه كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان
يهاجر ويصادم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فنزلت فهاجر والجعل
الرجل يأتيه ابوه او ابنه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه
ثم رخص لهم بعد ذلك قال الامام هذا مشكل لان الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح
مكة فكيف يمكن حمل هذه الاية على ما ذكر ثم قال فالاقرب ان يحمل على انه تعالى لما امر المؤمنين
بالتبري عن المشركين وبالغ في ايجابه قالوا كيف يمكن هذا الانقطاع التام بين الرجل وابيه
وامه او ابنه او اخيه فذكر الله تعالى ان ذلك الانقطاع واجب بسبب كفرهم اقول قد صرحوا
بان المنزل بعد فتح مكة هو تمام السورة وهو لا ينافي نزول بعض آياتها قبل فتحها وقدم
مثله غير مرة فيحتمل ان يكون نزول هذه الاية قبل فتحها فحصل التوفيق واضمحل الاشكال
فكانه اشار الى ما ذكرنا من التوفيق بقوله والاقرب دون الاصوب لكن يبقى الكلام
في ان جعل ما ذكره سبب النزول امر تقريبي فلا يعبأ به او منقول عن الثقات ولم يشر اليه
قال ابو حيان ذكر الاباء والاخوان لانهم اهل الرأي والمشورة ولم يذكر الابناء لانهم
في الغالب تبع للاباء وذكرهم في الاية الثانية لانه ذكر المحبة وهم اعلق بالنفس بخلاف
هذه الاية لان المقصود منها الرأي والمشورة وهم ليسوا باهلهما **قوله** لقوله ان استحبوا
الكفر الخ تعليل لكون المعنى ما ذكره لا فادته ان علة النهي هو ذلك الاستحباب وان من

احبّ دينه ليسوق صاحبه اليه ويحثه عليه وفي قوله ان اختاروهم وحرصوا عليه
اشارة الى ان تعديته استحب بعلى لتضمين معنى الايثار والحرص لكن الاولى كلمة او دون
الواو فكأنه ضمنهما معا وجعلهما متنازعين في الصلة قوله وحرصوا عليه في بعض
النسخ بالصاد المهملة من الحرص وفي بعضها بالمعجمة بمعنى الحث ثم في ايراد كلمة ان دون لما
اشارة الى الذي يليق للعاقل ان لا يقع منه مثله وان وقع فمما ينبغي ان يشك فيه قوله
لوضعهم الموالاة في غير محلها والظلم وضع الشيء في غير موضعه الذي يليق فهذا الظلم
ظلم المعصية لا ظلم الكفر وهو الظاهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان من تولاهم هو مشرك
مثلهم لان من رضي بالشرك فهو مشرك فيكون الظلم ظلم الكفر ثم الظاهر ان المراد بالظلم
ههنا هو ما حصل بنفس الموالاة مع قطع النظر عن كونها منهيا عنها قبله لان مقتضى
السياق ان المراد بقوله ومن يتولهم الخ بيان سبب النهي مع الاشارة الى الوعيد
على موالاتهم فكونها بعد النهي عنها خلاف امر الله لا يكون مرادا ههنا لا بالاستقلال
ولا بالانضمام فظهر ما في قول بعض الافاضل لوضعهم الموالاة في غير موضعها على
خلاف امر الله تعالى وقال في الحاشية لا بد من هذه الزيادة حتى يتجاوز الظلم من حده
اللغوي الى حده الشرعي قوله فوات وقت نفاقها القاموس كسد لم ينفق ونفق
البيع راج فالكساد عدم الرواج يقتضي سبقه لتحقق رواج بجاراتهم وهم يخشون
فواته بالهجرة كما صرحوا به بقولهم ان هاجرنا ذهبت تجاراتنا فتأمل قوله وهي
مواقعها هكذا في بعض النسخ بالقاف والعين وفي بعضها بالفاء موضع العين في القاموس
مواطن الحرب مشاهدها والوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة والوقيعة القتال
وجمعها وقائع وفيه الوقاف والموافقة ان تقف معه ويقف معك في حرب او خصومة
وتواقفا في القتال قوله وموطن يوم حنين الخ اشارة الى جواب سؤال اورده
الزمخشري ثم اجاب به عنه وحاصل السؤال انه لا يجوز عطف الزمان على المكان لان
كلا منهما مما يتعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر متعلقات الفعل فيقال ضربت
زيدا يوم الجمعة امام الامير ضربا شديدا تاديبا له ولا يجوز عطف شيء منها على الآخر

ابن كمال پاشا

الا اذا اتحد الجنس نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس وصليت
في المسجد وفي الدار ونحو ذلك ومدار الجواب على تقدير المكان في المعطوف او تقدير الزمان
في المعطوف عليه او جعل الموطن للزمان فان الكلام على كل حال من التعادير يكون من قبيل
ما يجوز العطف فيه وانا اقول لا يخفى عليك ان هذا السؤال وهم لا ينبغي ان يذهب اليه
فهم فلا حاجة الى ما تكلفه في الجواب وذلك لان ما ذكره من عدم صحة العطف انما هو
فيما اذا كان الفعل في المعطوف والمعطوف عليه واحدا شخصيا وكان المقصود بيان زمانه
ومكانه كما في المثال المذكور واما اذا كان متعددا فيصح العطف بل يجب كما في الآية الكريمة
واما لها غاية انه ذكر احدهما بمكانه والآخر بزمانه والسر فيه انه لو ذكر الاول بزمانه
وقال لقد نصركم الله في ازمنة كثيرة لم يفهم منه كون تلك النصرة في مواقف متكثرة لجواز
ان تكون تلك النصرة المتكثرة الواقعة في ازمنة متعددة في موقف واحد لا في مواقف
متعددة مع انه المقصود ولهذا ذكره بمكانه ثم سلك مسلك الافتنان فذكر الثاني بزمانه
واما افراده من بين النصرة الواقعة في مواطن لاختصاصه بمزيد تفصيل فيه فلا بد منه
قوله اذ اعجبتكم كثرتكم ثم فرع عليه سائقه لا للاعتناء بشأنه تخصيصه بعد التعميم
على منوال ملائكته وجبريل وميكال كما ظن لان المقام لا يساعده اذ ليس الكلام
مسوقا لبيان فضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة
لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكته توطئة لذكر الآخرين لعدم افضلية يوم حنين على يوم
بدر بل هو افضل من غيره كما قيل انه فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه جاوزوا القدح
المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى نعم يمكن ههنا ان يقال الكلام مرتب الغزوة ورد
للامتنان على رسوله وعلى المؤمنين بنصره اياهم في مواطن كثيرة وكان النصرة في ذلك
اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم في ذلك اليوم من الاعجاب بالكثرة ولولا
فضل الله عليهم لمت عليهم الدين والنصرة للاعداء الا ترى الى انه كيف اقيم المظهر
مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف
الرسالة والايمان اهلة الانتصار بعد الفرار والعفو عن الاغترار فلا يبعد ان يكون



ان يكون العدو لمن الموطن الى اليوم لا انهم انما يستعملونه فيما يستكرهونه من الوقعات
نحو يوم يغاث ونحو قوله تعالى واذكروا ايام الله ويؤيده قوله وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين **قوله** ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم الخ رد
لما ذهب اليه الزمخشري من انه يجب ان ينتصب يوم حنين بفعل مضمر هو نصركم ليكون
من عطف الجملة على الجملة لا بقوله لقد نصركم ليكون عطفا على مواطن عطف المفرد
على المفرد لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فيكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة
الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والاصل في العطف ان تتقيد المعطوف بما
تقيد به المعطوف عليه وبالعكس فيلزم ان يوجد الكثرة والاعجاب بها في جميع المواطن
وليس كذلك وحاصل الرد ان الابدال المذكور لا ينافي العطف اذ لا يلزم من هذا العطف
ولا من ابدال اذ اعجبتكم من المعطوف اشتراك المعطوف عليه لا في قيود المعطوف ولا في قيود
ما هو في حكمه ولا نسلم ان الاصل ما ذكر مطلقا بل فيما اذا كان الفعل واحدا شخصيا
نحو ضربت زيدا اليوم وعمرا غدا واضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد واضرب زيدا قائما
وعمرا قاعدا الى غير ذلك والفعل العامل في الاية الكريمة وان كان واحدا صناعيا
لكنه متعدد بحسب الافراد التي هي افعال حقيقية فان النصرة الواقعة يوم حنين غير النصرات
الواقعة في المواطن وانما وسط الابدال مع ان هذا البيان لو تم لم يحتج اليه ولا الى تعدد
متعلقة بحكم الاصل المتقدم بل يكفي ان يقال لو عطف ويوم حنين على مواطن يلزم ان يكون
النصرة الواقعة في المواطن واقعة في يوم حنين بحكم الاصل المذكور لا مكان ان يلتزم ذلك
بناء على ان المواطن الكثيرة ح يكون مواطن حنين بعينها وان امكن رده بان هذا غير مراد من الاية
ويمنع تعدد مواطن النصرة في حنين وبان المبدل منه لما كان في حكم التنحية لم يلزم المحذور من
الوجه المذكور فتأمل هنا وقد كثر في هذا المقام القيل والقال تركناها مخافة الاملال
قوله هوازن وثقيف هكذا في اكثر النسخ بدون علامة نصب ثقيف فكأنه
جعله غير منصرف مثل هوازن ولكن لا يظهر له وجه وجعلهما فاعلا حارب لا مفعول
يدفعه قوله والمسلمون بالرفع روي انه لما فتح مكة خرجت هوازن وثقيف فجاؤا

باموالهم واهليهم فخرج رسول الله ع م من مكة والتقوا بحنين وهو واد بينه وبين مكة
مسيرة ثلثة ايام والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي سبيله
والمراد بهم ههنا الذين اخذوا يوم الفتح ثم اطلقوا **قوله** قال النبي ع م او ابو بكر
او غيره قال الامام اسناد هذه الكلمة الى النبي ع م بعيد لانه في اكثر الاحوال كان متوكلا
على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها قال السدي قائل هذه الكلمة هو سلمة بن سلامة
دون النبي ع م وهو المشار اليه بقوله او غيره من المسلمين فان قلت كيف انهزم
اثنى عشر الف مسلم بكلمة صدرت عن واحد منهم وما الحكمة فيه قلت لعله وقع ذلك
في قلوب جمع كثير وان لم يتفوهوا به وكانه يشير اليه بقوله فادرك المسلمين اعجابهم
اي نشأ منه اجزاؤه والحكمة والله اعلم اعلام عباده ان القلة والكثرة لا دخل لها
في الغلبة وان الغالب من نصره الله قل كما في البدر او كثر كما في حنين **قوله** اعجابا
بكثرتهم اي اعتمادا عليها فان المقصود من هذا الكلام عرفا نفي القلة ونفي المغلوبية
مع الكثرة انها وقعت فيخرق العادة وانه منتف والا فظاهر الكلام كيف لا وقد وقع
مضمونه والفعل من انهزم من قوم واحدا او اكثر وناهيك اي حسبك وكافيك والباء
في بهذا زائدة وهو مبتداء كما في بحسبك درهم والخطاب لكل من ينكر او يشك في كمال
شجاعته ع م وتناهي الشيء كماله ومما يدل عليه قول البراء والذي لا اله الا هو ما ولى
رسول الله دبره قط وهو في تلك الحال يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وروي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك
بهم بضع عشرة مرة وقال العباس فكنت اكف بغلته لئلا يسرع به نحو المشركين
كذا في تفسير الكواشي **قوله** وكان صيتا قيل كان اذا صاح بالسباع تنشق مرارتها
في اجوافها واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم المذكورون في قوله تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت شجرة سمرة والعبد الفقير المقر
بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير رأى في طريق العرفات موضع تلك الشجرة
في سنة ستين وتسعمائة والحمد لله الف حمد على تلك النعمة الجليلة وعلى سائر نعمه



واصحاب سورة البقرة على ما نقل عن الزمخشري هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الاية قوله فكروا بفتح الكاف على انه صيغة الماضي
ما لفظ الجماعة اى فكروا بعد ان فروا حال كونهم مجتمعين والوطيس التنور وجيمها
ههنا عبارة عن اشتداد الحرب قيل اول من قاله هو النبي م ولم يسمع قبله وهو احسن
الاستعارات والظاهر ان اخذ الكف من التراب تناوله بنفسه كما روى انه م نزل عن بغلته
واخذ كفا من التراب وقيل امر العباس فقال ناولني حصيات من الارض فرماهم على انه لا
تضايق قيل ولم يبق من الكفار الا امتلاء عيناه من التراب فانهزموا قوله شيئا
من الاغناء او من امر العدو وشيئا على الاول يكون منصوبا على المصدر اى اغناء شيئا اى
يسيرا وعلى الثاني مفعول بتضمين معنى الاعطاء اى لم يعطكم شيئا من امر العدو ويدفع
ما صلكم قوله برحبها فما مصدرية والباء للملابسة وهي ما كون الباء للمصاحبة التي عدوها
من جملة معانيها وليس المراد انها بمعنى مع حقيقة كيف وهو اسم والباء حرف واما قولهم
الى بمعنى مع في قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم الى اموالهم فليس بذاك والتحقيق انها
للانتهاء اى تضيفونها الى اموالكم ذكره الرضي الاترى الى عدم صحة ان يقال الى زيد مال
بمعنى معه ثم محل الجار والمجرور النصب على الحال من الارض اى ملتبسة برحبها وضاقت
استعارة تبعية على الوجهين وفي الثاني مبالغة في اعتبار الضيق للارض ليست في الاول
قوله الكفار ظهوركم جعل وليتم متعديا الى اثنين محذوفين ولا يظهر له وجه فان ولي
الشيء او عنه بمعنى اعرض ونأى وولى عنه ادبارا بمعنى ادبر والتضمين خلاف الاصل
لا يصار اليه الا عند الضرورة فلو قال ثم وليتم اى عن الكفار مدبرين اى منهزمين كان
اولى كما لا يخفى قوله رحمته التي سكنوا بها وآمنوا وفي بعض التفاسير وسكينة الله
هنا رحمته ونصره وامداد الملائكة التي سكنت بها نفوس المنهزمين وغيرها وفي تفسير
ابي حيان ان السكينة النصر الذي سكنت اليه النفوس نقلا عن ابن عطية ثم ذكر تفسيرها بالرحمة
التي سكنوا بها نقلا عن الزمخشري فتلخص منه ان تفسير السكينة بالرحمة يخالف تفسيرها بالنصر
وانها على الاول بمعنى ما يسكنون به وعلى الثاني بمعنى ما يسكنون اليه وعلى ما في بعض التفاسير



يجمع بين الرحمة والنصر في تفسير السكينة سواء كان النصر نفس الرحمة او غيرها
ويكون السكينة بمعنى ما يسكنون به بالنظر الى النصر ايضا وفي تفسير الامام جعل السكينة
نفس انهزام المشركين بسبب رمي النبي م كفا من الحصا وفسر النسفي بنفس الامنة والطمأنينة
وفي تفسير ابي حيان ايضا تفسيرها بالوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق ثم قال
ويخرج من هذا القول الرسول فانه لم يزل ثابت الجأش ساكنة كانه يعترض عليه بعدم
التناول له ويمكن الجواب عنه بانه يكون ذكر الرسول للتوطئة ذكر المؤمنين قوله
واعادة الجار الخ يعني ان الاصل عدم الاعادة فاذا عدل عنه يكون لنكتة وهي ههنا
الاشارة الى تفاوت حاليهما لكمال احتياجهم الى السكينة دونه لكن لا يخفى التفاوت بين
حاله وحال الثابتين معه ايضا فالوجه تأخير وجه اعادة الجار عن الوجه الثاني ايضا فتأمل
قوله وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا عطف بحسب المعنى على الذين انهزموا
وجه الاول ان احتياج المنهزمين الى انزال السكينة اشد من احتياج الثابتين اليه ووجه
الثاني ان اثبات اثر السكينة فانزالها عليهم دون المنهزمين قيل انما لم يرض به لمنافاته
كلمة ثم الدالة على تأخر انزالها عن ثباتهم حين انهزم غيرهم ويمكن الجواب بان كلمة ثم على الوجه الثاني
لتأخر ثبات الثابتين عن اعتبار انهزام المنهزمين فان ثباتهم في احيازهم لا كالمنهزمين
يتوقف على انهزام المنهزمين فتأمل ثم اقول الظاهر عدم اختصاص انزال السكينة باحدى
الطائفتين بل شمولها لمن ثبت ومن فر ثم كر دون دون الفل البالغين بمكة هذا على تقدير
تفسيرها بالوقار بعد الاضطراب فتختص بالمنهزمين فمدار التخصيص والتعميم على الاختلاف
في التفسير ثم اللازم من القول الثاني ان يكون الثابتون مع النبي جماعة فينافيه ما سبق
من قوله وليس معه الا عمه العباس وابن عمه ابو سفيان ويمكن التوفيق بان ما سبق
قول اكثر المفسرين واختاره المص وهذا قول بعضهم واختاره هذا القائل قال ابو حيان
ثبت مع رسول الله عمه العباس وابو سفيان بن الحرث وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب
وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس واسامة بن زيد وايمن بن عبيد هؤلاء من اهل بيته
وثبت معه ابو بكر وعمر انتهى او بان المراد بالاول الثابتون عنده وبالثاني الثابتون معه

متباعدين عنه قوله لم ترونها باعينكم الخطاب للمؤمنين ونفى الرؤية عنهم لاينافى
ثبوتها للكفار كما روى ان رجلا منهم قال للمؤمنين بعدا لقينا الابن الخليل البلق والرجال
الذين كانوا عليها بيض ما كنا فيهم الاكهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم وقيل لم يرها
احد مسلما كان او كافرا والنفى عن الجميع يعنى ان من راى راى بعضهم لا كلهم وفائدة
قوله باعينكم التنبيه على ان الرؤية ههنا رؤية البصر لا رؤية البصيرة ثم ان الاية
ساكت عن عددهم لا كما فى بدر فقيل خمسة الاف قاله ابن جبير وقيل ثمانية قاله مجاهد
وقيل ستة عشر قاله الحسن والجمهور على انهم لم يقاتلوا الا فى بدر دون حنين وانما انزلهم
الله ليلقوا الخواطر الحسنة فى قلوب المؤمنين ليثبتوا والرعب فى قلوب المشركين كما قالوا
لكن الروايات المذكورة صريحة فى قتالهم قوله بالتوفيق للاسلام لما خص قبول التوبة
بمن يشاء دل ذلك على ان منهم من لم يشاء قبول توبته وذلك اما بان يتوب ولا يقبل
او بان لا يتوب اصلا فحمله المص على الثانى دون الاول لان عادته تعالى ان يقبل توبة
عباده تفضلا عليهم واحسانا فلا ينفك التوبة عن القبول قوله ويتفضل عليهم
تفسير للرحمة يعنى ان قبول التوبة محض فضل منه تعالى من غير وجوب عليه او اراد انه تعالى
يتفضل عليهم بعد المغفرة بالاثابة جزاء للتوبة فانها عمل خير يرى جزاؤه قوله
ما كنا نعدل بالاحساب اى ما نسوى بها شيئا والحسب ما يعد الرجل من مفاخره كوابر عن اخيار
الذراري والنساء على الاموال الخان تركهم فى ذل الاسر والهوان يقدح فى مفاخرهم ويعد
من النقائص قوله فشانراى فيلزم شانه وامره قوله قد رضا علينا اى عنزلته قوله
فنعطيه مكا نراى من سبى وقيمته والعرفاء جمع عريف وهو رئيس القوم سمى به لانه
عرف بذلك اى النقيب وهو دون الرئيس كما فى القاموس قوله الخبث باطنهم يعنى من حيث
الاعتقاد فنجاستهم حكمية لا حقيقية اعلم ان النجس بفتحتين على ما ذكره الجوهرى يكون مصدرا
وصفة وحكم الزمخشرى بمصدريته ههنا والمص لم ينص بشئ منهما اشار الى جوازهما فعلى
الاول يكون حمله على المشركين بتقدير مضاف هو ذو او بطريق المبالغة كما فى رجل عدل
واشار اليهما الزمخشرى وعلى الثانى يكون بتقدير موصوف كما يقدر فى قراءة نجس بالكسر

والسكون لعدم جواز حمل المفرد على الجمع ثم الزمخشرى بعد ان حكم بمصدريته وان معناه
ذو نجس قال لان معهم الشرك وعطف عليه قوله ولانهم لا يتطهرون لبيان نجاستهم
باحد هذين الوجهين ثم قال او جعلوا اى عطفا على ومعناه اى يريد ان حمل النجس عليهم
اما بتقدير المضاف او بطريق المبالغة كما ذكرناه ثم قال وعن ابن عباس اى عطفا بحسب المعنى
على قوله لان معهم الشرك مع ما عطف عليه وهو فى كلام المص عطف بحسب المعنى على
الخبث باطنهم وقوله وعن الحسن اى ابتداء كلام ذكره تاييدا لقول ابن عباس بان رائيه
يوافق رايه ويتبعه فى رايه والمراد بالوضوء ههنا غسل اليدين الى الرسغين لا الوضوء المصطلح
وتلخيص الكلام فى هذا المقام ان النجاسة ههنا اما حكمية هى الشرك او حقيقية حاصلة بلا
مثل نجاسة الكلاب او حكمية وحقيقية معا هما عدم اغتسالهم عن الجنابة والنجاسة الحاصلة
لهم من النجاسات الملاصقة بهم او الملابسة لهم غالبا ثم ان المص ذكر توجيها آخر
لنجاستهم زائدا على ما ذكره الزمخشرى بقوله او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن
الانجاس يريد انهم يشبهون بالانجاس فى وجوب الاجتناب فالكلام ح من قبيل التشبيه
البليغ ان حمل النجس على الصفة واستعارة مكنية وتخييلية ان حمل على المصدر على احد التوجيهين
فتامل ثم وجوب الاجتناب عنهم انما يظهر على قول ابن عباس ولا صحة لبنائه عليه فالاولى
ترك قيد الوجوب وبناء الاجتناب على نفرة الطباع السليمة عن اختلاطهم قوله
على ان ما الغالب نجاسته نجس اى الذى غالب حاله ان يخالط النجاسة كالدجاج والبط دون
الطيور الوحشية نجس وثمرة هذا تظهر فيما اذا اصاب منقاره او مخلبه ماء طاهرا فانه
ينجس الماء به قوله وعن ابن عباس نه واليه مال الامام الرازى وقال ظاهر القران
يدل على كونهم انجاسا فلا يعدل عنه الا بدليل منفصل واحتج من قال بطهارتهم بما روى انه
النبى م شرب من اوانيهم وبان جسدهم لكافر لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام واجيب عن الاول
بان القران اقوى من خبر الواحد وعلى تقدير صحته يجب ان يحمل على تقدمه على نزول الاية مع ان
هذه السورة آخر ما نزل من القرآن فالظاهر ان يكون حل الشرب منسوخا بهذه الاية وقوله
ليس هذا من النسخ فى شئ لانه شئ برعم من انا بهم على حكم حل اصلى وطهارة اصلية وبهذا

اضمحل ايضا ما قال الامام فى بيان تقدم الخبر المذكور على الاية على تقدير تأخره
يحصل نسخان وعلى تقدير تقدمه يحصل نسخ واحد فهو اولى نعم لا يقدح هذا فى الجواب
لانه يقال عدم الحمل على النسخ اولى من حمله عليه ولجيب عن الثانى ايضا بانه قياس
فى مقابلة النص الصريح وهو مردود ثم اقول يمكن ان يجاب عنه ايضا بمنع الملازمة فى المقدمة
القائلة لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام لجواز التبدل من النجاسة العينية الى الطهارة وبالعكس
كما فى الخمر فانه كان طاهرا ثم صار نجسا بالتحريم ولو فرضنا نسخ حرمته صار طاهرا
على انه لا شبهة فى ان سبب نجاستهم هو الكفر فاذا زال هذا زال ذاك قوله وكثر ما جاء
تابعا لرجس مبتدا محذوف والخبر على وزن اكثر نزى التسويق ملتقيا وفاعل جاء ضمير النجس
يقال رجس نجس كما يقال شيطان ليطان قوله لنجاستهم على ما سبق من الوجه الثانى
فى سبب نجاستهم ينبغى ان لا يمنع الكافر عن الدخول عقيب الاغتسال وتطهير البدن مع
ان الحكم عام للكل فيحمل على انه من قبيل تعميم الحكم مع خصوص العلة كما فى الاستبراء وامثاله
قوله للمبالغة اى فى النهى عن نفس المسجد الحرام حتى منع الاقتراب منه مبالغة فيه
قوله او للمنع عن دخول الحرم يعنى ان النهى عن الاقتراب على اصله وحقيقته اذ لا ضرورة
فى العدول عنه والمراد بالنهى عن الاقتراب على اصله وحقيقته النهى عن دخول الحرم وذلك
لانه لما منع التقرب منه ولم يكن له حد معين لكونه من الامور الاضافية صير الى الحرم لكونه
حدا فاصلا يعتبر فى بعض الاحكام يرشد اليه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم
الله من فضله وذلك لان موضع التجارات ليس عين المسجد ولو كان المراد من هذه الاية المنع
من نفس المسجد لما خافوا بهذا السبب من العيلة وانما خافوا بها اذا منعوا عن حضور الاسواق
والمواسم قوله واليه ذهب ابو حنيفة الخ قال الامام منطوق الاية يبطل قول ابى حنيفة
قال الامام ومفهومها يبطل قول مالك وجوابه ان عليا رضى بعد ان جاء بهذه السورة
نادى بحكم هذه الاية الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وكفاك هذا شاهدا للمراد بالاية
قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اليه ذهب الشافعى قالوا انهم
كما يعذبون بكفرهم يعذبون بعدم امتثالهم الاوامر وعدم اجتنابهم المناهى واشار الزمخشرى الحرم

فليس فيه دليل على

بان نهى المشركين ان يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه يعنى انه من قبيل منع
اللازم ليمتنع الملزوم مثل لا ارينك ههنا بدليل تصديرا لكلام بخطاب المؤمنين
قوله سنة براءة اى نزولها وقراءتها على الكفار وسنة حجة الوداع هى السنة
العاشرة قوله بسبب منعهم من الحرم الخ لما نزل فلا يقربوا المسجد الحرام شق
على المسلمين ذلك وقالوا من ياتينا بطعامنا وكان الكفار يقدمون عليهم بالتجارات
فنزل وان خفتم عيلة اى فقرا من عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر والارفاق جمع رفق
وهو النفع وفى بعض النسخ والارزاق قوله من عطائه او تفضله بوجه آخر
فالفضل على الاول اسم بمعنى العطاء وهو ما ينتفع به وعلى الثانى مصدر بمعنى التفضل
وهو الافضال والاحسان وكلمة من على الوجهين للاجل ويحتمل ان يكون على الاول للتبعيض
بتضمين معنى الاعطاء قوله بان وتبالة وكذا اهل جدة وصنعاء وتبالة
بالفتح بلدة صغيرة باليمن استعمل عليها الحجاج فاتاها فاستحقرها فلم يدخلها فقيل
اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن المخلاف
بمنزلة الرستاق واما رواه الهراى جلبوا الطعام لهم القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام
مار عياله يمير ميرا الجوهرى الميرة الطعام يمتاره الانسان قوله او حالا اى حال
عائلة فيكون اسم فاعل صفة لموصوف محذوف فعيلة على الوجهين مفعول خفتم وفى بعض
النسخ حالا بالنصب وهو الاصح ووجه النفع ان المراد مجرد تصحيح المعنى بتقدير الموصوف
مع قطع النظر عن الاعراب ثم ان هذا يكون ح من قبيل توصيف حال الشىء بوصف ذلك الشىء
كما يقال حالى فقير ولا يخفى ما فيه من التكلف فالوجه كونه مصدرا لا فاعلا قوله
قيده بالمشية لينقطع الامال الى الله دفع مظنة ان يتوهم ان سبب نزول الاية الازالة
الخوف من العيلة والتعليق بالمشية ينافيه وحاصله ان التعليق ليس للتردد وعدم التعيين
بل لينقطع الامال الى الله تعالى فيتضرع الانسان فى كل الازمان فى طلب الخيرات
ودفع الآفات اليه تعالى ولينبه على انه متفضل فى ذلك قبل الاحتياج لذلك التنبيه
الى هذا التقييد لان قوله من فضله صريح اغناء المؤمنين من فضله لا يقتضى عدم شموله

للكل والجميع الاعوام حتى يستغنى به عن التنبيه المذكور غايته جواز عدم الشمول
فيحتاج الى التنبيه على عدم الشمول وقوله على انه متفضل في ذلك اراد به عدم
الشمول وقوله وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض كما البيان لطرف الارادة
والعدة بدليل فتأمل وقد يقال فايدة التقييد الاعلام بان الرزق لا ياتي بحيلة
ولا باجتهاد وانما هو فضل من الله ويروى للشافعي لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم اقطار السماء تعلقي لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق
قوله اى لا يؤمنون على ما ينبغي لما كان ظاهر الاية نفى الايمان بالله وباليوم
الآخر عن اهل الكتاب مع انهم ليسوا كذلك حمله على نفى وصف دون اصله فانهم
لا يوحدون الله كما بينه بقوله وقالت اليهود عزير ابن الله الخ وايضا يقولون
لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودات
وان نعيم الجنة ليس جنس نعيم الدنيا كما سبق في وبالآخرة هم يوقنون هذا مساق
كلامه ولكن قوله فان ايمانهم وفي بعض النسخ وايمانهم كلا ايمان يدل على ان
وجود ايمانهم كعدمه في عدم الاعتداد به فنفى كما ينفى المعدوم وهذا غير ما دل عليه
صدر كلامه الا ان يحمل هذا على انه من تتمة النفى لا على انه معنى النفى ومع ذلك لا صحة
لنسخة التعليل بان ايمانهم وفي بعض النسخ فايمانهم وهو الاصح اذ لا غبار عليه صلاة
فتأمل قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة لا يخفى ان ما هو محرم عند الله محرم
عند رسوله وبالعكس ولا يتصور الانفكاك بينهما لكن قد يثبت بالسنة وقد يثبت
بالكتاب فيحمل قوله تعالى ما حرم الله ورسوله على هذا المعنى ليفيد عطف ورسوله
ولا يكون للتاكيد ثم قوله ولا يدينون دين الحق يكون على هذا الوجه تعميما بعد
التخصيص بخلافه على الوجه الآتي قوله وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه
فان قلت يلزم على هذا ان يكون عدم التحريم بهذا المعنى سببا للقتال الغنيا باخذ الجزية
وليس كذلك قلت المراد منهم هم المحرفون ولا بعد في ان يكون التحريف سببا للقتال
اما على تقدير استناد التحريف الى زمان عدم الانتساخ فظ واما على تقدير استناده الى ما

لعدم احتمال ان لا يكون ما حرم الله محرما عند رسوله منه

الانتساخ فلا بعد فيه ايضا لنقصان العلية قوله اعتقادا وعملا فيه ان للمخالفة دون النسخ
محل عدم تحريم ما حرم الله على عدم العمل بمقتضى التحريم ليتناول النوعين وان كان المتبادر منه
هو النوع الاول اعني عدم الاعتقاد بالحرمة الا ان الكلام في وقوعه منهم قوله الذي هو
ناسخ الاديان فيه ان ثبات الدين يتوقف على عدم المنسوخية لا على ثبوت الناسخية
لغيره من الاديان له والجواب ان المراد كونه ناسخا لجميع ما عداه من الاديان وهو يستلزم
ثباته ثبوتا مؤبدا ولهم ما في بعض النسخ هكذا الذي هو ناسخ لساير الاديان ثم اضافة الدين
الى الحق اضافة الموصوف الى الصفة وقيل المعنى دين الله الحق لان الحق من اسمائه تعالى
قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه فكأنها دين يقضى وقت الاعطاء
لتعهد بادائه وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة قوله اى عن يد
مواتية كما ان عن للانقياد الجوهري اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته
اقول وعندي ان معنى عن يد صادرا عن انقياد اي بسببه فاليد بمعنى الانقياد
وعن للسببية اما الاول فلما ذكره صاحب القاموس حيث قال اليد من معاني اليد
والاستسلام والذل واما الثاني فلما ذكره ابن هشام في مغنى اللبيب في معاني كلمة
عن من ان الرابع من معانيها التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
ونحو وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وقال الزمخشري في فازلهما الشيطان عنها
المعنى حملهما على الزلة بسببها ان كان الضمير للشجرة وبما قررنا تبين انه لا حاجة
في المطلب الى ما تكلفه الزمخشري بقوله لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع
المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد انتهى كلامه فانه مع كونه مستغنى عنه
وان ام البيان معكوس يرد عليه اعتراض صاحب التقريب بان كلامنا في عطى عن
يد ولا يفيد كون اعطى يده او بيده بمعنى انقاده لبعد جعل عن فرينة او بمعنى الباء وبان تقييد
مؤاتيها اضمار لا دليل عليه وهذا بعينه يرد على ما ذكره المص ايضا وعلى تقريرنا
لا يرد شيء من هذين الاعتراضين قوله او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم
يشير الى ان القصد الاولى ليس الا الى كونها ماخوذة عن ايديهم دون ايدي غيرهم

تحقيراً لهم وبلين منهما ان يكون نقداً غير نسيئة وليس المقصد الاولى الى هذا اللازم
ولهذا لم يكن ذكر اليد في تصوير المعنى بان يقول عن يد الى يد كما فعله الزمخشري فلا يرد
عليه ما اورد على كلام الزمخشري من ان هذا اضمار بلا قرينة ولان نقال
عدم النسيئة لا ينافي كونها مبعوثة بايدي غيرهم حتى تحتاج الى نفي هذا بعد القول
نقداً غير نسيئة **قوله** او عن غنى منهم هذا على مجيء اليد بمعنى المقدرة فيحمل ههنا
عليه والمقدرة على الغنى ولم يذكره الزمخشري **قوله** او عن يد قاهرة لو قال او عن
قهر وقوة بناء على كون اليد بمعنى القوة كما ذكره صاحب القاموس كان اولى لئلا
يرد عليه ما سبق من ان هذا اضمار من غير قرينة دالة عليه وقوله عاجزين
اذلاء اخذ بالحاصل ذكره ليظهر معنى الحالية واورد على هذا وعلى الوجه الثاني
ان هذا المعنى يدل عليه صريحاً قوله وهم صاغرون فلا حاجة لذلك الى زيادة
قيد آخر **قوله** او من الجزية عطف على من الضمير اي او حال من الجزية بمعنى
نقداً مسلمة من يد الى يد خلط الزمخشري هذا الوجه مع الوجه الثاني وجعلهما وجهاً واحداً
وجعلهما المص وجهين واصاب لكن يرد عليهما حديث الاضمار مع عدم القرينة
قوله او عن انعام كون اليد بمعنى النعمة شايع مستفيض غير محتاج الى البيان
وقدم في بعض النسخ قوله او عن انعام عليهم على قوله او من الجزية ولا وجه له
لان مبناه على كون عن يد حالاً من الجزية لا من الضمير حتى يقدم فالصحيح نسخة التأخير
ثم الوجوه ستة على ما ذكره المص وما يعد على ما ذكره الزمخشري لم يذكر واحداً منها رأساً
وجعل الاثنين منها واحداً كما اشرنا اليه فيما سبق **قوله** انه اخذها من مجوس هجر
فيكون هذا زيادة على الكتاب بالسنة وهجر كذر موضع باليمن مذكر مصروف وقد
يؤنث ويمنع قوله لان لهم شبهة كتاب روي انه كان بعث في المجوس نبي اسمه
زرادشت قوله فلا يؤخذ منهم الجزية هذا مذهب الشافعي وهو يقول ان القتال
معهم واجب لقوله تعالى وقاتلوهم الا انا عرفنا جواز تركه في حق اهل الكتاب
بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر فبقي من وراءهم على الاصل ولابي حنيفة ما روي عن الزهري

كما ذكره المص وايضاً لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم لاشتمال
كل منهما على سلب النفس منهم **قوله** واقلها في كل سنة دينار اي عند الشافعي
لقوله عم لمعاذ رض خذ من كل حالم وحالمة ديناراً او عدله معافر ومذهب
ابي حنيفة منقول عن عمر وعثمان وعلي رض ولم ينكر عليهم احد من المهاجرين
والانصار وما رواه الشافعي محمول على انه كان صلحاً **قوله** انما قاله بعضهم
من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة كلمة من في الموضعين للتبعيض دون التبيين لان الظ
عدم صدور القول من جميع متقدميهم ولا من جميع من في المدينة والزمخشري
خص القول باهل المدينة منهم ولا دليل عليه ولهذا تردد المص فيه فردده بين
الطائفتين **قوله** وانما قالوا ذلك الخ بيان باعث لهذا القول فسقط على الاحتمالين
المذكورين وكذا الدليل الذي ذكره لكن يرد عليه ان الله سبحانه وتعالى اخبر به
وهو اصدق القائلين فاية حاجة بقيت الى الاستدلال عليه بسكوتهم وهل
هذا الا استضاءة بالنار والشمس في رابعة النهار والجواب ان المراد من كون
ذلك القول فيهم علمهم بذلك واشتهاره فيما بينهم على طريق الكناية سواء
كان القائل منهم او من متقدميهم وهو لازم الدليل الذي ذكره وعدم دلالة الاية
عليه غير خاف على المتأمل **قوله** على انه عربي فصرفه لانه ليس فيه غير العلمية
وقيل عجمي صرف للخفة بسكون الاوسط لانه تصغير عزر ذكره الجوهري وقال
وعزير اسم نبي ينصرف لانه تصغير عزر القاموس وعزير ينصرف لخفته يعني عزير
علم عجمي منصرف لخفته وعزير لخفته وعزير تصغيره فهو اولى بالانصراف
وبه ظهر ضعف منع صرفه للعجمة والعلمية كما سيجيء هكذا قيل وهو ليس بمستقيم لان عزيرا
على ما يعبر عرف ولا نسلم انه مصغر بل هو اسم اعجمي على هيئة المصغر كسليمن مثلاً
قوله غير موصوف به اذ لو وصف به لم ينون وان كان منصرفاً كما سيجيء **قوله**
او لالتقاء الساكنين ضعف هذا بان القاعدة عند التقائهما تحريك احدهما لا حذفه
قوله او لان الابن وصف والخبر محذوف لان الابن اذا وقع وصفاً بين العلمين

الولد ونحوه كالابنا

اي على المحرر الزمخشري

بحذف التنوين من العلم الموصوف لفظا والفه خطا لكثرة وقوعه بينهما وكون الصفة
والموصوف كشيء واحد **قوله** لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر وذلك لان الاسم
اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وصار الوصف مسلما
فلو حمل الاية على حذف الخبر توجه الانكار الى كون عزير معبودا وصار كونه ابن الله مسلما
وهو كفر كذا في دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر واجيب عنه بان الوصف علة للحكم فانكاره
يتضمن انكار علته فلا محذور ولو سلم فلا يستلزم تسليمها ورد بان انكار الحكم
قد يحتمل ان يكون لانكار العلية لا لانكار نفس العلة وقد يجاب ايضا بان القول يغني عن الوصف
ولا حاجة الى تقدير الخبر ههنا في النظم وان كان جاء من اصله كما اذا قال احد مقالة تنكر
بعضا منها فحكيت ذلك المنكر فقط فان التكذيب يرجع الى التوصيف فيندفع المحذور المذكور
لكنه خلاف الظاهر وايضا يخالف الظاهر قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم الاية
ثم ان ما ذكره الشيخ ليس بمطرد لانه توجه الانكار الى الخبر ولا في كون الوصف مسلما كما اذا
كان الخبر مسلما للكل او للحاكي والوصف غير مسلم فانه اذا قدر الخبر في الاية ثابتا او حافظ
للسور ثم لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة
اليه فيندفع المحذور المذكور الان حمل كلام رب العزة عليه يخل ببلاغته **قوله**
من لم يكن الها تنازع فيه الفعلان اعني يكون ونعبد لا ان بدا اب صفة للولد الاخير كان
لعدم دلالة هذا النفي على مدعاهم وانما قال من لم يكن الها ولم يقل من لم يكن ابن الله
مع انه مدعاهم بناء على ان ابن الاله لا يكون الا الها للاتحاد في الماهية فتامل **قوله**
اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها يعني ذلك قولهم تاكيد لمضمون قالت
اليهود الخ وبافواههم نفي لاحتمال ان يكون القائل في نفس الامر بعض متعلقاتهم دونهم ويكون
اسناده اليهم اسنادا مجازيا قيل عليه حمل الاية عليه ناب عن المقام بعيد عن الفهم مع ان المناسب
حينئذ ان يقال وقالت اليهود عزير ابن الله بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم ولهذا حمله بعضهم على
دفع التجوز في المسند دون الاسناد يعني انهم يقولونه صريحا لا انه يفهم ذلك بطريق الاستدلال
من بعض افعالهم وقد يحمل على التاكيد والتعجيب من تصريحهم ذلك القول بافواههم فلا تجوز في شيء

او كان غير مسلم رح

ابن كمال باشا رح

ثم ان القول قد ينسب الى الافواه وقد ينسب الى الالسنة كما في قوله تعالى يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قيل انما اسند ههنا الى الاولى لانها اشمل واكمل فان
من الاقوال ما لا احتياج في التلفظ الى اللسان بدون العكس فتامل **قوله**
او اشعار بانه قول مجرد الخ ترك الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري لان اعتبار كونه في
افواههم بدون ان يؤثر في قلوبهم بسبب انتفاء الدليل عليه لا يقتضي ان يراد
به المذهب بل يتيسر ذلك مع ابقائه على اصل معناه وان مقتضى البلاغة غير كمال البلاغة
باعتبار جعل القول لغوا خاليا عن المعنى كاصوات الحيوانات وهو في الوجه المذكور دون
المتروك **قوله** فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اقول ويحتمل المجاز العقلي
على نحو نهاره صائم فان المضاهاة انما هي لقولهم لا لهم فاسند اليهم بعلاقة المحلية
وقد يقال هو من قبيل والله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في الكيد فالمعنى يضاهون
في القول **قوله** والمراد قدماؤهم فالمضاهون مطلق اليهود والنصارى قوله
او اليهود على ان الضمير للنصارى فيه ان الظاهر كون الضمير في قولهم وافواههم
عبارة عن اليهود والنصارى فتخصيص ضمير يضاهون بالنصارى خروج عن الظاهر
واخلال ببلاغة القران وجعل الكل عبارة عن النصارى ايضا خلاف الظاهر لان الحكم
في ذلك قولهم بافواههم عام للكل وايضا المضاهاة بين القولين تستفاد
من نفس حكاية القولين فلا حاجة في افادتها الى قوله يضاهئون قول الذين كفروا
مرادا به اليهود فتامل **قوله** والهمزة لغة فيه قال الجوهري يقال ضاهأت
وضاهيت يهمز ولا يهمز وقرئ بهما **قوله** ومنه امرأة ضهياء على فعيل
فيكون مقصورة همزتها اصلية وياؤها زائدة لا كما قال الزمخشري من ان همزتها
مزيدة لانه يرد بان زيادتها تنافي كونها على فعيل وقد حكم به مع انه جزم في مفصله
باصالتها وقد يتكلف فيجاب بان الواو في وهمزتها بمعنى او فيكون اشارة الى قول
اخر فيها وهو مختاره في مفصله وقد يجاب ايضا بان المراد بقوله على فعيل انه ليس بين
الهمزة والياء الف لا بيان الاصل وقال الزجاج انها على فعلاء دون فعيل

انتهى ابن كمال باشا رح

منه

فيكون همزتها زائدة وياؤها اصلية على عكس المذكور القاموس الضهياء ويقصر التي لا تحيض
ولا تحمل او تحيض ولا تحمل **قوله** فان من قاتله الله هلك بيان لان من تعني انه
من قاتله يهلك البتة لانتفاء المغلوبية وكذا المساواة لاستلزام كل منهما العجز وهو
محال على الله فتعين الهلاك **قوله** او تعجب من شناعة قولهم اى قصد به مجرد
التعجب من غير ان يقصد الدعاء بالاهلاك وان كان الظاهر على مقتضى الوضع ذلك
وهولا ينافى كونه محل التعجب بل لا ينافى وجود معنيهما اذا قصد الدعاء عليهم وحاصله
انه قد يقصد به مجرد الدعاء على من تفوه بهذا الكلام فى حضره لكنه محل التعجب وقد
يقصد به التعجب من غير ان يقصد الدعاء ويدل عليه عدم رضا المتفوه بهذا الكلام هلاك
من تفوه به فى حضره بخلاف الوجه الاول فظهر الفرق بين الوجهين وان خفى على من قال دعاء
عليهم بالهلاك ويفهم التعجب من السياق لانه كلمة لا يتفوه بها الا فى موضع التعجب
من شناعة فعل قوم او قولهم انتهى **قوله** بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله
يعنى ان الطاعة للرب وحمله عليهم ليس الا على سبيل التشبيه البليغ بالرب فى اطاعتهم
فيما ذكر فانه من خصايص الرب ولوازمه وهذا التفسير مستفاد من معد الرسالة
حكى ان عدى بن حاتم وكان نصرانيا قبل اسلامه قال اتيت رسول الله عم وهو يقرا سورة
البراءة فلما انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الاية فقلت انا لسنا نعبدهم
فقال عم اليسوا يحرمون ما احل الله فيحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى
قال فتلك عبادتهم **قوله** اى وما امر المتخذون الاول بالكسر والثانى بالفتح
فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ظاهره اختصاص هذه الدلالة بالثانى ويوافقه
كلام الزمخشرى ولا يخفى عمومها للاول ايضا نحو التعبير وهو كالدليل لا فيكون كالدليل
لايهامه الاختصاص بالثانى ثم ان دلالته على بطلان اتخاذهم الاحبار والرهبان
اربابا مع ان ذلك ليس على حقيقته بل بمعنى الاطاعة فى تحريمهم ما حرموه وتحليلهم ما احلوه
كما قررنا هى من حيث ان المراد بعبادة الاله الواحد ايضا الطاعة كما صرح به المص فاذا امروا
بتخصيص العبادة بالله وجب بطلان الاتخاذ المذكور اما على تقدير ان يكون المامورون المتخذين

ابن كمال پاشا

بالكسر فظاهر واما على تقدير ان يكونوا المتخذين بالفتح فلانهم لما امروا بان يعبدوا الله
وكانوا مستعبدين مثلهم لم يستطيعوا ان يكونوا اربابا لان العبد لا يكون معبودا فتامل
هذا ما قيل وفيه انه لم يتعرض للحصر الذى افاده ما والا ولم يكن له مدخل فى الدلالة لانه
وان قوله لان العبد لا يكون معبودا بالمعنى المراد من المعبودية اعنى الاطاعة فى حيز المنع
نعم ثم دلالته على بطلان اتخاذهم المسيح ربا بتخصيص العبادة باله واحد هو الله تعالى
وذلك لانهم لما جعلوه ابن الله كان الها مثله لاتحاد الماهية ومن لوازم الالوهية
استحقاق العبادة فتخصيصها بالله يبطل اتخاذهم المسيح ربا لاستلزام التخصيص المذكور
انتفاء استحقاق العبادة لان المستحق بها لا ينهى عنها وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء
الملزوم وبما قررنا اضمحل الاعتراض على قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ
بان مبناه على الغفلة عن ان الرب فى غير المسيح لم يتخذ على الحقيقة **قوله**
ليطيعوا فسر العبادة بالاطاعة ليقابل ما تقدم كلام ويكون دليلا لان اتخاذهم
الارباب لاطاعته لا بالعبادة كما سبق وهذا ظاهر وان خفى على من قال لا حاجة الى
صرف العبادة عن معناها الى معنى الاطاعة حتى يحتاج الى ان يقال اطاعة الرسول
وسائر من امر الله بطاعته فهو كطاعة الله فى الحقيقة والمراد بسائر من امر الله بطاعته
اهل الاجتهاد او السلاطين على ما فسر به واولوا الامر فى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم **قوله** او استيناف اى ابتداء كلام لا محل له من الاعراب كما فى كونه
صفة ثانية وقوله مقرر للتوحيد ناظر الى كلا الوجهين اى كالتاكيد لما قبله
او قوله فقد فائدة زائدة هى ان ما تقدم يحتمل غير التوحيد بان يكون المامور به عبادة
اله واحد من بين الالهة تعالى عن ذلك فاحتيج فى توصيف المامور بالعبادة له بتفرده
بالالوهية ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد فتامل **قوله** حجته الدالة على وحدانيته
وتقدسه عن الولد فالنور مستعار للحجة تشبيها لها به وقوله ان يطفئوا مع كونه
ترشيحا لتلك الاستعارة استعارة اخرى تشبيها لعدم التفاتهم الى دليل وحدانية
الله وتقدسه عن الولد وعدم اهتدائهم بهدايته واستنانهم بنورها باطفاء

قوله وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم الخ عطف بحسب المعنى على قوله حجته الدالة
على وحدانيته فيكون الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة مع بقاء المفردات
على معانيها الحقيقية قيل وعلى الوجهين يكون قوله الا ان يتم نوره ترشيحا للاستعارة
لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه وقوله هو الذي ارسل رسوله الخ
تجريد للاستعارة وعندي ان النور ايضا استعارة تصريحية للحجة كالنور السابق
في الوجه الاول والاتمام على اصل معناه وحقيقته قوله اطفاء نور عظيم منبث
في الافاق فكل من العظمة والانبثاث مستفاد من الاضافة الى الله تعالى وقوله
بنفخة متعلق بالاطفاء والضمير لمن ففي هذه الاستعارة التمثيلية استبعاد
لصنيعهم وتعجيب من حالهم حيث شبهت حالهم في اشراكهم بالله وتكذيبهم بنبوة نبيه
النبيه مع قيام الحجة الباهرة ونهوض البينة الظاهرة بحيث كان اظهر من الشمس وابين
من الامس بحال من يريد ان يطفئ نورا منتشرا في الافاق مثل نور الشمس بنفخه فرحبت
من فيه هيهات قوله وانما صح الاستثناء المفرغ الخ ذكر النحاة ان التفريغ لا يصلح الا
في كلام غير موجب لعدم صحة المعنى فان قولك قام الا زيد معناه قام الناس كلهم الا زيد
وهو بعيد وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية في الاغلب فلا يصلح التفريغ
في الموجب الا اذا استقام المعنى نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ لا بعد في انه لا يقرأ في جميع
الايام الا ذلك اليوم فورد على قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره انه تفريغ في الموجب
بدون استقامة المعنى لانه اباؤه تعالى عن جميع الاشياء الا اتمام نوره مما لا يكاد يصح
فانتقض ما قالوه واشكل الاية فاجاب عنه المص بان يابى في معنى النفي كما اشار اليه
بتفسيره بلا يرضى وحاصله ان التفريغ وان خص بغير الموجب الا انه قد يمال الى المعنى
فيجرى بعض الايجابات بمعونة القرائن ومناسبة المقامات مجرى المنفي فيصلح التفريغ وههنا
كذلك فان قوله ويابى الله ردا لارادتهم اطفاء نوره قرينة دالة على ان المعنى على النفي
بمعنى لا يرضى وانما لم يأوله بلا يريد كما اوله الزمخشري بزعم انه الاوفق للمقابلة لان الاباء
يلزمه نفي الرضاء لا نفي الارادة فان الارادة يجامع الاباء وفي شرح الرضي وقد يجيء

لفظ ابى وما يتصرف منه مجرى النفي كقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ثم ذكر حاصله
ان تاويل النفي في الفاظ غير ابى وما يتصرف منه نادر كقوله فشربوا منه الا قليل
بالرفع اي لم يطيعوا الا قليل ثم قال ولا يجوز مات الناس الا زيدا اي لم يعش الناس
الا زيد فلخص مما ذكره انه لا يكتفي بمجرد تاويل المثبت بنفي مقابله والا لجرى ذلك
في كل مثبت فان كرهت مثلا يأول بما رضيت وابغضت بما احببت الى غير ذلك فينتقض
قاعدتهم ان التفريغ لا يجوز الا في الاثبات الا فيما يستقيم المعنى ويقبل التاويل الا انه
لا يوجد مثبت لا يقبل التاويل بنفي مقابله هنا ولنا في هذا المقام بحث وهو ان الغرض
من ارجاع الاثبات الى النفي بنوع من التاويل تصحيح المعنى وازالة الاستبعاد ولا يخفى
انه لا فرق في ويابى الله بين ان يأول بلا يرضى وبين ان لا يؤول به في عدم صحة المعنى
وبقاء الاستبعاد فان عدم رضاء الله اتمام كل شيء غير نوره ليس بصحيح فاشكل
الاية على كل حال فان اجيب بان معنى الاية والله اعلم ويابى الله كل شيء يتعلق بنوره
الا اتمامه نقول يكون التفريغ ح فيما يصح فيه المعنى من غير حاجة الى التاويل بالنفي وحاصله
انه عم الاباء كل شيء مطلقا فالتوجيه بالنفي وعدمه سيان في عدم صحة المعنى وان
خص بما يتعلق بنور الله فلا حاجة الى التاويل لصحة المعنى بدونه قوله كالبيان
لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره اي كالبيان لاتمام نوره وقوله ولذلك
كرر ليس لهذا التكرير تسبب من كونه كالبيان والاولى ان يقال وكرره ولو كره المشركون الخ
للتاكيد قوله لله لالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك واما قوله
ولو كره الكافرون فلا دلالة فيه على امر زائد لكفاية الكفر بالرسول في توصيفهم
بالكافرين وان كان الواقع منهم صدور كفر غيره اعني الشرك قوله واللام في الدين
للجنس ولهذا صح تاكيده بكل لشموله الكثير واحتيج اليه لشموله القليل ثم المراد بكل الدين
ما عدا الاسلام وقوله اي على سائر الاديان اي باقيها ناظر الى كون الضمير للدين وقوله
او على اهلها ناظر الى كونه للرسول فالمضاف محذوف ثم اظهار دين الاسلام على سائر الاديان
بمعنى نسخه اياها فقد كان وكذا اظهار الرسول على اهل كل دين بمعنى خذلان الله ايا[هم]

مضرتها اياهم فتامل قوله يأخذونها بالرشى وهو جمع رشوة والباء للملابسة
وهي مع المجرور حال من فاعل يأخذونه اي يأخذون الاموال ملتبسين بالرشى وهي نفس الاموال
المأخوذة ولو قال بالانشاء بدل الرشى كان اوجه قوله سمى اخذ المال اكلا لانه
الغرض الاعظم منه اي من المال فالاكل مجاز مرسل عن الاخذ بتلك العلاقة لا يكون الاكل
ملزوما للاخذ كما ظن وقد يجعل التجوز في الاموال دون الاكل بان يكون مجازا عن المأكول
بعلاقة كونه سببا له بان يشترى بها او ثمنها ما يؤكل ذكره الزمخشري وانما ترك المصنف لان
الانتفاع بالمال غير منحصر في الاكل فيحتاج الى المصير الى اعتبار كونه معظم المقاصد قوله
دينه والمعنى يعرضون عن دين الاسلام وقيل عن حكم الله اي يجوزون فيه فسبيل الله حكمه
هذا على تقدير ان يكون صد لازما يحتمل التعدي لانه يتعدى ولا يتعدى فالمعنى ويمنعون
من يريد الدخول في الاسلام قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان
ظاهر كلامه ان الذين معهود اما عبارة عن المذكورين لعدم ادائهم ما وجب عليهم فيما
شرع لهم في اموالهم قال عثمان ومعاوية رضي يؤيد قراءة الذين بدون العاطف
ومعه يكون معطوفا على كثيرا او عن المسلمين الذين يجمعون اموالا لا يؤدون حقها قاله
السدي وظاهر قول الزمخشري ويجوز ان يراد المسلمون دون ويجوز ان يكون اشارة الى
يدل على ان الذين في هذا الوجه ليس للعهد كما في الوجه الاول بل للجنس ولكن المراد المسلمون
هذا ما عليه الشيخان ويجوز ان يكون للجنس ويعم الكل وهو الاوجه لشمول الحكم الكل
وعدم المانع من الحمل عليه ومما استدل به المص على الوجه الثاني لا يدل على الاختصاص بالمسلمين
كما لا يخفى واعترض على الوجه الاول بانه لو اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل ويكنزون
بدون قوله والذين فلما قيل والذين فقد استونف معنى آخر يبين انه عطف جملة على جملة
اي بطريق التعميم للكل او التخصيص بالمسلمين وقد بينا ان الاظهر التعميم فيقال المراد به المسلمون
ويدخل الاحبار والرهبان بطريق الاولى ولا حاجة اليه مع وجود الوجه الظاهر وهو الحمل
على العموم بلا فتامل ويقتنون افتعال من القنوة بالكسر والضم وهي ما اكتسب الكسبة
قنوت قنوا وقنوانا وقنوا الكسبة او من القنية بالكسر والضم وهي ما اكتسب يقال اقتنى المال

تفتازانی

المصنف صاحب الكشاف

المعترض هو الطيبي

التفتازاني

قنوا وقنيانا بالكسر والضم اكتسبه كذا في القاموس قوله ويدل عليه انه لما نزل الخ
اي على ان المراد المسلمون الموصوفون بما ذكره وعلى هذه الدلالة منع ظاهر كما اشرنا اليه نعم
له دلالة على القيد الاخير اعني عدم ادائهم حق المال قوله وقوله عم ما ادى زكوته الخ
عطف على انه لما نزل وهو دليل ايضا على المذكور قوله فان الوعيد على الكنز الخ كلمة على ليست
بصلة الوعيد بل هي متعلقة بمحذوف وهي مع مجرورها مقيدا بما بعده خبران قوله
واما قوله عم اشارة الى جواب اشكال اورده الزمخشري ولعله انما لم يلتفت الى جوابه
بان هذا كان قبل ان يفرض الزكوة ثم نسخته آية الزكوة لتوقفه على تأخرها عن هذه الاية ولم
يثبت عنده على ان جواب النبي عم لعمر فيما اورده من الدليل الاول يدل دلالة ظاهرة
على تقدم اية الزكوة فلا يكون ناسخة لهذه الاية لكن يجب المصير اليه في التفصي عن الاشكال
بما روي انه توفي رجل فوجد في مئزره دينار الى آخر القصة فتامل والشيخان هما ابو عبد الله
البخاري والمسلم صاحبا الصحيحين قوله واصله اي الاصل في اداء المعنى ان يقال
تحمى بالتاء اي الذهب والفضة بالنار فجعل الاحماء للنار اي اسند اليها بان قيل
يوم تحمى اي النار عليها اي على الذهب والفضة متعلق بتوقد فاحماؤها عليها عبارة
عن ايقادها وفي اسناد الاحماء اليها مبالغة تفيد شدة حرها واليه يشير قوله
ذات حمى شديد كانها احميت كسائر ما يحمى بها من الحديد والرصاص ثم حذفت النار
واسند الفعل الى المجرور والجار تنبيها على المقصود وهو كون الاحماء للجرين دون النار
فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير لكون المسند اليه مذكرا ثم ان تفسيره بتوقد
اي يوم توقد النار الخ بالنظر الى ما قبل اسناد الفعل الى الجار والمجرور وهذا على قراءة تحمى
بالتأنيث لكن سياق كلامه على قراءته بالتذكير فوجهه اسناده الى نفس النار دون ضميرها
هذا حل مفردات كلامه وحاصله ان النار في نفسها ذات حر لا يحتاج الى الاحماء فاذا وصفت
بانها تحمى دل على ايقادها وشدة حرها ثم جعلت مستعلية على الكنوز وطوى ذكرها وحول
الاسناد الى الجار والمجرور ليفيد شدة لان الدراهم والدنانير هي المضروبة والكنز ليس بمختص
بها والعبرة في قدر النصاب من الذهب والفضة للوزن حتى ان المضروبة منهما يعتبر الوزن

وهذا معنى قوله اي يوم توقد النار ذات حمى
تشديد عليها اي على الذهب والفضة

الكنوز الكوي بها قوله لان المراد بها دنانير ودراهيم
كثيرة الخ ولي تبديلها بالمثاقيل

في نصابها ايضا قوله اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز الاربعة الالاف
بالمعنى المراد اذ ذاك ينبغي ان لا يبلغ قدر النصاب والا فيكون ايضا كنزا الوعد عليه والمقصود
نفيه فتأمل قوله وكذا قوله ولا ينفقونها فصله واخره ولا يظهر له وجه
فالاولى الذي يقال انما قال ولا ينفقونها وعليها بالتقديم وعدم الفصل قوله للكنوز
اي بقرينة يكنزون قوله او للاموال اي المشتملة عليهما وعلى غيرهما مما يتعلق به وجوب
الزكوة فان الحكم عام فكأنه قيل يكنزون الذهب والفضة وغيرهما قوله
وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها تخصيصها يتضمن شيئين عدم العكس وعدم
التعميم والاول علة للاول والثاني للثاني ومحصوله ان ثبوت الحكم للذهب بطريق
دلالة النص للاشتراك في العلة مع الاولوية قوله كان طلب الوجاهة بالغنى فناسب
كي الجبهة قوله والتنعم اي كطلب التنعم بالمطاعم الشهية فيحصل انتفاخ الجنبين وقت الشبع
فناسبه كي الجنوب قوله والملابس الحسنة يطرحون على ظهورهم فناسبه كي الظهور
ازور عن السائل اي انحرف فناسبه كي الجنوب والاعراض يحصل بتحويل الجبهة فناسب
كيها قوله او لانها اصول الجهات الاربع لبقي الكلام في تخصيصه بهذه الاربع من بين
الست قوله على ارادة القول اي على تقدير يقال لهم قوله لمنفعتها قدر المضاف ولم يجعل
اللام للملك لان الملك متعين لا حاجة الى ذكره قوله وكان عين مضرتها اي حصل خلاف
ما قصدوا في الغاية قوله اي وبال كنزكم يشير الى ان ما مصدرية والمضاف محذوف
وهو الوبال اي الشدة والنقل او موصولة والعائد محذوف ثم الوبال مجاز عن الالم الحاصل
بالكي لعلاقة اللزوم وههنا استعارة مكنية ايضا هي تشبيه الالم بالمذوقات واستعارة
تصريحية قرينة للمكنية وهي استعارة الذوق للتكيف بكيفية الالم ففي الكلام مجاز مرسل
واستعارتان مكنية وتصريحية ثم انه لم يقل وبال كونكم كانزين كما قاله الزمخشري لان حرف
المصدر انما يؤثر حقيقة في يكنزون وكلمة كان زيدت لمجرد احضار صورة الحال الماضية
قوله اي مبلغ عددها يشير الى ان فيه حذف مضاف وان العدة بمعنى العدد وانما قدر
المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية المعنى لان المقصود الرد على المشركين في جعلهم شهور

بعض السنين زائدا على اثني عشر وهو انما يحصل به لا بدونه فتأمل قوله لانها مصدر
اي في الاصل كالعدة والشركة وغيرهما وان كان ههنا بمعنى المعدود فذلك كاف
في تعلق الظروف وما يجري مجراها واعلم انهم ذكروا في اعراب الاية وجوها الاول
وهو احسنها واقواها ما ذكره ابو البقاء واختاره المص من ان عدة مصدر بمعنى العدد
وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول لكتاب الله على ان
يكون مصدرا لا جثة ويجوز ان يكون العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى والظاهر ان
اثني عشر خبر ان وشهرا تمييز للتأكيد لحصول الاستغناء عنه باضافة العدة الى
الشهور ومنهم من جعل في كتاب الله متعلقا بعدة لا صفة لاثني عشر ورد بان هذا
يقتضي الفصل بين الصلة والموصول بالخبر وهو اثني عشر وانه لا يجوز اعمال المصدر
بعد ان اخبر عنه في شيء وقد يجعل الظروف بعضها بدلا من بعض لتقرر ان ذلك العدد
واجب متقرر في علم الله وفي كتابه ومن اول ما خلق الله العالم واعترض عليه بانه على تقدير
ابدال في كتاب الله من عند الله يعود المحذور لان العامل في البدل هو عدة وجوابه ان
البدل لما جعل المبدل منه في حكم التنحية وقام مقامه حيث يكون كانه بحسب المرتبة
وفي الاعتبار مقدما على الخبر وان كان متاخرا عنه في اللفظ الثاني ان عند الله خبر ان
واثنا عشر شهرا مبتداء بتأويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ولا يخفى سماجته
الثالث ان عند الله خبر ان واثنى عشر خبر مبتداء والتقدير هي اثنى عشر شهرا او في كتاب الله كالتفسير
والتقرير لقوله عند الله الرابع وهو اسوء الوجوه وهو اضعفها ما ذكره بعض الافاضل
من ان اثني عشر مبتداء وعند الله خبره والجملة خبر ان والعائد محذوف ولا يخفى ركاكته
من حيث ان فيه تعقيدا يخرج الكلام عن سنن الانتظام وان ما جعله خبرا لان لا يصلح له
ولا يرتبط بما قبله ولو فرضنا له الف رابط قوله في اللوح المحفوظ او في حكمه قد رجح
الاول لما اشار اليه بتقييده بحصول الاستغناء بعند الله عن ذكر كونه في حكمه وايجابه فان
هذا وكونه عنده بمعنى واحد قوله صفة لاثني عشر اي مثبت في كتاب الله ولم يجعله حالا لانه
لنكارته وعدم تقديم الحال ولهذا قدر المتعلق نكرة قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت

اى فى قوله فى كتاب الله وما له الى تقييد الثبوت فى كتاب الله بكونه يوم خلق السموات
والارض ولما كان ههنا مظنة ان يقال ثبوت العدد المذكور فى كتاب الله وحكمه
حاصل قبل خلق الاجرام فتخصيصه بزمان خلقها ينافى الواقع اشار الى دفعه فى ضمن
تقرير المعنى بقوله والمعنى ان هذا امر ثابت فى نفس الامر اى بحسب الوقوع لا مطلقا
وذلك لان ثبوت الليل والنهار الموقوف عليه لتحقق الاشهر انما هو بعد خلق الاجرام
لا قبله فالثبوت المذكور مقيدا بالقيد المذكور مخصوص بزمان الخلق واما قبله فنحو
آخر من الثبوت غير مقيد بما ذكر وتلخيصه ان الثبوت على الوجه الاول بان وقع على الوجه
الثانى بان سيقع ثم اشار بقوله منذ خلق الله الخ ان الضمير فى بما فيه من معنى الثبوت راجع الى
يوم خلق السموات كما يوهمه ظاهر قول ابى البقاء ويكون العامل فى يوم معنى الاستقرار
وليس الامر كذلك فتامل قوله تعالى منها اربعة حرم الضمير راجع الى اثنى عشر دون
الشهور والجار والمجرور فى محل النصب على انه حال عن الضمير فى متعلق فى كتاب الله
قوله اى تحريم الاشهر الاربعة انما جعل الاشارة له لا لكون عدة الشهور عند الله
اثنى عشر كما فعله الامام ونزحه بان كون اربعة منها حرما مسلم عند الكفار لكنهم ربما
جعلوا السنة بسبب النسئ ثلثة عشر شهرا والمقصود الرد على هؤلاء لان الظاهر
ان الضمير فى فيهن عبارة عن الاربعة الحرم لا عن مطلق الاشهر فتفريع النهى عن الظلم
فيهن يستدعى ان يكون الاشارة لتحريم الاشهر الاربعة لا لما ذكره الامام قوله
وارتكاب حرامها عطف تفسير لهتك الحرمة والاضافة بمعنى فى والمراد بالجرام المقاتلة
مع الكفار على قول عطاء بن ابى رباح كما اشار اليه بقوله وعن عطاء الخ ولا دنى ملابسة
والمراد بالحرام المعاصى كما اشار اليه بقوله والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها اى الشاذة
بقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية منسوخة
بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة وقوله
الظلم بارتكاب المعاصى فيهن لا بارتكاب حرامها بمعنى المقاتلة وقوله فانه اعظم وزرا
بيان لوجه تخصيص النهى عنه بهذه الشهور مع عموم نسبته الى غيرها يعنى ان الخصوصية

فيها وهى عظم الجرم الواقع فيها فيقصد به تعظيم شانها كما يعظم اشهر الحج بنفى الرفث
والفسوق فى قوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الخ وان كان ذلك
محرما فى سائر الشهور ايضا وعطا هذا كما مر هو عطاء بن رباح فان مطلقه ينصرف
اليه على ما هو المنقول عن الزمخشرى قوله انه لا يحل للناس اى للمسلمين منهم يعنى يحمل الاية
على نهى القتال فيها وهو الاحوط قوله الا ان يقاتلوا على صيغة المجهول اسند الى ضمير
الناس او على صيغة المعلوم اسند الى ضمير الكفار وانما استثنى ذلك لقوله تعالى فان قاتلوكم
فاقتلوهم اى فى الحرم والشهر الحرام لانهم الذين هتكوا حرمتها وقد سبق فى سورة البقرة
قوله ويؤيد الاول ما روى انه عم لعله ثبت عنده ذلك برشد اليه ما ذكر
الامام محمد فى الاصل انه عم حاصر الطائف من مستهل المحرم اربعين يوما وفتحها فى صفر
وهو نوع من القتال وقال بعض شراح الهداية فهذا دليل واضح على النسخ فلا وجه
للرد على المص بما ذكره الواقدى انه عم خرج الى غزوة هوازن وثقيف فى سادس شوال
وهزم الكفار فهرب اميرهم مالك بن عوف مع بقيتهم وتحصنوا بالطائف فتبعهم
النبى عم مع المسلمين وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف
منهم فاتى الجعرانة وقسم بها السبايا والاموال فاحرم منها بعمرة ذكره النسفى
فى تيسيره نقلا عن الواقدى قوله وهى مصدر كف عن الشئ اى مصدر بمعنى المفعول
كما اشار اليه بقوله فان الجميع مكفوف ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فانهم
يكفون انفسهم عن ان يتعرض لها غيرهم قوله وقع موقع الحال اما عن الفاعل
اى قاتلوا مجتمعين على قتالهم وكونوا متوافقين فيه ومرجعه الى تعاونوا وتناصروا
او عن المفعول اى قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال وقضية
القياس لا ترجح شيئا من هذين الوجهين كما ظن قوله اى تاخير حرمة الشهر جعل النسئ
مصدرا كالنذير والنكير لا فعيلا بمعنى مفعول كما جوزه ابو البقاء لاحتياج صحة المعنى
ح الى تقدير مضاف اى انساء النسئ زيادة فى الكفر او النسئ ذو زيادة قوله فيما
بعد يحلون المنسى من الاشهر الحرم جعل الضمير للنسئ لا لالة النسئ عليه او على طريقة

الاستخدام ولو جعل النسئ فعيلا بمعنى المفعول بتقدير يحلونه وتقدير المضاف غير عزيز في كلامهم لكان له وجه قوله وثلثتها مصادر نسأه الظاهر انه اراد بها الثلثة المتوالية اعنى النسى بغير همز والنساء والنساء فخالف صاحب الكشاف لانه اعتبر النسئ دون النسى بغير همز وجعله مخفف النسئ وعكسه المص حيث لم يجعله مهموزا مخففا بل ناقصا ثانيا لغة في نسئ بالهمز واشار اليه بقوله يجد فيها اى بغير همز حيث لم يقل بابدالها ياء ثم ثبتوا قول الامام روى عن ابن كثير النسئ مخففة الياء ولعلها لغة في النساء بالهمز مثل رجبت وابجات انتهى بقي الكلام في عدم اعتبار مصدرية النسئ مع انها مختار كما سبق ولعله انما لم يعتبرها لعدم تعينها بخلاف الثلثة المذكورة اولا نه جعله مصدر الافعال كنظير وان جعله بعضهم مصدر الثلاثي وكلامه فيه لقوله مصادر نساه ولو سلم فلا يعتبر المفهوم قوله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم فالكفر ما يصير الشخص كافرا اى سبب الكفر وموجبه وهو من قبيل ما جوزوا من توارد العلل على سبيل البدل قوله على ان الفعل لله وقيل للشيطان وقيل للذين كفروا اى كبرائهم اتباعهم ورجح الاخير اذ لم يجز ذكر الله ولا ذكر الشيطان قوله ويحرمونه مكانه شهرا آخر ذكر هذا لانه الواقع لا لانه المفهوم من يحلونه عاما او نقول قوله يحلونه عاما واذ سبق لبيان ضلالهم بسبب النسئ لكن لوحظ كون هذا نسئا بالمعنى الذي تقدم ولا يتم ذلك الا باعتبار هذا القيد ولذلك لم يذكر بعد قوله فيتركونه على حرمته تأويل التحريم النسئ ولكن لا حاجة اليه لسبق التحليل منهم فتحريمهم اياه لا يكون الا على زعمهم كتحليله فتأمل قوله او حال ليس المقابلة الامن حيث ان يكون لهما محل من الاعراب والا فلا يخرج الكلام عن كونه وجه الضلال قوله واللام متعلقة بيحرمونه فيه انه تحريم النسئ على وفق ما في الاصل لا يستلزم موافقة العدة ما لم يعتبر معه تحليل ما حرم مكانه ولما لم يكن هذا في صريح الاية كان عليه ان يشير الى اعتباره بان يقول عقيب قوله تعالى ويحرمونه عاما ويحلونه بدله وما دل عليه الفعلان هو فعلوا ما فعلوا والمواخذة المذكورة واردة عليه ايضا ثم الواجب ان يكون متعلق اللام هو هذا دون الاول لان مواطاة العدة من غير مراعاة الوقت جعل سببا لاحلال ما حرم الله كما سيصرح به وعدم

المراعاة انما يلزم من مجموع الفعلين دون الثاني فقط فتأمل قوله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت دفع بهذا ما يرد على ظاهر الكلام من ان الفاء السببية تدل على تسبب احلال ما حرم الله من المواطاة وليس كذلك وحاصله ان المواطاة مقيدة بخلوها عن مراعاة الوقت جعلت سببا للاحلال وذلك ظاهر فالسببية عند التحقيق للقيد دون المقيد وتلخيصه ان الواجب عليهم مراعاة امرين العدد وكون المعدود الاشهر المعينة وهم راعوا ما فعلوا الاول دون الثاني فلزمهم تحليل ما حرم الله فتأمل قوله هو الله هذا هو الظاهر بان ذكره تعالى فيما قبله وقد يجعل الفاعل هو الشيطان وكثيرا ما يسند التزيين اليه في القرآن قوله هداية موصلة الى الاهتداء من فسر الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية دون الدلالة على ما يوصل اليها لم يحتج الى هذا التأويل وقد يجعل نفي الهداية من قبيل تنزيل وجود ما لا يترتب عليه اثره منزلة العدم قوله تباطأتم تفاعل من البطوء اى تأخرتم وما اسرعتم الى النفور على الاصل فان اصل اثاقلتم تثاقل كما عرف في موضعه على الاستفهام يعني بفتح همزة الاستفهام وحذف الهمزة المزيدة للدرج وبتشديد الثاء والعامل فيه فى اذا ما دل عليه اثاقلتم وهو ملتم والاخلاد الميل والقيظ صميم الصيف يقال قاظ يومنا اى اشتد حره والشقة بالضم والكسر البعد والناحية التي يقصدها المسافر اى مع بعد الطريق قوله مطيعين لم يقبل الطوع ولا وضعهم بخير كما فعله الزمخشري لان المناسب لعدم نفارهم اثبات اصل الاطاعة لهؤلاء القوم لا زيادتها ولا خيريتهم منهم مع ان الظاهر ان الواقع عكسه فانه الغني عن كل شئ وفي كل امر فيه رمز الى ان عطف قوله ولا تضروه شيئا ليس على خطر عطف قوله ويستبدل قوما غيركم او انه استبدالهم ليس لانه ينصره دينه لانه الغني عن كل شئ في كل امر قوله فان الله وعده بالعصمة والنصرة فيه ان قوله ولا تضروه شيئا وعد له بالنصرة فلا معنى لتعليل هذا الوعد بوعد سابق عليه اللهم الا ان يجعل تعليلا لنفي ايجاع الضمير الى الرسول لا لانتفاء الضرر عنه بعد ارجاعه اليه وكذا حال التعليل السابق على تقدير



ارجاعه الى الله وفيه وجه آخر يختص به وهو ان يكون المراد بيان نفيه بعد ثبوت انيته
بلجاه الله تعالى فتأمل قوله كما قال تعالى الا لعله ناظر الى ارادة النصرة بلا مدد ويمكن
ان يجعل ناظرا الى ارادة الرسول بالضمير والمراد بالنصرة بلا مدد نصرة الرسول وتفسير
قوله تعالى والله على كل شئ قدير ح ووقع في البين لفرضة الترتيب قوله اى ان لم
تنصروه فسينصره الله لما ورد على ظاهر الاية ان قوله فقد نصره الله كيف يكون جوابا للشرط
مع انه ماض محض لا ينقلب الى الاستقبال وجواب الشرط محذوف والمذكور بمنزلة العلة
له والفرق عائد الى جهة العلية فان الاول بمنزلة القياس الجلي اى اذ لم تنصروه فسينصره الله
كما نصره ولم يكن معه الا واحد فلا يتوهم انها من العباد ولما لم يكن النصرة الماضية
مستلزمة للنصرة الاتية قال كالدليل عليه وذلك لان الكريم المحسن لن يعرض عن الاحسان
يميل الى تحسين لمن غير جرة عادة والثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين اى ان لا
تنصروه فقد وجب له النصرة اى بدل من النصرة المعلومة لكم في الغار وخص هذه النصرة بالذكر
من بين النصرة الواقعة لانها نصرة لا نصرة في وقت اصعب من هذا هذا ما اختاره مولانا الكوز
الاول في وان يجبود لم تروها واما على الوجه الثاني فالنصرة المعلومة المعتبر عليها ما في الغار
ويوم حنين والاحزاب ثم لا ادرى ما وجه تعيين الحال في تفسير الاية ضرورة قوله
واسناد الاخراج اى يعني انه اسناد مجازي الى السبب البعيد قوله ونصبه على الحال
اى عن الضمير المنصوب في نصره او عنه في اخرجه لكن الاول اولى ولان المقصود الاخبار بالنصرة
في تلك الحال لا الاخبار بالاخراج في تلك الحال قوله بدل من اذ اخرجه ويحتمل ان يكون ظرفا
لثاني اذ يقول بدلا من اذ هما في الغار بل هذا اولى فتأمل قوله والغار اى المعهود قوله
وهو ابو بكر ثم قال الزمخشري وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك
لساير الصحابة وفيه ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه في الاية بل المنصوص عليه ان للنبي م ثانيا هو
صاحبه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار صحبة ابي بكر بخصوصه ولهذا جعل العهدة فيه على غيره
فتأمل قوله او على صاحبه ولا ينافيه كون ضمير وايده للنبي م حتما بسبب لزوم
انتشار الضمير لكونه معطوفا على فقد نصره كما سيجي لا على فانزل حتى يلزم الانتشار كما قيل

قوله لانه كان منه عجبا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي اظهرية
رجوع الضمير اليه بل لا بد معه من نفيه عن النبي م قلت المراد بقوله كان منه عجبا
ثبت انزعاجه وعلم ذلك بخلاف النبي م فانه لم يعلم له الانزعاج ولم يثبت فرجوع
الضمير الى ما علم انزعاجه اولى من رجوعه الى ما ليس بمعلوم الانزعاج ولا حاجة فيه
الى انتفائه عن النبي م كيف ولو انتفى ذلك عنه لما صح رجوع الضمير اليه مع انه جوزه
فتأمل قوله فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله لا يخفى ان هذا على كل من
الوجهين لا على الوجه الثاني فقط فلا وجه للفاء لايهامه الاختصاص بالوجه الثاني
قوله والمعنى وجعل ذلك الخ فان قلت الظاهر ان كون كلمة الله هي العليا داخل في المشار اليه
فيدخل في خبر الجعل فيناسبه قراءة النصب مع ان سياق كلامه في قراءة الرفع قلت هو داخل
لكن لا من حيث تسليط الجعل المذكور عليه بل من حيث ان كون كلمة الذين كفروا السفلى يستلزم
كون كلمة الله العليا ولا ينافي هذا قراءة الرفع فتأمل قوله فانه اى التخليص المذكور المبدل
اى الجعل المذكور قوله او بتأييده عطف على التخليص قوله او الرفع ابلغ هو من البلاغة
دون المبالغة قوله لما فيه من الاشعار الخ اقول هذا وجه ترجيح احدى القراءتين
بعد ان كان النظم القرآني كما وقع والا فيرد عليه انه لم يقصد في كلمة الكفار هذا
المعنى ولم اورده في حيز الجعل ولم يجعل كلاما مبتداء مثله حتى تفيد ان كلمتهم سافلة في
نفسها وان فاقت على غيرها فلا ثبات لتفوقها فان اجيب عنه بانه قصد بسفالة
كلمتهم كون دعوتهم الى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس فلهذا
صار في حيز الجعل يقال لم لم يقصد بعلو كلمة الله ما يضاد هذا حتى يجعل هو ايضا في حيز
الجعل ثم انه قد يرجح قراءة الرفع بان قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا بمنزلة قولنا اعتق زيد
غلام زيد وفيه سماجة ويرد بان في اضافة الكلمة الى صريح اسم الله زيادة اعلاء
لمكانها وتنويه لشانها وقد يرجح الرفع ايضا بان في النصب ايهام التقييد بالظرف لتشابه
اعني اذ اخرجه واذ هما واذ يقول ويدفع بان هذا وارد ايضا على قوله وايده بجنود وكن
لا عبرة بهذا الايهام وقد يرجح ايضا بان جعل علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب

بل هو دائم ثابت ولا كذلك تسفل كلمة الذين كفروا فانه عبارة عن جعل دعوتهم
الى الكفر مضمحلة منكوسة بين الناس واشتهر بان هذا وارد ايضا على جعل تسفل
كلمتهم في حيز الجعل فان اجيب بان المراد بتسفل كلمتهم ما ذكر يقال يجوز ان يراد بعلو كلمة
الله على قراءة النصب ضد هذا كما اشرنا اليه فلا ترجيح فتامل قوله ولذلك اي لاجل
عدم الاعتبار للتفوق غير كلمة الله وسط الفصل ليفيد نفي العلو عن كلمة الكفار بحصره في كلمة
الله قوله او لقلة عيالكم ولكثرتها ذكر لخفافا وثقالا خمسة اوجه يجمع الكل معنى
واحد هو سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد او على الصفة التي يثقل عليكم قوله
حتى نزل ليس على الاعمى حرج فيه اشكال وهو ان هذه السورة لما كانت آخر
ما نزل لم يصح ان يكون نزول اية سورة اخرى اعني هذه الاية لدفع الحرج اللازم من الامر
بالنفار خفافا وثقالا والحل انها آخر ما نزل من السورة كاملة غير مفرقة فلا ينافيه
نزول اية بعد هذه السورة هي بعض من سورة اخرى ثم انهم قالوا هذه الاية اعني
انفروا خفافا وثقالا لا نسخت بتلك الاية اعني ليس على الاعمى حرج الاية وفي كتب
الفقه انها نزلت فيما اذا كان النفير عاما وقال الامام اتفقوا على ان هذه الاية
نزلت في غزوة تبوك واتفقوا على انه عم خلف النساء وخلف من الرجال اقواما وذلك
يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان فمن امره الرسول عم بان يخرج لزمه خفيفا وثقيلا
ومن امره ان يبقى هناك لزمه ان يبقى وان يترك السفر انتهى ولا يخفى ما فيه فان ما ذكره
من التخليف قد اذن الله بقوله لم اذنت لهم فلا يتمسك به على ما ذكره والاقرب
ما ذكره الفقهاء من انها مخصوصة بما اذا كان النفير عاما لان وجوب الجهاد في كل
زمان وان كان على غير المعذور يوجب حرج عظيم قوله بما امكن لكم منهما كليهما
او احدهما يعني يجب الجهاد بالنفس اذا قوي عليه وبالمال اذا ضعف عن الجهاد بالنفس
فيتيسر من نفره وينفقه من عنده فيكون مجاهدا بماله كذا ذكره الامام ثم قال هذا مذهب
من العلماء ويعرف منه ان من لم يقدر على شيء منهما لا يجب عليه الجهاد واقول عندي
ان المجاهد يصرفهما له في الكراع والسلاح وينفق ما لا كثر ما في الحضر فذلك والله اعلم

لانه كان منه عجبا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي ظهور
رجوع الضمير اليه بل لا بد معه من نفيه عن النبي عم قلت المراد بقوله كان منه عجبا
ثبت انزعاجه وعلم ذلك بخلاف النبي عم فانه لم يعلم له الانزعاج ولم يثبت فرجوع
الضمير الى ما علم انزعاجه اولى من رجوعه الى ما ليس بمعلوم الانزعاج ولا حاجة فيه
الى انتفائه عن النبي عم كيف ولو انتفى ذلك عنه لما صح رجوع الضمير اليه مع انه جوزه
فتامل فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله لا يخفى ان هذا على كل
من الوجهين لا على الوجه الثاني فقط فلا وجه للفاء لايهامها الاختصاص بالوجه الثاني الى هنا
هو المراد وقد سبق مثله في آخر سورة الانفال في وصف المهاجرين بانهم جاهدوا باموالهم
وانفسهم قوله ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير اه يشير الى ان العلم بمعنى المعرفة المتعدية
الى مفعول واحد وهو ههنا محذوف هو الخير او مضمون قوله ذلكم خير فعلى الاول يكون
بمعنى التصور وعلى الثاني يكون بمعنى التصديق وجواب ان مقدر هو علمتم انه خير او فبادروا
اليه ويحتمل ان يريد بالوجه الاول ان ذلكم خير لكم جواب ان وقوله علمتم انه خير لكم تاويل لذلك
الجواب ليصلح له فتامل قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة اه جعل الباء في بالله
متعلقا بسيحلفون وصلة للحلف ويجوز ان يكون للقسم فيكون بالله من جملة كلامهم
والاول اظهر ثم لا بد على الوجهين من تقدير القول صرح به الزمخشري واشار اليه المص
وقيل لا حاجة اليه لان الحلف من جنس القول والتعبير باعتبار التضمين من خارج جائز
فجوازها باعتبار ما فيه اولى انتهى ونظير هذا ما قاله الكوفيون في قوله تعالى فدعا ربه اني
مغلوب فانه نص على قراءة اني بالكسر انه لا حاجة الى تضمين القول بعقد ذهب اليه البصريون
فان الدعاء نوع قول فتامل وانما قدره بصيغة الفعل دون اسم الفاعل اي قائلين لانه
كالبيان ليستحلفون فناسبه الفعل قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط اما
على الوجه الثاني فظ واما على الوجه الاول فلان قوله لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا
لانه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق له ثم انه تسامح في قوله ساد مسد جوابي القسم
والشرط اما على الوجه الثاني فظ واما على الوجه الاول فلان قوله لو استطعنا في معنى بالله

لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون بالله ومصدق لقوله ثم انه تسامح في قوله ساد مسد
جوابي القسم والشرط لانهم قالوا اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده
كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب
الشرط لقيام جواب القسم مقامه وانما اعتبر القسم دون الشرط لكونه اهم بدليل تقدمه
على الشرط **قوله** وهو بدل من سيحلفون يترائى من ظاهر تعليله انه بدل الكل وليس بذلك
بل بدل الاشتمال لان الحلف الكاذب ليس نفس الايقاع في الهلاك بل مستتبعه ومنشأ له
اليه ويجوز كونه حالا من فاعل سيحلفون ولو كان نفس الايقاع لكان هذا تقييدا للشيء بنفسه
ثم الاولى تاخير هذا التعليل عن الوجهين لعدم اختصاصه بالاول ولعل وجه التوسيط انه
لما ذكر كونه بدلا اهمه ذكر وجهه فذكره عقيبه ولما كان في هذا كونه وجها للثاني ايضا
لكن لو قدمه عليهما وجعله تعليلا للايقاع في العذاب كان اولى وافيد لحصول المقاصد
كلها ح قوله انه لم يلتفت الى ضم الايقاع في العذاب بسبب ما يحلفون عليه من الحلف الى الا ع
فيه بسبب حلفهم الكاذب كما ضمه الزمخشري لعدم وجه تقييد حلفهم بروجه هيئة
لهم وقت الحلف واما جعل يهلكون حالا من فاعل لخرجنا معكم كما جوزه الزمخشري فمحل
صحيح عن مناسب لبلاغة القران وما ذكره من النظر ليس بنظر فتامل **قوله** لانهم كانوا
مستطيعين شرط ليهم هذه تتضمن امرين الحكم باللزوم بين وجود الاستطاعة وبين الخروج
في الزمان الماضي وانتفاء الثاني لانتفاء الاول فيمكن فيها ان يحمل ان يتعلق بالامر الاول فماله
الى القول لو كانوا مستطيعين ما خرجوا ومبناه على تسليم انتفاء استطاعتهم ومنع الملازمة
وان يتعلق بالامر الثاني وماله الى نفي انتفاء الاستطاعة فيرجع الى اثباتها فحمله المص على الا
الثاني لاستلزامه الاحتمال الاول دون العكس ولدلالة السباق والسياق على وجود الاستطاعة
فيهم اما الاول فقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك واما الثاني فقوله
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة **قوله** تعالى عفا الله عنك اعلم ان هذا تلطف في الخطاب
على طريقة قولك ارايت رحمك الله وغفر لك ولا يمكن اجراؤه على ظاهره الذي هو انه عفى عنه
ثم عاتبه لظهور بطلانه اذ لا عتاب بعد العفو ولو سلم فذلك بترك الاولى سيما بما يتعلق بامور

الدنيا من تدبير الحروب وتارك الافضل في مثله نعاتب بلا ذنب فيه كيف وقد قرر ان الا
والمخطئ في الاجتهاد يثاب فضلا عن العتاب والعقاب وبهذا التقرير تبين انه لا متمسك
في الاية لمجوزي صدور الذنب عن الانبياء بعد النبوة وانه ليس بكناية عن الجناية ولا عن الخطا
في الاذن لما عرفت انه من باب التلطف يرشدك اليه ما روي عن النبي عم انه قال لقد
عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني وقصارى الامر فيه ان يستعمل ههنا
لترك الاولى ولا يسمى ذلك خطاء وكون الاستفهام في لم اذنت لهم للانكار لا يقتضي
كون الاذن خطاء بل يكفيه كونه تركا للاولى ولو سلم فالكلام في دلالة عفا الله
عنك على ذلك وليس كذلك كما عرفته فتامل ثم ان هذا كله على تقدير كون عفا الله انشاء
كما هو الظاهر واما على تقدير كونه اخبارا فلا خفاء في انه يشعر بالذنب والخطاء وعليه
مبنى **قوله** انه كناية عن الخطاء في الاذن لكن قد عرفت انه انشاء من باب التلطف ثم انه انما
جعله من باب الكناية عما ذكره ولم يجعل الاخبار عن العفو مقصودا اصليا مع ظهوره
وانه يفهم منه وقوع الخطاء بطريق الاقتضاء لما تقدم ان الاخبار بالعفو ثم العتاب
ما ليس له وجه فوجب المصير الى الكناية عن الخطاء واعلم ان صاحب الكشاف جعل عفا الله
عنك كناية عن الجناية ثم قال معناه اخطأت وبئس ما فعلت وقيل عليه هب ان الاذن
كان ذنبا عاتبه الله عليه لكن تقديم العفو على ذكر الذنب يدل دلالة ظاهرة على تعظيمه
وتوقيره فكيف قال اخطأت وبئسما فعلت فهذا خطاء وسوء ادب واول بعض الافاضل
كلامه بان مراده ان الاصل ذلك فابدله بالعفو تعظيما لشانه عم وتنبيها على لطف مكانه
ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية وليس تفسيره هذا بناء على ان العدول الى عفا الله
ليس للتعظيم حتى يخطأ فتامل وانت خبير بان هذا التاويل بعيد عن ابراد بكلامه من مراحل
قوله وهلا توقفت حتى يتبين لك الخ يشير الى ان حتى يتعلق بمحذوف دل عليه **قوله**
لم اذنت بقرينة حتى يتبين لك لا لقوله لم اذنت لفساد المعنى **قوله** في الاعتذار تقييد
الكذب بر مما لا بد منه واما تقييد الصدق بر كما فعله فلا فانه لو لم يقيد فكان المعنى حتى يتبين

نفا فهم على تقدير عدم الاذن لتحقق تخلفهم عنك ح فيتبين لك كذب المنافقين وصدق
المؤمنين اى فى كل الامور كان له وجه وانما قيده به ليكون الصدق والكذب لذات واحدة
واردين على امر واحد فلا يرد انه احد الامرين اما وجود من صدق فى الاعتذار فيهم او وجوده
فى المؤمنين والاول منتف لقوله ولو ارادوا الخروج الاية والثانى يقتضى وجود المتخلف
المعتذر فى المؤمنين وهو ليس بثابت ويمكن ان يقال قوله حتى يتبين الذين صدقوا لا يقتضى
وجود من يصدق فى الاعتذار فيهم لان ذلك على سبيل الفرض والتقدير اى لو صدقوا
فتامل قوله انما فعل رسول الله شيئين لم يؤمر بهما قد بينا فيه بان هذا ثلثة
لا اثنان والثالث تحريم ما احل الله ابتغاء لمرضاة ازواجه قوله اى ليس من عادة المؤمنين
يشير الى ان المضارع المثبت يفيد الاستمرار فاذا دخل عليه النفى افاد نفى الاستمرار
ولهذا انفى كون الاستيذان عادة لهم ولكن قد يستعمل الاستمرار المنفى بحسب المقام فيفيد
ههنا ان عادتهم ترك الاستيذان وهو اكثر فائدة لان نفى كون الاستيذان عادة
لا ينافى وقوعه مرة فالحمل على استمرار النفى اولى لمنافاته وقوعه قوله وان الخلص
منهم اى ليس هذا بمفهوم من الاية وانما هو اللازم منه يعنى انهم بعدما شاركوا غيرهم
من المؤمنين فيما ذكر تفرحوا وتبادروا الى الجهاد واظهروا كمال الرغبة بحيث لو امروا
بالقعود لاغتموا غاية الاغتمام وفى الكشاف اسند اليهم غير هذا كما ترى قوله فى التخلف
اعتبارا بحسب المعنى بقرينة ان الكلام فى مدح المؤمنين بعد ذم المنافقين باستيذانهم
فى التخلف لا تقدير فى النظم بخلاف قوله كراهة وله نظاير فى القران العظيم والزمخشرى
لم يعتبر التخلف فى هذا الوجه بل اعتبر نفس الجهاد فالمعنى ليس من عادتهم ان يستاذنوا فى ان
يجاهدوا وكراهة ان يجاهدوا وذلك لان انكار لشئ قد يستاذن فيه رجاء ان لا يؤذن له
ثم ههنا وجه آخر وهو ان يكون على حذف حرف النفى اى فى ان لا يجاهدوا ونظيره قوله تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا اى ان لا تضلوا ذكره الامام وفيه لزوم حذف الحرفين معا بخلاف
ما ذكره من النظر قوله شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابها اما الاول فلان المراد
بالمتقين انفسهم والجنس المتناول لهم والا لا يناسب المقام واما الثانى فلكونه رتب قوله

احسنت الى وانا اعلم بالمحسنين ولا شك انه وعد له باجزل ما يكون من الثواب فكذا هذا
قوله للاشعار بان الباعث على الجهاد اى لان من آمن بالله اطاعه فيما امره من الجهاد
ومن آمن باليوم الآخر يرجو ثوابه ومن لم يؤمن بهما وقصر نظره فى هذه الحيوة الدنيا لا يرى
طاعته ولا يرجو ثوابه قوله وقرئ عدة بحذف التاء وضم العين وتشديد الدال
والاضافة الى ضمير الخروج بمعنى عدته ونظيره فى حذف التاء عند الاضافة عد الامر بالتخفيف
لصلة عدة بكسر العين بمعنى الوعد فحذف التاء ثم اضيف قوله وعده اى وقرئ عده بكسر
العين وحذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج وبتشديد الدال وبالتاء بمعنى الجماعة
والمراد جماعة الالات وهذا معنى قوله باضافة وبغيرها قوله استدراك عن مفهوم
قوله ولو ارادوا الخروج اى اراد دفع ما عسى ان يرد على ظاهر الاية من ان كلمة الاستدراك
تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا مع نوع تقابل بينهما وظاهر الاية انهم لم يريدوا
الخروج فلم يستعدوا ولكن كره الله انبعاثهم وهذا غير منتظم وحاصل الدفع ان الاستدراك
من مفهوم لو ارادوا الخروج اى فانه لنفى ارادتهم الخروج بحسب وضع كلمة لو ويلزمه
نفى خروجهم وكراهة الله انبعاثهم يستلزم تثبطهم عن الخروج فيؤل المعنى الى ما خرجوا
ولكن تثبطوا وهذا فى غاية الانتظام هكذا قالوا لكن يرد عليه انه لم يعتبروا نفى ارادتهم
الخروج بل اعتبروا لازمه اعنى نفى الخروج ولم يجعلوا مآل المعنى الى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا
مع ظهور معنى الاستدراك ح بخلاف ما اختاروه لاتحاد نفى الخروج والتثبط ولا يسمى مثله
استدراكا عند بعض النحاة بل تاكيدا للعدم افادته الا ما دل عليه لو الامتناعية كما اذا قلت
لو جائنى لاكرمته لكنه لم يجئ ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب قوله او وسوسة
الشيطان بالرفع عطف على قوله قيل وكذا قوله او حكاية قول بعضهم وكذا قوله
واذن الرسول ويحتمل ان يكون هو مجرورا معطوفا على قول بعضهم قوله والقاعدين بالجر
على الحكاية والمراد بالمعذورين الزمنى والعميان وامثالهما وبغير المعذورين النساء
والصبيان يعنى يحتمل ان يراد بالقاعدين المعذورين فقط او غير المعذورين فقط
بدليل قوله وعلى الوجهين اى فيرد عليه انه لم يذكر احتمال ان يراد المجموع وقوله

لايخلو عن ذم ظاهر على الاحتمالين الاولين دون الاخيرين فتأمل قوله ولا يستلزم ذلك
ان يكون لهم خبال توهم جماعة ان هذا استثناء منفصل والتقدير ما زادوكم قوة الا خبالا
الا خبالا او لانه لو كان متصلا كان المستثنى من جنس المستثنى منه فيلزمه ان يكون لهم قبل
خروجهم خبال بحيث لو خرجوا زادوا خبالا على خبال ورده المص بما حاصله ان الواجب
في الاستثناء المتصل اتحادهما في الجنس دون النوع فيقدر ههنا اعم العام وهو الشيء
اى ما زادوكم شيئا الا خبالا والذي يلزم هو ان يكون لهم قبل خروجهم بعض الاشياء
وعلى تقدير خروجهم يزيد شيء آخر هو الخبال ثم انه ذهب عليهم ان المنقطع لا يكون مفرغا
قوله ولاسرعوا ركائبهم بالنميمة جعل الايضاع وهو حمل الركائب على العدو
واسراعها حقيقة وقدر له مفعولا كما ترى وقال صاحب الكشاف ولسعوا بينكم بالتضريب
والنمائم وافساد ذات البين ثم قال والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع
بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي انتهى قال بعض الشراح يعني لما كان اوضع متعديا
فلا بد له من مفعول وهو بقرينة السياق وقوله خلالكم فيكون التقدير ولاوضعوا
النمائم بينكم لكن الايضاع مخصوص بالبعير فيكون اصل المعنى ولاوضعوا ركائبهم
بينكم ثم قال شبه النمائم بينكم بالركائب في جريانها وانتقالها منهم اليهم واثبت لها
الايضاع على سبيل التخييل فيكون استعارة مكنية وتخييلية انتهى كلامه وفيه ان حمل
كلامه على ما ذكره في غاية البعد كيف وقد قال والمراد الاسراع بالنمائم وهو صريح
في ان الايضاع استعارة للاسراع فكيف يكون تخييلية مع انها مجرد اثبات ما هو من لوازم
المشبه به خاليا عن معناه مطلقا على صورة وهمية وقال بعضهم فيكون الركائب
استعارة للنمائم والايضاع للاسراع ولو قدر ولاوضعوا النمائم على انها استعارة
مكنية والايضاع تخييل لكفى انتهى كلامه يعني لو قدر هكذا من غير ان يقدر الركائب
ثم تستعار للنمائم بل يقدر النمائم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل ويقصر
المسافة لكفى من غير حاجة الى تطويلها وفيه ايضا ما ذكرنا لانه لما قدر المفعول وهو النمائم
كان الايضاع استعارة تبعية للاسراع فلا يكون تخييلية نعم لو قال على انها استعارة

مكنية والايضاع قرينتها ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية كان له وجه
قوله فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك الخ وكانوا اذ ذاك بضعة عشر
رجلا وتخلفوا وانصرفوا في يوم احد وهم ثلثمائة وبقي النبي عم في سبعمائة وجرى
ما جرى وفي يوم الخندق قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة
الفواشا بين قوائم ناقته عم لتنفر وتلقي النبي عم وفي تلك الليلة وقف اثنا عشر
رجلا من المنافقين على الثنية وهي طريق في الجبل ليقتلوه فاخبره الله بذلك الى غير ذلك
قوله تداركا لما فوت الرسول تعليل لورود الايتين لهتك استارهم وكشف
اسرارهم وما فوت الرسول ظهور كونهم على النفاق فانه لو لم ياذن لهم صدر منهم
ما يدل على نفاقهم فيكون حجة عليهم ولما اذن لهم فات ذلك فهو وجه العتاب
وسببه هذا ما قاله وقد ضمن كلامه الاشارة الى دفع ما اورد في هذا المقام
من انه تضمن تثبيطهم مصلحة عظيمة كما دل عليه صريح الاية المتقدمة فلم عاتب نبيه
في الاذن بالعفو وتوجيه آخر ذكره الامام وهو ان خروجهم مع النبي عم اما مصلحة
فلم كره الله انبعاثهم فثبطهم او مفسدة فلم عاتب نبيه في اذنه لهم وفيه ان هذه
القسمة غير حاصرة فلا يرد شيء من المحذورين فتوجيه الايراد هو الاول ووجه
الدفع ما ذكرنا من ان سبب العتاب تفويته ظهور ما يدل على نفاقهم بين المسلمين على
وجه يكون حجة لهم عليهم وقد يدفع بوجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان اذنه لم يكن للنظر
في المصلحة ولا علمها الا بعد الرجوع باعلام الله ولكن استاذنوه في ذلك واعتذروا
اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها ولم يلتفت اليه المص
لان مثل هذا لا يصلح سببا للعتاب لانهم كانوا مسلمين في الظاهر ولما ارادوا القعود
وبينوا المعاذير وكان الظاهر صدقهم فيها كان الظاهر القبول من غير توقف فيه لو ترتب
على القعود مفسدة كان للعتاب وجه وليس فليس فان قلت انما عوتب على الاذن لادائه الى التفويت
قلت الكلام في العتاب على مجرد الاذن باعتذارهم مع عدم التفحص عن كنه معاذيرهم من غير نظر
الى الغير بدليل ان الزمخشري جعل التفويت وجها آخر في الجواب فتامل يرشدك الى ما ذكرنا انه

وهو التخلف مع عدم الاذن منهم

لو لم یاذن لهم وخرجوا وترتب علیه المفسدة التی بینها الله تعالی استحق العتاب بلا ریبة
فلا یستحق العتاب باذنه لهم لانه کلا طرفی فعل لا یکونان معا سببا للعتاب فتامل
قوله انی مولع بالنساء علی صیغة المفعول یقال اولع به علی ما لم یسم فاعله
فهو مولع به ای مغری واولعه به اغراه وبنات الاصفر نساء الروم یرید انه اخشی
ان رایت نساء بنی الاصفر لا اصبر عنهن وقیل یرید اخشی ان اواقعهن قبل القسمة
فاقع فی الاثم وکان الاصفر رجلا من الحبشة ملک الروم فولد له بنات من نساء الروم
لم یر مثلهن فی الحسن قاله ابو العالیة **قوله** ای ان الفتنة هی التی سقطوا فیها
لا ما احترزوا عنه فیه اشکال لان المتبادر منه کون هذا الحصر مستفادا من تقدیم
الظرف مع ان هذا لا یفید تخصیص سقوطهم بالفتنة دون غیر الفتنة وذلک غیر ما ذکر
ولا مستلزم له وانما یناسب هذا ان یکون ردا للقول بانا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا فی غیر
الفتنة ویمکن التفصی عنه بان الحصر المذکور مستفاد من الکلام بمعونة المقام لا ان فی
الکلام ما یفیده من احد الطرق وارادته مستفاد من اطلاق وجعل الفتنة علی التخلف
للدلالة علی انه کل الجنس او کانهم قالوا ان لاحد الامرین فتنة دون الاخر وزعموا
ان الفتنة ما احترزوا عنه دون الاخر وهو التخلف ونحن نقول بل نعکسه فقیل ردا
علیهم انهم فی الفتنة سقطوا فافاد ان الفتنة هذا دون ذاک فتامل **قوله**
جامعة لهم یوم القیمة قیل فیکون محیطة مجازا حیث استعمل فی الاستقبال
ولیس بشیء لان اسم الفاعل وان لم یدل بحسب الوضع علی شیء من الازمنة الثلثة الا انه
لا یخلو عن احد الازمنة فیتعین واحد منها فی موارد استعماله بحسب قرائن تخصص بواقعه
فیستفاد ذلک الواحد من لفظه لا من لفظ الفاعل حتی یکون مجازا کما اذا قیل زید ضارب
عمروا امس وغدا او الیوم فتامل **قوله** او الان لان احاطة اسبابها بهم کوجودها
ای لان احاطة اسباب جهنم کوجود احاطة جهنم فالکلام من قبیل التمثیل شبهت حالهم
فی احاطة اسبابها بهم بحالة احاطة نفسها واجود العبارة فی هذا المعنی ما ذکره صاحب
الکشاف اعنی قوله لان اسباب الاحاطة معهم فکانهم فی وسطها قال بعض الشراح

فیکون التجوز فی جهنم حیث استعمل فی الاسباب ولیس بشیء لان الکلام علی ما ذکره صاحب
الکشاف یکون تمثیلا کما لا یخفی ولعل هذا القائل جعل الضمیر فی فی وسطها راجعا الی الاسباب
لا الی جهنم فالمعنی ان اسباب الاحاطة معهم فکانهم فی وسط الاسباب ثم جعل
جهنم مجازا عن الاسباب ولا یخفی انه بعید عن الفهم لا ینبغی ان یذهب الیه الوهم
فلا یلیق ان یحمل کلام الزمخشری علیه وفی بعض نسخ الکتاب لاحاطة اسبابها بهم فیحتمل
غیر التمثیل اعنی کون الاسناد مجازیا **قوله** ظفر وغنیمة قیل وانقیاد من بعض ملوک
الاطراف قد اخذنا امرنا ای شاننا وعادتنا وهو التیقظ فی الاحتیاط فی الامور من قبل ای
من قبل وقوع ما وقع فیتحجوا ابجیما ای تعظموا وافتخروا عن متحدثهم بذلک مجتمعهم له
ای عن موضع تحدثهم بذلک القول الی اهالیهم حال کونهم فرحین مما اصاب المسلمین
تخلص انفسهم عنه **قوله** الا ما اختصنا باثباته وایجابه یشیر الی ان الکتب
اما بمعنی الکتابة فی اللوح واللام للاجل واما بمعنی الاثبات والایجاب کما فی کتب علیکم الصیام
واللام للاختصاص وخصه واختصه بمعنی والباء فی باثباته صلة علی القلب کما فی وخص
به والاصل واختصه بنا او الاختصاص مجاز عن الامتیاز ثم المراد باختصاص ما کتب
الله من النصرة او الشهادة بالمؤمنین عدم وجودهما فی غیرهم وباختصاصه باصابتهم
المستفاد من النفی والاثبات عدم وجود ضدهما فیهم فالاول حقیقی والثانی اضافی
وقوله لا یتغیر بموافقتکم ولا بمخالفتکم قید للمعنی الثانی فقط وقوله تعالی قل هل تربصون
بنا الایة تاکید علی المعنی الاول وتاسیس علی المعنی الثانی واعترض علی المعنی الثانی بانه
لا یناسب المقام لان الله تعالی امر نبیه ان یرد علی المنافقین بان یعلمهم ان الشیء
الذی یعتقدونه مصیبة لیس کما اعتقدوه بل الجمیع مما کتب الله للمؤمنین فاما ان یکون
ظفرا وسرورا فی الدنیا واما ان یکون ذخرا للاخرة فلا یناسبه ما ذکره فتامل **قوله**
وهو من فیعل لا من فعل فاجری الیائین مقلوبة من الواو والاخری للالحاق **قوله** وهو ای
یصیب بالتشدید من فیعل لا من فعل ای من باب الفیعال لا من باب التفعیل **قوله** لانه ای
یصیب بالتشدید من بنات الواو بدلیل صاب السهم یصوب واشتقاقه من الصواب

وقيل من الصوب وفي الكشاف الا ان يكون على لغة من يقول صاب السهم يصيب فانه يكون ح من باب التفعيل قوله لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره تعليل لتخصيص التوكل به تعالى الحاصل من تقديم الصلة لا لاثبات نفس التوكل له فان سببه على ما افاده الفاء الجزائية في فليتوكل ما تقدم من عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم وكونه تعالى مولاهم وبالجملة التفريع بحسب ذات المقيد دون القيد فعلة المقيد هي المفرع عليه المذكور وعلة القيد هي ما ذكره بقوله لان حقهم الخ ولهذا لم يقل لان حقهم ان لا يتكلوا الا عليه كيلا يكون تعليلا للمقيد دون القيد لكن يرد عليه ان الظاهر كون عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم من جملة المفرع عليه كما اشرنا اليه وهو يصلح لعلية التخصيص المذكور فلا حاجة له الى تعليل المص فتأمل ثم اشار بايضا فى الحق الى ضمير المؤمنين الى وجه العدول فى الاية الكريمة من ضمير المتكلم الى لفظ المؤمنين قوله تنظرون بنا يقال تربص بفلان ربصا انتظر به خيرا او شرا الحلّ به كذا في القاموس قوله الا احدى العاقبتين تصحيح لتأنيث الحسنى بتقدير موصوف مؤنث وهو العاقبة قوله كل منهما حسنى العواقب قيل عليه كيف يكون كل من شيئين احسن جميع العواقب وفيه لزوم ان يكون كل منهما احسن من الآخر واجيب بالتزام ذلك بحسب جهة الحسنى وذلك ان تعتبر حسنية كل منهما بالنظر الى جميع ما عداه وما عدا الآخر فتأمل قوله النصر والشهادة قيل والمغفرة ولا حاجة اليه لانها من لوازم الشهادة والمعنى قل ما تنتظرون بنا الا واحدة من خصلتين كل واحدة منهما غاية فيما يحمد فليس فيما يجري علينا من جهتكم موضع شماتة قوله احدى السوئيين تثنية السوءى وهي ضد الحسنى التي هي تأنيث الاحسن كما ان السوءى تأنيث الاسوء قوله بقارعة من السماء اي من صوب وجهته والقارعة الداهية والمراد بها ههنا الصاعقة والريح كما نزلت على عاد وثمود والمراد بكونها من عنده مع ان الكل كذلك نفي كونها بايدي الناس والباء في بعذاب لتعدية الاصابة الى ثاني قوله او بعذاب بايدينا لم يرد به تقدير مثل ما في المعطوف عليه في نظم الكلام فانه ليس بلازم بل تصوير المعنى مع دفع توهم عطف بايدينا على بعذاب قوله وهو القتل على الكفر قيد القتل بكونه على الكفر ليكون

اسوء العواقب والا فنحن مشاركوهم في نفس القتل قيل عليه كيف يحل قتل المنافق مع اظهار الايمان واجيب بان المراد كما قاله الحسن ان ظهر نفاقكم لانهم يكونون ح كسائر المشركين اقول ولا بد من قيد آخر وهو عدم توبتهم وتوليهم بالاصرار على النفاق بعد ظهوره كما سيجيء من قوله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله في الدنيا والآخرة قوله امر في معنى الخبر فلم يتوجه عليه انه لا معنى للامر بالانفاق ثم الاخبار بانه لا يقبل وصور المعنى في صورة الجملة الفعلية وصورة الزجاج وغيره في صورة الجملة الشرطية وهو الاظهر اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يقبل منكم قوله كانهم امروا بان لجهة المبالغة وقوله بان يمتحنوا على صيغة المعلوم يجربوا قوله ونفي التقبل يحتمل امرين اي يحتمل كلا منهما على سبيل البدل ولك ان تحمله على احتمالهما معا فيحمل عدم القبول ح على معنى عام ففيه ثلث صور والثاني ظاهر دون الباقين لان هدية الكافر تقبل شرعا فيجب ان يخص الحكم بالمخاطبين لعتوهم بنفاقهم قوله على سبيل الاستيناف اي النحوي ثم المراد بالفسق هو الكفر كما يشير اليه قوله وما بعده بيان وتقرير فلا يرد ما قيل كيف تعلل بالفسق الذي هو ادنى مع وجود الاعلى وهو الكفر وكيف يصح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في وما منعهم الاية قوله تعالى وما منعهم ان يقبل منهم الاية يقال منعته الشيء متعديا الى اثنين صريحين ومنعته منه متعديا الى الصريح وغير صريح والاية الكريمة من قبيل الاول قيل فلم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر من ان يقبل وجعله بدلا وفيه انه يوهم صحة ذلك وليس كذلك لان حق الجار ههنا ان يدخل على الضمير لانه الممنوع منه دون التقبل لانه الممنوع الا ان يحمل على القلب وعندي انه منع لا يتعدى الا الى صريح واحد وان مآل الاستعمالين في معموله الآخر واحد غايته انه قد يستعمل بصريح الجار وقد يستعمل بحذفه ويشهد به رجوعك الى وجدانك في وجدان المعنى في الاستعمالين من غير تفاوت فتأمل قوله وقرئ يقبل اي بفتح الياء على البناء للفاعل وبنصب نفقاتهم والتقدير الا انهم والاستثناء مفرغ على الوجهين قوله على ان الفعل لله او الرسول ليعم الوجهين في تفسير عدم القبول كانا ولي قوله

كيف قوله تقدم

لانهم لا يرجون بهما ثوابا الخ يرجع هذا ايضا الى الكفر فلا دلالة فى الاول على
ان الكفار مخاطبون بالشرايع ولا لزوم التوارد لعدم التعدد ولو سلم فكل منهما
معرف لا موثر ولا حجر فى اجتماع المعرفات ولو سلم فعلى سبيل البدل دون الاجتماع
قوله بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب الخ يعنى زائدا على قدر
ما يشترك فيه المسلمون اياهم بسبب عدم ايمانهم بالآخرة وقصر نظرهم فى هذه
الحيوة الدنيا فيعظم رغبتهم فيها ويشتد حبهم لها فيكون الالم الحاصل من فواتها
وفراقها اكثر مما يحصل لغيرهم من المسلمين قوله فيموتوا كافرين جعل السابق سببا
للاحق واشار الى وجهه بقوله مشتغلين الخ واذا وقع فى صورة الحال لعدم الجائز
وكان الرابطة فى النظم كلمة الواو وتأمل ثم مفعول يريد محذوف اى انما يريد الله ان يملى
عليهم ليعذبهم ويجوز ان يكون اللام بمعنى ان المصدرية كقوله يريد الله ليبين لكم اى ان يبين
لكم ذكره الامام وليس فى الاية متمسك لنا فى ان كفر الكافر مراد الله لان المراد امهالهم
وادامة النعمة عليهم الى وقت موتهم على الكفر او موتهم على الكفر ولا يلزم منهما
ارادة نفس الكفر لا يقال ارادة شيء تستلزم ارادة ما هو من ضرورياته ومن ضروريات
الامهال الى ان يموتوا على الكفر وكذا من ضروريات موتهم على الكفر نفس الكفر فارادة امهالهم
الى وقت موتهم على الكفر وكذا ارادة موتهم على الكفر تستلزم ارادة كفرهم لانا نمنع الملازمة
المذكورة فتأمل والشغل ضد الفراغ فاذا استعمل بعن يكون بمعنى الفراغ فهو من الاضداد
باعتبار الصلة والغار والمغارة بهاء ايضا الكهف فى الجبل وجمع الغار الغيران وجمع المغارة المغاور
وحيث فسر المغارات بالغيران جعله اشهر من المغارات والنفق بفتحتين سرب فى الارض مخلص
الى مكان كنفق اليربوع والسرب بفتحتين بيت فى الارض يأوى اليها الوحش قوله مفتعل من
الدخول جعل تاؤه دالا ثم ادغم فى الدال قوله او مكانا يدخلون فيه بانفسهم او مكانا
يدخلهم فيه غيرهم والحاصل انهم لو وجدوا ماوى على احد هذه المذكورات مع انها شر الماوى
لولوا اليه من غاية تأذيهم من النبى عم والمؤمنين قبل وكيلا يظن ان موافقتهم اياكم فى الدار
والمسكن من طيب الخاطر يقال فرس جموح اذا لم يرده اللجام قوله وقرئ يجمزون

قراءة انس رض فقيل له انما هى يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد فقيل عليه ظاهر هذا الحال
ان السلف يقرأون الحرف مكان نظيره من غير تقدم القراءة به عن النبى عم وهو موضع يجد
الطاعن به مجالا ويقول ليست هذه الحروف عن النبى عم اذ لو كانت عنه لما انكرت عليه
ولا جاب باسنادها اليه واجيب بان حسن الظن بانس يدعو الى اعتقاد تقدم
القراءة بهذه الحروف الثلثة قال عم نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف فمعنى
قول انس ان كلها مروية فتأمل الجمز ضرب من السير اشد من العنق وقد جمز البعير
والجمّاز بالفتح والتشديد البعير الذى يركبه المجمز ونافر جماز قوله يعيبك
اللمز العيب مطلقا وكذلك الهمز وقد يفرق بان اللماز من يعيبك فى وجهك والهماز
من يعيبك فى الغيب والمصنف مال الى الاول ليعم الروايتين فى سبب النزول وقال ابن عباس
يلمزك يغتابك فكأنه بنى كلامه على الفرق بعكس ما ذكر ويعزى هذا الى الزجاج وقوله
فى قسمها يحتمل تقدير المضاف فى اصل النظم وبيان المعنى بدون التقدير وكلمة فى اما
على ظرفيتها او للتعليل كما فى قوله عم ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها قوله
قال الا ترون الى صاحبكم الخ ويروى انه قال للنبى عم زعم ان الله امرك بان تضع
الصدقات فى الفقراء والمساكين فلم تضعها فى رعاة الشياه فقال عم لا ابا لك اما كان
موسى عم راعيا واما كان داود راعيا فلما ذهب قال عم احذروا هذا واصحابه فانهم
منافقون وفى بعض الروايات انه عم قال لرجل من اصحابه ما علمك بفلان ولعله
سمى ابا الجواظ فقال ما لى به علم الا انك تدنيه فى المجلس وتجزل له العطا فقال عم
انه منافق اداريه عن نفاقه واخاف ان يفسد على غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض
ما تعطيه فقال عم انه مؤمن اكله الى ايمانه واما هذا فمنافق فاداريه خوف فساده
قوله وقيل فى ابن ذى الخويصرة انما لم يرض به لان لفظ الصدقات تأباه
وفى بعض الروايات ذو الخويصرة بدون لفظة ابن قيل وهو الاصح الموافق للحديث
الذى رواه الطيبى واسمه حرقوص قتله على رض فى زمان خلافته قد لخروجه عليه
وكان رأس الخوارج قوله واذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية لوجود المناسبة

فقال يجمزون

بينهما من حيث ان كلا منهما يدل على ان الشرط يستعقب الجزاء وبهذا يحصل الاعتذار
عن ايراد الجملة الجزائية اسمية لا فعلية مع انها الاصل فان كلمة المفاجاة لا تدخل الا على
الجملة الجزائية الاسمية فان قيل لم اتى بكلمة المفاجاة ولم يات بدلها بحرف التعقيب حتى
لا يكون الجملة اسمية بل فعلية قلنا كلمة المفاجاة اكد من حرف التعقيب حيث يجوز فيه
التعقيب العرفي ونبهنا ثم افرد الجملة الجزائية الثانية بما يدل على المفاجاة دون الجزائية
الاولى ليدل على انهم اذا لم يعطوا فاجاهم سخطهم ولم يكن تاخره لغاية حبهم الدنيا وشرههم
في تحصيلها بخلاف الاعطاء فانه لا يلزم ان يعقبه الرضا بل يجوز تاخره عنه ثم في ايراد يسخطون
بصيغة الاستقبال دون الماضي كما في رضوا اشارة الى ان سخطهم مستمر متجدد زمانا فزمانا
بخلاف رضاهم فانه يحصل وينقضي وهذا نوع ذم لهم **قوله** من الغنيمة او الصدقة
عمم هذا الحكم للغنيمة وان كان الحكم السابق مختصا بالصدقة ولا منافاة وليس فيه
تصحيح للقول الثاني لان المنصوص في الصدر هو الصدقة وكذا في انما الصدقات للفقراء
وسيصرح به المص ايضا قوله كفانا فضله يشير الى ان المضاف المناسب للمقام محذوف في امثاله
ولا حاجة الى قرينة قوله تعالى من فضله اوجز لكان المحذوف ومن للتبعيض واخرى صدقة لكل من
صدقة او غنيمة او صدقة للثاني وبعد للغرهلاء ولى قوله اكثر مما آتانا هكذا في اكثر التفاسير
ولكن لا خفاء في عدم الحاجة الى اعتبار الزيادة في تسلية النفس بل يكفي فيها رجاء عطاء آخر
ولو مثله واعلم ان مفعول رضوا هو ما آتاهم الله فمن قال مفعول رضوا محذوف اي رضوا
ما اعطاهم الرسول فقد اخطاء حيث قدر ما في نظم القران ثم ان المفهوم من ظاهر الاية
ان المراد ولو انهم اذا حرموا ولم يعطوا رضوا بما آتاهم الله قبله وقالوا سيؤتينا الله
فيما بعد وهو الموافق لظاهر قوله فان اعطوا منها رضوا ما آتاهم الله وان قل فحينئذ يكون
معنى قوله فان اعطوا منها رضوا انا اعطوا ما ارادوا وقد صرح به النسفي في تفسيره
قوله وهو دليل على ان المراد بالمن الخ هذا ما وعدناه بقولنا وسيصرح به المص وهو
صريح في ان مختاره في سبب النزول هو الوجه الاول دون الثاني **قوله** والفقير من لا مال
له نفي لجنس المال اقل او كثر وقوله تقع موقعا من حاجته صفة للكسب كاشفة

ان قلنا ان الكسب وان قل لا يخرج من ان يقع موقعا ما من الحاجة فيرجع الى نفي الكسب راسا
ومقيد ان قلنا بوجود مرتبة في الكسب لا تقع موقعا ما لا يكون فقيرا بل مسكينا والفقار
والفقر بفتح الفاء فيهما وكذلك الفقرة بالكسر ما انتضد من عظام الصلب من الكاهل الى العجز
الجوهري والفقير ايضا المكسور فقار الظهر قوله او كسب لا يكفيه اي لنفسه وعياله قيد لكل
من المال والكسب فانه لو كان له مال يكفيه او كسب كذلك لا يكون مسكينا ولا فقيرا بل غنيا
ثم كفاية المال انما هي للسنة ذكره الكواشي واما كفاية الكسب فالظاهر ان المراد بها كفاية كسب
كل يوم لحاجة ذلك اليوم **قوله** ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
فيه ان هذا لا يدل الا على ان المسكين يجوز ان يكون له مال لا على ان المسكين لا يطلق على من ليس له مال
ولا على ان الفقير هو ما ذكره وكذا الحال في الاستدلال بقوله تعالى ومسكينا ذا متربة فانه لا
يدل الا على ان المسكين من ليس له مال لا على ان الفقير هو ما ذكره اللهم الا ان يدعى انهما
متضادان ولا يخرجان عن هذين المعنيين فاذا دل دليل على ان المسكين هذا ثبت ان الفقير
ذاك بلا حاجة الى دليل آخر وكذا بالعكس ثم ان القول الاول انما هو للشافعي والثاني لابي حنيفة
لكن المسطور في كتبنا الحنفية ان الفقير عند ابي حنيفة من له ادنى شيء واراد به ما دون النصاب
والمسكين من لا شيء له واما الشافعي فيعكسه ولم يذكروا اعتبار الكسب وجودا وعدما عنده
هذا وقد يجاب عن استدلال الشافعي بان السفينة ما كانت ملكهم بل عارية عندهم
او قيل لهم مساكين ترحما عليهم ولا يخفى عليك ان هذا امر غير ثابت وقد يقلب دليل
ابي حنيفة فيقال لما قيد المسكين بكونه ذا متربة دل على انه قد يوجد مسكين لا بهذه الصفة
والا لم يكن للتقييد فائدة وفيه انه لا يثبت بهذا القدر مدعاهم لاعتبار عدم وجود المال
والتقييد ينافيه نعم لا يبقى لنا احتجاج بهذه الاية **قوله** ولانه عم سيل المسكنة
وجه الاستدلال به ظاهر وقد يذكر له وجه آخر وهو ان الظاهر انه استجيب دعوته وانه عم ما ثبت
وبقي له مال القنائل **قوله** الساعين في تحصيلها وجمعها نعطي لهم ما يكفيهم الا اذا
استغرقت كفايتهم الزكوة فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه لان استحقاقهم بالكفاية
ولهذا نعطي لهم وان كانوا اغنياء والشافعي يقدره بالثمن **قوله** الاشراف بترتيب



باعطائهم اسلام نظرائهم جعل هذا فی شروح الهدایة وقوم لیستألفون علی ان یسلموا قسما
واحدا من المؤلفة قلوبهم وقیل قسم کان یؤلفهم رسول الله لیسلموا او یسلم قومهم بالاسلام
وجعل القسم الثالث من یعطی لهم لدفع شرهم ثم ان مثل عیینة بن حصین والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس وغیرهم علی ما فی کلام المص مسلمون اعطی لهم الصدقة لیسلم نظراؤهم
وفی شروح الهدایة لدفع شرهم وفی بعض التفاسیر لیسلموا ولا منافاة اذا اعتبر تعدد الازمان
فتأمل **قوله** وقیل اشراف یستألفون علی ان یسلموا قال ابن عباس رض وذکر خمسة
عشر رجلا باسمیهم وبین لعطاء رسول الله ایاهم من الصدقات وذکر تغیبهم فی
الاسلام واعترض علیه الامام بان هذه العطایا انما کانت یوم حنین من الغنایم ولا
تعلق لها بالصدقات ولا ادری لای سبب ذکر ابن عباس فی تفسیر هذه الآیة ثم قال
ولعل المراد بیان انه لا یمتنع فی الجملة اعطاء الاموال للمؤلفة فاما ان یجعل ذلک تفسیرا
لصرف الزکوة الیهم فلا یلیق بابن عباس رض ومن ههنا قال المص والاصح انه ءم کان یعطیهم
ای یعطیهم من خالص حقه من الغنایم فضلا عن ان یعطیهم من الصدقات التی هی حق فقراء المسلمین
واقول ذکر الواقدی تمام القصة هکذا وکان رسول الله یعطیهم کذلک فی کل سنة
من الصدقات فلما قبض رسول الله ءم واستخلف ابو بکر جاؤا الیه یستبدلون الخط لهم
فبدلهم فجاؤا الی عمر رض وعرضوا علیه الخط وطلبوا منه تقریره فاخذ ذلک منهم ومزقه وقال
کان النبی ءم یتألفکم علی الاسلام والاسلام اعز من ان یرشی علیه الی آخر القصة فموضع
نظر ابن عباس رض عجز القصة لا صدرها کما ظنه الامام وشنع علیه فالعکس تشنیعه الیه
قوله وعد منهم من یؤلف قلبه مثل یعنی اذا کان فی وصول الجیش الی الکفار مؤنة
عظیمة وکان بقربهم من المسلمین من یقاتلهم یجوز للامام ان یعطیهم من الغنایم والصدقات
لیقاتلوهم وروی ان ابا بکر اعطی عدی بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه ایام
الردة قیل المقصود ان یستعین الامام بهم علی استخراج الصدقات من الملاک **قوله**
وقیل کان سهم المؤلفة الخ لم یذکر خلاف احد من الائمة فی کتب الحنفیة فی سقوط نصیب
المؤلفة لکن الامام الرازی قال الصحیح ان هذا الحکم غیر منسوخ وان للامام ان یتألف

قوما علی هذا الوصف ویدفع الیهم سهم المؤلفة لانه لا دلیل علی نسخه البتة ثم اختلف
القائلون بسقوطه فی وجه سقوطه بعد ثبوته بالکتاب الی حین وفات النبی ءم فمنهم من
ارتکب جواز نسخ ما ثبت بالکتاب بالاجماع لانه حجة قطعیة کالکتاب وفیه انه لا
نسخ بعد النبی بالاجماع ومنهم من قال انه من قبیل انتهاء الحکم بانتهاء علته کانتهاء
جواز الصوم بانتهاء وقته وهو النهار ورد بان الحکم فی البقاء لا یحتاج الی العلة کما
فی الرمل والاضطباع فی الطواف الا ان یدعی استنادا اجماعهم الی دلیل افاد نسخ
ذلک قبل وفاته او افاد تقیید الحکم بحیوته او کونه حکما مغیا بانتهاء علته وقد تفق
انتهاؤها بعد وفاته ولا یلزمنا تعیین شیء مما ذکر بل ان ظهر والا وجب الحکم بثبوته بحسن
الظن باولئک المجمعون ومنهم من دقق وقال انه تقریر لما کان فی زمن النبی ءم من حیث
المعنی وذلک لان المقصود بالدفع الیهم اعزاز الاسلام لضعفه فی ذلک الوقت لغلبة
الکفار فکان الاعزاز اذ ذاک بالدفع ولما تبدل الحال بغلبة اهل الاسلام صار الاعزاز
فی المنع فکان الاعطاء فی ذلک الزمان والمنع فی هذا الزمان بمنزلة الآلة لاعزاز الدین
والاعزاز هو المقصود وهو باق علی حاله کالمتیمم وجب علیه استعمال التراب للتطهیر
لکونه آلة له عند عدم الماء فاذا تبدل حاله بوجود الماء سقط هذا ووجب استعمال
الماء لانه صار متعینا لحصول المقصود ولا یکون هذا نسخا للاول فکذا هنا **قوله**
وللصرف فی فک الرقاب تنسیق هذا وربطه بما سبق اقتضی هذا التقدیر ففیه اشارة
الی ان المستحق لها هو الجهة لا الرقاب کما سیجیء والنجم فی الاصل هو الطالع ثم اطلق منه
علی الوقت المضروب لاداء الدین لکون التقدیر بطلوعه فی الاغلب ثم علی ما یؤدی فی تلک المدة وهو بدل
الکتابة ههنا **قوله** والعدول عن اللام الخ یعنی ادخل اللام المفیدة للاستحقاق علی
الاصناف الاربعة المتقدمة فافاد ان رقابهم مستحقون بها فیصرف الیهم نصیبهم
لیتصرفوا کیف شاؤا وغیر الاسلوب فی الاصناف الباقیة فاورد کلمة فی بدل اللام کیلا
یفید ذلک لان رقابهم لیسوا المستحقین لها وانما المستحق هو الجهة من الفک والدین والحاجة
وکون الجهة مستحقة لها اما علی التجوز او علی طریق الکنایة عبر عن نفی الاستحقاق فی هذه الاصناف

فلا تدفع الصدقة اليهم بل الى من له الحق وهو المولى او الدائن ويصرف الى اعداد ما يحتاج اليه الغزاة
وابن السبيل هذا ما تلخص من كلام الامام فاللام في الجهة وللرقاب ليست للاجل **قوله**
وقيل للايذان بانهم احق بها اى كل منها احق ممن سبق ذكرهم لان في للظرفية فنبه على انهم
احقاء بان يوضع فيهم الصدقات هذا على تقدير ان يكون اللام للاستحقاق واما اذا جعل
للملك فيكون ما افاده اقوى مما افاده في قوله المديونين لا نفسهم اى لاجل انفسهم لا لغيرهم
كما في الوجه الثاني قوله في غير معصية لما روى سعيد الخدرى ان النبى قال الا من كان
دينه في معصية او فساد فلا يعطى اليه شيء قوله اذا لم يكن لهم وفاء الاصوب ان يقول
بدل هذا ولا يملك نصابا او ما يفي لنفسه وعياله سنة فاضلا عن دينه لان مجرد الوفاء لا
يخرجهم عن كونهم مصارف لعدم حصول الغناء بالوفاء بل بما ذكرنا **قوله** او
لاصلاح ذات البين عطف على لا نفسهم اى من تحمل غرامة للصلح بين المتعادين لئن ول الاخلاف في
ويحصل الايتلاف وذات البين عبارة عن احوال ملابسة للبين وقد سبق في اول سورة الانفال
في الكشاف ما يتعلق بها وفسر الغارمون في كتبنا الحنفية بالمعنى الاول ونسب الثاني الى الشافعي
فيحتمل ان يكون كلامه مشيرا الى هذا النمط لكن يرد عليه ان المناسب ح ان يعكس الترتيب
ويذكر الثاني بطريق النقل او يكون كلاهما على مذهب الشافعي ويجعل مذهبنا عاما لكل منهما
لا خاصا بالثاني كما يشهد به كلام الامام فيصرف قوله وان كانوا اغنياء الى القسم الثاني
لكن الظاهر ان الحديث المتمسك به للشافعي عام لكل غارم على اى معنى كان وقد اجيب
عن الحديث بتاويل الغنى بقوة البدن ومعناه ان المستغنى بكسبه لقوة بدنه لا يحل له
طلب الصدقة الا اذا كان غازيا فيحل له ح لاشتغاله بالجهاد عن الكسب وكذا حال من
كان حاله اصلاح ذات البين واطفاء النائرة بين القبيلتين قوله ولعامل عطف على الغازى
وقوله ع م لا يحل الصدقة الحديث اراد بالحل المنفي ما هو اعم من ان يكون بطريق دفعها اليه على
وجه الصدقة كما في الصورتين الاوليين وفي الصورة الاخيرة او لا على هذا الوجه كما في الصورتين
الباقيتين ثم ان هذا لا يختص بهاتين الصورتين كما اذا ورث الغنى الميت الفقير القابض للصدقة
وكما اذا اعطاها الجار المسكين لغنى اخر غير المزكى ولا يجوز تعميم قوله للغنى فان المراد منه

الغنى المزكى حتما فتامل **قوله** على المتطوعة وهم الذين يتطوعون الجهاد هذا عند
الشافعى وعند ابى يوسف في سبيل الله منقطع الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد
الفقراء منهم وعند الشافعى يجوز الصرف الى اغنياء المتطوعة للحديث المذكور واستشكل
مذهب الامامين بان في سبيل الله يكون ح مكررا سواء كان منقطع الحاج او منقطع
الغزاة لانه ان كان له في وطنه مال فهو ابن سبيل والا فهو فقير فالعدد ستة لا سبعة
واجيب بان فقيرهما ازداد شيء اخر سوى الفقر وهو الانقطاع في عبادة الله من جهاد
او حج والفقير مغاير المقيد واثر التغاير يظهر في حكم آخر وهو زيادة التحريض والترغيب
في رعاية جانبه التى استفيدت من العدول عن اللام الى كلمة في فان فيه ايذانا بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكرهم كما سبق وجهه واذا كان كذلك لم تنتقض
المصارف عن السبعة هذا ما قالوا وفيه ان ذلك لا يجعل المصارف سبعة غايته ان المصرف
الفقير اذا كان احد المنقطعين يكون مقدما على فقير ليس كذلك ولا يلزم منه ان يكون مصرفين
آخرين غير الفقير والقناطر على وزن فواعل جمع قنطرة واما قوله تعالى والقناطير المقنطرة
على وزن فواعيل جمع قنطار والمصانع جمع مصنع وهو الحصن لان قوله وفي سبيل
الله عام في الكل حتى قيل فيدخل فيه مثل تكفين الموتى وعمارة المسجد كذا نقله الامام
عن بعض الفقهاء قوله او حال من الضمير المستكن في الفقراء اى عن الضمير المنتقل اليه
عند حذف متعلقه واقامته مقامه **قوله** وظاهر الاية يقتضى تخصيص استحقاق الزكوة
بالاصناف الثمانية الخ ذكر في كتب الاصول ان الاصل في الجمع المحلى باللام هو الاستغراق
او العهد فاذا تعذر حمله عليهما يحمل على تعريف الجنس ويضمحل معنى الجمع ومثلوا ذلك
بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية فانه لا يمكن صرف كل صدقة الى
كل واحد من فقراء الدنيا ولا صرف فرد منها الى كل واحد منهم ولا صرف كل منها الى واحد
منهم وليس هنا معهود حتى يحمل عليه فيكون المعنى ان جنس الزكوة لجنس الفقير وجنس المسكين
الى تمام الاصناف الثمانية فالمراد بيان المصارف فللمالك ان يدفع الى كلها وبعضها الا
العامل وحده هذا ما ذهب اليه ائمتنا الثلثة لا يقال بل المعنى ان جميع الصدقات

كالمزامير في جمع مزمار منه

كالمفاسد في جمع مفسدة منه

الجميع الفقراء ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الاحاد بالاحاد لا ثبوت كل فرد من هذا
الجمع لكل فرد من ذلك الجمع فلا محذور ولانا نقول لو سلم ان هذا معنى الاستغراق فالمطلوب حاصل
وهو جواز صرف الزكوة الى واحد على انه يلزم منه عدم جواز ان يحرم فقير واحد في الدنيا وليس هذا
مذهب احد وقال الشافعي لا يجوز صرفها الا الى ثلثة من كل صنف من الاصناف السبعة فيصرف
الى احد وعشرين ان وجد قيل مبنى ما ذكره اعتناء على ان اللام لمجرد الاختصاص ومبنى ما ذكره الشافعي
على انه للملك وان الاصل فيما يقبله فيكون ملكا للكل قضية للاشتراك ولا يجوز صرف ملك
الفقير مثلا الى غيره او ملك غيره اليه وما ذكرها من تعذر حمل لام التعريف على العهد مدفوع بالحمل
على العهد الذهني وهو الافراد فيما يطلق عليه الجمع باعتبار عهديته وحضوره في الذهن فيكون
اللام معمولا والجمعية باقية من كل وجه بخلاف ما اذا حمل على تعريف الجنس فانه حينئذ لا يبقى معنى
الجمعية الا من وجه وهو احتمال الجنس الكثرة ويبطل معناها من وجه حيث صح حمله على الواحد
هذا غاية ما ذكروا في تشييد مذهبه فاقول وبالله التوفيق وبه اعتصم التحقيق ان الملك المستفاد
من اللام على ما قاله ان اعتبر قبل تسليم الصدقة يلزم الترجيح بلا مرجح لان كونها ملكا لهذه
الثلثة من هذا الصنف دون الاخرى منه وكذا الكلام في ساير الاصناف ترجيح بلا مرجح
ويلزم ايضا جواز تصرف فقير واحد في مال غني في مبلغ عظيم منه بغير اذن بدون اجازة
المالك ويلزم ايضا عدم حنث من لم يملك درهما فرد فحلف بالله انه لم يملك درهما بناء على
انه مالك لنصيبه من الصدقة قبل ان يسلم اليه نصيبه الى غير ذلك واللوازم كلها منتفية
فكذا الملزوم وان اعتبر بعد تسليمها اليه فنحن لا نمنعه بل نقول اللام انما لمجرد الاختصاص والمراد
بيان المصارف كما مر والشركة ليست الا في مطلق الاختصاص الحاصل بكونهم مصارف فلا في
استحقاقهم الحاصل بكون اللام للملك او للتمليك المالي اعني بعد الدفع اليهم لا قبله
فهم مصارف بدء لا مستحقون وما ذكروا من حمل التعريف على العهد او لم صحته في المقام
لا يصح في الصدقات فهو فيها للجنس قطعا فكذا في المصارف وما ذكرنا من كون اللام للجنس ليس
بمستنكر بذلك عليه قوله تعالى لا يحل لك النساء فان المراد الجنس بلا شبهة وله نظائر
منها قول ائمة العربية في مثل فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض ان المراد الجنس للقطع بعدم

القصد الى عهد واستغراق ومنها ما قال الفقهاء لو حلف لا يتزوج النساء او لا يشتري
العبيد او لا يكلم الناس يحنث بالواحد الى غير ذلك وبالجملة فنظر ائمتنا ادق وبالقبول احق
قوله سمي الحاجة الى قال صاحب المفتاح في بيان انواع المجاز المرسل ونحو
ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصود في كون الرجل ربيئة
صارت كانها الشخص كله وقال السيد هناك لم يرد بقوله كانها الشخص كله ان هناك
تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا يرى انه لو حمل على ظاهره الذي هو التشبيه لكان من
قبيل اطلاق اسم المشبه على المشبه به انتهى يعني لو حمل على ظاهره لم يلزم ان يكون استعارة
لان الاستعارة اطلاق المشبه به على المشبه لا عكسه وجعل المص الكلام كانه الجزء على عكس ما
في المفتاح فهو انسب لان يكون مظنة التوهم والدفع هو الدفع الا انه لا يتمشى فيه قول السيد
ولا ضير فيه فتامل ثم الظاهر ان مرادهم بكونه اذنا تصديقه بكل ما سمع من غير تمييز
بين الحق والباطل كما يرشدك اليه قوله يسمع كل ما يقال ويصدقه وقد صرحوا به ايضا
فليس هذا من قبيل التشبيه اطلاق العين على الجاسوس كما زعمه ولهذا جعله بعض الفضلاء
من قبيل التشبيه في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز الحق عن الباطل وهذا كلام جيد لكن
قول هذا الفاضل واما اطلاق العين على الجاسوس فهو من قبيل المجاز العقلي كاطلاق العدل
على العادل خطاء بعد خطاء وقوله او اشتق له فعل عطف على سمي بالجارحة يعني انه
اما جارحة سمي بها مجازا او فعل بضمتين مشتق من اذن باذن اذا استمع واصله ان العرب
تصرفوا لفظ الاذن بمعنى الجارحة فقالوا اذن ياذن من باب علم اذنا بفتحتين ثم اشتقوا منه
صفة هي اذن بضمتين قوله كانف وشلل بضمتين فيهما على البناء فعل بضمتين
يقال روضة انف اي لم يرع وكاس انف اي لم يشرب بها قبل ورجل شلل اي مطرود
قوله روي انهم قالوا الى اقول ههنا روايتان الاولى ان جماعة من المنافقين
ذكروا النبي م بما لا ينبغي من القول فقال بعضهم انا نخاف ان يبلغه ما قلنا فقال واحد
منهم يقال له جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نذهب اليه فنحلف انا ما قلنا فيقبل قولنا
وانه اذن سامعة والثانية ان رجلا منهم قال للقوم ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر

من الخمس نسمعها ابن امرأته فقال والله انه لحق وانك لشر من حمارك ثم بلغ النبي م
فقال بعضهم آتانا محمد اذن وان لقيته وحلفت ليصدقنك فنزلت وما ذكر المص من اجمال
الروايتين يحتملها وقوله يسمع كل ما يقال ينتظم كون المنادي به قولهم هو اذن
فيكون عطف ويقولون عطف تفسير وكونه قولهم ما لا يليق بشأنه م فيكون عطفه عطف
النسق وما ذكرنا من الروايتين يتفرع على هذين وقوله لا على الوجه الذي ذمّوا به ينتظم
الاحتمالين لان قولهم هو اذن لا يخ عن كونه ذمّا وان كان ما به التأذي في الاية غيره في احد
الاحتمالين فتأمل قوله من حيث انه يسمع الخير ويقبله يشير الى ان معنى اذن خير
اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وهذا احد الوجهين
المذكورين في الكشاف ولعله انما لم يلتفت الى الوجه الاخر وهو ان يكون من قبيل رجل صدق
بالاضافة لانه وان امكن ح حمل كونه اذنا خيرا لهم على انه يسمع معاذيرهم الكاذبة
لكن تفسير قوله تعالى يؤمن بالله كلاما لا تعلق له بالمقام كما لا يخفى على ذوي الافهام بخلافه
على الوجه الذي اختاره فان الايمان بالله وللمؤمنين من قبيل سماع الخير وقبوله كما ستعرفه
الآن تقييد اذن خير بقوله لكم يأباه لان سماع الخير المفسر بالايمان بالله وللمؤمنين ليس للمنافقين
فقط كل من الوجهين اشكال فتأمل فانه من المداحض ثم ان الزمخشري استدل بقراءة حمزة ورحمة
بالجر على الوجه المختار فانه لا معنى لقولنا اذن رحمة سوى اذن في الرحمة ليس من قبيل رجل
صدق بالاضافة في المعطوف بمعنى في وفي المعطوف عليه بمعنى اللام على ان عدم جواز استعمال
اذن رحمة استعمال رجل صدق ممنوع **قوله** يصدق به لما قام عنده من الادلة كون
هذا من قبيل سماع الخير وقبوله من حيث ان المراد تصديقه تعالى فيما اخبر به نبيه من توحيده
ونحوه بدلايل تدل على انه من عنده **قوله** واللام مزيدة للتفرقة الخ يعني زيدت هي مع ان
الايمان بمعنى التصديق متعد بنفسه للتفرقة بين ايمان التصديق وايمان الامان وحاصله انه لو لم
تزد لم يتعين كونه بمعنى التصديق بل يحتمل ان يكون بمعنى اعطاء الامان لتعديته بهذا المعنى ايضا بنفسه
وبزيادة اللام تعين كونه بمعنى التصديق لما فيه من معنى التسليم المناسب للام واما زيادة الباء
في الاول باعتبار تضمينه معنى الاعتراف فيه دون الثاني فلاختصاصها في الاستعمال بالايمان بالله

ولرسوله حتى صارت كأنها علم فيه وانها من خصائصه يشهد به تتبع موارد استعمالاتها
فكان زيادتها في الاول دون الثاني معلوم ومفروغ عنه وانما الكلام في زيادة اللام في الثاني
فانه المحتاج الى البيان ولهذا بيّنه دونه هذا غاية توجيه مرامه واما الزمخشري فاورد
في هذا المقام كلاما في صورة المطالبة بالفرق بين الايمان بالله وبين الايمان للمؤمنين حتى عدّي
الاول بالباء والثاني باللام ثم اجاب بما حاصله ان الاول بمعنى التصديق الذي هو نقيض
الكفر فشأنه ان يعدى بالباء والثاني بمعنى ان يسلم لهم ما يقولونه ويسمع ذلك منهم
واللام تناسبه والمص كما ذكرنا جعل كلا منهما بمعنى التصديق وجعل تعدية الاول بالباء
غير محتاج الى البيان وخص المطالبة ببيان سبب تعدية الثاني باللام مع عدم الاحتياج
الى التعدية هذا ما عنّ لي فيما يتعلق بكلام الشيخين **قوله** وقرء حمزة ورحمة بالجر
الفرق بين القراءتين ليس الا بحسب اعتبار كون النبي م اذنا في حق ايمان المنافقين وعدم اعتباره
ففي قراءة الرفع لا يعتبر لفوات تصديقهم حقيقة وفي قراءة الجر يعتبر لوجود تصديقهم
صورة **قوله** وقرئ بالنصب اي على انه مفعول له وكلمة العطف اما داخلة في التقدير
على الناصب المقدر ولا يخفى انه تكلف والعطف على علة محذوفة فمثل رفقا **قوله** على
انه خبر صفة له او خبر ثان لم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل
على انه مع كونه اذنا خيرا لكم حيث يقبل معاذيركم اقول فيه ان المعنى المنفي لا ينافي قبول المعاذير
بل يناسبه اي يسمع معاذيركم ويقبلها فالاذن يعتبر مع اتصافه بالخيرية نعم المعنى المثبت
اولى لكن لا من الجهة التي ذكرها القائل بل من حيث انه لا يظهر على المعنى المنفي وجه مناسبة لقوله
يؤمن بالله للمقام بخلاف الوجه الثاني فانه ح يكون هو تفسير المعنى الاذن ويكون الخير
لهم قبوله معاذيرهم **قوله** بايذائه يشير الى ان ايراد الموصول يفيد علية الصلة
للحكم **قوله** او يحلفوا اي عن الجهاد عطف على قالوا اي قالوا هو اذن على اختلاف الروايات
ويقل قالوا والله انا لمنكم كما سبق من قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم
قوله احق بالارضاء يشير الى ان صلة احق وهي الباء محذوفة لان ان ترضوه مبتداء
واحق خبره **قوله** لترضوا عنهم فسر ارضاءهم برضاهم اشارة الى ان الارضاء ليس

قائله مولانا سعد الدين

مقصودا الا لتحصيل الرضاء ويحتمل ان لا يكون هذا تفسيرا بل تعليلا للتعليل ولان الارضاء
قد يطلق في العرف على فعل ما يقتضي الرضاء في الجملة وان تخلف عنه فاشار الى ان المطلوب ارضاء
لا فعل ما يقتضي الرضاء مطلقا لتلازم الرضائين فكان الله ورسوله في حكم مرضي واحد
فعلى هذا الوجه كان احق خبرا عن مجموعهما لا عن الثاني فقط كما في الوجه الاخير قوله اولان
الكلام في ايذاء الرسول وارضائه يعني ان المقصود ذكر الرسول وذكر الله توطئة وتمهيد
للتعظيم قوله والرسول كذلك جعل المذكور خبرا عن الاول لان لحقه اسبق وفي كلام
سيبويه ان الخبر للثاني لكونه اقرب مع سلامته عن الفصل بين المبتداء والخبر فيكون الكلام
من قبيل قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير
والله احق ان يرضوه ورسوله وفي تفسير الكواشي والله مبتداء وان يرضوه بدل منه واحق خبره
او ان يرضوه ابتداء خبره احق وهما خبر الله وكذلك ورسوله احق ان يرضوه ولا يخفى ما فيه
فالاوجه في وجوه الاعراب ما ذكره المص من الوجوه الثلثة وحاصلها ان الله مبتداء ورسوله
عطف عليه واحق اما خبرهما معا وهو الوجه الاول والوجه الثاني وخبر الاول وخبر الثاني محذوف
وهو الوجه الثالث وان يرضوه على جميع التقادير على حذف الجار متعلق باحق والمفضل عليه محذوف
وهو منكم وفي افراد الضمير مع احتياج الافراد الى التاويل تعليم العباد وارشادهم الى التجنب
عما يوجب اساءة الادب في تثنية الضمير تسوية بين الله والرسول وهي تقصير في تعظيمه تعالى
وتشهد لذلك قوله عم لمن قال عنده من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى
بئس خطيب القوم انت فتامل قوله صدقا توصيف المؤمنين لكونهم منافقين وهذا
قول الزمخشري ان كنتم مؤمنين كما تزعمون اي كما تقولون ويحتمل ان يراد بالايمان معناه
اللغوي اي مصدقين لما قلنا من ان الله ورسوله احق بالارضاء وفي الكلام تقدير والمعنى
ان كانوا مؤمنين فليرضوه لا فاحق من ارضيتم الله ورسوله كما قال الزمخشري لان هذا ثابت
في نفس الامر على جميع التقادير فلا معنى لتعليقه على صدقهم في ايمانهم الا ان يأول
اثباته بطلب فعل ليصح التعليق قوله وقرئ بالتاء اي على الالتفات وقيل على ان الخطاب
للمؤمنين قيل وفي مصحف ابي الم تعلم فالخطاب للنبي عم وقيل لكل من يسمع قوله

ي شاق اي يخالف من الشق بالكسر بمعنى الجانب كان كلا من المتخالفين في جانب غير ما فيه
الاخر والحد هو الحاجز بين الشيئين اللذين يمنع اختلاط احدهما بالاخر قوله على حذف
الخبر اي خبر المبتداء الذي هو ان له نار جهنم انما حمل عليه لان ان المفتوحة تجعل ما في خبرها
في حكم المفرد فلا يصلح للجزاء لانه لا يكون الا جملة ويحتمل حذف المبتداء والتقدير فالامر ان له نار
جهنم ثم جوز كون المذكور جزاء بدون ان يكون في الكلام محذوف بان يجعل ان على مجرد التكرير
والتاكيد لبعد العهد كما في قوله لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السيئات ثم قال ان ربك من بعدها لغفور
رحيم واعترض عليه بانه يلزم منه الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط واتقاع
اجنبي بين فاء الجزاء وما في حيزه وايضا يشكل نصب نار جهنم واجيب عنه بان هذا
ليس من التاكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته وان هذا
المكرر لما كان محض مقحم واعادته كان وجوده بمنزلة العدم فيجوز الفصل بين فاء الجزاء وما
بعده وان ان ليست بزائدة حتى لا تعمل على ان الزيادة لا تنافي العمل كما في وكفى بالله قيل
والحق ان الاشكال قوي لان ان لو كانت تكرارا للاولى كما في المثالين لم تقتض الا ما اقتضته
الاولى ولم تعمل الا فيما عملت فيه من غير ان تنفرد بعمل وبالجملة فجعل ان الثانية تكريرا
للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير
اقول وايضا ان قوله فان له نار جهنم خبر من و الجملة خبر ضمير الشان فمصب
التاكيد الذي افاده ان الاولى غير مصب ما افاده ان الثانية وليس ذلك من قبيل المثالين
وانما يكون منه ان لو كان نظم الاية هكذا ان من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وليس
فليس فتامل قوله ويحتمل ان يكون معطوفا على انه يعني مع خبرها كالمعطوف عليه
سادا مسد المفعولين ليعلموا وقول الاخفاء في ان المناسب عطفه بالواو دون الفاء
والحق ان الفاء اما جزائية على حذف الخبر كما ذكره او على حذف المبتداء واما تفريع الجزاء المحذوف
قوله ويكون الجواب محذوفا ويكون القرينة على خصوص المحذوف هي المعطوف ورده ابو حيان
بانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او

قال المبرد

في آخر سورة النحل منه

الاعتراض لصاحب التقريب منه

سعد الدين منه

اي بارجاع الضمير الى المذكور منه

فمعنى والله ورسوله احق كل منهما احق ان يرضوه منه

مضارعا مجزوما بلم فلم فمن كلامهم انت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وههنا حذف جواب
الشرط وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا مضارعا مقرونا بلم وذلك انجاء في كلامهم
مخصوص بالضرورة وايضا فيجئ الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب انتهى كلامه مع قوله
وقرئ فانه بالكسر فلا حاجة لا الى الحذف ولا الى ما تكلفه قوله ويجوز ان يكون الضماير
للمنافقين وعلى الوجه الاول يكون الثالث فقط لهم والاولان للمؤمنين ويكون اسناد الانباء
الى السورة مجازا على الوجهين قيل وكذا المسند على الثاني وليس الامر بذلك لان الانباء بمعنى
الاخبار دون الاعلام وهو مبني هذا القول فتامل ثم الغرض هو الانباء على الوجه الثاني لازم
فائدة الخبر وهو اعلام ان ذلك لا يخفى على الله ولا يخفيه من رسوله فتامل قوله فان التاء ذلك
فيهما ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بمحذوف ولا بتنزل وهو مع مجروره في محل النصب على الحال
اي كاينة عليهم ها تكة استارهم قوله وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم
دفع بان يقال انهم كيف يحذرون عنه مع كونهم كفرة يعني انهم لم يبتوا في كونهم على الحق
في كفرهم وفي امر الرسول بشيء من كونه على الحق او الباطل ولا نيا في ذلك كونهم كفارا في نفس
الامر لترددهم في ذلك وقوله ايضا اي كترددنا في كفرهم فانه يحتمل ان يكونوا مؤمنين
في نفس الامر لابطانهم الكفر والاولى ان يحذف هذا او يؤخر عن كفرهم ليفيد معنى كما ينبغي دون
الان في ايمانهم بالله حقيقة انا امنوا قوله وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون
اي على هذين الوجهين لا دلالة على ما ذكر فلا حاجة الى الاعتذار لكن ينبو عن الاول قوله
ما تحذرون نوع نبوة الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا الامر فان قلت قوله قل الله اي قل
يعين هذا الوجه الاخير كما اشار اليه بقوله لقوله قل استهزءوا فما وجه الاولين قلت ذلك
لا يدل الا على وقوع الاستهزاء منهم وهو لا ينافي الحذر فاما ان يكون واقعا فيخبر عنه
وهو الوجه الاول ولا فيؤمر به لكونه اللايق بهم والمهم لهم او يخبر به بناء على مجرد صورة
الحذر ولو نطق الاستهزاء وهما الوجهان الاخيران وقيل كانوا يعرفون كونه رسولا
من عند الله الا انهم كفروا حسدا وعنادا او استبعد ان يكون العالم بالله ورسوله ويحذر
محادالهما ودفع بان هذا غير بعيد لانه اذا استحكم الحسد في القلب نازع الحاسد في المحسوسات

قوله اي ما تحذرونه اشار الى ان المحذوف في الظاهر انزال السورة
في الحقيقة اظهار مساويهم فاما ان يعتبر الاول فيكون ما عبارة عن انزال السورة
بحذف العايد المفعول او يعتبر الثاني فيكون ما عبارة عن المساوي بحذف العايد المفعول
ايضا على نية اعتبار المضاف وهو الاظهار والتقدير ما يحذرون اظهاره لان المضاف
حال اضافته مع المضاف اليه محذوف ثم اشار الى ان يحذر متعد بنفسه بدليل كونه تضعيف
في ويحذركم الله نفسه متعديا الى اثنين فانه دال على انه قبل التضعيف متعد الى واحد
وعورض بان حذر من هيئات النفس التي لا تتعدى والتقدير يحذر المنافقون عن انزال
ثم نوقض هذا بخلقه فخاف مع انه من هيئات النفس ويتعدى قوله قالوا الا والله اه
يدل هذا على انهم انكروا هذا القول راسا وفي تفسير الامام تصريح بانهم ما انكروا اصله
بل وصفوا اي ما قالوا ذلك على سبيل الجد والقطع بل بطريق الخوض واللعب ليقصر بعضنا
السفر على بعض ولا يعسر علينا الطريق قوله عن لا يصح الاستهزاء به يعني ان المقصود
انكار كون استهزائهم بالله اه لا انكار اصل الاستهزاء ولهذا اولى المستهزئ به حرف
الانكار دون الاستهزاء لعدم تعلق الغرض بانكاره لانه قد يكون حقا وقد لا ينكره بهذه
المثابة قوله ولا تعبا اه على خطاب النهي عطف على قل ابالله يعني انه ملحوظ في معنى الاية
ايضا فانهم لما انكروا القول في ضمن اعتذارهم كما دل عليه كلمة انما وامر الله نبيه بقل
ابالله اه دل ذلك على عدم الاعتداد بانكارهم وباعتذارهم الذي تضمن انكارهم
لانه اعتذار كاذب فقوله تعالى لا تعتذروا تصريح لهذا الملحوظ ويحتمل ان يكون مراده
بقوله ولا تعباء الاشارة الى مضمون لا تعتذروا قوله لا تشتغلوا باعتذاركم
نهي عن ادامة الاعتذار وانما حمله عليه لان اصله ثابت فلا معنى للنهي عنه قوله
بعد اظهاركم الايمان فسره به لان حقيقة الايمان ليست بحاصلة لهم وانما قال قد اظهرتم
الكفر مع ان حقيقة الكفر حاصلة لقوله بعد ايمانكم فتامل وفيه وجه اخر ذكر في سورة
المنافقين وهو ان يكون المراد امنتم اذا رايتم اية ثم كفرتم حيث ما سمعتم من شياطينكم
شبهة فعلى هذا لا حاجة الى التاويل في شيء منهما قوله لتوبتهم واخلاصهم الظاهر

سعد الدين

على هذا الوجه ان يكون الخطاب في منكم عاما لجميع المنافقين وعلى الوجه الثاني ان يكون مخصوصا
بالمستهزئين منهم وعلى الوجهين يكون الخطاب المتقدم مخصوصا بالمستهزئين حتما قال الامام
ان الطائفتين على ما ذكره المفسرون كانوا ثلثة استهزأ اثنان وضحك واحد والطائفة
المعفو عنها هي الضاحك والمعذبة هي المستهزئان قالوا كان ذنب الضاحك اخف فعفى الله
عنه وذنب الهازئين اغلظ فلم يعف عنهما بقي الكلام في اطلاق الطائفة على الواحد
فعن ابن عباس رضه الطائفة الواحد فما فوقه وقال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة
فلا كلام في صحة اطلاقها على الواحد على ما قاله ابن عباس وهو ظاهر ولا على ما قاله الزجاج
بناء على ما قاله ابن الانباري من ان لفظ الجمع يطلق على الواحد كما في قوله تعالى الذين
قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود ثم العفو عن المجتنب عن الايذاء يكون ناظرا الى
العقوبة العاجلة كما صرح به الزمخشري وقيل المراد ان الله تعالى وفق المجتنبة الى الايمان
فعفى عنها دون الموذية فعذبها فالعقوبة المنفية هي الاجلة ولعل المص لما قرن الوجهين
في سلك واحد ولم يقيد الثاني بالعقوبة العاجلة مال الى هذا المعنى **قوله** ذهابا
الى المعنى الخ فانه يظهر وجه تانيث الفعل باسناده الى الطائفة وان كان في الظاهر مسندا
الى الجار والمجرور **قوله** وقيل انه تكذيب لهم عطف على اي متشابهة والضمير في انه راجع
الى مضمون الاية من الحكم بان بعضهم من بعض ثم الوجه الاول يناسب ان يراد باللفظ كي لا
يظهر له فائدة والوجه الثاني بالعكس ولهذا جمع بينهما بعض من تصدى للتفسير وقوله
وما بعده كالدليل عليه ناظر الى الوجه الثاني بدليل قوله فانه بدل الخ والاولى حذف هذا
ليعم الوجهين ويظهر المناسبة بين الايتين على الوجه الاول ايضا **قوله** كناية عن الشح
لان شان الجواد ان يبسط يده وقت الاعطاء وشان الشحيح ان يقبضها **قوله**
اغفلوا ذكر الله الجوهري اغفل الشيء تركه على ذكر والمراد تركه ذكره على ذكره ترك طاعته
ولذلك عطف عليه قوله وتركوا طاعته عطف تفسيري من وجهين ثم انه جعل النسيان في
الاول الذي هو زوال الصورة عن المدركة والحافظة معا مجازا عن الذهول الذي هو زوالها
عن المدركة فقط ثم جعل الذهول كناية عن ترك الطاعة وجعله في الثاني مجازا عن تركها للطف انتفاء

حقيقة

حقيقة هذا النسيان عن الانسان وامتناعها على الله وحصول حقيقة الذهول للانسان
وانتفاء المواخذة على النسيان فلم يصب من حمل كلام المص على حمل النسيان في الموضعين
على جعله مجازا ولا من حمل الاول في كلام رب الغرة كناية عن الترك ولعله ظن ان
امتناع الحقيقة شرط في المجاز وليس كذلك لان انتفائها بدون امتناعها كاف فتامل
قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات الوعد استعارة تهكمية عن الوعيد
والكفار تعميم بعد التخصيص ومخصوص بما عدا المنافقين بقرينة المقابلة **قوله**
مقدرين الخلود الوجه فيه هو الافراد لان التقدير له لا لهما وان يقول مقدري الخلود بصيغة
المفعول والاضافة الى الخلود ولعله جمعه للتعظيم وقد تقرر المعنى هكذا نعذبهم الله بنار
جهنم خالدين فيها فلا حاجة الى التقدير وانت خبير بان هذا اكثر تكلفا من ذلك
وتقدير التقدير في امثاله شايع في كلام رب العزة **قوله** والمراد به ما وعدهم فيكون
تكريرا للتاكيد او ما يقاسونه من تعب النفاق فيكون تاسيسا وفسره الزمخشري بانهم
نوع من العذاب سوى الصلى بالنار حملا له على الافادة ولا ينافيه كونها حسبهم لانه يحمل
على التعذيب بالنار كيلا يلزم التكرار وكون النار حسبهم في الايجاع والايلام لا ينافيه
ضم زيادة اليه من نوع آخر قيل بل ومن هذا النوع ايضا بان يكون معنى هي حسبهم انه
بحيث لو اكتفى بها كان حسبهم وفيه انه ينافيه قوله وانه يجب ان لا يزاد عليه نعم
يجوز ان يكون المذكور مرادا من الاية الكريمة ولكن لا يجوز حمل تفسير الزمخشري ولا ينبئ كلامه عليه
قوله اي انتم مثل الذين الخ يريد ان الكاف بمعنى المثل اما في محل الرفع خبر مبتداء محذوف
او في محل النصب مفعول الفعل المحذوف **قوله** بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
الى آخر هذا الى ما قيل قوله ذم الاولين باستمتاعهم الخ كان اولى لان البيان المذكور
يحصل بقوله فاستمتعتم بخلاقكم الخ لا بقوله كانوا اشد منكم قوة الخ نعم يشترك اليه ان
المقصود تشبيه فعلهم بفعلهم وليس شيء من شدة القوة وكثرة الاموال والاولاد بفعل
وايضا اعتبار التفضيل في الوصفين يابى هذا المقصود واما الوجه في تقدمة تلك المقدمة
فهو الاشارة الى انهم كانوا اشد منكم واقدر فاذا كنتم في سوء المعاملة مثلهم وفي القوة

والمغفرة دونهم فاى شئ يؤمنكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله ذم الاولين
تمهيد عند لذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم مع الاستغناء عنه بقوله فاستمتعتم
كما استغنى عن مثله بقوله وخضتم كالذى خاضوا ووجه عدم الاكتفاء فى الاول هو
التمهيد المذكور واما وجه الاكتفاء فى الثانى فمذكور فى الكشاف اخدجت الناقة
جاءت بولد ناقص وان كانت ايامه تامة فهى مخدج والولد مخدج والمقصود ان حظوظ
الدنيا وشهواتها وان فاتت فهى ناقصة فى جنب حظوظ الاخرة قوله كالذين
خاضوا الخ بيان ان الذى ليس بمفرد بل جمع خفف بحذف نونه او مفرد صفة لمقدر
مفرد اللفظ مجموع المعنى كالفوج والجمع فافرد باعتبار وجمع باعتبار آخر ومفرد
عبارة عن الخوض وخاضوا مسند الى الكفار والراجع الى الذى محذوف منصوب المحل
على انه مفعول مطلق اى خاضوا خوضا معهودا فتأمل قوله قوله تعالى اولئك
حبطت اعمالهم الظاهر ان الخطاب لمحمد عم فيكون ذلك التفاتا من خطاب الى خطاب
والاشارة باولئك للمنافقين اى حبطت اعمالهم كما حبطت اعمال الذين من قبلهم
قيل او الخطاب للمنافقين والاشارة الى المتقدمين اى حبطت اعمالهم وانتم كذلك
يحبط اعمالكم ويخدشه افراد الخطاب ويؤيد الاول قوله الآتى الم يأتهم نبأ الذين
من قبلهم بضمير الغيبة فتأمل قوله لم يستحق عليها ثوابا فى الدارين الحبط
البطلان والاضمحلال والمراد به ههنا عدم الثواب فى مقابلتها اما فى الاخرة فظاهر
واما فى الدنيا فبسبب القتل والفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف
كذا قاله الامام وفى تفسير النسفى واما فى الدنيا فقد قصدوا بذلك توهين الاسلام
وقهر اهله وعلوا انفسهم فابطل الله كيدهم وخيب آمالهم ولا يخفى ان مبنى الاول على كون
المراد باعمالهم مثل صيامهم وصلوتهم وزكوتهم ومبنى الثانى على كون المراد بها
استمتاعهم بخلاقهم وخوضهم فى الباطل قوله الذين خسروا الدنيا والاخرة
كأنه يريد به تصحيح حصر الخسران وتخصيصه بهم مع كثرة الخاسرين لكن الحصر بعد محل تأمل
والاولى حمل الحصر على الاضافى وحمل مراد المص على بيان الواقع من غير تعرض لوجه الحصر

قوله واهلك اصحابه اى بهلاك ملكهم نمرود وقال النسفى اهلكوا بالتشتيت وسلب
الملك والنعمة اى من نمرود انتهى وقال ابو حيان اهلكوا بسلب النعمة عنهم حتى سلطت
البعوضة على نمرود ملكهم ولم اظفر بنص على استيصالهم باسباب سماوية وارضية كسائر
اقوام هلكى قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة اطبق المفسرون على هذا ورد عليه بان اصحاب
مدين على ما صرح به فى سورة الاعراف اهلكوا بالرجفة والمهلكون بالنار يوم الظلة
هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عم فتأمل وعذاب يوم الظلة انه علا غيم تحته سموم
او سحابة اظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم كما فى القاموس
ائتفكه قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه
اباءنا وائتفكت البلدة باهلها انقلبت ملتبسة بها والمؤتفكات المدن التى قلبها الله
تعالى على قوم لوط كذا فى الصحاح والسجيل معرب سنك كل وفى الصحاح هى حجارة من طين
طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم قوله وقيل قريات المكذبين الخ فيكون
اعم من قريات قوم لوط قيل من قريات قوم لوط وهود وصالح وانما لم يرض به للنص
المذكور فى غير قوم لوط قوله يعنى الكل اى من الامم المستقلة كما زعمه البعض من ان
المراد المؤتفكات خاصة واتيان الرسل بلفظ الجمع وان كان نبيهم واحدا لانه رسل الى كل قرية
رسولا داعيا الى الحق فهم رسل الرسول هذا على تقدير ان يكون المراد بالمؤتفكات المعنى الاول
واما اذا اريد بها المعنى الثانى فوجه الجمع ظاهر وانما لم يرض به المص لعموم الحكم الكل ثم
قيل ان بين قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوفا تقديره فكذبوا فاهلكهم
الله فما كان الله ليظلمهم قوله اى لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس صيغة
الاستقبال تدل على الاستمرار فنفيه نفى العادة لكن يرد عليه ان نفى كون الظلم عادته
تعالى لا ينافى وقوعه منه فالاولى الحمل على استمرار النفى لانه قد يستعمل لذلك بمعونة
المقام فيفيد ان عادته ترك الظلم تركا مستمرا وقد سبق ما يشابهه فى تفسير قوله تعالى
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وقوله ما يشابه ظلم الناس
اشارة الى انه لو وقع منه لم يكن ظلما بل مشابها له كما هو مذهب اهل السنة قوله

في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي الى سابقته فان قوله يأمرون
بالمعروف واقع في مقابلة قوله يأمرون بالمنكر الخ وقوله ويقيمون الصلوة في مقابلة
نسوا الله الخ وقوله ويؤتون الزكوة في مقابلة ويقبضون ايديهم قوله
في سائر الامور الظاهر ان السائر ههنا بمعنى الباقي ويحتمل ان يكون بمعنى الجميع فيكون
ويطيعون الله تعميما بعد التخصيص وقيل المراد اطاعتهم اذا امروا بالجهاد
بخلاف المنافق قوله فان السين مؤكدة للوقوع تعليل لتقييد الكلام بلا محالة
ووجه التأكيد ما قالوا ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي ثم لا تضاد بين كونها
للتأكيد وكونها للتنفيس وان كان قد يتمحض للتأكيد بل التنفيس مقصود ههنا ايضا
لكون الموعود في الآخرة وليس فيه تنغص للنفوس من جانب كما ظن للقطع بكونه في الآخرة
قوله غالب على كل شيء ذكرا لكلية لكونها الواقع ويمكن ان يستفاد من الاطلاق
ثم افاد تلك الكلية في حكيم بتعريف الاشياء بلام الاستغراق وصرح بها الزمخشري
قوله يستطيبها النفس يعني ان الطيب ليس بمعنى الحلال ولا بمعنى الطاهر
بل بمعنى ما تستطيبه النفس وتستلذه ثم الطيب اما للانفس تلك المساكن
او للعيش الواقع فيها واسناده الى المساكن حقيقي على الاول مجازي على الثاني قوله
اقامة وخلود يقال عدن بالبلد اقام ومنه جنات عدن كذا في القاموس فليس في معنا
الخلود ولعله انما زاده نظرا الى قوله خالدين فيها لان المعتبر في اصل معناه
فليس في حمله على معناه اللغوي تكرار باعتبار معنى الخلود كما توهم قوله وعنه ع م الخ
فيكون منزلا فيه مساكن وجمعه باعتبار تعدد المساكن والساكن او منازل ينفصل
بعضها عن بعض في كل منها مسكن او مساكن ومساكن واضافته الى الله للتشريف لانه
لا واسطة الى العباد كما هو عادته في وصول سائر عطاياه ونعمه اليهم وطوبى
الطيب مصدر طاب يطيب طابا وطيبا وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية والمراد
ههنا هو الاول قوله ومرجع العطف اي مرجع عطف ومساكن على جنات اما الى تغايرهما
اياها بالذات وهو ما ذكره بقوله الى تعدد الموعود فالجنات بساتين والمساكن

مساكن فيها بينهما اي الجنات والمساكن الطيبة متغايرتان ذاتا ثم كل منهما اما
لكل واحد من المؤمنين والمؤمنات فيكون لكل احد جنة ومسكن واما للجميع على سبيل
التوزيع بان يكون المساكن الطيبة الكائنة في جنات عدن للنبيين والشهداء و
الصديقين والجنات لمن عداهم واما الى اتحادهما معا ذاتا واختلاف الاوصاف
وتعددها مع شمولها لكل احد وهذا ما ذكره بقوله او الى تغاير وصفه الخ فالجنات
والمساكن الطيبة متحدة ذاتا ثم ان هذا القسم الثاني واول الاحتمالين للقسم الاول
اعني كون الموعود لكل واحد ناظر الى تفسير عدن باقامة والاحتمال الثاني اعني كون
الموعود للجميع على سبيل التوزيع ناظر الى كون عدن علما لبعض الجنان وهو المذكور
بقوله وعنه ع م عدن دار الله الخ وقوله لكل واحد متعلق بالموعود او بالمحذوف
اي الكائن لكل واحد قوله ثم وعدهم ما هو اكبر من ذلك فقال الخ الوعد مفهوم
بمعونة المقام لا من نفس منطوق هذا الكلام قوله لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة
اما جسمانية وهي ما ذكره سبحانه وتعالى من الجنات والمساكن الطيبة او روحانية
وهي ما اشار اليه المص بذكر امثلها اعني لقاء الله الذي هو اجل المطالب واسناها
واقصى المقاصد واعلاها ثم كون الرضوان اكبر مما تقدم انما هو باعتبار كونه مبدأ
للسعادة الروحانية لا باعتبار مبدئيته للسعادة الجسمانية لاستلزامه ان يكون
الوسيلة الى المطلوب اعلى حالا من نفس ذلك المطلوب وهو غير جائز وتوسيط النيل
لكون المراد بالوصول ههنا نفس لقاء الله لا معناه المصدري قوله وعنه ع م الخ
عطف على ما تقدم بحسب المعنى فهو تعليل آخر يعني ان كون الرضوان اكبر من الجنات والمساكن
الطيبة اما للمبدئية لما ذكرنا ولانه يوجب انتفاء سخط الله وغضبه لكن فيما ان الخلود
في الجنات ينافي السخط فلا حاجة في نفيه الى اثبات الرضوان الا ان يمنع المنافاة بان
الجنة انما تنافي التعذيب دون السخط وهو لا يستلزم التعذيب فتأمل قوله اي
الرضوان في يكون معنى الفوز العظيم بالنسبة الى الجنات وما فيها اي الذي يستحقر عنده
الجنات وما فيها وذلك لا ينافي اتصاف الجنات بالفوز العظيم بالنسبة الى الدنيا وما فيها

اى الذى يستحقر عنده الدنيا وما فيها فلا يرد عليه ما قيل تخصيص الاشارة بالرضوان
اخراج ما عداه عن حد الفوز العظيم ويأباه ما يأتى من قوله اعد الله لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم بالذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها
قوله الذى يستحقر دونه الدنيا وما فيها فسره به لينتظم الوجهين فى تفسير المشار اليه
بذلك لكن الاولى ان يقال الذى يستحقر دونه ما عداه من عطايا الاخرة او يستحقر دونه
الدنيا وما فيها ليختص كل تفسير بتفسير كيلا يرد عليه ما سبق فتأمل قوله تعالى يا ايها
النبى جاهد الكفار والمنافقين الاية استشكلت الاية من حيث انها تدل على وجوب
جهاد المنافقين مع انه عم مأمور بان يحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر
ولا يظهرونه فقيل الجهاد مع الكفار والتغليظ مع المنافقين وليس بشئ لان عطفهم على الكفار
الذى هو مفعول جاهد ثم عطف واغلظ على جاهد يقتضى بمقتضى الظاهر ان كلا منهما
يرجع الى كل من الفريقين لا بطريق التوزيع وقيل ان الجهاد معنى عام هو بذل الجهد سواء كان
بالسيف وباللسان او بطريق آخر غيرهما والاية دالة على وجوب مطلق الجهاد مع الفريقين
ساكتة عن كيفيته وهى انما تعرف بدليل منفصل يدل على ان الجهاد مع الكفار بالسيف
ومع المنافقين باظهار الحجة وغيره وقال الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم اذا
تعاطوا اسبابها ورد بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا من غير اختصاصها بهم واجيب
عنه بان الفاسق منافق عنده كما ذكر فى كتب الكلام وبان الغالب فيمن يقام عليه الحد
فى زمن النبى عم كانوا منافقين واختار المصنف القول الثانى لان حمل جهاد المنافقين عاما
لما قاله الحسن فيرد عليه الرد المذكور ويندفع بالجواب الاخير ولو ذكر كلمة الانفصال بدل
كلمة الاتصال ليكون اشارة الى قول الحسن كان اولى واحسن قوله فى ذلك الاشارة
الى مطلق الجهاد او الى كليهما ولا بأس فى الاشارة الى اثنين باسم اشارة المفرد كما فى عوان
بين ذلك والضمير فى عليهم عبارة عن مجموع الفريقين ولا تحابهم بتخفيف الباء من المحاباة
من باب المفاعلة محذوف الياء للجزم قوله مصيرهم مخصوص بالذم ويجوز ان يكون المخصوص
ضمير جهنم والتقدير وبئس المصير هى قوله ولئن كان ما تقول محمد حقا وهو ما نطق

به القرآن من الوعيد عليهم بجهنم وكونهم محبوطى الاعمال ولهذا كان الشك فيه كفرا
فان المراد بكلمة الكفر فى ولقد قالوا كلمة الكفر ان كان سبب النزول قصة جلاس قوله
يحلف بالله ما قاله فان قلت فما معنى اسناد هذا الفعل وما يعقبه الى الجماعة
مع انه لم يصدر الا عن الجلاس كما دل عليه القصة قلت معناه انهم راضون به
متفقون عليه فالحلف مسند الى غير الفاعل بطريق المجاز العقلى من قبيل اسناد الفعل
الى سببه فانهم صاروا سببا للفعل بوجود رضاهم به اذ لولاه لما باشر الفاعل
ذلك الفعل ولا يحتاج الى عموم المجاز لانهم لم يمنعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين
قيل واما قوله وهموا بما لم ينالوا فلا يلائم هذه الجماعة الا ان يراد همتهم
بقتل عامر لرده على الجلاس ثم اجيب بان الضماير للمنافقين واسناد الافعال اليهم
لصدورها عن البعض فى الجملة فتأمل قوله واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
اقول الاسنادين بالاظهار لحصول الكفر منهم قبله وعدم حصول الاسلام منهم
حقيقة والفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهو غافل ليقتله تسنم العقبة اى علاها
والخطام بكسر الخاء المعجمة وبالطاء المهملة الزمام وقع احفاف الابل وقوع
اقدامه والقعقعة حكاية صوت السلاح قوله اليكم اى تنحوا كراهة الاهتمام والتأكيد
قوله واخراجه مجرور معطوف على فتك الرسول وقوله او بان يتوجوا اما معطوف
على من فتك الرسول اى على مجموع الجار والمجرور فيكون المعنى وهموا بما لم ينالوا بان
يتوجوا الخ بدلا من بما لم ينالوا ابدال الكل فتأمل توجه البسه التاج والتتويج ههنا
كناية عن جعل عبد الله بن ابى اميرا قال السدى قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس
عبد الله بن ابى تاج الرياسة وجعلناه رئيسا وحكما بيننا واذ لم يرض رسول الله
وروى ان عبد الله بن ابى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز نفسه الخبيثة
وبالاذل نفس نبينا الطاهرة الجليلة وانفس المؤمنين فسمعه زيد بن ارقم فبلغه
النبى عم وانكره ابى وحلف انه لم يقله فنزلت الاية قوله وما انكروا الا ان اغناهم
النقمة المكافاة بالعقوبة والنقمة عاقبته والامر كرهه فحمله ههنا على المعنى الثانى

وهو ظاهر وعلى المعنى الثانى الاول ايضا لكن لما لم نيع منهم النقمة للمؤمنين اولم يوجد الا
ما يورث النقمة ولا يخفى انه لا حاجة اليه بخصوصه بل يجوز تاويله بالارادة
كما هو المشهور فى تاويل امثاله اى ما ارادوا وانقمتهم لشئ الا الان اغناهم الله قال
والمحاويج جمع محتاج على غير القياس والضنك الضيق واللزاء بالمد كثرة المال
واثرى الرجل كثرت امواله قوله والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل والعلل
والتقدير ما انكر واشيأ الا ان اغناهم الله او ما وجد واشيأ يورث النقمة
لشئ الا الان اغناهم الله وعلى الوجهين يكون المراد نفى ذلك على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب قوله والضمير
فى يك للتوب لم يقل للتوبة لتذكير يك وان كانت تانيث المصادر امر سهلا لتاويلها
بان مع الفعل قوله بالاصرار على النفاق عدم الرجوع والتوبة عن الشئ قد يكون بلحوق
ذلك الشئ مرة اخرى كما اذا لم يكن ذلك الشئ الا مما يحدث فى الازمان كالزنا والسرقة
مثلا وقد يكون بالاصرار عليه كما اذا لم يكن كذلك كالنفاق مثلا ولهذا قال بالاصرار على
النفاق قوله بالقتل اى اذا اظهر كفرهم بين الناس فانهم يصيرون اهل حرب
فيحل دماؤهم وسبيهم هكذا قيل فلا منافاة بينه وبين ما تقدم من تخصيص جهاد
المنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود دون السيف فان المراد منهم هناك من لم
يظهر ولم يثبت كفرهم ونفاقهم بخلافه ههنا وقيل المراد بعذاب الدنيا ما ينالهم
عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل عذاب القبر فلا اشكال ح اصلا قوله
تعالى وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير اى ما لهم فيها من يتولى الذب عنهم اذا نزل
عذاب الدنيا ولا من ينصرهم فيمنع الله من تعذيبهم وانما خص الارض بالذكر تخصيصا لما هو
المحتمل بالنفى فانه قد يكون فى الدنيا للانسان ولى ونصير فنفى ان يكون لهؤلاء فى الدنيا بخلاف
الاخرة لان الملك يومئذ لله فلا ولى فيه ولا نصير سوى الله قوله نزل فى ثعلبة بن حاطب
هذا هو المشهور وهو المعول عليه فى سبب النزول وعن ابن عباس رض ان ابا ثعلبة بن حاطب
ابطأ عنه ماله بالشام فلحقه شدة فحلف بالله وهو واقف ببعض مجالس الانصار

لئن اتانا من فضله لنصدقن الى آخر الاية فتأمل قوله اتى النبى عم وقال الخ ذكروا
ان ثعلبة كان قبل سؤال المال وحدوث هذا الحال ملازما لمسجد النبى عم ليلا ونهارا
حتى كان يلقب بذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير لكثرة سجوده على الارض
وقيل على الحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج كما فرغ رسول الله من الفجر بالجماعة
من غير لبث واشتغال بدعاء اياما فقال له النبى عم ما لك صرت تعمل اعمال المنافقين
من تعجيل الخروج قبل الجماعة فقال يا رسول الله انى فى غاية الفقر ولى امرأة فى
ثوب واحد وهو الذى على الان فانا اصلى فيه ههنا وهى عريانة فى البيت ثم اعود
اليها فانزعه فتلبسه هى فتصلى فيه فاسئل الله ان يوسع علينا المال الى آخر القصة
وقوله لا تطيقه على حذف المضاف اى لا تطيق شكره لان الضمير راجع الى الشكر
وحده او مقيدا باضافته ثم المراد بشكر المال اداء حقوقه من الزكوة والفطرة والنفقة
فى الحج والغزو فهذا ما قال ثعلبة لاعطين كل ذى حق حقه واما المراد بقوله
لنصدقن فهو الزكوة وبقوله لنكونن من الصالحين هو الحج عند ابن عباس ورده
الامام بان هذا تقييد بلا دليل عليه بل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه على الاطلاق
فى سبيل سوى الزكوة قوله كانه نعى اورده بصيغة الاستقبال مع ان المناسب
هو المضى لاستحضار صورة الحال الماضية وويح كلمة ترحم وتوجع يقال ذلك
لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه
كانه يقول يا ويح احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه منادى مضافا وقيل على المصدرية
قوله فقال ان الله منعنى ان اقبل منك يحتمل ان يكون هذا المنع باخبار الملك
بذلك والا فليس فى صريح الاية ما يدل عليه فان قلت يدل عليه تنصيصه تعالى
بنفاقه لان الصدقة لا يجب الا على المسلم المخلص ولا تقبل الا منه قلت لعل التسليم
لا دلالة فى الاية الا على انه تعالى جعل عاقبة فعله النفاق ولا يقتضى هذا ثبوت
نفاقه من وقت منعه الصدقة بل فى ظاهر حاله ما يدل على توبته وندامته على فعلته
الشنيعة فلولا ان الله حكم بان مآل بخله الى النفاق الى حين موته ما قلنا انه مات

على النفاق يؤيّد ما ذكر وان الحكمة فى منع قبول صدقته ارادة اللطف لاصحاب
الثروة هكذا ان عدم صلوته على من مات وعليه دين كان لارادة اللطف بالغير والحث
على الاداء الى رب المال ماله عليه والا فلو يقبل صدقة المنافق كما ذكره فلا يحتاج
الى بيان الحكمة فى عدم قبولها فان قلت قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الخ يقتضى ان يكون
ثعلبة من المنافقين من وقت خلفه ما وعد او فى وقت نزوله قلت المعنى ومن المنافقين
فى حكم الله وقضائه وان كان ذلك مقيدا بالوقت المتأخر عن وقت نزول الآية
قرائن الآية صريحة فى ان المعاهد لذلك ثم المخلف جماعة من المنافقين لا انه ثعلبة وحده
لكن لم يذكره فى كتب التفاسير غيره قوله هذا عملك اى جزاء عملك والمراد بالعمل قوله
ما هذه الا جزية او اخت الجزية والاشارة قيل الى جعل التراب على رأسه وقيل الى منع الله
قبول صدقته وقال الفاضل اليمنى واظن ان المراد بالعمل طلبه من النبى عم ان يدعو له
بالرزق وهذا اشارة الى المنع والمعنى هذا عاقبة عملك وايد ذلك بقوله عم من قبلك
فلم تطعنى فانه عم رد بقوله قليل تؤدى شكره الخ فان هذا امر من حيث المعنى بالقناعة
وترك طلب المال انتهى واقول هنا احتمال آخر وهو ان يكون الاشارة الى منع الله قبول
صدقته وقت اعطائه ويراد بالعمل عدم اعطائه وقت طلب المصدقين ويؤيده
ما فى بعض النسخ قد امرتك فلم تطعنى بتقديم العين قوله ضنوا بحق الله منه اى من فضله
فمن للتبعيض او من الله فمن صلة المنع وفسر البخل به لان البخل فى عرف الشرع هو منع الواجب
قوله عن طاعة الله المراد بها طاعته فى اعطاء الصدقة لا مطلق الطاعة وضميرها
فى قوله عنها مطلق الطاعة قوله وهم قوم عادتهم الاعراض عنها لم يجعل الجملة
حالية لانه ان خص الاعراض بكونه عن الطاعة المذكورة يكون تقييدا للشىء بنفسه
وان عمم فالمقارنة منتفية فلا يصلح الحال بل جعلها استينافية تعليلا للحكم المتقدم
واشارة الى ان الاعراض ليس باول فا[illegible] كسروها بل هو عادتهم لعدم وافاد هذا
المعنى ترك ذكر المعرض عنه ليفيد العموم قوله اى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا
وسوء اعتقاد جوز كون الضمير لله وكونه للبخل والاول هو الظاهر الملائم للسباق

فعلى الاول لا يكون فى الكلام مجاز لا فى الاسناد ولا فى المسند وعلى الثانى
يكون المسند مجازا على ما ذكره ولو حمل المسند على
حقيقته وجعل الاسناد مجازيا
كان له وجه ايضا

واللحاق اعنى فلما آتاهم ويوم يلقونه على احد الوجهين قيل ولان قوله تعالى بما اخلفوا
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يأبى كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا
بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى قال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات وهو لا
يوجب النفاق الذى هو كفر فى القلب كما فى كثير من الفساق وانت خبير بان المعنى ان البخل
اعقبهم نفاقا لكن لا من حيث انه بخل كما فى كثير ما نعى الزكوة بل بسبب مقارنته لاخلاف
الوعد وفائدة التقييد عدم لزوم ان يكون كل من منع الزكوة منافقا ولا يخفى ان هذا معنى كثير
وفائدة جليلة وبه يندفع ما قال الامام ايضا فتأمل قوله متمكنا فى قلوبهم ضمن معنى
التمكن لكلمة الى لا لكلمة فى كما يوهمه عبارة الكشاف اذ لا حاجة لها الى هذا التضمين
لكفاية ملاحظة معنى الكون فى امثاله نعم يحصل الاستغناء بهذا التضمين عن تلك الملاحظة
قوله يلقون الله بالموت او يلقون عمله لف ونشر مرتب يريد ان الضمير فى يلقونه
اما لله والمراد باليوم وقت الموت او للبخل والمراد يوم القيمة والمضاف محذوف وهو الجزاء
وانت خبير بانه لا حاجة الى ان يراد به يوم القيمة وكانه زعم ان جزاء امثال البخل لا يرى
الا فى القيمة وهو فى حيز المنع او المقال عطف على الضمير المجرور فيه بدون اعادة الجار
مع وجوب اعادته على الاصح قوله على الالتفات والخطاب للمنافقين على الاطلاق
او للعائذين منهم وبخدشه ضمير الغيبة فى سرهم ونجويهم الا ان يجعل ذلك التفاتا
آخر ولكن لا يخلو عن سماجة فالاولى ان يكون الخطاب للمؤمنين فلا يكون ح فيه التفات
وقوله من النفاق وعلى العزم على الاخلاف لف ونشر وكذا قوله من المطاعن وتسميته
الزكوة جزية قوله فلا يخفى عليه ذلك يشير الى ان هذا علة لما تقدم وان عطف
عليه عطف النسق قوله ذم مرفوع او منصوب بتقدير المبتدأ او الفعل وقوله
او بدل عطف على ذم اى او مجرور بدل لا على مرفوع وانه اشعر البدل الذم ايضا وهذه
الوجوه توجب كون اللامزين هم الحالفين الذين سبق قصتهم ووذا نباته خرط القتاد
فالاحسن فى وجوه اعراب الآية ما قيل ان الذين مرفوع على الابتداء والمؤمنين حال من ضمير
المطوعين وفى الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين لا على الذين

قال ابو حيان

يلمزون كما زعمه ابو البقاء لفساد المعنى ولا على المؤمنين لبعده ثم انهم اما مندرجون
في المطوعين فيكون المراد بالصدقة الاعم من المفروضة او غير مندرجين فيهم فيكون المراد
بالصدقة المفروضة منها فمعنى التطوع فيها الاتيان باكثر من القدر المفروض كما لعبد
الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى واما ما آتاه ابو عقيل فلم يكن مندرجا في الصدقة فكانه
قيل يلمزون الاغنياء وعلى الاول يكون عطف والذين من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما
لشانهم من حيث انهم يتصدقوا بشيء مع كونهم اشد الناس حاجة اليه واتعبهم في تحصيل ما
تصدقوا به فيسخرون معطوف على يلمزون وسخر الله منهم خبر المبتداء اما ان جعل اخبارا
كما يرشدك اليه عطف قوله ولهم عذاب اليم عليه فالامر ظاهر واما ان جعل انشاء فهو خبر
بالتاويل المشهور فيكون قوله تعالى ولهم عذاب اليم حالا من الضمير المجرور في منهم
ولا يلتفت الى ما قيل ان خبر المبتداء هو فيسخرون والفاء دخلت عليه لما في الذين من التشبه
بالشرط لعدم الفائدة في هذه الاخبار لان من عاب احدا يكون ساخرا له فهو قريب من قولك
سيد الجارية مالكها هكذا قيل قوله حث على الصدقة اى لما خطب قبل ان يخرج الى غزوة
تبوك قوله فجاء عبد الرحمن بن عوف الخ قيل وجاء عمر رض بنصف ماله وعثمان رض
بصدقة عظيمة وحمل بناقة عظيمة وقال هي وذو بطنها صدقة يا رسول الله والقى الى
الرسول خطامها فقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان اقصر الناس قامة
واشدهم سوادا فنظر اليه الرسول عم وقال بل هو خير منك ومنها يقولها ثلثا قوله
وقال كان لي ثمانية الآف قيل لما جاء عبد الرحمن باربعة الآف قال له النبي عم اكثرت يا عبد الرحمن
هل لا تركت لاهلك شيئا قال تركت لهم شطر مالي فيحتمل ان يكون فيه روايتان ويكون
ما ذكره المص نقلا بالمعنى على سبيل الاختصار قوله حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف
الثمن على ثمانين الف درهم في الكشاف حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الف
فيكون فيه روايتان لانه يحتمل انه توفي عن اربعة نسوة صولحت احديهن واسمها
تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم فيكون الثمن ثلث مائة وعشرين الفا والتركة الفي
الف وخمسمائة وستين الفا وبعبارة اخرى خمسا وعشرين مائة الف وستين الفا والتولية

وغير الاغنياء م

ويحتمل ان يكون الجملة في محل الرفع على انه خبر بعد خبر او على الاستيناف منه

قائله ابو البقاء منه

قائله ابو حيان منه

الثانية انه توفي عن ثنتين صولحت احديهما عن نصف الثمن على المبلغ المذكور فيكون
الثمن نصف ما ذكر في الرواية الاولى اى مائة وستين الفا والتركة الف الف ومائتي
الف وثمانين الفا وبعبارة اخرى اثنى عشر مائة الف وثمانين الفا والوسق بفتح الواو
وسكون السين ستون صاعا وهو كيل يسع فيه ثمانية ارطال وهو اثنى عشرة اوقية
وهي اربعون درهما فيكون ما تصدق به عاصم ستة الآف صاع وبحساب الرطل
ثمان واربعين الف رطل وبحساب الاوقية خمسمائة الآف وستا وسبعين الف
اوقية وبحساب الدرهم عشرين الف وثلثة ثلثة الآف واربعين الف
درهم وبعبارة اخرى مائتي وثلثين مائة الآف واربعين الفا وما ذكرته من الحسبان
ما ذكرته الا لتشحيذ الاذهان وتنشيط سباق فرسان هذا الميدان والجرير حبل
يجر به البعير غير الزمام اى يقاد به البعير والمعنى بت استقى به للناس على صاعين مفعول
اجر محذوف وهو الماء وقيل هو الجرير والباء زايدة والمعنى اجر الجرير للسقي قوله لمن كان
الله ورسوله لغنيين ان هذه مكسورة مخففة اهملت ولزمها اللام ودخلت على فعل من
افعال المبتداء قوله ان يذكر بنفسه الباء زائدة اى اراد ان يذكر نفسه وقت قسمة
الصدقات ليعطى منها ويروى انما جاء ابو عقيل بصاع ليذكر مع الاكابر المصدقين
قوله وهو مصدر جهد في الامر اى هو مصدر على قراءة الفتح واما على قراءة
الضم فهو اسم بمعنى الطاقة واختار القول بالفرق كما قال القتيبي بالضم الطاقة وبالفتح
المشقة وقال الشعبي الضم في القوة والفتح في العمل والمآل واحد وقيل ليس بينهما
فرق وقيل الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم قوله يريد به التساوي بين الامرين
في عدم الافادة لهم يعني ان قوله استغفر لهم الخ وان كان من كلام امر ونهي لكن
معناه خبر اى لن يغفر الله استغفر او لم يستغفر ونظيره قوله انفقوا في عدم القبول
هذا ما ذهب اليه الشيخان وقال ابو حيان الظاهر ان المراد بمثل هذا الكلام التخيير
وهو المروي عنه عم وذلك انه لما قال له عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك
ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفرت سبعين مرة قلت ليس الظاهر ما ذكره بل الظاهر

ما تقدم من كون المراد هو التسوية وحديث التخيير منعه النسفي وقال يبعد ان يفهم رسول الله منها التخيير وعمر منعه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك وقيل ان هذا ليس الا بالنظر الى ظاهر استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقلت لما سوى الله تعالى بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم القبول ولم ينه عن الاستغفار فهم منه انه مخير ومرخص فيه وهذا مراده عم لا انه فهم التخيير من كلمة او حتى ينافي كون المراد به التسوية بين الامرين والاستغفار وان لم يترتب عليه المغفرة ترتب عليه مصلحة اخرى هي تطييب النفوس هذا على تقدير ان يكون مراد عمر رض بقوله وقد نهاك الله عنه نهيه عن الاية لا بقوله تعالى ما كان للنبي عم والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية لعدم مطابقة جوابه عم اياه ح ثم على كل حال اشكل استغفاره عم لابن ابي وصلوته عليه لتقدم نزول اية النهي على نزول هذه الاية لان آية النهي نزلت بمكة قبل الهجرة بسبب استغفاره لعمه ابي طالب حين حضرته الوفاة فيحتاج في التفصي عنه الى ان يتكلف بان النهي عن الاستغفار ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة فيه للكفار فتامل قوله كما نص عليه بقوله لما كان عدم الافادة على تقدير انتفاء الاستغفار ظاهرا مكشوفا وعلى تقدير ثبوته محتاجا الى البيان وقد نص الله بالثاني لم يبال في جعل هذا تنصيصا على الكل قوله روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي الخ هذا هو المشهور في سبب النزول عند عامة اهل التفسير وقال ابن عباس رض لما نزل قوله سخر الله منهم ولهم عذاب اليم سئل اللامزون عن النبي عم الاستغفار لهم فنهاه الله عنه وهو الاقرب لحصول مناسبة الاية لما قبلها ح وزاد الامام في آخر ما قال ابن عباس واشتغل رسول الله بالاستغفار فنزلت فعلى هذا كانه عم قد اشتغل بالاستغفار على كل من سببي النزول وهو ما ذهب اليه بعض الناس وقال بعضهم ان المنافقين طلبوا من الرسول ان يستغفر لهم فنهاه الله ثم قال وهذا لا يستلزم وجود استغفاره لهم لان النهي عن الشيء لا يوجب وجود ذلك الشيء واختاره الامام وقال الخوانزمي ما اشتغل بالاستغفار لهم لجواز ان لا اصل المنافق كافر وقد عرف في شرعه عم انه لا يجوز الاستغفار للكافر فكيف

فان الضمير المجرور في عليه راجع الى الاتخاذ بين الامرين منه

سعد الدين

جاز

جاز له الاقدام عليه والجواب ان الاستغفار لاحياء الكفار يجوز بمعنى طلب توفيقهم للايمان ثم مغفرتهم كما سيجيء وههنا كذلك على ما ذكره ابن عباس في سبب النزول وايضا النهي على الاستغفار ليس لامر فيه يوجب ذلك بل لعدم الفائدة في استغفاره من مات على الكفر فليس النهي للتحريم فيجوز ان يستغفر عم للكافر لغرض مثل تطييب قلب ولده ابن ابي مثلا الثاني استغفار الغير لا ينفعه اذا كان ذلك الغير مصرا على القبيح والمعصية قلت الاستغفار لمثل ذلك يكون لطلب توفيقهم ثم مغفرتهم كما سبق ففيه نفع كلي الا اذا علم بالوحي انه لا يؤمن كابي لهب مثلا الثالث ان اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجري مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب قلت استغفاره عم ليس لكل فرد منهم حتى يكون اغراء لهم على النفاق ونظيره جواز المغفرة بدون التوبة فان هذا لا يكون اغراء على الذنب فكذا ذاك وان اراد انه يكون اغراء على النفاق لمن استغفر له لا للجميع قلت لا جزم بالقبول حتى يكون اغراء على الذنب والنفاق الرابع انه تعالى اذا كان لا يجيبه بقي دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك يوجب نقصان منصبه قلت عدم القبول احيانا لحكمة اقتضته لا يوجب نقصانا في منصبه اصلا والحكمة ههنا انه تعالى كتب في اللوح وتقرر في علمه انه لا يغفر ان يشرك به كما يشير اليه قوله ذلك بانهم كفروا الاية وقد اشار المص الى ذلك بقوله وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا الخامس ان هذا الدعاء لو كان مقبولا منه عم كان قليله مثل كثيره في حصول الاجابة فثبت ان المقصود من هذا الكلام ان القوم لما طلبوا منه ان يستغفر لهم منعه الله منه كما قال ابن عباس رض في غيره وان الامام قلت القول بعدم الفرق تحكم ظاهر وكان الامام غافل عما تقرر بينا لانام من ان الابرام محصل المرام وايضا يجوز ان يكون القبول مشروطا بالكثير فيجوز الكثار الى الحد يغلب على ظنه انه لو قبل لقبل بهذا الحد على ان ما ذكره الامام من الوجوه الخمسة استدلال في مقابلة النص لان حديث الاستغفار رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر رض فتامل قوله فنزلت سواء عليهم الخ فان قيل ان هذه الاية في سورة المنافقين وسورة التوبة اخر ما نزلت من القرآن فكيف يتصور ان يكون قوله عم لازيدن على السبعين وحديث قوله ولو اني استغفر لهم سبعين مرة سببا لنزول آية من سورة المنافقين مع تقدمها على سورة التوبة اللهم الا ان يقال يجوز ان يكون بين هاتين الايتين

هذا الترتيب ويكون آخر ما نزلت تمام السورة فيجوز ان ينزل بعض ايات سورة اخرى بعد
نزول بعض ايات سورة التوبة لكن رأيت في بعض كتب التفاسير ان سورة التوبة نزلت
بالمدينة بجملتها الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة فانهما
نزلتا بمكة قبل الهجرة فالاشكال باق بحاله وههنا اشكال آخر وهو ان ما في سورة المنافقين
من الاية المذكورة نزلت لغير هذه القصة فكيف يصح نزولها وقت قول الرسول لازيدن
على السبعين في قصة عبد الله بن ابي فتامل قوله وذلك اى وجه قوله لازيدن
بعد نزول ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم وجه نزول سواء عليهم الاية
بعد قوله عم لازيدن قوله لانه عم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه
الاصل نسبة هذا الفهم الى النبي عم بعيد عن الوهم لان استعمال السبعين في التكثير
شايع في لسان العرب كما اعترف به بل وفي ساير الالسنة نحو توت في الانديرفكيف
خفي عليه مع كونه افصح العرب واعرفهم بامثالهم ومقاصدهم في محاوراتهم حتى احتاج
فيه الى نزول اية اخرى تفصح عن المراد وكون العدد المخصوص هو الاصل لا يوجب مثله في هذا
الوهم ثم انه كيف ذهب اليه فهمه مع انه ليس في العدد شيء يوجب عدم قبول
استغفاره اذا كان بهذا العدد دون ما وراءه ولو سلم ان فيه شيئا كذلك لا يناسب
ان يكون هذا مراد الله تعالى في هذا المقام على ان فهم كون المراد منه العدد المخصوص وكون
عدم القبول مختصا به يساوى نسبته الى ما فوق هذا العدد وما تحته فلم قال
لازيدن عليه ولم يقل لانقصن حتى يتناول النقص عنه وقلت الحق انه عم فهم منه
الكثرة لكن استعماله ليس الا في الكثرة المعتادة لا في اقصى ما يتصور ويطيق البشر
فمعنى قوله عم لازيدن على السبعين لا ابلغن في مرتبة الكثرة الحد يفوق المعتاد
في التكثير رجاء ان يغفر لهم فيما فوق المعتاد لكمال حرصه على مغفرتهم ولم ينف المغفرة الا في
الحد المعتاد دون ما فوقه وقال الزمخشري لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا
لغاية رأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم عم ومن عصاني فانك غفور رحيم اى وقع
في خيال السامع انه فهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى

اظهار الرأفة والرحمة كما جعل ابراهيم عم جزاء قوله ومن عصاني اى لم يمتثل
امرى بترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول فانك شديد
العقاب فخيل انه يرحمهم مع العصيان تعظيما وحثا على الاتباع ثم ان مبنى كلامي
الشيخين على فهم المراد بالسبعين العدد المخصوص وان الفرق بكون هذا
تحقيقا عند المص وتخييلا عند الزمخشري وقولهما فنزلت سواء عليهم استغفرت
لهم لن يغفر الله يساعد كلام المص دون كلامه فتامل وقال ابو حيان نسبة
التخييل الى النبي عم سوء ادب لانه لا يليق به واذا كان عم يقول لم يكن لنبي خائنة
الاعين وهي الاشارة فكيف يجوز عليه النطق بشيء على سبيل التخييل حاشا منصب
الانبياء عن ذلك قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فانه ينقسم
الى فرد وزوج وكل منهما الى اول ومركب فالفرد الاول ثلثة والمركب خمسة
والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطق كالاربعة واصم
كالستة والسبعة تشتمل على جميع هذه الاقسام ثم اذا اريد المبالغة جعلت
احادها اعشارا واعشارها مات هكذا قيل وفيه ان الانسب بالاعتبار
بحسب هذا الاشتمال هو الستة لا السبعة لانها المشتمل لما ذكر دونها
وقيل في وجه كون السبعة للتكثير ان الستة اول عدد تام لان كسورها تعادل
اجزائها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست وهي مع
الواحد سبع فكانت كاملة ثم سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات
وبهذا ظهر التقصير في الوجه المتقدم وبتمامه يندفع الاعتراض المذكور فتامل وههنا
وجوه اخر ذكروها نحن تركناها مخافة الاملال قوله اشارة الى ان اليأس
حق التعبير الا بأس دون اليأس وقوله الصارف عنها اى عن قابليتهم فان الحكمة
اقتضت والقضاء جرى عليه انه تعالى وتقدس لا يغفر ان يشرك به فالقابلية
المنفية هي الامكان الوقوعي دون الامكان الذاتي فانه حاصل قوله
وهو كالدليل على الحكم السابق اى على عدم مغفرة الكافر وانتجيز بان دليله

ويغفر لهم انه بهم وحث على الاتباع وقيل اراد
بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم انك
تغفر لهم اذا استحدث التوبة والايمان وخيل م

لا واحد لانه ليس بعدد لان الفرد ما يكون نصف مجموع
حاشيتي الاثنين فالعدد
... ...

وهو ما يحل بالتنصيف الى الواحد والاثنين
خلافه
منه

هو مضمون الاية المتقدمة اعنى كفرهم بالله وبرسوله بل هو اشارة الى دفع ان يقال
هب ان المغفرة حال الكفر مما لا يصح لكن يجوز بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق
ووجه الدفع ظاهر ثم نفى الهداية انما يصح لو فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية
لا بالدلالة على ما يوصل اليها الا ان يقيد بالهداية المفضية الى الاهتداء اى لا يهدى
هداية مفضية الى الاهتداء **قوله** والتنبيه على عذر الرسول بالجر والرفع
عطف على الدليل وعلى محل كالدليل وهذا العذر انما يصح لو كان استغفاره عم للحى
على ما رواه ابن عباس رضه فى سبب النزول واما على ما اثر غيره من قصة ابن ابى فلا
لانه عم استغفر له بعد وفاته حتى صلى عليه على ما جاء فى بعض الروايات **قوله**
بعد العلم بانهم ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا او بوحى من الله تعالى **قوله** بقعودهم
عن الغزو وجعل المقعد مصدرا ميميا من قعد على الاظهر لمطابقته قاله مقاتل وقال
ابن عباس رضه يريد به المدينة فجعله اسم مكان من القعود والاول اظهر ثم المراد
بالمخلفين هم الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة
فى غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان كذا ذكره الزمخشرى
فاندفع ما قيل انهم احالوا عن رسول الله فكان الاولى ان يقال فرح المتخلفون ولم
يحتج الى ان يتكلف فى الجواب بان الرسول عم منع اقواما من الخروج معه لعلمه بانهم
يفسدون فغلب على من عداهم ولا بان اولئك المتخلفون صاروا مخلفين فى الاية الاخرى
وهى قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معى ابدا الخ فلما منعهم الله من الخروج معه صاروا مخلفين **قوله** يقال اقام خلاف
الحى اى بعدهم فيكون الخلاف بمعنى الخلف الذى هو اسم للجهة وذلك لان الانسان
متوجه الى قدامه فجهة خلفه مخالفة لجهة قدامه فى كونها جهة متوجها اليها كذا
قال الامام **قوله** بمعنى المخالفة بان يكون مصدر خالف كالقتال اما بمعنى الفاعل فيكون
حالا او لا فيكون مفعولا له وقيل مصدرا ثم القعود ليس لاجل المخالفة بل للاستراحة
والدعة لكن لما كان هو المال صارت كانها الباعثة عليه فمعنى التعليل فيه نظير

ما فى ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** ايثارا للدعة والخفض تعليل ينتظم كلا من الجهاد
بالمال والجهاد بالنفس فان الدعة السعة فى العيش ذكره صاحب القاموس ومن غفل
عنه علل الاول بايثار الموجود الفانى على الموعود الباقى والثانى بترجيح الدعة على الطاعة
ثم قال فى الحاشية ومن قصر التعليل على الثانى فقد قصر **قوله** وفيه تعريض للمؤمنين لا
فان مقتضى ظاهر المقام ان يقتصر على انكار ان يجاهدوا ولما زيد باموالهم وانفسهم علم انه
قصد به التعريض للمؤمنين الموصوفين بذلك والمهج جمع مهجة بضم الميم وهى الدم او دم القلب
والروح والمراد هو الاخير **قوله** وقد اتى عنها بهذه المخالفة يجعل ارتباطه عما تقدم
ويحصل المناسبة بينهما **قوله** ان مآبهم اليها لا جعل يفقهون ههنا بمعنى
يعلمون كما ترى يؤيده قراءة عبد الله يعلمون مكان يفقهون حتى قيل ينبغى ان يحمل هذا
على معنى التفسير لانه مخالف لما اجمع المسلمون عليه ولما روى عن الائمة ومنهم من فسر
قوله لو كانوا يفقهون بان قال الفقه الفهم بالفطنة اى لو كان لهم فهم وفطنة لما
رغبوا عن طاعة الله لما فيها من التعب وهو سبب الرغبة فيها لان الاجرة للعمل بقدر المشقة
فيه فيه قال عم افضل الاعمال احمزها ثم قال معترضا على الزمخشرى واما ما قيل استجهال
لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون فى مشقة الابد كان
اجهل من كل جاهل فلا يناسبه ايثار يفقهون على يعلمون ثم قال فى الحاشية
وهذا وارد على ما اختاره القاضى ايضا انتهى وبما ذكرنا من ان يفقهون ههنا بمعنى يعلمون
يندفع هذا الاعتراض ثم ما اختاره المعترض من التفسير قليل المناسبة لقوله قل نار
جهنم اشد حرا بخلاف ما اختاره الشيخان فتامل وقوله ما اختاروها تقدير
جواب لو كانوا يفقهون **قوله** فى الدنيا والاخرة فقلة الضحك وكثرة البكاء يكونان
بالنظر الى مدة العمر فى الدنيا والى الخلود فى الاخرة وبالنظر الى استيعاب البكاء مدة
الاخرة ولو فرضنا تساوى المدتين وقد يجعل كلاهما فى الدنيا فيحمل على وصف حالهم
اى لهم من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا على نحو
قوله عم لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا **قوله** للدلالة على انه حتم فا

فان قلت الوجوب لا تقتضي الوجود وقد اشتهر انه قد يعبر بصيغة الخبر في مقام الامر
ويجعل النكتة فيه المبالغة لان الخبر اكد من حيث ان مدلول الامر قد يتخلف عنه بخلاف مدلول
الخبر في كلام اصدق القائلين وقد سبق امثاله والمفهوم من كلام المص ههنا كون الامر
معكوسا قلت لا منافاة بينه وبين المشهور وذلك لان كلا من الخبر والخبر يعمل مقتضاه
من الايجاب وعدم تخلف المدلول فاذا ابرز الامر مثلا في صورة الخبر يثبت الايجاب
لكون المقصود هو الامر فيكون النكتة هي الاشارة الى عدم تخلف مدلوله لكونه في صورة
الخبر واذا عكس عكس فلا منافاة اصلا وقد يجعل صيغة الامر ههنا للتكوين مثل كن فيكون
ولا وجه له لان الامر التكويني لا يجوز ان يكون استقبا لينا العدم جواز تخلف المكون عن التكوين
فتأمل قوله والمراد بالقلة اى مع العدم كانه اعتبر اعتبرهما في الاخرة ولا تسرهم
فيها فيحمل القلة على العدم لكن يرد عليه انه لم لا يجوز ح اعتبار احدهما في الدنيا والاخر
في الاخرة فمن اين تعين اعتبارهما في الاخرة حتى يكون القلة كناية عن العدم ثم الظاهر ان يكون
المراد بالكثرة الابد اذا اريد بالقلة العدم ولم يذكره قوله تعالى فان رجعك الله
الاية رجع لا يتعدى في الاكثر وقد يتعدى كما تراه في هذه الاية واوثر المتعدى ههنا على غيره
حيث لم يقل فان رجعت الى طائفة اشارة الى ان هذا السفر لما فيه من اصابة النصب ومماسة
العنا والتعب لقطع الفيافي مع بعد الشقة فيه من حر شديد يحتاج في الرجوع عنها الى الوطن
الى تاييد الله وفضل الهي وهو النكتة ايضا في ايراد لفظ ان دون اذ وقد يقال لما كان رجوعه
الى زمرة المنافقين بكراهة واضطرار لا بطوع وحسن اختيار اوثر كلمة المتعدى على اللازم للاشعار
بهذه الدقيقة الانيقة قوله منافقيهم في بعض النسخ موافقيهم ولا وجه له وقوله
او من بقي منهم عطف على منافقيهم اى من بقي منهم على حيوته او على نفاقه فان منهم من مات ومنهم
من تاب فهذه وجوه ثلثة لقوله الى طائفة منهم دون اليهم ثم ههنا وجه رابع لم يذكره
المص وهو ان منهم اى من المنافقين من تخلف بعذر صحيح واحتمال خامس كذلك وهو ان يكون
الضمير للمنافقين والمراد بالطائفة متخلفون وقال ابو حيان اذا رجع الضمير في منهم الى المتخلفين
الذين فرحوا بقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا فذكر الطائفة لسبب الاجل ان منهم من مات

ابن كمال باشا

وانت خبير بان الحصر لم يجز ان يكون ذلك لاجل ان منهم من تاب لا بد لنفي ذلك من دليل
قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا امر نبيه اولا بان ينهاهم عن الخروج معه للغزو
ثم بان ينهاهم عن مقاتلة العدو تنصيصا على المراد فان المقصود من نهيهم عن الخروج
معه نهيهم عن مقاتلة العدو معه وانما اتى هذه الطريقة ولم يقتصر المسافرون ذا
لاستيذانهم الخروج مع رعاية المناسبة اللفظية ثم كلمة مع خارج مخرج العادة والا
فالمنهي مطلق الخروج للغزاء وقال ابو حيان انه نقل بالنهي عما لشاق عليهم وهو الخروج الى
الغزو والى الاشق وهو قتال العدو لانه اعظم الجهاد وثمرة الخروج وموضع بارقة السيوف
التي تحتها الجنة وقد يقال النهي الاول لاسقاطهم عن ديوان الغزاة والثاني عن ديوان
المجاهدين ولا خزي اعظم من ان يكون انسان قدر فضه الشرع ورده كالجمل الاجرب
نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا قوله اخبار في معنى النهي للمبالغة
فلا اشرنا الى وجه المبالغة فيما سبق في امثال هذا قوله تعليل للراى على طريق الاستيناف
جوابا للسؤال المقدر قوله عقوبة لهم على تخلفهم اى برضاهم من غير عذر صحيح لا على مطلق
التخلف كما توهم قوله اى المتخلفين القاموس والخالف الذي يقعد بعدك قال تعالى
مع الخالفين قوله على قطر الخالفين لم يجعله صفة مشبهة لعدم ثبوته قوله الذى
يلي جسده صفة كاشفة فان الشعار في اللغة هو ما يلي الجسد فهو نظير قولك الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله قوله وذهب ليصلي عليه فنزلت روي ان
جبرئيل اخذ بثوبه ام وتلا الوحي وروي ان عمر رضه حال بينه وبين القبلة وقال اتصلي
على عدو الله فنزلت قيل هذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضه حيث نزل الوحي على
وفق قوله نزل على وفق قوله في خمس مواضع فيما ذكر وفي اخذ الفداء عن اسارى بدر
وقد سبق شرحه وفي تحريم الخمر وفي تحويل القبلة وفي امر النسوان بالاحتجاب ونزول الوحي
على وفق قوله منصب عال ودرجة رفيعة له في الدين ولهذا قال ع م في حقه لو لم ابعث
لبعثت يا عمر نبيا قوله وانما لم ينه عن التكفين تخصيص النهي بالصلوة دون التكفين
مبني على ما هو الظاهر وعليه الجمهور من ان معنى ولا تقم على قبره ولا تقف عند حفرته للدفن

والزيادة وقيل معناه ولا تتول دفنه وقبره من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفا
امره وتولاه فالقبر مصدر فيعم النهي عن التكفين **قوله** ولانه كان مكافاة لع
ولانه لما طلب من النبي عم قميصه ليدفن فيه واستدعى منه الاستغفار غلب على ظنه
انه تاب عن كفره وآمن لان ذلك الوقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن الكافر فكفنه بقميصه
وبنى على هذا الظن ايضا رغبته في الصلوة فلما اخبره جبرئيل عم بانه مات على كفره امتنع عنه
قوله والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له حمل الصلوة على الميت
على معناها اللغوي وهو ما ذكره لا على ما هو الغالب فيه في الاستعمال وهو ما يكون
منه بافعال المخصوصة لعدم اختصاص النهي به **قوله** وهو ممنوع في حق الكافر
اي الكافر الميت لما مر وسيجيء من انه ليس بممنوع في حق الكافر الحي ولهذا قال على احد
منهم مات ثم **قوله** وهو ممنوع اراد به غير هذه الاية وهو قوله ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين اي لا بهذه الاية حتى يكون المراد بقوله ولذلك الخ
الاستدلال بها للزوم المصادرة فتامل **قوله** يعني الموت على الكفر جعل قوله ابدا
متعلقا بمات وحمل الموت الابد على الموت على الكفر فان الكافر ميت ابدا بخلاف المسلم
فانه يحيى بعد موته والكافر وان كان يحيى بعد موته لكنه يحيى للتعذيب فحيوته كلا حيوة
فيكون المراد بالموت الابدي الموت على الكفر بطريق الكناية فيخص النهي عن الصلوة عليهم بمن
مات منهم على الكفر ولهذا جعل الابد متعلقا بمات دون لا تصل كيف ولو جعل متعلقا
به لزم ان لا يجوز الصلوة على من تاب منهم ومات على الايمان مع كثرة التائبين الذين
ماتوا على الاسلام ولانه لا حاجة لنهيه عن الصلوة عليهم الى تقييد التابيد لان نهيه عنها
عام لجميع الاوقات ما لم يوجد دليل يخصصه ببعض الاوقات وبهذا التقرير ظهر
ان من قال وقوله ابدا منصوب بتصل لا بمات كما توهم من قال فان احياء الكافر
للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحى ولم يتدبر انه على التقدير المذكور ايضا لا حاجة الى التوجيه
المذكور بل لا وجه له لان الحيوة في البرزخ لا تنافي استمرار الموت الواقع في الدنيا لم يحم حول
المراد والله الهادي الى سبيل الرشاد نعم يرد عليه انه يكفي في هذا المراد قوله تعالى

وماتوا وهم فاسقون فلا حاجة فيه الى صرف ابدا الى مات ثم الجملة اعني الجرور في محل
على انه صفة لاحد ومات صفة بعد الصفة او في محل النصب على انه حال والاعتراض بين الصفة
والموصوف طريقة مسلوكة سيما بما هو من متعلقات الموصوف وذهب جمع من المفسرين الى
انما قال مات والمراد الاستقبال لانه كائن لا محالة ولا يخفى عليك ان المنظور هو زمان
اعتبار النهي لا زمان وقوع النهي فمات على معناه المضي دون الاستقبال فتامل **قوله**
ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول اي فلا يكون تكريرا وقيل اراد بالاولى لا تعظمهم
في حال حيوتهم بسبب كثرة المال والولد وبالثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع الكفر
والنفاق **قوله** ويجوز ان يراد بعضها الجمهور على ان المراد بالسورة كل سورة فيها
الامر بالايمان والجهاد وقيل براءة لان فيها الامر بهما والاول اجود وعن الاعادة
ابعد فان اية الاستيذان تقدمت فهذه الاية افادت انهم كانوا كلما نزلت
سورة فيها الامر بالايمان والجهاد استأذنوا بالقعود وقيل المراد بالسورة بعضها
اي ما فيه الامر بهما لانه المشتمل لهما اولا وبالذات اطلاق الاسم الكل على الجزء مجاز
وليس هذا نظير اطلاق القران على بعضه كما ظن لكون اطلاقه عليه بطريق الحقيقة
فان القران كما وضع لمجموع ما بين الدفتين وضع لمفهوم كلي صادق على الكل وعلى البعض
الا ان يراد التنظير في مجرد الاطلاق على الكل وعلى البعض او يراد اطلاقه على بعضه
باعتبار وضعه على الكل لكن فيه انه لا حاجة فيه الى اعتبار هذا الوضع وايضا المجاز عند
تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا وان كان بوضع آخر **قوله** ويجوز ان يكون ان المفسرة
دون المصدرية فليس فيه حذف الجار ولعل في كلامه لفا ونشرا فان ان المصدرية تناسب
ان يراد بالسورة تمامها والمفسرة تناسب ان يراد بها بعضها ثم الخطاب بآمنوا قيل للمنافقين
فالمعنى آمنوا بقلوبكم وقيل للمؤمنين والمعنى داوموا على ايمانكم واقول لا وجه للتخصيص لان
الظاهر ان الامر بالايمان والجهاد ايما وقع عام للكل فينبغي ان يبقى على عمومه ويحمل على
عموم المجاز على انه لا معنى لكون الخطاب للمؤمنين وكون الضمير في منهم للمنافقين
لاقتضاء ذلك عدم صحة ان يلوم المنافقون على تخلفهم لعدم شمول الامر بالجهاد

لهم وايضا لا يكون بين الشرط والجزاء ارتباط ثم في قوله استاذنك التفات من الغيبة
الى الخطاب فتامل قوله ذوو الفضل والسعة قيل خص الاذن بذوى الفضل
لان من ليس له قدرة على الخروج لا يستاذن اولان المقصود ذمهم وهو مخصوص
باستيذان ذوى الفضل والسعة لكن يبقى الكلام في تخصيص الذم بهم مع ان منهم
من استاذن معللا بعدم الاستطاعة البدنية كما اشار اليه المص سابقا في تفسير قوله
تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لقوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة
او البدن فالاولى ان يفسر الطول بالقدرة مالية كانت او بدنية قوله الذين قعدوا
بعذر شامل للرجال والنساء ففي لفظ القاعدين تغليب ثم خص من بينهم النساء بقوله
رضوا بان يكونوا مع الخوالف ذما لهم قوله جمع خالفة تانيث خالف وهو الذى
يقعد بعدك قوله وقد يقال الخالف للذى لا خير فيه القاموس وهو خالفة اهل بيته
وخالفهم غير نجيب لا خير فيه فالتاء للنقل دون التانيث والخوالف ليس جمعا للمونث
ولعل المراد بمن لا خير فيه ههنا الذين تخلفوا بعذر صحيح من المنافقين ويجوز ان يراد النساء
لان الرجل خير من المراة ويحتمل ان يكون مراد المص مجرد بيان اللغة لا انه مراده ههنا
ومعنى يقال يطلق يرشدك اليه قوله للذى لا خير فيه بالذمين دون لام فتامل
وخلف فم الصائم تغيرت رائحته واللبن والطعام تغير طعمه ورائحته وفلان فسد
كما في القاموس فيحتمل ان يكون ذاك من هذا قوله اى ان تخلف هؤلاء الخ تصوير للمعنى
على منوال قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
وقوله فان استكبروا فالذين عند ربك لا يسبحون ثم جواب ان محذوف واقيم
مقامه علته والتقدير ان تخلفوا فلا ضير لانه قد جاهد من هو خير منهم وقس عليه حال
المثالين قوله منافع الدارين قيل العموم مستفاد من اطلاق اللفظ وعمومه
قوله وقيل الحور عطف على منافع الدارين لا على الجنة والكرامة قوله لقوله فيهن خيرات
حسان يعني ان المراد بها هناك باتفاق المفسرين هو الحور لقوله عقيبه حور مقصورات
في الخيام على طريق البيان فيحمل ههنا ايضا عليها قوله وهى الخيرات جمع خيرة بالسكون

الباء

الياء مخفف خيرة بكسر الياء وتشديدها تانيث خير قال الجوهري وقوله تعالى لهم الخيرات
جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ وقال ابو حيان الخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل
شئ فيتناول محاسن الدنيا والاخرة لعموم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن
خيرات حسان انتهى فجعل ارادة الحور منها راجعة الى اصل واحد كما ترى قوله
بيان لما لهم من الخيرات الاخروية فلا يبعد ان يخص الخيرات بالمنافع الدنيوية لكن الظاهر
ان قوله اولئك هم المفلحون بعد الفوز بجميع المطالب الاخروية والدنيوية قوله
بالجهد وكثرة العيال الجهد الفقر وكثرة العيال ايضا فيحتمل ان يراد بالجهد ههنا الفقر
فالمعنى يعتذرون بالفقر وكثرة العيال وان يراد به كثرة العيال فيكون قوله وكثرة العيال
عطفا عليه بطريق التفسير قوله والمعذرون اما من عذر في الامر اى من باب التفعيل
او من اعتذر فيكون من باب الافتعال فعلى الاول هم الذين كذبوا في اعتذارهم وعلى الثاني
جاز ان يكونوا كاذبين فيه او صادقين لان الاعتذار اعم قوله ونقل حركتها الى العين
والاستغناء عن الهمزة بحركة العين قوله ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين فح لا
ينقل حركة التاء الى العين بل تسلب حركتها ثم تدغم قوله على انه من تعذر كاذنه تذكر
قوله بمعنى اعتذر والتفعل يجئ بمعنى الافتعال فعلى هذه القراءة ايضا يحتمل كونهم
صادقين او كاذبين قوله وهو لحن لعله بنى الحكم بكونه لحنا على منع كونها قراءة السبعة
والا فالقراء السبعة لم يقرؤا حرفا الا بالاثر واتباع لا بالراى والاجتهاد وقراءتهم متواترة
وانكارها انكار القران والقراءة مما يستشهد بها لا لها قال ابو حيان وهذه القراءة
اما غلط من القارى او عليه قلت يمكن تاويلها بانه لما كان بين التاء والعين كمال
التضاد في المخرج جعل ذلك بمنزلة كمال التناسب فكما يجعل احد الحرفين المتناسبين الاخر
ويدغم في مثله يجوز ان يجعل احد المتضادين كذلك ويجعل التضاد بمنزلة التناسب ثم جعل الحكم
المترتب على هذا مترتبا على ذاك طريقه مسلوكة قوله وقد اختلف في انهم كانوا
معتذرين بالتصنع او بالصحة يشكل على القائلين بالاول قراءة يعقوب بالتخفيف فانها
صحيحة في صحة الاعتذار ولا يمكن دفعه بانهم لا يقولون بهذه القراءة لكونها من السبعة



قال ابن عباس رضى الله عنهما هم يعنى ... واعتذارهم صادقة وقال قتادة هم ... كاذبون في اعتذارهم كاذبة كذا في تفسير ابي حيان

فلا يجوز انكارها ولا يشكل القراءة بالتشديد على القائلين بالثاني لعدم وجوب ان يكون
المعذر من عذّر في الامر ثم الظاهر ان القول بكون الاعتذار مع التصنع ثبت بدليل منفصل
وقد ثبت بقراءة يعقوب بسكونه مع الصحة فوجب ان يكون المعتذرين صنفين معتذر بالصحة
ومعتذر بالتصنع لا صنفا واحدا اما هذا واما ذاك كما يظهر ذلك من الاختلاف المذكور
فتأمل قوله فيكون قوله اي تفريع على الثاني اي فيكون قوله وقعد الذين كفروا الخ
حينئذ في حق غير المعتذرين وهم منافقوا الاعراب وكذبهم في ادعاء الايمان بالله
وبرسوله ثم يكون المعتذرون مؤمني الاعراب وقوله وان كانوا اي ان كان الجائين
المعتذرون هم الاولين اي المعتذرين بالتصنع عطف بحسب المعنى على قوله فيكون قوله الخ
لان المعنى فان كان المعتذرون معتذرين بالصحة يكون وقعد الذين الخ في حق غيرهم وكذبهم
في ادعاء الايمان وان كانوا معتذرين بالتصنع وكذبهم بالاعتذار وبه يظهر حسن المقابلة
وانما كان كذبهم ح بالاعتذار لانه على تقدير كون المراد بهم المعتذرين بالتصنع فالظاهر
ح ان يكون الذين كذبوا نفس هؤلاء المعتذرين وهم كذبوا بالاعتذار فلا حاجة الى حمل
كذبهم على كذبهم في شيء آخر وانما لم يكن النظم هكذا وقعدوا بالاضمار مع ان المقام
مقامه ليعرف بان اعتذارهم اعتذار كاذب ثم المراد بقعودهم ح قعودهم عن الجهاد
مع البتة وعلى الوجه الاول قعودهم عن المجيء اليه للاعتذار مع تخلفهم عن الجهاد
لا يقال يحتمل ان يكون المراد بقوله وان كانوا هم الاولين ان كان القاعدون هم
الاولين اي الجائين المعتذرين اي كانوا متحدين معهم ذاتا لانه ح يلزم تخصيص اعتذارهم
بما كانوا بالتصنع ولا دليل عليه اذ يجوز الاتحاد الذاتي مع كون اعتذارهم بالصحة وكون
كذبهم في ادعاء الايمان فتأمل ويحتمل ان يكون المراد ان كان القاعدون هم المعتذرين
بالتصنع وهذا اقرب من الوجه الاول قوله من الاعراب اي مطلقا فيكون الذين
كفروا من الاعراب هم المنافقين فقط او مع المجاهرين للكفر منهم قوله فان منهم
من اعتذر لكسله لا لكفره فح معنى من التبعيضية لكن يختص هذا بما اذا كان اعتذارهم
بالتصنع ثم هذا لا ينافي كون المؤمن المتخلف بالكسل مستحقا للتعذيب ايضا لعدم المفهوم

ولما كان المص قائلا بالمفهوم فسر العذاب بمجموع القتل والنار والاول منتف عن مثل ذلك
المؤمن فتأمل قوله كالهرمى والزمنى لف ونشر مثل للاول بما هو ظاهر فيه
وللثاني بما هو خفي فيه ويدخل في الاول من خلق في اصل الفطرة ضعيفا نحيفا بحيث لا يمكنه
الجهاد وفي الثاني اصحاب العمى والعرج وقوله او بمادة رواعطف على بالايمان وهذا
ما قال الامام ومعناه اذا اقاموا بالبلد احترزوا عن القاء الارجافات وعن اثارة
الفتن وسعوا في الاخبار السار من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية
مجرى الاعانة على الجهاد قوله كما يفعل الموالي بضم الميم صيغة المفرد وقوله بعود
على الاسلام صفة للقول والفعل تنازع فيه عاملاهما وهو كان المحذوف قوله
اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل انه لا اثم عليه بسبب القعود عن الجهاد
واختلفوا في انه هل يفيد العموم في كل الوجوه فمنهم من زعم ان اللفظ مقصور على
هذا المعنى لان هذه الاية نزلت فيهم ومنهم من زعم العموم وقال العبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب انتهى كلامه ولولا كلام الامام والزمخشري لقلت قوله اي ليس لهم جناح
ليس بداخل في معنى نفي السبيل بل هو اعادة لما سبق ليعطف عليه قوله ولا الى معاتبتهم
سبيل للاشعار بان المعنى ما على المحسنين اي على العطف فتأمل قوله وانما وضع
المحسنين موضع الضمير ظاهره يدل على ان مختاره عدم عموم المحسنين وقد نقلنا
الاختلاف فيه عن الامام قوله لهم او للمسيء فكيف للمحسن فيه انه كيف تتصور
المغفرة وهي تقتضي الاثم وقد نفى عنهم الاثم قبله فان قلت المغفرة لذنبه الذي فرط
قبله قلت فح لا معنى لقوله او للمسيء فكيف للمحسن لانه ح يصير مسيئا من تلك الجهة
كسائر المسيئين الا ان يقال المراد غفور للمسيء الغير المحسن فكيف للمسيء المحسن فيجب تقييد
المغفرة بلمن يشاء والاولى ان يجعل المغفرة مجازا عن عدم الاثم بعلاقة اللزوم ويكون الكلام
تاكيدا لما تقدم فتأمل قوله عطف على الضعفاء او على المحسنين ظاهر العطف يرشد
الى عدم اندراجهم في الذين لا يجدون ما ينفقون بان يكونوا واجدين ما ينفقون غير
واجدين المركب فيكون النفقة عبارة عن الزاد فقط لا اعم يحتاج اليه المسافر مطلقا

اعتراف آخر منه

ففيه ايجاز اي يكون في حقهم وكذبهم بالاعتذار منه

من زاد ومركوب امنيهما ويحتمل انه يريد رجوا فيهم وانما خصوا بالذكر لبيان حالهم
من انهم بالغوا في تحصيل ما يحتاج اليه المجاهد حتى افضى بهم الحال الى المسئلة باذلين
مياه وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد ليجاهدوا مع الرسول كيلا يفوتهم فضل
الجهاد قوله سبعة من الانصار لا ستة كما زعمه الزمخشري قوله وقيل بنو مقرن
بتشديد الراء على انه محدث قال ابو حيان الجمهور على انها نزلت في بني مقرن وكانوا
ستة اخوة صحبوا النبي م انتهى وفي بعض التفاسير كانوا سبعة وهم على ما عدهم صاحب
القاموس عبد الله وعبد الرحمن وعقيل ومعقل والنعمان وسويد وسنان والمصخص
ثلثة منهم بالذكر دون غيرهم وهو قول المجاهد قوله حال من الكاف في اتوك
وقيل عطف على اتوك بحذف العاطف اي وقلت قاله الجرجاني او فقلت قاله ابن عطيه
وقال الزمخشري يجوز ان يكون استينافا كأنه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم
تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض
ولا يخفى عليك ان منشاء السؤال هو قوله تولوا مع قيده واعتبار السؤال ثم الجواب
قبل ذكر منشاء السؤال مما لا يقبله العقل السليم فتامل وايضا اعتبار السؤال الحسن من جانب
النبي م لسؤاله ما هو سبب بكائهم فيجاب باعتباره من جانب غيره فلو بنا سبه الخطاب في
الجواب بل المناسب حينئذ هو الغيبة وايضا لا معنى لجعل تولّيهم باكين مسببا عن مجرد اتيانهم
للحمل غير مقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليها لان تحمل الشرطية على مجرد الملازمة من
بدون السببية فتامل قوله جواب اذا قيل الاحسن ان يكون قلت جواب الشرط
وتولوا استينافا فاي ما صنعوا اذا قيل لهم ذلك قوله تسيل من الدمع كأنه
جعل الفيض الذي هو انصباب عن امتلاء عبارة عن مطلق الانصباب استعمالا للمقيد
في المطلق قوله اي معها بتيرا لان من الدمع من باب التمييز وانه محول عن اصله وانه
فاعل في الاصل قوله فان من للبيان بيان لكونه من ذلك الباب وتحقيقه ان معنى قولك
تفيض العين تفيض شيء منها لان نفسها مما لا تفيض كما ان قولك طاب زيد طاب شيء زيد
والتمييز يرفع ابهام ذلك الشيء فكذا الحال في من الدمع لان التمييز في المعنى يتضمن معنى من

البيانية

البيانية فكان من الدمع قايم مقام دمعا ومعينا لما افاده فيكون في محل النصب على التمييز
واعترض ابو حيان بانه لا يجوز ذلك لان التمييز الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وايضا
لان اصل الكلام يقتضي مع اعينهم ثم اسند الفيض الى الاعين مع انها لا تفيض هي
لا نفسها فان قيل الابهام من الدمع الذي هو تفصيل معنى دمعا لا ينافي كون الدمع في
الاصل فاعلا لتفيض حتى في هذا الكلام كما لا ينافيه نصبه في دمعا ونقيض ايضا
ما ذكره بقولهم عز من قائل فتامل وقوله وهو ابلغ من تفيض دمعا بيان للنكتة
في سلوك طريقة الابهام والتفسير ثم انه ذكر في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى ترى
اعينهم تفيض من الدمع وجهين غير ما ذكره ههنا يجريان ههنا ايضا كما يجري هناك
الوجه الذي ذكره ههنا قال هناك والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها بل يعاد الفيض مجاز
عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع
هو ذلك الماء المخصوص والفيض على حقيقته والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة فهو
مثل جرى النهر والدمع مصدر ومن للاجل والسببية قوله متعلق بحزنا اي على
جميع تقادير الاعراب لحزنا وقوله او بتفيض اي على الاخير من اعرابه دون الاول
لعدم جواز تثنين من المفعول له لفعل واحد الا بالعطف او البدل هكذا قيل وفيه انه يجوز
ابداله عنه بدل الاشتمال وليس في هذه الاية دلالة على انهم مندرجون تحت قوله
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج كما توهم لانه علل بما سبق عدم وجدانهم ما
ينفقون بفقرهم ولا يخفى ان عدم وجدان هؤلاء ما ينفقون لعدم وجوده لا لفقرهم
قوله بالمعابتة اي التخلف عن الجهاد قيد بها ليصح الحصر وقيل وليست انما للحصر
وانما هي للمبالغة في التوكيد والمعنى انما السبيل في اللائمة والعقوبة والاثم على الذين
قوله واجدون الاهبة قيدهم به ليخرج الذين طلبوا الحمولة من النبي عزهم الكلم
لعدم كونهم فقراء بل اغنياء لكن لم يجدوا ما يحملوا قوله لا نترك نؤمن لكم كلمة لان في
الموضعين تشير الى ان كلا منهما استيناف والاول لبيان علة النهي عن الاعتذار والثاني

قائله ابو حيان

ابو حيان

لبيان علة عدم التصديق قوله اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم يشير الى ان نبّاء بمعنى اعلم المتعدي الى اثنين كقوله من انبأك هذا وبالثاني هو من اخباركم ومن للتبعيض وليست بزائدة كما زعمه الاخفش لا بمعنى اعلم المتعدي الى ثلثة ومن اخباركم قايم مقام المفعول الثاني والثالث بمنزلة قولك نبّاء الله انكم كذا وكذا كما زعمه التفتازاني ولا الثالث محذوف وهو كذبا ونحوه كما زعمه البعض ثم المراد ببعض الاخبار هو قوله ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم ونحو ذلك وانما قال الى نبيه ولم يقل الى مع ان الظاهر تذكير السبب الموحي دفعا لما عسى ان يقع منهم انكاره قوله فلا تعاتبوهم عطف على تعرضوا وليس بنهي لان قوله فلا توبخوهم فانه نفي ثم ليس النهي عن توبيخهم لاجابة مسئلتهم وتحصيل مطلوبهم بل لعدم نفع التوبيخ لهم يدل عليه قوله تعالى انهم رجس بطريق الاستيناف اي لانهم رجس لا ينفع فيهم التانيب وهو الحمل الى الانابة والاقبال الى الله بالتوبة فهذا معنى قوله فهو علة الاعراض وقال ابن عباس رض فاعرضوا عنهم لا تكلموهم يريد ترك الكلام معهم روى انه عم لما قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم فهم طلبوا اعراض الصفح فاعطوا اعراض المقت ثم علل وجوب الاعراض عنهم بانهم رجس لخبث باطنهم فكما يجب الاحتراز عن الرجس الجسماني يجب الاحتراز عن الرجس الروحاني خوفا من سرايته وحذرا من ان يميل الطباع اليه وقال ابو حيان يحتمل ان يكون سبب الحلف مخافتهم ان تعرضوا عنهم اي فلا تقبلوا اليهم ولا توادوهم فامر الله تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهما انتهى كلامه فيكون معنى لتعرضوا الحذر غاية تعرضوا ولئلا تعرضوا فكل من الاعراضين اعراض المقت وقوله فان المقصود منه اي من التوبيخ قوله وكانه قال انهم انجاس من اهل النار لما جعلهما علة واحدة ذكرهما بدون حرف العطف ثم شركهما في مطلق عدم النفع وقسمه الى دنيوي واخروي بطريق اللف والنشر وحاصله ان علة الاعراض عدم نفع دنيوي بالتطهير واخروي بترك العذاب وانما حمل المعنى على تقدير يكون تعليلا ثانيا بما ذكره ولم تعممه له ولعدم النفع الاخروي بجعل المعنى فاعرضوا عنهم لانهم من اهل النار فلا ينفع فيهما التوبيخ ويكفيهم النار عتابا فلا يحتاج الى تكلف عتابهم لئلا يشتبه بكون من تمام التعليل قوله يجوز ان يكون مصدرا فيكون حالا من جهنم اي من جزاء الحال

من الخبث قوله فان رضاءكم لا يستلزم الح فسّر الجزاء بر ليظهر ارتباطه بالشرط وضم اليه مقدمة اخرى وهي قوله رضاكم وحدكم الح لتتميم الكلام اذ بدونها لا يظهر الفائدة لايراد الشرطية فتامل قوله اوان امكنهم ان يلبسوا عليكم الح الفرق بين الوجهين ان المقصود على الاول نفي حقيقة رضاء الله عنهم عنه تعالى على تقدير ثبوتها للمؤمنين وعلى الثاني نفي سببها المفضي اليها عنه تعالى وهو التلبيس قوله والمقصود من الاية اي على الوجهين المذكورين النهي عن الرضاء عنهم اما على الثاني فظ واما على الاول فلانه لما لم يكن رضاهم مستلزما لرضاء الله ولم يكن رضاؤهم وحدهم بدون رضاء الله مفيدا للمنافقين كان ذلك في قوة نهي المؤمنين عن رضائهم لكونه لغوا محضا ولانه لما نفي الرضاء عن الله على تقدير رضاء المؤمنين عنهم ومن المعلوم انهم لا يرضون مما لا يرضى الله عنه آل المعنى الى نهي المؤمنين عن الرضاء عنهم وظاهر قوله بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم يخالف ما اختاره في معنى فاعرضوا عنهم فانه فسّره بلا توبخوهم لعدم الفائدة فيه ومما ذكره ههنا من الامر بعدم الالتفات نحوهم معنى آخر للاية غير ما اختاره المص هناك وقدم التفصيل فتامل قوله اهل البدو والعرب وهو خلاف العجم اسم جنس يستعمل استعمال الجمع والنسبة اليه عربي وهو بمنزلة مفرده ونظيره يهود ويهودي وهم سكان الامصار والقرى والاعراب سكان البادية يطلبون مساقط الغيث والكلاء سواء كان من العرب او من مواليهم وقيل العرب اسم لهذا الجيل المخصوص من الناس سواء قام بالبادية او المدن والاعراب ساكنوا البادية فعلى الاول هما المتباينان وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص ثم الاعراب اسم جنس على صيغة جمع لا واحد له فاذا اريد الواحد نسب اليه فيقال اعرابي ويجمع على اعاريب والبدو وكذا البادية خلاف الحضر بالتحريك وبداوي مفتوحة ومكسورة ثم اللام فيه للعهد والمراد جمع معينون من منافقيهم كما نزل في المدينة منافقي اهل المدينة قوله لتوحشهم الح اي ان دخل الاعمال في الكفر والايمان فامر الشدة ظاهر والا فالمضاف محذوف اي اشد اسباب كفر وقوله لتوحشهم الح تعليل ينتظم الوجهين قوله وقساوتهم اي غلظة قلوبهم وصلابتها الحاصلة من اسبابه

والاول قول الازهري والثاني قول الفراء منه

والنسبة اليه بدوي بالتحريك

الهواء الحار اليابس المورث لمن به الكبر والفخر والطيش قوله فرايضها وسننها
جعل السنن من حدود ما انزل الله وقد تخص بالفرايض وامرها ونواهيها لقوله تعالى
تلك حدود الله فلا تعتدوها وقوله وتلك حدود الله فلا تقربوها كذا ذكره
النسفي وقيل المراد بها ههنا الوعيد على مخالفة الرسول والتاخر عن الجهاد اي بمعونة
المقام وقيل مقادير التكاليف والاحكام قوله يصرفه في سبيل الله ويتصدق به
فسر الانفاق اولا بالمعنى العام ثم عطف عليه معنى خاصا اشارة الى ان المراد ههنا كون
الاولى باقيا على عمومه لان الصادر منهم المعدود عندهم من المغارم ليس يختص
بالتصدق بل يعمه وما صرف في نائبة وتجهيز غاز ونحو ذلك غير الصدقة ذكره النسفي
الحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب واحتسب بكذا اجرا عند الله اعتده ينوي به
وجه الله كذا في القاموس وقوله ولا يرجوا عليه ثوابا تفسير لنفي الاحتساب وبه يحصل
تفسير الاحتساب برجاء الثواب وانما لا يرجو لعدم تصديقهم البعث والجزاء
قوله وتقية وفي بعض النسخ بالواو الفاصلة وهو الاوجه وان لم يكن بين المتعاطفين
منافاة قوله دوائر الزمان بدل من الدوائر او عطف بيان لها قوله ونوبه
اي نوب الزمان على ان نوبه جمع نوبة وعطفها على الدوائر عطف تفسير لها
قوله لينقلب الامر عليكم تعليل للرفض المذكور يعني ينتظرون موت محمد وظهور الشرك
حتى يتخلصوا من اعباء الانفاق قوله اعتراض بالدعاء عليهم لما كان والله
سميع عليم من تتمة ويتربص بكم الدوائر جعل قوله عليهم دائرة السوء اعتراضا بينهما
وان كان المشهور كونه في اثناء كلام لا بين كلامين قوله بنحو ما يتربصون عدل
عن قول الزمخشري بنحو ما دعوا به لعدم كون التربص دعاء على المؤمنين وان اول بان
تربصهم هذا ناشئ عن دعائهم عليهم باحاطة دوائر السوء واصابة حوادث الدهر كما يدل
عليه قوله في تفسير والله سميع اي لما يقولون وقت طلب الصدقة منهم قوله
او الاخبار عطف على قوله بالدعاء وقوله عليهم متعلق بالوقوع وانما قال في الاصل
لانها صارت ههنا اسما ولهذا قال وسمي بها دون اطلقت واشار الى وجه انثها

الى عقب الزمان

على تقدير كونها اسم فاعل اعني تانيث موصوفها وهو العقبة وهي بالضم النوبة
وجمعها عقب والدولة ايضا بمعنى النوبة وجمعها دول والدهر دول وعقب
الناس وقرع عليهم والسوء بالفتح مصدر ساءه اي فعلت ما يكره وبالضم اسم
بمعنى البلاء والعذاب فعلى الاول يكون من قبيل اضافة الموصوف الى صفته دون
الثاني قوله اضيف اليه للمبالغة اي من وجهين من توصيف الدائرة بالمصدر
ومن اضافتها الى صفتها قوله سبب قربات لم يرد ان في الكلام حذف
مضاف بل تصوير المعنى وبيان حقيقة الاسناد فان اسناد الاتخاذ الى القربات
مجازي قوله او ظرف ليتخذ اراد انه ظرف لاعتبار الاتخاذ ولا لنفس الاتخاذ
ليس عند الله بل في قلب المتخذ ونيته وفيه وجه آخر وهو ان يكون ظرفا لمعنى القربة
فتامل قوله وسبب صلوات عطف وصلوات الرسول على قربات وهو الظاهر
وجوز بعضهم عطفه على ما ينفق وجعل المعنى يطلب بنفقته ودعوات الرسول
التقرب الى الله تعالى والمغفرة فتامل قوله لانه عم كان يدعو للمتصدقين
ويستغفر لهم تحقيق المقام انه عم كان يدعو تارة للمتصدق ويستغفر له تارة اخرى
كان يصلي عليه عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال كان
اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته
فقال اللهم صل على آل ابي اوفى فانه يسن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ
صدقته كما حكى ذلك عن النبي عم لكن ليس له ان يصلي عليه تاسيا لما فعله الرسول
لابي اوفى وغيره لان ذلك من خصايصه لان التصلية منصبه فله ان يتفضل
بمنصبه على غيره وليس لغيره ان يتفضل بمنصب النبي عم على غيره واذا عرفت هذا فاما
ان يراد بصلوات الرسول في الاية ادعيته لهم بالخير والبركة فيدخل فيها ايضا صلواته
على بعض المتصدقين كابي اوفى واما ان يحمل على حقيقتها الاصطلاحية فتخص
بصلواته على ابي اوفى وامثاله من الاعراب وحملها المص على المعنى الاول كما ترى دون
الثاني بناء على انه ليس كل متصدق من الاعراب يجعل ما ينفق سبب صلوات الرسول

بهذا المعنى فتأمل قوله والضمير لنفقتهم اى المستفادة من ما ينفقوا ولما
باعتبار كونه عبارة عن النفقات فتأمل قوله لتقريب يريد ان قوله ان الله
غفور رحيم عام للمتصدقين وغيرهم فيدخلون فيهم بطريق برهانى هذا هو معنى
التقرير ويحتمل ان يكون الحكم مخصوصا بهم فيكون ذلك تأكيدا وتقريرا قوله
قيل الاولى الى الآية الاولى وهى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفقوا والثانية هى قوله
ومن الاعراب من يؤمن بالله قوله فى عبد الله ذى البجادين وقومه قال الضحاك
وقال مجاهد فى بنى مقرن يريد السبعة والستة الاخوة على الاختلاف فى عددهم
وقال الكلبى فى اسلم وغفار وجهينة البجاد كساء غليظ وذو البجادين لقب عبد الله
بن نهم نصبه النبى وذلك لانه حين اراد المسير الى رسول الله قطعت امه بجادا لها
نصفين فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فلقب به وقيل لانه كان يريد ان يسلم
فمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه فى بجاد له ليس عليه غيره فهرب منهم
الى رسول الله عم وشق بجاده نصفين الى آخر القصة ثم لما مات دفنه رسول الله
وقال لا امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتنى كنت
صاحب الحفيرة قوله تعالى والسابقون قيل عطف على من يؤمن او مبتداء
خبره الاولون او من المهاجرين او رضى الله عنهم وهو مختار الزمخشرى ولم يتعرض المص
لاعرابه ولا يخفى ان الكل وجوه متكلفة سوى الاخير وانه لا ينبغى ان يحمل كلام رب
العزة الا عليه ثم اختلفوا فى ان السابقين الاولين من المهاجرين والانصار هل يتناول
الجميع منهم لانهم السابقون بالنسبة الى من عداهم من بقية الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ومن تبيينية او المراد البعض منهم وهم الذين سبقوا على بعضهم بما نالوا
من الكرامة التى لم تحصل لغيرهم ومن تبعيضية ثم اختلف القائلون بالثانى فقيل هم
الذين صلوا الى القبلتين وقيل من المهاجرين الذين شهدوا بدرا وقيل هم الذين اسلموا قبل
الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى الى آخر ما ذكره المص واعترض عليه بانه لا وجه
لتخصيص المهاجرين بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر مع ان الانصار كالمهاجرين صلوا القبلتين

وشهدوا بدرا فان تحويل القبلة كان بالمدينة بعد ثمانية عشر شهرا من المقام بها
وغزوة بدر كانت بعد التحويل بشهرين واجيب عنه بانه سكت عن اشتراك الانصار
فى القبلتين وشهود بدر لظهور امره وانما تعرض لما يخصهم من بيعة العقبتين
ومن ايمان الكثيرين بعدما بعث رسول الله مصعب ابن عمير الى المدينة مع اهل العقبة
الثانية ليفقه اهلها ويقرئهم القرآن وفيه ان محصل السؤال ان الصلوة الى
القبلتين او شهود غزوة بدر لما كان فضيلة بها صار بعض المهاجرين من السابقين
الاولين فلم لم يعتبر هذه الفضيلة كذلك فى الانصار ايضا من غير حاجة الى اعتبار امر
آخر بالاستقلال او بالانضمام والحق ما ذهب اليه الامام من ان المراد السابقون
فى الهجرة والنصرة لان السبق مجمل وقوله من المهاجرين والانصار يبين ان المقصود هو السبق
فى الهجرة والنصرة وذلك لان الهجرة صفة عظيمة شاقة على النفس حتى عد بعضهم الموت
اهون منها فمن اقدم اولا عليها صار قدوة يتأسى به غيره فيحصل التقوية لقلب الراسخ
ويزول وحشة الغربة عن خاطره وكذا السبق فى النصرة فانه لما قدم المدينة فلا شك
ان الذين سبقوا الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم قوله اهل بيعة العقبة
الاولى وهى كانت فى سنة احدى عشر من البعثة لقى فيها ستة نفر من الخزرج وبيعة
العقبة الثانية كانت فى سنة اثنى عشر منها لقى اثنى عشر رجلا من الانصار فبايعوه
وفى رواية كانوا سبعين واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزى ان اهل البيعة
الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله مصعب بن عمير الى المدينة يقرئهم القرآن
ويفقههم فى الدين فاسلم خلق كثير قوله وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون
فعلى هذه القراءة يكون جميع الانصار محكوما عليه بالرضى بخلافه على قراءة الجر الا على
تقدير ان يكون من بيانية قوله من القبلتين فيه كل من السابقين واللاحقين
على البدل واللاحقين فقط لان كون السابقين منهما معلوم من السابق فعلى هذا
الوجه يكون المتبعون بعض المهاجرين والانصار والاتباع بالهجرة والنصرة وعلى الوجه
الثانى الذى سيذكره مطلق المؤمنين الشامل اللاحقين وغيرهم الى يوم القيمة والاتباع

بالايمان والطاعة وكما ان التابعون بمعنى من ادرك من رأى النبي عم فهو اصطلاح اخر ويغفل
عن هذا المقام وقد يقال المراد ان يتبعوهم باحسان في القول بان لا يقولوا فيهم سوءا وان
لا يتقدموا عليهم بالطعن فيهم فيشترط رضاء الله عن الذين اتبعوهم ودخولهم الجنة
بذلك والحكم ينتفي بانتفاء الشرط ولهذا كان اهل الدين يبالغون في تعظيم الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين ولا يطلقون السنتهم في اغتيابهم وذكرهم بما لا ينبغي هكذا
نقل الامام ونقل ايضا عن بعض السلف ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي عم واوجب
لهم الجنة في هذه الاية محسنهم ومسيئهم وشرط على المتبعين لهم شرطا وهو ان يقتدوا
بهم في اعمالهم الحسنة دون اعمالهم السيئة فتأمل **قوله** عطف على ممن حولكم
اي عطف المفرد على المفرد وممن حولكم خبر لمنافقون وصح الابتداء لتخصصه بتقديم خبره
عليه فيكون ايضا خبر المبتداء مذكور هو منافقون وبهذا الاعتبار ظهر مقابلته لقوله
او خبر لمحذوف هو منافقون المقدر فيكون ح عطف الجملة على الجملة والتقدير ومن اهل المدينة
منافقون مردوا على النفاق **قوله** صفته مردوا على النفاق يرد على ظاهره ان حق الترتيب
في التعبير التقديم والتاخير اي القول ومردوا صفته لان مختاره يشعر بلزوم توصيفه
بشيء مع انه لا يجب تقدير الموصوف المبتداء مقدما على الخبر حتى يحتاج الى تخصيصه بالصفة
معان المناسب الجملة المعطوف عليها ان يقدر موخرا في المعطوف ايضا كما اشار اليه
صاحب الكشاف ولعله بنى كلامه على ما قيل قد جرت العادة بتقدير الموصوف في الثاني
مقدما في امثاله كان يقدر وقوم مردوا ليكون مبتداء باقيا على اصله من التقديم فيحتاج
الى المخصص بالصفة فتأمل **قوله** انا ابن جلا وطلاع الثنايا قيل القائل سحيم بن
وثيل الرياحي تمامه متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا اي كشف الامور
واوضحها وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار الشعر من الرأس اي انا ابن من باشر الحروب
لان من اكثر لبس البيضة على رأسه انحسر شعر رأسه واللطائف ان المصدر بمعنى الفاعل والمقصود
وصف نفسه بانحسار الشعر ومباشرة الحروب فان الولد سرابيه بر شدك اليه قوله متى اضع
العمامة تعرفوني ثم اللطائف ان قوله طلاع الثنايا مجرور معطوف على ما اضيف اليه الابن ويحتمل

الرفع عطفا على الابن والطلاع بالتشديد اي المتصاعد يقال طلع الجبل علاه القاموس
الثنية العقبة او طريقها او الجبل او الطريقة فيه او اليه والمراد ههنا العقبة او الجبل
لا ثنايا الجبل اي طرقه كما توهموا يقال فلان طلاع الثنايا يكنى به عن القصد الى
عظايم الامور وقوله تعرفوني اي بصفة انحسار الشعر وعن ابن الحاجب في اماليه
ان معنى البيت اني ارتكب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع العمامة اما
ان يريد به كثرة مباشرة الحروب فلا يرى الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة
تعرفوني ما رأني الا غير متعمم او يريد اني مكثر لمباشرة الحرب ولابس عدتها فمتى اضع
العمامة والبس آلة الحرب تعرفوني يعني اني اذا ما دنت عرفت باقدامي وشجاعتي
ثم قال واما قوله جلا ففيه غير قول تقديره اني رجل جلا فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا اي انحسار
الشعر عن مقدم الرأس انتهى فعلى القولين الاخيرين لا يكون هذا مما نحن فيه **قوله**
فصل بينها اي بين الصفة وبين المنافقين الذي هو الموصوف بالمعطوف على خبر ذلك
الموصوف لا بالاجنبي فكما يجوز الفصل بين المبتداء الموصوف وبين صفته بالخبر كذلك
يجوز الفصل بينهما بالمعطوف على الخبر كذا قيل واستبعده ابو حيان بان هذا نظير
قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل ومن ههنا قال الزجاج ان فيه تقديما وتاخيرا
والتقدير وممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق
وقال ابن الانباري يجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة من مردوا على النفاق فاضمر
من لدلالة من عليها كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم يريد الا من له مقام
معلوم **قوله** او كلام مبتداء اي مستأنف لا محل لها من الاعراب سواء كان استئنافا
نحويا او جوابا للسؤال وهو ما حالهم وما دينهم وقوله لبيان تمرنهم الا يعني الثاني
والتمرن في الشيء هو التمهر فيه والاعتياد له والتوغل الحذاقة في كل شيء **قوله** بالفضيحة
والقتل اي حمل المرتين على التثنية وشفع الواحد وهو الظاهر وقد يحمل على التكثير من غير
تعيين حد كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليه قوله تعالى ولا يرون

انهم يفتنون في كل عام ثم اختلف القائلون بالاول في تعيينهما على اقوال ذكرها المصنف بعضها
وقال الامام الاول عذاب الدنيا بجميع اقسامه والثاني عذاب الآخرة ثم كلمة المرض واضعافه
واشغاله فيحتمل ان يرجح هذا القول بان الاول امراض الدنيا فان مرض المؤمن كفارة ومرض
المنافق عقوبة وقيل المراد انهم اتعبوا ابدانهم بالطاعات **قوله** تعالى وآخرون اعترفوا
بذنوبهم الآية وفي تفسير الكواشي آخرون مبتدأ اعترفوا صفته وخلطوا خبره وفيه ان
الظاهر ان المقصود بالآية الكريمة هو الاخبار بان من المتخلفين قوم اعترفوا بذنوبهم لا الاخبار
بان القوم المعترفين بذنوبهم خلطوا اعترافهم بتخلفهم حتى يكون اعترافهم معلوما مفروغا
عنه وانما المقصود بالافادة بيان ضم هذا الاعتراف الى التخلف كما هو مقتضى ما ذكره
الكواشي فالوجه ان آخرون مبتدأ بتقدير الصفة واعترفوا خبره والتقدير وآخرون
من اهل المدينة اعترفوا بذنوبهم والمبتدأ هو الموصوف المقدر اي وقوم آخرون اعترفوا
وخلطوا عملا صالحا خبر بعد الخبر وفي اعراب الآية احتمال آخر وهو ان يكون وآخرون
معطوفا على الموصوف المقدر لمردوا على النفاق والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا على
النفاق وآخرون اعترفوا بذنوبهم فيكون اعترفوا صفة لآخرون وخلطوا صفة بعد الصفة
فتأمل **قوله** وهم طائفة من المتخلفين اختلفوا في انهم مسلمون او منافقون وفي عددهم
وفي انهم من هم لكن الكل اتفقوا على ان فيهم ابو لبابة وانه ربط نفسه والسواري جمع
سارية وهي العمود قوله على عادته وهي انه اذا قدم من السفر يدخل المسجد ويصلي ركعتين
قبل ان ينزل لمنزله **قوله** والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة والتاء للوحدة والهمزة مبدلة من الهاء بدليل جمعه
على شياه فان التكسير كالتصغير يرد الشيء الى اصله ثم خفف بحذف الهمزة عن سيبويه الواو
في ودرهما بمعنى الباء وعن الزمخشري تحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق
والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة وعن ابن الحاجب اصله شاة
بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك ونحو شاة نصب بيدا ثم ابدل الواو من باء المصاحبة
واوا اذا ابدلت باء المصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم جاء

كل رجل وضيعته وقولهم امرءا ونفسه **قوله** او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط
بالآخر اراد ان الواو اما بمعنى الباء وهو الوجه الاول او للعطف فيدل على ان كلا منهما
مخلوط بالآخر لا بيان وجه ايراد الواو دون الباء مع ان صلة الخلط هي الباء لانه يرد عليه
ان تلك الدلالة حاصلة ايضا في صورة الباء غاية ان فيها يكون الدلالة على كون
العمل السيء مخلوطا بالعمل الصالح عقلية التزامية لان من ضرورة كون شيء
مخلوطا بآخر كون الآخر مخلوطا بذلك الشيء وفي صورة الواو يكون الدلالة على ان كلا منهما
مخلوط به الآخر وضعية مطابقية على ان فيها يجوز ان يكون المخلوط به شيئا غيرهما كما ذهب
اليه صاحب المفتاح دون صورة الباء نعم في صورة الواو يكون مجرد كون الشيء مخلوطا مفهوما
ولا اثر له في المطلوب وحمل مراده على الدلالة على ان كلا منهما مخلوط بالآخر صريحا بعيد
مع ان المنصوص مجرد كون كل منهما مخلوطا دون كون ذلك الخلط بالآخر وايضا ليس هنا
بفائدة يليق بكونها مقصودة في كلام رب العزة بل المقصود هو الدلالة على كون كل
منهما مخلوطا بالآخر مع قطع النظر عن حال تلك الدلالة وهي حاصلة في الصورتين
بل صورة الباء ادل عليه لما عرفته وقال صاحب الكشاف اذا قلت خلطت الماء واللبن
لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين
ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء انتهى وهذا صريح
في ترجيح احدى الصورتين على الاخرى فاعترض عليه بانه اذا ذكرت بالباء صرحت بانخلاط
احدى القسمين بالآخر وانخلاط الآخر به من جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل احد
مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به ماخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو
يفيد ما يفيده الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى عملوا وبعبارة اخرى
فيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الآخر اولا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا
بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ايضا ثم قيل وعكس
اذ يقال لمقتضى الخلط كالباء ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين
او غيرهما والثاني منتف بالاصل وبالقرينة فتعين الآخر فكل واحد مخلوط به لتوفية مقتضى

الخلط ومخلوطا صريحا وأما الثاني وهو ما ذكر فيه الباء فعدوّ على الخلط ما يقتضيه
ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا
لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والآخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول
ابلغ انتهى وانت خبير بان قوله والثاني منتف في حيز المنع كيف وقد ذهب صاحب المفتاح
اليه وستعرفه وكذا قوله ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به في حيز المنع لما عرفت
ان فيه تلك الضرورة فان من ضرورات خلط شيء بآخر خلط الآخر به كما مر الا ان يحمل كلامه
على ان ليس في اللفظ ما يدل عليه دلالة وضعية ثم يرجع هذا الى ما ذكره بعض الافاضل
في تحقيق كلام الزمخشري حيث قال يريد ان الواو كالصريح في خلط كل بالآخر بمنزلة ما اذا
قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء بخلاف الباء فان مدلولها لفظا ليس الا
خلط الماء باللبن واما خلط اللبن بالماء فلو ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة
العقل والحق ان الباء مستغن عن تقدير الخلط من جانب آخر بل يكتفي بدلالة العقل
بخلاف الواو ولو فرضنا عدم دلالة العقل يحصل المطابقة ايضا وهو وجود العمل الصالح
منهم بعد ان وجد العمل السيئ فالوجه ان يحمل على تضمين خلطوا معنى عملوا كما ذهب اليه البعض
واما حمل المعنى على ما ذهب اليه صاحب المفتاح من ان المخلوط به لكل من العملين غير صاحبه
فان تحمل التقدير خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح ثم قال الذين اطاعوا وخلطوا
الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة فلا يناسب المقام لان الغرض
بيان انهم عملوا سيئا هو التخلف ثم صالحا هو التوبة لانهم عملوا بعد اعمال سيئات
وصالحات مع ان احباط الصالح بالسيئ ليس بمذهبنا **قوله** ان يقبل توبتهم
تاب الى الله رجع عن المعصية وتاب الله عليه رجع عليه بفضله وقبوله كذا في الكشاف
قوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم اي هو ما دل عليها والا فالاعتراف
بدون ان ينضم اليها الندم والعزم على ان لا يعود ليس بتوبة على ان امر الدلالة معكوس
فان ان يتوب عليهم دليل على ان اعترافهم كان توبة مقرونة بالقيدين وانه لا حاجة الى
الدليل ولا الى الايماء لجواز كون التقدير فتابوا عسى الله ان يتوب عليهم قوله ويتفضل عليه

ناظر الى قوله رحيم **قوله** تعالى تطهرهم وتزكيهم بها يحتمل ان يكون التاء
في تطهرهم لتأنيث الغيبة وان يكون للخطاب وعلى التقديرين يحتمل ان يكون صفة
لصدقة او استينافا اما على تقدير كون التاء للغيبة فظ واما على تقدير كونها
للخطاب فكونه استينافا ظاهر واما كونه صفة فبتقدير تطهرهم بها بان تبنا نزع
الفعلان في بها واما التاء في تزكيهم فللخطاب لا غير لقوله بها ويجوز فيه الامران
ايضا اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يكونا معا صفتين سواء كان تاء تطهرهم للغيبة
او للخطاب وان يكونا استينافين معا ولا يجوز تخالفهما والاول هو الصفة قيل
ويجوز ان يكونا حالين من ضمير الفاعل في خذ يعني على تقدير كون تاء تطهرهم للخطاب
وقوله تصدق بها ظاهر في التوكيل بالتصدق والمقصود طلب وضعها موضع الصدقة
وصرفها الى مصارفها **قوله** واجب المال المؤدي الى مثله اي مثل التخلف المشؤم وليس
المراد بالمثل نفس التخلف على منوال لتنك لا تبخل بمعنى انك لا تبخل حتى يلزم تخصيص الحكم ببعض
التائبين مع عموم الكل ولا ينافيه خصوص السبب كما عرف وقد يحمل التطهير على ما جاء
من ان الصدقة اوساخ الناس وغسالة ذنوبهم فاذا اخذت زالت تلك الاوساخ فصار
دفعها الى المصدق جاريا مجرى التطهير وذهب اكثر الفقهاء الى ان المأمور باخذه هو
الصدقة المفروضة بقرينة اشارة اليه كلمة من التبعيضية فهم طلبوا ان يتصدقوا بجميع
اموالهم وامر الله ان يؤخذ منها القدر المفروض فيكون الاية كلاما منقطعا عما
قبلها والضمير في منهم عبارة عن الناس مطلقا وحكي عن ابن عباس عن هؤلاء المذكورين
وان الزكوة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم وحسنوا اسلامهم وبذلوا الزكوة
امر الله رسوله بان يأخذها منهم وقال الحسن ليس المراد الصدقة المفروضة بل انهم لما
تابوا بذلوا اموالهم كفارة للذنب الذي صدر منهم امر الله رسوله باخذ بعضها وهو الثلث
وهذا اصح الاقوال واختاره الشيخان قوله وتطهرهم بالجزم وعلى هذا يكون وتزكيهم
جملة مستأنفة لانه لم يقرأ الا باثبات الياء او حالا لا بتقدير وانت تزكيهم قوله
وتنمي بها حسناتهم بضم التاء من الافعال القاموس زكى يزكو زكاء نما قوله ونزكيهم

الى منازل المخلصين يشير الى انهم كانوا من المنافقين وقوله فيما سبق وموافقة اهل
النفاق يشير الى كونهم من المؤمنين وقد سبق الاختلاف فيهم قوله واعطف عليهم
بالدعاء والاستغفار لهم وقد يفسر يصل عليهم اذا اتوا فمعنى سكن لهم رحمة
لهم قاله ابن عباس رض قوله او لعنى هم ظاهر كلامه التسوية بين هذين الوجهين
وكلام الزمخشري كما هو الظ يشعر بان الثاني انما يتم ويحسن على ان يكون سبب نزول
هذه الاية انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا ان هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون
ولا يجالسون فما لهم اليوم ثم انه فرق لم يتعلق ابتداء الخطاب فان جعل الضمير للمتوب
عليهم يكون الكلام من قبيل الالتفات وان جعل لغيرهم يكون بتقدير قل لهم هذا هو ام
تقريبي والا فيجوز على الاول التقدير وعلى الثاني عدمه ثم ههنا احتمال آخر وهو ان يكون
الضمير للمجموع فالمراد مجموع التمكن والتخصيص على وجه التوزيع قوله اذ صحت
كانه تعميم للتوبة لما هو باللسان الغير المستجمع بشرائطها ولو حملها على حقيقتها لم يحتج
الى هذا التقييد قوله لتضمنه معنى التجاوز فانه اذا قبل الله توبة عباده كانه
تجاوز توبتهم اليه وعن ابن عطية انه قد يستعمل عن مكان من وبالعكس كما تقول
لا صدقة الا عن غني ومن غني قوله يقبلها جعل الاخذ مجازا عن القبول ومن جعله
كناية عنه بنى كلامه على ما ذهب اليه بعض من ان جواز ارادة المعنى الحقيقي في الجملة
يكفي في الكناية وان امتنعت ارادته في المحل الذي استعملت فيه ويجوز ان يكون الاخذ حقيقة
والاسناد الى الله مجازا بطريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وقد يجعل الاخذ مجازا عن
الامر به ويجعل المعنى يأمر بها ويشرعها كما يقال اخذ السلطان من الناس كذا وقيل في نسبة
الاخذ الى الرسول ثم الى ذاته تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول قائم مقام اخذ الله وفيه تعظيم
لشان نبيه من حيث ان اخذه للصدقة جار مجرى اخذ الله فالاخذ على حقيقته ونظيره
قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم تقييد القبول بقوله قبول من يأخذ
شيئا ليؤدي بدله للاشارة الى ان الاخذ ليس مجازا عن مطلق القبول بل عن قبول يترتب عليه
العوض وقيل الاخذ مجاز عن قبولها وقبولها كناية عن اعطاء الثواب في مقابلها كما هو شأنه

قوله وان من شانه قبول توبة التائبين كانه جعل الواو في وان الله ابتدائية
والمقصود التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله هو التواب الرحيم فيكون تعليلا
لكناية القبول عن اعطاء الثواب وحذف اداة التعليل مع انه قياسي وتقديره على ما ذكر
في تعليل قبول التوبة للتقريب بين التعليل والمعلل مهما امكن وان تاخيره بانه لا حاجة
الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف عليه المقدر
قوله فانه تعالى الخ تعليل لرؤية الرسول والمؤمنين عمل المخاطبين قال عليه السلام
لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب فيها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان ثم
قيل الرؤية ههنا استعارة للعلم وقيل على حقيقتها حتى استدل به على جواز ان يرى الله
جميع الموجودات من المبصرات وغيرها وقيل هي كناية عن الاثابة فمعنى فسيرى الله
عملكم يثيبكم عليه ومعنى ورسوله والمؤمنون يعلمون بصدق توبتكم فيحافظونكم ولا يهجرونكم
كما يفعلون بالمنافقين وان تاخيره بانه يحتاج الى تقدير وسيرى في ورسوله فتامل
وقوله لا يخفى بضم الياء من باب الافعال اي لا يخفي ذلك العمل عن المؤمنين والرسول
وقوله كما رأيتم كالبيان لعدم الاخفاء عنهم وقوله وستردون ماض من باب التفعيل
عطف على رأيتم ثم المخاطبون الخ ثم المخاطبون اما الذين لم يتوبوا فالاية اي قوله تعالى
وستردون الى عالم الغيب والشهادة الاية وعيد لهم او التائبون فهي وعد لهم
او الجميع فهي وعد ووعيد وقوله فسيرى الله عملكم ترغيب وترهيب عظيم التأثير
فالمعنى اعملوا فان لعملكم في الدنيا حكما اما في الدنيا فهو انه يراه اي يعلمه الله والرسول
والمؤمنون فان كان طاعة حصل منه الثناء العظيم في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة
وان كان معصية حصل منه ذم عظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة فهذه الاية
كلمة جامعة لجميع ما يحتاج المرء اليه في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قوله بالمجازاة
عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة عليه لان الانباء بها قوله تعالى وآخرون
مرجون لامر الله قيل هم ثلثة من المتخلفين هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع
قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم وهو الاصح واختاره المص

وهم ما قصدوا القعود عن الغزو بل التأخر اياما للتفرج لانه كان في حر شديد والثمار يانعة والرغبة الى الظل وافرة وقالوا متى شئنا لحقنا رسول الله فتأخروا اياما فلم يتيسر
لهم اللحاق فندموا على ما صنعوا فلما قدم النبي عم جاء المتخلفون معتذرين اليه
منهم من اعتذر بالاكاذيب ومنهم من اعترفوا بذنوبهم واظهروا الندامة وبالغوا
فيه مثل ابي لبابة وصاحبيه فقيل لكعب اعتذر اليه فقال لا والله حتى ينزل توبتي
واعتذر صاحباه فقالا لا عذر لنا الا الخطيئة وفي رواية قال كعب ما قالاه فنزل
وآخرون مرجون اي مؤخرون لامر الله اي الحكم الله في حقهم اما ان يصروا على النفاق
فيعذبون او يتوبوا فيغفر لهم فنهى الرسول ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال
نسائهم وارسالهن الى اهاليهن فمضى على ذلك خمسون ليلة فنزل وعلى الثلثة الذين خلفوا
الاية ثم ان المفهوم من بعض كتب التفاسير انهم كانوا من المخلصين لكن قول المص انه اصروا
على النفاق يشعر بخلافه الا ان يحمل على التشبيه بالنفاق وقيل هم اي الآخرون المرجون
المنافقون الذين في قوله وممن حولكم من الاعراب ارجاهم الله فلم يخبر عنهم بما علم منهم
وحذرهم بهذه الاية ان لم يتوبوا قاله الاصم وقال الحسن هم المنافقون ارجاهم
رسول الله عن حضرته فهذه ثلثة اقاويل والاصح كما سبق هو الاول ثم قوله وآخرون
عطف على وآخرون المتقدم وهو اما صفة لمبتداء محذوف ومرجون خبره والتقدير وقوم
آخرون مرجون او مبتداء ومرجون صفته والخبر من اهل المدينة على منوال الوجهين في
المعطوف عليه اعني وآخرون اعترفوا **قوله** بالواو اي بواو الجمع فقط والمقصود
نفي ان يكون مهموزا بل ناقصا لامه واوي لانه يائي **قوله** والترديد للعباد لانه
حتى يقال انه يدل على التردد وهو محال على الله يعني يعتبر التردد من جانب العباد والمعنى ليكن
امرهم عندكم بين الخوف والرجاء ولهذا قال ناس هلكوا اذا لم يقبل الله لهم عذرا واخرون
عسى الله ان يغفر لهم **قوله** وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة تعالى يعني لا يجب
على الله لا تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب لدلالة كلمة اما على الترديد الدال على عدم تعين
كلا الامرين وكونه مفوضا الى ارادته ولقائل ان يقول التعذيب على تقدير الاصرار يحتمل

اي لا مع الهمزة منه

ولا يضره كون ذلك الترديد للعباد كما ذكره لاجل انه بذلك من غير انكار فيكون تقديرا له من انه منه

ان يكون على سبيل الوجوب وكذا حال المغفرة على تقدير التوبة والترديد فيها انما نشاء
من التردد في وجوب ذا التقديرين وهذا لا ينافي وجوب كل منهما عند تحقق شرطه وهو
احد التقديرين **قوله** عطف على وآخرون مرجون اي على الوجه الثاني من اعرابه فيكون الذين
مبتداء خبره من اهل المدينة اي ومن اهل المدينة الذين اتخذوا الخ **قوله** او مبتداء
عطف على عطف فيكون الواو ابتدائية لا عاطفة بدلالة المقابلة **قوله** خبره محذوف
ويجوز ان يكون الخبر في هذا الوجه ما هو الخبر على قراءة عدم الواو وسيجئ تفصيله **قوله**
او منصوب على الاختصاص اي اذا ريد بايراد قصتهم ذمهم والتقدير واخص من بينهم
بالذكر الذين اتخذوا الخ والواو ليست للعطف **قوله** وقرأ نافع وابن عامر بغير واو
قيل فاحتمل ان يكون الذين بدلا من قوله وآخرون مرجون وفيه ان المرجون في الاصح
هم الثلثة الذين قبلت توبتهم والمتخذون مسجدا ضرارا هم المهلكون فلا يجوز الابدال
الا على القولين الاخرين وان يكون خبر مبتداء محذوف تقديره الذين وان يكون مبتداء
والخبر لا تقم فيه ابدا وفيه انه ليس في الخبر ما يعود الى المبتداء الا ان يقدر المضاف
اي ومسجد الذين وقد يؤول بان التقدير لا تقم في مسجدهم ولا يخفى ما فيه وقيل
الخبر لا يزال بنيانهم وفيه ما فيه وقيل محذوف وهو معذبون او نحوه **قوله**
مضارة للمؤمنين اشار الى ان ضرارا مصدر المفاعلة كالقتال بمعنى المقاتلة وانتصابه
على انه مفعول له وقيل على المصدر ويحتملهما عبارة المص وقيل على الحال **قوله**
فحسدته اخوانهم اطلق الاخوان عليهم لانهم ابناء اخوين عمرو وغنم ابني عوف
والقرب يسمى ابن العم اخا وابو عامر الراهب كان من اهل المدينة ترهب في الجاهلية
ولبس المسوح فلما قدم النبي عليه السلام المدينة قال للنبي عم ما هذا الذي جئت به قال
جئت بالحنيفية البيضاء دين ابراهيم فقال ابو عامر فانا عليها فقال النبي عليه السلام
ما فعلته ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب فريدا وحيدا
فامن النبي عم وقد مات اللعين كذلك بقنسرين ثم خرج الى الشام لما سيجئ وقوله
على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر يشير الى ما قيل انه عليه اللعنة ارسل من الشام الى المنافقين



ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني آت من قبل قيصر بجند فاخرج محمدا واصحابه فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيئ ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد وكان نفر رؤساؤهم مثل ابن ابي هكذا في كتب التفاسير فقول الزمخشري ونرسل الى رسول الله الى قوله فيثبت لهم الفضل على اخوتهم محل نظر قوله فاخذاه النبيء م يوهم فيه اختصار واصل القصة فقال اني على جناح سفر وحال شغل اذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما انصرف من تبوك حتى نزل بواد بينه وبين المدينة ساعة من نهار سألوه اتيان المسجد فجعل ينتظر الوحي فيه فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فبينا هو يزره عليه فاذ انزلت قوله وتقوية للكفر الذي يضمرونه فسمي به لحصوله اصل الكفر منهم قبل الاتخاذ المذكور لبنائهم اياه لاجل ذلك المعاني كونه محل منافقتهم وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون المكسورة وقد تفتح من بلاد الشام واليوم ليس له اثر وفي حصن حلب باب يقال له باب قنسرين قوله اي اتخذوا مسجدا الخ صور المعنى على الوجه الثاني ببيان ما اضيف اليه قبل وببيان القبلية وبين وجه الحمل عليه ببيان سبب النزول واتم القصة بتلك المناسبة وقد اختصرها سابقا كما نبهناك عليه هناك ولم يصور على الوجه الاول لظهور ان المضاف اليه المرجح هو الاتخاذ وانفهام ما سبق المحاربة عليه من قوله فلم يزل يقاتله الى يوم حنين ولهذا قيل هذا الوجه اظهر لفظا ومعنى فتأمل والمعول هو الرجوع قوله كرر عليه على صيغة المجهول اسند الى ضمير السؤال والضمير المجرور عائد الى الرسول قوله الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى فعلى الاول يكون الاستثناء من اعم المفاعيل فيكون مفعولا به وعلى الثاني يكون الاستثناء من اعم المصادر فيكون منصوبا على المصدرية ونقل ابو حيان كلام الزمخشري محرفا فقال او للارادة الحسنى باللام من غير الالف ثم قال فجعله علة اي ما قصدنا ببنائه لشيئ اي لارادة الحسنى وهي الصلوة ثم قال وهذا وجه متكلف قوله في حلفهم اذ هم يحلفون عليه قوله للصلوة لا يخفى ان الاولى ان يجعل القيام مجازا عن الصلوة لكونه جزءا منها كما فعله كذلك في ان تقوم فيه والفرق تحكم قوله يعني مسجد قبا لانه

عليه وسلم بتقديمه على حمله على مسجد النبيء م وقبا قرية بقرب المدينة يؤنث ويذكر ينون ولا ينون وقوله اسسه رسول الله ع بيان لوجه مناسبة الحمل عليه بمنزلة المصحح له وقوله لانه اوفق للقصة دليل ترجيحه عليه وحاصله ان الموازنة بين مسجدين ما يعتاد ترجيح احدهما على الاخر اوقع وادخل في المناسبة من الموازنة بين مسجدين بقباء ومسجد بالمدينة سيما وقد بني الضرار بنو غنم بن عوف طلبا على الحسد لهم الذين بنوا مسجد قبا هذا ما عليه الشيخان في وجه الترجيح وقد يؤيد هذا بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفرقة من الصحابة كابي هريرة وغيره والتابعين ان المؤسس على التقوى هو مسجد قبا وبما روي عن ابن ماجه عن ابي ايوب وجابر وانس انه لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال يا معشر الانصار ان الله اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الخ واعترض عليه ارباب الحواشي بان وجه المناسبة وقول ابي هريرة ان الاية نزلت في اهل مسجد قبا لا يعارض تنصيص النبي عليه السلام على انه مسجد المدينة وان ما رواه ابن ماجه لا يدل على اختصاص اهل قبا ولا ينافي الحمل على اهل مسجده صلى الله عليه وسلم مع ان الصفات المذكورة احق واليق بمسجد النبيء م سيما التعبير عن الصلوة بالقيام في قوله احق ان تقوم فيه ليستدل على المداومة كما في ويقيمون الصلوة ومداومته ع لم توجد الا في مسجده فتأمل قلت مراد الشيخين ان هذا اولى بمقتضى الدراية مع قطع النظر عن الرواية والرواية بخلافه فان صحت فالرجوع اليها والا فالى الدراية على ان ما ذكروه في الجواب عما روي عن الثلثة بعدم منافاته الحمل على اهل مسجد النبيء م مبني على قصر هم النظر على مجرد القصة كما ترى نعم قول الصحابي لا يعارض قول النبي كما ذكروا قوله من ايام وجوده اراد بالوجود ما هو اعم من الوجود كلا او بعضا فتأمل قوله ومن يعم الزمان والمكان لا خلاف في مجيئهما لابتداء الغاية في المكان واما مجيئهما له في الزمان ففيه خلاف جوزه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه الاية ومنعه البصريون وقالوا ان من لا تدخل الزمان وانما للزمان مذ ومنذ وتقدير الاية من تأسيس اول يوم والصحيح ما قاله الكوفيون

لكثرة وقوعه في التنزيل نحو لله الامر من قبل ومن بعد واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
وهو الموافق لاستعمال العرف في مثل قولهم نمت من اول الليل الى آخره وصمت من اول
الشهر الى آخره وفي الحديث مطرنا من يوم الجمعة الى الجمعة وما ذكروا من تقدير
التأسيس لا يسمن ولا يغني من جوع لانه ح يحتاج الى تقدير الزمان لعدم استقامة
المعنى بدونه هنا وقد يقال ايضا ان التأسيس ليس بمكان حتى يكون من بتقدير لابتداء
الغاية في المكان دون الزمان فتأمل وقال بعض المحققين لا ارى في الآيتين نعني المحكي
فيه وما في سورة الجمعة معنى الابتداء اذ المقصود من معنى الابتداء في من ان يكون
الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير والمشي ويكون المجرور بمن الشيء الذي منه
ابتداء ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدي بها اصلا للشيء الممتد نحو خرجت
من الدار فان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت من الدار اذا انفصلت منها ولو باقل
من خطوة وليس التأسيس والمذا حدثين ممتدين ولا اصلين للمعنى الممتد بل هما حدثان
واقعان فيما بعد وهذا معنى في فمن في الآيتين بمعنى في ومن في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى
في نحو جئت من قبل زيد ومن بعده ومن بيننا وبينك حجاب واقامة بعض حروف الجر
مقام بعض غير عزيز انتهى كلامه والقنة بضم القاف وفتح النون المشددة الجبل السهل
المستوي المنبسط على الارض والحجر بكسر الحاء ديار ثمود واقوين صيغة جمع المؤنث من باب
الافعال المسند الى ضمير الدار يقال اقوت الدار اي خلت والحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما
وهي السنة وقبل الاقواء لم يبتدأ من الحجج بل المعنى من اجل مر حجج ودهر قوله اولى
بان تصلي فيه جعل احق للتفضيل فورد عليه ان اولوية احدهما بالقيام فيه تقتضي جواز قيامه
في الآخر وليس كذلك ودفع بان المعنى على الفرض والتقدير والمعنى لو كان ذلك جائزا لكان هذا
اولى وقيل احق بمعنى حقيق وليس للتفضيل اذ لا اشتراك بينهما في الحق قوله من المعاصي
والخصال المذمومة ذكر لمتعلق التطهر وانه اي شيء من ثلثة اوجه الاول التطهر من المعاصي والخصال
المذمومة الثاني من الجنابة والثالث من بقية النجاسة بعد الاستنجاء بالاحجار اشار اليه
في ضمن نقل القصة وقيل من النجاسات كلها وقيل من الذنوب بالحمى المكفرة لها روى

البيهقي في دلائل النبوة ان اهل قباء شكوا الحمى فقال عم ان شئتم دعوت الله
فاذهبها عنكم وان شئتم جعلها لكم طهرة فقالوا بل اجعلها لنا طهرة ثم انه قد يرجح المعنى
الاول الذي اختاره بان التطهر من المعاصي هو المؤثر في القرب من الله واستحقاق ثوابه
ومدحه وبان الله تعالى وصف اهل مسجد الضرار بضرار المسلمين والكفر بالله والتفريق
بين المسلمين وكون هؤلاء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين عن الكفر والمعاصي
ومنهم من جمع بين الاول والثالث بدليل ما ذكروا انه لما نزلت هذه الآية مشى ومعه
المهاجرين الخ فاورد عليه ان لفظ الطهارة حقيقة في الطهارة عن النجاسات العينية
ومجاز في البراءة من المعاصي فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان الطهارة
حقيقة في الطهارة عن النجاسة مطلقا والنجاسة اسم للمستقذر وهو اسم مشترك بين
القسمين فلا يلزم المحذور المذكور قوله يرضى عنهم الخ صرف محبة الله للمطهرين
عن ظاهره لعدم تصور حقيقة المحبة من الله بخلاف محبتهم للتطهر ولهذا لم يصرفه عن ظاهره
كما صرفه الزمخشري وقد يقال انما صرفه لا لحاجة اليه بل لان تجرد محبة التطهر من غير ان يؤثر
ويفعل لا يوجب المدح قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الآية تأسيس البناء
على شيء وضع اساسه اي اصله الذي يبنى هو عليه على ذلك الشيء كحجر او شجر او ارض واساس البناء
ما يكون تحت الارض والبناء فوقه لاحكام اساسه فان هذا معنى تأسيس البناء من غير ان
يذكر معه ما عليه الاساس اعني مدخول كلمة على ثم ههنا استعارتان مكنية هي تشبيه
التقوى بما عليه الاساس وتخييلية هي اثبات تأسيس البنيان عليها لها من غير ان يكون ههنا
لا بنيان ولا تأسيسه بل كل منها امر تخييلي او ثلث استعارات مكنية هي المذكورة ومصرحة
هي استعارة البنيان للاعمال المتعلقة بدين الاسلام وتبعية بواسطة استعارة التأسيس
لجعل هذه الاعمال امرا مربوطا للتقوى ومحكما على منوالها ويحتمل ان يكون التأسيس ترشيحا
للاستعارة الثانية وكذا الحال في قوله امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا كل
شيء طرفه والجرف بضمتين وسكون الراء ايضا ما جرفته السيول اي اكلته من الارض وشفا
الجرف ناحية الوادي من جانب اعلاه الذي جرفته السيول واكلته من تحته وفي تفسير

الكواشي هار منصوب منصدع مشرف على السقوط من هار الجرف يهور ويهير سقط
واصله هور وهير على فعل قلبت عينه الفا فيعرب بالرفع والنصب والجر واصله هاير
وهاير على فاعل ثم اخرت العين فصار فالع ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فجرى مجرى
المنقوص في اعرابه والانهيار انفعال منه وفاعل انهار ضمير الجرف والباء في به للتعدية
او للملابسة والضمير المجرور راجع الى المؤسس الباني ومن جوز رجوعه الى البنيان فقد
اتى بما ليس بجيد لان المقصود بيان سقوط الباني بسبب هذا البناء وهو لا يحصل بما يعتبر
في معنى الانهيار كما يشعر به كلام بعضهم السقوط على وجه يتداعى بعضه اثر بعض
كما في انهيار الرمل الجثيم والشيء الرخو **قوله** وهو اي الجرف ما جرفه الوادي **قوله** الهائر
اي المنصدع صفة الجرف فاسند الفعل الى الوادي مطابق لاسناد الفعل الى محله بطريق المجاز
قوله تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم اي جعل الباني استعارة تمثيلية خلافا للزمخشري فان سياق
الكلام على منوال الاول فاحتاج الى تقدير المضاف اعني الدين في الثاني ايضا غير انه جعل شفا
الجرف مجازا عما ينافي التقوى كما صرح به فتأمل ومنهم من ارجع ضمير بنيانه الى المسجد
وارجع الضمير في به ايضا اليه بناء على السباق والسياق وايده بما روى عن جابر بن عبد الله
انه قال رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار وانها يوم الاثنين وروى عن سعيد بن جبير
انه اذا ارسل رسول الله عليه السلام لهدمه رأى منه الدخان يخرج وكان ذلك الموضع انها يخرج منه الدخان
قوله واس على الاضافة في الجوهري الاس بالضم اصل البناء وكذلك الاساس والاسس
بفتحتين مقصور منه وجمع الاس اساس بالكسر وجمع الاساس اسس بضمتين وجمع
الاسس اساس بالمد فظهر منها ان قول المص وثانيها جمع اس مسامحة بناء على ان الكل بمعنى
واحد **قوله** على ان الالف للالحاق لا للتأنيث حتى يقال انه فعلى فلم جاز صرفه يعني
ان من قرأه بالتنوين جعل الفه للالحاق بمثل جعفر ومن قرأه بغير تنوين جعله للتأنيث ونظيره
تترى ينون ولا ينون اصله وترى لانه من الوتر وابدال التاء من الواو وقاعدة مقررة فقال
جاؤا تترى اي متواترين بعضهم اثر بعض **قوله** مصدر بمعنى المفعول وكذا الحال
فيما تقدم في الموضعين **قوله** وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء وقيل هو جمع بدليل

دخول التاء فيه ولا منافاة لان مراده انه ليس من صيغ الجموع كالفعلان والجملان
في جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وجمع حمل بالحركات وهو الخروف
اما الجذع من اولاد الضان ومراد القائل انه اسم جنس يغني غناء الجمع ويفرق بينه
وبين واحده بالتاء ودخولها يصلح دليلا على كل منهما **قوله** ووصف بالمفرد ولم يرد
به انه وصف بالذي دون الذين لان الذين مخصوص باولي العلم وان كان الذي عاما
للكل كما حقق في موضعه بل اراد انه وصف بالذي لا بالتي لا يتوهم ان بعدها ياء اولى
بالاولى على وزن العلى وذلك لان الذي والتي يعمان لاولي العلم وغيرهم ولا اختصاص
لهما بالاول ومن غفل عن هذه الدقيقة وعما سبق من ان مراد المص بنفي كون البنيان جمعا
نفي كونه من صيغ الجموع قال معترضا على المص البنيان مصدر وقيل جمع واحده بنيانة
وح يكون الذي بمعنى الذين بناء على ان مجيء الذي جمعا مخففا عن الذين في كلامهم في غاية القلة
فلا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم الضرورة الداعية اليه وههنا دقيقة اخرى
وهي ان المانع لكونه جمعا ليس مجرد توصيفه بالمفرد مطلقا حتى يجب توصيفه بالجمع
المذكورين بل توصيفه بالمفرد المذكر حتى لو وصف بالمفرد المؤنث وهي لفظ التي جاز لجواز
توصيف جمع غير العقلاء بالمفرد المؤنث فالاولى ان يقول ووصف بالمفرد المذكر ليعم خلافه
التوصيف بالجمع وبمفرد مؤنث الا ان يحمل اللام على العهد فتأمل **قوله** والجزء عنه بقوله
ريبة في قلوبهم فيه انه لما كان الكلام محمولا على حذف المضاف كما يشعر به قوله لا يزال
سبب شكهم بناء على ان البنيان مصدر كان وجعلا ليس نفس الريبة نقدر ذلك المضاف
جمعا ليصح الاخبار بلا غبار فلا يتم الدليل فمن قال في القدح لهذا الدليل والاخبار بقوله
ريبة في قلوبهم عن المضاف المحذوف اي بناء بنيانهم الذي بنوها سبب ريبة ارتكب ما
يستغنى عنه بالتقدير الثاني بادنى تصرف فيه **قوله** اي شكا ونفاقا فسر الريبة
ههنا بمعان اظهرها الشك وان جعلها بعضهم اعم منه وقيل ريبة اي ندامة على بنيانه وقيل
غيظا في قلوبهم وقيل نفاقا وجمع المص بين اثنين منها والاول سبب للثاني فكانه جعلهما
بمعنى ولعل الوجه فيه انه فسرها اولا بالشك لانه الظاهر من اللغة ثم جعل الشك عبارة عن النفاق

لكون الشك حاصلا قبل البناء ولما كان النفاق ايضا حاصلا قبله جعل المسبب تزايد
النفاق لا اصله وجعل تزايده بمعنى رسوخه وتاكده في قلوبهم وترتب الاثار عليه من التباغض
والمكايد للمؤمنين وغيرهما مما يسوءهم وجعل سببه البنيان له باعتبار هدمه لكن لا يخفى
انه مقدر في نظم الكلام والزمخشري حيث قال في تصوير المعنى لا يزال هدمه سبب شك ونفاق
زايد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل انه جمع بينهما ايضا
الا انه اعتبر كلاهما اصلا واعتبر التزايد في كل منهما لما ذكرنا من حصول اصلهما قبل البنا
وقدر المضاف اعني الهدم لعدم حصول الزيادة بمجرد البناء بدون هدمه فتامل فان نظر المص
ادق وبحسن القبول احق واختار الامام كون المعنى ان المنافقين عظم فرحهم ببناء مسجد الضرار
فلما امر النبي عم بتخريبه ثقل ذلك عليهم وعظم خوفهم منه في جميع الاوقات
وارتابوا في انهم هل يتركون على ما هم عليه او يامر بقتلهم ونهب اموالهم ثم ذكر معنيين
آخرين وحكم بصحة ما اختاره دونهما **قوله** بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضمار الفرق بين هذا وبين ما سيذكره من الوجه الاخر من حيث يعتبر في الوجه الاول تقطع
تقطع قلوبهم في حق تهم من غير ان يؤدي الى موتهم ويعتبر ذلك في الثاني ايضا لكن لا على
ذلك الشرط فان التقطع اما بالقتل او بالتمزق في القبر او بالاحراق بنار جهنم ومن حيث انه
في الاول تنتفي الريبة لزوال محلها وفي الثاني تنتفي بعروض ما يضادها الا لزوال محلها وذلك
لان محل الادراك في هذه النشاة هو القلب الذي هو من اجزاء البدن فاذا فرض زواله زالت
تلك الادراكات الحاصلة فيه لاستلزام زوال المحل زوال الحال اذا لم يحل الا فيه وذلك
قبل ان يفارق النفس الناطقة البدن واما بعد مفارقتها اياه فلا يشترط لادراكاتها الحاصلة
قبل المفارقة بل يحصل لها ادراكات اخر غير حاصلة قبلها ويزول الشكوك ويحصل اليقين
ويصير الخبر ذاك عيانا فحاصل الاستثناء على الوجهين ان الريبة باقية في قلوبهم الا ان
تقطعت اما مقارنا لحيوتهم فتزول الريبة لزوال محلها فيكون من قبيل التعليق بالمحال او مقارنا
لموتهم فتزول بعروض ما يضادها فيكون المقصود بالاستثناء ح تعليق زوال الريبة على الموت
بطريق الكناية يعني حين زوال الريبة ويحصل اليقين الا انه ليس في اوانه والغرض الاخبار بان هذه

٢٥٥

الريبة باقية في قلوبهم الى ان يموتوا على هذا النفاق هذا هو تحقيق هذا المقام فدع
عنك خرافات الاوهام **قوله** والاستثناء من اعم الازمنة فيكون ظرفا وقيل من اعم
الاحوال فيكون حالا اي لا يزول الريبة عن قلوبهم في كل الازمان وعلى كل الاحوال
الا زمان التقطع او حال التقطع **قوله** وقيل المراد بالتقطيع الخ قد عرفت الفرق
بينه وبين الوجه الاول على اتم الوجه واياك ان تتوهم ان مراده ما ذهب اليه صاحب
الكشاف من ان ذكر التقطع في الوجه الاول تصوير لحال زوال الريبة منها اذ ليس في كلامه
ما يدل عليه لا تصريحا ولا تلويحا ولعله انما لم يرض به لانه يرد عليه ان احتمال الحقيقة
وهو الوجه الثاني يمنع الحمل على التمثيل لانه مجاز مشروط بالقرينة المانعة وقد يدفع
ذلك بان جعل الكلام محتملا للحقيقة والمجاز في كتب القوم اكثر من ان يحصى سيما في الكشاف
ومبناه على ان منع القرينة لا يجب ان يكون بطريق القطع بل قد يكون بعض القراين مما يجوز
ان يعتبر فيجعل الكلام مجازا وان لا يعتبر فيجعل حقيقة ومنهم من لم يسلم ذلك وحمل
التصوير المذكور على ان يكون بطريق الكناية دون التمثيل **قوله** وقيل التقطع
بالتوبة ندما واسفا اي على تشبيهه عن قطع قلبه ولا يخفى ما في هذا الوجه لان المعنى
لا يزال الريبة في قلوبهم الا ان يتوبوا وليس فيه كثير فائدة **قوله** وتقطع يعني تتقطع
اي بفتح التاء من باب التفعل بحذف احدى التائين **قوله** وقرئ تقطع بالياء اي بضم
وفتح الطاء على البناء للمفعول من باب التفعيل والتذكير لكونه مسندا الى الظاهر **قوله**
وتقطع بالتخفيف يعني على البناء للمفعول من الثلاثي **قوله** وتقطع على خطاب الرسول عم
اي على البناء للفاعل من باب التفعيل وههنا احتمال اخر لكنه لم يقرأ به وهو تقطع
على البناء للفاعل من الثلاثي خطابا له عم **قوله** ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول
اي بفتح التاء والقاف على البناء للفاعل من باب التفعيل على خطاب الرسول عم وبسكون
التاء وضم القاف على البناء للمفعول من باب التفعيل **قوله** تمثيل لاثابة الله اياهم
الجنة الخ جعل الاية من قبيل الاستعارة التمثيلية وقد جعل امثالها كقوله اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وقوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وغيرهما من قبيل الاستعارة

الاشتراء للاستبدال استعارة المفرد للمفرد لكن التحقيق ان الكل جائز في الكل ثم مساق
كلامه كما هو الظاهر ان هذا الشراء مع المجاهدين وقد يجعل المعنى اشترى منهم انفسهم
ان لا يعملوها الا في طاعته واموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله اي فيما يرضاه
فالاية اعم من القتال في سبيل الله فيكون قوله تعالى يقاتلون ح مستانفا لذكر اعظم
افعالهم والتنبيه على اشرف مقاماتهم ذكره ابو حيان نقلا عن ابن عيينة **قوله**
استيناف لبيان ما لاجله الشراء يعني لما قيل اشترى من المؤمنين انفسهم احتيج الى بيان
انه تعالى لاي شيء اشتراهم وما يصنع بهم ومن قال في تفسير الاية استيناف لبيان
الاشتراء لا لبيان ما لاجله الشراء لم يدر معنى الكلام ولم يحم حول المرام على انه ليس
في يقاتلون في سبيل الله بيان معنى الاشتراء كما زعموا وتبعهم هذا القائل فتامل
قوله تعالى بان لهم الجنة قيل انما قال بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة مع حاصلهما
باعتبار انهم بذلوا انفسهم واموالهم بمجرد الوعد وفيه كمال ثقتهم بوعده تعالى
وايضا تمام الاستعارة المذكورة براد لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ولو قيل
بالجنة لم توجد تلك القرينة لان الجنة صالحة لان تكون احد العوضين بخلاف الوعد
بها انتهى كلام القائل اقول لا يخفى على ذي مسكة انه لا فرق بينهما الا بان البدل
في الاول لكون الجنة ملكا لهم فان اللام للملك وفي الثاني نفس الجنة لا يكون بذل
النفس والمال بمجرد الوعد في الاول وبنفس الجنة في الثاني كما زعمه القائل على انهم
صرحوا بان معنى بان لهم الجنة بالجنة نعم ذكروا ان المعنى على الوعد حيث قالوا
وعدا مصدر مؤكد لان الشراء في معنى الوعد لا لان بان لهم الجنة في معنى الوعد لانه لو كان
بدله بالجنة كان وعدا ايضا وقد قرئ به ثم ان قوله تمام الاستعارة به ممنوع وما ذكره
في بيانه لا يدل الا على انتفاء قرينة مخصوصة وهو لا يستلزم انتفاء مطلق القرينة
فانهم قالوا في بيان عدم كونه الاشتراء حقيقة ان العبد وما له مخلوق لله وملكه فلا يتصور
حقيقة الشراء وايضا لا يصح كون الانسان بايعا النفس لعدم جواز كون الشيء الواحد بايعا
ومبيعا **قوله** وقيل يقاتلون في معنى الامر قال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الامر

ابن كمال پاشا

القائل ابن كمال پاشا منه

وروي عن الاعمش انه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه منه

قيل لم يجعله في معنى الامر صريحا لما انه لا يحسن في يقتلون على البناء للمفعول فلم يبعث
اليه المص فلا فرق بينهما في لزوم المحذور وفي انه قاعد بان المراد الامر بما شيء ما يؤدي
الى القتل **قوله** وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول اورد عليه ان من قتل عقيب
القتال لا يقتل واجيب بوجهين الاول ان المسند اليه جميع المؤمنين بمعنى ان ذلك
يوجد فيما بينهم لا ان كل واحد منهم كذلك فيجوز التوزيع فلا محذور اذ يجوز ان يصير
البعض مقتولا ثم يصير البعض الاخر قاتلا والثاني ان وقوع الامرين عقيب القتال
لا يوجب الترتيب فيما بينهما والمص اشار الى دفع الايراد المذكور بجوابين ايضا
لكنه لم يراع الترتيب مع ان الاول تسليمي والثاني منعي فتامل وبما ذكرنا من ان المراد
دفع الاير اذ ظهر لك ان من قال وقرئ بتقديم المبني للمفعول ومبناه على اسناد فعل البعض
الى الكل وفيه دلالة على ثبات قلوبهم وجرأتهم على العدو حيث لم ينكسروا بان قتل
بعضهم ثم قال ردا على المص وقيل في توجيهه ان الواو لا يوجب الترتيب وهو لا يجدي
لان تقديم ما حقه التاخير لا يكون بلا نكتة الا ان غافل عن المراد وهو دفع الايراد وهو
حاصل بعدم ايجاب الواو الترتيب في الوقوع وما ذكره من الدلالة على الاثبات قلوبهم
فائدة التقديم بحسب الذكر على خلاف الترتيب بحسب الوجود غاية ان المص لم يذكره
لان غرضه مقصور على دفع الايراد وقد حصل والعجب ان هذا القائل قبل الوجه الاخر
في دفع الايراد وارتضاه وعقبه بذكر فائدة التقديم ورد الوجه الاخر بما ذكره مع ان
الوجهين سيان في القبول والرد **قوله** مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى فانه
في معنى الوعد قال ابو حنيفة مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان معنى اشترى بان لهم
الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله ونقل الامام عن الزجاج انه نصب وعدا على المعنى
لان معنى قوله بان لهم الجنة انه وعدهم بالجنة وما ذكره الزجاج والمص تفسير لما ذكره
ابو حيان فان الوعد مستفاد من مضمون اشترى بان لهم الجنة لا من اشترى فقط لا من بان
لهم الجنة وحدهما فمن قال مصدر مؤكد لما دل عليه قوله بان لهم الجنة وكتب عليه الحواشي
عبارة الرداء على المص فقد غفل عما قلنا **قوله** مذكورا فيهما كما اثبت في القرآن اي على وفي

هيا نهما

ابن كمال پاشا منه

ابن كمال پاشا

اثباته في القران حمله عليه ولم يقل مذكور فيها اى في الكتب الثلثة اما لان كونه مذكورا
في القران علم بصدر الاية فموضع الاشارة ثبوته في الكتابين وذكر القران يحمل على التشبيه
وان نظم الكل في سلك واحد ولانه اشارة الى اختيار احد الوجهين الذين ذكروهما في معنى الاية
وهو ان الله تعالى بين في التورية والانجيل انه اشترى من امة محمد ءم انفسهم واموالهم بالجنة
والوجه الثاني ان كل امة امرت بالجهاد ووعدت بالجنة فعلى هذا الوجه يتعلق في التورية
باشترى وعلى الاول يتعلق بحقا اى ثابتا والكلام يشير كلام الزمخشري لو عقد وهو مذكورا
فيراد بالحق ما يقابل الباطل اى وعدا حقا لا يحتمل الخلف وكلام الزمخشري المص مضطرب
حيث قال مذكور كما اثبت لا يقال لعله اختار الاول واما قوله مذكور فللاشارة
الى ان الثبوت بمعنى الذكر لانا نقول يدفعه قوله وتقديره كونه حقا والحق ان اختار الثاني
وقوله كما اثبت من قبيل التفنن فتامل **قوله** تعالى ومن اوفى بعهده من الله لاستفهام
للانكار والمعنى وما احد اوفى من الله بعهده لكن فيه ان نفي وجود الاوفى من الله لا ينافي وجود
مثله في الوفاء والمطلوب كونه اوفى ممن عداه قلت هذا ظاهر المعنى بحسب الوضع الا انه
في العرف يستعمل في كونه اوفى من غيره يقال لا افقه من فلان في البلد يراد به انه افقه
اهل بلده **قوله** مبالغة في الانجاز وذلك لان لفظ الوفاء يدل على الانجاز دلالة
مطابقة فاذا اورد بصيغة التفضيل دلت على زيادة في الانجاز ثم ان هذه الزيادة
لا ينافي الخلف في الوعد في الجملة اذ لا يقبح من الله شيء حتى يجب تنزيهه عنه فليس في هذه
الاية دلالة على انتفاء الخلف اصلا الا عند القائلين بالقبح العقلي بل الدال عليه
قول اصدق القائلين ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخلف الله الميعاد وغيرهما هذا وقد يقال
المبالغة في الانجاز يستفاد من التعبير عن الوعد بالعهد الذي هو اقوى من الوعد لما فيه
من معنى التعهد الذي هو ايجاب شيء عليه **قوله** فافرحوا به غاية الفرح الاستبشار وكذا
التبشير الاخبار بما يسر المبشر لكن يقال ابشر يقطع الهمزة واستبشر فيراد لازمه الذي هو غاية
الفرح **قوله** رفع على المدح اي اعلم انهم اي المؤمنين فعال في هذه اوصاف
الكملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليسبق عباده الى التحلي بها ليكونوا في اعلى درجات الكمال

وقوله ان الله اشترى اية على حيالها فلم يشترط فيها سوى الايمان فيندرج فيها
كل من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا وان لم يوجد فيه هذه الصفات لان الشهادة ماحية
لكل ذنب ومنه قيل السيف محاء الذنوب يروى ان الله تعالى يحمل عن الشهيد مظالم
الناس ويجازيهم عنه وقال فرقة هذه صفات اعتبرت في المجاهد والاية نزلت بطنا لك
فلا يدخل في المبالغة الا المؤمنون الذين هم على هذه الاوصاف والباذلون انفسهم
في سبيل الله ولا يخفى ان الاول اجود وعن التضييق والحرج ابعد ويؤيده قوله تعالى
وكلا وعد الله الحسنى بعد قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة والمراد بالحسنى الجنة اذا عرفت هذا فنقول على هذين القولين يترتب
اعراب التائبون فمن ذهب الى الاول جعله مبتدا خبره العابدون وما بعده خبر
بعد خبر اى التائبون عن الكفر في الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقيل خبره الامرون
وقيل محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا ومن ذهب
الى القول الثاني جعل التائبون خبر مبتدا محذوف تقديره هم التائبون اى الذين باعوا
الله هم التائبون وايده بقراءة ابي وعبد الله والاعمش التائبين الى والحافظين
بالنصب على المدح او الجر صفة للمؤمنين وقيل يجوز ان يكون التائبون بدلا من ضمير
يقاتلون ولم يذكره المص لعله لارتباطه بما تقدم وعدم تلائم الكلام ثم المراد
بالتوبة قيل هي من الكفر وهو مختار المص وقيل من كل معصية لعموم اللفظ ولا مخصص
قوله لما نابهم اى نزل بهم والسراء المسرة والضراء خلافها يريد شمول الحمد لله
لان يكون في جميع الاحوال واما كون الضراء سببا للحمد وباعثا له كما يدل عليه اللام
الجارة فباعتبار ما في مقابلته من الالطاف الالهية الدنيوية والاخروية ولك ان
تحمله على كون نفس المصائب بحسب ذواتها بمنزلة النعم فتامل **قوله** من حيث انه يعوق
عن الشهوات كما ان اكثر احوال السائح **قوله** يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك
والملكوت فيكون كالسائح من حيث انه ينتقل من مقام الى مقام وينظر ما فيه من آيات الله
وغرايب ملكه نظر اعتبار **وقوله** او السائحون للجهاد يؤيده هنا ما روى عن ابي امامة

ان رجلا استاذن رسول الله فی السیاحة فقال ان سیاحة امتی الجهاد فی سبیل الله
قوله فی الصلوة حمل الرکوع والسجود علی حقیقتهما وجعلهما الامام کنایتین
عن الصلوة ولم یرض به المص للزوم التکرار فی الکنایة عن شیء واحد ولا یخفی سماجته
وانما خص هذان الرکنان من بین ارکان الصلوة لزیادة اختصاصهما بها لمخالفتهما
العادة بخلاف غیرهما قوله للتنبیه علی ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا
مجملها وجه التنبیه انه لما کان المعطوف علیه امورا مفصلة مسرودة علی نمط التعدید وکان
المعطوف امرا واحدا عرفنا انه غیر الاسلوب وجعل کلا منهما فی طرف فلان الاول فضائل
مفصلة والثانی مجمل لتلک الفضائل او نقول لما کان بین المتعاطفین مناسبة من وجه
الذکر ادخل علیه الواو ونظیرها ما قیل فی واو وثامنهم کلبهم من انها للشدة لصوق الصفة
بالموصوف فتامل ثم ان هذا المجمل اشمل من المفصل لاشتماله علیه وشموله لما لم
یذکر من المفصل من الحج والصدقة وغیرهما من العبادات قوله من حیث ان
السبعة هو العدد التام قد بینا معنی التمام فیه فی تفسیر قوله تعالی ان تستغفر لهم
سبعین مرة الایة قوله ولذلک یسمی واو الثمانیة نظیرها فی قوله تعالی ویقولون سبعة
وثامنهم مع ان ثامنهم صفة سبعة قال السید فی شرح المفتاح ان هذه الواو لتاکید
لصوق الصفة بالموصوف وقال ایضا فیما نقل عن جماعة ذهبوا الی ان الواو فی وثامنهم
یسمی واو الثمانیة وجعلوها قسما من اقسام الواو ولیس بشیء بل الصواب ما حققنا
من کونها لتاکید لصوق الصفة بالموصوف انتهی واقول قولهم ان السبعة عدد تام ان اراد
ان لفظ السبعة الذی هو من الاعداد کذلک لا لما هو المعدود سیما اذا لم یقصد بذکر
المعدود العدد کما فیما نحن فیه وکذا تسمیتهم بواو الثمانیة فانه ایضا فی العدد دون المعدود
قوله یعنی به ای بلفظ المؤمنین وفی بعض النسخ بهم وهو ظاهر قوله موضع ضمیرهم
ای ضمیر هؤلاء الموصوفین قوله للتنبیه علی ان ایمانهم هنا دعاهم الی ذلک کان اولی
واحسن قوله روی انه عم قال لابی طالب الخ روایة صحیحة رواه البخاری ومسلم والنسائی
والجمهور ایضا علی ان هذا سبب نزول الایة روی انه لما احتضر ابو طالب وعظه النبی عم فقال

فقال ای عم قل لا اله الا الله کلمة احاج بها لک عند الله وکان ابو جهل وعبد الله
بن ابی امیة حاضرین فقالا یا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب
یا محمد لولا انی اخاف ان یعیر بها ولدی من بعدی لاقررت بها عینک ثم قال
انا علی ملة عبد المطلب ومات فنزلت انک لا تهدی من احببت فقال عم لاستغفرن
لک ما لم انه عنه فکان یستغفر له حتی نزلت هذه الایة فترک الاستغفار له قوله
وقیل لما افتتح مکة الخ قال الزمخشری هذا اصح لان موت ابی طالب کان قبل الهجرة وهذا آخر
ما نزل من القرآن بالمدینة قیل فیه نظر لجواز استمرار استغفاره عم لابی طالب ان
مات الی حین نزول الایة فان التشدید مع الکفار انما ظهر فی هذه السورة واجیب عنه
بان الظاهر من قول الراوی فنزلت انما هو التعقیب بلا تراخ اقول تبادر التعقیب بعد تسلیم
صحة الروایة وقول الراوی ان هذا سبب النزول امر سهل بان یحمل الفاء علی مجرد السببیة
بدون اعتبار معنی التعقیب فیه علی ان فی نقل المص اختصارا یعطی شیئا یدل علی ما نقلناه آنفا
والابواء علی وزن الاشیاء منزل بین مکة والمدینة دفنت بها آمنة ام النبی عم خرجت
معه علیه السلام وهو ابن ست سنین الی اخوالها بنی النجار بالمدینة تزورهم واقامت
معه بها ستة اشهر ثم رجعت به الی مکة فلما کانوا بالابواء توفیت ودفنت هناک
فلما فتح مکة خرج علیه السلام فی رکب من اصحابه فذهب الی قبرها ووقف دونه ثم قعد
عند رأسها وهو یرید ان یستغفر لها فاذا هو بجبرئیل عم فوضع یده علی صدره وتلا هذه
الایة فبکی النبی عم وبکی المسلمون معه ثم قام مستعبرا ای باکیا والعبرة بالفتح الدمعة قبل
ان تفیض واستعبر جرت عبرته وحزن کذا فی القاموس قوله بان ماتوا علی الکفر
لیس فی کلامه ما یدل علی حصر سبب التبیین فی النزول لم یرشدک الی ان القصد لیس الحصر
فیه قوله فی حق ابراهیم عم او وحی فیه بانه لن یؤمن حسبما الهما هناک فاضمحل ما قاله
بعض الافاضل فی تفسیر قوله تعالی من بعد ما تبین لهم لموتهم علی الشرک خاصة بل به
وبنزول الوحی فیه فلا یختص النهی بالذین ماتوا علی الشرک وکتب علیه فی الحاشیة عبارة الرد
ای علی المص ثم ان موتهم علی الکفر انما یعرف بالاستصحاب فانهم لما اتصفوا بالکفر ولم ینقل

منهم ما يدل على ايمانهم الحين موتهم عرفنا بحكم الاستصحاب انهم ماتوا
على كفرهم **قوله** وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم بمعنى طلب التوفيق للايمان
كما هو الظاهر من مذهبه على القول بالمفهوم فان منطوق الاية النهي عن استغفار من مات
منهم على الكفر او علم بالوحي انه لن يؤمن فدلت بمفهومها على اباحة الاستغفار لاحيائهم
في الجملة ثم انه لما توجه عليه انه لا عبرة لهذا الاستغفار لعدم الفائدة فيه لقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به سواء دلت على جوازه الاية او لا اشار الى دفعه في صورة التعليل
بان المراد به طلب توفيقهم للايمان بطريق الاقتضاء ثم اعلم انه على عدم القول بالمفهوم
يثبت جواز هذا الاستغفار ايضا بحكم الاصل فيكون الجواز متفقا عليه بين الفريقين غاية
انه بمفهوم الاية عند احدهما وبحكم الاصل عند الاخر فان قلت فلا دلالة عليه للاية
لحصوله بالاباحة الاصلية ولو فرض عدمها قلت المقصود انه لولا الاباحة الاصلية
لدلت عليه بالمفهوم **قوله** وبه دفع النقض اي بجواز الاستغفار لاحياء الكفار دفع
نقض النهي عن الاستغفار للمشركين باستغفار ابراهيم لابيه وتحقيقه انه لما ورد
النهي عن الاستغفار للمشركين قال الناس ان ابراهيم عم استغفر لابيه المشرك فنزلت
ولما كان هذا في صورة ايراد النقض منهم على النهي المذكور باستغفار ابراهيم لم يسال
باطلاق النقض عليه والا فمرجعه اذا الحق الى طلب التوفيق بينهما ثم بنى النقض على عدم
تفطن الناقض بجواز الاستغفار لاحيائهم بمعنى طلب التوفيق للايمان بدلالة مفهوم
الاية المتقدمة عليه وبنى الدفع على جواز ذلك فحاصل المعنى وما كان استغفار ابراهيم
الذي هو مادة النقض الا في حيوة ابيه وهو ليس بداخل تحت النهي وقوله تعالى الا عن موعدة
وعدها اياه كما انه عنه فانه عليه السلام لما دعا اباه الى التوحيد قال له لئن لم تنته
لارجمنك فقال عليه السلام ساستغفر لك ربي بمعنى طلب التوفيق للايمان ثم استغفر
له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين وذلك كان في حيوة ابيه وبما ذكرنا من حاصل
النقض ودفعه اضمحل ما قيل ان استغفار ابراهيم عم لو كان في حيوة ابيه بمعنى طلب التوفيق
يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم

لابيه

لابيه لاستغفرن لك فانه استثنى استغفار ابراهيم من حسن التاسي به فلو كان
بالمعنى المذكور لما كان لاستثنائه وجه لان لكل احد ان يستغفر للكافر بهذا المعنى واعلم
ان لدفع النقض وجها اخر ذكره الزمخشري وهو ان المانع من الاستغفار للكفار انما هو
السمع لان القضية العقلية لا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء
قبل ورود السمع بناء على قضية العقل ولا يتاتى به لانه بعد وروده وانما لم يذكره
المصنف لانه لا يرد عليه الاشكال المذكور لانه لا يلايم قوله الا عن موعدة وعدها
لان الاستغفار للكافر لو كان جائزا عقلا لما احتيج الى العذر في استغفار ابراهيم
ولا يلايم ايضا قوله فلما تبين له انه عدو لله الاية لان الجواز العقلي لاستغفار ابراهيم
لا ينافي هذا التبيين حتى يقطع استغفاره المبني على الجواز العقلي عند هذا التبيين فتامل
قوله وعدها ابراهيم اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة لا بكسرها والياء المثناة
المثناة من تحت وان صح المعنى **قوله** فانه اي الايمان يجب اي يقطع ما قبله من الكفر
وغيره من السيئات **قوله** ويدل عليه اي يدل على ان فاعل وعد ضمير ابراهيم
وان الضمير المنصوب عبارة عن ابيه لا عكسه وقراءة من قرا اباه بفتح الهمزة والباء
الموحدة واراد بالدلالة التاييد والترجيح لا الدلالة القطعية حتى لا يجوز عكسه كما يوهمه
ظاهر كلام الزمخشري في سورة مريم فانه يجوز كلا من المعنيين على البدل لسبق الوعد
من كل منهما **قوله** او وعدها ابراهيم ابوه فاستغفر له ايضا يكون بمعنى طلب
التوفيق ح ويمكن دفع النقض على هذا المعنى بوجه اخر غير ما ذكر وهو انه عم بعد وعده
بالايمان ظن انه امن فاستغفر له ولو بعد موته بناء على ظنه ولما تبين بالوحي خلافه
تبرا منه وقطع استغفاره فتامل **قوله** بان مات على الكفر فالعداوة هي
الدائمة وهي السبب للتبري عنه والا فالكافر في حيوته عدو الله تعالى فيجب ان يتبرا بلا
حاجة الى ان يتبين موته **قوله** لكثرة التاوه اي اه اوها واوه تاويها وتاوه
تاوها اي قال اه واوه بكسر الهاء والواو المشددة واوه بفتح الواو المشددة وهذه
كلمات يقال عند شدة الحزن او التوجع واصله ان العرب قد يتصرفون في بعض الجوامد

فيشتقون منها افعالا وصفات مضاهيا للاشتقاق المعهود من المصادر الافعال
فيقولون بسمل اي قال بسم الله وحوقل اي قال لا حول ولا قوة واوه اي قال آه الخ غير
ذلك قال الزمخشري اوّاه فعال من اوّه كلأّل من اللؤلؤ وقال ابو حيان تشبيه اوّاه
من اوّه بلأّل من اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة اوّه موجودة في صورة اوّاه ومادة لؤلؤ
مفقودة في لأّل لاختلاف التركيب اذ لأّل ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق التوافق
في الحروف الاصلية وقد يوجه كلامه بانه لم يرد انهما اشتقا منهما وانما ضمنا
بعض حروفهما لما ذكر ان الافعال لا تبنى من الرباعي لتأديته الى حذف بعض الحروف
الاصول فتصيرها هادما وانت تقصد البناء وان اوّه صوت ليس من المصادر فكان ينبغي
حمل مراد الزمخشري على ان الاوّاه مبني من اوّه الماضي لا من الذي هو الصوت ولهذا
لم يتعرض له وفيه ان ما تقدم من التوجيه منقول عن الزمخشري فكان ابا حيان غافل
عنه فتأمل وقد يقال اللأّل واللؤلؤ كلاهما من الرباعي المكرر اي ان الاصل لألأ
وهمزته لم تكرر تغايرا ما في الباب انه اجتمع الهمزتان في لأّل فادغمت اوليهما
في الاخرى وفرق بينهما في لؤلؤ وفيه نظر **قوله** والجملة اي التي كبر من اسم
ان وخبرها المكرر يقال رجل شكس اي صعب الخلق لا تندم كان يقول لا ابوح لاجمعنك
وهو يقول لاستغفرن لك **قوله** انما فسر به مع ان الاضلال في عرف القرآن
بمعنى خلق الضلال لكونه المناسب للمقام لان المقصود نفي كون فعل العبد قبل ورود النهي
عنه ضلالا لا بيان ان الله تعالى لا يخلقه قبل وروده وليس فيه دس مذهب
الاعتزال كما توهم **قوله** خطر ما يجب اتقاؤه زاد المضاف لعدم سداد المعنى
بدونه ولا يستغني عنه بزيادة بالنهي بعد قوله تعالى حتى يتبين لهم ما يتقون
كما توهم **قوله** وفي الجملة دليل اي في الوجوه المذكورة دليل في الاية او في الجملة
دليل في الاية على ان الغافل غير مكلف هذا على العموم عندنا وعند المعتزلة مخصوص بما
لا يعلم بالعقل كونه محظورا قبيحا واجب الاتقاء بناء على اصلهم من القول بالقبح العقلي
وقد اشار اليه الزمخشري **قوله** فيما يأتون ويذرون اي يأتون به ويذرونه

وقوله سواء اي سوى الله استثناء من مقصود او صفة له لا صفة ما فيها يأتون ولا حال منه
قوله من اذن المنافقين خص الكلام ببيان توبة الله على النبي عليه السلام
دون توبته على المهاجرين والانصار لانه المحتاج الى البيان تفصيله اولا على حقيقته الدالة
على صدور الذنب عنه عم وتبين انه اذن للمنافقين وجعله صغيرة صادرة عنه كما يشعر به
قوله تعالى عفا الله عنك وثانيا على كونه مجازا عن التبرئة عن علقة الذنوب اي الاخلاء
عنها المتناول للاخلاء اصلا كما للنبي عم او محوا كما للمهاجرين والانصار واستدل عليه
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان المراد بالذنب باتفاق المفسرين
ما فرط منه من ترك الاولى كما سيجيء ذلك في سورة الفتح فيكون الاذن من قبيل ترك
الاولى واما ما تاب عليه من المهاجرين والانصار فعلى ما ذكر في التيسير نقلا
عن ابي منصور هفوات صدرت منهم في غزوة تبوك روي انهم هموا ان ينصرفوا
في غير وقت الانصراف من غزاة لشدائد اصابتهم وقيل زلات سبقت منهم يوم احد
وحنين قال الله تعالى انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
وقال الامام ان الانسان لا يخلو طول عمره عن زلات وهفوات من الصغائر او من
ترك الاولى ثم ان النبي عليه السلام وسائر المسلمين لما تحملوا مشاق السفر
وتحملوا على شدائده ومحنه اخبر الله ان تحمل تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الزلات
الصادرة عنهم في طول اعمارهم وكانت قائمة مقام التوبة فقال الله تعالى
لقد تاب الله المقدر باعتبار تقييده بقوله من اذن المنافقين فان تاب يكون على
اصل معناه **قوله** وقيل هو بعث على التوبة ليس هذا معنى ثالثا بل بيان فائدة
الاية على الوجهين لا على الوجه الثاني فقط كما يتبادر من كلام الزمخشري وقوله
اذ ما من احد الا وله مقام اي بيان لصحة الامر بالتوبة لجميع الناس ودفع لاستبعاد
ذلك فانه عليه السلام لم يصدر عنه ذنب كما ينبئ عنه الوجه الثاني وانه يجوز ان يوجد انسان
لم يقترف ذنبا لا كبيرة ولا صغيرة ولا بعد فيه فانه يجوز ان يبلغ صبي ثم لا يعيش الا
زمانا يسيرا ولا يصدر عنه في ذلك الزمان ما يسمى ذنبا فبين ذلك وان ال



الاستبعاد والضمير المرفوع المنفصل للاحد والمجرور المتصل في دونه للمقام وفي فيه
لما وفي اليه للمقام وقوله واظهار عطف على بعث قوله في وقتها الساعة قد
معين من الزمان وقد يستعمل في مطلق الزمان استعمال المقيد في المطلق وههنا كذلك
قوله وهي اي العسرة حالهم في غزوة تبوك فسميت هي غزوة العسرة والجيش جيش
العسرة وفيه ورد حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهم عثمان بن عفان بالف
جمل والف دينار هذا المعول عليه وقيل هي حالهم في جميع الاوقات الشديدة
على الرسول وعلى المؤمنين فيدخل فيه غزوة الخندق والاحد وغيرهما والظهر الابل
يحمل عليها وقد كنت تعتقب العشرة على بعير واحد اي يتناوبون في ركوبها يركب الرجل
ساعة فينزل ثم يركب صاحبه كذلك الى ان يتم العشرة ثم يعودون قوله والزاد بالجر
عطف على الظهر وكذا قوله والماء قوله يقتسمان تمرة قيل وكان التفريد والوفد
تمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها ذاك ثم وثم حتى لا يبقى الا النواة
القاموس الفظ ماء الكرش يعتصر فيشرب في المفاوز وقد فظر وافتظه عصره حتى قيل ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ثم استسقى رسول الله فرفع يديه
يدعو فما رجعهما حتى انسكب سحاب فشربوا وادخروا ثم امر عليه السلام ان يجمعوا افضل
ازوادهم حتى اجتمع منها على النطع شيء يسير فدعا بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فملئوا منها حتى لم يبق وعاء الا امتلاء واكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة وكان
الجيش نحو ثلثين الفا وزيادة وهي آخر مغازيه والمشهور فيه انه وضع كفه في ماء قليل
فانفجر الماء من اصابعه العشر حتى شربوا واستقوا دوابهم وملئوا اوعيتهم وصار ذلك
ماء معينا باقيا الى هذا الان واليوم عليه حوض كبير ملاءن والعبد الفقير المستغرق في
بحار العصيان استسعد وتشرف بمشاهدته وقت رواحه مع القفل الشامي الى طواف
بيت الله الحرام وزيارة حبيبه محمد عليه الصلوة والسلام سنة تسع وخمسين وتسعمائة
اللهم يسر لنا العود اليه ثم العود قوله عن الثبات على الايمان لعله اراد تحرج حديث
النفس بذلك من غيرهم عليه قوله اواتباع الرسول وهو ما ذكرنا من رواية الاطراف

في غيرها انه من غيرها ان قوله وفي كاد ضمير الشان لانه من نواسخ المبتداء فجاز
اضمار ضمير الشان فيه ثم تفسيره بجملة بعده ولا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد لما ذكروا
من ان تقديم خبره على اسمه خلاف وضع العربية ولا الى جعله من باب التنازع
واعمال الثاني على مذهب البصريين والا لقيل كادت الا عند الكسائي فانه يحذف الفاعل
في مثله كما ذكروا في باب التنازع ولا الى جعله من هذا الباب واعمال الاول على قول
الكوفيين للزوم ما سبق من تقديم خبره على اسمه وفي الكشاف وفي كاد ضمير الشان
وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله اي في جواز ان يكون فيه ضمير الشان
ويحتمل ايضا ان يكون من باب التنازع مطلقا وتقديم خبر باب ليس على اسمه ليس
بمستنكر عند النحاة ولا بمستقبح كما توهم لقوله ولم يكن له كفوا احد قوله
او ضمير القوم اي ضمير المهاجرين والانصار باعتبار الاول قوله والعائد عليه
الضمير في منهم اذ لا بد من ضمير يرتبط بخبره باسمه قوله يعني المخلفين
اي على هذه القراءة لدلالتها على حصول الزيغ دون ما قبله واطلق المخلفين ولم يقيدهم
بكونهم من المؤمنين كابي لبابة وصاحبيه كما فعله الزمخشري لعدم موجب التخصيص
قوله تكرير للتاكيد فيكون الضمير في عليهم عبارة عن النبي والمهاجرين
والانصار بخلاف الوجه الثاني كما سيجيء قوله وتنبيه يعني ان فيه فائدة غير
التاكيد وهي التنبيه على ان التوب المذكور من اجل مكابدتهم الحاصلة من العسرة وقد
مر تفصيلها وقوله او المراد عطف على قوله تكرير بحسب المعنى اي واليه بكر بن المراد
ثم تاب على ذلك الفريق لاجل كيدهم الزيغ لانها نوع جرم يتاب عليه وبناء على كون الضمير
عبارة من الفريق وانما لم يذكر احتمال ان يكون المراد انه تاب على الفريق المخلفين على قراءة
عبد الله من بعد ما زاغت اي الان قبول توبة المؤمنين منهم قد ذكرها الله تعالى بعينه بقوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا وكون المراد قبول توبة من آمن منهم بعد ذلك بعيد عن هذا المقام
فالاولى ان يحمل الكلام على هذه القراءة ايضا على التكرير قيل وفي قوله منهم اي في فريق
منهم من الابهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار فيكون الضمير المجرور في منهم عبارة

عنهم دون غيرهم ولو سلم جواز جعل الضمير لمطلق المتبعين فلا نسلم هذا الايهام
لان المقام مقام الاضمار لا مقام الاظهار حتى يكون العدول عنه لهذا الايهام مع ان كون
زائغي القلوب من غير المهاجرين والانصار من المتبعين مما يثبت بدليل ورواية صحيحة
وهو منتف ولا عبرة للايهام ولا المقصد اليه وجن قوله تخلفوا تفسير بالذنب
على طريق الكناية واصله خلفهم كسلهم والشيطان قوله او خلف امرهم
على بناء المفعول اي أخر امرهم يريد ان التخليف من الخلف احدى الجهات فهو على التاخر
على حقيقته ولكن اسناده اليهم اسناد مجازي وحقيقته اسناده الى امرهم قوله
فانهم المرجون على صيغة المفعول تعليل لارادة المعنى الثاني اي المذكورون في قوله تعالى
وآخرون مرجون لامر الله اي مؤخرون بمعنى موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته قوله
تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض كلمة اذا شرطية كما هو الظ وجوابها محذوف
وهو تاب عليهم فيكون هذا نظير قوله ثم تاب عليهم في التكرير وقيل كلمة ثم زائدة
ما بعدها جواب اذا ورد بان زيادتها في لسان العرب غير ثابت وقيل كلمة اذا بعد حتى
قد تجرد من معنى الشرط وتجعل لمجرد الوقت وههنا كذلك فلا يحتاج الى الجواب بل تكون
غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا اي خلفوا الى هذا الوقت قوله اي برحبها
بضم الراء مصدر رحب على وزن حسن اي اتسع وما مصدرية والباء للملابسة قوله
وهو مثل لشدة الحيرة فان من خاف عن اصابة مكروه وعن آخر لا يجد موضعا يختفي فيه مع سعة
الدنيا قال كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل قوله لاعراض
الناس عنهم بان امرهم النبي عم بذلك وقصتهم تقدمت قوله قلوبهم فسر الانفس
بالقلوب لانه لا معنى لضيق ذوات انفسهم على ذواتهم فهو مجاز عن القلوب وضيقها كناية عن
كونها ملآن من الغم والهم بحيث لا يسعها انس ولا سرور والمضاف وهو الانس والسرور
محذوف في عليهم قوله اي علموا فسر الظن بالعلم لان حالهم ذلك ولانه اللائق
بالمؤمن كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قيل انما خص هذه الثلثة بهذا التشديد
لانهم اذعنوا الحق واعترفوا بالذنب فالذي يجري عليهم وهذه حالهم كان في الزجر ابلغ

ممن يجري على من يظهر العذر من المنافقين ومن هذا الوادي ما قيل اعظم ذنبهم واستحقوا
بما لذلك اذ هم اسوة وحجة للمنافقين والطاعنين اذ كان كعب من اهل العقبة وصاحباه
من اهل بدر والشرع يطالبهم بحسب منازلهم منه ومن ههنا قيل الرجل العالم والمقتدى
اقل عذرا ممن سواه قوله بالتوفيق للتوبة لما كان المعنى المشهور لتاب الله عليه
رجع عليه بالقبول اي قبل توبته كان ظاهر قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا تقدم قبول التوبة
على نفس التوبة وان يكون التوبة غاية لقبولها مع ان الامر معكوس دفعه بوجوه ثلثة اولها
ان تاب الله بمعنى وفق للتوبة وهو احد معنى تاب الله القاموس وتاب الله عليه وفقه
للتوبة فاستقام الكلام من غير لزوم المحذور الا ان حق التعبير ان يقال وفقهم للتوبة
بدل قوله بالتوفيق للتوبة وثانيها انه بمعنى رجع عليه بالقبول لكن يؤول تاب عليهم بمعنى
انزل قبول توبتهم وليتوبوا ليعدوا في جملة التائبين ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان
تأويل قوله ليتوبوا وحده كاف في دفع الاشكال من غير تقدير الانزال وثالثها انه بهذا
المعنى ايضا لكن يعتبر فيه معنى التكرير اي رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى
ومعنى ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم اي ليثبتوا عليها فحمل ليتوبوا على ارادة الاستمرار
لا على اثبات التوبة لهم في الاستقبال الذي معناه الظاهر لما ستقر وهذا ما قيل معنى
ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها فيكون المراد بقبول التوبة مرة بعد اخرى
دوام القبول واستمراره لا حدوثه مرة بعد اخرى لان حدوثه يستلزم سبق حدوث
التوبة فينافي دوامها مع ان المراد على هذا الوجه بقوله ليتوبوا القول ليستقيموا
على توبتهم فحاصل المعنى على هذا الوجه انه تعالى قبل توبتهم قبولا مستمرا لم يطرأ عليه
ما يضاده ليستمر توبتهم الحاصلة ولا ينقضوها بعودهم الى ما تابوا عنه
ولا يخفى عليك ما فيه من البعد مع ان امر الترتيب بين استمرارين معكوس الا ان يأول
الاول بتقديره والحكم به في علمه الازلي فتأمل وذكر الزمخشري وجها آخر وهو ان يكون
المعنى ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا ايضا فيما يستقبل
ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة

وانت خبير بان هذا موقوف على ثبوت صدور ذنب آخر غير الذنب المتوب عنه لهم
اولا ودونه خرط القتاد ثم ان القبول المكرر المستفاد من قوله مرة بعد اخرى انما
استفيد من كلمة ثم بعد قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا عطفا على قوله لقد تاب الله على
النبي عم فانه يستفاد منه قبول توبتهم ويستفاد من كلمة ثم في ثم تاب عليهم قبول
آخر وهي في الوجهين الاخرين للتراخي في الاخبار كما في قوله تعالى ثم تاب عليهم قبل قوله
انه بهم رؤف رحيم على ان يكون للتكرير والتاكيد **قوله** في ايمانهم وعهودهم الخ
ذكر للصادقين ثلثة وجوه كما ترى والمفهوم من الكشاف انه خص الخطاب بمن آمن من اهل
الكتاب كما هو المروي عن ابن عباس رضه فالظاهر ان المراد بالصادقين المعنى الاول اي الذين
صدقوا في ايمانهم وعهودهم وانه خاص بالمهاجرين والانصار وان خص بمن تخلف
من الطلقاء كما قيل وهم الذين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول الله
فالمراد بالصادقين المعنى الثالث اي الذين صدقوا في توبتهم وهم الثلثة اي كونوا مثل
هؤلاء الثلثة وان عم لجميع المؤمنين كما هو شان الخطابات القرآنية فالمراد بهم
المعنى الثاني اي الذين يصدقون نية وقولا وعملا فمدار الارادات على حال الخطاب من العموم
والخصوص وقد يعكس الامر واما المص فحيث لم يلتفت الى الروايات وضم الى الثلث
اضرابهم حمل الخطاب على المعاني الثلثة عاما للمؤمنين اما على الثاني والثالث فظاهر
واما على الاول فلان الصدق في الايمان والعهود لا يختص بالمهاجرين والانصار
وكون المراد في قوله رجال صدقوا الخ اياهم لا يدل على انهم المراد بالصادقين
ههنا دلالة قطعية واراد التوسعة في صحة ارادة احد الامرين قوله وقرئ من الصادقين
الاولى ايراده بعد ذكر الوجوه لا في اثنائها كما لا يخفى **قوله** تعالى ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب الخ خص هؤلاء بالذكر وكل الناس في ذلك سواء لقربهم منه
وانه لا يخفى خروجه عليه قيل كان هذا الالزام خاصا مع النبي عم يعني وجوب النفر الى الغزو
اذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقيل كان هذا الالزام في قلة الاسلام
ثم نسخ عنه قوته بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم هذا كله في الانبعاث

وهم ابو لبابة واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام

الى الغزو والعدو على الدخول في الاسلام واما اذا الم العدو بجهة فيتعين على كل الناس القيام
بدفعه ومكافحته **قوله** عن حكمه قدر المضاف ليعم النفي التخلف في كل شيء عن حكمه عم
فيدخل فيه التخلف عنه في الغزو دخولا اوليا **قوله** نهي عبر عنه بصيغة النفي ذكر صيغة
النفي وارادة النهي شايع مستفيض لمناسبة بينهما ويلزمه الامر بضده كما هو المشهور
من ان النهي عن شيء يستلزم الامر بضده وهو ههنا الامر باتباعه عم فهو في الدرجة
الثانية من الاعتبار ولهذا لم يعتبره ههنا واعتبر النهي ثم جوز اعتبار الامر ايضا بقوله
او وجوب المشايعة وبت القول به في قوله وذلك مما يوجب المشايعة لانه المناسب ههنا
بخلاف الزمخشري فانه اعتبر النهي اولا والامر آخرا **قوله** تعالى ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه اي وان لا يرغبوا عطف على ان لا يتخلفوا ولا مذكرة للنفي القاموس رغب بنفسه
عنه راى لنفسه عليه فضلا فقول المص لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه وكذا قول الامام
والمعنى ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يرضاه الرسول عم على نفسه تفسير له بما يناسب
المقام والمكابدة المقاساة والمعاناة فورشت بتشديد الشين رش الماء نفضه نبع التمر
اي نفخ الضح بكسر الضاد المعجمة والحاء المهملة ضوء الشمس رحل البعير كمنع وارحله
حط عليه الرحل هو ما يحط على البعير ويركب عليه كالسرج يزهاه السراب يرفعه كانه عن
السرعة وقوله عم كن ابا خيثمة رجاء من الشان يكون الراكب هو كانه اي كان الراكب
المرئي اباه اي ابا خيثمة اي ظهر كونه اياه **قوله** وفي ولا يرغبوا يجوز النصب والجزم
النصب بالعطف على المنصوب والجزم على كونه نهيا والفرق انه يكون على الاول معطوفا
على ان يتخلفوا بتقدير ان ونفيا في معنى النهي وعلى الثاني نهيا صريحا معطوفا على جملة ما كان الخ
قوله من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة اي المستفاد من الامر بها اللازم للنهي
المذكور قوله شيء من العطش التقليل مستفاد من التنكير والظماء عطش وتعب وقرئ
بهما وهو شدة العطش وقد يطلق كما ههنا بمقتضى التنكير والمقام والمخمصة المجاعة
مفعلة من خوص البطن اي ضموره وهو الهزال ولحاق البطن اي خلوه وهو كناية عن
المجاعة وقد يفسر المخمصة بالمجاعة الشديدة ولكن لا يناسب المقام قوله مكانا خيل

الموطئ مكانا كما هو الظاهر ههنا وجعل فاعل يغيظ ضمير الوطئ المفهوم من يطئون بلا خطر
وقوعه على الموطئ واضافته اليه ولهذا قال وطؤه بالضمير فيحصل به ربط الجملة بموصوفه
وقد يجعل بتنكيره عاما لكل موطئ يغيظ وطؤه الكفار سواء كان من امكنة الكفار ام من امكنة
المسلمين اذا كان في سلوكه غيظهم **قوله** كالقتل والاسر اي جعل نيلا مصدرا بمعنى المنيل
فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا ومن للابتداء من ناله اذا ادركه واصابه والمعنى ولا ينالون منه شيئا
منيلا كالقتل الخ وقد يجعل مصدرا مؤكدا والمعنى ولا ينالون منه شيئا وتحقيقه انه يقال
نال منه اذا رزاه ونقصه اي نال واصاب منه شيئا فاما ان يجعل نيلا ههنا بمعنى المنيل
فمفعول به لا لون مذكور في النظم بعنوان كونه منيلا او مصدرا مؤكدا فالمفعول مذكور في
التقدير عاريا عن ذلك العنوان وهو شيئا **قوله** تعالى الا كتب لهم عمل صالح اي بكل
واحد بهذه الاشياء قال النسفي انما وحد الضمير لانه لما دخل بين كل شيئ لامكن افراد
كل فعل مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ونظيره ما قال اصحابنا من حلف لا ياكل خبزا ولا لحما
يحنث بواحد منهما ولو قال لا ياكل خبزا ولحما لم يحنث الا بهما جميعا **قوله**
الا استوجبوا به الثواب انما عدل عن الظاهر لان نفس المعدودات فليس لقوله كتب به عمل
غير هذا المعنى **قوله** فلا نسعى في تكليفهم اذ ربما يفضي الدعوة الى الاسلام الى التامل
والنظر في دلايل الاسلام وربما يلجي الخوف عن القتل اليه ويؤول في الاكثر احوال الشبابا
اليه **قوله** كضرب المداوي المجنون اي المداوى له بنفس الضرب كما هو المشهور وليس المراد ان
المداواة ببعض الادوية النافعة والضرب ليس بها كما توهم **قوله** فلا نرى صيانة
لهم عن سطوة الكفار فان قلت هذه الصيانة احسان لانفسهم فكيف يستوجبون الثواب
عليه قلت يعتبر صيانة كل احد بالنظر الى صاحبه لا لنفسه فلا غبار عليه قوله العلاقة
بكسر العين علاقة السوط وغيره واما بفتحها ففي المحبة ونحوها وقد لا يفرق بينهما منفرج
الوادي بفتح الراء والعين المهملة منعطفه يمنة ويسرة القاموس الوادي مفرج بين جبال
او تلال او اكام والمال واحد قوله ثم شاع بمعنى الارض اي مطلقا ومنه قيل لا تصل في وادي غيرك
وتحقيقه ان الوادي هو السيل ثم اطلق على محله وهو ما بين الجبال والتلال وهذا هو المشهور

ثم شاع في مطلق الارض **قوله** اثبت لهم ذلك جعل الكتابة عن الاثبات
فان من اراد اثبات شيئ كتبه وقد يحمل على حقيقة الكتابة في الصحايف او في اللوح
وانما لم يحملها على استيجاب الثواب لقوله ليجزيهم الله وقوله كتب مسند الى
المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون ووحد الفعل باعتبار كل واحد منهما كما سبق مثله
وقيل بل بما قبل ذلك المذكور كما اشار اليه بقوله ذلك وقد يجعل مسندا الى ضمير عمل
صالح فلا بد من تقدير عايد الى هذا الاستثناء المفرغ في موضع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال
قيل وانما اخرت هاتان الجملتان وتقدمت الجمل السابقة لانها اشق على النفس واكثر
في العدو وهاتان اهون لانهما في الاموال وقطع الارض الى العدو سوى حصل غيظ الكفار
والنيل من العدو ام لا فهذا اعم وتلك اخص **قوله** تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا
يعملون قال ابو حيان المقدر احسن جزاء الذي كانوا يعملون لان عملهم جزاء حسن وله
جزاء احسن وههنا الجزاء احسن جزاء انتهى فيكون انتصاب احسن على المصدرية وهذا عين
ما ذكره المص بقوله او احسن جزاء اعمالهم وقال الامام فيه وجهان الاول ان احسن
من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب والمباح فالله يجزيهم على الاحسن وهو الواجب
والمندوب دون المباح انتهى قيل فاحتمل ان يكون احسن بدلا من ضمير ليجزيهم بدل الاشتمال
لكن لا يخفى عليك ان هذا معنى ليس فيه فائدة زائدة على ما افاده قوله ليجزيهم ناب
عن المقام فان مآل المعنى ح كتب لهم ذلك ليجزيهم اقل الواجب والمندوب من اعمالهم
ولا يخفى ركاكته وغاية الامر هو افادة ان كلا من قطع الاودية والانفاق من قبيل ما يجازى
عليه وهو الافعال الواجبة او المندوبة لا مما لا يجازى عليه اعني الافعال المباحة ولكن هذا
مما يعرفه كل احد على ان هذا مما يفيده قوله ليجزيهم لان من المعلوم ان الجزاء ليس على الفعل
المباح ثم قال الامام والثاني ان الاحسن صفة الجزاء اي ليجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم
واجل وافضل وهو الثواب انتهى قيل عليه اذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف اضيف الى الاعمال
وليس بعضا منها وكيف يقع التفضيل اذ ذاك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصح فيه معنى في
لعل توجيه كلامه ان اصل الكلام احسن مما كانوا يعملون فحذف من فاضيف احسن الى ما
والمعنى باق على حاله وان كان هذا لا يخلو عن تكلف **قوله** جزاء احسن اعمالهم فيحتمل الان

الاول ان يكون جزاء منونا منصوبا على المصدر ويكون احسن منصوبا به او مضافا الى
مقصوده تقديرنا صب لاحسن لان الفعل اعنى ليجزيهم عمل في الضمير الا ان يجعل
احسن بدلا من الضمير كما مر وتقديرنا الناصب اولى واحسن لا يشك في ان جزاء احسن
الاعمال الحسن جزاء الاعمال فافادة الكلام ان جزاء هذه الاعمال احسن الاجزية
فان المراد بما كانوا يعملون مطلق اعمالهم فيكون احسنها ما تقدم من الاعمال
المذكورة ولا يجوز ان يراد اعمالهم المذكورة لا يستلزم اختصاص الجزاء ببعضها وهو
احسنها وليس كذلك والاحتمال الثاني ان يكون جزاء منصوبا بغير تنوين مضافا الى
معموله وهو احسن ويكون اصل الكلام هذا ثم يحذف المصدر اعني جزاء ولما
حذف هذا عدل احسن من الجر الحاصل بعارض الاضافة الى النصب لكونه معمول المصدر
ولاعتباره بحسب المعنى وان لم يقدر في نظم الكلام كما قدر في الاحتمال الاول
ثم اعلم ان انتصاب احسن على ثاني وجهي المص الذي هو مختار الجبائي وعلى ثاني وجهي الامام
على المصدرية وعلى الاول وجهيهما على المفعولية فتامل فان هنا من المداحض قوله
تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية ههنا احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة
الاول انه لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الاية وظهر عيوب المنافقين وشدد على
المتخلفين منافقين او مؤمنين حلف المؤمنون بالله على ان لا يتخلفوا عن شيء من الغزوات مع النبي عم
ولا عن سرية فلما قدم النبي عم عن تبوك وامر بالسرايا الى الكفار نفر المسلمين جميعا الى العدو وتركوه
وحده بالمدينة فنزلت ما صح لهم اذا لم يخرج النبي عم ان ينفروا كافة فيبقى هو منفردا بل يجب ان
ينفر طائفة ويبقى طائفة ليتفقه الطائفة المقيمة في الدين وينذروا النافرين اذا رجعوا
اليهم هذا ما قاله ابن عباس رض وهو ما ذكره المص بقوله وقيل للاية معنى آخر الخ وقيل المعنى ليتفقه
الطائفة النافرة في الغزو بما يرون من نصرة الله دينه واظهاره الفئة القليلة من المؤمنين
على الكثيرة من الكافرين فاذا رجعوا الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل الفتح
والنصر والظفر لعلهم يحذرون فيتركون الشرك والشك والنفاق فان ذلك يدل على صحة الاسلام ٢
واخبار الرسول بظهور هذا الدين على الحسن وتقرير الثاني انه لما بين في هذه السورة ام الجحيم ثم

[illegible]

امرهم بالجهاد وكان كل منهما عبادة بالسفر بين عبادة التفقه عن النبي عم وله تعلق بالسفر
فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي الى حضرة النبي عم ليتفقهوا في الدين فان ذلك
غير واجب كما يجب الجهاد معه على كل من لا عذر له ثم قال فلولا نفر من كل فرقة اي من الفرق
الساكنين في البلاد الى حضرة النبي عم طائفة ليتفقهوا في الدين الخ وعلى هذا يكون الخروج
الى حضرته عم للتفقه والتعلم لا الى الكفار للجهاد فهما للنافرين دون الباقين على عكس
ما تقدم والمص راعى مناسبة السباق والسياق فعمم النفير في لينفروا لما يكون لنحو غزو
او طلب علم ثم خصه في فلولا نفر بما يكون لطلب علم وان امكن تعميمه ايضا لان الظاهر
كون التفقه للطائفة النافرة دون المقيمة وقوله فانه يخل بامر المعاش تعليل لعدم
استقامة النفور جميعا واما علة عدم استقامة تثبطهم جميعا فلزوم كونهم آثمين
بترك الواجب لان الجهاد وكذا طلب العلم فرض على الكفاية الا اذا هجم الكفار او كان متعلق
بالطهارة والصلوة والزكوة وغيرها من الواجبات فانهما يكونان فرض عين قوله
فهلا نفر من كل جماعة الخ فسر لولا بما هو متمحض في التخصيص دفعا لاحتمال ان يكون امتناعية
قالوا كلمة التخصيص اذا دخلت في الماضي يفيد التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع
يفيد طلب الفعل والحض عليه فهي فيه بمعنى الامر ولا يمكن ذلك في الماضي لفائت الا انها
قد تستعمل في اللوم على ترك شيء يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتخصيص
على فعل مثل ما فات انتهى يعنون انها حينئذ تكون بمعنى الامر نظرا الى الاستقبال وهذا هو السر
فيما قيل المقصود في الاية الكريمة الامر بهذا النفير فيفيد وجوب طلب العلم لا ما قيل من ان التوبيخ
على ترك الفعل في الماضي يفيد وجوبه فيدل على ان الفعل واجب لان اللوم والتوبيخ قد يكون
على ترك الاولى قوله من كل جماعة كثيرة الخ اعتبار الكثرة في الفرقة والقلة في الطائفة
لاقتضاء كلمة التبعيض اياه والا فهما بمعنى وانهما يطلقان على الكثير والقليل الى الواحد
وفي قوله ليتكلفوا في الفقاهة اشارة الى نكتة ايراد الفعل بصيغة التفعل وهي عدم حصول
الفقاهة الا بتجشم مشاق في تحصيلها وعطف يتجشموا على ليتكلفوا عطف تفسير وقوله
وليجعلوا غاية سعيهم الخ يشير الى ان الانذار في الحقيقة غاية للتفقه والتفقه غاية للنفير

وان عطف الانذار على التفقه وجعل المجموع غاية للنفير بناءً على ان غاية الغاية غاية قوله
وتخصيصه اى تخصيص الانذار بالذكر اه فيه مناقشة وهى ان الانذار والارشاد متلازمان
فذكر احدهما فى قوة ذكر الآخر فليس ههنا تخصيص الانذار بالذكر دون الارشاد
الا ان يراد به التخصيص بذكره وانما قلنا انهما متلازمان لان الانذار هو ان يقال
مثلا فى ترك هذا كذا لكونه مأمورًا او فى فعل هذا كذا لكونه منهيا عنه والارشاد ان يقال
هذا مأمور به فيجب فعله وهذا منهى عنه فيحرم فعله ويترتب المكروه على ترك الواجب وفعل الحرام
كالتلازم البين لهما على ان عدم انفكاك الارشاد عن الانذار كاف فى المناقشة بلا حاجة
الى عكسه فتأمل بقى ههنا شئ وهو بيان وجه تخصيص الانذار بالذكر دون العمل مع انه الاهم
منه بلا مرية فيه فنقول ذكره مفروغ عنه كيف لا وانذار الغير ليس الا لاجل العمل واذا جعل
عمل الغير غاية للتفقه فعمل نفس المتفقه اولى به فيثبت ذلك بطريق برهانى على ما اشار اليه ذكره
بقوله ان يستقيم قوله لانه اهم وذلك لان دفع الضرر اهم من جلب النفع قال الاخيرة لذة
ليس بها الم ولا فى اكله يعقبها سقم قوله وانه ينبغى بل يجب ذلك لان ايجاب
التفقه لاجل الارشاد والانذار ينفى التفقه لاجل غيره الا ان يراد الابتغاء الحاصل فى ضمن الوجوب
فان قلت ايجاب التفقه لاجل ما ذكر انما ينفى كون الغرض الترفع فقط لا مطلقا ولو مع مقارنته
لما ذكر فالمحكوم عليه بالابتغاء هو عراء الغرض المذكور عن غرض الترفع لا نفى كون الغرض هو
الترفع فقط خاليا عن الغرض المذكور قلت كون الترفع غرضا من التعلم مطلقا ممنوع وليس للشرع
فيه رخصة اصلا فتأمل قوله لا الترفع على الناس والتبسط فى البلاد كما لعلماء زماننا
نعوذ بالله من سيئات نياتنا ونتوب اليه منها ومن سائر سيئاتنا ونسأل منه الهداية
الى اخلاص النية فى البداية والنهاية انه على ذلك قدير وبقبول الدعاء جدير والتبسط
التفضل القاموس البسطة الفضيلة وفى العلم التوسع قوله اراد بما يحذروا الح يشير الى
ان لعلهم يحذرون تعليل للانذار وان الترجى منهم وانه كناية عن ارادتهم لان الترجى من الله
مجاز عن الطلب والايجاب كما قيل وقد يجعل حالا من فاعل يحذرون والمعنى لينذروا قومهم
راجين قوله واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة اى موجبة للعمل به وجه الاستدلال ان الله

امر كل طائفة متفقهة بالانذار وهو الدعوة الى العمل مع ان بعضا منها واحد او اثنان
فلو لم يكن اخبار الاحاد حجة موجبة للعمل لم يفد الانذار فى بعض الصور فيلغوا الامر به
او لم تفد الاخبار فلذلك التذكر والحذر ويرد عليه ان ارادة الحذر عما ينذرون منه لا
يوجب وجوب الحذر عنه عليهم لجواز الحذر عن شئ للاحتياط من غير ان يوجد ما يوجبه
فيقال الحذر عن شئ للاحتياط ليس الا لاحتمال اصابة مكروه بتركه والمكروه ههنا هو العذاب
وهو لا يتصور بدون وجوب العمل حتى يحتاط فتأمل والمشهور فى وجه الاستدلال هو
ان كل ثلثة فرقة وقد اوجب الله ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلثة اثنان او
واحد فالطائفة اما اثنان او واحد ثم اوجب العمل باخبارهم لان قوله تعالى ولينذروا
قومهم عبارة عن اخبارهم وقوله تعالى لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يعملوا
باخبارهم لان كلمة لعل للطلب والايجاب لامتناع الترجى من الله تعالى فيثبت ان خبر الاثنين
او الواحد حجة فى الشرع وان خبير بان مبنى هذه الطريقة على جعل الترجى من جانب الله وانه بمعنى
الطلب والايجاب فيرد عليه ان هذا ليس بواجب بل الظاهر كما ذكرنا ان لعلهم يحذرون
متعلق بقوله ولينذروا ولهذا سلك المص الطريقة الاولى دون الثانية قوله
يقتضى ان ينفر من كل ثلثة نفر دوا نفر طائفة لا من كل ثلثة مطلقا كما توهمه
كلام الامام والا يلزم وجوب خروج جميع الناس الى ان لا يبقى الا اثنان ولا يخفى
هذا لزوما وفسادا وقوله طائفة لم يقيدها بقوله واحد او اثنين كما قالوا فى تقرير
الاستدلال لان اللازم بتعيين من كون الطائفة الثا فرقة بعضا من الفرقة نفور الواحد
دون الاثنين مع توقف الاستدلال عليه لان المقصود عدم بلوغها الى حد التواتر وهذا
هو الشرط فى افراد لسند ووجه تذكر وقوله فرقتها اى الباقية بعد الواحد او الاثنين
قوله وقد قيل للاية معنى آخر قاله ابن عباس رض قوله سبق المؤمنون اى باجمعهم
الى النفير لانهم كانوا حلفوا بالله ان لا يتخلفوا ولو عن السرايا كما سبق قوله ويبقى اعقابهم
يتفقهون لان التكاليف تحدث والشرايع تنزل فلا بد ممن يتعلم تلك الشرايع ويحفظ تلك
التكاليف ويبلغها الى الغائبين قوله والمقصود من البعثة فان الجهاد بالسيف انما هو لهذا

واياك ان يشتبه عليك احدى الطريقتين بالاخرى او تتوهم ان مراده هو الثانية

المقصود حتى لو لم يحتج الى الجهاد بالسيف لكفى الجدال بالحجة قوله فيكون الضمير
في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي الفرق قيل فلا بد من اضمار في الاية والتقدير فلو
لا نفر من كل فرقة طائفة واقام طائفة ورد بانه لا حاجة الى هذا الاضمار فان الضمير
راجع الى ما دل عليه الكلام كما في اعدلوا هو اقرب للتقوى لاستلزام خروج طائفة من كل
فرقة بقاء الفرق وانت خبير بان انتظام الكلام تقتضي هذا الاضمار لان المتبادر من النظم
بدون ملاحظة الاضمار هو كون نفور الطوائف لاجل التفقه وليس كذلك فلا بد
من التقدير فتأمل قوله وفي رجعوا للطوائف بل للقوم لكونه عبارة عن الطوائف والضمير
في قومهم واليهم للبواقي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار عن الحسن انها نزلت قبل الامر بقتال المشركين كافة ارشدهم في ذلك الباب الى
الطريق الاصلح والانسب وهو الابتداء من الاقرب فالاقرب منتقلا الى الابعد فالابعد
هكذا قال الامام وظاهر هذا انهم بنوا كلامهم على كون ترتيب نزول الايتين على عكس ما قاله
الحسن وانت خبير بانه لا حاجة الى هذا في نفي النسخ لعدم التنافي بينهما نعم ضعف ما قاله
الحسن بان هذه الاية من آخر ما نزل من القرآن ثم ان قوله تعالى يلونكم ظاهر في القرب المكاني
واليه ذهب البعض وقيل عام له وللقرب النسبي واليه ذهب آخرون وقال فرقة
تحرج الناس ان يقاتلوا اقربائهم فامروا بقتالهم فيختص بالنسبي وقول المص كما امر رسول الله ٤١
يشعر باختيار هذا فيكون مقصوده قياس امر القتال على امر الدعوة والانذار وبه يشعر ايضا
قوله وقيل هم يهود حوالي المدينة بالواو العاطفة لان المقابلة انما تظهر بهذا ثم ينبغي حمله
وقيل الروم على كون الاية آخر ما نزل وعلى انه لم يكن اذ ذاك عدو اقرب الى المدينة من الروم
وهو كذلك فانهم كانوا اذ ذاك يسكنون بالشام وهو اقرب الى المدينة من العراق ثم ظاهر
قوله تعالى وليجدوا فيكم امر بوجدان الكفار غلظة في قلوب المؤمنين وهو ليس في وسعهم
وحقيقته الامر للمؤمنين باتصافهم بها على منوال لا اريتك ههنا قوله بزيادة العلم
الحاصل بتدبر السورة دلت الاية على ان نزولها زيد المؤمنين ايمانا فمن قال بدخول الاعمال في
الايمان فالامر عنده ظاهر وكذا عند من قال بان مراتب اليقين متفاوتة قوة وضعفا ومن نفاها

يحمل زيادة الايمان على زيادة ثمرته بزيادة المؤمن به فاشار الى الثاني بقوله بزيادة
العلم الحاصل الخ والى الثالث بقوله وانضمام الايمان بها الخ ولم يذكر الاول ههنا وذكره
في اول سورة الانفال قيل الاصوب هو الثاني للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب
المكاشفات ويقين آحاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وكذا ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة قوله لانه سبب لزيادة كمالهم
اي بالعمل بما فيها او بالايمان بانها من جملة ما نزل من السماء قوله مضموما الى الكفر
بغيرها ضمن الضم ويحمل الى بمعنى مع كما في الى اموالهم فيكون مع مجروره في محل النصب
على الحال من رجسا واستحكم ذلك اي اصل الكفر بسبب الزيادة حتى ماتوا على الكفر قوله
تعالى اولا يرون بالياء الواو للعطف على محذوف والهمزة للاستفهام والتقدير اعميت ابصارهم
او لا يعقلون ولا يرون وتنوين زيادة ضمير الفصل ولا هم يذكرون للدلالة على ان غيرهم
يتفطنون بانتباله قوله يبتلون باصناف البليات اي من المرض والقحط وغيرهما
فالفتنة بمعنى العذاب ذكره صاحب القاموس فان مرض الكافر وكذا جوعه عقوبة له
وهما في المسلم مغفرة بقي الكلام في كونهما سببا للتوبة والاعتبار حتى يندموا [illegible]
قال الامام يعني كما يتعظ المؤمن اذا مرض ويتذكر ذنوبه ويتوب فبعلت عدم توبتهم عما
يعدونه ذنبا غير مسلم واما عدم توبتهم عما هم عليه من النفاق فلا يكون المرض وغيره
سببا له حتى يندموا على فقدهما بخلاف ما في الوجه الثاني اعني معاينتهم في الجهاد ما ظهر
من الآيات فتأمل قوله او بالجهاد مع رسول الله عم الخ فيكون الفتنة بمعنى الخبرة
وانما لم يحملها على الفضيحة مع انها احد معانيها ذكره صاحب القاموس على معنى انهم يفتضحون
بكشف اسرارهم وهتك استارهم من النفاق وما يتبعه ولا يتوبون لعدم ملائمته للعقوبة
في كل عام مرة او مرتين وقد يحمل على الاخبار بكشف هذه الاسرار فيه ما فيه قوله
تغامزوا لما صرف النظر عن ظاهره الى التغامز لما فاته غرضهم وهو اخفاء مقصودهم عن المؤمنين
قوله انكارا لها وسخرية فالظاهر اطلاق السورة قوله او غيظا لما فيها
من عيوبهم هذا ما ذكره الزمخشري بقوله وقيل معناه الخ وقوله او ترامقوا الخ معطوف

بخلاف الوجه الذي يعقبه فان المراد بها ما فيها
عيوبهم لا مطلق السورة

ما بلغكم الصحيح انه الناس [illegible] الوصف الذى [illegible] وان الظ
ازن من غلاء فى البحار [illegible] لوحى وصاحبه [illegible]

على تعاميه فالمراد بالنظر النظر المخصوص وهو النظر شزرا ولا نغمز عينيه **قوله** اى يقولون لم يقل قائلين كما قاله الزمخشرى لئلا يتعين كونه للحال فانه يحتمل الاستيناف والحال و**قوله** هل يريكم احد ان قصتم الى ينتظم كلام من كون النعامز للانكار او الغيظ لكن **قوله** مخافة الفضيحة ظاهر فى الثانى وههنا معنى آخر ذكره الامام وهو ان ذلك النظر لما كان دالا على ما فى بواطنهم من الانكار الشديد والنفرة التامة خافوا ان يرى احد من المسلمين ذلك النظر الدال على النفاق والكفر وقالوا هل يريكم من احد يعنون لو رآكم احد على هذا النظر لضركم جدا **قوله** فان يريهم احدا تاكيلا يتهموا بالنفاق وانما ارادوا ان يقوموا على الوجه الاول لنفرة قلوبهم عن استماع القرآن لكونهم منكرين له وللرسالة **قوله** عن حضرته وقيل عن طريق الاهتداء فانه لما كشف اسرارهم واخبر عن مغيبات امورهم كان ذلك لا محالة مظنة للنظر الصحيح والاهتداء ولكن لم يهتدوا وفيه انه يكون **قوله** صرف الله قلوبهم ح دعاء عليهم بما حصل فيهم **قوله** وهو يحتمل الاخبار والدعاء على الاول يكون الجار فى بانهم متعلقا بصرف وعلى الثانى بانصرفوا فتامل **قوله** من جنسكم عربى مثلكم قدر المضاف لتصحيح المعنى ثم بين معنى الجنس والمقصود الترغيب فى نصرته وفى القيام بخدمته يعنى كلما يحصل له من الدولة والرفعة فى الدنيا فهو سبب لفخركم وفخركم لانه من جنسكم عربى مثلكم وفى الكشاف ومن نسبكم قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى العرب قبيلة الا ولدت النبى وله فيهم نسب مضريها وربيعها ويمانيها فالمضريون والربيعيون هم العدنانية واليمانيون القحطانية وقد يحمل المعنى على من جنسكم بشر مثلكم لما فى اختلاف الجنس من النسام كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والخطاب حينئذ يحتمل ان يكون عاما لبنى آدم ع م **قوله** عنتكم فما مصدرية والفعل معها فى تاويل المصدر فاعل عزيز وقيل عزيز صفة للرسول وصف ببراعة نسبه وطيب اصله ثم استانف فقال عليه ما عنتم اى يهمه امركم فعلى هذا يوقف على عزيز والعنت بالتحريك الاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والاخير هو الانسب ههنا ولهذا قال ولقائكم المكروه **قوله** اى على ايمانكم وصلاح شانكم وقيل على دخولكم الجنة انما احتيج الى الاضمار لعدم صحة تعلق الحرص بالذوات

قيل

انه [illegible]

٢٦٨

قيل ويحتمل ان يتعلق الجار فى عليكم برؤوف او برحيم على طريق التنازع ولا وجه له لان تعلق بالمؤمنين لهما يمنعه نعم هما تنازعا فيه لا فى عليكم ولجاز بعض النحاة تقديم معمول المتنازعين نحو زيدا ضربت وشتمت **قوله** قدم الابلغ منهما مع ان التدرج هو الانسب وابعد عن اشتمال الكلام على اللغو **قوله** محافظة على الفواصل الاولى على الفاصلة بالافراد لكنه الى الدراج تحت الكلية اثباتا للمطلوب بطريق برهانى **قوله** فانه يكفيك معرتهم اى تعليل للامر بهذا القول والمعنى فان اعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فلا تبال بهم وان تركهم واستعن بالله وعول عليه فى جميع امورك فانه يكفيك معرتهم الخ وليس المراد التعليل بقدرة الله عليهما بل بالوعد بوقوعهما فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليهما **قوله** كالدليل عليه وجه كونه كالدليل على كفاية الله مع انه توقفها على التوحيد غير ظاهر وهو انه لو لم يتوحد لا لكم لم يتعين كونه الكافى لاحتمال كون الكافى مثله تعالى وايضا وجود المعارض فى الكفاية يمنعها فلم يتعين باحتماله فهو كالدليل على تعينها **قوله** الملك العظيم كون العرش بمعنى الملك مذكور فى القاموس **قوله** وحرزها حرفا اى طرفاها وجانباها اعم من ان يكون ايتين فما دونها وما فوقها فيكون تعميما بعد التخصيص لانه مخصوص بغير الاية بدليل المقابلة كما ظن والمقصود نفى نزول تمام السورة غيرها بين السورتين اعترض بان هذا ينافى ما رواه عن النبى عليه السلام فى آخر سورة الانعام من انها نزلت عليه جملة واحدة ثم قيل يحمل على التخصيص ان جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه فتامل فيه تم وكمل التعليق على تفسير سورة التوبة والحمد لله على تيسير الاتمام والصلوة والسلام على نبيه سيد الانام وعلى آله وصحبه هداة الدين وحماة الاسلام

وذلك بنهار يوم الثلثاء التاسع
والعشرين من شوال الرابعين
سنة ثلث وستين وثمانية
بمحروسة قسطنطينية





قال الحسن وعطاء وجابر وقيل الا ثلث آيات وهي قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة قاله ابن عباس رض وقال الكلبي الا قوله تعالى ومنهم من لا يؤمن
به وربك اعلم بالمفسدين فانها نزلت في اليهود بالمدينة وقال قوم نزل اولها بمكة
اربعين آية بمكة ونزل باقيها بالمدينة **قوله** فخمها اي القراء ابن كثير ونافع برواية
قالون وحفص واما لها الباقون اي الى الياء وهي في الحقيقة لالف الراء لا لها وقرأ ورش
بين اللفظين **قوله** اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء يعني ان الاصل في امثالها
ترك الامالة كما في ما ولا لكون الالف اصلية لا منقلبة من الياء وليست هي الا في المنقلبة
منها قال الامام الواحدي فكان من امالها رام بها التنبيه على انها اسماء الحروف لا حروف
لاختصاص الامالة بالاسماء ثم في عدم تعرضه لاعراب هذه المتهجي بها اشارة الى اختيار كونها
مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدي وكون تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبرا ولك ان تجعلها
اسما للسورة او للقرآن فتكون في محل الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم
الجر على اضمار حرف القسم او اسما الله تعالى فيكون ايضا في محل النصب او الجر وقد سبق مثله
في اول سورة البقرة ثم على تقدير كونها مبتدأ يكون تلك مبتدأ ثانيا ويكون هو مع خبره اعني آيات
الكتاب خبر الاول وتلك بمنزلة الضمير وكأن المعنى هذه السورة اي آياتها هي آيات الكتاب
الحكيم وعلى تقدير كونها خبرا يكون تلك آيات الكتاب جملة مستأنفة **قوله** اشارة الى
ما تضمنته السورة او القرآن من الآي يجوز كون المشار اليه بتلك آيات هذه السورة او آيات
القرآن وكون المراد بالكتاب هذه السورة او القرآن فتحصل صور اربع احدها وهي كون الاشارة
الى آيات القرآن وكون الكتاب عبارة عن السورة لا تكاد تصح الا ان يخص الآيات ببعضها بقرينة
الخبر وثانيها وهي عكس ما ذكر صحيحة مفيدة بنفسها من غير رجوع الى شيء بخلاف الاخيرين فان
مرجع افادتهما الى اعتبار وصف الكتاب بالحكيم ثم الوجه في الاشارة الى آيات ليس شيء منها

او اكثرها بدليل كونها في حكم المذكور ونظيره قول الصكاك هذا ما اشترى فلان
وقد يجعل الاشارة بتلك الى آيات سورة جرى ذكرها وتقدم نزولها ذكره الزجاج ثم ان صاحب
الكشاف لم يتعرض باحتمال كون الاشارة بلفظ تلك الى آيات القرآن ولا باحتمال ان يراد
بالكتاب القرآن ففات عنه صور ثلث فقيل لم يحمل الكتاب على القرآن اذ مع كون الاشارة
الى آيات السورة لان الظاهر من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياتها وقيل لان
الجمع المضاف الى المعرفة يفيد الاستغراق فلو كان الكتاب عبارة عن القرآن لصدق
على آيات هذه السورة انها جميع آيات القرآن وليس كذلك ففيه تعريض على المص كما لا يخفى
واقول تبادر ما ذكر بعد تسليمه لا ينافي صحة الكلام بعد ظهور المراد وحديث الاستغراق
بعد تسليمه وكذا حديث التبادر انما ينفي صورة واحدة من صور ثلث وليس في كلام المص
ما ينفي صحة ما ذكره على جميع الصور فلا غبار فيه فتامل **قوله** وصفه بالحكيم
اي وصف الكتاب بديع لان الحكمة التي هي اصابة الحق بالعلم صفة لله تعالى لا للكتاب اما لاشتماله
عليها فيكون بمعنى النسبة كلابن وتامر فلا يلزم ان يقوم الحكمة به بل يكفي مجرد اشتماله
عليها او نطقه بها واما لانه كلام حكيم فجعل هو عليه واسند اليه مجازا او لان الحكيم
بمعنى المحكم وهو احد اقسام النظم اعني ما ظهر منه المراد بحيث لا يحتمل النسخ وقوله
او محكم آياته عطف بحسب المعنى على لاشتماله او المعنى او لان معناه محكم آياته وقوله لم
ينسخ شيء منها تفسير له قال الزمخشري والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او
وصف بصفة محدثه وقال في سورة يس الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه
كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به فقوله ههنا ونطقه بها يجوز ان يحمل على وجه مستقل
بقرينة قوله هناك وان يحمل على زيادة ايضاح وبيان لاشتماله على الحكم وله في
نفسه صلاحية كل منهما فاختار هذا في موضع وذاك في موضع آخر فيكون على الاول
بالنظر الى مجموع الصفة والموصوف من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية تشبيها للكتاب
بالحكيم الناطق بحكمته واثبات الحكمة له استعارة تخييلية قرينة للمكنية وبالنظر الى نفس الصفة
وحدها تشبيها بليغا كما يفصح عنه عبارته في سورة يس فتامل **قوله** استفهام

انكار للتعجب اللام متعلق بمحذوف هو كاين لا صلة الانكار لان المفهم بيان ان الاستفهام

انكاري للتعجب لا لبيان ان المنكر هو التعجب لانفهام هذا من منطوق الكلام ففيه تعريض

للزمخشري في قوله ان الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه قوله والتعجب بالجر عطفا على الانكار

والضمير في منه للتعجب اي الهمزة لانكار تعجب الكفار لتعجيب المؤمنين من تعجبهم لكونه في غير محله

وانما جعلها للتعجيب دون التعجب لعدم تصوره من الله تعالى وتاويل قول المطول انه يتعجب منه كل عاقل

مطلع عليه لانه تعالى يتعجب منه قوله وعجبا خبر كان قدم على اسمه لكونه اهم لكونه مصب

الانكار ومحل التعجب قوله على ان الامر بالعكس اطلاق الكلام فيه يشعر بعمومه لان

يكون هذا بالاصالة وبالقلب فكانه حمله على هذه القراءة محتملا لهما اما الاول فظاهر

واما الثاني فلان المعنى على انكار جعلهم الوحي يتعجب منه لا على انكار جعلهم المتعجب منه هو الوحي

وانما جوز الاصالة ولم يلتفت الى ما قيل كون اسم كان نكرة وخبره معرفة ليس في كلام العرب

كما صرح به صاحب المفتاح وحمل امثالها الواردة في كلام العرب وغيره من قبيل القلب لان

ابن جني صرح بصحة ما ذكره في صورة النفي والاستفهام الانكاري في حكمه وابن مالك جوزه

مطلقا وهو الاقرب الى الحق فان الذي دعت اليه الضرورة ان يكون كل من الاسم والخبر معلوما بوجه

سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وان حمل كثير مما ورد في كلام الفصحاء على القلب خلاف الظاهر

نعم اكثر موارد الاستعمال على كون الاسم معرفة والخبر نكرة وانه الاصل دون عكسه لكن الكلام

في عدم صحته حتى يجب حمله اينما وقع على القلب مع عدم اللطف في اكثره وهو مما لم يقم عليه شبهة

فضلا عن البرهان ثم ان الظاهر ان صاحب الكشاف جعل هذه الاية على قراءة الرفع من قبيل القلب

بدليل تنظيره ببيت حسان لاشتهاره كونه من القلب كما تقتضيه اللام اتيناه مثل ثم رجح عليه

كون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجبا فقال والاجود ان يكون كان تامة وقال بعض شراح كلامه

جعل الاجود ترك القلب لكونه خلاف الظاهر سيما اذا لم يكن فيه اعتبار لطيف ولامتناع كون اسم

كان واخواتها نكرة الا في صورة النفي على ما صرح به ابن جني الا ان الاستفهام سيما الانكاري في حكم

النفي وايضا ذكر ابن جني في قول حسان رضه انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال

يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد ما يفيد معرفته بخلاف كان قائم اخاك او قول عدم

كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة عند من يقول به ليس في كلام العرب الا فيما اذا ورد على

على الاصل ولهذا حمل صاحب المفتاح امثاله على القلب وتاويل ابن جني بيت حسان انما هو

على فرض كونه واردا على الاصل دون القلب لان القصد في صورة القلب الى الاصل والعبرة

للقاصد وقد عرفت ان مراده حمل الاية على قراءة الرفع من قبيل القلب وكذا حال البيت

ولعل هذا القائل حمل كلام الزمخشري اولا على انه جعل الاية على هذه القراءة واردة على الاصل

ثم انشاد الجرة ما قالوا بتنظيرها ببيت حسان بناء على انه ايضا وارد على الاصل وحمله ثانيا

على انه جعلها واردة على القلب ثم انه جوازه مع كون اسم كان نكرة وخبره معرفة بيت حسان

ثم قال والاجود ان يكون كان تامة لان القلب خلاف الاصل ان حمل عليه ولان ابن جني

صرح بامتناع مثله وصحح البيت بالتاويل المنقول ان حمل على الاصل فاحتمل كلام الزمخشري

عند هذا القائل لكلا الوجهين فبنى قوله لكونه خلاف الاصل على احد الوجهين وقوله

ولامتناع كون اسم كان الخ مع قوله وايضا ذكر ابن جني الخ على الوجه الاخر فتامل

ثم الاحسن على تقدير كون كان تامة ان يحمل ان اوحينا على حذف اللام اي احدث للناس

عجب لان اوحينا كما ذكره ابو حيان اذ لا معنى لقولنا احدث للناس ان اوحينا على ان

يكون الهمزة للانكار لان المبدل منه في حكم التنحية لانه ليس في حكمها من كل وجه بل لانهم

قالوا البدل في نية استيناف التعليق كما علق بالمبدل قوله واللام للدلالة

في هذه اللام ثلثة اوجه الاول ان يتعلق بكان اذا جعلت متمحضة للزمان الثاني ان يتعلق

بعجبا تعلق المفعولية اذا لم يجعل مصدرا بل بمعنى المعجب فجاز ان يتقدم معموله عليه الثالث

وهو ما اختاره المص ان يتعلق بعجبا لا تعلق المفعولية كما في قوله عجبت لسعي الدهر

بيني وبينها على طريقة البيان كما في هيت لك اي هذا الخطاب لك قوله من افناء رجالهم

لما وقع منهم تعجب متعلق بنبوته في امور ثلثة مرتبة في كون الوحي لجنس البشر لقولهم

لو شاء ربنا لانزل ملائكة وفي كونه من افناء رجالهم كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل

من القريتين عظيم وروي ايضا انهم قالوا ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم

ابي طالب وفي ذكره لهم البعث وانذاره بالنار وتبشيره بالجنة وتضمن الاية الاشارة

الى كل منها ولم يعرف ان سبب نزولها اى واحد منها جمع الزمخشرى بينها فاحتمل كلامه
ان يجعل سبب النزول كلا منها على البدل او كلها ولما كان الامر الثالث غير ظاهر
لان الواقع منهم هو انكارهم نفس البعث وتعجبهم منه لا ممن ذكره لم يلتفت اليه المص
وكذا احتمال كون كلا السبب هو الكل بخلاف الاولين ولهذا ذكرهما واختار الثانى منهما
وفسر الاية بما يخصه لكونه المتبادر منها يقال فلان من افناء الناس اذا لم يعرف ممن هو
كذا قال الجوهرى والمراد ههنا انه ممن لا يعرف بجاه ومال وغيرهما مما يعد من اسباب
العز والعظمة بدليل قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم الا يتيم ابى طالب
لا خمول نسبه لكونه عم من الاعلام المشاهير فى شرف النسب كابرا عن كابر قوله وقصور
نظرهم اى قصر نظرهم وحصره على الامور العاجلة حيث اعتبروا المال والجاه فى استحقاق النبوة
مع انه عم لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتبرونه ويعتدونه شرفا الا فى المال والحال ان
خفة الحال بفقد المال اعون الاشياء فى باب النبوة فضلا عن ان يعتبر كثرته فيها ويتوقف هى عليها
قوله كما سنذكره اى فى تفسير قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاية
قوله اذ هى المفسرة جوز كونها مفسرة لاستجماع شرايطها من احتفافها
بجملتين سابقة ولاحقة واشتمال الاولى معنى القول والتقدير انا وحينا الى رجل منهم
شئ هو قولنا ان انذر الناس فان هذه مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول لان الايحاء
فيه معنى القول ونظيره قولك كتبت اليه ان قم اى كتبت اليه هو قم قوله او المخففة
من الثقيلة فاسمه ضمير الشان وهو محذوف وان واصله انه قولنا ان انذر الناس
فالموحى هو جملة ان الشان قولنا الخ وعلى الاول هو انذر الناس ولم يذكر احتمال كونها مصدرية
ثنائية الوضع لعدم قول الاكثرين بكون صلتها امرا او نهيا لان المصدر المؤول بان مع الامر والنهى
لا يفيد معنى الطلب وجوزه سيبويه وابو على ومن تبعهما كابى حيان وابن هشام قال ابو حيان فى تفسير
هذه الاية يجوز ان يكون ان هذه مصدرية ثنائية الوضع لا مخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضى
والمضارع والامر فوصلت ههنا بالامر وينسبك منها معه مصدر تقديره بانذار الناس انتهى
واما الجواب عما ذكره الجمهور فهو انه يقال فوات معنى الامر كفوات معنى المضى والاستقبال

معها كما فى مغنى اللبيب اقول وايضا يجوز ان يلاحظ معنى الامر فى المصدر المنسبك عن صيغة
الامر المقارنة له لان فكان المعنى انا وحينا الى رجل منهم الانذار المامور والمطلوب منك
فتامل ثم العجب ان ابن هشام صرح فى مغنيه بان ابا حيان لم يجوز كون ان المصدرية موصولة
بالامر مع انه صرح بجوازه فى هذه الاية كما نقلناه وفى اول سورة النحل ايضا فى قوله تعالى
ان انذروا انه لا اله الا انا قوله فيكون فى موضع مفعول اوحينا تفريع على الوجه الثانى
فقط قوله عمم الانذار اى للفريقين المؤمنين والكفار لا الجميع احاد الناس كما توهم من ظاهر
قوله اذ قلما من احد الخ ولا يخفى ان هذا لا يدل عليه بل على خلافه وانما قصد به المبالغة
فى عدم اختصاص الانذار بالكفار وشموله للمؤمنين بحيث لم يبق منهم الا الافراد وتخصيص
الانذار بالناس مع انه عم مبعوث للثقلين لتاصله فى ذلك وقدر وعى التعميم فى التبشير حيث
اطلق المؤمنون وان كان المتبادر المؤمنين من الناس قوله اذ ليس للكفار ما ينبغى ان يبشروا
به واما تبشيرهم بالجنة ان امنوا فراجع الى تبشير المؤمنين دونهم قوله سابقة
ومنزلة رفيعة السابقة ههنا مصدر بمعنى السبق لكن المراد الاثر الحاصل به فقيل هو فضلهم
على ساير الامم بما خصهم الله به دونهم وهذا ما ذهب اليه الشيخان وقيل هو تقديم
الله تعالى لهذه الامة فى البعث وفى ادخالهم الجنة كما قال عم نحن الاخرون السابقون
يوم القيمة وقد يفسر القدم ههنا بالسابقة لكن تجعل صفة اما عبارة عن مؤنث هى
شفاعة نبينا محمد عم قاله الحسن او مجراة على موصوف مؤنث مقدر اى سعادة سابقة
لهم فى اللوح قاله ابن عباس رض وذكر الزمخشرى وجها آخر وهو ان يكون قدم صدق بمعنى
مقام صدق كقوله فى مقعد صدق فيكون من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل قوله فان
السبق بها فيكون القدم مجازا مرسلا عن السبق والرتبة اطلاقا لاسم الالة على ذيها
قوله واضافتها الى الصدق لتحققها يعنى ان الصدق يراد منه الحق فيه معنى التحقق يقال
حق الشئ اذا ثبت وتحقق فيكون من اضافة الموصوف الى صفته قوله والتنبيه ذكر اللام على انه
علة مستقلة او جزء علة بل على انه فائدة زائدة تورث حسنا لذلك الاضافة وان صلح فى نفسه
لان يجعل علة مستقلة قوله وفيه اعتراف الخ كونه اعترافا منهم بعجزهم عن المعارضة

الخارقة ظاهر واما كونه اعترافا بان تلك الامور معجزة اياهم عن المعارضة فباعتبار
ان التعجيب ولا نم التعجب مما هو معلوم الانتفاء عند كل احد حتى المعارض شنشنة العاجز كذا
قيل وفيه انه لا دخل فيه للتعجب هنا المذكور فالاولى هو الاكتفاء بما عداه قوله تعالى
في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام
فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ذلك اذ ذاك ولا ينبغي
ان يراد هنا بالايام ايام الاخرة التي كل يوم منها الف سنة كما نقل ذلك عن ابن عباس رض
لانه لا يناسب المقام الذي هو بيان عظمة شانه وكمال سلطانه بالقدرة على خلق مثل هذه
الاجرام العظام في وقت يسير وبالاستيلاء على عرش هو اعظم منها وتدبير امر الخلائق كلها
بتهيئة اسبابها على اكمل النظام واحسن الانتظام وايضا المراد به تعريفه لعباده مدة
خلقه اياها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة المدة وهي لا تحصل الا اذا اريد بها ايام الدنيا
قوله تعالى ثم استوى على العرش اى استوى امره فالاسناد مجازي وقال الاكثرون
من الاشاعرة استوى بمعنى استولى كقوله قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق
فيرجع الى صفة القدرة فلا يزيد الصفات على الثمانية وعن الشيخ الاشعري انه صفة زائدة
غير عائدة الى الصفات الثمانية وان لم يعلم انها ما هي ولا يخفى ان هذا دعوى بلا دليل ولا
يعول عليه مع قيام التوجيهين المذكورين وقد يقال ان الحق فيه هو التوقف مع القطع بانه
ليس كاستواء الاجسام والعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي لارتفاعه من عرشت
الكرم اذا رفعته على الخشب ومنه قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات اى كروما
مرفوعات على ما يحملها وسقف البيت عرشه لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك في تدبير
الامور والصدور منه وقيل المراد بالعرش الملك قوله التي هي اصول الممكنات اشارة
الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فاذا استدارت الافلاك
واختلفت اتصالات الكواكب حصلت بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة من المعادن والنباتات
والحيوانات وحصل جميع الكائنات وانتظم مصالح العالم قوله تعالى يدبر الامر جملة استينافية
لبيان حكمة الاستيلاء على العرش وهي تدبير امر الممكنات وفيه تقرير لعظمته وبيان لها كما اشار

اليه الزمخشري بقوله لزيادة الدلالة على العظمة وكذا حال قوله تعالى ما من شفيع
الا من بعد اذنه كما صرح به المص تقريرا لعظمته وعز جلاله ثم تخصيص التدبير بحسب الذكر
بالعرش وتخصيص انزال اسباب الكائنات بكون ذلك الانزال منه لا ينافي وجود هذين
في سائر الافلاك ايضا وانما خصصهما بالذكر لانه جعل قوله يدبر الامر استينافا بيانيا
جوابا لسؤال كما اشرنا اليه ولو جعله استينافا نحويا وانث الضمير بارجاعه الى
السموات كان اولى قوله تعالى ما من شفيع الخ ظاهره نفي وجود الشفيع من غير اذنه تعالى
والمقصود نفي الشفاعة بدونه ولذا ذكر انه اما بتقديرها في النظم والتقدير ما من شفاعة شفيع
او بارجاع النفي الى الوصف والمعنى ما من شفيع يشفع قوله ورد على من زعم ان آلهتهم
تشفع لهم عند الله اذ من المعلوم انه تعالى لا يأذن لما جعلوه شريكا له في ان يشفع لهم وقد يقال
هذا الرد غير تام لانهم يدعون ان الله تعالى يأذن لآلهتهم في الشفاعة ولا دلالة في الآية
على عدم الاذن انتهى وفيه ان دعوى انهم يدعون ذلك غير مسلمة واحتمالها غير مجد ايضا
ليس للعقل سبيل الى العلم بانتفاء الشفاعة بدون اذنه تعالى وانما عرف ذلك بهذه الآية
فاني يدعون انه تعالى يأذن لهم في الشفاعة لابتناء ذلك على العلم بانتفاء الشفاعة من
غير اذنه قوله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له يعني في الآية دليل على ثبوت الشفاعة
المقبولة للانبياء والاخيار لان الاستثناء من النفي اثبات للمنفي فيفيد ثبوتها في صورة الاذن
في الجملة والظاهر ان المقصود هو المقبولة منها اذ وجودها وعدمها عند عدم قبولها سيان
فلا فائدة في نفيها في صورة واثباتها في صورة اخرى قوله لا غير هكذا بدون الضمير
في نسخ رأيناها فالمعنى على نفي خلاف الربوبية عنه تعالى بطريق قصر الموصوف على الصفة
قصرا اضافيا فيرد عليه انه لا يلائم تعليله فيجب ان يحمل على حذف الضمير الراجع الى الله
لكن يرد على تعليله ان انتفاء السبب الخاص لا يوجب انتفاء المسبب وهو نفي كون غيره تعالى الها
ان ثبتت فيجوز ثبوته بسبب آخر لجواز ان يكون لشيء واحد اسباب متعددة الا ان يدعي انحصار
السبب فيما ذكره والتحقيق ان الصفات المذكورة انما تقتضي الالوهية لكونها من لوازم الالوهية
المساوية لها فاذا انتفى هذا انتفى ذاك فاندفع الاشكال بالكلية ثم انه انما حمل المعنى على القصر

وليس المعنى على الشرط حتى يقال صدق
الشرطية لا يوجب صدق
المقدم فلا يفيد
الاذن
منه

مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار فان الاية المتقدمة دالة على ثبوت الربوبية ايضا
ولعدم من ينكر ذلك **قوله** وحدوه بالعبادة التخصيص مستفاد من ترتيب الامر
بالعبادة على اختصاص الربوبية له تعالى وايضا اصل العبادة لله تعالى حاصل منهم فلا وجه
للامر بها فيحمل على الامر بالتخصيص وحمله على الامر بادامتها كما في يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله يأباه المقام **قوله** تتفكرون ادنى تفكر بيان ان التذكر ههنا مجاز عن التفكر اليسير
تشبيها له بالتذكر والنكتة فيه الاشارة الى ان متعلق هذا التفكر كالمعلوم الذي لا يفتقر
الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال واليه اشار بقوله فينبهكم دون
فيفيدكم ثم انه جعل المنبه عليه استحقاق الربوبية والعبادة دون غيره لانهما المذكوران
وجعلها الزمخشري لانم هذا وهو خطاؤهم فيما هم عليه **قوله** بالموت هذا لا يناسب
ما سيجيء من كونه ابتداء الخلق ثم تعييده الى آخر الاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم والحق ما وقع
في بعض النسخ من كلمة الاتصال بدل كلمة الانفصال في اد البعث **قوله** لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله اي بملاحظة تعليله بليجزي الذين آمنوا فكونه وعدا بالنسبة الى المؤمنين وهو كاف
في انتصاب وعدا على المصدر ولا ينافيه كونه وعيدا للكفار ولك ان تجعله وعدا للكل من حيث
انه لما كان قوله اليه مرجعكم بعد الامر بتخصيصهم العبادة لله آل المعنى الى اثبات الرجوع
اليه على تقدير الاخلاص وان تحمل الوعد على ما يعم الوعيد او على التغليب ولا وجه لتخصيص
الخطاب بالمؤمنين لانه ينافي قوله والذين كفروا الخ فتأمل **قوله** وهو الغير الذي اكد
حقا ما دل عليه وعد الله وهو الحق المحتمل او نقيضه وذلك لان معنى كونه مؤكدا لغيره مع انه لا
يؤكد الا نفسه ان السامع لما احتمل في ذهنه كذب مضمون الجملة المتقدمة فكانك اكدت
باللفظ النص في معنى وهو حقا لفظا محتملا لذلك المعنى ولنقيضه فتأمل وقد يقال معنى التأكيد
لغيره التأكيد لدفع احتمال غيره او لاجل غيره ليندفع **قوله** بعد بدئه تفسير لثم تعيده
واشارة الى ان معنى ويهلكه معتبر بعد بدء الخلق لتوقف الاعادة عليه لان الكل بحيث يعد
قوله ثم يعيده ينطوي التقييد للاستغناء عنه لانه صريح معنى ثم يعيده **قوله** اي بعدله
او بعد انتهم يعني ان اللام عوض عن المضاف اليه وهو اما ضمير الله او ضمير الذين آمنوا وفيه الخ

وقيامهم عطف تفسيري لعدالتهم **قوله** لمقابلته قوله والذين كفروا الاية لانه لما
علل جزاء الكافرين بكفرهم ناسب ان يعلل جزاء المؤمنين بايمانهم وايضا لا وجه لتخصيص
جزائهم بالقسط لما اشتهر ان الله تعالى يثيب المؤمنين بفضله ويعاقب الكافرين بعدله
قوله لكنه غير النظم الخ حيث اتى بجملة اسمية تفيد سببية كفرهم لتعذيبهم
بشراب من حميم وعذاب اليم تلويحا وتصريحا **قوله** من الابداء والاعادة لو اكتفى بالكاف
وجعل ليجزي متعلقا بيعيده كان اولى لان بدء الخلق نعمة تعلى حيالها ولو فرضنا عدم الاعادة
قوله بما يليق بلطفه وكرمه كنى به عن عظم ما اثيبوا به وحاصله ان عدم ذكر ما به
الاثابة للاشارة الى انه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث يضيق عنه نطاق البيان
فكانه قيل ليجزيهم بما يجل عن احاطته الافهام وقد تقدم مثله في اواخر سورة البراءة **قوله**
والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا ان اراد انها كالتعليل لمجرد كون الرجوع
اليه من غير نظر الى التخصيص المستفاد من تقديم الظرف من حيث ان الاعادة للجزاء
انما يوجب الاول دون الثاني فالامر ظاهر وان اراد انها كالتعليل له مع صفة الاختصاص
فبناه على ملاحظة دليل التوحيد وعلى ان في الكلام نفيا للتقديم والتأخير بان يكون
اصل الكلام يبداء هو الخلق ثم يعيده ثم قدم الضمير على منوال هو عرف ثم ادخل عليه
كلمة التحقيق فانقلب منصوبا متصلا فيكون معنى قوله كان مرجع الجميع الكائن
ذلك اليه دون غيره ولا يخفى ما فيه من التكلف ولك ان تجعل المبنى على ان البداء ثم الاعادة
مما لا يمكن ان يتكرر فالاختصاص لازم من غير حاجة الى الاداة ويرد عليه ان هذا لا ينفع السرّ
في البداء والاعادة على التوزيع فلا يكون الاية دليلا على المطلوب الذي هو كون الرجوع
اليه دون غيره لا بطريق الاجتماع ولا بطريق التوزيع ويمكن دفعه بحمل اللام في الخلق
على الاستغراق بمعونة المقام فلا احتمال للاجتماع **قوله** ويجوز ان يكون منصوبا
او مرفوعا الخ عطف بحسب المعنى على قوله اي لانه والمعنى يجوز ان يكون انه مع اسمه
في محل الجر بتقدير اللام ويجوز ان يكون في محل النصب بانه مفعول وعد الله المحذوف الكنا..
لوعد الله وفي محل الرفع على انه فاعل حق المحذوف الناصب لحقا ثم ان كونه مفعولا انما هو باعتبار

المعطوف اعنى ثم يعيده وانما ذكر البدء ليترتب عليه حديث الاعادة لان الموعود هو
الاعادة دون البداء اذ لا معنى لوعد انسان بيديه قبل خلقه ولا لوعد بين بعد غيره ثم
اعلم انه ينبغى ان يحمل كل من الوجهين على انه وجه مستقل من غير ان يكون وعد الله مؤكدا لا اليه
مرجعكم ولا ان يكون حقا مؤكدا لوعد الله لانهم صرحوا بان الرابط فى المصدر المؤكد انما يكون
عائدا الى ما تقدمه فالمعنى وعد كون الرجوع اليه وعدا وحق وثبت الوعد حقا ولو لم يحمل على
ما ذكرنا كان كوضع ظاهر موضع مضمر هنا وقد يحمل مراده على انه يجوز نصبه ونصبه
بجنس ما نصب وعد الله حقا فتأمل قوله اى ذات ضياء او مضيئة او جعلها نفس
الضياء مبالغة ذكر هذا الاخير فى القمر نورا ولم يذكره ههنا مع انه الاولى لاعتبار
المبالغة وانه لو عكس الامر لكفى وحصل الاكتفاء وسيجئ التفصيل فيه وجعل يحتمل ان يكون
بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا وان يكون بمعنى خلق فيكون حالا قوله او جمع ضوء
قال ابو حيان فيه بعد يعنى لعدم كون المقام مقام الجمع ولعدم ملاءمته لقوله نورا
قوله والياء فيه اى فى ضياء مصدرا او جمعا منقلبة عن الواو لاطراد قلب الواو
المكسورة ما قبلها اذا وقع بعدها الف ياء فى المصادر نحو قيام وعياد وغياث وفى الجموع
نحو سياط وثياب قوله وعن ابن كثير اى برواية قنبل ضئاء بهمزتين بتقديم الاكثر ولك
لان الطرف قلب الواو ياء كقيام وصيام فلا وجه للهمزة وان تكلف القلب المكانى يجتمع الهمزتان
مع ان القياس الفرار من اجتماعهما اذا اجتمعتا الى تخفيف احديهما مما ينكره العقل السليم
قوله فى كل القران اى هنا وفى الانبياء والقصص قوله بتقديم اللام على العين
اى بتقديم الهمزة وتأخير الياء فوقعت الواو طرفا بعد الف زائدة فقلبت همزة وقيل
قلبت الياء الفا ثم قلبت الالف همزة كيلا يجتمع الفان فتأمل ثم الظاهر ان تقديم اللام
على العين بعد قلب الواو ياء كما اشرنا اليه وقد يعتبر ذلك قبل قلبها فيصير ضياوا مثل كساو
ثم تقلب الواو ياء همزة كما قلبت فى كساو وقيل الاولى هو الاوجه يعنى لا عمال القاعدة انقلاب
الواو المتطرفة ياء فيرواهما لها فى الثانى قوله او سمى نورا للمبالغة هكذا فى بعض
النسخ وفى بعضها وقع كلمة الواو بدل او فعلى الاول يكون المعنى ان حمل النور على القمر مع انه ليس

عينه

عينه اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مع اعتباره فى المعنى فالمجاز لغوى
راجع الى الحكم وهو المجاز بالحذف كقوله واسئل القرية اى اهلها او على سبيل المبالغة
كقولك رجل عدل اى عدل متجسم فالمجاز عقلى وفيه من المبالغة ما لا يخفى وعلى النسخة
الثانية يكون الوجه واحدا لا اثنين الا ان المتبادر من ظاهر كلامه ان المعنى على تقدير مضاف
محذوف والنكتة فى حذفه وحمل المضاف اليه على ما حقه ان يحمل المضاف عليه هى المبالغة
لكن المصرح به فى دلائل الاعجاز ان تقدير المضاف فى امثال ما قصد به المبالغة ليس لان القصد
اليه بل لان الكلام لو جرى به على ظاهره ولم يقصد المبالغة كان حقه ان يجاء بالمضاف فتأمل
فان شئت فاحمل كلام المص عليه قوله وهو اعم من الضوء يعنى ان النور اسم لمعنى عام
هو الكيفية المخصوصة القابلة للشدة والضعف والضوء اسم لتلك الكيفية اذا كانت كاملة
قوية كما للشمس والنار فالضوء ليس الا لهما دون غيرهما من النيرات هذا بحكم الاستعمال
قيل وبحكم الوضع ايضا لكن لم يفرق بينهما فى كتب اللغة بل فسر كل منهما بالاخر وعورض
ما ذكره بقوله تعالى الله نور السموات والارض الاية فان مقتضاه ان يكون النور ابلغ
فى الشروق واقوى او مساويا واجيب بان المقصود تشبيه هداه الذى نصبه للناس بالنور
الموجود فى الليل واثناء الظلام والمعنى انه جعل هداه كالنور فى الظلام فيهتدى قوم ويضل
آخرون ولو جعله كالضياء مثل الشمس التى لا يبقى معه ظلام لوجب ان لا يضل احد وليس
كذلك فتأمل قوله كما عرفت اى فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم قوله وقيل ما بالذات ضوء فعلى هذا يكون النسبة بينهما
هى المباينة وقوله وقد نبه سبحانه الخ من جملة المقول ثم التنبيه المذكور مع ان اللازم
مما ذكره مجرد كون نور القمر بالعرض لا كونه مستفادا من الشمس بخصوصها مبنى على الخارج
ما لا يقبل الاكتساب منه فى الشمس قوله اى قدر مسير كل واحد منهما منازل
او قدر له منازل على حذف المضاف اما الى الضمير او الى المنازل او حذفا اللام وايصال
الفعل ومنازل منصوب على الظرف او الحال او المفعول قوله لما عرفت سيره فانه يقطع
منازله الثمانية والعشرين فى ثمان وعشرين ليلة ويقطع فى كل ليلة منزلا ويستر ليلتين ان كان

الشهر ثلثين يومًا وليلة ان كان تسعة وعشرين يومًا بخلاف الشمس فانها تقطع منازلها
الاثنى عشر في ثلثمائة وستين يومًا وربع يوم قوله واناطة احكام الشرع به كالصوم
والفطر والحج وغيرها الا في تاجيل العنين سنة شمسية في رواية الحسن عن ابي حنيفة رحمه
قوله الا ملتبسًا بالحق اي الصواب وقوله مراعيًا الخ تفسير لقوله الا ملتبسًا
بالحق والمعنى انه تعالى اودع في اجرام الافلاك والكواكب خواص معينة وقوى مخصوصة باعتبارها
ينتظم مصالح هذا العالم السفلي والا كان خلقها عبثا وباطلًا غير مفيد تعالى عن ذلك ونظيره
قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وقوله ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلًا الى غير ذلك قوله ولذلك علله بعده
ليس الاشارة بذلك الى كون احكام الشرع منوطة به حتى يكون الغرض الاستدلال بما ذكر عليه
او تائيده به فيمنع ذلك بل الى كون الضمير للقمر وكون وجه تخصيصه بالذكر اناطة احكام
الشرع به والمراد تائيد هذا بذاك وذلك ان الله تعالى لما علل تقديره المنازل بعرفان عدد السنين
والحساب منه ومعلوم ان معرفة ما نيط به احكام الشرع من السنين هي الاهم وهي انما تحصل
بمنازل القمر وسيرها فيها لا بمنازل الشمس وسيرها فالضمير للقمر ووجه التخصيص
ما ذكر فتامل وذكر الايام في تفسير الحساب بالنظر الى عود الضمير الى الشمس ايضا قوله تعالى
نفصل الايات اي العلامات والدلائل الدالة او آيات القرآن ذكره ابو حيان وتفصيلها
ذكر بعضها اثر بعض فصلًا فصلًا مع الشرح والبيان ذكره الامام قوله فانهم
المنتفعون بالتامل لم يحمل اولى العلم على مطلق العقلاء كما فعله البعض بناء على عموم الحكم
للكل بل حملهم على طائفة العلماء منهم القادرين على الاستدلال واعتذر عن التخصيص ونظيره
قوله انما انت منذر من يخشاها مع عموم انذاره للكل قوله لايات على وجود الصانع
ووحدته الخ كما ان الايات المتقدمة ايات لهذه الامور الاربعة وقد اشار عز وجل اليه بقوله
نفصل الايات لقوم يعلمون وتحقيقه انه تبارك وتعالى لما اشار الى ان خلق مثل هذه الاجرام
العظام اعني خلق السموات والارض في زمان يسير الى ساعة وكذا خلق النيرين العظيمين على
ما وصفهما به يدلان على الامور المذكورة ذكر عقيبه ان في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما

اي على وجوده تعالى ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته منه

وجعل الفاصلة في الاية الاتية يتقون دون يعلمون لانها كالملازمين لتقواهما كما ان الخشية من عادة العلماء منه

وكون احدهما خلف الاخر وكذا في خلق ما فيهما من انواع الكائنات لايات ايضا على ما
وبالجملة ليس شيء من مخلوقاته الا وهو اية لكل ما ذكر وقد تقدم من المص ما يتعلق بهذا
المقام في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون قوله لا يتوقعونه لانكارهم
للبعث الرجاء يستعمل في معان ثلثة توقع ما هو خير من حيث انه خير وهو الامل وتوقع
ما هو شر كذلك وهو الخوف ومطلق التوقع مع قطع النظر عن كون المتوقع خيرًا او شرًا واذ
لم يخل عن احدهما وهو حقيقة في المعنى الاول مجاز في المعنيين الاخيرين بعلاقة التضاد
واستعمال المقيد في المطلق ثم ان الزمخشري حمل الرجاء المنفي ههنا على كل من هذه المعاني
باعتبار جعل اللقاء لمطلق الجزاء والحساب او لحسن اللقاء ونيل الثواب او لسوء اللقاء
واصابة المكروه وحمله المص على المعنى الثالث دون الاوليين لان مآلهما ههنا اليه
فان عدم امل حسن اللقاء او عدم خوف سوء اللقاء ليس الا لانتفاء مطلق التوقع الناشي
عن انكار البعث فان قلت يحتمل ان يكونا بسبب اليأس والامن مع الاعتراف بالبعث
قلت حمل الاية على هذا مع انه خلاف الظ لا يلائمه قوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها فان القانط من رحمة الله لا يرضى بها ولا يطمئن قلبه اليها وكذا الامن من سخطه
وعذابه والراجي لثوابه لاختيارها عليه وحمله بعض من تصدى للتفسير على المعنى الثاني
حيث فسره لا يرجون بلا يخافون ثم قال ردًا على المص لا لانكارهم البعث لانه لا ينتظم
مع تعليل قرينة لاعتمادهم على شفعائهم انتهى وانت خبير بان هذا ايضا لا يلائمه
قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا الخ ثم انه اراد بقرينته قوله تعالى ورضوا بالحيوة
الدنيا وبتعليله قوله لغفلتهم عنها وبعدم الانتظام كما صرح به بعده ان الانكار
بالبعث لا يجامع الغفلة عنه ولا يخفى انه مشترك الالزام فان الانكار بالبعث
كما ينافي الغفلة عنه على زعمه ينافيها الاعتراف به وعدم الخوف عن مكاره اعتمادًا
على الشفاعة مع انه علله به ايضا فالتحقيق ان المراد الغفلة عن دلائل البعث وترتيب
مقدماتها لا خلو الذهن عنه حتى ينافيه انكاره والاعتراف به فتامل ثم انه اراد المص بالنعم

في قوله وذهولهم بالمحسوسات الغفلة بقرينة قوله لغفلتهم لا حقيقة الذهول حتى يناقش عليه بانه لا يقتضي سبق العلم لا يناسب المقام بل يناسب تفسير الرجاء بالامل الذي هو حقيقته وفائدة التعبير عن الغفلة بالذهول هي الاشارة الى ان دلائل البعث لغاية الظهور الحيث صارت بمنزلة شيء معلوم ذهل عنه فتامل فان نظره دقيق • وبحسن القبول حقيق •

قوله من الاخرة ضمن الرضا بالدنيا معنى البدل كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اشارة الى ان المراد ههنا الرضا بها مع الالتفات الى الاخرة ليس من الذم بهذا المثابة **قوله** او سكنوا فيها سكون من لا يزعج جعل الباء بمعنى في وضمن الاطمئنان معنى السكون بمعنى التمكن في مكان وجعله مفهوما من الكلام بقرينة المقام لا ان السكون معنى الاطمئنان بناء على انه يفسر به لان المفسر به ما هو بمعنى عدم القلق لا بمعنى التمكن والتحيز وعبر عن مفهوم الاطمئنان بنفي الانزعاج لا بالسكون **قوله** والتنبيه على ان الوعيد على الجميع بين الذهول عن الايات الخ يفهم من ظاهره ان لا يكون كل منهما موجبا للوعيد بالاستقلال بل يكون الموجب له هو المجموع وهو في حيز المنع نعم يفيد الاية الوعيد على الجمع وهذا لا ينافي صلاحية كل منهما للوعيد وليس هذا ما ذكره الا ان الاية تكون خالية عن افادة استقلال كل منهما ومن ههنا رجح بعضهم الوجه الثاني ثم الحاصل ان الوصفين هم المنكرون للبعث كما صرح به سابقا ولهذا ذهلوا عن ايات الله راسا ولم يتوقعوا العاقبة والمراد بعدم خطور الاخرة ببالهم كونهم كذلك بعد انكارهم البعث بسبب الانهماك في حظوظ الدنيا فان شان الانهماك ان يكون سببا له ولو فرض عدم انكارهم فجوزوا على ذلك ثم انه لو جعل احد الوصفين نفس انكارهم للبعث لكون عدم توقعهم اللقاء كناية عنه لا نفس الذهول عن الايات راسا كان اولى لئلا يكون الفرق بين الوصفين في غاية الخفاء بل لو جعل **قوله** والذين هم عن اياتنا غافلون كالبيان بسبب عدم توقعهم اللقاء كان له وجه فلا يكون من قبيل عطف الشيء على نفسه باعتبار الوصفين للتنبيه على ان الوعيد للجمع بين الوصفين فتامل **قوله** من الهاه حب العاجل الخ هم قسم من الكفار ايضا غير منكرين للبعث ولا معترفين به اذ لم يتفرغ قلوبهم عن حب الدنيا والالتفات

ردآخر له

المناقشة لانه كان يا رب

وعليه قول الكواشي بعد قوله سكنوا اليها ويجوز ان يقال اطمانوا لحطامها فانهم لنفوسهم التمام فيها منه

اي خالية عن افادة ببيتين فانه يجوز ان يكون عطف احد الوصفين على الاخر لافادة استقلال كل منهما في الوعيد لكن المتبين المتطوع به هو الاجتماع دون الاستقلال فتامل منه

فحق التعبير ان يقال فيكون الوعيد او ذكره الوعيد الخ منه

اليها حتى يتفكروا في دلائله فينكروه او يعترفوا به فتامل **قوله** بما واظبوا عليه اشار الى ان صيغة الاستقبال مع كان الماضي يفيد الاستمرار اذ لا وجه لاستحضار صورة الحال الماضية وحكايتها ههنا **قوله** الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة كانه تتمة لكلا الوجهين المذكورين في الكشاف فالسبيل اما طريق الجنة او عمل يؤدي الى الجنة ولا اشكال في الثاني على ما ذكره المص فانه جعل العمل الصالح مدخلا في الهداية فلا يصح جعله سببا لعمل يؤدي الى الجنة اذ لا شيء يؤدي اليها غير الايمان والعمل الصالح باتفاق المسلمين فتامل ثم قوله الى سلوك سبيل الخ تقدير صلة لهدى بقرينة تجري من تحتهم الانهار الخ وهدى يتعدى الى الثاني بنفسه وبالى وباللام القاموس هداه الله الطريق واليه وله **قوله** او لادراك الحقائق عن ابن الانباري ان ايمانهم يهديهم الى خصايص في المعرفة ومزايا في الالطاف ولوامع من النور يستنير بها قلوبهم ويزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وهذه الزوايد والفوائد يجوز حصولها في الدنيا او بعد الموت قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو ولا يخفى صحة هذا على الوجهين الاخيرين ايضا **قوله** كما قال عم من عمل بما علم الخ هذا صريح في ان سبب الهداية مجموع الايمان والعمل وان العمل له اصالة في السببية فيخالف ما سيجيء من منطوق الاية فتامل **قوله** ومفهوم الترتيب وان دل الخ ههنا مقامان احدهما ان الايمان في الشرع هو مجرد التصديق القلبي المخصوص والعمل الصالح ليس نفسه ولا جزءه وثانيهما ان مجرد الايمان الذي هو التصديق المذكور سبب لدخول الجنة والمعتزلة خالفونا في كل من المقامين وبنوا خلافهم في الثاني على خلافهم في الاول لجعلهم العمل جزءا من الايمان ثم انه ليس لهم متمسك في هذه الاية في المقام الاول وهو ظاهر وبل في المقام الثاني بناء على ان ترتيب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة له وهي مجموع الايمان والعمل الصالح فيكون الجمع بينهما هو السبب دون التصديق وحده كما هو راينا هذا حاصل ما قاله الزمخشري في صورة السؤال والجواب فاشار المص الى الجواب بقوله ومفهوم الترتيب اي ترتيب الحكم وهو

هداية تعالى الى طريق الجنة واراد بالمفهوم ما ليس بمدلول مطابقي للفظ بمنزلة قول الاصوليين الاشارة وان دل على ان السبب هو الجمع الا ان منطوق قوله باعيانهم اى ما دل عليه مطابقة بمنزلة قولهم العبارة دل على استقلال الايمان بالسببية اى من غير ان يعتبر معه شئ آخر مطلقا فلا نسلم ذلك كيف وقد جعل العمل من جملة الصلة واعيد الايمان مضافا الى ضمير الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيكون المراد الايمان المقرون بالعمل الصالح لما تقرر ان مثله لا يكون الا فيما فيه معهود ولا معهود ههنا سوى هذا فيعتبر العمل معه ولو على انه شرط جمعا بين المنطوق والمفهوم بقدر الامكان فلم يلغ لا اقتران العمل ولا دلالة السببية وان اراد انه هو استقلاله بالسببية من غير ان يعتبر معه شئ يكون له دخل فيها ويكون مجموعهما سببا تاما فمسلم لكن يرد عليه ان هذا وان كان قادحا لمذهبهم وتمسكهم بالاية الا انه قادح لمذهبنا ايضا وهو ان مجرد الايمان موجب لدخول الجنة من غير اعتبار شئ آخر معه لا بالجزئية ولا بالشرطية ولك ان تقول في الجواب عن سند لا نسلم انه ليس في الاية ما يدل على انتفاء دخول الجنة عند انتفاء الجمع بينهما بعد تسليم دلالتها على سببية الجمع لم لا يجوز ان يكون السبب هو الجمع اذا اجتمعا ويستقل الايمان عند انفراده بدليل النصوص الدالة على انفراده بالسببية ايضا كقوله تعالى في حق الجنة اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله وليس يلزم من استقلاله وقت انفراده استقلاله عند اجتماعه مع العمل حتى لا يحتاج الى تأثيره اصلا لجواز ان يشترط استقلاله بانفراده كاحراق شئ بنارين عند اجتماعهما واحراقه ايضا باحديهما عند انفرادها وقد يجاب عن تمسكهم بالاية بان مخالف لمفهومها المذكور من اهل السنة لان العصاة غير مهتدين واما ان كل من لم يكن مهتديا فهو خالد فلا نسلم فممنوع غايته المنع وقد يرد بان الكلام في الهداية بسبب الايمان الى سلوك السبيل المؤدي الى الجنة وعصاة المؤمنين مهتدون بهذه الاية ولا خلاف في ان من لا يكون مهتديا بهذه الاية لا يدخل الجنة وقد يجاب عن تمسكهم المذكور بان اللازم من الاية كونهما معا سببا لدخول جنة النعيم وهي احدى الجنان السبع على ما ذكره ابن عباس كما سبق ذلك في سورة البقرة فيجوز ان يكون الهداية اليها مشروطة بالعمل الصالح ويكون الايمان وحده كافيا في الهداية المطلقة الجنة وبهذا يحصل التوفيق ايضا

بين النصوص المتعارضة في كفاية مجرد الايمان لدخول الجنة وعدم كفايته بدون العمل الصالح فان الظاهر ان المراتب فيها متفاوتة لا يصل العبد اليها بمجرد الايمان بل بالعمل الصالح قال المص هناك وفي كل واحدة من الجنان مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال قوله تعالى تجري من تحتهم الانهار اى من تحت منازلهم وقبل من بين ايديهم وليس التحت الذي هو بالمسافة بل يكون الى ناحية من الانسان ومنه قد جعل ربك تحتك سريا وهذه الانهار تجري من تحتي كذا ذكره ابو حيان قوله استيناف اى استيناف نحوي لا محل لها من الاعراب ولا فرق معنوي بين هذا وبين كونه خبرا ثانيا بل في ان يكون له محل من الاعراب على الثاني وهذا ان الوجهان يجريان على الوجوه الثلثة ويحتمل الاستيناف باصطلاح اهل المعاني فيختص باول الوجوه واليه يشير قول الزمخشري ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا قوله او حال من الضمير المنصوب اى في يهديهم على الوجه الاخير فقط لعدم مقارنة الحال العاملها على الاولين قوله خبر اى خبر ثالث وحال آخر منه اى من الضمير المنصوب في يهديهم فيكون حالا مترادفة او من الانهار فيكون حالا متداخلة ولا يتوهم من لفظه اختصاص كونه حالا من الضمير المنصوب بجريانه ايضا على تقدير كون تجري استينافا وخبرا قوله او بيهدي الطلقة وهو مختص بالوجه الاخير قوله اى دعاؤهم جعل الدعوى مصدر دعا يدعو دعاء ودعوى لا اسما بمعنى الادعاء بدليل الخبر لان اللهم نداء وتضرع في الابتهال فيناسب الدعاء لا الادعاء وجعله بمعنى العبادة كما في قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى وما تعبدون خلاف الظاهر لتأويله بجعله من قبيل قوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ومآل المعنى الى نفي العبادة عنهم فان الجنة ليست بدار تكليف وعبادة والمعنى لا عبادة لهم سوى هذا القول ان جعل ذلك عبادة وليس فليس وهذا في التحقيق من قبيل التعليق بالمحال وقد يحمل الكلام على ظاهره والمعنى عبادتهم ذلك لكن لا تكليفا بل تلذذا بلا كلفة وعن الحسن انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس مرفوعا الى النبي م وفي تفسير الكواشي او سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدمهم اذا طلبوا شيئا قالوه

قوله اللهم انا نسبحك تسبيحا لم يجعل الجملة فعلية مع ان الظاهر لما تميز
مؤكدة بان تجب اقتضاء المقام واشار الى ان سبحانك مصدر حذف فعله قياسا ثم اضيف
الى المفعول وانه بمعنى التسبيح والمعنى يا الله انا نسبحك تنزيها عما لا يليق بعظمة جلالك
قوله ما يحيي بعضهم بعضا فان المصدر مضاف الى المجموع الفاعل والمفعول
لكن لا على سبيل العمل ونظيره قوله وكنا لحكمهم شاهدين وعلى الوجه الثاني مضاف
الى المفعول والفاعل متروك وهو الملائكة وعلى الوجهين يكون الضمير المضاف اليه للمؤمنين
لا انه على الثاني مضاف الى الفاعل والضمير للملائكة وان المفعول محذوف وهو ضمير المؤمنين
قوله اي ان يقولوا ذلك حق التعبير اي هذا القول لان الدعاء بمعنى ما ادعى به لا بمعناه
المصدري فتامل قوله ولعل المعنى انه سلك مسلكا غريبا حيث لم يذكر في تصوير المعنى
الوجه الاول وذكر وجها اخر لم يذكره فيما سبق وهو كون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل
متروك وهو الله فيكون الوجوه ثلثة قوله وعاينوا عظمة الله تعالى وقيل بدله
ووجدوا تلك النعم الموعودة وعرفوا انه تعالى كان صادقا وعن هذا قالوا سبحانك اللهم
اي نسبحك عن الخلف في الوعد والكذب في القول قوله وان هي المخففة من الثقيلة فتعمل
في ضمير الشأن المحذوف لا المفسرة كما توهمه البعض لفقدان بعض شرائطها وهي ان
تسبق بجملة وقد يأول بان هذا القائل لعله لم يشترط ذلك ولهذا لا انه كما زعمه
البعض لعدم القائل به من النحاة ولعدم كون هذا من محال زيادتها مع عدم الضرورة الداعية
اليها قوله وقد قرئ بها وبنصب الحمد قراءة ابن محيصن ويعقوب وقال ابن جني دل
هذا على ان ان في قراءة الجمهور هي المخففة قوله تعالى استعجالهم بالخير يقال
استعجل فلان الخير وبالخير وكذلك حال العجل ولهذا عدي التعجيل في الاية بنفسه والاستعجال
بالباء وعكسه المص فقال تعجيله لهم بالخير وشرا استعجلوه واما اللام في قوله تعجيله
الخير فللاختصاص كما في قولك ضربت لزيد فاعرف ذلك حتى لا يشوش خاطرك استعمالهما
على وجوه مختلفة وانحاء شتى قوله وضع موضع تعجيله لهم بالخير ثم لما يرى الكلام على ظاهر
نظم الاية من الاشكال وهو ان الظاهر ان يشبه التعجيل بالتعجيل او الاستعجال بالاستعجال

وليس لتشبيه تعجيل الشر باستعجالهم الخير كما هو المفهوم من ظاهر الاية معنى محصل بعيد
دفعه بان اصل النظم بتعجيله بالخير فوضع موضعه استعجالهم بالخير لكنه هي الاشعار
بسرعة اجابته تعالى لهم الخير فان استعجالهم مقدم على تعجيله زمانا لترتبه عليه وتفرعه
عنه فغير اصل النظم وجعل تعجيله في مرتبة استعجالهم مقدما على تعجيله ليفيد انهم
يستعجلون الخير فيجيب الله تعالى اسرع اجابتهم حتى صار كان استعجالهم نفس تعجيله لهم فتشبيه
تعجيله الشر وان كان في اللفظ لاستعجالهم بالخير لكنه في المعنى لتعجيله الخير او الاشعار بان
المراد بالشر المذكور في الاية شر استعجلوه كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله الخير حين استعجلوه
اي الشر استعجالهم بالخير فالتشبيه للتعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال ثم ان
مآل ما ذكره في دفع الاشكال الى وجهين اشتركا في تقدير شيء هو تعجيله بالخير وانفرد
الثاني بان يضم اليه فيه تقدير شيء اخر هو استعجلوه وانت خبير بانه لا حاجة في الوجه
الثاني الى تقدير الشيء الاول بل يكفي ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر
حين استعجلوه استعجالهم بالخير وكون تعجيله للشر كتعجيله الخير بعد تسليم انه اعتبار
مما لا بد منه يستفاد من تقدير حين استعجلوه لكون نظر التعجيل الله فلا حاجة الى التقدير
في النظم فتامل وقد يدفع الاشكال المذكور بان تحقيقه قولك عجلت فلانا طلبت عجلته
وكذلك عجلت الامر اذا اتيت به على عجلة كانك طلبت منه العجلة والاستعجال اشهر
في هذا المعنى فعلى هذا يكون معنى الاية ولو اراد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير
لهم لقضي اليهم اجلهم فتامل وبوجه اخر وهو ان كل من عجل شيئا فقد طلب تعجيله وكل
من كان معجلا كان مستعجلا فيصح التقدير ولو استعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين وبهم
الطلب فتامل ثم ان الاصل في كلمة لو ان تدخل على الماضي وقد تدخل على المضارع كما في هذه
الاية لقصد الاستمرار فالمعنى ان انتفاء القضاء لاستمرار انتفاء التعجيل وقد ذكر صاحب
المفتاح نظيره في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قوله لا ميتوا او هلكوا

يريد ان قضاء اجلهم اليهم كنا يتر عن اماتتهم واهلاكهم فان اصل معنى قضى اليه اجله
انهى اليه مدته التى قدرتها من قوله وقرئ لقضينا اى بنون العظمة والالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله عطف على فعل محذوف لما كان الظاهر عطفه على الشرط او الجزاء
ولم يكن ذلك صحيحا لكون حكمها الثبوت دون الانتفاء وجعله معطوفا على محذوف دلت
عليه الشرطية لان كلمة لو لانتفاء الثانى لانتفاء الاول فكانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضى
فنذرهم امهالا لهم واستدراجا فنجعل فنذرهم كانه نتيجة الشرطية ولا يخفى انه
لو جعله معطوفا على الشرطية بحسب المعنى حتى لا يحتاج الى تقدير فى النظم كان اولى ويمكن
حمل كلام الزمخشرى عليه دون كلام المص فتامل ثم لا يخفى ان بناء مساق الكلام الخ
هذا المقام على كون كلمة لو ههنا امتناعية كما هو المفهوم من عباراتهم والمعلوم من اشاراتهم
وقد صرح به فى بعض كتب التفاسير الا ان قول المص ولكن لا نعجل ولا نقضى بصيغة
الاستقبال ياباه قوله دلت عليه الشرطية فان كلمة ان لا تدل الا على وجود الشرط ولا
على انتفائه ومن ههنا تبين انه لو لم يجعل كلمة لو فى الاية امتناعية وجعل بمعنى ان وقدر
الذى لا نقضى عطفا على مضمون الشرطية كان له وجه وجيه فان امكن لك حمل كلامه عليه
فبها والا فقد عرفت ما فيه واقول يمكن توجيه كلامه واظنه على وفق مرامه وهو ان انتفاء
القضاء فى الماضى بسبب انتفاء تعجيل الشر فيه لما كان الحكمة ان فى ابقائهم فائدة اذ ربما
امنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يؤمن بالله اوجب هذه الحكمة عدم اهلاكهم
فى المستقبل كما اوجبت ذلك فى الماضى لا ان هذا بعينه معنى لو الامتناعية فهذا هو السر
فى تقدير ذلك الفعل والا فقد عرفت انه لا مقتضى لتقدير فعل فى الكلام فضلا عن كونه مستقبلا
هذا الذى ذكرنا على تقدير كون فنذر الذين الاية من تتمة ولو يعجل الله للناس الخ وقد يجعل
الاية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا دلالة على استحقاقهم العذاب
وانه تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا الاية الظاهر انه لا يراد بالانسان شخص بعينه
هو هاشم بن المغيرة كما قاله ابن عباس ومقاتل او عتبة بن ربيعة او الوليد بن المغيرة اوهما
كما قاله عطاء واختلف فى ان المراد به مطلق الكافر وعليه اكثر المفسرين واختاره المص بدليل

قوله واستمر على كفره او مطلق الانسان كافرا كان او عاصيا بغير الكفر اختاره
ابو حيان ولجنبه فى موضع الحال بدليل ما عطف عليه وذو الحال الضمير دعانا والعامل
فيه دعى وقد يجعل حالا من الانسان والعامل مس ورد بلزوم وقوع الحال بعد جواب
اذا وليس بالوجه وبان المقصود كثرة دعاء المضرور فى كل احواله لا على ضر يصيبه
فى كل احواله وانت خبير بلزوم دعائه فى هذه الاحوال كلها من مسه الضر فيها فتامل
ثم المراد بالضر ما هو عام لجميع الامراض والرزايا فى النفس والمال والاحبة وقيل
مختص برزايا البدن الهزال والمرض ثم الاصل فى كلمة اذا الاستقبال وقد يكون للمضى
كقوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وقد يكون لاستمرار الزمان كقوله تعالى واذا
قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا اى هذا عادتهم المستمرة وههنا كذلك بدلالة
الحال وبدلالة قوله فلما كشفنا عنه ضره فتامل قوله مخلصا فيه اى فى الدعاء
هذا مفهوم بمعونة المقام ومن تعميم الدعاء لجميع الاحوال قوله ملقيا لجنبه
قدر متعلقا خاصا واشار الى انه فى موضع الحال بدليل قرينيه ثم فسر باسم تلك الحالة
المخصوصة الموضوع لها فليس اللام فيه بمعنى على كما توهم نعم قد يؤتى بكلمة على بدلها
كقوله وعلى جنوبهم ويفرق بان على تفيد هيئة استعلائية على الجنب واللام تفيد
اختصاص كينونته واستقراره بالجنب اذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه
مبالغة نائية قوله تعميم الدعاء لجميع الاحوال لم يعتبر كون بعض الاحوال
مانعا عن البعض لعدم اعتبار الفرق بين الوجهين ح فى غاية الظهور واعتبره الزمخشرى
فاختلطا والفرق بينهما على ما ذكره انه اعتبر الجنس فى الانسان على الاول يجب كل فرد
من افراده فالتفصيل يجب احوال كل شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا
فهو يدعونا فى حالاته كلها واعتبره على الثانى بحسب الاصناف فالتفصيل يجب احوال
الاشخاص ولهذا قال فمن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا واما قول
المص والاصناف المضار فيهم لان يكون بالنسبة الى فرد ولان يكون بالنسبة الى الافراد
قوله مضى على طريقته واستمر على كفره حقيقة المرور الذى هو الجريان والذهاب

ومنها انا سب لاعتبار الزمخشرة
منه

فاشتمل الوجه الاول على كل وجه
الزمخشره

تقتضي مسافة تقع فيها وتشا ينتقل عنه فههنا اما ان يلاحظ المضي والجريان على طريقة
الاولى من غير ذكر لما كان عليه من المضي او يلاحظ المضي والانتقال عن موقفا للدعاء والابتهال
من غير ان نرجع اليه كانه لا عهد له به وقد يقال لم يذكر متعلق لم فاما ان يعدي بعلى لتضمينه
معنى المضي او بعن لتضمينه معنى المجاوزة فتامل **قوله** كانه لم يدعنا بالتشديد
دون التخفيف بدليل قوله يخفف اه فالتمثيل بقوله كان ثدياه حقان من جهة
انه مخفف كانه ثدياه بالتشديد وبضمير الشان بدليل رفع ثدياه واما كون ضمير
الشان مقدرا في كان ثدياه بالتخفيف وحذف الضمير فمسكوت عنه فالتمثيل بكان
ثدياه حقان مطابقا للممثل على المعنى المراد وبهذا تبين ما في قول بعض الافاضل في شرح
هذا الكلام اعتبر ضمير الشان اي في قوله كانه لم يدعنا لان حق الحروف المشبهة
الدخول على المبتداء والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل وعلى هذا الاحاجة
الى ضمير الشان في قوله كان ثدياه حقان وانما التمثيل لمجرد بطلان العمل للتخفيف
انتهى كلامه لان مساق كلامه على كون قول المص كانه لم يدعنا بالتخفيف دون التشديد
وليس كذلك كما عرفته واما تقدير الضمير في البيت بعد تخفيف كان فاما ان يذهب اليه
لطرد الباب اولا لعدم ما يوجبه بقي ههنا كلام وهو انه لا يجب ان يكون المحذوف في كان
لم يدعنا ضمير الشان كما نصوا عليه في امثاله واشار اليه المص بقوله وحذف ضمير
الشان بل الظاهر ان يكون المحذوف ضمير الانسان وكما يجوز تقدير ضمير يكون عوده
الى حاضر او غائب فتامل والنحر الصدر والضمير في ثدياه للنحر والاضافة لادنى الملابسة
وحقان بضم الحاء تثنية حقة حذف تاؤه على خلاف القياس **قوله** الى كشف
ضر وقد يجعل الى بمعنى اللام فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** مثل ذلك التزيين
يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل لا حرف تشبيه لانتفاء طرفيه ثم هو في محل نصب
على المصدر وهو في الاصل صفة مصدر حذف واقيمت هي مقامه واعربت باعرابه وسميت
باسمه والمعنى زين للمسرفين اعمالهم تزيينا مثل ذلك التزيين ثم ان هذا كناية عن ثبوت
التزيين بنفس المشار اليه لا بمثله كما هو اصل المعنى وطريقه انه اذا ثبت التزيين بالتشديد

المشار اليه ويكون على اخص اوصافه لزم ثبوته بنفس المشار اليه بالطريق الاولى كما
ذكر وانظيره في مثلك لا يبخل فانه كناية عن نفي البخل عن نفس المخاطب بمثل ما ذكر فتامل **قوله**
حين ظلموا جعل لما ظرفا بمعنى حين كما فعله الجمهور وجعلها ابو حيان حرف تعليق في الماضي
كما هو الاصل فيها ورجحه بانها على ما ذكروا لا يدل الا على وقوع الفعل وقت الظلم من غير
اشعار بالعلية بخلاف ما اذا كان حرف تعليق فتامل ثم ان الظاهر ان جوابها
ح مقدر والتقدير اهلكناهم لما ظلموا بقرينة ما قبله ولا صلاحيته له للجواب لكان قوله
ولقد **قوله** او عطف على ظلموا رد هذا بان مجيء الرسل لا يصلح سببا لاهلاكهم
والعطف يقتضي ذلك وانت خبير بان هذا لا يرد على الجمهور لانهم جعلوا لما بمعنى حين
لا للتعليق ولمن جعلها له ان يقول يحصل السببية باعتبار تقييد ما عطف عليه وهو وما
كانوا ليؤمنوا فان ماله اصرارهم على التكذيب وهو السبب للاهلاك لا مجرد التكذيب
مع احتمال الايمان فيما يستقبل من الزمان فتامل على انه لا حاجة الى ملاحظة ذلك التقييد
فان مجرد مجيء الرسل وان لم يكن له في الاهلاك الا ان مجيئهم بالبينات له مدخل فيه
بمنزلة الشرط لان تكذيبهم اذا لم ياتوا بما يدل على صدقهم لا يكون سببا للاهلاك
فتامل ثم انه لم يتعرض لعطف وما كانوا ليؤمنوا فقيل اما معطوف على ظلموا وهو الظاهر
على تقدير كون قوله وجاءتهم حالا واما على تقدير كونه معطوفا على ظلموا فالاحسن ان يعطف
على وجاءتهم لا على ظلموا او اعتراض فعلى العطف يكون المعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم
الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل وعلى الاعتراض
يكون الكلام تاكيدا لمضمون الكلام مبين وهو الاهلاك لما يستحقون من الاجرام فان مثل
ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن يؤمن ولزمته الحجة وانقطعت معذرته **قوله** وعلمه بانهم
يموتون على كفرهم لم يرد به الاسناد الا بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل المعلوم تابعا
للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع اهلاكه تعالى القرون
مشروط بعلمه بموتهم على الكفر واذ كان نفس الموت على الكفر سببا لنفس الاهلاك وهو كناية
عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله يتعلق بالاشياء على ما هي عليه والنكتة في تلك الكناية

القائل هو الفاضل اليمني

مولانا سعد الدين

ماذكرنا من الاشتراط فتامل قوله نجزي كل مجرم ويحكم على الثاني يكون كذلك
على اصله وهو التشبيه وعلى الاول يكون من قبيل الكناية كما تقدم لاختصاص كل مجرم
بالقرون المهلكة ولا يجوز تعميمه لاهل مكة ايضا لانه يلزم الجمع بين المعنيين
والحق ان المراد بالقوم المجرمين هو القرون المهلكة والمقصود بقوله كذلك نجزي الخ
تخويف اهل مكة باصابتهم مثل اصاب القرون وقوله تعالى ثم جعلناكم عطف على ولقد
اهلكنا وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين اعتراض بينهما قوله استعارة فنجبر
مستفاد من قوله لننظر الخ واشار الى ان الكلام على التشبيه والتمثيل لامتناع حقيقته
الاختبار في شانه تعالى قوله اتعملون خيرا او شرا اشار الى كون ان كيف ههنا مستعملا
لمعنى اي شيء وانه معمول تعملون كما صرح به بقوله وكيف معمول تعملون ولما ضمنه نفي كونه
معمول لننظر علله بقوله لان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله لاقتضائه
الصدارة مع الاشعار بوجه تقديم على عامله ويحتمل ان يكون ما ذكره حاصل المعنى والحمل الى المراد
ويكون كيف على اصل معناه وهو السؤال عن الكيف فاذا تعلق بفعل لا يكون الا حالا لا مصدرا
النحاة فليس المصبح الا على الحالية اي لننظر على اي حال تعملون ما تعملون كاينا على حال
الخيرام على حال الشر ثم انظر ان جعل النظر بمعنى الانتظار والتربص وهو احد معانيه كقوله
ما ينظرون الا صيحة واحدة وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون وجعلها الزمخشري
مستعارا للعلم اليقيني وهو معلق عن العمل قيل ولا مانع منه من جهة عمل تعملون في كيف
لان التعليق ليس باعمال للمعلق وانما هو منع الاعمال وانما المانع ان المعنى يساعد على كونه
معمول تعملون وفيه ان التعليق منع الاعمال في اللفظ دون المعنى وهو الفارق بينه
وبين الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى والجملة مع التعليق في تاويل المصدر
ومعمول للفعل المعلق فالمانع موجود وعندي ان معمول تعملون حينئذ ضمير كيف لا هو نفسه
فلا اشكال ثم انه جعل النظر مستعارا للعلم المحقق لامتناع رؤية الله العبد كما امتنع عكسه
حتى يتشنع عليه بانه ما اكتفى بانكار الرؤية من العبد لله تعالى حتى ضم اليه انكار رؤية الله
للعبد بل لان النظر غير الرؤية عنده وانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته وهو مستحيل

في حق الله تعالى فوجب تاويله بالعلم هكذا قيل وفيه تامل ثم قيل وانما لم يجعله مستعارا للرؤية
مع صحتها من الله عندهم ايضا لان افعال العباد من قبيل ما لا يتعلق به الرؤية من الاعراض
يعني ان من افعالهم ما هو كذلك كالصوم وامثاله لا كالصلوة وامثالها قوله وفايدته
الدلالة الخ هذه الدلالة ظاهرة على تقدير بقاء كيف على اصل معناه واما على تقدير كونه مستعملا
لاي شيء فلاح المعنى الاصلي له ومثل ذلك نسبة الخمر فانه لا ساغر اللقمة جايز والسكر
حرام قوله يعني المشركين تعيين المراد بالذين لا يرجون لقاء الله لان الاشراك سبب
لعدم الرجاء ثم هو كناية عن عدم الايمان بالبعث وانكار الاخرة وقوله بكتاب اخر نقراه
اشارة الى انهم ارادوا بالقران معناه اللغوي كما هو الظاهر قوله او ما نكرهه او هما
معا فكلمة او لمنع الخلو قوله بان يجعل مكانه الاية المشتملة على ذلك اية اخرى
والفرق بين هذا وبين الاول ان الاول تبديل في الذات بالكلية بان يجعل مكان ذات
ذات اخرى والثاني تبديل في الصفة بان يجعل مكان اية العذاب اية الرحمة ومكان ذم
الاصنام مدحها وجعل هذا تغييرا في الصفة دون الذات مع ان فيه تغييرا في بعض الذات
وقد يجعل كل منهما تبديلا في الذات ويفرق بان الاول هو الاتيان بغير هذا القران
مع بقائه والثاني هو الاتيان بغيره مع ازالته قوله ولعلهم سالوا ذلك الخ لم
يحمله على انهم سالوا على وجه الاختبار ليتبين لهم انه ليس من عند الله لو اجابهم
لانهم ما امنوا بعد رقة ما سالوا بعدم امكانه ولم يحمله على ان يكون غرضهم
السخرية والطنز كما ظن لبعده ههنا فتامل ثم في قوله كي يسعفهم قيل موتامل لان
الاسعاف لمن احتمل في الوجه الثاني فليس بمحتمل في الوجه الاول اصلا ولعلهم بعجز
فصحاء بني قحطان وبلغاء بني عدنان عن الاتيان بمثل هذا القران فكيف يأتي به من لم يمارس
الاشعار ولم يزاول القصايد ولم يات قط منها ببيت شعر وعدم اعتراضهم بعجزهم
وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا قولهم افترى على الله كذبا غير مجد لصدوره عن
السنتهم من غير مواطاة قلوبهم قوله ما يصح لي يشير الى ان كان تامة
ونفي الوجود كناية عن نفي الصحة لما فيه من المبالغة قوله وهو مصدر استعمل ظرفا

اذا اراد انه يستعمل ظرفا ولو فى موضع آخر فسلم يقال جلست تلقاء فلان اى حذائه وتلقى جهت
تلقاه اى جانبه وان اراد انه استعمل ههنا ظرفا فلا نسلم لك لانه ههنا اسم لا ظرف
بدليل دخول حرف الجر عليه اللهم الا ان يراد به كونه بمعنى المكان مع كونه مصدرا فى الاصل
بمعنى الملاقاة ذكره الجوهرى وقيل اسم من اللقاء ذكره صاحب القاموس قوله
وانما اكتفى بالجواب عن التبديل اراد الاكتفاء الظاهرى والا فهو فى التحقيق جواب عنهما
معا كما يشير اليه قوله لاستلزامه امتناعه اى يريد ان امتناع الاصعب مع قطع النظر
عن اعتبار كونه غير مقدور كما اعتبره الزمخشرى والمراد ان الاول غير محتاج الى الجواب
لظهور عدم كونه مما يطلب لعدم كونه مقدورا ولك ان تحمل مراد المص بقوله لاستلزام
امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر على ما يعم النظر الى كون الاصعب غير مقدور فتامل فانه
يمكن ان يريد وائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحى لقوله انى اخاف وقوله من تلقاء
نفسى ثم انه قد يحمل الآية على الجواب عنهما معا من غير ان يجعل احدهما تابعا للآخر
وذلك ان التبديل هو التغيير وذلك قد يكون فى الذات كما يقال بدلت الدراهم دنانير
وفى الاوصاف كما يقال بدلت الحلقة خاتما فيحمل قوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول
وقوله او بدله على المعنى الثانى ويحمل قوله قل ما يكون لى ان ابدله على ما يعم المعنيين
فيكون جوابا عن الاقتراحين واعترض عليه بان قوله من تلقاء نفسى يشعر بانه مقدور له
ولكن لا يفعله بغير اذن الله تعالى والتبديل بالمعنى الاول غير مقدور له وايضا ينبغى ان يحمل
التبديل فى الجواب على التبديل المذكور فى او بدله ليطابقا قوله تعليل لما يكون
اى منطوق الاستيناف قوله وجواب للنقض اى جواب لنقض مقدر بنسخ آية بآية
ناش من قوله ما يكون لى ان ابدله فان النسخ نوع تبديل لآية بآية وفيه ان التبديل
المنفى بقوله من تلقاء نفسى يدفعه فلا حاجة فيه الى قوله ان اتبع الا ما يوحى الى
وقال الزمخشرى فى تفسيره ان اتبع الا ما يوحى الى ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكانها
آية تبعت التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ فيتم الجواب عن التبديل بقوله ما يكون لى ان ابدله
من تلقاء نفسى ويكون قوله ان اتبع الا ما يوحى الى عند تعميما للجواب بعد تخصيصه

المعترض هو الفاضل الچلبى

اى دفع النقض

ولهذا

ولهذا جعله شاملا للنسخ لان مرادهم بائت بقرآن غير هذا القرآن هو نسخ الكل الا آية
خصه ببعضه لكونه الواقع ليقاس عليه نسخ الكل وبنى كلامه فى التبديل على الغرض
قوله ولذلك اى ولاجل الرد المذكور قيد التبديل فى الجواب اى قيده بكونه من تلقاء
نفسه يريد ان هذا التقييد رد ايضا للتعريض المذكور وقوله وسماه عطف على قيد
اى سماه عصيانا فى ان عصيت ربى فان هذا ايضا يفيد ان القرآن ليس من عنده بل من عند الله
والا لا يكون تبديله عصيانا قوله استوجب العذاب بهذا الاقتراح فان اقتراح
ما يوجب العذاب فى الجملة وان كان هذا ادنى من ذاك قوله غير ذلك
اى غير ذلك المنفى والمعنى لو شاء الله ان لا اتلو القرآن ما تلوته وتحقيقه انه اذا وقع
المشية فعل الشرط وترك مفعوله يكون المفعول مضمون الجزاء كما فى هذه الآية يقال
لو شئت لفعلت كذا وامثاله كثيرة واكثر الموارد على ذلك وقد يصرح به فيقال لو شئت
كذا لفعلته قوله ولا اعلمكم اى الله به على لسانى يقال دريته ودريت به
وكذلك ادريته وبه فالباء ليس الا للتقوية دون التعدية ولما استعمل دريت ههنا
بالباء ادخلت هى فى تفسيره بالعلم ايضا على انه قد يستعمل العلم بها يقال علم به
اى شعر والامر اتقنه ذكره صاحب القاموس والمراد بالعلم ههنا هو الشعور المتناول
للتصور والتصديق الظنى ولهذا استعمل بها فتامل قوله بلام التاكيد
اى على انه لام جواب لو وهو الظاهر لا على انه لام الابتداء كما قاله الزمخشرى لانه لا تدخل
على الماضى لا سيما المعطوف على جواب لو محل تامل وانما لم يدخل على الجواب بل على
ما عطف عليه مع ان المعقول عكسه اشارة الى انه آكد منه الا يرى الى قوله انه الحق الذى لا
محيص عنه اى لا مهرب ولا معدل ثم كلمة لا هذه على قراءة الجمهور مذكرة للنفى ومثبتة لكون
مدخولها منفيا لعطفه على منفى وليست هى التى ينفى بها الفعل لعدم جواز ذلك اذا وقع الفعل
جوابا للو والمعطوف على الجواب جواب فلا يقال لو كان كذا لا كان كذا بل ما كان كذا قوله
على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء كل من هذين الوجهين
لكل من القراءتين وان كان بيانه للثانى مختصا بالثانية ثم ان الوجه الاول مركب من لغتين

وكذلك اى ادريته به

الا ولحرث بن كعب وقبائل من اليمن وقيل للعقيل فانهم يقلبون الياء الساكنة
المفتوح ما قبلها الفا والثانية لغة من قال في العالم العام لم يقلب الالف همزة وقد
يكتفي باللغة الاولى فيقرا ولا ادراكم بالالف ذكره الزمخشري نقلا عن الحسن
قوله مقدار عمر اربعين سنة تنوين عمر فيكون اربعين بدلا منه وجعل
هذا القدر عمرا لان كمال العقل فيه او باضافته الى اربعين كما لا يخفى قوله من
قبل القران وقد يجعل الضمير للتلاوة او للنزول او لوقت النزول قوله فانه
تعليل للمقدر القاموس هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون واظهرهم اي
وسطهم وفي معظمهم القرض القطع ويسمى الشعر قريضا لانه قطع قطعا والبذ
الغلبة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث على غير القياس والمراد بالاعراب
عن احاديث الاخرين الاخبار عما سيكون من المغيبات قوله افلا تستعملون
عقولكم جعل عقل من قبيل المشتق من الجامد وهو العقل الذي هو نور روحاني به تدرك
به النفس العلوم الضرورية والنظرية وان كان عقل يجي بمعنى علم للاشارة الى ان المذكور من قبيل
ما يحتاج الى الفكر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية سبق غير مرة
ان المقصود في العرف في امثاله اثبات الاظلمية للمفترى مثلا ونفيا في وجود المساوي له لا المعنى
المتبادر الذي هو نفي الاظلمية من غير الجامع لوجود المساوي له يقال لا افقه في البلد
من فلان والمقصود انه افقه اهل بلده قوله تعالى تفادى تحام وانتفاء منهم
مما اضافوا الكفار اليه بطريق الكناية بقولهم ائت بقران غير هذا من انه افترى م
عليه تعالى حين نسب القران اليه وهو كلام نفسه لا كلامه تعالى او تظليم لنسبة
منه لهم الظلم اي حكم منه بانهم ظلموا بافترائهم على الله انه لذو شريك فعلى
الوجه الاول يكون المقصود من قوله فمن اظلم نفي الافتراء الذي اسندوه اليه ومن قوله
او كذب باياته اثبات الظلم العظيم لهم فالوجه الاول اقرب وبما قبل الاية وما بعدها
انسب وعلى الوجه الثاني يكون تعلق هذه الاية بما قبلها من حيث انهم انما سالوه اتيانه
بقران اخر لان هذا القران يشتمل على ذم اصنامهم وقد نقل انما ذكرها توطئة لما ياتي بعدها

من عبادتهم الاوثان قوله فكفر بها بيان المراد بتكذيب الايات لان المتبادر منه تكذيب
ما يتضمنها من الاحكام وليس هذا بمراد بل المراد تكذيب كونها من عند الله قوله
حتى يعود عبادته بجلب نفع وعدم عبادته بضر ليكون في الكلام تصريح لذكر الاثار
المترتبة على العبادة والعقاب المترتب على تركها ووجه ما اختاره ان للعبادة نفعا هو الاثابة
ودفع ضر مترتب على تركها وكل منهما نفع للعبادة ففي الكلام اشارة الى العقاب ايضا
وكلمة او ليست للتردد بل للترديد والتنويع قوله فكانهم كانوا شاكين فيه
اي في وقوع البعث لا قاطعين بانتفائه لقولهم ان يكن بعث ولعله اراد بشكهم فيه
عدم قطعهم بانتفائه لا تساوي طرفيه عندهم والا فيجوز ان يكون قولهم
هذا لاحتمال وقوعه عندهم احتمالا مرجوحا قوله حيث تركوا عبادة الله الموجد
اشارة الى ان من دون الله يفيد نفي عبادتهم له تعالى فكلمة من زائدة والمعنى ويعبدون
ما لا ينفعهم الخ دون الله فليس المعنى يعبدون ما لا ينفعهم من بين الاشياء المغايرة
له تعالى حتى يثبت في ذلك عبادتهم لله ايضا قوله على توهم انه ربما يشفع لهم
عنده يحتمل ان يكون هذا التوهم بناء على كون البعث مشكوكا بل امرا موهوما عندهم
كما مر لكن يرد عليه انه لا تشنيع عليهم ح فان الاحتمال كاف في الاستشفاع
اذا تحقق الشفاعة عند وقوع هذا المحتمل وان يكون لعدم القطع فيها على تقدير وقوع ذلك
المحتمل بناء على انه لا شبهة لهم تدل على شفاعتهم فضلا عن الحجة قوله
اتخبرونه تفسيره مع ظهوره تفاديا عن ذهاب الفهم الى ما يتجوز به عنه في الاكثر
من معنى الاعلام فانه لا يناسب المقام ثم نفى علم الله بالمخبر به وهو وجود الشركاء او وجود
شفعائهم كناية عن نفي ذلك المخبر به كما يرشدك اليه قوله وما لا يعلمه العالم بجميع
المعلومات اي بجميع ما يصح ان يتعلق به العلم من المفهومات باسرها لا يكون له تحقق ما اي
في شيء من الازمنة والمراد بنفي علمه به نفي تحققه وانما لم يحمل المراد بما لا يكون له
تحقق ما على ما لا تحقق له لا في الخارج ولا في المبادي العالية مع ان الشركاء وكذا شفاعتهم
المتوقفة على وجودهم ممتنع منتفية ليس لها تحقق ما كما بين ذلك في علم اخر لعدم اختصاص

علمه تعالى بما لم يتحقق وكونه عاما لجميع المفهومات باسرها فتأمل قوله
مؤكدة للنفي فان ما سوى الله تعالى من الموجودات اما في جهة العلو وفي جهة السفل
وما ليس فيهما لا يكون موجودا فيتناول لخارج العالم من خلاء لا نهاية له ودلائل
الفلاسفة ضعيفة مبنية على مقدمات واهية هذا اذا اريد بالسماء والارض
جهتا علو وسفل واذا اريد حقيقتهما يكون الكلام الزاميا للمخاطبين لاعتقادهم انه
ليس سوى هذا العالم عالم آخر فما ليس فيهما لا يكون موجودا اصلا قوله
موحدين على الفطرة اراد بها الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي الاسلام والمراد مضيهم
عليها والا فمجرد الخلقة على الفطرة يعم الجميع على ما يشير اليه قوله عم ما من مولود
الا ويولد على فطرة الاسلام الحديث وقوله او متفقين على الحق عطف على موحدين لو لفظ
ان المراد بالحق هو الاسلام وان كان اعم منه بحسب المعنى وقوله في عهد آدم الخ ناظر
الى قوله موحدين على الفطرة اذ لم يوجد ما يضادها الى ذلك الزمان وقوله
او بعد الطوفان ناظر الى قوله او متفقين الخ وقوله او على الضلال وقوله
او بعثه الرسل ناظر الى وعلى الضلال قوله تباعد الحكم بينهما اراد بالحكم
اتيان ما يلجئهم الى الحق وانه ماذا والا فالدلائل القطعية العقلية قائمة على ان الحق ماذا
واما وجه قوله باهلاك المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله تعالى جرت على انه
اذا اتى بقوم بما يلجئهم الى الايمان يهلكهم ولا يبقى في وجه الارض احدا منهم واهلاك
المبطل على الوجه الثاني مع ان عذاب الكفار لا يمسهم معلوم قوله من الآيات التي
اقترحوها قيل هي آية كآية موسى وعيسى عليهما السلام كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى
طلبوا ذلك على طريق التعنت والا فقد اتى بآية قاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الآيات
المقترحة الخ حمل الغيب على الصارف عن انزال الآية المقترحة وهو الظ فاعترض عليه
بان الصارف معلوم وهو عنادهم كما قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
بل هو وقت نزول العذاب والمعنى انما الغيب لله تعالى لا اعلم متى ينزل بكم العذاب المستأصل لشأفتكم
لعنادكم وان كنت اعلم بنزوله لا محالة واجيب بمنع كون الصارف عنادهم وقد يجاب المعاند

وقوله تعالى وما يشعركم وانه دل على بقاء عنادهم ان جاءت لكن لا يدل على ان العناد
هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه بيان منه لمتعلق الانتظار لا داخل تحت القول
ولذلك لم يقل لما اقترحتموه على الخطاب كما قاله الزمخشري وجعله داخلا في حيز قل ثم الامر
بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر في المستقبل انما هو بطريق التهكم قوله لما يفعل
الله بكم وقد فعل حيث قحطوا سبع سنين وقيل حيث نصر نبيه عليهم في مواطن قوله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة الآية قيل المراد بالناس كفار مكة كما يدل عليه سبب نزولها
وهو انه لما دعا عم عليهم بالجدب قحطوا سبع سنين فاتاه ابو سفيان وقال ادع لنا بالخصب
فان اخصبنا صدقناك فدعا الله فسقوا ولم يؤمنوا وانت تعلم بانه لا دلالة لهذا على اختصاص
خبيره
مضمونها بهم بل يعم غيرهم ايضا ممن كانوا على صفتهم نعم قد يختص الكفار ولا يتناول
من عصاة المؤمنين من لا يؤدي شكر الله عند زوال المكروه ولا يرتدع به عن المعاصي كما نعم
بعض الناس لان قوله تعالى اذا لهم مكر في آياتنا يمنعه نعم يدل الآية حالهم فيحصل
لهم الحصة من تلك القصة ثم ان تكلم من الاذاقة والمس استعارة وان في الآية دليلا على سرعة
تقلب بني آدم من حالة الى حالة الشر قوله صحة وسعة لم يرد به الحصر فيهما ولهذا قيل
وامنا وغنى وغير ذلك وهذا يؤيد عموم الآية لجميع الكفار واذا لم يستلزم الشرطية
وقوع المقدم قوله بالطعن فيها اي بما يقدرون عليه من الغاء وشبهة فيها وغير
وقيل باضافتهم تلك المنافع الجليلة الى الكواكب او الى الاصنام ذكره الامام اي الجدب
او المطر نمد ونقص قوله وانما دل على سرعتهم المفضل عليها الخ يعني ان سرعتهم في مكرهم
التي دل عليها صيغة التفضيل هي مدلول عليها بكلمة اذا الفجائية يريد انه تعالى لما ذكر مكرهم
ثم قال قل الله اسرع مكرا اوهم ان سرعة مكرهم فهمت من الآية فبين ان الدال عليها
كلمة اذا الثانية لان صحة الكلام متوقفة على وجود الدال عليها فيما سبق البتة فان
ذلك ليس بواجب كما نفهم هذا من كلام الزمخشري على ان ذلك لا يوجب وجود السرعة فيهم
رأسا فضلا عن تقدم الدلالة عليها وقد يقال ليس لفظ اسرع ههنا للتفضيل بل بمعنى السريع
ثم تضمن كلامه ان اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جواب للاولى والعامل في الثانية

ايضا وضحت معنى المفاجاة عند الزمخشرى ذكره ابن هشام وصرح به هو ايضا فى مواضع
من كتابه وعند غيره هو الخبر المذكور كما فى خرجت فاذا زيد جالس والمقدر كما فى خرجت فاذا
الاسد اى حاضر ولما كان العامل فى اذا الشرطية هو الجواب كان معنى المفاجاة عاملة
فى اذا الاولى ايضا عنده والخبر عند غيره فمعنى الاية عنده فاجاوا فى وقت الاذاقة وقت
المكر فانتصب الاولى على المفعول فيه والثانية على المفعول به وعند غيره استقر لهم المكر
فى الوقتين فانتصبا على المفعول فيه ثم فايدة اذا الثانية مع اتحاد الزمانين افادة ان
الحدث وقع فى اول جزء من ذلك الزمان من غير تراخ فيه اذ لولاها لاحتمل وقوعه فى كل جزء
من اجزاء الوقت المفروض زمانا واحدا لشيء فتامل **قوله** والمكر اخفاء الكيد الكيد هو المضرة
والمكر ايصال المضرة الى الغير من حيث لا يشعر به فلا يطلق على فعله تعالى الا بطريق المشاكلة
كذا فى شرح المفتاح وقوله ومن الله يشير الى ان فعلهما الذى اطلق عليه المكر ههنا اما
الاستدراج فيكون استعارة او الجزاء على المكر فيكون مجازا مرسلا ولا ينافى كونه مشاكلة
وجود علاقة يكون بها استعارة او مجازا مرسلا كما حقق فى موضعه **قوله** ليوافق
ما قبله اى قوله مستهم ولهم يعنى ان الظاهر هو القراءة بالتاء وان القراءة
بالياء لما ذكر ومبنى كلامه على ان يكون هذا من جملة المقول المامور به لكن فيه نوع اشكال
من حيث انه لا وجه لامر الرسول بان يقول لهم ان رسلنا الخ اذ الظاهر انه ضمير المتكلم لله تعالى
لا له فيحمل اما على القول بطريق الحكاية عن الله تعالى او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه
العبارة بل بما يناسبه لكن هذا يختص بالقراءة بالياء او على ان الضمير للرسول والاضافة
لادنى الملابسة او على حذف المضاف والتقدير ان رسل ربنا هذا على تقدير ان يجعل هذا الكلام
داخلا فى حيز القول ولك ان تجعله قول الله لهم تحقيقا للقول المامور به فتامل **قوله** هو الذى
يسيركم فى البر والبحر الاية قيل لما قال الله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة
من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى اياتنا وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثلا بقوله هو الذى
يسيركم فى البر والبحر لان المعنى الكلى لا يصل الى الافهام الا بذكر مثال جلى يكشف عن حقيقة
ذلك المعنى الكلى **قوله** يحملكم على السير ويمكنكم منه لا شك فى ان المسير فى البحر هو الله تعالى

اذ هو المحدث لتلك الحركات فى اجراء السفينة ولا دخل فى نفس هذا السير للعبد
بل فى مقدماته واما السير فى البر فمن افعاله الاختيارية ومعنى تيسير الله فيه اعطاء
الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذلك فسر التيسير بما يتناول
السيرين وهو الحمل عليه بان يحوجنا اليه لطلب المعاش وغيره والتمكين منه واما
حمله على ايجاد السير فيهما كما حمله عليه اصحابنا واحتجوا به على ان افعال العباد
مخلوقة له تعالى فتكلف مستغنى عنه **قوله** عن ضيها اى لضمير الخطاب به بضحها
لارجاع ضميرهم اليه ثم بين نكتة الالتفات بانها تذكره غير المخاطبين ليتعجب
اى ذلك الغير من حالهم فكان الكلام موجه نحو غيرهم لا نحوهم وفيه نكتة
اخرى لا تخلو عن لطف وهى انهم خوطبوا اولا ثم قيل وجرين بهم فنزلوا منزلة غير
راكبى الفلك فاخبروا بان حال الراكبين كذا ليتعجبوا من حال الراكبين مع انهم هم
فيتعجبون من حال انفسهم وينكرون عليهم وفيه من المبالغة والالجاء الى استقباحهم
حال انفسهم فان امكن حمل كلام الشيخين عليه فيها والا فهى نكتة اخرى والباء فى بهم
للتعدية وفى بريح وبها للسببية وقد يجعل الاولى للملابسة ثم الظاهر ان قوله
وفرحوا بها عطف على وجرين بهم وهو عطف على كنتم وقد يجعل الاول حالا من الضمير
فى بهم والثانى حالا من الضمير فى كنتم **قوله** والضمير للفلك قدم لكونه
اقرب بحسب المعنى وعكسه الزمخشرى لبعده بحسب المسافة قوله يعنى تلقتها اى على الثانى
قوله ذات عصف اى شدة يقال عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا اشتدت
وقوله شديدة الهبوب تفسير له ولو اسقط قوله ذات عصف من البين كان اولى
وحمل قوله ذات عصف على انه جعل العاصف من باب اللابن والتامر تعسف لا حاجة
اليه وانما لم يقل عاصفة مع تانيث موصوفه لانه يذكر ايضا او لاختصاص العصوف
بها كحائض قوله يجئ الموج منه وصف المكان به لان الموج لا ياتى من خارج البحر ولا من
كل موضع منه **قوله** وسدت عليه مسالك الخلاص يريد ان الاحاطة استعارة
لسد مسالك الخلاص تشبيها له باحاطة العدو بانسان ثم كنى بتلك الاستعارة عن الهلاك

لكونه من روادفها ولوازمها **قوله** اهلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وفوت
وسدت عليه مسالك الخلاص بيان للمعنى الاصلي له وانه استعارة لا حقيقة ثم انه
جعله كناية عن نفس الهلاك دون القرب منه كما فعله البعض بناء على انه مقطوع لا
مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن
بمعنى اليقين ولك ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه
في اعتقادهم فتامل **قوله** من غير الاشراك قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال
الحسن مخلصين لا الاخلاص الايمان بل لاجل علمهم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله تعالى فيكون
جاريا مجرى الايمان الاضطراري قيل هؤلاء المشركون مع انهم [يدعون] مع الله ما يدعون اذا
جاءهم الضر والبلاء لم يدعوا الا الله تعالى فان الاعتراف [بانه] انما المتصرف في الاشياء
مركوز في طبايع العالم **قوله** وهو بدل من ظنوا اعترض عليه بانه لو لا يجوز جعله
استينافا جوابا لماذا صنعوا بعد هذه الحالة او جوابا للشرط وجاءتها حالا على منوال
قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله واجيب عن الاول بان البدل ادخل في الاتصال
بالكلام والدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستيناف من غير حاجة
الى تقدير السؤال وايضا **قوله** فلما انجاهم من جملة الحادثة التي جعلت غاية للتسيير
فلا يحسن انقطاع الكلام قبله وعن الثاني بان شدة الاحتياج الى الجواب تقتضي صرف
ما يصلح له اليه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها
يابى الحالية لعدم صلاحيته لها وان الفرح بالريح الطيبة لا يكون حال مجيء العاصف
والمعنى على تحقق المجيء لا على تقديره حتى يجعل حالا مقدرة **قوله** على ارادة القول
اي بطريق التضمين ذهب اليه البصريون **قوله** او مفعول دعوا ذهب اليه الكوفيون
قوله لانه من جملة القول فانه في الخصوص **قوله** اجابة لدعائهم دل عليه
كلمة الفاء **قوله** فاجاؤا الفساد جعل البغي بمعنى الافساد وابطال المنفعة وهو
قد يكون بحق ولهذا جعل التقييد للاحتراز وانما الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى الظلم ولك
ان تجعله بهذا المعنى والتقييد للتاكيد **قوله** فان وباله عليكم اي لما لم يكن بغيهم

الا على غيرهم دون انفسهم اول الكلام بوجهين الاول ان يجعل كلمة على للضرر نظيرها
في وعليها ما اكتسبت لا صلة للبغي الثاني ان يجعل للصلة نظيرها في فبغى عليهم ويجعل
الانفس مجازا عن الامثال وابناء الجنس فقوله او انه اي البغي على امثالكم عطف بحسب
المعنى على محذوف دل عليه **قوله** فان وباله عليكم كانه قيل المعنى على النظر من كون البغي على
الانفس لا لها او المعنى انه على امثالكم فتامل ولك ان تحمل المراد على المجاز بالحذف
والاصل انما وبال بغيكم على انفسكم فيختص بالوجه الثاني اعني كون خبر بغيكم على انفسكم
لا متاع الحيوة الدنيا فتامل **قوله** لا يبقى ويبقى عقابها تفسير للمراد او توصيف بعونه
المقام **قوله** وعلى انفسكم صلته فالواو ابتدائية وعلى انفسكم في صلته ويحتمل ان يكون
للعطف على اسم ان وهو الضمير الراجع الى المتاع وكذا حال الواو في وعلى انفسكم خبر بغيكم
وقوله او خبر محذوف عطف على خبر بغيكم ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر لبغيكم **قوله** على انه
مصدر مؤكد ويحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال بمعنى متمتعين ذكره ابو حيان **قوله** لانه
اي البغي بمعنى الطلب فيه ان البغي في الاية السابقة بمعنى الفساد فينتفي المناسبة **قوله**
فيكون الجار من صلته عليه منع ظاهر بل يكون ح متعلقا بمحذوف اي ثابتة على انفسهم
لا لها **وقوله** او مفعول لفعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر لا معمول بغيكم للزوم الفصل
بين المصدر ومعموله بالخبر بخلاف ما اذا كان على انفسكم متعلقا به وصلة له لان الصلة
ليست باجنبية فتامل **قوله** حالها العجيبة يشير الى ان لفظ المثل مستعار
للحال التي لها شان عجيب ونوع غرابة كما في الامثال **وقوله** لاغترار الناس بها بالجر
عطف على اقبالها لا على سرعة تقضيها **قوله** فاشتبك بسببه جعل الباء للسببية
لا صلة للاختلاط كما جعله من فسره بقوله خالطه الماء وداخله فغذا كل جزء منه لان
كل مختلطين يصح في كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه وقد يقال ان اختلاط النبات بالماء
كما هو ظاهر المعنى تشبثه بره وتلقفها اياه وقبوله له لانه يجري له مجرى الغذاء ثم انه انما فسر
الاختلاط بالاشتباك المنتهي الى الاختلاط لان الظاهر انه لا يكون بحدوث النبات قبل نزول
الماء بل بعده بسببه فسببيته انما هي لحصوله وحدوثه المنتهي الى الاختلاط وقد يعتبر نزول الماء

وعلى انفسكم
الا ان يراد ان فيه معنى الطلب فينصب متاع الحيوة
الدنيا بعد اعتبار الا انه تجرد الطلب
فيجب ان يكون على متعلقا به
وصلة له
منه

ومن بديع التفاسير ما قيل ان فاعل اختلط هو ضمير الماء والمعنى
اختلط الماء اي بالارض فيوقف عليه ويستانف به
نبات الارض على الابتداء والخبر المقدم
ولا يخفى انه تعقيد مخل
بالفصاحة

على النبات اول بروزه من الارض فيرتفع ويختلط ويحسن ويتزين بر الارض قوله
من الذروع والبقول والحشيش الاول للجميع والثالث للدواب خاصة قوله
كعروس اخذت من الوان الثياب تشبيه لان ههنا استعارة مكنية هي تشبيه الارض بالعروس
وتخييلية هي اثبات اخذ الزخرف لها وترشيحا هو اثبات التزين بالزخرف لان ما زاد على
قرينة المكنية ترشيح صرح به في شرح المفتاح وقيل لفظ الزخرف الذي هو الذهب استعارة
لتلك البهجة والنضارة والالوان المختلفة تشبيها لها بها في حسن المنظر السار للنفوس
والتزين بكسر الزاء وفتح الياء جمع الزينة قوله اصله تزينت فادغم لان تاء التفعل
اذا كان زاء يجعل تاؤه زاء ثم تدغم الزاء في الزاء فتجلب همزة الوصل للابتداء وتكسر لكونه
الاصل في التحريك وقوله وازينت عطف على المستتر في قوى وجاز للفصل قوله من غير اعلال
وهو قلب الياء في ثلاثيه الفا قوله والمعنى صارت ذات يعني ان الافعال للصيرورة كاغد
البعير قوله وازيانت اي بتشديد النون من باب الافعيلال من الابواب السداسية
قوله ضرب زرعها ما يجتاحه اي يهلكه جعل مجيء الامر بالتلف زرعها كناية عن ضرب
زرعها ببعض الآفات قوله تشبيها بما حصد من اصله يحتمل ان جعله من قبيل التشبيه
البليغ او استعارة مصرحة حيث اطلق الحصيد واريد به النبات الذي اصابته الآفة ويحتمل
ان يجعل استعارة مكنية وتخييلية ومثل صاحب المفتاح لكون الطرفين حسيين والجامع عقليا
بهذه الآية ثم قال فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات وهما
حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول قال الفاضل الشريف هناك هذه استعارة بالكناية
شبهت الارض المزخرفة المتزينة التي ورد عليها الامور المزيلة لزينتها بالنبات الموقى لنا
الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت لها الحصيد على انه استعارة تخييلية ثم قال
وقد عد في الكشاف من باب التشبيه حيث قال فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها
بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله انتهى قوله اي لم يلبث بالدوم والتاء المثلثة
وفي بعض النسخ لم ينبت بالنون والتاء المثناة من فوق يقال غني بكذا مثل رضي اي اقام وعاش
قوله والمضاف محذوف في الموضعين اراد به لفظ الزرع وبالموضعين قوله فجعلنا

وكأن لم تغن على القراءة بالتاء اما حذفه في الاول فظاهر واما في الثاني فلان الاصل
كأن لم يغن زرعها فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل
وانقلب تذكير الفعل تأنيثا واراد الزمخشري بالمضاف مطلق المضاف دون المضاف
المخصوص ولهذا جمع المواضع التي من جملتها قوله عليها اي على حصدها ورفع غلتها قوله
وقرئ بالياء على الاصل ففاعل لم يغن ح ضمير المضاف المحذوف وقيل ضمير الزخرف
وقيل ضمير الحصيد قوله وهو مثل في الوقت القريب انما خص الوقت القريب
بهذا الحكم مع ان الحادث اذا طرأ عليه العدم يكون كان لم يكن في جميع اوقات وجوده
لا في الوقت القريب فقط لتعينه وتعين وجود الحادث فيه البتة اذ لا بد لوجود الحادث
من زمان قبل زمان الفناء قوله والممثل به اعلم ان طرفي التشبيه قد يكونان
مركبين بان يكون كل منهما هيئة منتزعة من امور متعددة فيقال له تشبيه تمثيل او تشبيه
تمثيلي وههنا كذلك فان المشبه وهو مثل الحيوة الدنيا هو الهيئة الحاصلة من سرعة
تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها وكذلك المشبه به فانه مضمون
الحكاية الذي ذكره دون الماء كما يتوهمه وليس حرف التشبيه اذ لا عبرة به فانه قد يليه
غيره ثم ان الآية وان كانت مسوقة للتشبيه الا انها تضمنت استعارات ولطائف
اعتبارات كما عرفته والمطاوح جمع مطيحة على غير القياس والاطاحة الاذهاب والاهلاك
قوله ايضا اي كتخصيصه في الوجه الاول يريد ان تخصيص هذا الاسم في هذا
الوجه من بين اسماء الله تعالى للدلالة على السلامة مما ذكر بطريق التنبيه كما ان تخصيص
في الوجه الاول من بين الاسماء الداخلة على بعض احوال تلك الدار للدلالة على السلامة
بطريق التصريح فالتشبيه في مطلق الدلالة ثم كون اضافة الدار الى الله تعالى لتعظيمها
لما كان بينا غير محتاج الى البيان فكان المهم بيان وجه تخصيص هذا الاسم من بين اسماء الله
الحسنى تعرض له وترك الاول فكانه المفروغ عنه وعكسه الزمخشري فترك المهم وذكر غير
المهم قوله او دار يسلم الله تركه الزمخشري وذكر بدله تسلم بعضهم على بعض وعكسه
المص لعدم اختصاص هذا بهذه الدار وعدم حصول كمال لها به قوله والمراد الجنة اي على

جميع الوجوه قوله بالتوفيق اى معه لما كانت الهداية مفسرة بالدلالة على
طريق يوصل الى المطلوب حصل الوصول اولا وكان هذا المعنى عاما للكل اشكل تقييدها
بالمشية فقيده بالتوفيق للصراط دفعا لهذا الاشكال قوله والتدرع بلباس التقوى
اى عن المعاصى وانما ضمه الى الاسلام وان كان مجرد الاسلام طريقا موصلا الى الجنة
لان المراد به كما يدل عليه توصيفه ما يوصل اليها ابتداء وعلى الاستقامة واشار بالتدرع
بلباس التقوى الى ان الاسلام هو الطريق الى الجنة وانما العمل عنى به درع يتدرع به
ليتقى عن تعرض ما ينافى وصولهما اليها على الاستقامة قوله وفى تعميم الدعوة
اى لجميع الناس فان حذف المفعول ههنا لقصد التعميم كما ذكر فى علم المعانى يريد
ان مجموع التعميم والتخصيص المذكورين دليل على الامر الاول والثانى وحده دليل على
الامر الثانى وذلك لان التعميم المذكور دل على ان الكل مامور بالايمان وساير الواجبات
ودل التخصيص على ان ايمان الكافر ليس بمراد والعام لا يكون عين الخاص فالامر غير الارادة
وفيه رد على من زعم ان معنى ارادة الله تعالى فعل غيره انه امر به وان التخصيص دل على سببية
المشية للهداية وانتفاء المسبب كما فى صورة المتفق على الصلاة لم يوجب انتفاء السبب
ولك ان تجعل المبنى على المفهوم كما هو مذهب المص وفيه ايضا رد على من زعم ان ايمان الكافر مراد
الله تعالى فتامل قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى الاية اى احسنوا فى كل ما تعبدوا به
بان اتوا بالمامور به على ما ينبغى واجتنبوا المنهى عنه قال الاصم واحسنوا العمل فى الدنيا
رواه انس عن النبى عم وهو الاجود لعمومه نوافل الاعمال والحسنى تانيث الاحسن يطلق
ويقدر له موصوف بحسب ما يناسب المقام وقوله وما يزيد يشير الى ان المصدر يراد به الفاعل
اى ما يزيد على المثوبة غير مقدر بشئ هذا هو الفارق بينه وبين ما بعده قوله واكثر اى يزاد
الافراد منهم اكثر من سبعماية قوله والحسنى الجنة والزيادة هى اللقاء عن محيى
السنة ان هذا قول جماعة من كبار الصحابة كابى بكر الصديق وحذيفة وابى موسى الاشعرى
وعبادة بن الصامت رض وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدى وعن
صهيب عن النبى عم اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه

فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه رواه
مسلم واحمد بن حنبل وابن ماجه والترمذى وزاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قالوا هذا حديث صحيح مرفوع الى النبى عم وصحفه الزمخشرى فبدل الفاء بالقاف
وقال هو حديث مرفوع الى النبى عم اى مختلق ومفترى قيل لقصوره فى باب الحديث والا
فهو حديث مرفوع الى الحضرة الرسولية عم باسناد صحيح كما عرفته فكان الانسب ان يحمله
على التاويل بالانكشاف التام كما هو عادته فى ساير النصوص الدالة على الرؤية ولعله
تركه لكون الانكشاف منفهما من قوله فيكشف الحجاب فلو حمل النظر عليه يلزم التكرار
قوله والمعنى لا يرهقهم اى يريد ان الكلام اما على ظاهره من نفى ما يرهق
اهل النار من القتر والهوان منهم او هو كناية عن نفى ما يلزمه من الحزن وسوء الحال
وقوله ما يوجب كلمة ما موصولة والعايد محذوف وذلك اشارة الى ما هو اهل النار
قوله ولا انقراض لنعيمها هذا مفهوم بمعونة المقام او زيادة من المص بملاحظة
اية اخرى تقدم قوله على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة عمرو وهم جماعة
من النحاة يجوزون العطف على معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم خلافا لسيبويه ومن تبعه
فانه لم يجوزه مطلقا واقل ما ورد عليه من كلام الفصحاء باضمار الجار قوله
على تقدير وجزاء الذين الخ وقد لا يقدر المضاف ويحمل الخبر على حذف الرابط والمقدر
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة منهم عنها قوله اى ان يجازى سيئة بسيئة
مثلها يشير الى ان الجزاء مصدر لا اسم بمعنى عوض العمل كما فى الوجه الاول واما الجزاء المقدر
فهو مصدر ايضا بمعنى العمل او بمعنى العوض والمراد بالاخر الاول الحاصل دون المعنى
المصدرى وقدر موصوفا خاصا للمثل ليظهر ان الجزاء المماثل من جنس المكروه ولا يفهم هذا
من لفظ المثل لان المراد به باتفاق المفسرين المساوى فى القدر لا يرى الى قوله لا يزاد عليه
وهذا اولى من تقدير الموصوف العام وتعميم المماثلة للجنس والقدر فتامل قوله
وفيه اى فى هذا النظم والترتيب تنبيه على ان المراد بالزيادة هى الفضل والتضعيف دون
الرؤية كما بينه الزمخشرى وتبعه المص الا انه زاد لفظ او التضعيف وغير لفظ الدليل الى التنبيه

قوله او كأنما اغشيت عطف على جزاء سيئة اى جزو الذين هو قوله جزاء سيئة
او كأنما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلث على الاول والجمل
الاربع على الثاني اعتراض بين المبتدأ والخبر ورد هذا بان الصحيح منع الفصل بينهما
باربع جمل او ثلث جمل معترضة فالخبر اما جزاء سيئة بمثلها كما سبق تقريره او ما لهم من الله
من عاصم والمعترض جملتان وهذا جائز لا عند ابى على الفارسى قوله فجزاء سيئة مبتدأ
اى هو على هذين الوجهين مبتدأ خبره محذوف وهو واقع والتقدير جزاء سيئة بمثلها
واقع فالباء ح متعلق بجزاء قوله او بمثلها عطف على محذوف اى خبره بمثلها على زيادة
الباء وهو الموافق لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله او بتقدير مقدر بمثلها
بجر بتقدير عطفا على مجرور وكلمة على في على زيادة الباء ورفع مقدر لانه خبر في الحقيقة
لكونه متعلق الباء في بمثلها والمعنى او الخبر بمثلها على ان يكون الباء زائدة او على تقدير كون
الكلام وجزاء سيئة مقدر بمثلها فلفظ مقدر اظهار لمتعلق الباء لا على انه مقدر في نظم
الكلام حتى يكون الخبر محذوفا فلا يكون مقابلا له ولم يقدر له متعلقا عاما لانه ليس
لقولنا جزاء سيئة كائن بمثلها معنى محصل فتامل قوله وقرئ بالياء لكون الفعل
مسندا الى الظاهر وكون تأنيثه مجازيا سيما وهو مؤول بابن مع الفعل قوله
من سخط الله او من جهة الله من الله على الاول صلة من عاصم تقدمت توسعا في الظروف
ومن مزيدة وعلى الثاني اما حال من عاصم تقدمت عليه لكونه نكرة لا انها كانت صفة
في الاصل ثم تقدمت فانقلبت حالا كما ظن او متعلق الظرف اعني لهم ومعموله والعامل
في الموصوف عامل في الصفة فيكون عاملا ايضا في الحال وذيها واعترض عليه بان حاصله
ان المقصود جعل الليل معمولا لاغشيت وما ذكره لا يفيده لان الصفة هي الجار والمجرور
لا المجرور وحده ولا يلزم من كون مجموع الجار والمجرور معمولا لاغشيت كون المجرور وحده
معمولا له واجيب عنه بوجوه امثلها وهو التحقيق ان مبنى الكلام مما تقرر في علم النحو من ان
الخبر والحال والصفة وغير ذلك هو الظرف لا عامله الذي هو كائن او حاصل او يكون
ويحصل حتى ان الضمير قد انتقل اليه والعمل له وان الصفة معمول لما الموصوف معمول له

وان كل مجرور بحرف الجر فهو في التحقيق معمول للفعل الذي تعلق به الجار والمجرور
لان حروف الجر انما وضعت لافضاء معاني الافعال الى الاسماء حتى ان العامل في
الحال في مثل مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر لوجوب اتحاد عامل الحال
وذي الحال فاتضح الحال واندفع الاشكال ولا فرق في كون من الليل معمولا
اغشيت بين ان يكون من للتبيين على ان يكون المراد بالليل زمان كون الشمس تحت
الافق في الجملة او للتبعيض على ان المراد جميع ذلك الزمان ثم ان المعترض بعد
ما اورد اعتراضه قال فالوجه ان يقال كلمة من للتبعيض اى بعض الليل ويكون بدلا
من قطعا ويجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت
قوله او معنى الفعل عطف على اغشيت اى او العامل فيه معنى الفعل الذي تضمنه
من الليل من معنى الكون والليل معموله المعنوي بواسطة حرف الجر فيكون ايضا عاملا
في الحال عنه والقطع بسكون الطاء اسم مفرد وهو في اللغة ظلمة آخر الليل او القطعة
منه وقال الاخفش في قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقيل بطائفة من الليل
وجاز كون مظلما صفة له لوجود المطابقة في الافراد بخلاف القراءة المشهورة
فانه يكون جمع قطعة وجوز ابو البقاء كون صفة ايضا بتاويل القطع بمعنى الكثير
فتامل قوله مما يحتج به الوعيدية اى القائلون بان اصحاب الكبائر الذين
ماتوا بغير توبة مخلدون في النار وحاصل الجواب ان الاية الكريمة في حق الكفار لصدق
السيئات على الشرك والكفر اى وغيره من انواع الكفر فيختص بهم لادلة الة على ان اصحاب
الكبائر لا يخلدون في النار وهذا صريح في تعميم الحكم لغير المشركين من الكفار لا في تخصيص
بالمشركين كما ظن قوله فلا تينا ولتستبيه للثاني في بين حكميهما قوله يعني
الفريقين جميعا وقد يخص بالفريق الثاني والخطاب للمشركين منهم اذ منهم مشرك وغير مشرك
وفي مكانك قولان الاول انه اسم فعل بمعنى الزم وحركته حركة بناء والكاف للخطاب
ولا موضع لها كالكاف في اياك والثاني انه ظرف محمول على الضمير لوقوعه موقع الامر وهو
الزم وضمير الخطاب في محل جر بالاضافة وظاهر قوله الزموا مكانكم يميل الى الثاني

وعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى والاشارة الى الاصل المرفوض قيل الاولى
تقدير اثبت كما فعله بعض النحاة لان الزم متعد فيلزم ان يكون مكانك متعديا ايضا
لان الفعل اذا كان متعديا كان اسم الفعل متعديا واذا كان لازما كان ذلك ايضا لازما
الا ترى ان عليك زيدا تعدى لنيابته مناب الزم ولم يتعد اليك لنيابته مناب
تنح ونا قيل تقدير الزم تنزيله منزلة اللازم بمعنى افعل اللزوم فتامل قوله
تاكيد للضمير المنتقل اليه اى باحد الطريقين من عامله اى الان وفى الاصل
فقد يجعل انتم مبتداء والخبر محذوف او مهانون ونحوه قيل انه ضعيف لفك الكلام
الظاهر اتصال بعض اجزائه ببعض ولمزوم التقدير بلا ضرورة ولعوله فزيلنا بينهم
لدلالته على ان شركائهم ثبتوا ايضا ولقراءة وشركائكم على انه مفعول معه والعامل الزم
فعل ولا يصح ان يقال انتم وشركاءكم بالنصب على انه مفعول معه كما لا يجوز ان يقال
كل رجل وضيعته بالنصب لعدم العامل فيه قوله ففرقنا بينهم عن ابى البقاء
ان عينه واو من زال يزول ثم قلبت ياء لانه فيعل مثل بيطر يبيطر ان زول الحق بفعلل
فقيل زيول فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون السابق منهما ورد بان فعل
اكثر من فيعل وبان مصدره تزييل لا زيولة فالوجه ما قال الفراء انه ليس من زلت بضم
الزاء وانما هو من زلت الشئ ازيله بكسرها يقول العرب زلت الضان من المعز فلم تزل
اى ميزته فلم تتميز ويؤيده ايضا قراءة زايلنا دون زاولنا ثم الظاهر ان بينهم مفعول
زيلنا فهو اسم لا ظرف او نزل زيلنا منزلة اللازم فيكون ظرفا قوله
مجاز عن براءة ما عبدوه لانهم جماد لا يقدرون على النطق وقوله وقيل مع ما عطفا
عليه عطف بحسب المعنى على قوله مجاز فان مآل الاقوال الى انه حقيقة فحاصل الخلاف
يرجع الى اثنين فان شئت فارجعها الى ثلثة او الى اربعة قوله لانها الآمرة بالاشراك
فنفى عبادتهم اياهم اما كناية عن نفى كونهم آمرين بها او المراد بالعبادة المنفية العبادة
المقيدة بكونها بامرهم قوله وقيل الشياطين رد هذا بانه يرده قوله فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لان عبادتهم كانت باغوائهم

قلت لا يجب ان يكون قولهم هنا صدقا وحقا فيحتمل ان يكذبوا ويحلفوا عليه
فكان المعترض بنى كلامه على مذهب من لم يجوز الكذب فى القيمة بناء على انهم
يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو الضمائر وقد سبق من المص
فى تفسير قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
انهم يكذبون ويحلفون عليه ثم اشار هناك الى الجواب عن القول بعدم نفع الكذب
اذ ذاك بانهم لما كانوا حايرين من احوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره
قوله فى ذلك المقام اى مقام الحيرة والدهشة ولا وجه لجعله ههنا اسما
للاشارة الى الزمان لعدم الضرورة وان استعير عنها فى بعض المواضع
قوله تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره فالاختبار مجاز عن التعرف
قوله وابدال ما منه عطف على المقروء مع ان الابدال ما لم يقرء مسامحة
وذلك ان تجعل الواو بمعنى مع قوله اى تفعل بها فعل المختبر اشارة الى ان الكلام
استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة قوله الى جزائها اياهم فالرد معنوى
وقيل الى موضع جزائه فالرد حسى قال الامام وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار
بالالهية بعد ان كانوا يعبدون غير الله قوله ربهم ومتولى امرهم لم يخص
التولية بما يكون لحسابهم وثوابهم حتى يكون هذا معنى آخر للمولى ههنا ويجب
تفسير الحق بالعدل بل عممها لجميع امورهم ولم يجعل معنى آخر المولى وجعل كونه
بمعنى الرب والمتولى معنى واحدا وجعل الحق بمعنى الصدق الواقع المتحقق وفسر الزمخشرى
المولى بالرب او متولى الحساب والثواب والحق بالعدل بهم كلا قوله على المدح
او المصدر المؤكد على الاول يكون الحق من اسماء الله وعلى الثانى يكون ما يقابل الباطل
قوله فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية اشارة
الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض جارية مجرى القابل فاذا
اختلفت الاتصالات الكوكبية بسبب تعدد السماء حصل الفصول الاربعة
وساير الاحوال المختلفة فيحصل الاغذية الحيوانية وغيرها قوله او من كل واحد منهما

قلت

اى بالاستقلال كالامطار النازلة من السماء والنباتات الخارجة من الارض
التى هى غذاؤنا وغذاء غذائنا او كالمن الذى ينزل من السماء وما يخرج من الارض
المسقية بماء الابار والانهار قوله توسعة عليكم تعليل على المعنى الثانى قوله
وقيل من للبيان من عطف على قوله اى منهما جميعا لانه فى قوة ان يقال من لابتداء الغاية
وقيل للبيان من على حذف المضاف ويحتمل التبعيض على حذف المضاف ايضا قوله
ام من يستطيع خلقهما وقيل من يتصرف فيهما بابقاء واذهاب قوله ومن يحيى ويميت
فاخراج الحى من الميت جعل ما لا حيوة له حيا كما فى نفخ الروح فى الجنين وعكسه جعل الحى
ميتا بازالة حيوته قوله او من ينشئ الحيوان من النطفة وقيل من ينشئ الطير من البيضة
والبيضة من الطير قوله وهو تعميم بعد تخصيص تنبيها على ان تفاصيل المنن
والنعم واسباب الايجاد وآثار الربوبية اكثر من ان تحصى فلو تيسر لها الاحصاء
فكانه قيل ومن يدبر امر العالم كله قوله اى المتولى لهذه الامور الخ يشير الى ان الاشارة
الى الموصوف بتلك الصفات المذكورة وان الله صفة لاسم الاشارة لكونه بمعنى المعبود
بالحق اى المستحق للعبادة وربكم خبر للمبتداء الذى هو اسم الاشارة وان الحق صفة ربكم
وفى بعض النسخ وهو ربكم بالواو فعلى هذه النسخة يكون الله خبر الاسم الاشارة لا صفة
له وربكم خبرا بعد خبر او خبرا لمحذوف وهو الضمير اى وهو ربكم قوله لانه الذى اشار
اشارة الى ان الاشارة الى الموصوف بصفات مذكورة افادت تعليل مضمون الجملة الخبرية
بتلك الصفات قوله استفهام انكارى فان قلت لا شبهة فى انه اذا قيل ماذا
بعد الحق وجعل الاستفهام للانكار يكون الانكار بمعنى نفى الابتغاء لا نفى الوجود رأسا
لكثرة الاشياء بعد الحق حتى يصح الاستثناء يجوز جعله للانكار بمعنى نفى الوجود وان لم يكن
ذلك حال كونه مجردا عنه قوله فمن تخطى الحق الذى هو عبادة الله اى وحده يريد
ان قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال يدل على ان خلاف الحق ضلال لكونهما
طرفى نقيض فمن تخطى الحق الذى هو عبادة الله اى تخصيص العبادة به المستفاد من جعل المسند
الاسم الاشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة وقع فى الضلال فتأمل قوله

اى كما حقت الربوبية الخ جعل المشبه به احد الاشياء الثلثة وفسر المشبه اعنى
كلمة الله بحكمه وقضائه ان جعل قوله انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وبالعدة
بالعذاب ان جعل تعليلا لحقية الكلمة ثم على تقدير كونه بدلا يكون اما بدل الكل
ان فسر الحكم بما حكم به او الاشتمال ان اريد به معناه المصدرى وانما لم يحمل
قوله انهم لا يؤمنون الخ على ان يكون مفعولا لغير صريح للكلمة على حذف الجار لكون
الحذف خلاف الظاهر قوله بدل من الكلمة اى على تقدير كون المراد بكلمة الله
حكمه بدليل قوله او تعليل لحقيتها قوله والمراد بها اى بالكلمة العدة بالعذاب
اى على تقدير كونه تعليلا واعترض عليه بان الذين فسقوا مظهر وضع موضع المضمر
اشعارا بعلية الصلة وهى الفسق المفسر بالتمرد فى الكفر لحقية الكلمة فتعليلها
بعدم الايمان يكون ثم تكرارا واجيب عنه تارة بان هذا التعليل تصريح بما علم ضمنا
وفيه ايضا دلالة على شرف الايمان بان عذاب المتمردين فى الكفر بسبب انتفاء
الايمان واخرى بان الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم
على الكفر فالتعليل الاول للعدة بالعذاب والثانى لذلك المعلل فلا تكرار ثم
ان اعتبار قيد التمرد والخروج عن حد الاستصلاح مستفاد من نفى الايمان فى
الاستقبال بقوله انهم لا يؤمنون قوله لظهور برهانها من دليل عقلى
على جوازها وامكانها ودليل سمعى على وقوعها وهو اخبار الصادق به او دليل
عقلى عليه وهو وجوب الفرق بين المسيء والمحسن كما اشار تعالى اليه بقوله للذين
احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قوله ولذلك
اى ولعدم مساعدتهم عليها يريد ان لها جهتين جهة ظهور برهانها وجهة
عدم مساعدتهم اياها فبالنظر الى الاولى نظمها فى سلك الانباء الظاهر
امره وبالنظر الى الثانية نبه امر نبيه بان يجيب عنهم نظرا الى احد جزئى الجواب
لكون لجاجهم مانعا لاعترافهم بها ثم المقصود من هذه الاسولة والاجوبة الجائهم
الى اعترافهم بانتفاء الالوهية عن شركائهم بسبب انتفاء ما هو من لوازم الالوهية



عن شركائهم بسبب انتفاء ما هو من لوازم الالوهية من الرزق والاحياء
والاماتة وغيرها فان قلت كيف يتسنى ذلك في الاعادة مع عدم اعترافهم بها
فلا فائدة في ذكرها قلت فائدته تذكيرها اياهم رجاء ان يقودهم التأمل في دلائلها
الى الاعتراف بها فان قلت لا يخفى ان هذا المطلوب لا يحصل الا بتخصيص هذه الاشياء
بالله تعالى لان الاعتراف بمجرد كونه تعالى فاعلا لها لا ينافي كون غيره ايضا كذلك
فلا يلزم منها انتفاء الالوهية من غيره فما الذي يفيد هذا التخصيص قلت هو اعتبار
التقديم والتأخير في الله يبدأ الخلق ثم يعيده وتقدير المحذوف مؤخرا في فسيقولون
الله على خلاف الاصل وذلك لان الاصل في جواب مثل من تمام الجملة الفعلية
كما في قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة في جواب من يحيي العظام وفي قوله
خلقهن العزيز العليم في جواب من خلق السموات والارض فلا يترك ذلك الا
لمانع كما في قوله تعالى قل الله يحييكم وهو القصد الى التخصيص وكذلك الحال في هاتين
الآيتين لكون المقام مقام التخصيص فيحصل المطلوب كما لا يخفى **قوله** عن قصد السبيل
القصد استقامة الطريق وقصد السبيل من قبيل التجريد عن التقييد كما في اسعاف
المرام **قوله** بنصب الحجج وارسال الرسل لما دل قوله قل الله يهدي للحق على
اختصاص الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى البغية بالله تعالى مع وجودها
في بعض شركائهم وفي غيرهم خصها بما يكون بطريق مخصوص هو نصب الحجج وارسال
الرسل والتوفيق للنظر والتدبر فانها التي من خصائص الالوهية فيلزم من نفيها عنهم
وتخصيصها بالله نفي الالوهية عنهم وتخصيصها به تعالى **قوله** وهدى كما يعدى بالى
اي الى الثاني دون الاول فانه يعدى اليه بنفسه اذا عدي وقد لا يعدى فيكون بمعنى اهتدى
كما سيجيء قيل وقد يعدى ايضا الى الاثنين بنفسه كما في هديته الطريق والحاصل انه هدى يجيء
لازما ويجيء متعديا الى اثنين بنفسه مثل هديته الطريق والى الاول بنفسه والى الثاني
بالى وباللام وقد سبق في صدر الكتاب ان الاصل فيما يتعدى باللام وبالى وانما مثل
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقولك هديته الطريق فمحمول على منوال واختار

موسى

موسى قومه فليس هذا من قبيل التعدية بنفسه حقيقة **قوله** للدلالة على
ان المنتهى اي على ان منتهى الهداية وهو مدخول الى غاية الهداية ايضا وعلى ان الهداية
لم يتوجه نحو المنتهى على سبيل الاتفاق بل مع القصد والاختيار وحاصله ان مدخول
الى جهتين جهة كونه منتهى الهداية وجهة كونها غايتها فمن الجهة الاولى يدخل — عليه م
كلمة الى ومن الجهة الثانية يدخل عليه لام الغاية ولك ان تجعل هذه اللام للاختصاص
دون الغاية **قوله** ام الذي لا يهدي اي جعل اصل القراءة امن لا يهتدي على
فتذكر وهي قراءة حمزة والكسائي وذكر له معنيين ثم ذكر سائر القراءات بقوله
وقراء ابن كثير الخ فالمعنى هو الاول دون الاخير والضمير في قوله الا ان يهدى
الله لما له ضمير لا يهدي وضمير غيره اي لا يهدي غيره الا ان يهديه الله الى
الهداية **قوله** وهذا حال اشراف شركائهم اي غاية حال بعض شركائهم هذه
ومع ذلك كان حالهم ادنى من حال الله تع اعلم ان الله سبحانه وتعالى خص الهداية
في الاية المتقدمة بما هو طريق مخصوص كما عرفته ونفاها عن شركائهم لينتفي الالوهية
عنهم ثم عممها في قوله افمن يهدي الى الحق لتعم ما كان لبعض شركائهم
كالمسيح وغيره واشار الى الفرق بين هدايته وهدايتهم وصرح بان من اتصف
بمثل هدايته حقيق بالاتباع لا من اتصف بمثل هدايتهم هذا ما قاله المصنف وقد خص
الشركاء بالاصنام فلا يحتاج ح الى تخصيص الهداية ويجعل القصر في قل الله يهدي
للحق اضافيا لكن يتوجه عليه انه وصف الاصنام بانها لا تهتدي ولا تهدي غيره
الا ان تهدى مع انها لا تهتدي او لا تهدي وان هديت ويدفع بان الكلام على فرض
خلقه تعالى الاستعداد لها بذلك وقد يوجه الكلام بان تسبيح الجمادات
كما ذكره الله هو اهتداؤها ومختار الزمخشري ان المراد بشركائهم شركاؤهم الاماثل
الاصنام مع تخصيصه الهداية بالطريق المخصوص وعلى ما نقله بقوله وقيل معناه امن
لا يهتدي اي يكون المراد بها الاوثان كما يدل عليه صريح كلامه ثم انه يرد على ظاهر
الاية انه لا منافاة بين وصف كون احد هاديا الى الحق وبين وصف انه لا يكون مهتديا

اذ ليس من شان الجمادات الهداية وان هديت

بدون هداية لحكمة غيره له او بين ان لا يهدى غيره لا يهداية الله حتى يردد احقية الاتباع
بين من حاله كذا وبين من حاله احد هذين فوجه باشتراط الاول من هذين الوصفين اعنى
الهداية الى الحق بانتفاء الاخر عن موصوفها وبتقييده بما يكون بطريق مخصوص كما اختاره
الزمخشري حيث قال هذه الهداية فتامل ثم انه تعالى امر رسوله بان يجيب عنهم بطريق النيابة
لمثل ما تقدم فانهم وان كانوا معترفين بمطلق الهداية له تعالى لكنهم لا يعترفون له بالهداية
بالطريق المذكور ولم يذكر جوابهم عن الثاني لا اصالة ولا نيابة لتعينه بلا مرية فيه لاحد
قوله بالكسر والتشديد اى بكسر الهاء وتشديد الدال **قوله** بحركة التاء اذ لا حاجة
الى اجتلاب حركة اخرى **قوله** باتباع الياء الهاء اى فى كسرها **قوله** بالادغام المجرد اى
عن تحريك الهاء قيل هذا قراءة اهل المدينة غير ورش قال النحاس لا يقدر احد ان ينطق به
وقال المبرد من رام هذا لا بد ان يحرك الهاء حركة خفيفة ويسمى هذا اختلاس الحركة **قوله**
وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء وفتح الدال المشددة على صيغة المجهول من باب
التفعيل **قوله** بما تقتضى صريح العقل بطلانه ولهذا تعجب عنهم مرتين **قوله**
فيما يعتقدونه اى فيما يتعلق بالعقايد والاصول الدينية لا مطلقا ففيه تمهيد الجواب
عن استدلال نفاة القياس بهذه الاية قوله مستند الى خيالات الخ يشير الى ان تنكير ظنا
للنوعية **قوله** والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمى منهم الى التمييز والنظر يريد ان متعلق
الظن ما يتعلق باصول الدين كما ذكره بقوله فيما يعتقدونه وان حال الكل مقلدا كان
او اهل نظر اتباع الظن سواء حصل مما يشبه النظر والاستدلال او حصل من التقليد فيكون
المراد بالاكثر الجميع بطريق اطلاق اسم الضد على الضد وان خص المراد بما يحصل من الشبهة
يكون المراد بالاكثر معناه الاصلى فليس مبنى الوجهين ان يكون متعلق الظن اصول الدين اعنى ما
يتعلق بذات الله وصفاته وقولهم للاصنام انهم الهة كما ظنه صاحب الكشاف
ولا ان يكون ضمير اكثرهم عبارة عن الناس حتى يكون اكثرهم جميع المشركين فيكون
الاكثر على اصل معناه او عن المشركين فيكون الاكثر نفس الجميع كما ظن لان المذكور فيما
سبق هم المشركون فالضمير عبارة عنهم **قوله** شيئا من الاغناء يشير الى ان

ط ونعم التفتازاني العلامة

تنكير شيئا للتقليل وانه مفعول مطلق وعبارة عن الاغناء والمراد به ادنى ما يطلق عليه لفظ
الاغناء وفائدة التعبير به عنه سد احتمال ان يكون المنفى نوعا من الاغناء **وقوله** ويجوز
ان يكون مفعولا به عطف عليه بحسب المعنى لانه فى قوة ان يقال انه مفعول مطلق **قوله**
ومن الحق حالا وعلى الوجه الاول يكون متعلقا بلا يغنى وصلة له **قوله** وفيه دليل
على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب اى فيه دليل على ان تحصيله فى اصول الدين المتعلقة
بالعقايد واجب وان الاكتفاء بالظن والتقليد فيها غير جائز لا مطلقا حتى يشمل
الفروع المتعلقة بالعمل ايضا لان مساق الكلام ليس الا فيما يتعلق بالعقايد الدينية
وللدليل القطعى على صحة العمل بالقياس المفيد للظن مثل قوله فاعتبروا يا اولى
الابصار وحديث معاذ بن جبل نعم فليس فى الاية دليل لنفاة القياس كما زعموا بل على
عدم العبرة بايمان المقلد فيشكل ايمان العوام **قوله** افتراء من الخلق حال متعلق
من ان يفترى كما لا يخفى وقد يجعل معتدا ومن دون الله خبرا ثانيا لكان ثم الافتراء بمعنى
المفترى او المعنى ما كان هذا القران ذا افتراء **قوله** مطابق لما تقدمه
كان الظاهر هو النصب لكنه قصد الى بيان حاصل المعنى يعنى هو مطابق لما تقدمه
من الكتب التى شهد اهل الكتاب على صدقها فلا يكون كاذبا بطريق الاولى هذا ما قاله
ولا يخفى عليك ان اللازم من مجرد هذه المطابقة صدق موضع المطابقة فى نفسه
عند اهل الكتاب فقط لا صدقه فى انه كلام الله وغير مفترى مع ان مساق الكلام فيه
ولا صدق غير موضع المطابقة ولا صدقه عند غير اهل الكتاب واعتبار كونه معجزا دونها
انما يدل ايضا على صدق ذلك الموضع من الكتب فى نفسه دون ساير المواضع فيجب ان نعتبر
مقدمة اخرى معها هى ان من جاء به امى لم يمارس علما ولم يكن بلدته بلدة العلماء ولم يسافر
الى بلدة اخرى للتعلم او يحمل تصديقه لما تقدمه من الكتب على اخباره بنزولها من عند الله
كقوله انا انزلنا التورية ونحوه فان القران بعد ما ثبت بسبب اعجازه انه من عند الله
دل باخباره على ان الكتب ايضا من عنده ولا يحمل على مطابقته لها فى بعض الاحكام والاخبار
عن اقاصيص المتقدمين لما عرفته ثم انه تبرأ من نحوى كلامه انه جعل التصديق ولا يبعى

ايه

المطابقة وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق لكن في اسلوب تحريره خلل لا يخفى على من له
خبرة في اساليب الكلام وقيل المراد بتصديقه اياها انها تضمنت الاخبار عن مقدم
محمد عم فكان مجيئه تصديقا لما فيها من مقدمه ثم الظاهر انه حمل المعنى على ظاهره
من مجرد نفي كون القران مفترى دون ما صح وما استفهام وكان محالا الى آخر ما ذكره
الزمخشري ولا دلالة لمجرد زيادة كان عليه كما توهم والزمخشري نظر الى ان اسم الاشارة
الى القران بلفظ هذا التفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه جامعا للاوصاف التي بها يستحيل
ان يكون مفترى وبما ذكرنا ظهر انه لا اشعار في حمله عليه لكون ان هذه هي المضمرة بعد لام
الجحود في قولك ما كان زيد ليفعل كما ذهب اليه بعض النحويين وزعم انه لما حذفت اللام
اظهرت ان وانهما يتعاقبان فحيث جيء باللام لم يؤت بان بل قدرت وحيث حذفت
اللام اظهرت ان وقال ابو حيان والصحيح انهما لا يتعاقبان وانه لا يجوز حذف اللام
واظهار ان **قوله** او علة لفعل محذوف فيه ان كون الباعث لانزال القران تصديق
الكتب المتقدمة محل تأمل نعم يحصل فيه هذه الفائدة والكلام في كونه الباعث لانزاله
الا ان يحمل العلية على ما يفيده لام العاقبة او على العلية في الجملة بمعنى كونه من جزء العلة
قوله وهو خبر ثالث اي لكان اذا قرئ بنصب تصديق وتفصيل
او للمبتداء المحذوف اذا قرئ برفعهما لكن قوله منتفيا عنه الريب وقوله
كائنا من رب العالمين يرشدك الى كون مراده انه خبر لكان ولكن لا يخفى انه من قبيل
الاكتفاء والمراد انه خبر لاحدهما **قوله** ويجوز ان يكون حالا من الكتاب
لم يذكر الزمخشري هذا الوجه وقد يجعل قوله منتفيا عنه الريب اشارة الى الوجهين
معا وليس بشيء لانه بعد ان جعله داخلا في حيز الاستدراك لا يحتمل الحال بل يكون
خبرا لكان فقط ثم المراد بنفي الارتياب عنه نفي كونه محلا لان يرتاب فيه عاقل بعد
النظر الصحيح لوضوح سلطانه وسنوح برهانه لا ان احدا لا يرتاب فيه حتى ينافي قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية من حيث انه تعالى ما ابعد الريب عنهم
بل عرفهم الطريق المزيح له **قوله** فانه مفعول في المعنى اي المعنى على المفعولية

والمصدر مضاف الى مفعوله وان لم يجر عليه حكم المفعول اللفظي **قوله**
وان يكون استينافا اي نحويا فلا يكون له محل من الاعراب **قوله** او متعلق
بتصديقا وبتفصيل بنصبهما على الحكاية اراد انهما تنازعا فيه فيعمل
احدهما ووقع في عبارة الزمخشري كلمة الواو والمقصود تعلقه بكل منهما
على البدل **قوله** ولا ريب فيه اعتراض اي لا خبر كان ويلزم الفصل بالاجنبي ثم كونه
اعتراضا انما هو على تقدير ان لا يكون حالا من الكتاب كما لا يخفى **قوله** او بالفعل
المعلل بهما وهو انزله الله كما مر ومعنى انزاله من رب العالمين انزله من ذاته
المقدسه ولو قدر الفعل المعلل لفظ انزل على بناء المفعول لم يتكلف في تعلق رب العالمين
به ولا يخفى انه على هذا الوجه يكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا ولو اخر حديث كونه
اعتراضا على الوجهين حتى ينصرف ذلك اليهما كان اولى **قوله** ويجوز ان يكون حالا
من الكتاب فيكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا **قوله** او الضمير في فيه اراد به الضمير
المجرور البارز دون المرفوع المستكن **قوله** والبرهان عليه بالجر عطفا على مجرور
اللام **قوله** بل يقولون يشير الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وان
المستكن في افتراه ضمير محمد عم ونظيره الاضمار في حتى توارت بالحجاب وان
الهمزة للانكار بمعنى نفي الانبغاء فالله سبحانه وتعالى نفى اولا كون القران
مفترى مصنوعا للخلق ردا لقولهم توطئة افتراه محمد ثم اضرب عنه اضراب
انتقال من شيء الى آخر وانكر قولهم توطئة لان يأمرهم بالتحدي بمثله **قوله** على وجه
الافتراء احتراز عن كون الاتيان به من عند الله فان هذا ليس في وسع احد ولا هو من التحدي
في شيء **قوله** فانكم مثلي تعليل منه عم للتحدير وتصحيح له **قوله** في العربية
اي في كونه من اولاد العرب ومن اهل اللسان والتمرن على الشيء تعوده **قوله** والعبارة
اي التعبير عن المعاني الحاصلة في الذهن **قوله** ومع ذلك فاستعينوا اشار بلفظ
ذلك الى التعليل المذكور ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ له عم عند تحديه
بفأتوا والى ان تفريع الامر بدعوة من استطاعوا تفريع في المعنى للاستعانة عما يمكنهم

ان يستعينوا به وجرا الفاء فى فاستعينوا عطف وادعوا على فاتوا المصدر بالفاء
ثم الفاء فى فاتوا فصيحة افادت سببية القول المذكور او المقول للامر بالاتيان
او لنفس الاتيان لكن بشرط كونهم صادقين فيه فى نفس الامر او على زعمهم لذلك
قال ان كنتم صادقين اذ لولاه لم يتحقق هذه السببية هذا على تقدير كون فاتوا جواب
شرط محذوف كما هو الظاهر ولك ان تجعل المعنى ان كنتم صادقين فاتوا الخ على ان
يكون ايتوا جزاء شرط هو ان كنتم ويكون هذه الشرطية جزاء شرط محذوف هو ما تقدم
والفاء جزائية تفيد سببيتها للشرط المحذوف لهذه الجملة الشرطية الجزائية ولم
يدخل الفاء على جزاء هذا الشرط لدخول الفاء الجزائية الاخرى عليه واما على الوجه
الاول فجزاؤه محذوف دل عليه المذكور **قوله** سارعوا الى التكذيب قبل استفيد
ذلك من قوله ولم يحيطوا به علما ولما يأتهم تأويله فان التصديق والتكذيب بالشئ
ينبغى ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ومعرفة مآله ومرجعه والا كان مسارعة
اليه فى غير اوانه **قوله** سوى الله كأنه جعل من متعلقه بمحذوف وهو كائنا لا
ادعوا ولا استطعتم وجعل ما كان من دون الله سوى الله فيكون استثناء منقطعا ثم لان
الاستعانة من الله فى الاتيان بمثل القران بطريق الافتراء غير متصور ولان المعتبر
هو الاستعانة ممن يتمكنون ان يستعينوا به كما صرح به وليس الله كذلك او حالا ممن
او صفة له والمتعلق معرف باللام ولا وجه لتعلقها باستطعتم واذا تعلقت بادعوا
يكون بيانية واختاره الزمخشرى حيث قدم من دون الله على من استطعتم على خلاف النظم
القرانى **قوله** او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما عطف على بالقران يعنى ان متعلق التكذيب
اما مجموع القران لما فى جبلتهم من انكار ما لم يستانسوا به اول ما قرع اسماعهم قبل ان يتدبروا
اياته لفظا ومعنى حتى يطلعوا على ما فيه من حسن النظم ورصانة المعنى وكمال البلاغة واما
بعض مواضعها المتعلقة بما تعودوا الانكار وتمرنوا على نفيه من الجزاء والبعث وساير ما يخالف
مذهبهم **قوله** ولم يفقهوا الخ وقوله او ولما يأتهم بعد الخ تفسير لقوله تعالى
ولما يأتهم تأويله بوجهين على اللف والنشر على ترتيب تفسيرى بما لم يحيطوا بعلمه فان

اتيان تأويله يكون كناية عن الوقوف على تأويله على الاول وعلى معناه الظاهر على الثانى
وقوله حتى يتبين لهم انه صدق او كذب غاية لكل من تفسيرى ولما يأتهم تأويله
واراد به حتى يتبين انه صدق فلو اكتفى به ولم يضم اليه قوله او كذب كان له وجه
قوله فالمعنى اى معنى الاية الكريمة ان القران معجز من جهة اللفظ اى النظم الغريب
والاسلوب العجيب المخالف لنظمهم ونثرهم فى مطالعه ومقاطعه وفواصله مع ما فيه
من كمال البلاغة ونهاية الاعجاز ومن جهة المعنى اى من جهة اخباره عن الغيبات
وهو المناسب لما فى الكشاف وان حملناه على ان مناسبة المعنى للمقام الذى ورد
فيه الكلام وقوته معتبرة ايضا فى اعجاز القران ولم يجعل اخباره عن الغيب داخلا
فى اعجاز القران كما ذهب اليه البعض يلزم عدم ذكره فى بيان معنى الاية مع انه
وجه اخر فى معناها كما تقدم والاكتفاء بذكره فى بيان معنى التوقع فى لما فالوجه هو الحمل
على الاول يرشدك اليه انه جعل مشاهدة ما اخبر به على طبق اخباره سببا لظهور
اعجازه لهم فقوله لما كرر يحتمل كسر اللام على التعليل وفتحها بمعنى حين على انه
ظرف لظهر وكذا الحال فى لما شاهدوا ازوا امتحنوا وجربوا يقال رازه اى جربه
فتضاءلت اى صغرت قواهم دونها اى عند المعارضة ولم تف لها **قوله** مرارا
ظرف للوقوع والاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه ثم عدم اقلاعهم
عن التكذيب بعد اتيان التأويل مستفاد من قوله تعالى ام يقولون افتراه فانه رماهم
بهذا القول بكذبهم به بعد التدبر فيه ومشاهدتهم ما اخبر به اذ لو كان المراد تكذيبهم
به قبل ما ذكر لم يكن للاضراب عنه معنى لانه يكون اضرابا للشئ عن نفسه وقيل القول
فاتوا فان الالزام انما يأتى بعد ظهور العجز وانت خبير بان هذا لا يقتضى تحقق التأويل
لهم الا بعد قصدهم المعارضة والاتيان بالمثل لا قبله والكلام فيه ولم يلتفت الى
كون المراد بالمكذبين الذين كذبوا وهم شاكون كما ذكره الزمخشرى لعدم ظهور توقع
التأويل فى حقهم فتأمل **قوله** من يصدق به فى نفسه الخ يعنى ان صيغة الاستقبال
اما الحال فالايمان لغوى بمعنى التصديق القلبى ولا ينافيه التكذيب اللسانى

[illegible]

او بمعنى الاستقبال فالايمان عرفي والمفسرون على الاول المعاندون وعلى الثاني المصرون
فقط فتأمل قوله واناصروا على تكذيبك حمله على الاصرار لان اصل التكذيب
حاصل وحمل المعنى على المنفي يعني وان كانوا كذبوك مع انه خلاف الظاهر ينافيه
الجزاء لان الامر بالتخلية والمتاركة تقتضي المبالغة في التبليغ واليأس من الاجابة
فيحمل على الاستمرار والاصرار ثم هذا الاصرار اعم من ان يكون مع العناد او لا يكون
معه قوله خصمان يقال خصمين كانا او باطلين لكنه سلك مسلك الاختصار
باجراء الكلام على كل من الامرين على البدل وقوله فقد اعذرت اي صرت ذا عذر
وقوله ولما فيه تعليل مقدم لقيل انه منسوخ الخ يعني ان منسوخيته انما هي باعتبار
معناه الايهامي اعني الاعراض عنهم والمتاركة عن قتالهم نظيرها في قوله لكم دينكم
ولي دين على احد التفسيرين هناك لا باعتبار اصل معناه الذي هو اختصاص كل من الفريقين
بافعالهم وثمرات افعالهم فكانه اشار الى دفع ما قالوا كون هذا منسوخا باية القتال
بعيد لان الناسخ يجب ان يكون رافعا الحكم المنسوخ ومدلول الاية اختصاص كل من الفريقين
بما ذكر وذلك لا يستقيم رفعه القتال حتى ينسخ باية القتال بقي الكلام في كون الكلام نظرا
الى معناه الايهامي قابلا للنسخ فان كان كذلك فهو والا فالنسخ ليس على معناه العرفي
قوله تعالى ومنهم من يستمعون جمع يستمعون محمول على معنى من وافراد
ينظر محمول على لفظه ومثل هذا شائع ذائع في كلامهم ثم اذا جاء الفعل على لفظ من جاز ان
يعطف عليه فعل آخر على معناه وبالعكس ثم ان معنى الاية على ما ذكره المصنف المكذبين من يصغون
اليك اي يصغون الى القران وتصل الفاظه الى اذانهم ولكن لا يقبلونه كالاصم الذي لا
يسمع الصوت اصلا حتى يقبله فهم كالصم الذين لا يسمعون شيئا سيما اذا انضم الى صممهم عدم
تعقلهم فانه لو فرضنا وصول الصوت الى الصماخ لا يسمعون ايضا لعدم تعقلهم المعنى المراد
منه وحقيقة استماع الكلام فهم المعنى المراد وانما كانوا كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم
عقلاء لان عقولهم مؤفة اي عقول اصابتها آفة معارضة الوهم العقل ومتابعتهم
الالف والتقليد فتعذر بها فهم المعاني الدقيقة وادراك الحكم الانيقة وبما قررنا اندفع

ما يتراآى على ظاهر الاية من المخالفة بين صدرها الدلالة على ثبوت الاستماع لهم وبين
عجزها الدلالة على انتفائه عنهم ثم ان المقدمة الاستدراكية المطوية استفيدت بمعونة المقام
ويحصل بها الارتباط بين قوله افانت تسمع الصم وقوله ومنهم من يستمع
اليك ولها فائدة زائدة وهي التنبيه على ان الغرض من استماع الكلام الحق قبوله
وفي قوله كالاصم الذي لا يسمع اصلا اشارة الى ان قوله افانت تسمع الصم الخ
تشبيه في معرض الاستدلال على هذه المقدمة الاستدراكية من حيث ان انتفاء
الاستماع يستلزم انتفاء القبول وحمل صاحب المفتاح قوله افانت تسمع
الصم وقوله افانت تهدي العمي على الابتداء لتقوي حكم الانكار دون التقديم للتخصيص
وذلك انه يحملها عليه فنقول في تقديم الفاعل المعنوي واتلائه همزة الانكار
دلالة على انه مع قصد اسماعهم وان يصنف اي لا يقدر هو عليه وان ذلك الاقتناع غيرهم
مختص به وان الله تعالى قادر عليه اما باقين على حالهم او باعطاء ما فقد منهم
وقس عليه حال قرينه وسرد الالفاظ سوقها والناعق الزاجر والصائح كالراعي يصيح
الغنم قوله تقدر على هدايتهم انما حمله على نفي قدرته عليها لان الثابت
لله تعالى اللازم من تخصيص النفي به عليه السلام هو القدرة عليها لا نفسها واراد بالهداية
الهداية المقترنة بالتوفيق والا فنفس الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
ثابتة له عليه السلام في حقهم قوله عدم البصيرة جعل لا يبصرون لنفي البصيرة دون
نفي البصر مع انه الظاهر ليناسب ما تقدمه وليكون تاسيسا لا تاكيدا قوله فان
المقصود من الابصار هو الاعتبار لم يقل فان حقيقة الابصار الاعتبار لان نفس الابصار
المقصود منه بخلاف استماع الكلام فانه نفس فهم المعنى كما سبق ومن قال وحقيقة
الابصار هو الاستبصار والاعتبار فقد سهى قوله بسلب حواسهم وعقولهم
اي لو سلبها منهم ان اريد بالناس المكذبون كما هو صرح به او لا يظلمهم فيمن سلبها منهم
ان عمم الكل لانه يتصرف في ملكه على ما يشاء وحمل الظلم على معناه الظاهر اعني ضد العدل
وفسر الزمخشري بلا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم وقال ارباب الحواشي شيئا ثانيا في

[illegible]

منعولي لايظلم على تضمين معنى النقص لكن الامر ليس كما قالوا لانه خلاف الظاهر
من كلامه بل اراد ان لايظلم بمعنى لاينقص لانه احد معنييه وشيئا منعوله وانتصاب
الناس على نزع الخافض وفي القاموس وقوله تعالى ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص
ولم يلتفت اليه المص لعدم المعنى المحصل لان يقال ان الله لاينقص من الناس شيئا مما يتعلق
بمصالحهم اللهم الا على ما تفرد به صاحب مختار الصحاح فان نقص عنده قد يتعدى الى
منعولين صرح به ثم قال تقول نقصه حقه قال الله تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا انتهى
قوله يستقصرون وقت (مدة) لبثهم في الدنيا لا بهامه خلاف المقصود **قوله**
لهول ما يرون وجه التعليل انهم حين شاهدوا احوال الاخرة واهوالها هان عليهم
ما رأوه في الدنيا او في القبور فعدوا ايام الدنيا او زمان لبثهم في القبور ايام المدعة
والراحة فيستقصرونها ويتمنون لبثهم فيها اكثر منها لا اما قيل انه لما عظم فيهم تنسوا
الامور الماضية لان اللازم منه ان لا يستقصروا ولا يستطيلوا لان يستقصروا
المدة المستطيلة هذا وقد يعلل الاستقصار بانهم لما ضيعوا اعمارهم في الدنيا
وفي الحرص على لذاتها ولم ينتفعوا بها كان وجودها كعدمها فلذلك استقلوها بخلاف
المؤمنين وهذا تعليل حسن لاختصاصه بالكفار بخلاف التعليل بهول اليوم فانه
يعم المؤمنين مع ان ضمير نحشرهم للكفار **قوله** في موقع الحال اى من ضمير المفعول
في نحشرهم **قوله** اى نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة في تصوير المعنى
هكذا تأمل لان لفظ كأن اما مخفف كأن واسمه محذوف اى كأنهم لم يلبثوا قصدا
على تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة وهو كلام خال عن التحصيل وغاية التوجيه ان المعنى
هم كأنهم لم يلبثوا قصدا الى تشبيههم مع كونهم لابثين في نفس الامر بانفسهم مع فرض
انهم لم يلبثوا ومآله الى تشبيههم بمن لم يلبثوا الا ساعة ولهذا قال مشبهين بمن لم
يلبثوا مع ان ضمير لم يلبثوا في النظم القرآني وهو احد معانيه ذكره ابن هشام وغيره
والمعنى نحشرهم ظانين انفسهم لم يلبثوا يؤيده ما قالوا كونها للتشبيه مختص بما اذا كان
خبرها اسما جامدا نحو كأن زيدا اسد بخلاف كأن زيدا قائم او في الدار او عندك

او

٢٩٧

او يقوم فانها في ذلك كله للظن كذا في مغني اللبيب وهذا الوجه مما تفرد به **قوله**
او صفة ليوم رده بان يوم نحشرهم معرفة والجمل نكرات ولا ينعت المعرفة بالنكرة
وبان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز وكذا حال كونها صفة لمصدر محذوف بحذف
هذا الرابط **قوله** كأنهم لم يستغرقوا اى لم يتفارقوا بالموت الا زمانا قليلا
قوله وهذا اول ما نشر وانتصب اول على الظرفية لانه عبارة عن الزمان كلها
ههنا وكأنه دفع به المنافاة بينه وبين قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقوله ولا يسأل حميم حميما بالحمل على الزمانين وقد تدفع بان المثبت تعارف
توبيخ وانقطاع كقول بعضهم لبعض انت اضللتني واغويتني والمنفي تعارف شفقة
ورحمة وسؤال رأفة وعطف **قوله** وهو حال اخرى مقدرة لعدم كون
التعارف عن الحشر بزمان كثير بل مستعقب له وعقبه لا يجعل الحال مقدرة **قوله**
او بيان لقوله كأن لم يلبثوا علله الزمخشري بان التعارف لا يبقى مع طول العهد
فقيل تقريره انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد يفضي الى التناكر لكن
التعارف باق فطول العهد منتف فالبيان يكون بمعنى الاستدلال لا بطريق الاستيناف
وانت خبير بان هذا ان تم دل على عدم لبثهم لا على تشبيههم بمن لم يلبثوا اللهم الا ان
يقال المقدمة الدالة على الملازمة لما لم تكن قطعية جعل مدلولها كونهم مشبهين بهم
لا عدم لبثهم ولك ان تحمل البيان على ان التشبيه بهم يدل على تعارفهم دلالة التزامية
فيكون قوله يتعارفون اعادة لبعض مدلوله لا لافادة لامر زايد عليه فمعنى كونه
بيانا انه عدم دلالته على امر زايد عليه بمنزلة التأكيد وعلى ان يكون كونهم كأن لم يلبثوا
كناية عن تعارفهم لانه من لوازمه فيكون يتعارفون بيانا لذلك المراد **قوله**
للشهادة اى من الله تعالى وكونه للتعجب من الخسران مما يقتضيه المقام وايضا لا فائدة
في الاخبار به وكونه للتعجب لم يعطف على ما قبله لكونه خبرا **قوله** ويجوز ان يكون حالا
من الضمير في يتعارفون على ارادة القول المذكور اى يتعارفون بينهم قائلين او يقولون
ذلك فالحال ليس الا هذا المقدر دون المذكور وانما المذكور معموله فتسامحوا في جعلهم الحال

اياه بتلك العلاقة ولم يجعلها حالا من ضمير نحشر كما جوزه ابو حيان للزوم الفصل بين
الحال وذيها لكن يجوز ان يكون حالا من مفعول نحشرهم على تقدير كون يتعارفون
حالا فيكون هناك ثلث احوال مترادفة **قوله** بنصرنك يشير الى ان الاراءة
بصرية لا قلبية ولذلك لم يتعد الا الى اثنين **قوله** كما اراه يوم بدر يريد ان
الواقع من الشرطين هو الاول فان وقعة بدر وقعت بعد نزول الاية بمكة **قوله**
فنريكه في الاخرة الظاهر انه تفسير للرجوع بنتيجته نظيرها سيذكره في ذكر الشهادة
مارادة المجازاة ويحتمل ان لا يكون تفسيرا له بل تفريعا عليه لتتميم الكلام والاول
اوجه ولك ان ترجح الثاني كما ستقف عليه **قوله** وجواب نتوفينك محذوف
يريد ان ههنا شرطين لهما جوابان وان المذكور هو جواب الثاني وجواب الاول
محذوف واعترض عليه بانه لا حاجة اليه لان المذكور صالح للجواب عن الشرط وما عطف
عليه وعلى هذا يكون المعنى فعلى كلا التقديرين نعذبهم في الاخرة وما نريكه في الدنيا
لا يقتضي تخفيف عذابهم في الاخرة وبالجملة المقصود في امثاله التسوية بين الامرين
في وقوع شيء على تقدير تحقق كل منهما والاخبار بعدم اختصاصه باحدهما وبهذا
البيان اندفع الجواب عنه بان كون الرجوع اليه لا يترتب على اراءة بعض ما يعدهم
فلهذا قدر له جوابا ولم يجعل المذكور جوابا عنهما ووجه الاندفاع ظاهر على انه يكفي
كون الشرطية بالنظر الى كل من المعطوف والمعطوف عليه لزومية ممنوع لم لا يجوز ان
يكون بالنظر الى احدهما اتفاقية كما اذا قلت ان اهنتني واكرمتني اكرمك ولو سلم فقد
يكون اللزوم بحسب اعتبار المتكلم لا بحسب الواقع فتأمل **قوله** مثل فذلك
اي فالمقصود ذاك او فذاك مطلوبك وحذف المبتدا والخبر في جواب الشرط كثير
وليس الجواب هو المذكور بدون تقدير شيء حتى يعترض عليه بان فذاك اسم مفرد ليس فيه
اسناد فلا ينعقد منه جواب شرط **قوله** ولذلك رتبها على الرجوع بثم يعني
ان كونه شهيدا على ما يفعلون مقدم على رجوعهم اليه لا متأخر عنه فضلا عن كونه بمهلة والمجازاة
وكذا اداء الشهادة متأخر عنه فيحمل على احدهما تجوزا لكن يرد عليها ان المجازاة

متقدمة

متقدمة على اراءة العذاب او معها زمانا وقد فسر الرجوع اليه باراءة العذاب كما تقدم
فكيف يعطف ما يراد به المجازاة على ما يراد به اراءة العذاب الذي هو نفس المجازاة بكلمة
ثم فهذا الذي يرجح كون فنريكه تفريعا لا تفسيرا هذا وقد يجعل ثم لترتيب الاخبار
لا لترتيب القصص في انفسها كقولك فلان عالم عاقل ثم هو جواد وقد يجعل للتراخي
في الرتبة يعني ان هذا اعلى مرتبة من ذلك ولم يلتفت اليهما المص لعله الربط فيهما
وكماله فيما ذكر ولان شهادة الله على ما ذكر على هذين لا يتعلق بالشرط المذكور فلا يعطف
على جزائه وعطفه على الجملة الشرطية تكلف مستغنى عنه **قوله** فكذبوه فنجي
الى ان في الكلام ايجازا بالحذف بقرينة فقضي بينهم وانما لم يجعل المحذوف فكذبت
طائفة وامنت اخرى حتى يكون معنى بينهم بين الكل ويكون معنى القضاء بالقسط
انجاء الرسول والمؤمنين واهلاك المكذبين مع صحة المعنى والتعرض لمن امن منهم
وانجائهم لتقليل المحذوف **قوله** وقيل معناه لكل امة يوم القيمة اي فعلى
هذا يكون فاذا جاء رسولهم باقيا على معناه الاستقبالي من غير حاجة الى تقدير فكانوا
ولا الى تقدير فكذبوه كما في المعنى الاول الا ان **قوله** ويقولون متى هذا الوعد يقوي
المعنى الاول ومن المتصدين لتفسير القران من قال وهم لا يظلمون بالعقاب في الاخرة بعد
العذاب في الدنيا لانه جزاء سيئاتهم والتعذيب في الدنيا لا يكون مكفرا في حق الكافر ثم قال
وعلى هذا هو تأسيس لا تأكيد لما قبله فالعاطف اصاب المحز بخلاف ما قيل معناه لكل
امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف الى اخر ما نقله ثم قال
فانه حينئذ يتعين التأكيد فالعاطف يكون واقعا بين الشيء ونظيره انتهى كلامه وانت خبير
بان ما اختاره مخالف للظاهر وما ذكره من حديث التأكيد فليس بذاك لان المراد بالقضاء
بالقسط عذاب الكافر وانجاء المؤمن قضية للحكمة وبنفي الظلم نفي عقاب الكافر بما يزيد
على جرمه وقد سبق مثله **قوله** فكيف املك لكم اي فكيف املك لكم شرا اعتبر
هذا في تتميم الكلام ليحصل به ارتباط الجواب بالسؤال يعني لما لم املك لنفسي شيئا
من الضر والنفع فعدم ان املكه لكم اولى لان من لم يملك لغيره شيئا قد يملكه لنفسه

من غير عكس وانما نفى ان يملك لنفسه نفعًا مع انه لا دخل له فى المطلوب تطبيقًا للاستطراد
ولئلا يتوهم اختصاص هذا النفى بالضر **قوله** انا املكه اى يعنى ان هذا الاستثنا
يحتمل الاتصال بان يقصد اخراجه عن الحكم المذكور والانقطاع باثبات حكم آخر له
وخصه الزمخشرى بالثانى لا لان الاول لا يحتمله الكلام بل لانه لا يناسب المقام
لان كمال الرد لطلبهم استعجال العذاب بان يقال ليس هذا بيدى بل هو بيد الله وان
ماشاء الله فهو كائن لا بانه لا املكه الا على تقدير مشيته تعالى لان فيه اعترافا
بتملكه فى الجملة ومقصود المص مجرد بيان احتمال الوجهين وانما قدم كونه متصلا
لانه اهتم بالبيان لا لانه مختار **قوله** لا يتأخرون ولا يتقدمون يريد ان
صيغة الاستفعال بمعنى التفعل وجوز فى الاعراف بقائه على اصله حيث قال اى لا
يطلبون التأخر والتقدم ثم قوله تعالى ولا يستقدمون استينافا خبار وليس
معطوف على لا يستأخرون حتى يرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجئ المدة فلا فائدة
فى نفيه ولك ان تقول فائدة المبالغة فى انتفاء التأخر لانه لما قرنه به ونظمه
فى سلكه اشعر بانه بلغ فى الاستحالة الى مرتبة التقدم فيستحيل هو كما يستحيل التقدم
قضيته للتقدير الالهى وان امكن ذلك فى نفسه وهذا هو السر فى ايراده بصيغة
الاستفعال يعنى انه بلغ فى الاستحالة الى حيث ينفى طلبه كما ينفى طلب المستحيل وقد يؤول
العطف بالحمل على المقاربة نظير قولهم جاء الشتاء اذا قرب اوانه **قوله**
تعالى قل ارأيتم ان اتاكم عذابه اعلم ان ارأيت قد يستعمل بمعنى اخبرنى كما فى هذه
الآية فهو منقول اما من رأيت بمعنى ابصرت او من رأيت بمعنى عرفت وكلام الزمخشرى
يشعر بهذا فى موضع من كتابه وبذاك فى موضع آخر منه فاذا قلت ارأيت زيدًا ما
صنع فكانك قلت ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او اعرفتها اخبرنى عنها فهو
لا يستعمل الا فى الاستخبار عن حال عجيبة لشئ ثم وجه النقل انه لما كان العلم بالشئ
سببا للاخبار عنه او كان الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه
استعملت الصيغة التى لطلب العلم او لطلب الابصار فى طلب الخبر وكونه منقولا

عما ذكره هو الذى اختاره الرضى وقال ابو حيان ان العرب تضمن ارأيت معنى اخبرنى
وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثانى اكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد
منها مع ما قبلها مبتداء وخبر كقولك ارأيت زيدًا ما صنع اى اخبرنى عنه ما صنع وقبل
دخول ارأيت كان الكلام زيد ما صنع انتهى وفى شرح الرضى قد يؤتى بالمنصوب الذى
كان مفعولا به نحو ارأيت زيدًا ما صنع وقد يحذف نحو ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله وكم ليس
بمفعول ثم قال ولا بد من استفهام ظاهر او مقدر بعد ارأيت يبين الحال المستخبر عنها
ولا محل لها من الاعراب لانها مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب
لما قلت ارأيت زيدًا عن اى حال من احواله تسأل فقلت ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرنى
ما صنع وليس الجملة المذكورة مفعولا ثانيا لارأيت كما ظن بعضهم انتهى كلامه فقد
تلخص ان فى ارأيت بمعنى اخبرنى قولين النقل والتضمين فعلى الاول لا يكون للجملة
الاستفهامية بعده محل وعلى الثانى يكون فى محل النصب على انه مفعول ثان له لعدم
ابطال اصل المعنى بتضمين معنى آخر واما زيدًا فى ارأيت زيدًا ماذا صنع على القول
الاول فهو اما منصوب بنزع الخافض لكونه مخبرًا عنه او باق على وضعه الاول قبل النقل
فتأمل **قوله** وقت بيات جعل انتصاب بياتا على الظرف فقط وجوز فى سورة
الاعراف انتصابه على المصدر ايضا لانه بمعنى التبيت وعلى الحال اى بائتا او مبيتين وههنا
لم يلتفت الى شئ منهما لان انتصاب ما عطف هو عليه وهو نهارا على الظرف لا غير
قوله واشتغال بنوم دفع بهذا العطف ان يقال المقابل للنهار هو الليل
لا وقت البيات منه اى وقت التبييت الذى هو الاغارة ليلا ووجه الدفع ان التقابل
بين الليل والنهار وليس الا بسبب ما يلزمهما من الاشتغال بالنوم والاشتغال بطلب
المعاش اى زمان الغفلة منهما لكون الهلاك فى زمان الغفلة افظع وهو فى الليل زمان النوم
والاستراحة وفى النهار قبيل منتصفه فيكون المراد بالنهار ههنا ذلك الوقت منه لا كله تحقيقا
للمقابلة وقد يقرر بوجه آخر وهو ان المقابل للنهار وان كان هو الليل الا انه اريد ههنا
الاشعار بما ينبئ عن النوم والغفلة وكونه الوقت الذى يبيت فيه الرجل للعدو اى يغتنم



فرضت غفلة وليس فى مفهوم الليل هذا المعنى ولا هو مشهور بذلك شهرة النهار
بالاشتغال بالمكاسب ومصالح المعاش حتى يحسن الاكتفاء بدلالة الالتزام كما فى النهار
ومبنى هذا الوجه كما ترى على كون المراد بالبيات تمام الليل وكذا بالنهار تمامه لا البعض
منها **قوله** اى شئ من العذاب يستعجلون اختار الثانى من وجهي ماذا صنعت
لكن تقدير الضمير لا يرى له وجه لعدم الحاجة اليه لكون ماذا خ فى محل نصب على انه مفعول
يستعجل ولهذا رجح بعضهم هذا الوجه ههنا لعدم الحاجة خ الى تقدير الضمير بخلاف
الوجه الآخر ومنهم من لم يجوز الوجه الآخر لفقدان العائد الى الموصول وانا اقضى منه العجب
لتنصيصهم بجواز حذف العائد المفعول واعجب منه جواب البعض عنه بان العائد موجود
وهو الضمير المجرور فى منه لعدم صحته دراية ورواية بل هو العذاب كما ذكره المص وقيل
هو الله ولا يخفى ضعفه ثم التنكير فى شئ يحتمل الافراد والنوعية ومن للتبعيض ويحتمل
البيان بمعنى اى شئ من الاشياء هو العذاب يستعجلون **قوله** وكل مكروه لا يلائم
الاستعجال لا يخفى ان استعجالهم بهذا الطريق اغا يلائم كون استعجالهم على حقيقته
وقد صرح بان مقصودهم بمثل هذا الوعد هو الاستبعاد والاستهزاء فمبنى الرد على التجاهل
وحمل الكلام على الظاهر على طريقة الاسلوب الحكيم ثم الزمخشري جوز كون معنى الكلام
التعجب فقال كانه قيل اى شئ هول شديد يستعجلون منه فجعل التنوين للتهويل والتعجب
ولعله انما لم يلتفت اليه المص لما قيل ان ماذا يستعجلون متعلق بارأيتم وهو استخبار فكيف
يكون ماذا للتعجب لكن رد عليه بانه لم يرد ان قصد المتكلم بهذا الاستفهام هو التعجب
حتى ينافى كونه للاستخبار بل اراد ان المعنى اى شئ هائل متعجب منه بمعنى انه يتعجب منه
ومن شدة هوله كل من يراه او يسمعه هو العذاب يستعجلون **قوله** وهو متعلق
بارأيتم تعبير عام شامل لكل من وجهى التعلق اعنى تعلق المفعولية او البيان لكن كلامه
فى بعض المواضع يشعر بكون مختاره التعلق على الوجه الاول **قوله** للدلالة على انهم
لجرمهم الخ فيه انه لا حاجة الى هذه الدلالة لظهور كون العذاب الموعود لبعض الناس
على الطلاقه وليس كذلك ثم لو فرضنا ان وعد العذاب لهم ليس لجرمهم بعد ان كانهم

القائل هو العلامة الخيرانه منه

الرد للتفتازانى منه

وقد يرد ايضا بانه لعله اراد ان ماذا حينئذ لم يكن متعلق الاستخبار منه

فى سورة الانعام فى تفسير قوله تعالى قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله منه

بخصوصهم كان ينبغى لهم ان يفزعوا من مجيئه لا ان يستعجلوه فعلم ان استبعاد استعجالهم
ليس الا لكون العذاب المستعجل لهم فتامل بل فائدة الاظهار تحقيرهم وذمهم بانهم
مجرمون **قوله** وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاءه فهذا الشرط مع
جوابه المحذوف لما كان مقررا لمضمون الاستخبار وسط بينهما على سبيل الاعتراض
ولما كان فى هذا الاستفهام تنديمهم وتجهيل فقدر الجواب بما يناسبهما ولا مانع
من تقديرهما معا ولا من تقدير غيرهما مما يناسب المقام ولك ان تقدر الجواب من جنس
المذكور وهو فماذا يستعجلون منه نظيرها فى ان ظلمت ان قتلت فلانا وانا اكرمك
ان شاء الله اى ان قتلته فانت ظالم وان شاء الله اكرامى لك فاكرمك ويجوز ان يكون
الجواب ماذا اعترض عليه بان جواب الشرط اذا كان جملة استفهامية يجب فيه الفاء
وان ماذكره من المثال مصنوع وليس من كلام العرب وبان استعجال العذاب انما يتصور
قبل اتيانه فكيف يترتب هو عليه وبان الجملة الشرطية لا يصح تعلقها بارأيتم لخلوها
عن حرف الاستفهام مع وجوبها كما صرح به واجيب عن الاول بانه لم يرد ان ماذا فى النظم
هو الجواب بل هو مثله المأخوذ منه المصدر بالفاء فهذا هو الذى لوحنا اليه آنفا ولا يخفى
انه يأباه **قوله** ويكون الجملة متعلقة بارأيتم وعن الثانى بان انكار الاستعجال
يكون بمعنى نفيه راسا لا بمعنى نفى انبغائه ونفى استعجال العذاب يترتب على اتيانه ويكون
المقصود النهى عن الاستعجال والتنبيه على ان استعجال ما هو كائن فى وقته ليس من شان
العاقل وبانه لا شك ان زمان الاستعجال بالنسبة الى اتيان العذاب ماض فيجعل
ماذا يستعجل خ حكاية حال ماضية لا بمعنى الحال الحقيقة كما قال بعيد وقد كنتم به تستعجلون
واقول لكن لا يدفع من تقدير تعلموا لير بط الجواب بشرطه لان الاستعجال الماضى لا يترتب
على اتيان العذاب وبان المراد باتيان العذاب مشارفته فامر التنبيه ظاهر وعن الثالث
بان كلمة الاستفهام مقدرة والمعنى ارأيتم ان اتاكم عذاب الله ماذا يستعجل منه المجرمون
ولا يخفى ان الكل تكلف لا يناسب بلاغة القرآن **قوله** اثم اذا ما وقع
آمنتم به اعترض عليه ايضا بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء

قوله

وبان كلمة ثم عاطفة ولم يسبق شيء يصلح ان يعطف هو عليه ولا يتقدر شيء يعطف هو عليه
لان المعطوف على شيء لا يقع جواب شرط واجيب عنه بان ثم ههنا ليست للعطف بل لمجرد
الربط كالفاء فانها في الاصل للعطف وتدخل على الجزاء لافادة الترتيب فكذلك ثم فكانه
قيل ان اتاكم عذابه فاذا وقع آمنتم به فتامل ثم قوله اذا ما وقع ح اما للشرط او لمجرد
الوقت فعلى الاول يكون تكرير القول ان اتاكم عذابه وعلى الثاني يكون تاكيدا وعليهما
يكون جواب ان اتاكم في الحقيقة هو آمنتم اما على الثاني فظ واما على الاول فلانه لكونه
تكريرا له كان جوابه جوابا له حقيقة فلم يعتبر فيه الا مجرد دلالته على الزمان ولهذا اول
في تصوير المعنى بعد وقوعه فلم يعتبر الا ظرفيته وجعل آمنتم به جواب ان اتاكم عذابه فلا
يحتاج الى تقدير آمنتم به جوابا له قبل انتم وليس المذكور تفسيرا له كما توهم ولم يات
بحرف الاستفهام في تقرير المعنى لكنه تعتبر معناها في الشرط كما صرح به الزمخشري وهذا دليل
على ان آمنتم جواب لهذا المعنى ولما لم يات بها لم يات بكلمة ثم التي هي للربط فان قلت
قوله في تقرير المعنى ان آمنتم جواب لهذا المعنى به بعد وقوعه وقوله ودخول حرف الاستفهام
على ثم لانكار التاخر صريح في اعتبار معنى ثم فلم ينسلخ عن معناه الاصلي وقد قلت انها ههنا
لمجرد الربط بمنزلة الفاء فما وجهه قلت البعدية المذكورة هي المستفادة من ترتيب الجزاء على الشرط
ههنا فان المراد باتيان العذاب اتيان اماراته لان الظاهر ان يكون ايمانهم بعد وقوع الامارة
والمراد بدخول حرف الاستفهام على ثم دخولها على نفس الشرط اي لا على الجزاء وهو آمنتم فانه
يفيد انكار تاخر الايمان عن اتيان العذاب الحاصل عن ترتيب الجزاء على الشرط لا عن ثم كيف
والتاخر الحاصل عن ترتيب الجزاء على الشرط لا عن ثم كيف والمتاخر الحاصل منه انما هو مجموع
الشرط والجزاء عما تقدمه لا تاخر الجزاء عن الشرط فقد ظهر مما قررنا ان تصوير المعنى الى قوله
لانكار التاخر مسوق على الوجه الثالث واما على الاولين فكلمة ثم على اصل معناها من كونها للعطف
مع التراخي والمعطوف عليه مقدر والمعنى اكفرتم ثم قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع آمنتم به والمعطوف
عليه هو الجملة الشرطية المتقدمة وكلمة ثم لاستبعاد وقوع الايمان بعد وقوع العذاب
هذا وقال بعض شراح الكشاف جزاء الشرط ثم اذا ما وقع على طريقه وقوع الاستفهام جزاء الشرط

ولا حاجة الى كون كلمة ثم استعارة من العطف كالفاء على ما قيل لجواز دخول الهمزة على حرف
العطف على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها مثل اكفرتم ثم اذا ما وقع ولا يحتاج الى تقدير
القول اي يقال لهم ثم اذا ما وقع وانت خبير بانه ح لا يرتبط الجزاء بالشرط ولا يستقيم
المعنى الا بتقدير القول وايضا قوله في تصوير المعنى ان اتاكم عذابه بادخال الهمزة
على الشرط ينافيه وهذا من مضايق هذا الكتاب قوله اي قيل لهم اذا امنوا بعد
وقوع العذاب الآن آمنتم به فيكون الآن منصوبا على انه ظرف لآمنتم المقدر المقدم
لا بآمنتم المذكور لان مقتضى الاستفهام الصدارة فلا يعمل ما قبله فيما بعده قال
ابو حيان وفي اللوامح قرأ طلحة آمنتم به الآن بوصل الهمزة من غير همزة الاستفهام
بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من آمنتم المذكور انتهى فعلى هذه القراءة يقدر بعد قوله
اذا ما وقع آمنتم به الآخر ليكون جوابا لاذا وعاملا فيه قوله تكذيبا واستهزاء
قيد به ليرتبط بما قبله وقد يجعل الاستعجال كناية عن التكذيب فيفسر تستعجلون بتكذبون
لكون الاستعجال مرادفا للتكذيب وفائدتها استحضار تلك الحالة الشنيعة
لهم قوله من الكفر والمعاصي ذكر المعاصي مع انه لا دخل لها في عذاب الخلد اشارة
الى ان لسائر معاصيهم دخلا في تعذيبهم من جهة الكيف فاما ان ينفي ما بازاء المعاصي
كما للمؤمن او لا تبعا للكفر والظاهر هو الاول ويحتمل نفي تخفيف عذابهم المدلول لبعض
الآيات على نفي تخفيف ما في مقابلة كفرهم قوله او ادعاء النبوة نوقش فيه
بان اثبات النبوة بالقسم مع منكريها لا يتسنى فالوجه هو الاول لما الضمير لنزول
العذاب والجواب ان الغرض ليس اثباتها بل كون هذه الدعوى حقا لا هزلا وقد يقال
الناس طبقات منهم من يقنع بقسم كما في قصة اعرابي سأل عن نبوته فقال نعم فقنع به الاعرابي
قوله تقول جد لا تقتضي كون المقول ثابتا متحققا في نفس الامر مع ان
الظاهر كون المسؤول عنه كما يدل عليه تلقيه الجواب بانه لحق اي كائن وثابت وكذا قوله
وما انتم بمعجزين وحمله على انه لحق وما انتم بمعجزين في اعتقادي خلاف الظاهر اللهم
الا ان يحمل على انه خبر بعد خبر اي احق انه لجد بناء على الوجه الاخير في اعراب احق هو لكن

الظاهر كون ماذكره تفسيراً على الوجهين مع ان مختاره هو الوجه الاول بدليل تقديمه
فتامل **قوله** والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله يعني حقيقة الاستعلام
وقد يقال لما كان زعمهم الجزم بالبطلان لم يكن الاستفهام على حقيقته بل لما يليق
بحالهم من الانكار والاستهزاء ولا يخفى ان هذا انما يتوجه ان لو كان القائل به المذكورين
واما اذا كان غيرهم كما اشار اليه بقوله قاله حيي بن اخطب فلا لان المناسب للوفاق في
حقيقة الاستعلام واسناد الفعل الى ضميرى الجمع من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل او
المراد حيي ومن جاء معه من اتباعه وقد يناقش ايضا في قوله لقوله ويستنبئونك بان
هذا الاستنباء عن تهكم فلا يدل على مدعاه ولك ان تقول المراد باصل الاستفهام ما يعم
لما يكون على وجه الاستهزاء والمقصود نفي ان يكون الانكار انه خبر عن معنى الاستعلام
فينئذ صح ماذكره بحذافيره **قوله** ويؤيده انه قرئ الحق هو بهمزة الاستفهام
والتعريف باللام **قوله** فانه تعريض بانه باطل بني هذا على ماذكره صاحب الكشاف
في الفائق من ان المعرف باللام سواء كان مسنداً او مسنداً اليه يفيد قصر المسند اليه
على المسند قصراً اضافيا على عكس المشهور المذكور في المفتاح وغيره فمعنى الحق هو انه حق لا باطل
فاذا دخل عليه حرف الاستفهام يكون فيه تعريض ببطلانه وهو يستلزم التعريض بابقاء
حقيقته كما لا يخفى وهو يؤيد كون الاستفهام في احق هو للانكار وفي الكشاف ان القراءة
باللام لتضمنه التعريض بانه باطل ادخل في الاستهزاء اي من القراءة بالتنكير وفيه ان الامر
بعكس هذا لان كمال الاستهزاء انما يحصل فيما اذا لم يكن فيه تجوز البطلان فتامل
قوله واحق هو مبتداء لكونه صفة واقعة بعد الف الاستفهام رافعة لظاهر
وحق وان كان مصدراً في الاصل لانه ههنا بمعنى ثابت **قوله** او خبر مقدم وانما قدم
لفرهم ان يلي المسئول عنه الهمزة فهو مختار من هذا الوجه لا مزاحم حتى يفيد التخصيص ويكون
فيه ايضا تعريض بانه باطل كما في قراءة الاعمش بالالف واللام مع انه خص التعريض بها
قوله والجملة اي الاستفهامية على الاعرابين في موقع النصب بيستنبئونك
اعلم ان استنباء يتعدى الى مفعولين احدهما بنفسه تقول استنبأت زيداً عن عمرو واي طلبت

منه ان ينبئ عن عمرو كذا قاله ابو حيان فالكاف في محل نصب على انه مفعوله الاول
بغير واسطة حرف والجملة مفعوله الثاني بتقدير عن هذا مراد المص ايضا وقال الزمخشري
يقولون احق هو وقيل فجعل يستنبئونك متعديا الى واحد واقول ليس الامر كما قيل بل جعل
الثاني مقدراً اي يستنبئونك عن حقيته ما تقول ولم يجعل الجملة مفعولا ثانيا لان الظاهر
ح ان يكون المفعول الجملة التي دخل عليها حرف الاستفهام وليس هذا بصحيح لان كلمة الاستفهام
تمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجعل المجموع مفعولا لا يساعده المعنى كما لا يخفى
وبهذا ظهر ما في قول المص **قوله** وقيل كانوا الضمير للقران فيه بعد ولهذا لم ينظمه
في سلك الاولين **قوله** واي بمعنى نعم اعلم ان الفرق بينهما على ما ذهب اليه ابن الحاجب
ان نعم مقررة لما سبقها خبراً كان او انشاء مثبتاً كان او منفيا واي اثبات بعد الاستفهام
ويلزمها القسم فلا تقع الا بعد الاثبات وبعد الاستفهام وقيل القسم وقيل يجيء اي
لتصديق الخبر ايضا وقال ابن مالك هو بمعنى نعم فقوله واي بمعنى نعم يحتمل ان يكون اختياراً
منه لقول ابن مالك فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما بلزوم
القسم له دون نعم فان هذا مما اتفق عليه الكل كما صرح به ابن هشام في المغني الا ان حق
التعبير والقسم من لوازمه لان ما قاله يستلزم عدم صحة وقوع نعم قبل القسم وليس
كذلك ويحتمل ان يريد انه ههنا لم يفد الا ما يفيده نعم لو وقع مكانه اي من تقرير ما سبق
لكون المقام مما يصح ان يقع فيه نعم ايضاً فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق
بينهما من حيث ان وقوع القسم ههنا مطرد بالوجوب لكونه من لوازمه اي ولو كان بدله
نعم كان وقوع القسم مطرداً بالجواز الا ان قوله ولذلك يوصل بواو القسم اوفق
بالاحتمال الاول وفي تفسير الكواشي ابو حاتم يقف على الحق وابو بكر على وربي وغيرهما
على اي وجوزا الوقف على هو **قوله** فائتين العذاب فجعله من اعجزه الشيء فاته وفاته
الامر ذهب عنه ولك ان تجعله من اعجزه بمعنى وجده عاجزاً فالمعنى وما انتم بواجدين العذاب
عاجزاً عن ادراككم او وما انتم بمعجزين الله وعدكم بالعذاب ان ينزله عليكم **قوله**
بالشرك او التعدي على الغير الظاهر انه اراد بالشرك مطلق الكفر اذ لا وجه للتخصيص بنوع منه

وانه عمم الظلم لكلا نوعيه الا انه خص المراد من الظلم على النفس بالكفر لكن الظاهر انه ابقاه
على اطلاقه ليتناول سائر المعاصي المستوجبة للعذاب كما فعله الزمخشري ومن اقتفى اثره او خصص
الظلم بالكفر جريا على مقتضى السياق كما فعله ابو حيان وغيره **قوله** من قولهم افتداه بمعنى فداه
اي لا بمعنى قبل فديته لان النفس الظالمة هي المعطية لا الآخذ هذا هو الظاهر وقال ابو حيان
بعد نقل المعنيين وههنا يحتمل الوجهين ولا يخفى ما فيه فان قلت لعله اراد ان المعنى
على الثاني قبلت الفدية بما في الارض لو ملكته اذا اخذ منها فقبول الفدية بمعنى قبول العطاء منها
لا اخذها فيكون افتدى ح مطاوع جعل عليه الفدية لا مطاوع فداه قلت هذا مع انه
خلاف الظاهر ينافي جعل احد المعنيين كون افتدى مطاوع فدى فلا يصح حمل مراده عليه
قوله اخلصوها يريد ان اسروا الندامة كناية عن اخلاصها فان من اخلص عملا
لله تعالى اخفاه **قوله** لان اخفاها اخلاصها اراد به انه من رواد فه لا انه عينه
قوله اولانه اى وجه آخر لتلك الكناية **قوله** وقيل اظهروها عطف بحسب المعنى
على **قوله** لانهم بهتوا بعد **قوله** واسروا الندامة لما راوا العذاب لان المراد بالاسرار
في ذلك الوجه هو الاخفاء وفي الكشاف وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم
حياء منهم وخوفا من توبيخهم قيل فيه بعد لان من عاين العذاب يكون مشغولا بما يقاسيه
منه فكيف يكون له فكر في الحياء والتوبيخ الوارد من السفلة وايضا ضمير اسروا لكل نفس ظلمت
وهو عام في الرؤساء والسفلة واجيب عن الاول بان هذا انما هو قبل ان يعذبوا بعد
ان ظهر بعض الامارات سيما وقد يحتمل الخلوص بالعفو واما حال العذاب فهم يتركون
هذا الاخفاء لقوله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا قالوا الخ **قوله** ليس تكرارا اي لما تقدم
من قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم الخ لا يخفى ان التكرار انما يتصور اذا اريد
بالقضاء بالقسط فيما تقدم ما في الآخرة من التعذيب واما لو اريد به ما في الدنيا من الاهلاك
كما سبق الوجهان فلا وثم حاصل ما ذكره في دفع التكرار هو ان المراد بالاول اى القضاء بالقسط
فيما تقدم انجاء الانبياء ومن آمن بهم وتعذيب مكذبيهم ووجه كونه عدلا ان قضية
الحكمة هي التفرقة بين المسيء والمحسن ولولاها لا يكون عدلا وان المراد بالثاني اى القضاء

فانه يحتمل للمعنيين

القائل ابو حيان

وبهذا اندفع التدافع بين تفسيره كون اسرار الندامة باخفائها واظهارها منه

بالقسط في هذه الآية مجازاة المشركين من غير كون تعذيبهم لا على سواء او كونه زائدا على قدر
جرمهم وهذا غير ذلك فلا تكرار فيه ولا في وهم لا يظلمون لان المراد انهم لا يظلمون
بنفس تعذيبهم لاستحقاقهم به لا انهم لا يظلمون في مقداره كما هو المراد بالقضاء بالقسط
قوله او الحكومة بين الظالمين والمظلومين اى لا تعذيب الظالمين حتى يكون تكرارا
وهذا الوجه مختص بالظالمين على الغير والمراد بالحكومة فيما بينهم الحكم بان هذا ظالم وذاك
مظلوم ثم التحميل من اوزار المظلوم على الظالم **قوله** انما ثنى وجمع اى المظلومين
الجميع باعتبارهم مع انهم لم يذكروا **قوله** تقرير لقدرته تعالى على الاثابة
والعقاب يعني انه تذييل لما سبق من الوعد وتمهيد لما بعده جار مجرى التعليل وذلك
لان ما سبق في جواب اي وهو قياس كما سبق في قصة اعرابي سأل عن نبوته صلى الله عليه وسلم فاجاب
بنعم فقنع به وهذا استدلال عليه بان من له ما في العالم العلوي والسفلي خلقا وملكا وتصرفا
قادر على انزال العذاب على اعداء دينه وايصال الثواب على اوليائه فاذا وعد به لم يخلف
لتنزه من كان كذلك عن شوائب النقص وسمات **قوله** الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
فيضيفون الاشياء الى ملاكه الظاهرة ولا يتأملون ان كل ما سوى الله تعالى ممكن لذاته
وان كل ممكن **قوله** مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة حتى يعلموا
ان كل الممكنات لله تعالى **قوله** فهو يقدر عليهما في العقبى فكما ان القدرة على الاماتة
اسطرادي لا تعلق له بالاستدلال على النشور **قوله** لان القادر لذاته لا يزول
قدرته لما تقرر ان ما بالذات لا يزول بالغير سواء قلنا صفة القدرة عين الذات كما ذهب
اليه الفلاسفة او انه مستندة الى الذات كما ذهب اليه المتكلمون **قوله** تعالى
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الآية قيل نزلت في قريش وهم الذين قالوا نحن مكرمون
الناس عبارة عنهم وقيل خطاب عام للجميع ومن ربكم متعلق بجاء فمن للابتداء وقيل او في
موضع الصفة اي من مواعظ ربكم فمتعلق بمحذوف ومن للتبعيض قلت لا حاجة الى تقدير المضاف
لصحة اللفظ والمعنى بدونه ومن للابتداء ايضا ثم انه كونه موعظة عام للكل وكونه شفاء
ورحمة مختص بالمؤمنين واما كونه هدى فان فسرت الهدى بالدلالة الموصلة الى البغية

القائل ابو حيان

يكون خاصا لهم ايضا وان فسرت بالدلالة الى ما يوصل اليها يكون عاما للجميع وعلى كل التقادير فقوله للمؤمنين ناظر الى كونه رحمة ولا ينافى ذلك كون غيره كذلك فتأمل قوله

قد جاءتكم كتاب جامع الخ قال الامام الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الارواح عن العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة فى الكمال والاشراق الى حيث يصير مكملا للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرانية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تأخر ذكره انتهى كلامه قوله من محاسن الاعمال المحاسن جمع حسن والمقابح جمع قبح على غير القياس قوله والحكمة النظرية بالجر وقوله وهو نجم فرع معطوف على الكتاب وكذا قوله ورحمة قوله والمكتفى فيها الظاهر ان الضمير راجع الى جميع ذلك اذ يحتمل ان يكتفى ما عداها ايضا للتعظيم قوله بانزال القران يحتمل ان يكون هذا ابدالا من بفضل الله وبرحمته بدل الكل فيكون انزال القران نفس الفضل والرحمة وان يكون بيانا لسبب الفضل فيكون غيرهما وسببا لهما قوله والباء متعلقة بفعل يفسره قوله الخ يعنى انه من قبيل حذف العامل على شريطة التفسير وانما جعل المفسر مجموع قوله فبذلك فليفرحوا دون فليفرحوا فقط اشارة الى ان المفسر هو الفعل المشتغل بمعموله دون الفعل فقط فان المفسر فى نحو زيدا ضربته هو ضربته فانه لو لم يعمل فى الضمير لم يكن من قبيل المفسر لشىء وقوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير بيان لوجود شرط حذف فعل يفسره ما بعده اعنى اشتغال المفسر عن معمول المفسر بضميره فذلك المعمول واسم الاشارة المفرد يجوز ان يشار به الى شيئين كما فى عوان بين ذلك قوله فليعتنوا او فليفرحوا فيه اشارة الى ان المفسر لا يجب ان يكون من جنس المفسر بل يجوز ان يكون من لوازمه فان ما يجب به الفرح به يجب الاعتناء بشانه ايضا فهذا هو قرينة كون المحذوف فليعتنوا وقيل هى تقديم الجار والمجرور المفيد للاعتناء بشان المجرور فتأمل قوله وفايدة التكرير التأكيد لما جعل الكلام من قبيل الحذف على شريطة التفسير افاد التأكيد مع التخصيص للتكرير

والتقديم كما فى واياى فارهبون ثم الظاهر ان التكرير يختص بكون المحذوف هو الثانى دون الاول ولك ان تعممه اياهما بناء على التلازم بين كون الشىء مفروحا به وبين كونه معتنى عليه فكان احدهما تكرير للاخر ويؤيده انه ذكر هذا بعد المتقدمين وان البيان بعد الاجمال وكذا ايجاب الاختصاص المذكور بالفرح غير مختص بالثانى قوله وايجاب اختصاص الفضل الخ قيل عليه قضيته الاختصاص التلازم من تقديم الجار والمجرور عكس ما ذكره وهو ظاهر واجيب عنه تارة بالحمل على القلب كما فى وتخص بذا واخرى بانه لما افاد الكلام اختصاص الفرح بهما جعل كانهما اختصا به مبالغة لكن التحقيق فيه ما ذكره سيد المحققين فى امثاله ان اختصاص شىء باخر فى قوة امتياز ذلك الشىء لاستلزامه اياه فيكون الاختصاص مجازا عن الامتياز ثم الوجه فى كون التكرير لايجاب ذلك الاختصاص قيل هو ان التقديم فى المرة الاولى افاد الاختصاص فلما كرر افاد ايجاب ذلك الاختصاص لكن لا يخفى عليك ان الظاهر كون الايجاب مستفادا من صيغة الامر فان جعلت للايجاب فهى فى المرة الاولى كذلك والا فلا ايجاب معها ولا دخل للتكرير بما يفيد الاختصاص فى ايجابه ولعل مراد هذا القائل ان ظاهر صيغة الامر هو الاباحة وكونها للايجاب يحتاج الى دليل عليه وليس ههنا دليل ظاهر سوى انه لما كرر صيغة الامر افاد تكريره الاهتمام بالمأمور به والاهتمام يناسب الايجاب فجعلت لايجاب الاختصاص فتأمل قوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم والمعنى قد جاءتكم اى موعظة ملتبسا بفضل الله فبمجيئها فليفرحوا فلا يكون الكلام ح من قبيل الحذف على شريطة التفسير قوله والفاء الاولى بمعنى الشرط يعنى انها داخلة على جواب شرط محذوف او للربط اى للتفريع او السببية المفيدة لتسبب ما بعدها عما قبلها فهى صحيحة على الوجهين ثم الاول منهما عام لكلا الوجهين السابقين وان اشعر قوله فيهما بتثنية الضمير اختصاصه بالوجه الاول والثانى خاص بثانيهما كما لا يخفى وقد اشار اليه بعطف قوله والدلالة على ان مجى الكتاب الخ بطريق التفسير قوله وتكريرها اى ابتانها فى فليفرحوا هذا عام لكلا الوجهين السابقين فهى زائدة كما صرح به

فيما اورده من النظير ولا ينافي زيادتها كونها للتاكيد وقد يجعل الاولى زائدة لان جواب
الشرط حقيقة هو فليفرحوا وبذلك متعلق به قدم للتخصيص اقول فلك ان تجعله بدلا
من بفضل الله ورحمته فلا يكون فيه تقديم للتخصيص ولا حذف على شريطة التفسير
ثم اياك ان تجعل الثانية للعطف على المحذوف اذا جعل الاولى للشرط نظيرها قوله فاياي
فاعبدون كما توهم **قوله** وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء قراءة الاعيان كعثمان بن عفان
وابي وانس والحسن وابن سيرين والعباس بن الفضل وابو جعفر والاعمش وغيرهم قوله
على الاصل المرفوض ذكر النحاة ان اصل الامر مطلقا ان يكون باللام لكن لما كثر الامر
للحاضر تركوه تخفيفا وان ذكروا ان اصل اضرب لتضرب فحذفوا اللام كما حذفوا حرف المضارعة
تخفيفا لكثرة الامر للحاضر ولم يحذفوا من الغايب لعدم كثرة الامر للغايب مثله فهذه
القراءة قراءة على الاصل المرفوض بكلا الوجهين قوله وقد روي مرفوعا اي الى النبي عليه السلام
وفي شرح اللب قيل انه عليه السلام لما كان مبعوثا الى الحاضر والغايب جمع بين اللام والتاء
وعن الزمخشري كان النبي عليه السلام انما آثر القراءة بالاصل لانها ادل على الامر بالفرح واشد
تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله وبرحمته بليغ التوصية به ليطابق التكرير والتقرير
وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا قوله
ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو لكون الغرض معقودا به انتهى **قوله** فانها
الى الان وان اى مشرف اوصائر قوله وهو اى لفظ هو في هو خير ضمير ذلك يريد
توجيه افراد الضمير مع انه راجع اليه شيئان وحاصله ان الضمير لذلك بناء على ان
المشار اليه اي لما اشير اليه معنونا بكونه مشارا اليه ولك ان تجعله لهما بناء على
المذكور وقد يقال لما كان فضل الله ورحمته بمنزلة شيء واحد وفي حكمه عبر عنهما
اولا باسمين على سبيل التاكيد ثم اشير اليهما بذلك وعاد الضمير عليهما مفردا انتهى
قوله وقرأ ابن عامر تجمعون اي بالتاء على الخطاب هذا على قراءة النبي عليه السلام وعلى قراءة
فافرحوا ظاهر واما على القراءة المشهورة فاشار اليه بقوله على معنى وحاصله ان الامر
بالفرح بصيغة الغيبة للمؤمنين والخطاب لغيرهم انه خص الناس بقريش والا فالناس مطلقا

ثم ان ذلك الخطاب اما من الله تعالى اذ لم يدخل في حيز قل او من النبي عليه السلام انه دخل فيه
والاول اظهر واليه يشير الكشاف فتامل قوله ايها المخاطبون اي يا ايها الناس
قوله جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل منه باسباب منه
يحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية وان يريد انه من قبيل الاسناد
المجازي وقد يجعل انزل بمعنى خلق كقوله وانزلنا الحديد وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وقد يحمل على حذف المضاف اي من سبب رزق وليس بالوجه لان الانزال
ليس من سبب الرزق بل من نفسه ولانهم لم يجعلوا من السبب حلالا وحراما **قوله**
وما في موضع النصب اعلم ان ما هذه اما استفهامية بمعنى اي شيء فيكون معمولا لانزل
الله والجملة لبيان المستخبر عنه والمنصوب الذي كان مفعولا به محذوف هذا ما
ذهب الشيخ الرضي في ارايتم بمعنى اخبروني واما على ما ذهب اليه غيره فهي معلقة لارايتم
والجملة سادة مسد مفعوليه وقوله قل الله اذن لكم جملة اخرى استفهامية
لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب واما موصولة بحذف العايد معمولة لارايتم والجملة
الاخرى لبيان الحال المستخبر عنها او في محل النصب على انه مفعول ثان لارايتم وقل تكرير
للتاكيد في كلمة ام اما متصلة وهو الظاهر ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن من الله
وثبوت الافتراء لان هذا السؤال ليس حقيقة لطلب العلم بل للوعيد وطلب الاقرار منهم
على الافتراء والزام الحجة او منقطعة ومعنى الهمزة فيها لتقرير افترائهم على الله تعالى
هذا على تقدير كون الجملة الثانية متصلة بارايتم واما على انقطاعها فالاستفهام
فيها يحتمل الانكار فيكون ام منقطعة لا متصلة هذا هو محصول الكلام في هذا المقام
قوله ولكم دل على ان المراد منه اي مما انزل الله ما حل منه لان اقل مرتبة اللام في
امثاله الاباحة ولا دلالة فيه على انحصار ما انزل من الرزق فيما حل حتى يكون فيه تمسك
لمن يقول ان الحرام ليس برزق ولفظة هذه اشارة الى ما جعلوا لالهتهم من الانعام حجر
اي ممنوع من غير خدم الاوثان ما في بطون هذه الانعام يعنون به اجنة البحاير والسوائب
خالصة لذكورنا اي لرجالنا ومحرم على ازواجنا اي على نسائنا قوله ذلك مفعول



القول واشارة الى قولهم هذه انعام وحرث حجر وقوله بحكمه متعلق بقولون
لان ذلك مبتداء وبحكمه خبره ثم لما كان الظاهر ان يكون ما منصوبا بانزل لا بارأيتم
وان لا يكون ايضا آلله اذن لكم معمولا له ساق الكلام عليه ثم قال ويجوز ان يكون
المنفصلة اي عطفا على المعنى واراد بالمنفصلة القضية المنفصلة وهي قوله آلله اذن
لكم ام على الله تفترون او المنفصلة في الظاهر عما تقدمها بكلمة قل قوله متصلة بارأيتم
اي مرتبطة به ومعمولة له ولما كان الظاهر ايضا ان يكون الوجوه المذكورة على ان يكون
الهمزة باقية على اصلها وام متصلة قال وان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة
عطفا على ان يكون المنفصلة ولانا في ذلك يجوز ان يكون ام منقطعة ايضا على تقدير ان يكون
الهمزة للانكار كما اشرنا اليه آنفا فتامل بقي ههنا شيء وهو ان الزمخشري جعل هذه
الآية في سورة الانعام من قبيل التقديم للتخصيص فاعترض عليه بان المسند اليه المعرف
نحو زيد عرف لا يصح جعله من باب التقديم لما عرف في علم النحو ان الفاعل لا يجوز تقديمه
على الفعل فلا يكون كزيد عرف غير احتمال الابتداء واجيب عنه بانه جوز تقديم المظهر
المعرف في مواضع من كتابه تبعا للشيخ عبد القاهر وتبعه صاحب المفتاح ايضا بقوله
ولا يحتمل نحو قوله تعالى آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن منكر من الله
دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار انتهى كلامه قوله
فليس المراد تعليل للنهي عن الحمل على التقديم لانه يلزم منه ان يكون الانكار راجعا
الى ما يلي الهمزة لا الى الفعل كما في قل اغير الله اتخذ وليا فيكون الاذن منكرا من الله دون
غيره مع انه منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط والجواب ان صاحب الكشاف اراد بالانكار
ههنا نفي التحقق لا نفي الانبغاء كما ظنه صاحب المفتاح فالمعنى على التقديم ان الاذن الموجود
لم يصدر من الله تعالى بل من شياطينهم لا انه ينبغي ابتغاؤه من الله دون غيره كما زعمه ثم ان
مبنى الكلام على كون ام منقطعة فان جعلتها متصلة لا يكون الآية مما نحن فيه قوله
وهو منصوب بالظن اي لا يتفكرون لعدم صحة المعنى ولا يعتد لكونه خلاف الاصل قوله
ويدل عليه الخ لان الظاهر كون العامل فيه الفعل وقوله لانه كان تعليل القراءة بالمعنى

مع ان الظن لم تقع بمعنى انه كائن لا محالة فكانه وقع ثم الظاهر انه جعل ما في هذه القراءة عبارة
عن الظن فينتصب على المصدر كما يدل عليه عبارة الزمخشري في تقرير المعنى ولم يجعله مفعولا به
مع صحته قيل توفيقا بين القراءتين ما امكن وههنا بحث لان اعتبار الظن في يوم القيمة
مع ان الامر عيان لهم فيها كما في البرزخ وما يهولهم وقت البعث مما يستبشعه الذوق
والظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى المظنون وان يوم القيمة منصوب به
باعتبار ملاحظة الوقوع معه وان ما في القراءة الاخرى لا يجوز ان يكون مفعولا به لعدم
صحة الاقتصار على احد مفعولي هذا الباب ولك ان تحمل مراد المص عليه فتامل قوله
واصله الهمزة اشارة الى انه جعل اصل القراءة بالالف واراد انها منقلبة عن الهمزة
لا عن الواو والياء قوله والضمير يعني ان الضمير المجرور في منه للشان فمن للتبعيض
لانه نكرة عممت في سياق النفي اي وما تتلو حال كونه تلاوة بعض شؤونك وقوله
لان تلاوة القرآن تصحيح للمعنى على كون الضمير للشأن في صورة التعليل بجعل من للتبعيض وضمنه
الاشارة الى وجه تخصيص تلاوة القرآن بالذكر مع دخولها تحت عموم الشأن وقوله
او لان القراءة تكون لشأن تصحيح له بوجه آخر بجعل من للاجل قوله ومفعول تتلو اي مفعوله
على الوجهين قوله او للقرآن عطف على له وكذا قوله او لله قوله تفخيم له فان الابهام
ثم البيان للشيء يفيد الاهتمام به ومن في الوصفين حينئذ اما زائدة او للتبعيض فمن قرآن
بيان في صورة الابدال او للتبعيض في الاول وللتبيين في الثاني ولا باس في اطلاق القرآن
على بعضه لكونه عبارة عن المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض وان جعلناه عبارة
عن مجموع ما بين الدفتين كما ذهب اليه البعض يكون اطلاقه على بعضه من قبيل اطلاق
اسم الكل على البعض مجازا قوله او لله فمن للابتداء قوله عن هود اشهم وهو البني م
ما فيه فخامة هو تلاوة القرآن وعلى المناسبة وفي كلام الامام ما يفيد ان عموم الخطاب
يدل على عمومه ايضا فيما تقدم وانه اورد في صورة الخصوص كما في امثال يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء الآية وفي كلام ابي حيان ما يفيد تخصيص عموم الخطاب بما عدا النبي من امته ثم انه
في اختلاف صيغ هذه الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان العمل الحدوثها واستمرار

فالمعنى وما كان وما يكون والا كذا واكون ونص عليه البواقي قوله ولا يعيب عن علمه
تفسير للبعد عنه بالعيبة عن علمه اما بتقدير مضاف في النظم ويكون الكلام مجازا بالحذف
كما في واسئل القرية قوله موازن نملة صغيرة بالرفع لا بالجر وهذا لمن جعل
حرف الجر ففيه اشارة الى ان من في مثقال ذرة زائدة ومثقال الشيء ميزانه من مثله والذرة
نملة صغيرة او الهباء والهباء الغبار تقريبا لكونها مثلا في غاية القلة عرفا والمراد ههنا
ادنى ما يتصور في القلة لا الحصر فيها قوله اى في الوجود والامكان فيعم لانفس السماء
والارض ايضا وقوله فان العامة الخ تعليل للتعبير عما في الوجود والامكان بما هو اخص منه
لعموم المجردات التي ليست مما في الارض ولا مما في السماء وقوله ليس فيهما صفة غيرهما
اى ليس في وجه الارض ولا في تضاعيف السماء وطبقاتها ولا متعلقا بهما بان يكون في تخومهما
وفيه اشارة الى ان المراد بما في السماء والارض ما يعم لما في تخومهما لا ما يختص بما في وجه
الارض وطبقات السماء فتامل قوله وتقديم الارض الخ مع ان عادته تعالى
جرت على تقديم السماء اينما ذكرهما في كتابه العزيز لشرفها وعلوها مكانها قوله
والمقصود منه بالرفع عطف على محل اسم ان وداخل في حيز التعليل يعني ان الكلام في حال
اهل الارض والمقصود من قوله ولا يعزب الخ بل ومما قبله اقامة البرهان على احاطة
علمه بحال اهل الارض بانه لا يعيب عن علمه ما في الارض نقيرا وقطميرا فضلا عن احوال اهلها
فهي الاحق بالتقديم دون السماء بل وذكر احاطة علمه بما فيها استطرادا كيلا يتوهم
من التخصيص الذكري اختصاص احاطة علمه بما في الارض قوله كلام برأسه اى لا عطف
على مثقال ذرة او على محله لاستلزامه كون الاستثناء منقطعا مع ان الاصل فيه الاتصال
ولا يعدل عنه الا في الضرورة وهي منتفية ههنا ولا نافية للجنس واصغر اسمها ومنصوب
بها لكونه مشابها للمضاف ولم ينون لانعدام صرفه وقيل مبني على الفتح ولا يرى له وجه لانتفاء
شرطه الابناء بل كما ستعرفه قوله وقراء حمزة ويعقوب بالرفع هذه القراءة تحتمل
وجهين احدهما كون لا بمعنى ليس وثانيهما كونها لنفي الجنس وملغاة فيكون ما بعدها
مرفوعا على الابتداء لوجود شرط الالغاء وهو تكرير لا فيكون نظير لا حول ولا قوة بالرفع

فيها

فيهما وهو مختار المص لكن فيه ان افعل من من قبيل المشابه للمضاف كما صرحوا به فيجب نصبه
ولا يجوز رفعه فالوجه ان يكون لا ح بمعنى ليس قوله ولك ان تجعل اصغر من ذلك من قبيل المشابه
للمضاف وان لا تجعله منه بحسب الاعتبارين قال سيبويه نقلا عن الخليل تقول لا آمر بمعروف
لك اذا جعلت بمعروف لغوا كانك جئت بمعروف بعدما بنيت على الاول كلاما انتهى فلك
ان تعتبر مثل هذين الاعتبارين في ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانفصاله عن لفظ من في الاعتبار
الثاني في وجوب استعماله بها على ان افعل ههنا مما يجوز استعماله بدونها في النظم
كما ذكر في كتب النحو انه يجوز حذف من اذا كان المفضل عليه معلوما كما في قوله الله اكبر
اى من كل شيء وقوله يعلم السر واخفى اى من السر وههنا كذلك فان من مثقال ذرة قرينة
دالة على ان المراد اصغر من مثقال ذرة واكبر منه هذا غاية ما يمكن ان يقال في دفع الاشكال
الذي اورده قوله ومن عطف على لفظ مثقال ذرة اى لفظه المجرور فيكون هو
ايضا مجرورا بالفتح لعدم انصرافه وفي قوله بدل الكسرة اشارة الى اصالتها
في علامة الجر قوله او على محله وهو الرفع على انه فاعل يعزب ومن مزيدة لاستغراق
النفي فيكون هو ايضا مرفوعا قوله جعل الاستثناء منقطعا لا متصلا كيلا يلزم
فساد المعنى وهو الذي سماه الزمخشري اشكالا في ورد العطف المذكور باستلزامه
اياه فرفعه المص بجعل الاستثناء منقطعا فالمعنى لا يعيب عن علمه شيء من الاشياء
لكن الكل ثابت في اللوح ولو جعلناه متصلا يكون المعنى ولا يعيب عن علمه في حال
من الاحوال الا حال كونه في اللوح ولا يخفى فساده والعجب ان الزمخشري حمل كثيرا من
الاستثناآت الواقعة في كتاب الله على الانقطاع لاستلزام الاتصال مثل هذا الفساد
وغفل عنه ههنا وقد يجاب عن الاشكال الذي اورده مع حمل الاستثناء على الاتصال
بان المعنى لا يبعد عنه شيء اصلا لا لا مما في علمها وفي اللوح ان عد ذلك من العزوب فقد
عزب لكنه ليس منه فلا يعزب عنه شيء اصلا فيكون نظير قوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقول الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وبان يقدر قبل قوله الا في كتاب ليس شيء من ذلك ويعزى هذا الى ابي شامر وبان

من تمام الاسم وجعلت متصلة
بها كانك قلت لا آمرا معروفا
فانت قلت
لا آمر بمعروف

معنى يعزب يبين وينفصل اى لا يصدر عن ربك شئ من خلقه الا وهو فى اللوح وتخصيصه
ان كل شئ مكتوب فيه ذكره الكواشى وعبارة الغزى ان معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود
فمعنى الاية لا تخرج الى الوجود عند مثقال ذرة الا وهو فى كتاب مبين ذكره صاحب المغنى
هذا ولك ان تقول مراد الزمخشرى ان الاصل فى الاستثناء الاتصال فلا يعدل عنه الا لضرورة
وقد انتفت ههنا بغير هذا الوجه ومقصود المص توجيه ما ذهب اليه كثير من العلماء من تجويز
هذا العطف لا الرد عليه بقى ههنا شئ آخر وهو ان المص جوز هذا العطف ههنا بحمل
الاستثناء على الانقطاع ورده فى سورة سبا بلزوم فساد المعنى فتامل قوله
والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ انما قصره عليه مع انه جوز كون المراد به علمه تعالى
فى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين حملا له على التاسيس فتامل قوله الذى
يتولونه بالطاعة يعنى ان الفعيل اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول وكلمة الوصل اما
بمعنى الفصل اما الكلام على تجويز ارادة اكثر من معنى واحد من المشترك اذا لم يكن معانيه
متضادة كما ذهب اليه البعض والظاهر ان مراده هو الثانى يرشدك اليه قوله بان
لتوليهم فان هذا يدل على اعتبار التولى من الجانبين فى معنى الولى عنده وقد يقال لا يعتبر
الثانى فى معناه وان لزم الاول قوله من لحوق مكروه اى فى الاستقبال
وقوله بفوات مامول اى فى الماضى هكذا صرحوا ولكن لا اختصاص بسبب الحزن بفوات
المامول بل قد يحصل من لحوق مكروه فى الماضى ثم انتفاء الخوف والحزن عنهم ليس الا فى
الاخرة دون الدنيا سواء تعلقا بامور الدنيا كيف وقد حصل ذلك للانبياء عليهم السلام
قال الله تعالى لا تخافا اننى معكما اسمع وارى وحصل لسيد البشر وافضل اهل الوبر
والمدر ما قرع سمعك من تحزنه على المصايب وتخوفه من اصابة المكاره او تعلقا بامور الاخرة
اذ لا يخلو احد من الهم بامور الاخرة والحزن ما فاته من القيام التام بطاعة مولاه قوله
وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم لربهما اى على جميع وجوه الاعراب فيه
وقوله بيان لتوليهم يقتضى الواو العاطفة قبل قوله تعالى لهم البشرى ولكن المعنى
عليه وفى بيان المراد بالاولياء وما بشروا به فى الدنيا والاخرة اقوال يطول بذكرها الكتاب

واياك ان تتوهم من ظاهر حديث عمر رض الذى نقل صاحب الكشاف جواز
ان يكون منهم من يبلغ درجة نبى او يفضل عليه كما ذهب اليه بعض الملاحدة المنتمين
الى التصوف لان تفضيل بعض احاد الامة بجهة من الجهات فى بعض الاوقات لا يستلزم
تفضيلهم على الاطلاق كيف وما من احد الا وفيه فضيلة لا يكون فى غيره ولا يلزم منه
فضله على غيره مطلقا قوله ومحل الذين آمنوا مال الى مذهب الاكثرين من كون
الذين منبا فى الاحوال الثلث وعبارة الزمخشرى ظاهر فى اعرابه وذلك ان حكمها اياها
قوله النصب او الرفع اى بتقدير امدح وبتقدير المبتدا وهو هم قوله على المدح اى
على الاعرابين وقوله او على وصف الاولياء ظاهر فى كونه ناظرا الى الاول وقد يجعل ناظرا
اليهما معا بناء على ان محل الاولياء الرفع لانه مبتداء فى الاصل وقد يجعل الذين منصوبا
على انه بدل من الاولياء وقوله او على الابتداء ناظر الى الثانى وقد يجعل مرفوعا على
انه خبر بعد خبر لان ثم فى كونه صفة للاولياء تامل لان الظاهر ان الفصل بينهما
بالخبر يمنعه فتامل قوله اشارة الى كونهم مبشرين وقيل الى البشرى بنا وقيل
التبشير وقيل الى النعيم الذى وقعت به البشرى قوله وليس من شرط ان يقع بعده
كلام يتصل بما قبله هذا اصطلاح جديد مخالف لما فى كتب النحو سبق اليه الزمخشرى
وتبعه المص وقد يجعل الاولى اعتراضية والثانى تذييلا وقد يجعل هى ايضا اعتراضية
من جهة ان ما بعدها متعلق لما قبلها من حيث انه نهى النبى عن الحزن كما ان ما قبلها نفى
الحزن عن امته قوله اشر الكهم وتكذيبهم وتهديدهم خص المراد بهذه لكونها
الجل دون الكل ولك ان تعممه لكل ما وقع مما يؤذيه ولما لم يقع بعد ولكن يؤذيه ان وقع
قوله استيناف بمعنى التعليل اى ابتداء كلام يفيد التعليل وجواب سؤال
هو لم لا يحزنه وشانه ذلك ومقصوده نفى كونه معمول القول واثره بالقراءة بالفتح اذ لا احتمال
فيها لذلك لوجوب الكسر اذ ذاك فيحمل على حذف لام التعليل واما احتمال كونه بدلا
من قولهم فقد رده الزمخشرى بانه تخريج منكر لانتفاء هذا القول منهم وعدم احتمال
حزن النبى عليه وهذا لم يجعل من قبيل قوله ولا تكونن ظهيرا للكافرين وقوله

ولا تدع مع الله الها آخر وحمل المعنى على الفرض بعيد بمرحلتين قوله كأنه قيل
ولا يحزنك قولهم ليشير الى ان مرجع نهي احد عن فعل غيره الى نهيه عن فعل نفسه فاذا قلت
لا ياكلك الاسد فقد نهيته عن القرب منه قوله فهو يقهرهم وينصرك عليهم
انما ضم هذه المقدمة مع ان اللازم من اثبات جميع العزة لله تعالى مجرد عدم غلبتهم
على النبي عم تتميما للتعليل بعنوان التمام قوله فيكافيهم تفريع هذا على كونه سميعا
عليما المحصل من هذه نظمهما بما تقدم وما ان تجعلها كناية عنه فيحصل بها غنية عن ضم
المقدمة المتقدمة قوله وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين الخ اي على
جميع تقادير وجوه الاعراب سوى كون ما موصولة قوله اي شركاء على الحقيقة
قصد بهذا التقييد الرد على من منع كون شركاء مفعول يتبع لان اتباع المشركين اياها
ثابت فلا معنى لنفيه قوله ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون عطف بحسب المعنى
على ما تقدم فان تقييد شركاء بقوله على الحقيقة دل على جعله مفعول يتبع فهي
ومفعول يتبع محذوف وهو يقينا كما صرح به في تقرير المعنى وهو اوفق لربط قوله ان
يتبعون بما قبله وقد يجعل الهة او شركاء المقدرين كما ذهب اليه الزمخشري فقيل كانه
مال الى اعمال الثاني في تنازع الفعلين على مذهب الكوفية ورد بان مفعول الاول
مقيد كما صرح به دون مفعول الثاني بل كل منهما مقيد بقيد فلم يكن من باب التنازع
وليس في قوله فاقتصر على احدهما الخ دلالة على كونه من هذا الباب كما توهم
وانت خبير بان التقييد تابع للاعمال فلا ينافي التقييد كون ذات المقيد مما تنازع فيه
الفعلان فتامل قوله وانما يتبعون ظنهم فيه اشارة الى ان اللام في الظن عوض
عن المضاف اليه وان مفعولي الظن انها شركاء المقدر وقد ينزل الظن منزلة اللازم فلا حاجة
ح الى تقدير المفعول لان المعنى ما يتبعون يقينا بل ظنا قوله ويجوز ان يكون استفهامية
منصوبة بيتبع فشركاء ح يكون مفعول يدعون قطعا والمعنى اي شيء يتبع المشركون اي ما
معبوداتهم وماله الى انما يتبعون ليس بشيء قوله وموصولة معطوفة على من اي وله ما
يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الاية باق على ما ذكر من الاستدلال

على ان ما لا يعقل لا يصلح للربوبية وهذا يكون دليلا مستقلا على عدم صلاحية
ما عبدوه مطلقا عقلاء او غيرهم وقد يجعل ما ح مبتداء محذوف الخبر لا معطوفا على من
اي وما يعبدون هؤلاء باطل قوله والمعنى اي واي شيء تدعونهم شركاء يشير
الى ان ما ح للاستفهام والعائد للذين محذوف هو ضمير مفعول لتدعون وشركاء
حال منه اي تدعونهم حال كونهم شركاء في زعمكم فيكون الذين عبارة عما يشركونه
وهم الملائكة والمسيح وعزير قوله فيه اي في اتباعهم لله تعالى قوله
وما بعده اي قوله ان يتبعون الخ فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله
فيكون الزاما بعد برهان اي بعد برهان مستفاد من قوله الا ان لله الخ على ان
من عبدوه من الملائكة والبنتين لا صلاحية لهم للربوبية مع تضمنه الاستدلال
به على عدم صلاحية ما لا يعقل لها قوله يكذبون يعني ان الخرص يجيء بمعنى الكذب
وبمعنى الحزر بتقديم المعجمة اي القياس والتقدير وكلاهما صحيح ههنا قوله
الموحد هو بهما الخ يشير الى ان في الاية ما يفيد القصر فان جعل ضمير الله مسندا
اليه والموصول مسندا دون عكسه مع صلاحية كل منهما لكونهما معرفتين لان يجعل
مسندا اليه فافادت الكلام مع من يعرف الله تعالى ويعرف ان في الوجود من جعل الليل
سكنا والنهار مبصرا لكن لا يعرفه على التعيين فيطلب من يجعل مسندا اليه ويحكم به عليه
فافاد النظم ان ذلك هو الله لا غيره قصر تعيين فتامل قوله وانما قال مبصرا
ولم يقل لتبصروا فيه حتى يناسب قوله لتسكنوا تفرقة بين الظرف المجرد وهو الليل وبين
الظرف الذي هو سبب وهو النهار واراد بالسبب مطلق ما يتوقف عليه الشيء دون ما يؤثر
فيه فان الابصار مشروط بالضوء الذي هو لازم النهار بخلاف السكون فانه لا يتوقف
على الليل بوجه من الوجوه فاسند الفعل الى النهار ههنا ولم يسند الى الليل هناك
تفرقة بين الظرفين وبهذا يظهر الوجه في انه لم يقل جعل الليل ساكنا والنهار مبصرا
بعلاقة الظرفية كما في نهاره صائم بطريق الاسناد المجازي لعموم العلة هنا وقد يجعل
الاية مما حذف فيها من كل جملة منها ما اثبت في الاخرى فانه ذكر علة جعل الليل بقوله

لسكنوا وحذف علة جعل النهار وذكر صفة النهار بقوله مبصرًا وحذف صفة الليل
لدلالة مقابل كل منهما عليه والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه والنهار
مبصرًا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلمًا لدلالة مبصرًا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا
عليه انظر الى غاية وجازة الاية **قوله** اى تنبيه يشير الى ان قولهم ان الملائكة
بنات الله وان المسيح ابنه وعزير ابنه اراد وا به التبنى كما هو الظاهر لفظًا لا الاتخاد لا حقيقة
التوليد لكن بعض ما ذكروا فى وجوه تعليل تنزيهه عن الولد بالغنى يبتنى على كون المراد حقيقة
التوليد ولعله اطلع على ما يدل على ان مرادهم ذلك دون غيره فيحمل قولهم ولد الله بصيغة
الماضى على معنى التبنى مجازًا **قوله** وتعجب عطف على تنزيه قيل لفظ سبحان الله
حقيقة فى التنزيه مجاز فى التعجب فلا بد ان يكون الواو بمعنى او لعدم جواز الجمع بينهما
ورد بانه لا حاجة اليه لاحتمال ان يكون كناية عن التعجب لا مجازًا عنه فلا مانع من
ارادة التنزيه والتعجب معا قلت التحقيق منع الجمع بين المعنى الاصلى للفظ وبين المعنى الكنائى
فى الارادة غايته عدم نصب قرينة مانعة عن ارادة المعنى الاصلى مجردًا عن المعنى
الكنائى لا مطلقا بحيث يتناول الجمع فى الارادة معًا **قوله** مسبب عن الحاجة
اى بطريق الانحصار فيها والا فيجوز ان يكون له اسباب غيرها ولا يلزم من انتفاء السبب
الخاص انتفاء المسبب ثم وجد التسبب عن الحاجة امور من جملتها ان من يطلب الولد اما
ضعيف يتقوى به او فقير يستغنى به او ذليل يتشرف به او طالب لبقاء اثره والكل حاجة
قوله تقرير لغناه و ... ان يجعله علة لنفى التنزه فان المخلوق لا يصلح ان يكون
ولدا للخالق لا بالتوليد ولا بالتبنى **قوله** نفى لمعارض ما اقام من البرهان
اراد بالمعارض معناه اللغوى والا فهو فى الاصطلاح المتاخر من دليل المتخاصمين
ولا يطلق فيه على المتقدم منهما ولك ان تحمله على معناه الاصطلاحى لتقدم الاية
لعدتها وان تاخرت فى نزولها ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى ان من كان له سلامة
عقل لا يخلو عن ملاحظة ذلك البرهان بالفعل او عن استعداده فهو متقدم على معارضه
او فى حكم المتقدم ثم انما اشار بالتعبير عن السلطان بلفظ المعارض الى ان المنفى هو ما فى صورة

الدليل مطلقا فيتناول الحق والباطل ليكون النفى ابلغ اقوى فى التجهيل وفى وليس لهم
مستند سوى التقليد كما اعترفوا به **قوله** متعلق بسلطان لانه بمعنى الحجة
فيكون صلة له او نعت له فيكون متعلقا بمتعلق مثلا وفى محل الجر على اللفظ او الرفع على
المحل فان من زائدة وسلطان فى محل الرفع اما على الابتداء وعندكم خبره او على كونه
فاعل الظرف لاعتماده على النفى **قوله** او بقيد كم اى بما تعلق به من معنى الاستقرار
فيكون الباء بمعنى فى كانه قيل ما استقر عندكم فى هذا القول سلطان **قوله**
على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة مستفاد من قوله تعالى ان عندكم الخ وقوله
وان العقايد الخ مستفاد من قوله تعالى اتقولون على الله الخ وفيه اشارة الى الجواب
عن تمسك نفاة القياس والعمل بخبر الواحد بهذه الاية بانها فى حق العقايد الدينية
دون الفروع العملية ولا عبرة بعموم اللفظ عند وجود المخصص كالادلة الدالة
على جواز العمل بالقياس وخبر الواحد فتامل **قوله** اى افتراؤهم متاع فى الدنيا
فى الدر المصون متاع خبر مبتدا محذوف والجملة جواب سؤال مقدر كان قائلا
قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا يفلحون بانواع ما يتلذذون به فقيل ذلك متاع الخ
فجعل المبتدا اسم الاشارة الى التمتع فى الدنيا فحفظ الافادة **قوله** ثم الينا مرجعهم
الى الله الاية وفيه ايضا ان فى الدنيا يجوز ان يتعلق بنفس متاع اى تمتع فى الدنيا ويجوز
ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لمتاع فهو فى محل رفع ولم يقرا بنصبه هنا بخلاف
قوله متاع الحيوة فى اول السورة وقوله بما كانوا الباء للسببية وما مصدرية
اى بسبب كفرهم انتهى **قوله** تعالى واتل عليهم نبا نوح الاية يجوز ان يكون
اذ بدلا من النبا بدل اشتمال وان يكون معمولا له وقيل وان يكون حالا منه ولا يجوز ان يكون
منصوبا باتل لفساد المعنى اذ المعنى والكلام فى لقومه للتبليغ وقيل للتعليل **قوله**
نفسى الخ فيكون المقام اسم مكان بمعنى موضع القيام ومجازا عن المكان من قبيل استعمال المقيد
فى المطلق كاستعمال المرسن الذى هو للانف مرسون فى مطلق الانف ثم يكون كناية عن النفس لان
المكان من لوازم فيكون كناية متفرعة عن المجاز **قوله** او كونى واقامتى بينكم مدة مديدة فيكون

المقام ح مصدرا بمعنى الاقامة يقال قمت ببلد كذا اى اقمت بها وزاد لفظة
كونى توضيحا للمعنى المراد بالاقامة فهى ايضا مجاز عن الاقامة من قبيل استعمال
المطلق فى المقيد قوله او من قيامى على الدعوة فيكون مصدرا بمعنى القيام مجازا عن
الثبات والنص على الشئ فح يكون وتذكيرى كالبيان له لا امرا آخر كما فى الاولين وفى
الكشاف او مقامى وتذكيرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم
يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فيكون المقام مصدرا باقيا على حقيقته
نكونه ثقيلا عليهم انه كذلك مع التذكير لا ان كلا منهما ثقيل كما فى الاولين وقيل
يرجع الى ثقل التذكير قياما لكن لا بان يكون للقيام مدخل فى الثقل بالاستقلال او لا
فيكون ذكره لبيان انه الواقع ثم ان جواب الشرط محذوف وهو فافعلوا ما شئتم او فلا
التفت الى استثقالكم ولا ابالى بتهديدكم لانى توكلت على الله فحذف الجواب واقيم
علته مقامه وقوله فاجمعوا تفريع عليه وهذا مراد من قال ان الجواب هو فعلى
الله توكلت وفاجمعوا عطف عليه فلا يتوجه عليه ما قيل انه متوكل على الله تعالى دائما
وقيل الجواب هو فاجمعوا وفعلى الله توكلت اعتراض قوله فاعزموا عليه
من اجمع على امر اذا نواه وعزم عليه ومنه الاجماع على امر فقيل حذف حرف
الجر واوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه فى الاصل فجرى على اصله قال ابو الهيثم
اجمع امره جعله مجموعا بعدما كان متفرقا ثم قال وتفرقته انه يقول مرة افعل
كذا ومرة افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اى جعله جميعا فهذا هو الاصل
فى الاجماع ايضا ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر قال
ابن الانبارى المراد بالامر هنا الكيد والمكر قوله اى مع شركائكم فيكون انتصابه
على المفعول معه من الفاعل ووجه التأييد ان الشركاء على هذه القراءة يكونون عازمين
لا معزومين ولو كان الواو فى قراءة النصب للعطف يكونون معزومين فوجب ان يجعل
الواو بمعنى مع لا للعطف فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل دون المفعول
ليتوافقا ولا يتوافقان على تقدير العطف على انه ليس فى جعلهم معزومين كثير معنى فتأمل

قوله عطفا على الضمير المتصل وعلى انه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه
اى وشركاؤكم فليجمعوا امرهم قوله بحذف المضاف اذ لا معنى لاجمعوا شركاءكم
بمعنى اعزموا عليهم كما هو وكونهم مجمعين معهم من قبيل الاستهزاء وفى الكلام مجاز
بالحذف كما فى واسئل القرية قوله تقديره وادعوا شركاءكم اى باضمار فعل لائق به
كما فى علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع فاجمعوا من الجمع اى بهمزة الوصل
وفتح الميم فيعطف شركاءكم على امركم من غير تقدير المضاف اذ يصح ان يقال جمعت شركائى
قوله والمعنى امرهم بالعزم هو بصيغة الماضى يعنى ان الله تعالى حكى عن نوح ع م
انه امرهم بالعزم على قراءة العامة او بالاجتماع على القراءة بهمزة الوصل وفى قوله
على اى وجه يمكنهم اشارة الى ان الامر اعم من المكر والكيد وقوله ثقة بالله علة
لامرهم وقوله وقلة مبالاة بهم عطف عليه ووجه انتصابه تأويل المبالاة
القليلة قوله فى تصدى مصدر مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا
مكشوفا اشارة الى نهى امرهم عن كونه مستورا امر فى الحقيقة باظهار امرهم لعدم
صلاحيته كون امرهم محلا للنهى وعليكم متعلق بغمة على المعنى الاول وعلى المعنى الثانى
يكون متعلقا بمقدر هو كائنا فامرهم على الاول بمعنى شأنهم وهو فى الحقيقة قصدهم
الاهلاك وعلى الثانى نفس الاهلاك ولذلك عبر عنه بحالكم والغم ح بمعنى ما يورث
الغم والحزن فتأمل قوله ادوا الى ذلك الامر يشير الى ان القضاء اما بمعنى
الاداء من قضى اليه ما هو حق واجب له عليه فكان هلاكه حق واجب له عليهم
يجب تسليمه اليه ففى الكلام استعارة كما فى الوجه الاخير او من قضى بين الخصمين اى
احكم حكمه وقطعه فكلمة الى بتضمين معنى الاداء والمعنى ادوا الى ذلك الامر مبتوتا
مقطوعا وعلى الوجهين مفعول فاقضوا محذوف قوله انتهوا الى بشركم الباء
بمعنى مع اى انتهوا الى مصاحبين بشركم او للتعدية اى اجعلوه منتهيا الى والاول اظهر
برز اى خرج الى البراز اى الفضاء وبارز القرن برز اليه قوله تعالى فان توليتم
فما سألتكم الاية شرط آخر مترتب على جزاء الشرط الاول كما دل عليه الفاء والمعنى ان بقيتم على توليكم

واعراضكم عن تذكيرى بعد طلبى منكم العزم على امركم بما امكن وعدم مبالاتى من عزمكم
عليه فلست ابالى لانى ما سالتكم عليه اجرا اى وامرت ان اكون من المسلمين قيل الاول
مقام التوكل والثانى مقام التسليم ولك ان تقول المبالاة بشئ اما بسبب الخوف عن ايصال
الشر او عن قطع المنافع فنفى المبالاة من الجهة الاولى فى مضمون الشرطية الاولى ونفاها
من الجملة الثانية فى مضمون الشرطية الثانية قوله وانتهاكم بالجر عطف
لثقله وقوله او بفوتى بتوليتكم عطف على بوجب توليكم فالحب ثم جواب الشرط
محذوف هو لا ابالى كما اشرنا اليه والمذكور علة له فحذف هو واقيمت هى مقامه وله
امثال قوله المنقادين لحكمه توصيف يبين المراد بالاسلام يعنى انه بمعنى
الاستسلام والانقياد لحكم الله وجعله الزمخشرى بمعنى الايمان فاحتاج الى التقييد
بالذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا قوله لا اخالف امره اراد امر المخصوص
المذكور ولك ان تعممه للكل المفهوم من كونه من المسلمين اى المنقادين لحكم الله جميعا
لا من لفظ امرت واتى ذكره بطريق الاستيناف ولم يفرع على ما قبله لان عطف
ولا ارجو عنى عليه يمنعه لانه مستفاد بعونه المقام فهما ليسا على نسق واحد
قوله فاصروا على تكذيبه لما كان المتبادر من فكذبوه حدوث التكذيب
ولم يكن الامر بذلك حمله على استمراره بدليل السباق واللحاق اما الاول فلان
قول نوح ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى الخ دل على تكذيبهم اذ ذاك مع ان ذلك
القول منه عم ليس الا بعد مدة متطاولة كما صرح به المصرح المشار كرتيبه قوله
فاجمعوا الى وامرت ان اكون الخ دلالة ظاهرة على انها ما كانت الا بعد بيان بليغ
وباب تام واما الثانى فلان الفاء فى فنجيناه دل على ان الهلاك وقع عقيب التكذيب
وترتب عليه مع ان الهلاك لم يقع الا فى آخر اعمارهم وعدم كون ذلك الوقت وقت
صدور التكذيب منهم تبين لا ستتر به قوله بعدما الخ ظرف لاصروا
وقوله وتبين عطف على الخ اى بعدما تبين بقوله فان توليتم فما سألتكم الآية
وقوله لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه الخ الا انه ادخل بدل الفاء كلمة لا جرم

لاغنائها عنها ولذلك لم يدخل الفاء فى لا جرم مع ان الظاهر ذلك قوله من الغرق هذا
هو الظاهر بدليل قوله ومن معه لا من ايدى الكفار واذاهم وعنادهم كما قيل وقوله
وكانوا انما بين ظاهر فى ان المراد من معه من الناس لا ما يعمهم والحيوانات كما توهم
يرشدك اليه تخصيص المغرقين بالمكذبين ثم قوله فى الفلك متعلق بمعنى الاستقرار
الذى تعلق به معه وهو العامل فيه لوقوعه صلة اى والخبينا الذين استقر معه
فى الفلك قيل ويجوز ان يتعلق بنجينا اى وقع الانجاء فى هذا المكان وفيه انه لا معنى
لكون انجاء الله فيه الا وقوع انجائه اياهم حال كونهم فيه فهو متعلق بمحذوف هو الكون
وحال من ضمير المفعول فى نجيناه لا متعلق بنجينا فتامل قوله من الهالكين به اى
بالغرق وخص الخلافة بكونها ممن هلكوا به لا وممن هلك بغيره لان الظاهر اختصاص الخلافة
بكونها ممن هلكوا به لا وممن منهم ولو سلم فالمراد خلافة فهم منهم دون غيرهم من الهالكين
قبلهم قوله تعالى عاقبة المنذرين ظاهر تعقيبهم به يدل على ان سبب اهلاكهم
هو الانذار مع ان التكذيب دون الانذار فوجهه ان اللام للعهد والمراد المنذرين
المكذبين ولم يقل الله سبحانه المكذبين بدل المنذرين اشارة الى ان مجرد التكذيب بدون
الانذار ثم الاصرار لا يكون فى عادته تعالى سببا للاستيصال قوله الى ثم بعثنا رسولا
اى نبينا عليه السلام وتسلية له اى الرسول قوله كل رسول الى قومه احترازا
عن بعض محتملات ظاهر اللفظ وهو كون جمع من الرسل مبعوثا الى قوم واحد ثم الباء فى
بالبينات اما للتعدية او للملابسة اى فجاؤهم ملتبسين بها فيكون حالا من ضمير الفاعل
قوله فما استقام لهم ان يؤمنوا استفيد هذا من تاكيد النفى بلام الجحود
قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الظاهر ان ما اما موصولة والضمير
المجرور عائد اليه وان فاعل الفعلين ضمير قوم الرسول وان الباء صلة الايمان فذهب
الزمخشرى الى ان معنى تكذيبهم من قبل بعثة الرسل كونهم اهل جاهلية مكذبين بالحق
قبل بعثة الرسل ايضا يعنى ان البعثة لم تزد لهم شيئا فتساوت حالهم قبل البعثة وبعدها
كان لم يبعث اليهم احد فيكون متعلق عدم الايمان والتكذيب واحدا بالنوع لا بالشخص

نفيه اما تخصيص لفظ القوم عن كان مكلفا باتباع رسول قبل هذا الرسول المبعوث
اليهم واسنادا الفعل الصادر عن بعضهم وهو التكذيب لمن قبل هذا الرسول الى الكل
وذهب بعضهم الى ان ضميري كذبوا للقوم نوح عليه السلام والمعنى ان قوم الرسل
لم يؤمنوا بما كذب قوم نوح بمثله فالمضاف محذوف والمقصود بيان ان شنشنتهم
واحدة وفيه انتشار الضميرين مع حذف مضاف وذهب المص الى ان ما مصدرية
فالباء للسببية والضمير يرجع الى ما في الذهن وهو الحق ولما لم يظهر كون مجرد التكذيب
السابق سببا للتكذيب اللاحق اعتبر معه التعود بمعونة المقام ثم اشار بتقديم قوله
لشدة شكيمتهم الى آخره الى ان المذكور في النظم سبب السبب وفيه تكلف ارجاع الضمير
الى غير المذكور مع ما في الوجه الاول وقيل ان الضميرين لقوم الرسل والمعنى انهم بادروا
الرسل بالتكذيب لما جاءهم رسول ثم لجوا في الكفر وتمادوا فيه فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق
به تكذيبهم من قبل لجهم في الكفر وتماديهم فيه وهذا اظهر الاقاويل وقيل الضمير في به
راجع الى نوح عليه السلام والمعنى فما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بنوح اذ لو آمنوا به
لآمنوا بانبيائهم فيكون ما عبارة عن نوح عليه السلام ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف
فهذه هي جملة الاقاويل في وجوه اعراب هذه الاية **قوله** وفي امثال ذلك
اى في امثال اسناد فعل الطبع والختم والاغفال والاقساء وغيرها الى الله دليل
على ان الافعال اى التي توجب قبحا لكاسبها ومن اتصف بها واقعة بقدرة الله تعالى اى بخلقه
وكسب العبد اما الاول فظاهر واما الثاني فلقوله بما كذبوا به من قبل وقوله المعتدين
ومنعه المعتزلة تارة لاستلزامه اسناد القبيح الى الله تعالى لدلالته على المنع من قبول
الحق والتوصل اليه واولوا امثال ما ذكر بوجوه ذكروها ومنعوا قبحها تارة اخرى
بناء على ان الطبع مثلا غير مانع عن الايمان بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان مانعا لما صح الاستثناء فكذا حال غيره وجوابه ان القبح كما اشرنا
اليه انما هو في كسبها والاتصاف بها لا في ايجادها وخلقها وان الاستثناء يحمل على المنقطع
فتامل قال الزمخشري والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان تبعه يريد

دفع لزوم كون الله تعالى هو المانع عن الايمان وحاصله ان الطبع مجاز عن الخذلان الذي
هو ترك النصرة والتوفيق الى الحق وهو تابع لعنادهم ولجاجهم فكان جاريا مجرى الكناية
عنهما لانتقال الذهن من الطبع اليهما انتقالا الى الكناية اذ ليس المراد من طبع الله على قلوبهم
عنادهم ولجاجهم بل خذلانه وان كان هو بسببهما **قوله** وقد مر تحقيق ذلك اي في اوائل
سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم **قوله** معتادين الاجرام جعل هذا اعتراضا
او حالا في مقام التعليل كما يشير اليه قوله فلذلك تهاونوا وحمل المعنى على اعتياد الاجرام
بمعونة المقام تتميما للتعليل ولم يجعله عطفا على فاستكبروا لتقدم الاجرام على البعث
فلا يعقبه ولو سلم صحته بتاويل وثبتوا على اجرامهم فالحمل على العطف السادج لا يلايم بلاغة
القرآن **قوله** وعرفوه بتظاهر المعجزات اي اعتبار تلك المعرفة في مضمون مجيء الحق كما فعله
اولى من تفسيره بها كما فعله الزمخشري ثم ان هذه المعرفة مستفادة من وضع الظاهر اعني
الحق المقتضى بالثابت المتحقق موضع ضمير الايات واسناد المجيء اليه بطريق الاستعارة
المكنية والتخييلية ومن قولهم ان هذا السحر مبين لما مر في اول السورة من ان مثله يدل
على الاعتراف بحقيته وتناهي العجز عن معارضته لان التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند
الكل حتى المعارض شنشنة العاجز **قوله** ظاهر انه سحر فيكون الاشارة الى نوع وقوله
او فائق في فنه اي في فن السحر فيكون الاشارة الى الفرد اي هو فرد كامل في نوعه بدليل قوله
واضح فيما بين اخواته **قوله** ولا يجوز ان يكون اي المحكي للقول **قوله** لانهم بتوا القول
اي بتوا هذا القول كما حكاه الله تعالى عنهم **قوله** اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه
للتقرير وله تاويل آخر كما سيشير اليه بقوله كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح
بارجاع الاستفهام الى القيد وهو طلب الفلاح فيكون قوله ولا يفلح الساحرون تصحيحا
للانكار **قوله** والمحكي مفهوم قولهم وهو النفي بوليوا فوتيت القول والقالة قيل هي مصدر
تستعمل في الشر كالقيل والقال والقول يستعمل في الخير **قوله** كقوله اي تنظير لكون القول
بمعنى العيب بكون ما يوليهما على الذكر بمعناه **قوله** ولم يبطله على صيغة الاستقبال
من باب الافعال **قوله** ولان العالم باتراي عطف على فانه لو كان لان الفاء هنا للتعليل

قوله والقلت والفتل اخوان لاتحاد حروفهما ومعناهما وكل منهما
لغة على حيالها وليس احديهما مقلوبة عن الاخرى كما زعمه الازهري والجوهري ونظيرهما
الجذب والجبذ وليس احدهما ايضا مقلوب الاخر كما وهمه الجوهري قوله او الكبرياء
عطف على الملك يعني ان الكبرياء اما كناية عن الملك والسلطنة لكونها من روادف الملوك
او على حقيقتها وهي التكبر على الناس باستتباعهم وعن الزجاج سمي الملك كبرياء لانه
اكبر ما يطلب من امور الدنيا وفي الارض اما متعلق بنفس الكبرياء او بيكونا وبمعنى الاستقرار
في لكما الوقوع خبرا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في لكم لتحمله الضمير او من الكبرياء فيكون
متعلقا بكائنا على الوجهين قوله حاذق فيه مستفاد من توصيف الساحر بالعلم
حملا على الافادة سيما وقد تايد ذلك بالصيغة وهو نفس الموصوف على قراءة حمزة
والكسائي فيحمل التوصيف على التاكيد هذا وقد وقع في بعض النسخ في نظم الاية لفظ
سحار بلفظ المبالغة واسند اليهما القراءة بلفظ الساحر ولا يخفى انه تعكيس من الناسخ
لمخالفته الرواية قوله تعالى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال في سورة الشعراء
لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار
الحق انتهى اراد به دفع ان يقال انه كيف امرهم موسى بالسحر والكفر مع ان الامر بالكفر لانه
الرضاء بالكفر كفر وان اختلف في كفر الرضا بكفر غيره وقد سيجيء ما يتعلق بالمسئلة في هذه
السورة قوله ما سماه فرعون وقومه سحرا جعل تعريف المسند لافادة القصر
فافاد قصر افراد وقد يجعل المعنى على القصر على قراءة عبد الله بالتنكير ايضا فيجعل
مستفادا من التعريض لوقوعه في مقابلة قولهم ان هذا السحر مبين فالمعنى على القصر
معرفا او منكرا ولذا كان يحتمل مراد المص عليه وقد يجعل التعريف للعهد المتقدم قوله
قالوا ان هذا السحر مبين ورد بان شرطه كونه للعهد اتحاد المتقدم والمتاخر ذاتا كما في قوله
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وليس هيهنا كذلك فان المتقدم هو ما جاء
به موسى والمتاخر ما جاؤا به واجيب بمنع الاشتراط مستندا بان اتحاد المعنى كاف فيه
يرشدك اليه ما قالوا في قوله تعالى والسلام على ان اللام فيه للعهد المتقدم ذكره في قوله

وسلام عليه مع ان السلام الواقع على عيسى م غير السلام الواقع على يحيى م ذاتا
قوله اي الذي جئتم به هو السحر جعل ما موصولة على قراءة العامة السحر
على الهمز الخبر وجوز ابو البقاء وغيره ان يكون استفهامية في محل النصب باضمار
فعل على الاشتغال والسحر اما مبتدا محذوف الخبر او بالعكس ولا يخفى بعده قوله
على ان ما استفهامية ليشعر بتجسم ذلك ح وعدم جواز كونها موصولة على قراءة
ابي عمرو وجوزه ابو حيان وجعلها مبتدا والجملة الاسمية خبرا والتقدير اهو السحر
او السحر هو على التاويل المشهور وقوله او خبر مبتدا عطف على بدل وقوله ويجوز
ان ينتصب عطف على قوله مرفوع بالابتداء فقوله السحر على وجهيه الاخيرين
قوله سيمحقه او سيظهر بطلانه بطل بطلانا ذهب ضياعا والباطل ايضا ضد الحق
نحمله هيهنا على الاول ثم جوز كونه من الثاني وجعل الابطال مجازا عن اظهار البطلان
لعدم صحة انفكاكه عن ذاته حتى يتصور اثبات بطلانه في الاستقبال قوله
لا يثبته ولا يقويه اي لا يديمه ولا يعضده لما لم يتصور جعل العمل الفاسد صالحا
حمله عليه بقرينة قوله ان الله سيبطله فان قوله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
في معرض التعليل لقوله ان الله سيبطله وزاد الزمخشري بعد قوله لا يثبته قوله
ولكن يسلط عليه الدمار قيل انما زاده مع ان الدمار هو الافساد ولا يلزم من عدم
الاصلاح الافساد لانه لما وقع في مقابلة قوله ويحق الحق فكانه قال ويبطل
الباطل وقد رد ذلك بان نفي اثباته وادامته ليس الا بان يسلط عليه الدمار فلهذا
قال ولكن يسلط عليه الدمار ولما كان نفي الادامة والاثبات مستلزما التسليط
الدمار عليه ترك المص قوله ويثبته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه
اي بانواع الشرايع والاحكام قوله وقرئ بكلمته يحتمل ان يراد بها واحد الاوامر
ولا ينافيه تعدده في نفسه والمقصود بيان الجنس لا الاشارة الى وحدته ويحتمل
ان يراد واحد الامور بمعنى الشئون ولا يبعد ان يراد بها ما هو عادته تعالى في تكوين الاشياء
من لفظة كن ولا يجب ان يراد بالكلمة الامر بمعنى واحد الاوامر على تقدير ان يراد بالكلمات



الاوامر حتى لا يصح ان يكون بمعنى واحد الامور كما توهم وانما يجب ذلك ان لو كان
معنى الكلمات الاوامر وليس كذلك فتأمل قوله في مبتداء امره اى اوله مبعثه
قيد به لانه آمن به بنو اسرائيل وذراريهم كلهم ولدلالة الفاء على ان الذرية عقب
الالقاء قوله الا اولاد من اولاد قومه لما كان الذرية بمعنى الاولاد وكان الظ
ان يكون الذرية بعضا من ذرارى قومه لا بعضا من قومه قدر المضاف بعد كلمة التبعيض
لذلك ويؤيده تنكير الذرية وافرادها على ان الظ عدم ايمان جميع ذرارى قومه
بادئ بدء قوله وقيل الضمير لفرعون عطف على قوله الا اولاد من اولاد
قومه بنى اسرائيل بحسب المعنى فكانه قيل الضمير في قومه لموسى وقيل لفرعون ثم رجح
الاول بان موسى هو المحدث عنه في هذه الاية وهو اقرب المذكورين وبانه لو كان
عائدا على فرعون كان المناسب عدم تكرير لفظه بل اضماره وكان نحو التركيب على خوف
منه ومن ملائهم وعورض بان المعروف من اخبار بنى اسرائيل انهم كانوا في مدة
فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا
فلما جاءهم موسى عم اصفقوا عليه وبايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بنى اسرائيل
كفرت به فكيف يعطى هذه الاية ان الاقل منهم كان الذى آمن ومما يؤيد ذلك ايضا
ما تقدم من محاورة موسى عم ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا سحر فذكر الله
تعالى ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون الذى هذا قولهم
ويكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الاية والتعجيز بالعصا ويكون الفاء مرتبة للمعانى
التى عطفت هذا وقد يجاب عنه بان معنى فما آمن ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية
من قوم موسى فليس فيه دلالة على ان طائفة من بنى اسرائيل كفرت به قوله
او مؤمن من آل فرعون عطف على طائفة وداخل في حيز القول فكانه رمز به الى الاستدلال
عليه بما في سورة غافر من قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الاية على الحال لكن
هناك لكن في اطلاق لفظ الذرية عليهما تامل قوله وزوجته اى في زوجته خازنه وكذا
وماشطته قيل كان لفرعون ماشطة تمشط رأسه كما تفعل للنساء قوله وجمعه

على ما هو المعتاد في تعظيم العظماء قيل فيه نظر لانه لو ورد ذلك في كلامهم محكيا
عنهم لاحتمل ذلك لان فرعون لا يستحق التعظيم من جانبه تعالى ولك ان تقول
اراد انه ورد ذلك على عاداتهم في محاوراتهم في مجرد جمع ضمير العظماء لا
وفي قصدهم التعظيم ايضا على ان ذلك صار عادة لهم قصدوا به التعظيم اولا
قوله او على ان المراد بفرعون آله الظاهر انه يدخل فيهم فرعون ايضا
تغليبا لان الخوف يتعلق به ايضا ويقرب من هذا الوجه ما قيل في توجيه جمع الضمير
انه لما ذكر فرعون علم ان معه غيره فرجع الضمير عليه وعلى من معه ونظيره
قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد بالقائل
نعيم بن مسعود لانه لا يخلو من مساعد له في ذلك القول وقد يوجه بحمل الكلام
على حذف المضاف والتقدير على خوف من آل فرعون وملائهم كما في واسئل القرية
قيل عليه ان الخوف يكون من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يحذف الا ما دل عليه
الدليل فاين الدليل في هذه الاية واجيب بان الدليل فيها على هذا الحذف جمع
الضمير في ملائهم غايته ان الدليل قد يكون عقليا وقد يكون لفظيا على انه يمكن
حمل واسئل القرية على حقيقته لامكان سؤال النبى القرية فتجيبه ورد ابو البقاء
قول الفراء ايضا بان المحذوف لا يرجع اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز ان تقول
زيد قاموا وانت تريد غلمان زيد واجيب عنه بالمنع مستندا بقوله تعالى وكم
من قرية اهلكناها اى اهلها ثم قال او هم قائلون وما ذكر من المثال ليس بنظير
للاية فان فيه حذفا من غير دليل فتأمل وقد يوجه جمع الضمير بحمل الكلام على
حذف المعطوف والتقدير على خوف من فرعون وقومه وملائهم اى ملاء فرعون
وقومه بدليل ان الملك لا يكون وحده بل يكون له حاشية وعساكر كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اى والبرد قاله الفراء ايضا وضعف بقلته في كلامهم قوله
او للذرية اى على جميع تقادير المراد منها قوله او للقوم اى ملاء قوم موسى او قوم
فرعون قوله وهو بدل منه اى بدل من فرعون بدل الاشتمال فهو في محل الجر

والمقدر على خوف من فرعون فتنته قوله او مفعول خوف فيكون في محل نصب
اي على خوف من فرعون فتنته واعمال المصدر المنكر شايع كقوله او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ولعله لم يلتفت الى جعله في محل النصب بحذف اللام على كونه مفعولا
من اجله كما فعله البعض لعدم شرط حذف اللام فتامل ثم انه يحتمل ان يراد بقوله وهو بدل
منه انه بدل منه فقط لا منه ومما عطف هو عليه فيكون المراد بقوله وافراده بالضمير الخ
بيان وجه ذلك الابدال في الحقيقة وان يراد بيان وجه اعرابه مع قطع النظر عن كونه بدلا
منه فقطا ومن المجموع او مع كونه بدلا من المجموع فالمراد بقوله وافراده بالضمير الخ
ظاهر يعني وافراد فرعون بالضمير وجعل ان يفتنهم بدلا منه فقط دون ان يقال يفتنوهم
حتى يجعل بدلا من المجموع مع ان الخوف حاصل من الملاء ايضا ليدل على ان الخوف من الملاء
كان بسببه وان الخوف منهم يرجع الى الخوف منه في الحقيقة لانهم يأتمرون له ثم ان
حديث تعليل الافراد يجري على تقدير ان يراد بفرعون آله بان يراد بضميره نفسه
بطريق الاستخدام ففي كلامه دخل لما ذكره الزمخشري من ان قوله ان يفتنهم بدل
على ان ضمير ملائهم راجع الى الذرية لا الى فرعون بمعنى آله والعجب انه جوز كونه راجعا
اليه مع ان مقتضى هذا الدليل عدم جواز ذلك فتامل والاسراف في كل شئ هو التبذير
والمجاوزة عن الحد فيه والعتو الاستكبار والتجاوز عن الحد وقوله حتى ادعى الربوبية
بيان لاسرافه وفيه اشارة الى ان هذه الدعوى عتو في عتو واسراف فوق اسراف
قوله بقوله واعتمدوا عليه لو قدم الجار ليوافق الاثر كان اولى
لان الظاهر ان التخصيص مراد قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين كما اذا قيل
ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا يعني ان هذا ليس من هذا القبيل بل من قبيل
تعليق الحكمين بشرطين كما بينه قوله لانهم كانوا مؤمنين مخلصين مبني لتعليل
على كون المقول انشاء التوكل او على تعين صدقهم في قولهم والدعوة المجابة هي قولهم
ربنا لا تجعلنا الخ ثم دلالة الاجابة على الايمان مسلمة بناء على ان دعاء الكفار في امر الدين
غير مقبولة واما دلالتها على الاخلاص فلا قوله وفي تقديم التوكل الخ فيه تأمر

موسى

موسى عليه السلام لهم بالتوكل اوجب امتثالهم به فامتثلوا به فليس في التقديم
التنبيه المذكور وان كان الامر في نفسه كذلك قوله اذ اتخذا مباءة
اي منزلا وفي الكشاف تبوّء المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا
والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوتهم مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة
فقيل يريد ان تبوّء متعد الى مفعول واحد يقال تبوّأت بيتا وتبوّء القوم بيوتا
فاذا ادخلت اللام وقلت تبوّأت للقوم بيوتا صار كان فاعلا مفعولا ويتعدى
الى اثنين واليه اشار بقوله اجعلوا الخ يعني يكون بمعنى بوّأتهم بيوتا وقال ابو علي
ان تبوّء متعد الى مفعولين واللام زائدة مثلها في ردف لكم واختاره ابو البقاء وقال
فعل وتفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها وكلام المص يحتمل الكل ولك ان تحمل كلامهما
على ان معنى تبوّءه اتخذه مباءة فاذا قلت تبوّأته يحمل معناه على اتخذته منزلا
لنفسي واذا قلت تبوّأته لفلان يحمل معناه على اتخذته منزلا له وحاصله انه يحمل
على الاول الا اذا ذكر الجار والمجرور فتامل على ان جعل اللام للتعدية ليس بمعهود
قوله يسكنون فيها لم يذكره الزمخشري بل خصه بالمعنى الثاني ثم خص التبوّء
بكونها من بيوت مصر بناء على ان تبوّء البيت اتخاذه مباءة لا بناؤه وابقاها المص على
اطلاقها فعمم ان يكون من بيوتها او غيرها بناء على ان تبوّء البيت لا ينافي بناءه
غايته عدم اعتباره في معنى التبوّء وعدم الاعتبار ليس باعتبار للعدم قوله
انتما وقومكما اشارة الى وجه الجمع مع ان المخاطب قبله اثنان وان ههنا من باب
تغليب المخاطب على الغائب وان المآل الى واجعلوا انتما يا موسى ويا هرون وليجعل قومكما
قوله مصلى وقيل مساجد الخ يريد ان تلك البيوت المتخذة اما للسكنى فمعنى
جعلها قبلة جعلها مصلى يصلون الصلوات اضافتها اليها فيكون القبلة مجازا عن المصلى
لعلاقة ان من صلى فيها يتوجه اليها او للصلوة فيكون مساجد بمعنى جعلها قبلة اما كون
بنائها موجهة نحوها او كونها مصلى يصلون الصلوة فيها اليها ثم الظاهر ان يقول مصلى
او مساجد ليكون لفا ونشرا على ترتيب قوله يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة

قوله وانواعا من المال يعني ان صيغة الجمع للاشارة الى الانواع وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كانت لهم من فسطاط مصر وهو اسم مدينة بناها عمرو بن العاص الى ارض
الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ثم ذكر المال بعد ذكر الزينة
اما تعميم بعد التخصيص ومحمول على ما عداها بقرينة المقابلة قوله دعاء
عليهم بلفظ الامر جعل اللام اولا للام وجعل الامر للدعاء عليهم بالضلال فورد عليه
انه كيف يدعو عليهم موسى عم بذلك مع انه ينافي غرض البعثة الذي هو الدعوة الى الايمان
والهدى فاشار الى دفعه بان ذلك دعاء بما علم من ممارسة احوالهم او بوحي من الله تعالى
انه يكون لا محالة ولا يكون غيره البتة وجعله ثانيا للعاقبة وضعفه الامام بان موسى عم
ما كان عارفا بالعواقب ثم اعترض عليه بجواز ان الله تعالى اخبره بذلك واجاب بانه لما اخبر
بعدم ايمانهم كان صدور الايمان منهم محالا لا يريد ان ذلك يخل بامر التكليف ولا يخفى ضعفه
وجعله ثالثا للسببية والتعليل اما حقيقة فان ايتاء النعم لمن كفر بالله يكون استدراجا
وسببا لثباتهم على كفرهم يعني كون ذلك غرضا مقصودا من الله تعالى من ايتائها ولا يرد عليه
انه ح يلزم ان يكونوا في كفرهم وضلالهم مطيعين له تعالى لكونهم فاعلين ما اراد الله تعالى
منهم كما زعمت المعتزلة وتمسكوا به على ان كفر الكافر ليس بمراد الله تعالى لانه تعالى لو امر به حتى
يجب الاطاعة والامر غير الارادة فلم يحتج الى جعل المعنى لئلا يضلوا نظيره قوله تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا والمراد ان لا تضلوا كما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر واما مجازا
كما اشار اليه بقوله ولانهم لما جعلوها سببا الى آخره يعني ان ايتائها اياهم ليس
مفضيا الى ضلالهم البتة حتى يكون اللام للتعليل حقيقة لكن لما جعلوها سببا للضلال
صار كان الله تعالى اتاها اياهم ليضلوا فصارت استعارة تبعية وان قلنا يكفي في لام
التعليل السببية في الجملة سواء اوجب المسبب ولا يكون اللام استعارة ايضا بناء
على ان الظاهر ان الله تعالى لم يؤتها اياهم لاجل ان يضلوا لكن التحقيق هو الكفاية ب
مجرد السببية في زعم المعلل في ايراد لام التعليل بحسب الحقيقة واعلم ان صاحب الكشاف
لم يذكر كون اللام للعلة حقيقة لانه ينافي مذهبه وذكر كونه للعلة مجازا بمعنى ما ذكره المص

تحمل شراح كلامه على ان مراده جعلها للعاقبة وفيه ان صاحب الكشاف كما اشار
اليه ينكر لام العاقبة ويجعل ما يسمونه لام العاقبة للتعليل بطريق المجاز كما يدل
عليه صريح كلامه في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمص
جعل كلا منهما وجها على حياله بحسب الاعتبارين اعتبار مجرد كون عاقبة الايتاء الضلال
مع قطع النظر الى شيء آخر فيكون العاقبة واعتبار جعلهم اياها سببا لضلالهم ووسيلة
اليه ثم تشبيه ذلك بالسبب الحقيقي فيكون استعارة تبعية قوله فيكون استعارة
تبعية قوله فيكون ربنا تكريرا للاعتذار على الوجهين الاخيرين عن توسيطه بين التعليل
والمعلل مع ذكره في الصدر وحمله على الاعتراض غير موجه اذ ليس له حسن موقع ولهذا
عيب على النابغة قوله لعل زيادا لا ابالك غافل يريد ان فائدة التكرير والتنبيه
على ان المقصود من الكلام وان اورد في صورة التعليل هو التوطئة لقوله ربنا اطمس
على اموالهم الخ فانه لو دعا عليهم ابتداء لربما لم يعذر فقدم الشكاية منهم ثم دعا
وقد يجعل هذا الاعتذار لتقديم قوله ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة و
اموالا في الحيوة الدنيا على الوجه الاول ايضا قوله وقيل اللام للعاقبة
لا يخفى ان حق الترتيب ان يقول وقيل اللام متعلقة باتيت وهي للعاقبة ويحتمل ان يكون
للعلة قوله اهلكها القاموس وقوله تعالى واطمس على اموالهم اي غيرها
انتهى روي ان جماعة من الصالحين كان شغلهم السياحة انهم عاينوا بجبال مصر وبراريها
حجارة على هيئة الدنانير والدراهم وفيها آثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة
البطيخ والخيار والقثاء الى غير ذلك قوله وقرئ اطمس بالضم يجيء طمس من باب
ضرب ومن باب دخل يتعدى ولا يتعدى يقال طمس الطريق اي امحى وطمسه غيره محاه ومحقه
قوله اي واقسها بفتح الهمزة من باب الافعال قوله جواب للدعاء وهو اشدد
لا اطمس كما ظن فيكون منصوبا قوله او دعاء بلفظ النهي فيكون مجزوما ومعطوفا
على واشدد وقوله او عطف على ليضلوا فيكون اما مجزوما او منصوبا على حسب اعراب
ليضلوا قوله لانه اي هرون كان يؤمن آه اعتذار عن اضافة الدعوة اليه ايضا مع انها

خصت بموسى ع م فيما تقدم ولا حاجة الى هذا الاعتذار لان التخصيص الذكرى لا يقتضى اختصا
به ولهذا قيل ويجوز ان يدعوا معًا ولعله ظفر بما يدل على ان هارون لم يكن داعيًا بل مؤمنا
كما يتبادر من كلامه قوله ولا تستعجلا اى مستفاد من الامر بالاستقامة بعد الاخبار بالاجابة
فانه لو عجل وقوعها لما امكن ثباتهما على الدعوة او من امر من خارج هو الشاهد المذكورة
قوله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين
قراءة حفص وابنه كوان فتحيروا فى تخريجها فمنهم من قال ان لا نافية والنون علامة
الرفع والواو اما للحال عن ضمير فاستقيما اى فاستقيما غير متبعين او للعطف على الخبر
فى معنى النهى كقوله تعالى يتربصن وقوله يرضعن ولا دهن او للاستيناف والجملة
خبر محض مستانفة لا تعلق لها بما قبلها والمقصود الاخبار بانهما لا يتبعان سبيل الذين
لا يعلمون ومنهم من قال انها للنهى والنون للتاكيد ثم افترق القائلون به فمنهم من قال انها
مخففة كسرت كيلا يلتقى ساكنان على غير حده فكانهم بنوا هذا على مذهب يونس فى تجويزه لحوق
المخففة فى التثنية والجمع المؤنث وتعزى هذا الى يونس ايضا لكن الاشهر فى الرواية عنه
انه يبقيها على سكونها بناء على ان الالف قبلها كالكسر لما فيها من زيادة المد ونظيره قراءة
نافع محياى بسكون الياء وصلا ومنهم من تحرج عنه لضعف ما قاله يونس لعدم ثبوته لغة
مع عدم ضرورة تدعو الى حملها عليه مع وجود ما يصح حملها عليه فجعل النون مشددة فى
الاصل ادخلت على التثنية ثم خففت كما خففوا رب وكلام المص ظاهر فيما قاله الفرقة
الاولى ولك ان تحمله على ما قاله الاخرى ايضا قوله ولا تتبعان اى وعنه ولا تتبعان بتخفيف
التاء الثانية وسكونها وبالنون المشددة من تبع ولا تتبعان ايضا اى وعنه ولا تتبعان
بتخفيف الثانية وسكون النون على اشهر الروايتين عن يونس كما سبق وقراءته حفص ايضا
قوله اى جوزناهم فى البحر يشير الى ان جاوز تعدى بالباء وانتصاب البحر على الظرف
بنزع كلمة فى قوله وهو من فعل المرادف لفاعل اى من فعل الذى يتعدى بالباء لا من الذى
يتعدى بنفسه كما فى قوله اى جعلناهم فى البحر وكلاهما واردان فى استعمال الفصحاء
كما ذكره الزمخشرى قوله تبعهم اى مشيت خلفه فاتبعته اى لحقته وفى القاموس فاتبعهم

فرعون اى لحقهم قوله باغين وعادين يعنى ان المصدرين اما مفعولان من اجلهما
او بمعنى الفاعل حالان من فاعل فاتبعهم قوله وعدوا اى بضم العين والدال يقال
عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا قوله لحقه لعل هذا من باب قولهم جاء
الشتاء اذا قرب او انه لان حقيقة لحوق الغرق منعه عن الايمان بشئ من نبت شفتيه
فضلا عن التعبير عن معنى واحد بثلث عبارات وقد يحمل على حقيقته والقول النفسى
فيتوسل به الى الاستدلال على اثبات الكلام النفسى الذى يثبته الاشاعرة ولا يخفى
عدم صحة هذا الاستدلال مع قيام احتمال الوجه المتقدم على تقدير تحقيقه الغرق
لا يسعها هذا الحديث النفسى فالوجه ما تقدم قوله اى بانه فقد الجار جريا
على الاستعمال الشائع وربما يحمل على ظاهره فيكون فى محل نصب على كونه مفعول
امنت لتعديته بنفسه والباء لتضمنه معنى الاعتراف كما سبق فى صدر الكتاب
وهو على تقدير الجار اما فى محل الجر به او النصب بنزعه قوله باضمار القول
ظاهر فى تقديره فى النظم ويحمل التضمين قوله او الاستيناف بدلا وتفسيرا
لامنت اراد بالاستيناف النحوى بقرينة المقابلة لاضمار القول ولا يريبك كون البدل
منه مقول القول لان الابدال فى المحكى دون الحكاية ثم انه جمع بين الثلثة لعدم المنافاة
بينها وقد يجعل الاستيناف مقابلا للابدال ولا يرى له وجه سوى انه اراد بالاستيناف
كونه مسرودا على نمط التعديد وقد يتوهم انه على تقدير الابدال يكون لحظ من
الاعراب وقد عرفت انه ليس كذلك قوله فنكب اى عدل عن الايمان او ان القبول
اعنى حال الاختيار الى حال الاضطرار اعنى حلول نزول العذاب وحلول سلطان الموت
اختار القول بان فرعون امن ولم يقبل لعدم كونه فى اوانه الا يرى الى قوله تعالى
فلم ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا يرشدك اليه قوله تعالى الان وقد عصيت
من قبل لا القول بانه لم يؤمن حقيقة وانما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها الى دفع تلك
البلية الحاضرة والمحنة الناجزة ولم تكن مقرونة بالاخلاص يرشدك اليه انه بنى كلمته
هذه على محض التقليد فقال انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل فكانه اعترف بانه لا يعرف

الله الا انه سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها فهو اقر بذلك الاله الذي اقروا بوجوده
وهو محض التقليد ولو سلم فايمانه لا يتم بمجرد الاقرار بوحدانية الله تعالى من غير اقرار
بنبوة موسى عم وهو لم ينقل واعلم انه يحكى ان فرعون حين قال امنت اخذ جبرئيل عم من حال
البحر فدسه في فيه فقيل انما فعل ذلك غضبا لله على الكافر وقد علم ان ايمانه في ذلك الوقت
لا ينفع وما يحكى في ذيل القصة ان جبرئيل عليه السلام دسه خشية ان يدركه رحمة الله تعالى
فقد طعن فيه الزمخشري وجعله افتراء عليه من الراوي من حيث ان فيه جهالتين الاولى
ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس وحال البحر لا يمنعه والثانية ان من كره ايمان
الكافر واحب بقائه على الكفر فهو كافر لان الرضى بالكفر كفر فقيل عليهما ان التواتر الى
سائقها صحيحة رواه الكمال الجرهي مدة عمره بناء على توهم احتمال انه اذا كرة تلك
الكلمة وندم على كفره رحمه وغفر له حاز نقاله العادة له لغاية سعة رحمته وان كان ذلك
بعيدا لا يمنعه عن الايمان المتقين قبوله فاندفع ما ذكره بحذافيره وقد يندفع ايضا
بان الكفر هو الرضى بكفر نفسه لا بكفر غيره قيل هذا غير صحيح لان الرضى بكفر نفسه انما يكون
وهو كافر ولا معنى لعدم كفر او الكفر حاصل قبله والنقل صحيح عن الفريقين ان من جاء الى المسلم
فقيل له ايتني غدا او الى ان يتوضأ يكفر القائل لانه رضى بكفره في ذلك الزمان القليل
فهذا وكلامه متضمن الرضى فكيف في صحيحه اقول مسئلة كون الرضى بكفر نفسه كفرا دون
الرضى بكفر غيره مذكورة في كتب الفتاوى فلا وجه لانكارها والرضى بكفر نفسه لا يقتضي
سبق الكفر حتى يتوجه عليه ما ذكره فانه اذا عزم شخص ان يكفر في الحال لكونه راضيا بكفر نفسه
ولا يرد المسئلة المتفق عليها بين الفريقين نقضا لعدم كون الرضى بكفر غيره كفرا لان التحقيق
ان الرضى بكفر الغير اذا كان بطريق الاستجازة والاستحباب كما في هذه المسئلة يكون
كفرا واما اذا لم يكن كذلك كما في مسئلتنا لا يكون كفرا وفي المحيط عن شيخ الاسلام ان الرضى
بكفر غيره يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر ويستحسنه واما اذا لم يكن كذلك ولكن احب
الموت على الكفر لمن كان شريرا ومؤذيا بطبعه حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا ثم قال وفي تامل
قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم الى آخر الاية يظهر لك صحة ما ادعينا انتهى كلامه

قوله وبالغ فيه حيث اتى بثلث جمل او بجملتين على سبيل التدرج فان
المفعول المحذوف يحتمل غير الله ومجرد الايمان بالله غير كاف كما سبق والاسلام جامع
للكل ثم الظاهر ان قوله امنت انشاء لا اخبار عن ايمانه الماضي كما توهم لكونه كذبا محضا
وافتراء صريحا على نفسه فلا يحتمل ان يثبت به ايمانه قوله الان ادخل
كلمة الاستفهام على الفعل المقدر لان الفعل اولى بالاستفهام وانما دخلت على الظرف
في النظم لغرض تقديمه للتخصيص لان المنكر هو حدوث الايمان في الان لا مطلقا
ولو ضمن الكلام على وفق النظم وقال الان تؤمن كما فعله هكذا فيما تقدم في تفسير الان
وقد كنتم به تستعجلون كان اولى كيلا يتوهم انه اراد ان التقديم ليس للتخصيص ثم اختلفوا
في القائل فقيل هو جبرئيل عم لدلالة الاخبار عليه وقيل هو الله تعالى لدلالة قوله
فاليوم ننجيك ببدنك الى وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون عليه قوله
الضالين المضلين عن الايمان توصيف الكافر بالاجرام او الافساد او غيرهما مع انه لا
شيء اعظم في الجرم والافساد من الكفر دل على كماله في ذلك الوصف ولهذا احمل الافساد
على افساد النفس وافساد الغير سيما في الايمان قوله ننجيك فيكون تهكما
من النجاة اي من قعر البحر ويكون بعد الغرق طفا الشيء فوق الماء علا ولم يرسب والنجوة
وكذا النجا ما ارتفع من الارض قوله لمن خلفك اية بنو اسرائيل لما سبحي انهم كذبوا موتي
حين اخبرهم بغرقه فالقاه البحر بالساحل على ممرهم قوله وقرأ يعقوب ننجيك
اي من الانجاء على المعنيين المذكورين قوله ببدنك عاريا عن الروح يعني لو حفظ فيه
معنى العرى اما عن الروح او عن اللباس ومعنى التمام فحمل حالا باحد هذه المعاني
فلم يكن هذا من قبيل التأكيد مثل قولك قال فلان بلسانه وجاء فلان بنفسه كما قاله
ابو حيان ولو قال عاريا عن الروح او عن اللباس او كاملا سويا كان احسن انطباقا
قوله او بدرعك وهي احد معاني البدن قوله وكانت له درع من ذهب وقيل
من حديد وله سلاسل من ذهب وقيل كانت مرصعة فيها در ويواقيت وفي قوله
يعرف بها اشارة الى ان الحكمة في بقاء درعه عليه ان يعرف بها ولا يشكوا فيه وقيل

معنى يبدنك بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا اشقر ازرق قريب اللحية من العانة
ولم يكن في بني اسرائيل شبيه له فعرفوه بصورته قوله اي باجزاء البدن كلها يعني
اطلق اسم الكل على الجزء مجازا ثم جمع والمظاهر بين الدرع ليس بعضها فوق بعض
قوله كقولهم هوى باجرامه اي سقط بجميع اجزائه قيل هذا ماخوذ من قول الشاعر
وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي طحت اي هلكت والنيق
بكسر النون ارفع موضع في الجبل فاضافة القلة التي هي اعلى الجبل اليه بيانية واضافة جزء
الى الكل قوله انه لا يهلك اي من انه او بدل من ما و قوله او لمن يأتي بعدك
عطف على لمن وراءك وهذا اشد مناسبة لقوله وان كثيرا من الناس الاية قوله
لكشف تمويهك في دعوى الالوهية وصدق موسى في دعوى النبوة قوله محمل على
المشهور اي على القراءة بالفاء قوله منزلا صالحا مرضيا قيل من عادة العرب
اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق كانهم يريدون ان اطلاق هذا الاسم عليه صدق
وعلى غيره كذب ثم الظاهر انه جعل مبوء صدق منصوبا على انه مفعول ثان لبوأنا ويحتمل
ان ينتصب على الظرفية والمعنى نزلناهم منزل صدق والمبوء على الوجهين اسم مكان وقيل
مصدرا منصوبا على المصدرية قوله وهو الشام ومصر وقيل الشام وبيت المقدس
لان المضبوط انهم لم يعودوا الى مصر ورد ذلك بقوله تعالى واورثناها بني اسرائيل
ما تركوا اي القبط من جنات وعيون واجيب بان المعنى واورثنا الحالة من النعمة وان
لم يكن في قطر واحد ثم اختلفوا في ان المراد ببني اسرائيل ههنا هم الذين في زمن عيسى موسى ع
او الذين في زمن نبينا ع م والظاهر الاول بقرينة سياق القصة ولهذا فسر المنزل
الصالح بمصر والشام وحمل الاختلاف على ما في امر دينهم والعلم على العلم بما في التورية
ثم اشار الى الثاني بتجويز كون الاختلاف في نبوة محمد ع م والعلم علم صدقه فيكون المراد
بالمنزل الصالح ما بين المدينة والشام قوله من اللذائذ حمل الطيبات على اللذائذ
كل المستلذات بمناسبة المقام وقد يحمل على الحلال كما هو المراد ايضا في القران
قوله من القصص خص السؤال بها لعدم الاختلاف فيها بخلاف الاحكام

فان منها ما هو منسوخ فربما لم يوافق المسئول عنها لما في كتبهم فيقع الاشتباه
بسببه ولا يندفع الشك بما وافق ايضا قوله على سبيل الفرض والتقدير
اي مضمون هذا التعليق الشرطي على مجرد الفرض والتقدير لا مع تحقق وقوع الشرط
في الاستقبال بل مع القطع بعدم وقوعه اراد بدفع اشكال يرد على ظاهره وهو انه
لما لم يتصور من النبي ع م وقوع الشك في الاستقبال فكيف خوطب ع م بان كنت
في شك مما انزلنا اليك الخ وحاصل الدفع ان صدق الشرطية لا يقتضي وقوع الشرط
ولا امكان وقوعه ولما توجه عليه انه لا فائدة في هذا التعليق اشار الى دفعه
بقوله والمراد بهذا التعليق تحقيق ما انزل عليه واثباته بالكتب المتقدمة وتحقيق
ان القران مصدق لما فيها فقوله والاستشهاد بالرفع عطف على تحقيق قريب
من العطف التفسيري وقوله وان القران مصدق عطف على اسم لا ثانية وحاصل
الفائدة الثانية تقبيح حال اهل الكتاب وتعجيب منها بانهم ما امنوا بكتاب
هو مصدق لما معهم ودليل على صدقه وتوبيخ لهم على هذا وقوله او وصف
اهل الكتاب عطف على تحقيق وانما عطفه بكلمة او لاعتبار كون علمهم مستفادا من الكتاب
في المعطوف عليه دونه وحاصل هذه الفائدة الثانية بعينها وقوله او تهييج الرسول
عطف عليه ايضا بكلمة او لان ما تقدم من الفوائد لغير النبي ع م بخلاف هذا وعطف
زيادة التثبت بالواو على التهييج دل على اتحادهما قوله ولذلك قال ع م الخ يكون
المراد هذا دون ذلك قال ع م الخ وفيه ان مضمون قوله ع م بنفي وقوع الشك
ولا ينافي ذلك امكانه لكنه اراد الامكان الوقوعي المقارن للوجود في الاستقبال
كيف لا ولا معنى لنفي امكانه الذاتي قوله وقيل الخطاب للنبي ع م والمراد امته
عطف بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض والتقدير فان مبناه على كون الخطاب
للنبي ع م والمراد نفسه فعطف عليه كون الخطاب له والمراد غيره على منوال اياك اعني
واسمعي يا جارة ولا بأس في كون مآل المعنى مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا
او لكونه لغيره اي لكل من يسمع لا له فلا حاجة الى الاعتذار بان هذا على سبيل الفرض والتقدير

لامكان الشك و وقوعه من غيره عم وضمّن كلامه الاشارة الى وجه افراد حرف
الخطاب اى هو على منوال قوله ولو ترى اذ وُقفوا على النار واما احتمال كون ان
للنفى دون الشرط والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ذكره
الزمخشرى فبعيد جدا ولهذا لم يلتفت اليه المص **قوله** وفيه تنبيه اى في الكلام
على هذا الوجه وذلك ان تعميمه للوجه المتقدم ثم ان قيدا للتشاجع مستفاد من الفاء
الجزائية ففيه اشارة الى انها تفيد التعقيب ايضا **قوله** واضحا انه لا مدخل للمرية
فيه اى لما دل اسناد المجئ الذى هو من صفات المحسوس الى الحق الذى هو المعقول
على ان القصد الى تشبيه المعقول بالمحسوس فى الظهور والوضوح ولم يكن ظهور الحق
الا بالدلائل والبراهين فسرّه بذلك مُبرِزًا اياه فى صورة الحال ليظهر ترتيب النهى
عن الامتراء عليه وقوله انه لا مدخل اى فى محل الرفع على انه فاعل واضحا لوجود الاعتماد
قوله بالتزلزل عما انت عليه اى نهى احد عن شئ قد يقارن اتصافه به وتلبسه
اياه وقد لا يقارنه فمآل الاول الى الامر بتركه ومآل الثانى الى الامر بالثبات
على ما هو عليه ويجمعهما كون المقصود الانتهاء عنه فى الاستقبال والاتيان من
قبيل الثانى كما اشار اليه بقوله بالتزلزل عما انت عليه وفائدة مثل هذا
النهى التهيج والتثبيت كما صرح به بقوله من باب التهييج اى كلا النهيين من هذا الباب
قوله ايضا اى مثل الذين كذبوا بايات الله **قوله** بانهم يموتون على الكفر او
يخلدون فى العذاب حمل الكلمة بمعنى التكلم واعتبر فيها فانى بكلمة الجار واستدل
علماؤنا على اثبات القضاء والقدر بهذه الاية وبقوله عم لاحاج آدم موسى فقال
انت الذى اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم لموسى انت الذى اصطفاك
الله برسالاته وكلامه اتلومنى على امر كتبه الله على قبل ان يخلقنى فقال رسول الله عم
فحج آدم موسى واعلم ان قضاء الله تعالى عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية
المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده تعالى اياها على قدر مخصوص
وتقدير معين فى ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة قضاؤه تعالى عبارة عن علمه بما ينبغى

ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى
عندهم بالعناية التى هى مبدا الفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه
واكملها وقدره عبارة عن خروجها الى الوجود العينى باسبابها على الوجه الذى تقرر فى
القضاء والمعتزلة ينكرونها فى الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى
بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم والى
اشار صاحب الكشاف بقوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد ولهم على ذلك
شبهة يرجع الكل الى امر هو انه لولا استقلال العبد بفعله على سبيل الاختيار وتعلق به
قضاء الله وقدره لبطل التكليف باوامرهم ونواهيهم وبطل التاديب الذى ورد به الشرع
وارتفع المدح والذم على الفعل والترك والثواب والعقاب عليهما ولم يبق للبعثة
فائدة ونحن اجبنا عنها فى كتبنا الكلامية بما يقطع عرقها يطول بذكره الكلام ولا
يسعه المقام **قوله** فان السبب الاصلى لايمانهم مفقود الظاهر ان المراد
بنفى الايمان فى قوله تعالى لا يؤمنون نفيه فى وقت القبول لقوله حتى يروا
العذاب ففقد سبب الايمان الذى هو تعلق الارادة به فقد تعلقها به فى وقت القبول
لا مطلقا **قوله** من القرى التى اهلكناها ظاهره جعل كان ناقصة وآمنت
خبرها ولهذا وصف القرية بكونها من القرى التى اهلكناها لعدم صحة كونه اسم كان نكرة
محضة ولكثرة القرى المؤمنة فلا وجه لتخصيصها بقوم يونس وقد يجعل كان تامة
وآمنت خبرها ورُدّ بان التخصيص حينئذ يكون على الوجود وليس كذلك قلت بل يكون
حينئذ على الصفة فلا غبار فيه ثم لا حاجة الى تقييد القرية بالوحدة كما فعله الزمخشرى
وقيل قيده للاشارة الى بقاء القرية على حقيقتها وفيه انه لا فرق بين القيدين فى هذه
الاشارة وعدمها ثم كيف يقصد الاشارة اليه وقد جزم بكون المراد منها اهلها
وقيد بقوله بعد معاينته قوله كما اخر فرعون خصه بفرعون ليناسب المقام والمراد
فرعون وغيره **قوله** لكن قوم يونس جعل الاستثناء منقطعا لعدم اندراج قوم يونس
فى القرى الهالكة ثم جوز كونه متصلا باعتبار تاويل معنى الجملة بالنفى لتضمن حرف التحضيض

وتقديم المضمر اي تقديم الفاعل المعنوي على الفعل للتخصيص اي لتخصيص انكار الاكراه
بالنبي م بان تقديم الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه
حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين وان صح في استعمالاتهم حسبما يناسب
المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه لله تعالى قوله الا له على ان خلاف المشية مستحيل
اراد بخلاف المشية ما لم يتعلق به مشيته تعالى كايمان الكل لا ما يتعلق مشيته
بخلافه لعدم بقاء الاحتياج ح الى اعتبار التقديم والتأخير للتخصيص فتأمل ولك ان تحمل
مراده بقوله وتقديم المضمر على الفعل على ما اختاره صاحب المفتاح لا على ان تزال
عن اصله كما اختاره الزمخشري فيكون مراده بتقديم المضمر عدم جعله فاعلا معنويا
بان يقال افتكره الناس وانت يرشدك اليه انه لم يذكر حديث افادة التقديم التخصيص
كما ذكره الزمخشري واراد ان النظم دل على تقوي الحكم لما كان الحكم منكرا حمل على تقوي
انكاره فلا دخل من هذه الحيثية في الدلالة على الاستحالة التي ذكرها ولك ان تحمل
مراده بخلاف المشية ح على ما تعلق مشيته بخلافه ويدلك عليه قوله ولذلك قرره
بقوله وما كان لنفس الخ لان الاذن بالايمان هو الاطلاق الذي هو رفع القيد وهو هنا
تعلق مشيته بخلافه ولما لم يكن ذلك الا بجعل ارادته متعلقة به قال الا بارادته او اطلاقه
ولما كان ذلك بارادة العبد ايضا من جهة الكسب لمصلحة التكليف ولم يحصل ذلك الا
بتوفيق من الله تعالى ضم اليهما قوله وتوفيقه ثم ان معنى الاية ليس الا نفي صحة ايمان
كل نفس بدون اذن من الله ويلزمه اثبات تلك الصحة لكل نفس لا الوقوع فلا حاجة الى
التقييد كما قيده الزمخشري بقوله من النفوس التي علم الله تعالى انها تؤمن قوله
العذاب والخذلان فانه سبب حمل الرجس ولا على العذاب الذي هو احد معانيه ثم راعى
المناسبة وجعل الكلام ثانيا من باب المقابلة ففسره بالخذلان في مقابلة الاذن والتوفيق
للايمان قيل فح يكون مجازا في المرتبة الثانية لانه في الاصل هو العذر ثم نقل الى العذاب
لاشتراكهما في الاستكراه والتنفر ثم الى سببه قال الامام الرجس عبارة عن الفاسد
المستقذر المستنكر فجعله على كفرهم وجهلهم والحق من جملة عذاب الله مع كونه حقا وصدقا

وصوابا وفيه انه يأباه كلمة على ويغنيه قوله على الذين لا يعقلون قوله وقوئ بالنون
اي المعجمة فانه يجئ ايضا بمعنى القذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم
يعني انه اما منزل منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما في فلان يعطي قوله
ويؤيد الاول وجه التأييد ظاهر فان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا
من استعمل ولم يعقل لا انه ولم يجعله دليلا عليه لاحتمال ان يراد به الامر بتكرار النظر
وتدقيقه رجاء ان يهتدوا قوله وماذا ان جعلت استفهامية علقت
انظروا عن العمل يعني على احد الوجهين المشهورين في مثل ماذا صنعت وضمن كلامه
الاشارة الى جواز وجه آخر فيها ههنا وهو كونها كلمة واحدة بمعنى الذي فيكون مع صلته
في محل النصب بانظروا وضعف هذا بان النظر اما بصري فيعدى بالى او قلبي فيعدى
بفي ولا شيء منهما ههنا قلت يحتمل ان يكونا منتفيين ويكون ماذا مع الجار المحذوف
معمول انظروا قوله وما نافية وهو الظاهر او استفهامية في موضع النصب
واقعة موقع المصدر اي اي غناء او مفعول تغني اي اي شيء ينفع الايات وعلى كونها نافية
او استفهامية في موقع المصدر يكون المفعول محذوفا اي ما ينفع الايات شيئا ولك ان
تجعل يعني سواء كان ما نافية او استفهامية في موقع المصدر منزلا منزلة اللازم ثم الواو
على كون ما نافية للحال وعلى كونها استفهامية للعطف على مقول قل والنذر جمع نذير
بمعنى المنذر او بمعنى الانذار وجمع باعتبار الانواع واليه اشار الزمخشري بقوله
والرسل المنذرون او الانذارات ولك ان تجعل النذر مصدرا بمعنى الانذار فلا يكون
جمعا كما صرح به المص في سورة القمر قوله لذلك او فانتظروا اي يعني
ان متعلق الانتظار اما واحد او اثنان ثم اللام لتقوية عمل اسم الفاعل فاما ان يقدر
مثله عاريا عن اللام لانتظروا اذ يجعل المذكور له ايضا ولا بأس بالام المذكور بالتبعية
ولما لم يجب ذكره تركه في قوله من المنتظرين هلاككم قوله كذلك الانجاء
او انجاء كذلك ننجي محمدا واصحابه يريد ان الاشارة الى الانجاء وهو اما وصف او موصوف
فعلى الاول يكون كذلك في موقع الحال من الانجاء الذي تضمنه ننجي بنا قبل نفعل الانجاء حال

وتقديم الضمير اى تقديم الفاعل المعنوى على الفعل للتخصيص اى لتخصيص انكار الاكراه
بالمؤمن بان يقدم الانكار فى الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه
حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين واقع فى استعمالاتهم حسبما يناسب
المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه لله تعالى قوله الا اذا علم ان تخلف المشيئة مستحيل
اراد بخلاف المشيئة ما لم يتعلق به مشيئته تعالى كايمان الكل لا ما يتعلق مشيئته
بخلافه لعدم بقاء الاحتياج ح الى اعتبار التقديم والتأخير للتخصيص فتأمل ولك ان تحمل
مراده بقوله وتقديم الضمير على الفعل على ما اختاره صاحب المفتاح لا على انه مزال
عن اصله كما اختاره الزمخشرى فيكون مراده بتقديم الضمير عدم جعله فاعلا معنويا
بان يقال افانت تكره الناس او انت يكره الناس بل لم يذكر حيث افاد ما التقديم التخصيص
كما ذكره الزمخشرى واراد ان النظم دل على تقوى الحكم ولما كان الحكم منكرا حمل على تقوى
الانكار فله دخل من هذه الحيثية فى الدلالة على الاستحالة التى ذكرها ولك ان تحمل
مراده بخلاف المشيئة ح على ما تعلق مشيئته بخلافه فيدل عليه قوله ولذلك قرره
بقوله وما كان لنفس الخ لان الاذن بالايمان هو الاطلاق الذى هو رفع القيد وهو هاهنا
تعلق مشيئته بخلافه ولما لم يكن ذلك الا بجعل ارادته متعلقة به قال الا بارادته ورفع الطلاق
ولما كان ذلك بارادة العبد ايضا من جهة الكسب لمصلحة التكليف ولم يحصل ذلك الا
بتوفيق من الله تعالى ضم اليهما قوله وتوفيقه ثم ان معنى الاية ليس الا نفى صحة ايمان
كل نفس بدون اذن من الله ويلزمه اثبات تلك الصحة لكل نفس لا الوقوع فلا حاجة الى
التقييد كما قيده الزمخشرى بقوله من النفوس التى علم الله تعالى انها تؤمن قوله
العذاب والخذلان فانه سبب حمل الرجس ولا على العذاب الذى هو احد معانيه ثم راعى
المناسبة وجعل الكلام ثانيا من باب المقابلة ففسره بالخذلان فى مقابلة الاذن والتوفيق
للايمان قيل فح يكون مجازا فى المرتبة الثانية لانه فى الاصل هو العذر ثم نقل الى العذاب
لاشتراكهما فى الاستكراه والتنفر ثم الى سببه قال الامام الرجس عبارة عن الفاسد
المستقذر المستكره فجعله على كفرهم وجهلهم ولحى من جملة عذاب الله مع كونه حقا وصدقا

وصوابا وفيه انه يأباه كلمة على ويغنيه قوله على الذين لا يعقلون قوله وقرئ بالزاى
اى المعجمة فانه يجئ ايضا بمعنى القذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم
يعنى انه اما منزل منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما فى فلان يعطى قوله
ويؤيد الاول وجه التأييد ظاهر فان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا
من استعمل ولم يعقل دلائله ولم يجعله دليلا عليه لاحتمال ان يراد به الامر بتكرير النظر
وتدقيقه رجاء ان يهتدوا قوله وماذا انجلت استفهامية علقت
انظروا عن العمل يعنى على احد الوجهين المشهورين فى مثل ماذا صنعت وضمن كلامه
الاشارة الى جواز وجه آخر فيها هاهنا وهو كونها كلمة واحدة بمعنى الذى فيكون مع صلته
فى محل النصب بانظروا وضعف هذا بان النظر اما بصرى فيعدى بالى او قلبى فيعدى
بفى ولا شئ منهما هاهنا قلت يحتمل ان يكونا منتفيين ويكون ماذا مع الجار المحذوف
معمول انظروا قوله وما نافية وهو الظاهر او استفهامية فى موضع النصب
واقعة موقع المصدر اى اى غناء او مفعول تغنى اى اى شئ ينفع الايات وعلى كونها نافية



او استفهامية فى موقع المصدر يكون المفعول محذوفا اى ما ينفع الايات شيئا ولك ان
تجعل يعنى سواء كان ما نافية او استفهامية فى موقع المصدر منزلة اللازم ثم الواو
على كون ما نافية للحال وعلى كونها استفهامية للعطف على مقول قل والنذر جمع نذير
بمعنى المنذر او بمعنى الانذار وجمع باعتبار الانواع واليه اشار الزمخشرى بقوله
والرسل المنذرون او الانذارات ولك ان تجعل النذر مصدرا بمعنى الانذار فلا يكون
جمعا كما صرح به المص فى سورة القمر قوله لذلك اوفانتظروا الخ يعنى
ان متعلق الانتظار اما واحد او اثنان ثم اللام لتقوية عمل اسم الفاعل فاما ان يقدر
مثله عاريا عن اللام لانتظروا اذ يجعل المذكور له ايضا ولا بأس بالاول لذكره بالتبعية
ولما لم يجب ذكره تركه فى قوله من المنتظرين هلاككم قوله كذلك الانجاء
او انجاء كذلك ننجى محمدا واصحابه يريد ان الاشارة الى الانجاء وهو اما وصف او موصوف
فعلى الاول يكون كذلك فى موقع الحال من الانجاء الذى تضمنه ننجى بنا قبل نفعل الانجاء حال

كونه مثل ذلك الانجاء فان المفعول الذي يقع ذا حال اعم من ان يكون مفعولا حقيقة او حكما
وعلى الثاني يكون في موضع المصدر لكونه صفة مصدر حذف هو واقيمت هي مقامه واعربت
باعرابه وقد يجعل في موضع الرفع على انه خبر لمبتدإ محذوف والتقدير الامر كذلك قوله
اعتراضا اي بين الفعل ومعموله اهتماما بشان الانجاء بانه كائن لا محالة لانه كالحق الثابت
على الله تعالى قوله ونصبه بفعله المقدر اي على المفعول المطلق ولهذا اضاف الفعل
الى ضميره قوله وقيل بدل من كذلك اي من الكاف الذي بمعنى المثل والتقدير انجاء
مثل ذلك الانجاء حقا اي انجاء حقا او انجاء حال كونه حقا ثم انه قد يجعل كذلك منصوبا
بننجي الذي تقدمه وحقا بننجي الثاني فتامل قوله وصحته اشار بهذا العطف
الى ان شكهم ليس مقصورا على كونه في نفس دينه مع انه ما هو بل هو فيه وفي صحته ايضا
وان الجواب يزيل الشك فيهما معا كما يظهر ذلك من تقريره فلا وجه لما قيل ان الشك
في نفس الدين على ما جاء في الخبر انهم كانوا يقولون انه خرج من دين آبائه الى دين آخر
لا في صحته فلا وجه لقوله وصحته لان الجواب لا يطابقه انتهى قوله
فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا الظاهر ان قوله وامرت ان اكون من المؤمنين من جملة
الجواب وقوله اعتقادا ناظر اليه وانما وسط قوله فهذا خلاصة ديني لغرض
اختصاص قوله وامرت ان اكون الخ بتفسير يجب ان يذكر عقيبه ثم لما لم يكن بين الشرط
وظاهر الجواب ربط ضم اليه قوله فاعرضوا على العقل الصرف الخ فلا حاجة الى جعله
من قبيل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقولك ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك
امس في تاويل الجزاء بالاخبار والاعلام فان كلا من الشك والانعام والاكرام سبب
للاخبار بما ذكر في معرض الجزاء فتامل قوله ما تخلقون اي تصنعون بايديكم وتعبدونه
وفيما ساقه الى ان ذلك من غاية الحماقة قوله وانما خص التوفي بالذكر اي من بين صفاته
الافعال الا انه لم يذكر الايجاد الذي اعتبر بعنوان المقام وقد يقال في ذكر هذا الوصف
الوسط اعني التوفي دلالة على البداء والاعادة اي اعبد الذي خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم
وكثيرا ما صرح في القران بهذه الاطوار فلك ان تحمل المراد على انه اختصه من بين هذه الاطوار

قوله وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان يريد انه حذف
الباء ههنا يحتمل ان يستند الى قاعدة جواز حذفه اذا كان نصلة افعال مخصوصة
سماعا مثل لفظ الامر والتسمية والتصديق والاختيار وما يشتق منها كما في
قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب
اي امرتك بالخير والنشب المال والعقار قوله عطف على ان اكون اي بتقدير
ان الموصولة مثلها في ان اكون هذا على مذهب سيبويه ومن حذا حذوه فانه جوز كون
صلة الموصولات الحرفية كانت وان ذا امرا ونهيا ولم يلتزم كونها خبرية محتملة للصدق
والكذب كما التزم ذلك في صلات الموصولات الاسمية بناء على ان المقصود ان توصل
بما يتضمن معنى المصدر ويصح ان ينسبك منه ذلك وصيغ الافعال كلها سواسية
في ذلك خبرية وطلبية كما ذكره المص وما قال المخالفون له من انه اذا قدر الامر بالمصدر
فات معنى الامر وانه لا يقع فاعلا ولا مفعولا فلا يصح ان يقال اعجبني ان قم كما لا يصح
ذلك مع الماضي والمضارع فمدفوع بان فوات معنى الامر عند التقدير كفوات معنى المضي
والاستقبال في الموصولة بهما على انهم سلموا مصدرية ان المخففة مع لن ومثل ذلك
في نحو والخامسة ان غضب الله عليها اذ لا يفهم الدعاء من المصدر الا اذا كان مفعولا
مطلقا نحو سقيا له ورعيا وبان عدم صحة ما ذكر والعدم معنى يعلق الاعجاب بالانشاء
لا لما ذكروا ويرد عليهم تسليمهم مصدريتها كي مع انها لا تقع فاعلة ولا مفعولة
لاختصاصها بلزوم التعليل هذا وقد يوجه امر العطف بالحمل على المعنى لان قوله وامرت
ان اكون في قوة وقيل لي كن من المؤمنين وجوز ابو حيان الحمل على اضمار فعل اي واوحي
الي ان اقم ثم قال فاحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة لان الجملة المقدرة فيها
معنى القول ثم رجحه على الوجه الذي ذكره المص بان اضمار الفعل اولى ليزول قلق
العطف لوجود الكاف اذ لو كان واقم عطفا على واكون لكان التركيب وجهي بياء المتكلم
ورد الاحتمال الثاني بان المفسرة لا يجوز حذفها مع انه رده هنا في مواضع ولك
ان ترد الاحتمال الاول بما ذكروا من عدم صحة وقوع الموصولة لا فاعلة ولا مفعولة

كما سبق لكن لك ان تمنع ذلك كما عرفته مما اسلفنا ثم ما ذكره من وجه الترجيح معارض
بما قالوا ان اقم وجهك مع ما يليه من الايات كالتفسير لقوله ان اكون من المومنين
على منوال اعجبني زيد وكرمه داخل معها في حكم المأمور وعلى ما ذكره يفوت غرض التفسير
ويكون جملة مستقلة معطوفة على مثلها وما ذكره في وجه العلق فامر سهل لان
الكاف لمراعاة صيغة الامر ولا يعتبر في المعنى كما لا يعتبر معنى الطلب بعد التاويل بالمصدر
قوله لا فرق بينهما اى بين الموصولتين في المعطوف والمعطوف عليه قوله وصلها
اى جعل ان موصولة بما يتضمن الخ قوله لتدل اى ان مع اى مع ما يتضمن معنى المصدر
عليها اى على المصدر قوله وصيغ الافعال كلها كذلك اى يتضمن معنى المصدر قوله
سواء الخبر منها والطلب في موضع الحال بالتضمين وحده من صيغ الافعال وسواء بمعنى
مستو والخبر فاعله لوجود الاعتماد ولك ان تجعله جملة وقعت كالتفسير لقوله كذلك
فيكون سواء خبرا مقدما **قوله** والمعنى وامرت بالاستقامة الخ قيل فيكون اقامة
الوجه في الدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله والاعراض عما سواه وقيل
كناية عن صرف العقل بالكلية الى الدين قوله حال من الدين او الوجه فعلى الاول
يكون منتقلة وعلى الثاني موكدة لان اقامة الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض
عن الباطل والحنيف بمعنى المايل عن الباطل ثم قوله تعالى ولا تكونن من المشركين كالتأكيد
لقوله فلا اعبد الذين تعبدون فيكون نهيا له عن عبادة الاوثان تهييجا له وحثا
لغيره عليه قال الامام يجب حمل الكلام على فائدة زائدة هي من عرف الله تعالى لو التفت
الى غيره يكون ذلك شركا له منه وهو الذي يسميه ارباب القلوب بالشرك الخفي فيكون
قوله ولا تدع من دون الله الخ اشارة الى آخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لذاته
موجود بايجاده فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شيء هالك الا وجهه فلا حكم الا له ولا رجوع
في الدارين الا اليه ثم لما كان ما سوى الله معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ما سوى
وضعا للشيء في غير موضعه ولذلك قال فان فعلت فانك اذن من الظالمين ثم قال وليس طلب الشبع
من الاكل والري من الشرب قادحا في هذا الاخلاص لان ماله الى طلب الانتفاع بشيء خلقه

الله تعالى للانتفاع به **قوله** ان دعوته وخذلته اى تركته غير ملتفت اليه لف
ونشر مرتب ولعل قيد بنفسه احترازا عن النفع والضر الذين من الله تعالى بسبب الدعوة
وتركها **قوله** فان دعوته يشير الى ان فان فعلت كناية عن فان دعوت اخ للايجاز
مع ما في الكناية من المبالغة **قوله** جزاء للشرط جواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعا
الظاهر انه اراد ان اذن جزاء للشرط وجواب كما صرح به صاحب الكشاف وهو ما ذكره
النحاة ان اذن يكون للجزاء والجواب قيل في جعله اذن جزاء للشرط نظر اذ جواب الشرط محصور
في اشياء ليس هذا منها **قوله** يرفعه لم يقل فلا رافع له كما قال فلا دافع لفضله
ولم يقل يدفعه بعد قوله فلا راد لفضله للجرح المتقن **قوله** ولعله ذكر الارادة
مع الخير الخ جعله الزمخشري من قبيل الاكتفاء قصدا الى الايجاز والمراد ذكر الامرين جميعا
في الوصفين وما ذكره المص من النكتة يمكن اعتبارها على هذا ايضا قوله للتنبيه على ان الخير
مراد بالذات يعني بناء على ان الاثابة بفضل والعقاب بعدل قوله ووضع الفضل موضع الضمير
اى فلم يقل فلا دافع له **قوله** ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اى لا الله ولا غيره
بناء على عدم جواز تخلف المراد عن الارادة لا على ان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف المس فانه
صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذاتية كما توهمه ابو حيان **قوله**
بالايمان والمتابعة اى فيما امر به ونهى عنه وذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء لا يحصل
بمجرد الايمان وحده بل ومع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال لكن يأباه ظاهر اقتصاد
الضلال على قوله بالكفر بهما الا ان يحمل على الاكتفاء ۝ كمل تعليقنا على تفسير سورة
يونس وقت الضحوة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر اخرى الجمادين لسنة اربع
وستين وتسعمائة ۝ من الهجرة النبوية ۝ والحمد لله على
الاتمام والصلوة والتسليم على سيد الانام ۝
وعلى آله الكرام ۝
واصحابه العظام ۝
تم

قوله مبتداء وخبر على هذا يكون آلر عبارة عن القران او عن هذه السورة وعليه مبنى
المعنى الثاني من معاني الاحكام كما يشير اليه قوله او كتاب خبر محذوف اى هذا او هو
كتاب والاشارة للقران او للسورة ايضا فالر حروف مسرودة على نمط التعديد قوله
لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى يعني بان يشتمل على تناقض وكذب ومخالفة قوانين
اللغة والعربية وما يخل بالبلاغة ثم انه عبر بصيغة الاستقبال وقال لا يعتريه اختلال ولم
يقل ليس فيه اختلال لان مقتضى الاحكام عدم تطرق ذلك في الاستقبال واما خلوه عنه
عنه في الماضي والحال فامر مفروغ عنه فان قلت تطرق شيء مما ذكر في الاستقبال مما
لا يتصور فما معنى نفيه وما فائدته قلت يجب تاويله بنفي تطرق الطعن بشيء منه ثم الاحكام
بهذا المعنى مستعار من احكام البناء بجامع الامن عن النقض والخلل قوله او منعت من الفساد
والنسخ في القاموس احكمه اتقنه فاستحكم ومنعه من الفساد فكانه اخذ هذا المعنى وما قبله منه
وفيه ايضا وسورة محكمة غير منسوخة فلو اخذ المعنى الثاني منه كان اولى فتامل وقوله والنسخ
عطف تفسيري للفساد قوله فان المراد آيات السورة اى المراد بالايات في احكمت آياته آيات
هذه السورة ففيه اشارة الى اختصاص هذا المعنى بما اذا كان آلر عبارة عن السورة ولك
ان تجعلها حينئذ عبارة عن القران والمعنى لم ينسخ كما نسخت الكتب والشرايع بها نقل هذا المعنى عن ابن عباس
ولا ينافيه نسخ بعض الايات ببعضها قوله او احكمت بالحجج والدلايل كانه اخذ هذا من
احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح فكان ما فيه من المطالب المتعلقة بالمبدأ
والمعاد الممنوعة بالحجج والدلايل عن التزلزل بمنزلة دابة زيل جماحها بالحكمة فهو اما استعارة
تمثيلية او مكنية قرينتها استعارة الحكمة للدلايل والحجج العقلية والنقلية قوله منقول
من حكم بالضم يشعر هذا انه على المعاني الثلثة الاول غير منقول من الثلاثي بل وضع احكم لكل منها
ابتداء غير ان الاخير منها مشتق من شيء هو الحكمة قوله لانها مشتملة على امهات الحكم وكو

حكيمة بمعنى النسبة كالتامر وقد يجعل مثله من وصف الشيء بوصف محدثه مجازا في النسبة
قوله ثم فصلت بالفوائد اى جعلت مفصولا بعضها عن بعض وانقسمت الى نفايس
هي تلك الفوائد كاشتمال القلائد على الفرائد لا انها فصلت كما تفصل هي بان يوضع بين الفوائد
غيرها ليقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة لعدم اشتمال القران على غير هذه الفوائد
وفي بعض نسخ الكشاف كما تفصل القلائد بالفرائد بالراء وفي بعضها بالفوائد بالفاء وهو الصحيح
لايهام الاول اتحاد التفصيلين وليس به كما ذكرنا ولان قوله من دلائل التوحيد الخ بيان للفوائد
دون الفرائد فقوله بالفوائد متعلق بفصلت لا بتفصل فتامل قوله او بجعلها سورا
فمعنى فصلت جعلت فصولا وابوابا قوله وبالانزال نجما نجما فمعنى فصلت فرقت في
الازمنة فهو في هذه المعاني الثلثة بمعنى التفرق والتشريد للتكثير قوله او فصل فيها الخ
فالتفصيل بمعنى البيان واصل فصلت فصل فيها فحذف فيها الجار واسند الفعل الى الضمير بطريق
الاتساع واعلم انه ذكر لكل من الاحكام والتفصيل اربعة معان فان اريد بالاحكام المعنى الاول
وبالتفصيل المعنى الاول والرابع فالتراخي رتبي لان التفصيل اكمال لما فيه الاجمال وان اريد الثاني
فهو اخباري لرجوعه الى اللفظ بجوع اللفظ ورجوع الاحكام الى اللفظ والمعنى وان اريد الثالث
فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثاني وذلك لا يتصور الا اذا اريد بآلر السورة وبالتفصيل
المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثالث وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع
فهو رتبي لتعلقه باللفظ والمعنى وتعلقهما بالمعنى فهو اعلى وان اريد المعنى الثاني فاخباري
وان اريد المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الرابع وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع
فرتبي لان التفصيل اكمال وان اريد المعنى الثالث فوجودي فهذه ست عشرة صورة يكون كلمة ثم في
اربع منها على اصل الوضع وهو التراخي الوجودي لكن المص جعلها فيها للتراخي الاخباري لتكون في الكل
على وتيرة واحدة هي المعنى المجازي لها اعني التراخي الحالي الشامل للرتبي والاخباري ولا ينافي ذلك كون
متراخيا عنه ايضا في الوجود ثم ان ههنا مواخذة وهي ان ثم انما يجيء لترتيب الاخبار بالعطف في المعطوف
عليه ولا تراخي بين الاخبارين فالوجه ان يكون المراد به الترتيب دون المهلة فتكون ثم بمعنى الفاء
كما يجيء الفاء بمعنى ثم في قوله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة

عطفا ما الاية على ما قبل واخرى هى ان التأخر الاخبارية لا يكون الا بعد وقوع الاخبار فثم لا يدل الا على ان تم
حاصل قبل دخوله لا على تأخر اخبار يحصل بعد دخوله فتأمل **قوله** او صلة لاحكمت او فصلت بين لدن
جملة احكمت آياته صفة لكتاب ليفيد الخبر فمن لدن حكيم اما صفة اخرى له او خبر ثان او صلة لاحكمت او فصلت
بعنى على التنازع واعمال الاول او الثانى على المذهبين فيه هذا بحسب صناعة الاعراب واما بحسب المعنى
فيتعلق بهما معا وهو مراد جار الله بقوله لاحكمت وفصلت بالواو واليه اشار المص ايضا بقوله لاحكامها
وتفصيلها **قوله** وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها اى هو كالدليل عليهما على جميع الوجوه الاعرابية
فيه وعلى معانى الاحكام والتفصيل الا ان ذلك على الاول والثالث من معانى الاحكام وعلى الطرفين من معانى
التفصيل اظهر وعلى الثالث من وجوه الاعراب فى من لدن حكيم اصرح وقوله على اكمل ما ينبغى متعلق باحكامها
وتفصيلها واشارة الى المبالغة فى تفصيل وقوله باعتبار ما ظهر امره وما خفى متعلق باكمل او بينبغى شامل
للاحكام والتفصيل اذ فى كل منهما شئ منهما وكلام جار الله ظاهر فى اختصاص الحكيم باحكمت والخبير بفصلت
على الاخير من معانيه وليس به فتأمل **قوله** لان لا تعبدوا فان مصدرية ولا نافية واللام محذوف
على القياس المطرد فى حذف الجار من ان وان لم يوجد شرط حذف اللام من المفعول له لان ذلك فى صراحة
نصبه لا مطلقا والا فكيف يحذف مع ان القياس المطرد هو المجوز لا الموجب ثم كون ان مصدرية ايضا
فى المعطوف لا ينافيه معنى الامر لفواته بعد دخول ان كما يفوت معنى المضى والاستقبال **قوله**
لان فى تفصيل الآيات معنى القول فان تفصيلها باى معنى كان من المعانى المذكورة لا يكون الا بكلام لفظى
او نفسى فكانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله كما جوزه جار الله لان ان فيه
مفسرة للامر لا للتفصيل وهو المقصود دون غيره فتأمل **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتداء اى بان
لا يكون متعلقا بما قبله تعلق المعمولية له كما فى الاولين وهذا على وجهين ان يقصد الاغراء على التوحيد
او يقصد الامر بالتبرى عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بالنصب على المفعولية فى الاول بمعنى
الزموا اى الزموا تركها او على المفعول المطلق بحذف فعله فى الوجه الثانى بمعنى اتركوها اى العبادة لغير الله كما
وفى كلام جار الله اضطراب حيث دل اوله على الوجه الاول وآخره على الوجه الثانى وقد يوجه بان مراده
بقوله كقوله فضرب الرقاب افادة معنى الاغراء لاشتراك الصورتين فى النصب على المصدرية بلا
بمنع جواز حمل الآية عليه بانه ليس مراده ان الا تعبدوا الا الله مرادف ترك عبادة غير الله فى استقامة

تقديرا اتركوا عبادة غير الله تركا اذ لو قلت اتركوا عبادة غير الله تركا ان لا تعبدوا اى عدم عبادة
لم يكن شيئا لان ان لا يحسن اضربوا ان لا تضربوا اى اضربوا الضرب وسره ان ان علم للاستقبال
فلو اريد الاستقبال بغير زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا ولو اريد ذلك الاستقبال ضاع لكونه
بالاول انتهى قلت هذا امر سهل بجعل ان لمجرد المصدرية او للتاكيد ثم ههنا دقيقة هى ان المص اطلق كونه
كلاما مبتداء للاغراء وخصه جار الله بكونه على لسان النبى صلى الله عليه وسلم واتبعه بقوله تعالى اننى لكم
منه نذير وبشير فوجهه ظاهر واما على ما ذكره المص وكذا على ان لا يكون كلاما مبتداء فيقدر قل قبله
لا قبل الا كما قيل لبعده لفظا ومعنى لظهور ان القصد الى الامتنان عليه صلى الله عليه وسلم بانزال كتاب
عليه شانه كذا لا الى الامر بالاخبار بذلك **قوله** تعالى ثم توبوا اليه استشكل الفراء هذا العطف
بناء على زعم الاتحاد فجعل ثم بمعنى الواو على نمط التقسيم وليس الامر كما زعم لان معنى الاستغفار طلب
الغفر اى طلب ستر الذنب من الله والعفو عنه ومعنى التوبة الندم عليه مع العزم على عدم العود فليسا
بمتحدين ولا متلازمين نعم قد يستعمل الاول فى العرف بمعنى الثانى وغايته عطف الثانى على الاول للتوصل
به الى ذلك المطلوب والجزم بحصوله كما قال ثم توصلوا الخ بيان الحاصل المعنى لان توبوا مجاز عن معنى توصلوا
كما توهم وقوله فان المعرض عن طريق الحق اى الصواب لا بد له من رجوع اليها ليصل الى المطلوب تعليل
بطريق التمثيل تشبيها له به فى معنى الاعراض ثم الرجوع ليحصل الجزم بالمطلوب بلا لانه لا يحصل الا به
والا فالله سبحانه قد يعفو من غير توبة فعلى هذا يكون كلمة ثم على اصل معناها فان الشئ يطلب اولا ثم يتوسل
اليه بشئ وان كان المطلوب متأخرا عن الوسيلة فى الوجود **قوله** وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا
الى الله بالطاعة فيكون الاستغفار كناية عن التوحيد والتوبة على معناها اللغوى ثم ايضا على بابها
لان الطاعة مسبوقة بالتوحيد وقيل للتراخى الرتبى لان التحلية افضل من التخلية ولما اورد هذا الوجه
بصيغة التمريض وهو مختار جار الله لان ان لا تعبدوا الا الله افاد معنى التوحيد فهذا تكرير بلا فائدة
زائدة سوى ما علق عليه من قوله يمتعكم الى الآخر وقد امكن تعليقه على الاول **قوله** ويجوز ان يكون ثم
لتفاوت الامرين عطف على ما تقدم بحسب المعنى فكانه قيل كلمة ثم للتراخى الحقيقى على الوجهين او الرتبى
والحقيقى ويجوز ان يكون لتفاوت ما بين الامرين وذلك لان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية
وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا بطريق الكناية فان التفاوت والتباين من روادف التراخى

قوله تعالى يمتعكم متاعا حسنا انتصاب متاعا يحتمل ان يكون على المصدرية من غير لفظ الفعل كما في انبتكم
من الارض نباتا او على المفعول به بان يكون اسما لما يتمتع به يقال متعت زيدا ثوبا ذكره ابن العادل قوله
يعيشكم في امن ودعة في القاموس المتاع المنفعة فالتمتيع جعل الشخص منتفعا بشيء ولما ضرب للتمتيع مدة وقيد
بالحسن آل المعنى الى الاعاشة في امن ودعة فهذا وجه تفسيره بها لا انها معناه لغة وقال جار الله يطول
نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة من عيشة واسعة ونعمة متتابعة وظاهره انه جعل التمتيع بمعنى التنفيع
بدليل قوله بمنافع وجعل معنى التطويل مستفادا من كلمة الى ولعل هذا مراده قوله في امن ودعة يعني ان
المستغفر لذنبه والراجع الى الله بترك الخلق ويقبل على الحق فيامن من ان لم يفوت شيء من الدنيا ويستريح لانه لم
اشتغل بالدنيا وقصر نظره عليها فلا ينافيه ما ورد من النصوص في ان اشد البلاء للانبياء ثم للاولياء
ثم للامثل فالامثل قوله هو آخر اعماركم المقدرة وصف الله الاجل بانه مسمى وفسره المص في الانعام
بقوله اي مثبت معين لا يقبل التغير وهذا هو معنى التقدير ولهذا قال ههنا هو آخر اعماركم المقدرة وليس في
الآية تعليق الآجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش الى آخر ما قدر لكل احد من العمر الاطول والاقصر بالعمل
ولما ثبت بمثل قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد في العمر تعليق الآجال اي الاعمار بالاعمال بمعنى ان
عمل هذا فعمره كذا والا فكذا وتوهم منه لزوم التغير في التقدير اشار الى الجواب عنه بمعنى قوله
بقوله والارزاق والآجال الخ يريد انه تعالى يعلم ان العبد يعمله فيقدر له الاطول ولا يعمله فيقدر له الاقصر
فاجل كل احد مسمى لا يتغير ثم ان تعلق الآجال بالاعمال علم من مثل هذا الحديث ويلزمه تعلق الارزاق
بها ايضا لا ان ذلك علم من هذه الآية كما توهم قوله في دينه لعله لم يقل في العمل كما قال جار الله يعني
لامر التقوى والزهادة في المباحات فان مثله مما يثاب عليه ايضا وقوله في الدنيا والآخرة يعني ان الفضل في
امر الدين يوجر عليه في الدنيا ايضا لا في الآخرة فقط كما قاله جار الله وفي بعض النسخ او في الآخرة بكلمة او وهي
للتنويع يؤيده قوله بخير الدارين ثم انه جعل الفضل في الموضعين بمعنى واحد فاحتاج الى تقدير مضاف
في الثاني وجوز جار الله كون الثاني بمعنى الفضل في الثواب ولعل المص انما لم يلتفت اليه لما في اضافته الى ضمير
كل من التكلف نعم لو جعل الضمير للرب كما جوزه ابو حيان لكان له وجه قوله وان تولوا يعني انه مضارع
بحذف التاء وهو الظاهر وقيل ماض والتقدير فقل لهم اني اخاف والنكتة حمل الاشارة الى وقوع التولي منهم ولذا
لم يبق النفي على حقيقته وعلى الاول يعود الاستقبال الاستمرار قوله وهو شاذ عن القياس لان قياس

المصدر الميمي من باب ضرب ان يجيء بفتح العين قوله وكانه تهديد بكبير اليوم اي قوله الى الله مرجعكم
الى الآخر بيان لموجب كبره ويعلم منه شان العذاب وعكسه جار الله والاول اوجه لان التسوق لبيان
كبر اليوم واليه اشار بقوله رجوعكم في ذلك اليوم وبذلك يحصل الربط قوله يثنون صدورهم اي
يصرفونها عن الحق هذا اصل معناه وينحرفون عنه اي لا يقبلونه معناه الكنائي يعني انه كناية عن ذلك
وبين جار الله وجههما ولعلهما لم يشترطا امكان ارادة المعنى الحقيقي فيها ومن اشترطه جعله مجازا
قوله ويعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين هذا المعنى وبين الاول
بتعديه بعلى وعن قوله ويولون ظهورهم اي يدبرون عنهم فيكون الثني على حقيقته ولم يرد ان حقيقة
ثني الصدر نفس الادبار بل هو من لوازمها فان من ثنى صدره يلزمه ان يدبر بل المقصود بان كونه
على حقيقته بذكر لازمه فتامل ويناسب هذا المعنى ما روي ان بعض الكفار اذا مر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه قوله وقرئ تثنوني بالتاء
والياء اي على المعاني الثلاثة يعني قرئ بتاء التانيث لاسناده الى صيغة الجمع وبالياء لاسناده الى الظاهر
وكون تانيثه غير حقيقي لانه باعتبار تاويله بالجماعة وقوله من اثنوني اي هو ماضيه من باب افعوعل
من الثني وهو من ابواب السداسي المزيد على الثلاثي ثم ان القراءة المتقدمة هي قراءة العامة وهذه القراءة
لابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر قوله وتثنون على وزن تفعوعل الا ان في الباب فانه ايضا من باب
افعوعل من الثن بالكسر في القاموس الثن بالكسر يبس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضا قيل الا انه
قول المص مطاوعه للمعنى لان مطاوع الرطب لا يكون لان اليبس يكسر عالبا قلت اراد بكونه
بعضه بعضا انعطاف بعضه على بعض بالانحناء كما هو شان الكلأ اذا اسرع في اليبس وذلك هو المطاوع
وهذا مراد المص لا ان فيه مطاوعة بعد اليبس فالا عتراض وهذه القراءة لابن عباس ايضا وعروة
وغيرهما قوله وتثنئن على وزن تطمئن وهي قراءة ابن عباس وعروة ايضا قيل فيه تخريجان احدهما
وهو مختار المص انه تفعال من الثن وهو الكلأ الضعيف فانه مضارع اثنان مثل احمار حركت
الالف بالكسر لالتقاء الساكنين وان لم يكن على غير حده فانقلبت همزة في الماضي وكذا في المضارع
كما قلبت في احمأر بحمأر فيكون من باب الافعيلال وثانيهما ان يكون هذه هي القراءة الاولى الا انه
قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في اشاح فيكون من باب افعوعل قوله

وقرئ تثنوني كترعوي وهي قراءة ابن عباس ايضا واستشكلها ابو حاتم وغيره فقالوا هذا غلط لانه
لا معنى للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا منه من الله سرهم قال جار الله يريدون ليستخفوا من الله
وقال فيما نقل عنه ثني الصدور بمعنى الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح
تعليقها به من شيء يستوي عليه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون
مع ذلك ان يستخفوا كذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون فيظهرون نفاقهم ويفعلون
ماهو ادل عليه وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء انتهى وحاصله ان ثني الصدور لما كان ظاهرا
في معنى الاعراض واستغشاء الثياب اظهر منه لم يصح ان يجعلها لله سببا الاستخفائهم لما بينهما من المباينة
والمص لم يقدر ما قدره جار الله تفصيل لعدم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين يثنون فان الانحراف عن
الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اظهار ذلك يجوز ان
يكون للاستخفاء من الله لجهلهم بما لا يجوز على الله واما على المعنى الثالث فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان
يعاد ضمير منه الى الرسول وفيه ان اعتبار قيد في الانحراف عن الحق وهو كونه بقلوبهم وجعل ذلك القيد
مناط الافادة خلاف الظاهر وقال ابو حيان والضمير في منه عائد على الله والذي يظهر من اسباب
النزول انه عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل ان هذه الاية نزلت في الكفار الذين كانوا اذا لقيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردوا اليه ظهورهم وغشوا وجوههم
ثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه وهم يظنون ان ذلك يخفى عليه فنزلت الاية فعلى هذا يكون ليستخفوا
متعلقا بقوله يثنون صدورهم الى هنا كلامه وعلمت غاية توجيه كلام المص في عدم تقدير يريدون انه
لما جعل سبب النزول قول طائفة من المشركين جاز تعلق اللام بقوله يثنون وصح التعليل وهو قريب مما ذكره
ابو حيان الا انه جعل الضمير للرسول وعلى ما ذكره المص يجوز ان يكون له ولله وانما خصه بالله بناء على ظاهر قوله تعالى
يعلم ما يسرون وما يعلنون هذا توجيه كلامه لكن يرد عليه ان ذلك ترك لما ذكره من المعاني الثلاثة ليثنون
واختيار لمعنى آخر قوله والنفاق حدث بالمدينة اجاب عنه صاحب الكشف بما حاصله منع حدوث النفاق
بها بل ظهوره كان فيها وبعد التسليم يحتمل ان يكون ذلك اخبارا بالمحقق بها فيما بعد على سبيل المعجزة لنبينا عليه السلام
قوله ويتغطون ثيابهم اي يتلحفون بالحفهم وهو تفسير بما يناسب الرواية المتقدمة قوله
او بالقلوب واحوالها فالذات مقحمة او من قبيل اضافة المسمى الى اسمه كما قيل في ذات غداة في حديث البخاري

واشار بزيادة واحوالها الى ان المراد بالعلم بالقلوب العلم باحوالها لا بانفسها قوله
غذاؤها اي ما تاكله فان ما لا يؤكل من المال لا يؤكل ولكن لم يأكله حيوان ليس برزق له فرزق
كل حيوان ما اكله حلالا او حراما ثم الظاهر ان المراد بالاية ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان رزقه
فياكله فيرد عليه النقض بحيوان هلك قبل ان يرزق شيئا ويدفع بان المراد ان كل حيوان يحتاج الى الرزق
يرزقه الله وما ذكر ليس كذلك لكن ينتقض بحيوان لم يرزق ومات جوعا ويمكن دفعه ايضا بان المراد
كل حيوان جاءه رزق فمن الله كما نقل ذلك عن مجاهد لكن المتبادر من الاية ان المعنى ما سبق لا هذا
قوله لتكفله اياه الخ لما دل الاية على ان الله يرزق كل دابة البتة بين سببه وهو تكفله له
بوعده ثم بين ان سبب تكفله تفضله لا كون ذلك واجبا عليه كما يوهمه كلمة على وانما اتى بها تحقيقا
لوصوله وبعثا على التوكل فيه كيلا يتعبوا انفسهم في طلبه نعم يجوز لهم مباشرة الاسباب بل قد يجب
ذلك وذلك لا ينافي التوكل وقوله تحقيقا لوصوله الخ يعني شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه بايصال
من يجب عليه الايصال في عدم التخلف فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة التبعية
قوله اماكنها تفسير ينتظم المستقر والمستودع وقوله في الحيوة والممات لف ونشر مرتب وهذا ما روي
عن ابن عباس انه قال مستقرها حيث تاوي اليه من الارض ومستودعها الموضع الذي يموت فيه فيدفن
وقوله او الاصلاب او الارحام بالنصب عطفا على اماكنها والظاهر انه ايضا لف ونشر مرتب لان
جعل الارحام مستودعا من حيث انها توضع فيها من شخص آخر اولى لان هذا ليس بمنقول عن احد ونقل
عن ابن عباس عكسه وذكر المص على وجه يحتملهما فاحمل على ايهما شئت قوله او مساكنها من الارض
وهذا ما ذكره جار الله بعينه ولا يخفى ضعفه لكنه شامل لجميع الحيوانات دون الاولين قوله
من الدواب واحوالها كلمة من للتبعيض اي كل من كل منهما لا للتبيين يعني كل هو هذا والمراد من احوالها
رزقها ومستقرها ومستودعها وغير ذلك كانه تعالى بعد ما عد بعض احوالها عممها لغيرها فقال كل من
الدواب واحوالها المذكورة وغيرها قوله بيان كونه عالما بالمعلومات كلها يعني لما ذكر انه يعلم ما
يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على علمه بجميع المعلومات واراد بما بعدها قوله وهو الذي خلق السموات
والارض الاية قوله اي خلقهما وما فيهما يريد ان خلقه تعالى في تلك المدة ليس بمحض في انفس السموات
والارض وقد بين المص في الاعراف كيفية خلق الكل مرتبا في تلك الايام وقوله او ما في جهتي العلو والسفل

اى فيشمل الكل ولا حاجة الى التقدير فان قلت الاخبار بانه تعالى خلق السموات والارض فى تلك
الايام لا ينافى خلق ما بينهما ايضا فيها فلا حاجة الى التقدير والتأويل قلت نعم الا انه لا يوجد التعرض
لبيان احدهما **قوله** بالاصل اى بالحقيقة كما روى ان السماء الاولى من زمرد خضراء والثانية
من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء والى غير ذلك وقد فصلنا ذلك فى الانعام **قوله** والذات
فانها سبع طباق متفاصلة بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد فى الاثر فيؤول قوله تعالى
ومن الارض مثلهن بالاقاليم السبعة اما على القول بان المراد ان الارض مثل السماء فى العدد والطبقات
وان فى كل طبقة خلقا كما ذكره جار الله فى سورة الطلاق فيكتفى فى التعليل بالاختلاف بالاصل كما اكتفى
بالاخر فى سورة الانعام حيث قال لان طبقاتها مختلفة بالذات وجمع بينهما فى البقرة كما جمع ههنا وقال
هناك لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ثم الظاهر ان المراد بالعلويات والسفليات
ههنا نفس السموات والارض لا هى وما فيهما **قوله** قبل خلقهما الضمير للسموات والارض والظرف
متعلق بكان وهذا مع قوله لم يكن حائل بينهما تفسير يبين المعنى المراد بالاية فكان المعنى خلق السموات
والارض والحال كان عرشه على الماء قبل خلقهما على وجه لم يكن حائل بينهما وقوله لا انه كان موضوعا
على متن الماء ليس نفيا لعدم الحائل لعدم المنافاة بينهما بل المراد ان عدم الحائل ليس بالانطباق ومبنى هذا
النفى على كون الظاهر ذلك فان كون العرش منطبقا على الماء اولا ثم رفعه يحتاج الى دليل وهو منتف
قوله واستدل به على امكان الخلاء اراد الامكان الوقوعى ووجهه ان المستفاد من الاية انه على
خلق السموات والارض لم يكن اذ ذاك غير العرش والماء فتأمل **قوله** وان الماء اول حادث بعد العرش
يتوقف هذا على قدم العرش وحدوث الماء والا فيجزم بعدم حدوثه بعده او لا يجزم بما ذكر وكلا الامرين
فى حيز المنع **قوله** وقيل ان الماء على متن الريح يعنى فلا يكون الماء اول حادث بل يكون اول حادث هو الريح
فقط او مع الماء **قوله** ليخلق من خلق ليعاملكم معاملة المختبر يشير الى ان الكلام استعارة تمثيلية
وقوله ليعاملكم متعلق بخلق وفاعل يعامل ضمير من ومعاملة المختبر مفعول مطلق والمراد بها فعل
الاختبار **قوله** وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع
اعترض بانه اثبت له التعليق ههنا ونفاه فى سورة الملك حيث قال وليس هذا من باب التعليق وهذا
تناقض صريح واجيب بان المراد بتعليقه ههنا تسليطه على ايكم احسن عملا واعماله فيه فانه وقع موقع

موقع مفعوله ثانيا مع انه لا يتعدى بدون الحرف الا الى واحد لا التعليق النحوى يرشد اليه
قول جار الله فى الملك فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى والمنفى فى الملك هو التعليق
النحوى فلا منافاة وقد يجاب بان المراد ههنا نحوى وبتعليقه من غير نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم
ايكم احسن عملا كما اذا قلت ليبلو ايكم احسن عملا حيث تقع الجملة موقع المفعولين يدل عليه تمثيل
جار الله بانظر ايهم احسن وجها وفى الملك منعه نظرا الى الخصوص فكانه قيل انما جاز تعليقه على ما
ذكر فى النحو وان لم يكن معلقا ههنا وقد يجاب ايضا بان المراد ههنا تقدير ما علق عليه بالاستفهام
وهو العلم بقرينة ذكر سببه فان البلوى سبب العلم وهو المراد بقوله لانه طريق اليه والتقدير ليبلوكم
فيعلم ايكم احسن عملا فيكون تعليقا وفى سورة الملك محمول على تضمين ذلك فلا يكون تعليقا لسبق
احد المفعولين ورد بان ذلك لا وجه له بعد تصريح جار الله فى الملك بانه استعارة للعلم قلت هذا
لا يضره فانه لا يكون معلقا ايضا لما ذكر من سبق احد المفعولين ايضا ولا يخفى ان قوله قلت من حيث
انه تضمن معنى العلم ظاهر فى الحمل على التضمين وحمل المعنى من حيث انه استعير للعلم فى غاية البعد
على ان ما ذكره من العلاقة من كونه طريقا الى العلم ليس بعلاقة الاستعارة فيحمل على مطلق المجاز بالجملة
هذا من معضلات هذا الكتاب وقد يجاب عن اصل الاعتراض ايضا بان حاصله ان التعليق ابطال العمل
لفظا فاذا اقتضى الفعل العمل فى المفرد نحو عرفت ابا زيد فان اورد معه كلمة التعليق وجيء بما تقتضى
الجملة وقيل عرفت من ابوه فقد بطل عمله فى المفرد الذى هو مقتضاه وليس تقتضى باب علمت ان يكون
مفعوله الثانى مفردا حتى يكون ورود الجملة بكلمة التعليق مقامه تعليقا كما نبه جار الله فى سورة
الملك اذا عرفت هذا فحكم هنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضى ان يكون مفعوله الثانى
مخبرا ومخبرا به وهو لا يكون الا مفردا لانه مفعول بواسطة الباء ومتى لم تدخل الجملة كقوله ولنبلونكم
بشىء والمخبر به ههنا ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو التعليق وحكم فى سورة
الملك بنفى التعليق بناء على اعمال العلم الذى تضمنه فعل البلوى فلا تناقض قلت هذا فى غاية السقوط
لان القول بتعليق فعل البلوى من غير اعتبار معنى العلم فيه مجردا اصطلاح ومخالف ايضا للقول الملصق
لما فيه من معنى الفعل على ان صلوحه لان يعمل فى تلك الجملة مجردا عن معنى العلم ممنوع ولو سلم فمضمونها
ليس بمخبر به فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المخبر به خلق السموات والارض وقد ثم انه ههنا

د قيقة لابد من التنبيه عليها وهى ان المفهوم مما ذكره جار الله فى سورة الملك اختصاص
التعليق بافعال القلوب السبعة المتعدية الى اثنين وقال فيما نقل عنه هناك
ان من شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شىء من المفعولين كقولك علمت ايهم
اخوك وعلمت لزيد منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح
فى نفسه ولكن لا يكون تعليقا عندهم ثم قال واذا كان كذلك فما نحن فيه وهو قوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا ليس من التعليق فى شىء لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب انتهى
فقد تلخص من ذلك ان التعليق يختص بافعال السبعة المتعدية الى المفعولين
وصرح بذلك ايضا فى مفصله وانه لا يكون الا للمفعولين معا لا للثانى وحده
فيشكل ذلك بما ذكره الفاضل الاستراباذى من ان الجملة المعلق عنها قد تكون
فى موضع المفعول الثانى وحده نحو علمت زيدا ابو من هو ومن ان الفعل المعلق قد
يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد فى الدار اى عرفت هذا الامر ومن
ان الجملة بعد الفعل المعلق فى موضع النصب لتعدى الفعل اليه بنفسه ولتضمنه
فعلا يتعدى اليه ومثل للثانى بنحو امتحنت زيدا هل هو كريم اى عرفت كرمه
بامتحانه ومن ان ادوات الاستفهام ترد بعد كل فعل يطلب به العلم كفكرت
وامتحنت وبلوت ومن هنها قال ابن الحاجب فى ايضاح المفصل ان قوله ولا يكون
التعليق فى غيرها ليس بمستقيم على ظاهره فان عرفت وعلمت الذى بمعنى عرفت
يعلق ايضا وكذلك ما اشبهها من افعال القلوب يعلق ايضا مع الاستفهام
نعم التعليق مخصوص بافعال القلوب انتهى واقول غاية توجيه كلام جار الله
ان جواز تعليق المتعدى الى واحد مختلف فيه منهم من جوزه ومنهم من منعه والثانى
مختاره وكذلك حال ما يتعدى الى واحد بالتضمين واما ما يتعدى به الى اثنين
فهو اذا حقق يرجع الى السبعة واما حديث ان الجملة المعلق عنها قد تقع موقع
المفعول الثانى فقد زيفه جار الله فى الملك بما لا مزيد عليه وتبعه المص فى ذلك
كله والحق حقيق بان يتبع وقد اطنبنا فى الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام فانه

التعريض

227

فانه مضلة الافهام ومزلة الاقدام قوله واما ذكر صيغة التفضيل الجواب
سؤال هو ان الخطاب فى ليبلوكم عام وان الاختبار شامل للكل اذ لا شك فى ان القصد
الى تعرف اعمال الكل للمجازاة بما يناسبه وشموله انما هو باعتبار الحسن والقبح وذكر
الاحسن خصه بالمتقين فتنافيا وماله الى مواخذتين تخصيص الابتلاء بالمؤمنين
وتخصيص الاحسن عملا بالذكر وتقرير الجواب انه قصد بذلك التحريض على محاسن الاعمال
الحملا له على كون المقصود المقصود الاصلى علم ذلك الفريق ليجازيهم اكمل الجزاء
فكانه قيل المقصود ان يظهر افضليتكم لا افضلكم فان ذلك مفروغ عنه لا يحد ذو لب
منه بدا وليس هذا تخصيص للخطاب كما ظن ولا ينافى لتعلق القصد بتعرف حال غيرهم
ايضا ثم تعميم الاعمال للقلبى واستدل عليه بالحديث فيحتمل ان يكون مراد جار الله
بذكر الحديث الايماء الى وجه آخر وان يكون تاييدا للاول لان اللغوى دليل العقل
والثانى اولى هنها وعكسه فى الملك من حيث انه ذكر تفسير الاحسن هناك
بصيغة التمريض وذكره المص هناك على انه مختاره فينبغى ان يكون ذكر الحديث فى كلامه
للتاييد ثم ان الزمخشرى فسر الاحسن اعمالا بالمتقين ولم يعد فى الملك اكتفاء
او تنبيها على انه غير متعين فجاز ان يكون الاحسن من باب الزيادة المطلقة وان يكون
من باب اى الفريقين احسن مقاما كذا قيل قوله اى ما البعث او القول به الاولى
طرح الاول اذ لا لطف فى تشبيهه بالسحر ولعله زاد قوله او البطلان لذلك وفيه
انه لا خصوصية له ترجح تشبيهه به من بين الاباطيل قوله على تضمن قلت معنى
ذكرت فيه انه يمكن ان يجعل قلت بمعنى ذكرت من غير حاجة الى تضمينه واياما كان
يكون المعنى ولئن ذكرت لهم مبعوثيتكم ولا وجه له الا ان يكون الخطاب
للمؤمنين ولهم تغليبا فتامل قوله او ان يكون ان بمعنى عل لو قال بمعنى
لعل كما فى كتب النحو كان اولى وان كان عل لغة فى لعل وايضا لو اكتفى جار الله فى
التمثيل بقولهم ائت السوق انك تشترى لحما وان كان على تشديد النون بمعنى ان فى لغة قيس
وتميم فانهم يقولون اشهد عن محمدا رسول الله يبدلون همزتها عينا كان اولى قوله

بل بعض التمييز اذا عنى التفاوت بيانهم منه

بمعنى توقعوا جعل التوقع للمخاطبين دفعا لما اورد على الوجه الثاني في هذه
القراءة من انه عليه السلام قاطع بالبعث لا متوقع ومن ان القراءة المشهورة تنافيه
لدلالتها على القطع به وأوّل الاخبار بتوقعهم بالجزم دفعا لما يرد عليه انهم لا يتوقعونه
فكيف يصح الاخبار بذلك قوله ولا تبتوا بانكار آبائه صلة البت اى لا تبتوا
بسلبه وانتفائه وقوله لعدو جواب لئن قلت وفي قوله ما لا حقيقة له اشارة الى
انهم ارادوا بالسحر الشعوذة لا حقيقة السحر لتحققه قوله وهو دليل على جواز تقديم
خبرها عليها اى على ليس فانهم اتفقوا على جواز تقديم خبرها على اسمها واختلفوا
في جواز تقديم خبرها على نفسها فمنعه الكوفيون واليه ذهب كثير من المحققين
كعبد القاهر وابن الانباري وغيرهما من مشاهير ائمة النحو وجوزه البصريون
واليه نحا جار الله وقال في مفصله وهو الصحيح واستدلوا عليه بهذه الآية
وحاصله ان جواز تقديم المعمول يوجب جواز تقديم العامل بالاولوية واعترض
عليه شارح اللب بانا لا نسلم انه معمول لمصروفا بل هو مبني على الفتح مرفوع المحل
بالابتداء وانما بني على الفتح لاضافته الى الفعل كما في يوم ينفع الصادقين صدقهم
ولو سلم فهو منصوب بفعل مقدر تقديره يلازمهم يوم يأتيهم قيل وايضا
لو سلم فالظرف يتسع في غيره فلا يتم الاستدلال بالآية على ان القاعدة المذكورة
القائلة ان جواز تقديم المعمول يستلزم جواز تقديم العامل منقوضة بمواد منها فاما اليتيم
فلا تقهر فان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على لا مع عدم جواز تقديم المجزوم عليها
وللخصم ان يقول لما كان الجازم مع المجزوم ككلمة واحدة فجاز تقديمه مع لا كاف في
دفع النقض واما دليل الكوفيين مع له وعليه فمذكور في كتب النحو قوله لان استعجالهم
كان استهزاء يعني فلهذا ذكره بدله تنبيها على ان الاستعجال من حيث هو لا يستلزم التكذيب
الموجب للعذاب بل لذلك فتأمل قوله ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها يعني
ان اذاقة النعمة مجاز عن هذا المعنى لان حقيقة الذوق وهي اختبار الطعم سواء كان ملائما
او منافرا غير مراد هنا لاختصاصه بالمطعومات لعموم المنافر فكذا حقيقة الاذاقة

التي هي المحمل عليه وفائدة قوله تعالى منا ان تلك النعمة من فضل الله من غير استيجاب منهم
فيحتمل ان يكون من في ثم نزعناه منه للاجل اي من شومه والظاهر انها صلة النزع قوله
لقلة صبره لم يقل من غير صبر كما قاله جار الله فكأنه يشير الى ان الانسان لا يخلو عن قوله
وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى اراد بهما اذقنا ومست وباختلافهما تخصيص
الاول بالنعماء والثاني بالضراء وبالنكتة تغليب جانب الرحمة وقيل اختلافهما
اسناد الاول الى ذاته والثاني الى الضر مع ان الكل منه والنكتة هي الايماء الى ان
القصد الى الخير بالذات والى الشر بالغير قوله التي ساءتني يريد ان السيئة هنا
من المساءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة قوله تنبيه على ان ما يجد الانسان في
الدنيا الخ يعني ان نعمها ومحنها وان امتدتا زمانا كثيرا فهما لانقضائهما كالانموذج
لما في الآخرة منهما لدوامهما وقوله وانه يقع عطف على ان ما يجد الخ ولا يخفى عليك
ما فيما بين التنبيهين من المنافاة لابتناء الثاني على ان المراد في ما يطلق عليه اسم
الذوق واللمس والاول على خلافه اللهم الا ان يحمل ذلك على اصل وضعهما قوله
ايمانا بالله واستسلاما لقضائه فان المسلم يثق بالله ان يعيدها احسن مما كانت
ولا يفرح ولا يغتر بل يشكر لعلمه ان ذلك من فضل الله بخلاف الكافر فانه يعتقد
ان تلك النعمة حصلت على الاتفاق وكذا زوالها فلا يشكر ولا يصبر وههنا اشكال
وهو ان اليأس الشديد بعد سلب النعمة والكفران العظيم على سوالف النعم لعدم ثقته
بالله ليسا من عادة كل احد من الكفار كما يقتضيه اتصال الاستثناء اللهم الا ان يكون
المراد ان هذه خاصيتهم لو لم يمنع منه مانع كما قيل الظلم من شيم النفوس فان يجد ذا عفة
فلعلة لا يظلم وفي قوله ايمانا وشكرا اشارة الى ان تفسير جار الله الا الذين صبروا
بالا الذين آمنوا ليس كما ينبغي والى ان العمل الصالح ليس نفس الشكر كما قيل قوله
اهله الجنة فيه اشارة الى ان مشاهدة جمال الله يكون لكل مؤمن قوله لسبق ذكرهم
يريد ان الحمل على الاستغراق ليس الا اذا لم يكن معهود وههنا معهود فيحمل عليه قوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قيل كلمة لعل على بابها والترجي بالنسبة الى المخاطب

وقيل للابعاد فان العرب تقول لرجل اذا اراد ابعاده لعلك ان تقدر تفعل
كذا مع انه لا يشكون فيه فالمعنى لا نتركك وقيل للسؤال كقوله صلى الله عليه وسلم
لعلنا اعجلناك الا انه للانكار في الآية لا فيه وقيل لتوقع الكفار فانه قد يكون
لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الانشاءات قائمة به وقد يكون لتوقع المخاطب
وهو ايضا كثير لتنزيله منزلة المتكلم في التلبس التام بالكلام نحو لعل الساعة قريب
وقد يكون لتوقع غيرهما له نوع تعلق بالكلام كما فيما نحن فيه يعني انك بلغت من
التهالك على ايمانهم مبلغا يرجون ان تتركه بعض ما يوحى اليك قوله تترك تبليغ
بعض ما يوحى اليك يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال ولهذا عمل وان المراد
ترك تبليغه اليهم لا طرحه من البين قوله وهو ما يخالف رأيهم اي ما يسوءهم
ما اشتمل على عيب آلهتهم قوله ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعوا اليه
وقوعه لهذا انما يدل على نفي تركه عليه السلام تبليغ ذلك البعض عن جميع الاوقات
لانه المنافي للعصمة من الخيانة لا مطلقا لان عدم القراءة في وقت لمصلحة لا يقتضي
تركه التبليغ وبلغ لا يوجب الفور وقوله ان يكون اي يوجد فهي تامة وفي بعضها
ان يكون ما يصرف عنه اقوى وهو الاصح فيكون ناقصة وقوله والثقة في التبليغ
عطف على عصمة الرسل اي الصارف وجوب هذين الامرين يعني لو وقع المتوقع
لزم الخيانة في الوحي فيرتفع الوثوق عن الرسالة ويفوت مقصود البعثة قوله تعالى
وضائق به صدرك قيل هو عطف على تارك ورد بان هذا واقع لا متوقع بل الواو
للحال قوله وعارض لك احيانا اشارة الى وجه اختيار ضائق على ضيق مع انه
اكثر استعمالا يعني ليفيد ان الضيق يعرض له احيانا قال ابو حيان اسم الفاعل اذا
كان على وزن فاعل كفرح وثقيل واريد به الحدوث بني على فاعل فيقال فارح
وثاقل فلذلك جاء ههنا اسم الفاعل من ضاق على فاعل للحدوث احيانا فانه
عليه السلام افسح الناس صدرا وقيل ليشاكل تارك قوله مخافة ان يقولوا
وقيل كراهة وهو اولى لوقوع القول الا ان يراد مخافة تكريرهم روي انهم قالوا

اجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك ان كنت رسولا
وروي ان كلا منهما قول طائفة وقيل القائل عبد الله بن امية بن المغيرة
وعلى الجميع يحتاج الانزال الى التأويل قوله وقيل الضمير عطف بحسب المعنى
على قوله بان يتلوهم عليهم ولا عليك اي بأس قوله ام منقطعة اي بمعنى بل الاضرابية
اضراب انتقال الى شيء آخر والهمزة بمعنى بل ايقولون والهمزة للانكار بمعنى الكراهة
والفاء في قوله تعالى فأتوا بسورة فصيحة تفيد سببية القول للامر بالاتيان
او سببية المقول للاتيان قوله تحداهم اولا بعشر سور الخ يدل هذا على تقدم
ما في هذه السورة على ما في البقرة ويونس في النزول اذ لا معنى للتحدي بالعشر
بعد التحدي بواحدة وتبين عجزهم عن المعارضة وانكره المبرد وقال بل نزلت
سورة يونس اولا ومعنى قوله في يونس فأتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب
والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة
مثله فيما ذكر فأتوا بعشر سور مثله في البلاغة خالية عما ذكر وضعف
ما ذكره بانه لا يطرد في كل سورة من سور القرآن وهب ان السورة متقدمة
في النزول الا انها لما نزلت على التدريج جاز ان يتأخر تلك الآية عن هذه
ولا ينافي تقدم السورة على السورة ثم قيل يجب حمل السور على مطلق السور
لا على سورة البقرة الى هود كما نقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما لان بعضها
مكية وبعض السور المتقدمة على هود مدنية قوله فتحداهم بسورة اي بما في
البقرة ويونس ولا بأس في كونه ثانيا قوله باعتبار كل احد ولا وجه لذكر
بمعنى امثالها كما ذكره جار الله وفي اللباب توحيد المثل لكون المراد هو المجموع
فان مجموع السور العشر شيء واحد وقيل لكونه صفة للمضاف المقدر اي
بقدر عشر سور مثله قوله تعالى مفتريات استدل به على ان اعجاز القرآن بسبب
الفصاحة لا باشتماله على الاخبار عن المغيبات وكثرة العلوم والا لم يكن
للتقييد بمفتريات معنى واما اذا كان وجه اعجازه هو الفصاحة صح ذلك لان الفصاحة



الكلام تظهر صدقا كان الكلام او كذبا قلت هذا لا يدل الا على صحة كون وجه
الاعجاز الفصاحة وعدم صحة كونه كثرة العلوم والاخبار عن المغيبات ولا يلزم
منه ان يكون وجه الاعجاز ذلك لاحتمال كونه الاسلوب الغريب وعدم اشتماله
على التناقض كما قيل فلا يتم الاستدلال وقد يناقش عليه ايضا بمنع الملازمة
فان معنى مفتريات مختلقات من عند انفسكم كما فسر به المص فلا يجب كذبه قلت
ليس معنى الافتراء والاختلاق مجرد الاختراع بل هو مع الكذب قوله
من عند انفسكم قيد به لكون المعنى عليه اذ المتحدين هو العرب العرباء فالمطلق
اتيان المثل من عندهم لا من عند غيرهم فان ذلك مفروغ عنه قوله
ان صح انى اختلقته من عند نفسي قيد به ايضا لكون المعنى عليه كما افاده النظم
بصريحه قوله لتعلمكم القصص الاولى حذفه لاشعاره اعتبار الاخبار عن
المغيبات فيه وقد قال فيما سبق في البيان وحسن النظم قوله تعالى
وادعوا من استطعتم من دون الله قال المص في سورة يونس ومع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم ان تستعينوا به فاشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور بقوله فاتوا
مثلي في العربية ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ له عليه السلام عند
تحديه بقوله فاتوا الخ والى ان تفريع الامر بدعوتهم من استطاعوا تفريع في المعنى
للاستعانة لما يمكنهم ثم وجد الفاء في قوله فاستعينوا عطف وادعوا على فاتوا
المصدر بالفاء قوله تعالى من دون الله الجار متعلق بادعوا نص عليه في البقرة
واشار اليه جار الله في يونس حيث قدم من دون الله على من استطعتم في تقرير
المعنى ولك ان تجعله متعلقا بمحذوف فيكون صفة لمن او حالا منه فان قلت
ما فائدة هذا التقييد مع عدم تصور اتيان مثله بطريق الافتراء من الله قلت
هي الاشارة الى ان القادر على كلام مثله في البلاغة ليس الا الله واليه اشار في
البقرة بقوله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله وفي هود بقوله فانه وحده
قادر على ذلك مع افادة ان ذلك لا يكون معونة منه تعالى لاستقلاله فيه قوله

وكان امر الرسول اي بقوله ادعوا الخ وهو كالتعليل لقوله كانوا يتحدونهم قوله
يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل قيل هذا على مذهب الحنفية
وعند الشافعي امر الرسول لا يتناول الامة فما ذكره المص هنا مخالف لمذهبه
وقوله في كل امر اي في كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وللتنبيه الخ
عطف على قوله لان المؤمنين الخ والفرق بينهما ان مبنى الاول على كونهم متحدين
حقيقة معه صلى الله عليه وسلم ومبنى الثاني على كونهم حاضرين عند تحديه عليه السلام
غافلين عنه وكانهم متحدين ايضا واما عطفه بالواو دون او مع تباين مبناهما
لاتحادهما في كون الخطاب عليهما للمؤمنين فهما وجهان متباينان للوجه الاول
لكون الخطاب عليه للنبي صلى الله عليه وسلم فقط وقيل عطف على قوله من حيث انه يجب
عليهم يعني ان الامر نقل فاتوا تنبيها ولهم دليلين احدهما ما تقرر انه يجب اتباعه
عليهم الى آخره والثاني ان في تناول هذا الامر تنبيها على ان التحدي الخ فهذا دليل
مخصوص بتناول هذا الامر بخصوصه بخلاف الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه
الدليل انتهى قلت لا يخفى ان التنبيه المذكور يصلح ان يكون باعثا لايراد الخطاب
في لكم بلفظ الجمع بعد ايراد الامر بالتحدي بلفظ المفرد ولا يصلح لان يكون دليلا لتثبيت
تناول الامر الوارد بلفظ المفرد كما يثبت ذلك بالقاعدة المقررة قوله لذلك
رتب عليه الخ اي ولكونهم غير غافلين عن التحدي كانه يصح الترتيب على تقدير كون ضمير
الجمع في لكم للرسول عليه السلام قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله اي من الخواص
والمزايا القرآنية والحصر مستفاد من كلمة انما فما كافة لا موصولة وانما حمله على
ذلك لا على ملتبسا بعلمه دون علم غيره مع احتمال ذلك لاقتضاء المقام تفريع هذا
دون ذاك ثم ان نفي العلم به يستلزم نفي القدرة عليه فان من قدر على ذلك يعلمه
ولهذا ضم اليه قوله ولا يقدر عليه سواه او المعنى ملتبسا بما لا يعلم احد انه الا الله
فيكون كناية عن عدم القدرة فيكون قوله ولا يقدر الخ كالتفسير له قوله لانه العالم
القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره في هذا التركيب شيء لان الظاهر ان قوله ولا يقدر

عليه ناظر الى قوله القادر فالتقدير القادر بما لا يقدر عليه غيره والباء لا يصلح صلة
للقادر فان جعلنا المعنى العالم بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره يكون ذكر القادر
ضايعا فتامل قوله ولظهور عجز آلهتهم هذا تعليل خاص لمن آمن من المشركين
فانهم ما قالوا بآلهة سوى الله والاصنام فاذا انتفى الالوهية عنها تعينت له تعالى
واما المؤمنون من اهل الكتابين فانهم موحدون ما قالوا باله سوى الله تعالى حتى
يتاكد اسلامهم بذلك فقوله تعالى فهل انتم مسلمون بالنسبة اليهم ناظر الى القرينة
الاولى لانه تثبت بها صدق النبي صلى الله عليه وسلم فى ان ما انزل من عند الله لا من عنده
فمن قال ههنا التعليل الاول تضمن عجزهم فلا وجه لعدّه دليلا مستقلا
ما حام حول المرام قوله ولتنصيص هذا الكلام الخ لا يخفى ان هذا انما يفيد العلم
بمضمونه لا تفرعه على عدم الاستجابة والكلام فيه قوله مطلقا اى بالنسبة
الى من طلب منهم المعارضة والى من دعوا الى المعاونة وبالنسبة اليكم فان قلت
من ابن ظهر اعجازه بالنسبة الى المؤمنين ولم يباشروا باتيان مثله قلت من حيث
ان المباشرين مثلهم فى البلاغة فعجزهم يوجب عجزهم او من حيث انه بلغ من الفصاحة
الى حيث عرفوا عجزهم عن اتيان مثله من غير المباشرة قوله والضمير فلم يستجيبوا
لمن استطعتم فيكون فان لم يستجيبوا لكم من كلام النبي عليه السلام لهم داخلا فى حيز
قل وعلى الاول يكون الضمير للكفار وفان لم يستجيبوا من قول الله لنبيه بيانا للحكم
على تقدير عجزهم عن الاتيان على منوال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فى سورة البقرة قوله
وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة جزم به ولم يقل وعرفتم نسقا على لم يستجيبوا
لدلالة استغاثتهم عن الغير على عجزهم وقصورهم عنها قوله ايجاب بليغ اى ايجاب
للحكم الذى بعده من دخولهم فى الاسلام وفى التعبير بمسلمون دون تسلمون بصيغة
الاستقبال دلالة على ان قبله يوجب ذلك من غير توقف فيطلب التصديق بدخولهم
السابق وقوله من معنى الطلب اى طلب التصديق بثبوت دخولهم فى الاسلام وقوله
والتنبيه اى بلفظ الفاء فى فهل قوله نوصل اليهم جزاء اعمالهم ضمن الايفاء

بقرينة الى وترك الاصل وذكره جار الله ولك ان تحمل مراد المص على حمله على التجاوز عن
الايصال قوله من المحق والرياسة لحرى بان انه المراد بالاجر سواء كانت الآية فى
اهل الرياء او فى المنافقين او فى الكفرة على اختلاف فيه وفسره جار الله للاولين
بغير ذلك قوله ونوفى بالتخفيف والرفع اى من باب الافعال وضبط بنون العظمة
ويحمل الياء على الغيبة قوله لان الشرط ماض فيجوز فى الجزاء الجزم والرفع اما الجزم
فظ واما الرفع فلان الجزاء تابع للشرط فلما لم يظهر الجزم فيه لكونه ماضيا حمل
الجزاء عليه فلم يجزم وترك على اول اعرابه وهو الرفع فهو مرفوع فى اللفظ مجزوم
فى المعنى قال عبد القاهر وقيل لانه تغير عمل حرف الشرط وضعفت عن جزم الجزاء
بحيلولة الماضى الذى لم تعمل اداة الشرط فيه بينها وبينه فلما لم تعمل فى الشرط لم
تعمل فى الجزاء فيكون الاداة جازمة لشئ واحد وهو الشرط تقديرا وقوله كقوله
اى قول زهير يصف معن بن سنان المزنى والخليل الفقير والحرم بكسر الميم المنع من حرمه
حرما منعه والمسغبة المجاعة اى يقول البس لمالى منع عنك ويروى عن ابى عبيد يقال
مالى حرم اذا كان لا يعطى منه شئ قوله ولا ينقصون شيئا من اجورهم على صيغة المجهول
وشيئا تمييز قيل الضمير فى فيها الثانى للاعمال دون الحيوة الدنيا لئلا يكون اعادة
بلا افادة والمعنى وهم فى حق ايفاء جزاء اعمالهم فى الدنيا دون ابقائه الى دار القرار
غير مظلومين فيكون تاسيسا لا تاكيدا بخلاف ما ذكره المص قوله وقيل فى الكفرة
وبرهم اى فيهم على العموم واليه جنح جار الله ووجهه ان الآية غير ظاهرة فى منكرى البعث
منهم وفى المرائين من مؤمنيهم قوله فى مقابلة ما عملوا اندفع به ان يقال نفى ان يكون لهم
غير النار يقتضى ان يكون الآية فى الكفرة لا فى اهل الرياء من المؤمنين كما هو مختاره
لانهم يثابون بالجنة ايضا ولا حاجة فى دفعه الى تاويلها بانه ليس يحق لهم الا النار وجاز
ان يتغمدهم الله برحمته قوله لانه لم يبق له ثواب فى الآخرة حق التعبير ترك التعليل
الى التفسير بان يريد ان حبط العمل بطلان ثوابه فى الآخرة وهو يقتضى تحققه قبله وليس لتلك
الاعمال ثواب فيها فاما ان يراد بالحبط نفى الثواب لاشتراطه بالاخلاص وعدم بقائه

فى الآخرة حيث استوفوا فى الدنيا ما يستوجبه صور اعمالهم من الاجر وعلى الوجهين
يكون مجازا لكن الثانى اقرب الى الحقيقة قوله فى نفسه قيد به ليكون تاسيسا واراد
بالبطلان الفساد لعدم شرط الصحة والا فان اريد بالبطلان فى نفسه عدم بقائه بناء
على عدم بقاء الاعراض فكل الاعمال كذلك وان اريد عدم الانتفاع فيرجع الى الحبط
قوله علة لما قبلها ولقائل ان يقول ما قبلها مركب من امرين ثبوت النار لهم ونفى
الثواب عنهم وحبوط ما عملوا ليس بعلة للاول لان علته او زار الغرايم كما اشار اليه
ولا للثانى لان الحبوط نفس نفى الثواب فلا يكون علة لنفسه فتامل قوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه الآية قال جار الله ومعناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان
على بينة اى لا يعقبونهم فى المنزلة ولا يقاربونهم يشير الى ان الفاء عاطفة
للتعقيب مستدعية ما يعطف عليه وهو من كان يريد المقدر يدل عليه المذكور
والتقدير امن كان يريد الحيوة الدنيا على ان من موصولة مبتدأ والخبر محذوف يدل
عليه الفاء اى يعقبونهم والاستفهام للانكار فيفيد ابلغ وجه انهم لا ينقاربينهم
فضلا عن المماثلة فقدر المعطوف عليه بين همزة الاستفهام وبين العاطف كما هو
ديدنه فى مثله وقال الجمهور التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا
فالفاء للتفريع على ما تقدم من حكم هؤلاء الناقصين فهى متقدمة على الهمزة معنى
متاخرة لفظا لاقتضاء الهمزة الصدارة فى الكلام والفرق بين الوجهين انه يحتاج
على الاول الى تقدير المبتدأ وعلى الثانى الى تقدير الخبر والمصنف مال الى الاول حيث قال
والهمزة لانكار ان يعقب الخ والى الثانى حيث قال وتقديره الخ فحصل الاختلال
الا ان يقال ان هذا مآل المعنى وحاصله قوله برهان من الله اى سواء كان دليل
العقل كما يدل عليه قوله الذى هو دليل العقل او القرآن كما قال او البينة هو القرآن
قوله فيما يأتيه ويذر هذا اولى من تخصيص جار الله بعقيدة الاسلام وقوله من هذا
شانه فاعل يعقب وهؤلاء مفعوله وقوله المقصرين اى المقصرين فى امر الدين قاصرين
هممهم على الدنيا ففيه تضمين وان يقارب على بناء المجهول عطف على ان يعقب كانه

او دل نفى التعقيب بنفى المقاربة لان المعقول نفيه عن الادنى بالنسبة الى الاعلى لا العكس
كما فى الآية وبينهم قائم مقام المفعول لا ظرف قوله وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص
هذا على ما اختاره من كون ما تقدم فى المرائين وعلى الوجه الثانى ايضا اى على كونه
فى المنافقين قوله وقيل المراد به اى بمن كان على بينة النبى عليه السلام وهو عطف
بحسب المعنى على قوله يعم كل مؤمن اى المراد بمن كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبى
عليه السلام قيل ويمنعه اولئك بلفظ الجمع واجيب بحمله على التعظيم والحق
ان مساق الآية للفرق بين الفريقين لا بين احد الفريقين وبين محمد عليه السلام فقط
من الفريق الآخر قوله ويتلوه مؤمنوا اهل الكتاب هذا على الوجه الثالث فيما تقدم قوله
وهو القرآن قال جار الله او شاهد من القرآن وتركه المص لانه خلاف الظ قوله والبينة
هو القرآن عطف بحسب المعنى على قوله الذى هو دليل العقل اى او هو القرآن ولم يذكره
جار الله قوله والشاهد جبرئيل او لسان الرسول فى القاموس الشاهد اللسان
او الملك وقوله على ان الضمير له اى الضمير فى منه على الثانى للرسول ومن للتبعيض وعلى
الاول لله ومن للابتداء وقوله والضمير فى يتلوه اما لمن اى على تقدير كون يتلو من
التلو والشاهد ملك يحفظه او للبينة وفى منه لله وقوله باعتبار المعنى اى من حيث
ان تانيثه ليس الا فى اللفظ وقيل بتاويل البرهان قوله اى يتلو القرآن شاهد
ممن كان على بينة دالة على انه حق يعنى ان الضمير فى منه لمن ومن للتبعيض ومن كان
على بينة مؤمنوا اهل الكتاب الذين عرفوا ان رسول الله على الحق وان كتابه حق و
الشاهد الثانى العلماء منهم لا كل من آمن بمحمد فتامل قوله اى بالقرآن وقيل بكتاب
موسى لانه اقرب وفيه ان المراد كما هو الظ الايعاد على من كفر بالقرآن من الاحزاب
لا على من كفر بالتورية فان قلت على ما ذكره يكون الكلام خاليا عن الافادة اذا اريد
بالبينة القرآن قلت يكون ذكره حينئذ لمجرد التوطئة لما بعده من الايعاد على من كفر به
قوله ومن تحزب معهم على رسول الله اى على قتاله فى القاموس الاحزاب جمع كانوا تألبوا
وتظاهروا على حرب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به اجتماعهم عليه يوم احد قوله

يردها لامحالة يشير الى ان المراد بكونها مكان وعده وورودها وقيل بلا محالة
بناء على لزوم الجزاء للشرط او على ان الله لا يخلف الميعاد قوله تعالى فلا تك في مرية
منه الظاهر ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ونهيه عن المرية لا يستلزم وجودها فيه ولا
ان يكون ممن يتوقع منه المرية ففائدة النهي نفي ان يكون ذلك محل الارتياب او عام
للمرتابين وممن يتوقع منهم الارتياب فالمقصود ان الارتياب من قلة النظر والتأمل
والتحريض على النظر الصحيح ليزول ذلك قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ظاهره نفي الاظلمية عن غير المفترين فجاز وجود من يساويهم في الظلم الا ان المقصود
في العرف تخصيص الاظلمية بهم كما يقال لا افقه في البلد من زيد والمراد انه افقه اهل
بلده قوله كأن اسند اليه ما لم ينزله كما للتحريف بين كلام الله من اهل الكتاب قوله
او نفي عنه ما انزله كما لليهود انكروا آية الرجم ونعت النبي صلى الله عليه وسلم في التورية
وبه ظهر مناسبة الآية لما قبلها فيهما مع سابقها لهول عظيم لهؤلاء المفترين كما ذكر
قيل ولا يبعد ان يكون الآية للدلالة على ان القرآن ليس بمفترى فانه يعلم ان حال
المفترين على الله كذبا كيف يفترى عليه وقد سبق مثله في سورة يونس في تفسير قوله تعالى
ولا يفلح الساحرون قلت فلا يبعد ان يريد المص بقوله كأن اسند الخ هذا وبقوله
او نفي عنه ما انزله ما ذكرنا ففي كلامه الاشارة الى تفسير الآية بوجهين فتأمل قوله
في الموقف بان يحل العرض فقوله ويعرض اعمالهم اشارة الى ان اسناد العرض اليهم
مجاز ثم ان حقيقة العرض محال على الله الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء فاما ان يكون العرض مجازا عن قراءة الملك صحائف الاعمال بين اهل
الموقف او يكون العرض على غيره تعالى كما قيل نعرض على من يشاء من الملائكة او الانبياء او
المؤمنين فالعرض حقيقة والاسناد اي كونه على الله مجاز قوله يصفونها بالانحراف
يقال بغيتك الشيء طلبته لك ولما لم يكن اعوجاج الدين المستقيم في وسعهم حمل طلب
اعوجاجها على وصفها به مجازا كما يقال جعله معوجا اذا وصفه به او الكلام على حذف
المضاف قوله وتكرير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به وفي شرح المفتاح صرحوا

بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد تأكيد ثبوته للمخبر عنه وقصره فيه انتهى
وصرحوا ايضا بان الاصل فيه ان لا يتخلل الا حيث وقع اللبس لكن اتسع فيه فيتخلل
ايضا حيث لا لبس فيه كما في هذه الآية فهو ليس لمجرد الفصل فيفيد الاختصاص واما تقديم
بالآخرة فانما يفيد اختصاص كفرهم بها وكلا الاختصاصين ادعائي مبالغة في كفرهم
كأن كفر غيرهم بها ليس بكفر في جنبه وكفرهم بغيرها ليس بكفر بجنب كفرهم بها ثم الظ
ان قوله واختصاصهم به اي بالكفر عطف على المضاف دون المضاف اليه وذلك ان عطفه
عليه فالمعنى وتأكيد اختصاصهم به ان جوز اعتبار التقديم والتأخير في مثل هو عارف
بان يكون الضمير في الاصل تأكيدا للضمير عارف ثم انه جزم بوجود التخصيص في الآية مع عدم
تعين كون هم الثانية فصلا لاحتمال ان يكون مبتدأ وكافرون خبره فالوجه عندي ان
يجعل التكرير لتقوية الحكم وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة قوله في الدنيا جعل الارض
مجازا عن الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعجزوا في امر الارض فالارض على حقيقتها فتخسف
بهم قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء الظ انه عطف على جملة لم يكونوا
وما نافية وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي بمعنى الذي والتقدير اولئك لم يكونوا معجزين
لا هم ولا الذين كانوا ومن للتبعيض لا لتأكيد الاستغراق كما قالوا لان الوارد صيغة الجمع
فلا ينفي وجود واحد واثنين قوله ليكون اشد وادوم قيل فيه ان عذاب الدنيا
لا يمنع عذاب الآخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا وفي الآخرة فكان الاولى ان يقول
مكان هذا التعليل لحكمة لا يعلمها الا الله قلت يمكن ان يجاب بان المراد انه تعالى
اخر عقابهم الذي استحقوا بجرمهم الغليظ مع اقتضائه ان يعجل ولا يمهل لذلك لا لانهم
او انه اخر العقاب المعتاد تعجيله كالاقوام اخر الى الآخرة وضمه الى ما فيها لذلك
فلا يبعد على هذا ان يراد بتضاعف العذاب ذلك وعلى الاول انما ضوعف لمضاعفة
جرمهم بافترائهم وصدهم وبغيهم وكفرهم بالآخرة وقيل لكفرهم بالله وهو كفر بالمبدأ
وبالبعث وهو كفر بالمعاد وقيل لانهم ضلوا واضلوا والاول اوجه بدليل نسبة
المضاعفة الى هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات قوله استيناف اي ابتداء كلام من الله

قائله سعدي چلبي

لبيان كون عذابهم مضاعفًا وقيل هو من كلام الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم
قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع الآية نفى الاستطاعة على السمع مبالغة فى نفى
السماع والمراد ذلك ولهذا اكتفى بنفى الابصار لرعاية الفاصلة قوله لتصامّهم
عن الحق وبغضهم له يعنى انهم لتصامّهم وثقل سماع الحق عليهم كانوا كمن لا يستطيع
ان يسمع فهو كقوله صم بكم فيكون من قبيل التشبيه وكلام جار الله صريح فيه ويحتمل
ان يكون الآية من قبيل الاستعارة التبعية بان يشبه تصامّهم عن الحق بعدم استطاعة
السمع فيطلق اسم المشبه به على المشبه كذا قيل ومآله الى تشبيه تصامّهم بالاستطاعة
المنفية ولا يخفى تكلفه فان شئت فاحمل كلام المص عليه لكن على الوجهين فى توجيه التعليل
صعوبة وغاية التوجيه ان يقال انه كالجواب عن ان يقال كيف نفى عنهم السمع وليسوا
بصم فقال لتصامّهم يعنى ان الكلام على التشبيه او الاستعارة وان شئت فاحمل كلام جار الله
ايضا على الاستعارة فيحتاج الى التتميم اى شبهوا بهم لتصامّهم فاستعير عدم الاستطاعة
للتصامّ ثم لصعوبة وجه التعليل قيل ولعل المص حمل السمع على النافع وكذا الابصار
فليس فى الكلام مجاز وفيه بعد اذ لو اراد ذلك لابرز هذا القيد ثم علل نعم لحمل الآية
على ذلك مساغ قوله وكانه العلة لمضاعفة العذاب كانه قيل ما بالهم اختصوا
بها فقيل لتصامّهم غاية التصامّ وكرهوا استماع ذلك الكلام اشد كراهة كانما سدّت
اصمختهم بالصمام قوله وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة فيكون ضمير ما كانوا
للاصنام دون الكفار ويضاعف لهم العذاب اعتراضا وعلى الوجهين المراد بالاولياء هم
مطلقا والفرق ان القصد الاصلى على الثانى الى نفى ولاية الالهة وعلى الاول الى نفيها
عموما ويندرج فيه نفى ولايتها وايضا يكون نفى استطاعة السمع والابصار حقيقة على
الثانى دون الاول قوله باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله قال جار الله فكان
خسرانهم فى تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم فقيل يعنى ان
المقصود من خلق النفس عبادة الله فقد تركوا انفسهم لعبادة الاوثان فهذا فى الحقيقة
خسران فى النفس وهو اعظم الخسرانات ولم يلتفت اليه المص ولعله جعل المعنى خسروا

انفسهم دون الله بمعنى ان ضرر ذلك على انفسهم لا عليه ثم قوله باشتراء عبادة الالهة
اى باستبدالها بعبادة الله اشارة الى ان نسبة الخسران اليهم ترشيح للاستعارة
المدلول عليها بخسروا قوله من الالهة وشفاعتها قيل عطف وشفاعتها على
الالهة على منوال اعجبنى زيد وكرمه لان المفترى الشفاعة لا الالهة قلت المراد
بافترائها افتراء الهيتها الا ترى الى قول جار الله فى تفسير مثله فى الانعام وضل
عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته فالغايب اثنان لا واحد على ما ذكره
القائل وهو شفاعة الالهة مع ان غيبة انفس الالهة مقصود ايضا بمعنى انهم تفقدوها
للاستشفاع فتفقدوا الآن المفقود على ما ذكره جار الله هناك الهتهم وعلى ما ذكره هنا
الالهة وشفاعتها معا ولا منافاة وقد يقال لا يبعد ان يقال المراد من الهية الهتهم
وحذف المضاف لدلالة لفظ الالهة على تقديره وفيه انه يكون المستفاد من الآية هنا
غيبة الهية الالهة لا غيبة انفسها والمقصود هذا لا ذاك كما فى المواضع الاخر والقرآن
يفسر بعضه بعضا قوله وخسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا بما بذلوا بالذال
المعجمة وهى الرواية وهو المناسب لما حصلوا ويحتمل المهملة وعليهما الباء بمعنى فى اى خسروا
فيما بذلوا وهو عبادة الله وما حصلوا هو عبادة الالهة وافتراؤهم فى قولهم انها تنفع ولا
وجه للقول بان ما حصلوا هو الهتهم قوله لا احد ابين واكثر خسرانا منهم لا يخفى
ان الاول مجاز والثانى حقيقة ولا وجه للجمع الا ان يحمل على عموم المجاز او يجعل الواو
بمعنى او لكن لا وجه للترديد وخصه جار الله بالمعنى الاول وقال بعض الشراح حمله عليه كيلا
يكون تكرارا الا ان كونه اكثر واعظم خسرانا قد فهم من قوله خسروا انفسهم قلت يستقيم
هذا على ما ذكره جار الله فى تفسير خسران النفس واما المص فكانه انما تردد بينهما بناء على
تردده فى كون المعنى على ما ذكره جار الله هناك او على ان ضرره يعود الى انفسهم دون الله
فتامل ثم ان معنى الحصر مستفاد من كون المسند معرفا بلام الجنس سواء جعل هم ضمير فصل فيفيد
تاكيدا لاختصاص او مبتدا وما بعده خبره والجملة خبر ان فيفيد تاكيد الحكم قوله ويجوز
ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ حاصله ان يشبه كل من الفريقين باثنين باعتبار وصفين فيصير

الى اربعة وليس هذا نظير قول امرء القيس كأن قلوب الطير رطبا و يابسا لدى وكرها
العناب والحشف البالى وهذا غير ما ذكره جار الله وجعله نظيره وحاصله ان يول الفريقان
بفريقى الانسان كافرا ومؤمنا فمثل الفريقين بمنزلة قلوب الطير رطبا و يابسا وكالاعمى
والبصير بمنزلة العناب والحشف البالى وكذا الاصم والسميع ولايخفى ما فيه من التكلف
مع ان فى البيت تشبيه كل من الرطب اليابس لشئ واحد وفى الاية تشبيه كل من الكافر والمؤمن
باثنين ورطبا و يابسا معا حال من القلوب اى رطبا بعضها ويابسا بعضها والعامل فيها
كأن وكذا لدى وكرها حال منها شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف وهو
اردأ التمر اليابس البالى يصف عقابا بكثرة الاصطياد فانها لاتأكل قلب الطير فيجتمع لدى
وكرها لامحالة **قوله** او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم فعلى هذا يكون فيها
تشبيهان لا اربعة وحاصله تشبيه حال هؤلاء الكفرة الموصوفين بالتصام والتعامى عن آيات
الله بحال من خلق اعمى واصم لعدم انتفاعهما بشئ فيما يتعلق بالسعادة الاخروية وحال
هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانتفاعهم بهما وانكفافهم عما كانوا خابطين فيه
من ضلال الكفرة بحال من هو سميع بصير يستضئ بالانوار ويستفيء مغانم الانذار والابشار
فهو من قبيل التشبيه المركب كما ينبئ عنه لفظ المثل ثم ان نظم الاية ظاهر فى اعتبار التشبيه
بين مثل الفريقين اى حالهما العجيبة وبين مثل العمى لكن لما استلزم ذلك تشبيه الكافر
بالاعمى فيها وكان اعتبار الوجهين فيه اظهر اعتبر هذا اللازم ويحتمل انه حملها على اعتبار
التشبيه بين الذوات وان لفظ المثل مقحم للتنبيه على ان فيه الغرابة بوابن تركه فى جانب المشبه به
قوله كقوله الصابح فالغانم فالآيب اوله يالهف زيابة للحارث وهو من ابيات الحماسة
والشعر لابن زيابة اى باحسرة ابي من اجل الحارث مما حصل له مراده واتصف به من الاوصاف
المتعاقبة قيل تهكم به لان الحارث توعد ابن زيابة بالقتل ثم نكص عن محاربه وقيل هو على ظاهره
والصابح هو المغير صباحا وعطف بالفاء نظرا الى الترتيب فى الاتصاف وبعده والله لو لاقيته
وحدى لآب سعا نامع الغالب • اراد معى لكنه النفث اذعاء **قوله** تمثيلا او صفة او حالا
قال فى سورة البقرة المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم استعير للقول السائر الممثل مضربه بمورده

ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله
مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى **قوله** بانى لكم قدره الجار بدليل الفتح
فهو حال من المفعول اى ارسلنا ملتبسا بهذا الكلام **قوله** على ارادة القول والمعنى قائلا
او فقال لا بتقديره فى النظم **قوله** بدل من انى لكم اى بفتح الهمزة والتقدير ارسلناه
بقوله انى لكم نذير بقوله لاتعبدوا فهو بدل الاشتمال اذ لاعلاقة بين القولين بالعينية
او البعضية بل يتعلقهما بالرسالة وقيل بدل البعض او الكل مما لغيره وادعاء ان الانذار
كله هو ولا وجه له الا ان يجعل الاول عبارة عن الاقوال الدالة على الانذارات المخصوصة
وههنا وجه آخر ان يكون المعنى بان لاتعبدوا على ان يكون الباء متعلقا بارسلنا
اى ارسلناه بنهيهم قائلا انى لكم وذكر جار الله نظيره فى ان انذر فى سورة نوح ثم
الابدال على القراءة بالفتح كما اشرت اليه دون القراءة بالكسر اذ لامعنى لان يقال
قال نهى العباد لعبدالله وقدم نظيره فى وجه عدم جواز ابدال ان اعبدوا الله من
ما امرتنى به فى المائدة وقوله او مفعول مبين اى ابين هذا النهى **قوله** ويجوز ان تكون
مفسرة اى ان فى ان اعبدوا **قوله** متعلقة بارسلنا او بنذير فالمعنى ارسلنا او نذير
بشئ هو لاتعبدوا ويحتمل ان تكون متعلقة بمبين اى شأنا هو هذا **قوله** بوصفه
العذاب اى فى موضع آخر او هنا بان يكون اليم صفة له والجر للجوار **قوله** لاترى لكم
علينا يعنى ارادوا به نفى النبوة بنفى الافضلية لوجوب كون النبى افضل من آحاد الامة
فالمثلية فى الفضيلة دون البشرية وذكر البشر للتوطئة دون الاحتراز فالواو نزلا ولا
فرعمهم انهم افضل وذكر جار الله جار الله ههنا وجها حاصله انهم ارادوا به نفى نبوته بنفى
ملكيته ولم يلتفت اليه المص لان قوله وما نرى لكم علينا من فضل ناب عنه وان اولى اصحاب
الكشف بان ذلك تسجيل بان دعوى النبوة باطلة فان ادخاله عليه السلام والاراذل
فى سلك يدل على انهم انقص البشر فضلا عن الارتقاء نعم لو جعل ذكرهم رزانتهم الى انه عليه السلام
لو كان ملكا لصدقناه لتخيلهم ان الملك يقرب من الله مكانا وانه يكلمهم بلا وسط فلا حاجة
الى توسيطهم فى امر الرسالة كان له وجه **قوله** تخصك بالنبوة قيل مثله مقلوب الكل

وكونه الاول من قبيل حد جد
من حيث اسناد الفعل
الى الاثر مثلا

او هنا والجر للجوار

تخصها بك وقيل مجاز عن تبرك عنا بالنبوة فان تخصيصا بشئ يستلزم تبريه بذلك
الامر **قوله تعالى** وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى الظاهر انه الرؤية بصرية
واتبعك حال بتقدير قد وقد يجعل قلبية فهو المفعول الثانى **قوله** فانه بالغلبة
صار مثل الاسم تعليل لكون جمع ارذل وتصحيح له وذلك ان قياس افعل الصفة اذا كان
للتفضيل ان يجمع على فعل او فعلاوين لا على افاعل وانما يجمع عليه افعل الاسم والذى
للتفضيل من افعل الصفة فاعتذر عنه بانه صار بالغلبة بمنزلة افعل الاسم او بان جمع
ارذل بضم الذال جمع رذل بفتح الراء وانما لم يجعل ارذل اسم تفضيل لانه لا يساعده
اللغة فان معناه الدون الخسيس او الردى من كل شئ وفيه تعريض لجار الله حيث جعله
للتفضيل وجعل للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح **قوله** والباء اى حينئذ
مبدله من الهمزة **قوله** اى وقت حدوث بادى الرأى يعنى على الوجهين فى البادى
على وفق كلام جار الله وههنا بحث وهو انه لا بد من تقدير الوقت لضرورة الظرفية
واما تقدير الحدوث فلا اما على الوجه الثانى فلان معنى ابتداء الرأى حدوثه فلا معنى
لتقدير الحدوث واما على الاول فلانه لا معنى لتخصيص اتباعهم بحدوث ظاهر الرأى
لان جميع زمانه ما لم يتعمقوا فيه سواء فى ايجاب الاتباع فتأمل **قوله** لك ولمتبعيك
ادخل نوحا فى الخطاب لان مخاطبة الكفار معه فيكون تاكيدا لنفى الفضيلة بالنسبة
اليه عليه السلام وقد يخص الخطاب بالمتبعين فيكون من قبيل الالتفات **قوله**
فغلب المخاطب على الغائبين اى فى الموضعين **قوله** اخبرونى فى كلام جار الله فى بعض
المواضع يشعر بان ارايت بمعنى اخبرنى منقول من رؤية القلب وفى بعضها بانه من
رؤية البصر وذلك انه قال وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر
عن الشئ الا العالم به فوضع السبب مكان المسبب وقال ايضا لما كانت مشاهدة الاشياء
ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما والى صحة الخبر استعمل ارايت فى معنى اخبر انتهى
وذكر فى بعض التفاسير ارايتم فى الآية يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها
مجرورة فاعمل الثانى واضمر فى الاول وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه قلت

هذا بحسب اصله واما بحسب المعنى المنقول اليه فيتعلق بانلزمكموها اى اخبرونى انلزمكموها
قوله حجة شاهدة اى معجزة دالة على نبوتى **قوله** بايتاء البينة يعنى ان ايتاء الرحمة
بايتاء البينة لا بايتاء شئ آخر مسمى بالرحمة فهما متحدان وعلى الوجه الثانى متغايران وقيل
جعل الرحمة عبارة عن النبوة والبينة عبارة عن المعجزة كما فى الوجه الثانى انسب للفظ وعكسه
اوفق للترتيب **قوله** فخفيت عليكم فلم تهدكم شبه خفاء البينة بعمى الدليل فى المانع
فى المنع عن الهداية الى المطلوب فيكون استعارة تصريحية تبعية ويوافقه قول جار الله معنى عميت
خفيت لكن كلامه فى تحقيق حقيقته حيث عبر عدم الاهتداء اليها بفقد العمى يدل
على انه استعارة تمثيلية كما حققه صاحب الكشف وقيل هو على القلب والاصل فعميتم
عنها ورد بانه لو كان كذا لعدى بعن دون على **قوله** او لان خفاءها يوجب خفاء
النبوة هذا وما بعده من التعليلين الآخرين ناظر الى كون الرحمة غير النبوة كما ان الاول ناظر
الى اتحادهما وجعل ضمير عميت فى هذا الوجه للبينة فيكون وآتانى رحمة من عنده اعتراضا
بين المتعاطفين **قوله** وعلى تقدير فعميت بعد البينة يعنى يعتبر هذا القيد فى المعنى ويلاحظ
فيه فيكون الضمير للرحمة بمعنى النبوة والمعنى فخفيت بعد البينة فانهم انكروها بعد المعجزة فعميت
ايضا لكن باعتبار عدم الاهتداء دون عدم الهداية وهذا غير ما ذكره جار الله فان حاصله
ان الضمير للنبوة فيقدر عميت آخر بعد لفظ البينة ليرجع ضميره للبينة وحذف اى عدم ذكره
فى النظم للاختصار ودلالة الملفوظ عليه ويرد عليه ان الوجه ان يجعل الضمير للبينة من غير
حاجة الى تقديره للنبوة لاستلزام خفائها خفاء النبوة ولهذا تركه المص وجعل الضمير للبينة
ثم ابدى وجها آخر فجعله للنبوة **قوله** على ان الفعل له اى على القراءتين لا على الثانية فقط
قوله انكرهكم على الاهتداء بها اى الجحاد كون ذلك فى وسعه فلا يرد عليه ان ايمان المكره
مقبولة فكيف لا يلزمهم ولا يحتاج الى الجواب بلعله لم يكن فى دينهم ذلك وقيل لو امكننى
الالزام مع الكراهة لالزمتكموها ويؤيده ما روى عن قتادة والله لو استطاع نبى الله نوح
لالزمها قومه ولكنه لم يكن ذلك **قوله** على التبليغ اى مطلقا وهو مراد جار الله ايضا
لان الضمير عائد الى نفس القول ولا انه عائد الى معناه فان صح اخبار بان سأله

المنع

عليه السلام

للذان وعجزه تبليغ خاص ذكره لكونه ملوك الامر لكنه يفهم من هذا القول انه مبلغ
مطلقا فهو مرجع الضمير واراد بقوله يرجع اليه يتعلق به قوله فانه المأمول منه كلا
الضميرين لله والمعنى انه المأمول منه لا غيره اى فى حق اجر التبليغ وهو المناسب للحصر المستفاد
من الآية لان الضمير الاول للاجر والثانى لله ولا يفسد المعنى وهو ان الاجر هو المأمول
من الله لا غيره قوله حين سألوا طردهم حيث قالوا اطردهم لنؤمن لك استنكافا لمجالستهم
قوله فيخاصمون طاردهم عنده اى يخاصمونه عنده فيعاقب هو من طردهم ولا بد من اعتباره
لكنه اكتفى هو بالاول وجار الله بالثانى ولكل وجه قوله ويفوزون بقربه مستفاد
من المقام والاكثر يلاقى ربه قوله فكيف اطردهم اى كيف يصح ذلك وهم مستحقون
للتكريم قال بعض اصحابنا ويحتمل ان يراد بالملاقاة اتصالهم بالله وتحصيل قربه
بالايمان لا الملاقاة فى الآخرة وهو وجه حسن وذكر جار الله معنى آخر حاصله ليس من
شأنى طردهم انهم يلاقون ربهم وهو اعلم بحالهم وبما يستحقونه من الجزاء على الايمان الصحيح الذى
فى قلوبهم كما هو عندى او على خلاف الايمان كما تتهمونهم به ولعل المص تركه لابتنائه على ان سؤال
الطرد لكونهم غير مخلصين فى ايمانهم وليس بثبت قوله بلقاء ربكم اى بلقاء كل احد
وقوله باقدارهم يناسب المعنى الثانى فى انهم ملاقوا ربهم وهذا اولى من قول جار الله انهم خير
منكم قوله او فى التماس طردهم اى يجهلون بما فى التماس ذلك من المحذور وليس فيه تنزيل
يجهلون منزلة اللازم كما توهم نعم يجوز فيه ذلك كما قيل قوله وتوقف الايمان عليه
اى جعله متوقفا على الطرد بتعليقه عليه قوله بدفع انتقامه استدل بهذا على عدم
الشفاعة اذ لو وجد شفيع لوجد من ينصر نوحا واجيب بان النصر هى الدفع بالقوة ولا يلزم
من عدم هذا عدم الدفع بوجه آخر قوله حتى تجدوا فضلى حق التعبير حتى تجدوا
فضلى كما قاله جار الله ليكون المعنى لا ادعى الفضل عليكم بكثرة المال وانى استحق النبوة بذلك
حتى يتجه انكاركم فضلى لكن لا يتبعوهم وما نرى علينا لكم من فضل كما قاله جار الله واشار اليه
المص بصيغة المضى فان مرادهم هناك الفضل بغير المال قوله عطف على عندى خزائن الله
فيه ان كلمة لا ابنا فى ذلك لانه يفيد نفى القول بانى اعلم الغيب فيفيد اثبات القول به فالوجه

ان يعطف على لا اقول عندى خزائن الله والتقدير ولا اقول اعلم الغيب فاكتفى بذكر
كلمة النفى عن ذكر المنفى ولعل مراد المص ان اعلم عطف عليه ولا مزيدة لتذكير النفى وازالة
احتمال العينية فى النفى ولفظ انا فى التقدير لتاكيد المستتر فى اقول يفيد انه غير سار ولا يجوز
لا انه تقدير مبتدأ حتى يفيد التخصيص او التقوى اذ لا داعى لهما ولفظ اقول لان العطف
على المعمول بتكرير العامل معنى وفيما ذكرناه من الوجه غنية عن الكل قوله حتى تكذبونى
استبعادا اى حتى تكذبونى فى دعوى النبوة استبعادا لعلم الغيب لان النبوة لا تتوقف عليه
والمراد بالغيب ما لم يوح ولم ينصب دليل عليه اى ان اتبع الا ما يوحى الى فليس هذا
مما لا يلايم المقام كما قيل واما الحمل على انهم حين ادعى عليه السلام النبوة سألوه عن المغيبات
ليظهر صدقه فى دعواه قال انا ادعى النبوة وقد جئتكم بآية ولا اعلم الغيب الا باعلامه تعالى
فرجم بالغيب قوله من غير بصيرة وعقد قلب اى يقين واعتقاد جازم وهذا شامل
للوجهين فى بادى الراى لا مغاير لهما كما توهم قوله وعلى الثانى يجوز عطفه
على اقول اى كما يجوز عطفه على عندى خزائن الله الا ان الاول انسب واما على المعنى الاول
فلا يعطف الا على عندى خزائن الله قوله حتى تقولوا ما انتم الا بشر مثلنا فان قلت
هذا نص فى ان مرادهم بذلك نفى النبوة الملكية فينافى ما علقته هناك على قوله لا مزية
لك علينا تخصك بالنبوة بقولك يعنى انهم ارادوا نفى النبوة بنفى الافضلية لا بنفى الملكية
قلت لا شك ان ما ذكرته هناك هو المتبادر من كلامهم كما حققته فاما ان يحمل ذلك على
الاشارة الى احتمال ذكره جار الله هناك وان كان مرجوحا عنده او على انه ذكره تبعا له على
غير ذكر مما اسلفه ثم لو حمل هذا اى قول نوح ولا اقول لكم انى ملك على جواب قول آخر
لهم وان لم يكن مذكورا فى النظم او على انه اراد حتى تعظم بذلك عندكم بل شأنى الخضوع
وطريقى التواضع فلو استنكف عن مخالطة الفقراء كما قيل ذلك فى بعض التفاسير كان اولى
قوله فشأن من استرذلتموهم لفقرهم يشير الى ان فى الاسناد مجازا كما يصرح بعد وان
اللام فى للذين للاجل دون التبليغ والا لقيل لن يؤتيكم بالخطاب وان العائد للموصول
محذوف اى تزدريهم وان الازدراء وقع وصيغة الاستقبال للاستمرار قوله اقلت

شيئاً من ذلك تفسير لاذن هذه اى انى لمن الظالمين ان قلت شيئاً من ذلك قوله
بادى الرؤية من غير روية ففيه حسن الطباق لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادى الرأى وقوله وبما عاينوا عطف على بادى الرؤية بطريق التفسير قوله فى الدعوى
والوعيد لاحاجة الى الاول اذ المعنى ان صدقت فى حكمك بلحوق العذاب لم نؤمن لك
الا ان يراد بالتصادق بين الانبياء الذين خلوا من قبل نوح عليه السلام قوله
فاطلته اى عادتت فيه والمعنى شرعت فيه فاطلته فلا حاجة الى تأويل جادلتنا بمعنى
اردت جدالنا كما فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قوله واتيت بانواعه
فجادلتنا على اصله وحقيقته لان الاكثار يحصل بعده ولا ينافيه قيام الكثرة بالمتقدم
والمتأخر والفرق بين الوجهين ان النظر على الاول الى وحدة الجدال وعاديه فقوله جادلتنا
بشرعت فى جدالنا وفاكثرت باطلت وعلى الثانى الى تعدده ولا يحتاج الى تأويل اصلاً
والعجب ان جار الله جمع بين اردت وشرعت وقد عرفت انه لاحاجة الى الاول قوله
بدفع العذاب او الهرب منه يعنى ان معجزين من اعجزه او صيره عاجزاً فالمعنى وما انتم بمعجزين
الله عن التعذيب بدفع العذاب وقت نزوله بقوتكم وكثرتكم او بالفرار منه قوله
شرط ودليل جواب جعل لاينفعكم دليل الجواب لانفسه لعدم صحة تقديم الجواب
على المذهب الاصح وجعل الجملة دليل جواب ان كان الله فيكون الكلام متضمناً لشرطيتين
مختلطتين احدهما جواب للاخرى وجعل المتأخر فى الذكر متقدماً فى المعنى لقولهم
اذا اعترض شرط على شرط فلا عاطف كان الثانى فى نية التقديم وجعل نظير المسئلة
الفقهية المختلف فيها بيننا وبين الشافعية وجعل جار الله لاينفعكم دليل جواب
ان كان الله وجعل ان اردت قيداً للجواب على المخرج الاصح لمراده فهو شرطية واحدة مقيدة
فليس هو نظير المسئلة الا ان الاولى عكس هذا العدم فائدة التقييد على ما ذكر وكلام
مطابق مقترح لما ذكر من النظير قوله وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل
فكانه قال نعم لا طائل له ان كان يريد ان يغويكم لكن لا علم لى بذلك فانصح لكم ما لم
اقنط منه فاوحى الله اليه انه لن يؤمن الآية ثم ان المراد لاينفعكم نصحى ان اردت ان انصح

لكم فى الاستقبال ولهذا ادخل عليه كلمة ان واما فى الماضى فقد وقع النصح مراداً ولم ينفعهم
نفع ذلك موقوع عنه فلا حاجة الى صرفه للماضى بنوع من التأويل كما فعله بعض الافاضل
قوله وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء اى دلالة واضحة وتأويل
جار الله بانه سمى ترك الجاء الكافر وتخليته وشأنه اغواء خلاف الظاهر والتفسير بالاهلاك
من غوى الفصيل اذا بشم وهلك وان قيل مرجوح لقلة الاستعمال وما فى اللباب
من ان للمعتزلى ان يقول لايتعين كون ان للشرطية بل هى نافية لاينبغى ان يحمل عليه
كلام رب العزة ونقل عنهم ما حاصله ان صدق الشرطية لايوجب وقوع المقدم بل
ولا جوازه وانت خبير بان المقام ينبو عنه لعدم الفائدة فى مجرد فرض ذلك فان ارادوا
ارجاعه الى قياس استثنائى فاما ان يستثنى عين المقدم فهو المط او نقيض التالى فهو خلاف
الواقع لعدم حصول النفع قوله وان خلاف مراده محال الحصول مراد والا لم يصدق
الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط ثم انه لو قال بدل هذا وان مراده لايتخلف
عن ارادته كان اظهر فى رد قولهم ايمان الكافر مراد الله تعالى ثم المراد بخلاف مراده
نفع النصح لهم فان قلت مدلول النظم ان المراد هو الاغواء وعدم عدم الاغواء
لا عدم نفع النصح حتى يكون خلاف المراد نفعه قلت نعم الا ان عدم نفعه لازم للاغواء
وارادة الملزوم كارادة لازمه وذا كاف فى المط قوله خالقكم له لم يرد ان
صدور مثل الاغواء وخلقه بمجرد وفق ارادته فى ملكه فان ذلك يشم رائحة
الجبر بل لعلمه بانه يختار اسوء الطريقين ويبطل استعداده والمقصود بيان شمول
ارادته تعالى لكل ما صدر من العباد لحجاج عمت المعتزلة قوله تعالى قل ان افتريته فعلى اجرامى
لا خفاء فى ان الافتراء فى ان افتريته على المضى فان الكلام فيه فلا بد من اعتبار استقبال
صالح لان يكون معلقاً عليه ولهذا قال جار الله والمعنى ان ثبت انى افتريته اى ان علم ذلك
لكن يرد عليه ان ترتب الجزاء ليس الا على تحقق الافتراء لا على العلم به ويدفع بان العلم به
يستدعى تحققه لا محالة فصح التفريع بهذا الاعتبار الا ترى الى انه رحمه الله كيف فرع عليه
شيئين باعتبارين فقال فعلى عقوبة اجرامى افترائى وكان حقى ح ان تعرضوا عنى وقال

يعنى ولم يثبت اى ولم يثبت بعد وانا برئ منه فكأنه عطف ما فى النظم على محذوف هو
ولم يثبت اى هو فرض محال ثم بما ذكره جار الله حصل الربط بين الجملتين ولم يكن
الاولى كاللغو من حيث ان مضمونها معلوم لكل احد بديهة والكل ظاهر الا انه لو كتب قوله
فلا وجه لاعراضكم عنى متصلا لقوله ولم يثبت الخ كان احسن قوله فى اجرامكم فى اسناد
الافتراء الى هذا معنى النظم واصل المعنى فانا برئ من افترائكم اى نسبتكم اياى الى الافتراء
وعدل عنه الى المنزل تنبيها على انهم كانوا مجرمين والمسئلة معكوسة ثم انه جعل ما
مصدرية لا موصولة عبارة عن افترائهم اياه حتى يكون المعنى وانا برئ من افترائكم الذى
تجرمون به مع انه الانسب لمعنى البراءة لما فى حذف العائد المجرور من التكلف ولينا سب قوله
اجرامى قوله تعالى الا من قد آمن عن الامام ابى منصور دلت الآية على ان للايمان حكم
التجدد فان قوله الا من قد آمن استثناء ممن لا يؤمن فى الاستقبال فكان اثباتا للايمان
فى حادث الوقت انتهى وقيل المعنى الا من استعد للايمان فلا محذور وفيه ان هذا
يوجب وجود من يؤمن بعده وهذا يخالف الرواية وينافى كون الآية اقناطا له عليه السلام
من ايمان قومه غير هؤلاء الذين آمنوا قوله عبر بكثرة آلة الحس الخ اى جمعت ولم تفرد
كما فى سورة طه للمبالغة فى الحفظ على طريقة الاستعارة التمثيلية فى تلبس الصنع بالاعين
المضافة الى ضمير الله فالعين حقيقة فى الجارحة لا بمعنى الرقيب كما يوهمه ظاهر قوله فى
سورة طه وانا راعيك ومراقبك وكلاهما فى ما ذكرنا قوله فى سورة المؤمنين بحفظنا
نحفظه ان تخطئ فيه فان ذلك هو المعنى التمثيلى كما يقال فى انى اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى معناه انك متردد فى امرك هذا ويوافقه قوله فى آخر سورة الطور فى
حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وضم هناك الى وجه التعبير بالكثرة وجها آخر فقال وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ اى جمعها نظرا الى ظاهر جمعه وان كان
الجمع للعظمة ثم انه لا منافاة بين اقواله فى السور وكذا بين اقوال جار الله فيها ولا بين
اقواليهما قوله فلا تراجعنى فيهم يعنى ان الخطاب مجاز عن مطلق المراجعة فيهم بلفظ
الخطاب او بغيره كيلا يبقى المراجعة بغير الخطاب غير منهى عنه قوله محكوم عليهم

بالاغراق او لانه به لكونهم غير مغرقين اذ ذاك وانهم مغرقون بمعنى يغرقون او المعنى مغرقون
فيما بعد او كانهم ثبت الاغراق لتحققه لكن ما ذكره ابلغ فى دفع الاستشفاع بعد النهى
عنه لما عسى ان يأخذه من رأفة القرابة ولهذا دعا عليهم برب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا قوله كلما مر عليه ملأ من قومه الآية جواب كلما سخروا وقال استيناف وهذا
اولى من كونه الجواب وسخروا صفة او بدل اشتمال من مر من حيث ان مرورهم عليه للسخرية
قوله استهزؤا به لعمله السفينة فى القاموس هزأ به وعنه وكذا سخر منه وبه واسناد
الاستهزاء الى نوح عليه السلام حقيقة والى عمله مجاز وهو سبب الاستهزاء فقوله استهزؤا
اى بنوح عليه السلام لعمله السفينة اى لاجل عمله اولى من قول جار الله ومن عمله السفينة
ولو حذف العاطف حتى يكون من للاجل كان اولى قوله فانه كان يعملها لا ببيان
لسبب الاستهزاء وقيل قالوا ما تصنع يا نوح قال بيتا يمشى فى الماء فتضاحكوا وتحقق
ثم الاستهزاء فى سخروا وان تسخروا حقيقة وفى نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق
حقيقة بمنصب النبوة وقيل حقيقة فيه ايضا ولا بأس لان جزاء سيئة سيئة ونظيره
قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان التبشير تهكم امره لبنيه قوله وقيل المراد بالسخرية
الاستجهال اى تجهيلا لان سبب سخريتهم جهلهم بحقيقة الحال قيل حمل عليه تحرزا
عن لزوم نسبة نوح السخرية الى نفسه قلت قد عرفت وجهها فلا يصار اليه وايضا
لا يلائمه قوله كما تسخرون ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله تعالى فسوف تعلمون الآية
الظاهر ان العلم ههنا بمعنى المعرفة ومن موصولة هى مفعوله وقد يجعل بمعنى اليقين ومفعوله الثانى
محذوف وقد يجعل من استفهامية فان كان العلم بمعنى اليقين فمن وما بعدها سادة مسد المفعولين
وان كان بمعنى المعرفة فهى سادة مسد مفعوله قوله وينزل او يحل حلول الدين احلال
حقيقة فى الاول كما هو الظاهر من القاموس يكون الاسناد مجازيا او على الوجه الثانى يكون فى عذاب استعارة
مكنية شبه العذاب المقدر بالدين المؤجل فى اللزوم ويحل استعارة ترشيحية تبعية للوقوع وقرينة
للمكنية قوله غاية لقوله ويصنع الفلك اى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد
وحتى جارة متعلقة بيصنع واذا لمجرد الوقت فى محل الجر بحتى وما بينهما حال وهو بذلك المجموع



يقابل الوجه الثاني لا لمجرد كونه غاية والآخر غاية على الثاني ايضا غايته انها لا تكون
جارة ويكون ما بعدها جملة شرطية لا محل لها من الاعراب الأخرى الى ان جار الله
جعلها ابتدائية وما بعدها شرطية وهو الوجه الثاني ومع ذلك جعلها غاية لبصنع الفلك
والمعنى ويصنعها الى ان وجد مضمون الشرطية قوله وما بينهما حال سواء جعل
جواب كلما سخروا وقال استينافا او جعل الجواب قال وسخروا صفة لا على الثاني فقط
كما قاله بعض الافاضل معللا بانه على الاول لا مدخل في الحالية لقوله قال ان تسخروا
قلت على الثاني ايضا لا مدخل فيها لقوله فسوف تعلمون الخ فالمراد وما بينهما حال وما
يتعلق بها لا ان المجموع حال قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا اى بالركوب او نزول
العذاب ذكره في سورة المؤمنين قوله تنور الخبز قيل هو تنور آدم من حجارة
فصار الى نوح قوله في موضع مسجدها اى عن يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره
في المؤمنين وقال جار الله هناك كان نوح عليه السلام عمل السفينة في وسط المسجد وقوله
من ارض الجزيرة قال هناك من الشام فيحمل على اختلاف الروايات وقوله او اشرف
موضع اى اعلاه القاموس الشرف المكان العالي وشرف المجد قوله ذكر وانثى
تفسير لزوجين اى فردين احدهما ذكر والآخر انثى يقال للرجل زوج المرأة وللمرأة
زوج الرجل قوله على معنى احمل اثنين فهو مفعول احمل ومن كل زوجين حال
من اثنين او متعلق باحمل وعلى القراءة الاولى يكون زوجين مفعول احمل واثنين
صفة له للتأكيد وفائدته دفع جواز حمل اثنين مكررا من نوع واحد فيكون المحمول من
كل نوع فردين وزوجين بمعنى فردين وعلى الثانية بمعنى صنفين وقوله من كل صنف ذكر
وصنف انثى اى من مجموعهما لا من كل منهما قوله عطف على زوجين اى على القراءة الاولى
او على اثنين اى على القراءة الثانية قوله والمراد امرأته اى امرأته المسلمة وبنوه اى بنيه
ونساؤهم فاهله سبعة وقوله يريد ابنه كنعان قيل كان اسمه يام وسماه اهل الكتاب
كنعان قوله قيل كانوا تسعة وسبعين فيكون الكل مع نوح عليه السلام ثمانين هذا
اصح الروايات وقيل لم يكن فيها الا السبعة وتردد عطف من آمن لانه يحتمل الاهل

بالزوجة

بالزوجة فيكون من سبق عليه القول هي واعلة فقط ويبقى كنعان مع سائر الكفار وبنوه
الثلثة وازواجهم مندرجين في من آمن والكل خلاف الظاهر قوله في سنتين وقيل
في اربعمائة سنة وقوله من الساج وهو شجر عظيم يجلب من الهند ولعله كان ينبت في
ديارهم اذ ذاك وقيل من الصنوبر نقلا من التوراة قوله وكان طولها ثلثمائة وفيه
اقوال أخر الا ان الكل متفقون في ان سمكها ثلثون قوله فجعل في ان اسفلها الدواب
وفي السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعليا له ولمن آمن معه قوله
وجعل ذلك ركوبا اى اطلق لفظ الركوب على المصير فيها مجازا تشبيها للسفينة حال كونها
في الماء بالمركوب في وجه الارض في السير فههنا استعارتان تصريحية تبعية ومكنية والاولى
قرينة للثانية وقرينة الاولى لفظ فيها وفي النهر عدى اركبوا بفي لتضمينه معنى صيروا
فيها وادخلوا فكأنه جعل الركوب في غير الحيوان حقيقة ايضا والمص جعله مجازا
والقرينة المذكورة لخصوص المعنى المجازي فتأمل وقيل لفظ فيها زائدة زيدت للتنبيه على
ان المأمور به كونهم في جوفها كالبيت لا التعلق فوقها قوله متصل باركبوا اى بالحالية
عن ضميره وقوله حال من الواو كالبيان للاتصال قوله مسمين الله اى ذاكرينه باسمه
بلفظ الجلالة او بغيرها من اسمائه الحسنى وتحقيقه ان الباء للملابسة فالمعنى ملتبسين
باسمه سبحانه قوله مسمين بالله قوله او قائلين بسم الله فلفظ قائلين مقدر ولفظ
بسم الله مقول القول والظاهر انه على الوجهين حال مقدرة لان وقت الاجراء والارساء
بعد الركوب لكن يمكن ان يقال ليس المأمور به مجرد احداث الركوب فيها بل مع استمراره
فالمقارنة حاصلة في الجملة كما في قوله تعالى واذا ركبوا الفلك دعوا الله فان ذلك يصدق
بوجود الدعاء في خلال زمان الركوب دون اوله فتأمل قوله او المصدر والمضاف
محذوف لو وسط هذا بين صاحبيه كان الترتيب حسن فتأمل قوله كقولهم آتيك خفوق
النجم لم يذكر التمثيل بمقدم الحاج كما ذكره جار الله لاحتمال ان يكون المقدم للزمان
او المكان قوله بما قدرناه وهو مسمين او قائلين الا ان تقدير الاول في المعنى لانه
مدلول بسم الله وتقدير الثاني في النظم قوله ويجوز رفعهما ببسم الله اى بالفاعلية

للظرف لاعتماده على ذى الحال فهى جملة ظرفية وقعت حالاً من الضمير فى فيها بالضمير وحده
والمعنى اركبوا فيها حال كون ثابتا ذلك فلا حاجة الى جعلها مقدرة لامن الواو فى اركبوا
لخلوها عن ضمير ذى الحال فان قلت لعله جعله شورى بين الاحتمالين بدليل جعلها
حالاً من الواو على تقدير كونها جملة اسمية من مبتدأ وخبر كما يجى قلت حيث لم يصرح به
هنا حملناه على ما فيه الصلاح فتامل قوله او جملة من مبتدأ وخبر عطف بحسب المعنى
على قوله ويجوز رفعهما كانه قال او جملة اسمية لا ظرفية قوله اى اجراؤها بسم الله سوآء
تم الكلام بهذا القدر اولا وقوله والخبر محذوف وهو واقع او ثابت قوله اى جملة
مقتضبة على صيغة اسم المفعول اى منقطعة عما قبلها غير معطوفة عليه لاختلافهما طلباً وخبراً
ولا متعلقاً له من جهة الاعراب قوله حال مقدرة من الواو لم يذكره جار الله لخلوها عن
الواو والضمير وقد يقدر الضمير اى اجراؤها معكم ولا يخفى انه تكلف ولو سلم فكون الجملة
الاسمية حالاً بالضمير وحده ضعيف صرح به جمهور النحاة ولا يلتفت الى ما نقل عن الاستربادي
من انه قد تخلو الجملة الحالية عن الرابطتين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب قوله
او الهاء اى فى فيها وفيه ايضا كون الاسمية حالاً بدون الواو وقد يؤول بمفرد اى مجراة
بسم الله كما فى بعضكم عدو لبعض اى متعادين قلت هذا انما يصح بالبيه فيما اذا انتزع
المفرد من جميع اجزاء الجملة كما فى متعادين لا فى مجراة كما حققه بعض الافاضل كيف لا ولو كان التأويل
بالمفرد يمكن فى جميع صور الاسمية قوله ويجوز ان يكون الاسم مقحما رد هذا بان الكلام
خال عن الفائدة ونوضح للواضح فلا يحمل عليه كلام رب العزة قوله صفتين لله رد هذا
بان اضافة اسم الفاعل الى معموله غير محضة فلا يفيد تعريفا فكيف يكون صفة للمعرفة ويمكن
التفصى بان يقال اراد الصفة المعنوية لا النعت النحوى قوله لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته
اياكم لما انجاكم اراد به بيان وجه ربطه بقوله اركبوا فيها يعنى لولا هذا لما انجاكم بانما نكم
من الغرق بل الانجاء من مغفرة ذنوبكم ومن ترحمه وتعطفه اياكم ايضا قوله متصل
بمحذوف اى عطف عليه والمعنى فركبوا فيها وهى جرت وهم فيها فى موج كالجبال وصيغة
الاستقبال لحكاية الحال الماضية وانما زاد قوله مسمين تنبيها على امتثالهم الامر اى فركبوا فيها

ناوين التسمية فى الوقتين المخصوصين ومسمين تعبير تامل للوجهين المذكورين فى بسم الله
مجراها ومرساها وذلك لان تسمية الله يجى ايضا بمعنى الاتيان بلفظ بسم الله فلا يرد جعله بتخصيص
جار الله بالوجه الثانى وقوله وهم فيها مستفاد من لفظ بهم فان الباء للملابسة وملابستها بهم
بكونهم فيها ولعله لم يجعل الباء للتعدية كما جعل فى وجرين بهم لان المتبادر من الجريان فى موج
كالجبال ان يكون بالالتصاق بها كالسابح فيها وليس الامر كذلك واما وجرين بهم فليس
هناك هذا القيد فالمعنى يجريكم حركة عرضية فان قلت لم لا يجوز ان يكون جملة وهى تجرى حالاً
من ضمير مسمين وبهم حالاً من ضمير تجرى حتى يكون ههنا احوال متداخلة ولعل مراد المحقق
ذلك قلت لانه يلزم ان يكون وقت الجريان وقت الركوب بعينه لان المعنى فركبوا
مقدرين التسمية فى حال الجريان فتامل قوله فى موج من الطوفان الطوفان هو المطر
والماء الغالب يغشى كل شئ وهو المراد ههنا وله معان غير هذا قوله عند اضطرابه
اى حين تخلل الرياح العاصفة قوله كل موجة منها كجبل يعنى ليس المراد تشبيه موج
واحد بالجبال اى بكل جبل بل المقصود اثبات امواج تشبه كل منها بجبل فان الموج
جمع موجة فيتناول المتعدد ولعل فيه الاشارة الى تفاوت الامواج الواقعة وتشدد
فى الصغر والكبر كتفاوت الجبال ولعله اعتبر فيه ايضا الهيئة الاجتماعية فيكون تشبيها
تمثيليا قوله وما قيل من ان الماء طبق اى ملأ ما بين السماء والارض كانه جواب
عن ان يقال كيف يتصور الجريان فى الموج وقد قيل ان الماء طبق بين السماء والارض
فلا جريان فيه لعدم الموج وحاصله ان هذا قول بلا دليل رواية ودراية بل الرواية
المشهورة خلافه وان صح هذا القول فلعل ذلك اى الجريان فى الموج كان قبل التطبيق
واين جار الله بقول ابنه سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ولا تأييد له نعم يدل هذا على
ان التطبيق لم يكن دفعة بل على التدريج واين هذا من كون المراد الجريان فى الموج قبل التطبيق
فان قلت لعله اراد به لما دل على كونه على التدريج امكن كون المراد ذلك قلت عدم كونه
ذلك دفعة امر مفروغ عنه لكونه معلوما لكل احد وشوامخ الجبال من قبيل اضافة الصفة
الى موصوفها قوله تعالى ونادى نوح ابنه الآية الجمهور على كسر تنوين نوح لالتقاء الساكنين

وتحريك الساكن بالكسر وقراء وكيع بضمها اتباعاً لحركة اعراب نوح وعن ابى حاتم هذه قراءة
سوء لاتعرف وقراء العامة بوصل هاء الكناية فى ابنه بواو وهى اللغة الفصحى الفاشية
كذا ذكره ابن العادل ثم ان هذا النداء كان قبل جريان السفينة وهذا ظاهر والواو
لا يدل على الترتيب قوله على ان الضمير لامرأته على هذين القراءتين قوله
وكان ربيبه لعله ثبت ذلك بدليل منفصل والا فلا دلالة لكون الضمير لها على
عدم كونه من صلبه لصحة الاضافة اليها واحتمال كون اضافته اليها لتوافقهما فى الدين
قوله على الندبة بضم النون اسم من ندب الميت بكاه وعد محاسنه فكانه عليه السلام
جعله فى حكم الميت لتيقنه بموته ساعتئذ قوله ولكن لما حكاية سوغ حذف الحرف
كانه جواب سؤال هو كيف يصح كونه ندبة وقد صرحوا بعدم جواز حذف حرف النداء فى
المندوب يعنى ان هذا حكاية الله تعالى ندبة نوح اذ ذاك ان قلت فالواقع منه عليه السلام
هناك يا ابناه بحرف النداء فكيف يحكى بدونها قلت لا منافاة لعدم دلالته على ان الواقع
هو هذا فقط فتامل قوله فى جميع القرآن يعنى هنا وفى يوسف وفى ثلثة مواضع
فى لقمان وفى الصافات قوله فانه وقف عليهما اى باسكان الياء قوله انه يعنى
من باب الافعال وفيه اشارة الى ان حقيقة العصمة عن الماء هى العصمة عن اغراقه قوله
وعاصم عطف على ابن كثير قوله الا الراحم ذكر فى هذا الاستثناء وجوها اربعة
تكون متصلا على الثلثة الاول ومنقطعا على الاخير الاول ان يكون العاصم على حقيقته
ومن عبارة عن العاصم وهو الله وانما اقيم الظاهر مقام الضمير فان الاصل ح لا عاصم
من امر الله الا هو للتنبيه على ان سبب عصمته رحمته والثانى ان يكون مجازا مرسلا عن
مكان الاعتصام بناء على اسناد الفعل الى المكان اسناداً مجازيا والمعنى لا مكان
اعتصام الا مكان من رحمه الله وهو السفينة والثالث ان يكون بمعنى ذا عصمة فهو
بمعنى النسبة كعيشة راضية وماء دافق لا كاللابن والتامر مما اشتق من الجامد فيكون العصمة
مصدرا من المبنى للمفعول والمعنى لا ذا عصمة اى معصوم من امر الله الا من رحمه الله فمن
عبارة عن المعصوم كما فى الوجه الثانى ايضا والرابع ان يكون الاستثناء منقطعا كما

كما قرر فقيل اقوى الوجوه هو الاول لسلامته عن الاضمار وعندى هو الثانى لظهور
ان هذا ورد جوابا عن قول ابنه ساوى الى جبل يعصمنى من الماء والثانى يصلح لذلك
دون الاول اذ لا منافاة بينهما لان الظاهر انه اراد ساوى الى جبل يعصمنى بعصمة
الله لزعمه ان الماء لا يكثر الى ان يبلغ رؤس الجبال قلت ههنا احتمال خامس ابديته
وهو ان يكون الاستثناء مفرغا والمعنى لا عاصم اليوم احدا من امر الله الا من رحمه الله
او لا احدا الا المرحوم رحمه الله ولعل هذا اقرب الوجوه قوله بنى نوح وابنه فلم
يتيسر له التدارك فى الخلاص عن الغرق بركوب السفينة قوله او بينه وبين الجبل
فلم يتيسر له الصعود الى رأسه حتى ينجو على زعمه ان الماء لا يصل اليه وليس فى تفريع
صيرورته من المغرقين على الحيلولة على هذا الوجه ايهام انه لولاه لوصل ونجى حتى ينافى
قوله لا عاصم اليوم لان المعنى فصار منهم فى الحال لا بعد مهلة وفائدة قوله من المغرقين
ان القوم هلكوا فى ذلك الوقت لا انطباع الماء يقتضى شموله الامكنة على السواء قوله
نودى بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون به لح ظاهر فى ان النداء والامر وقعا
من الله تعالى حقيقة فوجد المطلوب منهما تمثيلا لكمال قدرته وعدم تابيهما تماثيلا
تكوينه فيهما الى الاخر فحينئذ لا يكون النظم استعارة تمثيلية بل اشارة اليها خاصة
عنه وبقى فى النظم وجه آخر وهو ان لا قول ثمه ولا امر ويكون القصد الى تمثيل تاثير
قدرته فيهما بامر المطاع للمطيع فى حصول المراد من غير امتناع وتوقف ففيه استعارة
تمثيلية وان شئت فاحمل عليه كلام المص بان يجعل معنى قوله نودى الخ عبر بما يدل
على ندائهما وعلى امرهما تمثيلا الى آخره ثم هذا ما عليه الشيخان واما الامام السكاكى
فقد حمل النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها مع فخامة
لفظها وجزالة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة سببيتها له والقرينة
كون المقول خطاب الجماد كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان
السماء وجعل الخطاب بيا ارض ويا سماء واردا على سبيل الاستعارة المكنية شبههما
بالمأمور المنقاد اثبت لهما ما هو من خواص المشبه به اعنى النداء وجعل البلع الذى هو اعمال

اى من الارض والسماء صح

الجاذبة فى المطعوم استعارة لغور الماء فى الارض تشبيها له به فى الذهاب الى مقر خفى
ثم جعل الماء استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم فى حصول التقوى وجعل قرينتها
لفظ ابلعى باعتبار اصل معناه المختص بالمطعوم فهو مع كونه استعارة تصريحية قرينة
للمكنية ولا يجب ان يكون قرينتها تخييلية كما فى قوله تعالى ينقضون عهد الله ويرد عليه
ان جعل البلع استعارة لنشف الارض الماء كما فعله الشيخان اولى من جعله استعارة
لغور الماء فيها اذ لا فعل للارض فى غور الماء كما للشخص فى البلع وجعل
الامر بابلعى ترشيحا للمكنية التى فى المنادى لما تقرر ان ما زاد على القرينة يكون ترشيحا
للاستعارة وجعل اضافة الماء الى الارض فى ماءك من قبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الماء بالمالك ثم قال واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح قلت
الظاهر ان جعلها مجازا عقليا فى النسبة الاضافية وضمير الخطاب ترشيحا للاستعارة
المكنية فى المنادى واللام فى الترشيح للعهد وقيل اراد به المجازى فى الهيئة
الاضافية وان قوله تشبيها لاتصال الماء لها تصريح بذلك وضمير الخطاب ترشيح
لهذه الاستعارة من حيث ان الخطاب يدل على صلوح الارض للمالكية وفيه
ان كون الهيئة التركيبية وحدها مجازا عن شئ غير معهود كيف والمجاز من اقسام
اللفظ والهيئة كيفية عارضة له ولا يجرى فى كون المشابهة علاقة للمجاز العقلى وما ذكروا
من انواعها لم يرد به الحصر فيها ثم الظاهر من تنزيل الماء منزلة الغذاء ان يجعل
هذه الاضافة من باب اضافة الغذاء الى المتغذى فى النفع والتقوى وصيرورته
جزءا منه ولا نظر فيه الى كونه مملوكا وجعل الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل
استعارة لاحتباس المطر للشبه بينهما فى عدم ما كان من المطر والفعل والظاهر من
كلام الشيخين كون الاقلاع حقيقة فى مطلق الامساك الشامل للجمادات فلا يكون
استعارة كما فعله الا ان ما ذكره جار الله من المثالين لا يلائم المقام قوله نقص على صيغة
المجهول ونقص كما ضى يتعدى ويلزم ثم دل هذا على ان المأمور به بلع الارض جميع
الماء لا كله فلعله عز وجل لما ان وقف الانجاز امرها ببلع اكثر ما عليها من الماء

على خلاف معتادها اذا خليت وطبعها لتستقر السفينة من غير انتظار لاهلها التدبير امر
لتدبير امر معاشهم لما روى من نفاد زادهم وينتفعوا بما بقى فى المواضع الغائرة و
الاهوار ثم نشفها على معتادها وينتفعوا بمياه الانهار والآبار التى عليها قبل
الطوفان ثم الظاهر ان المبتلع والباقى من مجموع المائين لا ان الاول ما نبع من الارض
والثانى ما نزل من السماء كما ذهب اليه صاحب المفتاح فان هذا دعوى بلا بينة
وما قيل ان ذلك فهم من ابلعى ماءك فبقى ماء السماء ففيه ان مكث الماء عليها
قد يضف سنة كاف فى اضافته اليها ولا حاجة الى اعتبار نبوعه منها كيف وصرف
الماء فى وغيض الماء بعد ذلك المائين الى ماء السماء يسلب حسن النظم وهو نقد على
ان نقصان مائه يكون بابتلاع الارض بعضه فبطل التخصيص فتأمل قوله يقال
بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا البعد ضد القرب والهلاك ايضا وفعل
الاول ككرم وفعل الثانى كفرح هذا هو المفهوم من القاموس فقوله يقال بعد
بعدا وبعدا الفعل بكسر العين والمصدر الاول بضم الباء وسكون العين والثانى
بفتحهما وبعد فى اذا بعد بضم العين ووصف البعد بالبعيد للمبالغة قوله
ثم استعير للهلاك منع ذلك بقول الجوهرى البعد الهلاك وفيه ان كتب اللغة
مشحونة بتفسير اللغات بمعانيها المجازية نعم اختلاف الباب امارة الحقيقة ويعارض
باحتمال جعلهم ذلك كقرينة المجاز وبالجملة لا بد للمم من اثبات ما ذكره فتأمل ثم ان
مقتضى المساق ان يراد بالظلم ظلمهم على انفسهم بتكذيب الرسل وانما لم يقل القوم
المكذبين تنبيها على ان مضرة التكذيب راجعة اليهم لا تصفيهم لا يتعداهم الى غيرهم
الا ان السكاكى صرح بان اطلاق الظلم يفيد تناول كل نوع فيدخل فيه ظلمهم
على انفسهم قوله والاية فى غاية الفصاحة اى البلاغة قوله وايراد
الاخبار على الظاهر الاطلاق شامل لقيل الثانى والمراد ما عداه لان هذا ليس
مما لا يقدر عليه غير الله ومنه قيل قائله هو الله وهو الاظهر وقيل نوح ومن معه
ولهذا لم يذكره صاحب المفتاح حين ذكر كل واحد على حياله بان لا مجال لكون فاعله

عنى الله **قوله** واراد ندآءه فسق ونادى بوا راد الندآء واستدل عليه بعطف
قوله فقال رب عليه وبنى ذلك على وجه التعليل بقوله فانه الندآء اى لفظ رب هو
الندآء المدلول عليه بنادى فلو اريد به حقيقة الندآء لزم عطف الشيء على نفسه
ويرد عليه انه لا طائل فى ذكر ارادة النداء لعلم كل احد بان فعل المختار مسبوق
بالارادة فالوجه ان يكون نادى على اصله والقصد الى عطف ما بعد رب فقط لا
المجموع فكانه قال فقال ان ابنى من اهلى وذكر رب للتوطئة مع افادة باخصوص
ما وقع به النداء فتامل وفى شرح المفتاح قد يقال جاز ان يكون فقال تفصيلا
لنادى بناء على ان حق التفصيل ان يعقب المجمل فى الذكر **قوله** وان كل وعد
تعده حق اراد بتعدد زمان الحال الشامل للحال الماضية والآتية واشار الى ان هذا (كبرى)
لقياس صغراه مطوية وتحقيقه ان ههنا قياسين صغرى القياس الاول وكبرى
القياس الثانى مذكورتان فى النظم اعنى قوله ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وكبرى
الاول مطوية اشار اليها بقوله وقد وعدت ان تنجى اهلى وكذا صغرى الثانى مطوية
هى نتيجة الاول والترتيب هكذا ان ابنى من اهلى وكل اهلى موعود بالانجاء فابنى
موعود بالانجاء وكل وعدك بالانجاء او بغيره حق فوعدك لابنى به حق ومراده (عليه السلام)
بذلك اما استعلام الحكمة فى عدم انجاء ابنه مع صحة المقدمات واستجماع الشرائط
فيكون ذلك السؤال بعد علمه بانه غرق واما استعلام حاله انه يغرق ام لا يغرق
فيكون ذلك قبل ان يعرف غرقه حين تأبيه عن ركوب السفينة ولعل قوله ويجوز
ان يكون هذا الندآء الى آخره اشارة الى ذلك ويؤيده قول جار الله وذكر المسئلة
دليل على ان الندآء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه فقيل عليه فى بعض التفاسير
ان هذه دلالة ضعيفة يعنى لا نيا فى هذا كون الندآء بعد غرقه لجواز ان يغرق
ولا يعرفه نوح عليه السلام ويرجوا نجاته بناء على الوعد لان الله على كل شيء قدير
فان قلت كيف صح هذا السؤال مع صحة القياس مادة وصورة فيقتضى ذلك ان يعلم
انه نجا قلت بناء على عدم تيقنه بكون ابنه من الموعودين وبكون المستثنى امرأته

فقط ولهذا اجابه الله بنفى ذلك فتامل **قوله** اكثر حكمة وفى بعض التفاسير اعلم
بالحكمة قلت نظيره آبل من ابل يأبل ابالة فهو آبل وأبل اى حاذق بمصلحة
الابل **قوله** لانك اعلمهم واعدلهم يشير الى ان المعنى على التعليل والى انه
اذا بنى افعل من الشيء الممتنع من التفضيل يحمل على اعتبار فيما يناسب معناه معنى
الممتنع **قوله** على ان الحاكم من الحكمة فيكون بمعنى النسبة واعترض عليه صاحب
الكشف من وجهين الاول ان الباب ليس بقياسى والثانى انه لا يبنى منه افعل
اذن لانه ليس جاريا على الفعل لا يقال البن واتمر من فلان اذ لا فعل بذلك
المعنى ثم قال والجواب عن الاول بانه قد كثر فى كلامهم فيجوز على ان يكون قياسا
مرجوحا وعن الثانى بانه من قبيل اخنك الشاتين لا يخلو عن التعسف انتهى كلامه
وفيه ان للحكمة فعلا هو حكم بضم الكاف كما مر فى اول السورة ولا يخفى ان
اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثى المجرد قياسى وفى شرح اللب يجوز ان يكون احنك
الجواد الارض اذا اكل ما عليها غايته انه لا يكون مشتقا من الثلاثى المجرد
وهذا لا يقدح فى اشتقاقه انتهى فيجوز على هذا ان يقال البن واتمر على صيغة
التفضيل بان يشتق من البن واتمر من باب الافعال بمعنى النسبة **قوله تعالى**
انه ليس من اهلك اى ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم بل من المستثنين فان قلت
كيف اشتبه عليه الامر مع سبق هذا الاستثناء قلت لظنه ان المستثنى امرأته وحدها
لظهور كفرها دون كفره فان قلت كيف اشتبه عليه امره وقد قال له اركب معنا
ولا تكن مع الكافرين ونهيهم قلت لاحتمال ان يريد النهى من مشايعتهم والدخول
فى غمارهم لعلمه ان لا معتصم اليوم الا السفينة هذا والانصاف ان من كان فى موضع
الارشاد والقيام بامر الدعوة بتلك المدة المتطاولة لا ينبغى ان يشتبه عليه حال ولده
كيف وتلبسه بمقدمات الهلاك وانعزاله عن ابيه وتأبيه عن ركوب السفينة بعد
الوحى بالحمل فيها اهله والمؤمنين للنجاة من الهلاك من اتم الدلالات على معرفته ماهو عليه
اذ ذاك ولهذه الدقيقة الانيقة اعتذر عنه المفسر بان حب الولد اشغله عن التامل حتى

اشتبه عليه حاله ومنه قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم فمعونة على
هذا التفصيل لان الانبياء عليهم السلام يعاتبون على نقير وقطمير قوله لقطع
الولاية بين المؤمن والكافر قيل ظاهر ان المراد بالاية سلب ان يكون اهله بلا تقييد
وفيه ما لا يخفى ويرده الاستثناء انتهى قوله للمبالغة اى صار كانه نفس العمل
الفاسد لمداومته اياه وقد يحمل على حذف المضاف والاول اولى قوله تصريحا
بالمناقضة بين وصفيهما الخ اى وصفي ابنه واهله الناجي وقوله وانتفاء بالجر عطف
على المناقضة ولمن متعلق بالنجاة او باوجب ومن في من اهله بيان لمن نجا او التبعيض
وعلى الوجهين حال عنه والاول انسب لنفي الاهل من الابن وقوله عنه اى عن
الابن متعلق بالانتفاء والمراد بمناقضة الوصفين مجرد المنافاة بينهما والمعنى بدله
لتصريح هذين الامرين ولولاه لافادها ايضا لكن يفوت التصريح لكونهما طرفي
نقيض لا يجتمعان ولا يرتفعان لعدم كون الفساد والصلاح كذلك لارتفاعهما
في الفعل العبث فتامل قوله ما لا تعلم اصوابا اى فتسال ام ليس بصواب فلا تسال
وهذا شامل لوجهي السؤال كما اشار اليه بقوله استخبار او استفسار المانع بان يكون ما
موصولة عبارة عن المسئول على الاول او مصدرية عبارة عن السؤال على الثاني ولا حاجة
على الثاني الى الحمل على الحذف والايصال اى عما ليس كما توهم بل لا يكون ح للنهي عنه
وجه وانما نهاه الله عن هذا السؤال لتركه التامل فيما لو تامله عرف حاله او الحكمة
في عدم انجائه ثم انه قد يرجح الحمل على الوجه الاول بان قوله رب ان ابني من اهلي الى
الاخر يقطع عند الاستعطاف وجميل التوسل الى المطلوب بما عصى انعاما
وافضالا في شانه مع ما في الثاني من شبه الاعتراض لا بان ظاهر اللفظ يدل على
انه مسئلة الانجاء حيث لم يقل عما ليس لك به علم كما توهم لما سبق قوله وانما
سماه جهلا يشعر هذا بان ذلك ليس بجهل حقيقة بل من قبيل الذهول وينبه
على ذلك قوله لكن اشغله حب الولد الخ ثم ان متعلق العلم والجهل ههنا حال الجبن
من اغراقه بسبب كفره وفيما ليس لك به علم كون المسئول او السؤال صوابا او خطا قوله

والنون الشديدة اى وبالنون الشديدة المفتوحة فهو معطوف على المضاف اليه دون
المضاف في بفتح اللام بدليل قوله غيرانهما كسرا النون فتامل قوله فيما يستقبل
فائدة هذا اسقاط احتمال ان يكون قوله اعوذ بك ان اسالك الخ رد القول الله وانكار
لسؤاله فتامل ثم انه خصه بالاستقبال فلم يستعذ عن السؤال في الحال العدم تصور القصد
الى دمان الحال لان زمان التكلم بهذه الاستعاذة وما يعقبه استقبال اذ ذاك فتامل
قوله ما لا علم لي بصحته فيدخل فيما علم فساده وما شك في صحته وفساده فيكون
كل منهما مستعاذا له سؤاله قوله انزل من السفينة او من الجبل الى الارض قال الامام
قوله مسلما من المكاره الخ بين ان الباء للملابسة ومع المجرور حال من فاعل اهبط وان السلام
بمعنى السلامة عن المكاره او بمعنى التسليم اى مسلما عليك كان الله سلم عليه ووجه الربط
انه لما جرت المعاتبة على السؤال عقبه بالبشارة بالسلامة عما يسوء تسلية لنبيه ثم القائل
هو الله وقيل ملك ونبه على الاول لفظ منا قوله من جهتنا تفسير لمنا متعلق بمسلما
لا بالمكاره كما جوز ولو اخر ذلك عن مسلما عليك لبينا ولهما كان اولى قوله وبركات
عليك الظاهر من كلامهم اختصاص عليك ببركات صفة له وعندي هو وكذا قوله منا قيد
لكل من المعطوف والمعطوف عليه فكانه قيل بسلام وبركات منا عليك ولما اخر
المعطوف عن القيد الاول في النظم نقدر مثله في المعطوف واما القيد الثاني فتنازعا
فيه فيقدر لاحدهما مثله ويحتمل ان يكون مرادهم ذلك واعمال الثاني فيه وتقدير للاول
على مذهب البصرية قوله هم الذين معك فمن للبيان وفيه انه لا حاجة الى البدل
الى لفظ الامم ايضا اذ لو قيل ومن معك كان اخصر واقرب الى الفهم وابعد من اللبس
ذكره ابو حيان قوله حتى تصير امما تاثيرا اختار القول بان مات كل من كان مع
نوح عليه السلام في السفينة غير بنيه وازواجهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة كما ذكر
في الصافات في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين ولا ينافي ذلك ما ذكره من الوجه الثاني
في من لعدم دلالته على ان الامم ناشية من جميع من معك قوله وعلى امم ناشية عطف
على وعلى امم فمن للابتداء ورجحه جار الله بحسن التقابل بين وعلى امم وبين وامم منهم

وسلامته عن التجوز وتسميته للجماعة القليلة بالامم لكن يلزم عليه ان لا يكون من معه
مسلماً ومباركاً عليه فقيل اكتفى بالتسليم عليه عن تسليمهم لان النبي زعيم امته
قوله والمراد بهم اى بالامم الناشية المؤمنون قوله اى وممن معك امم اول
فى وامم للحال وقيل للنسق ثم الظاهر ان المصحح لسنمتعهم صفة امم والخبر مقدر اً
وهو ممن معك دل عليه الملفوظ صرح بذلك جار الله الا ان هذا انما يناسب الوجه
الثانى فى من دون الاول فجعله فى المقدر بمعنى آخر لا يخلو عن البشاعة ويحتمل ان يكون
التقدير وامم ممن معك سنمتعهم فيكون هو الخبر والصفة مقدراً وجوز ابو حيان كون
وامم مبتداء بغير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل قوله اشارة
الى قصة نوح عليه السلام فيه رمز الى وجهى التانيث والاشارة بما وضع للبعيد وقوله
اى بعضها يريد ان من للتبعيض والمعنى ما قص من احواله بعض الاخبار المغيبة
والنباء بمعنى ما يخبر عنه ويقص كما فى يتساءلون عن النباء العظيم يعنى قيام الساعة
ثم كون قصة نوح عليه السلام غيباً ليس الا من حيث التفصيل لانه مما اشتهر اجمالاً وبالنسبة
الى النبى عليه السلام وقومه فقط دون الكل كما ينبه عليه فيما بعد بقوله اذ لم يخالط
غيرهم او بالنسبة الى الكل كما يميل اليه كلام ابى حيان حيث قال فانه لتقادم عهده
لم يبق علمها الا عند الله قوله والضمير لها اى لتلك من حيث اشير بها الى القصة
واراد به بيان وجه الرابطة حيث كان الخبر جملة قوله اى موحاة اليك اشارة
اوله باسم المفعول لانه لا معنى عن القصة بعد نقلها والاخبار عنها بانها توحيها
الآن او فى الاستقبال ووجه التأويل ان توحيها لاستحضار الحال الماضية فالمآل
الى الاخبار بكونها موحاة من غير اعتبار زمانه ومقصود الايحاء الجاء وقصد الى التصديق
بنبوته وفائدة الاخبار بايحائها الارشاد اليه وقوله تلج ما كنت تعلمها انت الخ
ارشاد وتنبيه على انها موحاة وبمنزلة التفسير لذلك قوله او حال من الانباء لا يخفى
ضعفه اذ لا وجه لتقييد كونها من انباء الغيب بحال كونها موحاة قوله ومن انباء
الغيب متعلق به او حال من الهاء لا يخفى انه لا معنى للتعلق به ولا يظهر وجه التقييم فالاولى

ان يحمل الجمل على الاخبار المترتبة كما فعله جار الله او الاخيرة على الحال والاستئناف
النحوى بمنزلة الاستدلال وهو الاحسن قوله اى جاهلاً انت وقومك بها
تفسير على وجهى كونها حالاً والفرق باعتبار كونه هيئة للموحى او للموحى اليه ولك
ان تجعل المعنى على الاول مجهولة لك ولقومك قوله وفى ذكرهم اى فى ذكر القوم
يعنى وفى اعتبار عدم علمهم وعدم علمه عليه السلام تنبيه على انه لم يتعلمه من احد منهم ومن
غيرهم ولذلك قال اذ لم يخالط غيرهم يعنى ان عدم المخالطة مفروغ عنه لعلمهم به
فنفى علم غيره كاف فى الدلالة على عدم تعلمه وفيه اشارة الى تجويز كون غير قومه
من اهل الكتاب عالماً بالقصة كما اشرنا اليه فيما سبق فتامل قوله والمعنى مع
كثرتهم الخ عطف على انه لم يتعلمه فيكون الكلام من باب الترقى من حيث ان احتمال
وجود من يسمعه فى الجماعة اقرب من احتمال كون شخص معين منهم يسمعه وظاهر كلامه
يوهم غير ذلك قوله فاصبر على مشاق الرسالة الخ فهو كعدلكة القصة ولا ينافى ذلك
ما ذكرنا من ان مقصود الايحاء الجاء قوله عطف على نوحاً الى قومه اى عطف
المجموع على المجموع موزعاً وقيل هو على اضمار فعل لبعد الفصل اى وارسلنا فيكون
عطف الجملة على الجملة ثم ان اصل النظم واخاهم الى عاد عدل عنه حذراً عن الاضمار
قبل الذكر ولو قيل واخاه اليهم كان له وجه صحة واما وهوداً الى عاد فخال عن نكتة
كونه منهم مع كونه مقصوداً قوله وهوداً عطف بيان اى لاخاهم وقيل بدل منه
ومعنى اخاهم واحداً منهم وهذا مشهور عند العرب ولعل وجهه ان من كان واحداً من
قبيلة يكون غالبا اخا واحد منهم قوله وحده يريد ان معنى اعبدوا الله افردوه
بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله
والاصنام فالمقصود منهم افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم انه ينبغى ان يجعل
هذا الامر متضمناً للامر بتوحيده لعدم الاعتداد بافراد العبادة لله مع الاشراك وبنى
ما فى بعضها من وحدوه بل وحده وقوله ما لكم من اله غيره فانه كالتعليل قوله حملاً
على المجرور وحده صفة له واما على قراءة الرفع فعلى محل الجار والمجرور لكونهما فى محل الرفع

على انه فاعل الظرف لاعتماده **قوله** على الله باتخاذ الاوثان شركاء لاخفاء فى ان
نفس الاتخاذ لا يسمى افتراء فلا بد من اعتبار اشتماله على القول بانها شركاء الله تعالى
ومن لوازمه القول بانه تعالى شريك لها وهو افتراء على الله وقد يقال المراد بالافتراء
قولهم ان الله تعالى امرنا ان نعبد الاصنام **قوله** وجعلها شفعاء يشير الى انهم
ما صرحوا بانها شركاء بل شفعاء كما نطق به القرآن وجعلهم اياها شركاء انما هو فى
اعتبار الشرع حيث عبدوها كانها شركاء الا يرى الى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات ليقولن الله وكيف يتصور من العاقل القول بان خالق العالم هو هذا المصنوع
بيده وهذا مع وضوحه قد خفى على بعض الافاضل **قوله** وتمحيضا بالضاد المعجمة
وبالمهملة كلاهما بمعنى جعل الشئ خالصا غير مشوب وجمعهما جار الله ولا حاجة **قوله**
افلا تستعملون عقولكم حمله على هذا ليكون ذلك بعثا لهم على التأمل والتدبر فى كل
شئ ليعرفوا الحق من الباطل **قوله** اطلبوا مغفرة الله بالايمان بالله قيده به لسبق قوله
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فالمراد الايمان بالله وحده لتوقف المغفرة عليه وعدم
المعنى للامر بطلب المغفرة مع عدم احتمال حصول المطلوب ولما توجه على قوله ثم توبوا اليه
ان التوبة عن الاشراك نفس الايمان بالله وحده وكيف يعطف على استغفروا ربكم
المفسر بما ذكر سيما بكلمة ثم اشار الى دفعه بان حاصل المعنى ثم توسلوا الى المغفرة بالتوبة
والتوسل بها متأخر عنها فان قلت يحتمل ان يراد ثم توبوا عن سوالف الذنوب لا عن
الاشراك وهى متأخرة قلت انما يصح ذلك ان لو لم يهدم الايمان ما قبله وهو ممنوع هذا
ويرد على هذا الوجه ان التوسل بالتوبة عن الاشراك لا ينفك عن طلب المغفرة بالايمان بالله
وحده لانه من لوازمه فلا يكون بعده اللهم الا ان يراد بطلب المغفرة بالايمان طلبها
قبل الايمان لا بعده قلت فحينئذ يرتفع الاشكال اصلا من غير حاجة الى التأويل
بالتوسل **قوله** وايضا لا توجيه آخر للعطف بجعل الاستغفار كناية عن الايمان
بالله اى التصديق به لانه من روادفه ولا شك ان التوبة اى التبرى من غير الله متأخر عن
الايمان بالله متراخ عنه وهذا ما ذكره جار الله هنا الا انه اعتبر فى معنى توبوا التبرى



عن عبادة غيره لا عن نفس غيره كما اعتبر المص ذلك فيرد على ما ذكره ان قوله تعالى اعبدوا
الله لما دل على اختصاصه بالعبادة فلغى ذكر واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه وحمل كرم
على مجرد تعليق برسل السماء لا عليه مع امكان تعليقه بالاول ووجود الوجهين اللذين
ذكرهما فى صدر السورة تنزيل لكلام الله المعجز ولهذا اورده بصيغة التزييف واكتفى بذكرهما
ثمه وحيث حذف المص لفظ العبادة واعتبر التبرى عن نفس الغير لم يرد عليه ذلك لان
اختصاصه تعالى بالعبادة لا يستلزم التبرى عن غيره لكن يرد عليه انهم يؤمنون بالله وبعرفونه
غير انهم اشركوا الاوثان فلغى امرهم بالايمان بالله اذا كان استغفروا ربكم كناية عن عبده
ثم ان هذا كله على تقدير ان يكون قول نوح يا قوم استغفروا ربكم الآية متصلا بقوله يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره صادرين فى مجلس واحد كما لا يخفى هذا هو غاية الكلام
فى هذا المقام ودع عنك خرافات الاوهام **قوله تعالى** فى قوله تعالى الى قوتكم المشهور فى النحو ان
الى هنا بمعنى مع وعندى الحمل على تضمين معنى الضم اولى **قوله** وعمارات اى ابنية
فيحتاجون الى الزيادة فى القوة **قوله** وتضاعف القوة بالتناسل فزيادة القوة كناية
عن التناسل **قوله** مصرين على اجرامكم ولك ان تتكلف بان المراد مجرمين بالتولى **قوله**
صادرين عن قولك اى معرضين عنه وهو صريح فى التضمين لكنه جعل المضمن حالا والمضمن فيه
اصلا مع رجحان العكس لان المضمن هو المقصود غالبا لكون الترك ههنا منصبا للافادة
فنبه بذلك على انه قد يختار خلافه لعارض **قوله** حال من الضمير فى تاركى اى بان يعتبر
التقييد بذلك بعد تسليط النفى على الترك فان المعنى نحن لا نتركها ونعرض عن قولك هذا
لا بان يعتبر التسليط بعد التقييد وان كان هو الاصل ولا يرد عليه ان نفى المقيد قد يكون
لانتفاء القيد وقد يكون لانتفاء كل منهما وعلى الوجهين يلزم ان لا يعرضوا من قوله
وان يتركوها ايضا على الاول وليس كذلك وقد يجعل عن هذه للتعليل كهى فى قوله تعالى
الا عن موعدة وعدها وهو الاحسن **قوله** اقناط له من الاجابة حيث اكدوا القول
بانهم لا يؤمنون وصرحوا بذلك **قوله** ما نقول الا قولنا اعتراك اى الا هذا اللفظ
زاد لفظ قولنا تنصيصا للمعنى المراد وتحقيقا لا احتمال غير المراد فتأمل لا للاشارة الى جملة

اعتراك فى الآية مفسر لمصدر محذوف اى ان نقول الا قولا هو اعتراك كما عزى هذا
الى ابى البقاء كانهم ارادوا بيان سبب صدور هذا القول عن نوح عليه السلام بعدما وصفوه
بانه ليس مما يصغى اليه **قوله** والجملة مقول القول وفى بعضها مفعول الفعل يريد ان
انتصابه بليس بالا لانها الغو فى اللفظ لان المستثنى مفرغ اى عامله مفرغ غير مشتغل بشئ
منه فيعمل فى المستثنى **قوله** على برائه من الهتهم جعل ما موصولة بحذف العائد لانه
المناسب ليكون ذلك متضمنا للرد على قولهم ان نقول الا اعتراك الخ بعدم مبالاته عن
اضرارها اياه كما اشار اليه بعطف قوله وفراغه الخ على برائته ثم قوله من دون الله ظرف
لغو متعلق بتشركون اى انتم تجعلونها شركاء له وهو لم يجعلها شركاء كقوله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا **قوله** وما لم يأذن به الله لا مستقر على انه حال من ما اذ لا كان فى التقييد فهو
تاكيد لذلك تعليل للجواب بان اشهد الله على برائته ولفظ ذلك اشارة الى البراءة باعتبار
المذكور او بتاويلها بان مع الفعل وقوله واشهدوا عطف على اشهد الله اى وبان امرهم بان يشهدوا
عليه اى على برائته فيكون اشهدوا شهدوا امنا زعين فى انى برئ وهو الظاهر او على انى اشهد الله
فلا يكون فيه التنازع وكذا اذا كان الواو من الحكاية **وقوله** واشهدوا عطف على بان يشهد
عليه وهو صريح فى انه جعل الخطاب فى فكيدونى للقوم وهو الظاهر **وقال** جار الله انتم والهتكم
والاول اظهر سيما وقد سلكا فى نفى قدرة الالهة على ضره الى ان ذلك بطريق برهانى فلا يلايمه
طلب الكيد منها ايضا فتامل **وقوله** حتى اذا اجتهدوا غاية للاجماع **وقوله** ان يضروه متعلق
بعجزوا **وقوله** لا يضر صفة لجماد **وقوله** لا يتمكن خبر ان كذا للاكثر بدون الواو وفى بعضها
ولا يتمكن فيكون لا يضر هو الخبر ولا يتمكن عطف عليه **قوله** فانه مواجهة الواحد الخ اى هذا
مع ما عطف عليه اعنى وتنظم عن اضرابه الخ مجموع لا كل واحد كذلك فان الاول وان دل على
النوع الاول فى جعله خارقا للعادة تامل **قوله** ولذلك عقبه اى ولما ذكر من تفقته
بالله عقب قوله فكيدونى الخ بقوله انى توكلت الخ تقريرا لتفقته بالله يعنى ان فيه تقريرا لذلك وان كان
مسوقا لتعليل نفى ضرهم بطريق الحجة كما يرشد اليه قوله لم تضرونى فانى متوكل على الله الخ مع ما فى
ذيادة قوله ربى وربكم من التدرج الى عكس امر التخويف **قوله** ما لم نغفره من باب التفعيل

من التقدير **قوله** ثم برهن عليه اى برهن على عدم اضرارهم على تقدير التوكل على الله بقوله
ما من دابة الى قوله على صراط مستقيم **وكلام** جار الله يشعر بان ذلك مع قوله ربى وربكم
برهان مقدم شعر الراس وفى الاصل اسم منبته والعرب اذا ارادوا التمثيل الغاية
الذلة يقولون ناصية فلان بيد فلان اى مطيع له وداخل تحت قدرته **وجعل**
مثله تمثيلا ابلغ من جعله كناية لما فيه من تشبيه الهيئة بالهيئة دونها **قوله**
انه على الحق والعدل اى فلا يتصور ان تنى كما تضرونى الا اذا اقتضت الحكمة
ذلك ومواضع الحكمة مستثناة فى مثله **فبهذا** تبين ان هذا جزء البرهان كما اشرنا
اليه **وقيل** هو على طريقة ان ربك لبالمرصاد اى الطريق الذى لا يكون لاحد الامسلك
عليه **قيل** وفى قوله ان ربى من غير اعادة وربكم نكتة غير الاختصار وهى الدلالة
على زيادة اختصاصه وانه رب الكل استحقاقا وربهم دونهم تشريفا وانها قال **قوله**
لا يفوته ظالم يشير الى اشتمال الآية ايضا على انه تعالى ينتصر منهم **قوله** فان تولوا لم يجعله
ماضيا لقوله فقد ابلغتكم وجعله من باب الالتفات لا يخلو عن ركاكة وقد يجعل
التقدير فقل قد ابلغتكم **وما** اختاره احسن ثم تاويل الآية فان دمتم على التولى والا
فالتولى وقع منهم فلا معنى لفرضه **قوله** فقد اديت ما على من باب الابلاغ والزام
الحجة تفسير لمعنى الآية لا تصحيح للجواب **فقوله** فلا تفريط منى تفريع عليه وبيان لحاصله
فهو الجواب حقيقة اى اخبر بذلك يعنى بعذرى ويقبل عذرى كما تخرج به فحصل بذلك ربط
الجواب **وقوله** ولا عذر لكم عطف على لا تفريط فهو بعض الجواب ولا حاجة الى جعل الواو
بمعنى او كما ظن **وقوله** فقد ابلغتكم الخ تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة اليه لكفاية
قوله فقد اديت الخ ولهذا لم يقع ذلك فى بعضها **وقد** جار الله لم اعاتب وكنتم محجوجين
وهو صريح فى ان المذكور دليل الجزاء والجزاء محذوف بخلاف ما ذكره المص على ما قررته
قوله استيناف للوعيد اراد الاستيناف النحوى فالواو ليست للعطف وقيل عطف
على الجملة الشرطية **وفيه** انه يلزم ح ان يكون ذلك فى حيز الفاء ولا يساعد عليه المعنى لان
ذلك مترتب على التولى لا كما سبق فتامل **قوله** ويؤيده القراءة بالجزم يشعر هذا

والناصية

بجواز عطفه على الجواب على عدم القراءة بالجزم وليس بذاك وقوله يعذرني بالجزم
اى يقبل عذرى من عذيره اذا قبل عذره قوله شيئا من الضرر شيرا الى ان شيئا
فى الآية مفعول مطلق وعبارة عن الضرر لانه لا يتعدى الى اثنين وقال جار الله
وانما تضرون انفسكم وتركه المص لعدم دلالة النظم على ثبوت اصل الضرر قوله تعالى
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا لم يصرح بتعذيب الكفار
واهلاكهم واكتفى بالتعريض لذلك فكان ذلك مفروغ عنه والمهم ذكر تنجية
المؤمنين اذ ليس اهلاكهم ايضا ببدع منه عز وجل الا ترى الى قوله فى الانفال
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والى قوله برحمة منا يعنى ان انجاهم
رحمة وفضل اذ لو اهلكهم ايضا لم يكن ذلك منه ظلما لانه يتصرف فى ملكه كيف يشاء
سيما اذا اثابهم على ذلك وقيل يعنى بان وفقهم للايمان وقال جار الله بسبب الايمان
وفيه اشمام الاعتزال ولو قلنا اردنا السببية العادية دون الايجاب كما قالوا ثم
الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلناها للشرط يكون ترتب الجواب من حيث ان النجاة
من العذاب يعم نزوله قوله عذابنا او امرنا بالعذاب على الاول يكون الامر
واحد الامور او بمعنى المامور به وعلى الثانى يكون مصدر امر بكذا واسناد المجئ
مجازى على الثانى ثم الظاهر ان الامر بالعذاب تمثيل الا اذا ثبت ورود الامر به
من الله تعالى قوله تكرير لبيان انجاهم عند اللام للاجل يعنى ذكر توطئة لبيانه
ولا يخرج عن اطلاق التكرير على مثله لاتحادهما بالذات وقوله او المراد به عطف
على قوله تكرير يعنى فلا تكرير ح لاختلافهما بالذات لكن يرد على هذا الوجه ان
انجاءهم عنه ليس فى وقت نزول عذاب الدنيا ولا مسببا عنه فيقال انه عطف عليه
لا لانه الجزاء ايضا او بعد اعتبار تقييده بالوقت نظير ما قيل فى عطف ولا يستقدمون
على لا يستأخرون ساعة وقد مر ذلك فى الاعراف قوله انه اسم الاشارة باعتبار
القبيلة قال الطيبى كانه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها قلت
فالاشارة عقلية الى ما فى الزمان البعيد وقوله او لان الاشارة الى قبورهم اى مصارعهم

وامها السائحون فالاشارة حسية والبعد للتهويل والاسناد مجازى او هنا مجاز حذف
اى وتلك قبور عاد او اصحاب تلك عاد قوله كفروا بها فى اللباب ضمن جحد معنى كفر
فتعدى بنفسه بعد ذلك فى قوله كفروا ربهم قلت فلا يبعد ان المصنف جرى على ذلك
لكن يرده ما فى القاموس من جحد حقه وبحقه انكره فالاولى ابقاء جحدوا على اصله
والمعنى لم يعتبروا بما فى الانفس والآفاق من الآيات الدالة على وجود الصانع وما
فى التفاسير من وجحدهم لدلالة المحدثات على وجود الصانع الحكيم ان ثبت ذنابه
يؤيد ذلك ويوافقه ايضا قوله تعالى فيما بعد كفروا ربهم اى جحدوه كما فسره باولا قوله
لانهم امروا بطاعة كل رسول امروا اما على بناء المفعول والمعنى ان عادا امروا بذلك
فلا اعتداد للايمان بالبعض مع الكفر بالبعض كقوله لا نفرق بين احد من رسله
ولهذا قال فكانما عصى الكل واليه مال كلام جار الله او على بناء الفاعل والمعنى ان الرسل
امروا بذلك فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا كلهم وانما قال فكانما لان بعض الرسل
لم يبعثوا اذ ذاك ولم يبلغ منهم هذا الامر بعد ولك ان تقول فى وجه جمعه ان عصيان
القوم لهود عليه السلام فى قوله اعبدوا الله الآية وكل الرسول آمرون بذلك
فعصيانهم هودا عصيان للكل قوله من عند بالحركات الثلث فى النون قوله
دعاء عليهم بالهلاك قيل ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن فى القاموس
والبعد والبعاد اللعن انتهى قلت البعد اسم للعن لا مصدر وهو هنا مصدر بعد
ولا يجئ الفعل بمعنى اللعن الا من المزيد فى القاموس وابعده الله نحاه عن الخير ولعنه
قوله والمراد به اى المراد بالدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم الدلالة على
ما ذكر ومثله كثير فى المحاورات وتلخيصه انهم كانوا قبل ان يهلكوا مستأهلين لهذا
الدعاء ثم اللام فى لعاد للبيان كما فى سقيا لك وهيت لك كما ذكروا مثله لا للاستحقاق
كهى فى الحمد لله كما توهم قوله تعالى واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى اتبع عاد كلهم وهو
الظاهر لا التابعون للرؤساء منهم كما يشعر به كلام جار الله ح يثبت الحكم للرؤساء بطريق
الاولى قوله تقطيعا لامرهم ناظر الى اعادة ذكرهم وقوله وحثا ناظر الى قوله

كرته الا قوله تميزهم عن عاد الثانية يعني لولاه لاحتمل ان يتبادر الى الجميع
من اول الوهلة والاخ فتقدم القصة يعني قوم هود وقيل المراد تاكيد تميزهم
قوله لاعني جعله من باب التقديم مع احتمال الابتداء ليفيد القصر لانه في معنى
التعليل لنفي آله غيره واعتبره جار الله في واستعمركم ايضا ولم يتعرض له المص ولعله
لم يعتبره فيه بان يعتبر العطف بعد اعتبار التقديم اذ لا دخل له في التعليل اولا
عند تأمل قوله فانه خلق آدم الخ بيان لخلقهم من الارض مع ان الظاهر ان المخلوق
منها هو آدم فقط لا ابيان القصر فانه بدليل الوحدانية وحاصله ان آدم عليه السلام
خلق منها بالذات ونسله بالواسطة لانهم خلقوا من النطف وموادها يعني الاغذية
من التراب وسبق في اول الانعام ان معناه ابتدا خلقكم منها فانها المادة الاولى او من
آدم الذي هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم فحذف المضاف انتهى قوله واقدركم
على عمارتها وامركم بها اعتبر القيد الثاني لان الصيغة للطلب واكتفى به جار الله والمص
ضم اليه القيد الاول لتوقف الامر عليه لا لانه ايضا مستفاد من اللفظ ولو قال بدله
او جعلكم عمارها كما في بعض التفاسير بان يجعل الاستفعال بمعنى الافعال كان اولى
قوله وقيل هو من العمرى وهو بضم المهملة وسكون الميم ان يجعل الشيء لغيره مدة
عمرك او عمره قوله او جعلكم معمرين على صيغة المفعول وديارهم بالنصب على المفعول
الثاني ومن وهم انه على صيغة الفاعل اعترض عليه بان الوجه ان يقال بدل تسكنونها
تتركونها بعد انقضاء اعماركم لغيركم يسكنها مدة عمره اذ لا مدخل لسكون المعمر مدة
عمره في تحقق كونه معمرا بل الاعتبار فيه لسكون المعمر له مدة عمره قوله ان تكون
لناسبتا بدل من المستتر في صحوا بدل اشتمال وقوله انقطع رجاؤنا مستفاد من منعم
قوله قبل هذا قوله على حكاية الحال الماضية اي قوله ما بعده على حكاية الحال الماضية
قوله على الاسناد المجازي اي على الوجه الثاني لنفسه واما على الوجه الاول فالظاهر
ان الاسناد حقيقي من حيث ان القوم كفار وجهلة يعتقدون اسناده الى غير الله حقيقة
وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا واما ما قاله في آخر سبا من انكلهما مجاز من حيث ان الاسناد

منقول من يصح ان يكون مربيا من الاعيان الى المعنى فلعله اخرجه هناك وتبعه المص لا هنا
والا فهذا محل التفصيل لا ذاك على ان هذا بعد التسليم مدفوع بكون القوم جهلة
لا يفرقون بين العين والمعنى وان الاسناد الى الاول حقيقة لا الى الثاني قوله
بياه ويصرح تفسير للبينة بما يناسب المقام اذ بذلك يندفع احتمال ان يظن عليه السلام
انما رسل اليه ويشتبه عليه الامر لعدم بصيرته او لقصور في البيان بسبب الابهام
قوله فمن يمنعني من عذابه يعني فيه تضمين وحذف مضاف قوله في تبليغ الرسالة
اي بترك التبليغ والمنع عن الاشراك قوله اذا اي اذ ذاك واكتفى جار الله بحينئذ
لتحقيق معنى الظرفية وقيل دل باذا على ان الكلام جواب وجزاء وبحينئذ على التعقيب
المستفاد من الفاء لا انه تاكيد دل على ان اذا يختص بالظرف وفيه ان تقديرا اذا في
المعنى يبنى على هذا بلا دليل فانه مستفاد من الفاء والمعنى ما تزيدونني اذا قوله غير
ان تخسروني اي غير ان تجعلوني خاسرا بابطال ما منحني الله به من النبوة لاداء ذلك الى خلعها
مع التعرض لعذابه وهذا اولى من قول جار الله تخسرون اعمالي وتبطلونها لابتنائه على لزوم
الكفر مما فرض على ما ساقه ولا حاجة قوله غير ان انسبكم الى الخسران كان الاولى
غير ان انسبني الى الخسران لان المفروض متابعته باختيارهم لا باجبارهم حتى يلوموا قوله
انتصب آية على الحال اي على الحال المؤكدة نظير هذا خالد شجاعا وابوك عطوفا لدلالة ناقة الله
على انها آية دلالة الاب على العطف وخالد على الشجاعة قوله ولكم حال اعترض بان
الحال يبين هيئة الفاعل او المفعول به وآية ليس شيئا منهما واجيب بان الآية في معنى المفعول
لانها مشار اليها ورد بان المشار اليه هي الناقة حال كونها آية وانت خبير بان اتحاد الآية
معها ذاتا كاف في صحة كونها ذا حال من غير حاجة الى دليل وقيل هنا وجه آخر وهو
ان يكون لكم حالا عمل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير في لكم فهما حالان
متداخلتان على عكس ما اختاره ورد بانه لا اختصاص لذات الناقة بالمخاطبين وانما المختص بهم
كونه آية قلت اللام حينئذ يكون للنفع اي من حيث انها كانت تشرب كل ماء في البئر فيصير
الماء لبنا فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون سبق ذلك في الاعراف

قيل ووجه آخر وهو ان يكون لكم حالا من ضمير آية لانها فى معنى معلمة لا من آية
كما ذكره وقيل الاشبه ان يكون لكم لبيان من هى آية له كما ذكره فى الاعراف قلت
ووجه آخر ذكره هناك وهو ان ناقة الله بدل او عطف بيان ولكم خبر عامل فى آية
اى بان يكون آية حالا من فاعل الظرف اعنى لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على المبتدأ
واعلم ان لكم اذا جعل حالا من آية يكون متعلقا بمحذوف لانها لعدم مساعدة
المعنى عليه نقول جار الله يتعلق لكم بآية حالا منها اراد به التعلق المعنوى لا التعلق
الجار قوله وتشرب ماءها يريد انه من قبيل الاكتفاء نظير قوله تقيكم الحر اى والبرد
دون عموم المجاز لما فيه من التكلف من غير ضرورة قوله تعالى ولا تمسوها بسوء
فى الاعراف نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة
فى الامر اى بغذرها وازاحة للعذر يريد ان المنهى عنه فى الحقيقة اصابتها بالسوء
لكنه نهى عن مسها مبالغة فى النهى نظير النهى عن القرب عن مال اليتيم مبالغة فى النهى
عن اكله قلت وعليه منع ظاهر لان المنهى عنه ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنة
السوء فهو نظير النهى فى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد ذكرنا الجواب عنه بما ذكرناه
فى الاعراف فارجع اليه قوله او غير مكذوب على المجاز يعنى اذ هو على ظاهر على الاستعارة
المكنية والتخييلية قوله اى ونجينا من خزى يومئذ يريد ان الواو للعطف وعطف الجار
والمجرور على الفعل غير صحيح فيقدر فعل من جنس المذكور فهو المعطوف فيجرى فيه الوجهان
المذكوران فى قصة هود قوله او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة اعترض عليه ابو حيان بان
التنوين فى اذ تنوين العوض ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ذكر يوم القيمة
ولا ما يكون فيها ليكون هذا التنوين عوضا عن الجملة التى تكون فى يوم القيمة
واجيب بان الدلالة قد تكون لفظية وقد تكون معنوية وهذا من المعنوية
قوله القادر على كل شئ فيقدر على اهلاك البعض وانجاء البعض بعد نزول العذاب
والعموم مستفاد من حذف المفعول وفائدة التخصيص المستفاد من التعريف سدا احتمال
مقاوم ممانع قوله قد سبق تفسيره لدى اى سبق قصة صالح مع قومه وكيفية نزول

العذاب

العذاب عليهم قوله نونه ابو بكر هنا اى فى الاول ان ثمودا الا فى بعدا لثمود
ولا فى والى ثمود اخاهم ونونه فى النجم ايضا اى وفى العنكبوت والفرقان وقوله
والكسائى فى جميع القرآن اى فى المواضع الثلثة فى هذه السورة وفى السور الثلث ايضا
وقوله وابن كثير وابن عامر وابو عمرو فى قوله الا بعدا لثمود اى لا فى المواضع
الآخرين منها ولا فى باقى السورة ووقع فى بعض النسخ عقيب قوله تعالى كفروا ربهم
وقرأه حمزة وحفص ثمود هنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه
ابو بكر هنا الى آخره قوله قيل كانوا تسعة وقيل احد عشر ذكره فى الذاريات
وفى النهر اثنى عشر نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله وقيل لهلاك قوم لوط
فى الكشاف والطاهر الولد وفى الكشف لانه الانسب بالاطلاق وبقوله فى الذاريات
فبشروه بغلام عليم ثم بعده قال فما خطبكم ايها المرسلون الخ وقوله فلما ذهب
عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط وان كان يحتمل ان ثمة بشارتين
فيحمل فى كل موضع على واحدة لكنه خلاف الظاهر قوله سلمنا عليك سلاما
يريد ان المقول هو لفظ سلاما نصبا على المصدر والتقدير سلمنا عليك سلاما فيكون
مقول القول كلاما وهذا باب من الايجاز وقوله ويجوز نصبه بقالوا عطفا بحسب المعنى
على سلمنا عليك سلاما كانه قيل منصوب على المصدر او المفعول لقالوا على ان معناه
ذكروا سلاما ومآله الى سلموا عليه او اظهروا السلم والامان فان السلام كلمة امان
قوله اى امركم او جوابى سلام ناظر الى الثانى وقوله او وعليكم سلام ناظر الى الاول
وقصر فى الذاريات على معنى التسليم والرد وقوله اجابه باحسن من تحيتهم اى لدلالة الرفع
على الدوام والثبات قوله وقرأ حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات حقق قرأتهما
خبرا بما بعد قال وهو المنقول عنهما فى كتب القراءة وقال جار الله وقرئ قالوا سلما قال
سلم ولعل قراءة غيرهما ان ثبت فلا يلتفت الى قوله حمل ذلك على قراءتهما ويحتمل ان يكون
مراد جار الله كون كل منهما قراءة على حدة لا الجمع ويؤيد ذلك ما فى بعض التفاسير وقرئ
قالوا سلما وقرئ قال سلم وهو بمعنى السلام او بمعنى الصلح انتهى قوله والمراد به الصلح

وجه هذا بانه لما امتنعوا من تناول ما قدمه اليهم فاوجس منهم خيفة فقال سلام اى انا
مسالكم غير محارب وتعقب بان هذا بعيد لان هذا التقدير يدل على ان تكلم ابراهيم عليه السلام
بهذا اللفظ كان بعد احضار الطعام والقرآن يدل على خلافه قال الله فقالوا سلاما
قال سلام فما لبث ان جاء الآية والفاء للتعقيب قوله فما ابطأ مجيئه ذكر وجوها
على الاول يكون ان جاء بتأويل المصدر فاعل لبث وفاعل جاء ضمير ابراهيم ولا حذف
وعلى الثاني يكون فاعلهما ضمير ابراهيم عليه السلام وان جاء في محل الجر بحذف كلمة او فيه
في محل النصب بتقديرها على المفعول فيه كخفوق النجم وعلى الثالث يكون فاعلهما
ايضا ضمير ابراهيم عليه السلام وان جاء بتقدير عن بمعنى تأخر والباء على الكل للتعدية
او للملابسة وقوله والجار مقدرا او محذوف ناظر الى الوجهين الاخيرين لكن على
الاخير منهما بتعين الحذف والرضف بفتح المهملة وسكون المعجمة الاولى الحجارة المحماة
والودك بفتح الواو والدال المهملة الدسم بفتح المهملتين والجلال بفتح الجيم وكسرها
كمرد وهو الجل قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه الآية الرؤية اما بصرية
وهو الظاهر فجملة لا تصل حال من الايدي او علمية فهي ثاني مفعوليه وقول المص
لا يمدون اليه ايديهم يعني كناية عنه ولو جعله كناية عن عدم اكلهم كان اولى
قال بعض الافاضل دعوى انهم كانوا ينكتون بقداح كانت في ايديهم في اللحم
ولا تصل ايديهم اليه وعلى هذا يظهر وجه العدول عن لا يمدون اليه ايديهم ثم
قال ومن وهم ان المذكور كناية عن المتروك فقد وهم وانت خبير بان هذا موقوف
على ثبوت كون القداح قصارا بحيث يحتاج وصولها الى المشوي الى مد اليد في الجملة وليس
فليس بل الظاهر خلافه قوله وخاف ان يريدوا به مكروها يعني لظنه عليه السلام
انهم بشر جاؤا للشر لان عادتهم كانت اذا مس من يطعم طعامهم امنوه والا خافوه
قوله وقيل الاضمار هذا ما قاله الحسن اى حدث نفسه ولا ينافيه قوله في الحجر
قال انا منكم وجلون كما توهم لجواز ان يظهر اولا ثم يظهر قوله قالوا لما احسوا
منه اثر الخوف لا تخف الخ قيل مبناه على المفعول من انه عليه السلام اخفى خوفه بقوله

انا منكم وجلون قوله انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب يشير الى ان علمه عليه السلام
بكونهم ملائكة مستفاد من قولهم هذا لا قبله كما قاله جار الله يعني لما خافهم على ظن
انهم بنوا آدم طرقوه لشر قالوا له لا تخف انا ملائكة ولذلك لم تمد اليه ايدينا لا
لما توهمت ولما لم يكف هذا القدر في ازالة الخوف افادوا انهم ارسلوا الى اهلاك
قوم لوط وهو الموافق لما ذكر في الذاريات والحجر واما جار الله فاختار عدم كون
المراد هذا وان يعرف انهم ملائكة لكنه خاف نزولهم لامر يكرهه ورجحه على الاول
بان مثل هذا التركيب ظاهر في انه لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا فان قلت
لو عرفهم لما جاء بعجل قلت لعله عرفهم بعده وقد يرجح ايضا بان انتظام قوله في الحجر
لا توجل انا نبشرك مع ما قبله بذلك فانه تعليل لدفع الوجل من انهم ملائكة ارسلوا
للعذاب كانهم قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وانا ارسلنا الى قوم لوط
فذكر احد التعليلين في احد الموضعين والآخر في الآخر على اختصارات القرآن
واما وجه الاحتمال الاول فالحمل على انه وجل اولا انهم بشر جاؤا بشر
من حيث انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ثم بعد التأمل عرف انهم ملائكة ارسلوا
للعذاب قوله تعالى وامرأته قائمة استيناف اخبارا وجملة حالية من فاعل قالوا
بالواو وحده قوله او على رؤسهم للخدمة اى من غير التستر عنهم ولم يكن ذلك
عيبا في ذلك الزمان فمدار الوجهين على اعتبار الاحتجاب وعدمه اذ ذاك ويجوز ان
يراد انها تستتر بكونها وراء الستر او بكونها على رؤسهم ولم تواجههم وبه تظهر فائدة
التقييد بذلك فمدار الوجهين على اعتبار الاحتجاب فتأمل قوله فضحكت سرورا
بزوال الخيفة الخ لعله اراد ان المجموع هو الوجه وكلمة او للانفصال للتنبيه على صلاحية
كل منهما للعلية ثم الضحك على حقيقته وعليه الجمهور وقيل مجاز عن طلاقة الوجه
واظهار السرور قوله اسم اليك لوطا لم يقل ابن اخيك كما قاله جار الله لمكان
الاختلاف في ذلك قال ابو حيان هو اخو سارة قوله وقيل فضحكت فحاضت
الانتصاف بعده ءألد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم تكن عجبا ولادة

من تحيض وهو معياد الحمل واجاب الطيبى بان طى بان الحيض فى غيرا بانه ايضا داخل
فى حكم التعجب لان الاستفهام فى قولها أألد وارد على تقدير الولادة بعد الحيض
والتعجب فى هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة واجاب عنه الفاضل اليمنى ايضا
بقوله ولعلها لم تعلم ان الذى رأته حيض فى تلك الحالة فلهذا لم تتعجب منه **قوله**
فى لبانه هى ثوب يغطى به قوله ولم تعداى لم يتجاوز وحفا تثنية الحق بمعنى الحقة سقط
نونها بالاضافة والذى يتناول الاثنين والاضافة بيانية وان تحلّا اى تحلّا
مفعول لم تعد مشتق من حلمتى الثدى ومقصود الشاعر ان عهدى بها فى سن شبابها
قوله وقرئ بفتح الحاء قراه رجل مكى يقال له محمد بن زياد الاعرابى قيل الظاهر
من كلام ابى البقاء اختصاصها بما اذا كان ضحكت بمعنى حاضت حيث قال المعنى حاضت
يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء **قوله** بفعل يفسره ما دل عليه الكلام اراد بالكلام
فبشرناها باسحق وبما دل هو عليه وهبنا لها اسحق لان هبة اسحق من لوازم البشارة
ومعنى تفسيره اياه دلالة عليه وكونه قرينة لتقديره فيكون من عطف الجملة الفعلية
على مثلها ولم يجعله من قبيل العطف على التوهم بجعل بشرناها باسحق بمنزلة وهبنا لها
اسحق فيكون من عطف المفرد على مثله كما اختاره جار الله لان ذلك مما لا ينقاس لكن على
ما اختاره المص لا يكون داخلا تحت التبشير نعم يلزمه التبشير لان هبة الولد قبل
وجوده يستلزم التبشير به **قوله** وفتحه للجر اى على الثانى واما على الاول
فهى للنصب **قوله** ورد اى الوجه الثانى فقط للفصل بينه اى بين المعطوف وهو
يعقوب وبين ما عطف هو عليه وهو اسحق بالظرف وهو من وراء اسحق اى لوجود الفصل
بينهما لكن لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين بل لاستلزامه الفصل بين حرف
العطف النائب مناب الجار وبين المعطوف المجرور لما تقرر ان حرف العطف نائب مناب
العامل وهو هنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور المعطوف عليه وهو
باسحق كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف النائب مناب الجار وبين المجرور المعطوف
ولم يرد ان كلا من الوجهين يرد بهذا كما توهم نعم يرد على الاول ان العطف على المحل

انما يجوز اذا جاء نصبا يتعلق الجار به المعطوف كما فى قوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا
فلسنا بالجبال ولا الحديدا وليس هنا كذلك فان المبشر به من حقه ان يكون مجرورا
بالباء فلا يجوز نصب المعطوف عليه والاشبه انه يجعل للاعمال بالحذف والايصال
قوله على انه مبتداء خبره الظرف وجوز كونه فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال **قوله**
من جهته فيفيد ان يعقوب ولد ولد ابراهيم من جهة اسحق دون اسمعيل فالاضافة
لهذه الملابسة **قوله** وفيه نظر لانه تعسف ظاهر **قوله** وتوجيه البشارة اليها
اى توجيهها اليها هنا لا اليه كما فى غير هذا الموضع وفيه ان الظاهر ان ما ذكر
من الوجهين صحيح فلم ترك التوجيه اليها فى ساير المواضع مع رجحانه **قوله**
يا عجبا يعنى ارادت التعجب لا اصل الويل اذ لا يناسب المقام وتنوين قولها التى عجب
وقولهم اتعجبين وعن الزجاج لم ترد الدعاء بالويل على نفسها ولكنها كلمة تخف على
افواه النساء اذا طرا عليهن ما يتعجبن منه **قوله** فاطلق فى كل امر فظيع اى شنيع
ذكره صاحب القاموس ولهذا عيب عليه جعل مثله من الامور الشنيعة وقلت لا خفاء
فى تشنيع الناس بمثل هذا على مثلهما من حيث ان ذلك يستدعى المواقعة فى سن غاية الهرم
قوله وقرئ بالياء على الاصل فان الالف بدل من ياء الاضافة قيل ولهذا
امالها عاصم وابو عمرو فتأمل وقيل الف الندبة **قوله** ابنة تسعين قال ابن اسحق
او تسع وتسعين قال مجاهد **قوله** واصله القائم بالامر وجه النقل ظاهر
قوله ونصبه على الحال قيل مثل هذا الحال من غوامض النحو اذ لا يجوز مثله الا عند
من يعرف الخبر دون من لا يعرفه حتى لا يلزم ان لا يكون المشار اليه زيدا فى حال عدم
قيامه فى قولك هذا زيد قائما وايضا الحال اما يبين هيئة الفاعل او هيئة المفعول وليس
الحال هنا كذلك ووجه حله ان العامل فيها معنى اسم الاشارة او معنى حرف التنبيه
اى اشير اليه او انبه عليه قائما فحط الافادة كونه على تلك وقتئذ وكونه زيدا امر مفروغ
عنه وعامل الحال معنى الفعل وذو الحال المفعول به الغير الصريح **قوله** وبعلى بدل او عطف
بيان لهذا وقيل او شيخ بدل من بعلى وقيل او شيخ خبر بعلى والجملة خبر الاول فى

نطق قوله يعني الولد من هرمين فالاشارة الى الولد والتعجب حقيقة من الولادة
من مثلها قوله ولذلك قالوا التعجب من جمل لفظ قالوا الواقع في النظم القرآني
كانه من كلامهم بطريق الاقتباس قوله منكرين عليها يريد ان قولهم هذا انكار لتعجبها
من حيث العادة لا من حيث القدرة ومع ذلك قد انكروا منها ذلك التعجب لان كان
ماذكر مما يتعجب منه غيرها من حيث العادة ثم بين ذلك الانكار بقوله فان خوارق العادة
وقوله ليس ببدع خبر فان وتذكير الفعل باعتبار تاويل الخوارق بالجنس وقوله بان يستغرب
عاقل مستفاد من النحوي لا من النظم وقوله باعتبار اهل بيت النبوة اى باعتبار كون المظهر
للخوارق اهل بيت النبوة وقوله وتخصيصهم بمزيد النعم مستفاد من قوله رحمة الله الآية وقوله
عاقل اى عاقل من غير اهل البيت قوله واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد الا
يريد ان القصد هنا الى المدح فانتصابه اما على المدح من غير تقدير حرف النداء فكانه
قيل نمدح اهل البيت واما على الاختصاص بتقدير حرف النداء لقصد مجرد الاختصاص
من غير طلب اجابة المنادى كما اذا اريد حقيقة النداء والمعنى رحمة الله وبركاته عليكم
مخصصين من بين اهالي البيوت وقال جار الله نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل
البيت مدح لهم يعني انه نصب على انه منادى مضاف بحذف حرف النداء من غير قصد الى المدح
لان النقل خلاف القياس فلا يصار اليه عند صحة الاصل واراد بقوله او على الاختصاص
الوجه الثاني مما ذكره المصنف حاصله انه نصب على حقيقة النداء او على النقل لقصد
الاختصاص لانه يناسب المقام وان كان الاصل هو الاول فقاس عنه الوجه الاول
للمص وحمله على هذا بان يريد بالاختصاص المدح مع فوات الوجه الثاني عنه بعيد قوله
كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة مثل بما هو نص في تقدير حرف النداء مع النقل لقصد
الاختصاص لاقتضاء كلمة الابهام اياها وكون العصابة عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم
في لنا بخلاف المثل لاحتمال كونه لحقيقة النداء كما ذكره جار الله لكن لم يرض المصنف
لخلوه عن معنى المدح المناسب للمقام قوله فاعل ما يستوجب الحمد في القاموس فهو حميد
صار امره الى الحمد او فعل ما يحمد عليه والثاني هو المناسب قيل اى محمود بفعل ما يستوجب

الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا يبعد ان يرزق الولد في ابان الكبر قوله بيوفاتهم
اى بتبشيرهم الملائكة وبوفاة سبب مجيئهم ايضا ولا بد من هذا في حصول الطمانينة
قوله يجادل رسلنا في شانهم يحتمل الحمل على المجاز بالحذف وعلى المجاز في الاسناد
فيجادل رسلنا بيان لحقيقته وانما حمله عليه لاسناد هذه المجادلة الى الرسل في
سورة العنكبوت وقيل لان المجادلة مع الله جراءة عليه وسوء ادب وفيه ان حقيقة
المجادلة غير مرادة بل السؤال والتكلم الآخرى الى مدحه عقيبه بقوله ان ابراهيم لحليم
اواه قوله ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا روي انه عليه السلام قال لو كان
فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا فاسقط عشرا عشرا الى ان قال لو كان فيها
واحد فقالوا لا فعند ذلك قالوا ان فيها لوطا فكلامه اما مبني على الاكتفاء بما آل اليه
امر المجادلة واستقرت هي عليه او على انه المتيقن المنصوص في كلام رب العزة وكون هذا
مجادلة في القوم باعتبار ان مقصوده عليه السلام سؤال تركه اهلاكهم كيلا يهلك معهم
لوط لكونه فيهم ولهذا اجابوه بان العذاب آت لا محالة ونحن اعلم بمن فيهم قوله
او لانه اى يجادلنا وهو معطوف على قوله على حكاية الحال وقوله بمعنى الماضي خبر
لانه وقوله في سياق الجواب حال من فاعل الظرف وقوله لجواب لو اى اذا وقع مضارعا
قوله او دليل جوابه المحذوف عطف على قوله جواب لما فيكون يجادلنا حينئذ استئنافا
كلام اما نحوي او بياني وكلام جار الله ظاهر في الاول ثم لا يخفى انه لا بد في كون المضارع
لحكاية الحال من تقدير مثل اخذ وشرع فلا يكون هذا من قبيل تقدير الجواب لا محالة
لكون يجادلنا على حكاية الحال وقد يقال هذا اذا اريد بها استمرار الماضي واما اذا اريد
بها التصوير المجرد فلا قوله او متعلق به عطف على قوله دليل جوابه اى او هو متعلق
بالجواب المحذوف وهو مثل اخذ واقبل فيجادلنا حينئذ حال من فاعل الجواب المحذوف
قوله من المسيء اليه لو ترك لفظ اليه ليعم عامل السيئة كان اولى فان السوء لقوم لوط
قيل وانما لم يعجل في عذابهم لرجاء توبتهم ورد بان لا وجه لذلك بعد اخبار الملائكة
بوقوع العذاب البتة قلت لعل ذلك الرجاء كان قبل الاخبار كما دل عليه السياق والمعنى

ان ترك العجلة لمكان لوط فيهم بدليل قوله ان فيها لوطا قوله من الذنوب ذكره بيانا
حقيقة الحال والا فالمناسب للمقام هو قوله والتأسف على الناس فقط قوله راجع الى الله
اى بما يجب ان يمضى فلهذا رجع اليه فى دفع العذاب قوله على ارادة القول اراد اعتبارا معنى
لا تقديرا فى النظم فلم تقل اى قالوا انا لا يذهب الوهم اول الوهلة الى ان الضمير للقوم
قوله قدر بمقتضى قضائه الازلى قال المص فى شرح المصابيح القضاء هو الارادة
الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر هو تعلق
تلك الارادة بالاشياء فى اوقاتها يعنى ان لصفة الارادة الالهية تعلقا قديما بوجود
كل شئ فى وقته المخصوص فيما لا يزال وتعلقا حادثا فى ذلك الوقت به يوجد بالفعل والقضاء
هو التعلق القديم والقدر هو التعلق الحادث لا ان القضاء هو نفس الارادة الازلية
كما يوهمه ظاهر عبارته واراد بجاء المشارفة اى شارف المجئ والا لم يجئ بعد ولم يفسر الامر
بالعذاب او بالامر به كما فسره فى قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا كيلا يكون قوله وانهم
آتيهم عذاب غير مردود تكرارا مستغنى عنه او كالتكرار كذا قيل وفيه ان هذا مشترك
الالزام لان مجئ القدر بالعذاب يغنى عنه ايضا والحق ان كلا من الموضعين سيان فى جواز تفسيره
بكل من الثلثة وحديث التكرار مدفوع بان ذكره انما هو لتوطئة ذكر كونه غير مردود قوله
وهو اعلم بحالهم من استحقاقهم العذاب البتة او من عدم توبتهم قوله تعالى سيء بهم ساءه سوءا
ومساءة فعل به ما يكره فاستاء هو والسوء بالضم الاسم منه كذا فى القاموس ففيه ضمير
القائم مقام الفاعل للوط عليه السلام اى احدث له المساءة التى هى ضد المسرة ثم الظاهر
ان قوله ساءه مجيئهم بيان فاعل المساءة ولا يخفى ان هذا من باب الاسناد المجازى الذى حقيقته
معروفة كما قيل فى سرتنى رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك فيحمل على ان مراده ان الباء
فى بهم للسببية ومعنى سببيتهم سببية مجيئهم ولا يجب ان يكون السبب فاعلا حقيقيا فافهم
قوله وضاق بمكانهم اى بوجوده انما قال هذا البيان نفى ان يكون ضيق صدره منهم بصنيع منهم
وفى العنكبوت وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته انتهى قلت فالذرع يراد به القلب
والطاقة ففسره بهما فى الموضعين والمقصد واحد قوله وهو كناية عن شدة الانقباض

قلت او مجاز عنها بل هو اولى لان الاول لا يصح الا عند من لم يشترط فى الكناية
امكان الحقيقة وقوله والاحتيال فيه اى فى المدافعة بالجر عطف على المدافعة وتذكير
الضمير بتأويلها بالدفع قوله تعالى يهرعون اليه قراءة العامة على بناء المفعول من باب
الافعال وطائفة على بناء الفاعل من الثلاثى من هرع واهرع اذا ساقه بعنف فاصل
المعنى على الاول يسوقون اى بعضهم بعضا وعلى الثانى يساقون اى يسوقهم غيرهم
لا بعضهم بعضا كما توهم فقوله يسرعون تفسير باللازم على القراءتين وقوله كانهم
يدفعون دفعا على بناء المجهول يدل على انه استعارة للاسراع وقوله لطلب الفاحشة
اى لاجل ارادتها تعليل للمجئ فى النظم لا للاسراع او الدفع فى كلامه قوله ولم
يستحيوا منها الى الاخر مستفاد من الفحوى فيكون قوله ومن قبل الخ كالتأكيد لقوله
يهرعون وان كان معترضة لا محل له من الاعراب وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
فى عمل الفواحش قبل ذلك فيكون بيانا لوجه ضيق صدر لوط عليه السلام قوله
فدى بهن اضيافه اى على الوجوه الثلثة دون الرابع قوله فتتوجه بهذا الدفع
الاعتراض بان ذلك تعريض على الزنا وهو لا يليق بمسلم فضلا عن النبى وبقوله
وكانوا يطلبونهن الخ اندفع ان يقال لا طائل فى عرضهن عليهم لعدم رغبتهم فى النساء
ولهذا اجابوه بنفى الحاجة واكدوا ذلك بعلمه بذلك وبمرادهم وانما طلبوهن قبل لجرى
العادة بذلك فى انتظام احوال البيوت لا لقضاء الحاجة قوله لا لحرمة المسلمات
على الكفار فلا حاجة الى القول بان ذلك بشرط الاسلام قوله فانه شرع طارئ
حادث مختص بشرعنا وفى لفظ طارئ اشارة الى ان ذلك ليس فى بدء الاسلام بل بعده
كما يدل عليه تزويج النبى صلى الله عليه وسلم بنته زينب من ابى العاص بن الربيع بن عبد
العزى وبنته رقية من عتبة بن ابى لهب وان لم يدخل بها فان ذلك وان كان قبل المبعث
الا انه صلى الله عليه وسلم لم يتصد لتفريق الاولى الى وقعة بدر وان فرقه الثانية
وقعت من زوجها عتبة روى انه لما نزلت تبت يدا ابى لهب قال ابو لهب لعتبة فارق
ابنة محمد ففارقها قوله او مبالغة عطف على قوله كرما وحمية حاصله اختيار ما هو شرعى

احدهما فى غاية الخبث وفيه ان هذا الاسناد شان النبوة مع عدم نفعه فى صرفهم
عن هذا الصنيع مطلقاً بل عن اضيافه فيرجع الى الكرم لكن يقال النظر فى الاول الى محض
الكرم والحمية دون الثانى فتامل قوله وقيل المراد بالبنات نساؤهم ورجح هذا
الوجه بان اقدام الانسان على عرض بناته على الفساق الكفرة مستبعد من اهل المروة
فكيف من الانبياء وايضاً لم يكن له سوى بنتين واطلاق البنات عليهما لا يجوز
وايضاً فهما لا يكفى الجمع العظيم وذكر جار الله وجهاً آخر وهو انه كان لهم سيدان
مطاعان فاراد ان يزوجهما بنتيه وهو الاوجه قوله على ان هن خبر بناتى هذا يحتمل
وجهين ان يكون هؤلاء مبتدا وبناتى ايضاً مبتدأ وهن خبر الثانى والجملة خبر الاول
وان يكون هؤلاء فى محل النصب بفعل مضمر هو خذوا وبناتى مبتدا وهن خبره وتمثيله
بهذا اخى هو يدل على انه اراد الاول وفيهما احتمال آخر وهو ان يكون هؤلاء مبتدأ
وبناتى بدل او عطف بيان وهن خبر المبتدأ وقس عليه حال الثانى هذا كله على تقدير
نصب اطهر على الحال وليس فى الكل معنى طائل وعلى قراءة الرفع هؤلاء بناتى جملة من مبتدا
وخبر وكذلك هن اطهر قوله لا فصل عطف على خبر بناتى اى هن خبر بناتى لا ضمير
فصل لان الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها قال فى مغنى اللبيب جاز الاخفش
ذلك كجاء زيد هو ضاحكاً وجعل منه هؤلاء بناتى الآية فيمن نصب اطهر ثم قال ولحن ابو عمرو
من قرا بذلك ونقل عنه انه قال وقد خرجت على ان هؤلاء بناتى جملة وهن اما تاكيد
لضمير مستتر فى الخبر او مبتدأ ولكم الخبر وعليهما فاطهر حال قال وفيهما نظر اما فى
الاول فلان بناتى جامد غير مؤول بالمشتق فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما فى الثانى
فلان الحال لا يتقدم على عاملها الظرفى عند اكثرهم واجيب بانها مؤول بمولوداتى وفى
الظروف سعة قوله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم الاول عام للوجوه فى هؤلاء
بناتى والثانى خاص للاول وهو ان يكون الغداء كرهاً وحمية قوله تعالى ولا تخزون فى
من باب الافعال حذف نون الجمع علامة للجزم ونونه وقاية اصله ولا تخزونى وقرئ بها ايضاً
فحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسر قوله يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح فالله تعجبا

من حالهم او اراد اليس منهم من هو كذلك ليرد هؤلاء الاوباش عن اضيافى والاول هو
الوجه لعلمه عليه السلام بان ليس منهم من هو كذلك فلو معنى لحقيقة الاستفهام وقد يجزم
بان المراد الثانى ولذلك قال منكم دون فيكم لعود الاجنبى وكلامه لا يؤنس بانه كلام
الذى منهم انتهى قلت كون هذا الفرق غرضاً له عليه السلام بعيد كيف وهو يعلم ان الكل
قوم ليس فيهم من ليس منهم كما هو الظاهر على ان وجود من هو كذلك منهم لا يفيد اذا
لم يكن حاضراً اذ ذاك ولفظ منكم بنا وله ايضاً بخلاف لفظ فيكم فان المبادر هو الحضور
قوله حاجة اى فى قضاء الشهوة ولم يقل لانك لا ترى منا لحنا كما قاله جار الله
لمنافاته ما ذكره فى الوجه الاول من المعنى قوله وهو اتيان الذكران وقيل هو اتيان
الاضياف قوله لقويت بنفسى على دفعكم ذكر حاصل المعنى لنظم عطف او آوى عليه والآية
فالاصل ان قولة لى متعلق بمحذوف هو ثبت اى لو ان قوة ثبت لى وهو قرينة لتقرير مثله
بعد لو لانه لا يدخل الا على الفعل اى لو ثبت وتحقق هذه القضية وقوله بكم حال
من قوة اى ملتبسة بكم والخطاب للقوم وقد يقال فى نسق او آوى تعذيب او انى آوى فيكون

عطف المفرد على المفرد قوله وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى لوطا الحديث فسر
كانه صلى الله عليه وسلم استغرب منه هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد مما كان يأوى
اليه قوله وجواب لو محذوف فلم يجعله للتمنى لان جوابه مقصود بالافادة وان دل
التمنى عليه ايضاً قوله وقرئ او آوى باضمار ان فيكون معطوفا على قوة لانه فى تاويل
المصدر اى اويا بضم الهمزة وقد يكسر فى القاموس اويت منزله واليه اويا بالضم ويكسر
وقد يعطف عليه على قراءة الرفع ايضاً بتاويل ان اصله النصب بان ثم حذف وحمل او على معنى
الى ان لا يلائم كون الكلام من قبيل التنزل لان المنع بقوة نفسه فوق المنع بنصرة غيره قوله
لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا حمله عليه لان ذلك هو المحذور له عليه السلام وانه بصدد دفعه
لا على لن يصلوا الى اضرارك لعدم حصول بغيتهم لانه المفروغ عنه بعد الاخبار بانهم رسل
جاؤوا لاهلاكهم قوله بجناحه يعنى عاد الى اصل صورته وقيل مسح بيده وجوههم فاعماهم
فلا عود قوله من السرى بضم السين مصدر سرى فهو واسرى بمعنى واحد هو السير

بالليل كما قاله ابو عبيد وفى الجمع هما بمعنى واحد لا ان الاول هو السير فى آخر الليل و
الثانى فى اوله كما قاله الليث لاستلزامه المنافاة بين القرائتين **قوله** بطائفة منه
وفى الجمع بطائفة من الليل وقيل فى آخره **قوله** وفى المعنى لوط وذلك لان خطابهم
معه فالمعنى لا تدع منهم احدا يلتفت الا امراتك فدعها تلتفت ومقصوده اظهار التناسب
بين المتعاطفين ودفع ما قال ابو عبيد استثناء المراة يقتضى ان تكون ابيح لها الالتفات
وليس المعنى كذلك **قوله** استثناء من قوله فاسر باهلك اى على الجواز لا قطعا القوله فيما
بعد والاولى جعل الاستثناء فى القرائتين عن قوله لا يلتفت وقوله ويدل عليه اى على جواز
ذلك فانه يتعين فى هذه القراءة كون الاستثناء من باهلك والمقصود تأنيس كون الاستثناء
فى الآية منه مع بعد المسافة وكون الظاهر انه من احد دونه **قوله** ناقض ذلك قراءة
ابن كثير الخ لانه يلزم حينئذ ان تكون امراة لوط مسراة وغير مسراة وفيه اشارة
الى اعتراض ابن الحاجب فى الايضاح على جعل جار الله الاستثناء من قوله تعالى
فاسر باهلك والى انه وارد اذا فسر الالتفات بالنظر لا اذا فسر بالتخلف وخلاصته
انها اما ان سرى بها فالاستثناء من قوله احد متعين لا من قوله فاسر باهلك والقصة
واحدة والقراءة بالرفع على البدل يعنى الثانى فجعل المنصوب استثناء من فاسر
باهلك مع قراءة الرفع متنافيان والقرائتان ثابتتان قطعا واجيب عنه تارة بمنع التنافى
مقتضى الاستثناء من الاهل ان لا يكون لوط عليه السلام مأمورا بالاسراء بها ولا يمنع
ذلك انها سرت بنفسها ويكفى لصحة الاستثنائين هذا المقدار واخرى بان المعنى على تقدير
الاستثناء من الاهل فاسر باهلك اسراء غير واقع فيه الالتفات منكم الا امراتك فانه
لا يشترط فى الاسراء بها ذلك فهى على القرائتين مسرى بها وفيه ان حمل المعنى على التقييد
مع كون الواو للنسق ممنوع وكذا جعلها للحال مع لا الناهية على ان القراءة مع اسقاط
ولا يلتفت تدل على عدم اعتبار ذلك التقييد فى استثناء المراة **قوله** ولا يحسن
حمل القرائتين على الروايتين فيه رد لجار الله **قوله** لان القواطع لا يصح حملها على التنا
المناقضة الخ اجاب عنه صاحب الكشف بان معناه اختلاف القرائتين بحالك وسبب اختلاف

الروايتين كما تقول السلاح للغزو اى اداة وصالح ونحوها ولم يرد اختلاف القرائتين
لاجل اختلاف الروايتين فقد حصل ولا شك ان كل رواية تناسب قراءة ورد بان مرجع
ينقلب الرواية دراية لاتخاذها من ظاهر القراءة وايضا فيه التزام استلزام اختلاف
الروايتين امرا محذورا هو الجمع بين المتنافيين **قوله** ولا بعد ان يكون اكثر القراء الخ
جواب سؤال هو انه يلزم من جعل الاستثناء على القرائتين عن قوله لا يلتفت ان يكون اكثر
القراء على غير الافصح وهو القراءة بالنصب لان البدل مختار بعد الا فى كلام تام غير موجب
قوله ولا يلزم من ذلك اى من استثنائها من لا يلتفت امرها بالالتفات كان ذلك
رد لجار الله فى قوله وامرأن لا يلتفت منهم احد الا هى واجاب عنه صاحب الكشف بان
ذلك نقل للرواية لا تفسير للفظ القرآن وانما الكائن منه استثناؤها عن حكم النهى
للاستصلاح **قوله** استصلاحا تعليل للنهى لا لعدمه **قوله** ولذلك علله اى كون
اللازم عدم نفيها علله على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها يعنى فلا فائدة فى النهى
وغير خاف ان هذا لا يصلح تعليلا للامر بالالتفات **قوله** ولا يحسن الخ اشارة
الى الرد على من دفع المنافاة بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير لكن امراتك يجرى لها
كيت وكيت اذ لا يبقى حينئذ ارتباط لقوله انه مصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال
يكون تعليلا له على طريقة الاستيناف **قوله** كانه علة الامر بالاسراء وروى انه عليه السلام
سأل عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح
بقريب وهذا معنى قوله جواب لاستعجال لوط عليه السلام **قوله** تعالى فلما جاء امرنا قيل
اى لما جاء وقت امرنا واما الامر نفسه فقد ورد قبل هذا واما المأمور به فنفس ما ذكر
فى قوله جعلنا عاليها سافلها قلت يحتمل ان يكون الامر بفعلوا ذلك فى الوقت الفلانى
وبافعلوا الآن ثم تقدير الوقت لا يقتضى كون الامر بمعنى ضد النهى البتة كما يفهم ذلك منه **قوله**
ويؤيده الاصل يدل هذا على ان لفظ الامر حقيقة فى ضد النهى دون غيره وليس بظاهر وقوله
وجعل عطف على قوله الاصل وهو مؤيد ايضا على حدة وقوله فانه جواب لما تعليل للسببية
يعنى ان العذاب هو نفس الجعل فلو حمل الامر عليه لزم سببية الشئ لنفسه فيحتاج الى تأويل

المجيء بارادته بخلاف ما اذا اتى به ضد النهي وقوله وكان حقه الخ كلام آخر منفصل عن
التأبيد قوله من حيث انه المسبب على صيغة الفاعل بيان لطريق المجاز وقوله تعظيما
بيان لطريق المجاز وفائدته ومعنى كونه مسببا انه فاعل السبب هو الامر وخالقه
ولم يجعل ذلك من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر كما قالوا في بني الامير المدينة
وان صح ذلك لرجحان ما ذكره وقوله وذلك ان نقول اسند الفعل اي الجعل الى نفسه من
حيث انه خلقه قوله او شذاذها بضم المعجمة وبدال مهملة بينهما الف مشددة في القاموس
هم الذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم من الشذوذ وهو الخروج يريد ان الامطار اما على
اهل المدن كالقلب والقلب عليهم والامطار على من كان خارجا عنها يروى
ان رجلا تاجرا منهم وجد في الحرم فبقي حجر معلقا في الهواء فلما خرج من الحرم قتله قوله
لقوله حجارة من طين اي في غير هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والمعنى
من مثل المرسل او من مثل العطية لا حاجة الى تقدير المثل على الاول ولعله اراد من مثل
الشيء الذي شانه ان يرسل كالدلو بدليل ما في بعض التفاسير او من مثل السجل اي الدلو
في الارسال وقوله او من السجل بتشديد اللام ومنه سجل القاضي قوله وقيل اصله
من سجين اي من جهنم في القاموس هو واد في جهنم وقوله فابدلت لامه نونا من باب
القلب في بعضها على الاصل وقد يوجه الاول بان اصله من نون فحذف الجار ونصب
المجرور بنزع الخافض قوله نضد معد للعذاب اي وضع بعضه على بعض في موضعه قبل الارسال
والمقصود وصفه بالكثرة وقوله يتتابع بعضه بعضا فكأنه وضع بعضه على بعض قوله
او نضد بعضه على بعض والصق به اي نضد بعض اجزاء كل حجر على البعض الآخر حتى صار
حجرا واحدا قوله معلمة للعذاب اي كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قاله السدي
قوله وقيل معلمة ببياض وحمرة قاله الحسن قوله وفيه وعيد لكل ظالم اما العموم
اللفظ او للاشتراك في العلة وقوله وعنه عليه السلام وجه آخر وهو ان لا يراد العموم
ولا الخصوص بقوم لوط بل امة محمد صلى الله عليه وسلم على معنيين احدهما ما ذكره بقوله ما من ظالم
والثاني ما ذكره بقوله وقيل الضمير للقرى وعلى الاول ولئن يكون للحجارة قوله اراد

اولاد بن مدين اي على طريقة تسلية القوم باسم ابيهم الاكبر كهاشم ومضر وقوله
او اهل مدين اي على حذف المضاف فمدين بلد بناه مدين بن ابراهيم فسماه باسمه قوله
امرهم بالتوحيد اولا يشير الى ان معنى اعبدوا الله وحدوه بالعبادة وافردوه بالالوهية
بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره وقوله ما لكم من اله غيره
كالتعليل له وقد مر مثله قوله عما اعتادوه من البخس يعني ليس هذا نهيا عما لم يوجد فيهم
فان النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده قبله بل هو من قبيل النهي عما فعلوه غير مرة ولم يتوبوا اليه
قوله لا ان تنقصوا حقوقهم لم يقل فضلا عن ان تنقصوا حقوقهم مع انه المناسب
اشارة الى انهم جعلوا ذلك في مقابلة الشكر للنعمة وفيه من المبالغة وقوله وهو في الجملة
اي على كل معنى من المعاني المذكورة علة للنهي ويتحقق معنى الخير في الاول والثالث وانما
يختلف معنى التعليل وبالجملة معنى الخير اثنان ووجه التعليل ثلثة قوله لا يشذ منه
احد منكم اي لا يخرج من العذاب احد بل يصيب الكل هذا بمعونة المقام والا فالاحاطة
بقوم يجتمع مع عدم اصابته لواحد ثم انه جعل المعنى على ان الاحاطة للعذاب مع ان
المفاد من التركيب ان يكون لليوم بناء على ان العبرة لاصل المعنى قوله وقيل عذاب
مهلك عطف على لا يشذ منه احد بحسب المعنى كانه قيل عذاب دائر وقيل مهلك قوله
وهي صفة العذاب اي على المعنيين قوله لاشتماله عليه اي لاشتمال اليوم على العذاب
يعني انه مجاز عقلي من باب نهاره صائم ولم يحمل المعنى على عذاب يوم محيط بالعذاب
بمعنى مشتمل عليه اذ ليس بطائل وذكر جار الله في وصف اليوم بالاحاطة معنى دقيقا حاصله
ان احاطة اليوم اياهم تدل على احاطة كل ما فيه من انواع العذاب لاشتماله على جميع الحوادث
ونظيره قول الشاعر ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه
يفيد ثبوت هذه الثلثة في ابن الحشرج واشتمال اليوم على انواع العذاب كاشتمال القبة
على هذه الثلثة فجعل اليوم محيطا عليهم كضرب القبة على الممدوح بخلاف احاطة العذاب
اياهم فانه لا يفيد الا اصابة العذاب لكلهم لا اصابة كل العذاب لهم قلت وان افادة
ما ذكر انما تكون اذا كان المحاط هؤلاء فقط كما ان المضروب عليه القبة هو الممدوح فقط

فاليوم وان اشتمل على انواع العذاب لكنه جاز ان يتوزع على من فيه فلا يلزم ان يجتمع
فى قوم باعيانهم وايضا اضافة العذاب وهو اسم جنس يفيد العموم فوصفه ايضا بالاحاطة
يفيد اجتماع انواعه فيهم قوله صرح بالامر بالايفاء بعد النهى عن ضده يعنى لما لم يتحقق
الانتهاء عن التطفيف بدون الايفاء واستغنى عن الامر به سواء جعل النهى عن الشئ
امرا بضده او مستلزما له تضمنا او التزاما على الاختلاف فيه فكان التصريح بالامر به تكرارا
اجاب عنه بان فيه فائدة هى المبالغة فى الترغيب والتنبيه على ان قدر الواجب عليهم
بعد الكف عن التطفيف الايفاء من غير زيادة ونقصان وهذا لا يفهم من مجرد النهى
عن التطفيف لان هذا يحتمل الايفاء بالزيادة وحاصله ان قدر الواجب التسوية
مهما امكن واما الزيادة ففد يكون مندوبا وقد يكون محذورا كما فى الاموال
الربوية وهذه الفائدة هى المستفادة من تقييد الايفاء بالعدل فكانه ذكر الامر
بالايفاء توطئة لهذا التقييد وههنا بحث وهو ان اللازم من عبارة المص ان يجب
عليهم الايفاء على هذا الوجه وليس كذلك بل يمكن الخروج عن عهدة الواجب
بالزيادة كما صرح به لا ان الواجب هو هذا القدر وهو المطلوب وبينهما فرق الا
ان يراد بقوله بل يلزمهم السعى فى الايفاء الخ انه يلزمهم ذلك اذا اراد والايفاء
بقدر الواجب فقط وايضا لا يخفى ان النقص ههنا يتعدى الى واحد هو المكيال والمراد به
وبالميزان الالة وفى الموضع الثانى ما يكال وما يوزن كما لا يخفى ولا شبهة فى ان
ترك تنقيص الالة لا يستلزم الايفاء فلذلك امر به بعد النهى عن التنقيص فلو تكرر فائدة
كان يجب عليه ان يقول ولو بزيادة او نقصان لا يتأتى بدونهما فلم اقتصر على ذكر
الاول قلت تنبيها على انه ينبغى على الموفى ان يسعى بحيث لا يحتمل النقصان ولو بشئ
يسير وان احتمل الزيادة كذلك وقوله من غير زيادة ونقصان اى من غير زيادة
ونقصان ظاهرين فان ما ليس كذلك لا يمكن التحرز عنه قوله تعميم بعد تخصيص اى
تعميم للنهى عن النقص للنهى عن النقص فى غير المقدار بعد تخصيصه بالنهى عنه فى المقدار لقوله فانه
اعم من ان يكون فى المقدار او فى غيره مثل الجودة والرداءة وذلك انه تتمة لغير الكيلات

والموزونات

والموزونات ايضا لقوله اشياءهم قوله وغيره بالنصب عطفا على تنقيص الحقوق يعنى
ان العثى هو مطلق الفساد فيعم انواعه القاموس عثى كرمى وسعى ورضى افسد قوله
وقيل المراد الخ عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه ح لا يكون كذلك وقوله كاخذ
العشور اى مثلا فيتناول ما يأخذه السمسار من غير رضاهما وهو المتوسط بين البائع
والمشترى وقوله والعثو بالرفع عطف على قوله والمراد وداخل تحت القول وجعله
واوا وجار الله يائيا وانما ياتى عن كتب اللغة قوله وفائدة الحال اى على الوجهين
قوله كما فعله الخضر اى فى خرق السفينة وقتل الغلام قوله وقيل معناه عطف
بحسب المعنى على قوله وفائدة الحال فكانه قيل هما متحدان وتوجيه الحال بتأويل الافعال
بقصد لتلك الفائدة وقيل متغايران فلا حاجة الى التوجيه والمعنى لا تفسدوا فى
الارض حال كونكم مفسدين بذلك امر دينكم ومصالح آخرتكم ومآله الى تعليل النهى
وتخصيصه لا تفسدوا فيها فان ذلك افساد لامركم قوله فان خير تبعا باستتباع
الثواب اى على الانتهاء مع النجاة عن دخول النار وفيه اشارة الى دفع ان يقال ان
الكفرة يسلمون بانتهائهم عن تبعة ما نهوا عنه وهو خير لهم وان لم يؤمنوا يعنى
ان ما ذكر مع انتفاء الثواب خلودهم فى النار شئ لا يعبأ به قوله وان كنتم
مصدقين لى فى قولى لكم اى فى قولى بقية الله خير لكم وجزاء الشرط اما ما تقدم او مثله
المقدر بعده فيفيد انتفاء الثواب على فعل اذا اعتقد الفاعل ان لا ثواب فيه قوله
او لست يحافظ بنعمه الخ هذا يناسب المعنى الثالث فى قوله انى اراكم بخير قوله واسعاد
عطف على التحكم والمعنى على التعليل والبيان قوله من جنس ما نواظب عليه الصلاة والسلام
على اثرها الحقا لها وظهور مجاز شايع فلا حاجة الى جعل التقدير من جنس داعى ما نواظب عليه
قوله ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر فان ذلك يدل على انه عليه السلام كان يكثرها
فى كل زمان من ازمنة عمره دون غيرها مثلها واما الكثرة الحاصلة بالمواظبة فيشترك
فيها ساير العبادات كما اشار اليه بقوله من جنس ما نواظب عليه قوله فحذف المضاف
فيه ان هذا فى الحقيقة من قبيل حذف الجار مع مجروره ولا يخفى تكلفه وغاية التوجيه

اعتبارُ انّ المجرور يحذف ثم انتقل الجار الى ان تحذف لشيوع حذفه عنه قوله لا ذل الرجل
لا يؤمر بفعل غيره اراد به الترك بمعنى الكف لا عدم الفعل فانه لا يدخل تحت التكليف
و قد يحمل الكلام على ظاهره من غير تقدير المضاف للاشارة الى نكتة سرية قصدوها
بسبب مبالغته عليه السلام في الامر بترك العبادة لغير الله يعنون انه عليه السلام
يصر على ذلك كانه المامور بتركنا فتامل قوله اى وان نترك كانه جعل او بمعنى
الواو كما قيل و قد يجعل للتنويع فلك ان تجعل كلامه شاملًا لهما فان مآل التنويع
الى الواو قوله وقرئ فيهما اى في نفعل ونشاء وقوله على ان نترك خبران ولا يخفى
ان تقدير التكليف ههنا تكلف فالوجه ان يعطف على ذلك المقدر قوله وهو جواب
النهي الخ اى او ان نفعل جواب النهي على القراءتين قوله وقيل كان نهاهم عن
تقطيع الدراهم اى عن الاخذ من اطرافها كما يفعل اليهود في زماننا وانما لم يرض
لانه لا يناسب السباق قوله او عللوا انكار ما سمعوا قيل هذا اولى لان المعنى
كانه جواب ننتفع بك و نسترشدك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا
نظير قول قوم صالح يا صالح قد كنت فينا مرجوًا وبين اتحاد الجوابين اعني قال يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي قوله اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة حمل البينة
على العلم والنبوة واراد بالعلم دلائل التوحيد والنبوة ويوافقه قول جار الله والمعنى
ان كنت على حجة واضحة ويقين وفسر المراد بالرزق على المال الحلال وجوز جار الله كون المراد
النبوة والحكمة ايضًا فالمعنى على ما ذكر جار الله كما قال اخبروني ان كنت على حجة واضحة
ويقين من ربي وكنت نبيًا على الحقيقة ايصح لي الخ فقوله وكنت نبيًا اما مستفاد من قوله
ان كنت على بينة من ربي على غرض او من قوله ورزقني فاحسنًا على الاستقامة على احد
المعنيين وعلى ما قاله المص يكون مستفادًا من لفظ البينة على الاستقامة فمن جملة الفرق
بين كلاميهما ثم ان مآل الجوابين على ما ذكروا واحد وهو لو فهم الخيانة على تقدير ترك الامر
بما ذكروا او ترك النهي عما ذكر الا ان ذلك على ما ذكر جار الله مستفاد بطريق الكناية من قوله
ان لا امركم الخ مع قوله والانبياء لا يبعثون الا لذلك فتامل قوله من المال الحلال

فيه جار الله بكونه من غير جنس لا تطفيف والتقييد يناسب المقام قوله واخالفه
في امره ونهيه وفي بعضها فاخالفه بالفاء فهي لسببية مدخولها لما تقدمه والعكس اكثر
قوله اى وما اريد ان آتي الى قوله لا ستبد به يعني انه حاصل المعنى ومآله وذلك لان
ارادة اتيان شيء مع اعراض شخص عنه بنهيه عنه ليس الا للاستبداد بذلك الشيء وقوله
فلو كان صوابًا الخ استدلال على نفي هذه الارادة مستفاد من الفحوى وقوله فضلًا عن ان
انهى عنه يشير الى المص لم اراد ذلك الاتيان ثم النهي عنه والنهي مع عدم الاتيان ينافي تلك
الارادة ثم انه يفهم من الآية انه عليه السلام قال ايضا وما اريد ان اخالفكم عنه
فيما امرتكم به وقد اشار اليه المص بقوله يامري بالمعروف الا انه خصه بالنهي في قوله لما نهيتكم
على وفق ما تقدمه قوله اذا قصدته الخ هذا الضمير وكذا ضمير عنه في الموضعين راجع
الى كذا وضمير هو الى زيد قوله اهمها واعلاها حق الله وهو المشار اليه بجواب ارأيتم
ان كنت على بينة من ربي وقوله حق النفس اى حق نفسه وهو ما ذكر بقوله وما اريد ان
اخالفكم الآية وحق الناس هو ما ذكر بقوله ان اريد الا الاصلاح وهو مع كونه تأكيد
لما تقدمه يفهم منه الجواب قوله وكل ذلك يقتضي ان آمركم الخ لما كانت الاجوبة في التنبيه
بها على ما ذكر لشعيب عليه السلام لم يبال في الجرى على ما اقتضاه من لفظ الخطاب ولم يقل
ان آمرهم بما امرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه قوله وما مصدرية والمصدر بمعنى
الحين او يقدر الحين قبله مضافًا اليه وعليهما يكون ما استطعت ظرفًا وقوله واقع موقع
الظرف يلوح الثاني قوله بدل من الاصلاح اى بدل البعض وهو الظاهر وقيل
بعضًا كان او كلًا ولعل وجهه ان الاصلاح وان عم غير المستطاع بحسب المفهوم لكن
المراد هو المستطاع لانه المتعلق للارادة قوله بحذف المضاف اى على الثاني لان ما على
الاول يكون عبارة عن القدر المستطاع من الاصلاح فهما متحدان ذاتًا وكلام بعض الافاضل
يشعر بتقدير الموصوف على الاول وذكر جار الله وجهًا آخر وتركه المص لضعفه وكونه
مخلًا بفصاحة القرآن قوله تعالى وما توفيقي الا بالله مصدر من المبني للفاعل والمقصود
قصر جنس التوفيق على كونه بالله لا بغيره فالمعنى وما توفيقي في شيء الا بالله ولا حاجة الى حمل

المعنى على استغراق التوفيق بسبب كونه مصدرًا مضافًا بمعنى ليس كل فرد فرد من توفيقي
الا بالله قوله الا بهداية الله ومعونته يعني ان التوفيق الذي هو ان يكون فعل العبد
موافقا لما يحبه الله ويرضاه لا يكون الا بدلالة الله عليه وانه لا يكفي في حصوله مجرد تلك
الدلالة بل لا بد فيه من معونته فلا وجه لقصر جار الله على الثاني قوله فانه القادر
المتمكن من كل شيء تعليل للقصر المستفاد من تقديم الصلة على الفعل وقوله وما عداه
عاجز في حد ذاته وان ذهب وهام العامة الى ان للاسباب دخلا في وجود بعض الحيا
ثم ترقى او اضرب عنه بقوله بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار اي كالمعدوم سندًا
لاحتمال كون العجز بمعنى عدم الاستقلال فلا ينافي دخله في الجملة وهذا معنى كونه محض العدم
وقد يحمل مراده على ان الوجود الامكاني بالنسبة الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم كما قيل
في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير قوله وهو ايضا يفيد الحصر
كلمة ايضا بدلالة قوله فانه القادر دال على افادة عليه توكلت الحصر ولك ان تحملها
على اشعارها بنفسه افادته للحصر فتامل قوله على انيب متعلق بتقديم وفي بعضها
على الله فيتعلق بالحصر وفيه ح تعقيد لفظي قوله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق
لاصابة الحق كانه جعل قول شعيب عليه السلام وما توفيقي الا بالله انشاء التوفيق لا اخبارا
كما في الحمد لله لكنه اذا جعل هذا اخبارا عن ثبوت الحمد له يحصل انشائه ايضا لانه ذكر
ما يشعر التعظيم وقوله فيما يأتي ويذر مستفاد من الاطلاق في وما توفيقي اي في كل شيء
كما اشير اليه وقوله والاستعانة به بالرفع وكذا والاقبال عليه معطوف على طلب
مستفاد من عليه توكلت او الاول من وما توفيقي الا بالله كما اشار اليه بقوله ومعونته
والشراشر هو النفس والاثقال وجميع الجسد كذا في القاموس تعالى النبي عليه شراشره
اي نفسه بالكلية حرصا ومحبة قوله وحسم اطماع الكفار بالرفع وكذا ما بعده من الامور
الثلثة عطف على طلب ايضا ووجه الحسم ان قوله عليه توكلت بمنزلة قول نوح عليه السلام
فاجمعوا امركم وشركاءكم وهذا ظاهر على الوجه الثاني في تفسير انك لانت الحليم الرشيد
فكانهم قالوا فانته عما قلت وصدق رجاءنا واما على الاول فوجهه انهم انما تهكموا به

وقرعوه بالجنون كي يرتدع لا عن اعتقاد به واما اظهار الفراغ وعدم المبالاة لمعاداتهم
فلانه توكل عليه في كفاية شرهم ونعم الكافي ونعم المعين وقد يجعل هذا وجه التهديد
في كلام جار الله وجعله المص في واليه اناب ووجه بانه اذا اناب الى الله انابوا اليه وتخصيص
بنفسه ليناسب ما تقدمه وقيل معناه اليه انيب فيما ينزل بي من النوائب قوله شقاقي
معاداتي والمصدر مضاف الى المفعول لي معاداتكم اياي قوله وهو منقول من المتعدي
اي منقول الى باب الافعال من جرم المتعدي الى واحد فيتعدى الى اثنين قوله فان اجرم
اقل دورانا على السنة الفصحاء اي من دوران جرم وان كان دورانه كثيرا في نفسه فيكون جرم
افصح فقوله فان اجرم اقل الخ بيان لا فصحيته وقال جار الله والمراد بالفصاحة اي الافصحية
ولم يرد ان الافصح بمعنى الفصيح والا فينافيه استعمال الفصحاء ويلزم اشتمال القرآن
على غير الفصيح على هذه القراءة قوله وقرئ مثل بالفتح اي بالبناء على الفتح لاضافته
الى المبني وعلل بان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح ويجوز
اعرابهما فعلى هذه القراءة يكون مثل مبنيا على الفتح مرفوع المحل على انه فاعل يصيب وقد يجعل
الفتح حركة اعراب صفة لمصدر محذوف اي اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يفسره
السياق اي ان يصيبكم هو اي العذاب ولا يخفى ضعفه قوله كقوله لم يمنع الشرب منها
البيت وهو لابي القيس بن رفاعة يصف ناقة وقوله منها اي من الناقة يصفها بحدة
الفواد وذلك محمود فيهن وفي الكلام قلب اي لم يمنع الناقة عن الشرب غير ان صوتت
حمامة فنفرت من صوتها او يصفها بالحنين الى الوطن اي يشوقها صوت الحمامة لما الفته
من اصوات الطيور والوقل بالتسكين شجر المقل وقيل هو فدرات او قال على الاول
مقلوب او الاضافة لمجرد الملابسة وبالتحريك الحجارة اي في غصون ذات حجارات اي
غصون نابتة بارض ذاتها قوله زمانا او مكانا على اسلوب جار الله حيث جعلهما
تمييزا ولم يقل وما هم بزمان او مكان بعيد حذرا عن جعلهما خبرا عن الجثة كما اعترض
به لذلك عليه ولعله جعل الباء هنا بمعنى في فلا اشكال والمعنى ليسا ببعيد بن حتى ينسى ولا يسمع
فان لم تعتبروا الخ قوله او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فيشعر بعظم جرم قوم لوط

فى الجملة و يحتمل المساواة فتأمل قوله وافراد البعيد جواب عن اشكال يرد على تقدير
الحمل على المعنى كما ان قوله ولا يبعد جواب عنه على تقدير الحمل على اللفظ وذلك لان لفظ
مؤنث بدليل تصغيره بقويمة صرح به فى الشعراء ومعناه الجمع فالقياس بعيدة او بعداء
فاجاب عنه على اعتبار كل منهما ثم ان مبنى السؤال والجواب على الثانى ان يكون لفظه مؤنثا
قطعا ويخالفه قول الجوهرى القوم يذكر ويؤنث فعليه لا اشكال قوله تعالى واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اى اطلبوا مغفرة الله بالايمان به وحده ثم توبوا اليه عن البخس والنقصان
وهو المناسب لقوله اولا اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان قوله
عظيم الرحمة للتائبين عبر بمعنى المبالغة المستفادة من الصيغة فى نفس الفعل فقال عظيم
الرحمة ولم يقل كثير الرحمة باعتبار ما يناسب عنه وان حصل المبالغة بحسبه لان التوبة
تتحقق باعتبار كل مما يتاب عنه فيجب اعتبار المبالغة بحسب كل توبة ولا كثرة فى الرحمة باعتبار
كل منها فيجب حمل المبالغة فيها على العظم قوله فاعل بهم الخ لما كان حقيقة الود التى هى
ميل القلب الى المودود محالا فى حقه تعالى حمله على غايته وقد يحمل المراد على الاستعارة
او على الكناية ان لم تعتبر فيها امكان المعنى الاصلى وحمل الفعول على معنى المفعول الخ يناسب
المقام وقوله البليغ المودة اشارة الى معنى الصيغة قوله ما نفقه فى القاموس الفقه
بالكسر العلم بالشئ والفهم وغلب على علم الدين لشرفه وفى التقييد بقوله كثيرا اظهار التثنى
عن المكابرة كذا قيل وقيل لا يبعد ان يريد وا بالكثير الكل وفيه انه يمنعه كلمة التبعيض فى
مما نقول قوله وما ذكرت دليلا عليهما يعنى قوله ما لكم من اله غيره وقوله انى اراكم
بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط اى لا نفقه الدعوى ولا دليلها وقوله لقصور
عقلهم الخ اى نفيهم للفهم انما هو لغباوتهم وعدم اقتدارهم للتفكر والتأمل بسببها وقوله
وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اى قالوه لذلك لا لقصور فى عقلهم الخ وقوله او لانهم
لم يلقوا اليه الخ عطف على استهانة ومبناهما على كمال عقلهم لكن قالوه كذا وكذا
وبهذا يقابل الوجه الاول المبنى على قصور عقلهم ولم يذكر جار الله الوجه الاول وذكر
وجوها تركها المص وهى ان يفقهوه لكن كنوا بنفيه عن عدم قبولهم ولم يلتفتوا اليه لمنافاته

التقييد بالكثير وقيل لان ذلك انما يناسب ان لو كان فى الحكاية دون المحكى فتأمل وانهم جعلوا
كلامه هذيانا وتخليطا لا يفهم كثير منه ولم يلتفت اليه ايضا لان مرجعه فى الحقيقة
الى الاستهانة وان يقولوه لكونه النخ وتركه لعدم ثبوته ومنافاته لكونه خطيب الانبياء
قوله فيمنع بالنصب جواب النفى ومفعوله ما يفهم من قوله ان اراد نابك سوءا وفى
بعضها فيمتنع فلا حاجة الى المفعول قوله يرده التقييد بالظرف لان الاعمى اعمى فيهم
وفى غيرهم ذكره جار الله واعترض عليه بانه يحتمل ان يريد وا ما يلزم العمى من الضعف و
ذلك قد يختص بكونه بين من ينصره ويعاديه قوله ومنع بعض المعتزلة استنباء
الاعمى لما ثبت فى الروايات ان شعيبا عليه السلام كان اعمى وسيصرح به جار الله فى سورة
القصص لم يتعرض لنفيه بل اجاب عن استدلالهم على عدم جواز استنباء الاعمى بقوله
والفرق بين قيل لانه يكون مؤيدا بالمعجزات القاهرة وتبليغ من الله ما يحتاج اليه الامة
وفيه انه يفوت عنه الحكومة وفصل الخصومة بالذات وبالانابة وهذا من مهمات
الامة وقيل لانهما يحتاجان الى التمييز بين المدعى والمدعى عليه بخلاف النبى وقد
يستدلون بان الاعمى لا يمكنه التحرز عن النجاسات وذلك يفضى الى النفرة والحق ان الاعمى
انما يمنع استنباؤه بعد العمى فيجوز انابته غيره قبله لفصل الخصومة وشعيب عليه السلام
عمى بعد الاستنباء ثم لعل الله يحفظه عن لحوق النجاسات قوله وعزتهم عندنا يحتمل
الحمل على حذف المضاف او على بيان وجه التعليق وقوله لكونهم على ملتنا تعليل للمنفى
اعنى العزة وقوله لا لخوف من شوكتهم عطف على لكونهم فيجتمع النفى مع عدم الجبن
والميل وقوله فان الرهط تعليل لنفى كونه للخوف وفيه ان قلة الاتباع لا ينافى كونه
للخوف من قومهم وكم من واحد يقاوم الجماعة قوله برمى الاحجار قيل وكانوا اذا
قتلوا انسانا رجموه بالحجارة قوله او باصعب وجه اى رجما كان او غيره فيكون كناية
قوله يمنعنا عزتك عن الرجم يتبادر منه ان مرادهم نفى اصل العزة عنه ولا يلائمه الجواب
الجواب بقوله ارهطى اعز بصيغة التفضيل المفيد لثبوت العزة له فى الجملة فيجب ان يكون المعنى
ما انت علينا بعزيز كامل فى العزة حتى يصح الجواب بارهطى اعز عليكم وحمل اعز على معنى عزيز

مع انه خلاف الظاهر لمنعه كلمة من في من الله قوله وفي ايلاء ضميره حرف النفي اي مع
ان شانه ان يليه فعل او شبهه لانه لنفي الحال تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة بمعنى
ان ثبوت العزة مفروغ عنه لا كلام فيه والكلام في ثبوتها لمن نقصد نفيها عن شعيب واثباتها
لرهطه فيكون تخصيصا للعزة بهم وبلوغه تخصيص عن صحابه والقصد الى الاول هو المتبادر
فيكون قصر قلب وقصر افراد والدليل على انه قصد به التخصيص غير تعيين الاسلوب انه لولاه
لم يكن كلامه عليه السلام في جوابهم مطابقا لما لهم كما اشار اليه بقوله ولذلك قال
يا قوم ارهطي اعز لخ واعترض عليه بان هذا من باب انا عارف فلا يفيد الاختصاص اتفاقا
لاشتراط افادته بكون الخبر فعلا كما نقل هذا عن الشيخ عبد القاهر وصرح به صاحب
المفتاح والتمسك بما ذكر ضعيف لجواز ان يكون جوابا لقولهم ولولا رهطك لرجمناك
اذ يفهم منه بمعونة المقام ان امتناعهم من رجمه كان لعزة رهطه عليهم لا لخوفهم
منه والجواب انا لا نسلم الاشتراط بما ذكر كيف وقد صرح جار الله بالتخصيص في قوله تعالى
كلمة هو قائلها فلا يكون باب انا عارف غير مفيد للاختصاص اتفاقا وان تجعله جوابا
لقوله ما انت علينا بعزيز هو الظاهر بان يجعل التنوين للتعظيم فيدل على ثبوت اصل العزة له
عليه السلام
وليس في قولهم ولولا رهطك لرجمناك على اشتراك العزة فلا يلائم ارهطي اعز عليكم
واعترض ايضا بان شرط التخصيص عند صاحب المفتاح ان يكون المقدم بحيث اذا اخر كان
فاعلا معنويا نحو هو عرف وليس الآية كذلك واجيب بانها كذلك فانه يجوز ان يقال ما عزيز
انت على ان يكون انت تاكيدا للمستتر ثم يقدم ويدخل الباء على عزيز بعد تقديم انت وجعله
مبتدا ونظيره وما انا بطارد الذين آمنوا وما انت عليهم بوكيل مما يلي الضمير حرف النفي
وكان الخبر صفة واما صورة الاثبات نحو انا عارف فلا يجري فيها ذلك لعدم شرط العمل
فلا يفيد تخصيصا وقد يناقش بان الظاهر ان انت على تقدير تاخيره في ما عزيز انت فاعل
الصفة ولا ضرورة الى ارتكاب الوجه البعيد اعني ان يعتبر ان انت تاكيد للمستتر وقد اشترط
في افادة التخصيص اعتبار ان المقدم كان في الاصل فاعلا معنويا ولهذا لم يقل بالحصر في زيد
عرف فصرح به صاحب المفتاح قوله تعالى ارهطي اعز عليكم من الله فيه توجيهان الاول ان

من نبي الله بتقدير المضاف لان كلامهم انما وقع في شعيب ورهطه والحكم الاعز دونه
فلا يطابقه اعز من الله والثاني ان يكون على ظاهره فان تهاونهم بنبي الله تهاون بالله
فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله تعالى قوله وجعلتموه
كالمنسي كانه جعله من باب التشبيه او الاستعارة التمثيلية دون التصريحية لذكر المشبه
قوله سبق مثله في سورة الانعام جعل المكانة هناك هو جار الله مصدر مكن
مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان لكن استعير للحال استعارة محسوس لمعقول
كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان صرح بذلك في سورة الزمر والمعنى اعملوا
على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحاصله اثبتوا
على كفركم وعداوتكم اني عامل اي عامل على مكانتي التي كنت عليه من المصابرة والثبات
على الاسلام هذا مآل كلامه في الانعام الا في شيء يسير ستقف عليه ثم انه مفعول العلو
على الوجهين ما دل عليه قوله على مكانتكم او هو منزل منزلة اللازم كما قيل في فلان يعطي
وكذا حال اني عامل والعجب ان المصنف قال في سورة الانعام اني عامل ما كنت عليه ولم يقيد
على مكانتي وقال في الزمر اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار وقوله على مكانتكم في موضع
الحال كما اشار اليه جار الله هنا بقوله قادرين ومتمكنين ثم انهما خصا المكانة في الثاني
بكونها اسم المكان وهو الوجه قوله وحذفها هنا لانه جواب سؤال يعني ان السببية
مرادة نصا هناك وتقديرا هنا قوله فهو ابلغ في التهويل فلا بد ان يكون الحاجة
اليه اشد فلا وجه لقول جار الله فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن مع انه
صرح بان الثاني ابلغ وقوله بان الاصرار يغني منهم وقوله والتمكن يعني منه عليه السلام
وقوله فيما عليه ناظر اليها تنازعا فيه فعلى الاول معناه فيما هم فيه وعلى الثاني فيما هو فيه
قوله لانه قسيم الخ كانه جواب سؤال هو ان يقال كان ينبغي ان يقال ستعلمون من هو
صادق ومن هو كاذب ليكون كل منهما قسيما للآخر وحاصل الجواب انه لما صدر منهم
الايعاد بقولهم انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك والتكذيب حيث قالوا
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ردهما بانه قال سوف تعلمون من المعذب انتم او نحن

ومن الكاذب فى دعوى الرسالة دعوى نفيها وقوله منى ومنكم ناظر اليهما وقوله
وقيل كان قياسه الى آخر اشارة الى سؤال وجواب بوجه آخر ذكرهما جار الله حاصل
السؤال كان ينبغى ان يقال ومن هو صادق بدل ومن هو كاذب مع بقاء ستعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه لما ذكر وعلى ما اختاره المص كان ينبغى ان يقال من هو صادق بدل من يأتيه
مع بقاء ومن هو كاذب ليتقابلا وتقرير الجواب بانه لما كانوا يدعونه كاذبا ترك القياس
وعبر بالكاذب بناء على زعمهم يعنى ستعرفون حاله فتعرفوا كذبه وصدقه وزاد جار الله
يعنى فى زعمكم فاعتبر ذلك فى معنى الآية ولا حاجة اليه والاغرب ما فى بعض الحواشى فى تقرير
كلامه يعنى ان المراد بمن هو كاذب من هو صادق لكن اجرى الكاذب على الصادق وعلى ورود
السنتهم قوله وانتظروا اما اقول لكم اى من نزول العذاب عليهم وظهور صدقه
وفيه اشارة الى ان المنتظر من الطرفين شئ واحد وفى تفسير القرطبى وانتظروا العذاب و
السخط الى منتظر النصر والرحمة قوله والرقيب هذا انسب لقوله فارتقبوا لان
مجئ فعيل بمعنى الفاعل من غير الثلاثى نادر قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه الآية بادر الاخبار بتنجية المؤمنين دون هلاك العصاة تنبيها على ان ذكر
هلاكهم بعد مجئ العذاب مفروغ عنه لتعينه وانما المهم ذكر تنجية المؤمنين اذ ليس
اهلاكهم مع العصاة ببدع منه تعالى الا يرى الى قوله فى الاعراف واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة والى قوله برحمة منا فان انجاهم فضل من الله اذ لو اهلكهم
معهم لم يكن ذلك ظلما او اراد بان وفقهم للايمان ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان
جعلناها للشرط فوجه الترتيب ان الانجاء من العذاب يتعقب نزوله والمراد بالامر العذاب
او الامر به كما صرح بذلك فى قصة هود قوله اذ لم يسبقه ذكر وعد لا فيه انه سبق
فى قصة صالح من قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه مع الامر بالانتظار وفى قصة عاد
قوله ويستخلف قوما غيركم ولا يخفى ان كلا منهما وعد بالاهلاك غايته انه ليس بلفظ
الوعد والفاء يعقبه نفس الوعد لا لفظه قوله تعالى فاخذت الذين ظلموا الصيحة وفى الا عراف
فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة قال ههنا ولعلها كانت من مباديها قوله تعالى فاصبحوا

فى ديارهم جاثمين اى صاروا فى مساكنهم جاثمين او دخلوا فى الصباح حال كونهم
كذلك وقوله كأن لم يغنوا فيها خبر بعد خبر او حال اخرى وقوله الا بعدا لمدين
دعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم للدلالة على ان استيجابهم للهلاك بسبب ما حكى
منهم وسبق مثله فى قصة عاد ومدين اسم مدينة شعيب اطلق هنا على اهلها او على
حذف المضاف واللام فى لمدين مثله فى سقيا لك قوله غير ان صيحتهم كانت من تحتهم
هذا هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره القرطبى وغيره واما ما ذكره فى الاعراف
من انه اتتهم صيحة من السماء فرواية اخرى اختارها هناك قوله ميتين تفسير
لجاثمين فان الجثوم فى اللغة هو اللزوم فى المكان وعدم البراح منه كما قال واصل الجثوم
اللزوم فى المكان واما قولهم جثم الطير واليربوع والارنب بمعنى وقع على صدره فلغة
اخرى وقد يفسر به ولعله انما لم يرض به المص لعدم ثبوت هلاكهم على تلك الهيئة
قوله وقرئ بعدت بالضم على الاصل اى بمعنى نقيض قربت لكن المراد بعدت من
جهة الهلاك فقط فيه هنا الى جار الله وقد فسر بعدا بهلاكا لهم فى قصة نوح ثم قال يقال
بعد بعدا اذا بعد بعدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء قوله
بالتوراة وفى النهر هذا ليس بسديد لانه قال الى فرعون وملائه والتوراة انما انزلت
بعد هلاك فرعون وملائه بل المراد الآيات التسع هى العصا واليد والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس والثمرات قوله هو
المعجزات القاهرة ناظر الى الاول وقوله والعصا ناظر الى الثانى فمعنى افرادها تخصيصها
بالذكر بعد تعميمها او ناظر اليهما فمعناه على الاول تخصيصها من بين ساير المعجزات
قوله ويجوز ان يراد بهما واحد يريد انه على ما سبق يكون الموصوف بكونه آيات
غير الموصوف بكونه سلطانا ويجوز ان يراد بهما موصوف واحد هو التوراة او المعجزات
والمعنى ولقد ارسلناه بالجامع بين هذين الوصفين فلا حاجة الى ما تكلف جار الله من
ان المعنى ان هذه الآيات فيها سلطان مبين قوله والفرق بينهما اى بين هذين
الوصفين وفى بعضها بينها فيدخل فيه وصف المبين وهو ظاهر ولكيلا يكون ذكر المبين

بطريق الاستطراد وحاصله ان الثاني تخصيص بعد التعميم والثالث تخصيص بعد التخصيص
وقوله يختص في الموضعين على بناء الفاعل بمعنى يختص اللازم قوله فاتبعوا امر بالكفر
فالامر بمعنى الطلب بصيغة مخصوصة وعلى الثاني هو واحد الامور ايهم بد بطريقته ثم انه
لو قال فما اتبعوا امر موسى بالايمان بموسى واتبعوا بامر فرعون بالكفر به كما قال مثله في
الثاني كان اولى قوله مرشد او بذي رشد الظاهر انه على اللف والنشر المرتب على
معنيي الامر ويحتمل عدم الاختصاص وعلى الكل فالرشد حقيقة واسناده الى الامر مجازي
وصفا للشئ بوصف صاحبه قوله نزل النار لهم منزلة الماء اى شبهها به تهكما فسمى
اتيانها موردا اى اطلق المورد على الاتيان بالنار بطريق الاستعارة المصرحة فسرت
فعل فاوردهم فهنا استعارة تصريحية تبعية واستعارة مكنية والاولى قرينة
للثانية والمفهوم من كلام جار الله كون الاستعارة المكنية هنا بتشبيه فرعون بالفارط
واتباعه بالواردة فيكون اثبات الورود لهم تخييلية قوله اى بئس المورد الذى
وردوه يشير الى ان المراد بالورد محل الورود والمورود هو المخصوص بالذم وكلام جار الله
صريح في ان المورود نعت للورد والمخصوص محذوف وهو النار فالورد بمعنى نصيب الماء
الامخصوص ذكره في القاموس وقد يقال المخصوص الظاهر من كلام المص ايضا انه نعت الماء والا
لقال موردهم قلت لعله انما لم يقله بل قصد به تفسير المورود احترازا عما قيل
المورود مخصوص بالذم بمعنى المورودهم والورد بمعنى الواردين كما في قوله ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا فالمعنى بئس الواردين المورود بهم ويحتمل انه تركه لتردده بين ان يكون
نعتا ومخصوصا والا لو كان جعله نعتا لقال والمخصوص محذوف كما قاله في بئس الرفد
المرفود ولو جعله مخصوصا لقال موردهم قوله على ان المراد بالرشد وفي بعضها
بالرشيد وهو الاظهر وعلى الاول يكون مصدرا قوله بئس العون المعان قال
جار الله وذلك لان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة
فالكلام على حقيقته وقد يقال المعنى انها رفد لهم فيكون استعارة تهكمية وقد يجعل
الرفد المرفود من باب جد جده لكنه على المعنى الاول للرفد لا الثاني فان العطا ليس بمصدر

بل بمعنى ما يعطى وعلى ذلك ان يجعل الورد المورود ايضا من هذا القبيل فتنبه قوله تعالى
ذلك من انباء القرى الآية القرى على حقيقتها ونسبة الانباء اليها مع انها لاهلها اسناد
مجازي وضمير منها للقرى وضمير وما ظلمناهم لاهلها المفهوم من المقام وفيه وجه
آخر ان تقدير المضاف اى ذلك النبأ من انباء اهل القرى فضمير منها للمضاف اليه
وضميرهم في وما ظلمناهم للمضاف فلا مجاز ولا استخدام وكون القرى مجازا عن
اهلها بعلاقة الحلول فالضمير في منها للقرى مرادا بها حقيقتها على الاستخدام وفي
وما ظلمناهم لها على معناها المجازي وهذا اولى من كون القرى على حقيقتها وكون ضمير
وما ظلمناهم لها مرادا بها اهلها مجازا على الاستخدام لان ما تقدم الاخبار بهلاك الاقوام
بسبب كفرهم لا بهلاك القرى الا في قصة لوط والغرض ذكر هلاكهم لا ذكر هلاكها قوله
مقصوص عليك او له باسم المفعول اذ لا معنى للقول بانه نقصها الآن او في الاستقبال
بعد وقوع القصة واشار الى انه خبر ذلك بعد خبر واما جعله خبرا ابتدائيا له ومن انباء
القرى حالا من مفعول نقصه ففيه تقدم الحال على ذيها من غير موجب مع عدم الفائدة
في التقييد بها قوله ومنها عاف الاثر اشار به الى ان منها قائم وحصيد جملتان
اسميتان كل منهما مركب من مبتدأ وخبر لا جملة واحدة هي منها قائم وحصيد عطف على
قائم لعدم صحة المعنى ثم ان المبتدأ هو مضمون منها اى بعضها لا ان قائم مبتدأ ومنها
خبره لان المقصود الاخبار بان بعضها قائم وبعضها حصيد لا ان القائم منها والحصيد
منها فتأمل قوله والجملة مستأنفة اى قوله منها قائم وحصيد مستأنفة فلا يكون



لها محل من الاعراب فقيل وجه الاستيناف ان قوله ذلك قد ذكر لجميع ما قصه تعالى في هذه
السورة واللام في القرى للعهد السابق تقديرا بذكر اربابها فلما قيل ذلك بعض انباء القرى
حرك السائل للسؤال عن حالها هل استوصلت عن شأفتها ام اختص الهلاك بسكانها فقيل منها
قائم وحصيد اشتهى وكذا ان يحمل على الاستيناف النحوي فالمقصود التحريض على السير اليها ليعاينوها
واعتبروا بها كقوله سيروا فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله اذ لا واو ولا ضمير
فقد يقال المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذي الحال وهي القرى اذ المعنى

نقص عليك بعض انباء القرى وهى على هذه الحال تشاهدون فعل الله وقد يجعل الجملة حالا من
القرى وقال صاحب الكشف جعلها حالا من ضميره نقصه فاسد لفظا ومعنى ومن القرى
كذلك قلت الظاهر انه اراد بالفساد اللفظى فى الاول ما ذكره المص وفى الثانى ضعف وقوع
الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده ولعله اراد بالمعنوى تخصيص كونها مقصوصة بتلك الحالة
فان المقصوصية ثابتة لها وللبناء وقت عدم قيام بعضها ايضا **قوله** فما اغنت عنهم ولا تحدث
ان تدفع عنهم يشير الى ان ما نافية لا استفهامية كما جوز ذلك ومفعول اغنت محذوف
وان عن فى مثله متعلق فى المعنى لمحذوف هو الدفع فمن شىء مفعول مطلق بزيادة من اى غناء شيئا
ومفعول الدفع ما يفهم من قوله امر ربك وهو العذاب **قوله** هلاك او تخسير اى ايقاع
فى الخسران وانت خبير بانه لو قال اهلاك بدل هلاك كان اولى لان تب بمعنى هلك وتبت
فلانا بمعنى اهلكه كذا فى القاموس **قوله** اى ومثل ذلك الاخذ يشير الى ان الكاف اسم بمعنى
المثل فى محل الرفع على الخبر واخذ ربك مبتدأ والمثل كناية عن نفس الاخذ المشار اليه كما فى مثلك
لا يبخل والمعنى اخذ ربك ذلك الاخذ اذا اخذ القرى والافادة باعتبار معنى الشدة المفهمة
من لفظ المثل بحسب معناه الاصلى **قوله** اى اهلها يحتمل وجهان تقدير المضاف وكون القرى
مجازا او كونها مجازا عن اهلها **قوله** حال من القرى اى على الوجهين الاخيرين **قوله**
وهى فى الحقيقة لاهلها لا لانفسها لا تتصف بالظلم **قوله** لكنها لما اقيمت مقامها اى
باحد الوجهين اجريت عليها اى بتوصيفها بالظلم والتأنيث **قوله** وانذار كل ظالم عطف
على الاشعار ومن وخامة العاقبة متعلق بالانذار **قوله** فان من انكر العاقبة لا تعليل
لكون ما ذكر آية لمن خاف عذاب الآخرة على المعنيين ويرد عليه ان هذا لا يدل على التقييد بالتصديق
بعذاب الآخرة لا بالخوف عنه الا ان التصديق به لا ينفك عن الخوف عنه ولهذا قيد به وقوله
وجعل تلك الوقايع عطف على لم يقل وللمعترض ان يقول لو كان وقوعها على سبيل الاتفاق لما تكررت
ونكررت مرتبة على ادعية الانبياء عليهم السلام واخبارهم عنها بحيث لم يتأخر عنها **قوله**
اى يجمع له الناس يعنى انه بمعنى الاستقبال ولهذا اعمل عمله وانما قلنا انه للاستقبال اذ لا محالة
ان ذلك اليوم لم يجئ بعد فكذا ما فيه **قوله** والتغيير اى عن يجمع الى مجموع مع انه بمعناه وضعا

للدلالة على معنى الثبات اى الاستمرار فى جميع ازمان الاستقبال حيث لم يعتبر فى وضعه
معنى الحدوث كما اعتبر فى المستقبل وحاصل ما ذكر ان ههنا امرين اسناد الجمع لليوم الى الناس
ووصف اليوم بجمع الناس له ولفظ المفعول دال على ثباتهما ولزومهما فاشار الى الاول
بقوله وان الناس لا ينفكون عنه والى الثانى بقوله على ثبات معنى الجمع لليوم واليوم متعلق
بالجمع لا بالثبات فهذه هى اللام فى قوله تعالى له الناس وقوله وانه من شانه لا محالة كالتفسير
لذلك فان قلت دلالته على الامر الثانى ظاهرة لا على الاول قلت هى من حيث ان
الثانى يستلزم الاول فتأمل **قوله** ومعنى الجمع له الجمع لما فيه فنسبة معنى الاجل
المستفاد من اللام الى اليوم مجازية **قوله** اهل السموات والارضين يشير الى
ان المشهود فيه يستدعى فى المعنى مرفوعا لنيابة القائم مقام المفعول فى الفعل المبنى
للمفعول **قوله** باجراء الظرف مجرى المفعول به اى فى حذف الجار والمجرور يعنى ان
حذفهما مطرد فى المفعول به كما يقال المنطوق مثلا والاصل المنطوق به فخفف فى
المفعول فيه ايضا حملا له عليه **قوله** كقوله فى محفل من نواصى الناس مشهود هذا من
مراثى الحماسة اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به ونحن الناطقين بدل الغائبين اى
رب مشهد قد كفيت الغائبين بالنطق عنهم او الناطقين الحاضرين ان ينطقوا فى محفل
ملتئم من اشراف الناس كثير شاهدوه **قوله** اى اليوم خص به ولم يقل او الجزاء مع انه
المناسب لتفسير فاعل يأتى بالجزاء لعدم القرينة له ههنا بخلاف هناك فان نفى التكلم
للشفاعة قرينة له **قوله** لانتهاء مدة متعددة متناهية يعنى ههنا حذف مضاف فى العد
كناية عن التناهى واللام للتاقيت كما فى لدلوك الشمس والمعنى انما نؤخر الا لوقت انتهاء مدة
منقضية يعنى انها وان طالت الا انها متناهية وقوله وارادة بالجر عطف على حذف المضاف
وفى بعضها واراد بلفظ الفعل **قوله** فانه عنى معدود يعنى لا يوصف بالعد لو حده
حتى يكون كناية عن التناهى وانت خبير بان هذا انما يصح اذا اشترط فى الكناية امكان المعنى
الاصلى **قوله** كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله تأنيس لنسبة الاتيان الى الله مولانا
ببيان حكمه بوقوع مثله فى القرآن فى غير هذا الموضع قال جار الله وبعض قراءة من قرأ وما

وما يوجهم بالياء يعنى ان ضميرياتى يجب ان يكون محفوفا بضميرى الغايب وهما ضميريوجهم
وضمير باذنه فلا يحسن ان يكون ضمير الغايب فى البين لغيره **قوله** على ان يوم بمعنى
حين اى يوم المضاف الى الجملة بمعنى حين والمراد به الجزء الاول من اليوم الذى هو فاعل يأتى
فالمعنى لا تكلم نفس وقت مجئ يوم القيمة او لجئ اول جزء منه بتحقق مجئ اليوم فلا يرد عليه
ان يقال يلزم من هذه الاضافة ان يكون للزمان زمان ان تغاير اليومان وتعيين الشئ
بنفسه ان اتحدا فان تعيين المضاف بالمضاف اليه وهو الاتيان ههنا وتعين الفعل بفاعله
بل يكون لغوا ان كان الفاعل ضمير يوم مجموع له الناس ومؤديا الى اضافة الشئ الى نفسه
ان كان الفاعل ضمير يوم المضاف الى يأتى لان المضاف اليه كجزء المضاف فان قلت
على تقدير ان يكون المراد باليوم اول جزء من يوم القيمة يلزم تخصيص نفى التكلم بدون
الاذن بالجزء الاول منه ولا وجه له قلت المراد به قدر منه ممتد هو الموقف لا جزء
منه غير منقسم ولا قدر يسير وما بعد الموقف هو زمان المجازاة **قوله** وقرأ ابن عامر
وحمزة يات بحذف الياء يعنى وصلا ووقفا اتباعا للامام وهو مصحف عثمان رضى الله عنه
وللاستعمال الوارد فى مثل لا ادر ولا أبال وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا لانه
الاصل ولا موجب للحذف وقرأ ابو عمرو والكسائى ونافع باثباتها وصلا وحذفها وقفا
اتباعا للمصحف بقدر الامكان لثبوتها فى مصحف ابى كعب رضى الله عنه **قوله** وهو الناصب للظرف
وجملة لا تكلم حال من ضمير اليوم فى مشهود او نعت له والتقدير لا تكلم نفس فيه **قوله**
باضمار اذكر فيكون يوم اسما مفعولا به لاذكر لا ظرفا **قوله** او بالانتهاء المحذوف
اى من غير حاجة الى تقدير فعل وقول جار الله اى ينتهى الاجل يوم يأتى تصوير المعنى لا التقدير
فى النظم **قوله** وقوله هذا يوم لا ينطقون الآية واما قوله تعالى يوم يأتى كل نفس
تجادل عن نفسها فلا ينافى الآية الكريمة لان المنفى هو التكلم بما ينفع وينجى كما سبق والتكلم
المجادلة وايضا يحتمل ان يكون المجادلة بالاذن **قوله** والممنوع هو الاعذار الباطلة
قيل فيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين فلا بد من اعتبار تعدد المواقف
قلت ليس هذا من قبيل الاعذار وانما هى مثل اسناد الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم كما دل عليه

بعض الآيات فالنقض بمثل هذا دون ذلك **قوله** الزفير اخراج النفس والشهيق رده
اى اخراج النفس بعد مدة لا مطلقا والا فكل احد لا يخلو عن اخراجه فى القاموس زفر يزفر
زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مدة انتهى قيل هو من ازدفر فلان اذا احمل حملا بمشقة
فرده فيه نفسه **قوله** واستعمالهما فى اول النهيق وآخره ظاهره انهما وان كانا موضوعين
لاخراج النفس ورده الا انهما لا يستعملان الا فى هذين فان ثبت ذلك والا فيحمل على
كثرة الاستعمال فى هذين ولكن كلاهما مذكوران فى كتب اللغة ثم الظاهر ان اول النهيق
انما يحصل باخراج النفس وآخره بادخاله فقول الجوهرى لان الزفير ادخال النفس والشهيق
اخراجه بعد قوله الزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره مع كونه معكوسا لا يطابق المعلل
قوله وتشبيه حالهم بالرفع عطف على قوله الدلالة وبيان لوجههما فهو استعارة تمثيلية
هذا على المعنى الاول واما على المعنى الثانى الذى اشار اليه بقوله او تشبيه صراخهم فالاستعارة
تصريحية فى الزفير والشهيق **قوله** وقرئ شقوا بالضم فانه يلزم ويتعدى وفى القاموس
شقى كرضى شقاوة وشقاه الله واشقاه **قوله** بل التعبير عن التأبيد اى بل هذا القول
تعبير عنه بطريق الكناية جريا على عرفهم وقوله والمبالغة عطف على التعبير وقوله على التمثيل
اى ضرب المثل متعلق بيعبرون **قوله** لان دوامهما كالملزوم لدوامه تعليل لنفى لزوم
زوال العذاب من زوالهما ولنفى لزوم دوامهما من دوامه الا بطريق المفهوم وذلك لان
انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم ولا وجود اللازم وجود الملزوم لجواز ان يكون اللازم
اعم **قوله** وقيل المراد الخ عطف على قوله ليس لارتباط وقوله وان اهل الآخرة عطف على
لفظ قوله تعالى وهو دليل عقلى **قوله** لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده اراد به التشبيه
الضمنى لدوامهم بدوامهما والغرض تعريف دوامهم بدوامهما فلا بد ان يكون دوامهما
معروفا قبله وليس كذلك لان من عرفه انما عرفه بالدلايل النقلية الدالة على دوام الثواب
والعقاب فلا يفيد هذا التشبيه المقصود بل لا يكاد يصح لما فيه من شائبة تعريف الشئ بالاخفى
الا به واجاب صاحب الكشف عن هذا النظر بانه اذا اريد بما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر
السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب

والعقاب بل بما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرفا انهما دار الثواب والعقاب
وان اهلهما السعداء او الاشقياء من الناس او لا ثم قال على انه ليس من باب تشبيه
ما يعرف بما لا يعرف بل العكس انتهى ورد هذا الجواب بان قوله هذا القدر معلوم
الوجود لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعرف به الا المتدينون بالآخرة وقوله الدوام
مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار لا يدفع ما ذكره المص فانه يريد ان المشبه به
ليس اعرف من المشبه قلت مراده ان كل عاقل من المعترفين بالآخرة يعرف وجود
هذا القدر لا منهم ومن غيرهم وان الفساد ما ذكره من تعريف الشئ بما لا يعرف
الا به لا ما ذكره المجيب ولزوم الاعرفية انما هو في التشبيه القصدي دون الضمني
ولو سلم فهو فساد آخر غير ما اراد. قوله وذلك كاف في صحة الاستثناء فيه رد
لمن تشبث بهذا الاستثناء في انقطاع عذاب الكفار يعني لما دل الدليل القاطع على خلود
جميع الكفار في النار وعلى خروج عصاة اهل الموحدين منها وجب تخصيص الاستثناء بالعصاة
قوله فان التأبيد من مبداء معين الخ اورد عليه ان اعتبار الخلود انما هو بعد دخول
الجنة فكيف ينتقض بما سبق على الدخول كيف وقد تقدم قوله في الجنة فالصواب ان يحمل
الاستثناء الاول على ما تقدم من ان عصاة المؤمنين لا يخلدون في النار ويحمل الثاني على
ان اهل الجنة لهم فيها سوى نعيمها ما هو اكبر منها واجل كما سيذكره لا على ان بعضا
منهم يخرج منها ولدفع توهم ارادة هذا المعنى عقب بقوله عطاء غير مجذوذ ولا يقال
ما ذكرته يوجب خللا ما في نظم الكلام بسبب اختلاف الاستثنائين مع انهما سيقا مساقا
واحدا لانا نقول الاول محمول على الظاهر وقد عدل عنه في الثاني بقرينة واضحة نصبت
على اجراء الثاني على خلاف الظاهر قوله وهولاء وان شقوا جواب عما يقال الاستثناء
الثاني في حق السعداء والعصاة ليسوا منهم فكيف يكون هم المراد بالاستثناء الثاني ايضا
وانت خبير بان جعل العصاة داخلين في الاشقياء والسعداء باعتبارين خلاف ظاهر
الآية اذ قد فرق فيها بين اهل الموقف بالشقاوة والسعادة قوله لان ذلك الشرط
حيث التقسيم لانفصال حقيقي اعترض عليه بان تقابل الحكمين يدل على تقابل القسمين بمعنى منع

الجمع مطلقا اي سواء كان مع منع الخلو او لا قلت لا تقابل بين الحكمين هنا لعدم اتحاد
الزمان فان زمان دخولهم الجنة غير زمان دخولهم النار وقد يقال ان اراد بتقابل
الحكمين منع الجمع فلا تقابل بينهما لاجتماعهما في العصاة وان اراد مطلقا فلا دلالة
على تقابل القسمين بهذا المعنى والتحقيق ان معنى تقابل الحكمين هنا عدم اجتماعهما في شخص
واحد في زمان واحد ومعنى تقابل القسمين عدم اجتماعهما فيه من جهة واحدة ولا يلزم
من ذلك ان لا يحصل الحكمان لذات واحدة في زمانين ولا عدم اجتماع القسمين فيه من
جهتين وقوله المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين يعني ان الانفصال لمانع من
الخلو قوله ولان اهل النار عطف على قوله لان بعضهم وهم فساق الموحدين اورد
عليه ان النار عبارة عن دار العقاب فلا يصح الاستثناء بهذا الاعتبار عن الخلود في النار
ورد بان استعمال النار تغليبا مسلم واما دعوى الغلبة حتى يهجر الاصل فكلا الا ترى الى قوله
تعالى نارا تلظى ونارا وقودها الناس والحجارة وكم وكم واما رضوان من اهل الجنة فهم
فيها فيأبى الاستثناء كيف وقوله خالدين فيها لا يدل بظاهره انهم منعمون بها فضلا
عن انفرادهم بتنعمهم بها واجيب عن الاول بان هجر الاصل في الآيتين علم من وصفها
بما وصف وفي هذه الآية ذكرت في مقابلة الجنة وهو يعضد ان المراد دار العقاب مطلقا
قوله ومن اصل الحكم عطف على قوله من الخلود اي استثناء من اصل الحكم الذي هو كون
الاشقياء في النار فان الخلود فيها فرع دخولها وفيه ان تأخرهم عن الحال ولا مدخل لها
في الاستثناء غير متضح ثم هذا الوجه وكذا ما ذكره بقوله او مدة لبثهم كذا قوله وعلى هذا
التأويل الخ وان سيق للاستثناء الاول لكنه يجري في الثاني ايضا قوله والمستثنى زمان
توقفهم في الحساب فما جنسه عبارة عن الزمان والاستثناء مفرغ هذا في الاستثناء الاول
فان السوق له لا للثاني ايضا فاذا اجري هذا في الثاني يكون المستثنى هو ذلك الزمان مع زمان
العقاب فلا يرد عليه ما قيل ان عصاة المؤمنين الداخلين في النار اما سعداء فيلزم ان يخلدوا
في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى وليس كذلك او اشقياء فيلزم ان يخلدوا في النار وهو خلاف
مذهب اهل السنة قوله او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم

ارادوا المراد هم مع زمان توقفهم فی الموقف ولابد من ضم ذلك فلعله عنى من البرزخ لا. اوارادوا البرزخ الى دخولهم النار قوله يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود فيه مامر من ان اعتبار الخلود انما هو بعد الدخول قوله وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق عطف على قوله من الخلود رد هذا بان المقابل لا يجرى فيه هذا ويبقى الاشكال وجوابه يجوز حمل المقابل على غيره من المحامل اذ المقصود بيان وجه صحة الاستثناء فى الآية على ما مر من الوجوه والاظهر دليل مراد لان الغرض الرد على من يستدل بالآية على عدم خلود الكفار كما سبق قوله وقيل الا بمعنى سوى قيل وفيه انه ضعيف ويلزم حمل السموات والارض على هذين الجسمين المعروفين من غير نظر الى معنى التابيد وهو فاسد وقد يجعل الاستثناء من باب حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فيكون المراد بالاشقياء الكفار وبالسعداء اهل التوحيد والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت مشيئة الله عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان لا وجود لذلك فتقرر الخلود ولا يتوهم جواز التعارض بين هذه الآية وبين النصوص الدالة على عدم الخلود لان المحتمل لا يعارض القطعى قوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها والعصاة داخلون فى السعداء والآية تقتضى خلودهم فى الجنة وذلك بعد دخولهم فيها ولا تنفى كينونتهم فى النار قبل دخول الجنة فان اللفظ لا يقتضى ان يدخل السعداء كلهم فى الجنة معا كيف والقاطع يدل على دخولهم اولا فاولا على حسب مراتبهم قوله وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع ان جعل نفس الدخول ثوابا فالامر ظاهر والا فتنعيمهم فيها كاللازم البين للدخول فهو بمنزلة التصريح بعدم انقطاع الثواب قوله ولاجله فرق اى لاجل ان هذا القيد يدل على عدم انقطاع الثواب عمن دخل الجنة اعنى السعداء فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتابيد فى الاول دون الثانى اما لزوم الاول من ذلك فظاهر واما لزوم الثانى فلدلالة النص على ان العقاب الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا يتابد قوله من سعد بمعنى اسعد يعنى ان سعد كما يجيء لازما يجيء متعديا بدليل فهو مسعود وقيل هو شاذ قليل ومسعود محمول على مسعود فيه قوله نصب على المصدر فهو اسم المصدر اى الاعطاء او مصدر على حذف الزوائد كما فى انبته نباتا على

وجهه وقوله او الحال اى الجر عطف على المصدر اى معطاة قوله من حال الناس بيان لما انزل والاسناد مجازى والجار فى مما الواقع فى النظم بمعنى فى صلة المرية وما مصدرية اشار اليه بقوله من عبادة هؤلاء ومن هذه اعادة لما فى النظم او موصولة كما اشار اليه بقوله او من حال ما يعبدونه عطفا على من عبادة هؤلاء عبارة عن الاصنام مع حذف المضاف لان المرية لا تكون فى انفس ما يعبدونه قوله فى انه يضر ولا ينفع اى فى الدنيا وفى بعضها لا يضر ولا ينفع ولا يلايم السياق قوله معناه تعليل النهى لان السؤال عن العلة كانه قيل لم نهيتنى عنها قوله اى ما يعبدون عبادة الخ اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المصدر والاستثناء مفرغ وما مصدرية وقوله او ما يعبدون شيئا عطف على ما يعبدون عبادة اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المفعول وما موصولة عبارة عن الاوثان والاستثناء مثله قوله من ذلك متعلق بالحق ومن للاجل قوله فيكون عذرا اى على التاخير قوله لتقييد التوفية بنفى لكون الحال مؤكدة قوله ولو مجازا اى اطلاق الحق على بعضه اعترض عليه بانه اذا لم يكن قرينة المجاز قائما كما فى هذا المقام لا يكون الحال الا للتاكيد قلت لعله اراد ان التقييد لدفع توهم المجاز اول الوهلة نظير قولهم ان التاكيد فى مثل جاءنى زيد نفسه لدفع توهم ان يراد رسوله او خبره ثم فى هذا التقييد دفع توهم مجاز آخر هو كون التوفية مجازا عن مجرد الاعطاء وحقيقتها الاعطاء وافيا ولك ان تعمم مراده له ايضا فتامل قوله تعالى فاختلف فيه الظاهر عود الضمير المجرور الى الكتاب ويجوز عوده الى موسى والاول متعين بدليل قوله كما اختلف هؤلاء فى القرآن فقوله فامن به قوم الخ اى بالكتاب لا بموسى ثم المراد بالمختلفين فى كتاب موسى بنو اسرائيل وفى القرآن هم قريش لوقوع الاختلاف فيه من القبيلتين ولهذا قال كما اختلف هؤلاء الموجودون فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم مطلقا ولم يقل كما اختلفوا فاياك ان تتوهم ضمير قوله كما اختلف هؤلاء دفع ان يكون مساق الآية للمختلفين فى كتاب موسى فيكون ذكر تركه القضاء وتاخير توفية الجزاء فى شانهم فقط قوله تعالى لنفنينهم قال جار الله بنى قوم عم او قومك وتعل المقسم عليه الكل وعلى الجميع قوله تعالى وان كلا يعم الكل قوله بانزال ما يستحقه المبطل اى من عذاب الاستيصال كما للامم السالفة فلو ثبت فيه ما نزل

بقريش يوم بدر وباليهود من ضرب الذلة والمسكنة عليهم قوله ليتميز بعض
المحق يشير الى اعتبار ما فى معنى القضاء من الفصل والتمييز ههنا قوله وان كفار مكة
اى بعضهم لان احبار اليهود وبعض قريش كابى جهل واضرابه مستيقنون بحقية القرآن
قوله موقع فى الريبة فيكون من ارابه او بمعنى ذى ريبة فيكون من اراب فى الامر والهمزة
للصيرورة وقد سبق مثله فى هذه السورة وسياتى فى آخر سورة سبأ ايضا قوله وان
كل المختلفين يشير الى ان كلا ليس بمعنى كل واحد واحد منا فانه جمع الضمير فى ليوفينهم بل
بمعنى الكل المجموعى فتامل قوله اعتبارا للاصل وفى شرح اللب الغاء المكسورة
المخففة هو الاغلب لفوات الشبه اللفظى بالتخفيف من كونها على احرف ثلثة ومفتوح
الآخر كقوله تعالى وان كل لما جميع ويجوز ابقاؤها لبقاء الشبه المعنوى كقوله وان كلا
لما ليوفينهم فى قراءة قلت فهذه القراءة حجة على الكوفية فى ايجابهم الغاءها قوله
اللام الاولى موطئة للقسم ذهب الى عدم اشتراط دخول هذه اللام على حرف الشرط
والفاء لذلك هو الاغلب وعليه كلام جار الله ايضا فى سورة آل عمران فلا يتجه اعتراض
صاحب التقريب بان الموطئة لا تدخل الا على حرف الشرط وفى الكشف نقلا عن ابن الحاجب
فى الامالى ان هذه اللام هى الفارقة فى قراءة من خفف ولام الابتداء فى قراءة من شدد
وما زائدة لتفصل بين اللامين هذه ولام جواب القسم وقد سبق اليه مغنى نقله
ابن هشام فى مغنى اللبيب ثم رده بان اللام الفارقة انما تكون عند تخفيف ان واهمالها
اذ لا احتمال لكونها نافية عند اعمالها ونقل عن ابن الحاجب فى حله ان كلا حينئذ
منصوب باضمار فعل تقديره وان ارى او اعلم كلا وفيه بعد لا يخفى ثم الاوجه
ما فى النسخ ان اللام الاولى هى الداخلة فى خبر ان المخففة والمشددة وما زائدة واللام
فى ليوفينهم جواب قسم محذوف وذلك القسم فى موضع خبر ان والتقدير وان كلا
لا قسم ليوفينهم ذلك قوله والثانية للتاكيد اى لام جواب القسم فانها تفيد
التاكيد وانما عبر بذلك ليصح قوله او بالعكس فان اللام الاولى لا تكون للقسم بل للتاكيد
قوله او بالعكس يعنى ان الاولى لام الابتداء فيشكل عليه لا تكون اللام الثانية موطئة

عليها لا يخفى على من يعرف اللام الموطئة للقسم بل للتاكيد قلت الاصل ان يكون هذه
اللام داخلة على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط
وسميت موطئة لانها وطأت اى مهدت الجواب للقسم فعلى هذا لا يكون اللام الثانية
موطئة وعلى تقدير تجويزها فى غير الشرط كان معنى التوطئة ولا اتفاق ان هنا قسما
مقدرا مدخلها جوابها قوله على ان اصله لمن ما فيه تخريجان فتح الميم على انها
موصولة وما زائدة قاله مكى والمهدوى وكسرها على انها جارة دخلت على ما الموصولة
او الموصوفة اى لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفراء وجماعة من النحاة وعلى
الوجهين انقلب النون ميما فادغمت وحذفت الاولى وهذان التخريجان يجريان فى هذه
القراءة وكلام المصنف ظاهر فى الثانى فقوله على ان اصله لمن وقوله لمن الذين بكسر الميم
بينهما وان شئت فاحمل على الاول لا ايضا فالميم مفتوحة فى الموضعين ولفظ الذين
حينئذ بدل من لفظ من وفائدة الدلالة على ان من هذه موصولة بفتح الميم لا جارة
بكسرها ولعله جعل كلامه محتملا للوجهين لكن بقى الكلام فى العائد اللام الثانية جواب
قال فى تصوير المعنى لمن الذين يوفينهم ودون ليوفينهم على تقدير القسم قوله فحذف
اولاهن ضعفه ابن هشام معللا بان حذف مثله استثقالا لم يثبت وفى بعض الحواشى
كيف يستثقل هذا وقد اجتمعت ثمانية ميمات فى قوله تعالى وعلى امم ممن معك ففيه خمس
ميمات اصلية وثلث منقلبة من ثلث نونات اولاهن تنوين امم ثم ابدى وجها آخر كونه
لما جازمة حذف فعلها والتقدير لما يوفوا اعمالهم اى انهم الى الآن لم يوفوها
وسيوفونها قوله وان كلا عطف على لما اى وقرئ بدون قوله وقد قرئ اى بلفظ
الا بدل لما قوله تعالى واستقم كما امرت فى التفسير بالاستقامة وهو عليها
فهو امر بالدوام والثبات والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين تابوا
من الكفر ولسائر الامة بالمعنى فالمعنى دم على الاستقامة كما امرتها فقضى ذلك
سابقة الامر فى بداء ... قوله والاعمال عطف على العقائد وقوله
والقيام عطف على تبليغ وكذا ونحوها قوله مفوت الحقوق اى سواء كان حقوق نفسه

اوغيره وهذا في التفريط ظاهر واما في الافراط فبان لا يحتمل لصعوبته فيؤدي الى تركه
او اشتغاله به الى ترك ما يجب عليه من حق غيره قوله شيبتني هود عن ابن عباس قال
ابو بكر رضي الله عنهم يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وهو اسم
للسورة لما فيها من ذكر هود النبي عليه السلام وقد يقال لها سورة هود بالفصل وفي
الثاني وامتناعه في الاول لاجتماع ثلثة اسباب المنع وبقاء النصاب بعد مقاومة
الخفة احدها وقد يروى الحديث شيبتني هود والواقعة واخواتهما والمشهور ان
المشيب ههنا هو هذه الاية وقد تأيد ذلك بما ذكره جار الله من رؤيا بعض الصالحين
وقال صاحب الكشف التخصيص بهذه الاية غير ظاهر اذ ليس في الاخوات ذكر الاستقامة
ولعل الاظهر ذكر اهل القيمة يعني لشموله الكل ثم قال فكانه عليه السلام شاهد منه
يوما يجعل الولدان شيبا ورد بان رؤيا بعض الصالحين يعين ذلك لانها حق ولا يتمثل
الشيطان به عليه السلام بالحديث ومعنى شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في الشيب
لا ان يكون مستقلا فيه فلا ممانعة قوله وهو عطف على المستكن في استقم فيه
وجهان الاول وهو المتبادر عطفه عليه عطف المفرد بادراج الغايب في حكم الحاضر
تغليبا كما في اسكن انت وزوجك الجنة والثاني عطفه بتقدير وليستقم من تاب معك
عطف الجملة والاول ارجح لقلة الحذف واصالة عطف المفرد ولهذا اختاره جار الله في
سورة البقرة وحققه في سورة التحريم حيث قال وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن
العطف للفاصل ثم قال فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم
قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل
قوا واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا
على لفظ المخاطب انتهى والعجب منه ان اول كلامه ههنا يوافقه في اختيار الوجه الاول
واخره صريح في الوجه الثاني فتنافيا وعن الواحدي انه في محل الرفع على الابتداء اي ومن
تاب معك فليستقم قوله وآمن معك فكانه لوحظ لازم التوبة من الكفر اعني الايمان
ليتعلق به كلمة المصاحبة ليستقيم المعنى اذ لا شركة لهم معه في هذه التوبة وقد يعتذر عنه

بان الاشتراك في التوبة يكفي في الاستصحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان
عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما قد ورد في الحديث قوله وفي الاية
دليل على وجوب اتباع النصوص الخ قلت بعد نهوض النصوص وقيام الادلة على وجوب
القياس ومشروعية الاستحسان فيما ليس فيه صراحة النص كما قرر ذلك في الاصول
لا يلتفت الى مثل هذا قوله تركونكم اليه يشير بالباء السببية الى معنى الفاء التي في
جواب النهي وقوله ما يسمى ظلما اي ادنى ما يطلق عليه اسم الظلم وقوله كذلك خبر
كان اي سببا لمماسة النار وفي كلامه اشارة الى وجه اختيار الركون والذين ظلموا
على لفظ الميل والظالم وقوله فما ظنك بالركون الظالمين ترك قسما هو الميل
كل الميل الى من وجد منهم ما يسمى ظلما فتأمل قوله بها اي بالاية وهي ولا
تركنوا الاية وقوله فانه ظلم على نفسه خبر ان والضمير للزوال ادخل الفاء عليه كما
يدخل عليه لام التاكيد قوله بل ظلم في نفسه اي من غير ان يكون عليه او على غيره فان
الظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه فيخلو عنهما بان لا يكون ذلك الشيء محلا للظلم شرعا
قوله وخطاب الرسول عليه السلام ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت ظاهر ان
الاية الاولى اعني قوله فاستقم للامر بنفس الاستقامة والثانية اعني قوله ولا تركنوا الخ
تفيد الامر بالتثبت عليها كما بينه وقد عرفت مما نقلنا عن النحرير ان الاولى امر بالتثبت
فيكون الثانية تاكيدا للاولى قوله وتركنوا على البناء للمفعول اي لا يملكم اليهم
اغراضكم الفاسدة مثلا قوله يمنعون العذاب عنكم جرى على الظاهر وحمله جار الله
على نفي القدرة على المنع وهو ابلغ في الانذار لا يقال يرد على ما اختاره انه لزوم نفي
المنع عن غير الله اثباته له وليس كذلك بخلاف اثبات القدرة لان قوله ثم لا ينصرون
يدفعه قوله اي ثم لا ينصركم الله خص نفي النصرة بالله ولم يبق على عمومه لان نفي
نصر غير الله دل عليه قوله وما لكم الخ وقوله ولا يبقى عليكم يقال ابقى عليه اي رحمه
قوله وثم لاستبعاد نصره عليهم قيل فيه استبعاد فانه مدخول ثم ليس نصره اياهم
بل انتفاء النصر وقد سبق اليه العلامة واجيب بانه لا يبعد ان يقال المضاف مقدر

والمعنى لا استبعاد ترك نصرة اياهم مع الابعاد بالعذاب والايجاب وظاهر ان
لتلك الحال مدخلًا فى بعد ترك النصر عما قبله قلت لا يخفى ما فى هذا الجواب الجواب
والله اعلم بالصواب انه لا استبعاد نصرهم مع الابعاد بالعذاب ولا بنا فيه دخوله
على انتفاء النصر اذ ماله الى نفى النصر المستبعد فتامل قوله بمعنى الاستبعاد يريد
ان معنى قوله لا ينصرون نفى النصر عنهم مطلقا فهو نتيجة هاتين المقدمتين فيكون
موضع الفاء السببية لكن جئ بدلها ثم الاستبعادية ليفيد معنى الاستبعاد مع الرمز
الى معنى السببية ايضا من حيث قيامها مقام الفاء فتامل قوله تعالى اقم الصلوة
طرفى النهار وزلفا من الليل الآية اعلم ان النهار اسم لزمان طلوع الشمس الى
غروبها وان طرف الشئ لا بد ان يكون منه لا خارجا عنه فالمراد بما وقع فى طرفه الثانى
صلوة العصر لا محالة ولما لم يقع صلوة فى طرفه الاول حملت على صلوة الصبح لانها اقرب
الصلوات من هذا الطرف فمعنى كونها فيه انها فى زمان يليه مجازا وان لم يكن كونهما فى
طرفى النهار على وتيرة واحدة هذا قول قتادة والضحاك ومال اليه المصنف وقال ابن عباس رضى الله عنهما
هما صلوة الصبح والمغرب فيكون على وتيرة واحدة ولا حاجة اليه مع امكان العمل بالحقيقة
فى احد طرفيه واشتمال قوله وزلفا على صلوة المغرب وقال ابو حيان فى النهر طرف
الشئ لا بد ان يكون من الشئ ثم قال والذى يظهر انهما الصبح والعصر لانهما طرفا النهار
ولعله جعل اول النهار من وقت الفجر وقال مجاهد المراد بما فى طرفه الثانى صلوة الظهر
والعصر لان ما بعد الزوال عشى بناء على تقسيمهم طرفى النهار بالغدو والعشى ولهذا ذكره
المصنف بصيغة التمريض لانه لا يلزم من اطلاق العشى على ما بعد الزوال ان يكون الظهر
فى طرف النهار فان الامر انما جاء بالاقامة فى طرفى النهار لا فى الغداة والعشى هكذا
قيل ولقائل ان يقول لما فسر جماعة من المفسرين طرفى النهار بالغدو والعشى و
تبعهم المصنف دخل الظهر فى العشى لا محالة اذ معنى طرفى النهار حينئذ قسماه وبالجملة
اللوم انما هو فى التفسير لا فى دخول الظهر فى الطرف الثانى بعده فان قلت من فسرها
بذلك لا يلغى معنى الطرف فلا يتناول الظهر فائدة التفسير ان يتناول الغداة لصلوة

الصبح فانها اسم لزمان طلوع الفجر الى الزوال قلت فلا معنى حينئذ لاضافتهما
الى النهار ايضا العشى يتناول زمان صلوة العشاء فهى الواقعة فى الطرف الثانى دون
العصر قوله لانه مضاف اليه اى الى الطرف قوله وانتصابه على الظرف اى لا اقم
وهو الظاهر او للصلوة على ضعف كانه قيل اقم الصلوة الواقعة فى هذين الوقتين
قوله وساعات منه قريبة من النهار بنصب قريبة فزلفا منصوب على الظرف نسقا
على طرفى وقيل على المفعول به نسقا على الصلوة بمعنى قربا ومن للتبعيض اى اقم قربا اى
صلوات يتقرب بها الى الله فى بعض الليل ذكره جار الله قوله فانه من ازلفه اذا قربه
كانه لم يجده بهذا المعنى الا من باب الافعال قوله وصلوة الزلف المغرب والعشاء
وقد يضم اليهما الوتر فيظهر وجه الجمع على الوجه الثانى فى نصب زلفا وقد يؤول
بان كل ركعة او ركعتين من الصلوتين صلوة وقربة الى الله قوله كبسر وبسر فى
بسرة يعنى كما انهما بضم السين وسكونها اسم جنس واحده بسرة والضمة للاتباع كذلك
زلفا بضم اللام وسكونها وفى ضمها وجه آخر هو كونها اصلية فيكون مفردا كعنق ذكره
ابن العادل قوله وزلفى عطف على زلفا اى وقرئ زلفى بمعنى زلفة اى ساعة قريبة
من اول النهار فتناوله لصلوة العشاء محل تامل الا ان يطلق الساعة على قطعة من الزمان
شاملة لوقت العشاء قوله يكفرنها اى يذهب وخامتها وما يترتب عليها من العقاب
لا نفسها لانها اعراض وجدت وانعدمت قوله وفى الحديث ان الصلوة الى الصلوة الخ
كانه مال الى ان المراد بالحسنات الصلوات المفروضة بان يحمل اللام على العهد ويؤيده سبب
نزوله وقد يقال المراد مطلق الفرائض صلوة او غيرها ويؤيده ما روى ابو هريرة من
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات ما بينهن ولعل اشتراط تكفير الصغائر بالحسنات باجتناب الكبائر لزجر مرتكبها
قوله ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم هو ابو اليسر بفتح الياء المثناة من تحت والمهملة
عمرو بن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاء وتشديد الياء الانصارى قال الطيبى نقلا عن جامع
الاصول ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارى وعن الاستيعاب كعب بن عمرو بن عباد ويقال

كعب بن مالك قوله اشارة الى قوله فاستقم فيما بعده وفى النهر هو الظاهر لانه اقرب
مذكور اى اقامتها فى هذه الاوقات سبب عظة وتذكرة للذاكرين فخصها بهم لانهم المنتفعون بها
قوله عدول عن المضمر حيث لم يقل اجركم مع كونه الاصل ليكون كالبرهان اللمى على المقصود
اى ليكون اشارة الى سبب عدم اضاعة اجرهم وهو الاحسان وانما قال كالبرهان لعدم
ايراده فى صورة البرهان وقيل لانه لا علية ولا سببية لشئ فى شئ عندنا وفيه ان
السببية العادية كافية فى البرهان اللمى والا فلا يوجد برهان لمى عندنا اصلا ثم المراد
بالاحسان ان تعبد الله كانك تراه كما دل عليه الحديث قوله فلولا كان يعنى لولا هذه
حرف توبيخ وتنديم على ترك الفعل لدخولها على الماضى لا حرف شرط ركبت مع لا قوله
اولو بقية من الراى والعقل فالبقية فعيلة بمعنى الفاعل اى ما يبقى من الشئ والتأنيث
بتأويله بالقطعة ففيها اشارة الى ان ادنى مسكة كافية فى النهى فضلا عن كمالها قوله
ما يجرحه بتقديم الجيم على المهملة اى يكسبه كقوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اى ما كسبتم
فيه قوله ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية يحتمل ان يكون هذا ما قاله جار الله لكن
البقوى بالباء الموحدة وكذا التقوى بالفوقانية المثناة اسم لا مصدر الا ان يقال
اراد انهما مصدر فى الاصل ثم استعملا اسما ويحتمل ان يريد ويجوز ان يكون مصدرا
بمعنى بقيا فينصره قوله ويؤيده انه قرئ بقية بفتح الباء وسكون القاف وخفة الياء
الا انه جعل بمعنى مصدر الافعال ولا بأس قوله اذا راقبه اى انتظره والمعنى فهلا كان
منهم المراقبة خشية من انتقام الله قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
ينهون عن الفساد فى الارض الآية الظاهر ان كان تامة اسمها اولوا بقية ينهون صفة له
ومن القرون حال منه قدم عليه ومن للتبعيض ومن قبلكم حال عن القرون فالمعنى فهلا
وجد اولو بقية الناهين عن الفساد حال كونهم من القرون الكائنة قبلكم لا ناقصة
وخبرها ينهون كما يشعر بذلك كلام جار الله لان من لوازم التنديم على شئ نفى ذلك الشئ فيكون
المعنى على نفى النهى عن ذوى بقية وهو فاسد لان ذا بقية لا يكون الا ناهيا الا ان يجعل
من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر قوله لكن قليلا منهم انجيناهم جعل جزء لكن انجيناهم

المفسد دون نهوا كما فعله جار الله وعلل انجاءهم بكونهم ناهين لان الغرض الاخبار بان
منهم ناجيا بهذا السبب قوله ولا يصح اتصاله علله جار الله بفساد المعنى حينئذ
من غير التأويل لان ماله الى تخصيص اولى بقية على النهى دون الناجين منهم وفيه
انهم كانوا ناهين عن الفساد فلا معنى للتخصيص فتأمل قوله الا اذا جعل استثناء
من النفى الخ فالمعنى ما وجد منهم اولو بقية ينهون الا قليلا ممن انجيناهم وهم اتباع الانبياء
او ما كانوا ينهون عنه الا قليلا منهم وقد عرفت فساد الثانى وقد يؤول بان المقصود
من ذكر الاسم الخبر وذكر الاسم كالتمهيد للخبر كانه قيل فلولا كان من القرون
من قبلكم ناهون الا قليل ونبه جار الله عليه فى تأويل النفى بقوله كانه قيل ما كان من
القرون اولو بقية الا قليلا دلالة على انه لا يختلف المعنى نفى الناهى او اولو البقية
فافهم وانت خبير بان حمل كان على التامة مغن عن هذه التكلفات فصحح للمعنى المراد
قوله ما انعموا فيه من الشهوات اى من المشتهيات من الاطعمة وغيرها قيل
ولا يبعد ان يقال ما اطغوا فيه يقال اترفته النعمة اطغته ففى اما سببية او ظرفية
مجازية والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
يعنى اهتموا وبذلوا جهدهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءه قلت تعميم اترفهم
لجميع المشتهيات وحاله هذا اولى من تخصيصه بالاموال والاملاك قوله وهو فشو الظلم
اى شموله الكل المستفاد من اسناد الظلم الى الجميع يريد ان هذا وقع سببا للهلاك
هنا لا انه لولا المشئوم يستأصل الابرى الى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة فجرح ظلم البعض كاف فيه فضلا اذا فشى وانضم اليه اتباع الهوى
وغيره قوله عطف على مضمر اى مقدر وهو فلم ينهوا كما ذكر فى تصوير المعنى فكانه تعالى
شرح حال من ترك النهى بعد ذكره وذكر المستثنين وعدل عن تقدير نهوا اى القليل كما
قدره جار الله لانه يحتاج فى وجه الربط بين واتبع الذين الخ وبين الا قليلا ممن انجينا
الى تمحل هو ما ذكره بقوله وعقدوا همهم بالشهوات الى الآخر لا لانه يرد عليه انه
يكون اتبع الذين ظلموا خبرا لكن مع عدم الربط كما توهم لان ذلك انما يرد على الزمخشري

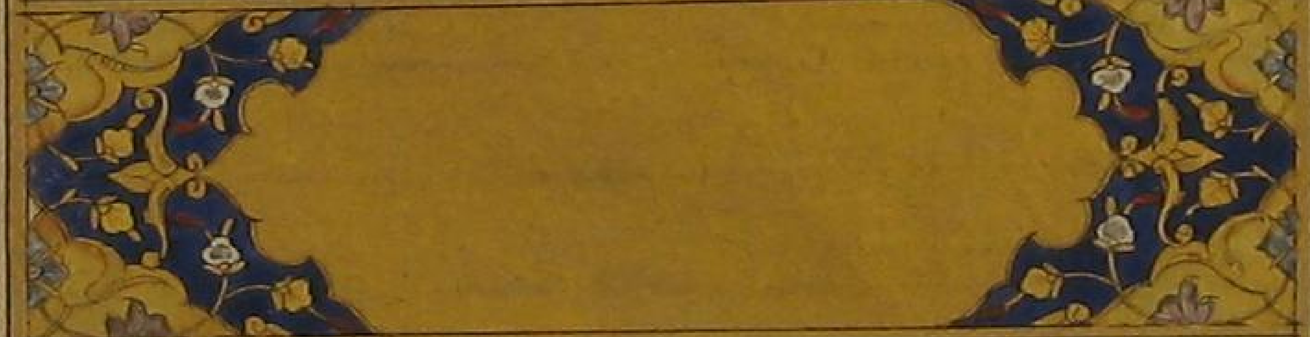
حيث جعل هذا المقدر خبرا لكن على تقدير الانفصال بخلاف المص فانه جعل خبر
انجيناهم المقدر كما سبق ولو قدر ذلك يكون مستأنفا ولا يرد عليه ما ذكره وقد يجاب
عنه اذ الورد على الزمخشري تارة بانه في تأويل سائرهم كما اشار اليه او حقا بلدهم وعدهم
واخرى بجعل قوله نهوا عن الفساد جملة مستأنفة استونف بعد اعتبار الخبر فلا يكون
اتبع الذين ظلموا معطوفا على خبر لكن حتى يلزم المحذور وفيه انه يلزم تكثير تقدير نهوا
ولا يخفى ما فيه من السماجة **قوله** اذ المعنى فلم ينهوا واتبع الذين ظلموا اى ما اتبعوا
وعدل عن واتبعوا الى المنزل لبيان سبب الاستيصال كما ذكره **قوله** عطف على اتبع
ولا حاجة له الى تأويل جار الله باتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك لانه فسر
مجرمين بكافرين وبين ان المقصود بيان السبب للاستيصال وجعله معطوفا
على اترفوا كما جوزه جار الله تكلف مستغنى عنه **قوله** او اعتراض هذا على اصطلاح
البيانيين فانهم لا يوجبون ان يكون المعترضة بين شيئين ذكره ابن هشام في مغنى
اللبيب فاندفع اعتراض ابى حيان بان هذا اخر الآيات فليس بين شيئين يحتاج احدهما
الى الاخر **قوله** وقرئ واتبع اى على البناء للمفعول من باب الافعال فيكون الواو
في واتبع للحال اى من مفعول انجيناهم المقدر فان انجاء القليل في حال اهلاك الكثير
ولا يخفى جواز كون الواو عاطفة ايضا على فلم ينهوا المقدر **قوله** ويجوز ان يفسر به المشهور
فاعل اتبع ما اترفوا او الكلام على القلب ثم الواو للعطف او للحال ايضا **قوله** بشرك
اخيانى للوجه الثاني كجار الله والباء للسببية **وقوله** وقيل عطف على قدم اى من ذلك قيل
قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قالوا المعنى لكنه لم يشأ فلم يكونوا امة
واحدة جريا على مقتضى كلمة لو فانه وضعها لانتفاء الثاني لانتفاء الاول بمعنى ان انتفائه
في الخارج كان سببا لانتفاء الثاني دون الاستدلال بانتفائه على انتفائه لان الاول ملزوم
والثاني لازم ولا يستدل بانتفاء الملزوم على انتفاء اللازم لجواز ان يكون اللازم اعم قلت
لكن ارجاع الآية الكريمة الى قياس استثنائي فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم فهو مركب
من مقدمتين ثانيتهما مطوية فقوله فان ما اراده يجب وقوعه مفهوم من مضمون المقدم

المستثنى

المذكور وقوله وان الله لم يرد الايمان من كل احد نتيجة القياس وقوله علة ان الامر غير
الارادة لا انه النتيجة بعضهم مقدمة اخرى هي ان الكل مأمور بالايمان فحينئذ لو قلب
ترتيب ذكر هذه المقدمات كان احسن ثم كل منها ناعية على المعتزلة القائلين باتحاد
ولما اضطروا بامثالها جعلوا الارادة قسمين الجائية وغير الجائية وحملوا المنفية على
الاولى **قوله** مسلمين كلهم خص الوحدة بهذا وان احتمل اللفظ غيره للاجماع
ولكونه المناسب لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله مسلمين كلهم
تفسير للامة الواحدة او بدل منها او مسلمين حال منها وكلهم على الكل بالرفع تأكيد
للمستتر فيه ثم المسلمون عام لمسلمي امة كل نبي لا خاص بمسلمي امة نبينا صلى الله عليه وسلم
قوله بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل اى عليهما في كل شيء من العقائد المتعلقة
باصول الدين او فروعها او بغيرها من الامور الدنيوية والذي حداه على ذلك عموم
الناس وشمول الاختلاف لما في كل شيء وكون الحال كذلك فيكون الاستثناء منقطعا
لا محالة فكان الاولى ان يقول لكن ناسا هداهم الله من فضله اتفقوا بدل فاتفقوا
حتى يكون بيانا للخبر لكن ودليلا على جعله الاستثناء منقطعا ولولا قوله مطلقا بعد
قوله لا يكاد يحول لحملناه على انه خص بما في اصول الدين وجعل الاستثناء متصلا
كما هو الظاهر **قوله** واللام للعاقبة لان الظاهر ان الحكمة في خلقهم ليس الاختلاف
ولئلا يخالف قوله تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون ولئلا يلزم ان لا يعذبهم
بسبب الاختلاف اذا خلقوا لاجله **قوله** او اليه والى الرحمة اى اليهما معا اى خلقهم
وكان عاقبة خلقهم الاختلاف للكل والرحمة للبعض والاشارة بلفظ المفرد جائز كما في
قوله تعالى عوان بين ذلك **قوله** وعيده يعني هي مجاز عن الوعيد اذا اريد كلمته للجنة
والناس وحقيقة اذا اريد كلمته للملائكة **قوله** اى من عصاتهما اجمعين لما احتمل
ظاهر الآية ادخال غير العصاة منهما في جهنم قدر المضاف ولا يسلم هذا دخول جميع
العصاة ولفظ اجمعين حينئذ يؤكد العموم لكل فرد منها لكن يجب التقييد بما قدر انه
ان يدخلها فتأمل **قوله** او منهما اجمعين لا من احدهما فيكون لتأكيد النوعين **قوله**



وكل نبأ يشير الى ان تنوين كلاً عوض عن المضاف اليه **قوله** نخبرك به الى ان انتصابه
على المفعول به لنقص ثم الظاهر ان من انباء الرسل فى موضع الصفة للمضاف اليه المحذوف
لكلاً لا له لان الفصيح وصف المضاف اليه للفظ كل لا وصفه نص عليه ابن الحاجب فى
شرح المفصل ومن للتبعيض لا بيان لكلاً ومن للتبيين كما قاله جار الله لما فى القول كل
نبأ بمعنى كل فرد فرد منه هو جميع انباء الرسل من التنافر **قوله** بيان لكلاً و
التقدير هو ما نثبت به فؤادك منها **قوله** او بدل منه يعنى بدل الكل وعلى ما ذكره جار الله
يكون بدل البعض **قوله** بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص اى اقتصاصاً متنوعاً
قوله ما هو حق جعل اللام اسم موصول لا حرف تعريف ليحصل الانتظام بينه وبين
معطوفيه **قوله** هذه السورة وانما خصت بهذا تشريفاً وان كان قد جاءه الحق
فى جميع السور **قوله** خاصة بتقديم الجار والمجرور سيما وقد تأيد ذلك بلزوم الا
ختصاص وان لم يكن من اداة الحصر **قوله** لا يخفى عليه خافية اختصاص علم الغيب به
تعالى وان لم يستلزم شمول علمه لكل غيب الا انه اذا علم غيبا علم غيره من الغيوب
لعدم الفرق وقد يقال الغيب مصدر فى الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد
ان كل غيب مما فيهما مختص به لا يعلمه الا هو **قوله** انت وهم يشير الى اختيار القراءة
بالفوقانية وانها من باب تغليب الخطاب على الغيبة فلو صحة لما فى بعض النسخ من قوله وقرأ
نافع وحفص لم تم وكمل تعليقنا على تفسير سورة هود عليه السلام والحمد لله على جميل
نعمه والصلوة والسلام على نبيه محمد واله وصحبه يوم الاربعاء التاسع والعشرين من شهر اول
الربيعين من شهور سنة ثلث وسبعين وتسعمائة هجرية هلالية



اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعالى الر تلك
آيات الكتاب المبين فى النظر وجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها ان فى السورة التى

قبلها وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان فى تلك الانباء
المقصوصة ما لاقى الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف
عليه السلام وما لاقاه من اخوته وما آل اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل للرسول
الله صلى الله عليه وسلم التسلية الجامعة لما يلاقيه من اذى البعيد والقريب **قوله**
تلك اشارة الى آيات السورة اختار كون المشير بها هنا مسرودة على نمط التعديد
بطريق التحدى وجعل تلك اشارة الى آيات السورة قبل ان تتلى لكونها فى حكم
المتلو نظير قول الضحاك هذا ذكر ما اشترى فلان لاح وقد يجعل اشارة اليها فى ذهن
المخاطب يعنى النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل جبرئيل للوحى ويجوز ان يكون الاشارة
اليها باعتبار وجودها فى ذهن جبرئيل عليه السلام او فى اللوح ولهذا اشير اليها بما
يشار به الى البعيد او للتعظيم **قوله** وهى المرادة بالكتاب خص المراد به بالسورة
ههنا لانه الملائم لسبب النزول وجوز فى يونس بان الظاهر من قولنا هذه الآيات
آيات القرآن انها جميع آياته وليس كذلك وهذا مع عدم العبرة بالتبادر عند
وضوح المراد ينافى تجويزه فى الشعراء والنمل وينفيه صريح قوله تعالى تلك آيات القرآن
فى النمل **قوله** آيات السورة الظاهر امرها فى الاعجاز يشير الى ان افادة الكلام
بالتقييد بالصفة وقد ذكرنا مثله فى اول سورة يونس وذكر المحشى نظير ذلك فى
الاعراف فى تلك القرى نقص عليك **قوله** الظاهر امرها فى الاعجاز او الواضحة معانيها
فالمبين عليهما بمعنى المبين وابان بمعنى بان اى ظهر والمراد ظهور اعجازها او معانيها
فالاسناد مجازى لا ان فيه حذف الفاعل وقيل حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وهو الضمير المستتر فى المبين وعلى الاخيرين بمعنى المبين بالياء المكسورة المشددة
فالمفعول محذوف والاسناد مجازى ايضا ثم انه ذكر فيه وجها اربعة اثنان من جهة
لوضعه واثنان من جهة تعديته وقدم الاول من قسمى كونه لازما لاعتبار الاعجاز فيه
الدال على انه من عند الله وقدم الاول ايضا من قسمى كونه متعديا لدلالته على ذلك ايضا
باخباره عن الغيب وكونه من عنده هو المدار لكون السورة جوابا عن سؤالهم والداعى الى

والرعد والشعراء والنمل ان يكون المراد به
القرآن وجوز الزمخشرى فى الشعراء والنمل
ولم يتعرض فى غيرهما واعتذر عن ذلك فى يونس

اسلامهم ولهذا ذكر جار الله احدهما عقيب الاخر مع اختلافهما لزوما وتعدية
وقيل لكونهما راجعين الى اعتبار النظم والباقين الى اعتبار معناه ومؤداه قوله
اى الكتاب فسر الضمير به لانه المذكور وقيل اى خبر يوسف عليه السلام لانه المناسب
لسبب النزول والاشبه ما قاله جار الله لرعاية الامرين فيه قوله سمى البعض قرآنا
اى اطلق الله لفظ القرآن على هذه السورة مع انه مجموعها لانه اسم جنس بمعنى المجموع
او المقروء في اللغة ثم صار علما للكل بالغلبة بعد النزول بمدة فليس هذه التسمية الا بحسب
معناه اللغوي الشامل للكل والبعض فهي في البعض حقيقة لغوية والمقصود نفي كونه من قبيل
اطلاق اسم الكل على البعض مجازا عرفيا وبه يثبت نفيا عدم كونه حقيقة باصطلاح
آخر وهو ان يكون للقدر المشترك بين الكل والبعض فان هذا ايضا بعد النزول وهو مغاير
للمعنى اللغوي لكنهما يتحدان في المآل قوله ونصبه على الحال اى هو حال في علم الاعراب
واما في نفسه اما حال ايضا اذا جعل مصدرا بمعنى المفعول واما موطئة للحال في نفسه
بعده وان كان ذلك صفة بحسب الاعراب وهو عربيا ثم انه على الاول صفة لقرآنا ايضا
او حال من الضمير فيه فيكون حالا متداخلة او حال اخرى بعد حال فيكون حالا
مترادفة والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم
الجامد وطأ الطريق لما هو الحال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها نحو انا انزلناه
قرآنا عربيا كذا في شرح الرضي وقد يقال معنى الموطئة ايناء ان ما بعده حال حقيقة
ومقصود بالذكر لا انه في نفسه حال لان الجامد لا يدل على الهيئة وفي النهر وانتصب
قرآنا على البدل من الضمير وعربيا صفته قوله علة لانزاله بهذه الصفة اى الحكمة
فيه ذلك وقد يبقى لعل على اصله ويجعل الرجاء من جانبهم قوله مجموعا ومعروا بلغتكم
اشار به الى اختيار ان قرآنا حال في نفسه لا موطئة لها وقوله كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه
يلايم تفسير المبين بالمعنى الثاني والرابع ولا يخصه بهما وقوله او تستعملوا فيه عقولكم
يلايم تفسيره بالمعنى الثالث ولا يخصه به ايضا فيكون تاكيدا للمبين وبيانا لما اجمله
وقوله ان اقتصاصه كذلك اى ظهور اقتصاص الكتاب خبر يوسف على ما فيه من التفصيل

ممن لم يتعلم القصص معجز قوله او احسن ما يقص لما كان القصص مصدر قص اثره
حمله عليه اولا وجعل احسن نصبا على المصدر لاضافته اليه ومثله كنيا او فكان الكل
قصصا احسن القصص ولما كان كون المعنى احسن المقصوص على انه مفعول نقص محتملا عليه
ثانيا وصححه بكونه فعلا بمعنى مفعول لا مصدرا وصححه جار الله بكونه مصدرا بمعنى المفعول
ايضا ولم يجعله وجها آخر حتى يكون الوجوه ثلثة لاتحاد مرجعها والاولى ان يصحح
بالاخير لتيقن كونه مصدرا وشيوع مجيئه بمعنى المفعول بخلاف كونه فعلا فانه مجرد
احتمال لا حاجة اليه ثم ان قوله احسن ما يقص اشارة الى ان اللام في القصص موصولة
ليصح وقوعه مضافا اليه لاحسن فتأمل قوله لاشتماله على العجايب والحكم فالمراد
انه احسن ما يقص في بابه من معرفة سبي الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على
اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار والا فليس احسن من سائر الاقاصيص
حتى من قصة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قوله ويجوز ان يجعل هذا مفعول
نقص لما كان مساق كلامه على جعل هذا مفعول الايحاء على الوجهين وكون مفعول
نقص احسن القصص على الثاني ومحذوفا على الاول على مذهب البصرية اشار الى
جواز كونه حينئذ مفعول نقص على مذهب الكوفية وان كان الاول هو الراجح لما ذكر
في النحو عموما ولان كون المعنى بايحائنا هذا القرآن اظهر من كونه نقص هذا القرآن
خصوصا لاحتياجه الى تأويله باقتصاص ما فيه من الاخبار وقد يقال فيجوز تنزيل
احد الفعلين في الوجهين منزلة اللازم قوله ولم يخطر ببالك لاحسن التفسير ورعى
الادب بحسن التعبير وفي الكشاف من الجاهلين بدل من الغافلين هذه كبوة ولم يكن صلى الله عليه
وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا وليس عدم شعوره بمثل هذا سيما
في البدء مما يوجب نقصا فيه صلى الله عليه وسلم لاحتياجه الى السماع وعدم كونه من مهمات
التبليغ ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص قوله وهو تعليل لكونه موحى اى لايحائه
اليه هذه القصة قوله بدل من احسن القصص فيكون اذا اسما لا ظرفا فكانه تبع الزمخشري
هنا والا فقد قال في البقرة ان محل اذ واذا النصب على الظرفية ابدا وقوله ان جعل مفعولا

انما قيده به اذ لو جعل مصدرًا لا يكون له صلاحية البدل لعدم كونه مصدرًا و
ولا مؤولًا به وقيل لان القصص بمعنى المصدر مع النبي صلى الله عليه وسلم فكيف
يبدل عنه بمعنى قول يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال فتأمل **قوله**
بدل الاشتمال زاد جار الله فاذا قص وقته فعد قصص فقيل دفع به ان يقال اذا كان
الوقت بدلًا يكون مقصوصًا ولا معنى له وحاصله ان المراد لا زمه وهو اقتصاص قوله
فان اقتصاصه لازم لاقتصاص وقته ايضا ورد بانه لا يكون حينئذ بدل الاشتمال
بل بدل الكل او البعض الا ان يكتفى بظاهر اللفظ وبعد التبا والتى ان بدل الاشتمال
كما ذكروا ان لا يكون البدل عين المبدل منه ولا بعضه بل يكون المبدل منه مشتملًا
على البدل من حيث كونه دالًا عليه اجمالًا ومتقاضيًا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند
ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هو مبينا له وملخصًا لما اجمل اولًا ولا
ان ما نحن بصدده نائب عن هذا **قوله** او منصوب باضمار اذكر اى بتأويل اذكر الحادث
فى ذلك الوقت سواء جعل احسن مفعولًا او مصدرًا وقيل منصوب بقال يا بنى
اى قال يعقوب وقت قول يوسف له كيت وكيت **قوله** لان المشهور شهرت
بعجمته اى شهرت بها العلم انصرافه فلا يكون عربية يعنى انه كلمة واحدة شتى فيها
لغات فاذا كانت على بعضها عجمية كانت على باقيها كذلك للتضاد بينها وبين العربية
قوله وعنه عليه السلام كانه يثبت بالحديث ما ذكر من النسب فى يوسف وكذا ابنى
بالرفع ويعقوب واسحق وابراهيم بالفتح على الجر وابن فى الموضعين على الجر **قوله**
اصله يا ابى اى بدليل اتحاد معناهما فعوض عن ياء الاضافة تاء التأنيث قال البصرية
واستدلوا عليه بانهم لا يجمعون بينهما فلا يقال يا ابتى اذ لا مانع منه غيره وقال الكوفية
التاء للتأنيث وياء الاضافة مقدرة بعدها ورده الرضى بمثل ما ذكر فقال لو كان الامر
كما قالوا لسمع يا ابتى ايضًا **قوله** لتناسبهما فى الزيادة اى فى ان كلًا منهما يزاد فى اخر الكلمة
وفى شرح الرضى لانها تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام
مظنتا التفخيم **قوله** وكذلك قلبها هاء لح الاشارة الى الحكم الضمنى بان هذه التاء

للتأنيث يعنى ان الدليل على كونها للتأنيث قلبها هاء فى الوقف لان غير تاء التأنيث
لا يقلب هاء عند الوقف **قوله** ابن كثير وابو عمرو ويعقوب هكذا فى النسخ
قيل هو سهو لان من وقف على الهاء من السبعة ابن كثير وابن عامر والباقون ومنهم
ابو عمرو وقفوا على التاء وفيه تأمل **قوله** وكسرها اى القراء وفى بعض النسخ
الا ابن عامر وفى بعضها وكسرها لانها لح على الابتداء ولحنى لا على لفظ الفعل
عطفًا على قلبها لاستلزامه كون ذلك ايضا دليل التأنيث **قوله** لانها عوض عن حرف
يناسبها اى التاء عوض عن حرف هى الياء يناسبها الكسر لانها من جنسه يعنى لما و
حركتها كسرت لتلك المناسبة لا لتدل عليها حتى يلزم شبه الجمع بين العوض اعنى
التاء والمعوض اعنى الياء المدلول عليها بالكسرة ولا لتكون عوضا عنها حتى يلزم
الجمع بين العوضين وان لم يمنع ذلك وقال جار الله هى كسرة الياء فى يا ابى زحلقت
الى التاء بعد ان فتحت لوجوب فتح ما قبل تاء التأنيث فلا عناد **قوله** لانها حركة
اصلها اى الفتحة حركة اصل التاء اعنى الياء اذا حركت وقيل يا ابى بفتح الياء **قوله**
او لانه كان يا ابتا ضعف هذا بان الالف خفيفة لا يستثقل حتى يحذف وبان جواز
الوقف عليه بالهاء يمنع تقدير التوسط **قوله** لانه جمع بين العوض والمعوض يا
ابتا جمع بين العوضين لان الالف والتاء عوضان عن الياء والثانى جائز دون
الاول **قوله** منزل منزلة الاسم لكونه عوضا عن الاسم وليس باسم لان تاء التأنيث
حرف ولهذا لم يقل اسم كما قاله جار الله وان اول بان مراده ان مجموع ابتا اسم او انه
اسم مجازًا **قوله** من الرؤيا لا من الرؤية يعنى كلاهما مصدر يشتق منهما فعل
واحد كرايت وههنا اشتق من الاول لما ذكر وترك الوجه الاول لجار الله لان اطلع
الناس عليه لو كان فى اليقظة مما لا يلزم لجواز كونه فى الخلوة ولا يمرئ من الناس واما القدح
فى قوله كانت آية عظيمة ليعقوب بجواز كونه ارهاصا ليوسف عليهما السلام ففيه ضاد
لانه انما ذكره توطئة لقوله ولما خفيت عليه وعلى الناس لا لتوقف الدليل عليه مع ان
الظاهر انه بنى ذلك على المبادر لتعين بتوقف وايضا يجوز ان يكون المراد بقوله آية ليعقوب



اعم من كونه معجزة له على انه لا تضايق فتأمل قوله لبيان حالهم التي رأهم
عليها وانق النظم حيث جعل المسؤل عنه حالهم وقت الرؤية لا حال الرؤية
وكيفيتها كما قال جار الله ثم ان هذا يشعر بكون الرؤية بمعنى الابصار ولو كان في
النوم فيكون ساجدين في الجواب حالا والجار متعلقا به ليحصل التطابق ووقوع
فلا تكرير يعني ليس المراد افادة انه رأهم لاستفادة هذا مما تقدم بل لان
السؤال اقتضى ذكره بقي انه لم يقل بدأ بعد ذكر الشمس والقمر لي ساجدين
مع كونه اخصر حتى لا يحتاج الى سؤال وجواب فوجهه انه لما كان هذه الرؤيا
امرا مستغربا تدرج في افصاحها لابيه فتأمل قوله لوصفها بصفاتهم
جمع الصفة مع وحدتها تعظيما لشأنها قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن
معنى الاحتيال فجعله اصلا وقدر المضاف وجعل كيدا مصدرا وعبر عنه بحيلة
ليناسب الفعل مع تقاربهما في المعنى وذلك ان تجعله مصدر يحتالون لانهم
عن تاكيدا لكن الاولى تركه وقد يجعل كاد متعديا بنفسه وباللام مثل شكرته
وشكرت له وقد يجعل اللام للاجل وقيل فيه تقديم وتأخير فيكون صلة
تكيدا اي كيدا لك قوله عني انها مختصة بما يكون في النوم يشعر هذا بانهما
تكونان بالعين وانما الفرق بكون احدهما في اليقظة والاخرى في النوم ففرق
بينهما في اللفظ وليس بذلك بل الرؤية كما تكون بالعين تكون بالقلب والرؤيا
تكون بهما وبالسمع بل وبغيره من الحواس الظاهرة ايضا فهذا وجه فرق آخر
قوله ان الله يصطفيه لرسالته اراد بالرسالة معناها اللغوي دون الاصطلاحي
لعدم ثبوت كون يوسف صاحب شريعة مجددة فكونه فوقهم وان كان الكل انبياء
كما سيصرح به لتفاوت مراتب النبوة قوله فخاف عليه حسدهم سواء عرفوا بعلم
الرؤيا ايضا وعرف يعقوب بذلك ام لا لان مجرد احتمال معرفتهم كاف في خوفه عليه
قوله المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك اعلم ان الحس المشترك ينتهي اليه
الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة والخيال يحفظ تلك الصور المدركة للحس المشترك

بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها فهو خزانة
ثم ان ما يراه النائم من الرؤيا قد تكون عين ما رآه في اليقظة فتكون صادقة وقد
تكون غيره بان تغفل النفس عن ضبط المتخيلة فتركب صورا خالية ترسمها في الحس
المشترك على نحو ارتسام الصور فيها من الخارج بالاحساس حال اليقظة فتدركها
النفس وتشاهدها معتقدة انها وردت عليها من الخارج لاعتيادها بذلك فهذه
هي الكاذبة منها ومن الصادقة قد تكون باتصال النفس بالملكوت اي بعالم
المجردات من المبادي العالية الثابت فيها صور الاشياء واحوالها على ما هي عليه
فتصور بما فيها الى آخر ما ذكره وقوله تحاكيه اي تحكي ما فيها مما يليق من المعاني
الحاصلة بصورة تناسب ما يليق بها فتقضي اي تلك الصورة مشاهدة على صيغة المفعول
ثم ان كانت اي تلك الصورة وقوله الا بالكلية اي في المبادي والجزئية في الحس المشترك
وقوله تاكيدا للافادة معنى التاكيد مع المتضمن قوله اي وكما اجتباك لمثل
هذه الرؤيا الدالة على النبوة والملك اي كما اجتباك لاراءة هذه الرؤيا الدالة على
النبوة والملك يجتبيك لهذين المدلولين فيما بعد ومآله الى جعلها صادقة نظير اتحاد
الوعد وفي الكشاف يجتبيك لامور عظام والظاهر ان المراد بها النبوة والملك وما
يتفرع عليهما لا امور اخر فالاولى حذفه في كلام المص حيث ادعى كونها غيرها ثم انه جعل
الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف وقد يجعل في موضع نصب على الحال
من ضمير المصدر المقدر وقد يجعل في موضع رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك
قوله كلام مبتدأ ويحتمل الحال من ربك وانما قال وهو يعلمك لان المناسب لابتداء
الكلام كون الجملة اسمية وكذا على تقدير الحال لعدم جواز وقوع الفعلية وفعلها
مثبت حالا قوله خارج عن التشبيه لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء
والتعليم غير الاجتباء فلا يشبه به قيل فيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء
والنوع يشبه بالنوع واجيب بان يعلمك اذا دخل في حكم التشبيه يكون المعنى
ويعلمك تعليما مثل الاجتباء لمثل هذه الرؤيا ولا يخفى سماجته فان الاجتباء وجه

وجه الشبه ولم يلاحظ فى التعليم ذلك و قد يؤول بان المعنى حينئذ كما انعم عليك
بالاجتباء ينعم عليك بالتعليم قلت فيحتاج حينئذ الى تقدير وكذلك فى المعطوف ايضا
ولا يكفى ما فى المعطوف عليه فيؤول الى تشبيهين مستقلين ولا يخفى انه تكلف فتامل قوله
لانها احاديث الملك تعليل للتعبير عن الرؤيا بالاحاديث وما ذكر فيما تقدم من ان
الرؤيا على اصل فلسفى وههنا على لسان اهل الشرع وقوله او من تاويل غوامض كتب الله
اولى من قول جار الله معانى كتب الله قوله وهو اسم جمع للحديث قال جار الله
وليس بجمع للاحدوثة اى هنا لا مطلقا حتى يناقض ذلك قوله فى سورة المؤمنين
و يكون جمعا للاحدوثة بعد قوله اسم جمع للحديث لكن قيل هو بناقض ما ذكره
فى المفصل من انه جمع على غير قياس وفى البحر ليس الاحاديث باسم جمع بل هو
جمع تكسير لحديث لحديث على غير قياس كما قالوا باطل واباطيل ولم يات اسم
جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وعبابيد انهما جمعا تكسير فكيف
لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير وفى النهر الاحاديث اسم جمع للحديث
وليس بجمع احدوثة فكانه رجع عما قاله فى البحر قوله بالنبوة مبناه على قوله فيما
سبق او لامور عظام فقد حقق ما اوهمه هناك قوله ولعل اسناد نقض الكواكب الخ
يعنى بعلم الرؤيا لا بتبيين مقدمات بعلم الاستدلال فلا يتوجه عليه ان غاية مدلوله
ذلك كونهم هادين للناس مطلقا لا بالنبوة وقوله او نسله بالنصب عطف على سائر
بنيه وقوله وقيل على ابراهيم بالخلة الخ ناظر الى قوله او بان يصل الخ وقوله
وعلى اسحق الخ اى على رواية والمشهور ان هذا لاسمعيل قوله بمن يستحق
الاجتباء ميل منه الى مذهب الفلاسفة فى اشتراطهم النبوة باستعداد ذاتى
من صفاء الجوهر وزكاء الفطرة يؤيده ما ذكره فى قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته
ان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هى بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء
من عباده فيجتبى لرسالته من علم انه يصلح لها قوله او علامات نبوتك اى بالاخبار
عن الغيب واعترض عليه بان المفهوم من الاية ان فى واقعة يوسف آيات وعلى هذا

الوجه ما كانت الآيات فيها بل فى اخباره صلى الله عليه وسلم بها من غير تعلم ولا
مطالعة كتاب وتاويله ان فيها باعتبار نزولها عليه واخباره عنها آيات فتامل
وجمعها باعتبار مقاطع القصة فكان كل فصل منها آية ثم الظاهر ان كلمة او
لمنع الجمع بحسب الارادة وجمعها ابو حيان حيث قال فى النهر والذى يظهر لى ان
الآيات هى الدلالات على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما اظهر الله فى قصة
يوسف من عواقب البغى عليه وصدق رؤياه وصحة تاويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام
بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس وقوله لمن سال عن قصتهم يتناول
الوجهين فعلى الاول يكون السائلون على عمومه كائنا من كان وعلى الثانى
القائلون من علماء اليهود لكبراء المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف الخ قوله
والمراد باخوته علاته العشرة لا يقال هم على ما عن احد عشر لا عشرة لانا نقول
كانت دينة اخت يوسف وقوله وهم عبارة عن مطلق علاته لا مقيد بكونهم
عشرة والعلات يتناول الاناث ايضا قوله من بنت خالته اى خالة يعقوب
تزوج اختها اى اخت ليا وبنيامين صحح فى بعض النسخ بضم الباء وفى اكثرها
بكسرها وهو المشهور قوله زلفة وبلهة وقيل ليا وتليا كانت احديهما
لراحيل والاخرى لاختها ليا كانتا وهبتاهما ليعقوب قوله وتخصيصه
بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين كان قبل الاضافة فى اخوه يدل
على اختصاص المضاف بالمضاف اليه بالاخوة وليس كذلك لانهم اخوته ايضا
فقال وتخصيصه بالاضافة الخ يعنى ان تخصيص بنيامين وتمييزه بالاضافة اليه
لامتيازه عنهم بالاخوة من الطرفين وانما اختاروا هذه الاضافة ولم يذكروه
باسمه اشارة الى ان سبب محبة ابيهم له كونه اخا ليوسف ولهذا لم يتعرضوا له
قوله لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه لانه تمامه بمن فلو ثنى
وجمع وانث كان كتثنية الاسم وجمعه وتانيثه قبل تمامه قوله جاز
فى المضاف اى اذا اريد تفضيله على من اضيف اليه واما اذا اريد تفضيله مطلقا



فالفرق واجب ايضًا قوله احق بالمحبة لم يقل بزيادة المحبة كما قال جار الله
مع ان مقتضى الظاهر ذلك ليتناول احتمالًا آخر وهو ان يكون مرادهم الاعتراض
على ابيهم فى ترك التسوية فى المحبة ولهذا قال فيما بعد لتفضيل المفضول او الترك
التعديل اى التسوية فى المحبة قوله العشرة فصاعدًا فى القاموس الى الاربعين
قوله لما يرى فيه المخايل هى جمع مخيلة وهى المظنة بمعنى العلم والمراد بها
معالم الرشد وهى الموجبة للمحبة لا ما ذكروه على ان ما ذكروه لا يوجب الا
كون محبة المجموع مثل محبة يوسف لا كون محبة كل منهم مثلها قوله من
جملة المحكى وقيل قاله اجنبى شاوروا معه فلا يكون من جملته وقوله الامر
قال لا تقتلوا يعنى انه فى حكم المستثنى منهم قوله وقيل انما قاله شمعون قاله
وهب او دان قاله كعب قوله ورضى به الآخرون يعنى ان اسناد القول
الى الكل مع ان القائل بعضهم مجاز بعلاقة وجود الرضى فى بعضهم او حقيقى
فى البعض مجازى فى البعض ان اعتبر التفصيل فى اسناد الفعل الى المتعدد قوله
او اطرحوه ايضًا كأن القائل تنزل عن القتل الى التغريب فانه اسهل من الافناء
لاحتمال ان لا يموت فكأنه قال ان تأتم منه فغربوه ويحصل به مرادكم ايضًا وقد
يقال فيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل قوله وهو معنى تنكيرها وابهامها
اى لا ان معناه اى ارض كان يريد ان تنكيرها بعيدًا عن العمران هو المراد
بالتنوين هنا كيلا يصل اليه يد ابيهم ويخلص محبته لهم والا فيوسف لم يخل
عن الكون فى ارض قوله ولذلك نصب كالظروف المبهمة يعنى ولاعتبار
هذا القيد فيها اشبهت الظروف المبهمة وهى الجهات الست من حيث كونها نوع
من الامكنة مثلها لا فى مجرد ابهامها فنصبت بتقدير فى كما نصبت هى اى الظروف
ومعنى ابهامها ان لا يكون لها حدود يحصرها ولا اقطار يحويها وارضًا هنا
كذلك ولا ينافيه تقييدها بالقيد المذكور كما زعمه ابن عطية فجعل انتصابها بنزع
الخافض لا بتقدير فى وقد يجعل انتصابها على المفعولية بتضمين اطرحوا معنى انزلوا

وهو يتعدى الى اثنين كقوله تعالى رب انزلنى منزلًا مباركًا قوله والمعنى يصف
لكم وجه ابيكم اى اصل المعنى ذلك والكلام كناية عن سلامة محبته لهم كما قال
ولا ينازعكم فى محبته احد فالوجه هو الجارحة والكناية مبتنية او كناية ان
اشار الى الاولى بقوله فيقبل بكليته لم اى اقبالًا معنويًا والى الثانية بقوله
ولا ينازعكم فى محبته احد وجوز جار الله كون الوجه عبارة عن الذات فالكلام اما كناية
عما ذكر لكن بمرتبة او من قبيل سنفرغ لكم ايها الثقلان اى يفرغ لكم من الشغل بيوسف
قوله او نصب باضمار ان فالواو بمعنى مع دون العطف والمعنى افعلوا الحرب هذين
الامرين ليجتمع لكم اقبال ابيكم مع صلاح امركم قوله والفراغ من امره هكذا
بالواو فى بعض النسخ عطفًا بطريق التفسير فيوافق كلام جار الله وفى اكثرها بكلمة او
بيانًا لمرجع ضمير من بعده فيكون ثلاثة لا اثنين لكن لا بد على ارجاعه الى يوسف
من تأويله بكون المعنى بعد الفراغ من امره اذ لا معنى يعتد به لكونه بعد نفس يوسف
وقوله او قتله او طرحه عطف على بعد يوسف وكلمة او الثانية يعنى فى جانب العطف
بالواو الاولى فمعنى من بعده من بعد احد هذين الامرين والحاصل ان ضمير من بعده لاحد
الامرين على الاخير وليوسف على الاول الا ان اضافة بعد اليه بطريق المجاز لان المراد
بعد الفراغ من امره فتأمل قوله او صالحين مع ابيكم اى مصلحين معه فقوله
يصلح ما بينكم لا بيان للصلاح الحاصل من جهتهم او ذوى صلاح ما بينه وبينهم
وقوله او صالحين اى متصفين بالصلاح فى امر الدنيا ويشعر هذا بان الصلاح على
الاولين فى امر الدين كما صرح به البعض لكن لا يخفى ان تسلية الاب بعزم كذب
ليس من الصلاح فى الدين فى شىء قوله تعالى قال قائل منهم الآية لم يصرح الله تعالى
باسم الخاص ولا باسم احد غيره من بنى يعقوب سوى يوسف عليهم السلام ولم يذكر
غيره الا بعنوان الاخوة ليوسف او بغيره والقائل تعيين من خارج فقيل القائل
هو يهوذا وقيل روبيل والاول اصح ولهذا اورد الثانى بكلمة التمريض ولا عبرة بقول
من قال ابهم هنا سترًا على القائلين بقتله حذرًا عن سوء الظن من السامعين بخصوصهم

وهم ابناء حتى تشنع على المقر ولد يعني يهوذا قوله وكان اى يهوذا ان كان هو
القائل او القائل مطلقا سواء كان يهوذا او روبيل احسنهم فى هذا الباب رأيا
من حيث ان فيه تخليصا ليوسف عن القتل ولاخوته عن الكبيرة وهون الطرح فنهاهم
عن قتله ولم ينههم عن طرحه صريحا بل امرهم بالغاية فى الجب بدل الطرح فى ارض
بعيدة من العمران لعدم امكان ذلك فى يوم واحد مع حصول الغرض وهو ابعاده
عن ابيهم فان بعض السيارة تحمله اليها من غير حاجة الى الحركة بانفسهم قوله
كانه لتلك الجب غيابات اذ يروى انها كانت ضيقة الرأس واسع الاسفل ولا يكاد
الناظر يرى ما فى جوانبه ولعل فى وسطه تعقيرا يكون خزانة للماء حتى لا يصل الماء
الى اطرافه ونواحيه قوله وقرئ غيبة يعني بفتح الباء قراءة الحسن وفى تفسير
اللباب فيها احتمالان ان يكون مصدرا فى الاصل كالغلبة وان يكون جمع غائب
نحو صانع وصنعة قال ابو حيان وفى حرف ابى غيبة بسكون الياء وهى ظلمة الركية
قال شهاب الدين والضبط امر حادث فكيف يعرف ذلك من المصحف قوله غيابات
بالتشديد فى اللباب عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون على فعالات كحمامات وان يكون
على فيعالات كشيطانات فى جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى قوله ان كنتم على
ان تفعلوا الخ اى ان كان بد دابكم الماضى وهو ان تفعلوا فى الاستقبال ما يفرق بينه الخ
فكان على مضيه ولم يعتبر هذا المعنى فى الوجه الاول لعدم سبق الرأى على المشورة معه
منهم فكان على معنى الاستقبال ثم ان الثانى هو الوجه دون الاول لان حذف قيد هو
مدار الكلام لا يلائم البلاغة القرآنية قوله لم تخافنا عليه فيه دليل على انهم سألوه
قبل ذلك ان يخرج معهم فابى وقوله لما تنسم متعلق بحفظه وعلة له اى لما تنسمه
يعقوب من النسيم وهو الريح فالمعنى لما احس منه من رايحة الحسد قوله والمشهور
تأمنا بالادغام باشمام اى المشهور عند السبعة ذلك واراد بالاشمام الاشارة الى
ضمة النون بتضعيف الصوت بالحركة فيكون هذا اخفاء لا ادغاما صحيحا فقوله بترك
الاشمام اى بالادغام الصريح وهو نفيا اما بالاشمام او بغير الاشمام لكن بمعنى آخر وهو

ضم الشفة بعد الادغام او قبل كماله اى بعد سكون النون المدغمة كل ذلك للدلالة
على حال الحرف قبل ادغامه ويحمل على ما ذكرنا كلام جار الله غير انه فيه قدم القراءة الشاذة
وقد يحمل الوجه الاول فيه على الاخفاء دون الاظهار الصحيح والاشمام على ما هو
بمعنى آخر فيفوت عنه القراءة الشاذة وان فات على الاول ذكر الاشمام بمعنى آخر وقوله
وتيمنا بكسر التاء اى على لغة من يكسر حرف المضارعة ثم قلب الهمزة ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها عطف على ترك الادغام وقوله بالاستباق والانتضال اى التعلم
الحاذ به مع الكفار فلا يرد ما قيل كيف قالوا نلعب وهم انبياء وكيف اقرهم عليه
يعقوب وقد يقال لم يكونوا انبياء يومئذ قوله وقرأ ابن كثير نرتع بكسر
العين وبالنون فيه وفى نلعب فهو افتعال من الرعى اى نرتع دوابنا ونلعب نحن
او يرتع بعضنا بعضا ويحفظه وقوله ونافع بالكسر فوافق هو ابن كثير الا انه قرأ
بالياء فيهما لا بالنون وقوله وقرأ الكوفيون ويعقوب عطف على قرأ
ابن كثير اى قرؤا ابرتع ويلعب بالجزم من الرتع قوله وقرئ نرتع من ارتع ماشيته
اى قرئ بضم النون وسكون العين من باب الافعال من الرتع ويلعب بالياء
وسكون الباء اى نرتع نحن دوابنا ويلعب يوسف وهذه قراءة مجاهد وقتادة
وابن محيصن وقرأ ابو رجاء كذلك الا انه قرأ بالياء فيهما وقوله يرتع بكسر
العين على الجزم ويلعب بالرفع وبالياء فيهما من الرعى فاسند الفعل الى يوسف
وفى اسناد الاول منهما نوع بعد قوله تعالى انى ليحزننى ان تذهبوا به قيل
اللام يخلص المضارع للحال والذهاب هنا مستقبل فلزم تقدم الفعل على فاعله
فى الوجود مع انه اثره واجيب بان فيه حذف مضاف اى قصد ان تذهبوا به والقصد
حالى والاقرب ان يجعل الفاعل الذهاب بحسب تصوره نظير ما قالوا فى العلة الغائية
وقد يقال فائدة اللام شأن التخليص للحال والتأكيد فههنا لمحض الثانى كما فى امثال
ولسوف يعطيك قوله لان الارض كانت مذأبة يعني قال يعقوب عليه السلام واخاف
ان يأكله الذئب لذلك وقيل لانه رأى فى المنام الخ وانما ضعف الثانى لان تأويل

رؤياه ان صحت هو ان يعلموا به في تغيب يوسف ويعقوب يعرف التأويل
فكيف خفي عليه ذلك حتى كان يحذر عن اكل الذئب قوله وقد همزها على الاصل
ابن كثير ونافع وقفا ودرجا وابو عمرو وقفا فقط وعاصم وحمزة درجا فقط
قوله وكان يحذره يعني فلهذا قاله وانما لم يقل فكان يحذره كما قاله جار الله
لكراهة اجتماع القائلين وان لم يكن الثاني ملفوظا في كلامه قوله او لقلة اهتمامكم
بحفظه لعل هذا ما عنده عليه السلام والاولى ما يؤيد به اباهم قوله واشتقاقه
من تذاءبت الريح هو من باب التفاعل عن الاصمعي ان تذاءبت مشتق من الذئب
لانه يفعله في عدوه وهو الاقرب كيف لا والتفاعل يقتضي سبق لفظ دل على
هذا المعنى ولم يوجد قوله اللام موطئة للقسم سميت بها وبالمؤذنة
ايضا لانها تمهد الجواب للقسم وتؤذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها
لا على الشرط ومغن عن جوابه قوله ضعفاء مغبونون لا اختار الوجهين
من الاوجه الاربعة لجار الله الاول منها والثالث مبناهما على ان الخسران بمعنى
الهلاك وهو مجاز عن الضعف في الاول وعن استحقاق الدعاء عليهم به
في الثاني وضم الى الاول كونهم مغبونين اي بترك حرمة الوالد والاخ لبيان وجه
الضعف ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لان سبب غيظهم مختار ابيهم له فتغافلوا
ولعصي من الحزن فاوهموا انهم يرجعون اليه في ذلك اليوم قوله او على ثلثة فراسخ
من مقام يعقوب قيل وهو الاقرب لقوله وجاؤا اباهم عشاء وفيه انه لا دلالة فيه
على انه عشاء ذلك اليوم ثم ان الظاهر ان هذه الثلث آبار معلومة في مواضعها
وان الاختلاف معنوي فلا وجه لما قيل ولا مخالفة القول بانها في ارض الاردن
لان كنعان ناحية من نواحي الاردن ومنزله كان فيها وكذا القول بانها كانت
بين مصر ومدين لان مدين ايضا كان من ارض الاردن في جوار كنعان قوله
مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى او جعلوه فيها وهو الاقرب وقيل عظمت فتنتهم
قوله فدلوه فيها اي ارسلوه فيها لا يخفى انه احسن لانتظام في تقديم قوله وكذا

ونزعوا قميصه الى قوله فلما بلغ وتاخير قوله فدلوه فيها مع سياقته وايصاله
الى قوله فلما بلغ نصفها قوله كما قالوا واوحينا اليه جعل الوحي للرسالة وعليه
الاكثرون ولكنا فيه ان لا يكون هناك احد يبلغه الرسالة اذ لا يمتنع ان يشرفه
الله بها ويأمره بالتبليغ بعد اوقات تأنيسا له وازاحة لما في قلبه من الوحشة
وقيل الوحي بمعنى الالهام كما في واوحينا الى ام موسى قوله ايقاعه على
لتنبئنهم وعن ابن عباس انه وحي منام قوله وبعد عن اوهامهم هذا مع
ما عطف هو عليه سبب واحد وقوله وطول العهد سبب آخر فالاولى اعادة
الجار فيه كما فعله جار الله قوله وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر وهو قوله
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقوله فعرفهم وهم له منكرون متعلق بقوله
دخلوا عليه حال من الضمير لا مفعول لقال كما توهم ممتارين اي طالبين الميرة
بكسر الميم الطعام المجلوب من بلد الى بلد وقوله بشئ اي بواسطة جبرائيل ما يؤول
اليه امره من ايتائه الملك والحكمة ورجوع اخوته اليه وما سيقع بينهم من المقاولة
واعترافهم بذنوبهم واستغفارهم قوله متصل باوحينا قال جار الله وقوله
لتنبئنهم بالوحي على انه وعد لهم ثم قال وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير
اي على هذه القراءة متعلق به حتما قيل لان لتنبئنهم لا يجتمع عدم شعورهم
بالله او بانبائه او بها انبائه واعترض عليه بجواز ان يراد بانباء الله ايصال جزاء
فعلهم اليهم وهم لا يشعرون بانه جزاء فعلهم وفيه ان هذا الجزاء ما دام
وصل اليهم وقد يجعل التقدير لتعلمنهم بعظم ما ارتكبوا فيك وهم لا يشعرون
ما فيه قوله آخر النهار فيه تسامح والمراد اول الظلام في القاموس العشاء
اول الظلام او من المغرب الى العتمة فكان المص اختار الاول او اراد انجيئهم وقع فيه
قوله وعشا بالضم والقصر لحد رواه ابن جني فقيل تاويله كانه جمع عاش على
عشاة بحذف الهاء تخفيفا وقيل انه جمع اعشى ورد بعدم جواز الحذف وعدم جمع
افعل فعلاء على فعل بل على فعل كحمر في جمع احمر قلت فالاظهر ان المراد اصل

غشا عشوا انقلبت حركة الواو الى ما قبلها لكونه حرفا صحيحا ساكنا ثم حذف بعد
قلبها الفا لاجتماع الساكنين واشار بقوله اى عشوا من البكاء الى ان المراد هو العشا
الحادث حال البكاء ولو على شرف الزوال لا ما كان قبله او حصل به واستمر كما
ليعقوب عليه السلام فاندفع ما قيل فيه ضعف لان قدر ما بكوا فى ذلك لا يعشو منه
الانسان قوله متباكين اى مظهرى البكاء وليس بهم فغينه رد لمن فسر باكين فمعنى
قوله اى عشوا من البكاء كونهم على هيئة من يعشو منه وبه اندفع الاعتراض المذكور
ايضا قوله تعالى ولو كنا صادقين اى ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة
ولا بد من هذا التأويل اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين فى نفس الامر لكان
تمامه فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم فيه فتأمل قوله اى
ذى كذب بمعنى مكذوب فيه يعنى هٰهنا حذف مضاف ووصف الشئ بعمل وقع فيه
وقيامه به وان كان الثانى هو الاكثر ويرد عليه ان المصدر كما يجئ بمعنى المفعول به
يجئ بمعنى المفعول فيه فلا يحتاج فى حصول هذا المعنى الى تقدير ذى وقوله
ويجوز عطف بحسب المعنى على قوله اى ذى كذب وقوله اوطرى وقيل او يابس
فهو من الاضداد قوله فتشبيه الدم اللاصق على القميص اى فى اخلاق اللابس
فهو تشبيه بليغ لا استعارة كما توهمه ابن العادل قوله فى موضع النصب على الظرف
فيه نظر لان مجيئهم لا يكون على القميص ولهذا قيل الاولى ان يكون حالا من ضمير
جاؤا بتضمينه معنى الاستيلاء اى جاؤا مستولين على قميصه وبدم حال من القميص و
الباء للملابسة اى ملتبسا بدم كذب قيل اى استولوا على القميص ملتبسا بدم جائين
وهذا اولى من جاؤا مستولين لما مر فى باب التضمين وهذا وجه لكنه مرجوح فضلا
عن الاولوية انتهى قلت بل الاول اولى هٰهنا لاشتمال الثانى على التعقيد من جهة
لزوم تأخير حال استولوا عن حال القميص ثم المراد او لويته كونه حالا بالتضمين على
خلافه لا اولوية التقدير عن الآخر فلا يرد عليه انه مرجوح فضلا عن الاولوية
واجيب عن النظر المذكور بان الباء حينئذ للتعدية دون المصاحبة فالمعنى

اتوا بدم على قميصه اى جعلوه عليه فلا محذور قوله ان جوز تقديمها على المجرور
فيه ان جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور مطلقا كما ذهب اليه البعض خلاف الاصح
فلا يحمل عليه نعم اذا كانت ظرفا كما فى هذه الآية يجوز تقديمها عليه كما صرح به صاحب
لباب الاعراب فهو الوجه فيه دون ما ذكره قوله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من
هذا واصله ما رايت ذئبا كذئب اليوم اى كالذئب الذى رايته اليوم فحذف المضاف
وهو ذئب فقدم المضاف اليه مع الكاف على ذئبا فصار حالا واحلم صفة ذئبا
فمن هذا اشارة الى الذئب المعهود فى اكله الذئب وقوله اكل ابن بيان لقوله
ما رايت لى هكذا قالوا واعترض عليه بعض الاصحاب بانه يلزم منه اثبات صفتين
متنافيتين لموصوف واحد هو ذئبا يعنى كونه مماثلا للذئب المعهود وزائدا عليه
فى الحلم فالوجه حذف لفظ من هذا ويحصل المعنى المقصود بدونه ويمكن ان يقال
المراد بنفى الاحلمية منه نفى المماثلة فى الوصف فانه يقال ليس فى البلد افقه من زيد
ويراد انه افقه اهل بلدته وانه ليس فى البلد مثله فمآل نفى الاحلمية منه الى نفى
المماثلة له فلا منافاة فتأمل قالوا لما اراد اخوة يوسف ان يجعلوا الدم علامة على
صدقهم قرن الله بها علامة اخرى تعارضها وهى سلامة القميص عن الخرق فاستدل بها
يعقوب على كذبهم ولذلك قال بل سولت الآية ردا عليهم اى لبس الامر كما زعمتم
وقيل عرف كذبهم لقوله وكذلك يجتبيك ربك الآية ولعل حزنه لظن الوقوع ام
المكاره غير الموت قوله اى الى الخلق قيد به لقوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله
بعد قوله فصبر جميل وكذا عاتبه الله لما سئل عن سقوط حاجبيه على عينيه
فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه اتشكونى اى الى غيرى فقال
خطيئة فاغفر لى قوله على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف اى على تحمل ذلك
وعدم البحث والتفتيش عنه والطلب له حتى يظهر خيانتكم ويتخلص يوسف عن تلك البلية
مع شدة دهشتى فى حضوره وغاية حبى له ولا يخفى ان هذا مما يستعان فيه من الله قوله
بعد ثلث اى ثلث ليال ليملأها لينزح بها الماء فدلى بها اى تعلق بالدلو وقيل

المجلها قوله نادى البشرى بشارة لنفسه الخ اعلم ان هذا كلمة تذكر عند البشارة
وفيه وجهان الاول ان يعتبر فيها معنى النداء فكانه قيل يا بشرى فهذا اوانك
ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت وامرت بالحضور الثانى ان لا يعتبر فيها ذلك
بل كانه قيل ابشروا والاول مختار المص وقد يحمل على حذف المنادى اى يا قوم
بشرى والبشارة ايضا اما لنفسه او لهم قوله وقيل اسم لصاحب له
قال القرطبى لو كان كذلك لما جاز اضافته الى ياء المتكلم فان قلت قد يخاطب الا
نسان لاخر بان يضيفه الى نفسه باسم العلم و يناديه فكانه يدعى اختصاصه
لكون هذا اعون فى تلقى مطلوبه بالقبول قلت هذا غير مسلم فى كلام العرب قوله
وهو لغة اى لغة هذيل ومثله قراءة ابى اسحق هى عصى فى طه وقال جار الله هناك
ارادوا كسرها قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة
قوله على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده ومثله قراءة نافع
محياى فى الانعام على قصد الوقف وقد يعتبر باجراء للوصل مجرى الوقف ولان الالف
الذى مدا من اخويه فهو يقوم مقام الحركة من جهة صحة الاعتماد عليه قيل ومع هذا
فهو عند النحاة ضعيف قوله وقيل اخفوا امره اى وجدانهم فى الجب كيلا يمتد اليه
اطماعهم وعلى الاول يكون المراد اخفوا نفس يوسف عنهم وكذا يلائمه الفقد ولان
المناداة بالبشارة لهم سيما على رواية انها كانت بقربهم قوله وقيل الضمير لاخوة
يوسف روى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو المناسب لقرار قال وجمع اسروا
وللوعيد بوا الله عليهم بما يعملون وليس فيه الاختلال لحسن النظم كما ظن قوله
بضاعة نصب على الحال لم يجعله مفعولا لاجله مع انه يناسب المقام لانتفاء
شرط نصبه وعن ابن حاجب انه جوز ذلك بتأويل كتموه لاجل تحصيل المال فيه
وقوله لم يخف عليه اسرارهم ناظرا الى كون الضمير للوارد واصحابه وقوله او صنيع اخوة
يوسف ناظر الى كونه لهم وعلى الوجهين هو للوعيد اما على الثانى فظاهر واما على الاول
فلا ستبضاعهم ما لا يصلح له شرعا قوله وباعوه شراه ملكه بالبيع وباعه ضد

كذا فى القاموس قوله الوجهان اى المذكوران واللام للعهد وهما كون الضمير
للوارد واصحابه اى باعوه بمصر او للاخوة اى باعوه للرفقة ومبناهما على ان الضمير
فى اسروه اما لهولاء او لهولاء وقوله واسروه عطف على باعوه والضمير للرفقة قوله
لزيفه او نقصانه البخس النقص وبخس الثمن اما نقصانه فى وصفه بالزيافة او فى وزنه
اى من قيمته وقوله دراهم معدودة يعين الثانى فقوله لزيفه او نقصانه ليبان
بخس الثمن مطلقا لاههنا قوله الراغبين عنه وقيل من الزاهدين فى حسنه يعنى
ان الله صرف عنه دواعى نفوس القوم اليه اكراما له وقيل لم يعلموا عنده ولم يعلموا
منزلته عند الله ذكره القرطبى قوله وان كان للرفقة وكانوا بايعين وهم
الوارد واصحابه لقوله لانهم التقطوه وهذا هو الظاهر والا يحتمل ان يكون الضمير
لغيرهم من الرفقة باعوه بمصر بعد ان اشتروه من الرفقة قوله وان كانوا مبتاعين
يحتمل ان يكونوا الوارد واصحابه وان يكونوا غيرهم وخصص العلامة بالثانى معللا
بان الاول لا معنى لاشترائهم وقد التقطوه وفيه انه يجوز ان يكونوا اشتروه
من الاخوة ومنهم من خصصه به وبناه على القصة يعنى ان المشترين من الاخوة غير
الوارد واصحابه وعليه منع ظاهر وفى بعض التفاسير ان الضمير فى وشروه للاخوة اى
باعوه من مالك بن ذعر وهو الوارد وفى تفسير القرطبى قال مالك بن ذعر لاخوة يوسف
انتم بعتموه منى اشتريه منكم فباعوه منه قوله وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام
للتعريف جعل المانع منه ان اللام فيه بمعنى الذى وان ما فى صلة الموصول لا يتقدم
عليه وفيه مانع آخر وهو ان ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله وما ذكر من ان اللام
اذا جعل بمعنى الذى يكون متعلقا بمحذوف يبينه الزاهدين فان اراد به انه من قبيل
الاضمار على شريطة التفسير ففيه انه ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره وان اراد
انه جواب سؤال كانه قيل فى اى شئ زهدوا كما قاله جار الله ففيه ان هذا تقدير سؤال
فى غير اوانه وما نقل عن ابن الحاجب من ان هذه اللام لما اشبهت لام التعريف لفظا ومعنى
اجريت مجراها فلم يمتنع التقدم فلا يشفى العليل لبقاء المانع الاخر فالاجود انه متعلق

كيف

يهوله مسحه

فى تفسير الكاشف عضد الدين صاحب المواقف سلمه الله

سواء كان اللام للتعريف او بمعنى الذى لان الظروف وما يجرى مجراها يتسع فيها ما لا
يتسع فى غيرها قوله وهو العزيز اشتراه بمصر من مالك بن ذعر وقيل من الرفقة
كذا فى تفسير القرطبى وقوله واسمه قطفير قاله الضحاك او اطفير قاله ابن اسحق قوله
وقيل كان فرعون موسى ضعفه لاستلزامه ان لا يكون ملكا بمصر بل وزيرا فقط
وهو خلاف المشهور والمشهور انه اى فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف لا هو
قوله ولبث فى منزله ثلث عشر سنة هذا من قبيل التغليب والا فقد لبث بضع
سنين منها فى السجن وقيل المراد كونه فى عبوديته قوله من جعل شراءه غير الاول
اى جعل شراء العزيز غير الشراء الذى سبق ذكره بقوله وشروه بثمن بخس وفيه
اشارة الى القول باتحادهما والاول اصح والا لضاع التقييد بمن مصر اى فيها مصر
وقوله ملوح اى مزينه وفى بعضها مثله قوله راعيل او زليخا كان اسمها اختلفوا
وقد يوفق بان الاول علم والثانى لقب ثم المشهور فى زليخا فتح الزاء وكسر اللام
وصح فى بعضها بضمها وفتح اللام على صيغة المصغر قوله والمعنى احسنى تعهده
بين يديه ان اكرام منزله اى باختيار المكان الاحسن وتهيئة اثاثه كناية عن اكرام
نفسه بجميع ما يكرم به فى الماكل والملابس وغير ذلك ولك ان تبقى على اصله وانما اكتفى
باكرام المنزل لان ذلك اقل ما يلزم للضيف وان الامر بهذا يستلزم الامر بذلك
قوله وكان عقيما بيان لحاله لا ان التبنى يدل عليه وفى بعض التفاسير تبناه لانه
كان عقيما لا يولد له ولد قوله ولذلك قيل افرس الناس ثلثة الخ نقل هذا عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال القرطبى نقلا عن ابن العربى ان الفراسة هى علم غيب على
ما ياتى فى الحجر وليس كذلك فيما نقلوا عنه فان الصديق انما ولى عمر بالتجربة فى الاعمال
والمواظبة بالصحبة والاطلاع على ما يشاهد من العلم وليس ذلك من طريق الفراسة
وبنت شعيب كانت العلامة البينة معها كما سياتى فى القصص واما امر العزيز فيمكن
ان يجعل فراسة لانه لم يكن معه علامة ظاهرة انتهى قال جار الله وروى انه ساله
عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه فعلى هذه الرواية يكون معه ايضا دلالة ظاهرة قوله

مصر

وكما مكنا محبته فى قلب العزيز الخ اى كما جعلنا المحبة مكانا فى قلب العزيز واثبتناها
فيه او لنفس يوسف فى منزل العزيز مكانا له فيها وقوله او كما انجيناه الخ وجه ثالث
ذكره جار الله اى كما انعمنا عليه بالانجاء انعمنا عليه بالتمكين وبهذا التاويل اندفع عنه
الاعتراض بانه جعل فيما سبق قوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث كلاما مبتدأ
خارجا عن التشبيه لعدم كونه معنونا بعنوان الانجاء فهذا التفسير منه بنا فى فهما
اسلفه انتهى وقد اسلفنا هناك ان التاويل المذكور فى غاية التكلف هناك وقوله
وعطفنا بالتشديد من باب التفعيل قوله اى كان القصد فى انجائه وتمكينه
هكذا قال جار الله واصاب اذ ليس له غير الوجه الثالث واوفق النص انتهى فلزمه
تخصيص الكلام بالوجه الثالث فكانه مختار دونهما ولك ان تقول انما ذكر الانجاء
لانه مقدمة التمكين لا لانه المشبه به فتامل قوله كما فعل اى الذى بيشتريه بخس
بمعنى البخس واضافته الى يوسف لادنى ملابسة قوله وعلى امر يوسف اى
يدبره ولا يكله اليه حتى لا يصله كيد كائد وقوله اراد به اخوة يوسف ذكره بطريق
المثال وحق التعبير اراد اخوته بالاضمار قال القرطبى وقالت الحكماء انه اى الله
غالب على امره حيث امر يعقوب ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امر الله حتى قص
ثم اراد اخوته قتله فغلب امر الله حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان
يخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى ضاق عليهم قلب ابيهم فافتكر بعد سبعين
او ثمانين سنة فقال يا اسفى على يوسف ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالبكاء والقميص
فغلب امر الله فلم ينخدع وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم دبرت امرأة
العزيز انها ان ابتدرت بالكلام غلبت فغلب امر الله حتى قال العزيز لها استغفرى
لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف ان يتخلص من السجن بذكر الساقى
فغلب امر الله فنسى الساقى ولبث يوسف فى السجن بضع سنين قوله او لطائف
صنعه ناظر الى التفسير الثانى ولم يذكره جار الله بل قصر على قوله ان الامر كله لله
فلم يظهر تعلق الاستدراك بهذا المعنى بقوله الله غالب على امره بالتفسير الثانى قوله

منتهى اشتداد جسمه في القاموس حتى يبلغ اشده ونضم اوله اى قوته واحد جاء
على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه او واحده شدة
بالكسر مع ان فعلة لا يجمع على افعل او شد ككلب واكلب او شد كذئب
واذؤب وماهما بمسموعين بل قياس انتهى قوله وهو سن الوقوف اى زمان
الاشد هذا ففيه تنبيه على ان المراد ببلوغ الاشد بلوغ زمانه هذا اذا كان
الاشد نفس نهاية القوة كما هو الظاهر ويحتمل ان يراد به زمانها فمنتهى اشتداد
جسمه وقوته زمان ينتهي اليه الجسامة والقوة وقوله ما بين الثلثين والاربعين
عطف بيان او بدل من سن الوقوف وقوله ومبدأه بلوغ الحلم ومنتهاه الثلثون
والحلم الاحتلام قوله وهو العلم المؤيد بالعمل اى الحكم المفسر بالحكمة او الحكمة
بتأويل الحكم هذا واشار بالتقييد بالتأييد الى ان الحكمة وان كانت هى العلم مطلقا
في اللغة لكنها في عرف القرآن هى العلم المقرون بالعمل لعدم الاعتداد بالعلم الخالى
عن العمل قوله يعنى علم تأويل الاحاديث فكأن هذا العلم لا يسمى حكمة او المراد
التنصيص بان هذا العلم ما أتى له ايضا اذ لا عموم في الحكم المذكور ثم في سياق كلامه
اشارة الى ان المراد بالعلم علم التأويل سواء اريد بالحكم الحكمة او الحكم بين الناس
وفي كلام جار الله اشارة الى ان المراد به على الثاني علم الدين قوله انما آتاه ذلك
جزاء على احسانه في عمله فان قلت احسان العمل لا يكون الا بعد العلم به فلو كان
العلم المؤيد بالعمل للاحسان في العمل يلزم الدور قلنا احسان العمل يمكن بالتقليد
او بالتوفيق من الله فهو السبب للعلم به عن دليل عقلي او سمعي او المراد بتحسين الاعمال
العملي المتوقف على السمع فهو السبب للعلم بما شرع له من الاعمال فتدبر قوله طلبت
منه وتمحلت ان يواقعها تنازع الفعلان في ان يواقعها وانما قال من راودته
مع ان المراودة تجئ في اللغة بمعنى الطلب ليظهر فيه معنى التكلف الذى افاده بقوله وتمحلت
اى طلبت بحيلة وتكلف ليعلم به تزاهد يوسف وطهارة ذيله وقد فسر المراودة بان
تنازع غيرك فتريد غير ما يريد وليس المراد بهذا انها مأخوذة من الارادة لان الامر

بالعكس قال الراغب الارادة منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء
قوله قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير يريد ان الجمع على ظاهره والتشديد
للتكثير في المفعول حيث افاد انها فوق الثلث وقوله او للمبالغة في الايثاق عطف
على قوله للتكثير والمعنى والتشديد للتكثير في المفعول او له للفعل دون المفعول
بل هو واحد لا متعدد فضلا عن الكثرة وفي تفسير الكواشى وكان واحدا شدد
مبالغة في الاحتياط والتستر فكأنها غلقته مرة بعد اخرى او بغلاق بعد مغلاق
وجمع نظرا اليه فكان كل جزء منه بابا انتهى وقيل التشديد للتعدية لا غلقت
الباب بالتخفيف غلقا لغة رديئة ذكره الجوهرى فمن وهم انه للتكثير او للمبالغة
في الايثاق فقد وهم انتهى ورد بان افادة التعدية لا ينافي افادة التكثير معها
ولهذا قال الجوهرى ايضا انه للتكثير قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل
كونه بمعنى هيأت لا يخرجه عن كونه اسم فعل كما توهم قوله واللام للتبيين
اى في جواب سؤال كأنه قال لمن تقولين ذلك فقالت لك اقول او قال لمن تهيأت
فقالت لك والاول عام للوجهين والثاني خاص بالثاني ثم في جعل اللام للتبيين
على الثاني بحث بل هى صلة هيت لانه بمعنى تهيأت الا ان يفرق بين صريح الفعل
وبين اسم الفعل وعيط كقيل صوت الفتيان اذا تصايحوا في اللعب قوله وهى
لغة فيه يعنى هيت على قراءة نافع وابن عامر لغة في هيت بفتح الهاء والتاء وهى
محكاة في النظم قوله وقرئ هيت كجير بفتح الهاء وكسر التاء وهى قراءة ابي
وابى الاسود وابن محيصن وجير حرف ايجاب بمعنى نعم قوله وهئت كجئت
من هاء يهئ اى قرئ بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء او فتحها وهى قراءة هشام كذا
في تفسير اللباب وطعنوا في صحة فتحها لان الخطاب حينئذ يكون ليوسف ولم يتهيأ لها بل
تهيأت هى له وايضا يجب حينئذ ان يقول لى لا لك فقيل يشبه ان يكون ذلك وهما
من الراوى وقيل لعل ذلك لغة في التى هى اسم فعل لا فعل قوله وعلى هذا اى على
الوجهين الاخيرين فاللام صلة ويجئ الاشارة بالمفرد الى اثنين كما في عوان بين ذلك

وليس في بعضها قوله وقرئ هيت فالامر حينئذ هيئ **قوله** او الضمير لله عطف بحسب المعنى على قوله ان الشأن فيكون قوله ربي خبر ان واحسن مثواي خبرا بعد خبر وجوّز جار الله بكون الضمير للشأن وان المراد بالرب اما قطفير او الله ثم ان فاعل الاحسان وان كان ذليخا الا انه اسند الى قطفير لانه السبب الآمر لها والى الله لانه المسبب بتعطيف قلبه اليه **قوله** والمزني باهله عطف على الزاني واللام بمعنى الذي وضمير باهله عائد اليه هذا اذا كانت المزنية ذات بعل **قوله** تعالى ولقد همت به وهم بها الآية ان جعل الهمان بمعنى واحد وهو قصد المخالطة مطلقا يكون المعنى وهم بها اى بمخالطتها لولا رؤية البرهان والمراد نفي الهم عنه او وهم بها لولا هما لخالطها فيكون جواب لولا على الاول مثل ما قبلها اى لهم بها وعلى الثاني ما يتعلق الهم ويكون لولا متعلقا بهم فقط جزما على الاول ولئلا يضيع التفصيل بين الهمين على الثاني والفرق بين الهمين على الثاني بالاستمرار وعدمه ان جوز مثله على الانبياء قبل النبوة او بعدها وان لم يجعلوا اى الهمان بمعنى واحد بل كان الاول بمعنى قصد المخالطة والثاني بمعنى ميل الطبع لسورة الشهوة بمقتضى الخلقة من غير قصد المخالطة سواء كان لفظ الهم حقيقة فيه ايضا بان جعلناه موضوعا للميل المطلق عن قصد كان اولا او مجازا ان اعتبرنا القصد في مفهومه او كان الاول بمعنى قصد المخالطة مع العزم وكان العزم امرا وراء القصد وفوقه والثاني بمعنى قصدها معه يكون المعنى محتملا للوجهين ايضا ولولا متعلقا بهم فقط جزما على الاول ولئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز على الثاني وكلام المص ظاهر في الاول حيث اعتبر القصد في جانبه ايضا وقوله والعزم عليه في تفسير الهم بالشيء يدل على ان العزم معتبر في مفهوم الهم فيكون استعمال الهم في مطلق القصد عن الموضعين بطريق المجاز هذا اذا قلنا بوجود القصد في ميل الطبع ومنازعة الشهوة والا فيحمل قوله وقصد مخالطتها على التفسير باصل المعنى يعني ان معناه الاصلي ذلك والمراد ميل الطبع ومنازعة الشهوة فتدبر فان هذا من الدواحض ثم انه اختار الطريقة الثانية ولم يجعل جواب لما الهم بها

مع شمول مثله لان المبادر في امثاله نفي المقصد لا نفي المقصود ولان المدح بكف النفس عن المخالطة مع توفر دواعيها اقوى منه بزوال تلك الدواعي ولانه يلزم التناقض وهو اثبات همه ونفيه لان المتقدم لما لم يكن جواب لولا كان كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف واصح به جار الله في المفصل **قوله** كقولك قتلته لو لم اخف الله اى فيما اذا ضربته ضربا شديدا لعظم جنايته عليك لا مطلقا فلا يرد عليه ان يقال ما الموجب لاخراج قتلته عن حقيقته بل هو دليل الجواب ولولا امتناعه فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم الخوف من الله انتهى على انه يلزمه التناقض لو كان المذكور دليل الجواب ولم يحمل على المشارفة والشبق شدة الغلمة والغلمة بالضم شدة الضراب **قوله** اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه يعني ان الكاف بمعنى المثل وانه في الاصل صفة مصدر فعل محذوف ولفظ ذلك اشارة الى ذلك المصدر والمراد بمثل التثبيت نفسه بطريق الكناية لا ما يماثله ونظيره مثلك لا يبخل والمقصود ان التثبيت بلغ كماله وقد يجعل التقدير مثل ذلك التثبيت اريناه البرهان **قوله** تعالى واستبقا الباب الاستباق طلب السبق الى الشيء فهو طلب السبق الى الباب ليخرج وهي تطلب السبق اليه لتمنعه من الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في وغلقت الابواب قلنا اجاب عنه جار الله بان المراد الباب البراني الذي هو المخرج ولما ورد عليه كيف اسبقا اليه وسائر الابواب دونه مغلقة دفعه بما روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر حتى خرج من الابواب وفراش القفل ما ينتشر منه وقوله اجتذبته من ورائه اى اخذت من جيبه فانقد قميصه اى انشق منه الى اسفله **قوله** وصادفا زوجها قال جار الله تقول المرأة لبعلها سيدي قال القرطبي يعني بلسان القبط قلت فلذلك لم يقل سيدهما ولعل ذلك مراد جار الله فقوله وقيل انما لم يقل سيدهما لما ذكر وجها آخر نقلا عن الغير والمرأة وان لم تكن ملكا لبعلها ايضا لكنه لما ملك الانتفاع بها من جهة الوطء ودواعيه من غير اختيارها اشبهت المملوكة فحسن اطلاق اسم السيد عليه مجازا **قوله** ونفيها بالفتح المعجمة عطف على تبرئة اى ولتغيظ حال زوجها على يوسف واغضابه له **قوله** الخ

السجن بفتح السين مصدر سجنه اى حبسه وهو خبر مبتدا محذوف فاى ما جزاؤه الا
ويجوز ان يكون الا بمعنى غير وكانها عينت الجزاء مخافة ان يقتله ذوجها بمعنى ربتد
وعينت السجن طمعا فى مواتاته حوفاته الا بوى الى قولها لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن قوله
ولعلم بكذب عليه لما قاله اى لولا افترت عليه لما اظهرتها ولظهور دفع الافتراء عنه قاله
الا بوى الى انه قال هى راودتنى ولم يقل هذه راودتنى ولا انت راودتنى رعاية لحسن
الادب حيث لم يشافهها بالقبيح ثم ان صدر كلامه دل على انه انما قاله لدفع ما عرض له
وعجزه دل على انه قاله لدفع الافتراء لا لذلك فتنافيا قوله قيل ابن عمها وقيل
ابن خالها صبيا دج الاول بان الله تعالى لو انطق الطفل لكان مجرد قوله انها كاذبة
كافيا لانه من المعجزات القاهرة والاستدلال بتمزيق القميص من قبل او من دبر ظنى
ضعيف فلا وجه للعدول عن الحجة القاطعة الى الدلالة الظنية قلت لا يخفى ان تعلق
الصبى كذبها على امر واقع كالتنصيص بكذبها واما اختيار هذه الطريقة فللارشاد
الى وجه استدلال بالامارة ايضا بالنسبة الى غيره قوله تكلم اربعة صغارا الخ
اعترض عليه الطيبى بانه يرده دلالة الحصر فى الرواية عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وساق
القصة وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل على دابة فارهة ذى شارة فقالت امه اللهم
اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى فقال اللهم لا تجعلنى مثله يريد ان الحصر فى الثلثة
المذكورة اخرج ابن الماشطة وشاهد يوسف عن الحكم واثبت بدلهما الصبى المرتضع
ايضا واثبت المص وكذا جار الله فى سورة البروج سادسا فقيل الوجدان يجعل
فى المهد قيدا وتاكيدا لكونه فى مبادى الصبا وفى هذه الرواية يحمل على الاطلاق
قوله وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها الخ الاولى ان يذكر هذا بعد قوله قيل
ابن عمها لاختصاص ذلك بشهادة الرجل فان شهادة الصبى حجة قاطعة لا فرق فيها
بين ان يكون هو من اقارب المشهود عليه وان لا يكون بخلاف شهادة الرجل فان ظاهر حاله
ان يشهد لقريبه لا عليه قوله بالدفع عن نفسها الايرد عليه بانه يمكن مثله فى ابناء عمها بل

هنا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع واجيب بان هذا غير وارد
لان تلك الحالة السيعد لا يحمل الا اسبق ما يمكن واسرعه وعلى تقدير اتباعها له تعين القد
من دبر لانه اهون الجذبين ثم لا يعرض كون الفاء لتدفعها اذ كما لحقت جذبت من
خلفه وهذا الفرض لا وجه له هنالك انتهى وفيه انه يحتمل ان يكون كون قبل اللحوق
حذرا من لحوقها ومنعها من الخروج على ان ما ذكر فى منع فرض الكون بعد الفر مشترك
الالزام فتامل ثم الجواب المذكور انما يتمشى اذا اورد على كلام جار الله حيث اعتبر كون
القد بعد الفر منها لا اذا اورد على كلام المص لانه اراد انه قصدها فقرت قبضه
دفعا عن نفسها ثم فر حذرا عن ضربها وانتقاما منه فتبعته ثم انه ظهر من هذا القدح
فى الاستدلال بقده من قبل على صدقه لاحتمال انه قصدها فقصت فقرصها لما
ذكر فجذبته من خلفه فانقد والتحقيق انهم لما شاهدوا من احواله فى مدة متطاولة
ما دل على علو شانه وطهارة ذيله ومن احوالها ما دل على خلافه وضمت اليه هذه
العلامة كان ذلك كالدليل على صدقه وكذبها فتامل قوله اوانه اسرع خلفها
فتعثر فانقد جيبه اورد عليه بان هذا بعينه محتمل اذا كانت هى التابعة وهو فار منها
واجيب ان الظاهر على تقدير ان تكون تابعة انه اذا تعثر تعلقت به متشبثا واذا
كانا مقبلين بعد ذلك الاحتمال قوله والشرطية محكية على ارادة القول يعنى انها
قول وفعل الشهادة لا يتعلق به فاوله بانها مقولة للقول المقدر اى وشهد فقال كما
هو راى البصريين او ان الشهادة من جنس القول فكانه قيل وقال شاهد كما هو
راى الكوفيين ثم ان تعليق امر آخر لما لم يصلح ان يكون مشهودا به دفعه بان تسميتها
شهادة لما قوله والجمع بين ان وكان الخ كانه قيل الجمع بين ان الذى للاستقبال وبين
كان الدال على ان المراد القد الواقع لا ما سيقع جمع بين المتنافيين فاوله بان المعلق
عليه العلم بكونه القد ووقوعه فان قلت كيف تعلق الصدق والكذب على العلم بوقوع
القد ومدارهما نفس الوقوع لا العلم به قلت تعلقهما ايضا بالعلم يشترك الدال
المقصود هو الاستدلال على صدق يوسف قوله ان تنم على بنو نبى من الذى

وصحح في نسخ الكشاف بتاء ونون مضمومة مشددة من باب الافتعال قوله وقرئ من
قبل ومن دبر بالضم اختاما في النظم قراءة العامة بالضمتين والجر والتنوين لانهما من الاسماء
المتمكنة بمعنى الخلف والقدام ثم ذكر قراءة الجارود وابن يعمر بضم اللام والراء على
البناء بعد الضمتين تشبيها لهما بقبل وبعد اللتين من الجهات منبيتين على الضم
بعد القطع عن الاضافة فان الاصل فيهما ايضا من قبل القميص او يوسف ومن دبر
وقوله وبالفتح اى على الفتح واية عن ابي اسحق وقوله وبسكون العين اى على جمع القرآن
للتخفيف قوله او ان السوء قيل ليس نفس السوء حيلة بل يلازمه وكذا الحال في
قوله او ان هذا الامر اى طمعها في يوسف او قد القميص قوله ولامثالها اى ممن هي
غريقة في باب الحيل قال جار الله ولامتها اى اتباعها من الجواري وقوله اولسائر
النساء عطف على لامثالها لان كلهن كيدا قوله فان كيد النساء الطف من كيد
الرجال انه اراد عظمه بالنسبة الى كيدهم وقوله ولانهن الخ اى انه اراد عظمه
بالنسبة الى كيد الشيطان قال جار الله وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء اكثر
مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء
ان كيدكن عظيم ويرد على استدلاله انه تعالى ضعف كيد الشيطان بمقابلة كيده ووصف كيدهن
بالعظم بمقابلة كيد الشيطان او الرجال ولا يلزم من ذلك كون كيدهن اقوى من كيده
واما الاعتراض عليه بان هذا كلام قطفير فلا يجب تصديقه فغير ناهض لانه تعالى
ما عقبه بعد ان حكاه برد لصدقه وبان كيد الشيطان اصل لكيدهن فلا يكون كيدهن
اعظم منه فغير وارد لان النظر الى التأثير بالفعل لا الى ما تسبب عنه مع احتمال ان يكون
هذا كما قال وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
قوله لقربه وتفطنه يريد ان حرف النداء اما البعد المنادى فيطلب بها اقباله
واما للاعتناء قربه فينبه بها للحديث وكلاهما منتف ههنا قوله اكتمه ولا
تذكره اى لا تحدث به حذرا عن الافتضاح دل هذا على ان قطفير كان قليل الغيرة حيث
اكتفى بعدم الاطلاع الخلوة وامر لها بالاستغفار قيل ان الله تعالى سلب عنه الغيرة

لطفا بيوسف وقال ابو حيان تربة اقليم العربي اقتضت هذا قوله هي اسم
لجميع امرأة ذهب الشيخان الى انها اسم مفرد لجمع امرأة ونص الرضي بانها جمع
لواحد مقدر من لفظه لا اسم جمع حيث قال ان اسماء الجموع هي المفيدة لمعنى الجمع
المخالفة لاوزان الجموع الخاصة والمشهورة فنحو عباديد وعبابيد وزن خاص
بالجمع ونحو نسوة مشهورة فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع فيقدر لها واحد
كعباد وعبود ونساء قوله ولذلك جرد فعله اى جاز تجريد فعله عن التأنيث
لكون تأنيثه باعتبار كونه اسم جمع غير حقيقي واما لم يعتبر التأنيث الحقيقي الذي في مفرده
حتى يجب تأنيث فعله لان المجازي الطاري ازال الحكم الحقيقي كما ازال التذكير الحقيقي
في رجال فلم يجب تذكير فعله قوله وضم النون لغة فيها وهي قراءة الاعمش والمفضل
والسلمي قاله القرطبي قيل فعلى هذه القراءة كان اسم جمع بلا خلاف قوله وصفة
نسوة فيكون ظرفا مستقرا قوله وكن خمسا قاله مقاتل وقال الكلبي اربعا واسقط
امرأة الحاجب قوله مواقعة غلامها اياها فيه المضاف لان الطلب لا يتعلق
بالذوات وقد مر نظيره في ولقد همت به وهم بها وانما اضيف اليها مع انه لزوجها
لكونه في حكم مملوكها لنفوذ امرها فيه وعن مقاتل كانت استوهبته من زوجها فوهبه لها
قوله والعزيز بلسان العرب الملك في القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته
ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية ولا يخفى ان تفسير العزيز بالملك ينافي ما مر ان قطفير
كان على خزائن مصر وان الملك يومئذ ريان فتدبر قوله واصل فتى فتيي يعني ان لامه
ياء بدليل قولهم فتيان لان التثنية ترد الشيء الى الاصل فعلى هذا قولهم الفتوة
اى في المصدر شاذ يخالف القياس قلت المفهوم من القاموس انه يائي وواوي ايضا
فلا يخالفه قوله شغفها قلبها بفتح الشين قوله لطرف الفعل هذا يشير الى ان
التمييز باب محول عن اصله وهو ههنا فاعل في الاصل فازيل طلبا للاجمال
التفصيل الحسن موقع ذلك في النفس كما بين في علم المعاني قوله من شغف البعير
قلت او من شغفت به وبحبه اى غشي الحب القلب من فوقه كذا في القاموس قوله

لتريهن يوسف اى لتريهن زليخا اياه وفى بعضها ليرين اى النسوة اياه والاول
مفرد مونث من باب الافعال والثانى جمع مونث من الثلاثى والاول انسب
قوله اولانها استكتمتهن سرها دون انها اطعمتهن واستكتمتهن اى طلبت
منهن ان يكتمن سرها فعدن به ثم افشينه فلما سمعت ارسلت اليهن وذكر في
تسميته هذا الاغتياب مكرا وجها نكون على الاول استعارة وعلى الاخيرين
حقيقة قوله تدعوهن روى انها قالت لزوجها فطفق اريد ان اتخذ طعاما
فادعو هولاء النسوة فقال افعلى فالظاهر ان تكون المدعوات هى هذه الخمس
فقط وهو قول مجاهد عن ابن عباس واختاره ابو حيان وقال وهب كن اربعين
فيها الخمس واختاره المص فعلى الوجهين يكون ضمير اليهن عبارة عن هولاء
الخمس ولا ينافى ذلك كون غيرهن من الاربعين مدعوة ايضا على الوجه الثانى
ولعلهن المغشى لهن قوله بهتن على صيغة المجهول من الثلاثى يقال بهت
فلان بضم اوله اى تحير ولا يجئ منه المعلوم الا بمعنى آخر وكذا قوله يشغلن
على صيغة المجهول وقوله فيقطعنها يروى بفتح الباء المثناة التحتانية على صيغة
الجمع المونث من الثلاثى والضمير للايدى اى النسوة ايديهن وبضمها وتشديد
الطاء المفتوحة على صيغة الجمع المونث المبنى للمفعول من باب الافعال اى يجعلن
قاطعة ايديهن ففيه اشارة الى عدم قصدهن القطع ويجوز فيه كسر الطاء ايضا على
البناء للفاعل وهو المناسب لقوله وقطعن ايديهن وقوله فيكبتن على بناء المجهول
من باب التفعيل اى فيجعلن مغلوبة بالحجة والتبكيت الالزام والغلبة يعنى
مكرت لهن بهذا اعتذارا عن شغفها ودفعا لتشنيعهن على ذلك وقوله او لهاب
عطف على يبهتن اى فعلت ذلك ليخاف يوسف عند مشاهدة الخناجر فى ايديهن
فينقاد لها فان قيل بان هذا ينافى السباق والسياق فالوجه الجمع بين الكرين
كما فعله جار الله قوله فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تعليل لنظم
الوجهين فعلى الثانى يكون متكا اسم مكان وعلى الاول لمنزلا اسم للحامد وكناية

عن الطعام كما ذكره جار الله ولك ان نحمله على انه اسم مفعول على الاول بمعنى
المتكا له واورد البيت استشهادا له لانه الاحوج اليه دون الثانى وفيه فايدة اخرى
هى اشتقاق الفعل منه بهذا المعنى واراد بالحلال النبيذ الغير المسكر وقيل كانه
بناه على من يراه حلالا وقيل قاله على سبيل الخلاعة والقلل جمع قلة وهى ههنا
اناء للعرب كالجرة الكبيرة قوله وقيل طعام يحزحزا فيكون طعاما معتدا ويجئ
يروى بالجيم وبالمهملة ايضا قوله ومتكا اى بضم الميم وسكون التاء غير مهموز
وهو الاترج اى بلغة الحبشة والاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتقال له
الترنج ايضا بضم التاء والراء وسكون النون وهو ثمر معروف ينبت فى الشجر
قوله وقيل اكبرن بمعنى حضن اى هو كناية من الحيض لان الدخول فى الكبر
لا يكون الا بتقدم الحيض وهذا قول قتادة ومقاتل والسدى وانكره ابو عبيدة
وغيره قالوا ليس هذا فى كلام العرب واما استدلوا به من قوله يأتى النساء على اطهارهن
ولا يأتى النساء اذا اكبرن اكبارا فقال الطبرانى انه مصنوع ثم ان المتقدم ابتداء
الحيض على حدوث الكبر فلكون الثانى كناية عن الاول وجه حسن وليس فليس قوله
والهاء ضمير للمصدر او ليوسف يعنى ليس بهاء السكت كما زعمه جار الله لاجماعهم
على ضمها فى الوصل والاعتذار بان اجراء هاء السكت مجرى الوقف كثير غير مجد
على ان هذا ينافض ما ذكره فى المفصل من ان حقها ان تكون ساكنة وتحريكها لحن
وجعل قوله والهاء للسكت من المنقول بعيد وان نوقش على ما اختاره المص ايضا
بان نزع الخافض انما يجرى فى الظروف والصفات والصلات وبان المصدر ليس من
محاله اذ ليس المقام للتاكيد وكل منهما فى حيز المنع قوله كما قال المتنبى خفا الله
واستر ذا الجمال البيت استشهد به على ان شرع النبوح قد تورث الحيض وقال
جار الله فكان الشاعر اخذه من هذا التفسير ولا يخفى ما فيه والرواية بنصب الجمال
فذا من اسماء الاشارة وفى بعضها بجرها فذا من الاسماء الستة بمعنى الصاحب
والمراد به الوجه والخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد للجارية فى ناحية البيت

والعوائق جمع عائق وهي الشواغل قبل ان يتزوجن قوله جرحنا يعني القطع هنا ليس بمعنى الاصابة التي هي معناه الحقيقي كما فسره البعض بل بمعنى الجرح لاستعماله فيه ايضا سواء كان حقيقة فيه ايضا اولا قوله تنزيها له من صفات العجز تعليل لقولهن لا تقسيم للاية لقوله وتعجبا من قدرته وقوله له دون الله نعم فيه اشارة ايضا الى المعنى الاتية فتامل قوله كما قرا ابو عمرو وهذا هو المروي عنه دون القراءة بحذف الالف الاخير كما قاله جار الله لان هذه قراءة الباقين وصلا ووقفا وقوله في الدرج يشير الى انه يقرا بحذفها ايضا في الوقف قوله يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء هكذا قال جار الله ايضا واعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان هذا غير معروف عند النحويين وانه لا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشا زيد وما ذكره من قولك اساء القوم حاشا زيد انما دل على تنزيهه بنفس مضمون الكلام لا لان حاشا يقتضيه واجيب عنه بان ما ذكره جار الله لم ينكروه وان لم يذكروا في كتبهم لان غالب فنهم في صناعة الالفاظ دون المعاني الا يرى الى انهم ذكروا مع ادوات الاستثناء ليس ولا يكون وغير ولم يذكروا لمعانيها لان مرادهم مساواتها لالا في الاخراج وذلك لا يمنع من زيادة معنى في تلك الادوات وما ذكره من المثال انما هو للاستظهار والمقصود التنبيه على انه ينبغي ان يكون الحكم في المستثنى بحاشا مما يتنزه وما ذكره المعترض من عدم الفرق ممنوع عنده فان الثاني عنده فصيح الا فيما اذا كان القيام مما يستنكر فيه قوله فوضع موضع التنزيه اي وضع موضعه فيما لا يكون للاستثناء فجعل اسما بمعنى التنزيه بعد ان كان حرفا للاستثناء قوله على تنزيله منزلة المصدر ظهر منه وجه ترك التنوين في قراءة حاشا لله بغير تنوين وهو عدم كونه مصدرا حقيقة وقد يعلل تركه بابقائه على صورة الحرف لاغلب استعماله مضافا قوله اي صار في ناحية الله مما يتوهم فيه حاصله انه بعد عن هذا الامر خوفا من الله كالمتقي وابن عليه آثار العصمة قوله لان هذا الجمال غير معهود للبشر يعني نفين البشرية عنه اولا من حيث الجمال ثم اثبتن له الملكية ثانيا

اما من تلك الجهة فقط او ومن حيث الكمال ايضا بقرينة التوصيف بالكريم فانه يكون بحسب الاخلاق الباطنة قلنه لما شاهدن عليه نور النبوة وحسن الادب وعدم التفاته اليهن وانما لم يحمله على اثبات الملكية فقط ليظهر عذرها في شغفها قوله لشاذ كونهما في نفي الحال قال الرضي بل في مطلق النفي نقله عن سيبويه بدليل قولك ليس خلق الله مثله في الماضي وقوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم في المستقبل قوله وقرئ بالرفع على لغة تميم رجح جار الله قراءة النصب هنا على لغة اهل الحجاز لورود القرآن بها وان كان لغة تميم هي الاقيس كما قالوا وقال في المفصل واما بنو تميم فيرفعون ما بعده على الابتداء ويقراونه ما هذا بشر الا من درى كيف هي في المصحف وتكلم عليه ابن الحاجب في الايضاح فراجع اليه قوله وبشرى قراءة الحسن وابو الحويرث قال جار الله القراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك وادا التبجح لا الرد لثبوت هذه القراءة وتروى عن ابي عمرو ايضا ثم من قرا بها قرا الا ملك بكسر اللام ذكره ابن العادل ولعل جار الله غافل عنه قوله فهو اي ذلك الرد الكنعاني الخ فذلك على هذا الوجه في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف مصدر بالفاء راجعة الى الخبر بعد حذفه والذي صفة ذلك وعلى الوجه الثاني يكون مبتدا والذي مع صلته خبره وقوله بالافتتان متعلق بالتمني وقولته حتى تصوره اي بان تمثله وقوله دفعا لمنزلته المشار اليه اي تنزيله للبعد الرتبي منزلة البعد المكاني وفي النص والمعنى مع ان هذا الذي صدر منكن من الاكبار وتقطيع الايدي ونفي البشرية عنه واثبات الملكية هو الذي لمتنني فيه اي في محبته فتامل قوله فاستعصم طلبا للعصمة لا خفاء في ان المراد بالعصمة هنا وقت الدعوة الى المواتاة فاذا امتنع عنها حصل العصمة والا فلا فالامتناع لتحصيل تلك العصمة واما ما حصل له من العصمة قبل الدعوة فليس الكلام فيها فلا حاجة الى تاويل جار الله وبالجملة المراد بالعصمة هنا معناها اللغوي دون الاصطلاحي فلا يرد عليه ان الامتناع للعصمة وعلى ما ذكره المعترض يلزم انه لا يكون العصمة حاصلة وقت الدعوة فان طلب الحاصل محال الا ان يراد بالعصمة كمالها

العصمة



ون يادنها قوله كى يعاونها بتشديد النون وفى النهر فعلى له اطع وافعل ما امرتك سيدتك قوله تحذف الجار جعل كلمة ما فى هذا الوجه موصولة والضمير لها بحذف الجار لا ليوسف لان الكلام فى المأمور به دون المأمور ولان مقصودها اظهار الاهتمام بان يجيبها الى ذلك المطلوب من حيث هو لا من حيث انها امرته به فلو جعل الضمير ليوسف لاوهم ذلك مع فوات المقصود ولان المحذوف على هذا الجار والمجرور وعلى الجار والمجرور فقط وله شيوع نقال امرتك الخير اى به على ان ضمير يفعل يغنى عن ذكر المأمور قوله يعنى بموجب امرى اياه يعنى ان ايقاع يفعل على الامر حينئذ مجاز عقلى لا ان فيه حذف مضاف قوله فيكون الضمير ليوسف اى يكون له ضمنا قوله وهو من صغر بالكسر فهو من باب علم وصغرا بضم الصاد وسكون الغين وصغارا بفتح الصاد وصغرانا ايضا بضمها وقوله من صغر اى بضم الصاد فهو من باب كرم قوله اى آثر عندى فسر المحبة بالايثار لان السجن لا يحب بل يكره ثم ذكر وجه الايثار فالتفضيل ليس على بابه اذ لم يقع منه ايثار المواتاة قط او مبنى على الفرض قوله واسناد الدعوة اليهن لانهن خوفنه عن مخالفتها فاسنادها الى جميعهن حقيقى كما فى الوجه الذى يليه قوله او دعونه الى انفسهن روى ان كل واحدة منهن طلبت الخلوة معه للنصيحة فى امرأة العزيز والقصد غير ذلك فخلت معه وقالت يا يوسف اقض لى حاجتى وانا خير من سيدتك فدعت كل واحدة الى نفسها فقالت يوسف يارب كانت واحدة فصرن جماعة والا تصرف عنى كيدهن الى آخر الآية قوله وقيل لما ابتلى الخ اشار الامام الى رد هذا بان مراد يوسف انه كان لا بد من التزام احد الامرين فهذا اولى قلت لا ينافى هذا كون الاولى بان يسأل العافية الا يرى الى ما روى ان الله لما قال السجن احب الى اوحى الله اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت السجن احب الى ولو قلت العافية احب الى لعوفيت ذكره القرطبى قوله اميل الى جانبهن اى ان كنت دعونه الى داعية وقوله او الى انفسهن اى اذ كن دعونه الى انفسهن فالميل الى الجانب مجاز عن الاجابة والقبول والى الانفس مجاز عن المواتاة والاول ملائمه

واكن

واكن من الجاهلين وقوله بطبعى متعلق باميل على الوجهين وفى بعض النسخ الى اجابتهن بدل الى جانبهن فالميل الى الاجابة مجاز عن مواتاتها والى الانفس مجاز عن مواتاتهن قوله وقرئ اصب يروى بفتح الباء المشددة على الجزم من باب علم اى اعشق قوله من السفهاء اى من الذين خفت عقولهم فان كمال العقل وقوته بترجيح دواعى الحكمة على دواعى الشهوة فتعكيسه ليس الا من سخافة العقل فالجهل مجاز عن السفاهة والمراد به ضد الحكمة لا ضد العلم مطلقا قوله او من الذين لا يعملون بما يعلمون فالجاهل مجاز عمن يعلم ولا يعمل بموجبه تشبيها له به فى ترك العمل بموجبه قوله تضمنه قوله والا تصرف الخ فكأنه قال اللهم اصرف عنى كيدهن قوله فثبته بالعصمة اى ثبته على عصمة الحاصلة وقت دعوتهن بعصمة يعصمه ابدا ولما جرت عادته تعالى على ان التثبيت عليها انما يكون بتمكين العبد على تحمل المشاق وايثار اللذة الفانية المتضمنة للعصيان جعل اثر ذلك التمكين غاية للتثبيت فقال حتى وطن اى يوسف نفسه الخ قوله وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن كونه القطع من الشواهد على براءته ليس بظاهر الا من حيث ان ذلك كان من فرط الدهشة مما شاهدن عليه من نور النبوة وما فيه من خواص الملك قوله يفسره ليسجننه اى يدل عليه وهو السجن بالفتح وانما لم يجعله من بدا له فى الامر اى نشأ له فيه رأى حتى يكون الفاعل على المضمر الرأى ويفسره ليسجننه كما فعله جار الله قصرا للمسافة ولم يجعل جملة ليسجننه فى موضع الحال كما ذهب اليه سيبويه لانه رد عليه فى النحو فهو جواب قسم محذوف والجملة معقول قول محذوف اى قالوا او قائلين على تنزيل انفسهم منزلة الغائبين قوله وذلك لانها خدعته اى سبب بدو هذا الرأى انها خدعته روى انها لما ايست من يوسف قالت لزوجها ان هذا الغلام العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر اليهم ويصف بجسن عمدا فاما ان تأذن لى بالخروج فاعتذر الى الناس وتحبسه كما انى محبوسة والقصد غير ذلك كما ذكره بقوله حتى تبصر ما يكون منه قوله اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران اشار الى ان ههنا ايجاز حذف وان الله

ماالبس باختيار والى ان مع يدل على معنى الصحبة ونقض هذا بقوله تعالى حكاية عن
بلقيس واسلمت مع سليمن مع ان اسلامها بعد اسلامه لا معه واجيب بحمل ذلك على
المجاز لوجود الصارف ولا صارف فيما نحن فيه فيحمل على الحقيقة وبان دخولهما
لو لم يكن مع دخوله لم يكونا حال دخولهما مصاحبين له بخلاف اسلامها فانه
تأخر عن اسلامه لا يمنع ان تكون مصاحبة له عند حال اسلامها وذلك لان الدخول
لكونه من قبيل النقلة يقتضي دخول المتصاحبين معا بخلاف الاسلام فانه لاستمراره
يكفي بقاؤه في جانبه وقت اسلامها وفيه ان هذا مطلوح الجمع دون المعية وبينهما
فرق وبانه لا يتعين كون المحكى عنها لمعية الفاعل فيجوز ان يراد اسلمت لله ولرسوله
ولو سلم فالتقدير مع بلوغ دعوته او اظهار معجزته قوله من عبيد الملك اى الملك
الاعظم وهو الريان بن الوليد قوله للانعام حكى ان جماعة من اهل مصر
ارادوا المكر بالملك فضمنوا لهذين مالا ليسماه في طعامه وشرابه فاجابهم ثم ان الساقي
نكل عنه ولم يعرف الخباز فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكله فانه مسموم فقال
الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه ولم يضره وقال للخباز
كل فابى فجرب الطعام على دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما قوله او من
العالمين الخ في القاموس هو يحسن الشئ اى يعلمه قوله او من المحسنين الى اهل السجن
ذكره جار الله بقوله انه كان اذا مرض رجل الخ وبما رواه عن قتادة قوله ان كنت تعرف
علمه بدلالة احسانه اليهم ليس مما يوجب له العلم ففيه تعرض عن علم التعبير وانما هو
بطريق الفراسة قوله ويعبر دويا هم وكان كلما عبرها لم يخطئ قوله او بتأويل
الطعام الذى يأتيكما من منزلكما يعنى لتعلما انى اعلم تأويل دويا كما بطريق الاولى
قيل فقالا افعل قال يجيئكما من الطعام كذا وكذا فكان كما قال وقوله فانه تشبيه
تفسير المشكل بيان لوجه اطلاق لفظ التأويل الذى هو حقيقة فى تعبير الرويا وفى بيان
المشكل على بيان ماهية الطعام يعنى استعير هو لبيان ما علاه اجمالا من الطعام الذى
يأتيهما وفيه استعارة مكنية ايضا ولا يجب كون قرينتها تخييلية وفيه مشاكلة ايضا

قوله كانه اراد اى يوسف بقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ولكن اكثر الناس
لا يشكرون على الوجه الثانى قلت كذا واراد بقوله ااربابٌ متفرقون الى الآخر
على الوجه الاول قوله قبل ان يسعف اليهما سالاه منه الاسعاف قضاء الحاجة
يتعدى بالباء وتعديته بالى بتضمين معنى التوجه وانما لم يقل قبل ان يجيب الى سؤالهما
مع ان المشهور فيه اجاب الى ما سأل لعدم صحة المعنى لان الاجابة هى القبول واجابته
ما ذكر لم يكن قبله بل بعده قوله اى ذلك التأويل عن السدى لما قال عليه السلام
لا يأتيكما طعام الخ قالا له هذا من فعل العرافين والكهنة فقال ما انا بكاهن وانما
ذلك مما علمنى ربى فان صح هذا تعين كون المراد تأويل الطعام قوله تعليل
لما قبله اى قوله انى تركت الخ مع ما بعده من قوله واتبعت الخ تعليل لما قبله وقوله
او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة اى الآية الاولى للتمهيد واما الثانية ليقوى
رغبتهما فى الاستماع اليه فقوله واظهار بالرفع مبتدأ وليقوى خبره او كلاهما
للتمهيد وقوله واظهار انه لبيان وجه ان للآية الثانية دخلا فى التمهيد او بالجر
عطفا على قوله لتمهيد اى كلاهما لهما على التوزيع او كلاهما للتمهيد والثانية
للاظهار وقوله ليقوى تعليل للاظهار فتأمل قوله وتكرير الضمير للدلالة
على اختصاصهم اراد بتكرير اتيان الضمير مع الاستغناء عنهما بان يقال وبالآخرة
كافرون يريد ان ضمير الفصل وهو الثانى لتخصيص الكفر باهل مصر دون الكنعانيين والاول
لتأكيد كفرهم بتكرير اسناده اليهم قوله تعالى انى تركت ملة قوم الآية اراد بتركها
عدم التعرض لها وليس من شرطه اتصافه بها قبله وقيل عدم اظهاره خوفا ثم اظهاره
اجرى مجرى الترك قوله ما صح لنا معشر الانبياء تخصيص ذلك بهم مع عموم الكل من
باب طريق الاولى او المراد نفى الامكان مبالغة قوله اى شئ كان جعل من شئ مفعول
الاشراك على زيادة من لتأكيد العموم اى جليلا وحقيرا او ملكا او نبيا والاول مختار المص
والثانى مختار الزمخشرى قوله اى التوحيد جعل المشار اليه لقربه وقيل اى العلم
او النبوة وقيل العصمة عن الزنا وقوله بالوحى اى بالهام التوحيد واقول حاصل الكلام

في هذا المقام ان التوحيد الذي هو ملاك الامور نعمة عظيمة من الله تعالى مبتداة
من فضل الله وهو الهام التوحيد بالنسبة الى الانبياء وبعثهم الينا للارشاد الى
التوحيد وتنبيههم ايانا عليه بالنسبة الينا او هو نصب الادلة العقلية وانزال الآيات
بالنسبة الى الكل والاشتراك ينافي الشكر على الفضل بالتفسير الاول لعدم تنبه
البعض واعراضهم عن التوحيد وبالتفسير الثاني لعدم التفاتهم الى الادلة وترك الاستدلال
بها وهذا كفر بها فالنعمة المكفورة هي الفضل لا التوحيد فقول المص لكن يكفر النعمة
بطريق التشبيه لا يظهر له وجه وقد يوجه بان نصب دلائل التوحيد وانزال
الآيات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم فترك النظر كفران تلك النعمة وفيه ان
النعمة المكفورة هنا هي الفضل دون التوحيد كما صرح به المص ايضا بقوله لا يشكرون
هذا الفضل فان قلت لعل المص جعل كلمة من تبعيضية لا ابتدائية واراد بالفضل
نفس التوحيد قلت ينافيه قوله فيعرضون عنه حيث جعل الاعراض عن التوحيد ترك
شكر الفضل الذي هو التوحيد على ما ذكرت فيلزم كون التوحيد شكرا لنفسه وبعد
اللتيا والتي ان كلا من تفسيري الفضل غير مطرد اذ من المرسل من وحد الله بالدليل
دون الوحي كابراهيم عليه السلام ومن الناس من وحده ايضا بالدليل لا بالبعثة
والتنبيه فالاولى ان يجعل كل منهما نوعا للفضل لا تفسيرا مستقلا له هذا وقد
يحمل قوله تعالى لا يشكرون على كفران مطلق النعمة لان ترك النظر يقتضي كفران المنعم
من كل وجه اذ الشكر متفرع على المعرفة المتفرعة على النظر فتأمل وانما قال فيعرضون
عنه بدل قول جار الله فيشركون لحصول الاشراك فيهم قبل ارسال الرسل فيكون
المطلوب منهم ترك الاشراك بالتوحيد وهم اعرضوا عنه قوله فاضافتهما اليه
اي هي على الوجهين على الاتساع وان تقتصر على الاول بالاضافة الى شبه المفعول
وانما اعتبر الصحبة فيما بينه وبينهما لا فيما بينهما لكون ذلك مناسبا للمقام قال ابو حيان
في النهر لما ذكر يوسف ما هو عليه من الدين الحنيفي تلطف في حسن الاستدلال على فساد
ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي

تخلص فيه المودة وتتمحض فيه النصيحة انتهى وقد يقال لما لم يكونا مسلمين لم يناسب
الخلاف في كونهما صاحبيه فلهذا اضافهما الى السجن وقوله اهل الدار منصوب على
المفعول للمذكور بكون الاصل متاع اهل الدار او للمحذوف بتقدير احذروا اهل
الدار قوله شتى متعددة لا حمل التفرق على التعدد واعتبر كونها متساوية
الاقدام في العجز عن ايصال ضر ونفع لتقابل قوله القهار وقد يحمل على اختلاف
الطبائع ففيه اشارة الى عدم صلوحهم للالوهية وقد يقال في الآية اشارة الى برهان
التمانع قوله المتوحد بالالوهية حمله عليه لا على الوحدة الذاتية ليفيد التوصيف
فان لفظ الجلالة يفيدها قوله الا اشياء الخ ظاهر في جعل الاسماء بمعنى المسميات
مجازا الا ان قوله فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ظاهر في ان ما تعبدون
الا اسماء سميتموها استعارة تمثيلية مع ان المفردات في الاستعارة التمثيلية تكون
على معانيها الحقيقية وذلك ان تجعل الاول بيانا للهيئة المستعان لها لا تفسيرا
للاسماء وقد يجعل التقدير الا ذوات اسماء فلا يكون تمثيلا وقوله اطلقتم
عليها اي اطلقتم الاسامي على تلك الاشياء بين به نفي كون المراد بالتسمية وضع العلم
وقوله من غير حجة اي عقلية او نقلية يدل عليه قوله فيما بعد عقل ولا نقل
وضمير سميتها للاسامي وضمير فيها للاشياء وقوله والمعنى اي حاصل المعنى
اذ احقق والضمير في على استحقاقها لها وقوله آلهة مفعول ثان لسميتم قوله في
امر العبادة اي الحكم في شأن العبادة سواء كان الاستحقاق لها بالذات او بالغير
لله سبحانه وتعالى اما الاول فلانه المستحق لها بالذات دون غيره لان المستحق لها هو
الواجب الوجود لذاته لا غيره واما الثاني فلان الله هو المالك للحكم فان اذن بالعبادة
لغيره صحت العبادة له والا فلا ولم ياذن بل امر بان لا يعبدوا الا اياه قوله
الذي دلت بدل من الضمير لا صفة له لان الضمير لا يوصف اي دلت عليه الحجج العقلية قوله
فان استحقاق العبادة مبنى الاستدلال على استحقاق الالهية هو استحقاق العبادة
فان معنى الاله هو المعبود بالحق قوله الذي لا يقتضي العقل غيره الخ وصفه بالا يعني

العقيم كما ذكر فى النمر الثابت الذى دلت عليه البراهين يعنى ان ما هم عليه من الدين
عنى مقتضى العقل ولا بن نضيه العلم فهم ليسوا بعقلاء ولا عقيدتهم بعلم قوله
ويعود الى ما كان عليه اى من المنزلة عند الملك او من الدوام على السقى فليس هو مستغنى
عنه بقوله كما كان يسقيه قوله فقالوا كذبنا اختار القول بانهما تحالما وقيل
تحالم الجبان وقيل رؤياهما حقيقة قوله وهو ما يؤول اليه اى كما خوطب
امرهما بالغيبة لاخبار بانه لا تفسير للآية قوله اى قطع الامر الذى تستفتيان
فيه قيل هذا مخصوص ليوسف عليه السلام لا من خصايص التعبير قوله لكنهما
ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما هذا لا يخالف قولهما كذبنا كما ظن لانهما ان يأتيا
انهما ارادا ذلك وهذا كاف فى توجيه التوحيد على انه يحتمل ان يكذبا فى قولهما
كذبنا قوله وان ذكر عن وحى فهو الناجى اى قطعا الا ان يؤول فهو يوسف قطعا
واما كونه يوسف على الاول فلا ولو نية لجواز ان يكون هو الناجى ايضا ثم اكثر
المفسرين على انه مؤول به وليس ذلك ببدع وله نظائر فى القرآن كيف لا وقد دل عليه
قوله قضى الامر الذى فيه تستفتيان سواء جزم به بمقتضى التعبير فيكون من خصايصه
عليه السلام او بوحى من الله ثم كون الظان يوسف عليه السلام يناسب المقام لان
الصلة فى امثاله تكون سببا للحكم بعدها فظنه عليه السلام سبب لقوله اذكرنى
عند ربك لا ظن الناجى وبالجملة قد تلخص مما قلنا ان الوجه هو الاول والظن
بمعنى اليقين قوله اذكر حالى عند الملك اى انى مظلوم من جهة اخوتى وفى هذه
الواقعة وقص عليه القصة ليبحث عنها وما انا عليه فى عبارة الرؤيا قوله فانسى
الشرابى ان يذكره مجة على الوجه الثانى لان قوله فيما بعد وادكر بعد امة يناسبه
ولان الفاء فى فانساه يفيد سببية المتقدم للمتأخر وذلك على الاول دون الثانى
بل انه اى السببية معكوس على الثانى قوله ويؤيد قوله عليه السلام قيل لا تأييد
فيه لارجاع الضمير اليه عليه السلام اذ لو ارجع الى الشرابى لكان صدق الحديث على حاله
وغاية توجيه ان سببية قوله اذكرنى عند ربك للبثه فى السجن ليس لتركه توكيل امره

الى الله تعالى فجعل نفس الترك سببا له كما اذا جعل الضمير ليوسف اولى من جعل السبب
ذلك القول قوله والاستعانة بالعباد لا جواب سؤال ذكرهما جار الله قوله
سبعا بعد الخمس بضع سنين مجمل فقيل سبع وقيل اثنى عشر وهو مختار وفى النهر
الظاهر ان قوله فلبث فى السجن اخبار عن مدة مقامه منذ سجن الى ان اخرج قوله
لما دنى فرجه لا هكذا فى عامة التفاسير وليس هذا مما لم يكن منه بد ووجه الترتيب
المدلول للما كون السبب لخلاصه فى علم الله تعبير هذه الرؤيا فتأمل قوله وسبعا
آخر تصريح بكونها سبعا ايضا وقد ذكر جار الله وجهه قوله حتى غلبتهن عليها فلم يبق
منها شئ وهذا القدر هو المفهوم من قصة حال البقرات وقال القرطبى فاكلتهن
ولم يبق منهن شئ وهن يابسات قوله واجرى السمان على المميز بالكسر دون
المميز بالفتح يعنى لم يقل سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع لان التمييز بها اى كما
بها فهى ممتنع فى جانب المميز على انها من تتمته فجعلت صفة له قوله ووصف
السبع الثانى بالعجاف يعنى ولم يضف اليها اضافة العدد الى مميزه لتعذر التمييز بها
مجردا عن موصوفها اى البقرات لان التمييز لبيان الجنس وهو لا يحصل بالوصف
وحده لعدم دلالته على خصوصية الموصوف ولا عبرة لحصول العلم به لو قوعه فى مقابلة
سبع بقرات سمان لان ذلك من خارج لا من الوصف فلا يكون مميزا والاصل
فى اضافة العدد كونها الى مميزه فلا يعدل عنه لحصول الاستغناء بجعل صفته تعالى
فيه ايضا خلاف الاصل من حيث ان الاصل فى العدد ان يميز بالاضافة الى مميزه ولم
يوجد ومن حيث ان الاصل وسبع بقرات عجاف قضية للمقابلة فحذف الموصوف
واقيم الصفة مقامه وهو خلاف الاصل ثم التمييز الحاصل بالاضافة فى الاصل
حاصل بالاضافة الى الوصف بعد حذف الموصوف لقيامه مقامه وكون المعنى
عليه لانا نقول تمييز العدد بالاضافة انما يجب اذا لم يكن المعدود معلوما وهاهنا
معلوم كون الاصل فى النظم ما ذكر لا يستلزم كون اصله ذلك فجعل العجاف وصفا
للعدد لا قائما مقام الموصوف المعدود قوله عبروها كان الاولى اعبروها

لیناسب الفعل بعده ورجانه علیه کما صرح به بعضهم ولعله نظر الی شهرته قوله
وهی الانتقال ای عبارة الرؤیا هی الانتقال فمعنی العلم بالانتقال العلم بطرق
الانتقال وقواعده والمعانی النفسانیة هی الامور النفس الامریة سواء کانت جواهر
واعراضا عبر عنها بالمعانی باعتبار کونها مدلولات تلک الصور الخیالیة وکونها
نفسانیة ای متعلقة بها اعم من ان تتعلق بنفس الرائی او غیره وقوله من العبور
فکان معبر الرؤیا یجوز ویعبر من صورها المتخیلة المرئیة الی الصورة الکائنة فی
نفس الامر کعبور البحر من جانب الی جانب وقوله اثبت ای اوثق قال جار الله
هو الذی اعتمده الاثبات یعنی الثقات قوله واللام للبیان کانه لما قیل ان کنتم
تعبرون قیل لای شیء فقیل الرؤیا والانتداب افتعال من الندب یقال اندب له
ای دعاه لامر فاجاب لذلک وانتدب الله لمن خرج فی سبیله ای حقق ان ینجز له ثوابه
قوله فاستعیر للرؤیا الکاذبة اورد علیه ان شرط الاستعارة ان لا یکون المشبه
مذکورا ولا فی حکم المذکور والتقدیر کما ذکر هذه اضغاث احلام فلا یکون استعارة
واجیب بان المراد بالاستعارة معناها اللغوی وقد یقال استعیر الضغث
لمطلق الباطل فحمل علی الرؤیا الباطلة بهذا الاعتبار ولعله المراد لا انه مستعار
لنفس الرؤیا الباطلة قوله وانما جمعوا ای انما جمعوا الضغث مع وحدة الرؤیا
للمبالغة فی وصف الحلم ای فی وصف هذه الرؤیا کانه ثبت فیها بطلان الاباطیل
او لتضمنه اشیاء مختلفة لترکبه من اشیاء کان کلا منها حلم من حیث دلالته علی حادثة آتیة
وقوله مختلفة اشارة الی اعتبار التخالط فی کل من هذه الاشیاء کما فی حقیقة الضغث
قوله یریدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة لما کان المناسب لما تقدم فی
الجواب ان یقال وما نحن بتأویل الاحلام ای المنامات حتی یکون ذلک عذرا لهم فی
جهلهم بتأویلها فی صورة القیاس من الشکل الاول هکذا هذه رؤیا باطلة وکل
رؤیا کذلک لا نعلم تأویلها اذ لا تأویل لها علی طرز قوله علی لاحب لا یهتدی لمناره
حمل اللام فی الاحلام علی العهد فانتظم الکلام وقوله کانه مقدمة ثانیة ای کبری

قیاس فی العذر کما صورته ولم یجعله للجنس حتی یکون المعنی علی نفی علمهم بتأویل
المنامات کما فعله جار الله کیلا یضیع قولهم اضغاث احلام وقد یجعل هو جوابا
مستقلا فتأمل قوله وتذکر یوسف ای تذکر یوسف بما له من الکمال فی تعبیر الرؤیا
وقیل المعنی تذکر ما وصاه له بقوله اذکرنی عند ربک انی مظلوم والاول
انسب للمقام وعلی الثانی قیل تذکر بعد نسیانه لقوله فانساه الشیطان ذکر
ربه علی احد الوجهین هناک وقیل لم یذکره قبله مخافة ازدیاد الشر له بتذکیر
ذنبه قوله بعد جماعة من الزمان الامة هی الجماعة من ای شیء والمراد ههنا
جماعة الزمان بحسب الشهور والایام بقرینة المقام ویلزمها ان یکون هی مدة
طویلة ولذلک فسرها بها وجار الله قصر المسافة قوله والجملة اعنی اذ
فلا محل له وقیل حال من فاعل قال وقیل عطف علی نجا ویلزمه کون الاخبار
بذلک غیر مقصود قوله تعالی انا انبئکم بتأویله قال جار الله اخبرکم به عمن
عنده علمه وعن الحسن انا اخبرکم به اذا اسئلت وهو الاظهر وقیل اوتیکم علی
من ینبئکم به قوله وعرف صدقه فی تأویل رؤیاه ورؤیا صاحبه دل هذا
علی انهما لم یکذبا علی یوسف فی منامیهما وکذبا فی قولهما کذبنا کما سبق قوله
تعالی افتنا فی سبع بقرات سمان الآیة انما اعاد السؤال الذی ذکره الملک لان
تعبیر الرؤیا قد یختلف باختلاف الالفاظ کما هو مذکور فی علم التعبیر کذا فی
تفسیر اللباب قوله اذ قیل ان السجن لا تعلیل علی الوجه الثانی قوله
تأویلها او فضلک ومکانک الاول یناسب الوجه الاول فی معنی قوله وتذکر
یوسف والثانی یناسب الثانی قوله فربما اخنیتم دونه علی صیغة المجهول یقال
اخنی منه المسنی ای اخذته یعنی تمامات قبل وقیل لان معناه لعلی ارجع
بفتواک فلما عجزهم عن الجواب خاف ان یعجزوا ایضا وقوله ولا یعلمهم عطف
علی بالرجوع وانما لم یجزم بذلک لانه لم یعلم انه یعبرها علی وجه یعلمون وقیل
لعدم اعتماده علی ذهنهم قوله بمعنی رأیتنی الظاهر انه جعل المصدر بمعنی

الفاعل وجمعه ليوافق ذيلها والمصدر بجملة وقال جار الله وهو حال من المامورين
اى دائبين اما على تدأبون دابا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوى داب
ولم يقدر المص المضاف فى كونه دابا حالا لعدم الحاجة اليه ولم يجعله حالا فى
كون التقدير تدأبون دابا لما فى ذلك من الكلفة بل مصدرا والجملة حالا قوله
وكلاهما مصدر داب فى العمل بمعنى تعب وسعى ثم نقل الى معنى الشان والعادة
صح به فى آل عمران واليه اشار هنا بقوله اى على عادتكم المستمرة قوله قيل
تذرعون امر فى صورة الخبر هكذا فى بعضها بدون الواو وفى اكثرها بالواو وهو
الاظهر لانه مبنى اول كلامه على كونه خبرا بدليل قوله فيما بعد وهو على الاول لها
وقوله على عادتكم المستمرة فان العادة تفعل من غير ان ينوى بفعله قوله لقوله
فيما حصدتم فذروه فى سنبله يعنى انه جملة انشائية لكون الجزاء اى معطوف
على تذرعون فلو لم يجعل بمعنى الامر لزم عطف الانشاء على الاخبار وما اختاره
اظهر لانه تعبير المنام فناسبه الاخبار ولانهم تذرعون على عادتهم اى هم يزرعون لم
يأمر وما ذكر من المحذور مع انه معارض بعطف ثم يأتى من بعد ذلك الاية مدفوع
بان الواو ليست للعطف واليه اشار بقوله بنصيحة خارجة عن العبارة وبان فذروه
ليس بجزاء بل جزء مبتداء بالتاويل المشهور وبجعل التقدير فاذا زرعتم وحصدتم
فذروه فى سنبله وبعكس التاويل فكانه قيل فما حصدتم تذرونه فى سنبله
اخبارا بما سيكون وانما ابرزه فى صورة الامر لكونه علمهم بذلك بارشاده عليه السلام
قوله يمطرون على بناء المفعول من الثلاثى القاموس مطرتهم السماء اصابتهم
بالمطر ودون الرباعى لان الرباعى اذا اسند الى الله يراد به العذاب قوله من
الغيث فيكون يغاث ثلاثيا يائيا يقال غاثنا الله اى اصابنا بالمطر ومنه قول الاعرابى
فى جواب كيف كان المطر عندكم غثنا ما شئنا وقوله من الغوث فيكون يغاث
رباعيا واويا من الاغاثة يقال استغاثه فاغاثه قوله ما يعصر تعدية مفعول
عام وتنبيه على تركه ليعم كل ما يعتاد عصره من الثمار والبذور قوله على تغليب

المستفتى بمعنى انه حاضر وداخل فى الناس فخوطب الناس باعتبار دخوله فيه تغليبا له
على من عداه قوله ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه اى من عصى بمعنى انجاه وهو
خبر كان وليس هذا فى كلام جار الله فكانه قدره لان جعل خبر كان قوله المبنى للفاعل
مقيد ابكونه بمعنى ينجون واضمار اسمه الراجع الى يعصرون او قوله بمعنى ينجون لا يخلو
عن بشاعة قوله اى يغنيهم الله ويغيث بعضهم بعضا الاول معنى فيه يغاث
الناس والثانى معنى وفيه يعصرون على البناء للفاعل من عصى اذا انجاه فيكون كل
منهما من الاغاثة وههنا احتمال آخر وهو ان يكون الاول من الغيث ولا يخلو
عن الوجه ويمكن حمل كلامه عليه بفتح ياء يغنيهم الله قوله او من اعصرت السحابة
عليهم عطف على من عصى واعترض عليه بانه قد جاء عصر القوم اى مطروا صرح بهذا
فى الصحاح والقاموس حتى قال الجوهرى ومنه قرأ بعضهم وفيه يعصرون اى على
بناء المفعول واجيب بانه اخذا لم يثبت عند المص قوله فعدى بنزع الخافض
والاصل يعصر عليهم فعلى مثله فى قوله عصرت الاشجار على المحور والمطر على
ما يجيبه كذلك قوله او بتضمنه معنى المطر بسكون الطاء فيتعدى بنفسه وهذا
معنى قول جار الله فيعدى تعديته قوله ولعله علم ذلك بالوحى ذكر له وجوها
ثلثة والحق الغض على الاول كما فعله جار الله لان حصول الخصب على ما فصل يحتاج
الى الوحى فلم يبق حاجة الى الاخيرين وبناؤهما على القراءة ببناء المفعول لايجاد
لان اغاثة بعضهم بعضا لا تتوقف الا بالوحى قوله ليظهر براءة ساحته اى قدمه
اهتماما بذلك الظهور والا فهو يحصل منه قدم او اخر قوله وليعلم انه سجن ظلما
هذا اولى من قول جار الله ولئلا يقولوا ما خلد فى السجن الا لامر عظيم لو وقع هذا
القول قبل خروجه وان اولناه بنفى استمراره قوله ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم
وينفى مواقعها جعل كلا منهما مدلول الاية فان الاول بمنزلة المطابقى والثانى بمنزلة
الالتزامى وجعل جار الله الثانى مدلول الحديث الصحيح فيه واورده على طريق التشبيه
وانما عبر بلفظ الابتغاء دون الوجوب لعدم دلالة الاية على وجوب شئ منهما ولما امكن

حمل الحديث على وجوب الثاني عبّر عنه جار الله بالوجوب وعن الاول ايضا كذا اراد
انه كالواجب وانهما كذلك **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم فهم البعض منه انه
عليه السلام اشار الى ان يوسف ترك العزيمة بالرخصة فهي تقديم حق الله بتبليغ الرسالة
على براءة نفسه ولبس الامر بذلك فان ما فعله ليس الا لامر التبليغ اذ لو لم يظهر براءته
لم يقع ما بلغه موقع القبول وليس في الحديث الآخر ايضا تعريض له بترك الاولى
وما في صدره من قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر له من قبيل قول المستفتي عفا
الله عنكم في جواب هذه المسئلة واما قوله صلى الله عليه وسلم لو لبثت مكانه لاسرعت
الاجابة فهو على سبيل التواضع منه والتواضع لا يصغر كبيرا بل يوجب لصاحبه فضلا
وقدرا لا انه لو كان مكانه كان منه مبادرة وعجلة وقد يوجه ذلك بما حاصله ان
هذا اخذ بوجه آخر من الرأي في امثاله لارشاد امته الى الاحزم يعني لو كنت انا لبادرت
للخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك اذ ربما تؤدي تأخير الفرصة الى فواتها
واما يوسف عليه السلام فقد امن منها بعلمه من الله **قوله** وانما قال فاسأله ما بال
النسوة ولم يقل فسأله ان يفتش عن حالهن والفرق بينهما ان السؤال في الاول
بمعنى الاستعلام وطلب الجواب عن حقيقة شأنهن تنزيلا له منزلة من يعرفه فاذا لم
يعرفه يفتش عنه ويبالغ فيه احترازا عن ان ينسب الى الجهل واما الثاني فهو بمعنى طلب
ان يفتش عنه فاذا امتثل به فربما وصل الى الكنه وربما احجم قبله لعدم ما يحثه عنه
فيه بل ربما يمنعه ما فيه من الكبرياء ان يرفع اليه رأسا **قوله** كرما ومراعاة للادب
ولهذا قابله بالاحسان فاعترفت بان الذنب كان من جانبها وان يوسف بريء منه
وقد يقال خصص لكونهن شاهدات على براءته **قوله** وفيه تعظيم كيدهن دلالة
على عظم تعمقهن لا محالة على اختصاص علمه بالله يعني ان كنهه غير مأمول الوصول لغزارته
فهي من فحوى الكلام فان اضافة علمه الى الله مع الاستغناء عنها دلت على ان القصد الى تعظيم
او الاستشهاد او المجازاة فعلى الاول يكون تتميما للسؤال ليكون ذلك بعثا الى تعرف
الحال وعلى الثاني تذييلا ليهتم في تعرف براءة ساحته وعلى الثالث تسلية لنفسه بان الله



يجازيهن ثم الكيد على الاول اسم لما كيد به وعلى الثاني مصدر بمعنى الحدث وعلى
الثالث يحتملهما واورد جار الله الاخيرين بكلمة او للتنافي بين الوجهين لكن هذا
اذا اريد الكل على السواء واما اذا قصد الاول مع الرمز اليهما فلا وارى ان المراد
ذلك او ان الواو بمعنى او **قوله** قال الملك ما خطبكن اي هل وجدتن منه ميلا
اليها وقيل اليكن اي على دوايه ان كل منهن دعته الى نفسها لا الى راعيل وفي الكلام
ايجاز اي فرجع اليه فانهاه ما قال يوسف فقال ما خطبكن وفصله على الاستيناف
كانه قيل فما فعل الملك **قوله** تنزيه له اي لله عن العجز من خلق عفيف مثله و
من قدرته عليه قيل ولا يبعد ان يكون ذلك تنزيها ليوسف والمعنى براءة يوسف براءة
لطاعة الله **قوله** ثبت واستقر القاموس حصحص بان وظهر وفيه ايضا الحصحصة
تحريك الشيء في الشيء حتى يستمكن ويستقر فيه قلت ومن فسره هنا بكل منهما **قوله**
قال فحصحص في صم الصفا ثفناته البيت الصم جمع الاصم وهو حجر صلب مصمت والصفا
جمع صفاة وهو حجر الصلد الضخم فصم الصفا كسمر الاراك وقيل الصفا اسم موضع
وثفنات البعير مباركه وهي خمس الكلكل اي الصدر والركبتان والرجلان وناء
الحمل بفلان اذا نهض به متثقلا وصمم اي مضى في سيره والالف للاشباع يصف
بعيرا بانه برك ثم ركبت عليه سلمى ثم نهض بها ومضى في سيره قلت لا يبعد انه اراد تذكر
تلك الهيئة تحزنا على فراقها مع الاشارة الى ضخامتها **قوله** تعني انا راودته عن
نفسه قالته بعد اعترافها بعصمته تأكيدا له وتفصيلا لما اجمله ثم زاده بقوله وانه
لمن الصادقين اعترفت قبل ان تسأل توخيا لمقابلة الاحسان بالاحسان او خوفا
من ان يشهدن عليها اولا لانها لم تكن في الابتداء متناهية في حبه فحملت ذنبها عليه
فلما تناهت في حبه اقرت بذنبها فان المتناهي في الحب لا يبالي بانتهاك ستره
وظهور سره قاله القشيري **قوله** في قوله هي راودتني ليس الجار متعلقا بالصادقين
لفساد المعنى بل بمقدر اي فهو صادق في قوله هي راودتني والمعنى انه من الذين صدقوا
في اقوالهم فصدق في قوله هذا بطريق برهاني **قوله** قاله يوسف لما عاد اليه الرسول

ولیس فی القرآن ذکر فی هذا العود ولعله عاد الیه من عند نفسه للبشارة بظهور
برائه عند الملك ثم ارسله الملك الیه قائلا ائتونی به استخلصه لنفسی یعنی قال یوسف
تعلیلا لما کان له اولا من تشمیر لظهور طهارة ذیله وبراءة ساحته وفی قوله قال یوسف
رد للقول بانه من قول امرأة العزیز داخل تحت قالت بدلیل الاتصال الصوری
لا قوله اذ لم یکن حاضرا وقت سؤال الملك النسوة وللقول بانه من قولها علی ما وجهه
جار الله ای ذلك الذی قلته لیعلم یوسف انی لم اخنه ولم اکذب علیه فی حال الغیبة
وکیف تقوله بعد وضوح الحق بقولها کفلق الفجر وفی قوله لما عاد الیه الرسول رد
للقول بانه من کلامه متصلا بقوله فاسأله وان فی القرآن تقدیما وتأخیرا
یعنی انه من کلامه بعد عود الرسول الیه لا منه متصلا بفاسئل وفی الکلام ایجاز
حذف ای فرجع الیه الرسول قائلا فنشی الملك عن کنه الامر وبانت عصمتك فعند
ذلك قال علیه السلام ذلك لیعلم انی لم اخنه بالغیب وان من خان فی جوف ذی
بالفضیحة قوله لیعلم العزیز ای علما تاما کاملا او لیعلم ویظهر علمه عند الناس
والا فقد علمه حین شهد شاهد من اهلها ومنه قیل ای لیعلم الملك انی لم اخن العزیز
وقد یقال اذا خان وزیر فقد خانه فالضمیر للملك قوله وهو حال من
الفاعل لا حاصله ان الباء اما للملابسة او للظرفیة بمعنی فی فعلی الاول حال
من الفاعل او من المفعول وعلی الثانی ظرفیة محضة بدلیل جعله بمقابلة الحال
وذلك ان تجعله للحال علی الثانی ایضا ثم ان کونه حالا من الفاعل وجه مفید وکذا
کونه ظرفا لا کونه حالا من المفعول اذ لا فائدة فی تقیید نفی الخیانة بکونه فی حال
غیبة العزیز عن عینی یوسف بخلاف تقییده بکونه فی حال غیبته عن عین العزیز وبکونه
تحت الاستار وقوله بظهر الغیب معنی عام للوجهین قوله او لا یهدی الخائنین
بکیدهم الباء متعلق بلا یهدی وللسببیة وتعلیل لنفی الهدایة ویحتمل ان یتعلق
بالخائنین قیل ففیه تنبیه علی انه یهدی کید من لم یقصد به الخیانة ککید یوسف
باخوته قوله وتوکید لامانته ای لو کنت خائنا لما نفذ کیدی ولا سدده واراد

بکیدهم تسمیة وثانیة فی طلب فحص حاله سماه کیدا استعارة او مشاکلة کذا فی
الکشف قوله تنبیها علی انه لم یرد بذلك تزکیة نفسه وقیل او علی ان عدم
التعرض لم یکن لعدم المیل فان النفس لامارة بالسوء بل من خوف الله قوله وعن
ابن عباس رضی الله عنهما لا لما اشتهرت هذه الروایة عنه ذکرها فی عامة التفاسیر
فان صحت حملت علی ان ذلك کان قبل النبوة لکونه صغیرة وعدم منع جواز صدورها
قبلها علی الاصح ومن منعه فهذه حجة علیه قوله قال له جبریل علیه السلام
وهو الاشهر وقیل ملك آخر وقیل قالت راعیل ولا حین حللت تکة سراویلك
وفیه ان ذلك لم یکن بحضرتها حتی تقوله قوله فقال ذلك ای قال وما ابرئ نفسی
ای لا ازکیها علی الاطلاق فمعنی لم اخنه حینئذ نفی الفعل القبیح قوله من حیث
انها بالطبع مائلة لا یشیر الی ان الامر ههنا لیس بحقیقة وان المعنی ذلك ثم
المراد بالهم القصد والعزم واستعمالها القوی والجوارح فی اثرها من لوازم الهم
فی الاغلب قوله الا وقت رحمة ربی یعنی ان الاستثناء من اعم الاوقات وما
عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل علی الاستثناء والمعنی انها امارة فی کل الاوقات
المستثنی منه هذا الوقت فانها فیه لیست کذلك او منصوب المحل علی الظرفیة فالمستثنی
هو الاکوان فی کل الاوقات والمستثنی هو الکون فی الوقت المخصوص قوله او الا
ما رحمه الله فما حینئذ عبارة عن النفس والمستثنی منه جنس النفس وهذا الوجه هو الظاهر
المکشوف واما الاول ففیه نوع اشکال لان الظاهر ان المعنی حینئذ کل نفس امارة
بالسوء فی الاوقات الا فی بعض الاوقات والمقصود اخراج نفس یوسف وغیره
من الانبیاء من هذا الحکم کما ذکر فیلزم ان یکون نفوسهم امارة بالسوء عارضة علی
الشهوات فی غیر الوقت المستثنی فیحمل ذلك علی ما قبل النبوة ان جوز مثله قبلها
والا فیحمل المعنی ان جنس النفس فی غیر الوقت المستثنی کذلك لا ان کل واحد کذلك
فیجوز ان یکون الوقت المستثنی بالنسبة الیهم جمیع اوقاتهم علیهم السلام فتأمل قوله
هی التی تصرف الاساءة وعلی هذا الوجه یکون کل نفس آمرة بالسوء حتی نفوس الانبیاء والاصفیاء

اخطاء بعزم كما فى آحاد الناس او بغير كما فى الانبياء والافراد من الامم قوله
والمستثنى نفس يوسف واضرابه هذا من الحكى ايضا فيكون الاستثناء على المعنى الثانى
واما المعنى الاول وهو كون المستثنى الوقت فبعيد من داعيل قوله يغفر همّ النفس
فان العزم على المعصية وان لم تقع ذنب قوله ويرحم من يشاء بالعصمة اى عن الهم
وفيه اشارة الى ان العصمة عنه محض لطف ورحمة من الله لا صنع فيها للعبد وقوله
او يغفر المستغفر لذنبه ناظر الى الوجه المنقول قوله تعالى وقال الملك ائتونى به
استخلصه لنفسى قاله لما ثبت برائته مما نسب اليه وتحقق امانته وعظمت منزلته عنده
وقد قال اولا حين تحقق علمه بتأويل الرؤيا ائتونى به فقط ثم لما كلمه وشاهد منه
الرشد قال ثانيا انك اليوم لدينا مكين امين اى مؤتمن على كل شئ لا آمن من المكان
والعموم مستفاد من حذف المتعلق قوله اى فلما اتاه به وكلمه لا يريد انه اصل
الكلام فحذف المعطوف عليه وزحلقت كلمة الشرط الى المعطوف وقد يجعل الاصل
فاتوا به فلما كلمه لا و فاعل كلمه ضمير الملك وضمير يوسف والدهاء بالدال المهملة
والمد الفكر وجودة الراى والجدد جمع جديد كسرير وسرر وقوله من جنس الفهد
للملك قوله ثم سلم عليه قيل سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان
قال لسان عمى اسمعيل قوله فكلمه بها اى كلم الملك يوسف بسبعين لسانا فاجابه
يوسف بجميعها فتعجب الملك منه قوله فاجلسه على السرير ظاهر فى كون الاجلاس
والتفويض عقيب تعبير الرؤيا وفى تفسير القرطبى انه كان ذلك قبل استنطاقه
عن رؤياه واما جعله على خزائن الارض فكان بعد سنة من وقت طلبه لطلبه كما دل
عليه الحديث المرفوع عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل الجزمه بانه حفيظ وعدم
تعليقه بمشية الله وقد يعتذر عنه بانه لو علقه عليها لاعتقد الملك بان ذلك ليس الا عنقا
بان لا قدرة له على هذه المصلحة وقوله وقيل توفى قطفير لا ان جعلنا الواو للعطف يكون
المنقول مقابلا لما تقدم من حيث ان المفهوم من ظاهره انه جعله ملكا مكانه وان جعلناه
لابتداء الكلام يكون النقل لدفع هذا المفهوم الظاهر يعنى ان اجلاسه على سريره ليس الا

٤-٤

لا بطريق الاستيفاء لا بجعله ملكا مكانه وقد يقال عزل قطفير ثم جعل يوسف
ثم مات قطفير وقوله وتزوج منه راعيل اى فى تلك الليالى وفيه رواية اخرى هى انه
تزوجها بعد مدة طويلة ذكرها القرطبى وغيره قوله تعالى قال اجعلنى على خزائن
الارض الاية قالوا لما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له فما ترى ايها الصديق
فقال ان تزرع فى هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا فانك لو زرعت فيها على حجر او مدر
لنبت وتبنى الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون المجدبة بعنا الغلات
فيحصل مال عظيم فقال له الملك ومن لى بهذا قال اجعلنى على خزائن الارض الاية
قوله اذا علم انه لا سبيل لاحد غيره لكل من جوان طلب التولية والتولى من يد الكافر
وقد يقال كان الملك تابعا له ومطيعا وقوله وعن مجاهد لا يعنى فلا يكون ذلك
توليا من الكافر قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض الاية التمكين اما
من المكنة اى القدرة او من المكان ويقال على الوجهين مكنه ومكن له والمعنى
مثل ذلك التمكين والاقدار فى نفس الملك والسلطنة اعطينا له القدرة فى ارض
مصر الى آخر ما اراد الله او كما جعلنا المحبة مكانا فى قلب الملك جعلنا له منزلة و
مباءة فيها يتبوأ منها حيث يشاء وقد يقال المعنى ومثل ذلك الانعام بتقريبنا
اياه من قلب الملك وانجائنا من غم الحبس مكنا له فى الارض على الوجهين وجملة يتبوأ
حالية من يوسف ومنها متعلق بيتبوأ وحيث ظرف يتبوأ وقيل مفعول به له فحينئذ
يجوز ان يكون منها متعلقا بمحذوف وحالا من حيث قوله حيث يشاء فضمير
يشاء ليوسف وهو الظاهر وجوز ابو حيان ان يكون لله على الالتفات وعلى قراءة ابن
كثير يكون لله والاول اوفق لمقام التوسعة ليوسف وان كان الكل بمشية الله
قوله فى الدنيا والآخرة خصه جار الله بالدنيا لان السوق له ولذكر اجر الآخرة
بعد وعممه المص لعدم ما يوجب التخصيص وذكر اجر الآخرة بعد لبيان خيريته
لا لافادة ثبوته واما تخصيصه بالمتقين مع ثبوته لغيرهم فاما ظاهر ان جعلنا الخيرية
للتفضيل والا فالتخصيص الذكرى لا يوجب اختصاصهم قوله فاعتقهم وقد عليهم

اموالهم ان قلت ما الفائدة فی جمع الاموال العظام ثم اضاعتها و فی عدم المن
علی الناس بدأً بالطعام قلت اظهار قدرته علی جمع مثلها بحق و اعلام انه لا ینبغی
ذلك الا لمن ايد بمعجزات قاهرة وحصول نعمة غير منتظرة للناس بعد ذوالها قوله
وكان قد اصاب كنعان الخ فهم هذا من قوله و نواجهنا و ذكر هٰهنا توطئة لقوله
فارسل يعقوب بنيه فدخلوا عليه و الميرة هی الطعام المجلوب من بلد الی بلد للتفوت
قوله ای عرفهم يوسف يعنی عرفهم من غير توقف لعدم المانع منه كما كان لهم واما
فلم يعرفوه لهذه الامور الاربعة فان كل واحد منها كاف فكيف اذا اجتمعت هذا
قول مجاهد وابن عباس وهو الاظهر واختاره الشيخان وقال الحسن ما عرفهم
حتی تعرفوا اليه يروی انه عليه السلام كان يتفحص كل من وصل الی بابه للميرة قبل
ان يصل اليه ويتعرف احوالهم ليعرف اهل هم اخوته ام لا فلما وصلوا الی بابه
تفحص عنهم فعرف انهم اخوته وهم لم يعرفوه لانه عليه السلام امر حجابه بان يوقفوهم
علی البعد منه ولم يتكلم معهم الا بالواسطة قوله لطول العهد لم يكتف به فی التعليل
بل ضم اليه مفارقتهم اياه فی سن الحداثة لوجود الاول فی يوسف ايضا واما قوله
ونسيانهم فليس فی ذكره انتظام ولهذا قيل الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه
بطول العهد فيجعل النسيان معللاً بطول العهد وما عطف عليه وقوله وتوهمهم
انه هلك بالجر عطف علی لطول العهد وعلة اخری لعدم معرفتهم اياه وكذا حال قوله
وبعد حاله وقوله وقلة تأملهم لا فيه علة متعاطفة بالواو بمعنی او قوله اوقر
ركائبهم الركائب جمع ركاب ككتاب وهی الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من
لفظها والوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم كذا فی القاموس واوقر الدابة حمل عليها
الحمل فان اعتبر فيه الثقل يكون المعنی علی تحميل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه اعتبر
ايقار الركائب بما جاؤا له فی تجهيزهم وفی النهر وكان الجهاز الذی لهم هو الطعام
الذی امتاروه القاموس جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون
اليه انتهی فكان المص جعل ذلك من جملة ما يحتاجون اليه فعلی هذا يكون قوله وما يحمل

عليه من بلد الی اخری عطفا علی عدة السفر واما قوله وما تزف به المرأة فاستعمال
آخر للجهاز وعطف علی ما يعدی من الامتعة قوله تعالی قال ائتونی باخ لكم و فی
اللباب لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة فی عدم تعرفه بهم فانهم فرقوا بين مررت بغلامك
و بغلام لك لان الاول يقتضی عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد
والثانی لا يقتضی ذلك انتهی قوله روی انهم لما دخلوا عليه يريد بان طلبه عم
منهم ابنا من اخيهم ضعف هذا بانه يبعد من الصديق بهت اخوته مع علمه بانهم وقيل
انه يحتمل ان يكون ذلك بوحی من الله لحكمة اقتضته وفی النهر وظاهر ان كل ما فعله
يوسف عم معهم بوحی من الله تعالی وفی ذلك رواية اخری هی ان عادة يوسف عم مع
الكل ان يعطی لكل احد حمل بعير وكان اخوته عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا
ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا آخر بقی معه وذكروا ان اباهم لكبر سنه وشدة حزنه
لم يحضروا اخاهم بقی فی خدمته فطلبوا الحمل لهما ايضا حملين قال يوسف عليه السلام فهذا يدل
علی زيادة حب ابيكم له وهو شیء عجيب لانكم مع جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كان
محبة ابيكم له اكثر من محبته لكم دل علی ان ذلك الاخ اعجوبة فی العقل والفضل والادب
فأتونی به حتی اراه فانظر فی الفرق بين الرواية وبين ما نقله المص بقوله وقيل كان
يوسف يعطی الخ قوله فاصابت شمعون ای اصابته القرعة قال جار الله وكان احسنهم
رأيا فی يوسف قيل هذا يخالف ما سبق منه فی تفسير قوله تعالی قال قائل منهم من ان
قائل هذا هو يهوذا وكان احسنهم رأيا واجيب بان هذا لاختلاف الرواية
فی انهم كان كذلك ولا يخفی ان هذا يتوقف علی اثبات هذا الاختلاف ولم يثبت
قوله تعالی الا ترون انی اوف الكيل تحريض لهم علی الاتيان باخيهم وقوله فان لم
تأتونی به الآية ايعاد لهم علی عدم الاتيان به وقوله تعالی فلا كيل لكم ای فی المرة الاخری
قوله للضيف متعلق بالمنزلين وقوله والمضيفين عطف علی قول الله خير المنزلين
فاشارة الی ان الانزال كناية عن الضيافة قوله ای لا تقربونی ولا تدخلوا داری
يريد انه الاصل حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر وان المراد بنفی القربان نفی دخول الدار

قوله وهو اما نهي اي مستقل والمعنى لا تقربوني حينئذ لا عطف على الجزاء
لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار او نفي معطوف على الجزاء وترك كونه نفيا مستقلا
بمعنى النهي للاستغناء عنه بجعله نفيا مع عدم الوجوب لحذف نونه قوله تعالى وقال
لفتيته اي قال لهم قبل مجيء اخوته ففي الاية تقديم وتاخير قوله لا نوله فيه
فسر جار الله قوله تعالى لفاعلون بوجهين بناء على انه للحال او للاستقبال وقرر المص
على الوجه الثاني لبعد كونه للحال ثم ان مبنى كلامهما على ان المعنى لفاعلون المراودة
ولك ان تجعل المعنى لفاعلون الاتيان فيكون من باب التوفي من الوعد بالاجتهاد
في تحصيل المطلوب الى الوعد لتحصيله فتامل قوله فانه وكل لكل رجل واحدا الخ
يعني ان المامورين مجموع الموكلين على كل رجل للتعبية وهم احد عشر او اثنى عشر بعدد
الرجال على اختلاف الرواية فجمع الكثرة على حقيقته وهو الموافق لقوله اجعلوا
بضاعتهم على قاعدة انقسام الاحاد الى الاحاد اذا قوبل الجمع بالجمع واما جمع
القلة فستعار للكثرة وفي النص ان الكثرة على مراعاة المامورين والقلة على مراعاة المتناو
قوله وانما فعل ذلك توسيعا عليهم الخ ذكر امورا في سبب الفعل قد ذهب الى كل
منها ذاهب وجمعها المص لعدم التنافي ولعدم صلوح بعضها للسببية وجواز كون
الكل ملحوظا ليوسف عم وذكر جار الله وجها اخر بقوله وقيل علم ان ديانتهم تحملهم
على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وفيه ان ذلك انما يكون اذا كان
ذلك يشهدون عن قصد الانفصال قوله حتى ردها فيكون في الكلام حذف مضاف
ومضاف اليه بخلاف الوجه الثاني وجعل لعل للترجي على اصله في الوجه الاول لان
موقع حق الرد منه دبير ان يكون وان لا يكون بخلاف معرفة نفس البضاعة بعد فتح
الاوعية فانه محقق ولهذا اجعله للتعليل وقولت وفتحوا اوعيتهم يعني لا بد من هذا
التقدير لان مجرد الانقلاب الى الاهل لا يوجب المعرفة ولهذا قال الله تعالى ولما فتحوا
اوعيتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قوله لعل معرفتهم ذلك الخ اشار الى ان تعلق
الرجاء بما ذكر انما كان بسبب تعلقه بشيء اخر فاما كون المعنى لعلهم يردونها بان يكون جميع

متعديا بنفسه فلا يناسب المقام ومبناه على الوجه المنقول عن جار الله في سبب جعل
بضاعتهم في رحالهم ولم يذكره المص قوله تعالى فلما رجعوا الى ابيهم الاية لما رجعوا
من مصر مبادرين بادروا بما هو الاهم عندهم من التوطئة لارسال بنيامين معهم
وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم باحسان العزيز اليهم برد بضاعتهم ايضا قوله
حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين اي حكم بذلك بان قيل لنا فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي بين الله لما لم يوجد حقيقة المنع حمل على الحكم به مجازا لان المنع
من لوازمه لا كناية كما قيل لعدم امكان حقيقة المنع وقيل اشاروا بذلك الى منع
بعير بنيامين من الكيل ورجحه ابو حيان بان فيه حمل منع على المضي حقيقة ولقولهم
ارسل معنا اخانا نكتل ويقويه قراءة يكتل بالياء اي يكتل اخونا فانه انما منع كيل
بعيره فقط وفيه ان منع بعيره ممنوع الا يرى الى قول المص فيما سبق فسألوا حملا زائدا
لاخ لهم فاعطاهم وايضا يخلو الكلام حينئذ عن افادة اخبارهم لابيهم بمنع نفسهم
من الكيل ان لم ياتوا باخيهم مع انه الاهم ومساق الكلام له وان المعنى يكتل هو معنا
قوله نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه قيل يدل هذا على انه جاء باخ
الجزائية ترتيبا دلالة على اقلهما مبالغة قلت هذا ظاهر في حمل مراده على ان هاهنا
مقدمة مطوية يحتاج اليها في ترتيب الاكتيال على الارسال وهو الوجه ان حمل
الارسال على مجرد الاطلاق من غير اعتبار المجيء والذهاب اليه في معناه لان رفع
المانع لا يكون الا به فان اعتبر فيه ذلك يحمل المراد على مجرد بيان الترتيب بان هذا
ترتيب شيء على ارتفاع المانع بعد وجود مقتضى شيء فيه وقد يحمل المراد على جعل
نكتل كناية عن رفع المانع ولا يخفى بعده قوله فيضم اكتياله الى اكتيالنا فيه اشارة
الى الرد على من قال المراد على هذه القراءة اكتيال الاخ فقط بان اكتيالهم ملحوظ ايضا كيف
وقد قال يوسف لهم فلا كيل لكم وقالوا لابيهم منع منا الكيل ولم يذكر ما ذكره جار الله
من كون الاسناد مجازيا بالسببية لانه يلزمه ترك ذكر اكتياله لنفسه واما على القراءة بالنون
فيدخل ذلك فيه فتامل قوله تعالى قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل

قوله آمنكم بمد الهمزة وفتح الميم وضم النون صيغة المتكلم وحصل من آمن يأمن من باب
علم يعلم وآمنه وائتمنه بمعنى والاستفهام يتضمن الانكار ولهذا صح الاستثناء وقوله
كما آمنتكم على اخيه منصوب على انه صفة مصدر محذوف او حال عنه اى الا امنا كامنى
لكم على اخيه والمقصود نفى الائتمان على بنيامين ايضا وفى النهى لم يصرح يعقوب
بالمنع عن حمله لما راى فيه من المصلحة واستسلم لله وقال فالله خير حافظا اى فاتوكل
عليه وافوض امرى اليه وعن كعب الاحبار لما قاله يعقوب قال الله وعزتى وجلالى
لاردن كليهما بعد ما توكلت على وهذا الاتيان فى اخذ الميثاق منهم كما سيجىء قوله
وحافظا فى قراءة حفص مبتدا وتحمله اى التمييز خير وقوله والحال بالنصب عطف
على الصفة واعترض عليه ابو حيان بان الحمل على الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خير
بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فيه فان هذه الحال لازمة مؤكدة لا مبينة
وليس هذا باول حال وردت لازمة وانت خبير بان مقصود الاية على هذه القراءة
اثبات الخيرية لله من جهة الحافظية لا اثباتها له حال الحافظية وبينهما فرق اذ قد
يكون الخيرية حال الحافظية بغيرها من الصفات ولعل هذا غرض المعترض لا لزوم
نفى الخيرية فى غير حال الحافظية حتى يجاب بما ذكر على ان مبناه على المفهوم فان اعتد
فهو وكونه تمييزا سيان فى ايراد الاعتراض قوله ماذا نطلب فالاستفهام فى
محل النصب على انه مفعول نبغى قوله اكرمنا واحسن مثوانا كرر واذلك وقد
قالوه قبله كما صرح به جار الله ليضموه الى الاحسان رد البضاعة تقوية لاستنزال
ابيهم عن رايه قوله او لا نطلب وراء ذلك عقبه به من وجهى النفى لكون جملة هى لواحقه
وكونهما متعلقين بالاحسان ولم يعقبه بكون المعنى اى شىء نطلب مع المناسبة بينهما
فى كون ما للاستفهام عليهما لابتنائه على قراءة اخرى قيل ويجوز كون ما للنفى فى هذه
القراءة ايضا ولا يخفى بعده قوله او لا نبغى فى القول فى القاموس بغى عليه كذب
فقوله فلا نتزيد فيما حكينا تعيين لطريقه فانه المحتاج الى النفى لانتفاء احتمال كذبهم راسا
قوله استيناف موضح لقوله ما نبغى اى على جميع معانيه المذكورة قوله ونمير اهلنا

معطوف على محذوف اى هو وما تلاه معطوف ضمنا على محذوف لقوله هذا اذا كانت
ما استفهامية وقوله احتمل ذلك او مطلقا والاشارة بلفظ هذا الى تعيين العطف
على المحذوف اى تعينه اذا كانت ما استفهامية وانما تعين ذلك حينئذ ولم يجز ان يعطف
على جملة ما نبغى لاختلافهما خبرا وانشاء ولعدم الجامع وان اجيب بان الاستفهام
للانكار فيرجع الى النفى وبان الواو من الحكاية دون المحكى واتحاد القائل جامع وكون
المقصود استنزال يعقوب عليه السلام عن رايه جامع ايضا وقوله فنستظهر بها الخ
تفسير للمحذوف وانما احتيج اليه ليناسب المعطوف وقال جار الله والجمل بعدها
معطوفة عليها اى على جملة هذه بضاعتنا وفيه مسامحة اشار اليه فى تفسير المعنى
قوله احتمل ذلك اى احتمل العطف على المحذوف لقربه وان لم يحتج اليه ولم يذكره
جار الله قوله اى لا نبغى فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فاجتمع اسباب
الاذن فى الارسال فالاول كالتمهيد والمقدمة للبواقى والتناسب من هذا الوجه
لان الكل متشاركة فى ان المطلوب يتوقف عليها بوجه ما كذا فى الكشف ثم ظاهر كلام
المص يوهم اختصاص صحة العطف على ما نبغى بكون المعنى ما نكذب فيما نقول مع صحته
ايضا على كون المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا ولهذا اصاب فى جعل مدار تعيين
العطف على المحذوف وصحته على ما نبغى كون ما استفهامية ونافية واما جار الله فقد
جعل تفسير البغى بالطلب وبالكذب والتزيد ولا يخفى اختلاله قوله فارادوا ان
يضاعفوه بالرجوع الى الملك معنى حسن لم يذكره جار الله قوله او يزداد والبلح
لو اتى بحرف الواو ليكون المجموع وجها واحدا كان احسن اذ لا وجه لاستقلال لعشية
احمال وطلب استكثارها بحمل واحد ليس بمعقول قوله اى ذلك شىء قليل جعله
جار الله وجهين والمص واحدا فاصاب قوله وقيل انه من كلام يعقوب قيل عليه
لو كان من كلامه جعله فى حيز قال لن ارسله او لم يات به قوله ما نتوثق به من عند الله
فيكون الموثق مصدرا بمعنى المفعول قوله اى عهدا مؤكدا بذكر الله يعنى بطريق الحلف
بالله لقوله اذ المعنى حتى تحلفوا بالله يعنى بدليل قوله تعالى لتأتننى به فانه جواب القسم

اى اشارة الى جواب القسم المضمر فى كلام يعقوب اذ المعنى حتى تحلفوا بالله وتقولوا
لنأتينك به **قوله** الا ان تغلبوا افلا تطيقوا ذلك قاله قتادة او الا تهلكوا
جميعا قاله مجاهد وفيه انه يلزم حينئذ كونهم حانثين حيث لم يأتوا به من غير ان
يهلكوا او ايضا لا وجه للقسم بهذا الوجه مع احتمال ان يكونوا مغلوبين ولم يأتوا
وان لم يهلكوا فالوجه قول قتادة **قوله** من اعم الاحوال قاله ابو البقاء ورده
شهاب الدين بانهم قد نصوا على ان ان الناصبة للفعل لا يقع موقع الحال وان كانت
موؤلة بمصدر يجوز ان يقع موقع الحال قال لانهم لم يعتقدوا فى المؤول ما يعتقدونه
فى الصريح فيجيزون جئتك ركضا ولا يجيزون جئتك ان اركض **قوله** فى تأويل
النفى فان قلت لم حقق التأويل بهذا الوجه مع ان التفريغ لا يكون فى الموجب الا
ان يستقيم المعنى وههنا كما لا يمكن الاتيان بجميع العلل لا يمكن الاتيان فى جميع
الاحوال غير المستثنى فيحتاج الى التأويل بالنفى فى الوجه الاول ايضا قلت عموم
الاحوال او العلل ليس الا على البدل فاللازم كون الاتيان الواحد فى اى حال
من الاحوال لا فى جميعها حتى يستحيل وكذا الكلام فى العلة وانما الحاجة الى التأويل
فى الثانى لخصوصية هى ان العلة للامتناع عن الاتيان لا للاتيان فيجب تأويله به
حتى يصح المعنى وليس مثله فى الاول **قوله** كقولهم اقسمت بالله الا فعلت ويسمى
هذا قسم طلب كانه قيل بالله افعل كذا **قوله** رقيب مطلع اى فان وفيتم به
جازاكم خيرا وان غدرتم كافاكم بالعقوبة **قوله** لانهم كانوا ذوى جمال وابهة
لم يكتف بهذا فى التعليل وضم اليه كونهم مشتهرين بما ذكر للحاجة اليه فى تخصيص
التوصية بالكرة الثانية على الوجه الاول والكوكبة الجماعة فيعانوا اى يصابوا
بعين من عانه اى اصابه بعينه **قوله** ولعله لم يوصهم لخ ظاهر كلامه لعله يوهم
كون الوجهين او احدهما مما اختص به المص والاول منتف وكذا الثانى بالنظر الى الوجه
الاول لسبق جار الله وغيره عليه فيه فيكون ذلك بالنظر الى الوجه الثانى ان كان لم يسبق
عليه فيه غيره والا فيحمل على اراده على ان منطوقه كون الوجه عنده هو الاول دون غيره

وحاصله ترجيح هذا الوجه على الوجه الاخر فلا يكون الوجه الاخر داخلا فى حيز
لعل بل وجها آخر معطوفا على قوله ولعله لخ الا على قوله لانهم كانوا لخ حتى يكون
ذلك ايضا منطوقه تركيف ولو عطف عليه لقيل لانه كانوا مجهولين على ان الضمير
للشان فتامل **قوله** وللنفس آثار منها العين اراد بالعين المعنى المصدرى
لا الجارحة يعنى الاصابة بها وهذا اشارة الى القول بما وقع فى بعض التفاسير
من ان منهم من قال ليس من شرط التأثير ان يكون بحسب هذه الكيفيات المحسوسة
اعنى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل قد يكون نفسانيا محضا ثم قال
ويدل على ذلك ان اللوح القليل العرض بين جدارين عاليين يتعذر المشى عليه
لخوفه من السقوط وعن الجاحظ انه يمتد من العين اجزاء سمية فيتصل بالشخص
فيؤثر فيه تأثير السم وضعف هذا بانه لو كان كذا لوجب ان يؤثر فى كل شخص
واجيب بان العائن اذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه ويحصل خوف شديد
من زواله فيحصر الروح فى داخل القلب ويسخنه ويحصل فى روح الباصرة
نوع سخنة وقد يحسده عند ذلك فيحصل حزن شديد وينحصر الروح مثل
ذلك ويسخن شعاع العين ويؤيد ذلك ما روى عن الاصمعى ان عيونا كان
يقول اذا رأيت الشئ يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى ومذهب اهل السنة
ان لا تأثير فى العين حقيقة وليس التأثير الا لله الا ان عادته جرت على ان بعض
العيون اذا قابل شيئا واستحسنه ان يحدث فى ذلك الشئ تغيرا **قوله** والذى
يدل عليه اى على العين وتحققه قوله عليه السلام فى دعوته لنفسه اللهم انى اعوذ
وللحسن والحسين ايضا اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة
اذ لولاه لما اعاذ منه وافرد التامة مع شهرة جمعها فى الدعوات للازدواج بهامة
وهى واحدة الهوام بمعنى الدابة وقيل هى كل ذى سم يقتل واما ما لا يقتل وسم
كالزنابير فهو السوام وواحدها سامة وفى القاموس العين اللامة هى المصيبة بسوء
وقيل من لمه بمعنى جمعه اى الجامعة للشر فى المعيون وقيل من الم اى نزل ولم يقل

ملة للازدواج قوله مما قضى عليكم تفسير لقوله من الله فكأنه قدر مضافا هو
القضاء بمعنى المقضى وبما اشرت به اى بقولى وادخلوا من باب واحد متعلق باغنى
وقوله يصيبكم فاعل يصيب ضمير ما قضى فان المراد به السوء اوضمير السوء بقرينة قوله
ان قضى عليكم سوءا وقوله ولا ينفعكم ذلك اى ما وصيت به فان قلت فما فائدة
ذلك حينئذ وهل هذا الا تهافت قلت لما كان مما يمكن ان يكون لله فيهم قضاء
بشئ معلقا انه فاعه عنهم بذلك امرهم به ثم اشار الى انه ان ابرم الحكم به لم ينفع
ذلك وهذا هو السر فى ان العبد ينبغى ان يعتقد انه ما يدخل فى الوجود لا بد وانه يكون
بقضاء الله ومع ذلك يسعى ويجهد وينظر الى الاسباب المعتبرة فى هذا العالم ولك
ان تجعل الاول اشارة منه عليه السلام الى حال الاكثر من التشبث بالاسباب والثانى
الى حال الخواص وهو التوحيد المحض والتنزل عن كل شئ سوى الله الا ان يكون من باب
الالقاء الى التهلكة قوله لتقدم الصلة للاختصاص يريد ان قصد التخصيص الاختصاص
اوجب تقديم الصلة فادخل العاطف عليها لا محالة وقصد سببية توكله عليه السلام
لتوكلهم اوجب ادخال الفاء لمحض التسبب دون العطف كيلا يتكرر فان قلت
هلا قيل فعليه ليتوكل المتوكلون مع ما فيه من الغنى عن الواو وحصول سببية
التخصيص للتخصيص وهو معنى لطيف صالح للارادة قلت نفس التوكل احق بان يكون
الفعل المأتى به لا تخصيصه فالقصد الى سببية توكله المقرون بالتخصيص لتوكلهم
كذلك وبالجملة العمدة هى التوكل والتخصيص قيد فحق الفاء ان يدخل عليه دونه قوله
اى من ابواب متفرقة تفسير لقوله من حيث امرهم فحيث للمكان وقال جار الله اى
متفرقين فجعله للجهة والهيئة والاول اظهر قوله دائى يعقوب واتباعهم له عنه
الاتباع هنا لا فيما تقدم لان الكلام هنا بعد ذكر اتباعهم له بقوله ولما دخلوا امرهم
ابوهم بخلاف قوله وما اغنى عنكم الخ ولهذا اكتفى هناك بقوله بما اشير اليكم فان قلت
مراد يعقوب عليه السلام صيانتهم عن العين وقد حصل فكيف يصح نفى اغنائه وانه يجدى
ما يسوءهم غير العين قلت التحقيق ان مراده عليه السلام صيانتهم من جنس السوء فدبر

يكون

الاختصاص

لذلك فيما امكن بما يدفع العين لظهوره وخفاء غيره فكأنه ظن انه اذا دفع عنهم
ذلك لا يمسهم غيره ثم تدارك بقوله وما اغنى عنكم من الله اى مما قضاه عينا او غيره
لكن بقى شئ وهو انه قد اغنى عنهم بعض الاشياء وهو العين فكيف قيل من شئ فوجب
المصير الى القول بجواز ان يكون ما بهم من التسريق والاخذ والتضاعف من العين
وان دخلوا متفرقين فانقلع الشبهة من اصلها ثم الظاهر ان جواب لما هو جملة
ما كان يغنى ففيه حجة لمن قال انها حرف وجوب لوجوب لا ظرف اذ لو كانت ظرفا
لعمل فيها جوابها العدم ما يصلح له سواه مع ان ما بعدها النافية لا يعمل فيما قبلها
كذا قاله ابو حيان وغيره وقيل جوابها محذوف وهو امتثلوا وقضوا حاجتهم
ولا يخفى ان ذلك تعسف لوجود ما يصلح للجواب فى النظم ولعدم كونه كالاجنبى
وقيل جوابها قوله آوى كما انه جواب لما الثانية وقيل تحسينه انه دخلهم على يوسف
يعقب دخولهم من الابواب ثم قوله تعالى من شئ يحتمل المفعولية اى ما كان يغنى رأى
يعقوب من قضاء الله شيئا والفاعلية اى ما كان يغنى من قضاء الله شئ والاول
مختاره قوله استثناء منقطع وقيل متصل من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب والمقصود تأكيد نفى عدم الاغناء كما ان مقصوده
تأكيد نفى العيب عنهم قوله اى ولكن حاجة فى نفسه الخ وقيل اى ولكن كان اضطرابا
فى قلبه وغم عرض فى خاطره ازال ذلك عن نفسه ثم الظاهر ان قضاها خبر لا بمعنى
لكن وفى اللباب هو صفة لحاجة قوله على الطعام او فى المنزل الاول قول قتادة
والثانى قول غيره ولهذا عطفه بكلمة او والا فلا تنافى فالمناسب ان يراد معا
لوقوع كل منهما كما دل عليه الرواية قوله مثنى مثنى معنى مثنى اثنين اثنين وكرر
مثنى للتأكيد ومثله كثير فى الاحاديث قوله وبقى بنيامين وحيدا بان اجلسهم
بوجه بقى وحيدا للمصلحة قوله انى انا اخوك اراد الاخوة الحقيقية لا القيام
مقام الاخ فى الايناس دفعا للتوحش بالتوحد كما قيل وانما قال بدل اخيك مع انه
اخوه بناء على زعم بنيامين ولهذا رده بقوله لم يلدك يعقوب وراحيل وحمل البدل



على الكمال ولهذا لم يكتف بلم يلدك يعقوب قوله بما كانوا يعملون فى حقنا اى من
اقامتهم على حسدنا والحرص على اصراف وجه ابينا عنا وقيل فلا تبتئس اى لا تحزن
من اقبالى عليك ان يحسدوك وفيه ان لفظ كانوا يمنعه الا ان يجعل الباء للسببية
قوله المشربة هى بكسر الميم وفتح الراء الاناء يشرب فيه للناس وللدواب فيتناول
الوجه الثانى قوله كانت مشربة اى للناس جعلت صاعا اى ثم جعلت صاعا يكال بها
لعزة الطعام وقيل كيل بها طعامهم مبالغة فى اكرامهم وقوله يسقى الدواب بها
ويكال اى يسقى بها تارة ويكال اخرى حسب الحاجة قوله على حذف جواب فلما وقيل
على زيادة الواو فى الجواب على راى الكوفيين والاخفش قوله تفتيش اوعيتهم
بتقديم الميم ويجوز تقديم الهاء وقيل تقديره ففتشها حافظها فنادى برائه على
ما ظهر له واليه اشار بقوله لعله لم يعلم بأمر يوسف بريد نفى لزوم بهتانه وقوله
او كان تعيينه السقاية الخ اعترض عليه بان هذا وان دفع البحث لكنه لا يدفع الكذب
واجيب بان هذا على وجه التعريض وان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب سيما اذا اشتمل
على مصلحة فيترخص فيه وقوله معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه بطريق التورية
يعنى ان المنوى هذا والكلام مسوق على الظاهر ليناسب قولهم ماذا تفقدون والجواب
عنه بنفقد صواع الملك ثم انه يجب ان يكون الكلام من قبيل التشبيه البليغ واصله انكم
كالسراق فى اخذكم يوسف من اخيه بحيلة واليه مال ما قيل المعنى حالكم حال السراق
واحسن التأويلات جعل المعنى على الاستفهام اى أنكم لسارقون قوله جمع عير
بفتح العين وهو الحمار ثم تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قافلة حمير او بعير او
بغل قوله اى شئ ضاع عنكم هذا حاصل المعنى والا فاصل التركيب ان ما استفهام
فى موضع نصب بتفقدون او ما وحدها استفهام مبتدأ وذا موصولة بمعنى الذى خبر
عن ما وتفقدون صلة لذا اجرى الخائد قوله والفقد بالمعنى المصدرى من المجهول
اى المفقودية او من المعلوم فيكون تفسيرا باللازم وعليهما تفسير بما يناسب المقام والا
فالفقد يجئ بمعنى العدم بالضم كما يقال فلان فاقد البصر اى عادمه قوله اذا وجدته

في نسخة

فقيدا فهمزة الافعال للوجدان قوله وقرئ صاع فحيناه فى النظم صواع بالمهملة
ومحناه جار الله صواغ بالمعجمة يعرف ذلك بالتأمل وقوله بالعين والغين اى بالمهملة
والمعجمة فى صوع بالفتح او الضم وقوله من الصياغة اى صواغ منها ويعرف منه ان الواو
بصوغ منها ايضا او المراد القراءة بالمعجمة مطلقا فيتناول الكل قوله اودية
الى من رده فيه دفع لما قيل كيف يحل للسارق ان يأخذ شيئا على رد السرقة فلعل ذلك
جائز فى دينهم ووجه الدفع ظاهر قوله وفيه دليل على جواز الجعالة وعلى صحة
الالتزام بها من غير المالك ايضا لان المؤذن لم يكن مالكا الا انه يحتمل ان يكون
وكيلا قوله وضمان الجعل قبل تمام العمل فيه رد على من قال الكفالة قبل لزوم
الحق غير صحيحة فلعل ذلك فى دينهم ووجه الرد ان الاصل اذا حكى الله لنا شيئا من
شرايع من قبلنا من غير انكار ولم ينسخ يكون شرعا لنا قوله مختصة باسم الله
اى بلفظ الجلالة وقيل بدل من الواو كما فى تراث وتخمة وزعم السهيلى انها اصل
بنفسها ويلزمها التعجب غالبا كما فى تالله تفتؤ قوله استشهدوا بعلمهم الخ
يشير الى ان هذا ليس بقسم حقيقة وان قوله وما كنا سارقين عطف على تالله او
الواو للابتداء لا عطف على لقد علمتم لان ذلك اى ما كنا سارقين صالح لان يكون
مقسما عليه حقيقة لا علمتم ولا معنى لعطف ما صلح لذلك على ما لا يصلح له ولا على
ما جئنا لعدم علم المخاطبين بعدم صدور السرقة منهم قط وقد يقال ههنا
تقديم وتأخير والتقدير ما كنا سارقين ولقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
ليكون اليمين واقعة على فعلهم لا على فعل غيرهم وفيه انه لا بأس فيه بل ذلك
ليكون اليمين على محل الخلاف قوله او السرق هو بفتح الراء وكسرها وسكونها
مصدر سرق منه الشئ قوله او الصاع على حذف المضاف اى سرقة الصواع
لان نفس الصواع ليست بجناية يجازى عليها وصرح ابو حيان بان فيه اتحاد
الضماير فى قوله جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه بريد الاتحاد الصورى لعدم الحاجة
الى تقدير المضاف فى ضمير وجد ثم لا حاجة اليه اذا رجع الضمير الى السارق لان عنوانه

مغنٍ عنه وكما يضاف الجزاء الى الجناية حقيقة يضاف الى الجاني مجازاً فلا وجه
لان يقال التخصيص لا يظهر له وجه قوله اى جزاء سرقته تفسير على الوجه المخصوص
بالاجنبي منها وليس فيه اشعار لتقدير المضاف على الاول ايضا فتأمل وقوله اخذ
من وجد في رحله اشارة الى ما قيل لا بد من تقدير المضاف قبل من وهو الاخذ
وقيل الاسترقاق لان الذات لا يكون خبراً عن المصدر والمص جمع بينهما
بجعل الثاني تفسيراً للاول او تتميماً له لان مطلق الاخذ لا يكون جزاءً قوله
هكذا كان شرع يعقوب اى استرقاق السارق سنة جزاءً لسرقته كان شرعهم فهكذا
بمعنى هذا في محل الرفع على الابتداء كما في مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل واسم
كان مضمر وشرع خبره او هكذا في محل النصب على انه خبر كان وشرع اسمه وكان
حكم السارق عند اهل مصر ان يغرم ضعفي ما اخذ بعد ضربه ولهذا سألوا منهم
بعثاً لهم على التزامهم الاسترقاق قوله او خبر من عطف على قوله تقديره
فمن موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ولم يذكره جار الله وقوله او جوابه
عطف على قوله خبر من اى فهو جزاؤه جواب لمن ومن شرطية والجملة شرطية او
اسمية خبر مبتداء وهو جزاؤه وقوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير دفع لرد
هذا الوجه بعدم الرابطة بين المبتداء والجملة الواقعة خبراً عنه ولا يخفى انه تكلف
فالوجه هو الاول وههنا وجه آخر ذكره جار الله وتركه المص لما فيه من الكلفة
ايضاً قوله فبدأ المؤذن اى بدأ هناك وقيل بدأ يوسف اى بدأ بمصر بعد
ان ردوا اليه للتفتيش وهو مختار جار الله وقوله لانهم ردوا الى مصر اى للتفتيش
وهو ايضاً من المنقول ويوافقه ما في بعض التفاسير قيل ردوا الى مصر ففتش يوسف
وقيل فتش المؤذن من غير رد وهو الانسب لعوقب به انتهى قلت معاونه يوسف مع
اخوته يناسب الاول الا اذا ثبت مجيء يوسف بعده او ردهم اليه بعد التفتيش فتأمل
قوله نفياً للتهمة اى لتهمة انه عليه السلام دس الصواع في رحل بنيامين وفيه
ان هذا لا يوجب تأخيره عن الكل بل قد يكون ذلك مورثاً للتهمة قوله لانه

يذكر ويؤنث ذكره جار الله وجهاً ثالثاً وتركه المص لابتنائه على ان ضمير بدأ واستخرج
ليوسف قطعاً ولم يتعين ذلك عنده بل عند جار الله قوله مثل ذلك الكيد لم يقصد به
التشبيه بل التعظيم كما في قولك ضربته كذلك اى ضرباً وجيعاً قوله بان علمناه اياه
واوحينا به اليه تحقيق هذا ان ههنا اسنادين للكيد بالنحوي الى يوسف وبالنفع
الى الله والاول حقيقة والثاني مجاز والمعنى فعلنا كيد يوسف بان علمناه وقال
جار الله يعني علمناه اياه فالمجاز حينئذ لغوي لا عقلي والمعنى علمنا يوسف كيده وعن
ابن عباس صنعناه وعن القتبي دبرناه قوله وهو بيان للكيد اى هو مع ما بعده
بيان له لا وحده قوله ان يجعل ذلك حكم الملك سيصرح المص فيما بعد على لسان
يوسف عليه السلام ان الله اذن ان نأخذ من وجدنا الصاع في رحله فان كان ذلك
بجعله حكم الملك ههنا يكون الاستثناء متصلاً والا فمنقطعاً قوله فالاستثناء
من اعم الاحوال يعني انه استثناء متصل مفرغ على ما وجهنا آنفاً قوله ويجوز
ان يكون منقطعاً وعليه ظاهر كلام جار الله ولكن ان تعممه لهما وقد يحمل على الانفصال
ويفسر بما كان يمكن الاخذ في دينهم وما هم عليه الا باذن الله فيه وينسبه اياه
فلذلك لم يناقضه الملك واصحابه في مخالفة دينهم بل لم يعدوه مخالفة قوله كما
نرفع درجته اى درجة يوسف فمن نشاء عين لا من يعم قوله ارفع درجة منه
اى في العلم ومرجعه الى الاعلمية الا ان هذا لا يقال على الله بخلاف ذلك لمخالفة
علمه تعالى لعلم المخلوقات قوله واحتج به من زعم يعني المعتزلة ومن حذا حذوهم
ان الله تعالى عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته اذ لو كان ذا علم اى لو كان له علم زائد
على ذاته لكان فوقه من هو اعلم منه بموجب الآية وهو خلف باطل وايضاً يلزم الدور
او التسلسل قوله والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق حاصل الجواب منع
الملازمة مع السند ثم اثبات السند بثلثة وجوه مبالغة فيه قوله ولان العليم هو
الله الخ يعني ان العليم صيغة مبالغة معناه العالم بالعلم البالغ نهايته وذلك مختص
بالله فيخص كل ذي علم بغير الله اذ لو دخل فيه يلزم الخلف قوله ولانه لا فرق بينه

وبين قولنا في كل العلماء عليم وهو مخصوص اي فكذا في الآية وفيه ان مبنى
هذا على كون هذا القول مسلماً بين الكل وعليه منع ظاهر فان المستدل بالآية
على ما ذكر كيف يقول قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له اتوا بكلمة ان الدالة
على الشك لان الخروج عن رحله لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد وجدوا بضاعتهم
في رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما قولهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر
او نعم الملك كما سيجيء ثم المعنى ان كان يسرق على حكاية الحال الماضية فليس ببدع منه
لان اخاه قد كان سرق من قبل فجذبه عرق اخيه السارق ولسنا على سبيل تجرعوا
بسرقة اخيه اولا اذ قالوا اذاحة للتهمة عنهم ما امكن وقيل حققوا السرقة فيهما
فان لمجرد الشرط وقد يقال المعنى ان كان ما ذمي بنيامين حقا فالذي ذمي به يوسف من قبل
حق وهذا وان كان معنى صحيحا لكنه لا يلايم المقام وتنكير اخ لان الحاضرين لا علم لهم به
قوله من ابيها وهو اسحق بن ابراهيم والمنطقة بكسر الميم ما يشد به الوسط تخفى
يوسف اي تربيه وتقوم بامره لعدم استقلاله بنفسه فلما شب اي صار شابا
مستغنيا عن القيام بامره محزومة بالحاء المهملة والزاء المعجمة اي مشدودة ثم اظهرت
ضياعها قيل صاحت وقالت فقدت المنطقة والعناق بفتح العين الانثى من اولاد
المعز قوله او دجاجة وقيل بيضة قوله والضمير للاجابة او المقالة او نسبة
السرقة اليه وقيل للحرارة التي حدثت في نفسه من قولهم والمقصود ارجاع الضمير
الى ما دل عليه الكلام السابق اي استجابة كلامهم هذا وردّه الى افواههم ومقابلتهم
هذه في الوقت والمراد ما يتعلق بالمقالة من الجواب فرجعه الى الاول ولهذا عطفه
عليه بكلمة الواو او نسبة السرقة اليه اي كيفية تلك النسبة يعني لم يبين لهم انها كيف
وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الطعن قوله وقيل انها اي الضمير انثه باعتبار
تانيث مدلوله وقوله كناية اي ضمير عنه راجع الى ما ذكر قبله بل يفسّره ما بعده قوله
والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا فلا يكون هذا القول حينئذ خطابا لهم في الوجه بخلافه
على الاول وهو الاظهر قوله لسرقتكم اخاكم فيه ان ذلك ليس بسرقة حقيقة بل

بنسبهما ومساق الكلام على ان يكون كل منهما سرقة لكن الاولى اغلظ لتعلقها بالاخ
دون الثانية فالوجه قوله او في سوء الصنيع من ظلم النفس وعقوق الوالد والكذب له
بانه اكله الذئب قوله وفيه نظر الخ والجواب عنه ان المراد به ابان الضمير قبل الذكر
ثم التفسير لا المصطلح قوله وهو يعلم الخ فيه اشارة الى ان اعلم ليس للتفضيل اذ الامر
ليس كما يقولون فيه فليس لهم علم بحاله بل جهل فلا شركة في العلم قوله في السن
او القدر لا فيهما معا لكون كل منهما معنى موضوعا له وقوله ذكره واله حاله اي بوصفه
بالكبر على المعنيين وكذا ان يجعل ناظرا الى المعنى الثاني اي ذكروا بكونه نبيا من نسل
ابراهيم عليه السلام وقوله استعطافا تعليل على المعنيين قوله فان اباه لكلون الخ
اعني قولهم هذا هنا لا قبله فاصاب ومعنى ثكلون فاقد الولد والمراد هنا لازمه
اي حزين عليه لفقده قوله او من المحسنين للاحسان الفرق بين الوجهين تخصيص
الاحسان بتقدير متعلق خاص وتعميمه اما بتقدير متعلق عام او يكون الفعل الى
اصل الفعل وتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم قصدا الى العموم قال بعض
شراح الكشاف فالجملة على هذا اعتراضية وعلى الوجه الاول استينافية لبيان الموجب
فيكون منفصلة ورده بعضهم بانه لا وجه للتخصيص فانها على الوجهين يحتملهما بل كلا
الشيخين لكونها اعتراضية انسب قوله فان اخذ غيره ظلم على فتواكم اي اخذ غير
السارق على وجه الاسترقاق ظلم على فتواكم ولو كان ذلك برضاه قوله هذا وان
مراده الخ قيل انما احتيج الى ذلك لان ظاهره ليس من دين الملك فلا بد ان يكون له
باطن هو هذا قلت لا يخرج في ظاهره حتى يحتاج الى ارادة باطنه على ان الله تعالى
جعل ذلك دين الملك كما سبق في تفسير الا ان يشاء الله وصرح هنا بان الاخذ
كان باذن الله فلا باس في الحمل على الظاهر فتامل قوله كنت ظالما اي على نفسي لا على
الغير كما على المعنى الاول قوله يئسوا يئسا الى ان استفعل هنا بمعنى فعل لا بمعنى
طلب الفعل وفائدة السين والتاء المبالغة اي يئسوا الياس الكامل قوله من يوسف
جعل الضمير المجرور له لا لبنيامين لان السوق له وقيل لعدم ياسهم من بنيامين

الآيتين الى قوله كبيرهم لا ابرح الارض الآية اى على احد التفاسير هنالك قوله
واجابته عطف على وجد التقيى لليأس من يوسف ولو حمل على حذف المضاف لكان لدفع
قوله انفردوا واعتزلوا اى عن الاجانب لا بعضهم عن بعض كما قاله الزجاج قوله
متناجين اى متسارين بعضهم بعضا فى التدبير وانهم ماذا يقولون لابيهم واشار
الى ان المعنى متناجين سواء كان النجى مصدرا بمعنى التناجى على ارادة الوصف او فعيلة
بمعنى المفاعل اى المناجى وعلى الوجهين المعنى على الجمع وانما وحد لانه مصدر وهو
لكونه اسم جنس يحتمل الكثير او بزنة المصدر يحمل عليه وغلب الاول فقال
متناجين دون مناجين لقوة دليل الجمعية فيه ووجه آخر ذكره جار الله واستحسنه وهو
ان يكون بحيا على مصدرية ويكون من قبيل رجل عدل فكانهم التناجى لتمحضهم فيه
واستجماعهم لذلك قوله او فى الرأى وهو شمعون وقيل يهوذا او العكس لكان
مناسبا لما سبق من القطع بان يهوذا كان احسنهم رأيا ولا يخفى ما بين ما قاله وبين
ما قاله جار الله من المخالفة قوله من قبل هذا اشار الى ان قبل من الغايات المبنية
على الضم بعد حذف المضاف اليه قوله ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف دفع لما يرد عليه من لزوم الفصل بين الجار والمجرور بين حرف العطف وبين
المجرور بان هذا فصل بالظرف وفيه من السعة ما لا يكون فى غيره وبه اندفع ايراد آخر
بلزوم تقدم معمول ما فى حيز ما المصدرية عليها قوله او على اسم ان وخبره فى
يوسف او من قبل وفيه من ركاكة المعنى لان المقصود الاخبار بوقوع التفريط فى يوسف
من قبل لا بكون التفريط الواقع فى يوسف ومن قبل ثم فيه الايراد ان المذكور انما دفعهما
قوله وان يكون موصولة عطف على ان يكون مصدرية وقوله بمعنى ما قدمتموه
اى لا بمعنى قصرتموه فى شأنه فيكل فعلى هذا يكون قوله من قبل نكرارا فان جعل خبرا
يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار تقديم متعلق الصلة
على الموصول وذلك غير جائز كما مر فى هذه السورة قوله اى فلن افارق ارض مصر يبرح
وزال بمعنى والارض منصوبة بتقدير عن وقيل يبرح بمعنى ذهب فضمن معنى المفارقة

فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر وهو مختار الشيخين فلن ابرح تامة
لا ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذى فيه ومن الارض مبتدأ وخبر فلا يقال
انا الارض بل فيها قوله فى الرجوع اى فانى استحى منه قوله او يقضى لى بالخروج منها
اى بانزال الوحى فيه قوله او بخلاص اخى منهم اى تخليصه من ايديهم من ابديهم بسبب
من الاسباب فاذهب معه قوله او بالمقاتلة معهم لتخليصه اى يأمر لى بها فاقاتلهم
واخلصه واذهب معه فهذه وجوه ثلثة فى تفسير او يحكم الله لى وفى النهر غياد لك اى البراح
بغايتين احدهما خاصة وهى قوله حتى يأذن لى ابى اى فى الانصراف اليه والثانية عامة
وهى قوله او يحكم الله لى لان اذن ابيه له هو من حكم الله له فى مفارقة ارض مصر
وكانه لما علق الامر بالغاية الخاصة رجع الى نفسه فاتى بغاية عامة تفويضا لحكم الله
ورجوعا الى من له الحكم حقيقة انتهى قوله وقفت شعور جسده بشد بد الفاء اى
قامت قف شعره يقف بالكسر قفوفا قام من الفزع وفى بعضها ووقفت بواوين والتخفيف
من الوقوف بمعنى القيام ايضا وقوله تسه صيغة امر فى الموضع الاول وصيغة ماض فى
الموضع الثانى قوله لان حكمه لا يكون الا بالحق يعنى بخلاف حكم غيره فانه قد يكون بغير
الحق قوله على ما شاهدنا من ظاهر الامر وهو استخراج الصواع من رحله يعنى
حكموا بها بناء على هذا وقيل معناه سرق على زعم الملك قوله بان رأينا ان الصواع
استخرج من وعائه تفسير لقوله بما علمنا او بدل منه والباء للسببية والمعنى ما شهدنا
عليه بالسرقة الا بسبب رؤيتنا استخراج الصواع من رحله فان مثلها يوجب الظن القوى
وهو كاف فى الشهادة الا ترى ان استصحاب الحال مطلوح للشهادة وقد يجعل المعنى
ما شهدنا الا بما علمنا من استخراج الصواع من رحله لا بتحقق السرقة منه وانما لم يفسره
بما فسره جار الله لان ما ذكره لا يدل عليه فان مجرد الاستخراج لا يدل على السرقة
لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم المنافاة بين القولين قوله ودس الصاع فى رحله
عطف على سرق اى وقد كان دس فى رحله قبله قوله او ما كنا للعواقب عالمين الخ
يعتذرون به لابيهم حيث اخذ منهم موثقا لحفظ بنيامين وحاصله ان مآلها اصابه وصار

سبباً لاخذ لا يتناوله الميثاق قوله يعنون مصراو قرية بقربها مبنى التردد
على التردد فى ان المبتدى باوعيتهم هو يوسف بعد ان ردوا الى مصراو المؤذن بقرية
بقربها كما سبق فى قوله تعالى فبدا باوعيتهم الاية وقدم مصرلان رجاع الضمير اليها فى
بقربها لا لانه المختار عنده حتى يرد عليه انه اورده هناك بصيغة التمريض واختاره
هنا قوله والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة يعنى ان اصل الكلام هذا
ففى النظم ايجاز بطى جملة ومجاز راجع الى حكم الكلمة فان حكم القرية فى الاصل هو
الجر والنصب مجاز اى حكم مجازى يمنى له المعنى المجازى فالمجاز هو لفظ القرية المنقول
من حكم اصلى لها الى حكم آخر لا ان فى الكلام تقدير مضاف ولا ان القرية مجاز عن
اهلها بعد حذف المضاف كما توهم وقيل المعنى واسأل القرية وان كانت جماداً
فانك نبى الله والله ينطق الجماد لك ورده السيد فى شرح المفتاح حيث قال واما خلق
الله فى الجماد السعود والتكلم فهو وان كان جائزاً الا ان ذلك انما يكون عند خرق
العادة اظهاراً للمعجزة والكرامة وليس هذا الكلام فى هذا المقام انتهى كلامه قوله
واصحاب العير التى توجهنا فيهم ظاهر فى تقدير المضاف ولا حاجة اليه بجعل العير
مجازاً عن القافلة كما سبق فى ايتها العير انكم لسارقون صرح بذلك هناك وجنح
الى تقدير المضاف ههنا فكان هذا راجح عنده وانما حمله على المجاز هناك لان ايتها
يمنع التقدير وقوله توجهنا فيهم اى الى ارض كنعان كائنين فى جملتهم وقوله
وكنا معهم كالتعليل له وفيه اشارة الى كثرة هؤلاء وقلتهم قوله تأكيد فى
محل القسم يعنى ليس غرضهم اثبات صدقهم لانه مصادرة بل تأكيد صدقهم بما يفيد
فائدة القسم من ان واللام واسمية الجملة لانهم عند ابيهم بما صنعوا فى امر
يوسف عليه السلام قوله فلما رجعوا الخ يريد ان فى الكلام ايجاز حذف للاختصار
لا بد من تقديره لان قوله بل سولت كلام يعقوب فى كنعان وما قبله كلام كبيرهم
فى مصر فلا اتصال بينهما الا بتقدير هذا ثم انه قدر كلمة لما وجعل قال فى النظم
جوابها ولم يقدرها جاز الله فاحتاج الى زيادة الفاء للوصل ولا يخفى ما فيه مع

الغنية

الغنية عنها بجعله استئنافاً جواباً لما قال يعقوب اذ ذاك فتأمل قوله والامر كما
اذى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فى كون هذا من التسويل نظر لان الافتاء
بذلك بعد الاستفتاء واجب عليهم سيما وقد وقع ذلك منهم قبل استخراج الصاع
نعم لو جعل حكمهم بان مجرد وجدان الصاع فى رحله موجب للاخذ كما دل عليه
صريح القرآن من التسويل كان له وجه وقيل يجعل المعنى زينت لكم انفسكم ان
ابنى سرق وما سرق وانما ذلك لامر يريده الله فشأنى صبر جميل او زينت وسهلت
لكم انفسكم اخراجكم بنيامين من عندى طلباً للمنفعة فعاد بشر قوله تعالى عسى الله
ان يأتينى بهم جميعاً قيل حكم بذلك لانه لما طال حزنه علم ان الله سيجعل له فرجاً
ومخرجاً عن قريب وكان عنده ان يوسف لم يمت وانما غاب خبره قوله كراهة
لما صادف منهم اى من ضيق الحال وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم قوله
اى يا اسفى ناداه على سبيل المجاز فهذا اوانك اى اوان حضورك قوله والاسف
اشد الحزن اى على ما فات لا مطلقاً قوله والالف بدل من ياء المتكلم للتخفيف
ولكون الصوت معها اتم وقيل الف الندبة حذفت هاؤها وصلا قوله
لان رزأه هو بضم المهملة وسكون المعجمة وبعدها الهمزة المصيبة والضمير
ليوسف جعل الوجهين لجار الله واحداً كما ترى وجعل سبب كونه غضاً اى
طرياً آخذاً بمجامع قلب يعقوب كونه اساس المصيبات وانما كان اساسها واخذاً
بمجامع قلبه لانه اقدمها على منوال قوله اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف
قلبى خالياً فتمكنا وقيل لانه لم يعلم حاله ومحله وما آل اليه امره بخلاف اخوته
وقيل لان الحزن الشديد يجدد القديم قوله دون حزنه يا قبره قوله من
جزع يوسف فى تفسير ما لا تعلمون قوله وفى الحديث لم تعط امة من الامم
انا لله الخ اى لم يرزل ذلك عليهم مع ما فى المصيبة من الاجر ولم يوفقوا له عند وقوع
المصيبة قوله لكثرة بكائه من الحزن يعنى علل ابيضاض العين بالحزن وانما هو حال
من البكاء المتوالى وهو ثمرة الحزن فعلل بالاصل الذى نشأ منه البكاء وهو الحزن

كذا في النهر روى انه لم يجف عينه ثمانين سنة قوله كأن العين تمحق سوادها
يعني انه المظنون في طريق السببية قوله وقيل ضعف بصره وقيل عمي كأن الظاهر
ترك الواو في الاول ليكون تفصيلا لما قبله وفي النهر الظاهر هو الثاني لقوله
فارتد بصيرا قوله مملو من الغيظ على اولاده وقيل من الحزن مع شدة نفثة
الصدر قاله قتادة والاول اوفق قوله او بمعنى فاعل فيفيد المبالغة اي
شديد الكظم لحزنه او لغيظه قيل لم يشك يعقوب الى احد قط بل امسك
همه في صدره وكتم غيظه في نفسه من كظم الغيظ اذا اجترعه اي ابتلعه والجرع
بكسر الجيم وبفتحها ما يغيض به البعير فيأكله ثانية فكان يعقوب يكظم غيظه اي
يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر قوله تعالى قالوا تالله
تفتؤ تذكر يوسف الآية الكل هم على ان القائلين ذلك اخوة يوسف وقال
بعضهم جماعة في داره من اولاده واولاد اولاده وخدمه قيل يعلم منه جواز الحلف
بغلبة الظن وقيل بل علموا يقينا انه يداوم على ذلك وان الدوام عليه يؤدي لا محالة
الى احد الغايتين ثم انهم نزلوه منزلة المنكر فاكدوه بالقسم لانه من يعلم ذلك
لا يحتاج لنفسه قوله ولا تزال تذكره عطف على وجه التفسير اي ههنا حذف
لا والمعنى لا تزال دون لا تفتؤ لان ذلك معنى افتأ بالمثلثة من باب الافعال
منقوص الآخر واما تفسيره بلا تفتر كما روي ذلك عن مجاهد فقد اوله جار الله
فقال كانه جعل الفتوء والفتور اخوين اي متلازمين لا انه معناه قوله فقلت
يمين الله ابرح قاعدا هو مصراع بيت لامرئ القيس وتمامه ولو قطعوا رأسي لديك
واوصالي وقبله سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالا الى حال
الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل وحباب الماء والرمل معظمه روي
ان امرأ القيس سرى الى ابنة قيصر الروم ليلا فقالت تريد ان تفضحني الست ترى الرقبا
داقدين حولي فاراد منعه من الاقامة فاجابها والله لا ابرح حتى انال حاجتي
وكي قتلت وقطعت اربا اربا قوله اذا لم يكن معه علامة الاثبات وهي اللام

والنون كان اي المعنى على النفي اذ قد تقرر في النحو ان القسم يتلقى بهما او بالمنفي
فاذا لم يكونا يحمل على النفي وايضا لا يساعد المعنى بدونه قوله مريضا مشفيا
على الهلاك في القاموس الحرض الفساد في البدن ومن اذابه العشق او الحزن وفيهما
اشارة بقوله مريضا وبقوله وقيل الحرض لا عطفا عليه بحسب المعنى كانه قال الحرض
المريض وقيل هو ذاو فيه ايضا او الفساد في العقل وقد يفسر ههنا به ويؤيده
ما روي انه سئل ابن عباس عن الحرض فقال الفاسد الرأي قوله وهو في الاصل
مصدر اي هو فيه مصدر استعمل ههنا بمعنى الفاعل وقد يجعل هو من قبيل هو
عدل في الوجوه كلها قوله ولذلك لا يؤنث ولا يجمع اي في محلهما فيقال
هي حرض وهم حرض ولو قال ايضا ولا يثنى كان اولى قوله كدنف بفتح
النون ودنف بكسرها يعني هما نظيرهما صيغة ومعنى في القاموس الدنف
محركة المرض اللازم ورجل وامرأة وقوم دنف فاذا كسرت اي النون انثت
وثنيت وجمعت وفي بعض التفاسير الحرض الدنف المشفي على الهلاك قوله
او تكون من الهالكين الظاهر ان الحرض ههنا مقيد بعدم بلوغه الى الهلاك
فالترديد لمنع الجمع والخلو معا وانما قدم الاول مع انه اقل المرتبتين الذي
لا يخرج عنه فيناسبه التأخير لانه الاكثر وقوعا دون الاخير قوله من البث
بمعنى النشر فكانه عليه السلام لقوة همه لا يطيق حمله فيبثه اي يرفعه فيكون
مصدرا بمعنى المفعول او يبث همه فكره ويفرقه فيكون بمعنى الفاعل قوله
ولا الى احد منكم الخ قال جار الله انما اشكو الى الله قلت لا وجه لكلمة انما فالاصوب
تركها قوله من صنعه ورحمته يعني ان فيه حذف مضاف فمن لبيان ما وعلى الثاني
يكون للابتداء وقوله وانه لا يخيب داعيه تفسير للصنع قوله وقيل رأى
ملك الموت الخ بيان لنوع الالهام وقوله وقيل علم من رؤيا يوسف يحتمله وكونه رؤيا
غيره قوله فتعرفوا منهما خصهما بالفحص لان القائل فلن ابرح الارض اقام
هناك مختارا قوله والتحسس طلب الاحساس اي اصل معناه ذلك والمراد

لانه منه وهو التعرف و ذكر التجسس اى التفتيش ارشاد الى طريق التعرف وقد يخص
التجسس بطلب الادراك بالحس فيه بعد اخرى روى انه قال لهم يعقوب اذهبوا
الى هذا الذى طلب منكم اخاكم ثم احتال عليكم فى اخذه فاسئلوه عنه وعن مذهبه
وذلك لانه لما سمع من احوال الملك مع بنيامين انه طلبه اولا ثم خلوه به وفهم
ثم امسكه بالاحتيال وانه قد اكرمهم اولا ورد عليهم بضاعتهم استبعد ان يكون
مثله فى الكفار فظن انه يوسف فلذلك وجههم الى جهة مصر دون غيرها قوله
اى من رحمته يعنى ان الروح على هذه القراءة مستعار للرحمة وقوله التى يحيى بها العباد
اشارة الى وجه الشبه مع معنى الاضافة الى الله قوله بالله وصفاته يريد ان سبب
اليأس عدم التصديق بوجود صانع وصفاته الكمالية فان من صدق بذلك لا ييأس من رحمته
فى شىء من احواله شدة او غيرها وان لم يوجد ثم لا دلالة فى الآية على ان اليأس كفر بمعنى
سبب له وانما ثبت ذلك بدليل آخر قوله بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية كأنه
اشار بهذا التقييد الى الاستغناء عن تقدير فخرجوا الى مصر كما قدروه ووصف الرجعة
بالثانية مع ان الاتيان ثلثة لان الاول منها لا يسمى رجوعا قوله شدة الجوع فسر
الضر بها لانها الذى مسهم فلا حاجة الى تفسيره بما يعمها البداعى الهزال قوله وقليلة
اى لا شىء لان تكون ثمنا لما ابتاعوا وحاصله طلبوا المحاباة فى الثمن قوله ومنه
تزجيه الزمان قال الزجاج هو من قولهم فلان يزجى العيش اى يدفع الزمان بالقليل
اى انا جئنا ببضاعة مزجاة ندافع بها الزمان وليست بمعتد بها فالتقدير ببضاعة مزجاة
بها الايام قلت ليس فى كلام المص حمل المزجاة على ذلك فى الآية بخلاف كلام الزجاج
ولهذا قال المص ومنه تزجية الزمان ولم يقل من قولهم فلان يزجى العيش كما قال الزجاج
قوله قيل كانت دراهم زيوفا شروع لبيان سبب الرداءة على اختلاف فيه والمقل
ثمر الدوم فى القاموس ينضج ويؤكل قابض بارد مقو للمعدة قوله فاتم لنا الكيل
اى ولا تنقصه لكون بضاعتنا مزجاة باى معنى كان وقال جار الله الذى هو حقنا وهو ثبات
كون الزيادة بمعنى الزيادة على الحق فتأمل قوله فى ان حرمة الصدقة تعم الانبياء عليهم السلام

يشير الى انه انما حمل المراد بالتصدق على هذه الامور الثلثة لمناسبتها المقام لان
الصدقة المعروفة كانت محظورة على الانبياء كما زعم جار الله لان ذلك مما اختلف
فيه وانه يتوقف على كون حكم دينهم كحكم ديننا وانهم كانوا انبياء والكل فى حيز المنع
لا يقال لا حاجة الى كونهم انبياء لحرمة الصدقة على آل من كانت له حراما كما لآل
نبينا صلى الله عليه وسلم لانا نقول بعد تسليم عدم كون ذلك من خصايص نبينا صلى الله
عليه وسلم انما كان ذلك لكونهم آل هاشم لا لكونهم آل محمد كما عرف ذلك فى موضعه كيف
ولو كان الصدقة حراما على آل الانبياء مطلقا لحرمت على جميع الناس على ان المحظور
على نبينا عليه السلام وعلى اولاده هى المفروضة دون غيرها من الصدقة وما ذكره
جار الله من الاستدلال على انهم ارادوا حقيقة الصدقة بقوله ان الله يجزى المتصدقين
فقير ناهض لان التصدق مجاز عن التفضل مطلقا كما فى الحديث وهو مما يجزى
الله عليه وتأويله بانهم يمسكوا له ليرق عليهم مبنى على حرمة الصدقة لساير الانبياء
وقد عرفت ما فيه واما رد الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق على فلعدم كون القائل
بليغا فلا يريد الا حقيقة الصدقة فتأمل قوله احسن الجزاء حث له عليه السلام
على التصدق بعينه سواء جازاه المتصدق عليه او لا فالله يجزيه احسن منه قوله
اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه فقدر المضاف لان الاستفهام ليس عن العلم بنفس ما فعلوه
اذ الفعل الصادر بالقصد والاختيار مسبوق بالعلم والشعور لا محالة والظاهر
بقاؤه لدلالة القصة عليه بل عن قبحه وعن خاف انهم عقلاء عارفون بقبح مثله فهو
كناية عن توبيخهم عنه حثا لهم عليها ان كانوا لم يتوبوا ففيه ترك حظه من التشفى الى حق
الله تعالى وقوله فلذلك افترتم عليه يشير الى ان قوله اذ انتم جاهلون ابداء عذر لهم
كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم اما على الثانى فى وجه التجهيل وهو كونهم صبيانا فظاهر
واما على الاول فامر ظاهر ومآله الى ازالة الخجل عنهم وتخفيف الامر عليهم
وقوله او عاقبته اى ما يؤول اليه امر يوسف وقوله لا معاتبة وتثريبا كما نص
عليه بنفيه بقوله لا تثريب عليكم اليوم ففيه رد على ما قيل ان المعنى ما اعظم ما ارتكبتم

فی یوسف کما یقال هل تدری من عصیت لمخالفة النص وعدم ابتغاء مثله لیوسف علیه السلام
وایضا المناسب لهذا المعنی هل تعلمون بصیغة الاستقبال دون المضی قوله
وقیل اعطوه کتاب یعقوب علیه السلام لا عطف بحسب المعنی علی قوله لما رأی من عجزهم
وتمسکنهم والمعنی قال ذلک تفضیحا لهم وتوبیخا لا لما رأی من عجزهم وتمسکنهم
لا معاتبة وتثریبا وقیل لا عطاهم کتاب یعقوب وذکرهم له ما فیه من الحزن قوله
اولانهم کانوا حینئذ صبیانا طیاشین ثم هذا بانه لا یطابق الوجود وینافی قولهم
ونحن عصبة قوله ولذلک حقق بان واللام کانه استدل بذلک علی کونه للتقریر
فان کلمة التحقیق تنافی حقیقة الاستفهام سیما اذا تعددت قوله وقرأ ابن کثیر
بالایجاب ای بدون الهمزة اصلا وقد یحمل هذه علی حذفها تخفیفا وعلی الاول
یکون قوله انا یوسف تصدیقا لهم قوله قیل عرفوه بروائه روی انه علیه السلام
دفع الحجاب اذ ذاک ولم یکن یرهم وجهه قبل قوله وکانت لسارة لام انث
الفعل لاکتساب المثل التانیث بالاضافة او اسم کان ضمیر جنس الشامة ومثلها
بالنصب قوله ذکر تعریفا لنفسه دفع به ان السؤال عن نفسه فلم ضم الیه اخاه فی الجواب
وقیل کانه قال فظلموه ایضا وقد انعم الله علیه ایضا قوله ای بالسلامة والکرامة
وقیل بالجمع بیننا بعد الفرقة قوله ای یتق الله جعل التقوی بمعنی الخوف
من الله وهو مجاز شایع ورأس کل حسنة تعریضا لاخوتهم بانهم ما خافوا منه
ففعلوا ما فعلوا به لا بمعنی التجنب عن المعاصی کما قیل وقید الصبر بکونه علی البلیات
وهی المناسب لحاله وحال یعقوب او بکونه علی الطاعات وعن المعاصی وهی نتیجة
الخوف من الله وثمرته وعن ابن عباس یتق الزنا ویصبر علی العزوبة وقرأ قنبل یتقی
باثبات الیاء وصلا ووقفا فقیل هو لغة بعض العرب فی اثبات حرف العلة فی الجزم
وقیل تشبیها لمن الشرطیة بمن الموصولة فلم یعتبر ذلک فی ویصبر وقیل اشعارا
بانهما السبب فی حصول المن قوله للتنبیه علی ان المحسن من جمع بین التقوی والصبر
ای علی ان الاحسان مجموعهما قوله بحسن الصورة انما ذکره لشهرته والا فلو ثبت

المقام ولو اقتصر علی کمال السیرة الجامع لمحاسن الافعال ومکارم الاخلاق کان اولی
وفیما ذکره جار الله زیادة لا یخفی لا شمال الاحسان علی الصبر والتقوی وفی النمر
بالملک او بالعلم والصبر قالهما ابن عباس قوله والحال ان شأننا انا کنا مذنبین
بما فعلنا معک یشیر الی ان الواو للحال وان مخففة من الثقیلة عاملة فی ضمیر الشان
المحذوف والخاطئ من خطئ بالکسر بمعنی المتعمد للاثم وهو ما فعلوا بیوسف وکلمة
التحقیق فی انا کنا لافادة معنی اللزوم فی لخاطئین وقد اشارة الی ان موضعها هذا
دون ذاک وزحلقت للضرورة قوله للازالة ای تفعیل للازالة فی الثانیة
وفعل یکون للسلب نحو جلدت البعیر وقردته وقوله کالتجلید لم یذکر التفریع
هنا کما ذکره جار الله کیلا یحصل التشویش بذکره فی الموضعین وان لم یکونا بمعنی
واحد وقوله فاستعیر للتقریع ای التعنیف والعتب وقال جار الله فضرب مثلا للتقریع
ای شبه بالتثریب بجامع ان الاذهاب الکمال الی النقص وکنی به عن الاستقصاء والتقریع
فی مثل احسن قوله متعلق بالتثریب ای معمول له بقرینة اختیه لا انه
خبر له فانه وجه آخر فی اعرابه ذکره غیره واعترض علیه بانه حینئذ یکون شبیه
المضاف فیجب نصبه ولهذا قال ابو البقاء ولا یجوز نصبه به لان اسم لا اذا عمل
لا ینون یعنی لما ذکره واجیب بمنع انه منه مستندا بانهم جعلوا شبیه المضاف ما یکون
فیه اقتضاء الثانی عاملا کان او لا والظروف لکونها فضلات لفظا ومعنی
فی مثله لیست منه کما فی لا قبل لهم بها ورد بما ذکره سیبویه ان شئت قلت لا ادمیین
یوم الجمعة اذا نفیت الادمیین یوم الجمعة لا من سواهم من الادمیین فاذا قلت
لا آدمی یوم الجمعة فانت تنفی الادمیین کلهم ثم اعلمت ای حین نفیتهم وما نحن
فیه نظیر الوجه الاول حیث نفی التثریب الیوم ویعلم انتفاؤه فی سایر الایام
بدلالة النص علی ما ذکروا فیجب ان ینصب قلت فیه نظر بل هو اشبه بکونه نظیر
الوجه الثانی بدلیل تأخیره فتأمل وقد اجیب عن الاعتراض ایضا بان المراد
بالتعلق هو التعلق بالخبر بدلا بکونه منصوبا به ولا یخفی بعده کما اشرت الیه

فان ذلک

واجيب ايضاً بان المراد هو التعلق المعنوى بان يكون جنى لا محذوف وعليكم
واليوم كلاهما متعلقين بمحذوف آخر يدل عليه تثريب والتقدير لا تثريب
يثرب عليكم اليوم كما قيل فى لا عاصم اليوم من امر الله ان التقدير لا عاصم
يعصم اليوم ورد بانه يلزم فيه كثرة المجاز فانك تحذف الجنى وتحذف هذا الذى
تعلق به الظرف وحرف الجر وينسب الفعل اليه والتثريب لا يثرب الا مجازاً
بخلاف لا عاصم يعصم فان النسبة حقيقة ففيه حذف شئ واحد من غير مجاز
وقد يجاب ايضاً بانه لما توسط بين اسم لا ومتعلق جنيها اشبه المفرد لعدم
الاتصال الصورى فجاز بناؤه واعترض ابو حيان ههنا ايضاً بانه لا يجوز
ان يتعلق اليوم بالتثريب لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله واجيب
بانه يتسع فى الظروف ما لا يتسع فى غيرها قوله لانه صفح عن جريمتهم حينئذ
واعترفوا بها اوى الى انه اخبار لا دعاء وتعليل لقطعه بغفران الله بانه عفا
عنهم وتابوا فلا محالة غفر واعلى وعد الله مما يتعلق به وبالله لا مما يتعلق بابيهم
فهو المطلوب بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فلا يرد ان القطع بغفرهم
بحبس الصادق ينافى هذا على انه يجوز ان يقوله هضماً للنفس كما فى استغفار
الانبياء عليهم السلام وقد يقال المغفرة فى ستر الذنب يوم القيمة حتى
لا يؤاخذوا به انما يكون فى ذلك الوقت واما قبله فبمعنى الاعلام والعلم
بتحقق وقوعه بحبس الصادق لا يمنع الطلب لان الممتنع طلب الحاصل لا طلب
ما علم حصوله فيما بعد ثم ان مآل المعنى ههنا الى الحكم بانه تعالى يغفرهم فى يوم القيمة
ولهذا اتى بصيغة الاستقبال وصح ظرفية اليوم له فتأمل قوله تعالى اذهبوا
بقميصى هذا الباء للتعدية وقيل للمصاحبة وهذا نعت له او بدل او بيان قوله
القميص الذى كان عليه بالنصب والرفع بتقدير اعنى والمبتدأ قوله وقيل
القميص المتوارث ضعفه لان يعقوب عليه السلام انى لاجد ريح يوسف يناسب
الاول قيل ويؤيده اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يدل على اختصاصه

من حيث النقص وما فى التعويذ لم يكن كذلك لكن قيل يروى هذا مرفوعاً من
حديث انس عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكره القرطبى نقلاً عن القشيرى وقيل
هو القميص الذى قد من قبل ارسله ليعلم يعقوب انه عصم من الزنا والاول يجى عن
قوله الذى كان فى التعويذ وهو القميص الذى جعله يعقوب فى تميمة وعلقها
بيوسف حفظاً له عن العين وغيرها فاخرجه جبرائيل والبسه اياه حين القاه
اخوتهم فى الجب مجرداً وقد مر فى القصة قوله اى بصيراً وفى بعضها يصير بصيراً
فالاتيان مجاز عن الصيرورة جزم به ولم يذكر كونه على حقيقته وكونه بصيراً حالا
كما ذكره جار الله وعطف وأتونى عليه بناء على الجنى لما فيه من التكلف ولان الغرض
تسبب البصر عن الالقاء لا تسبب الاتيان بتلك الحال عنه وذلك ظاهر لا سترة به
واما اتيانه عليه السلام فيستفاد من وأتونى تغليباً كما ذكره لا من دخوله فى الاهل



لانه يحمل عن التابعية ان جعل الباء للمصاحبة وعن كون الاخوة مأمورين بالاتيان به
لانه نوع اجبار على من يؤتى به ان جعلت للتعدية هذا ولم يندرج عليه السلام
فى وأتونى وخص ببنية تفادياً عن مذلة الامر وجزماً بانه آت لا محالة لفرط
محبته له كان ابلغ قوله لمن حضره اى من ولد ولده وقرابته قوله اوجد
الله ريح ما عبق بقميصه اى جعله واجداً اياه عبق به اى لصق وما عبارة عن عرقه
عليه السلام اذ ليس لبدن الانسان ريح وانما اضيف الى يوسف لهذه الملابسة
قوله لان نقصان عقلها ذاتى فيه ان هذا لا ينافى عروض نقصان لمن الهرم
ولا يوجب ذلك كماله قبله قوله لصدقتمونى لان النبى عليه السلام لا يخبر الا
بالصدق فيصدقونه لا محالة ولكن ربما يحتمل ان بعض ما قاله ناشئ من الهرم اذا
كان فى ذلك السن قوله لفى ذهابك عن الصواب الخ قالوه لزعمهم ان يوسف
كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر وقال سعيد بن جبير لفى جنونك القديم قال
الحسن وهذا عقوق قوله طرح البشير القميص يناسب هذا قوله فالقوه على وجه
ابى والثانى مقتضى الادب قوله والمقول لا تيأسوا اى فكان الخطاب مع يهوذا

وباقى اخوته تغليبًا او انى لاجد ان كان مع من حضر وقت قوله انى لاجد **قوله**
ومن حق المعترف بذنبه اى مما ينبغى له كانه حق واجب عليه ان يعفو عنه ويسأل له
من الله المغفرة ان طلب منه الاستغفار يعنى فلذلك طلبوا منه الاستغفار من غير
طلب العفو من يعقوب فكانه المفروغ منه **قوله** اخره الى السحر وهو الوقت الذى
يقول الله فيه هل من داع فاستجيب له كما ورد فى الحديث قاله ابن عباس رضى الله عنهما
او الى ليلة الجمعة روى هذا ايضا عنه وعن طاوس الى سحر ليلة الجمعة واعترض على
هذه الوجوه بان سوف ينافيها لانها ابلغ فى التنفيس من السين واجيب
بان هذا مذهب البصريين والمعرجى على مذهب الكوفيين وهو الاقوى
وذكر جار الله هنا وجهًا آخر فى التأخير وهو ارادة الدوام على الاستغفار
وبناه على قول من قال ان سوف او السين يأتى للاستمرار لا للاستقبال
كما فى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم مدعيا ان ذلك انما نزل
بعد قولهم ما ولاهم لجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال
وضعفه ابن هشام فى مغنى اللبيب بان هذا الذى قاله لا يعرفه النحويون
وما ذكر من انها نزلت بعد قولهم غير موافق لكلام جار الله هناك ثم قال
ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من المضارع كما فى قولك فلان يقرى الضيف
تريد ان ذلك دأبه والسين مفيدة للاستقبال اذ الاستمرار لا يكون الا
فى الاستقبال **قوله** او الى ان يستحل الى قوله او يعلم انه عفى عنهم
بنى الكلام بين هذين على احتمال ان يسمع يعقوب انه عفى ولكن لم يتيقن بدو
ان لا يسمع او على حسن الظن به بانه يعفو لكن ذلك مبنى على كون المراد استغفاره
عن حق الله مما فعلوا بيوسف ايضا **قوله** فان عفو المظلوم شرط المغفرة قالوا
ويجب على الظالم ان يتحلل منه ويخبر بالمظلمة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام
فيه خلاف والصحيح انه لا ينفع فانه لو اخبر بظلم وقدره ربما لم تطب نفس المظلوم
فى التحلل **قوله** اثنين وسبعين وفى بعضها رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا

عليه السلام

٤١٩

مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى الهاء
والبضع بكسر الباء هو ما بين الثلث والتسع الجوهرى فاذا جاوزت لفظ العشرة
ذهب البضع لا يقال بضع وعشرون وفى صحيح البخارى فى باب القنوت فى ضمن
حديث طويل انه عليه السلام قال رايت بضعة وثلثين ملكا يبتدرون ايهم
يكتبها قال الكرمانى هناك بعد نقل كلام الجوهرى وهذا خطاء منه لان افصح الفصحاء
تكلم به **قوله** ضم اليه اباه وخالته وفى اللباب قال اكثر المفسرين ان المراد ابوه
وخالته ليا وكانت امه راحيل قد ماتت فى نفاسها بنيامين ووافقه جار الله
الا فى تسميتها ليا ويجب ان يكون هى غيرها لما سبق فى اول السورة ان يعقوب
تزوج ليا اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف
وفى النص الظاهر انهما ابوه وامه راحيل قال الحسن وابن ابى اسحق كانت امه
بالحيوة انتهى وفى رواية ان الله احياها حتى جاء يعقوب الى مصر وسجدت ليوسف
تحقيقا للرؤيا **قوله** اولان يعقوب تزوجها لا فابويه على الوجهين من باب
التغليب والفرق بان تسميتها بالام حقيقة عرفية على الثانى وبطريق الادعاء
للتغليب على الاول **قوله** والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن فيكون
متعلقة بهما معنى لا بالدخول فقط ولا بالامن وحده كما قيل وكون الدخول
مذكورا بطريق الامر لا ينافى تعلق المشيئة به نعم لو اضطر الى تعلقه باحدهما
فقط كان تعلقها بالامن اولى لكونه وعدا على ان الامن مدلول بالامر كما
اشار اليه جار الله بناء على ان الكيفية مقصودة بالامر كما اذا قلت ادخل
ساجدا كنت آمرا بهما **قوله** والدخول الاول كان فى موضع خارج البلد
جواب سؤال المنافاة وتقريرهما ظاهر وذكر جار الله فى تفسير الاية وجها
آخر بقوله ويجوز ان يكون قد خرج فى قبة لا ولا يخفى ضعفه لمخالفة المشهور
كما هو مقتضى النظم من كون رفع ابويه بعد دخولهم المصر ولكون قوله ورفع ابويه
حينئذ معطوفا على فلما دخلوا على يوسف اوى اليه والاصل ورفعهما بالاضمار

ولكون قوله وقال ادخلوا مصر اجنبيا في البين قوله تحية وتكرمة اى
لا عبادة فلا اشكال واعترض عليه بان المبالغة في التعظيم كانت اليق بيوسف
منها بيعقوب والجواب لعل اخوته حملتهم الانفة على ان لا يسجدوا له تواضعا
وعلم يعقوب عليه السلام انه لو لم يفعلوه صار ذلك سببا لظهور الاحقاد القديمة بعد
كمونها فسجد هو له مع جلالة قدره حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال
تلك الانفة او امروا بذلك تحقيقا للرؤيا والحكمة خفية وقد اشار يوسف اليه
بقوله يا ابت هذا تاويل رؤياى يريد لا ينبغي ان يسجد لى الا ان هذا امر فيه
حكمة خفية لا يعلمها الا هو كما امر الملائكة بالسجود لادم لذلك قوله وقيل
معناه عطف بحسب المعنى على قوله تحية وتكرمة له اى وقيل خروا لاجله عبادة لله
وقال جار الله وفيه نبوة اى من حيث انه جعله تاويل رؤياه من قبل وقيل فيهما
رايتهم لى ساجدين ولم يلتفت اليه المص لان هذا القائل يجعل اللام فيه ايضا للتعليل
كما ذكره الامام هناك قوله وقيل الضمير لله والمعنى خروا لله لاجل يوسف
ولا فرق بين القولين في كون السجدة لله قوله والواو لابويه واخوته وقيل
لاخوته وسائر من يدخل عليه للتهنية فكان قائله قصد به دفع الاعتراض السابق
لكن فيه انه لا يلايمه قوله هذا تاويل رؤياى من قبل قوله رايتها ايام الصبا
اشار الى ان من قبل متعلق برؤياى وقيل ويجوز ان يتعلق بتاويل فان تاويلها
كان من حين وقوعها هكذا والاول اظهر قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا
من رؤياى ورد بان المقطوع من الاضافة لا يقع حالا قوله صدقا فيه
اشارة الى ان جعل متعد الى اثنين وان حقا بمعنى صدقا واطلاق الصدق على
الرؤيا مجاز ويجوز ان يكون بمعنى ثابتا محققا وان يكون متعديا الى واحد وحقا
مصدرا والمعنى اوجدها بتحقيق ذلك المرئي حقا قوله لئلا يكون ذلك تثريبا
عليهم وقيل لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج
من السجن صار الى الملك ووصل الى ابيه واخوته ولانه كان في السجن مع اللصوص

والعصاة وفي الجب مع الله تعالى قوله من البادية قيل سميت بها لظهور
الشخص فيها من بعيد قوله لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو قيل كان
يعقوب تحول الى بادية وسكنها لان الله لم يبعث نبيا من اهل البادية
قوله تعالى وقد احسن بى اذ اخرجني من السجن الاية وفي اللباب احسن اصله ان يتعدى
بالى كقوله واحسن كما احسن الله اليك فقيل ضمن معنى لطف فعدى بالباء كقوله
وبالوالدين احسانا وقيل بل يتعدى بها ايضا وقيل هى بمعنى الى انتهى واعترض
بان تعديته لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام يقال لطف الله له من باب
نصر اى اوصل اليه مراده بلطف قلت يرد عليه قوله والله لطيف بعباده ولا
ينافيه تعديته باللام ايضا ثم لفظ اذ يحتمل التعليل فيكون الاحسان نفس الاخراج
والاتيان ويحتمل الظرفية فيكون غيرهما قوله افسد بيننا وحرش الافساد
فعل الفساد وهو للاخوة واسناده الى الشيطان مجاز لوقوعه بوسوسته وفي احالة
ذنبهم اليه تكرمة لهم وتفاد عن التثريب قوله لطيف التدبير له فلطف من
باب كرم اى عالم بخفايا الامور ودقائقها وتدابير صعابها يريد ان هذا الاجتماع
بطيب العيش وفراغ البال وان بعد جدا الا ان دبره اذا اراد حصول شئ سهل
اسبابه انه هو العليم الحكيم اى كونه لطيفا في افعاله لكونه عليما بجميع الاعتبارات الممكنة
فيسهل تحصيل كل صعب ويحكم بمقتضى الحكمة وعن قتادة لطف ليوسف باخراجه
من السجن ومجيئه باهله من البدو ونزع الشيطان عن قلبه قوله ما اعقبك
اى اى شئ جعلك عاقا لى بتركك الصلة بالمكتوب والحال عندك هذه القراطيس
قوله قال فهلا خفتني كان الظاهر خافني فنزل منزلة الحاضر تنزيلا لهذا
منزلة الوحى المنزل عليه باعتبار انه اعلم به جبرائيل او لانه المعتاد عند ذكر
جناية جان في غيبته فتامل قوله وهو ملك مصر الضمير المرفوع للبعض والملك
بمعنى التسلط والتصرف وقال جار الله او بعض ملك مصر فالملك بمعنى ملك الرقبة
ولا ينافيه قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اى ارض ملك مصر يتبوء منها حيث

يشاء لانه بمعنى التصرف قال هناك ينزل من بلادها حيث يهوى وتركه المصنف اختصارا
الناسى اياه فى ذلك قوله لانه لم يوت كل التاويل ان جوز ان يكون لكل من
الكتاب ولكل من الرؤى تاويلات غير متنافية واوتى هو بعضها فالامر ظاهر
والا فيحمل على ان يوتى يأول بعضها دون بعض وقد يحمل على انه لم يوت
كل التاويل على التفصيل وان جاز انه يوتى ملكته فتأمل قوله على انه صفة
المنادى قيل وصفه به دفعا لما عسى ان يدخل فى خلد غبى من الشركة كيف وقد
سبق انه قال انه ربى احسن مثواى الاترى الى سحرة فرعون كيف قيدوا رب العالمين
بقولهم رب موسى وهرون وما ذلك الا لتوهم التنويع وانت خبير بان هذا فى
غاية البعد واما قول السحرة فليس لذلك بل لرد قول فرعون انا ربكم ويعنون
وقت قولهم آمنا برب العالمين كما سبق فى الاعراف قوله اقتضى حمل الاية
على تمنى الموت كما يدل عليه ما رواه ولهذا قيل ما تمناه نبى قبله ولا بعده لا على
ان معناه توفنى على الاسلام اذا حان اجلى كما قاله البعض قبل الانبياء عليهم السلام
يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فيكون ذلك طلبا لتحصيل الحاصل
واجيب بان المراد بالاسلام الاستسلام لقضاء الله لا ضد الكفر او ان ذلك
الطلب لاظهار العاجز وانه لا يكون شئ الا باذن الله قوله او بعامة الصالحين
فى الرتبة والكرامة لا يخفى ان فيهم اكابر الانبياء فهو يرى بدمن الله ان ينال كرامتهم
فلا يرد عليه انه عليه السلام من اكابر الانبياء فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بهم
فى البداية فلا حاجة الى ان يقال سبيله سبيل استغفار نبينا صلى الله عليه وسلم
هضما للنفس ولا الى جعل قوله فى الرتبة والكرامة متعلقا بقوله من آبائى
بعد قوله فذهب به فى تابوت من ساج قاله سعد بن جبير تاقت نفسه اى
اشتاقت وشرعا بالمعجمات وسكون الراء ايضا اى سواء قوله ثم نقله موسى
فى اللباب فاخرج عظامه من مصر ودفنه عند ابيه وقال القرطبى ونقل تابوته بعد
اربعمائة سنة فلعل موسى عليه السلام اخرج عظامه من تابوته من مرمر لتعسر نقله وجعلها

[عليه السلام]

فى تابوت من خشب ونقلها فيه قوله وكان عمره مائة وعشرين سنة وفى
التوراة مائة وعشر سنين كذا فى اللباب وقال القرطبى مائة عام وسبعة اعوام
ففى عمره اقوال قوله وهو جد يوشع اى افرايم جد لا ان ميشا جد وان
اوهمه ظاهر العبارة وقوله ورحمة عطف على افرايم قوله كالدليل عليهما
حتى لقوله وما كنت لديهم الخ اى هو كالدليل على الخبرين وكذا قوله خبر ان خبر
لقوله من انباء الغيب الخ قوله حين عزموا على ما هموا به اى الى آخر ذم ما جرى
بينه وبين اخوته لا فى ذلك الوقت فقط لعدم كفايته فى هذا البناء قوله وهم
يمكرون به اى بحثهم على استيذان من ابيه فى الخروج معهم الى الصيد وبابيهم اى
بقولهم يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف الخ لا بنى يوسف فى القائه فى الجب وبيعقوب
حين جاؤا بالقميص ملطخا بالدم كما قيل قوله ما لقيت احدا سمع ذلك اى
احدا يعنى الاخوة قلت ولا احدا منهم حتى تلقى منه ولا بد من هذا ولا
يغنيه قوله وما كنت لديهم لان المراد به العلم بمشاهدة الاحوال لا بالتلقى
منهم ومن مقدمة اخرى بعد قوله لا يخفى على مكذبيك وهى ولا ينكرونه عنادا
ليتم الالزام قوله استغناء بذكره الخ او لنكتة هى انه جعل المشكوك فيه كونه
صلى الله عليه وسلم حاضرا بين يدى اولاد يعقوب عليه السلام فنفاه مع ان ذلك
عندهم مما لا يرتاب فى انتفائه كالشمس فى رابعة النهار واما الذى يمكن ان يرتاب
فيه تلقنه صلى الله عليه وسلم من اصحاب القصة فجعل نفى ذلك مسلما مفروغا عنده
بحيث ليس لذلك حاجة الى ذكره ونفى ما لا يرتاب فى نفيه تنبيها على انهم فى عدم
تصديقك فى غاية ما يمكن من العناد والمكابرة قوله ولو حرصت على ايمانهم
هو من باب علم ومن باب ضرب قال القرطبى والثانى لغة ضعيفة وهذا عجيب
فان النظم القرآنى عليه قوله على الانباء بكسر الهمزة واللام للعهد اى على
هذا الانباء وقوله او القرآن اى على تلاوته عليهم وتبليغ ما فيه اليهم وحمله
الاخبار هم القصاص قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين كالتعليل فيقتضاه

الى ان اخذ الاجر بيانى كونه تذكيرا قوله وكم من آية يشير الى ان كاين
بمعنى كم التكثيرية فى اللباب هو اسم مركب من كاف التشبيه واى المنونة ولهذا
جاز الوقف عليها بالنون تشبيها للتنوين بالنون الاصلية ولهذا رسم فى
المصحف نونا ويوافق كم فى افادة التكثير وهو الغالب والاستفهام على الندور
قوله تعالى فى السموات والارض خبر كاين ويمرون عليها صفة او بالعكس
وعلى قراءة والارض بالرفع يكون فى السموات خبر كاين قوله على ويطؤن
فى اللباب وجهه من باب الاشتغال ويفسر الفعل بما يوافقه معنى قلت ولك
ان تجعل يمرون قرينة له وحالا من الضمير فيه او من الارض قوله اى يترددون
فيها اى المعنى ذلك على هذه القراءات الثلث لا على الاخيرة منها كما توهم قوله
فى اقرارهم بوجوده وخالقيته الحكم لفظ الاقرار لانها نزلت فى قوم اقروا بان
الله خالقهم وخالق الاشياء وهم يعبدون الاصنام ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله فنبه بذلك على ان مواطئة قلوبهم ليس بمعلوم
قوله بعبادة غيره هذا يناسب القول بان الآية نزلت فى مشركى مكة و
القول بانها فى المنافقين وقوله او باتخاذهم الارباب ونسبة التبنى اليه
يناسب القول بانها فى اهل الكتاب اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله والقول
بالنور والظلمة اى بانهما خالقا الخير والشر والقائلون به المانوية والديصانية
من الثنوية والمجوس منهم ذهبوا الى ان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن
ولعل المراد به قوله ونحو ذلك قوله او النظر الى الاسباب اى على وجه
يكون ذلك اشراكا لا مطلقا لانه قلما ينجو عنه احد كقول بعض العرب مطرنا
بنوء كذا وفى صحيح البخارى فى ابواب الاستسقاء فى حديث زيد بن خالد الجهنى
انه قال صلى لنا النبى صلى الله عليه وآله صلوة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت
من الليلة فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال هل تدرون

ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر
فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب وتكلموا فى النوء
على اقوال فعند الشافعى فى الام هو سقوط نجم بالمغرب من النجوم الثمانية والعشرين
التى هى منازل القمر قوله عقوبة تغشاهم اشار به الى وجه التانيث وان الفعل
بمعنى الاستقبال وقوله وتشملهم تفسير لتغشاهم والمراد العقوبة الدنيوية
فالترديد فى الآية بين العقوبة الدنيوية والاخروية وفجاءة بضم الفاء والمد
وكذا بفتحها والسابغة مصدر بمعنى السبق او فاعلة واضافته اضافة الصفة
الى موصوفها وقوله غير مستعدين لها بالنصب اى بلا فى ما فرط منهم بالتوبة
وغيرها وفيه تنبيه على ان وهم لا يشعرون حال من ضمير يأتيهم وكناية عن كونهم
غير مستعدين لها وهو اولى من جعله تاكيدا البغتة كما قاله القرطبى وغيره قوله
يعنى الدعوة الى التوحيد اشار الى وجه تانيث اسم الاشارة ثم ابدل بقوله و
لذلك لا فاستغنى عن اعتبار عنوان السبيل فى المشار اليه كما اعتبره جار الله
واعتبر المصنف فيه الدعوة الى الاعداد المستفاد من قوله او يأتيهم الساعة الآية
وجعل قوله ادعو الى الله تفسيرا للسبيل فتامل فى دلالته على الدعوة على الاعداد
قوله وقيل هو حال من الياء اى لا تفسير للسبيل وكانه ضعفه بصيغة التمريض
لكونه تقييدا للشىء بنفسه لان ماله الدعوة سبيلى حال كونى داعيا لكن يقال
تقييدها بكونها على بصيرة يدفعه قوله او على بصيرة عطف على فى ادعو
يعنى او تاكيد للمستتر فى على بصيرة وقوله لانه حال منه اى على بصيرة حال من
ضمير ادعو فيكون فيه ايضا ضمير المتكلم فيكون قوله ومن اتبعنى عطفا على ذلك
المستتر ولم يذكره لظهوره ثم ان نسبة الفعل اليه بطريق التغليب او بتقدير فعل
آخر كما قيل فى اسكن انت وزوجك الجنة والى الثانى جنح جار الله قوله او مبتدأ
عطف على قوله تاكيد قوله ومن اتبعنى عطف عليه اى على انا فى هذا الوجه

لا على المستثنى على الوجهين الا ولين كما توهم قوله رد لقولهم لو شاء ربنا
لا نزل ملائكة اى نبى له وقد رده الله فى الانعام ببيان الحكمة فيه والمانع منه
على ابلغ ما يكون قوله وقيل معناه نفى استنباء النساء يعنى ليست فيهم امراة
قاله ابن عباس وقيل نزلت فى سجاح بنت المنذر المتنبئة وهو ارداء الاقوال
والاول انسب للمقام نعم فى ذكر الرجال اشارة الى نفى استنبائهن ونوع بغض
لسجاح وعنها وكانت كاهنة ثم ادعت النبوة فى بنى يربوع فتبعها قوم ثم
تزوجت الى مسيلمة المتنبى وجعلت دينها ودينه واحدا وفيهما يقول قيس بن
عاصم ٭ اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ٭ ولم يزل انبياء الله ذكرانا ٭ فلعنة الله
والاقوام كلهم ٭ على سجاح ومن بالافك اغرانا ٭ يريد به المسيلمة ثم لما قتل
مسيلمة تابت هى الى الله وحسنت اسلامها قوله فى كل القرآن اى هنا وفى
النحل والانبياء قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقيل
لم يبعث الله رسولا من اهل البادية واما يعقوب عليه السلام وبنوه فهم
حضريون تحولوا الى البادية كما فى وجاء بكم من البدو قوله فيقلعوا
عن جهلها الا قلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه قوله ولدار
الآخرة الخ اى هو من قبيل حذف الموصوف واقامة صفته مقامه واصله ذلك
وهذا تخريج بصرى والتخريج الكوفى ان ذلك من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة
وتمسكوا بمثل قولهم مسجد الجامع وبقلة الحمقاء ونحوهما وتاولهما البصرية بحذف
الموصوف قوله فيستعملون عقولهم تفسير ليعقلون ولما كان شان المفسر
ان يعقب المفسر ادخل عليه الفاء كما قيل فى فاقتلوا انفسكم بعد فتوبوا الى
بارئكم واما الفاء فى افلا يعقلون فلسببية ما قبلها للاستفهام زحلفت عنه لما
فيه من الصدارة قوله حملا على قوله قل هذه سبيلى اى بان يجعل هو واخاه
فى حيز قل فهو من جملة مقول القول المامور به فعلى هذا يكون قوله وما
ارسلنا الى قوله من قبلهم اعتراضا بين مقولى القول لا الى قوله اتقوا الا

الظاهر

الظاهر ان قوله ليعرفوا انها خبر تفسير على القراءتين فتامل ثم الاظهر ان يكون
الخطاب من قبيل الالتفات قوله اى كذبتهم انفسهم لا على هذا الوجه وكذا
على الثانى يكون الضماير للرسل ولهذا قابلهما الوجه الثالث بقوله وقيل الضمير
اى فى المواضع الثلثة للمرسل اليهم وقوله فى الاول بانهم ينصرون ناظر الى قوله
عن النصر اليهم وقوله فى الثانى بوعد الايمان ناظر الى قوله او عن ايمانهم ثم انه يرد على
الوجه الاول ان تحديث انفسهم بالنصر انما كان لوعد الله به فان الله وعدهم بذلك
كما صرح به فيما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فظنهم ان انفسهم كذبتهم فى تحديثهم
بنصرهم ظن بان الله كذبهم فى وعده بذلك فتامل قوله قد كذبهم بالدعوة اى بقولهم
ان الله بعثنى رسولا اليكم وامركم بالتوحيد مثلا قوله انه خ قيل لا وجه للشك
بعد ما رواه البخارى فى صحيحه وفيه ان الرواية لا توجب لقطع الا اذا تواترت
قوله على طريق الوسوسة اى على مثالها لا انه الوسوسة ولما كان فيه ايضا ما ينبغى
ان ينزهوا عنه حمله على التمثيل قوله اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم
فى هذا الوجه ايضا يكون الضمير كله للرسل وما فى قوله فيما او عدوهم مصدرية
اى فى ابعاد الرسل المرسل اليهم قوله عند قومهم متعلق بكذبوا قطعا لا به وبجاؤا
على التنازع كما توهم قوله وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل لم يذكر جار الله
على هذه القراءة ثلثة اوجه واختار المص الثانى منها لان الثالث بعينه هو الوجه
الثالث فى القراءة بالتخفيف على بناء المفعول والاول فى غاية البعد قوله النبى
والمؤمنين نصب على البدل وقوله وانما لم يعينهم اى بان قال فنجى النبى والمؤمنين
قوله وقرا عاصم ويعقوب الخ لم يذكر قراءة الباقين فننجى بنونين من الافعال
فدل ذلك على ان هذه مختارة فى النظم وقراءة الحسن بهما من التفعيل ورجح ابو عبيد
القراءة بنون واحدة لاجتماع المصاحف على كتبها ولمناسبتها لما قبلها من الافعال
الماضية واعتذر للباقين بان قراءتهم موافقة للرسم تقديرا فان النون الساكنة
مخفاة عند الجيم فحذفت كما تحذف عند الادغام لان الاخفاء لكونه سنى يشبه الادغام

لكونه تعجبًا وعن مكى ان اكثر المصاحف عليها و بشو هذا بوقوع الخلاف فى الرسم
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وقوله و قرئ فنجا اى بالتخفيف وعن ابن
المحيض انه قرا كذلك الا انه شدد الجيم و الفاعل ضمير النصر ومن مفعوله قوله
اذا نزل بهم قيد به احترازًا عن قوم يونس فان البأس رد عنهم لانهم آمنوا اول
ما راوا اماراته ولم يؤخروه الى حلوله كما اخره فرعون قوله فى قصص الانبياء
واممهم بفتح القاف مصدر بمعنى المفعول اى المقصوص فيتناول الكثير باعتبار
اصله وزاد لفظ واممهم لان القصة كانت للنبى مع امته قال جار الله و ينصر
اى كون الضمير لهم لا ليوسف واخوته قراءة من قراء فى قصصهم بكسر القاف وقال
ابو حيان ولا تنصص اذ قصة يوسف مشتمل على قصص كثيرة و انباء مختلفة وقد
ذكر المص مثله فى اضغاث احلام قوله لذوى العقول المبراة الخ كانه حمل العبرة
على ما بالفعل فقيدها بذلك ولا حاجر اليه بحملها على التمكن منها قوله ما كان
القرآن اى القرآن المشتمل على هذه القصة جزم بكون اسم كان ضمير القرآن لشموله
الوجهين وان جاز ان يكون ضمير القصص بالفتح اذا كان ضمير الجمع للانبياء لا اذا كان
ليوسف واخوته لان قصصهم ليس فيه تفصيل كل شئ يحتاج اليه فى امر الدين الا ان يراد
حينئذ تفصيل كل شئ يتعلق بيوسف واخوته قوله الا وله سند من القرآن بوسط
او بغير وسط لانه يعلم منه ذلك الامر الدينى اما بنصوصيته او بالقياس على ما فيه
او بالسنة المستفاد اعتبارها منه قوله يصدقون حمل الايمان على معناه اللغوى
فقدر له مفعولًا والاولى ان يحمل على المصطلح كيلا يدخل فيه من يصدقه
بقلبه و يجحد به عنادًا • تمت السورة والحمد لله على جميل آلائه • والصلوة
على نبيه محمد خاتم انبيائه • وعلى آله واصحابه هادى الحق باسمائه •



قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى لست شعرى ما وجه تخصيص مثل هذا
الرمز بهذه السورة مع ورود القول بمثله فى غيرها ايضا قال النسفى فى سورة
يونس الر قال ابن عباس انا الله ارى رواه عكرمة عنه وقال فى سورة يوسف قيل
معناه انا الله ارى من السماء الى الثرى قوله يعنى بالكتاب السورة اى بطريق
اطلاق اسم الكل على البعض قوله وتلك اشارة الى آياتها اى باعتبار كونها
فى حكم المتلو من حيث انه تلى بعضها والبعض فى معرض التلاوة او باعتبار ثبوتها
فى ذهن الملك او اللوح ثم الظاهر انه جعل تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبرا والر
اما محمول على ما نقل من المعنى او حروف مسرودة على نمط التعديد وفى اعراب
مثله وجوه ذكرناها فى اول سورة يونس قوله الكامل مستفاد من اطلاق
لفظ الكتاب الذى هو مجموع المنزل على بعضه فكانه الكل فى الكمال وانه المستاهل
لان يسمى كتابا دون غيره من السور وليس هذا من قبيل قوله تعالى ذلك الكتاب
المفيد لحصر جنس الكتاب فى المشار اليه فيفيد انه الكامل دون ما عداه من الكتب
اذ المسند هنا ليس معرفًا باللام حتى يفيد حصره فى المسند اليه بل المضاف الى
المعرف به ثم انه انما اعتبر هذا المعنى ههنا ليفيد الحكم ولم يعتبر فى سورة يوسف
لان مرجع الافادة هناك الوصف بالمبين قوله او القرآن بالنصب عطف
على قوله السورة فالمعنى آيات هذه السورة آيات القرآن ولا يلزم منه ان يكون
آياتها جميع آياته ولا جواز لكون تلك فى هذا الوجه اشارة الى آيات القرآن كما
جوزه فى سورة يونس لوجود مرجع الافادة هناك لا هنا قوله هو القرآن كله
اى لا القرآن مع غيره من الكتب بدليل قوله اليك ولا بعض القرآن باتفاق المفسرين
ثم الظاهر ان يقول وهو القرآن كله باثبات الواو ولا يهام تركه انه جعل هذا
خبرًا لقوله والذى انزل اليك لا بطريق الادراج وذلك يستلزم ترك الواو
فى القرآن لان الواو المذكور حينئذ يكون من الحكاية قوله ومحله الجر بالعطف
على الكتاب فالحق خبر مبتدا محذوف اى وذلك الحق قوله عطف العام على

الخاص اى آذا اريد بالكتاب السورة او عطف احدى الصفتين على الاخرى ان اريد به
القرآن وفيه رد على من جعله حينئذ نعتًا للكتاب بزيادة الواو ومثله بقولك
انا فى كتاب ابى حفص الفاروق وقوله هو الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة فى المزدحم ولا يخفى ان ذلك ايضا من قبيل عطف احد الوصفين
على الاخر وجعل مثله نعتًا بالواو تكلف قوله والجملة كالحجة على الجملة الاولى
لا من قبيل قول الامارية كما قاله جار الله لان ما تقدم ليس نفس الحجة قوله
وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا لا ينتهى الى دفع اشكال
هو ان ذلك الاختصاص يوجب ان لا يكون الحكم الثابت بغير الكتاب من السنة
والاجماع والقياس حقا لظهور انها ليست مما نزل اليه من الله واختصاص الحق
بالمنزل بارجاع الكل الى المنزل من الله وبه يخرج الجواب ايضا عن تمسك نفاة القياس
بهذه الاية لا ستلزامها كون الثابت به غير حق فان قلت لا يخرج الجواب
عنه بهذا القدر لانهم اثبتوا كون الحكم الثابت به غير نازل من الله بقولهم
والا لكان من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون ولا يكفر جاحد بالاجماع وليس فى كلامه اشارة الى الجواب عنه فلم يتم
الجواب قلت نعم بذلك الى عدم الحاجة فى نقض تمسكهم الى اثبات ما ذكر لظهور
فهذا اذا احتوى شبهة على حالها وجوابها بعينه هو ما ذكروا فى جواب من تمسك بها
فى كفر من ارتكب كبيرة فلم يتب بان المراد من لم يحكم بشئ مما انزل الله وبان
المراد بما انزل التورية ونحن لا نتعبد بالحكم بها فيخص اليهود وهذا كله اذا كان
اللام للجنس والقصر حقيقيا وقد يجعل اضافيا اى بالنسبة الى ساير الكتب
المنزلة على غير نبينا صلى الله عليه وسلم والحق بمعنى الثابت فانها حرفت ونسخت
وقد يحمل على الكمال والمقصود اثبات الكمال للقرآن فاندفع اشكال آخر وهو
لزوم ان لا يكون ساير الكتب حقًا قوله كالمثبت بالقياس وغيره اى بالسنة
والاجماع وفيه اشارة الى انتقاض دليل النفاة بما ثبت بالسنة والاجماع والحل

الحل قوله مما نطق المنزل بحسن اتباعه كقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار
وبما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكنتم خير امة الاية قوله
مبتداء وخبر رجح هذا على ما بعده وان مقابله الذى عطف عليه يعنى وهو الذى
مد الارض مبتداء وخبر قطعا فينبغى ان يكون ذلك ايضا كذلك ليتوافقا وبناء
على ان كونه كذلك هو المقصود بالحكم لا ان الاول ذريعة الى تحقق الخبر وتعظيمه
كما يقتضيه الوجه الثانى وبانه على الاول رعاية لطيفة فى تعقيب الاوايل بقوله
يدبر يفصل للايقان والثوانى بقوله ان فى ذلك لايات لمن يتفكر من فضل
السوابق لافادتها التيقن واللواحق وسائل الى حصوله لان التفكر التدبر وهذا
فائت فى الثانى فان قيل بين الوجهين تناف لابتناء الاول على عدم معلومية
هذه الامور للمخاطب والثانى على معلوميتها قلنا هى معلومة ومناط الافادة
على الاول قوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون فالمعنى عليه ان الله فعل كلها
لذلك وعلى الثانى انه فعل الاخيرين لذلك مع كون الكل له فهذا مرجح
للاول ايضا قوله والخبر يدبر الامر يفصل خبر بعد خبر وعلى الاول
فيهما وجهان كونهما مستانفين للاخبار بهما وكون يدبر حالا من فاعل
سخر ويفصل حالا من فاعل يدبر ذكره ابن العادل وفى الكشف كلاهما اما
حال من ضمير استوى وقوله وسخر الخ من تتمته لانه تقرير لمعنى الاستواء وتبيين له
واما جملة مفسرة له قوله اساطين وهو جمع اسطوانة بالضم معرب استون
افعوالة او فعلوانة كذا فى القاموس وقوله او عمود بالجر عطف على عماد
وقوله كاديم وادم بفتحتين وفى القاموس هو اسم جمع له وكذا العمد اسم
جمع للعماد وهو المصح لرجوع ضمير ترونها اليه فى قراءة ابى وقيل راجع الى دفع
السموات بغير عمد قوله صفة لعمد فيكون ضمير ترونها لها وعلى الوجه الثانى
يكون للسموات ثم النفى على تقدير كونه صفة اما للموصوف فينتفى الصفة ايضا والمال
الى نفى كل منهما كما فى ولا ترى الضب بها ينجحر واما للصفة فيفيد ان لها عمدا غير

مرئية هي امساك الله بقدرته لا ان لها عمدا على جبل قاف غائب منكم كما قيل
لان ذلك لا يناسب المقام وله ان يحمل على نفي كل منهما او على نفي المركب فيحتمل
ان يكون لها عمد غير مرئية قوله او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات
كذلك كانه قيل ما الدليل عليه ولو جعلنا استينافا نحويا بالاستيضاح كان اولى لعدم
الحاجة الى الدليل وله ان يحمله عليه ورجح هذا الوجه على الاول بان رفع السموات
بغير عمد كاف في الاستدلال قوله لمدة معينة تتم فيها ادوارها فالاجل
بمعنى جميع المدة وعلى الثاني بمعنى آخر المدة وكلاهما وارد في الاستعمال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
اي كل منهما يجري الى وقت مقدر فان القمر يقطع الفلك في شهر والشمس في سنة
لا يختلف جريهما قوله او لغاية مضروبة فاللام بمعنى الى صرح به ابن هشام في
مغني اللبيب قوله وهي اي تلك الغاية اذا الشمس كورت اي وقت فناء العالم
وقيام الساعة فيكون غاية جريهما واحدة وليس في كل يجري دلالة على تعددها
فضلا عن كونه صريحا فيها كما توهم قوله ينزلها ويبينها مفصلة فالمراد آيات
الكتب المنزلة وهو المناسب لصدر السورة كما ان قوله او يحدث الدلائل يناسب
ما بعده والمراد بالدلائل رفع السموات الى الآخر وفي تفسير القاشاني يبين الدلائل
من رفع السموات الى الآخر بدل يحدثها كما قاله المص فالمراد بتفصيلها بيانها بقوله
الله الذي رفع السموات بغير عمد الى الآخر وعلى ما قاله احداثها ثم ان المراد بها
دلائل وجود الصانع وصفاته لا دلائل القدرة على الاعادة والجزاء وان تشبها
ذلك ايضا وفي اللباب يفصل الآيات يبين الدلائل الدالة على الهيته وحكمته
وقدرته ثم قال واعلم ان الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم يدل ايضا على صحة
القول بالحشر والنشر لان من قدر على خلق هذه الاشياء الى آخر ما قاله المص قوله
بسطها طولا وعرضا فيه دلت الآية على ان الارض بسيطة لا كرة ورده الامام
بانه ثبت كريتها بالدليل ولا ينافيه الآية لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت
في غاية الكبر يكون كل قطعة منها يشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح

لا يحصل الا في علم الله وقد يقال ان ذلك مقتضى طبعها والمختار جعلها
بسيطة وفيه ان الدليل ان تم دل على كريتها بالفعل لا على مجرد ان ذلك
مقتضى طبعها قوله على انها صفة اجبل او للمبالغة يعني ان الرواسي جمع
راسية لان فواعل جمع فاعلة اذا كان صفة فالتاء اما للمبالغة وهي صفة جبل
او للتانيث وهي صفة اجبل فالمعنى اجبل رواسي لا صفة جبال حتى يكون
المعنى جبالا رواسي لان الجبال جمع كثرة فيصدق على ما فيها الكثرة وان بلغت
اقصى الغاية فلا حاجة الى جمعها بخلاف اجبل فانه جمع قلة فيتصور فيه التعدد
فيجمع وفائدته التنبيه على انها جموع متفرقة في النواحي والاقطار لا مجتمعة
في قطر واحد هذا على تقدير الاطراد في هذه القاعدة واما على تقدير اختصاصها
بما يعقل كما صرح بذلك ابن الحاجب في الايضاح والجوهري في الصحاح فلا يحتاج
الى هذا التكلف وكذا اول الجبل بالقطعة او البقعة قوله ضمها الى الجبال
اي عطفها عليها وسلط الفعل عليهما حتى صارا جملة واحدة ولم يقل وجعل
فيها انهارا حتى يصير جملتين تنبيها على انها اسباب لتولد الانهار وذلك لان
الجبال اجسام صلبة فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبال
احتبست هناك فلا تزال تتكامل فيحصل بسببها مياه عظيمة تخرج لكثرتها وقوتها
وتسيل هكذا قيل قوله صنفين اثنين اي لا فردين ذكر وانثى للتوالد
كما هو احد وجهي جار الله وتركه القاضي لما قيل ان هذا دعوى بلا دليل مع ان
الظاهر خلافه فان النوع الناطق المحتاج الى الزوجين خلق ذكر اولا فكيف
في الثمرات ويكون واحد من كل اولا كاف في التولد ثم التقييد باثنين ليس
للتاكيد بل لان الزوج كما يطلق على الشفع يطلق على الفرد وهو المراد هنا
فلولاه لاحتمل الاول فيكون اربعا كذا قيل لكن لقائل ان هذا اذا اريد
باثنين بيان العدد لم لا يجوز ان يراد شفعين اثنين وايضا بعد كون المراد صنفين
لا يحتاج الى سد الاحتمال المذكور بهذا القيد فان قلت كون المراد ذلك

يتوقف على سقي فيحتاج اليه قلت بل الامر بالعكس فان ارادة الصنفين ثابت
بدليل منفصل فنفي الاحتمال ممتنع عليه فتأمل قوله تعالى يغشي الليل النهار
فيه استعارة تبعية لان حقيقة التغشية تغييب المغشي بستره اياه مع وجوده ومجاز
عقلي هو ايقاع التغشية على النهار وليس كذلك واليهما اشار بقوله يلبسه
مكانه اي مكان النهار وهو الجو وفي جعله مكانا له تجوز لان النهار زمان وليس
للزمان مكان بل هو مكان لاجرامه وهو الضوء ثم انه اكتفى بذكر تغشية الليل النهار
مع تحقق عكسه كما يدل عليه ويكور النهار على الليل للعلم به او لان اللفظ يحتملهما
كذا في سورة الاعراف وقد سبق منا هناك تحقيق المقام بما لا مزيد عليه قوله
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية رد للقول بالطبيعة في نفي الصانع واراد
بما يلزمها لوازم الجسد وقوله ما يعرض من الاسباب ضبط في بعضها بالفاء فبالبيان
ففيه تنبيه على عدم الاعتداد بقولهم بالاسباب وقوله من حيث انها اي
تلك القطع متضامة لا تعليل للاشتراك تلك القطع فيما يعرض لها بتوسط
الاسباب السماوية والمقصود نفي السببية تشاركها في نسب الاسباب واوضاعها
اليها وان وجد السببية القادرية في غيرها من بعض الحوادث قوله تعالى
وجنات من اعناب الاية الظاهر رفع جنات عطفا على قطع وهو مختار. وقرئ
بنصبه عطفا على زوجين على ان يكون مفعول جعل ومن كل الثمرات حالا مقدما
لا صلة لجعل حتى يفسد المعنى والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من
كل الثمرات وجنات من اعناب ولا يجب تقييد المعطوف بقيد المعطوف عليه
وبجره عطفا على كل الثمرات على ان يكون هو مفعوله بزيادة من في الاثبات وزوجين
اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها من كل الثمرات حال كونها صنفين صنفين
متقابلين قوله وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات هكذا بترك ذكر
صنوان وغير صنوان في اكثر النسخ وفي بعضها بذكرهما وتاويلها ان عطفا معناه
لا جله ولما كان صنوان صفة للنخيل كان رفعه ايضا لاجل العطف فاشار انه رفع

بعضها لعطفه وبعضها لعطف متبوعه والمراد تعليل رفع الاولين ووجه رفع
الاخيرين ظاهر وقد يحمل على التغليب قال جار الله وقرئ وزرع ونخيل بالجر
عطفا على اعناب او جنات والعطف على جنات واضح واما على اعناب فاما من
باب علفتها تبنا وماء واما لان اشتمال الجنة على الاقرحة المزروعة وعن النخلات بين الاشجار
قوله ليطابق قوله يدبر الامر يعني ان منشأ اصل هذه القراءة ذلك او اللام
للعاقبة فلا يرد عليه ان القراء يتبعون الاثر لا الرأي فانه لا مدخل لهما قوله تعالى
وان تعجب فعجب قولهم الاية فسره جار الله بما حاصله ان تعجب فحقيق لك التعجب لان
قولهم هذا موضع كل عجب فجعل متعلق التعجبين واحدا قلت ويجوز ان يكون
المعنى وان تعجب من انكارهم البعث فلا تعجب ولا تستبعد لان قولهم هذا اشد
واعجب لانه نفي للقدرة عليه وهو اعجب من نفي وقوعه فلا يتحد متعلقهما وهذا معنى
حسن فان شئت فاحمل عليه مراد المص كما يدل عليه قوله من انكارهم البعث
فيكون قوله حقيق بمعنى احق وجوز الطيبي ان يكون المعنى وان تعجب يا من ينظر
في هذه الايات من قدرة من هذه افعاله فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة
الباهرة قدرته على البعث وهو اهون من هذه وهو وجه حسن واحسن منه قول
ابي حيان المعنى ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ائذا كنا ترابا الاية فقيل
ولا يبعد ان يكون المعنى ان يتجدد منك التعجب فاستمر عليه فان انكار ذلك
من الاعاجيب في كل زمان على ما يدل عليه اسمية الجملة في قوله فعجب قولهم قوله
فان من قدر على انشاء ما قص عليك لا اعتبى في رد انكارهم قدرته تعالى على البعث
بعد ان كانوا ترابا قدرته على انشاء هذه الاعاجيب بقرينة السباق ولك ان تعتبر
في ذلك قدرته على ابدائنا وهو اهون عندكم من الاعادة كما في قوله تعالى قل يحييها
الذي انشأها اول مرة الاية فتأمل قوله تعالى ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق
جديد قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالاستفهام فيهما الا ان
عاصما وحمزة بهمزتين وقرئ نافع والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر



فى الثانى الا ان الكسائى بهمزتين وقرأ ابن عامر على الخبر فى الاول
والاستفهام فى الثانى كذا ذكره النسفى قوله محذوف دل عليه انا لفى خلق
جديد اى لا هو لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله ولا كنا كما هو مذهب من
قال ناسها شرطها لا لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف كما قاله ابو البقاء
لان اذا عند هولاء ليس بمضاف بل لان عمله فيها موقوف على تعيين مدلولها
ليس الا بشرطها فيدور قوله لانهم كفروا بقدرته على البعث ان اريد
بكفرهم انه لزمهم الكفر بقولهم هذا فمعنى التعليل لانهم جحدوا بقدرته
وهو كفر بالله وان اريد جحدوا ربهم بهذا القول فمعناه لان نفى قدرته عليه
يوجب نفيه تعالى اذ العاجز لا يكون الها وقد تعلل المسئلة بان قولهم
المذكور تكذيب لله سبحانه فى اخباره بالبعث وهو كفر فتأمل قوله
مقيدون بالضلال فيكون تمثيلا لهم فى الطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم
الآيات والنذر بالذين غلت اعناقهم فلا يخلون يعطفون اعناقهم نحو الحق
ولا يطاطؤن روسهم له قوله وتوسيط الفصل الخ اراد به الضمير المنفصل
لا الفاصل بين الخبر والنعت فان عدم كونه ذلك ظاهر مكشوف لمن له ادنى تمييز
فضلا عن مثل المص يعنى وتوسيطه بين خبرى المبتدأ فان اصل الكلام اولئك
اصحاب النار خالدون فيها وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة واتيان الضمير
وجعل الخبر جملة مع ان الاصل فى الخبر الافراد وكون الخبر الاول مفردا
ليس الا للتخصيص والحصر فهو من قبيل هو عارف فى اعتبار التقديم فتامل قوله
بالعقوبة قبل العافية اى قبل انقضاء زمانها وهو مدة اعمارهم والعافية
عدم العقوبة فى تلك المدة وقبل متعلق بمحذوف اى كائنة قال قتادة طلبوا
العقوبة قبل العافية وقد حكم الله بتأخير العقوبة عن هذه الامة الى يوم القيمة
قوله والمثلة بفتح الثاء وضمها يعنى كلاهما لغة فيها قوله لانها مثل
المعاقب عليه اراد بالمعاقب عليه الجرم واللام بمعنى الذى اى مثل الذى عاقب العبد

عليه قوله اذا اقتصته منه جرحته مثل جرحه او قتله مثل قتله قودا كما
فى القاموس قوله وقرئ المثلات بالتخفيف اى بتسكين الثاء وفتح الميم
والاصل فتحهما او فتح الميم وضم الثاء على اللغتين فى مفردها قوله والمثلات
اى بضمتين باتباع الفاء العين والذى يتبادر منه اضافة المصدر الى الفاعل
يعنى ان الاصل فتح الميم كما فى مفرده فضمت باتباعها العين وفسر صاحب
الكشف بقوله اى جعل العين تابعة الفاء اضافة الى المفعول كما تقول عجبت
من اعطاء درهم زيدا لان المثلة بوزن الجرعة ثابت وفعلات بجعل العين
فيه تابعة العين مطرد واما سمرات فى سمرات فبعيد قياسا ونقلا انتهى قوله
والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع اى بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات
بضمتين ولم يجعل السكون على الاصل بان يكون جمع مثلة بضم الميم وسكون
الثاء لان قياس الباب التحريك كما فى حجرات وثمرات فيكون تخفيفا للمضموم
بعد الاتباع قوله والمثلات اى بضم الميم وفتح الثاء على انها جمع مثلة
بضم الميم كركبة وركبات قوله فان التائب ليس على ظلمه فيه انه لا يلزم منه
كونه ظالما وقت التوبة بل يصح الكلام باعتبار الظلم قبلها قوله ومن منع ذلك
اى من اهل الاعتزال قوله او اول المغفرة بالستر عن الامام مثلا لا يسمى مغفرة
والا لوجب ان يقال الكفار مغفورون مع ظلمهم انفسهم وفيه ان المغفرة فى اللغة
بمعنى الستر وكون الكفار مغفورين بمعنى تأخير عذابهم الى الآخرة لا ينفيه
العقل بل هو المناسب لاستعجالهم العذاب قوله لعدم اعتدادهم تعليل
ليقول على الادراج او التقدير فالمعنى لعدم اعتدادهم بها لا لانعدامها بهم
عليها يعنى كم بعثوا بها واقترحوا نحو ما انزل على موسى وعيسى عليهما السلام
من الامور المستغربة فى بادى النظر تعنتا فى البابين لا استرشادا وعبروا بالاية
مشاكلة لعلمهم فالواو قد قوله صلى الله عليه وسلم هى آيات منزلة من عند الله او نحوها
كما يقال نزل علينا حكم الامير ثم الظاهر انهم قالوا ذلك قبل ظهور معجزة اخرى مثل

حنين الجذع ونبع الماء بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل
وامثال ذلك والا فمثلها من قبل ما اقترحوا ولك ان تقول اعجاز الآيات
المنزلة شامل لكلهم وما ذكر مخصوص لمن شاهد ولعل القائلين غير المشاهدين
قوله بنى مخصوص بمعجزات لا جعله كلاما مستانفا مبتدا وخبرا وقد يجعل
هاد نسقا على منذر والجار متعلقا به قدم عليه لرعاية الفاصلة والتقدير منذر
وهاد فيكون دليلا على عموم رسالته وشمول دعوته صلى الله عليه وسلم وهذا
حسن الا ان فيه توسيطا بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وقد خلاف
وقد يجعل خبر مبتدا محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد فيكون فيه التفات
ولو قيد وانت بدل وهو كان احسن قوله اى قادر على هدايتهم عطف
على قوله نبى تفسيرا لهاد اى خالق لهدايتهم لمشيته والمعنى ولكل قوم اى
لجميعهم هاد واحد هو الله وعلى الاول بمعنى المرشد والداعى الى الخلوع فيكون
المعنى فلكل قوم قوم هاد وهم الانبياء عليهم السلام قوله تنبيها على انه
قادر على انه ناظر الى قوله على كمال علمه وقدرته وجار على تفسير الهادى لا على
تفسيره بالنبى فقط كما ظن قوله وانما ينزل لا فعلى هذا يكون قوله تعالى
الله يعلم الآية استينافا جوابا عن ان يقال لماذا لم يجابوا الى مقترحهم فينقطع حجتهم
ولعلهم يهتدون قوله لعلمه بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او فيستوجب
عذاب الاستيصال قوله وانه قادر على هدايتهم عطف على انه قادر وناظر
الى قوله وشمول قضائه وقدره والى التفسير الثانى للهادى قوله لسبق
قضائه عليهم بالكفر وانما سبق ذلك لعلمه باختيارهم الكفر فلا يلزم الجبر
وينقطع السؤال ايضا وعلى هذا الوجه ايضا يكون الآية جوابا عن ان الله لم لم يهد
باقامة المظهر مقام المضمر كانه قيل هو يعلم اى ذلك الهادى قوله اى حملها
بمعنى محمولها فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول لا على معناه المصدرى كما هو
عليه سوق كلام جار الله وقوله او ما تحمله اى ما موصولة والعائد محذوف ويعلم

على الوجهين متعد الى واحد وقوله انه على اى حال بدل اشتمال ناظر الى الوجهين
لا تقدير مفعول ثان ليعلم لعدم جواز الاقتصار على احد مفعولى باب ظننت
الا ان يجعل ما استفهامية متعلقة على انه فى محل رفع بالابتداء وتحمل خبره او نصب
على انه مفعول تحمل فيكون فى ما يلته او جر وكذا فى ما تغيض وما تزداد قوله
تعين ان يكون ما مصدرية لان الصلة يحتاج الى تقدير ضمير المفعول واما اذا
جعلتها متعديين فيجوز ان يكون ما موصولة او مصدرية قوله واسنادهما
الى الارحام اى على الوجهين لا على لزومهما فقط كما هو مدلول كلام جار الله
وقوله فانهما بالنظر الى تعديتهما وقوله اولما فيها ناظر الى لزومهما قوله
تعالى وكل شئ عنده بمقدار اى مما كان وما يكون ان جعل المعدوم شيئا والا
فالتخصيص الذكرى لا يوجب الاختصاص او هو شئ وقت وجوده وعنده اما
مجرور المحل صفة شئ او مرفوع صفة كل ومعنى العندية العلم بالكيفية والكمية
على الوجه المفصل المعين وقوله فانه تعالى خص كل حادث تفصيل
لقوله بقدر لا يجاوزه وتفسير له على طريق التعليل وقوله وهيأ له اسبابا
اشارة الى ان ذلك ليس بمجرد تعلق ارادته كيف يشاء بل جعل له اسبابا كما جرت
عادته وان كان هو المسبب قوله الذى لا يبرح عن علمه شئ وفى بعضها لا يعزب
وصفه بذلك بقرينة عالم الغيب والشهادة وقوله او الذى كبر عطف على قوله
الذى لا يبرح فتامل قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به سواء
خبر مقدم ومن اسر ومن جهر مبتداء ومنكم حال من الضمير فى سواء لانه بمعنى
مستو وانما لم يثن باعتبار اصله وقيل هو على مصدريته والتقدير ذوا سواء
او مبتداء ومنكم صفته ومن اسر خبره والاول اوفق للمعنى والثانى للفظ ثم
المعنى سواء من اخفى القول فى نفسه ولم يتلفظ به ومن رفع الصوت كذا قيل
ولك ان تقول المعنى سواء من اخفاه واسمع نفسه ومن جهر واسمع غيره وكلام
المص ظاهر فى الاول والاول اولى لدلالته على كمال علمه تعالى دون الثانى

فان حكم المتروك فى الاول وهو اسماع النفس معلوم بالطريق الاولى دون
حكم المتروك فى الثانى وهو الاثبات فى النفس من غير التلفظ قوله وهو عطف
على من او مستخف لما كان ظاهر الاية يتناول واحدا هو مستخف وسارب وكان حقه
ومن هو سارب قضية لمعنى الاستواء وجهه بما ذكر من الوجهين وذلك ان تقول
المقصود اثبات الاستواء بين الحالين سواء كانا لواحد او لاثنين والمعنى سواء
استخفاؤه وسروبه بالنسبة الى علم الله فلا حاجة الى التوجيه وكذا حال ما تقدم فعبر
بالسلوبين والمقصود واحد واما حمله على حذف الموصول على تقدير ومن هو سارب
كما فى قول حسان . أمن يهجو رسول الله منكم . ويمدحه وينصره سواء . ففى غاية الضعف
لان فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو مستنكر جدا بخلاف قوله فان فيه
حذف الموصول فقط وهو جائز عند الكوفيين قوله كقوله نكن مثل من يا ذئب
يصطحبان هو للفرزدق يخاطب الذئب وقبله فقلت له لما تكشر ضاحكا . وقائم سيفى من
يدى بمكان . تعال فان عاهدتنى لا تخوننى . نكن البيت تكشر ابدى اسنانه وشبه ذلك
بالضحك وقائم السيف مقبضه والمعنى وانا قابض قبضا قويا وتعال معمول قلت
يخاطب ذئبا اتاه ويطمع بجاعته ولا تخوننى اى ان لا تخوننى من الخيانة ونكن بالجزم
على انه جزاء الشرط اى كنا مثل رجلين يصطحبان وهو افتعال من الصحبة بقلب
تائه طاء وهو صلة من وثنى على معنى من لان معناه التثنية ويا ذئب اعتراض قوله
كانه قال سواء منكم اثنان مستخف الخ اسقط معنى هو لاستغنائه عنه بعد التعبير عن معنى
من باثنان وابدل مستخف وسارب عنه واعترض صاحب الكشف فقال اثنان هما مستخف
وسارب فافاد ان افراد الضمير فى النظم للفظ من وتثنيته الى اثنين لمعناه وهذا
بخلاف البيت فان فيه اعتبار معناه فقط قوله بما قبلها يعنى عالم الغيب والشهادة
والضمير فى شموله للعلم قوله لمن اسر او جهر واستخفى او سرب يريد ان الضمير المفرد لمن
المطلوح الشامل اى لمن ذكر معقبات وجعله جار الله للكل فهو حمل للضمير معاملة اسم
الاشارة او للكل على البدل وابهامه بين الكل يشعر بان للكل معقبات وكذا حال ضمير

يحفظونه

يحفظونه وقد يجعل الاول لله والثانى للعبد وفيه تفكيك الضمير قوله
مبالغة عقبه بالتخفيف يعنى ان التفعيل للتكثير فى الفعل او الفاعل وقوله
كان بعضهم ولعله لم يقل لان بعضهم مع انه الظاهر لعدم جزمه بذلك وقوله
اولانهم يعقبون عطف عليه بحسب المعنى فالمراد الكثرة قوله او اعتقب
عطف على من عقب فيكون من باب الافتعال قوله فادغمت التاء فى القاف
رده ابو حيان بان التاء لا تدغم فى القاف لا فى كلمة ولا فى كلمتين قال وقد
نص الصرفيون على ان القاف والكاف كل منهما لا تدغم فى الاخر ولا تدغمان
فى غيرهما قوله او لان المراد بالمعقبات جماعات فيكون المعقبة صفة جماعة
ثم جمع هذا الوصف فالتاء حينئذ للتانيث قوله جمع معقب ومعقبة بتشديد
القاف فيهما ولا يخفى بعده والاقرب ما قال ابن جنى ان معاقيب تكسير معقب
من باب الافعال كمطعم ومطاعم ومقدم ومقاديم فكان معقبا جمع على معاقبة
ثم جعلت الياء عوضا عن الهاء المحذوفة فى معاقبة قوله من جوانبه فمن
بين يديه متعلق بمحذوف صفة لمعقبات او حال من ضميرها فى الظرف وقوله
او من الاعمال وكذا قوله او يراقبون احواله ناظر الى ما سبق من يعقبون
اقواله وافعاله قوله من باسه فمن صلة يحفظون وكذا على قوله او يحفظونه
من المضار قوله بالاستمهال او الاستغفار اى يحفظونه من باسه باستدعائهم
الاستمهال من الله فيؤخر او المغفرة فيغفر ولا يعذب اصلا ولم يذكر جار الله الثانى
قوله من اجل امر الله اى لامر الله لهم بالحفظ وقوله وقد قرئ به لم يذكره جار الله
وذكر القراءة بالباء دون المص قوله وقيل من امر الله صفة ثانية قابل هذا لما تقدم
من حيث ان كلمة من على هذا لا تكون صلة يحفظونه وعلى ما تقدم من الوجوه تكون
صلة له وقوله صفة ثانية اى كائنة من امر الله والصفة الاولى يحفظونه هذا
على كون من بين يديه حالا من الضمير فى الظرف ولو جعل صفة لمعقبات كما سبق
تكون من امر الله صفة ثالثة ثم على تقدير كون من صلة يحفظونه يجوز ان يكون يحفظونه

اى جعلهم حفظة لا لانهم

صفة لمعقبات وان يكون استينافاً فتأمل قوله وقيل المعقبات الحرس الخ
فيكون معقبات مجازاً قوله في توهم الضعفي للسلطان وفيه اشارة الى بطلان ذلك
التوهم اذ لا مانع من قضاء الله وقدره واما الملائكة المعقبات فيحفظونه
باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء خلوا عنه والمراد ان ذلك على مجرد التوهم من
غير ان يكون متوقع يظن بوقوعه فتأمل قوله من الاحوال الجميلة بالاحوال
القبيحة حمل التغيير على معنى التبديل بما يضادها لا على مجرد الابتهال لان ذلك
لا يكون سببا لازالة النعمة كما اذا ترك ما هو عليه من الاعمال المتبرع بها ثم ان ليس
معنى الآية لا ينزل باحد عقوبة الا بان يتقدم منه ذنب بل قد ينزل المصاب بذنوب
غيره كما قال عليه السلام انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث كذا ذكره الكرماني
قلت ولان المعصية توجب العقوبة بل قد تترك للاستدراج قوله فيدفع
عنهم السوء فان قلت نفي المرد يوجب نفي الدافع لا محالة فيكون تكرارا
قلت اراد بالثاني نفي دفعه بعد وقوعه ولا يبعد ان يكون فيدفع بالدال
قوله على ان خلاف مراد الله محال فان قلت لا تدل الآية الا على نفي الوقوع
لا على الاستحالة قلت اراد به نفي الامكان الوقوعي لا نفي الامكان الذاتي
قوله من اذاه لخطف البصر وتعقيبه الصاعقة وعلى هذا الوجه يختلف المخوف
والمطموع ويتحد الخائف والطامع بخلافه على ما نقله بقوله وقيل يخاف
المطر من يضره فان الامر فيه بالعكس ثم على الوجهين المسافر والمقيم
سواء لان الخوف للمسافر والطمع للمقيم كما قاله اكثر المفسرين قوله بتقدير
المضاف اي ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وقد يستغنى عن التقدير لتضمن
ارائتهم رؤيتهم وهي المعلل والخوف والطمع والرؤية فعلهم قلت
فيكون معنى التعليل مثله في لام العاقبة لان ذلك من قبيل قعدت عن
الحرب جبنا كما ظن لان الجبن باعث للقعود دون الخوف للرؤية قوله
او التأويل عطف على تقدير المضاف قوله او الحال بالجر عطف على العلة فقوله

اضمار ذو اي اضمار هذا النوع فينتظم الحال عنهما اي حال كونه ذا خوف وطمع
او حال كونهم ذوي خوف وطمع وهذا اولى مما في بعض النسخ على اضمار ذا وبما في
بعضها على اضمار ذوي وقوله بمعنى المفعول او الفاعل نشر مرتب قوله وقيل
يخاف المطر من يضره لم يسبق وجه المقابلة بينه وبين ما تقدم ووجه الفرق بينهما
وقوله من يضره كالمسافر واصحاب البيادر قوله المنسحب في الهواء اي المنجر
وفي القاموس سحبه جره في الارض فانسحب وفيه اشارة الى وجه تسمية
الغيم بالسحاب قوله لانه اسم جنس في معنى الجمع يعني وصف بصيغة الجمع
وانث لكون السحابة بمنزلة مفرده لا انه جمعها قوله يسبح سامعوه يشير
الى ان الاسناد مجازي لعلاقة الحاملية له وان هذا حقيقة او انه مجاز بالحذف
وهذا اصله قوله فيضجون وفي بعضها فيضجون بالضاد المعجمة والجيم المشددة
وكلاهما بمعنى يشير الى ان التسبيح بمعنى قول سبحان الله لا بمعنى التنزيه وقوله
او يدل الرعد عطف على قوله يسبح فيكون الاسناد حقيقيا والتسبيح بمعنى التنزيه
مجازا عن دلالته عليها فيه التنزيه والحمد مجازا عن دلالته على موجب الحمد وهو
نزول النعمة وعلى ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما يكون الرعد اسما للملك والتسبيح
صوته واسناده اليه على حقيقته ولا ينافيه اطلاقه على الصوت ايضا كما هو المتعارف
والمخاريق جمع مخراق بكسر الميم وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به بعض الصبيان
بعضا وهو ههنا سوط الملك قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
من مفعول يصيب والباء للتعدية وفاعله وكذا فاعل يشاء ضمير الله ومفعول
يشاء وكذا العائد محذوف اي من يشاء اصابته وليس فيه تنازع واعمال الثاني
اذ لا ضرورة الى تحمل تقدير كلمة على وفي الكواشي عن ابن عباس رضي الله عنهما من
سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على
كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا قوله والواو لعطف

الجملة على الجملة اى على المعنى المذكور او للحال على ما دوى ثم المعطوف عليه قوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل المعطوف على يستعجلونك والعدول من الفعلية
الى الاسمية وطرح دعائه التناسب للدلالة على انهم ما ازدادوا بعد الايات
الا عنادا فزادتهم رجسا الى رجسهم هذا على ما اختاره ويجوز عطفه على قوله
هو الذى يريكم البرق اى هو الذى يريكم هذه الايات الكوامل الدالة على
القدرة والرحمة وانتم تجادلون فيه وهذا اقرب مأخذا والاول تملو بالفائدة
كذا فى الكشف قوله فارسل الله على اربد صاعقة فقتله ظاهره ان هذا
كان فى المجلس وفى بعض الكتب انه كان بعد انصرافهما عنه فيشكل امر الحال لعدم
كون الاصابة حال المجادلة بل بعدها الا ان للحادث حكم الباقى ما لم يعرض
ما ينافيه هذا على تقدير كونها حالا من مفعول يصيب كما هو ظاهر كلام
جار الله واما اذا كانت حالا من مفعول يشاء كما هو عليه الجمهور فتاويل
ان يتعلق المشبه حال المجادلة بالاصابة بعدها قوله واربد بن ربيعة اخا
لبيد يخالفه ما فى التيسير من ان الاية نزلت فى اربد بن قيس اخى لبيد بن ربيعة
لامه الا اذا ثبت كون النسبة الى ربيعة نسبة الى الام ثم اختلفوا فى سبب النزول
وفى من يصيب بها وذكروا فى ذلك روايات كثيرة ولا يبعد ان يراد الكل
ويكون سبب النزول الاخير منهم كما يناسبه جمع الضمير فى وهم يجادلون
فى الله قوله فمات فى بيت سلولية انما قاله مع ان الرواية على انه مات على
فرسه بعد خروجه من بيتها ليناسب قول عامر على ظن انه يموت فيه قوله
المماحلة بالجيم على البدل وفائدته بيان ان المحال مصدر ثان من باب المفاعلة
وقوله والمكايدة عطف بطريق التفسير ثم انه يعتبر فيهما معنى الشدة فى اللغة
وقد صرح به جار الله واشار اليه المص بقوله وعرضه للهلاك وقوله من محل
بفلان بالتخفيف قوله ولعل اصله المحل بمعنى القحط المفهوم من كتب اللغة
كون كل منهما معنى مستقلا لا كون احدهما فرعا فى القاموس المحل المكر والكيد

والجدب قوله فعال من المحل اى لا مصدر باب المفاعلة كما فى الاول قوله
مفعل من الحول فالميم زائدة لا اصلية قوله اعل على غير قياس لصحة الواو
فى مثل مزود ومحور ومقود قوله ويعضده اى كونه من الحيلة قوله
بمعنى الفقار ففار الظهر عظامه التى ركب بعضها مع بعض قوله كقولهم
فساعد الله اشد وموساه احد قال ابن الاثير فى النهاية فى حديث البحيرة
فساعد الله اشد وموساه احد اى لو اراد الله تحريم البحيرة بشق آذانها
لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون انتهى فقول جار الله كما جاء اى فى
الحديث لا فى المثل كما ظنه المص والا فينبغى ان يقول كقوله عليه السلام نعم
ساعد الله اشد مثل قوله الدعاء الحق اشارة الى ملابسة الاضافة لا الى
انها اضافة الموصوف الى الصفة لعدم جوازها كما صرح بذلك فى الكتب
قوله ويدعى الى عبادته دون غيره هكذا فى بعض النسخ ويدعى بالواو فقوله
فانه الذى يحق له لبيان وجه التخصيص المستفاد من تقديم الخبر وبيان ان الدعوة
هى المستعملة بالى وبيان ان المدعو اليه هو العبادة لله لا ان الدعوة بمعنى العبادة
واما ذكر تلك المقدمة مع كفاية فانه الذى يحق ان يدعى له فلتوقف هذا عليها
وقوله دون غيره ناظر الى يدعى لا الى يحق ان يعبد لان المناسب للحصر المستفاد
من النظم هو الاول هذا وفى عامة النسخ او يدعى بكلمة الانفصال ففيه بيان
ان الدعوة اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة اليها فقوله دون غيره مما تنازع فيه
الفعلان قوله او له الدعوة المجابة عطف على قوله الدعاء الحق وهو الموافق
للفظ او على مضمون قوله فانه الذى يحق ان يعبد له من حيث ان ماله الى كون
الدعوة بمعنى السؤال والطلب ومال ذلك الى كونها بمعنى يستدعى كلمة الى وليشمل
الدعاء المحوج للوجهين قوله فان من دعاه اجاب لم يقل فانه الذى يجيب حتى يكون
فيه الدلالة على التخصيص المستفاد من النظم اشارة الى عدم الحاجة حينئذ الى جعل
تقديم الخبر للتخصيص لكفاية نفى الاستجابة عن الاصنام فيما بعد من الاية بخلافه

لان الاستعانة بتعالى لان يؤدى الى عبادة لتوقف على الاستعانة للعبادة منه

على المعنى الاول مع وجوبا عتباره. **قوله** ويعين ما بعده فان المناسب
للا يستجيبون كون يدعون من الدعاء بمعنى السؤال وان جاز كون يدعون
بمعنى يدعون الى عبادتها ولا يستجيبون اى اذا سألوا شيئاً **قوله** على الوجهين
اى على تفسيرى دعوة الحق **قوله** واضافة الدعوة عطف على قوله والحق المقيد
اى واضافة الدعوة على الوجهين و قوله او على تأويل عطف على الملابسة
وهو مفيد ايضا بكونه على الوجهين وفيه تعريض لجار الله حيث اعتبر هذا
التأويل على تقدير ان يراد الله بالحق ولعله اراد به دفع ان يقال يكون هذا
حينئذ بمنزلة ان يقال لله دعوة الله وتكلفو ويجاب عنه على ما اختاره المص
بان الحق ليس اسماً لذاته بل بمعنى الثابت المطلق الذى يسمع ويجيب والمعنى
له الدعوة التى تليق ان تنسب وتضاف الى ذاته وعلى كونه اسماً من اسمائه يجوز
اعتبار الوصفية الاصلية او المراد وصف الدعاء لله بالكمال كما فى انا ابو النجم
وشعرى شعرى **قوله** محال من الله وارد على التمثيل ناظر الى الجملة الاولى
و قوله واجابة ناظر الى الجملة الثانية والى تفسير دعوة الحق بالدعوة المستجابة
كما ان قوله او دلالة الخ ناظر الى تفسيرها الاول اى دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
على الحق فى دعوته الى عبادة الله و قوله وتهديدهم بالرفع ناظر الى الجملة الثانية
والى التفسير الثانى لدعوة الحق و قوله او ببيان ضلالهم ناظر الى التفسير
الاول وضلالهم وفسادرأيهم جعلهم الاصنام آلهة وعبادتهم لها **قوله**
او المشركون الخ فيكون لا يستجيبون من باب جريان الصفة على غير من هى له
قوله لدلالة من دونه عليه اى على تعينه لان المدعو لهؤلاء المشركين دون
الله ليس الا الاصنام واما اصله فلان الدعاء يستدعى المدعو **قوله** الا استجابة
كاستجابة من بسط كفيه فيكون الاستثناء من اعم عام المصدر اى لا يستجيبون شيئاً
من الاستجابة وطرفا منها الا استجابة كهذه الاستجابة والمقصود نفيها لكن ابرز
فى صورة الاثبات على التهكم وفى الكشف شبه حال الكفار حين استكفائهم اياهم

بلسان

بلسان الاضطرار فى عدم الشعور فضلاً عن الاستطاعة للاستجابة وبقائهم
لذلك فى الخسار بحال ماء بمرأى من عطشان باسط كفيه اليه يناديه عبارة وتارة
يهتف لذلك فى البكاء والبوار ثم قال والتشبيه على هذا من المركب العقلى فى الاصل
ابرز فى معرض التهكم حيث اثبت انهما استجابتان زيادة فى التخسير والتحسير
قوله يطلب به ان يبلغه اى يطلب الباسط من الماء ببسطه ان يبلغ الماء فاه
فضمير هو للماء وضمير بالغه للفم واما عكسه او جعل الاول للباسط والثانى
للماء فوجوه عنه فلا يلائم كون المراد نفى الاستجابة **قوله** وقيل شبهوا الخ
فيكون الاستثناء مفرغاً من اعم عام الاحوال اى لا يستجيب الالهة لهؤلاء الداعين
لها الا مشبهين اعنى الداعين بمن بسط كفيه ولم يقبضهما فى عدم حصول المقصود
لان الماء يؤخذ بالقبض دون البسط وفى الكشف شبه الداعون بمن اراد ان
يغرف الماء بيديه فبسطهما ناشراً اصابعه فى انهما لا يحصلون على طائل فهو من قبيل
تشبيه المفرد المقيد كتشبيه من لا يحصل فى سعيه على طائل بالراقم على الماء فان المشبه
هو الساعى مقيداً بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الراقم مقيداً بكونه على الماء وكذا
فيما نحن فيه وليس من المركب العقلى فى شئ نعم وجه الشبه عقلى اعتبارى **قوله**
فبسط يديه ليشربه وعلى الوجه الاول يكون بسطهما للدعاء وعن على رضى الله عنه
تخصيص هذا بعطشان على شفير بئر بلا رشاء فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع اليه
وهذا احسن **قوله** فى ضياع وخسار يحتمل الحمل على الدعاء المعهود للاصنام ويحتمل
التعميم لدعائهم لله كما فعله جار الله ويرد على الاول ان ضياعه فهم من قوله لا يستجيبون
لهم وعلى الثانى ان المذهب جواز استجابة دعاء الكفار الا ان يقيد الثانى بما فى امر
الآخرة ويجعل التكرير على الاول للتأكيد **قوله** يحتمل ان يكون السجود على حقيقته
لا يلائمه عطف وظلالهم الا ان يقدر فعل آخر بقرينة المعطوف عليه يكون هو
مجازاً ويعتبر فى سجود الظلال بالعرض التبعية فى الطوع والكره ايضاً **قوله**
حالتى الشدة والرخاء فيكونان مجازين عن تينك الحالين والمقصود استواء حالتيهم

فى امر التجد والانقياد بخلاف الكفرة وقيل سجد الملائكة والمؤمنون طوعًا
والمنافقون وكذا المكره هو من عليه بالسيف من الكفار كرهًا فهما على حقيقتهما
قوله شاؤا اى رضوا تقلّص انضم وانزوى وظِلّ قالص اذا نقص قوله
او العلة فالكره بمعنى الاكراه مصدرًا من المبنى للمفعول قوله وحال من
الظلال اى تنقاد حال كونها فى هذين الوقتين قوله وتخصيص الوقتين اى
مع انقيادها فى جميع النهار فان الظل فى اول طلوع الشمس فى غاية الامتداد
ثم ينقص شيئًا فشيئًا الى الزوال ثم يزداد كذلك الى الغروب قوله اجيب عنهم
بذلك فائدة هذا تنبيه السامعين على تعينه وانهم المضطرون اليه واستعجال
الالزام قوله ولانه البين الذى لا دليل آخر والفرق بان مبناه على فرض
ان يكون لهم جواب آخر وبان الاول يجتمع مع كون الجواب عنى بين فظهر انه لو حذف
الواو وجعله تعليلا للاول لم يصح كما توهم قوله او لقنهم الجواب بان لقنهم
ان تلعثموا حذرًا عن ان يلزموا ثم انذرهم بعد اذ لا يقدرون رده ولم يلتفت
الى جعله حكاية لاعترافهم كما ذكره جار الله لما فيه من التكلف ولانه لا يناسبه
ذكر قل الثانى قوله ثم الزمهم بذلك يشير الى انه استيناف جوابًا عن ماذا اقول
بعد قوله لان اتخاذهم اى مع هذا الاعتراف منكر جدًا لان ذلك يوجب
عدم الاتخاذ فتعقيبه بالاتخاذ تعكيس لمقتضى العقل فالفاء للتعقيب والاستفهام
لانكار التعقيب وبعده عن مقتضى العقل لا للسببية حتى يفيد انكار جعلهم ما هو
سبب التوحيد سبب الاشراك كما قاله جار الله لانهم لم يجعلوه سبب الاشراك
حتى ينكر بل عقبوه به نعم لو جعلت لسببية الجواب لانكار الاتخاذ وان كانت
الهمزة داخلة على الفاء لضرورة الصدارة لم يبعد كل البعد قوله ان يجلبوا
اليها اى الى انفسهم قوله ايقاع الخير ودفع الضر عنهم هكذا فى بعض النسخ وفى
بعضها ايقاع الغير ودفع الضر عنهم وفيه ان جمع الضمير لا يلائمه وايضًا لفظ الايقاع
من النفع غير متعارف ولعلها تصحيف من الاول وفى بعضها ايقاع الغير ودفع الضر

عنه بافراد الضمير وفى قوله فكيف يستطيعون لغيرهم اشارة الى ان اصل الكلام
لا يملكون لكم ضرًا ولا نفعًا فعدل اليها فى النظم للمبالغة قوله وهو دليل ثان
على ضلالهم اى كما ان قوله والذين يدعون من دونه الآية دليل على ذلك لا كما
ان ما يفهم من قوله قل افاتخذتم دليل عليه على ما توهم قوله المشرك
الجاهل بحقيقة العبادة وقيل الجاهل بمثل هذه الحجة والعالم بها وقيل المعنى
لا يستوى المؤمن والكافر كما انه لا يستوى الاعمى والبصير فهما على حقيقته وعلى
الاول يكون العمى عمى القلب وقس عليه البصر قوله داخلة فى حكم الانكار
اى نفس الخلق منفى لا قيد كما يدل عليه قوله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين
والمراد بقوله كخلقه الاشتراك فى نفس الخلق ثم النفى لا التقييد حتى يرجع النفى الى
القيد وحاصله نفى جعلهم شركاء لله يقدرون على ما يقدر عليه عليهما وجهه وابنا
جعلهم شركاء عاجزين عما يقدر عليه الخلق تجهيلا لهم غاية التجهيل ومعنى
الاضراب ان تعكيسهم المذكور لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة لحكاية ذلك
كان ادخل فى الذم وفيه طرف من التهكم قوله لا خالق غيره يشير الى ان ظاهر
النص اثبات خلق كل شىء لله والمراد لازمه اعنى نفى الخلق عن غيره حتى ينفى استحقاق
الالوهية عن غيره الذى هو المقصود وقوله ليدل على قوله لا يشير الى ان هذا
كالنتيجة لما تقدمه ثم ان هذا يحتمل ان يكون داخلا فى حيز قل وان يكون استينافًا
اخبارًا من الله قوله من السحاب فهو اما حقيقة لغوية من سما يسمو اذا ارتفع
او استعارة تشبيهًا له بالسماء فى الارتفاع وقوله او من جانب السماء ففى الكلام
مجاز بالحذف وقوله فان البادى منه فكلمة من استعارة تبعية قوله انها يشير
الى ان لفظ الاودية مجاز عن الماء معبرًا باطلاق الانهار لا لما يخص ما بين الجبال والتلال
فى القاموس الوادى منفرج بين جبال او تلال ولهذا فسره المص بالموضع الذى يسيل الماء
فيه بكثرة قوله جمع واد قالوا لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا الوادى والنادى والناجى
ووجهه ابو على بان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على شىء كعالم وعليم وناصر ونصير فكما جمع هذا

على افعلة نجمع ذلك عليه قوله فاسيل للماء الجارى فيه جعل المجاز فيه لغويا
وخالف المشهور من كونه مجازا عقليا ويحتمل حذف المضاف اى مياهها قوله ونكرها
جواب سؤال كانه قيل الاودية كلها تسيل وان كان فى ازمنة فيصح تعريفها باللام الاستغراقية
فما وجه تنكيرها مع كون التعريف هو الاصل وحاصل الجواب انه اراد التنبيه على ان
المراد نزوله المخصوص فى كل مرة وهو على التناوب فيسيل بعض الاودية لا كلها
فلو عرف لحمل على الاستغراق على الوجه المذكور فيفوت ذلك التنبيه لا انه لا يصح
الاستغراق على ان حمله على استغراق اودية ذلك الصوب وجهه قوله بمقدارها
الذى علم الله لخ فيراد بضمير الاودية ما اريد بلفظها وهو الماء بخلافه على المعنى
الثانى فانه يراد بضميرها المواضع التى تسيل فيها الماء بطريق الاستخدام وقوله
علم الله انه نافع غير ضار يدل على ان المراد بالمطر هو النافع منه لانه ضرب مثلا
للحق قوله او بمقدارها فى الصغر والكبر يعنى ان تفاوت سيلان الماء فيها بحسب
تفاوتها فما يسيل فى الصغر منها اقل مما يسيل فى الكبر وفيه ان ذلك معنى غير مجرد
بمقدارها على الوجهين اما متعلق بسالت او صفة للاودية ويجوز على الاول ان يتعلق
بانزل قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا عرف السيل بلام العهد لكونه مذكورا
حقيقة لكون الاودية مجازا عن الماء ولم يجمع لكونه مصدرا فى الاصل او حكما
لدلالة سالت على السائل لا لدلالته على مصدره فانه حدث والمذكور عين وحمله
على الاستخدام تكلف بعد تكلف قوله وضر الغليان اى دفعه ونفخه واراد بحركة
الاجزاء وتدافعها سواء كان ذلك بسبب النار او بسبب آخر كما فى العصير اذا مكث
وفى السيول لكن بشرط عدم خلوصها عن التراب فقوله وضر الغليان تفسير للزبد
بما يساويه لا بالاخص كما ظن اذ لم يقصد زبد بغير الغليان قوله يعم الفلزات
اى لفظ ما يعمها وهى جواهر الارض من الاجساد السبعة وقوله على وجه التهاون اى
بعدم التصريح باسمائها وذكرها باختلاف احوالها وفيه تنبيه على ان هذه الجواهر المرغوبة
عند الناس ليس بشئ عنده او هو على تجبر الملوك وذكرهم وهذا لا ينافى تمثيل الحق

٤٣٥

بها وتعظيمهم بالنسبة الينا ولهذا قال ابتغاء حلية وهو اما مفعول من اجله وهو
الظاهر او مصدر فى موضع الحال قوله ومن للابتداء اى نشأ منه الطافى فوقه
او للتبعيض اى هو بعضه قوله وبقى ذلك اى وجه الشبه المذكور بقوله فاما
الزبد لخ قيل بداء بالزبد اذ هو المتأخر فى زبدا رابيا وزبد مثله والواقع
عقيب ذكر الباطل الذى هو كناية عنه والبداء بآخر ذكرا فى التقسيم كقوله
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية طريق مسلوك
وان كان البداء بالسابق فصيحا ايضا قيل ويجوز ان يقال تأخير ذكره ذى الزبد
لانه يبقى بعد الزبد وتأخر وجوده الاستمرارى قوله مثل الحق يعنى انه فيه حذف
المضاف وقوله فانه اى الله سبحانه مثل الحق بالتشديد على انه ماض من التفعيل
قوله بان ثبت بعضه فى منابعه بالباء الموحدة فالمراد العيون وفى بعضها
فى منافعه بالقاف جمع منقع وهو مجتمع الماء فالمراد الغدران قيل وهذه النسخة
هى المناسبة هنا لان الينبوع بعد السلوك قوله وبالفلز عطف على قوله بالماء
قوله بجفائه يقال جفاء الوادى جفاء بسكون الفاء اذا ادى بالغذى
والزبد وهو متعد فالباء فى بجفائه مثله فى رماه ورمى به كما يقال علمه
وعلم به وفى الصحاح الجفاء ما نفاه السيل قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء
اى باطلا وبه يظهر وجه كونه حالا او انه استعمل استعمال المصدر بمعنى المفعول اى
مرميا قوله للمؤمنين الذين استجابوا لخ يريد تقدير الموصوف بل بان المراد
بالموصول بخلاف قوله الاستجابة الحسنى قوله على انه جعل ضرب المثل اى على الله
سبحانه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لا نفسهما واراد بهما المؤمنين
والكفار وبشأنهما الحق والباطل والشأن الحال والصفة ولك ان تعكس فتجعل
المعنى جعل ضرب مثل اهل الحق والباطل ضرب المثل للمؤمنين والكفار على ان يكون
المراد بالفريقين اهل الحق والباطل بحذف المضاف والمضاف اليه نظيره قوله تعالى
او كصيب من السماء اى كمثل ذوى صيب صرح به فى المفتاح فلفظ الشأن ليس الا لان ضرب

المثل لا يكون الا للشؤون دون الذوات ثم لا يبعد ان يريد بقوله ضرب المثل
لهما كضرب المثل على نزع الخافض يؤيده ما في بعضها كضرب المثل فالكاف في
كذلك للتشبيه وعلى الاول بمعنى المثل كناية عن النفس كما في قولك مثلك
لا يبخل اى انت لا تبخل قوله وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى قال ابو حيان
هذا التفسير اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب
امثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التفسير
الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلها ليس نفي
الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا متعلقا
بما قبله او كالمفلت اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين
لو ان لهم ما في الارض وايضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذلك
بالكفار معلوما ورده شهاب الدين بان حاصله ليس في التفسير الاول ما يفيد تقييد
جميع الامثال بمثل هذين بل ما يفيدان لهما امثالا تضاهي هذا المثل واين هذا
من ذلك وان ثواب المستجيبين يفهم من نحو قوله لو ان لهم ما في الارض الآية فانه
حينئذ لبيان مآل غير المستجيبين كما صرح به وان قوله الحسنى صفة كاشفة ليس لها
مفهوم فلا تقييد وكيف يكون لو ان لهم الآية متعلقا مع كونه مسبوقا لبيان
حال غير المستجيبين بطريق الاستئناف قوله والمخصوص بالذم محذوف اى مهادهم
او جهنم قوله فيستجيب بالرفع وفيستجيب بالنصب على انه جواب النفي وقوله
لا يستبصر اى لا يعلم ما ذكر وفيه رمز الى تشبيه الجاهل بما فيه ويشبه بالاعمى الذي
لا يامن عن العثار والوقوع في المهالك ويستتبع ذلك تشبيه العالم به بالبصير قوله
بعد ما ضرب من المثل جعل الفاء للتعقيب قيدا للمنكر فيفيد الهمزة انكار التعقيب
ولك ان تجعله للتفريع فيفيد تنوع الانكار على ضرب المثل الا انه دخلت الهمزة
على الفاء لصدارتها وفي لفظ التشابه اشارة الى ان مشابهة شيء لآخر يستدعي مشابهة
الآخر له لا ان المنفي التشابه المصطلح قوله المرأة عن مشايعة الالف في بعضها

عن متابعة الالف وكلاهما بمعنى وكانه فرق بين العقل واللب في الاصطلاح
واعتبر فيه الخلوص من حيث ان لب كل شيء خالصه في اللغة وانهما مترادفان
وقصد التقييد لدفع ان يقال غير الجانبين ذوا عقول مؤمنا او كافرا فيلزم ان
يتذكر الكفار ايضا والمقصود نفي ذلك فتامل وفي اطلاق الآية لطف وهو ان
الكفار بمنزلة الجانين قوله او ما عهد الله عليهم في كتبه اى من الامر والنهي
فاضافة العهد الى الله حينئذ اضافة المصدر الى فاعله وعلى الاول الى مفعوله
وفي جمع الكتب اشارة الى عموم الذين لجميع الامم قوله بينهم وبين الله اى
من النذور وقبولهم ما عهد الله عليهم في كتبه وقوله وبين العباد اى بينهم وبين
غيرهم من العباد وهو ما عهد بعضهم لبعض قوله وهو تعميم بعد تخصيص
اى تعميم على كلا تفسيري عهد الله لا ان ذلك على التفسير الاول وعلى الثاني
بالعكس كما ظن لان ما عهد الله عليهم يتضمن قبولهم اياه كما يتضمنه الايفاء في يوفون
بعهد الله فيندرج ذلك في قوله بينهم وبين الله كما اشرنا اليه هناك قوله تعالى
ما امر الله به ان يوصل مفعوله الصريح محذوف اى ما امرهم الله به وان يوصل
بدل من الضمير المجرور اى بوصله قوله وموالاة المؤمنين والايمان بجميع
الانبياء اعترض عليه بان الموالاة والايمان هو الوصل لا ما امر الله بوصله
فلا يصح جعله بيانا للموصول وجوابه ان المراد بهما الحاصل بالمصدر وهو الموصول
لا معناهما المصدري فانه الوصل قوله مراعاة جميع حقوق الناس بذكر الناس
اخرج ما ادخله جار الله فيه بقوله وكل ما تعلق بهم بسبب حتى الهرة والدجاجة
لخروج مثله عما امر الله بوصله لان مراده الاحسان بالاطعام والرفق بهما
وليس ذلك بمامور به لا ترك الايذاء والاساءة بالجرح والضرب الشديد
ونحوهما فان ذلك عام لكل حي ودجاج لا خصوص بما يتعلق بهم ويمكن ان يقال
بل ادخل فيه مثله فان ضمير الجمع في قوله وكل ما تعلق بهم عبارة عن الاصحاب
والجيران فيدخل ذلك في مراعاة جميع حقوق الناس والامر بالايصال يعم الوجوب

والذنب لكنه لا يلايمه قول الفضيل وكانت له دجاجة الخ فتأمل قوله وعيد
عموما جعل الخشية والخوف بمعنى ودلهم بتقدير المضاف وهو الوعيد على الاطلاق
وجعل يخافون تخصيصا بعد التعميم اهتماما بشأن الخاص كما اشار اليه بقوله فيحاسبون
انفسهم الخ على طبق الحديث النبوي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد يفرق
بينهما بان الخوف يتعلق بالمكروه وبمنزل المكروه تقول خفت زيدا كما قال الله
يخافون ربهم من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال تعالى ويخافون سوء الحساب
وانت خبير بامكان حمل مثل خفته على حذف المضاف وبان الخشية قد يتعلق
بالمكروه كما في قوله تعالى خشية املاق فتأمل قوله على ما تكرهه النفوس
يعني من المصائب مالية او بدنية او نفسانية ويدخل فيه مشاق التكليف قوله
ويخالفه الهوى كترك الزنا مع التوقان وترك الانتقام مع القدرة عليهما قوله
الذي وجب عليهم انفاقه اي انفاقه على الفقراء كما في الزكوة وعلى مماليكهم وعلى
من يجب عليهم الانفاق عليه من اقاربهم قوله لمن لم يعرف بالمال وقوله لمن
عرف به اشارة الى ان المراد بالآية بيان الافضل فان الافضل لمن عرف بالمال
اعلانه حذرا عن التهمة ولمن لم يعرف به اخفاؤه حذرا عن شوب الريا وربما
يكون وقف عليه بتقوله هذا ولعل المراد بالآية والله اعلم بيان عدم اختصاص
بواحد منهما قوله فيجازون الاساءة بالاحسان اي يقابلونها بها اي لا بالاساءة
مع القدرة عليها وهذا بعينه ما نقله القرطبي عن ابن زيد يدفعون الشر بالخير
اي مع امكان دفعه بمثله قوله او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها كما قال الله
ان الحسنات يذهبن السيئات لكن ذلك مخصوص بالصغائر كما عرف فالاولى او
يدفعون الذنب بالتوبة كما نقله القرطبي عن ابن عباس قوله مآل اهلها اي من
غير تخلل دخول النار والا فالجنة مآل المؤمن الفاسق التارك لما ذكر بالآخرة
قوله ان رفعت بالابتداء قال جار الله وهو الاوجه يعني لرعاية التقابل بين
الطائفتين وحسن العطف في قوله والذين ينقضون وجرهما على استئناف الوصف

للعالم ومن هو اعمى كذا في الكشاف قوله فاستيناف اي ابتداء بذكر ما استوجبوا
فالاستيناف نحوي ويحتمل البياني كأنه قيل ما بال الموصوفين بتلك الصفات قوله
او مبتدأ خبره يدخلونها فهو المسوق لبيان عقبى الدار فلا يبعد عن المقام
كما توهم نعم لو جعل خبر مبتدأ محذوف كما قال ابن العادل وغيره كان اظهر
قوله او بطنان الجنة اي وسطها فيكون بدلا بدل البعض وعلى الاول بدل
الكل قوله او مفعول معه عطف على عطف اي مفعول معه لا عطف قوله
والمعنى انه يلحق بهم الخ فيه قيل فيه ان واو المفعول معه لا يدخل الا على المتبوع على
ما نصوا عليه قلت عليه منع ظاهر اذ لا نسلم ذلك الاشتراك بل انما قالوه في مع
لا في الواو بمعناه فقوله نصوا فرية لهم بلا مرية قوله تعلوا بالشفاعة اي
بطريق الاولى فان في عدم قبولها اذ لا لا للتشفيع لا في عدم الحاقهم بهم في الدرجة
واعترض عليه بانه لا دلالة فيه على انه يلحق بهم من صلح من اهليهم وان لم يبلغ
فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم حتى يستدل به على ما ذكر قلت لا شك في ان
توصيفهم بتلك الاوصاف العظيمة ثم الاخبار عنهم بدخولهم الجنة بسبب الاوصاف
ثم عطف اهليهم عليهم في دخولهم الجنة بمجرد نعتهم بالصلاح سيما بلفظ
الماضي دون اسم الفاعل دليل ظاهر على عدم بلوغهم فضلهم قوله دلالة
على ان مجرد الانساب لا ينفع اي لا ينفع في الالحاق في الدرجة بل لا بد بعد الايمان
من عمل ما صالح لان السوق له لا في نفس دخول الجنة اذ لا يلزم من الاشتراط
في الالحاق الاشتراط في الدخول قوله او من ابواب الفتوح والتحف
العطف تفسيري والباب بمعنى النوع ومن للتبعيض متعلق بمحذوف اي آخذين
او متحفين قوله قائلين لم يقل او مسلمين كما قاله جار الله لا بتنائه على ان
ذلك انشاء التسليم وقد جعله المص للاخبار لانه المناسب للمقام بدليل قوله بشارة
بدوام السلامة اي جيئ بالجملة الاسمية الدالة على الدوام قوله لا بسلام فان الجنس
فاصل اي ولا يجوز الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهذا اغنى ما جوزه جار الله

لان الممنوع تعلقه بما فى النظم وما جوز تعلقه بعد تمام الكلام تعلقا معنويا
وفى الفرق بين كلاميهما توجيه آخر وهو ان المص لما جعل الكلام اخبارا بدوام
السلام منع تعلق الجار به لما ذكر وجعله جار الله انشاء التسليم تجوز ذلك نظرا
الى اصله ولهذا قال اى نسلم عليكم **قوله** بفتح النون اى مع سكون العين والا
نعم اى بفتح النون وكسر العين فسكن العين بنقل كسرتها الى النون فكان نعم بكسر
النون وسكون العين وهو القراءة المشهورة او بغير اى بغير نقلها فيكون نعم
بفتح النون وسكون العين **قوله** من بعدما اوثقوه به جعل الميثاق اسم آلة
وهو ما يوثق به الشيء فعهد الله هو قوله الست بربكم وميثاقه قولهم بلى وان كان
المجموع هو العهد فيسمى العهد نفسه ميثاقا لانه يوثق به التعلق بين المتعاهدين
قوله بالظلم اى فى النفوس والاموال او بتخريب البلاد واراد بتهييج الفتن
الدعاء الى غير دين الله **قوله** او سوء عاقبة الدنيا فالدار هى الدنيا وعاقبتها
الجنة فالسوء نفسها او عذابها وعلى الاول الدار جهنم وسوؤها عذابها **قوله**
تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اعتبر جار الله هنا معنى التخصيص وكذا فى كل
موضع يكون المسند فيه معرفة مثل زيد عرف ولم يعتبر المص اما تبعا لصاحب المفتاح
فانه لم يجوز ذلك واما لان المقام ليس مقامه ثم ان هذا وما بعده نزل فى اهل مكة
كانه قيل كيف يكونون ملعونين فى الدنيا معذبين فى الآخرة وقد بسط الله لهم
الرزق فى الدنيا فاكرمهم بذلك فقيل ليس التوسيع عليهم لكرامتهم ولا التضييق
على المسلمين لاهانتهم بل هما معلقان بمشيئة الله لحكمة يعلمها هو والآية وان
عمت الا ان المورد خاص ثم انه تعالى استأنف لبيان ما صدر منهم بعد هذا استقبالا
وتعبيرا عليهم فيما صنعوا فقال وفرحوا بالحيوة الدنيا الآية **قوله** بوسعه ويضيقه
ظاهر فى ان المراد الرزق الدنيوى للمؤمنين والكفار لا ما يعم الاخروى كما قيل
قوله اى اهل مكة اضمر الفاعل هنا مع عدم جريان ذكره والظهور فى ويقول الذين
كفروا والمراد اهل مكة مع ان الظاهر عكس هذا فقيل للعلم به فى الاول ولقصد

ذمهم والتسجيل بكفرهم فى الثانى لولا ان فى الآية تقديما وتأخيرا والتقدير
ويفسدون فى الارض فرحوا بالحيوة الدنيا كما قاله القرطبى لعموم ما تقدم واختصاص
هذا باهل مكة مع ان فى اختلافهما مضيا واستقبالا نوع نبوة عن هذا **قوله**
ما بسط لهم فى الدنيا يشير الى ان نسبة السببية الى الحيوة الدنيا مجازية لانها
لما فيها لا لها وكذا اسناد المتاع اليها ويحتمل ان يشير الى ان للحيوة الدنيا فى
الموضعين مجازا فيما فيها وقوله فى جنب الآخرة يعنى ان فى الآخرة ليس بظرف للحيوة
ولا للدنيا بل فى موضع الحال اى كائنة فى جنبها ومقيسة اليها وقوله الامتعة
فى القاموس هى بضم الميم وكسرها الزاد القليل **قوله** انهم اشروا اى فرحوا فرح
بطر وكفر بالنعمة فان المذموم لا فرح شكرها وفى قوله ولم يصرفوه الخ اشارة الى
انه من جملة شكر النعمة صرف بعضها الى ما يجب صرفه اليها حتما بل والى وجوه الخير
ندبا ان ساعد الحال **قوله** اقبل الى الحق ورجع عن العناد اناب بمعنى تاب
بالمثناة القاموس اناب الى الله بمعنى تاب كاناب والتوبة فى اللغة الرجوع ولما
كان من لوازم الرجوع عن شيء الاقبال الى خلافه اعتبرهما هنا **قوله**
باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات فمعنى يضل يبقى فى الضلال او يزيد فوقه
ولو حذف قوله باقتراح الآيات ليكون المراد بالضلال ما كان لهم قبل كان له
وجه **قوله** وهو جواب يجرى مجرى التعجب يريد ربط الجواب لقولهم هذا
فالمعنى ليس جوابا قولهم الا التعجب منه وقوله ممن كان على صفتكم بيان
من يشاء وقوله كل آية اى كل ما يصلح آية مما فى حيز الامكان او مما اقترحه
وقوله بما جئت متعلق بيهدى **قوله** بدل من من اى بدل الكل وبعضه
فى المعنى ان يجعل عطف بيان وقد يجعل منصوبا باضمار فعل **قوله** او خبر مبتدأ
محذوف وقد يجعل مبتدأ والموصول الثانى بدلا منه وطوبى له خبرا فيتم
التقابل بين الفريقين بقول الذين كفروا والذين امنوا وتطمئن وبين جنسى
التذييل يضل من يشاء ويهدى من اناب وهذا اولى من جعل الموصول الثانى

خبرًا والا يذكر الله الخ اعتراضًا وطوبى له وحسن مآب دعاء قوله تعالى
وتطمئن قلوبهم اورده بصيغة الاستقبال لان الايمان ماض ثابت والطمانية
متجدد بتجدد ما منه القلق قوله انسا به واعتمادًا عليه اى يطمئن ولا يضطرب
من المكاره الدنيوية انسًا بالله بسبب ذكره والضمائر كلها لله ولا منافية ما فى الانفال
من قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذ المراد كما سبق
فزعت لذكره استعظامًا له وتهيبًا من جلاله قوله او بذكر رحمته بلا يرهذا
حديث الاثابة وقوله او بذكر دلائله بلا يرحديث الكفر من حيث ان مقابلة
الايمان الملازم للتوحيد والاطمنان على الاول من مكروه مخصوص اخروى هو
العذاب وعلى الثانى عن التردد فى وجوده تعالى ووحدته وعليهما يكون اضافة المصدر
الى المفعول والمضاف اليه محذوفًا وقوله او بكلامه بلا يم قوله تعالى لولا انزل
عليه آية من ربه اى هؤلاء ينكرون كونه آية والذين يؤمنون يعلمون انه
اعظم آية تفيد برد اليقين واطمئنان القلوب وهذا اشد ملائمة للنظم قيل
وعليه يكون اضافة المصدر الى فاعله وفيه ان المصدر ليس على معناه المصدرى
بل بمعنى اسم المفعول قوله تسكن اليه اى الى الله وتستانس بسبب ذكره او الى
ذكره فهو بمعنى ما تقدم وليس بتكرير له قوله مصدر لطاب وقيل اسم شجرة
فى الجنة لم يخلق الله لونًا ولا زهرةً ولا ثمرةً الا وفيها منها اصلها فى دار محمد صلى
الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة غصن منها وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل
قوله ويجوز فيه الرفع فيكون الجملة الدعائية خبرًا للمبتداء بالتاويل قلت
او الجملة الخبرية خبر له بان يكون اخبارًا من الله بان لهم خيرًا كثيرًا كما فى شراهو
ذا ناب وخير لا خلاف فتامل قوله والنصب على المصدر فيكون نحو سقيا ولك ايضًا باللام
واللام للبيان وقد يجعل نصبه باضمار فعل اى جعل لهم طوبى قوله تعالى كذلك
ارسلناك فى امة الآية جعل جار الله لفظ ذلك اشارة الى مصدر ارسلناك والبعد
للتعظيم والكاف بمعنى المثل وكناية عن نفسها اضيف هو اليه كما فى مثلك لا يبخل

فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف وحاصله ارسلناك ارسالا له شان وان لم يجعل
الكاف للتشبيه بارسال غيره من الرسل لعدم سبق ذكرهم وجعله البعض للتشبيه من
حيث انهم فى حكم المذكور يدل عليه قوله تعالى قد خلت من قبلها امم مع انه لا يكون لقوله
قد خلت الخ كثير مساس ههنا على ما ذكره جار الله وتاويله بقوله ففى آخر الامم الخ
منظور فيه اذ لا يلزم من تقدم امم كثيرة قبله ان لا يكون ذا امة ارسل اليها بعده حتى
يلزم خاتم الانبياء قوله يعنى ارسال الرسل قبلك لو قال بدأ مثل ارسال
الرسل قبلك كان احسن وكلمة فى فى قوله فى امة اشارة الى انه عليه السلام من
جملتهم وناشٍ فيما بينهم وهكذا عادته تعالى كيلا ينكروهم لا انها بمعنى الى كما
قيل للاستغناء عن بيان من ارسل اليهم والضمير فى عليهم للامة باعتبار كونها
عقلاء وفى عليها ايضا باعتبار لفظها قوله الكتاب الذى اوحيناه اليك يحتمل
الحمل على حذف الموصوف وعلى بيان المراد بالموصول لعدم الحاجة اليه وعلى الوجهين
فى ابهام الكتاب ووضع الذى مكانه وفصله بالايحاء المسند الى المعظم تعالى
بنون العظمة وايصاله الى المخاطب المعظم من تفخيم شانه ما لا يخفى قوله وحالهم
انهم يكفرون يشير الى ان الجملة حال من فاعل ارسلناك او من الضمير المجرور فى عليهم
اى ليتدبروا ويقفوا على اعجازه فيصدقوك اذ هم فى غاية الفصاحة والعلم باساليب
الكلام ولا ينبغى ذلك تلاوته عليهم بعد اسلامهم او الى انها جملة استينافية والمقصود
بيان حالهم وفى قوله بالبليغ الرحمة بيان فائدة الالتفات وان لم يقل يكفرون بى
او بنا مع ابانه خصوص الاسم بهذه الصيغة ثم ان مبالغة الرحمة شمولها الكل وقد
اشار اليه بقوله ووسعت كل شئ رحمته ولما كان المقصود الاخبار باحاطتها بهم
مع كفرهم بالله ومقتضى الرحمة الشكر بالتوحيد خصنا بهم فقال احاطت بهم نعمته
وعبر عنها بالنعمة تنبيهًا على انها بمعنى النعمة ههنا فتامل فان فى المقام نوع تشويش
قوله وقيل نزلت الخ وقيل نزلت فى صلح الحديبية حين لما امر النبى صلى الله عليه وسلم
على ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون المسيلمة



الكذاب اكتب باسمك اللهم وقيل ان اباجهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله
والها اخر يسميه الرحمن ولا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت فيرد على الكل
ان المعنى حينئذ يكفرون باطلاق هذا الاسم على الله وليس هذا بمدلول اللفظ لان
مدلوله كفروا بمسماه وهو الله لا بهذا الاسم بمعنى انكارهم اطلاقه عليه قوله
حين قيل لهم اسجدوا للرحمن الخ فالمعنى حينئذ وهم يكفرون بالرحمن بقولهم
وما الرحمن حين قيل لهم اسجدوا للرحمن كما حكاه الله في سورة الفرقان ولا يخفى
ان مبنى ذلك على تقدم نزول ما فيها على نزول ما في الرعد فيرد عليه انا لا نسلم
حينئذ ان يذكر الجواب بهو ربي في سورة الفرقان لان السؤال صريح هناك وايضا
فالمناسب ان يقال هو ربكم قوله تعالى قل هو ربي الاية امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاخبار بتخصيص توكله عليه به او بانشاء ذلك وامر بان يقول اولا هو ربي
ليكون ذلك توطئة لقوله عليه توكلت ولما لم يلزم من ان ربه هو لا غير توحده
بالالوهية سواء كان الرب ههنا بمعنى الخالق كما قاله المص او بمعنى الاله كما في
بعض المواضع ضم اليه قوله لا اله الا هو داخلا في حيز قل سواء كان في موضع
الصفة للرب كما اشار اليه جار الله او خبرا بعد خبر وفي ضم ذلك تنبيه على انه
ينبغي لكل احد ان يتوكل عليه دون غيره ثم الظاهر ان قوله لا اله الا الله خبر
بعد خبر اي هو خالقي ومتوحد بالالوهية وما قيل ان المقصود الاخبار بان
الموحد بها ذاتي لا الاخبار بانه هو متوحد بالالهية ممنوع قوله متى
ومتى جعكم يريد ان المضاف اليه محذوف والاصل متابنا وقوله
مرجعي ومرجعكم تفصيل له فليس متاب مبتدا نكرة تخصصت
بتقدم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص اي اليه لا الى غيره و
المبتدا معرفة بالاضافة قوله مرجعي ومرجعكم يعني هو على
حذف المضاف اليه والاصل متابنا وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له فليس

فليس متاب بمبتدا نكرة تخصصت بتقديم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص
اي لا الى غيره قوله والمراد به تعظيم شان القرآن ناظر الى كون الجواب
المحذوف لكان هذا القرآن كما ان قوله او المبالغة ناظر الى كونه لما آمنوا قوله
اي ولو ان كتابا حمل القرآن على معناه اللغوي اي المقرو ليصدق على غير هذا
المنزل فانه في عرف الشرع اسم لهذا المنزل قوله يتصدعت من خشية الله الكلام
ان هذا وكذا التسيير والتكليم تمثيل وتخييل كما يدل عليه تنظير جار الله بقوله
تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته الاية فانه تمثيل هناك قطعا ويحتمل
الحقيقة كما قال قتادة معناه لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنك يفعل بقرآنك
هذا على كون الجواب لكان هذا القرآن واما على كونه لما آمنوا فالحقيقة قطعا
قوله وعيونا وفي بعضها بكلمة او ولا يختلف المعنى قوله فيقراه اي الموتى
فيكون في به صلة التكليم وعلى الثاني للسببية وقوله ويجيب اي يجيب بسبب سماعه
القرآن عند قراءته بجوابه تكليمه والمراد ان يجيب بشيء يتعلق بالقرآن ليعلم ان سماعه
القرآن كان سببا للجواب لا انه على سبيل الاتفاق قوله كمن له ولو اننا نزلنا
يعني لما تناسب الشرطان في المعنى ناسب ان يكون الجواب المظهر هناك للجواب
المضمر هنا قوله وقيل ان قريشا الخ يغاير ما سبق في ان لها سبب النزول و
تعين كون الجواب لما آمنوا مع نوع المغايرة في تفسير الاية قوله فسير
بقرآنك اي اذ لا او بعد عنا الجبال تتسع اي مكة بالجزم على انه جواب الامر
فتتخذها بالنصب بتقدير ان تفريع على الجواب ويجوز فيه الرفع على الاستئناف
والقطايع جمع قطيعة وهي الارض التي تزدرع فيها قوله وقيل الجواب مقدم
عطف على قوله حذف جوابه وفيه ان الواو يمنعه وكذا اسمية الجملة وقد يؤول
بان المراد ان ذلك دليل الجواب وهذا معنى صحيح لكن ماله الى جعل الجواب
لما آمنوا بهذا الدليل قوله اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوا هذا جار على
الوجوه في جواب لو اما على الاخرين فظاهر واما على الاول فلان كون المقصد

الى التعظيم لا ينافى كونه ردًا الا قراحهم بقولهم لولا انزل عليه آية قوله
عن ايمانهم تشير الى ان متعلق الياس محذوف لا ان لو يشاء الله لعدم صحة المعنى
على اصله وقوله وذهب اكثرهم الخ عطف عليه بحسب المعنى يعنى ان متعلقه ذلك
والياس مجاز عن العلم قوله وهو تفسير لم يرد ان هولاء الاعلام قراوه
على وجه التفسير حتى يرد عليه انها قراءة مستندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل ان المعنى على هذه القراءة يناسب كون ييئس بمعنى علم مجازا فهى كالدليل على ذلك
قوله فان المايوس عنه لا يكون الا معلوما اى معلوم الانتفاء هكذا بالفاء وبدونها
الا معلوما وفى بعضها بان المايوس عنه لا يكون بالباء وبدونه الزيادة يكون
الباء صلة العلم وكان تامة قوله ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله الخ
اى ولكون الياس هنا بمعنى العلم علقه اى عن العمل اى قلنا انه كذلك وليس
المراد الاستدلال حتى يدور وقوله فان معناه الخ بيان لكونه هذا من مواضع
التعليق بارجاع المعنى الى النفى هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فدع عنك خرافات
الاوهام ثم حاصل معنى الآية انكار سؤال المؤمنين على ما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما انهم سألوا نزول الآيات المقترحة طمعا فى ايمان قريش مع علمهم
بانتفاء هدى بعض الناس لعدم تعلق مشية الله بذلك كما فيمن مات على اصرارهم
فانه يعلم منه ان اقتراحهم بالآيات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة
النبوة قطعا ليس الا لعدم تعلق مشية الله اصلا بايمانهم وفيه تامل قوله
عن ايمانهم الضمير فيه للكفار وفى علما منهم للمؤمنين فيكون ان لو يشاء الله
فى موضع المفعول لاجله ولم يقدر لان لو يشاء الله حتى يقل الحذف لعدم كفاية
تحقق مضمون هذه القضية فى الانكار بل لا بد من العلم به وقوله او بآمنوا عطف على
محذوف ففيه حذف الباء والمعنى افلم يقنط عن ايمان هولاء المصرين الذين آمنوا
اى صدقوا بمضمون هذه القضية قوله وقيل الآية فى كفار مكة عطف على ما تقدم
بحسب المعنى كانه قيل الآية فى جميع الكفار فاللام للاستغراق ولا ينافيه عدم اصابة

القارعة بعضهم او فى كفار مكة فاللام للعهد والضمير فى مواشيهم لاهل مكة
لا للحو الى قوله ووعيد للمستهزئين والمقترحين عليه فقيل كان اقتراحهم تسيير
الجبال واخوته على سبيل الاستهزاء فهما بشئ واحد قوله ملاوة من الزمان
فى القاموس ملاوة من الدهر وملاوة مثلثتين برهة منه قيل الحكمة فى الاملاء ايمان
من آمن فى علم الله والاستدراج للبواقى قوله تعالى فكيف كان عقاب القرطبى
كيف رأيت ما صنعت بهم فكذلك اصنع بمشركى قومك قلت لعله اراد اصنع
ان شئت والمراد التخويف من اصابة مثله من الاستيصال او المراد ما اصابهم
من القتل والاسر كما وقع فى البدر وعند الفتح وفى كيف كان تعظيم للعقاب
قوله ولا يفوت عنده شئ من جزائهم هذا من فحوى الكلام وذلك لان مجرد
حفظ الاعمال لا يعبأ به اذا لم يكن للجزاء ولو قال فلا يفوت بالتوبيخ كان
احسن قوله تقديره كمن ليس كذلك اى فالله الذى هو قائم رقيب كمن ليس
كذلك اى من الاصنام والهمزة لانكار مضمون الجملة والفاء للتعقيب الذكرى
اى بعد ما ذكر من الآيات الكريمة اقول امن هو رقيب الخ فيقتضى معنى الفاء
قبل همزة الانكار وانما دخلت عليه لصدارتها لا بعدها حتى يتكلف فى نوع
الانكار على ما تقدم قوله او عطف على كسبت اى هو على كون المقدر كمن ليس
كذلك اما استينافى اخبار او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية اى بكسبهم
وجعلهم شركاء لله ولا يجب اجتماعهما حتى يلزم اختصاص كل نفس بالمشركين
قوله اولم يوحدوه عطف على كمن ليس كذلك اى او التقدير لم يوحدوه لكن
لا يكون الخبر حينئذ مقابلا للمبتدا وان كان الاكثر فى مثله ان يجئ مقابلا له
ولا بأس لدلالة وجعلوا الخ عليه قوله ويكون الظاهر فيه اى على التقادير الثلثة
يكون لفظ الجلالة موضع الضمير الراجع الى من بان يقال له بدل لله وقوله موضع
بالنصب خبر كان او الكلام على حذف المضاف اى ويكون وضع الظاهر والجملة للتنبيه
ووجه التنبيه على ما ذكر ان اصل الجلالة الاله اى المعبود بالحق قوله تنبيه

وفي بعضها تنبيهًا بالنصب فيكون قوله عطفًا على اسم يكون اعني لفظ الله
يريدانه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك
معلومًا لكل من له ادنى مسكة واشار الى وجه التنبيه بقوله والمعنى الخ فان كل
احد لا يجد فيهم ما يستحق به العبادة في الجملة واشار الى ان التسمية ههنا ليست
على حقيقتها لعدم مناسبتها المحل وفي كلام جار الله تخليط حيث قال فسموهم
من هم بدل صفوه ثم قال وبنوه باسمائهم قوله اوبصفات لهم عطف
على بشركاء يعني ان ما انما عبارة عن الذوات او عن الصفات ولم يذكر جار الله
قوله يستحقون صفة شركاء ولا يعلمهم صفة اخرى بعد التقييد بالاولى
والضمير في يستحقونها للعبادة وفي لاجلها للصفات والمقصود نفيهم بنفي علمه
بهم اذ هو عالم بما كان وما يكون قوله ام تسمونهم شركاء اي بلفظ شركاء
هذه التسمية على ما تقدم قوله احتجاج بليغ على اسلوب عجيب بليغ اي مسكت مفحم
على اسلوب بلغ غاية الفصاحة وانتهى لنهاية البلاغة فهو معجز لفظًا ومعنى
فكانه بلغهم التحجير واعتبر جار الله كونه احتجاجًا ايضًا في بلاغته وليس به
قوله تعالى بل زين للذين كفروا مكرهم الآية اضراب عن الارشاد للاحتجاج عليهم
الى الاعراض عنهم كأنه قال دع الاحتجاج اذ لا فائدة فيه لانه زين لهم
مكرهم قوله تمويههم المكر بالتمويه في القاموس موّه الشيء طلاه بفضة
او ذهب وتحته نحاس والمراد هنا ما ذكره على وجه التفسير له بقوله فتخيلوا الاه باطيل
ثم خالوها اي تخيلها اول من استن بنيان الاشراك ثم ظن من قلده حقا فهما
من قبيل بنو فلان قتلوا فلانًا والقاتل بعضهم او الاسناد موزع واقتصر
على احد مفعولي خلت لجواز ذلك اذا دل عليه دليل وبما قررنا ظهر ان اضافة
تمويههم الى الفاعل فكذا في مكرهم قوله سبيل الحق يعني اللام للعهد اي
كأن غيرها ليس بسبيل قوله وقراء ابن كثير الى قوله بالفتح اختار قراءة
الضم على بناء المفعول لانه المناسب للمعطوف عليه اعني زين للكفار مكرهم وصدوا

ای ذین م

عن سبيل الحق قوله اي وصدوا الناس وقيل انفسهم وقيل اي اعرضوا
لان صد قد يجيء لازما بمعنى اعرض ولم يذكر لمطلقه ولا ستلزام الاول الثاني
بدون العكس قوله وقرئ بالكسر اي على بناء المفعول فان اصله صددوا
بكسر الدال الاولى فادغمت بعد نقل حركتها الى ما قبلها اجراء له مجرى قيل
وبيع وقوله وصد بالتنوين عطف على المستتر في وقرئ فصد حينئذ عطف على مكرهم
قوله يوفقه للهدى قيد بذلك لوجه الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل
الى المطلوب عن النبي صلى الله عليه وسلم دون التوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد
موافقا لما يحبه ويرضاه قوله بالقتل والاسر عبر جار الله كون ذلك على وجه
العقوبة لهم على كفرهم ولا بد من ذلك لانه قد يلحق ذلك بالمسلم ليكون سببا
لمغفرته او رفعة لدرجته قوله من عذابه او من رحمته فمن في النظم على الاول
صلة واق على حذف المضاف ومن الثانية مزيدة للتاكيد فلا يلزم تقدم معمول
المجرور عليه وعلى الثاني ظرف مستقر حال من واق وصلة واق محذوف والمعنى
ما لهم من واق من عذابه حال كون ذلك الواقي من جهته وهو الرحمة او من جهته
على حذف المضاف وكلام جار الله نص في الاول ومن في من الله للابتداء على
الاول وللتبيين على الثاني ومن في قول المص او من رحمته على الاول يكون
من كلامه لبيان ذلك الواقي فتامل قوله صفتها التي هي مثل في الغرابة
المثل في الاصطلاح هو القول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يمثل الا ما فيه
غرابة ثم استعير لكل حال او صفة لها شان وفيها غرابة لمشابهتها المثل في الغرابة
وقد اشار اليه جار الله بقوله التي هي في غرابة المثل اي يكون نظيرا في الغرابة
بحيث ينبغي ان يضرب بها المثل كما اشار اليه المص بقوله التي هي مثل في الغرابة
قوله اي فيما قصصنا لك قدم الخبر على المبتدأ لطول ذيله ولما في الظرف من
السعة قوله على طريقة قولك صفة زيد اسمر اما بتاويل اسمر بالتقدير اسمى
وهو السمي فكذا في تجري من تحتها الانهار اي صفتها جريان الانهار فيها فالجملة

في معنى المفرد فلا حاجة الى ضمير عايد الى المبتداء او بتأويل صفة زيد ما يقال
فيه اذا وصف ولا حاجة الى الضمير كما في الجمل الواقعة خبرا لضمير الشأن
قوله او على حذف موصوف فالمثل على حقيقته اللغوية بمعنى النظير قوله
اى مثل الجنة جنة تجري الخ اراد بالجنة الثانية جنة الدنيا فدوام اكلها
وعدم انتساخ ظلها على سبيل الفرض وقد يجعلان للاولى لبيان فضلها
على هذه المعاينة وفيه الانتشار والاكتفاء في النظير بجري الانهار وذلك
لا يناسب البلاغة القرآنية قوله او على زيادة المثل فهو على حقيقته اللغوية
ايضا ولا بعد كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء قوله لا ينقطع ثمرها خصه بالثمر
اذ ليس في جنة الدنيا غيره ولا ينافي هذا ان يكون في الموعودة غيره من انواع
الاطعمة الغير المنقطعة ايضا قوله وظلها كذلك ظاهر في انه معطوف على
اكلها بتقدير خبر آخر قوله لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس اما لعدمها
او لوقوفها في طرف قوله تعالى تلك عقبى الذين اتقوا اى عن الكفر بدليل مقابلة
فلا ينافي دخول فساق المؤمنين النار قبل دخول الجنة واحتمال كون بعض
الكفار بعكس هذا [illegible] بدليل منفصل وليس للحصر المستفاد من تعريف الخبر
كما اشار اليه بقوله لا غير لسد ذلك وحمل المتقين على من اتقى عن المعاصي ايضا
يوجب ترك ذكر كون مآل الفساق الى الجنة من غير ضرورة قوله يعني المسلمين
من اهل الكتاب اى التوراة والانجيل وقوله كابن سلام واصحابه بطريق التمثيل
ولهذا لم يقل وكعب واصحابه وقوله ومن آمن من النصارى عطف على قوله كابن
سلام كانه قيل كابن سلام من اليهود ومن آمن من النصارى ولعله انما لم يقل
كفلان واتباعه اما لعدم كون بعضهم رئيسا وغيره اتباعا او لكثرة الرؤساء
قوله وهم اى من آمن من النصارى قوله وثمانية باليمن لم يذكر جان الله
ولابد منه لان الثمانين لا يكمل الا به قوله يعني كفرتهم الذين تحزبوا الخ ظاهره
ان يكون هذا بيان المراد ببعض الاحزاب لكن الموافق لكتب اللغة ان يكون تفسيرا

للاحزاب فان ذلك احد معنييه في القاموس الحزب بالكسر الطائفة والاحزاب
جمعه وجمع كانوا تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على
الوجهين انه لا وجه لتخصيص انكار بعض القرآن ببعض الاحزاب لان حال الكل
كذلك سواء اريد بالفرحين مسلموا اهل الكتاب او عامتهم فالاولى ان
يحمل الاحزاب على مطلق اهل الكتاب فيكون المعنى على الاول يفرح المسلمون
منهم بجميع ما انزل ومن الاحزاب اى بعضهم وهم الكافرون منهم ينكرون
بعض ما انزل وهو ما يخالف كتبهم فالمراد بيان حال كافرهم وعلى الثاني يفرح
اهل الكتاب مؤمنوهم بجميع ما انزل وكافروهم بما يوافق كتبهم وينكرون غيره
قوله او ما يخالف ما حرفوه منها اى ينكرونه بالقول عنادا والكلام مع من لم
يحرفه ولا عرفوا ذلك والا فكيف ينكرونه وهم حرفوه ثم الاولى ترك هذا
والاكتفاء بالاول لاختصاص الجواب بانما امرت الخ بذلك قوله وانما
ينكرون ما يخالف شرايعكم هكذا في بعضها وفي اكثرها واما ما تنكرونه لما يخالف الخ
وتوجيهها ان التقدير فجوابه ليس ببدع الخ قوله على الاستيناف وقيل على الحال
وهو اولى لخلو الاول عن دلالة الكلام على ان المأمور به تخصيص العبادة بالله تعالى
قوله واليه مرجعي للجزاء الاولى ان يضم اليه ومرجعكم كما ضمه واليه متاب
فيما سبق قوله وهذا هو القدر المتفق عليه تتمة للجواب واخره لكون قوله
اليه ادعو الخ من جملة الجواب وفيه فائدة بيان الحكمة في اختلاف الاحكام وبذلك
يحصل الجواب عن شبهة منكري النسخ من اليهود وهي ان النسخ بداء ولا يليق ذلك
بالله وحاصل الجواب منع ذلك وانه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء زمانه قوله
ومثل ذلك الانزال يشير الى ان الاول بمعنى المثل مضاف الى اسم الاشارة وهو كناية
عن نفس ما اضيف هو اليه كما في مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل وان لفظ ذلك اشارة
الى انزال القرآن المدلول عليه بقوله قل انما امرت الآية وان لفظ كذلك في الاصل
صفة مصدر محذوف اى انزالا مشتملا على اصول الديانات فهو في محل نصب على

الصمد بعد حذف موصوفه هذا ما عليه الشيخان وليس في كلامهما ما يدل على
ان الكاف فيه للتشبيه وانما لم يذهبا اليه كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه يحدث شبه
في له حكما غريبا ثم لعل المراد باصول الديانات العبادة لله تعالى بعد توحيده وهو
المتفق عليه لجميع اهل الملل والجمع باعتبار انواعها قوله يحكم في القضايا
والوقايع فيكون حكما لبيان بعض ما اشتمل عليه الانزال وهو الاحكام المتفقة
الثابتة بعبارة المنزل او اشارته او اقتضائه كما عرف ذلك في الاصول وفي
قوله بما يقتضيه الحكمة اشارة الى ان اختلاف الشرايع في بعض الاحكام انما هو
لحكمة يقتضيه فهذه الآية مع غاية وجازتها تدل على فوائد هي اشتمال القرآن على
الاصول الدينية والفروع الفقهية مع الاشارة الى سبب اختلاف الشرايع الذي
يحتج به اقوى شبه منكري النسخ المفضي الى انكار القرآن قوله ليسهل لهم فهمه
وحفظه اي لطائفة العرب واما لغيرهم فبتعلم العلوم العربية التي تبتني عليها
استنباط الاحكام قوله وانتصابه على الحال اي انتصاب حكما على انه حال في
نفسه من البارز في انزلناه لانه مصدر بمعنى فاعل على ارادة الاستقبال كما اشار
اليه بقوله يحكم في القضايا او عربيا صفة له او حال من ضميره او حال بعد حال من
البارز وقد مر نظير ذلك في اول سورة يوسف له على انه حال موطئة للحال التي
هي عربيا وان كان صفة من حيث الاعراب كما ظن نعم يحتمل الآية ذلك في نفسها
قوله كثر ترددهم اي بعدك دعوتهم الى دين الاسلام وعدم التعرض الى انه منسوخ
فلفظ ذلك في بنسخ ذلك اشارة الى دينهم والى الصلوة الى قبلتهم معا كما في عوان
بين ذلك قوله ينصرك ويمنع العقاب عنك صفتان على اللف والنشر فالجواب
الى نفي النصرة والمنع وفيه من حسن التعبير ما لا يخفى حيث لم يقل نعذبك قوله
وهو حسم لاطماعهم اي المراد ذلك لا بعث النبي صلى الله عليه وسلم على الثبات كما
هو ظاهر الآية فانه عليه السلام في شدة التمكين بمكان ليس فوقها مكان فلا حاجة الى
البعث قوله بشرا مثلك اي رسلا بشرا مثلك لا ملكا فيتبع بذلك ليكون فيه الاتا

الى وجه الازدواج والاستبعاد المنكرين عندهم يعني ان ذلك مقتضى
البشرية قوله وما صح له حمل نفي الوجود على نفي الصحة لعدم الفائدة في نفيه
لم اكرم بنفي الوسع سدا لاحتمال كون المراد نفي الصحة الشرعية قوله بانه تقترح
عليه وحكم يلتمس منه حمل الآية على معنييها لغة معا على مذهبه ونحن نصححه بالحمل
على عموم المشترك وانما حمل عليهما معا لان كلا منهما مطلوبهم وعبر عن الثاني
بلفظ الالتماس لانهم لم يقترحوه كما اقترحوا الاول وقوله الا باذن الله اي
باقداره على الاصدار في الاول وجعله حكما من احكام الله في الثاني كما في ساير
ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم من الاحكام وقوله فانه المالك بذلك اي المتولي
بامر ذلك وتخصيصها فانه المليء بذلك اي القادر القوي عليه قوله ما يستصوب
نسخه ذكر هذا وقوله ما يقتضيه حكمته على الابدال من ابناء لان الاخبار بان
المحو والاثبات يتعلقان بمشية الله مما لا يفيد ولئلا يتوهم انهما بمحض مشيته
سبحانه وتعالى ثم ان كلا من الاستصواب واقتضاء الحكمة يوجد في كل من المحو
والاثبات حتى لو عكس لانتسخ فتعيين الاول للاول والثاني للثاني ليس
لمخصص يوجب ذلك قوله ويثبت ما يقتضيه حكمته اي يجعله مستمر الثبوت
ولا ينسخه او يجعل بدل ما نسخه حكما آخر واما كون الحكم خيرا من المنسوخ او مثله
فلا يدل هذه الآية عليه بل ذلك بآية اخرى قوله ويثبت الحسنات مكانها يوضح
قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
قوله ما لا يتعلق به جزاء طعن فيه الاصم بان الله تعالى وصف الكتاب بانه
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجيب بان المراد صغيرة وكبيرة من
الذنوب لكن يقتضي العجب من امر الله بكتبه ثم محوه سبحان من يفعل ما يشاء ويخفي حكمته
قوله ويترك غيره مثبتا اي يجعله مستمر الثبوت قوله او يثبت ما رآه وجهه
عطف على قوله ويترك غيره اي يمحو ما لا يتعلق بالجزاء ويثبت ما رآه الله اي علمه
كائنا في صميم قلب العبد عازما عليه من عنى ان يفعله من الخير فتأمل ومعنى وجهه انه

يثبته في صحايف العبد من غير اطلاع للملك وقيل يكتبه الملائكة فيها بان يجعل
الله لهم علامة يعرفون بها ما في قلبه صححه النووي ويحتمل ان يكون المراد به
ما في قلبه من العقايد قوله اصل الكتب يشير الى ان الكتاب اسم جنس يراد به
الكتب يعني صحايف الاعمال وفي اطلاق لفظ الام على اللوح اشارة الى ان فيه
غنى ما في الصحايف كما اشار اليه في وجه اطلاق عليه قوله وكيف ما دارت
الحال اعتبر الشرطين معا واجملهما وجعل جوابهما مجموع قوله فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب وهذا في الحقيقة دليل الجواب الذي هو فلا تحتفل اي لا تبال
باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم على اللف الا انه ذكر تفريعا على الدليل ثم ان
الواقع من الشرطين هو الاول لان المراد به القتل والاسر يوم بدر وقد وقع
ذلك في حيوته صلى الله عليه وسلم قوله وهذا طلايع بعد اي ما وقع للمسلمين من الفتح بعض
اذ ذاك من طلايع الموعود كما ذكره تعالى بقوله اولم يروا انا نأتي الارض الاية
قوله لا غير هذا الحصر مستفاد من انما وفي لا عليك من تقديم الخبر فقوله
وعلينا الحساب معطوف على جملة فانما عليك البلاغ لا على جملة عليك البلاغ كيلا
يفيد الحصر الغير المقصود قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض مرتبط بما قبله
يعني ليس تأخير عذابهم الموعود الا لمراعاة اجل المعلوم وايقاعه في وقته
المحتوم لا لعجزنا او لا يريدون طلايعه ولم يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم مع ان
السوق يقتضيه تعظيما لنبيه وقصدا الى نفي الريب عنهم فالمعنى اولا يتأملون
انا نفتح ما حول مكة على رسولنا فانقص بذلك عن قراهم وازيد في بلاد الاسلام
فيعلموا انه لا يكون لهم حسن العاقبة ثم تأويل نأتي الارض بأتيها امرنا بالعذاب
كقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا قوله والمعنى انه حكم للاسلام لاحق الحكم بذلك
والحق عموده ويحتمل ان يريد انه المعنى المقصود لمنزلته نتيجة الكلام قوله
وذلك كائن لا محالة مستفاد من قوله لا معقب لحكمه فان قلت ليس هذا بكونه
اعتراضا وقد جعل حالا قلت اراد حاصل المعنى نعم الراجح ان يكون اعتراضا

لشمول النفي حينئذ لجميع الاوقات بخلافه اذا كان حالا لاختصاصه حينئذ بوقت
الحكم مع ان وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو غير فصيح ولهذا اولها بالمفرد
فقال بحكم نافذا حكمه قوله فيحاسبهم عما قليل اي بعد زمان قليل وتكلف
في تفسير سريع الحسنات ليناسب المقام ولو حمل على ظاهره فيكون المقصود دفع
استبطاء تعذيبهم على توهم طول زمان الحساب يعني يحاسبهم في الاخرة للعذاب
في طرفة عين كما روي او حمل على ما في الدنيا ايضا بدليل السياق كان له وجه
قوله فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره اي من ايصال الضرر واما
ما يؤدي لغيره فانما هو بتخليقه فالكل يرجع اليه والمقصود التسلية لنبيه صلى الله
عليه وسلم والتبشير له بانه في امان من مكرهم وقيل المعنى فلله جزاء مكرهم قوله
فيعد جزاءها اي في الدنيا والاخرة وكذا العذاب المعد لهم بدليل قوله وهذا فان ذلك

كالتفسير لمكر الله بهم فانه يعم الدنيوي والاخروي قوله واللام يدل الخ فانه
لام النفع قوله فانه اظهر من الادلة لاجل اظهار الخوارق الدالة على الرسالة
شهادة من الله عليها وهو فعل والشهادة قول فاشار الى ان ذلك استعارة لانه
يغني غناء الشهادة بل هو اقوى من القول قوله وما الف من النظم المعجز
اختار القول في وجه اعجاز القرآن انه في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة بحيث
لا يقدر عليه البشر وقد جمع الاقوال فيقال علم الكتاب علم ما فيه من غاية الفصاحة
والبلاغة واشتماله على الغيوب وعلى العلوم الكلية ثم اذا اريد بشهادة هؤلاء
تحملهم الشهادة فالامر ظاهر وان اريد اداؤها فالمراد بهم من ترك العناد
وآمن منهم قال صاحب الكشف اي كفى هذا العالم ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا يخلو
من كفايته في الشهادة ان يؤديها فمن اداها فهو شاهد امين ولم يؤد فهو متحمل
لها خاين ثم قال وفيه ابلغ تعريض بانكم لو تنصفون فانتم من الشهداء قوله او
علم التوراة لو قال والانجيل كان احسن قوله وهو ابن سلام واضرابه قال
ابو حيان لا يستقيم هذا القول الا ان يكون الاية مدنية والجمهور على انها مكية

قلت لا ينافي هذا كونها مدنية لانهم شهدوا في المدينة والاية لا تقتضي الا
وقوع الشهادة منهم في الجملة ولو بالمدينة فالمعنى الاخبار بان من علماء الكتاب
من سيشهد فتأمل قوله اي وكفى بالذي يستحق العبادة الخ انما اول الكلام بهذا
لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه ويكون عطف الصفة على الصفة فجعل اللام
بمعنى الذي واعتبر كون اصله الاله بمعنى معبود كما مر نظيره في سورة الانعام في
قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض حتى جاز تعلق الجار به فالمعنى وهو
المستحق للعبادة فيهما قوله وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو اعتبار
معنى الحصر فيه دليل على اختيار كون علم الكتاب مبتدأ قدم عليه خبره قوله
فيخزي الكاذب بالخاء المعجمة والزاي كانه حمل شهادة الله على غايتها وهي خزيهم
لا على حقيقتها لعدم كون الكلام حينئذ حجة عليهم قوله والبناء للمفعول
قيل فالمعنى انه تعالى امر نبيه ان يحتج عليهم بشهادة الله على نبوته ومعناه اظهار
القرآن ولا يعلم معجزا الا بعد الاحاطة بمعانيه واسراره فبين ان هذا العلم لا يحصل
من عنده • تم تحشية تفسير هذه السورة بحسن توفيقه والحمد لله اولا
وآخرا والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله ظاهرا وباطنا •



بسم الله الرحمن الرحيم • ومنك العون يا كريم • قوله اي هو كتاب اراد انه
خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب واحتمال ان يريد كتاب خبر الر فيكون لفظ هو
كناية عن الر كما توهم بعيد نعم يحتمله الاية كما ذكر مثله في الاعراف وتركه هنا لان
هذه المقطعات على ما اختاره حروف مسرودة على نمط التعديد للتنبيه على ان هذا الكتاب
المعجز المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف ولفظ هو المقدر كناية عن هذا المؤلف وعلى الوجه

المتروك تكون اسما للسورة او القرآن وليس في اطلاق الكتاب عليها بأس قوله
بدعائك اياهم بيان لمعنى اضافة الاخراج الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الى ما تضمنه
اي من العقائد الحقة لكن ذلك بعد ان يصدقوك بسبب ما فيه من وجوه الاعجاز المنبه
عليه بتصدير هذه الحروف فهو السر في اختيار كون المقطع تعديدا للحروف للايقاظ
قوله من انواع الضلال اراد بها اضداد تلك العقائد الحقة التي في تضاعيف الكتاب
وفي لفظ الجمع اشارة الى ان كلا من تلك الاضداد كفر وضلال بخلاف الهدى فانه
مجموع تلك العقائد ولهذا افرده • قوله من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب الذي
هو يوجب التسهيل الا ان مفهومه ذلك وعن جار الله انه قال استعار الاذن للتسهيل
والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا اصودف الاذن يسهل ويتيسر فلما
كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه انتهى يعني بطريق الاستعارة المصطلحة
دون المجاز المرسل اطلاقا للملزوم على اللازم كما توهم قوله او حال من
فاعله قيل يأباه اضافة الرب اليهم لا اليه قلت لا يخفى النكتة فيها وهي
التنبيه على ان اذنه تعالى لذلك ليس الا لكونه ربهم قوله بدل اي صراط العزيز
بدل لا ان الجار والمجرور بدل من مثله وقوله بتكرير العامل اي بتكريره لفظا والا
فالبدل مطلقا بتكرير العامل حكما قوله لانه مفصل الضمير المنصوب لله والمجرور
للصراط وكذا المجرور في له قوله ولا يجب سابله بالباء الموحدة اي من اتخذه سبيلا
وضبط في بعضها بالهمزة فالاضافة بمعنى في قوله لانه كالعلم لم يرد اشتراط
العلمية في عطف البيان حتى ينافي نفسه في جعله البيت الحرام عطف بيان للكعبة كما
توهم بل بيان صلوحه للبيان فان الشرط فيه ان يفيد زيادة ايضاح لمتبوعه
بالله نوع اختصاص به سواء كان علما له اولا وبيان انه ليس بصفة مثل ما تقدمه
من العزيز والحميد بالتأويل كما توهم قوله وعيد لمن كفر ولم يخرج بيان وجه
ربطه بما تقدم قوله نقيض الوال وهو النجاة قيل فاتصال قوله من عذاب شديد له
بالمعنى المذكور ظاهر فلا حاجة الى صرفه للتلفظ بكلمة التلهف قلت لا خفاء في ان

الويل حينئذ عدم النجاة فالاضافة معتبرة فى مفهومه والمضاف اليه خارج
فاتصاله له باعتبار المضاف اليه مما لا يمكن فتأمل **قوله** يختارونها عليها
قوله يختارونها عليها جعل استحبابها مجازاً عن ايثارها على الاخرة لانه
الثانى من لوازم الاول ولك ان تحملها على التضمين بل هو اولى **قوله** اذا نكب
اى اذا تجنب وعدل **قوله** وليس فيها فيه ان القراآت كلها متواترة عن
النبى صلى الله عليه وسلم كما مر غير مرة ومجى صد بمعنى اعرض ثبت فى اللغة فلما قرئ
يصدون بضم اوله وجب ان يحمل على ذلك وما ذكر من حديث السعة عن التعديد
لا ينافى فصاحتها نعم يجوز ان يكون بعضها افصح من بعض فكانه تبع الزمخشرى
فى جعله القراآت امورا اجتهادية **قوله** ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق
اى بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة صرح بذلك فى الاعراف فى قصة
شعيب وذكر فى هود وجها اخر بقوله او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة
قوله يحتمل الصفة للكافرين رد هذا بان فيه فصلا بينهما باجنبى منهما لان
قوله من عذاب شديد بالويل **قوله** اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل هذا
حاصل المعنى **قوله** والبعد فى الحقيقة للضال لانه المتباعد عن طريق الصواب
قوله فوصف به فعله للمبالغة اى وصف به على الاسناد المجازى لم يلتفت له
بجد جده كما فعله جار الله للعرف الظاهر فان فى الاية وصف فعل الشئ بوصف الشئ
وفى المثال وصفه بذلك الفعل لكن يجمعهما القول بانه وصف به فعله فهذا
نظير جد جار الله **قوله** او للامر الذى به الضلال كالمعاصى فان بعضها فوق
بعض فالذى يفوق الكل مثلا كالكفر يوصف بغاية البعد عن الحق والهدى ثم ونحو
ويفهم منه ان البعد كما يكون فى امر حسى يكون فى امر عقلى ويكون حقيقة فى كل منهما
قوله فوصف به لملابسته بان يكون وصفا للشئ بوصف سببه وعلى الاول يكون
وصفا لفعل الشئ بوصف ذلك الشئ **قلت** ومن ههنا تبين عدم انحصار علاقة
الاسناد المجازى فيما ذكره صاحب الايضاح هذا ما عليه كلام المص وهو الظاهر من

كلام جار الله ايضا وقد يجعل هذا من قبيل الاسناد الى المصدر فيحمل كلام المص على
الاشارة الى ان المصدر الذى يسند اليه الفعل مجازا قد يكون مصدر ذلك
الفعل وقد يكون مصدر فعل آخر يلابسه من افعال فاعله وقد يجعل من قبيل
الاسناد الى السبب فان الضلال سبب للبعد ثم قال جار الله ويجوز ان يراد فى
ضلال ذى بعد او فيه بعد وقال صاحب الكشف على هذا يكون البعد صفة للضلال
حقيقة على معنى بعد غوره وانه هاوية لا نهاية لها يريد انه يكون حينئذ استعارة
من البعد المسافى لبعد الغور فيكون صفة له لا وصفا له بصفة غيره كما فى الوجه الثانى
ثم قال وعلى قوله او فيه بعد يكون الضلال مستقرا للبعد لمبنى له مكان بعيد عن
الجادة لبعده فى نفسه عن الحق قال واليه اشار بقوله لان الضال قد يضل مكانا
قريبا او بعيدا والغرض ان بعده عن الحق بعد لا يوازن وزانه **قوله** الذى
هو منهم وبعث فيهم هذا على الاغلب والا فلوط وكذا يونس عليهما السلام ارسل اليهم
ولم يبعث فيهم على ما روى وقد يقال ان لوطا تزوج فيهم وسكن فيما بينهم
واما يونس فهو من قومه الذين ارسل اليهم فلا نقض بهما ثم فائدة هذا التفسير
ادخال نبينا صلى الله عليه وسلم فى تلك الكلية مع الاشارة الى دفع التمسك بهذه الاية
على اختصاص رسالته بالعرب **قوله** ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم اى ثم ينقل
هؤلاء القوم ما اتى وابه ويترجموه بلغة اخرى لغيرهم ان ارسل هذا الرسول
ايضا الى قوم آخرين وكان لسانهم على لسان قوم بعث فيهم كما فى هذه الامة
وقوله فانهم اولى الناس اليه الخ تعليل لعدم تعكيس الامر وكون المترجم لهم
ذلك الرسول **قوله** لم ينزل ليبين للعرب اذ لم يكلفوا بالعمل بما فى هذه الكتب
حتى يبين لهم وايضا لم يقع هذا التبيين فيفات الغرض **قوله** تعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا اى كما ارسلناك ذكره النسفى بيانا للربط لصدر السورة **قوله**
بمعنى اى اخرج يعنى ان ههنا مفسرة بمعنى اى وقوله لان فى الارسال معنى القول بيان
لذلك لان ان المفسرة لا تدخل الا على فعل فيه معنى القول وفى شرح اللب لا يفسر ان

الا مفعولا مقدرا للفظ دال على معنى القول مؤيد معناه نحو وناديناه ان يا ابراهيم
فهي تفسير للمفعول ناديناه المقدر اى وناديناه بشئ هو قوله يا ابراهيم فالمعنى
ههنا ولقد ارسلنا موسى بامر هو اخرج قوله او بان اخرج يعنى او هى مصدرية
على حذف الجار وقوله فان صيغ الافعال الخ بيان لذلك يعنى ان شانها ان تجعل
الفعل بمعنى المصدر وصيغ الافعال طلبية او خبرية كلها سواسية فى انسباك
المصدر منها ودلالتها عليه فلا ينافى دخولها على الامر فالمعنى ارسلناه ملتبسا
بالاخراج المطلوب منه وقوله فيصح ان يوصل بها ان الناصبة اى بالصيغ كلها
او باخرج والتانيث باعتبار كونه صيغة امر وقوله ان الناصبة اى الناصبة للمضارع
ولم يقل المصدرية بدل الناصبة مع عموم هذا او عدم كونها ناصبة ههنا تنبيها
على ان شهرتها بالناصبة لا ينافى دخولها على الامر وانها ههنا هى الناصبة لا غيرها
قوله فانه قدمه ترجيحا له على ما اورده بصيغة التمريض لان التذكير اكثر
استعمالا فى الانذار والتخويف ثم ايده بما اشتهر بينهم فى هذا المعنى لكن الثانى
انسب لقوله لكل صبار شكور كما اشار اليه بقوله يصبر على بلائه ويشكر
على نعمائه فتشكل الوقايع نعم فى نفسها ونقم بالنسبة الى آخرين فصح التفصيل
او ان ذكر النقم يذكر النعم او هما المراد معا فاجتزى بذكر احدهما عن ذكر الآخر
وعن ابن عباس ايضا ايام الله نعماؤه فتذكيرها بمعنى جعلها على ذكر منهم ولا يخفى
ان فى قوله لكل صبار نوع نبوة منه وفى قوله واذ قال موسى لقومه الآية نوع غبن
عنه وخص كون ذلك آيات بكل صبار شكور مع عمومه لغيرهما لانهما المنتفعان
بذلك كما فى هدى للمتقين قوله اى اذكر نعمته الخ يعنى اذ ظرف لغو منصوب
بنعمة الله بمعنى انعامه وقوله ويجوز ان ينصب بعليكم عطف عليه بحسب المعنى
وقوله ان جعلت مستقرة اى ان جعلت كلمة عليكم ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف
حالا من النعمة اى اذكر نعمته حال كونها ثابتة مستقرة ومعنى جعل عليكم مستقرة
جعلها بمعناها بعد حذفها فكانها هى وقد تقرر ذلك فى النحو قوله وذلك اذا

اريدت بها العطية دون الانعام فانه اذا اريد بها الانعام يتعين كونها صلة له
لانه حدث غير مستقر قوله بدلا من نعمة الله اى اذكروا وقت الانجاء فايقاع
الذكر عليه مجاز اذ حقه ان يقع على ما فيه اعنى النعمة ثم الحاصل ان اذ اما ظرف
منصوب بنعمة الله او بعليكم او اسم منصوب باذكروا او بدل من نعمة الله سواء جعل
عليكم ظرفا لغوا او مستقرا قوله او من ضمير المخاطبين قال فى البقرة او
منهما جميعا وتركه ههنا لما فيه من نوع تزاحم الاعتبارين معا ومن شائبة
اختلاف العامل وان امكن تأويله بان العامل فى آل فرعون وان كان لفظ
من فى الظاهر لكنه لفظ انجاكم فى الحقيقة وهذا الاشكال مع حله يتمشى فى الوجه
الاول ايضا قوله بالتذبيح والقتل نشر مرتب والانسب التقتيل ولفظ
فيه اشارة الى الموضعين قوله معطوف عليه الذبح لو قال للذبح كان اظهر
ومعنى ما قاله ان العذاب معطوف عليه الذبح على منوال صفة جرت على غير من هى له
والرابط الضمير المجرور والذبح معمول اسم المفعول لاعتماده على اسم ان قوله
وهو اى المراد بالعذاب ههنا جنس العذاب الشامل لغير ما ذكر فيكون من قبيل
عطف الخاص على العام تنبيها على فظاعة شانه فكانه جنس آخر قوله من حيث
انه باقدار الله تأويل لكون فعل فرعون وآله بلاء من الله لبنى اسرائيل وفى اكثرها
وقع هذا عقيب قوله تعالى وفى ذلكم وفى بعضها عقيب قوله بلاء عظيم وهو الانسب
بالمعنى قوله ابتلاء منه كون قتل الابناء ابتلاء ظاهر واما استحياء النساء
اى استبقاؤهم البنات فلان بقاءهن بعد قتل الابناء من اعظم المحن كما قال الشاعر
ومن اعظم الرزء فيما ارى بقاء البنات وموت البنين وما قيل انهم يستخدمونهن
بالاستحياء ويمنعونهن عن الازواج وذلك من اعظم المضار فتكلف ينافى العقد
فى ذلك الصنيع قوله ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء قال فى البقرة
ويجوز ان يشار الى الجملة ويراد بالامتحان الشايع بينهما يعنى فانه يكون بالنقمة
وبالنعمة قوله من كلام موسى اى لا انه مبتدأ من الله لقوله تعالى وقال موسى ان تكفروا

الآية فهو اما معطوف على نعمة الله اى اذكروا هذا الوقت او على انجاكم سواء جعل
ظرفا او بدلا لان اعلام الله بمزيد النعمة على تقدير الشكر نعمة منه قوله ابلغ
هو من البلاغة يعني لما كان في التفعل من معنى التكلف دل على ان هذا الاعلام كان بحيث
لم يبق معه شبهة اصلا والمقام مقامه فاصاب المحز فيكون ابلغ من آذن الخالي
عن هذا قوله بالايمان قال جار الله بالايمان الخالص ولا بد من هذا القيد لانهم
القوم مؤمنون وقد يؤول بالثبات على الايمان او تقول الاعتبار للثاني وذكر
الايمان توطئة للتنبيه على انه ملاك الامر وانه لا بد منه في قبول العمل قوله
نعمة الى نعمة اى نعمة منضمة اليها اشار الى ان الزيادة ليست ههنا بمعنى مجرد احداث
شئ لم يكن بل بمعنى احداث شئ من جنس ما كان حاصلا ويشعر به لفظ الشكر ايضا
فانه لا يكون الا في مقابلة النعمة قوله ومن عادة اكرم الاكرمين ان اراد به
الله سبحانه وعنون به اشارة الى سبب التصريح والتعريض وذلك ان نحمله على انه اراد
من كان كذلك مطلقا ان لم نتأمر من اطلاق ذلك على غير الله قوله فلعلي اعذبكم
او رد ما دل على عدم القطع ولم يقل فاعذبكم لما اشار اليه من ان ذلك يناسب
الاكرم الاكرمين ولان كفران النعمة لا يستوجب العذاب في عادة الله فيحمل على
التخويف وايضا هو تقدير الجواب من العباد لانه غير مذكور في كلام الله فلا وجه
لتقدير ما يدل على القطع بالعذاب مع احتمال ان يعفو قوله مقول قول مقدر
اى قائلا او قال ويؤيده انه قرئ به قوله من الثقلين خص العموم المؤكد بجميعا
بهما لعدم تصور الكفران من غيرهما قوله تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم الآية لعله
عليه السلام انما قال ذلك لدفع توهم كون الشكر لنفع يعود الى الله مما تقدمه
وجواب ان محذوف اى لم يضره او لم ينتقص عنه شئ مثلا وقوله فان الله غني دليل
للجواب وقول المص فاضر به تم لا تفريع على هذه الآية وما قبلها لا انه جواب شرط
في الحقيقة وما في النظم دليله كما ظن لان ضرر الكفران على الوجهين مستفاد مما تقدم في
الخصائص وفهم من هذه الآية فتأمل قوله من كلام موسى فهو داخل في حيز قال

مصطلح

والخطاب لبني اسرائيل يذكرهم احوال المتقدمين ليعتبروا قوله او كلام
مبتدأ من الله والخطاب لاهل عصر محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكر بعد ان بين لهم
حكمة ارساله وانزال القرآن عليه وكيفية ارسال الرسل وحكاية موسى مع
قومه قوله جملة اى ملتئمة من مبتدأ وخبر قوله وقعت اعتراضا اى على
مصطلح اهل البيان دون النحاة فانهم يعتبرون فيه التوسط بين المتطالبين
بما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب وقد يجعل جملة جاءتهم حالا مما تقدم ويحمل
على مصطلح النحاة قوله عطف على ما قبله يعني الموصول او قوم نوح والثاني اوفق
بالمعنى والاول اوفق باللفظ وجاز مع دخوله في الذين من قبلكم باعتبار انه مفسر
بقوم نوح وعاد وثمود قوله والمعنى اى على الوجهين ذلك لكن يكون مرجع
ضميرانهم ولكثرتهم وعددهم الموصول الثاني على الاول ومجموع الموصولين على
الثاني ومعنى الاعتراض على الاول الم يأتكم نبأ هؤلاء الاقوام الثلثة المبينة
بجاءتهم رسلهم الآية ومن بعدهم لا يحصي عددهم كان ذلك بسطا عن تخصيص
هذا النبأ بهم مع انه نبأ من بعدهم ايضا وعلى الثاني الم يأتكم انباء الجم الغفير
الذي لا يحصي عددهم فتعتبروا بها فان فيه اعتبارا قوله فعضوها فاليد حقيقة
والرد كناية عن العض وضمير الجمع في ايديهم وافواههم للقوم قوله او وضعوها
عليها تعجبا او استهزاء فهما على حقيقتهما والضميران لهم ايضا وادرج فيه الوضع
اسكاتا للانبياء وفي كلام جار الله انتشار وقد اغرب في ذكر هذا المعنى بقوله او ضحكا
عطفا على عضوها بتأويل او وضعوها عليها ضحكا وقد اشعر به قوله فوضع يده الى
فيه فهما على هذا المعنى على حقيقتهما ايضا والضميران للقوم وقوله كمن غلبه الضحك
ناظر الى قوله او استهزاء اى كانه يرى نفسه انه يضحك على وجه الاستهزاء قوله
او اشاروا بها الى السنتهم لا فاليد حقيقة والرد مجاز والظاهر ان هذه الاشارة
تعادن قولهم انا كفرنا الا وقد يجوز التقديم والتأخير قوله او ردوها في افواه
الانبياء فهما على حقيقتهما والضمير الاول للقوم والثاني للانبياء وزاد جار الله ههنا

معنى آخر وهو الاشارة بايديهم الى افواه الانبياء ولا يلائمه وصول ايديهم
الى افواه الانبياء وما اختاره المص اوجه فتامل قوله وقيل الايدى بمعنى الايادى
مبنى ما تقدم من الوجوه الخمسة على كون اليد بمعنى الجارحة ومبنى هذا الوجه على كونها
مجازا عن النعمة ثم كل من الايدى والايادى جمع يد لكن الثانى اشهر فى كونه جمع يد
بمعنى النعمة ولهذا قال بمعنى الايادى قوله اى ردوا ايادى الانبياء فهما مجازان
والضميران للانبياء قيل فيه نوع تعقيد والايدى قليلة الاستعمال فى النعم مع
ان ذكر اليد والافواه يلائم الجارحة ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله على
زعمكم اراد دفع توهم التنافى فى قولهم فان قولهم بما ارسلتم به اعتراف برسالتهم
فينافى اخبارهم بكفرهم بما ارسلوا به ثم المراد بما ارسلتم به الكتب والشرايع وبما
تدعوننا اليه التوحيد مثلا فلا وجه للاستشكال بان الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم
انا كفرنا سيما وقد اكدوا بان حتى يتكلف فى حله بان الواو فى وانا بمعنى او اى احد
الامرين لازم وهو انا كفرنا بالجزم وان لم ندع هذا الجزم فلا اقل من ان نكون شاكين
واياما كان فلا سبيل الى الاقرار وعلى تسليم اتحاد متعلقهما نقول الكفر يقابل الايمان
تقابل العدم والملكة فعدم التصديق لشيء يجامع الشك فيه قوله من الايمان اى
فى شك فى صحته او فى المؤمن به قوله بالادغام اى بادغام نون الرفع فى نون الضمير
قوله موقع فى الريبة او ذى ريبة على الاول يكون متعديا والاسناد حقيقيا
وعلى الثانى لازما والاسناد مجازيا والهمزة للصيرورة قوله تعالى افى الله شك
يعم الشك فى وجوده ووحدته لانه فهم دهريا ومشركا فمعنى افى الله شك يعمهما
وقوله فاطر السموات والارض اشارة الى الدليل على الوجهين اما على الاول فظاهر
واما على الثانى فيكونه اشارة الى برهان التمانع قوله ادخلت همزة الانكار على الظرف
يعنى ان تقديم فى الله ليس لافادة القصر بل للاهتمام لان الكلام اى الانكار فى
المشكوك فيه وذلك لان المنكر كونه تعالى محل الشك لا نفس الشك فانه غير منكر
فى مواضع فان قلت ينبغى هذا التعليل بجواز التاخير لولا هذا وليس فان هذا التركيب

من قبيل افى الدار رجل قلت المراد لم يجعل التركيب هكذا حتى قدم وان وجوبا
ولم يضع على وجه اخر فيه قوله وهو لا يحتمل الشك اى لا ينبغى ان يشك فيه قوله
والشك مرتفع بالظرف لوجود عمله مع جواز ارتفاعه بالابتداء ورجح الاول على
الثانى بلزوم الفصل بين الموصوف والصفة باجنبى هو المبتدا على الثانى اذا جعل
فاطر السموات صفة لا على الاول لان الفاعل كالجزء من رافعه قوله يدعوكم الى
الايمان ببعثه اياكم ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة يعنى ان المدعو اليه محذوف فهو
الايمان بقرينة انا كفرنا وليغفر لكم تعليل قصدى وعلى الثانى المدعو اليه المغفرة
والتعليل لازم من غير قصد كانه يدعوهم الى المغفرة لاجلها لا لغرض آخر واراد
بالمفعول به المدعو اليه وقد يوجد الفرق بين الوجهين بان ليغفر لكم سبب غائى على الاول
فيقدر المدعو اليه وهو الايمان لان المغفرة ليست غاية لمطلق الدعوة بل للدعوة الى
الايمان وسبب حامل على الثانى كما فى قوله دعوته لما نابنى فلا يحتاج الى المدعو اليه قوله
وهو ما بينكم وبينه اى حقوق الله قوله وقيل جاء من فى خطاب الكفرة لما قاله جار الله
وحاصله ان التخصيص المذكور بمغفرة بعض الذنوب لا يدل على ان بعضا آخر لا يغفر اذ التعويل
بمفهوم اللقب سيما وللتخصيص فائدة هى التفرقة بين الخطابين اى التصريح هنالك بمغفرة
الكل وابقاء البعض هنا على الاحتمال كيلا يتكلوا على الايمان وحده وتلخيصه اختيار
ان الكل مغفور من القبيلتين وزيادة من فى الكفار للتفرقة بينهما فى الخطاب لهذه النكتة
ومختار المص ان المغفور منهما هو البعض لا الكل وترك كلمة التبعيض فى المؤمنين لان المراد
تجنبهم عن المعاصى المتناول لخروجهم عن المظالم وقوله ولعل المعنى فيه اى فى التفرقة
هو ذلك لا ما قاله ذلك القائل هذا وقد يجعل العموم فى المؤمنين على ظاهره ويجعل
جواز مغفرة الكل بعد التوبة من خواص هذه الامة وليس ذلك بظاهر فى غير الحاج والمجاهد
فيما قبل الحج والهجرة ثم انه نقض جواب جار الله بقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
فان ما للعموم سيما فى الشرط ولا دخل للخطاب فى التفرقة وجريان المعنى الذى ذكره ومن
هنا ذهب بعضهم الى ان من زائدة للاستغراق وان كان فى الاثبات على مذهب الاخفش

او للبيان كما نص به الزجاج في بعض المواضع من تفسيره ثم قال و المقام يقتضى ذلك
لان مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط له فيضيق كانه قيل انها الملوثون بادناس
الشرك والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس الذنوب
فلا وجه للتخصيص كيف و سبب نزول قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا الآية
على ما روى وقصة وحشي حين اراد ان يؤمن وكذا قصة ايمان عمرو بن العاص
تشهد لذلك شهادة غير مردودة قوله مرتبة على الايمان اى وحينئذ ينتقض هذا
بقوله تعالى يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
قلت هذا غير ضار في المطلوب اذ يكفيه ترتيبه عليه في بعض المواد فيحمل مثله على
ان المقصد الى ترتبه على الايمان وحده بقرينة الآيات الاخر وما ذكر بعده يحمل على
الامر به بعد الايمان فتامل ومعنى اعبدوا الله وحدوه كما فسر به في مواضع قوله
لا فضل لكم علينا اى من حيث الجنس بدليل قوله تبعث من جنس آخر فان قلت هذا
لا ينفي الفضيلة الشخصية فلا يتم كلامهم قلت لعلهم لم يعتقدوها ومنعوا بلوغ التفاوت
بين اشخاص نوع الى حد يكون الواحد منهم رسولا على من عداه واما قوله يدل على
فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية فمحمول على تسليم كفاية تلك الفضيلة الشخصية قوله
تبعث من جنس افضل اى بان يخلق جنسا افضل من الانسان فليس فيه ميل الى الاعتزال
في تفضيل الملك قوله او على صحة ادعائكم النبوة هذا اولى مما قبله و البديع اقتصاره
عليه في قوله حتى ياتى بما اقترحتموه قوله وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل
الله ومنه عليهم لم يرد جواز ان لا يكون لهم فضيلة شخصية على غيرهم بل لا بد من ذلك
وليس المراد بكونها عطائية انها موهبة محضة من غير استحقاقهم لها بفضل على غيرهم
بل المراد نفي كونها موجبا لها الا ترى الى قوله في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل
رسالته ان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من
يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله فليتوكل عليه في الصبر تفريع
على تلك الكلية كانه ينحصر لها لانه المقصود كما يصرح به قوله وعموا الامر اى لغيرهم

من سائر المؤمنين للاشعار بموجب التوكل وهو الايمان قوله وقصدوا به
انفسهم يعني ليس القصد الى الامر بالتوكل لغيرهم لعدم اقتضاء المقام اياه بل الى
الامر به لانفسهم بطريق الاولى هذا ويحتمل انهم ارادوا بالمؤمنين والله اعلم انفسهم
للاشعار المذكور فيكون قوله وما لنا ان لا نتوكل من قبيل الالتفات من الغيبة
الى التكلم ثم وجه الجمع بين حرفي العطف الواو و الفاء في قوله تعالى وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قد مر في مثله في سورة يوسف قوله فليثبت المتوكلون قيل اوله به دفعا
لتوهم التكرار وفيه ان تكرير للاهتمام بشانه غير مستنكر بل انما اوله بذلك لان
المتوكل يكون بمعنى من يريد التوكل لولا هذا التاويل وهو لا يناسب المقام قوله
حلفوا ان يكون احد الامرين دفع بان يقال العود ليس فعل المقسم فكيف اقسم
عليه وليس في وسعه وحاصله ان المقسم عليه احد الامرين وهو في وسعه قوله
وهو بمعنى الصيرورة اى الانتقال من حال الى اخرى يعني لتعودن بمعنى لتصيرن من الافعال
الناقصة وفي ملتنا خبره قوله لانهم لم يكونوا على ملتهم قط قد يقال هذا لا يستلزم ان
يعتقدوا كونهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة قبل النبوة جاز ان يعتقدوا انهم
على ملتهم ولا اقل من التوهم وهو يكفي في صحة كلامهم قوله ويجوز ان يكون الخطاب
عطف بحسب المعنى على قوله وهو بمعنى الصيرورة اى ويجوز ان يكون الخطاب من كل قوم
لرسوله ومن آمن به فخاطبوا الجميع ونسبوا العود اليهم مع انتفائه في واحد منهم بحكم التغليب
اى تغليب الاكثر من جنس على اقله ونسبة شيء الى الجميع وحقه ان ينسب الى الاكثر كما في قصة
شعيب عليه السلام وفيها تغليب آخر قطعا وهو تغليبه عليه السلام على قومه في الخطاب
بخلاف ما نحن فيه فان ذلك التغليب فيه للاحتمال لاحتمال كونهم حاضرين وقت الخطاب
فتامل قوله على اضمار القول فاوحى بمعنى فعل الوحي قوله او اجراء للوحي الخ فلنهلكن
مفعول اوحى بمعنى مقول قال قوله اى ارضهم فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه
قوله وقرئ ليهلكن اى على الغيبة من باب الافعال و قوله ليخرجن بفتح الياء من الثلاثي
قوله اشارة الى الموحى به صحح به افراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه اثنان ولا حاجة كما

في عوان بين ذلك قوله وقيام عليه وقيل او قيامهم على رؤس القبور اذا بعثوا
ثلثمائة سنة وتذكروا ما توعد الله به الناس من غليظ العقاب على معاصيهم فاضافته
الى الله على معنى كونه بين يديه ذكره النبي قوله اى وعيدى بالعذاب يعنى بحذف ياء المتكلم
اجتزاء بالكسرة قوله او عذابى الموعود يعنى ان الوعيد مصدر او فعيل بمعنى الموعود
والوعد مستعمل للايعاد وفى بعضها الموعود بدل الموعد قوله سألوا من الله الفتح على
اعدائهم هذا السؤال بعد الوحى باهلاك اعدائهم لانجاز هذا الوعد فكانهم استبطأوا
على ان التقديم الذكرى لا يقتضى التقدم فى التحقق والترتيب مفوض الى ذهن السامع قوله
فان كلهم لا تعليل للوجهين الاخيرين قوله وقيل للكفرة فيكون معطوفا على قال
الذين كفروا قوله وقرئ بلفظ الامر اى بكسر التاء قوله عطفا على لنهلك ولا يلزم
عطف الانشاء على الاخبار لان الواو من الحكاية دون المحكى اى اوحى هذا وذاك على
ان القصد الى انشاء الوعد بالاهلاك دون الاخبار بذلك قوله ففتح لهم يعنى
ان فى الكلام ايجاز حذف وخاب عطف على ذلك المحذوف ولهذا لم يدخل عليه فاء التفريع
بل على المحذوف وقوله فافلح المؤمنون لا ذم الفتح ذكره ليظهر معنى خاب فى مقابلته فتح
لا انه محذوف من النظم ايضا قوله معاند للحق تفسير للعنيد يعنى انه فعيل بمعنى
فاعل اى عاند للحق وتفسيره بمعاند لكونه اشهر فى هذا المعنى لا لان فعيلا هنا
بمعنى مفاعل كجاليس قوله كان اوفق حيث حصل ما توقعوه لا نفسهم لا عداهم
مع استلزام ذلك هلاكهم فان قلت اذا لم يكن الاستفتاح من الكفرة فكيف يصح
الاخبار بخيبتهم وهى عدم نيل المطلوب قلت لا يلزم من عدم استفتاحهم من الله
عدم كون الفتح مطلوبهم فى نفسه قوله فانه مرصد لها بضم الميم وسكون الراء
وفتح المهملة وباللام اى معد لها وفى بعضها مترصد بها بلفظ الفاعل من التفعل
وبالباء قوله واقف على شفيرها فى الدنيا لما استوجبوا بكفرهم وضلالهم دخولهم
النار كانوا مدة اعمارهم وان طالت واقفين على شفيرها فاذا ماتوا دخلوها فزمان
الوقوف وزمان الدخول مقترنان بلا فصل فالوراء زمانى تشبيها له بالمكان كما قاله

جار الله فكانها بين يديه فتعنى فى الآخرة فيما بعد الموت قوله وقيل من وراء
يعنى انه على حذف المضاف وهو الحيوة فلا حاجة الى اعتبار الوقوف على الشفير حينئذ
لا فتران زمان الحيوة وزمان الدخول وقيل فيكون وراء بمعنى خلف وليس بهذا ولكن
ان تحمل قوله فانه مرصد لها على التشبيه ومراد جار الله عليه ايضا قوله وحقيقته
ما توارى عنك اى غاب واستتر يريد انه ليس مجىء وراء بمعنى امام لكونه من الاضداد
كما قال ابو عبيدة وقطرب بل لانه موضوع لمعنى شامل للضدين كما قال ثعلب انه اسم لما توارى
عنك سواء كان خلفك او قدامك قوله عطف على محذوف وقيل على المقدر فى من وراء
جهنم اى يحصل له ذلك ويسقى فيها من ماء صديد قوله عطف بيان لماء اى على مذهب الكوفيين
حيث جوزوا عطف البيان فى النكرات واما على مذهب البصرية فهو بدل منه او وصف له
اى مثل صديد او لانه يصدق على شربه كما يدل عليه يتجرعه اى يتكلف جرعه ثم كونه صديدا اما
حقيقة او على التشبيه فى كمال النفرة عنه وقيل لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد قوله
يتكلف جرعه اى يشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته لكن يشعر قوله فيما بعد
فيطول عذابه بان التجرع ليس منه لهذين بل من الله ليطول عذابه ولك ان تحمل ذلك على تجرع
النفرة من غير ان يكون ذلك باعثا للتجرع قوله تعالى ولا يكاد يسيغه بضم الياء وفى
مختار الصحاح ساغ الشراب سهل مدخله فى الحلق وبابه قال وساغه غيره يتعدى ويلزم
والاجود اساغه غيره قال الله تعالى ولا يكاد يسيغه انتهى قوله وقيل من كل مكان من جسده
اى يجد الم الموت من كل اعضائه فالمكان ليس بمعنى الجهة قوله حتى اصول شعره وابهام
رجله جمعهما وهو الاولى خلوا فاجار الله قوله وقيل الآية منقطعة لا فالواو للاستئناف
او لعطفه على ويل للكافرين او على جنس قوله اولئك فى ضلال بعيد وهو الاولى لحسنه(?)
لفظا ومعنى واورده بصيغة التمريض لبعد المعنى وعدم قرينة تدل على كون المراد بالاستفتاح
الاستمطار قوله هى مثل فى الغرابة اى كمثل فيها يشير الى انه مستعار من القول السائر
المثل مضربه بمورده للصفة التى فيها غرابة للمشابهة فيها اذ لا يتمثل الا ما فيه غرابة و
شان قوله او قوله لا عطف على محذوف اى او جنس اعمالهم كرماد فاعمالهم مبتدأ ثان وكرماد

خبر والجملة خبر الاول ورده ابو حيان بان هذه الجملة لا رابط فيها يربطها بالمبتدا
وليست نفس المبتدا حتى يستغنى عن رابط اى كما فى الجمل الواقعة خبر الضمير الشان
واجاب عنه شهاب الدين بانها نفس المبتدا يعنى بتاويل مثل الذين بما يقال فيهم اذا وصفوا
فلا حاجة الى الرابط كما فى قولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول وقيل لفظ
المثل زايد ورده بمنع زيادة الاسماء وانما ذلك فى الحروف ونقض بقوله صلى الله عليه وسلم
لا صدقة الا عن ظهر غنى قوله وقيل اعمالهم بدل من المثل قال جار الله على تقدير
مثل اعمالهم ولا حاجة الى تقدير المثل هنا على الوجهين يكون بدل الاشتمال لا بدل
الكل على تقدير المثل كما قيل لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثل الذين كفروا كونهم
كرماد فلا اتحاد نعم الاول سبب للثانى فتحقق الاشتمال غير خاف قوله حملته وامرت
الذهاب به يحتمل ان يكون الشدة بمعنى القوة والباء للملابسة بحملها اياه وان يكون بمعنى
العدو والباء للتعدية وهو الاظهر فى القاموس الشد العدو وفيه اشتد عدا قوله
اشتداد الريح اى فيها قوله وصف بزمانه وقيل اصله عاصف الريح والتنوين عوض
عن المضاف اليه قوله من ثمرة الله اى بنو حيث فكان المشرك له لا يرفد وقوله التوجه
بها اليه اى بالضايع يريد الاخلاص فيها قوله او اعمالهم عطف على ضمايرهم قيل او بايهم
كليهما اذ لا تضايق قوله فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق اى بحيث لا يكاد العود
اليه من حيث انهم يحسبون انهم على الهدى ثم اسناد البعد الى الضلال وهو للضال مجازى
من قبيل الاسناد الى السبب قوله والمراد به امته كانه قيل الم تروا بدليل ان يشا يذهبكم
قوله على التلوين اى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد ولهذا عبر
بالتلوين لعمومه دون الالتفات قوله خالق السموات برفع خالق وجر الارض قوله
والوجه الذى عطف تفسير لقوله والحكمة وهو حال من المفعول والباء للملابسة اى ملتبسة
بالحق والحكمة قوله يعدمكم اى لا ينقلكم الى عالم آخر قوله ويخلق خلقا آخر مكانكم
اى لا يحتاج المخلوق فى عالم آخر الى هذا العالم قوله اصولهم اى من الارض وما ينبت فيها
من الاغذية فانها المادة الاولى وخلق اصل البشر وهو آدم منها والاغذية يحصل منها

النطفة واراد بما يتوقف عليه تخليقهم السموات فان حركاتها واوضاع الكواكب المركزة
فيها تاثيرا عاديا فى المواليد قوله بتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة ثم جعله علقة
ثم جعلها مضغة ثم وثم الى ان يتم خلقهم قوله ومن هذا شانه لا هذا فذلكة الاعتبر قوله
لامر الله ومحاسبته يعنى ان البروز من القبور للرابين وان فيه اضمارا واللام للاجل لا صلة
البروز وعلى الثانى يكون صلة له لكن بناء على ظنهم انهم كانوا مستترين عن الله سبحانه
قوله كانوا يخفين اى عن الناس ويظنون انها اى الفواحش التى ارتكبوها تخفى على
الله فكانهم ظنوا ان ما يخفى عن الناس يخفى على الله قوله انكشفوا لله كان الظاهر انكشفت
لله الا ان انكشافهم يستلزم انكشافها وهو المناسب لبرزوا ثم ان انكشافهم لله عند
انفسهم عبارة عن علمهم الآن بانهم كانوا منكشفين له اذ ذاك فتامل قوله وانما كتبت
بالواو اى كتبت فى بعض المصاحف هكذا الضعفؤا قوله بمحلها الى الواو تفسير للمعنى
المراد بتفخيم الالف هنا قوله الذين استتبعوهم يعنى ان هذا شان الرؤساء وانه من
لوازم الرياسة وانما ذكره توطئة لقولهم انا كنا تبعا لكم فى التكذيب وتقديم لكم
يفيد القصر اى تبعا لكم لا لرايينا ولهذا اسماهم الله ضعفاء ولا يلزم منه كون الرؤساء
اقوياء الراى بل هم اضعف منهم رايا حيث ضلوا واضلوا هذا ولو حمل الضعف على كونهم
تحت ايديهم وتابعين لهم كان احسن قوله للمبالغة اى كانهم نفس التبع او المصدر
بمعنى الفاعل اى تابعين وقوله او على اضمار مضاف اى ذوى تبع اى اتباع قوله دافعون
عنا ضمن معنى الدفع وجعل اصله كما هو عادته قوله موقع الحال اى من شئ على مذهب
كثير من النحاة من جواز تقديم الحال على ذى الحال المجرور وان منعه الاكثرون منهم
وقيل مما سبق مستدعن شئ اعنى بعض وكلام المص فى تقرير المعنى يلايم الاول حيث
عرف الشئ ووصفه بالذى هو عذاب الله اذ لا معنى فى اضافة بعض الى شئ منكرا ثم
بيان ذلك البعض بانه عذاب الله قوله هو بعض عذاب الله الضمير للبعض دون شئ
حتى يكون المعنى بعض شئ هو اى ذلك الشئ بعض عذاب الله كما قاله جار الله اذ لا معنى
للقول هل انتم مغنون عنا بعض بعض عذاب الله وعلى هذا الوجه يكون من عذاب الله



حالاً مما سبق من شئ من عين خلل في المعنى بخلافه على الوجه الاول كما عرفت
قوله بعض الاغناء فمن مزيدة في الاثبات والاصل اغناء شيئاً فحذف الموصوف
واقيم الصفة مقامه والبعضية مستفادة من شئ المنكر لا لان من للتبعيض فانها زائدة
وههنا وجه آخر هو ان يكون من شئ في موقع المفعول به على زيادة من وعلى الوجهين
يكون من عذاب الله ظرفاً لغوا قوله جوابا عن معاتبة الاتباع يريدان قولهم هل
انتم مغنون عنا لا يحمل على التبكيت وبذلك يطابق الجواب السؤال وقوله اخترنا لكم
ما اخترنا لانفسنا اي من النفع في زعمنا وهذا هو النصيحة ليس الا لكن قصرنا في
ذلك ولا حاجة الى حمل الكلام على انهم ذكروا الذنب في ضلالهم واضلالهم على
الله كما قاله جار الله قوله او لو هدانا الله طريق النجاة لا قيل عليه ان مطلوبهم
هو الاغناء في المستقبل ولو للمضي فلا يتطابقان الا ان يجعل لو بمعنى ان قلت حاصل
جوابهم ان طريق النجاة لا يحصل الا بهداية لنا اياه ولو كان هدانا اليه لاغنيناكم
قبل ان تطلبوه فتأمل ثم ان هذا الجواب منهم مبني على حمل السؤال على الظاهر المتبادر
لا على التبكيت قوله مستو بان علينا الجزع والصبر فسواء بمعنى مستو خبر لما بعده
ولهذا ثناه وهو في تأويل المصدر والهمزة وام لتقرير معنى الاستواء جردتا عن معنى
الاستفهام لمعنى الاستواء وما لنا من محيص معترض لاجمال ما قبلها فكل من الجملتين لا محل لها
من الاعراب قوله ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين واما على ما تقدم
يكون كلام القادة لكن يريدون انفسهم والاتباع او انفسهم فقط على المعنى الثاني لقوله
لو هدانا الله لهديناكم فالوجوه الثلثة لجار الله في اتصال سواء علينا الآية لما قبله مستوفاة
في كلام المص ايضا قوله ويقويه ما روي انهم اي الفريقان يقولون يقول بعضهم
لبعض واما قال يقويه لجواز كون القائل القادة الا ان الظاهر كون الجميع قوله
وقال الشيطان لما قضي الامر الآية روي انهم قالوا له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم
خطيبا ويقول ان الله وعدكم الى الآخر ذكره القرطبي قوله وعدا من حقه ان ينجز
شيء الى ان هذا اضافة الموصوف الى الصفة وقيل التقدير وعد اليوم الحق قوله

او وعداً انجز فالوعد لا يتصف بالحق الا وقت الانجاز وعلى المعنى الاول يتصف به
وقت صدوره ايضاً وهو الظاهر وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوي والمعنى الثاني
انسب قوله وعد الباطل اي بدليل قوله وعد الحق وهو يقابل وعد الحق على كلا
معنييه فقوله فاخلفتكم يكون كالتأكيد للوعد الباطل بالمعنى المقابل للوعد الحق على
المعنى الثاني له واما لم يقل في النظم القرآني على المعنى الاول لوعد الحق في ضمن يقابل
فاخلفتكم لتعينه ولانهم شاهدوه وقتئذ قوله كالاخلاف يعني استعير الاخلاف
لتبين الخلف من حيث ان تبين الخلف حصل بوعده اذ لولاه لما تبين فلذلك الاخلاف
وقلت ان الوعد الثاني مشاكلة عندي لان قوله لا يعتبر محض لا يتصور كونه وعداً
وكذا الاخلاف مشاكلة لكنها تقديرية فكأنه قيل في النظم نوعي تسلط وقيل
تحية بينهم ضرب وجيع اي على الاستعارة
التهكمية في اصطلاح اهل البيان والاستثناء متصل قوله ويجوز ان يكون
الاستثناء منقطعاً على اصطلاح النحاة فلا استعارة قوله اسرعتم اجابتي مستفاد
من فاء التعقيب وقيل من السين وفيه تأمل قوله فان من صرح العداوة اي لبني آدم
كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية قوله لا يلوم بامثال ذلك اي بالوسوسة
ونحوها فان ذلك من لوازم العداوة بل انما يلوم عليهم باتباعهم وسوسته بعد علمهم
بعداوته المصرحة ولا يلزم منه ان لا يلوم الشيطان اصلاً فانه يلام بسبب وسوسته
وهو العداوة فتأمل قوله اذ يكفي لصحتها الا هذا الجواب الذي لا تجد منه لامانا
في المشهور من انه لا عبرة بقول الشيطان لبطلانه حيث رده الخصم بانه لو كان
باطلاً لبين الله بطلانه واظهر انكاره وان كانت الملازمة في حيز المنع قوله
على الاصل في التقاء الساكنين قال جار الله كأنه قدر ياء الاضافة ساكنة يعني
اعتبر حركتها بعد زيادتها لانها طارئة على نفس الحرف خارجة عنه زائدة عليه
قوله لما فيه من اجتماع ياءين لا اي للزوم ذلك اذا اجري هذا الاصل وبهذا
يخرج الجواب ايضا عن الاعتراض الثاني فتقرير المص اسد وتحريره اجود قوله مع ان

حركة ياء الاضافة الفتح اى على ان هنا اصلا آخر يعارض ذلك الاصل ويجرى اذا لم
يوجد مانع من اجراء ذلك فبالا ولوية اذا وجد لكن التحقيق فيه منع كونه محلا لهذا
الاصل مستندا بلزوم المحذور لا تسليم ذلك ودعوى رفضه لذلك المحذور كما هو
الظاهر من كلامه قوله وعلى لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة قيل هو لغة بنى
يربوع يقولون فيّ كانهم لم يخرجوا مما ذكر من المحذور فيزيدون ياء اجراء لها على
حكم الهاء والكاف حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف والياء فى ضربتهو
واعطيتكاه فى خطاب المذكر واعطيتكيه فى خطاب المونث فالاصل فى قراءة حمزة
اثبات ياء بعد الياء المشددة نحو حيّى لحذف الاخيرة الزائدة تخفيفا واكتفاء بالكسرة
قوله اى كفرت اليوم باشراككم قيده باليوم وقد قال النسفى يحتمل هذا وجهين الاول
عند ذلك بانه كان يتبرأ من ذلك فى الدنيا والثانى بانه يتبرأ من ذلك يوم القيمة
انتهى ولعل المص حمله على انشاء التبرى يوم القيمة قوله اى كفرت بالذى اشركتمونيه
فالمراد بيان وجه نفى الاصراخ عنه وعلى المعنى الاول نفى امتنا نهم عليه بضلالهم بسبب
اضلاله حين استنفعوا على ما روى وقوله حين تعلق بكفرت وقوله للتعدية تعليل
للنقل قوله او ابتداء كلام من الله يؤيده القراءة بلفظ المتكلم قوله متعلق بقوله
تحيتهم رده ابو حيان بان معمول المصدر لا يتقدم عليه واجيب بان المراد التعلق المعنوى
والعامل ما يدل هو عليه اى يحيون باذن ربهم قيل انما لم يعلقه بادخل على الالتفات
او التجريد كما قاله ابن جنى لان قولك ادخلته باذنى كلام ركيك لا يلائم بلاغة التنزيل
ووجه بان المراد لتبشير وتيسير وفى الاضافة الى ربهم من النكتة ما لا يخفى الانصاف
والاحسن ان يتعلق بخالدين ولا محذور قوله كيف اعتمده ووضعه اى كيف قصد مثلا
وضعه وقال فى سورة البقرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم وقع شئ على آخر والمفهوم
منه ان المراد من ضرب الخاتم ختم شئ به والمفهوم من كلام جار الله هناك ان المراد صنعه واتخاذه
قوله اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ابو حيان فيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه
واجاب عنه شهاب الدين بان فيه اضطرار الى تقديره محافظة على لمح هذا المعنى الخاص قوله

وهو تفسير له اى على طريقه فوالك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس فالمراد بالمثل
التشبيه التمثيل دون الاستعارة التمثيلية قوله بدلا من مثلا لا يخفى عليك انه لا معنى
لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه كيف ومثلا مقصود بالنسبة فكيف يبدل
منه عنى قوله وان يكون احد مفعوليه ما تقدمه من الوجوه انما هو على تعديته الى واحد
على ما فسره وقد يجعل متعدا الى اثنين اما بتضمين معنى الجعل او باجرائه مجراه كما اختاره
لانه جعل واتخاذ واعترض عليه بان الله ضرب لكلمة طيبة مثلا لا كلمة طيبة مثلا واجيب
بان المثل حينئذ بمعنى الممثل او التقدير ذات مثل او لها مثلا قوله وقد قرئت بالرفع
على الابتداء وكشجرة خبره فيكون تفسيرا لضرب الله مثلا ويحتمل ان يكون الجملة خبرا
المبتداء محذوف اى هو هذا الكلام واما جعل الخبر له كلمة طيبة وكمثل صفة لها فيحتاج
الى التأويل او التقدير كما سبق منه قوله واعلوها الشجرة لها فروع ولا فرع فلما
فسره باعلوها اى رأسها تجوز ان يراد به فروعها لكونه اسم جنس مستغرق لاضافته
الى ما لها فروع فحيث لا عهد يحمل على الاستغراق والا فان جمع الفنن بفتحتين اى
الغصن وجمع الجمع افانين قوله والاول على اصله لجرى النبات على ما هو له والثانى
ابلغ من حيث تكرر الاسناد وقيل من حيث جعل الشجر ثابتا بحسب اللفظ فهو من المبالغة
لا من البلاغة قوله وقته الله لاثمارها قيل على تقدير كون المراد بها النخلة على
ما روى واكلها الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى تقييد كل
حين بما ذكر قلت التقييد لا عطائها الثمر لا لاكلها والابناء على دائم فالتقييد لازم
قوله كمثل شجرة يعنى فيه حذف والمثل بمعنى الصفة العجيبة لا الاستعارة التمثيلية ففيه
اشارة الى ان تلك الصفة بلغت فى الغرابة الى حيث يحق ان يضرب بها قوله واجتثت
جثته فهو افتعال من الجثة يقال جثثت الشجر اى قلعته فى القاموس الجث انتزاع الشجر من
اصله قوله فالكلمة الطيبة اى على تقدير عمومها قوله وروى ذلك مرفوعا اخرج
ابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اى شجرة هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هى النخلة قال عبد الله

عمر والذى انزل اليك بالحق لقد وقع فى نفسى انها النخلة ولكنى كنت اصغر القوم لم احب ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ذكره السيوطى فى كتابه المسمى بالدر المنثور فى التفسير المأثور وذكر فيه ايضا انه اخرج الترمذى والنسائى والبزار وابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال هى النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار قال هى الحنظلة قلت على هذه الرواية يكون تفسير الشجرة الخبيثة بالحنظلة مرفوعا ايضا وروى فيه ايضا ما روى عن ابن عباس انها شجرة لم تخلق على وجه الارض ثم ان اطلاق الشجرة عليها من باب المشاكلة والا فهى نجم لا شجر القاموس الكشوث ويضم نبت يتعلق بالاغصان ولا عرق له فى الارض قوله وشجرة فى الجنة روى هذا عن ابن عباس وهو المناسب لوصفها بانها تؤتى اكلها كل حين قوله تعالى بالقول الثابت قيل هو صلة الذين امنوا اى امنوا بالتوحيد الخالص اى وحققوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل صلة يثبت اى يثبتهم بالبقاء عليه وقيل يثبتهم فى القبر بسبب مواظبتهم على هذا القول قوله والذين تنتهم اصحاب الاخدود مجرور معطوف على ذكريا وقصتهم مسطورة فى تفسير سورة البروج على احد الوجهين هناك تلعثم فى الامر تمكث فيه وتأنى قوله وروى انه عليه السلام الخ فعلى هذه الرواية يكون المراد بالآخرة القبر لانه اول منزل من منازل الآخرة قوله ثم تعاد روحه فى جسده اى لا كما فى حال حيوته حتى يترتب عليه لوازمه على انه لا يجب ذلك كما فى حال النوم قوله بالاقتصار على التقليد فالاضافة ناعية عليهم والظاهر ان ذلك ليس بكلى وبالجملة فهم على خطر عظيم اللهم ثبت قلبى على دينك قوله بان وضعوه مكانه لا بان تركوه واخذوا الكفر مكانه فالتبديل لغوى لا عرفى وحمله جار الله عليه وحمل الكلام على التشبيه قوله تاركين لها محصلين الكفر بدلها فالتبديل عرفى وبين نفس النعمة وبين الكفر بها وفى البقاء لانه مقدم فى الحدوث على زوال النعمة قوله ووسع عليهم ابواب رزقه جمع الكل فى سلك

فاصاب وفضله جار الله فقال او اصابهم الله الخ ولعله جعل كفرهم على الاول بمعنى كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى بمعنى ما يقابل الشكر كما نص بذلك بعض شراحه والمصنف جعله على الكل بمعنى ما يقابل الشكر لان الايمان به صلى الله عليه وسلم شكر والكفر به كفران وترك للشكر فتأمل قوله تخطى الخط الناس والخطوا على بناء الفاعل اصابهم القحط وقحطوا واقحطوا على بناء المفعول قليلتان كذا فى القاموس قوله الذين تابعوهم فى الكفر صفة للقوم وضمير تابعوا لهم والبارز للذين احلوا فالذين بدلوا النعمة صناديد اهل مكة ورؤساؤهم قوله اى داخلين فيها تفسير على الوجهين وقيل يقاسون حرها لبعيد لان نفس الدخول حصل باحلوا ولو اكتفى بالبعد كان اوجز فان صلى النار كرضى تجيء بمعنى قاسى حرها صرح به صاحب القاموس قوله لما كانت نتيجة قيل عليه كون الضلال نتيجة للجعل لله اندادا غير ظاهر بل هو متحد معه او لازم له وانت خبير بان الكلام فى المشركين وهم لم يعتقدوا ايذائه اليه فضلا عن لزومه له وعدم انفكاكه عنه بل زعموا انه اهتداء لا ضلال وقد قصدوه لكن ترتب عليه لانه من لوازمه فى نفسه على ان المراد بالنتيجة ما يترتب على الشئ اعم من ان يكون من لوازمه اولا قوله جعل ذلك كالغرض اى فادخل عليه اللام على الاستعارة التبعية قوله بشهواتكم اى الموقعة للاصنام للنوع فيقابل عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات كما صرح بذلك لكن ليس من لوازم الانسان وفى التعليل بقوله لانها من قبيل الشهوات اشارة الى ان التمتع به لا يكون من قبيل الشهوات قوله بان المهدد عليه اعنى التمتع كالمطلوب اى لهم لكونه مفضيا الى المهدد به اعنى كون مصيرهم الى النار الذى هو كالمطلوب لهم لاجل انه قيل تمتعوا فانه يوصل الى مطلوبكم هذا وقوله وان الامر عطف على ان المهدد عليه وكذا قوله وان المخاطب عطف عليه وقوله ولذلك علله اى ولاجل ان المذكور هذا وجه آخر للتعليل لانه اذا كان مصيرهم الى النار البتة ولا يكون ذلك فى عادة الله الا بان يفعلوا ما يتحقون لها به وهو التمتع بالشهوات ولذلك امرهم بذلك لان كليهما كالبيان للنتيجة ووجه آخر وهو ان المعنى تمتعوا لانه قضى وقدر ان مصيركم البتة الى النار فلا فائدة فى التأ

والثاني عندهم للحمل على التعليل مسلكه وجعله مبني جواب شرط محذوف بهذا ان وهم على ما انتم عليه قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا الآية بعد تهديد الكفار بالتمتع بلذات الدنيا امر المؤمنين بخلافه بكلا نوعي العبادة وخص الصلوة من بين العبادة البدنية لانها تجبين الا على الخاشعين والانفاق يتناول الجهاد فكانه قيل اتعبوا انفسكم اقيموا الصلوة بابدانكم وانفقوا في اقامة ديني ومواساة عبيدي اموالكم قوله خصهم بالاضافة اي خص العباد المؤمنين اي ميزهم عن غيرهم بالاضافة الى نفسه وبالجملة لتمنعهم بالعبودية وخصصهم بالمؤمنين وللاضافة مدخل في حصول الفائدتين ومبنى الكلام على كون الكفار مخاطبين بالشرائع قوله ومفعول قل محذوف هكذا في اكثرها وفي بعضها ومقول قل قوله يدل عليه جوابه وهو يقيموا الصلوة قوله فيكون اي يكون تحصل يقيموا وينفقوا جوابا لقل ابدا الخ وبذلك خرج الجواب عما قيل لا يلزم من قوله لهم اقيموا ان يفعلوا وحاصله ان الكلام على التشبيه والمبالغة وقد يجاب ايضا بان الكلام يحمل على الاكثر وبان المراد بالمؤمنين المخلصون منهم ولا شك في امتثالهم ثم مبنى الكل على وجوب المبينة التامة في الجواب وليس بذلك بل يكفي فيه الافضاء اليه في الجملة وههنا كذلك وفيه بحث جزاف وقوله وانه عطف على لا ينفك والضمير المنصوب للامر قوله ويجوز ان يقدر لام الامر عطف بحسب المعنى على قوله وقيل قل محذوف يدل عليه جوابه اي او هو يقيموا بتقدير اللام او على قوله يدل عليه جوابه اي او هو مقول القول لا جوابه وقوله ليصح تعلق القول بهما اي كونهما مقولين للقول فعلى هذا يكون عليه السلام مأمورا بالامر لهم بطريق الغيبة دون المواجهة وقد يرجح هذا على الاول بقلة الحذف وقال ابو علي انه مضارع صرف عن الامر الى الخبر ومعناه اقيموا فلا حذف ورد بانه كان ينبغي ح ان يثبت نونه الدالة على اعرابه واجيب بانه حذف نونه تخفيفا على حد حذفها في قوله عليه السلام لا تدخل الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقال ابن عطية هو جواب قل وهو بمعنى بلغ اي بلغ واديهم امري يقيموا فلا حاجة الى الحذف ولا الاتحاد بين الشرط وجوابه قوله وانما حسن ذلك الا ولي حذفه اما قوله مقامين مقامهما بضم الميم فيهما الاول اسم

المفعول والثاني اسم المكان قوله لا نزاع بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه اما في الفعل والفاعل نحو ائتني اكرمك او في الفعل نحو اسلم تدخل الجنة او في الفاعل نحو قم اقعد قيل لم لا يجوز ان يكون ذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي يقيموا اقامة مقبولة نافعة قوله اذا كان الفاعل واحدا اجلا في ما اذا تعدد كما اذا كان ضمير يقيموا الغير المخاطبين مثلا قوله اي انفاق سر وعلانية يعني انهما في الاصل مضاف اليهما المصدر اضافة موصوف الى الصفة ثم حذف المصدر واقيما مقامه واعربا باعرابه وفرع عليه الوجهين الاخيرين قوله او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة الخ فهو يوم القيمة يعني انه يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وقعنا في انفاق مالك قبل ذلك اليوم وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه قبله والفرق بين الوجهين انه على الاول ينفي نفس البيع والخلة فيه وعلى الثاني ينفي نفعهما والمراد بهما ما وقعنا في انفاق المال قبله والمقصود الحث على الانفاق لوجه الله في الدنيا قوله تعالى وانزل من السماء اي من صوبه او السحاب او انزل منه الى السحاب ثم منه الى الارض على ما قيل قوله تعيشون به بيان لمعنى اللام في لكم قوله يشمل المطعوم والملبوس اي على معناه اللغوي وهو ما ينتفع به قوله بيان له رد هذا بان التي للبيان انما تجيء بعد المبهم واجيب بان المراد ذلك من حيث المعنى لا الاعراب فان قلت لم لا يكفي احتمال ان يكون الرزق من جنس الثمر او غيره في الاحتياج الى البيان قلت المراد بالرزق هنا ما يساوي الرزق انفا فلا ابهام فيه من تلك الحيثية وفي البحر ان من للتبعيض فان ما ينتفع لنا بعض الرزق كله قوله فينتصب بالعلة اي اخرج من الثمرات انتفاعا بها قوله في معنى رزق في القاموس رزقه الله اوصل اليه رزقا فكان اخراج الثمرات ايصال الرزق وبه يظهر الوجهان قوله الى حيث توجهتم متعلق بتجري واعتبر هذا الظهر معنى التعليل قال ابو حيان وانطوى في تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح والفلك بالضم السفينة فيذكر وهو للواحد والجمع كذا في القاموس وهو ههنا جمع لتانيث تجري قوله تسخير هذه الاشياء

اى الفلك والانهار جمعهما باعتبار انهما جمع او اعتبر معهما مثلهما والمراد بتعليم كيفية اتخاذها
الهامة بها او التمكين والاقدار عليها قوله بدابان فى سيرهما اما من داب فى عمله
جد وتعب فالكلام على التشبيه او من الداب بمعنى الشان والعادة والمراد دوامهما على ما ذكر
ولا شك ان ذلك قوله اى بعض جميع ما سالتموه ناظرا الى ان من للتبعيض ومن كل
مفعول ثان لاتى واما حمله على التبعيض لتعبد ان الموتى بعض المسؤل ولو حمل على ابتداء
العادة يخلو الكلام عن هذه الافادة ثم لفظ كل لاحاطة الاصناف كما اشار اليه بقوله
من كل صنف فان الاحتياج بالذات الى الصنف والنوع لا الى الفرد بخصوصه لكن لما كان
اتيان النوع باتيان الفرد منه قال بعض من كل شئ سالتموه شيئا اى من افراد كل صنف
سالتموه بعضا بيانا ان الحاصل المعنى فقوله شيئا هو المستفاد من كلمة التبعيض فى النظم
ومن قوله من كل شئ للابتداء وبهذا التقرير سقط ما قيل وحمل من على التبعيض يقضى
الى اخلاء لفظ عن فائدة زائدة لانه ما نص فى العموم بل يوهم ايتاء البعض من كل فرد
يتعلق به السؤال ولا وجه له انتهى قوله فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله
قلت يستفاد منه ان كل ما دخل تحت الوجود موتى لنا وصل بنا اولا وانه المراد من البعض
الموتى نظرا الى الافراد الممكنة فيكون معنى الاية وانا كم بعض افراد الاصناف التى سالتموها
دون ما عداه من الافراد الممكنة الغير الداخلة تحت الوجود وانت خبير بانه ليس فيه
كثير معنى واعترض عليه ايضا بان الكلام فى ان الحصول بعض المسؤل فكونه بعض المقدور
لا يجدى نفعا فى بيانه واجيب عنه بان الثانى يستلزم الاول ويدل عليه فان الموجود بعض
افراد الاصناف المذكورة قوله ولعل المراد انما حمله على ذلك ادخالا فى الموتى
ما اوتى من غير سؤال واما اتيان ما لم يحتج عليه فلا ضرر فيه لان الاية لا تنفيه ولا حاجة
الى ادخال مثله فيه فى مقام الامتنان قوله ومصدرية فالضمير فى سالتموه عائد على
الله قوله ويجوز ان يكون ما نافية اى على هذه القراءة وموجبه ان يؤتى لاحد من كل شئ
ما لم يسأله فيفوت عند اثبات ايتاء ما سالوه كما هو مفاد القراءة المشهورة فلا توافق بين
القراءتين ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله ولا يطيقوا عد انواعها اولا بد لذلك

ليلاً يتحد الشرط وجوابه لكن لو حمل الاول على الاعداد كما فى آية الوضوء لاندفع ذلك
لكن يفوت هذه المبالغة قوله بان يعرضها للحرمان اى بترك الشكر قوله بلد مكة
يعنى ان اللام للعهد قوله ذا امن لمن فيها يعنى ان الامن من فيها لا هى فالامن هنا
من باب النسب كلابن وتامر وقال فى البقرة او امنا اهله كقولك ليل نائم يعنى انه
اسناد الى المكان مجازا كما فى ليل نائم لكن الى الزمان قوله والفرق بين قوله اجعل هذا
بلدا امنا اى فى سورة البقرة قوله فى الاول اى فيما فى هذه السورة ازالة الخوف
لان محط الافادة هو المفعول الثانى لانه بمنزلة الخبر وقوله وفى الثانى اى فيما فى
سورة البقرة جعله من البلاد الامنة قلت حاصل الفرق انه سال اولا بما فى البقرة
وقت اسكان الذرية فى الوادى جعله بلدا يمكن التعيش فيه وذا امن فاستجيب فى الاول
دون الثانى ثم سال ثانيا بما فى هذه السورة ولهذا عرف البلد فهذا يقتضى كون ما فى
البقرة مقدما ولا يضر ذكر قصة الاسكان هنا دون البقرة ثم لا اشكال فى عدم
الاستجابة فى الثانى فى ذلك الوقت لحكمة اقتضته فلا حاجة الى التفصى عنه بحمل الاول
على امن الدنيا والثانى على امن الاخرة ولا بان الدعاء الثانى صدر قبل استجابة الاول
وذكر هذه العبارة ايماء الى ان المسؤل فى الحقيقة هو الامن والبلدية توطئة لانه
عراه بعد الاستجابة خوف ثم ان مبنى ما ذكره من الفرق على كون الاشارة بلفظ هذا
فى البقرة الى المكان وجوز هناك كونها الى البلد فيجوز ان يكون البلدية حينئذ ايضا
مسؤلة هذا كله على تقدير تعدد السؤال وقد يحمل على وحدته ويجعل الاشارة فى
هذه السورة الى ما فى الذهن قبل تحقق البلدية وقد يحمل على الوحدة ويجعل السؤال
بعد تحقق البلدية ويجعل قوله اجعل هذا بلدا امنا من قبيل كن رجلا صالحا فالسؤال
يكون بعد الاسكان بمدة لا فى ذلك الوقت قوله وقرئ واجنبنى اى بقطع الهمزة
من باب الافعال فالهمزة ليست للتعدية والمعنى على الكل ثبتنا وادمنا على اجتناب
عبادتها قاله جار الله قوله وهو بظاهره لا يتناول احفاده اى اولاد اولاده
وهو جواب ما قيل ان كثيرا من بنيه عبدوا الاصنام يعنى قريشا فلم يستجب فى حاصل

الجواب ان المراد بنوه من صلبه وقد يجاب بان المراد من كان موجودا من الكل وقت
الدعاء وقد استجيب وقد يقال لعله تعالى استجاب فى بعض دون بعض ولا نقص فيه
قوله وزعم ابن عيينة لا يعنى لو سلم انه عليه السلام اراد ما يتناول احفاده
فهم ما عبدوا اصناما ورد ذلك بان الله تعالى حكى عن قريش عبادتهم الاصنام فى
مواضع جمة من كتابه العزيز فلا ينكره باستدلال منكر واليه اشار بلفظ زعم وقيل
ان قوله لا ينال عهدى الظالمين دليل على ان فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر
فامتعه قليلا وفيه ان ذلك لا يستدعى عبادتهم الاصنام كما لا يخفى قوله ويسمونها
الدوار بفتح الدال وضمها وتشديد الواو وتخفيفها الكعبة وصنم القاموس هو كرمان
وبضم الكعبة وصنم ويخفف وعن ابن الانبارى كانوا فى الجاهلية يدورون
حوله اسابيع يتشبهون باهل مكة قوله باعتبار السببية يعنى ان الاسناد مجاز
ولا يجب ان يكون لكل مجاز حقيقة ولعلهم ضلوا بانفسهم من غير اضلال للغير
اسناده الى الله فى القراءة بمعنى خلق الضلال قوله اى بعضى يعنى ان من للتبعيض
وقوله لا ينفك عنى يعنى ان الكلام على التشبيه فى ذلك وقيل من اتصالية كقوله
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله ابتداء او بعد التوفيق للتوبة يعنى
انه مطلق يتناول الوجهين والعصيان الكفر ففيه دليل على جواز مغفرة الشرك
لكن الوعيد وهو قوله لا يغفر ان يشرك به دل على عدم وقوعه وقد ذكر مثله فى قصة
المائدة فى قوله تعالى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا هو التفسير المناسب للمقام
وقد يقال فانك غفور ستى عليه ذنبه رحيم تمهله فلا نعاجله بالعذاب فيمنع الدلالة
على ما ذكر ثم يقال التهديد المذكور فى صدر منع تلك الدلالة وقد اشرنا الى ان او
ليس للتهديد بل للتنويع والتعميم قوله اى بعض ذريتى جعل من للتبعيض وهو الظاهر
فمفعول اسكنت مذكور وقوله بحذف المفعول اى على الوجه الثانى فمن ذريتى
صفة لذلك المحذوف ومن يحتمل التبعيض والتبيين فان الذرية لغة ولد الرجل
فهى اسم جنس يتناول القليل والكثير وهو المراد هنا لقوله وهم اسمعيل ومن ولد منه

اى على الوجهين ولابراهيم ذرية غير اسمعيل واولاده فيصح التبعيض والتبيين عنى انه
ليس اذ ذاك غير اسمعيل فكانه عرف بنور النبوة انه سيكون له ولاسمعيل اولاد فاطلق
عليه الذرية باعتبار ما سيكون فتامل قوله ومن ولد لم يقتصر على اسمعيل
كما فعله البعض لقوله ليقيموا الصلوة بلفظ الجمع لكن لو اقتصر عليه لكون الاسكان له
حقيقة وادرج فى ليقيموا اولاده بتاويل ليقيم هو اذ ذاك واولاده بعده فى ثوانى الحال
كان له وجه وقوله متضمن لاسكانهم اى سبب لسكناهم فكانه اسكنهم ايضا قوله فانها
حجرية وقيل لعدم الماء وينتقض بزروع البوادى لكفاية المطر قوله الذى حرمت
التعرض له ذكر جار الله لتوصيف البيت بالمحرم وجوها اربعة وجعلها المص ثلثة وترك
الثالث مما ذكره جار الله لانه لا ترجح فى الاولين ثم على الوجه الاول يكون المحرم صفة
سببية والحرمة على معناها الشرعى وعلى الاخيرين على معناها اللغوى من غير ان يكون
الثانى على التشبيه كما قاله جار الله ولذلك سمى عتيقا وقيل لعزمه قوله ودعا
بهذا الدعاء وفى اكثرها ولو دعا اى لو ثبت ذلك وقوله فلعله جواب لو والمقصود
توجيه قوله عليه السلام عند بيتك المحرم اذ لا بناء اذ ذاك فلا يكون الاسكان عنده
وحاصل التوجيه ان المراد الاسكان عند موضع البيت وكونه موضعا له اما باعتبار
ما كان فان البناء كان موجودا قبل الطوفان ثم ارتفع وقت الطوفان او باعتبار ما يؤول
اليه فان ابراهيم عليه السلام بناه بعد الاسكان فى ذلك المكان قوله فناشدته
بالله استحلفه فدل على انها استحلفته نحلف هو ان ردعى منتهى الباب وقوله فاحملنا
الى ارض مكة اى بامر الله بذلك كما هو المروى والا فمجرد التوكل لا يجوز مثله وجرهم
بضم الجيم والهاء وسكون الراء حى من اليمن هم اصهار اسمعيل تزوج منهم وكانوا هربوا
من الطاعون او من القحط فسكنوا مكة قوله وهى متعلقة باسكنت اى المذكور لانه
الظاهر من كلامه ولقوله وتوسط اى بين الفعل ومتعلقه والحصر الذى ذكره بقوله
اى ما اسكنتهم لا مستفاد من هذا التوسط والتكرير كما اشار الى بيان ذلك بقوله للاشعار
بانها المقصودة اى دون الغرض الدنيوى وقيل من قوله بواد غير ذى زرع لدلالته على انه

لا غرض دنيوى فى الاسكان وقيل من تقدير متعلق مؤخر لقوله ليقيموا اى ليقيموا
اسكنتهم واستدل على عدم تعلقه بالمذكور تخلل ربنا بين الفعل ومتعلقه وانت خبير
بان هذا دليل تعلقه بالمذكور كما مر لا لعدمه ثم هو لمجرد تاكيد الاول فلا يمنع تعلق ما بعده
بما قبله ولا ينافى صدارته وكل من هذه الثلثة وان كان كافيا فى المقصود الا ان غرض الم
هو الاول كما هو ظاهر السياق **قوله** كانه طلب منهم الاقامة وطلب الشئ ممن ليس
لموجود وقت الطلب ليس بمستبدع كما فى اكثر الخطابات التكليفية **قوله** اى افئدة من افئدة
الناس وقيل او ذوى افئدة او الا فئدة مجاز من اصحابها فمن للبيان **قوله** لا ترجموا
اى على سبيل الظن لان الجمع المضاف الى المعرف بالله يفيد الاستغراق والظاهر قبول دعا
قوله او للابتداء قال ابو حيان لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس لها فعل يبتدأ به
لغاية ينتهى اليها ولا يصح جعل ابتداء الافئدة من الناس واجيب بان فعل الهوى
للافئدة مبتدأ لغاية ينتهى اليها الا ترى الى قوله اليهم وفيه ان الابتداء فى من الابتدائية
انما هو لفعل يتعلق به من لا مطلقا وان جعلناها متعلقة بتهوى لا يظهر للتاخير والتوسط
للجار بين مفعولى اجعل وجه وقد يقال هى للابتداء لكن لا لبيان ابتداء الجعل والسفم
اى فى المثال لان الظرف مستقر ولا يخفى ما فيه والوجه ان يجعل من فيهما للتبعيض **قوله**
وقرئ آفدة اى بالمد بقلب الهمزة الفا بعد تقديمها على الفاء ونقل حركتها اليها **قوله**
اسم الفاعل اى نائبة آفدة من افدت الرحلة اذا عجلت وعلى الاول يكون جمع فواد
كالافئدة **قوله** وافدة اى بالقصر وكسر الفاء جمع فؤاد ايضا اصله افئدة خففت بالحذف
بعد الفاء حركتها على ما قبلها لتحركها وكون ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا كما هو القاعدة **قوله**
وان الوجه فيه اخراجها بين بين رد هذا بان جعلها بين بين انما يكون اذا كانت متحركة
وما قبلها الف نحو سائل وقائل بخلاف ما اذا كان ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا وليس هنا
الا التخفيف بالحذف وتفصيله فى كتب علم القراءة وحكى فيه وجه آخر هو بين بين وهو ضعيف
جدا انتهى **قوله** ويجوز ان يكون من افداى الذى بمعنى عجل فافدة نائبة افد على
فرح وخشن **قوله** مع سكانه وادبا لا نبات فيه يعنى ان مطلوبه ما من الارفاق لا ابانا

ليا **قوله** بسرنا كما نعلم علننا تفسير على وفق النظم لا كما قاله جار الله السر
والعلن من عباراتنا في البناء ثم انه ذهب الى ان ما نعلن مذكور على انه مقيس عليه
لا على الاخبار بانه معلوم الله بعد الاخبار بان سرنا معلوم له ولهذا قدمه
مع ان التاخير يناسب التدرج فتامل **قوله** والمعنى انك اى المعنى هذا بالخفى
قوله ما بانفسنا صلة كل من اعلم وارحم يشير الى انا قد نشتهى بعض احوالنا
لا هو وقد نظن ان هذه مصلحة وليست بها وقد نعرض انفسنا الى الهلاك
بارتكاب المعاصى وهو ينهى **قوله** وقيل ما يخفى من وجد الفرقة فما موصولة وعلى
الاول مصدرية والوجد بفتح الواو وسكون الجيم الغم وسوء الحال والانكسار
من حزن **قوله** تعالى وما يخفى على الله الاية اما من كلام الله قاله على سبيل الاعتراض
او من كلام ابراهيم على الالتفات وعليهما فهو كالدليل لما قبله يعنى لا يخفى عليه
شئ ما فيعلم سرنا وعلننا **قوله** وانا كبيرا آيس يعنى على الكبر حال سواء جعل
على بمعنى مع كما اختاره جار الله او على بابها والاستعلاء مجازى كما ذهب اليه البعض
وفيه انه حينئذ يدل على استعلائه على الكبر والاصل العكس كما فى قوله على ذنب
وقولك على دين **قوله** انه ولد اسمعيل لتسع وتسعين سنة وقيل لاربع وستين
واسحق لسبعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة **قوله**
العامل عمل الفعل فى الكتاب هو دليل سيبويه على ان فعيلا الذى للمبالغة يعمل
عمل اسم الفاعل وان كان قد خالفه جمهور البصريين والكوفيين قيل والمحتمل لا يكون
حجة ويجوز ان يكون هو من اضافة ضارب زيد امس كما قاله البعض اى قد سمع
دعائى او هو للاستمرار فى الازمنة وشرط العمل ارادة الحال او الاستقبال و
الاستمرار ينافيه **قوله** او الى فاعله قال ابو حيان كيف يجوز هذا والمتعدى من
الصفات لا يضاف الا الى المفاعيل وقد جوزه الفارسى بشرط الامن من اللبس نحو
زيد ظالم العبيد اذا علم ان له عبيدا ظالمين وهنا اللبس حاصل واجاب عنه شهاب الدين
بان اللبس هنا ايضا منتف لان المعنى على الاسناد المجازى قلت وايضا كونه مضافا



الى فاعله لتبس الا على الاحتمال مع احتمال ان يكون مضافا الى مفعوله وعدم التبس
انما يشترط فى اضافته الى فاعله على القطع فتامل قوله وسال عنه الولد بعنى حيث
قال رب هب لى من الصالحين وقد اشعر هنا بذلك لا انه يستدل به عليه ومقصوده
عليه السلام بيان اجابته تعالى حين وقع اليأس منه ثم مراده تعالى بتوسيط حكاية هذه
السابق بين ذكر دعواته السابقة بيان انه عليه السلام كان حامدا لله على نعمه وان
ذلك من ديدنه قوله معدلا لها من اقام العود اى جعله قويما لا اعوجاج فيه
واكتفى به من معانى اقامة الصلوة المذكورة فى اول البقرة رعاية للاختصار واختار
هذا المعنى لكونه اظهر لانه اشهر كما ذكره هناك فان قلت من تلك المعانى المواظبة
عليها وقد جعله هنا قيدا للاول فما وجهه قلت لعله ذكرها لدلالة العدول
من الفعل الى الاسم لا لانها معنى الاقامة قوله او وبعض عبادى قيل لكن
الانسب حينئذ دعائنا ليشمل عبادة ذريته قوله وقد تقدم عذر استغفاره لهما
اى فى اواخر التوبة فان قلت المتقدم عذر استغفاره له لا لهما قلت لعل المراد
تقدم عذر استغفاره لهما هنا حيث قال ولعله الذى بلفظ التثنية هذا على تقدير
كفرها وقال الحسن انها مؤمنة ولعل المعنى من قال بكفرها وعلى التقدير بن لا اشكال
فى الاستغفار لها ولو لعصيانها فتامل قوله آدم وحواء هذا بعيد جدا قوله
او اسند اليه قيامهم مجازا هكذا بلفظ او وفى بعضها بالواو والظاهر انه بمعنى او
قوله والمراد به تثبيته وقيل هو كناية عن نهى حسبان ان يعاملهم الله معاملة
الغافل بترك تعذيبهم وقوله من انه مطلع اى من بيقن انه مطلع وقوله والوعيد عطف
على تثبيته فقد ادرج الوجه الثانى لجانب الله فى الاول واصاب اذ لا لطف لمجرد
الامر بالتثبت بدون هذا فليس الواو فيه بمعنى او كما توهم وقوله بانه معاقبهم لا
اشارة الى ان نفى الغفلة عما يعملون كناية عن عقابهم باعمالهم من نقير وقطمير وقوله
لا محالة مستفاد من النون المشددة قوله او لكل من توهم غفلة فالكلام على اصله قوله
وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قيل فيكون الخطاب عاما بمعنى لكل ظالم ومظلوم

ولا يخفى جريانه على الاول ايضا اذ على اختصاص الخطاب به عليه السلام ايضا لا يخلو
عن التسلية والتهديد كذا فى الكشف قوله يؤخر عذابهم يشير الى ان ايقاع
التأخير عليهم مجاز او ان هنا حذف مضاف قوله اى تشخص ابصارهم اشار
الى الابصار البصم فجعل الالف واللام عوضا عن المضاف اليه ليوافق السابق واللاحق
فقوله مهطعين حال مما دل عليه قوله الابصار قيل او هو مفعول فعل محذوف اى
تراهم مهطعين وقيل الاولى ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه
بيان حال عموم الخلايق ثم قيل فلا يرد على هذا توهم التكرار على التفسير الثانى
لمهطعين قلت لا محيص عن شبه التكرار وتوجيهه بقوله لا يرتد اليهم طرفهم فالاولى
ان يحمل ذلك على التأكيد والاهتمام ولعل المصنف اختار المعنى الاول لخلوه عن التكرار
ولهذا قدمه وان نوقش عليه بانه لا يناسب المقام وكذا فسر خصوص الابصار بعدم
قرارها فى اماكنها اى عدم عودها الى اماكنها لذلك والا ففى القاموس شخص بصره فتح
عينيه وجعل لا يطرف وما فسر به لازم لذلك وقوله واصل الكلمة هو الاقبال
على الشئ يريد انه مشترك بين معنيه قوله بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف قال
فى النمل الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال
الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد فهنا يجوز الوجهين كما ترى فمعنى عدم
ارتداد طرفهم البتة عدم رجوع تحريك اجفانهم ولما كان هذا كناية عن بقاء عيونهم
مفتوحة على حالها ذكر بدله بقوله بل بقيت عيونهم لا قوله من الظلمان هو بالكسر والضم
جمع ظليم بالفتح وهو الذكر من النعام والجوجؤ بالهمز وضم الجيمين كهدهد الصدر وجمعه
الجآجئ قوله وهو مفعول ثان لانذر والايقاع مجازى وقيل فيه حذف المضاف
اى عذابه قوله آخر العذاب عنا لا يعنى فى الايقاع تجوز وفى الكلام تضمين الرد
الى حد من الدنيا قريب وما ذكره تفصيل للمعنى مع الاشارة الى ما قلنا وقوله
او آخر لا ناظر الى كون المراد باليوم يوم الموت والاول ناظر الى كون المراد يوم
القيمة قوله تعالى اولم تكونوا الاية الواو والله اعلم للعطف على محذوف والتقدير

مثلا انسيتم ولم يكونوا وتوسيط كان يدل على تكريرذلك القسم منهم قوله على
ارادة القول اى لهم ولم تكونوا الا لما تكم من زوال كما يناد زذلك من كلام جابالله
والقائلون هم الملائكة كما قال ابو حيان قالوه توبيخا وتشنيعا وقيل هو الله
قوله وما لكم جواب القسم وقيل هو ابتداء كلام من الله جوابا لقولهم ربنا اخرنا
اى ما لكم من زوال عن هذه الحالة ورجوع الى الدنيا وجواب القسم هو قولهم لا يبعث
الله من يموت فتقديم الكلام عند قوله من قبل قوله اودل عليه اى لا قول هناك
قسم حقيقة الا دلالة الحال عليه قوله واصل سكن اى الذى بمعنى اللبث والاقامة
ان يعدى بفى لكن قد يستعمل بمعنى التبوء الذى هو سكون خاص فيستعمل بدون فى قوله
من احوالهم اى بينا لكم من احوال الامثال فالامثال جمع مثل بمعنى الشبيه قوله
اى بينا لكم انكم مثلهم بيان ان المراد من تشبيه الحال بالحال تشبيه ذويها بذويها
فى تلك الحال وقوله اوصفات ما فعلوا الخ عطف على قوله من الاحوال فالامثال
جمع مثل بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة فتامل قوله المستفرغ فيه جهدهم مستفاد
من ليزول منه الجبال او من اضافة مكرهم لان انتصابه على المصدر يقتضى ان يكون
منكرا فلما اضيف الى ضميرهم افاد مكرهم المعروف الكامل وقيل لان اضافة المصدر
يفيد الاستغراق وقوله لابطال الحق لان المكر لا يكون الا للشر وهو هنا ابطال
الحق قوله فهو مجازيهم عليه يعنى ان المراد ذلك لا مجرد الاخبار بان مكرهم عند
قوله او عنده ما يمكرهم به فالمصدر مضاف الى المفعول قال ابو حيان هذا لا يتجه
الا ان كان مكر يتعدى بنفسه والمحفوظ انه لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال الله
واذ يمكر بك الذين كفروا او يقول زيد ممكور به ولا يحفظ ممكور بسبب كذا ثم ان اطلاق
المكر فى هذا الوجه على فعل الله اما بطريق المشاكلة او التجوز اطلاقا له على جزائه او
الاستعارة له حيث ياتيهم من حيث لا يشعرون كما قاله جار الله وقوله وابطاله وله
لم يجعله وجها آخر لعدم المنافاة يعنى فعل لهم ما يحصل به هذا ان قوله مسوى
لان زالة الجبال جعل كان ناقصة محذوف الخبر هو هذا واللام متعلقة به واليه ذهب

البصرية وقيل الخبر هو اللام مع مجرورها واليه ذهب الكوفية وقد يجعل تامة قوله
وقيل ان نافية وعلى الاول شرطية للوصل والواو للحال او للعطف على محذوف اى احتال
فى مثله اى ان لم يكن وان كان مكرهم وجوابه محذوف اى فالله مجازيهم قوله مثل لامر
البناء مستعار له وتنبيه على انه فى المتانة بحيث حتى ان يضرب به المثل وعلى الاول
هى جبال الدنيا اى وان عظم مكرهم وبالغ فى الشدة قوله ليحتملوا ما هو كالجبال
فيكون الجبال ايضا استعارة قوله وقرئ الكسائى ليزول بالفتح والرفع فالجبال
جبال الدنيا ولا استعارة ايضا قوله ومعناه تعظيم مكرهم كما اذا كان ان شرطية
وقد اشرنا اليه ثم انه استشكل كونها نافية لما فانه قراءة الكسائى لدلالتها على
عظم مكرهم ودلالة كونها نافية على حقارته واجيب بعدم المنافاة فان عدم ازالة
الجبال بمعنى آيات الله لا ينافى ازالته جبال الدنيا قلت فيه انه جعل آيات الله مشبهة
بجبال الدنيا فى الثبات بكانها حيثما سقيها فكانت مثلها فى الثبات بل ادون
منها ثم نفى ازالته اياه فانتفى ازالته جبال الدنيا بطريق الاولى فينافى ان انتهى
اياها الثابتة بقراءة الكسائى فالاشكال باق بحاله قوله مثل قوله اى وعده
مثل وعده فى قوله وقد يجعل الوعد على ما فى قوله وعد الله مكرهم فانه وعد بالمجازاة
كما قرره قوله ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا اى من حيث انه لما قدم المفعول الثانى
صار كان الكلام تم عند لفظ الوعد ويرد الكلام فى صورة الاطلاق ثم ابتدئ رسله
فكانه قيل خصوصا رسله قوله بدل من يوم ياتيهم اى اذا اريد به يوم القيمة قوله
او مقدر باذكر المقدر هو لفظ اذكر ويوم مفعول به وحكم عليه بذلك بلا وجه ان نصبه
بتقديره وقوله او لا يخلف عطف على باذكر اى او بلا يخلف قوله لان ما قبل ان
لا يعمل فيما بعده قيل ان وما بعدها اعتراض فلا يبالى به فاصلا قوله وعليه بدلنا هم
جلودا غيرها يعنى بان يخلق مكانه جلدا آخر وليس فيه محذور تعذيب جلد غير مجرم
لان العذاب حقيقة ليس الا للنفس العاصية المدركة لا لالة ادراكها ثم انه ذكر فى
النساء كون الاية من قبيل التبدل فى الذات بصيغة التمريض واختار كونها من باب

التبديل في الصفة بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كما في بدلت الخاتم قرطا
او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب وحاصله جعل النضج غير نضج
قوله وعليه قوله يبدل الله سيأتهم حسنات ذكره في الفرقان بقوله بان يثبت له بدل
كل عقاب ثوابا يعني انهم يجازون بآثار الجاهلية وما عملوها سمعة ورياء وهي سيئة
بعدما اسلموا حسنات فهي الجزاء باقية والمختلف الصفة كذا في الكشف وفيه ايضا
وكذلك عين المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة وذكر المص في الفرقان
وجوها اخرها يكون الآية من قبيل التبديل في الذات قوله ولا يبعد على الثاني
قيل بل هو بعيد لاستلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن وقد ثبت في
الكلام انهما مخلوقتان قلت ليس الذي ثبت خلق كلهما ولعلهما يجعلون بعضهما قوله
على ما اشعر به قوله تعالى مبناه على ان ليس وقت غير الجنة والنار قوله لا يستغني
لاحد الى غيره اي حتى يدفعه قهرا ولا ينافي ذلك ثبوت الشفاعة للانبياء قوله
تعالى مقرنين في الاصفاد حال من المجرمين والرؤية بصرية وقيل او مفعول ثان
والرؤية علمية والاول اظهر اصله من القرن بفتحتين وهو حبل يشد به بعيران
قوله بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال اي يقرن صاحب كل عقيدة فاسدة
مع من يشركه فيهما قوله كقوله واذا النفوس زوجت لم يذكر هذا في معانيه التي
سيذكرها في سورة التكوير قوله او قرنوا عطف على قرن بعضهم بعضا قوله او مع
ما اكتسبوا من العقايد كان تلك العقايد في الوجه الاول هو الجامع بين المقرنين وهنا
نفس احدهما فكأنه لا يلتفت الى تبريهم عن عقايدهم الفاسدة واعمالهم الكاسدة ثم
كونهم مقرنين على هذا معنوي وكون ذلك الاقتران في الاصفاد تمثيل وعلى الاولين
حسي وقيل المراد مع جزاء ما اكتسبوا او يجعل عقايدهم اجساما ظلمانية فالقران حسي ايضا
قوله او قرنت ايديهم وارجلهم الخ ولعله انما لم يكتف به واعتبر قرانهما الى الرقبة لكونه
المأثور قوله والصفد القيد وقيل الغل القيد للرجل والغل لليد او العنق وبيت
سلامة يدل على استعمال الصفد لكل منهما لا محالة وقوله في البيت بعض سواعد جنى زبيد

بعوضة او صفة لصفاد او حال من ضمير لاقي اي زيد بعض على ساعد ثانية
وعلى ساقه لغزي ليتخلص من الوثاق قوله وجاء قطران لغتين فيه اي جاء
بكسر القاف وسكون الطاء وبفتحهما مع سكون الطاء فكأنه اخذ الثالثة
هي فتحهما وهي المعروفة في كلام المفسر فقيه ثلث لغات قرئ الاخريان
منها واما الاولى فقال شهاب الدين لم يقرأ بها فيما علمت قوله كالقميص
يشير الى ان السرابيل استعارة قوله من القطر انى قطر الى الدنيا والعتيد
قوله وعن يعقوب قطر آن اي بتنوينين في كلمتين قوله والجملة حال
ثانية اي جملة سرابيلهم من قطران حال ثانية من الضمير في مقرنين ان جعل
في الاصفاد حالا من ضميره ايضا او حال اي ابتدائية ان جعل متعلقا بمقرنين
ففيه لف ونشر من غير ترتيب وقوله من الضمير تنازع فيه حال وحال وكون
الجملة الاسمية الحالية بالضمير وحده غير فصيح انما هو اذا لم يكن تأويلها بمفرد
واذا اول به فلا كما في كلمته فوه الى فيّ اي مشافها وهنا مؤول بمسربلين
بقطران قوله تعالى وتغشى وجوههم النار عطف على الجملة المتقدمة
فيكون حالا في المعنى ايضا قوله اي وتغشاها لانهم لم يتوجهوا الا الاولى
حذف حرف التفسير كما في بعض النسخ قوله كما تطلع على افئدتهم اي على
احد التأويلين في سورة الهمزة قوله اي يفعل بهم ذلك اي بتقديره هذا
في النظم قوله لانه اذا بين ان المجرمين الخ لا حاجة الى هذا التكلف بان يراد
يفعل بالمجرمين لاجل انه اراد ان يجزي كل نفس ما كسبت قوله ويتعين
ذلك اي العموم ان علق اللام ببرزوا على احد الوجهين فيه وكأنه مختار
وهو ان يكون الواو فيه للحال والضمير للخلق مطلقا لا للمعاندين فقط
ذكره ابن العادل هناك قوله لانه لا يشغله حساب عن حساب فاللام في
الحساب للاستغراق والمراد المجموع لا كل واحد وقد يتمم بانه لا يشغله
فيه تأمل وتتبع ايضا والمقصود نفي ان يستريح بعضهم عند الاشتغال بمحاسبة

الاخرين ولا بالمحاسبة على المعاد بتأخير العذاب قوله من قوله ولا تحسبن
الله اى الى هنا وتم يحتمل الابتداء والتبيين قوله عطف على محذوف وقيل
الواو زائدة قوله فيكون اللام متعلقة بالبلاغ وقيل هي لام الامر قيل
هو حسن لولا قوله وليذكر لتعين نصبه قال شهاب الدين ولا محذور فانه
ليس معطوفا على ما تقدم ح بل متعلق بفعل مقدر اى وليذكر انزلناه
تم تعليقنا على تفسير سورة ابرهيم عليه السلام وعلى نبينا محمد واله
وصحبه اجمعين يوم الخميس خامس شهر اول الربيعين لسنة اربع وسبعين وثمانماية الهجرة النبوية



قوله الاشارة الى آيات السورة اى باعتبار ثبوتها في اللوح ولذلك اشير
بما وضع للبعيد قوله والكتاب هو السورة حق المراد به هنا وجوز في النمل
ارادة اللوح ايضا واعتذر في تركه هنا بان حمل الكتاب المطلق على غير اللوح
اظهر واذا عقب بالمبين فعلى اللوح ايضا قوله وكذا القرآن اى بطريق
الحقيقة اللغوية او المجاز العرفي اطلاقا لاسم الكل على الجزء او بطريق الحقيقة
على اصطلاح آخر وهو ان يكون اسما للقدر المشترك بين الكل والجزء ويجوز عندي
ان يراد بهما المجموع المنزل فالمعنى آيات السورة آياتهما ولا يلزم كونها
مجموع آياتهما قوله وتنكيره للتعظيم كما ان تعريف الكتاب للتعظيم ايضا
اشار اليه بقوله كتابا كاملا والى الاول بقوله بيانا غريبا فاشار الى ان
التعظيم له بحسب وصفه المذكور فيكون فيه اشارة الى وجه التغاير بين
المتعاطفين ورمز الى انهما لما استقلا بالكمال في الغرابة قصد قصدهما
فعطف احدهما على الاخرى فالغرض من ذكر الذات في الموضعين الوصفان
كذا افاده صاحب الكشف ثم انه عكس الترتيب في النمل فقال الر تلك آيات

القرآن

القرآن وكتاب مبين لمجرد المشية لا بترجيح جانب على جانب كذا قال جار
الله هناك وقال المص قدم الكتاب باعتبار الوجود واخره في النمل باعتبار
تعلق علمنا به فانا انما نعلم بثبوته في اللوح من القرآن اذ لا طريق لنا سواه
واما وجود الالفاظ فبعد وجود الكتابة فيه قوله تبين الرشد من
الغي هذا بناء على كون المراد بالقرآن المبين السورة لان هذا حالها وفي النمل
وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام وهو الملائم لكون المراد بالكتاب
المبين القرآن فعلى الوجهين يكون المبين من ابان المتعدي ولك ان تحمله
من اللازم بمعنى الظاهر امره في الاعجاز او معانيه قوله حين عاينوا الخ
المشهور انه حين يخرج فساق المؤمنين من النار ذكره السيوطي في الحديث
المرفوع باسانيد صحيحة على زعم انف من لم يرجح جهم منها منها ما رواه
عن ابي موسى الاشعري باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه انه اذا اجتمع
اهل النار في النار ومعهم ما شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم
الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار
قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته
فيأمر فيخرجون من النار فح يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وقرأ
عاصم ربما بالتخفيف اى بتخفيف الباء مع ضم الراء واشار بالواو الى انه خالف
في النظم القراءة بالضم والتشديد فحصل ان فيه ثلث لغات مشهورة وفي كلام
جار الله ان المشهورة اربع رابعها بالفتح والتشديد وهي متروكة في كلام
المص وفي اللباب وباتصالها بتاء التانيث قرأ طلحة بن مصرف بن زيد
على ربتما فالمجموع خمسة قوله وفيها لغات بعضها مهجورة لا كلها
وفي مغني اللبيب فيه ستة عشر لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد
والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التانيث ساكنة او متحركة ومع التجرد
عنها فهذه اثنا عشر والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد

ومع التخفيف قوله وحقه ان تدخل الماضي على هذا بانه للتقليل المتيقن
بعد ان كان الموضع محتملا للتكثير وذلك في الماضي وقوله لكن لما كان المترقب
جواب عن تمسك المجوزين دخوله المستقبل بالآية وقد يجاب ايضا بان
التقدير ربما كان يود فحذف كان لكثرة الاستعمال وفي شرح اللب الصحيح
جواز استقبال فعلها لقوله فان اهلك فرب فتى سيبكي على مهذب
مخضوب البنان قوله وقيل ما نكرة موصوفة اي بالجملة التي بعدها
والعائد على ما محذوف والمعنى رب شيء يوده الذين كفروا يعني فلم يكن داخلا
على الفعل فلا يلزم ترك حقه فلم يحتج الى الاعتذار بالتاويل المذكور قوله
كقوله ربما تكره النفوس البيت نوقش فيه بجواز ان يكون ما كافة ومن الامر
متعلقا بتكره ومن للتبعيض اي تكره بعض هذا الامر والضمير عائد اليه او
الى الامر وفيه ان هذا مع انه خلاف الظاهر مناقشة في المثال فلا يجدي
قوله ومعنى التقليل فيه كانه دفع كون وصفه للتقليل واشار الى جواب
سؤال نشأ منه وهو ان ودادتهم كثيرة فما معنى تقليلها وحاصل الجواب
ان المراد ليس نفس التقليل حقيقة بل مجرد الاخبار بوقوع الودادة و
فائدة صيغة التقليل ما ذكره من النكتة وليس المراد انها مستعار للتكثير
كما ظن وان اشعر بذلك كلام جار الله في سورة التكوير نعم قد يجاب
عن اصل السؤال بانها مستعارة لذلك ولك ان تقول التقليل انما هو
بالنسبة الى اظهار الودادة لا الى نفس الوداد على ما مر من رواية الاشعري
قوله وقيل تدهشهم الخ فالتقليل على اصله فلا حاجة الى تاويله قوله
لتوادّ ذلك اختار ان لو هنا للتمني وهو الاوجه وقيل مصدرية لمنزله
ان على من يراه فالجملة في تاويل المفرد مفعول يود وعلى الاول مفعول محذوف
اي الاسلام وقيل امتناعية شرطية وجوابه محذوف اي لسروا وكذا
مفعول يود اي النجاة قوله والغيبة في حكاية ودادتهم هذا مبني على

اختيار كون لو للتمني قوله كالغيبة في حلف بالله ليفعلن يعني ان القصد
الى بيان المحلف عليه لا الى بيان قولهم وقتئذ قوله دعهم امرهم بترك
النهي عما هم عليه بتاويل الترك بكف النفس او بحمل الامر على الاهمال تجوزا
مجازا واليه يميل كلام جار الله حيث قال حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الخ
وقد يأول بان ليس المراد ذلك في هذه الآية بل في قوله تعالى كلوا و
تمتعوا قليلا انكم مجرمون ولا بأس اذ القصة واحدة فان قلت كيف
يكون يأكلوا ويتمتعوا جوابا للامر على التاويل الاول وغاية له على الثاني
مع انه لا سببية بين ترك النهي وبين اكلهم وتمتعهم فانهم يأكلون
ويتمتعون سواء ترك نصحهم او لم يتركه قلت مبنى الكلام على ظن النبي
صلى الله عليه وسلم السببية بينهما وجودا او عدما او ما كون النصح غير نافع
في ترك الاكل والتمتع والتوغل فيهما فمستفاد من هذه الآية فلا اعتداد
قوله عن الاستعداد للمعاد كانه لم يذكره جار الله للعلم به قوله والغرض
اقناط الرسول اي لا حقيقة الامر بالترك حتى لو لم يتركهم كان غير ممتثل
قوله وفيه الزام الحجة اي في ذرهم الزام لها في تعذيبهم بانهم بلغوا
في شدة شكيمتهم حد اليأس قوله والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية
تبع الزمخشري في جعلها صفة للقرية ورده صاحب المفتاح بان الوصف
ليس موضعا لحرف العطف للاتحاد بينه وبين الموصوف والعطف يقتضي
المغايرة بل هي حال منها وانما لم يتقدم على ذيها لان المعنى على قرية من القرى
والجواب انه اراد ان الواو تجوزت لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف كما في
سبعة وثامنهم كلبهم للاتفاق هناك في كون الجملة صفة مع الواو وكلام
ابن عباس هناك مبني على هذا وكفى به قدوة كما في الجملة الواقعة حالا مع
الواو وهما من واد فكما جاز هذا جاز ذلك وبهذا يتم الجواب عن كلام صاحب
الكشاف لكن بقي ان ما الحق فيه مبني على جواز كون ما بعد الا صفة وعلى الاكثر

انه لا تفصل بين الصفة والموصوف بالا ولعل الشيخين خالفاه في ذلك وكان
المص اراد بقوله لكن لما شابهت صورة الحال انها شابهتها في التفريغ فان التوزيع
يكثر في الاحوال قوله وتذكير ضمير امة اي في لا يستاخرون وكذا جمعه لذلك
كما ان تانيثه مع افراده في اجلها للحمل على اللفظ قوله نادوا به النبي صلى الله عليه
وسلم قيل ولا يبعد ان يكون النداء من الله سبحانه تنزيها له عما ينسبوه اليه من اول
الامر وفيه انه لا يلايم هذا كون قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم
واستهزائهم قوله حين تدعى ان الله الا حين يظهر عليه عند نزول الوحي
حالة شبيهة بالغشي لان ما بعده انما يلايم الاول قوله لمعنيي اي بدلا لا معا
وقوله او للعقاب عطف على ليصدقوك قوله بالياء المسند الى ضمير اسم الله
الحكم الاسم او هو من قبيل قوله اسم السلام عليكما واستغرب هذا بان احدا
من العشر لم يقراه ولم يوجد في الشواذ ايضا وقد بني تفسيره عليه قوله وابو بكر
بالتاء اي المثناة الفوقانية من باب التفعيل قوله وقرئ تنزل اي بفتح الفوقانية
من باب التفعل بحذف احدى تائيه وقوله بمعنى تنزل اي بفتح الفوقانية فانه مضارع
نزل الثلاثي قوله الا تنزيلا ملتبسا بالحق جعل الجار والمجرور صفة لمصدر
محذوف وقد يجعل حالا من الفاعل والمفعول قوله فانه لا يزيدكم الا لبسا
وذلك لان القوة البشرية لا يقوى على رؤية الملك في صورته فلو انزل للتصديق
لا نزل على صورة رجل للجنسية فيحصل اللبس ويقولون ما هذا الا بشر مثلكم
كما قال في الانعام ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
وهذا اولى من قول جار الله لانكم مصدقون عن اضطرار وكذا قوله بصورة
تشاهدونها اولى من قول جار الله عيانا تشاهدونهم اي في صورهم
الخاصة قوله ولا في معاجلتكم عطف على في ان تاتيكم ناظر الى قوله او للعقاب
ولم يذكره جار الله ولا بد من ذكره قوله جواب لهم اي جواب تسليته على الوجهين
في قولهم لوما تاتينا قوله او نفي تطرق الخلل عطف على المعنى اي نفي التحريف

او نفي ذلك والفرق بينهما ان النفي في الاول عام لما قبل وصوله الى النبي عم
ولما بعده لكن لا الى الابد مستندا بانه لو كان لا نتفى اعجازه في محل التحريف
لكن مع احتمال ان يقع في المستقبل فيتضمن الدليل على انه منزل من عند الله وفي
الثاني خاص لما بعده الى الابد قوله تعالى في شيع الاولين في اللباب قال الفراء
هو من اضافة الموصوف الى الصفة واوله البصريون بحذف الموصوف اي في
شيع الامم الاولين قوله واصله الشياع بكسر الشين فيكون الشيعة مجازا
لغويا ان كان الاخذ من غير اهل اللغة او حقيقة لغوية ان كان منهم قيل
وللشيعة معنى آخر وهو الاعوان والانصار لكن الاشتقاق من الشياع يناسب
هذا المعنى دون الاول على ما يدل عليه كلام المص قلت لا يخفى ان الحطب
الصغار يتبع بعضها بعضا في ايقاد الكبار فلا غبار قوله والمعنى نبأنا رجالا
فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم لما كان صلة الارسال كلمة الى دون في فسره
اولا مجازا بما لا يتصل بالى لكن يفيد معناه ثم بما هو من لفظه ولا يحتاج الى
ذكر الصلة بنوع تاويل فليس فيما ذكره تضمين معنى آخر كما ظن وفي كلامه
اشارة الى ان في الاية حذف مفعول وشيع حال منه اي في جملتهم واما لم يجعله
من قبيل فلان يعطي اي يفعل الاعطاء حتى لا يحتاج الى تقدير المفعول
لركاكته مع عدم الضرورة الى ارتكابه وبما ذكرنا ظهر ان كلمة الواو في قوله
وجعلناهم بمعنى او فتامل قوله وهذا على حكاية الحال الماضية يعني هو من
القسم الاول ولكن بهذا التاويل قوله وما للحال في اللباب هو الاكثر وجاء
مقارنة للاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي قوله
وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا يناسبه فانه لا يحسن الا اذا كان
فعل المعظم نفسه فعلا يظهر له اثر قوي وليس هنا كذلك فانه هنا مدافعة ومنافاة
واجيب بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن ذلك لان العظمة قد تكون باعتبار اللطف
والاحسان ولا يجب كونها باعتبار القهر والغلبة قوله فان الضمير الاخر له

اى لا يؤمنون به نوقش فيه باحتمال ان يكون الضمير الاخير للاستهزاء ايضا والبا
للسببية لا صلة يؤمنون ولا يخفى ركاكته قوله والضمير اى المنصوب فى نسلكه
للاستهزاء قوله دليل على انه تع يوجد الباطل فى قلوبهم فالاية رد على المعتزلة
واولها جار الله فى الشعراء قوله وهو حال منع هذا باحتمال الاستيناف
قوله والمعنى مثل ذلك السلك الخ ليس المراد به التشبيه بل مثل السلك كناية
عن نفس السلك كما فى مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل وقد حقق ذلك فى موضعه
فمحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف وقيل محله الرفع على انه خبر
مبتداء مقدر اى الامر كذلك ونسلكه مستانف قوله او بيان للجملة المتضمنة له
اى لهذا المعنى فكانه قيل اى لا يؤمنون به قوله اذ لا يلزم الخ فيه ان هذا
القائل لا يدعيه بل المناسبة قوله لجاز ان يكون حالا من المجرمين فيه
ان هذا لا يضر القائل اذ المعنى ح نسلك الذكر فى قلوب المجرمين فى تلك الحال
وبه يحصل توافق الضميرين ايضا قوله ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول
فيه ان مراد القائل بيان الاعراب لا دعوى المنافاة قوله بان خذلهم
ناظر الى ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزاء كما ان قوله او باهلاك من كذب الرسل
ناظر اليه والى ارجاعه الى الذكر ايضا يعنى انهم لما اشبهوا بهم فى عدم الايمان بعد
وضوح الحال هلكوا من قبل فكذلك هولاء واهلاك من قبلهم وان لم يسبق له
ذكر الا ان لفظ السنة مضافا الى الاولين مبنى لذلك انباء ظاهرا قوله
يصعدون اليه لها فالضميران للقوم وطول نهارهم مستفاد من ظلوا وقوله او يصعد
الملائكة فالضميران للملائكة وان لم يجر لهم ذكر وقوله وهم يشاهدونهم اى
يعرجون الملائكة وهو مستفاد من تخصيص ذلك بالنهار قوله بتشكيكهم
اى ايقاع هولاء غيرهم فى الشك قوله سدت فى الابصار بالسحر اى سدت
بالسحر ابصارنا من الابصار وهو بكسر الهمزة متعلق بسدت وقوله من السكر
بكسر السين بمعنى الحبس بيان الاشتقاق وقوله او حيرت على بناء المفعول من

من باب التفعيل من الحيرة وقوله من السكر بضم السين وهو خلاف الصحو بيان
الاشتقاق وقوله قراءة من قراء سكرت اى بكسر الكاف على بناء الفاعل من الثلاثى
فعلى الوجهين يكون سكرت استعارة ثم انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور
اخرا فيفيد الحصر فى الابصار لا فى التسكير فقيل فكانهم ارادوا سكرت ابصارنا
لا عقولنا ونعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا من الحبس فى الابصار وقالوا
بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحرهم لنا او الاضراب باعتبار الاستمرار الذى
افاده الجملة الاسمية يعنون ان هذه الحالة لا يختص بتلك الصورة اعنى فتح السماء
الى الاخر بل حالنا فى كل وقت كذلك قلت ولك ان يعتبر الحصر بعد اعتبار اسناد
التسكير الى الابصار فيكون من قبيل قصر الموصوف الى الصفة قصرا اضافيا
اى الواقع تسكير ابصارنا لا انه كذلك حقيقة ومعنى الاضراب جعل الاول
فى حكم المسكوت عنه دون النفى ويحتمل الثانى فالاضراب ان هذا واقع فى نفس
الامر لكن بطريق السحر فتامل قوله اثنى عشر اى التى قسم الفلك اليها وسمى
كل برج بكوكب فيه كالحمل والثور والجوزاء والسرطان وغيرها هذا عن ابن عباس
رضى الله عنهما وقيل هى الكواكب العظام الظاهرة وهذا عن مجاهد وضحاك
وقتادة المصرح منهما فى سورة البروج قوله على ما دل عليه الرصد ناظر الى اختلاف
الهيآت وقوله والتجربة ناظر الى اختلاف الخواص وقوله مع بساطة السماء
بمعنى عدم تركبها مع اجزاء مختلفة الطباع يعنى ان بساطتها لا تنافى تلك الاختلاف
لاسنادها الى فاعل مختار قوله تع وزيناها للناظرين الضمير اما للسماء
او للبروج والاول اولى كيلا يلزم الانتشار لان ضمير حفظناها للسماء قطعا
وقيل ضمير زيناها للبروج لانها المحدث عنها والاقرب فى اللفظ وفيه ان
المحدث عنه هو السماء قوله المعتبرين جعل النظر بمعنى الابصار كما هو المناسب
للتزيين ثم اشار الى ان المقصود به الاعتبار والاستدلال وقد يجعل النظر
بمعنى الاستدلال ويوافقه ما فى بعضها من لفظ للمعتبرين باللام الجارة قوله

بدل من كل شيطان رجيم اى بتأويل حفظنا بمعنى النفي كما اشار بقوله فلو بقي
ليكون الكلام على موجب وفيه نظر لفساد المعنى حينئذ للزوم ان يوسوسوا اهلها
ويتصرفوا في امرها فالوجه ان يجعل الاستثناء منقطعا كما نقله اخرا واما
جعله متصلا كما اختاره جار الله فيحتاج الى تقدير القرب ليتعلق الحفظ به
ويصح المعنى كما ذكره القطب العلامة قوله بما بينهم من المناسبة في الجوهر
واما ما ذكره في آخر سورة الشعراء من ان السمع مشروط بمشاركة في صفاء الذات
وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات رداً لزعم المشركين ان القرآن من قبيل ما يلقي الشياطين
على الكهنة فلعله مختص بتلقي القرآن كما يدل عليه قوله هناك والقرآن
مشتمل على حقايق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا بالملائكة قوله او بالاستدلال
عطف على بما بينهم ففيه حصة لاهل الرصد فالمراد من الظان ح الكواكب
قوله قبل المولد اى مولد عيسى عليه السلام قوله وقيل الاستثناء منقطع
قال القطب العلامة ما حاصله ان الاتصال يقتضي التجانس والانقطاع خلافه
فبين الوجهين تناف ورد ذلك بان اثبات حكم آخر لبعض المستثنى منه من غير
اخراجه عن الحكم السابق انقطاع في الاستثناء فهو كذا والانقطاع خلافه
غير مسلم ثم الفاء في فاتبعه عاطفة على اتصال الاستثناء وجزائية كما في من
من معنى الشرط على انقطاعه قوله تعالى وانبتنا فيها اى في الارض وحدها
خارجا عنها الجبال وفي اللباب لان اكثر الانتفاع مما يتولد في الارض دون
الجبال او هي اخلاق فيها لانها من جنسها ففيه صنعة الاستخدام فيحمل عليها قوله
في الارض او فيها وفي الجبال او يحمل الاول على الاول والثاني على تنزيل الضمير
منزلة اسم الاشارة كما في عوان بين ذلك وقيل اى في الجبال لقربه والمراد
المعادن لكن لا يلايمه لفظ الانبات قوله مقدر بمقدار معين فيكون كناية استعارة
وقوله او ما يوزن ويقدر فيكون حقيقة ويلايمه كون الضمير للجبال وقوله

اوله

اوله وزن فيكون مجازا عن القدر والاعتبار قوله او على محل لكم فهو النصب
بانه المفعول الثاني لجعلنا فاللام بتعبير معنى ولا تقدير وهو الفارق بين هذا
وبين عطفه على محل لكم وعدم العطف عليه قد اعترض عند جار الله على مذهب
البصرية قوله وسائر من يظنون لها اى الاغلب منهم فالرزق للبعض والخطاب
للكل فكانه قيل ومن لستم له برازقين وان زعم ذلك بعضكم قوله وقدرنا كله
الاية اى الفائت الحاصلة منها قوله والحيوان المختلفة خلقه نفس الحيوان
مستفادة من قوله تع ومن لستم الاية واختلافهما من المعنى وقوله على كمال
قدرته متعلق بالاستدلال وتناهي الحكمة كما لها وقوله والامتنان عطف
على الاستدلال وقوله والتفرد في الالوهية يعني ان هذه المذكورات
موزونة بكمال الانتظام وعدم الفساد ترشد الى التوحيد وقوله ليوجد
يعني ان الاشراك كفر بالنعمة لانه يستدل بها عليه قوله وما من شيء
اى من الانواع الاخر الغير المخلوقة او الافراد الغير المخلوقة من الافراد
المخلوقة او غير المخلوقة او منهما وعمم الحكم ليكون كالدليل على ما تقدم وخصه
جار الله بكل شيء ينتفع به العباد بقرينة ما تقدم قوله فضرب الخزائن مثلا
عطف على قوله بالغ بطريق التفسير على منوال فنادى نوح ربه فقال الاية
يعني انه تشبيه للهيئة بالهيئة والالفاظ على حقيقتها وقوله او شبه
فيكون استعارة مكنية وتخييلية قوله حذف الحكمة هو بلفظ الماضي
وقوله في بعض الاوقات لم يشر اليه فيما سبق قبيل قوله مع جواز ان لا
يكون كذلك ولا يتعين ذكره قوله شبه الريح اى شبه الريح بانها حامل
شبها بليغا اى وارسلناها مشبهة بها وقوله او ملقحات عطف على حوامل
وكون اللاقح بمعنى الملقح ان كان بحذف الزايد فلا يجوز في الصفة والا
ففيها تجوز الا اذا كان بمعنى النسب كلابن وتامر ثم ان الالقاح الذي
هو القاء الفحل ماءه في الانثى استعير لصب المطر في السحاب او الشجر فاشاع

الى الرياح حقيقة بالنسبة الى السحاب ومجاز بالنسبة الى الشجر اذ الملقح
فيه هو السحاب واما الرياح ملقحة في السحاب قوله على تاويل الجنس
يعني ليلائمه لواقح بلفظ الجمع قوله فجعلناه لكم سقيا هو بضم السين اسم
لما نسقي به اي سقياه لاراضيكم وهو اشبكم فليس اسقاه هنا بمعنى سقاه
اي اشربه وان جاء كذلك قوله من اخراجه اي كم العدم قوله نفي عنهم
ما اثبته لنفسه اي ما اثبته بقوله وانزلنا الآية او بقوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه في صورة جزئية والآية جيء جا راسه ثم الظاهر ان الكلام
من باب قوله وما انت علينا بعزيز فالمقصود قصر له قدار للانزال
في نفسه تعالى قوله كما يدل حركة الهواء يعني وارسلنا الرياح لا اشارة
الى هذا قوله يقتضي الغور اي ذهاب الماء في الارض وكون هذا
معنى الغور مذكور في القاموس قوله فوقه دون حد اي عند حد
يعني مع استواء ما فوق ذلك الحد وما تحته في نفاذ الماء فيه قوله
فهو اول الحيوة لم ينقل وقد يؤول اشارة الى ان النعيم يحتاج بهذا
التاويل قوله للدلالة على القصر جعل نحن فصلا ورده ابو البقاء
بان شرطه ان يقع بين اسمين ولم يوجد وجعله للتاكيد قوله الباقون
جعل الوارث استعارة للباقي بعد فناء الخلق تشبيها له به بعد هلاك
مورثه وزوال الملك عنه ولا بد من اعتبار هذا القيد لتحسين الاستعارة
قوله من استقدم ولادة وموتا الظاهر ان الواو بمعنى او والا
فشموله للجميع غير مسلم قوله وهو بيان لكمال علمه اي بيان لذلك
على الوجوه المذكورة واما على الوجهين الاخيرين فبيان انه يجزيهم على
نياتهم كما قال وهو يحشرهم اي يجمعهم للجزاء قوله بعد الاحتجاج
على كمال قدرته فان القدرة على المذكورات تدل على كمال قدرته وقوله
فان ما يدل الابيان لوجه التعرض لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال

قدرته قوله للدلالة على انه القادر لا اعترض على جعل الضمير للحصر
بانه لا بد في مثله ان يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع في الفاعل
وهنا ليس كذلك فالوجه جعله لافادة التقوي قوله لتحقق الوعد
كما نبه عليه بقوله لا محالة وفائدة الاعادة بناء قوله والتنبيه لا عليه
قوله كما صرح به بقوله انه حكيم فانه استيناف للتعليل اي انه عالم
بالاشياء على ما هي عليه وفاعل لما يفعله على ما ينبغي قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان اراد النوع وهو الظاهر من اللفظ واختار كما اشار
اليه في تفسير والجان خلقناه او نفس آدم وهو الموافق لما بعده فان
المراد بالبشر آدم قطعا قوله طين يابس في القاموس صل اللحم صوت
كصلصل ولم اجد في كتب اللغة كونه بمعنى الطين اليابس ولعل المصنف
اراد ان المراد به هنا الطين اليابس لا ان معناه هذا لغة ولعله اراد
ايضا ذلك بقوله في سورة الرحمن الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة
نعم ذكر في القاموس ان الصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين
ما لم يجعل خزفا ولكن اين هذا من ذاك قوله تضعيف صل قال الطيبي
ليس المعنى ان اصله صل فزيد صاد بل هو رباعي نحو زلزل والاشتراك
في اصل المعنى لا يقتضي ان يكون منه اذ الدليل دال على ان الفاء لا يزاد
لكن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى انتهى يعني معنى صلصل انتهى
زيادة نفي ففيه رد لقول الفراء انه فعفل بتضعيف الفاء
وقيل وزنه فعل بتشديد العين واصله صلل فاجتمع ثلاثة امثال
فابدل الثاني من جنس فاء الكلمة وفيه نظر لا يتعاطه بكل مضاعف
نقل الى باب التفعيل قوله تغير واسود روي ان الله خمر طينة
آدم عليه السلام وتركها حتى تغيرت واسودت قوله وهو صفة صلصال
وقيل بدل منه والظاهر ان مسنون صفة لحمأ له وفي اللباب لكن

يلزم تقدم الوصف الاول على الصريح ويسلم اللزوم ويمنع الفساد
قوله او منصوب مصور وفي بعضها او منصوب ليبتن قيل هو تحريف
من الناسخ والاصل ليبتن بالسين المهملة قوله ثم غيّر ذلك طورا بعد
طور اي فهذا خلق الانسان من صلصال موصوف بما ذكر واما خلقه من
تراب فيدخل فيه ما قبل هذه الاطوار ايضا قوله فيبس حتى اذا نقر
صوّت هو مخصوص بالمعنى الاول للصلصال يريد انه اذا كان مسنون
بمعنى مصبوب يكون الكلام على التشبيه التمثيلي فيناسبه معنى التصويت
اذا نقر واما اذا كان بمعنى مصور يكون المعنى خلق الانسان من طين
منتن بصورة انسان ثم غيّر طورا بعد طور فيكون الكلام على حقيقته
لا تمثيله قوله كان الجنس خلق منها اي كان كانه كذلك وهو الموافق
لما ذكر في بعض المواضع او هو على ظاهره بناء على ان المخلوق من جزء من
خلق منها مخلوق منها ايضا قوله من نار الحر الشديد وتحملها الريح
فيهلك من يصيبه وسمي الريح الحار الذي فيها نار سموما وفي اللغة
انما لم يقل من نار الريح الشديد الحر حتى يوافق اللغة لايهامه انه خلق
من نار محمولة للريح وقوله النافذ في المسام اشارة الى اشتقاقه منه
قوله في الاجرام البسيطة اي غير المركبة من اجزاء مختلفة الطباع ففيه
رد للحكماء في اشتراطهم الحيوة بالبنية الحاصلة بالتراكيب من العناصر
الاربعة قوله في الجواهر المجردة اراد الجواهر الفردة كما وقع لفظ
الفردة بدل المجردة في بعض النسخ ففيه رد للمعتزلة في اشتراطهم اياها
بالبنية الحاصلة من التركيب من الجواهر الفردة او المجردات ففيه ايضا
رد للحكماء بالنقض لها بوجود الحيوة فيها مع انتفاء الشرط قوله
فانها اقبل لها لكونها مقوية للحيوة لا مضادة لها قوله باعتبار
الغالب حكم بدخول الظن بدليل تصديق في الاعراف كلمة النوع

قوله على المقدمة الثانية كانه صور الدليل بصورة قياس استثنائي
استثني فيه عين المقدم هكذا كلما امكن جمع الاجزاء على ما كانت عليه
واعادة الحيوة فيها امكن الحشر لكنه ممكن فكذا الحشر ولو صور بقياس
اقتراني هكذا اجزاء الموتى تقبل الجمع والحيوة وكل ما كان شانه ذلك
امكن حشره كان المبني عليه المقدمة الاولى دون الثانية ثم ان المطلق
كما صرح به امكان الحشر لا وقوعه من الله تعالى فلا حاجة الى ما تكلفه
بعض الافاضل وقوله وهو قبول المواد الضمير للمقدمة تباوق بل
الموقوف عليه قوله اجراء الروح في تجويف جسم آخر سواء كان
ذلك بنفخ او بآلة ولا اختصاص له بكون هذا في التجويف لغة
قوله ولما كان الروح اراد به النفس الناطقة وقوله المنبعث
في القلب قالوا للقلب تجويف في جانبه الايسر ينجذب اليه الدم اللطيف
فيجعله بخارا بحرارته المفرطة ويتعلق به النفس الناطقة اولا و
الاطباء يسمون ذلك البخار روحا وقوله حاملا لها اي لتلك القوة
وقوله في تجاويفه متعلق بسري والى الاعماق متعلق به ايضا على
التنازع او بتضمين معنى الانتهاء والشرايين العروق النابضة واحدها
شريان قوله لما مر في النساء قال هناك في تفسير قوله وروح منه
وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة واعترض
عليه بان جميع الارواح كذلك فتخصيصه بالاضافة لا بد من مخصص
وفيه نظر قوله اي من وقع يقع انما لم يقدمه على ساجدين مع انه
الظاهر لانه لما اهتم تفسير فقعوا وبيان ان له متعلق بدلا بساجدين
كما قيل وساجدين بيان لكيفية الوقوع اقتضى ذلك تاخيره فقال
قوله ومنع التخصيص بالجر عطف على التعميم دون المبالغة لحصول
المنع باحد التاكيدين قوله وقيل اكد بكل للاحاطة قاله المبرد كما قال

عن هذه الآية قوله وباجمعين للدلالة لا لرد المفهما حاصله
انه لا يكون تاكيدا لان التاكيد يفرد اى المتبوع ولا دلالة فيه على
الاجتماع فيكون تاسيسا لا تاكيدا فينبغى ان يكون حالا وليس كذلك
لارتفاعه وكونه معرفة واجيب بان مراد القائل انه يفيد فائدة
الحال مع كونه تاكيدا فى الاعراب يعنى ان اصل الاشتقاق دال
على معنى الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعانى
الاصلية فى الكنى ويفرد اى المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه
وهو لا ينافى افادة معنى زائد يقصد به ضمنا وتبعا فقوله
وباجمعين للدلالة الخ بيان للدلالة على ذلك ايضا اى كدلالة
لفظ كلهم على ما دل عليه وترك للاعتماد على فهم السامع من قوله
الخ لظهور ان التاكيد يدل على ما يدل عليه المؤكد ولكن الكلام فى
انه هل يجوز ان يفيد بعد افادة المعنى التاكيدى معنى الهيئة
بالنظر الى اصله فى الاشتقاق كما يفيد الحال بعد افادة معنى
الهيئة المعنى التاكيدى فى قولهم جاءنى القوم جميعا فتعرض لما عسى
يكون محل الاشتباه وترك ذكر المسلم المعلوم فافهم قوله
ان جعل منقطعا فان قلت كيف يجعل منقطعا وقد دخل فى الملائكة
ولو بطريق التغليب والا فلا يكون مامورا بالسجدة فلا يستحق
اللوم بتركها قلت فى البقرة وآخرها ان الجن كانوا مامورين
واستغنى عن ذكرهم بذكر الملائكة فلعل مبنى الانقطاع مع صحة
اللوم على هذا الوجه قوله ان جعل متصلا لشمول الملائكة له
اما بكونه منهم حقيقة كما اختاره فى البقرة لما روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم
ابليس واما بطريق التغليب ويؤيد هذا قوله فيما بعد وانا ملك

دوحانى

روحانى قوله اى لا يصح منى الخ لم يرد ان نفى السجود كناية عن نفى
الصحة بناء على عدم صلوحه للجواب بل بيان حاصل الجواب ولم اكن
لاسجد جواب مع ما بعده لا وحده قوله وخلقتنى من نار يشعر
بان هذا لا بد منه ليتم الجواب وان لم يذكر فى النظم اكتفاء بذكره
فى موضع آخر قوله وقد سبق الجواب فى سورة الاعراف قال هناك
وقد غلط ابليس بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه
بقوله ونفخت فيه من روحى قوله من السماء وهو الظاهر او الجنة
قيل لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة فيها
وفيه ان وقوعها كان بعد الامر بالخروج او زمر الملائكة فيه ان
الخروج عنهم لا يوجب خروجه من السماء بان يتنحى فى ناحيته
او يكون الخروج حينئذ مجازا قوله مطرود من الخير يعنى كناية عن
ذلك وقوله فان من يطرد بيان لوجه الكناية قوله او شيطان
يرجم بالشهب اول الرجيم بالاستقبال لان الرجم لم يقع بعد
وقدر الموصوف تنبيها على ان الرجم يكون بالشهب وان من يرجم
بها يكون شيطانا لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين قوله
وهو وعيد اى بالرجم وما اعد للمرجومين قوله يتضمن الجواب
عن شبهته اى بالسكوت عن الجواب تجهيلا له فى زعمه ان الفضل
باعتبار العنصر فقط او بان الشرف والكرامة ليس الا بتشريف
الله وتكريمه وان خلافه باهانته واذلاله قوله فانه يناسب
ايام التكليف يشعر هذا بان المراد بها لعن الخلق له والا فحقيقة
اللعن التى هى ابعاد الله عن رحمته امر ثابت له الى الابد وقد

يحمل عليها ويؤول باللعن المجرد عن الجزاء ثم لا يلزم على الاول
وجوب لعنه على المكلفين لان المراد بايام التكليف ايام العمل مطلقا
الموجب للثواب قوله تنبئ عنه هذه اى ينبئ اللعنة المذكورة
هنا فيكون ذلك كناية عن غاية فظاعة اللعنة المذكورة هنالك
قوله ومنه زمان الجزاء قيل هو اسم فاعل من الانهاء فزمان
منصوب على المفعولية وكذلك ان يجعله جارا ومجرورا فى محل الرفع
على انه خبر مقدم وزمان مرفوع على الابتداء قوله لانها ابعد
غاية الخ فليس المراد حقيقة التحديد بل التأبيد هى عرف الناس
نظيره قوله تعالى ما دامت السموات والارض قوله اولانه يعد
فيه الخ ففيه استعارة مكنية هى تشبيه المنسى بالزائل وتخييلية
هى اثبات التحديد بالوقت له كما فى قوله تعالى اولئك على هدى من
ربهم على احد الوجوه هنالك وكذلك ان يجعل كلمة الى استعارة
تبعية كما جاز ذلك فى كلمة على على الوجه الآخر هنالك قوله
متعلقة بمحذوف اى لما طردتنى فانظرنى قوله وهو النفخة الاولى
اى يوم النفخة الاولى قوله عند الجمهور يشير الى ان فيه وجها آخر
وهو ما ذكره فى الاعراف بقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله
فيه اى وان لم نعلم لكن يجب ان يكون ذلك قبل النفخة الثانية لبعث الموتى
فيها قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة الخ فيكون مرادا بليس
بتحديد الفسحة فقط دون النجاة ويتجه هذا الوجه بناء على ان اللعين
عالم فلا يسأل ما يعلم انه لا يجاب فيه اى الظاهر من حاله قبله ذلك
لا القطع بانه كذلك قوله فلعله يموت اول اليوم اذ يمكن المناقشة
بانه ليس فى القيمة يوم ولا ليل فيوم البعث بمعنى وقت البعث على ما عرف
فالمحذور باق قوله وهذه الخاطبة لا جواب سؤال هو ان الظاهر كون

آخر

هذه

هذه بغير واسطة وهى تكرمه حتى ذهب بعضهم الى انها بواسطة الملك قوله
الباء للقسم ذكره ذلك فى الاعراف بصيغة التمريض واختار كونها للتسبيب
وعكس هنا فلعله نظر هناك الى ان الاقسام بالاغواء غير متعارف
وايضا وقع فى موضع فبعزتك وهو قسم قطعا والقصة واحدة والحمل على
محاورتين غير ظاهر فلا يصار اليه من غير دليل فيحمل على السببية لكن
يرد عليه ان التعارف شرط الانعقاد دون الصحة وايضا لعل اللعين
اقسم بهما معا فى محاورة واحدة فحكى الله احدهما فى موضع والآخر فى
موضع مع ان الحمل على السببية يستدعى تقدير قسم آخر كما ذكره فى الاعراف
فلعل ما ذكرنا هو الباعث لما اختاره ههنا قوله فى الدنيا التى هى دار الغرور
يشير الى فائدة زيادة قوله فى الارض مع ان التزيين لهم وهم فيها
لا يكون الا فيها وهى بتجه برواج تزيينه وهو كقوله ولكنه اخلد فى
الارض اى مال الى الدنيا فى التعبير عن الدنيا بلفظ الارض ليفيد ذمها
قوله وفى انعقاد القسم بافعال الله خلاف اراد بالانعقاد كونها
ملزمة بحيث يترتب عليها الاحكام كالكفارة وغيرها فكانه قصد به الرد
على جار الله فى جعله الاقسام بفعل الله غير منعقد مطلقا باتفاق الفقهاء
كما صرح به شراح الكشاف فان المعروف وان كان هذا عند الحنفية على ما
فى اكثر الكتب الفقهية لكن المفهوم من بعضها ان العبرة فى الانعقاد بقصد التعظيم
فان قصد التعظيم ولو بالاقسام بفعله تعالى وكان الحلف به متعارفا يكون
منعقدا وعدم انعقادها بنحو الحلف بغضب الله وسخطه ورحمته من افعاله
لعدم التعارف كما صرح به فى الهداية لا لانها من صفات الافعال قوله
والمعتزلة اولوا الاغواء لاجل هذا من تاويلهم مع انه فسر الآية
فى الاعراف بذلك فقال بسبب اغوائك اياى بواسطتهم تسمية او حملا
على الغى او تكليفا باغويت لاجله ولعله اراد وجه التوسط دون الاضطرار

الى هذا التأويل كما للمعتزلة على اصلهم قوله او بالاضلال عن طريق
الجنة بمعنى بترك العطف فليس فيه ما هربوا منه من نسبة القبيح الى الله
قوله واعتذروا له اى المعتزلة كما هو المتبادر لكن ذكر الجماعة ايضا
فى بيان الحكمة ويحتمل انه اراد واعتذر العلماء قوله وضعف ذلك
لا يخفى لان حاصله ان الله امهله لامتحان العباد وحقيقة الامتحان
محال فى حق الله ومجازه وهو ان فى الامهال شبه ابتلاء لا يدفع الاشكال
ثم تعريض من خالفه لاستحقاق الثواب بعارضه ما فى متابعته من اليم
عقابه اضعاف ما فى مخالفته من عظيم ثوابه والحق عدم الخوض فى امثال
هذه الاسرار وتفويض حقيقتها الى الفاعل المختار قوله ولاحملنهم
اجمعين على الغواية اوله بذلك لقيام الدليل على ان الخير والشر من الله
فلا متمسك فيه للمعتزلة فى ان الشر ليس منه كيف وهو معارض بقوله
بما اغويتنى والتأويل ليس باولى من التأويل على انه لا عبرة بقول الشيطان
وحكاية الله قوله من غير رد لا يدل على صحته ولو سلم فالمعارض باقية
قوله من الشوائب اى مطلقا حتى من طلب الاجر على الطاعة وقال
الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص
فقال سألت رب العزة عنه ما هو فقال سر من سرى استودعته قلب من احببته
من عبادى قوله على ان اراعيه اى كالواجب علىّ فى التأكد وعدم التخلف
ان اراعيه اى احفظه او اراعى اهله قوله او الاخلاص هذا على قراءة
المخلصين بكسر اللام كما ان الاول على القراءة بالفتح قوله انه طريق على
بتضمين لمرور فكلمة تؤدى الى الوصول الى بيان المراد منه وقد تجعل
كلمة على بمعنى الى قوله تصديق لابليس اى لمجموع الكلام فيكون عبادى
للجنس والاستثناء متصلا او بصدره فيكون للعهد والاستثناء منقطعا

ويميل

ويميل كلام المص الى الاول حيث حقق الانقطاع بكونه تكذيبا لابليس
الا ان يحمل على انه يكون منقطعا حتما بخلاف ما اذا كان بصدر مقاله فانه
يحتملهما كما عرفته وعليه قول ابن هشام فى مغنى اللبيب ان الصواب كون
المراد بالعباد المخلصين لا عموم المملوكين وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه
فى آية سبحان الذى اسرى انتهى قوله وتغيير الوضع اى بجعل المستثنى
مستثنى منه لتعظيم المخلصين حيث جعلوا اصلا محكوما عليهم بشىء مطلق
ومن عداهم فرعا مخرجا عن ذلك الحكم دون العكس كما فى الاول قوله
ولان المقصود يعنى ان القصد فى الاول الى بيان ما صنع الشيطان
بالناس فاختير وضع وفى الثانى الى بيان عصمة المخلصين منه فغير ذلك
الوضع قوله او تكذيب له اى تكذيب له فيما اوهم ان له تسلطا على غير
المخلصين فان تعليل كونهم خارجين عن حكم الاغواء باخلاصهم يوهم
تأثيره فيما عداهم فنفى تأثيره فى الكل وتفسير الاغواء بالحمل على الغواية
لا ينافى ايهام ظاهر الكلام ذلك ثم ان السلطان المنفى عن غير المخلصين
على هذا الوجه غير السلطان المثبت له على الوجه الاول فلا منافاة قوله
يكون الاستثناء منقطعا فالمعنى لكنهم يتبعونك فيما دعوتهم اليه قوله
يدفع قول من شرط الخ وهم القاضى ابو بكر ومن تبعه ويدفع ايضا قول
من شرط ان يكون اقل او مساويا وهم الحنابلة قوله لا فضائه الا بيان
لوجه الدفع واراد بتناقضهما استلزامهما امرين متنافيين كون المخلصين
مثلا اقل واكثر ولهم ان لا يجوزوا الوجه الاول او يقولوا الكثرة كما
تكون من حيث العدد تكون من حيث الاعتداد فيجعل الاقل كانه الاكثر
كما يقال واحد كالالف الا ان يقولوا يراد بالمخلصين فى الثانى المبرأة
عن شوب الذنب فيشمل الصبيان والمجانين ايضا وهم اكثر من الغواة
وفى الاول ما ذكر فى الكتاب على القراءتين لانه لا يكون حينئذ تصديقا

لا يلبس فى المعنى المراد له والكلام فيه قوله او حال اى من الضمير
فاجمعين حينئذ بمعنى مجتمعين وقوله على تقدير مضاف اى مكان وعدهم
قوله لكلهم يعنى لجميعهم الا سبعة ابواب بدل لم يجعل لجموع الطبقات
باب واحد بحيث يدخل اهل كل طبقة من ذلك الباب لكثرتهم وان اوهم
ظاهر كلامه ان التعدد ليس الا فى الابواب دون جهنم مع انها سبع طبقات
قوله او طبقات الخ ذكره عكرمة فالابواب مجاز عن الطبقات وهو
المناسب لقوله تع لكل باب منهم جزء مقسوم اى فريق مفرز له قوله
وهى جهنم ثم لظى الخ فى ترتيب الطبقات واهلها روايات اشهرها ما ذكره
المص قوله والثانى لليهود والثالث للنصارى وروى العكس ايضا
قوله والسابع للمنافقين لقوله تع ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار فحالهم اشنع من حال المشركين قوله بالنقل اى بضم الزاء مع
وجود الهمزة وما اختاره فى النظم تحقيقها قوله لان الصفة لا تعمل
وذلك لان مقسوم عامل فى المستكن فيه والعامل فى ذى الحال عامل
فى الحال فيلزم ان يكون عاملا فيما تقدم موصوفها قوله فى الكفر
والفواحش حمل المتقين على هذا لانه المعنى الشرعى له كما مر فى اول البقرة
ولانه فى مقابلة المتبعين فلا ينافى كون التائبين ايضا فى جنات وعيون
بل وغير التائبين من الفواحش ايضا ان شاء الله كما هو مذهب الجماعة
قوله فان غيرهما مكفر لما ثبت بالاحاديث الصحيحة ان الصلوات
الخمس يكفرن ما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر واعترض عليه بان
هذا يخالف ما فى الكتب الكلامية من جواز العقاب على الصغائر اذا اجتنب
الكبائر ويمكن التوفيق بحمل ذلك على صغائر لم تقع بين الصلوات كما اذا بلغ
صبى وفعل صغيرة قبل ان يجئ عليه وقت صلوة قوله لكل واحد جنة
وعين بمقتضى مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق مجموعى قوله او لكل عدة

اى متعددة ولو ثنتان من كل منهما واطلاق لفظ الجمع على ما فوق الواحد غير
مستبدع ومبنى هذا الوجه على كون اللام للاستغراق الافرادى ولا ينافيه
دخوله على لفظ الجمع وحمله على الجنس باضمحلال معنى الجمع لا يلايم المقام
قوله على ارادة القول يعنى ليحصل الربط ولا يكون لاجنبى والمعنى
يقال لهم وقت الدخول فهو كلام مستانف او مقولا لهم ذلك
فيكون حالا من ضمير فى جنات والمعتبر الحصول فالمقارنة ظاهرة
على ان الحصول فى زمانين متصلين يعد مقارنة فى العرف او قيل
لهم ذلك والمعتبر الاستقرار فلا حاجة الى الحمل على ان ذلك فى وقت
انتقالهم من جنة الى اخرى قوله على انه ماض اى على بناء المفعول
من باب الافعال ولا حاجة الى تقدير القول قوله فلا يكسر التنوين
لعدم التقاء الساكنين كما يكسر على قراءة ادخلوها بصيغة الامر من الثلاثى
للزوم التقاء الساكنين وكون الاصل فى تحريك الساكن الكسر ثم ان
عدم كسر التنوين عن يعقوب وكسره للحسن اجراء لهمزة القطع
مجرى همزة الوصل فى الاسقاط فلا وجه لنفيه على الاطلاق قوله
سالمين فامنين كالتكرير لا ان يقيد كل منهما بنوع هذا على تقدير
كون الامن من الشئ كناية عن عدمه واما اذا اريد به اصل معناه
اعنى عدم الخوف عن لحوقه فلا يتوهم التكرير قوله او مسلما
عليكم لقوله تع سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قوله من
الزوال اى من زوال انفسهم الموت او من كونهم فى الجنة على اصل
معنى الخوف فلا تكرار بقوله وما هم بمخرجين قوله فى الدنيا لان
بين قلوبهم كما بين الاوس والخزرج وعن ابى جعفر كما بين بنى هاشم
وبنى عدى فى الجاهلية فلما اسلموا تحابوا ذكره السيوطى فى الدر المنثور
قوله او من التحاسد فالمراد بنزع الغل نزع ما يفضى اليه وطهر

ان يمنع الحاسد فى ذلك ثم ينزع الله ان يجعل نزع الحاسد عبارة عن نزع ما يفضى
اليه قبل افضائه لا عن عدمه الاصل فانه ليس بفاعل قوله حال من ضمير
فى جنات اى حال اخرى مترادفة ان جعل ادخلوها حالا منه و نزعنا
ما فى صدورهم اعتراض او كلاهما اعتراض ان جعل ادخلوها مستانفا
قوله او فاعل ادخلوها فيكون حالا منه مقدرة ان اريد و نزعنا فى الجنة
وكذا اذا كان حالا من ضمير آمنين قوله او الضمير المضاف اليه اى فى
صدورهم على منوال الحمد احيه ميتا فهو حال مقدرة لعدم امكان حصول
الغل فى الصدور المضافة اليهم مقيدا بتلك الاضافة بحال كونهم
اخوانا قوله وكذا قوله على سرر متقابلين اى كل منهما ايضا حال من
احد هذه الثلثة قوله او حال من ضمير اى مترادفين او متداخلين
قوله حالا من المستتر فى على سرر هذا وجه حسن سواء كان على سرر حالا
او صفة و الثانى احسن قوله استيناف اى نحوى او بيانى قوله او حال
بعد حال اى من ضمير فى جنات فان قلت لعله اراد من ضمير اخوانا قلت
فح ينبغى ان يحذف قوله بعد حال ليعم صورة كون سرر متقابلين صفة
وعلى الوجهين يلزم ترك احدهما فالاولى حذفه ليحتمل كلا منهما على البدل
فتامل قوله او حال من الضمير فى متقابلين اى على الوجوه المذكورة و يجوز
ان يكون حالا من ضمير على سرر و لم يذكره قوله تعالى نبئ عبادى الاية
لفظ انا يحتمل التاكيد و الفصل و الابتداء ولفظ هو يحتمل الاخيرين
قوله دليل على انه لم يرد الخ اذ لو اريد ذلك لم يكن للمغفرة موضع
فالمراد بالعباد المجتنبون على الكفر و الكبائر و بالمغفرة مغفرة الصغائر
والاوجه عندى انه تعالى لما خص الكون فى الجنة للمتقين افهم ذلك
ان غيرهم ليس كذلك فازال ذلك بان شانه المغفرة فيغفر غيرهم قطعا
ان تاب بالنص وجاز ان لم يتب لمن شاء كما هو مذهب الجماعة قوله

دون التعذيب اى لم يقل و انى انا المعذب اى فى الاخرة و اسم الفاعل
يحتمل الاخر منه وكذا تاويل ما فى النظم قوله تحقيق لهما اى للوعد
و الوعيد لا للوعيد وحده كما ذهب اليه جار الله اعتبارا للقرب ورعاية
للمناسبة مع قوله و ان عذابى لان سوق الكلام مع المكذبين والاولى
مراعاة الطائفتين لانه ذكر الغاوين ثم ذكر الترغيب و الترهيب ثم
عطف القصة المشتملة على ذكر اهل الرحمة ومقابلها وما فعل
بالفريقين ولا يضرنا ان سوق الكلام فى الاصل مع طائفة كذا فى
الكشف قوله بما يعتبرون به اى من قصة ابرهيم و ال لوط فى الوعد
و قصة قومه فى الوعيد قوله نسلم عليك فذكر الفعل هنا وفى الذاريات
بصيغة المضارع ليناسب انشاء التسليم فى الحال و فى سورة هود بصيغة
الماضى لتحقق معناه وهو المعتاد فى العقود الشرعية ثم انه تعالى ذكر رد السلام
فيهما دون هذه السورة للاختصار فان المراد من سوق القصة هنا الترغيب
و الترهيب لاجل الاعتبار ولهذا طوى هنا حديث الروع و التعجيل
بالعجل الحنيذ وعدم الاكل منه قوله تعالى انا منكم وجلون ظاهره
صدور القول عنه حقيقة لكن قوله فى سورة هود فى تفسير قوله تع
قالوا لا تخف الاية قالوا له ذلك لما احسوا منه اثر الخوف يقتضى
ان يكون القول هنا مجازا عن ظهور مخايل الخوف قوله لانهم دخلوا
بغير اذن فيه ان المناسب حينئذ ان يقول ذلك وقت دخولهم
وليس كذلك بل انما قاله عند اباءهم عن الاكل كما هو المنصوص فى هود
فالوجه ما ذكر بقوله او لانهم امتنعوا الخ لموافقة النص و لهذا
قدمه فى الذاريات وهو حقيق بذلك ثم ذكر فيهما وجها اخر وهو انه
وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وهذا يناسب ما فى هود
من قوله تع قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لانه انما يقال هذا

لمن عرفهم ولم يعرف بم ارسلوا الخاف ولا تضايق فى ذلك ولا فى انه
جعل البشارة هنا وفى الذاريات لابراهيم عليه السلام وفى هود لامرأته
ولا فى جعل دفع الخوف بالبشارة هنا وبارسالهم الى قوم لوط فى هود فتدبر
وكن على بصيرة ولا يرتاب مثله قوله وقرئ لا تأجل اى بقلب الواو الفا
قوله ولا توجل يعنى على بناء المفعول قوله ولا تواجل اى على بناء المفعول
من باب المفاعلة قوله وقرأ حسن نبشرك اى بفتح النون والتخفيف
من بشر بمعنى ابشر قوله اذا بلغ قيل بذلك لان كمال العقل اذ ذاك
والصيغة للمبالغة سيما وقد فسر عليم بنبى قوله تعجب من ان يولد له
اذ لا وجه لحقيقة الاستفهام مع سبق قولهم انا نبشرك بغلام قوله
او انكار لان يبشر به يعنى لا ينبغى ذلك لانه لمعنى لم يكن لوقوعها قوله
وكذا قوله فبم تبشرون اى تعجب او انكار وما فى فبم للتعظيم على الاول
واليه اشار بقوله فباى اعجوبة والى الثانى بقوله او باى شئ يعنى لا ينبغى
ان يبشر بما لم يقع بعد ولا يقع عادة ثم انه ليس ههنا استفهام فى الحقيقة
عن شيئين بل استفهام عن شئ واحد هو البشارة بالولد تعجبا او انكارا
ذكره اولا ببيان سببهما وهو الكبر ثم كرر ذكره بطريق التفريع لبيان ان المبشر
من الاعاجيب او بشارة بغير شئ قوله فى كل القرآن قيل هنا سهو قلم
اذ تبشرون لم ينكر فيه قلت لعل مراده قراءة امثاله فيه لا انه قرأ عين
هذه الكلمة قوله على حذف نون الجمع فيه ان قراءة نافع لا يستلزم
ذلك ولعله اكتفى بكسر نون الجمع للياء اذ لا يجب ادخال نون الوقاية
فى مثله كما ذكر فى النحو ثم ان حذف نون الجمع دون نون الوقاية مذهب
سيبويه اذ الدخل جوازا ثم استثقل لكون نون الجمع معرضة للحذف بالجزم
والنصب فيكون اولى بالحذف قوله ودلالتها اى ولوجود الدلالة
بابقائه وليس المراد تعليل تعيين نون الجمع للحذف كما ظن لان وجه التعيين

ما سبق قوله مما يكون لا محالة هذا يناسب المعنى الثانى لقوله فبم
تبشرون يعنى ما يكون بطريق خرق العادة دون المعنى الاول لان
التعجب لا يزول به الا ان يكون المراد ان ذلك حق تعجبت اولا وقس
عليه حال قوله او باليقين وعلى الاول يكون الباء صلة البشارة وعلى
الثانى للملابسة اى بشرناك بالولد ملتبسا باليقين وهذا اولى من كونها
صلة ايضا كما قال جار الله قوله او بطريقة هى حق فيكون جوابا
على تقدير ان يراد فباى طريقة تبشرون بعطيه مع ابقائه على صفة
الشيخوخة او بقلبى شابا ثم بعطيه اى بعطيه بالطريقة الاولى
لمجئ قوله وامى والباء للملابسة قوله دون القدرة اذ لا يناسب
هذا لابرهيم عليه السلام فمرادهم لا تكن من القانطين باعتبار العادة

فانها قد تخرق فلا ييأس ففيه قوله عليه السلام ومن يقنط الآية فكأنه
ظن انهم ارادوا لا تكن من القانطين منه بخرق العادة قوله
يقنط بالكسر والباقون بالفتح وهى مختار فى النظم ففيه ثلث قراءات
وفى ماضيه ثلث حركات ايضا فى القاموس قنط كنصر وضرب وفرح
الا انه لم يقرأ الا الواحدة وهى الفتح فى قوله تعالى من بعد ما قنطوا ذكره
ابن العادل فمن قرأ ومن يقنط بالفتح قرأ من بعد قنطوا بالفتح على
الشذوذ لانتفاء شرط هذا الباب ثم قوله وماضيهما قنط بالفتح
يجب ان يحمل على ان المعروف ذلك قوله الخطئون طريق المعرفة الى الكفر
فانحصر فى الكفار وهو اولى من تجويز جار الله ارادة غير الكفار قوله
لا يحتاج الى عد وقبل وكذلك تعذيبهم الا يرى الى ما روى ان جبرائيل
ادخل جناحه تحت مدائنهم الى آخر ما ذكر فى سورة هود قوله ولذلك
اكتفى بالواحد اى فى سورة مريم ولا يعارضه ما فى آل عمران من قوله
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الآية وقوله فنادته الملائكة

الى ان الله نبشرك بيحيى الآية لان المراد الجنس والمراد جبريل
لقولك فلان يركب الخيل صرح بذلك هناك ولو سلم فبشارة
الواحد توجد في بشارة المتعدد ولا ينافيه قوله ولو كانت
تمام المقصود لا تبدوا بها قبل تجدسه فقصة مريم قالت اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون قولهم لا توجل لمقصد البشائر
انتهى وفيه ان قولها بدأ لا يجرى آخرها لا ينافى بدأهم بالبشارة
بخلاف ضيف ابراهيم لانهم بدأوا بغيرها ولو سلم انهم
ذلك فالبشارة كانت في تضاعيف الحال لا عقيب قولهم هذا
كما عرفته قوله اذ القوم مختص بالاجرام فلا يتناول من لم
يتصف به لو سكت حتى يخرج من الحكم بالاستثناء فيكون منقطعا
ونوقش فيه بامكان جعله متصلا بتغليب المتصف به على
غير المتصف لقلته قوله كان متصلا قيل قوم نكرة وكذا
ضميره لانه متحد معه فلا يكون الاستثناء الا منقطعا اذ لا يعلم
دخول المستثنى في المستثنى منه فلا يتحقق الاخراج وجوابه
انه وان نكر لكنه في حكم المعرف لان المراد قوم لوط نص بذلك
في سورة هود وما في العنكبوت حكاية عن ابراهيم عليه السلام
ان فيها لوطا بعد حكاية قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية
يدل عليه ايضا وايضا وصفه بمجرمين دليل على ذلك لان المراد
بالاجرام فعلهم الشنيع وليس ذلك في غيرهم اذ ذاك لقوله
ما سبقكم بها احد من العالمين فان قلت فلا يصح كون الا امرأته
من آل لوط اذ المستثنى من ضمير مجرمين وجعل انا لمنجوهم اعتراضا
لعدم تصور ذلك الفصل من المراة قلت لعله يحمل الدلالة على

ذلك

ذلك كفعله قوله مما يعذب القوم به لم ينقل من العذاب لانه
عومه بحكم الاصل لا بفاعل وانما الانجاء من قلب الارض عليهم
مع اتباع الحجارة بالارشاد الى الخروج من تلك الارض قوله
وهو استئناف كانه قيل ما بال القوم فقيل انا ننجي غير المجرمين
واكتفي بدلالة هذا عن ولهلاك المجرمين لانهما بال آل لوط كما قال
جار الله اذ لم يخص اهلاكهم الا منه قوله ومتصل بآل لوط
اي متعلق بذلك ومن تتمته قوله جار مجرى خبر لكن كانه جعل
خبر محذوف الان المناسب للحكم المتقدم ان يكون التقدير لكن
آل لوط ما ارسلنا اليهم والمذكور يدل عليه للتلازم بينهما
ولهذا لم يجعله نفس الخبر بل جار مجراه قوله وعلى هذا اي على
تقدير الانقطاع قوله جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء
من آل لوط فيفيد نفي حكم لكن عن آل لوط والمعنى ارسلنا اليها
وفيه رد لجار الله في انه لم يجوز فيه الاستثناء من ضمير لمنجوهم
قوله او من ضميرهم بكسر الهاء اي من ضمير آل لوط او بعضها على البيان
اي من ضمير هو لفظ هم قوله وعلى الاول اي على تقدير الاتصال
قوله لاختلاف الحكمين والاولى ان يقول للزوم الفصل بين
الاستثنائين بجملة وهو تخلل شيء بين العصا ولحائها وتأويل
ما قاله ان هنا حكمين الاجرام والانجاء فيجر الثاني الاستثناء
الى نفسه كيلا يلزم الفصل الا اذا جعل اعتراضا فان فيه
سعة حتى تخلل بين الصفة وموصوفها فيجوز ان يكون استثناء
من آل لوط ولهذا جوز البعض ان يقال اكرم القوم والنحاة بصريون
الا زيدا لكن لا يخفى ان الاعتراض بانه تعلق بطرفه معنى بعيد
ولهذا اتى بكلمة الاستعانة بالله وفيه ايضا رد لجار الله حيث

الى خروجهم

لم يجوز كونه استثناءً من الاستثناء اصلاً قوله وانما علق الى علم التعليق
بكلمة ان المكسورة لان التقدير له مفعول واحد فناسبه ان المفتوحة
قوله تضمن معنى العلم الظاهر انه اراد المصطلح وقد يحمل على استلزامه
اياه فيعامل معاملته فى التعليق وعلى التجوز عنه ايضا بتلك العلاقة قوله
واسنادهم الى انفسهم وقد يجعل ذلك من كلام الله لنبيه عليه السلام
لا من كلام الملائكة للوط عليه السلام وهو الاظهر فلا حاجة الى تأويل
الاسناد قوله اى ماجئناك بما تنكرنا مستفاد من بل الاضراب وقوله
بل جئناك بما يسرك مستفاد من المجىء وبل هنا للعطف دون الاضراب
ثم انه عليه السلام كنى بقوله انكم قوم منكرون عن خوفه ونفاره مما جاؤا
فقابلوه بكناية هى احسن حيث نفوا عنه ما خافه واثبتوا له انه مما يسره
وفيه تسلى صريح عن عرقه قوله باليقين اى بالامر المتيقن او ملتبسين
نحن او ملتبسًا انت باليقين بابصارك عذابهم قوله من السرى اى على
هذه القراءة وهو المناسب لقوله وهما اى السرى والاسراء بمعنى واحد
وهو السير فى الليل وقيل اى على القرائتين قوله وهما بمعنى واحد وهو
السير فى الليل فيكون بقطع من الليل تأكيدًا او الاسراء تجريدًا فى القاموس
واسرى بعبده ليلاً تأكيدٌ او معناه سيّره ولك ان تقول السرى سير
عامة الليل صرح به فى القاموس ففائدة بقطع ان زمان الاسراء بعض
الليل وهو الموافق لما ذكره فى سورة النحل ان ليلاً نصب على الظرف
وفائدته تقليل مدة الاسراء قوله وقرئ سر من السير فيكون امرًا
لا نا قصًا كما على الاولين قوله قال افتحى الباب البيت كانه استطال
الليل واستبطاء الصبح فخاطب صجيعته بذلك او احب طوله للوصال
وكان القائل استدل بقول الشاعر على كون معنى بقطع من الليل فى
آخره وعليه منع ظاهر لان غايته اطلاق قطع ليل هنا لفى بدلاله

كم علينا ولا يلزم منه ان يكون معناه ذلك فتأمل قوله وكن على اثرهم
يقال خرج على اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما ايضا اى
بعده وعقبه وتذودهم اى تسوقهم جبرًا بمعنى الامر وكذا تسرع بهم
والباء للتعدية وكذا تطلع على حالهم اى جواب شرط تقديره اذا كنت
على اثرهم تذودهم الخ وقوله وتطلع على حالهم يعنى فلا تفرط منهم
التفاتة منهية ولا غيرها من الهفوات المستوجبة للعقوبة احتشامًا
قوله لينظر ما وراءه فالمنهى هو الالتفات الى الخلف او مطلق الالتفات
حذرًا عن اداء النظر الى الجانبين الى النظر الى الخلف قوله او فيصيبه
ما اصابهم عطف على فيرى اى فيصيبه العذاب كما اصاب امرأته على ما روى
ولم يذكره جار الله قوله او ولا ينصرف احدكم عطف بحسب المعنى على
لينظر اى ولا يلتفت لينظر ما وراءه او ولا ينصرف وحق التعبير ولا ينظر
ما وراءه الى قوله او ولا ينصرف احدكم واصله ان الالتفات افتعال
من اللفت وهو الصرف اما صرف الوجه للنظر فيكون من التفات البصر واما
صرف البدن للنقله والتخلف قوله ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة فان
النظر الى الاوطان يهيج التحسر ويديم التحزن على مفارقتها قوله فعدى
وامضوا الى حيث الخ يعنى لم يقل الى حيث يؤمرون به وقال حيث تؤمرون
وان لم يذكر الضمير ولم يحمل على كون المحذوف لفظه به لما فى حذف الجار والمجرور
من التمحل قوله للاتساع فى الظروف وان لم يكن حيث هنا ظرفا بل اسمًا
بمعنى المكان وهذا اولى من قول جار الله عدى وامضوا الى الظرف المبهم قوله
اى اوحينا ضمن قضينا معنى الوحى وجعله اصلاً والمضمن فيه حالاً كما هو عادته
فذلك الامر مفعول اوحينا ومقضيًا اى مقدرًا حال منه قدمه على ذى الحال
ليتم معنى التضمين لانه يقدر فى النظم كذلك لعدم موجب التقديم وقوله
ولذلك عدى بالى استدلال على التضمين اذ لا يعدى قضى بالى او تعليل

لتعديته بها اى بسبب تعديته بالى ذلك قوله يفسره اى يبينه سواء قرئ
ان بالفتح او بالكسر وان اورده على الاول قوله وذلك تفخيم للامر وفي
الكشاف وفي ذلك وهو الاول اى في ابهام الامر والاشارة اليه بلفظ ذلك
ثم تفسيره تفخيم له قوله على الاستيناف كانه قيل وما ذلك الامر او اخبرنا
عنه وقيل على تقدير القول ويؤيده قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء
مقطوع وذلك ان نجعله بدلا كما في القراءة بالفتح فالامر بمعنى الشان وفي الوحي
معنى القول فيبدل منه الجملة بيانا للامر فتاول قوله حتى لا يبقى منهم احد
يعني ليس المراد قطع الدابر اى الآخر وحده بل القطع الذى يجاوز الآخر فكان
بمنزلة ان يقال انهم يستأصلون عن آخرهم اى استيصالا يجاوز حال من
هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة اى الاختصاص لا معنى الاشارة لتقدمها
على زمان كونهم مصبحين قوله وجمعه على تقدير جعله حالا من الضمير قوله
في معنى مدبرى هؤلاء يعني لما تعدد الدابر والمقصود قطع كله بمنزلة اسم
الجنس المستغرق كان في معنى مدبرى هؤلاء قوله بتفضيحه ضيفي يعني ان فضحهم
بمنزلة فضيحتي لا انها تورث فضيحة لى لان قوله فان من اسى الى ضيفه الخ
لا ينتقض دليلا عليه لعموم الاشارة قوله في ركوب الفاحشة اى اقترافها
قوله بسببهم يعني لولا مجيئهم لم يكن قصد الفاحشة ولم يتذلل او بسبب
اجزائهم قوله او لا تخجلون فيهم فيكون ولا تخزون اعادة لقوله فلا تفضحون
عطفا على الامر بما يوجب الانتهاء وهو تقوى الله وذلك لما نهاهم عليه السلام
عن الافضاح نهيا مجردا تدارك ذكر ما يوجب الانتهاء واعاد النهي اهتماما
وتاكيدا له قوله او عن ضيافة الناس يعنون لو انتهيت عنها ما نزلوا فيك
ولم يكن لك تلك الفضيحة لانا قصدنا ذلك الفعل زجرا لك على عدم
انتهائك اذ لا يلايمه قوله يستبشرون قوله قضاء الوطر او ما اقول لكم
فالمفعول محذوف بقرينة المقام وكذا جواب الشرط وهو فاقضوه بالاضمار

على الاول وفاقضوا الوطر بالاظهار على الثاني قلت وفيه وجه آخر
وهو ان يكون فاعلين بمعنى موجدين الفعل تنزيلا له منزلة اللازم والفعل
عبارة عن تلك الفاحشة قوله هو النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الجمهور
وفيه الحديث المأثور ذكره السيوطي في الدر المنثور فيه فهو نص على حكاية
الحال الماضية فان قلت هل لكون الخطاب للوطء مساغ قلت لا الا بان يكون
كلاما نفسيا من الله اى قلنا ذلك بهذا الوجه اذ ذاك لا بان يلقى ذلك
ملفوظا على لوط اذ لا يلايمه مضمون القضية قوله يختص به القسم
هو على القلب او الاختصاص مجاز عن الامتياز او بتضمين ذلك قوله
لفي غوايتهم لا يشعر الى ان السكرة استعارة للغواية او الغفلة وقوله التى
ازالت صفة لهما على البدل وبيان لوجه الشبه قوله التى يشار به اليهم
صفة لهما على البدل ولم يفيد خطاهم بما هم عليه وصوابهم بترك البنين
الى البنات كما قيل جار الله لعمر غير ذلك ويثبت المطلوب بطريق برهاني
ولم يقل الذى نشير به على الخطاب كما قاله جار الله لعمر ما كان باشارة
غيبية كائنا من كان قوله يعني صيحة هائلة مهلكة يشير الى ان اللام فيها
للجنس فهي في المعنى كالنكرة من غير علم بانها صيحة من ولهذا ظهر مقابلة قوله
وقيل صيحة جبريل واما وصفها بالهول والاهلاك فمستفاد من قوله فاخذتهم
لان اخذها قهرها اياهم ومنه الاخيذ للاسير قوله مشرقين قال صاحب
الكشف الجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء ولك ان
تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب انتهى قلت او يجعل الثاني حالا مقدرة ووفاقا
اعلام ان الاهلاك وقع في آخر الصبح قبيل الاشراق ولك ان تقول يحتمل
ان يكون الصيحة لاظهار العظمة والكبرياء دون الاهلاك لكفاية القلب فيه
ولهذا اكتفي به في سورة هود قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة النظم
في هود هكذا وامطرنا عليها قال المص هناك اى على المدن او شذاذها قوله

من السجل قال فی هود او من السجل ای مما کتب الله ان یعذبهم به وانما لم
یقل هنا والدلیل علیه قوله تعالی حجارة من طین مسومة عند ربك ای معلمة
بکتاب الله کما قاله جار الله لان لها معان اخر ذکرها هناك فلا ینتقض لك
دلیلا علیه علی ان امر الدلالة معکوس فتامل قوله حتی یعرفوا حقیقة النبی
بسمته هذا اولی من قول جار الله حتی یعرفوا حقیقة سمة النبی قوله للمؤمنین
بالله ورسوله لا لمن لم یؤمن فانه یحمل مثله علی القرانات الکوکبیة والاتصالات
الفلکیة قوله تعالی وان کان اصحاب الایکة لظالمین ان هی المخففة من الثقیلة
واللام فارقة عند البصریین ونافیة واللام بمعنی الا عند الفراء قوله
بسکون الغیضة الایکة هی الشجر الملتف الکثیر والغیضة مثلها وقیل موضع
اجتماعها فی مغیض ماء وشعیب علیه السلام ارسل الی طائفتین اصحاب الایکة
واصحاب مدین ومدین قریة شعیب عم قوله بالظلة فی الشعراء سلط الله علیهم
الحر سبعة ایام حتی غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
نارا فاحرقوا قوله والایکة الشجرة المتکاثفة قیل الظ الغیضة او الشجر
الملتف قلت لعله اراد الجماعة الواحدة المتکاثفة من الشجر او نوعا منه روی
انها کانت شجرة الدوم فالمراد بیان الایکة الواقعة هناك لا بیان مطلق
الایکة قوله یعنی سدوم فی القاموس المشهور انه بالدال المهملة والصواب
المعجمة وهی اسم قریة لوط قوله فسمی به اللوح ومطر البناء وفی بعضها فسمی
الطیوح الخ وهو الاولی ووجه الاولی قصد الاختصار والمعنی فسمینا به کما سمی به
الطیوح والمراد باللوح المحفوظ المکتوب فیه ما کان وما یکون فهو المؤتم به فی کل
شیء القاموس الطمار خیط البناء بتقدیر کالمطر قوله یعنی ثمود کذبوا الخ
برفع ثمود وعطف ومن کذب واحدا علیه یرید ان المقطوع کما علیه نص القصة
فی مواضع آخر تکذیب صالح فقط لا تکذیب سائر الرسل ایضا کما دل علیه ظاهر
هذه الایة لصدقها علی تقدیر تصدیقهم سائر الرسل وعلی تقدیر عدم تکذیبهم

ایضا

ایضا لانتفاء شعورهم بهم لان تکذیب واحد من الرسل بمثابة تکذیب جمیعهم فی
عدم النفع لوجوب تصدیق جمیع الرسل فی تحقق الایمان لکن الحق ان یحمل الایة علی
ظاهرها لانه یکون معناها علی ما ذکر کانهم کذبوا الرسل وذلك خروج عن الظ
بمجرد هذا الاحتمال من غیر ضرورة ولانه یرتفع الاشکال اذا اریدا الایجاب الکلی بمثل
هذا الکلام قیل وانما اتی بکلمة التشبیه لانهم لم یواجهوهم بالتکذیب لا قصدوه و
لکن لزمهم وانت خبیر بان مبناه علی تعین تکذیبهم الکل واشتراط المواجهة فی التکذیب
وکلاهما ممنوع ثم الظ ان المراد تکذیبهم فی دعوی الرسالة لاتحاد دعویهم الیه فلا وجه
لتعلیل کون تکذیب الواحد عندهم تکذیبا للکل بکون کلمتهم واحدة قوله ومن معه
ای علی التغلیب یدل علی تکذیبهم من معه قوله تعالی حکایة عنهم قال الذین استکبروا
انا بالذی امنتم به کافرون بعد قول المؤمنین انا بما ارسل به مؤمنون قوله المنزل علی
نبیهم قیل انزال الکتاب علی صالح غیر مأثور ولا مشهور الان یقال یلزم الکتاب للرسول
وان کان یتکرر الورود علی ما قالوا فی الفرق بین النبی والرسول قوله وسقیا الی اخره
السقب بفتح المهملة وسکون القاف وبالباء الموحدة ولد الناقة روی انها کانت ترعی
الشجر وترد الماء غبا فاذا ضع راسها من البئر حتی تشرب کل ماء فیها ثم یحلبون منها ما شاؤا
حتی تملئ اوانیهم فیشربون ویدخرون قوله او من العذاب ای عذاب الاستیصال یعنی
ینحتون ولا یخطرون ببالهم ذلك لکمال غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحجبهم منه فعذاب
الاستیصال اعم من ان یکون بآفة سماویة او بایدی الناس فیحمل علی هذا او علی ذاك
ولهذا لم یضف العذاب الی الله کما اضافه جار الله قوله من بناء البیوت ای اتخاذها
ناظر الی النص الاول لامنین وقوله کالستکثار الاموال ناظر الی النص الثانی له قوله
تعالی مصبحین قیل یرده هذا ما سبق من النص فی الاعراف فلما کان ضحوة الیوم الرابع
تحنطوا بالصبر تکفنوا بالانطاع فاتتهم صیحة من السماء فقطعت قلوبهم فانه یقتضی
ان یکون اخذ الصیحة ایاهم بعد الضحوة لا مصبحین قلت لعله حمل المراد علی کون الصبح فی النهار
دون اللیل او اطلق الصبح علی زمان ممتد الی الضحوة لتصطفق برد الاعلی فتدع

الصحيح وقت الضحوة قوله ولذلك اقتضت الحكمة الالهية جعل مساق هذه الاية
لبيان سبب اهلاك القوم فيناسب ما قبلها وساق الاية الثانية لبيان انهم سيعذبون
اضافي الاخر فانتظم الكلام قه وجعل جار الله مساقها البيان الثاني فقط فحصل التكرار
وفات بيان الاول قوله ولا تعجل بالانتقام منهم اى مع قدرتك عليه وكان التعا د
بذلك فى كلام جار الله قوله يحكم بينكم اى فى الدنيا او فى الاخرة فعلى هذا كان الاية
بالصفح منسوخا وعلى قوله او هو الذى خلقكم الخ لا يكون منسوخا لاشعار ذلك
بعدم بقائه وقد اشعر به ايضا كون معناه لا تعجل بالانتقام منهم لانه يشعر بعدم دوام
ترك الانتقام وجواز الانتقام بعد هذا الزمان قه ولهذا جعل القول بكونه منسوخا
مقابلا لكون المعنى ذلك واشار الى ضعفه بصيغة التمريض قوله وقد علم ان الصفح اليوم
اصلح اى وهو يراعى الاصلح بمقتضى حكمته لا لانه يجب عليه رعاية الاصلح حتى يخالف
المذهب قوله سبع آيات وهى الفاتحة قالوا هو اصح الاقاويل وفى التيسير روى
ابى بن كعب وابو هريرة وابو سعيد رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال هى فاتحة الكتاب وكذا فسره على بن ابى طالب انتهى قه وفى صحيح البخارى فى
حديث ابى سعيد بن المعلى الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم
الذى اوتيته قه وفى الدر المنثور خرج الترمذى من حديث ابى هريرة قال هذا
حديث حسن صحيح قه قال القرطبى هو الصحيح لانه نص ثم قال وقد قدمنا فى الفاتحة
انه ليس فى تسميتها بالسبع المثانى ما يمنع من تسمية غيرها بذلك الا انه اذا ورد عن النبى
صلى الله عليه وسلم وثبت عنه نص فى شئ لا يحتمل التاويل كان الوقوف عنده
انتهى كلامه قوله وهى الطوال قال النسفى فى التيسير قال ابن مسعود وابن عمر وابن
عباس وجماعة من التابعين هى السبع الطوال ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال
معترضا نزلت هذه السورة بمكة قبل ان نزل من الطوال شئ واجيب عنه بان المراد
بايتائها انزالها الى السماء الدنيا تنزيلا للمتوقع بمنزلة الواقع فى مقام الامتنان وليس
هذا مما ستنكر وله نظائر فى القرآن قوله وقيل التوبة عطف على الانفال والتوبة

اى

اى وقيل هى التوبة وحدها وكذا قوله وقيل يونس عطف عليه ايضا وقوله و
قيل الحواميم السبع عطف على الطوال قه قوله وقيل سبع صحائف عطف على سبع آيات
اى على سبع سور وهو قول طاوس لقوله تعالى فى الزمر الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثانى قلت وقد سبق من القرطبى ان تسمية الفاتحة بذلك لا ينافى
تسمية غيرها به ولا يوجب لكون المراد ههنا الاسباع ولا يجوز لما فاته الحديث
المذكور قوله وهى الاسباع اى الاسباع مجموع القرآن قوله بيان للسبع اى على جميع الاقوال
المذكورة قوله من التثنية او الثناء فالمثانى جمع مثنى بفتح الميم مفعل او جمع مثنى
بضمها مع تشديد النون اسم مفعول من التفعيل عرف ذلك مما ذكر فى سورة
الزمر قه مثنى مفعل بمعنى المكان من الثناء وقع على المفعول مجازا كما قال او مثنى
عليه بالبلاغة او على الفاعل والاسناد مجازا كما قال او مثنى على الله او مفعل من الثنى
بكسر الثاء بمعنى التكرير فقوله من التثنية يحتمله وكونه جمع مثنى بالتشديد فيكون
على الاول لايضاح المعنى دون الاشتقاق قوله يكرر قرائته ضم الى مثنى ليتناول
ما فوق الاثنين لان استعمال المثنى فى اول مراتب التكرير اكثر ولم يقل فى الصلوة ليتناول
كل واحد من الاقاويل الآتية الى قوله فان كلا ذلك اى الفاتحة او السور او
الصحايف مثنى يكرر قرائته اى يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه ذكر جار
الله فى الزمر قوله او الفاظه معنى ان فيه الفاظا او آيات مماثلة فيعم الكل ايضا
او مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم عليهم فيختص بالاول وقوله او
قصصه ومواعظه يختص بما سوى الاول اى السور والاسباع قه قوله او مثنى عليه وما
بعده يعم الجميع ايضا والكل ظاهر لكن يرد عليه ان تكرار القصص والمواعظ ليس الا
فى مجموع السور لا فى كل واحدة منها كما يقتضيه لفظ المثانى بصيغة الجمع الا ان يخص
ذلك بما اذا اريد الاسباع قوله فيكون من للتبعيض يعنى فيما سوى ان يراد بالسبع
الاسباع وبالمثانى القرآن فانه اذا اريد ذلك يكون من للبيان قوله من عطف
الكل على البعض يعنى اذا اريد بالقرآن المجموع الشخصى قه قوله او العام على الخاص

يعني اذا اريد به المفهوم الكلي الصادق على الكل والبعض على اختلاف ذكر في الاصول
في مفهوم القرآن ثم في عطف الكل على الجزء وكذا في عطف العام على الخاص دلالة على
مزيد اختصاص الجزء والخاص بالفضيلة كما في عكس ذلك وليس هو بعديم النظير و
لا بعد توهم التكرير كما قيل لكن لا يخفى انه اذا اريد السبع الآيات يكون من عطف احد
الوصفين على الآخر جزما كما يدل عليه نص حديث البخاري قوله ولا تطمح ببصرك
الباء للتعدية يقال طمح بصره اليه اذا تمنع واطمح بصره رفعه كذا في القاموس وانما قال
طموح راغب لانه المنهي عنه لا مطلق الطموح والمعنى لا تشغل خاطرك بالالتفات اليه و
اوتيت القرآن اماما مع توجيه ذلك عليه كما يدل عليه حديث ابي بكر رضي الله عنه
او لا اصحه كما يدل عليه سبب نزوله الذي ذكره بقوله وروي انه عليه السلام الخ
ثم ان الاول اعني حديث ابي بكر ناظر الى قوله والقرآن العظيم والى سبعا من المثاني
على ارادة الاسباع والثاني ناظر الى سبعا من المثاني على ارادة سبع آيات واذرعات
بكسر الراء وبفتح بلد بالشام وسياق كلامه على انه عليه السلام لقيهم بها في بعض اسفاره
ولم نعرف ذلك وسياق كلام جار الله خلو عنه وفيه التصريح بان القصة سبب نزول
الآية وكلام المص خلو عنه قوله انهم لم يؤمنوا بفتح الهمزة بدل من الضمير المجرور في عليهم
بدل الاشتمال الى تمنى ذلك شفقة لهم او لسوى بالاسلام ويحتمل انه اراد لانهم لم يؤمنوا
على حذف اللام وكذا حال انهم المتمتعون به وانما اورده ذلك بصيغة التمريض لان
ذلك لا يكون مدار الحزن عليهم والا فالمناسب ان يقال اوانهم المتمتعون به ليكون
ناظرا الى ما روي من الحديث نعم لو حمل على حذف المضاف اي ولا تحزن على تمتعهم و
جعل حكمه على التعليل كان له وجه قوله وتواضع لهم يشير الى ان خفض الجناح
كناية عن الرفق بهم والتواضع لهم قلت ويحتمل التمثيل تشبيها لهيئة المتواضع بهيئة الطير
عند جعل افراخه تحت جناحيه حنوا عليها ورفقا بها قوله انذركم ببيان وبرهان
جعل انا النذير في قوة انذركم كما جعله جار الله وقد جعل ايضا قل اني انا
النذير في قوة انذر قريشا وستعرف الفائدة في ذلك قوله مثل العذاب فاموصول

[illegible]

فانه كناية عما خفض الجناح الخ اليد عند التواضع سلمه

في محل

في محل النصب وانزلنا صلته بحذف العائد قوله وصف لمفعول اي لمفعوله الصريح اي
غدا مثل العذاب الذي الخ ولا يرد عليه ما قيل بشرط في عمل اسم الفاعل عند البصريين
ان لا يكون موصوفا كما حقق في موضعه لما سبق انه في قوة انذركم فلا حاجة
الى تقدير مفعول غير صريح لكن يرد ما قال ابن عطية ان هذا الوجه غير صحيح لان كما
انزلنا ليس مما تقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله فينفصل الكلام
ولا يرد ذلك على جار الله حيث جعل المعنى انذر قريشا واعتذر عنه بان ذلك كما يقول
بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان هو الملك لكن ايضا ان تقول اني انا النذير
ايضا من كلام الله والمراد الامر بحكاية قول الله عليهم فتامل قوله هم الاثنا عشر و
في المعالم عن مقاتل كانوا ستة عشر قوله او الرهط عطف على اثنا عشر يعني ان المقتسمين
على القول يكون كما انزلنا وصف مفعول النذير اما الاثنا عشر او الرهط لكن تكون
الاقتسام على الثاني بمعنى التقاسم اي التحالف ولم يذكر احتمال ان يراد بالمقتسمين
اليهود بالعذاب ما جرى على بني قريظة والنضير تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع كما
ذكره الله لان المشبه بالعذاب المنذر يجب ان يكون معلوم الحال للمنذرين ومحقق
الوقوع عندهم حتى يرتدعوا بما يتم عليه وما ذكر ليس كذلك فيلغو التشبيه قوله وقيل
هو صفة مصدر محذوف عطف على قوله فهو وصف والقائل جار الله قوله فانه بمعنى
انزلنا اليك فالمعنى ولقد انزلنا كما اي السبع انزالا مثل انزالنا على المقتسمين و
قوله والمقتسمون اي على هذا القول هم الذين جعلوا الخ واما على القول الاول يكون الذين
جعلوا مبتدأ خبره فوربك الآية وسيجيء قوله او قسموه عطف على قالوا قوله او
اهل الكتاب عطف على الذين جعلوا اي والمقتسمون اهل الكتاب والحاصل ان
المقتسمين على القول يكون كما انزلنا صفة مصدر محذوف اما الذين جعلوا القرآن
عضين على ان يكون القرآن كما هو الظاهر ما انزل على نبينا او اهل الكتاب على ان يكون
بمعنى ما يقرأونه وكون في هذا العطف بحث لان حاصله ان الذين جعلوا القرآن عضين
بالمعنى المذكور اهل الكتاب فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم وكان الانسب ان يقول

وهو الوجه الاول لدقة متعلق كما انزلنا سلمه

سعدي چلبي سلمه

والمقتسمون هم اهل الكتاب وما اقتسموه اما القرآن حيث قالوا الى وما نقرأونه
من كتبهم قوله آمنوا ببعض كتبهم اى بما حرفوه وكفروا ببعض اى بما لم يحرفوه قوله
اجزاء متساوية لتقسيمهم الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين متساوية وقولهم بعضه حق
موافق للكتاب وبعضه باطل مخالف له متساوية وايمانهم ببعض كتبهم وكفرهم ببعض قوله
جمع عضة اى على التجزية واصلها عضوة على الاول بمعنى الفرقة وعضهة على الثاني
بمعنى البهت او السحر قوله وقيل فعلة من عضهته اى بهته نوع منه عطف على قوله و
اصلها عضوة لا مفرعا على قوله اجزاء فتأمل وانما لم يجعل فعلة على الاول لانه بمعنى
الفرقة فليس بفعلة وان توافقا في الوزن وكانه نظر جار الله الى هذا قوله وفي
الحديث الخ ساق كلامه على كون العضهة في الحديث بمعنى البهت وساق كلام جار
الله على انها بمعنى السحر ويوافق ذلك كلام ابن الاثير في النهاية حيث قال بعد نقل
الحديث قيل هي الساحرة والمستسحرة وسمي السحر عضها لانه كذب وتخييل لا حقيقة
له فاشار الى ان ذلك بطريق الاستعارة لا بحسب اللغة كما توهمه عبارة جار الله
وليس في كلام المصنف رضي الله عنه ما ذكره ابن الاثير كما ظن قوله وقيل اسحارا عطف على
اجزاء كانه قيل فقيل اجزاء وقيل اسحارا ولم يثبت هذا في بعضها قوله وانما جمع جمع
السلامة اى جمع العقلاء بالواو والنون جبرا للمحذوف وهو الواو على الاول
والهاء على الثاني كما في ارضون وسنون عوضا من التاء الفوقانية والهاء قوله
صفة للمقتسمين اى على الوجه الثاني في اعراب كما انزلنا على المعاني السابقة للاقسام و
قوله او مبتدأ خبره فوربك اى على الوجه الاول فيه قوله من التقسيم ناظر الى قوله اجزاء
وقوله او النسبة الى السحر ناظر الى قوله وقيل اسحارا وعلى النسخة الاخرى ناظر الى
تفسير عكرمة بمعنى بهتهم القرآن جعلهم اياه سحرا فيكون عضة فعلة بمعنى البهتان
يندرج في التقسيم او في النسبة الى السحر فتأمل وقوله فيجازيهم بلفظ المتكلم اما تفسير
للسؤال او تفريع عليه وعلى الاول يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها و
على الثاني سؤال تقريع لا سؤال استعلام فلا ينافيه قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن

سعدي چلبي مسلم

ذنبهم

ذنبه انس ولا جان لان المنفي سؤال الاستعلام بكذا قالوا وقد اشكال ذكره الامام و
بعزه وجوه توفيق اخر ذكروه ويجيء ذلك في سورة الرحمن ان شاء الله الرحمن قوله
وقيل عام في كل ما فعلوا اى في كل ما فعله هؤلاء المقتسمون وقيل عام في كل ما
فعله المكلفون بدليل قل اني انا النذير المبين اى لجميع الخلق قوله فاجهر به قالوا ما
زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية قوله من صدع بالحجة اذا
تكلم بها جهارا في القاموس وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اجهر بالقرآن فالباء صلة
الصدع وعلى كون المعنى فافرق به للسببية الالية قوله وما مصدرية اى بامور بك
اعترض ابو حيان بان هذا على مذهب من جوز ان يراد بالمصدر ان والفعل المبني للمفعول
والصحيح عدم جوازه ورده شهاب الدين بان الاختلاف في المصدر المصرح به هل يجوز
انحلاله الى حرف مصدري وفعل مبني للمفعول ام لا يجوز واما ان الحرف المصدري هل
يجوز ان يوصل بفعل مبني للمفعول فليس محل النزاع قوله اى بما تؤمر به من الشرايع
فالمأمور به نفس الشرايع لا صدعها وانما ذلك بلفظ فاصدع فلا وجه لما نقل من
شرح اللمع من ان معناه اصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف الباء فصار التقدير
فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم حذف الباء الثانية فلم يكن الجمع بين لام التعريف و
الهاء فحذف لام التعريف واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمر صدعه
فحذف المضاف فصار التقدير فاصدع بما تؤمره ثم حذف الهاء فصار فاصدع بما
تؤمر انتهى ولا يخفى انه كلام خال عن التحصيل قوله فلا تلتفت تفسير للامر بالاعراض
نفي لبس المعنى فاعرض عن مقابلتهم فنسخ باية القتال كما قيل قوله بقمعهم اى المجرد
صرفهم ودفع شرهم قوله كانوا خمسة بنصب خمسة وهو الظاهر وفي العون بتقدير
كانوا ايبا العون لاثبتنا فالشان سبب الكفاية وتفصيلها او اريد حكاية الحال الماضية
فلا حاجة الى تقدير كانوا وان رفعته وجعلت بالعون خبر كان يكون الكلام
من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا والوجه هو الاول قوله والعاص بن وائل
بضم الصاد لا بكسرها محذوف الياء للاكتفاء بالكسرة فانه ليس منهم قوله والعدي

من قيس قيل صوابه والحارث بن قيس قوله يجيء انه اشار الى انف حارث قلت هذا على بعض النسخ وفي بعضها والحارث بن قيس وفي بعضها اشار الى انف عدي والبنال بالنشر بصانع النبل اي السهام فتعلق بثوبه اي ببردته التي عليه وهو يمشي يجرها خيلاء واللام في لاخذه متعلقة بيتعطف قيل او بتعطفها واللام بمعنى من والاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض قوله حتى صارت كالرحى وفي رواية حتى صارت مثل عنق بعير قوله فجعل ينطح رأسه الشجرة بتصريفه ويرفع الشجرة وفي اللباب عن ابن عباس واشار ببطنه فاستسقى فمات وفي التيسير فعطش فجعل يشرب ولا يروى حتى انفطر بطنه ومات قوله فعمي وفي اللباب عن ابن عباس رضي الله عنهما فذهب بصره فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك قوله تعالى الذين يجعلون مع الله الها آخر لما تأذى نبي الله صلى الله عليه وسلم من استهزاء قومه سلاه اولا بانه يهلكهم ولما لم ينحصر سبب تأذيه في الاستهزاء بل تأذى ايضا من اشراكهم بالله سبحانه اوعدهم وغيرهم من سائر المشركين تأكيدا للتعاد الاول وتعميما له كما في الآخرة واخبر المستهزئين اتصالهم بالوعيد تقحيما للعقوبة ثم لما لم يزل عنه عليه السلام ضيق الصدر لما في تلك الجناية من غاية الشناعة ونهاية القباحة امره عليه السلام بما يزيله ثالثا قوله في الذين متعلق بالعاقبة وقوله من الشرك اي الاشراك وقوله بك متعلق بالاستهزاء والطعن بعم الطعن في القرآن قوله اي فنزه فالمراد بالتسبيح والحمد معناهما اللغوي وعلى المعنى الاول معناهما العرفي وهو قول سبحان الله والحمد لله على الوجهين فالباء في بحمده للملابسة قوله اي الموت وقيل ما وعد الله لهؤلاء من العذاب وسماه يقينا كما سماه حقا ذكره النسفي ولا يخفى ما فيه قوله فانه متيقن لحاقه اليقين قسم من التصديق الذي هو قسم من العلم فاذا اطلق على غيره يراد به المتيقن اي متعلق هذا القسم وقيل سمي به لانه سبب زوال كل شك ذكره النسفي حزبه امر اصابه فزع الى الصلوة اي التجأ اليها وقوله حطه لا يخفى ما فيه

من التضييق

من التضييق فيحمل على المبالغة بمعنى ان اللائق بشأن الله ذلك ان امكن ثم تعليقنا بحمد الله سبحانه على تفسير سورة الحجر ضحوة الثلثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان المخرط في شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة الهجرية النبوية الهلالية والحمد لله على نعمة الاتمام وعلى ساير نعمه الجسام والصلوة والسلام على صفوة انبيائه محمد سيد الانام وعلى آله العظام وصحبه الكرام وعلى من تبعهم الى يوم القيام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واهلاك الله اياهم وفي بعضها بالواو بدل او فادخل وذكر الوعيد الا ان مساق قوله ان صح ما تقوله الخ وكذا مساق قوله والمعنى الظاهر في ارادة قيام الساعة قوله استهزاء وتكذيب فليس لهم استعجال في الحقيقة فقوله فلا تستعجلوه تنزيل لصورة الاستعجال منزلة الحقيقة قوله ويقولون عطف على يستعجلون جعل المجموع سبب النزول ليظهر اتصال قوله سبحانه وتعالى الخ بما قبله كما ستقف عليه قوله من جنانه تفخيم الهمزة اي من تلك الحيثية بحث للتعليل قوله فلا تستعجلوا وقوعه وجه التفريع انه اذا تحقق وقوع شيء لا كلام عن فوته حتى يستعجل واما قوله فانه لا خير لكم فيه فتعليل للنهي عن استعجاله ولا ينافي ذلك تفريعه على ما ذكر لكن في اسلوبه تحويله شيء فان المناسب تقوله مع انه لا خير فيه حتى يكون الاوجه آخر فان قلت لعله اراد بذلك تتميم التفريع لعدم كفاية تحقق وقوعه في عدم استعجاله قلت فذلك كاف في ذلك من غير حاجة الى المفرع عليه فيضيع التفريع وبالجملة فكلامه لا يخلو عن تشويش ولهذا فسر بعضهم اتى امر الله بقرب وانه ليحسن التفريع وقوله لا خير فيه اي في وقوعه وقوله ولا خلاص لكم عنه اي بان لا يقع او اراد عن عذابه قوله تبرأ وجل تفسير لسبحانه وتعالى على ترتيبهما وقوله من ان تكون متعلق بهما على التنازع وهو يتنظم كون ما موصولة ومصدرية وفيه رمز الى تأويل التبري

عن الذات وعن صفة الغير اذ لا معنى لهما وقال جار الله بعد هذا وان يكون آلهتهم
اشركا فتقدس هو عطف بيان للاول وقيل هو من باب الترقي يعني انه تعالى عن ان يكون
متعلق بسبحانه وان يكون متعلق بتعالى والمعنى سبحانه وتعالى عن ان يحوم العجز
عن سرادق كبريائه فيكون لهم شريك فضلا عن شركاء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا
ضرا قوله فيدفع بالنصب اى يدفع بالشفاعة كما قالوا او بغيرها واشار به الى
وجه اتصال قوله سبحانه الى آخر الآية بما قبله قوله بالتاء اى الفوقانية في
تشركون فالخطاب للكفرة قوله على تلوين الخطاب اى صرف الكلام عنهم وتوجيهه الى
غيرهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله او على ان الخطاب اى في فلا تستعجلوه
عطف على قوله على تلوين الخطاب فانه لا تلوين ح وانما لم يحمل تلوين الخطاب على الالتفات
لوجوده ايضا اذا كان الخطاب للمؤمنين ولغيرهم فلا يصح المقابلة على الاطلاق
فتامل قوله لما روى انه نزلت الخ اعترض عليه بانه ليس في هذه الرواية استعجال
المؤمنين بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا الظن انه وقع فلما سمعوا خطاب
الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأن قلوبهم قلت الاعتراض على ارادة حقيقة الاعتراض
ولعل المراد ايضا تنزيل اضطرابهم وتوهم الساعة منزلة حقيقة الاستعجال
وبهذا اندفع ايضا الاعتراض بان الخطاب اذا كان للجميع يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز مع
تفوت على هذا ما ذكر من وجه الاتصال بما قبله قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح
عن ابن عباس رضي الله عنهما الملائكة جبرئيل وجمع للتعظيم والباقي بالروح للملائكة
وقيل بمعنى مع وبالروح حال من الملائكة قوله بالوحي او القرآن يريد ان الروح
استعارة تحقيقية لمطلق الوحي او للوحي الخاص وقوله فانه يحيي به القلوب الخ
بيان وجه المشابهة على احد وجهين قيل ويتضمن ذلك تشبيه العلم والهوى
الحاصلين بالوحي بالحيوة في الاول ليصح جعله روحا وتشبيه الروح بحيوان
فيه جسد وروح في البقاء والانتفاع به ففيه استعارة مكنية قرينتها استعارة
تحقيقية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله واذا جعل عطف على اشارة

وقوله

وقوله لا اختصاصه بالعلم مقلوب مثل واختص به اى الاختصاص مجاز عن الاتيان
قوله وعنه تنزل بضم اللام والتشديد مضارع من باب التفعل بحذف احدى
التائين وقوله من التنزيل اى من باب التفعيل قوله بامره او من اجله يعني ان من
بمعنى الباء السببية او للاجل والتعليل فالامر واحد الاوامر ومن جعلها بمعنى
الشان جعلها للتبيين فالامر واحد الامور ولیس في كلام جار الله ما يدل على انها
للبيان كما ظن قوله ان يتخذه رسولا يريد تقدير المفعول ليشاء فالاولى ان يجعل التقدير
لمن يشاؤه بمعنى يختاره على غيره او يشاء نزوله ووجهه تقليلا للحذف قوله بان انذروا
يحتمل ان يكون ان في الآية مصدرية ومخففة ومفسرة فعلى الاولين يكون ان انذروا
بدلا من الروح فيكون في موضع الجر بباء البدل منه لا باء اخرى وحذفه من ان وان
اى بدلا من بالروح فيكون في موضع النصب بنزع الخافض وهو الباء المطردة وحذفه
او اللام على الاولى اى على كون ان مصدرية وعلى الثالثة اى كون ان مفسرة فلا يكون له
محل من الاعراب فالباء في قوله بان انذروا يحتمل المحذوف المطرد وباء المبدل منه
وان يحتمل المصدرية والمخففة بحذف ضمير الشان فتدبر قوله اذا علمه الملقة وفيه
قيد في القاموس نذر بالشيء كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه وحذره
وليس فيه ان الانذار لمجرد التخويف ولعل اصل اللغة هو الاعلام مع التخويف ثم
استعملوه تارة في هذا القيد واخرى في ذلك فتبصر قوله ان الشان لا اله الا انا هو
مفعول انذروا ولهذا لم يقل بان الشان كما قال جار الله لعدم الحاجة ثم يحتاج الى
تقدير باء الملابسة اذا جعل انذروا بمعنى خوفوا ولهذا قدره هناك وقدر المفعول
لانذروا قوله رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود اى الى مخاطبة قريش بالانذار وليس
في كلامه ما يدل على اختصاص هذا بالمعنى الثاني لانذروا كما ظن فان قلت هذا على
تقدير ان لا يكون فاتقون من جملة الموحى به للرسل وهو الظاهر بانه على جميع الوجوه
فهل لك ان تجعله منها والمعنى اعلموهم قولي ان الشان كذا فاتقون او خوفوهم بذلك
قلت لا ولا الفيل انه بالكسر لا بالفتح ثم وجه تفريع التخويف بما تقون على التوحيد انه

اذا كان واحدا لم يتصور تخليص احد لاحد منهم من عذاب الله قوله الدال على القول
فكانه قيل نوحي اي نقول الله للرسل بواسطة الملك انذروا قال ابن هشام عليه ان شرط
المفسرة ان تكون بعد فعل في معنى القول والشرط هنا مفقود قوله او مصدرية اي على
مذهب سيبويه من تجويزه كون صلة الموصول الحرفي امرا ونهيا وفوات معنى الامر عند
التقدير مع اعتباره كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصول بهما ولا بأس لكفاية
دلالة ظاهر اللفظ في اعتبار ذلك قوله او مخففة من الثقيلة قال جار الله في تقديره
بان الشان اقول لكم فقيل اما زائدة فقيل لكم لعدم صحة وقوع الامر خبرا قلت ذلك في
غير ضمير الشان لا فيه لاتحاده بما بعده فالمعنى الشان هذا القول كما يقال كلامي اضرب
زيدا قوله اوجدها على مقدار وشكل الخ يعني ان المراد خلقها على هذه الصفات والاحوال
دون غيرها ليدل على وجود صانع مختار واحد والا لوقع التمانع او اجتماع المؤثرين
على اثر واحد ولهذا عقبه بقوله تعالى عما يشركون وقوله بحكمته تفسير قوله بالحق وقيل
معناه بقوله الحق او بحكمه الحق قوله وفيه دليل الخ لان الخالق لا يجانس المخلوق والا
لكان له خالق قوله منطيق مجادل فهو دليل آخر على ما ذكر بان اصله نطفة خالية عن
الحس والحركة فصار عن العلوم سيالة لا تحفظ شكلها الطبيعي وهو الكرة فانتقالها من
اطوار مختلفة ذكرت في آيات أخر وأن احتصر منها الى حيث يدفع عن نفسه ويخاصم
عنها باقامة الحجة لا يكون مقتضى الطبيعة بل تفاعل مختار قوله او خصيم مكافح لخالقه
اي خصيم مظهر للخصومة يجترئ عليه مواجها له غير مستحي عنه ورجح الوجه الاول
على هذا الوجه لان الآية مسوقة للاستدلال على وحدة الصانع وكمال قدرته لا
لتقرير وقاحة الانسان وتماديه في الكفر والكفران قلت ويؤيد الوجه الثاني قوله
تعالى في سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الآية فانه نص في هذا المعنى
فالوجه ان يجعل ههنا صدر الآية للاستدلال وعجزه لتقرير الوقاحة قوله روي ان
ابي بن خلف الخ يعني ان سبب النزول هذا والانسان على طلاقه اي شامل لذلك و
قوله ازيدي اي انتم قوله الابل والغنم والبقر عمم الغنم للمعز والضأن وعبر عنها

جار الله

جار الله بالازواج الثمانية والمراد بالزوج ما معه آخر من جنسه بزاوجه وقد
يقال لمجموعهما والمراد ههنا هو الاول ذكره في سورة الانعام قوله او بالعطف على
الانسان رجح هذا بانه يصير المعنى ح خلق الانسان والانعام ثم استأنف بقوله خلقها
كانه جواب لم خلقها اي خلقها لانتفاعكم مع ما فيه من تقليل الحذف بيان ما خلقها له
اي من المنافع المفصلة بعده وبيان من له هذا ايضا وهو الانسان ولم يقل ما خلقها
الا لكم كما قاله جار الله لان الاختصاص الحرفي لا يقتضي الحصر نعم يدل على الاصالة
ولعله اراده او الحصر بمعونة المقام وفي بعضها ما خلقت وفي بعضها ما خلق ولعل
التذكير بالتاويل قوله مبيح البرد في القاموس الدفء بالكسر نقيض حدة البرد فمعنى
ما يدفأ به ما يدفع به البرد وهو اللباس والبيت المصنوعان من شعورها قوله
تخرجونها بالغداة الى المراعي يشير الى ان فيه حذف المفعول واصل التسريح حل شعر الرأس
وارساله والمراد ههنا ارسال المواشي الى المراعي وتقييده بوقت الغداة بين بيده يجوز
او لان ذلك يكون في ذلك الوقت والافنية جمع فناء الدار بالكسر وهو الفضاء في جوانبها
يكون فيه الحظائر يبيتها المواشي وملاءى بفتح الميم وسكون اللام والقصر تانيث ملآن
كعطشى وعطشان حال من ضمير تقبل وضرع حافل كثير لبنه قوله حاضرة لاهلها اي برأى
منهم قريب قوله يعني تريحون فيه يعني ان فيه حذف العائد الى الموصوف مع حذف المفعول
وهو لم يقل به لانه المفروغ عنه بما تقدم قوله انه لم يكن بتشديد النون على صيغة الجمع المؤنث
العائد من كان التامة ثم كلامه هذا في غاية الوجازة حيث رمز فيه الى جوابي سؤالين
ذكرهما جار الله ولم يتعرض للجوابين الآخرين عن السؤال الثاني لانه يلزم على الجواب الاول
ان لا يتعرض في الآية لنعمة حمل الانفس ولنعمة حمل الاحمال على الجواب الثاني فتامل
قوله واصله الصدع فكانه لخافة التعب يتصدع قوله بخلقها لانتفاعكم عمم جميع المنافع
ولم يقل بخلق هذه الحوامل كما قاله جار الله قوله ولتزينوا بها ان يجعل زينة
مصدرا منصوبا بالفعل المحذوف والواو داخلة عليه في الحقيقة ولم يذكره جار الله
قوله وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها يعني وليست منصوبة على المصدرية بل على التعليل

احدهما قوله ويجوز ان تكون المعنى والثاني قوله وقيل انفا لكم اجرامكم فتامل

قوله وتغير النظم الى انتصاب زيد دون المعطوف عليه لوجود شرط النصب وهو اتحاد
الفاعل فيه لا في المعطوف عليه واعترض بفقد شرطه الآخر وهو المقارنة في الوجود
فان خلقها تتقدم على الزينة ورد بالمنع فانها في حال الخلق زينة في نفسها ولا حق
ما فيه وقد يجاب بان المراد بالمقارنة عدم التقدم بدليل صحة ان يقال شربت
الدواء اصلاحا للبدن ورد بانه مخالف للمشهور عن النحاة والمثال محمول على
الحال المقدرة قلت والذي يحسم مادة الاشكال التأويل بالارادة كما قيل
التأديب بارادته في ضربت زيدا تأديبا والى هذا يؤل ما قيل علة حسب الوجود
الذهني معلول حسب الوجود الخارجي قوله ولان المقصود الخ يعني لم يجا بالحرف الموضوع
للغرض في الثاني ايضا دلالة على الخطاط رتبته وان القصد فيه بالتبع بخلاف الاول
فان قلت تغير النظم لوجود شرط الانتصاب في الثاني فلا دل على ما ذكر قلت وجوده
مجوز للنصب لا موجب بحيث لم يجعلا على وتيرة واحدة بدخول اللام فيه ايضا مع
انه يحصل الانتظام المطلوب به دل ذلك على ما ذكر قوله علة لتركبوها فيه تخصيص
الركوب المطلوب بكونه لاجل الزينة وكون الحكمة في خلقها ذلك وكون ذلك المقصود
الاصل لنا وليس الامر كذلك ويرد عليه ايضا انتفاء شرط النصب لان الزينة ليس
بفعل العبد بخلاف الركوب الا ان يراد بها التزين قوله من احد الضمير ضمير الخاطب و
ضمير هذه الثلث وقوله متزينين بصيغة اسم الفاعل ناظر الى الاول وقوله او متزينا
بها بصيغة اسم المفعول ناظر الى الثاني قوله واستدل به على حرمة لحومها حاصل الاستدلال
ان الامتنان بادنى النعمتين تاركا لاعلاها في بعض الانعام مع سبق ذكر الكل في بعضها يعني الاكل ح
الآخر لا يليق بالحكيم فدل ذلك على حرمة اكله وحاصل الرد منع هذه الدلالة
مستندا بجواز كون ذلك من قبيل تقليل الشيء بما يقصد به غالبا ولا يلزم منه انحصاره
العلية في ذلك قوله ويدل عليه اي على ان الامر كذلك قطعا وهذا في المآل اثبات
خلاف مدعاهم بعد تزييف دليلهم قوله احتياجا ضروريا الخ اشارة الى تفاوت
مراتب الاحتياج الى ما ذكر قوله اجل غيرها اي غير ما فصل مما يحتاج اليه ايضا الانتم

نفعد

نفعد ماذا وقوله وتجوز ان يكون الى قوله مما الاعلم لنا اي به من غير اعتبار انه مما يحتاج
اليه اولا وقوله وان يراد به عطف على ان يكون فيكون مختصا بما في الجنة قوله بيان الطريق
المستقيم قدر المضاف لعدم صحة وجوب نفس الطريق على الله واشار الى القصد مصدر
بمعنى استقامة الطريق ذكره صاحب القاموس وههنا بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه
المص وصرح به جار الله قوله الموصل صفة المستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق هو
موصل الى الحق مستقيم لا غير قوله اوافامة السبيل بالدفع عطف على لفظ بيان اي عليه وضع
السبيل المستقيم وفي القاموس القصد العدل وفيه عدل الحكم اقامه اي حفظه من الزيغ
والزلل كما في يقيمون الصلوة قوله رحمة وفضلا تقييد للوجوب المدلول لكلمة على اي عليه
ذلك بايجاب نفسه بموجب الفضل لا بايجاب غيره كما في كتب عليه نفسه الرحمة وحقيقته ان
ذلك كالواجب عليه في تأكد ثبوته وتحقق وجوده بموجب فضله وقال في تفسير ان علينا
للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا ولا منافاة لان الفضل هو الحكمة
وسبب القضاء قوله والمراد من السبيل الجنس اي لا قسم منه وهو المستقيم واستدل عليه بقوله
ولذلك اضافها وبناه على ان اضافة الصفة الى موصوفها تكلف فحمل على الجنس وبقوله
وقال ومنها جائر فان الجائر ليس منها بل فيها وفيه انه يجوز عود الضمير الى مطلق السبيل
في ضمن المقيد وبالجملة فالاستدلال بهما ضعيف قوله لو شاء لهديكم اجمعين يشير الى ان مفعول
المشية اذا دل عليه الجواب يحذف وهذه قاعدة مطردة والى ان قيد اجمعين بعرفه
النفي المستفاد من لو الامتناعية ليفيد رفع الايجاب الكلي لعدم صحة قيد بقوله بهدايته
مستلزمه للاهتداء لان الهداية مفسرة عندنا بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب وقد
وجد ذلك من الله فلا يصح نفيه فقيده بذلك ثم لما لم يكن تعلق مشية الله بشيء موجبا
لوجود ذلك الشيء عند المعتزلة ورد عليهم هذه الآية جعلوا المشية قسمين مشية
قسر والجاء ومشية ليست كذلك ولهذا قال جار الله قسرا والجاء قوله من السحاب
او من جانب السماء يشير الى ان السماء اما استعارة او على معناه اللغوي واما على حذف
المضاف قوله صلة لانزل فقوله منه شراب مبتدأ وخبر او شراب فاعل الظرف و

فلهذا وافا منه السبيل الغرق بين العوضين ان الاول
مبني على ملاحظة وجود الطريق المستقيم وخصه
وكونه تفضلا عنده دون العوض الثاني سلم

قوله او عليه قصد السبيل عطف على ما تقدم بحسب المعنى فان
مبناه في وجه على كون المعنى يجب عليه وتبنى هذا على
كون المعنى يصل اليه كانه يمر عليه ولا يعدل عنه قوله كانه
يقصد الوجه الخ يشير الى ان اصل القصد هو الام بفتح الهمزة
وهو السالك ثم نقل للعادل قوله مايل عن القصد اي عن
الاستقامة او عن الله فلا يصل اليه لضيقه وتنكيره

الجلد صفرها قوله او خبر شراب و متعلق الجار محذوف وقول الزمخشري وشراب
خبره محمول على التعلق المعنوى وقوله خبره تفسير لذلك التعلق وكذا اراد ذلك
بقوله متعلق بانزل لا تعلق الجار فان متعلقه محذوف ايضا ولله در المص ما ادق
نظره واوجز كلامه حيث قال صلة انزل او خبر شراب قوله متعلقه به اى متعلقه
بشراب على تقدير كون لكم خبره واما على كونه صلة انزل فمتعلقه محذوف قوله و
تقديمها اى مع مجرورها على تقدير كون لكم خبر شراب يوهم الاختصاص واما على
تقدير كونه صلة انزل فلا تقديم حتى يفيد الاختصاص لان شراب ح اما فاعل الظرف
او خبر شراب قدم عليه لكونه نكرة وفى لفظ يوهم اشارة الى ان تقديم ما حقه
التاخير لا يفيد الاختصاص قطعا قوله لقوله فسلكه ينابيع الخ فان قلت لا دلالة لهذين
على الاختصاص قطعا لاحتمال ان لا يكون بعضها منه قلت الظاهر هو الاختصاص كيف لا وتصحيح
التقديم بوجبه قوله الذى ترعاه المواشى خصه بذلك لقرينة وفيه تسيمون ولا تعرض فى
الاية على هذا الوجه لما ليس له ساق لكن لا ضير فيه قوله وقيل كل ما نبت اى سواء كان
له ساق او لا فيتناول الكلاء قال الزجاج مرتضه لكونه خلاف المشهور فى اللغة
قوله تعلفها الخ اراد بالخلع الضرع والمقصود تسقيها اللبن اذا اجدبت الارض قوله
كل ما يمكن من الثمار سواء دخل تحت الوجود كما فى ثمار الجنة مما ليس فى الدنيا او
لا يدخل وخصه جار الله بما دخل قوله لانه سيصير غذاء حيوانيا اى ما سام فيه من
النبات سيصير غذاء اى للانسان حيوانيا اى لحما وشحما لا بولا حدا وقوله ومن هذا
تقديم الذرع اى من هذا القبيل او لاجل هذا قوله والتصريح بالاجناس الخ اى
مع عدم انحصارها فيها وقوله وترتيبها اى تقديم الاشرف فالاشرف قوله على وجود
الصانع وحكمته قيل كان الانسب لما سبق من قوله والآيات بعدها دليل على وحدانيته
وما سيقول من قوله مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ان تقول على وحدانيته
قلت هذا كلام جيد ولعل مراده على وجود الصانع الواحد بقرينة كلامه اللاحق
على ان ذلك خبران وجواب الشرط قوله ولعل فصل الآية به لذلك اى فصل قوله

تعالى

تعالى ينبت لكم به الزرع بقوله ان فى ذلك لآية ليتاملوا ما ذكر ويعلموا ذلك وفى
بعضها بدون لفظه به فالمراد بالفصل ترك العاطف فى ينبت قوله اى نفعكم بها لما كان
ظاهر الاية تقييد الشىء ان اريد مسخرات لكم او جعله مقارنا لما تقدم عليه ان اريد
مسخرات لله اولها بان سخر لكم عبارة عن نفعكم حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له اى من
المنافع بمعنى انه يترتب عليهن تلك المنافع شئن او ابين وبان مسخرات منصوبة على
المصدر جمع لفقد الانواع وقد يجاب باختيار الثانى والمعنى سخر لكم هذه حال كونها
مستمرة على التسخر بامره الايجادى قوله خلقها ودبرها كيف شاء بيان لمعنى تسخير الله اياها
حمله عليه لعدم تصور حقيقة التسخر اعنى القهر والغلبة فى الجمادات وقوله بايجاده
بيان لقوله بامره اى بامره التكوينى وقوله او بحكمه بيان له ايضا ناظر الى لما خلقن له على
اللف والنشر المرتب قوله بنيه موجبه الى استيفاء فكر كاحوال النبات جعل التفكر اقوى
من العقل وجعل الاستدلال بالآثار السفلية ادق منه بالآثار العلوية وقد يعكس
فيقال ان الاحتياج الى تجريد العقل الصرف فى الاستدلال بالعلويات اشد فان القوة
الفكرية كافية فى الاستدلال بما يشاهد من احوال النبات وتغيراته واختلاف اشكاله
والوانه واما احوال العلويات فلا بد فيها من مزيد عقل ومعرفة بالعلم الطبيعى والهيئة
والهندسة قوله عطف على الليل يرد عليه انه فيه شبه التكرار لان اللام فى ذرا لكم
للنفع وقد جعل سخر لكم بمعنى نفعكم فآل المعنى الى نفعكم بما خلق لنفعكم فالاولى ان يجعل
فى موضع نصب بفعل محذوف اى وخلق وانبت كما قال ابو البقاء ومن قال الخلق للانسان
لاستلزم التسخير لي وما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير لطول العهد
فقد غفل عن كون المعنى نفعكم وما ذكره بطريق العلاوة مبنى على كون لكم هذه متعلقا
بسخر ايضا وقد جعله المص متعلقا بذرا حيث قال اى سخر لكم ما خلق لكم قوله لانه اطيب
اللحوم حاصله وصفه بها للارشاد لان يتناول طريا كيلا يتضرر فقد قال الاطباء اكله
بعد ما بطل وتراخى ما يكون او لانه اطرى من سائر اللحوم بدليل تسارع الفساد اليه
لكثرة رطوبته فان زيادتها توجب زيادة الطراوة فتدبر قوله واجيب عنه بان مبنى الايمان على

العرفي على المتفاهم في عرف الناس عند اطلاق اللفظ لا على اطلاق القرآن عليه بدليل ما
ذكر وامثاله روي ان الثوري لما اتصل لمن استفتاه فيمن حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا بالاطلاق
القران رجع الى ابي حنيفة رحمه الله فقال ارجع فاسأله فيمن حلف لا يجلس على بساط
فجلس على الارض فسأله فقال لا يحنث فقال اليس الله تعالى قال والله جعل لكم الارض
بساطا فقال له الثوري كانك السائل الذي سألني امس فقال نعم فقال له الثوري لا يحنث
في هذا ولا في الاول فرجع عن ذلك القول قيل ظهر من هذه الرواية ان تمسك ابي حنيفة
في مسئلة السمك هو العرف لا ما في الهداية من ان القياس يحنث ووجه الاستحسان ان
التسمية القرآنية مجازية لان منشأ اللحم الدم ولا دم فيه لسكونه الماء مع انتقاضه بالالية
فانها تتعقد من الدم ولا يحنث باكلها انتهى وانت خبير بجواز ان يكون في المسئلة دليلان
ليس بينهما تناف وما ذكر من النقض مدفوع بان المذكور كل لحم ينشأ من اللحم ولا يلزم منه
عكسه الكلي فافهم **قوله** اي تلبس نساؤكم به يريد حقيقته ذلك لا انه المراد **قوله** فاسنده اليهم اي
في ضمن اسناده الى الكل لعموم الخطابات بهنا لان الانساء ايضا بطريق التغليب **قوله** لانهن
من جملتهم فهو من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما في ركب القوم الخيل مع كون البعض
رجالا **قوله** ولانهن يتزين الخ على الوجهين الاسناد مجازي والفرق في الملابسة و
قوله يتزين بالمياه وتشديد النون صيغة لجمع المؤنث الغايبة **قوله** من الجري وهو شق الماء
وقيل صوت جري الفلك القاموس الفلك المواخر التي يسمع صوت جريها او تشق الماء
بجانبها وقوله جواري فيه تفسير بنظيرها **قوله** تعالى ولتبتغوا الخ عطف على لتاكلوا و
ترى الفلك اعتراض وقيل على علة محذوفة اي لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري
وقيل متعلق بفعل محذوف اي وفعل ذلك لتبتغوا ولا يخفى تكلفهما واعيد اللام للبعد
ولم يعد في وتستخرجوا لعدم الحاجة اليها كما **قوله** بركوبها للتجارة او لغيرها خصها لكونها
الاكثر **قوله** تعرفون نعم الله اي نعمه المذكورة وتوسط المعرفة لانها المؤدي الى الشكر
قوله وتقومون بحقها حقها شكرها بواردة الملة **قوله** وكان من حقها ان يتحرك
بالاستدارة منع ذلك بانه ثبت في العلم الطبيعي ان للارض ميلا مستقيما فلا يكون له

مبداه

مبدا ميل مستدير **قوله** ماهي بقرة احد اسم فاعل من اقر اي لا تجعل لاحد قرارا على ظهرها
فالتذكير باعتبار المكان بكذا قيل او مفعل من قر اي موضع القرار وعلى ظهرها متعلق
بمعنى القرار **قوله** وجعل فيها انهارا لان الفي فيه معناه معنى ما تضمن الفي معنى جعل صح
عطف انهارا على رواسي بتقدير ذلك المتضمن ولكان تجعل الفي كناية عن معنى جعل اي
خلق لان الالقاء ارادة حقيقته فان شئت فاحمل كلامه على ذكر قيل ويحتمل ان يكون
من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي واجرى فيها الخ وقد يقال يحتمل ان يكون نصب ماء
باردا باعتبار ما تضمنه علفت من معنى الاطعام لان التعليف اطعام مخصوص و
فيه ان الاطعام مخصوص بالماكولات القاموس الطعام البر وما يوكل وطعمه
طعما واطعم غيره انتهى **قوله** لعلكم تهتدون بسبلا وقوله او الى معرفة الله تعالى
لما قبله ايضا من قوله والقى في الارض الخ فكون ذلك تعليلا للعلل بان تبعد
قوله معالم جمع معلم في القاموس معلم الشيء ما يستدل به وفيه ايضا السابلة
هي المسلوكة من الطرق والقوم المختلفة عليها والمراد هو الثاني **قوله** وعن
الامام رأيت جماعة يشمون التراب فيعرفون الطرقات بشمه **قوله** ويدل عليه
اي يؤيده والا فيحتمل ان تكون هذه القراءة على القول الثاني **قوله** ولعل الضمير
لقريش لم يجزم بذلك لاحتمال عموم الضمير وكون الاخراج على الالتفات و
التقديم لرعاية الفاصلة والاهتمام للتقوى ورجح ما ذكره من النكات المذكورة
قوله انكار بعد اقامة الدلايل الخ اشاره الى معنى الهمزة وفاء التعقيب يعني
ان المساواة عقيب هذه مشكوكة قطعا والانكار بمعنى النفي ويلزمه انكار تسوية
الكفار لكن بمعنى عدم الانبغاء **قوله** يخلق ما عدد من مبدعاته اشارة الى ان هذه
مفعول يخلق حذف للعلم به وكذا حال مفعول لا يخلق كما اشار اليه بقوله
على شيء من ذلك او هو عام لكل شيء كما قال بل على ايجاد شيء ما مع اختصاص
مفعول يخلق بما عدد لا مع عمومه ايضا كما توهم **قوله** لان يساوي ويستحق
مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء هكذا في بعضها فاللام صلة الانكار وان

يساوى في تاويل المفرد مفعول الانكار واللام للتقوية وما الابقى مفعول
يساوى او المشاركة تنازعا فيه وفاعلهما ضمير الله اضمر في الاول وابرز في
الثانى واضيف هو اليه وفي بعضها الان يساويه مع الضمير فما لاقدر فاعل يساوى
او يستحق تنازعا فيه **قوله** وكان حق الكلام اى بحسب الظاهر لان المقصود الزام الذين
عبدوا الاصنام فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق **قوله** شبيها بها على صيغة الفعيل
يعنى لحصل التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به قلت ووجه آخر في
العكس هو انهم بالغوا في العبادة لها الى حيث جعلوها اصلا وعكسوا التشبيه **قوله**
او للمبالغة ظاهره العطف على قوله او للمشاكلة فيكون من فروع كون المراد الاصنام
على فرض انها من اولى العلم يعنى لو كانوا اولى العلم وهم ليسوا بخالقين لا يستحقون
المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف ولا علم فيهم قلت ولكان نعطفه بحسب المعنى على
قوله والمراد بمن لا يخلق يعنى او الكلام للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق العالم القادر
من الخلق دون الاصنام فيكون لفظ من باقيا على حقيقته ويكون انكار تشبيه
الاصنام بالله على ابلغ وجه واكده لانه اذا لم يصح تشبيه الحى القادر من الخلق به تعالى
فكيف يصح تشبيه الجمادات العارية عن تلك الصفات وهذا هو الموافق للمفتاح و
الكشاف **قوله** فكيف بما لا علم عنده اى فكيف يشبه به تعالى **قوله** فانه لجلائه احد البيان
وجد التعبير بتذكرون دون تعرفون قال بعض الافاضل فيه استعارة مكنية شبهت
الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهول عنها وسمية التذكر
استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس انتهى وفيه ان شرط الاستعارة
المكنية ان يصرح بذكر المشبه كالمنية في انشبت المنية اظفارها ولم يوجد ههنا و
يمكن ان يقال بعض حكم المذكور لان التقدير افلا تذكرون فساد التسوية **قوله**
بادنى تذكر قيل الاوجه بادنى توجه قلت لعله حمل التذكر على ادنى ما ينطلق عليه
اسم التذكر بقرينة المقام **قوله** لا تضبطوها فسره به كيلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء
ولو فسره بان اردتم عدها لا تقدروا عليه كان له وجه **قوله** فضلا عن ان تطيقوا

القيام بشكرها اعتبر هذا في معنى الآية لقوله تعالى ان الله غفور رحيم **قوله** اتبع ذلك
اى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تعداد النعم اى من اول السورة او من قوله وهو الذى
سخر البحر الى هنا **قوله** ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها اى ان كان بعد كل الواجبات **قوله**
وهو وعيد كانه قيل يعلم فيجازى **قوله** وتزييف للشرك باعتبار العلم يعنى كما ان افمن
يخلق تزييف له باعتبار الخلق اى هو يعلم دون ما يشركون نظيره يدعو في افادة
التخصيص **قوله** لما نفى المشاركة اه اراد دفع ما قيل لا يخلقون شيئا تكرار لدلالة
افمن يخلق كمن لا يخلق عليه يعنى انما ذكر هذا لينتج انهم لا يشاركونه هكذا هم لا يخلقون
شيئا ومن يخلق لا يشاركه من لا يخلق ينتج من الشكل الثالث من يخلق لا يشاركونه
وبعكس وفيه بحث لان مبنى هذا على ان من يخلق ومن لا يخلق يجرى على غير تعيين
وقد بناه فيما سبق على كون الاول هو الله تعالى والثانى الاصنام وعلم من تقريره
هناك عدم الحاجة الى ذكر هذه المقدمة للعلم بها وكونها مفروغا عنها وقد يقال كرر
هذا ليرتب عليه وهم يخلقون **قوله** هم اموات ساد هذا جعل اموات خبر مبتدأ محذوف
وخبرا بعد خبر وقوله تعالى غير احياء صفة اموات او خبر بعد خبر **قوله** لا يعتريهم الحيوة
يعنى الاصنام وقوله او اموات حالا يعنى عزيرا او مآلا يعنى عيسى والملائكة عليهم
السلام وكلمة او في قوله او اموات للتنويع لا للترديد ومنع الخلو فيتناول جميع
معبوداتهم ففى لفظ اموات عموم المجاز وقوله بالذات قيد به لدفع توهم الاستغناء
عن قوله غير احياء قلت وقوله لتناول تعليل له لبيان فائدته اذ لولاه لم يتناول
عيسى والملائكة ممن عبدوه **قوله** ولا يعلمون وقت بعثهم فالضميران للمعبودين
وقوله او بعث عبدتهم فالضمير الاول لهم والثانى لعبدتهم وقوله فكيف يعلمون
اى المعبودون لهم اى لعبدتهم وهذا ينتظم الوجهين المذكورين **قوله** وفيه
تنبيه على ان البعث من لوازم التكليف فان تكليف العبادة لغرض ما وجزاء
اذ ليس في هذه الدار فلا بد من دار جزاء ومن العلم لو قدر لمن يجزى **قوله** تكرير
للمدعى اى بعد ما ذكره اولا بقوله تعالى لا اله الا انا هكذا قيل ولا يخفى بعده

وليس هذا بتكرير في المعصية بل بمنزلة الترك لقوله افي خلق لكن لا الخلق اه او
لما اصروا على الاشراك بعد الارشاد الى دليل التوحيد صار استمرارهم عليه كانه نتيجته
و لهذا قال فقال فالذين لا يؤمنون بالاخرة الخ بكلمة الفاء ففيه استقباح عكسهم
هذا ما عليه جار الله وجعل المصنف مرتبا على سبب اصرارهم فكانه جعل الفاء للسببية ما
تقدم لهذا البيان ولو جعله كالنتيجة كما قال جار الله مع الاشارة الى بيان ان
اصرارهم كان اولى **قوله** و ذلك اي ما اقتضى اصرارهم يعني هو مجموع امور ثلثة
عدم ايمانهم وامران عطفهما عليه بقوله وانكار وقوله والاستكبار **قوله** فان
المؤمن بها اي بالاخرة وتو تقليدا **قوله** يكون طالبا للدليل اي لدليل التوحيد
خوفا من عذاب الاخرة على الاشراك **قوله** ولذلك رتب عليه ثبوت الاخرين حيث
جعل جملة قلوبهم منكرة مع ما عطف عليه من جملة هم مستكبرون خبرا للمبتدا الموصول
المفيد لعلية الصلة للخبر **قوله** حقا اختار كون لا جرم مصدرا بمعنى حقا وجعل قوله
ان الله يعلم الخ فاعله ثم حق كونه فعلا وفيه ان شرط عمل المصدر ان لا يكون
مفعولا مطلقا كما صرح به الشارح في الكافية نحو عجبني ضرب زيدا و الا فكون
حقا مفعولا مطلقا **قوله** فضلا عن الذين انكروا من توحيد او اتباع الرسول
اختار الوجه الثاني جار الله و لكان نحمل الاية على الوجه الاول و يكون الاستفعال
بمعنى اصله من الطلب اي فضلا عمن تكبروا عنها **قوله** والمسلمون الاولى حذفه وقيل
قالوا انهم ذلك على سبيل الامتحان **قوله** اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير
الاولين يجري كل منهما على الوجوه المذكورة في القائل ثم لا اختصاص للاول بكون
ماذا في محل نصب ولا للثاني بكونه في محل رفع كما قاله جار الله **قوله** وانما سموه
منزلا اي على كون المعنى المنزل اساطير الاولين **قوله** على التهكم اي على ان يكون
القائل بعضهم **قوله** او على الفرض اي على كون القائل الوافدين او المسلمين **قوله**
لا لحقوقيه فيكون فرضا لابطاله لان الله لا ينزل الاباطيل **قوله** قالوا ذلك اضلالا
للناس فوقفت فيه بانهم ما قصدوا ذلك لاعتقادهم انهم محقون واجيب بالمنع وبعد

التسليم

التسليم فالمراد قصد وابذلك ما يصدق عليه انه اضلال لا مفهوم الاضلال و في
الثاني بحث **قوله** ليحملوا اوزارهم كاملة يشير الى ان اللام للعاقبة دخلت على ما يترتب
على غرضهم و يوافقه كلام جار الله ولا ينافيه تمثيله بخرجت مخافة الشر لان مراده مجرد
اشتراكهما في عدم الصلوح للغرض كيف لا والفرق واضح فان المخافة باعثة على الخروج
وحمل الاوزار لا يكون باعثا على القول انه اساطير الاولين و في اللباب ويحتمل ان
يكون اللام للامر فيفيد تحتم الحمل ويتم الكلام عند الاولين وقد يحمل على حقيقة التعليل
فيتعلق بمقدر اي قدرنا هذا لكذا **قوله** تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم فاعل يضلوا
ضمير القائلين ولفظ هم ضمير الموصول عبارة عن الوافدين **قوله** و بعض اوزار ضلال
من يضلونهم اي مثل بعض اوزار ضلال التابعين للمضلين جعل من للتبعيض لان
للتابعين اوزارا غير ذلك فلا وجه لجعل من زائدة كما قاله الاخفش وقدرنا المثل
لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوافقه الحديث المأثور من سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا **قوله** حال من
المفعول وقيل من الفاعل والفائدة هي الفائدة ويرجح بانه الحديث عنه **قوله**
اي سووا منصوبات جمع منصوبة وهي الحيلة يعني رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله
واخرج مكرهم عن ظاهره فاحتاج الى تقدير معنى ليناسب كونه تمثيلا مع ما فيه من الاشارة
الى عدم وقوع المكر منهم حقيقة بل مقدماته والا لغلبوا على الرسل حاشاهم
اتاه امره جعل الاتيان بمعنى المجيء فاحتاج الى تقدير المضاف وجعله جار الله من
قبيل اتى عليه الدهر اي اهلكه والعمد بفتحتين او فتحتين جمع عمود وضعضعت اي القواعد
على بناء المفعول القاموس ضعضعه هدمه حتى الارض **قوله** فصار سبب هلاكهم اي صار
ما صنعوه ليكون سببا لبقائهم سببا لهلاكهم فهذا نهاية الحسرة **قوله** لا يحتسبون و
لا يتوقعون فسر عدم الشعور بذلك لانه الحقيق منه لاجتماع عدم الشعور مع
العلم باصل الوقوع فتأمل **قوله** وهو على سبيل التمثيل اي تشبيه حالهم في تدبير الحيل في مكر
الرسل ثم جعل الله تعالى ذلك سببا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا معمودة بالاساطين

ثم ضعضعت الله اساطينهم و بهلاكهم بسقوط السقف عليهم و وجه التشبيه كون ما جعلوه سببا لبقائهم سببا لبوارهم **قوله** يتوصد ارالسماء فيقاتل اهله **قوله** فهلكوا بشر بهلاك نمرود وقتيد والمشهور انه عاش بعده فاهلكه الله ببعوضة وصلت الى دماغه اظهارا لكمال العجز **قوله** بذلتهم ويعذبهم الاذلال حقيقته الاخزاء فاشار بعطف يعذبهم الى ان الاخزاء ههنا كناية عن التعذيب بالنار واشار ايضا الى وجهها بقوله كقوله الخ فانه يدل على ان الاخزاء من روادف التعذيب بالنار ويتوقف فيه بان محله تعالى اين شركائى يا باه لان ذلك قبل دخولهم النار فالمراد اصل معناه وهو الاذلال **قوله** استهزاء اى للاصنام فالاضافة لادنى ملابسة وقوله او حكاية بالنصب عطف على استهزاء اى حكاية للاضافة عن المشركين زيادة فى توبيخهم اذ لو قيل اين اصنامكم حتى تشفعوا لكم كما زعمتم لحصل اصل التوبيخ **قوله** بكسر النون اى مع تخفيفها اصله تشاقوننى بنون الجمع كسر لاجل الياء ثم حذف الياء واكتفى بالكسرة وقرئ بتشديد النون ابقاء بادخال نون الوقاية وادغام نون الجمع فيها ثم حذف الياء **قوله** او الملائكة رد هذا بان الواجب حينئذ يتوفيهم مكان يتوفاهم الملائكة وبالجملة يلزم منه الابهام فى موضع التعيين والتعيين فى موضع الابهام **قوله** فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله انما اخرج الكلام على ظاهره مع انهم اعداء الله كما قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء لان الكفار لا يعادون الله بالذات بل بمعاداتهم المؤمنين وقوله عدوى اى بواسطة عداوتهم المؤمنين لايمانهم بالله فكأنهم يعادونه **قوله** الذلة والعذاب لف على الترتيب وان جعلا مختصين للخزى يكون قوله والسوء كالتاكيد للخزى **قوله** وقرئ بادغام التاء فى التاء اى بعد اجتلاب الهمزة ثم حذفها بالوصل **قوله** يحتمل الاوجه الثلثة الجر على الصفة للكافرين او البدل منه فيكون تتوفيهم حكاية حال ماضية والنصب على الذم والرفع عليه ايضا ويحتمل الابتداء والخبر فالقوا السلم على مذهب الاخفش حيث جوز دخول الفاء فى خبر كل مبتدا لا لكون المبتدا الموصول متضمنا لمعنى الشرط لانتفاء شرطه وهو ان يكون المبتدا سببا للخبر **قوله** بان عرضوا للعذاب بالخلود اى بان جعلوها اغراضا اى هدفا وطعمة حيث

ظلوها

ظلموها وجعلوها فى غير موضعها بالتكبر على الله عز وجل **قوله** حين عاينوا الموت فيكون فالقوا السلم معطوفا على تتوفيهم وفيه انه لا يلائم السياق والسباق فالظاهر ان يكون هذه المسالمة حين عاينوا العذاب فى القيمة **قوله** على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ليت شعرى ما معنى هذا الاشتراط لان كون تفسير السلم لا يقتضى كونه تفسيرا بل يكفى كونه بهذا اللفظ دون غيره فتامل **قوله** استيناف اى ابتداء كلام من الله لا معطوف على يتوفيهم فيتم الكلام عند قوله ظالمى انفسهم فيكون الذين تتوفيهم الملائكة اعتراضا على احتمال النصب والرفع دون الجر **قوله** وعلى هذا اول الخ اى اولوا على احتمال الاستيناف كما اولوا بهذا قول المشركين ما كنا مشركين وقد رده المص فى سورة الانعام بان هذا التاويل لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اى نفى الشرك عن انفسهم فكذا لا يلائم الرد عليهم ههنا ببلى ان الله الخ لظهور انه لابطال النفى **قوله** واحتمل ان يكون الراد عطف على قوله اول لكون هذا من فروع كون الاية استينافا **قوله** هو الله اولوا العلم اى الانبياء او العلماء يعنى يحتملها ايضا الا ان يكون الراد منحصرا فيهما بخلاف الوجه الاول فان الراد ح الملائكة لا غير فتامل **قوله** كل صنف بابها يعنى ان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب متعدده او يكون لجهنم ابواب بعددهم واشار الى ان امر الخاطب ههنا بمعنى امر الغائب اى ليدخل كل صنف وقوله اصناف عذابها فالخطاب لكل فرد **قوله** اى انزل خيرا فمحل ماذا النصب بقرينة نصب الجواب **قوله** وفى نصبه الى قوله على خلاف الكفرة اشارة الى بيان سبب نصب هذا الجواب ورفع الجواب الاول سواء جعل محل ماذا هناك النصب او الرفع حيث لم يقروا اساطير الا بالرفع **قوله** ان احياء العرب اى قبائلهم **قوله** ايام الموسم اى موسم الحج والمراد بجمعهم من الموسم وهو العلامة **قوله** وهو عدة الخ الى قوله تعالى للذين احسنوا الى الاخر عدة منه لهؤلاء على قولهم خيرا وجعله المص هو المحمود عليه وجاز انه من جملته ويمكن التطبيق بانه اراد عدة على الكل فى ضمن العموم **قوله** على انه منتصب بقالوا اى قالوا قولا خيرا لا بانزل المقدر كما فى الوجه الاول لعدم كون هذا القول منزلا من الله وفيه انه يفوت المطابقة حينئذ



وايضا يصح ان يراد بانزال هذا القول انزال ما حاصله هذا فتامل قوله خبر مبتدا محذوف
والتقدير ولنعم دار المتقين دار الاخرة هي جنات عدن او هو مبتدا خبره محذوف
اي ولهم جنات عدن قوله ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح فيكون مبتدا خبره و
لنعم دار المتقين او خبر مبتدا محذوف اي هي جنات عدن قوله تعالى تجري من تحتها
الانهار قيل صفة لجنات عدن او حال منها ان جعل عدن علما للجنة معينة وجمعها باعتبار
الاماكن والمقامات قوله تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة
يعني ان تقديم الظرف المفيد للتخصيص اقتضى كون كلمة ما عاما في الاثبات فحق التعبير ان
يقال تنبيه على ان الانسان يجد جميع ما يريده في الجنة فتامل قوله تعالى الذين تتوفيهم
الملائكة يحتمل الاوجه الثلثة والابتداء ايضا وخبره يقولون من غير خلاف فيه قوله
حين يبعثون قيل لا وجه للتقييد لان القبر روضة من رياض الجنة ولعل المبادر
دخولهم مع اجسادهم وذلك عند البعث قوله ما ينتظر الكفار في الانعام هم ما كانوا
منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين لذلك قوله لقبض ارواحهم
يعني لم يرتدوا عن كفرهم بعد هذه البيانات فكانهم انتظروا الى وقت صار الامر عيانا
فيصدقوك اذ ذاك ولا ينفعهم لان الايمان برهاني وقيل المعنى هل ينتظرون في تصديقك
الا ان تشهد الملائكة بنبوتك فانهم طلبوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى
وقالوا لولا انزل عليه ملك اي يكلمنا انه نبي قوله القيمة فكلمة او في او ياتي لمنع الخلو
فلا يرد عليه ان اتيان الملائكة لقبض الارواح يجامعها فلا بد بد كلمة او الفاصلة
قوله من الشرك والتكذيب اي مع حينئذ انهم كانوا كانهم منتظرون لما ذكر وقيل من
انتظار اتيان الملائكة او امر الله وفيه انهم ما كانوا منتظرين حقيقة ايضا ولا يلائم
ذلك قوله تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا قوله فاصابهم ما اصابوا وما ظلمهم الله اعتبر
ههنا معنى قوله تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا تنبيها على ان ترتب المعنى ذلك وقوله
وما ظلمهم الله اعتراض قوله وتسمية الجزاء باسمها اي بطريق اطلاق السبب على المسبب
لا بطريق المشاكلة كما ظن لعدم الصلاحية لها ههنا وليس في كلام جار الله ما يدل

سعدي چلبي ملا
على ذلك

على ذلك لانه حمل السيئة هناك على معناها اللغوي ولو سلم فمراده ههنا ان هذا نظير
ذلك في مجرد اطلاق لفظ السيئة على جزائها قوله وحاق بهم جزاؤه اي جزاء استهزائهم فههنا
حذف مضاف وما مصدرية والضمير المجرور للرسول والجار متعلق بيستهزؤن
قدم عليه لرعاية الفاصلة قوله تعالى وقال الذين اشركوا الاية كلمة من الاولى للبيان
والثانية لتاكيد الاستغراق وكذا الثالثة ونحن لتاكيد ضمير عبدنا لا ليعطف عليه و
لا اباؤنا لوجود الفصل قوله يتمسكون بان ما شاء الله يجب اي يجب على زعمكم فانهم
سمعوا من النبي عليه السلام ومن المؤمنين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقالوا
لو شاء الله ما عبدنا الاية استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف لا اعتقادا حتى يكون
ذمهم على ذلك حجة للمعتزلة في زعمهم ان افعال العباد مخلوقة لهم بل ذمهم عليه انما هو
في جعلهم الكلام الحق وسيلة الى اثبات اباطيلهم قوله يجيبون بانها اي الامور الثلثة
وقوله ونحوها اي نحو البحاير قوله لما شاء الله صدورها عنهم ان قلت الاية انما تدل على
تجويزهم تعلق مشية الله بايمانهم ولا يلزم منه تجويز تعلقها بكفرهم قلت القول بالاول
يستلزم القول بالثاني دفعا للتحكم ولعدم القائل بذلك قوله لا اعتذارا عطف على
انكارا اي لا اعتذارا حتى يكون ذمهم به دليلا للمعتزلة في قولهم بعدم جواز تعلق ارادة
الله تعالى بالكفر والمعاصي قوله اذ لم يسعدوا قبح اعمالهم اعترض عليه بان فرض القبح
يكفي في الاعتذار يعني لو سلمنا القبح في هذه الاعمال فهي بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا
الا ان يجعل ذلك في معرض السند لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار قوله يؤدي
اليه على سبيل التوسط بهذا مع قوله وما شاء الله يجب له خرج الجواب عن الشبهة
الاولى قوله بل باسباب قدرها له اي يتوقف عليها تعلق ارادته تعالى به فيرشد النبي
اليها وقوله سبب الهدى من اراد اهتداءه اشارة الى معنى كلمة الفاء في قوله تعالى فمنهم من
هدى الله قوله وزيادة الضلال اشعر بان الناس لا يخلو عن ضلال ما لم يبعث فيهم نبي
وقوله بقوله متعلق بقوله ثم بين قوله بفضل الله وارادته بذلك خرج الجواب عن
احتجاج المشركين بما ذكروا قوله في الاية الاخرى فمعنى قوله تعالى فان الله لا يهدي من

قوله لوجود الفصل اي لوجود الجزء الاخر وهو الضمير منه

يضل قوله لعلكم تعتبرون يعني ان جواب الامر الثاني محذوف تنبهوا وان النظر لاجل الاعتبار
قوله من يرد ضلالته الظاهر من يرد اذلال او جد للجزم لعدم الموضع قوله على بناء المفعول اى
لا تقدر انت ولا احد على هدايته وقد خذله الله قال الزجاج اسه و هذا معنى كونه ابلغ
جعلا فالقراءة على بناء الفاعل قوله زيادة فى البعث مفعول له لمقسمين وقوله على فساده اى
على فساد البعث و هو ما اعادة المعدوم بعينه ان قيل بعدم الله البدن ثم يعيده
او استحالة تمييز بعض اجزاء البدن عن بعض ان قيل بتفرقها و بعيد التاليف فيها و
اكثر نصوص القرآن على الثاني قوله ابلغ رد حيث اثبت ما نفوه ثم اكد بتاكيدات ثلثة
قوله اخباره يشير الى ان الظرف مستقر والاسناد مجازى حقيقته هذا او فيه حذف
المضاف والجملة صفة الوعد كما اشار اليه بقوله صفة اخرى قوله ولان البعث مقتضى
حكمته اى وان فرض عدم الوعد به او جاز الخلف فى وعده قوله صفة اخرى للوعد اى
ثابتا متحققا فيكون مؤكدة للاولى او لا بالحلا قوله اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة
الى فيه ان عدم العلم بدليل خاص لا يوجب العلم بعدم المدلول ولا عدم العلم به لاحتمال
حصوله بدليل آخر اللهم الا ان يدعى انحصار الدليل فيه قوله لقصور نظرهم بالمألوف
الى لقصر نظرهم بدمن ان بقاء نوع بتوارد الاشخاص قوله فيتوهمون امتناعه اى يجوزون
عدم وقوعه عاريا عن الحكم كما لبعض الجهلة و هو كما يصلح لوجوب الجزم بالبعث فى الايمان
فلا يرد عليه ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بالعدم فضلا عن العلم بالامتناع لما عرفت
ان ليس لهم العلم بعدم البعث بل بمجرد الاحتمال له ولا وجه ايضا للجواب عنه بان عدم
العلم ههنا فى ضمن العلم بالعدم ولا التوبيخ بان يقال الايرى الى قسامهم ان الله لا يبعث
من يموت لان المقسمين هم القسم الاول من الذين لا يؤمنون بالبعث قوله و هو الحق اى
المختلف فيه هو الحق وبيانه اظهار انه الحق و زاد لفظ البعض مع شمول البيان الكل لان سبب
البعث بيان بعضه لا بيان كله قوله فيما كانوا فيه سواء كان ذلك البعث او غيره و
قد خصص بالاول قوله و هو المميز بين الحق والباطل الخ لما كان ظاهر الآية ان الباعث للبعث
مجرد بيان الحق و ذا لا يكون سببا لهذا الامر الخطير ارجع ذلك الى المميز بين الحق والمبطل

ثواب

السؤال الاول كمال پاشا
[illegible]
الجواب الثاني لسعدي چلبي

بثواب الاول و عقاب الثاني قوله و هو بيان امكانه اى مع سهولة قوله امكن تكوينه اعادة
الى مع سبق المثال فهو الاهون وظاهر كلامه ان البعث بطريق اعادة المعدوم بعينه و قد
ثبت جوازه فى علم الكلام لكن اكثر النصوص القرآنية على انه بطريق جمع الاجزاء ثم ان قوله
تعالى كن فيكون اما استعارة تمثيلية للسرعة او على حقيقته بطريق جرى عادته فى تكوين
الاشياء على ذلك قوله عطف على يقول و هو المنسوب الى القارى و عليه الجمهور و كونه جواب
الامر قول الزجاج ولا وجه له لانتفاء شرطه و هو سببية مصدر الامر لمصدر الجواب لاتحاد
المصدرين واما الجواب عنه بان المراد النصب تشبيها بالجواب من حيث وقوعه بعد لفظ
الامر لا انه جواب من حيث المعنى فضعيف قوله هم رسول الله واصحابه المهاجرون قال قتادة
قوله ثم الى المدينة هم لقبوا بذوى الهجرتين قوله و بعضهم الى المدينة يدخل فيهم المحبوسون
المعذبون قوله او المحبوسون المعذبون بمكة عطف على رسول الله واصحابه اى او هم
المحبوسون يعنى من المهاجرين الى المدينة هذا قول ابن عباس رضى الله عنهما و فى اللباب
رواية عنه و جبير بعد قوله وعابس وابو جندل بن سهيل دون و سهيل ثم على القولين
يكون الآية مدنية قيل فيخالف قول المص فى اول السورة انها مكية الا ثلث آيات فى
اخرها قلت لم يثبت هذا فى بعضها ولعله ليس من المص ثم المخالفة باقية قوله اى فى حقه
كانها نكتة فيه تمكن المكين فى المكان و تحمله لو جهه بيان الحاصل فليس فى كلامه اشارة
الى كون فى التعليل والاقال فى اسه اى لوجهه قوله مباءة حسنة والاولى دارا حسنة
القاموس المباءة المنزل و بواءة منزلا و فيه انه له فيكون حسنة صفة ظرف محذوف
او صفة مفعول محذوف بتضمين التبوئة معنى الاعطاء و قوله او تبوئة حسنة فيكون
صفة مصدر محذوف قوله لوافقوهم اى فى الاسلام والمهاجرة معهم قوله و قيل
للمهاجرين اعترض عليه بانه يجب الايمان بذلك فكيف لا يعلمونه واجيب بان المراد لو يعلمون
علم المشاهدة او تفاصيله و قيل لمن لم يهاجروا معهم و بقوا بمكة من المؤمنين قوله و محله
النصب اى بتقدير اعنى او الرفع اى بتقدير هم الذين قيل و يجوز ان يكون الذين تابعا
للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا و محله محله قوله مفوضين اليه الامر كله بهذه الجملة

افاد معنى الحصر لا تقديم الجار والمجرور كما ظن لان ذلك لو عاية الفواصل وظهر ايضا وجه التعبير بصيغة الاستقبال فلا حاجة الى حمله على استحضار صورة نوكلهم البديعة كما قيل بل القصد الاستمرار قوله رد لقول قريش يريدون به ايراد شبهة فى نفى النبوة قوله للدعوة العامة اى لجماعة الناس كلهم او بعضهم والمراد النبوة واحترز به عن مثل بعث جبرئيل الى مريم عليها السلام لبشارة الولد قوله على السنة الملائكة قيل الوحى لا يلزم ان يكون بواسطة الملك فضلا ان يكون على لسانه الا ان الاغلب ذلك ثم حق التعبير على لسان الملك لعل وجه الجمع كثرة الرسل قوله قد ذكر فى سورة الانعام اى بقوله ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر بتعبير عن حاصل معنى ان كنتم لا تعلمون واختيار ايضا لقول الكوفيين من ان المقدم جواب وانما قدم الشرط فى تصوير المعنى مع تأخره فى النظم لان حقه ذلك وما اختاره ينتظم جميع وجوه اعراب قوله بالبينات والزبر الا الاخير كما ستعرفه هناك قوله لم يرسل امراة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى فى المهد لانها اعم من الرسالة قوله معناه الى الملائكة فالرسول على معناه المصطلح او الى الانبياء فالرسول على معناه اللغوى قوله وقيل لم يبعثوا الخ يعنى المراد برجالا الملائكة وهم لم يبعثوا الى الانبياء الا بصورة الرجال قوله وردّ بما روى انه قيل فيه ان المروى لا يدل على رؤيته من قبله من الرسل على صورته الاصلية وفيه ان سوق الآية تعميم هذا الاسلوب لنبينا صلى الله عليه وسلم فتأمل قوله اى ارسلنا بالبينات والزبر يعنى ان بالبينات متعلق بارسلنا المقدر وبهذا التقدير حسن عطفه ولم يجز ان يتعلق عليه قوله داخلا فى الاستثناء مع رجالا فكانه قيل وما ارسلنا احدا بشىء الا رجالا بالبينات والزبر فقد استثنى شيئان باداة من غير عطفه قد اختلف فيه والمص ممن جوزه فان قلت لم لا يجوز ان يتعلق به من غير ان يدخل فى الاستثناء فيكون التقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا قلت لان تأخير ما حقه التقديم من غير موجب يخرج الكلام عن سنن الانتظام قوله او صفة لهم اى للرجال لا حالا عنهم لكون ذى الحال نكرة متقدمة وقوله او صفة

بالنصب عطف على داخلا فى الاستثناء فهو قسم ان يتعلق بما ارسلنا قوله او بيوحى على المفعولية اى الغير الصريحة فالبينات هى الموحى بها ونفس الزبر قوله او الحال اى يوحى اليهم ملتبسين بالبينات قوله على ان فاسألوا اعتراض اى هو مع شرطه اعتراض لا وجه على الوجوه المتقدمة قوله على ان الشرط للتبكيت والالزام قال جار الله كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطنى حقى يعنى ان عدم علمكم ظاهر مكشوف فالسؤال ان تسألوا اهل الذكر لا الا كالمستأجر فانه يعلم عمل الاجير فيسعى له ان يعطى الاجر له لا ان يسوده قوله او بلا تعلمون على ان المفعول محذوف والباء للسببية او هى المفعول والباء زائدة مثلها فى علم به قوله لانه موعظة اى فيه ذلك قوله مما امروا به ان ما انزل اليهم قوله ودليل العقل يتناول دلالة النص واشارته وما يستنبط منه العقايد الحقة قوله وارادة ان يتأملوا قيل فيه ان الارادة لا ينفك عنها المراد الا ان يراد بها معنى الطلب قلت وجود التأمل المفضى الى التنبه ظاهر بالنسبة الى بعض الناس وليس فى الآية ما يدل على ان ذلك مراد من الكل فتأمل قوله اى المكرات السيئات جعل السيئات صفة مصدر محذوف وجمع لقصد الانواع وهو اولى من جعلها مفعول مكروا بتضمين معنى فعلوا او مفعول امن اى امن العقوبات التى تسوؤهم وان يخسف بدل لانها قوله وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء اعلم ان الاستفهام ههنا للانكار والانكار على هذا الوجه بمعنى نفى وقوع الامن من العذاب ومعنى الامن منه نفى وقوعه فمعنى انكار الامن منه نفى عدم وقوعه ومآله الى اثبات وقوع العذاب لهم والانكار على الوجه الثانى بمعنى نفى الانبغاء ومعنى الامن من العذاب عدم الخوف منه فمعنى انكاره نفى انبغاء ان لا يخافوا منه اى لا ينبغى ان لا يخافوا قوله تعالى ان يخسف الله بهم الارض القاموس خسف المكان ذهب فى الارض والله بفلان الارض غيبه فيها فالباء للتعدية لا للملابسة قوله بغتة من جانب السماء فسر عدم الشعور بالبغتة اى الفجاءة والغفلة سواء فى حال النوم كما لقوم لوط او فى حال اليقظة كما لقوم شعيب بالصيحة وهذا اولى من تخصيص ذلك بالقسم الاول واراد جانب السماء ما لا يكون بايدى المخلوق سواء نشأ من الارض كما لقوم فرعون او من السماء كما لقوم لوط وغيرهم قوله اى متقلبين بشير الى انه فى تقلبهم حال من الضمير ومآله الى هذا والتقلب الاقبال

والادبار فهذا عذاب مخصوص بكونهم على حال السير والتجارة على غفلة او لامن السماء او بايدى الناس قوله ما تقولون فيها اى فى هذه الآية والمقصود الاستفهام عن معنى التخوف قوله تخوف الرجل منها اى نقص من الناقة ناماً كان قرداً او النامك هو السنام وقرد كلتف فى الاصل السحاب المنعقد المتلبد اى سناماً مرتفعاً من اكتناز شحمه والنبعة شجر يتخذ منه القسى وعود النبعة من اضافة المسمى الى اسمه والسفن بفتحتين حديد ينحت به الشجر وهو القدوم وقيل المبرد وهو بالرفع فاعل تخوف الثانى وعود بالنصب مفعوله قوله امثال هذه الصنايع لفظ امثال مقحم للاشارة الى عدم اختصاص الوعيد بما ذكرا وهو من قبيل مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل قوله فما لهم لم يتفكروا الخ يشير الى ان المقصود ليس مجرد اثبات الوعيد لهم بل اللوم على عدم تفكرهم بعدها قوله بيانها يتفيؤ ظلاله لم يقل بيانها شىء يتفيؤ ظلاله كما قال جار الله وان كان من البيانية داخلة على شىء لان البيان ليس الا بهذا وانما ذكر شىء ليجرى عليه هذا الوصف قد تجعل من ابتدائية لا بيانية فقال والمراد بما خلق الله عالم الاجسام فانه مخلوق من شىء ويقابله عالم الارواح ويقال له عالم الامر ايضا لانه لم يخلق من شىء بل بامر كن كما قال الله سبحانه الا له الخلق والامر والظل من خواص القسم الاول ولا يخفى بعده قد يرد بان السموات من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عموم ما ان لا يخلو شىء من عالم الاجسام عنه وانت خبير بان جملة يتفيؤ ظلاله لا يكون صفة لشىء لان المراد اثبات ذلك لما خلق من شىء لا له ولا صفة لما خلق الله لعدم المطابقة بل مستأنفة لاثبات ان له ظلالا متفيئة وعموم ما لا يوجب ان المعنى لكل منه هذه الصفة قوله عن ايمانها وشمائلها يشير الى ان اللام عوض عن المضاف اليه وان اليمين جنس يعنى عناء الجمع وقيل المفرد عن يمين كل واحد من ذلك وعن شمائل الجميع قوله اى جانبى كل منها يشير الى وجه جمعها مع كون كل منها اثنين وهو اضافتها الى المجموع ما له ظل الخ لما بان يتناول كل جانبين من جوانب الشىء قوله عن يمين الانسان اى مثلا والمراد انه استعارة عن يمين من له يمين وشمال والاستعارة عرفية وقيل لغوية وهو مجاز مرسل من قبيل اطلاق المقيد وارادة المطلق قوله وهما حالان من الضمير فى

ظلاله

ابن كمال باشا مسلم

الرد لسعدى چلبى مسلم

الحق فى التعريف والتنكير مسلم

ظلاله هو من تتمة قوله كنوحيدا الضمير فى ظلاله وظاهر كلامه انهما حالان مترادفان فيطالب بانه لم يجعلها متداخلين كما فى الوجه الآتى فائدة الحال الثانى ان ذلك السجود ليس بالقسر والكره بل بالطبع او الاختيار كما يشير اليه قوله او يجعلا حالين من الظلال الخ فيكونان متداخلين فيطالب بانه لم يجعلها مترادفين كما فى الوجه الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثانى من الضمير كما اختاره جار الله ولم يذكر عكسه احد لبعده قوله بارتفاع الشمس وانحدارها اى بان يتقلص الظل شيئا فشيئا الى ان ينتهى الى ذى الظل بالارتفاع ثم حدث كذلك الى جانب الشرق بالانحدار قوله او باختلاف مشارقها ومغاربها الخ فالتفيؤ على هذا هو انتقال الظلال من جانب الى جانب وقوله منقادة بيان لمعنى سجدتها وقوله او واقعة بالنصب عطفا على منقادة بيان لمعنى سجدتها بوجه آخر وقوله والاجرام فى انفسها ايضا واخره بيان للمعنى على تقدير كون وهم داخرون حالا من الضمير فى ظلاله قوله لان من جملتها من يعقل يعنى غلب قوله ولان الدخور من اوصاف العقلاء يعنى فاستعير الدخور لها وتمم بالواو فى جمعه قوله وقيل المراد باليمين عطف على قوله من ايمانها وشمائلها قوله والانقياد لتكليفه وامره طوعا اى امره بالسجدة بمعنى وضع الجبهة فان قلت قد يكون هذا بالقسر فلا يتناوله ذلك قلت خروج هذا بعد تسليم كونه انقيادا غير ضار لعدم حصول التمدح بمثله وهو مراد الله سبحانه قوله ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض فان قلت يصح اسناده الى العامة اذا اريد القسم الاول فقط لعمومه الكل قلت ارادة القسم الثانى متعينة لكونها آية سجدة والتعليل المذكور لتعميم القسم الاول قوله لان الدبيب هو الحركة الجسمانية الخ هذا ممنوع ولو قال على ان الدبيب هو الحركة الجسمانية اى بطريق المجاز كان اولى ولعله مراده ولا يخفى ضعفه قوله او عطف المجردات بالنصب عطف على عطف جبرئيل فيكون المراد بما فى السموات هو الجسمانيات فقط قوله والملائكة تكرير لما فى السموات ويحتمل ان يكون عطف المجردات على الجسمانيات كما اذا كان من دابة بيانا لهما قوله اولى من الملاق من تغليبا للعقلاء اراد به توجيه ايراد العموم بلفظ ما دون من تغليبا قال جار الله لو جىء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة اعترض عليه

لعدم الاستقلال مسلم

الا بمعنى ان اهل السعى لعل المراد من كلام الكشاف

بانه مخصوص فيه بعد العموم سابقا ولاحقا وفي الكشف اراد لادليل في اللفظ وقرينة
العموم في السابق لا تكفي لجواز تخصيصهم من البين بعد التعميم على ان اقتضاء المقام العموم
وما في التغليب من توهم الخصوص كاف في العدول انتهى قوله باحد الاصلين من هو المخصوص
لكونه موضوعا له فيحتاج في ارادة العموم الى صارف قوى وما حققه في العموم
فيحمل عليه ما لم يكن دليل يخصصه قوله اي يخافونه ان يرسل الخ يعني من ربهم متعلق بيخافون
والخوف من الفوق كالاسناد مجازي والاصل يخافون ان يرسل الخ لان التقدير ذلك قوله
او يخافونه وهو فوقهم بالقهر فمن فوقهم ظرف مستقر اي كاينا فوقهم بالقهر قوله اوبيان
له اي تعليل لعدم استكبارهم على انه جواب سؤال ورجح هذا على الاول بان الحال يفيد
تقييده بوقت انتفائه والواقع عدم استكبارهم مطلقا ورد بان الحال غير منتقلة
بدليل كونه بيانا ومجرد الاحتمال موجود في البيان ايضا قلت الفرق واضح لان المراد
ان اللفظ يوهم في الحال لا في البيان قوله وفيه دليل الخ يناقش فيه بان الدلالة غير واضحة
قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد النهي من مطلق الاشتراك الا يرى
الى قوله انما هو اله واحد وتخصيص هذا العدد لانه اقل ما به ذلك فالنهي عما فوق قد
ثبت به دلالة النص فان قلت الضمير في انما هو عبارة عن الله في وقال الله وهو
الواحد بالوحدة الذاتية فالاخبار عنه بانه اله واحد لغو قلت معنى انه واحد
نفي ان يكون معه مثلا والمراد بضميره اسم معنى المعبود بحق بطريق الاستخدام كما قيل في
وهو الله في السموات والارض فتامل قوله دلالة على ان مساق النهي اليه اي لا
الى الجنسية لان ثبوتها امر مفروغ عنه والمقصود النهي عن اتخاذ غيره معه قوله او ايماء
بان الاثنينية تنافي الالوهية لكون الوحدة من لوازم الالهية ومنافي اللازم
مناف للملزوم فان قلت حق التعبير ايماء بان اله من غير عاطف او لان الاثنينية بترك
لفظ الايماء ايضا تعليلا للدلالة المذكورة وكذا الحال في قوله او التنبيه على ان الخ قلت
لعله اراد ان فائدة ذكر العدد اما مجرد الدلالة على انه المساق غير معلل او الايماء الى
علة النهي وكذا حال قوله او التنبيه قوله تعالى فاياي فارهبون فاء فاياي لكونه

جواب

جواب شرط والتقدير ان كنتم ترهبتم شيئا فاياي ارهبوا وقوله فارهبون دال على الفعل
اياي ومفسر له وانفصل ضمير المفعول لتقدمه على عامله لتقييد التخصيص كذا في شرح
المفتاح وقال جار الله فاياي فاعبدون حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول
مع افادة تقديمه معنى الاختصاص انتهى وعطف المفسر على المفسر بالفاء لان المراد رهبة
بعد رهبة وقيل لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر قوله مبالغة في الترهيب لانه يورث
انقطاعا ويزيد اصغاء للسامع فيزداد تاثيره وقيل لان الترهيب من الحاضر المواجه
ابلغ قوله لان واصبا حال مؤكدة من الضمير المستكن في الظرف او مقيدة فان
اختصاص الطاعة بالله يتحقق بخلوه عنها في بعض الازمان قوله لما تقرر من انه الاله
وحده تعليل للامرين وقوله والحقيق بان يرهب منه تعليل للثاني وانما لم يقل والواجب
ان يرهب منه معان الامر بعد يكون للوجوب والمادة مادة تردد لو قاله لم يتم الدليل
لان اختصاص وجوب الرهبة بالله لا ينافي كون غيره حقيقا بها فيتحقق غيره الطاعة
ايضا فلا اختص بالله كما يفيده تقديم الجار والمجرور قوله وعقابا لمن كفر حصل العقاب
بهم لا عتبار الدوام ولا خفى انه لو عمم لفساق المؤمنين وابتر الجموع لجاز حصول الدوام
قوله تعالى افغير الله تتقون اي بعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل بالله
خلقا وملكا تتقون غيره فالفاء للتعقيب والهمزة للانكار تقوى غير الله لا الانكار
مطلق التقوى ولهذا قدم واولى الهمزة لا لقصد الاختصاص حتى يقال انكار تخصيص
التقوى بغيره لا ينافي جواز تقوى غيره قوله واي شيء اتصل بكم اشار الى عموم ما سواه
جعلت شرطية او موصولة فلا يرد عليه ان الشرطية تحمل بوجود الشرط مرة ولا يجب
ترتب الجزاء على وجود الشرط في كل مرة قوله باعتبار الاخبار وقيل او باعتبار العلم
فان الاتصال سبب للعلم بان النعمة من الله قوله تعالى بربهم يشركون اي يجددون
الاشراك به بعبادتهم غيره قوله ومنهم كفارهم فمن للتبعيض والاشارة بقوله هذا اذا كان
الى الكون المعنى ومنهم كفارهم يعني هذا المعنى اذا كان الخطاب عاما واذا كان خاصا
بالمشركين تكون المعنى فاذا فريق وهم انتم ومن للبيان ويجوز ان تكون للتبعيض الخ

بانه يمكن اعتبار الاختصاص بعد الانكار
فيكون التقديم لاختصاص الانكار
لا الانكار الاختصاص فتامل منه

في سورة الانعام
٢

قوله الى ان يعتبر بعضهم على بناء الفاعل ودفع بعضهم اى على احتمال ان يتفطن بذلك بعضهم فيرجع عن الاشراك فان قلت اذا دل ماذكر من الاية على اعتبار بعضهم فكيف يكون من التبيين قلت من حيث عدم تعين كون المراد من الاقتصاد التوحيد واحتمال ان يراد التوسط فى الكفر كما ذكر هناك **قوله** كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تعالى اشار الى ان اللام فى ليكفروا استعارة تبعية باصطلاح البيانيين ويسمى مثله لام العاقبة باصطلاح نحوهم وان ليكفروا اما من كفران النعمة او بمعنى جحودها **قوله** تغليظ او عيده اى اغلظ بفسوف تعلمون وعيده بفتمتعوا **قوله** وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول اى بضم الياء المثناة من تحت وسكون الميم وفتح التاء مضارع متع الثلاثى كذا فى بعض الكتب وصح فى بعض نسخ الكشاف المعتمد عليها بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من باب التفعيل **قوله** عطفا على ليكفروا والحذف نونه ايضا للنصب فقط **قوله** وعلى هذا اى على هذه القراءة **قوله** والفاء للجواب فحذف نونه للنصب وقيل او الفاء للعطف فحذف نونه للجزم **قوله** اى لآلهتهم التى لا علم لها فضمير لا يعلمون لها نزل يعلمون منزلة اللازم او المفعول محذوف لقصد العموم اى لا يعلمون شيئا **قوله** او التى لا يعلمونها عطف على التى لا علم لها فضمير لا يعلمون للمشركين ومفعوله محذوف هو ضمير ما **قوله** فيعتقدون تفريع او تفسير وجها لانه منصوب على المصدر والاصل اعتقادات جهالات **قوله** من الزرع قال الله فى الانعام وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا **قوله** من انها آلهة بيان لما والعائد محذوف و الافتراء بمعنى الحكم الغير المطابق للواقع مطلقا **قوله** يقولون الملائكة بنات الله قال الامام اظن انما سموهم بنات لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء ورد بالجن كذلك وانت خبير بعدم وجوب الاطراد وبانهم لا يتوالدون بخلاف الجن والفرق ظاهر وحاصل ما قاله ان اطلاقهم البنات عليهم ليس لخفتهم **قوله** او تعجب منه فيكون مجازا وهو مؤول برجوعه الى العباد او محمول على التوبيخ فان التعجب منه لكونه مستقبحا يكون فاعله موبخا وفى بعضها او تعجب من التفعيل فلاعتبار **قوله** وهو ان

افضى

افضى فيه دفع ما قيل لا يجوز تعدية فعل المضمر المتصل وهو هنا واو يجعلون الى ضميره المتصل وهو لهم فى لهم وان كانت بواسطة الحرف فلا يقال زيد ضربه اى نفسه ولا زيد مر به اى بنفسه الا فى باب ظن وفقد وعدم فيقال زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وحاصل الدفع دعوى عدم امتناع ذلك فى صورة المعطوف كما هنا وايد ذلك بما اذا انفصل الضمير المنصوب فقيل زيد ضرب اياه جاز ولهذا قيدوه بالمتصل وفصل العطف ليس باقل منه وقد يقال الممتنع تعديه الفعل ووقوعه على المجرور كما فى زيد مر به وفيما نحن فيه ليس كذلك فان الجعل لم يقع على الجاعلين بل على ما يشتهيهم على ان اباحيان نقض القاعدة بقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة واضمم اليك جناحك **قوله** اخبر بولادتها يشير الى ان البشارة بمعنى مطلق الاخبار والمضاف محذوف قلت ولعلها على حقيقتها نظرا الى حال البشر به فى نفس الامر **قوله** صار او دام النهار كله بنصب النهار ظرف لدام قيل انما خص الكآبة بالنهار لان اكثر الولادات يقع بالليل ويتاخر الاخبار الى النهار وخصوصا بالانثى قلت يحتمل ان يراد امتداد الكآبة مطلقا بالليل او النهار فطلق الوقت **قوله** من الكآبة وهى سوء الحال وغاية الانكسار من الحزن وعرفا قيد للسوء **قوله** تعالى وهو كظيم حال يده من وجهه او من الضمير فى مسودا ويتوارى حال من ضمير كظيم او من ضمير مسودا او استئناف ومن فى الموضعين يتعلق بيتوارى ولا تجر فان الاولى للابتداء والثانية للتعليل وقوله تعالى على هون بضم الهاء اما حال من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه قاله ابن عباس او حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة **قوله** ويئده مضارع واد يئد من الوأد **قوله** المنادية بالموت فان حاجة الوالد الى الولد لان يخلفه فيتوقف على موته حتى يخلفه **قوله** واستبقاء الذكور بالرفع عطف على الحاجة وكذا وكراهة الاناث ووأدهن **قوله** وهو الوجوب الذاتى الى الولد والنزاهة فى مقابلة هذه الثلاثة **قوله** المتفرد بكمال القدرة والحكمة لما لم يختص مطلقها بالله

تعالى حملها على الكمال قوله لدلالة الناس والدابة عليها فان الناس ليس الا عليها و
الدابة ما يدب فى الارض لكن عممتها فيما سبق قوله تعالى من دابة يعم الكل من الانسان
وغيره اما من ظلم من الانسان فبظلمه ومن لم يظلم فبشوم ظلم الظلمة كما قال تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واما غيره من ساير الدواب فقد
بينه بقوله وعن ابن مسعود الى آخره وقيل لانه انما خلقت لاجلهم كما قال تعالى
هو الذى خلق ما فى الارض جميعا والجعل دويبة جمعه جعلان بالكسر كذا فى القاموس
وفيه ايضا الجرانقدم الجيم المضمومة كل شىء يحتقره الهوام والسباع لانفسها قوله
او من دابة ظالمة فيختص الحكم ببعض الانسان وقد يلحقها لكاف منهم لقوله تعالى
اولئك كالانعام فالظلم هو الكفر قوله وقيل لو اهلك الآباء الخ قال الجبائى و
علله بانه من المعلوم انه لا احد الا وفى آبائه من ظلم واذا اهلكوا الا يبقى من الدواب
ايضا لكونها مخلوقة لمنافع العباد كذا فى اللباب قوله لاعمارهم او لعذابهم يتحد الاجلان
ذاتا والعذاب ما هو بعد الموت لا اهلاكهم فى الدنيا قوله تعالى ولا يستقدمون
استيناف اخبار او عطف على الجملة الشرطية لا على الجزاء حتى يقال لا يتصور التقديم
بعد مجيئه فلا فائدة فى نفيه وقد سبق فى الاعراف وجوه متعسفة قوله وصدر بعض
الكثير بل عن واحد كما فى قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قوله
واستخفاف الرسل اى استخفاف المرسل اليهم برسلهم الذين ارسلوهم قوله وارذال
الاموال فى سورة الانعام حتى اذا ردوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بالآلهتهم واذا
ردوا ما للآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم قوله مع ذلك اى مع ذلك الجعل قوله تعالى
وتصف السنتهم الكذب لفظ ان الكذب مفعول به وان لهم بدل منه او التقدير بان
لهم فان قيل كيف يقولونه وهم ينكرون البعث اجيب بان منهم من يقر به الا ترى
الى انهم يربطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت زاعمين انه اذا حشر
هو حشر معه مركوبه ولو سلم فالفرض والتقدير كاف ويؤيده ما روى انهم قالوا
ان كان محمد صادقا فى البعث يحصل لنا الجنة بهذا الدين الذى نحن عليه قيل و

هذا

هذا اولى القول لا جرم ان لهم النار رد لادعائهم انهم حكموا لانفسهم بالجنة قوله
وقرئ الكذب اى بضمتين والرفع فان لهم الحسنى مفعول لتصف قوله جمع كذوب
كصبور وصبر وهو منقاس وقيل جمع كاذب كشارف وشرف وهو غير منقاس
كذا فى اللباب قوله رد لكلامهم واثبات لضده اى رد له بكلمة لا وجرم بمعنى كسب
اى كسب ذلك القول منهم ان لهم النار قال الزجاج فيكون ان لهم النار فى محل
نصب وقيل فى محل رفع وجرم بمعنى وجب قاله قطرب وقيل لا جرم بمعنى حقا
فيكون ان لهم النار فى محل الرفع على انه فاعل حق المحذوف قوله من افرطته فى طلب
الماء يعنى انهم قدموا الى النار وانهم فرط الذين يدخلون بعدهم قوله فى الدنيا
اى فى زمانها قوله وعبر باليوم عن زمانها اى عن جميع زمانها فيتناول الماضى ايضا كانه
قيل زين لهم الشيطان اعمالهم وكان وليهم اى قرينهم ومتصرفا فيهم واطلاق اليوم
على زمان الدنيا شايع فى عرف القرآن قوله او فهو وليهم عطف على فهو وليهم فى الدنيا
فعبر عن ذلك الوقت باليوم الموضوع للحاضر استحضارا لما وقع فى ذلك الوقت و
كذا قيل ان يراد به يوم القيمة قوله على انه حكاية حال ماضية اى اذا اريد به وقت
التزيين وقوله او آتية اى اذا اريد به يوم القيمة ولا حاجة على اول الوجوه الى
التاويل لصدق انه وليهم فى زمان الدنيا بوقوعه فى اى جزء منه قيل بل يحتاج من
وجه آخر وهو ان مضمون الجملة الاسمية مقترن بزمان الحال قائل قوله ويجوز ان
يكون الضمير اى فى وليهم لقريش لا للمتقدمين فاليوم على معناه الظاهر اى الزمان الذى
وقع فيه الخطاب وكذا اذا قدر المضاف الا ان الضمير فى لهم و وليهم مختلف المرجع
على الاول وقال ابو حيان فى الوجهين بعد لاختلاف الضماير بلا داع اليه ولا الى
حذف المضاف واجيب بان لفظ اليوم داع بل هو الوجه لان الكلام مسوق لتسلية
النبى صلى الله عليه وسلم بان الامم الخالية مع هذه الامة لم تزل على وتيرة واحدة
فلك مع قومك اسوة بهؤلاء الرسل مع اقوامهم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم منهم
ورد بانه لا يترجح من حيث التسلى فقد لاح افادة الكل لذلك على وجه بين ولنا

لا يحيى بعضها التى هى بهذه الدار
مسلحلم

من الهم
٢

الترجيح للوجه السابر اى استحضار الحال وفيه من بد التشبيه قوله والولى القرين ولكن
اى على التوزيع كما اختاره جار الله او على الوجوه ولعل هذا هو السر فى تأخيره
عن الوجوه ثم كونه ناصرهم يوم القيمة وارد على التهكم وجوز على الاولين ان يكون
الولى بمعنى متولى اغوائهم قوله على ابلغ الوجوه من المبالغة او البلاغة لان حصر نصرتهم
فيمن يتبين انتفاؤها نفى لها على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشئ ببينة كقوله و
بلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله لانهما فعلا المنزل وهو الله فهما
فاعل الفعل المعلل فوجد شرط نصبه بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب فجئ فيه باللام
لفقد شرط نصبه قوله معطوفان على محل لتبين قال ابو حيان ليس هذا بصحيح لان
محله ليس نصبا فيعطف عليه منصوب الا ترى انه لو نصب لم يجز لاختلاف الفاعل
واجيب بعدم تسليم قوله ليس محله نصبا كيف لا وهو مفعول له فيكون فى محل
نصب وهذا ليس محل الخلاف حيث صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لكونه
فضلة الا ان تقوم مقام مرفوع وقد يجاب ايضا بانه لم يجعل النصب لاجل العطف
على المحل وانما جعله لوصول الفعل اليهما لاتحاد الفاعل وجعل العطف لاجل الاشتراك
فى العلية لا غير والتحقيق هو الاول قوله انبت فيها انواع النبات بعد يبسها اى
بانشاء مثلها باعادة اليابس قوله تعالى لقوم يسمعون قيل اراد سماع القبول كما فى
سمع الله لمن حمده اى لقوم يتأملون فيها ويعقلون وجوه دلالتها ويقبلون
مدلولها فلا يرد عليه ان ما ذكر من المبصرات فالمناسب يبصرون دون يسمعون
قلت ويمكن ان يحمل على يسمعون قوله الله انزل من السماء الاية فان ذلك مذكر
وحامل للسامع على التأمل قوله دلالة اى علم قاله الحكم فجعل العبرة بمعنى المعبر
بكسر الميم من عبره به جاز فى القاموس والمعبر ما عبر به النهر ولا حاجة الى جعل
الدلالة بمعنى الدليل قوله كاخلاق واكياش بالشين المعجمة فى القاموس هو الثوب
الذى اعيد غزله مثل الخز والصوف او هو الردى وفيه ايضا ثوب اخلاق اذا كانت
الخلوقة فيه كله قوله فان الانعام اسم جمع يتبادر منه انه حقيقة فيه والمفهوم

من كلام

ابن كمال باشا سلمه

كما قيل سلمه

من كلام سيبويه فى باب ما لا ينصرف من كتابه انه بما زيد فيه ونقص من كلامهم فى اول
ما لحقته الزوائد انه من بناء افعال ما هو موضوع للمفرد ولا يلزم منه ان يكون الانعام
كذلك فلا ينافى بين كلاميه كما توهم وايا ما كان يحصل المقصود فى وجه ارجاع ضمير
المفرد المذكر اليه قوله جعل الضمير للبعض كانه اراد المعنى ان لكم فى بعض الانعام و
الضمير له او اراد ان الضمير للانعام باعتبار عنوان البعض لان المراد بعضها وهى
الاناث قوله او الواحد اى الذى فى ضمن الجمع كقول ابن الحاجب لمرفوعات هو ما اشتمل
قوله او له على المعنى اى الجمع فان المراد به الجنس لان الجمع المحلى باللام فى حكم اسم الجنس كما عرف
وعن الكسائى ان الضمير له باعتبار ما ذكر وقال المبرد وهذا شائع فى القران نحو انها
تذكرة فمن شاء ذكره وقوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى ثم فى كلام جار الله
قصور حيث لم يبين وجه التذكير على كونه جمعا قوله فانه خلق من بعض اجزاء الدم الخ
فالبعضية مجازية وعلى ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما حقيقية مكانية فتلخص من
هذا ان ههنا اعتبارين فاعتبر ايا شئت قوله وهو اى الفرث الاشياء المأكولة الخ قوله
وعن ابن عباس رواه الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله فالمراد ان اوسطه
يكون مادة اللبن الخ اوله هذا وحكم بعدم تكونها فى الكرش ولم يجر على ظاهره كما جرى عليه
جار الله لئلا يرد عليه ان الحيوان يذبح على التوالى ولا يرى فى كرشه لبن ولا دم وينفع
القئ ولم يخرج دم قوله ثم يمسكها اى الكبد تلك الصفاوة ريثما يهضمها ثانيا ويسمى
هذا هضما ثانيا فيحدث اى الكبد اخلاطا اربعة قال الامام اما الصفراء فتذهب الى
المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة قوله من المرتين بكسر الميم
الى الصفراء والسوداء قوله ثم يوزع الباقى اى بعد ان يدخل فى الاوردة وهى العروق
النابتة فى الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث قاله الامام قوله الى الرحم لاجل
الجنين اى لانه يادبه قوله الى الضروع ليصير مادة لغذاء ذلك الطفل قوله ومن
الاولى تبعيضية وهو الظ ويحتمل الابتدائية فيكون مجرور من الثانية بدلا من مجرور
من الاولى لعدم جواز تعلق حرفى جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير عاطف قوله

بدل الاشتمال لا الاشتمال باعتبار ... سلمه

المحل الذي يبتدأ منه الاستقاء يروى بالرفع على انه خبر ان ولفظ بين اسمه فلا يكون للازم الظرفية ويجيء في العنكبوت ويروى بالنصب على انه اسمه والاول اوفق للمعنى والثاني للفظ **قوله** او حال من لبنا عطف على قوله متعلقة لانها تكون ح متعلقة بكائنا الا بنسقيكم **قوله** وللتنبيه الخ يعني ان للتقديم فائدة زائدة سوى ذلك التنبيه فيكون هذا وجها للترجيح تقديمه وجعله حالا مع جواز تاخيره وجعله صفة صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث لا يوجب هذا كون محل اللبن حال صفائه عن استصحاب هذين محل الفرث بل يكفي كونه محلا للبن ايضا ولو قبله فلا يكون القول بان محله محل الفرث وهما كما قيل **قوله** من عصيرهما يعني فيه تقدير المضاف ولا حاجة اليه الا في هذا الوجه لكن قوله فيما بعد لانه للمضاف المحذوف ظاهر في تقديره على الوجه الثاني ايضا الا ان يحمل التعليلان هناك على التوزيع فتامل **قوله** اي ونسقيكم من ثمرات النخيل فيكون عطفا على قوله وان لكم عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية ولم يجعله متعلقا بنسقيكم المذكور لانه استيناف لبيان العبرة في الانعام كما مر ولا يصح ذلك فيه **قوله** كالتمر والزبيب هذا لا يصح الا على الوجه الاخير اعني قوله او خبر لمحذوف دون الاولين لعدم اتخاذهما من العصير الا ان يقال تم البيان عند قوله سكرا ثم استونف لبيان فائدة زائدة ولو قدر وتتخذون رزقا حسنا ثم الاظهر هو الوجه الاخير ليكون عطف الاسمية على الاسمية اعني قوله وان لكم في الانعام لعبرة ولما لم يكن العبرة فيه كما في الاول اكتفي فيه بكونه عطفا على ما هو عبرة ولم يصرح بها كذا قيل **قوله** والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر قيل لا وجه لهذا الترديد بعد ما جزم في اول السورة بانها مكية الا ثلث آيات في آخرها فان تحريم الخمر في سورة المائدة وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث انتهى ويمكن ان يقال ما ذكره من الجزم ليس في بعض النسخ ولعل على بعضها الآخر من خالف ذلك فبني الكلام عليه ههنا او على مجرد الاحتمال **قوله** فدالة على كراهتها حيث قوبل بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا هكذا قيل وفيه بعد تسليم كون المقابلة باعتبار الصفة ان انتفاء الحسن من شيء لا يستلزم قبحه لعدم كونهما طرفي نقيض فلا يلزم من انتفاء الحسن ثبوت الكراهة

السيد

المبنية على القبح فتامل **قوله** وقيل الطعم بضم الطاء اي ما يطعم وقوله من السكر بفتح السين وسكون الكاف هو سد النهر **قوله** يحتمل قيل يحتمل ان يكون هذا لغة مستقلة وان يكون اتباعا **قوله** بان اتخذي فان مصدرية والباء للملابسة اي الهم ربك النحل الاتخاذ المذكور منها **قوله** لان في الايحاء معنى القول اي بالمعنى اللائق بالنحل وقيل بحسب وضع الايحاء في الاصل فلا يرد قول الامام ان الوحي ههنا بمعنى الالهام بالاتفاق وليس في الالهام معنى القول **قوله** وتانيث الضمير على المعنى لان النحل مذكر يعني هو على قاعدة ساير اسماء الاجناس يجوز تانيثه من حيث معناه لدلالته على الكثرة ويجوز تذكيره من حيث لفظه لانه مفرد وليس فيه علامة التانيث وهو المراد بقوله لان النحل مذكر فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث فان العلامة النسفي قال انها جمع نحلة كتمر وتمرة وفي مثله يجوز اعتبار التذكير والتانيث وقال الامام النحل يذكر ويؤنث انتهى **قوله** لانها لا تبني في كل جبل الى قوله ولا في كل مكان منها يعني ان التبعيض المستفاد من التبعيضية في المواضع الثلثة يتناول التبعيض بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ايضا وفيه بحث ولكن يحتمل قوله ولا في كل مكان منها كلاما مستانفا يعني ان الواقع ذلك لا انه المستفاد من كلمة التبعيض **قوله** ما يبنيه اي تبنيه من ستة اضلاع متساوية **قوله** ويحذه القسمة اي بحيث يتساوى اضلاع الكل **قوله** من كل ثمرة تشتهيها يريد ان الاستغراق عرفي لا حقيقي وان استغراق الجمع كاستغراق المفرد في الشمول لا ان الثاني اشمل على ما هو المشهور وفي القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال الى قوله والثمرة الشجرة فقيل المناسب ههنا هو المعنى الاخير اذ التخصيص بحمل الشجر بعض تخصيصا والواقع عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار **قوله** مرها وحلوها يعني بلا احتماء لها ايضا في هذه الكلية **قوله** فاسلكي ما اكلت سبل ربك فهو من سلك المتعدي في القاموس سلك المكان سلكا وسلوكا وسلكه غيره وضمير مسالك للرب وكذا المستوفي في حيل ومن اجوافك بيان للمسالك قيل ليس في السلك في تلك المسالك مدخل لها حتى يؤمر به فلا بد ان يكون الامر تكوينا ولا يخفى ما فيه وقد يقال ان لمعدة النحل تاثيرا في ذلك وهو المختار عند المحققين من الحكماء **قوله** لا تتوعر عليك ولا تلتبس بالرفع والجملة حال من سبيل ربك وبيان للمعنى

اضافتها اليه لا تغيير لمعنى ذ للا كما توهم حتى يكون الانسب تاخيره عنه قوله اى منه لكن في

بطرف الثالث مع كون ذللا حالا لكون ذ بها اعنى السبل من الجواهد خلاف ما فى الوجه الثانى

فان ذا الحال فيه النحل فلهذا جمعه هنا فقال و انت ذلل الا انه افرد الضمير باعتبار اللفظ

قوله عدل به اى بهذا الاسلوب اى بنقل الكلام من الخطاب الى الغيبة حيث لم يقل من بطونكم

قوله الى خطاب الناس اى الكلام معهم وان لم يكن فيه ما يدل على الخطاب قوله لانه محل الانعام

عليهم اى لان هذا المحل محل بيان الانعام عليهم وبيان ما هو المقصود من خلق النحل لاجلهم يعنى

كان السباق والسياق كذلك قوله لانه مما شرب اى مع خلط الماء وحده او بعد اتخاذ الاشربة

مع خلط الادوية ايضا قوله واحتج به اى بظاهر قوله تعالى يخرج من بطونها قوله ثم تقى بالنهى

من القى واما ما روى عن على رضى الله عنه فى ذم الدنيا اشرف اشرابها رجيع نحلة فلعله ورد

على سبيل التشنيع قوله انها تلتقط اى بعد اكلها منها واعتذائها بها نقله الامام عن بعض الكتب الطبية

قوله اجزاء طلية بتشديد يدين والطل بالتشديد ما يقطر باليالى من الاجزاء الرشيقة الضعيفة

جدا قوله كان العسل بنوع تغيرا لا اتحد الاستحالة كما فى القول الاول واللام للعهد

قوله فسر البطون بالافواه والاكل بالالتقاط كما اشار اليه المص فلا يرد عليه قول صاحب

الكشف وليت شعرى ماذا يصنع هذا الزاعم بقوله تعالى ثم كلى قوله بسبب اختلاف سن النحل

او بسبب اختلاف الوان النور قوله الا والعسل جزء منه اى فيكون له دخل فى الشفاء و

فيه ان اللازم منه عدم الاضرار لا النفع لاحتمال ان يكون ادخاله فيه ليلتئم الاجزاء الاخرى

الجائم كيف يبدلونه بالسكر فى ديارنا قوله مع ان التنكير يشعر بالتبعيض اى فيحمل على انه

شفاء لبعض الامراض او فى بعض الناس فلا يرد منع الكلية وانت خبير بان اللازم منه عدم

كونه شفاء تاما وان يكون له مدخل فيه قوله ويجوز ان يكون للتعظيم فيحمل على بعض الامراض

قوله وكذب بطن اخيك كان بطن اخيه كذب قول الله سبحانه بلسان الحال فعبر عنه بكذب

بطنه وقد يجعل من باب المشاكلة وليست بمعروفة قوله وقيل الضمير للقرآن لا يخفى ضعفه

لان هذا عود الضمير الى غير المذكور مع صحة عوده الى المذكور ودلالة حديث قتادة عليه

قوله باجال مختلفة بين التقدير بهذا على ما فى نفس الامر سيما وقوله تعالى ومنكم من يرد الى

يذكر

يذكر ذلك ثم الخطاب فى الاية اما للموجودين وقت النزول فامر المضى والاستقبال ظاهر

اولهم او لمن سيوجد بعده فالاخبار بالخلق الماضى بالنسبة اليهم انما هو باعتبار وقت

وجودهم لان تعلق هذا الخطاب بهم فى ذلك الوقت قيل وقوله تعالى ومنكم من يرد عطف

على المحذوف والتقدير فمنكم من يعجل وفاته ومنكم من يرد الخ قوله الذى يشابه الطفولية

يشير به الى وجه التعبير بالرد الى الاعادة كما يشير اليه ايضا بعد قوله الى حالة شبيهة بالطفولية

قوله قيل هو خمس وتسعون وفى بعضها تسعون وهو قول قتادة قوله وقيل خمس و

سبعون روى هذا عن على رضى الله عنه وقيل ثمانون ولعل سبب الاختلاف تفاوت احوال

الناس فيه اذ رب من ادرك المائة وحواسه سليمة ومنهم من بلغ خمسين وقد بلغ الارذل

قوله وسوء الفهم ضمه الى النسيان ولم يكتف به اشارة الى ان تلك الحالة قد يكون بعدم

العلم اصلا او بالعلم بما لم يسلم الامر كذلك قوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا اللام للصيرورة

والمآل كما اشار اليه بقوله ليصير الى حالة الخ او للتعليل وكى ناصبة محضة للفعل بجعله فى

تاويل المصدر واللام جارة للمصدر فلا اجتماع لهما على معمول واحد وقوله شيئا قيل فيه

تنازع وقيل مفعول علم المحذوف لقصد العموم والمعنى كيلا يعلم شيئا بعد علمه اشياء كثيرة

ولا تنازع قوله بمقادير اعمالهم لم يقل اعمالكم نظرا الى لفظ من لكن الاولى الخطاب كما فى

بعض النسخ لعدم اختصاص الحكم بمن يرد قوله حالهم على خلاف ذلك اى ليس كذلك قوله

بمعطى رزقهم بل رزق ما لكيهم قد اوجبه الله عليهم قوله فان ما يرد وهو ضمير الجمع المستتر فيه

وكذا البارز فى ايديهم للموالى والبارز فى عليهم ورزقهم للمماليك قوله فى ان الله رزقهم

الحرز فى الكل قوله فالجملة لازمة فالفاء للتفريع قوله او مقررة فالفاء للتعليل او معنى الفاء

الاولى والجملة تاكيد للجملة قوله واقعة موقع الجواب اى جواب النفى كقولك ما تاتينا

فتحدثنا ولم يقل ان يكون جواب النفى لعدم كونها جملة فعلية الا ترى انه كيف اول بها بالفعلية

فى تقرير المعنى فقال فيستووا فى الرزق اى الكل وقوله على انه رد الخ متعلق بقوله تكون

وقوله ولا يرضون الخ المشركون قوله ان يضاف اليهم اى الشركاء وقوله عليهم اى على المشركين

وقوله ويجحدوا عطف على ان يضاف قوله وحيث انكروا عطف على حين يتخذون وقوله

موالى او ممالكه صح

بايضاحها اى اجح كانه قيل اضهن اجح الواضحة تجحدون حيث لم يعملوا بموجبها قوله وقيل
هو خلق حوا من آدم لا يخفى ضعفه لعموم الخطابين بعده وايضا لا يلايمه لفظ ازواجا
وحمله على تعظيم حوا بعيد قوله لان لها فدالها تصحيح لارادة البنات بالحفدة وترجيح للتعبير
عنهن بها لا بالبنات بالتنصيص على وجه الامتنان بهن قوله وقيل مع الاختان فيقدر و
جعل لكم لعدم جعلهم من الازواج وقوله على البنات اى الغالبون عليهن يريد ان المراد
ازواج البنات لا ازواج بعض الحرايب ممن يطلق عليه الاصهار ايضا قوله والعطف
لتغاير الوصفين تصحيح للعطف مع ما فيه من فائدة ذكرهم بالوصفين الجليلين في مقام
الامتنان قوله فان المرزوق اى ما جعل رزقا للانسان قوله انموذج منها اى من الطيبات
في الجنة وهو الموافق لكلام جار الله وما في قدرة الله ولعله مراده قوله او حرموا ما احل
الله لهم واباحوا ما حرمه عليهم كالميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب قوله و
تقديم الصلة على الفعل اى في الفاصلتين لا في الثانية والاولى يقاس عليها كما ظن ويوافقه
قوله في آخر العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام الخ قوله للاهتمام فان مطلق الكفر والايمان
غير منكر بل تعلقهما بالباطل وبنعمة الله هو المنكر قوله اولا يهام التخصيص ولقائل ان يقول
لا يجوز قصد التخصيص في الاولى وقال فليس لهم ايمان الا به ولعله احال حال الثانية
عليه قوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون وقال في آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون بغير
ضمير الفصل ولعله سبحانه اجرى كلامه على عادة عباده من انه اذا اخبروا من حال
انسان بما هو المنكر تجدوا موجدة فيخبروا عن حاله الاخرى كذلك بكلام هو آكد من
الاول وقيل لان تلك الآيات اى التي في العنكبوت استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة
ضمير الغايب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب وتخصيص هذه بالزيادة دون ان الباطل
مع انه الاولى بها بحسب اللفظ لتقدمها لئلا يلزم زيادة الفاصلة الاولى على الثانية انتهى
قوله من مطرو بنات بيان لشيئا على الوجهين في اعرابه قوله فشيئا منصوب به على المفعولية
والمعنى ان يرزق شيئا من السموات صلة المصدر قوله والا اى وان لم يكن مصدرا بل
اسما لما يرزق به فبدل منه ومن السموات متعلق بمحذوف صفة للرزق وقيل بلا يملك

سعدي چلبي منه

سعدي چلبي منه

قال

قال جار الله فشيئا بمعنى قليلا يعني ان تنكيره للتقليل وتنكير رزقا ايضا للتقليل فيفيد
التاكيد وللتحقير بل هو اولى كيلا يرد عليه ما قيل ليس فيه فائدة لظهور ان الرزق شيء
والبدل اما للبيان او التاكيد ولكان يجعل تنوين الاول لمجرد التنكير ليعم الانواع وتنوين
الثاني للتقليل قوله ان يملكوه يشير الى ان مفعول لا يستطيعون ضمير محذوف راجع الى تملك
الرزق ففيه مبالغة حيث نفى ان يملكوا الرزق ثم نفى ان يستطيعوا ان يملكوه وهو الوجه الثالث
لجار الله قوله اولا استطاعة لهم اصلا فنزل لا يستطيعون منزلة اللازم او حذف مفعوله
لقصد العموم فهو حال من ضمير لا يملك وهو الوجه الاول لجار الله وكون ايضا جواز ان يكون
عود الضمير المفعول الى نفس الرزق وكون نفي الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك وتوكد المص
بعد الحمل على التاكيد مع صحة الحمل على التاسيس المفيد للمبالغة وقيل لان التاكيد يمنع دخول
العاطف وفيه ان ذلك في غير التاكيد المصطلح ممنوع وقد يحمل الاول على الحال والثاني على
الاستقبال قوله ويجوز ان يعود الى الكفار فيه ان هذا وان كان معنى صحيحا لكن فيه حذف مفعول
بعد انه بامر مجرد تصحيح جمع الضمير بعد توحيده مع جواز تصحيحه بما ذكره قوله فلا تجعلوا لله
مثلا تشركون به الخ اى نظير اتشركونه بالله او تقيسونه على الله يعني ان ضرب المثل الذي
هو تشبيه حال بحال مع عدم سبق مثله عنهم محمول على النهي عن الاشراك بالله تعالى على طريق
التمثيل فان المشرك الحذو لشبه ذاتا بذات وصفة بصفة فكانه قيل فلا تشركوا بالله
وعدل الى المنزل دلالة على التعميم في النهي عن التشبيه ذاتا او صفة وقوله او تقيسونه عليه
اشارة الى الثاني وكلمة او للتنويع قوله فساد ما تعوّلون عليه بالعين المهملة من باب التفعيل
اى تعتمدون عليه وفي بعضها بالقاف بحذف احدى التائين من التقوّل اى تفترون عليه
وقوله من القياس بيان ما وقوله على ان عبادة الخ صلة القياس اى من قياس عبادة الاصنام
وغيرها على ما يفهم من هذا القول الباطل وهو العبادة لعبيد الملك لما فيها من الادخلية او
على شيء بناء على هذا القول فلا يكون على ان الخ صلة القياس وقوله وعظم جرمكم بالنصب
عطفا على فساد وما المشار اليها بلفظ ذلك في قوله وانتم لا تعلمون ذلك وبهذه الاشارة
بالمفرد الى الاثنين كما في عوان بين ذلك قوله فهو تعليل للنهي اى على جميع وجوه التفسير وانا

الديمكون شيئا بدلا من رزقا منه

قائله سعدي چلبي منه

لم يؤخره من الكل للاهتمام بذكره واقتضاء التفسير الاول ذكره ولهذا اورده بالفاء كيف
ولو اخره الى قبيل قوله ثم علمهم كان له من الشناعة ما لا يخفى قوله فانه يعلم كيف يضرب الامثال
وانتم لا تعلمون الا يرى الى قولهم نحن احقر من ان نعبد الله بل نعبد الكواكب والاصنام و
هي تعبد الله كخدم الملوك تخدم الاصغر الاكبر قوله فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه اي
للهيئة الحاصلة من تسويتهما لكن لا ينفي هذا القول فانه احتمال بضرب المثل بركاكة في علمه او
في اللوح بما يشاء بذلك اليه فكانه قيل عبد مملوك لا يقدر على شيء ومن رزقناه الخ هل يستوون
تشبيها للهيئة المذكورة بالهيئة الحاصلة من هذه التسوية قوله ما لا يخفى اقبل الكثير بفهم من قوله
سرا وجهرا فان المراد به انحاء التصرف كما اشار اليه بقوله وينفق كيف يشاء قوله واحتج عطف
على مثل يشير الى ان القصد بالتمثيل ارشاد العباد الى هذا الاحتجاج قوله والمؤمن الموفق يعني
اعطاه المال فانفقه في رضاه فاثابه ولم يرتض به اذ لا فائدة في انفاق الكافر فيلغو التمثيل
قوله يدل على ان المملوك لا يملك اي اصلا وذلك لان قوله لا يقدر بمقابلة ينفق سرا و
جهرا فيكون نفيا للقدرة على التصرف وقوله مملوكا بمقابلة ومن رزقناه فيكون نفيا للملك
اصلا والا فالملك لا يكون الا بان رزقه الله فلا مقابلة قوله ان من موصوفة فكانه قيل
وحرا رزقناه قوله كل الحمد له اختار ههنا كون اللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره جعل اللام
الجارة للاستحقاق وهو احد معانيها صرح بذلك ابن الهشام في مغني اللبيب فلا يرد عليه
انه قد يحمد غير الله فينافي الاستغراق واما نفي الاستحقاق عن غيره فاما بناء على القول بان
تعريف المسند اليه باللام يفيد الاختصاص او على ان المعنى انه في نفسه كذلك لا ان في اللفظ
ما يدل على ذلك الا يرى انه كيف علله بقوله لانه مولى النعم كلها اي فواضل او فضائل ولا
يرد عليه ان الحمد قد لا يكون في مقابلة النعمة وهو اعم من الشكر للاختصاص بالنعمة لان
متعلقه هو الفواضل وهي المزايا المتعدية اعني المواهب والعطايا والجميل الاختياري الذي
هو متعلق الحمد يعم الفضائل ايضا اي المزايا الغير المتعدية والكل انما يحصل بخلق الله قوله
فضلا عن العبادة اشارة الى ربطه بهذا المقام وقد يقال المعنى الحمد لله على قوة هذه الحجة
وظهور تلك الحجة بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون حجيتها مع ظهورها قوله لا يفهم ولا يفهم اي لا

يفهم

يفهم قولا لصممه ولا يفهم شيئا لخرسه واما الاشارة المعهودة فلا عبرة بها لاختصاصها بمن يعرفها
قوله لنقصان عقله كانه اخذه من تنكير شيء قوله حيث ما يرسله مولاه اشار الى ان فاعل
يوجهه ضمير المولى وضمير المفعول للابكم والجملة شرط وجزاء قوله ويوجه بمعنى يتوجه اي قرئ
على بناء الفاعل وبالجزم من باب التفعيل بمعنى التفعل فلم يتعد الى المفعول وقرئ به ايضا
على اصله بحذف المفعول قوله كقوله اينما اوجه الق سعدا قيل وفي الحواشي هو مثل يضرب
لمن يتلقاه الشر اينما سلك واصله ان الاضبط بن قريع كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة
فارتحل عنهم الى اخرين فرآهم يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا
اي سعادة لا ان سعدا اسم رجل كان شريرا كما توهم قوله ومن هو منطيق اشار به الى اعتبار معنى
النطق بكل ما فيه نفع للكل لا حصره بالامر بالعدل لان مقابل ابكم ناطق اي بكل خير ومن
قال كانه فهم ذلك من الاستمرار التجددي المدلول بقوله يأمر بالعدل جعل قوله ومن هو منطيق
بمنزلة تفسير يأمر بالعدل وليس كذلك قوله ويبلغه باقرب سعي اي اقله واسهله لان سالك
الطريق المستقيم اقرب الى المطلوب من سالك الطريق الغير المستقيم الواصل قوله يختص به اي بالله
علمه اي علم الغيب والاختصاص قصري لما قال لا يعلمه غيره مستفاد من تقديم الجار والمجرور
لا من اللام والباء داخلة على المقصود عليه كما هو الاصل ولو عكسنا الضمير لا يحتج الى
القول بانه مقلوب والاختصاص مجاز عن الامتياز كما قيل في مثله وقوله لا يعلمه غيره صالح
للوجوه واشار اليه تقدير المضاف اي علم غيب السموات قوله عن اهل السموات والارض ففيه
تقدير المضاف وكذا في وما امر الساعة اي امر قيامها كما يشير اليه قوله بل في الآن ترق منه
على وجه الاضراب واراد به الجزء الغير المنقسم وقع فيها الابتداء والانتهاء يعني ليس في وقوعها
تدريج قوله واو للتخيير اي تخيير المخاطب بين القولين قيل صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد
الطلب ولا مانع فيه الا ابن مالك فيكون بناء الكلام على مذهبه قلت لا يخفى ان المراد
تخيير المخاطب بعد فرض الطلب والسؤال فلا حاجة الى البناء عليه نعم يشكل من حيث ان احد
الامرين اعني كون قدره قدر لمح البصر واقل منه غير مطابق للواقع بيقين فتخيير الله بينهما
تجويز منه القول بالا يطابق الواقع وهو محال منه تعالى نعم اباحه التزديد بان الواقع

سعدي چلبي
رد له ٢

اي من هو منطيق

سعدي چلبي
رد له ٢

هذا او ذاک جایز لکن این هذا من ذاک ویمکن ان یقال اراد بکونه للتحیر ان الرأی یکون
لغایة سرعة ذلک محیرا فی نفسه بین القولین لا ان الله خیره بینهما فتامل قوله او
بمعنی بل عن ابی حیان ان هذا لا یصح لعدم صحة قسمی الاضراب هنا احدهما ان یکون
ابطالا للاسناد السابق وهذا مستحیل لانه یؤول الی اسناد غیر مطابق والثانی
ان یکون انتقالا من شیء الی شیء من غیر ابطال للاول وهذا مستحیل هنا للتنافی بین
الاخبار بکونه مثل لمح البصر فی السرعة والاخبار بالاقربیة فلا یمکن صدقهما معا و
اجیب عنه بانه لا تنافی بین تشبیهه فی سرعة تحققه وسهولته بما هو غایة ما یتعارفه
الناس فی هذا الباب بین کون تحققه فی الواقع فیما هو اقرب من زمان لمح البصر قلت
لا یخفی ان المعنی علی تشبیه امر قیام الساعة فی قدر زمانه لا فی حال آخر من احواله
فالمنافاة حاصلة بل الجواب ان هذا ورد علی عادة الناس یعنی ان امرها اذا سئلتم
عنه ان یقال هو کلمح البصر ثم یضرب عنه الی ما هو جواب اقرب منه فلا محذور وعن
الزجاج کلمة او هنا للابهام علی الناس وفیه انه لا فائدة فی الابهام هنا قوله
جهالا اشارة الی ان الجملة حالیة مؤولة بمن دون مستحقین صفة له کاشفة او تفسیر
للا تعلمون بعد تفسیر مجمل وشیئا اما مصدر ولا تعلمون بمنزلة اللازم او مفعوله
وقع فی سیاق النفی فالمقصود نفی ان یکون لهم علم بشیء اصلا ومن حق المنعم کما قاله
جار الله ثم لو قال جهالا اجهل الجاهلیة کان احضر قوله تعالی وجعل لکم السمع جملة
ابتدائیة والکلام تم عند قوله لا تعلمون شیئا او عطف علی اخرجکم والواو لا تقتضی
الترتیب وجعل اما بمعنی صیر ولکم السمع مفعولاه او بمعنی خلق ولکم صلته و
هذا اوفق للمعنی وذکر السمع والبصر من قبیل الاکتفاء وللنکتة الاخر مدخل فی الآ
قوله ادات تعقلون بها تفسیر حاصل معنی جعل الله هذه الثلثة لهم وهو جعلها
ادات تعقلون بها او اراد کاینه اداة وانما لم یقل ادوات اشارة الی ان الکل
اداة واحدة لمطلق الادراک والعلم قوله فیحسن الفاء تفصیلیة کما فی ونادی
ربه فقال رب قوله فتدرکونها تکریر له وتفصیل بان الاحساس ادراک او المعنی

فیقصدون

فیقصدون الاحساس فتدرکونها کما فی اذا قمتم الی الصلوة او فتشغلون الحواس قبل
او الاحساس ثم الادراک فان الادراک للحس المشترک او العقل والاحساس للحواس
الظاهرة قوله من تحصیل المعالم الکسبیة الظاهر ان المعالم هنا جمع معلومة کما صرح
معلم والتانیث باعتبار القضایا سماه معلومة اما لان القصد الی بیان کیفیة اکتساب
المعلومات التی اکتسبت بتلک الالات (القضیة) او باعتبار ما یؤول الیه امره قوله بمشارکات
ومباینات فیحکم باحدهما علی الآخر ایجابا علی الاول وسلبا علی الثانی وقوله
فتمکنوا ای بترتب تلک القضایا المعلومة قوله کی تعرفوا وسط المعرفة ولم یقل
کی تشکروا لان مجرد وجود النعمة من غیر معرفة انها نعمة لا یفضی الی الشکر قوله
بالتاء علی خطاب العامة لعل مصاحف دیاره بالیاء التحتانیة ای ولم یری
المشرکون لقوله ویعبدون من دون الله فاراد بیان القراءة بتاء الخطاب فلا
یرد ما قیل ان الخطاب وجهه ظاهر لان ما قبله وما بعده مخاطبة والذی
یحتاج الی بیان وجهه هو القراءة علی الغیبة قوله فی الهواء المتباعد من الارض
تفسیر للجو بالهواء الذی بین الارض والسماء واعتبار التباعد من الارض ماخوذ
من اضافته الی السماء قال کعب الاحبار ان الطیر یرتفع من الارض اثنی عشر میلا
ولا یرتفع فوق هذا قوله تعالی ما یمسکهن الا الله قیل الظاهر ان بقائه فی الجو بفعله
الاختیاری ففیه دلیل علی ان فعل العبد مخلوق لله تعالی واجیب بانه تعالی انما اضاف
الامساک الی نفسه من حیث انه هو الذی اعطی الآلات ورد بان هذا ترک للظاهر من
غیر دلیل ثم قوله ما یمسکهن اما حال من ضمیر مسخرات او من الطیر وقیل مستانفة
قوله تسخیر الطیر للطیران بالجوید من لفظ ذلک وبیان للمشار الیه قیل ولا یبعد
ان یدرج فی الاشارة ما ذکر بقوله والله اخرجکم الآیة فوجه جمع الآیات ظاهر
حینئذ قوله بحیث یمکن الطیران فیه بان خلقه خلقة لطیفة رقیقة سهل النفاذ فیه
قوله لانهم المنتفعون بها تعلیل لتخصیص المؤمنین بالذکر مع عمومها الکل یعنی کانها
لم تکن آیات لغیرهم واللام للاختصاص وقیل مبنی کلامه علی کون اللام للنفع فتامل

سعدی چلبی سلمه

سعدی چلبی سلمه

قوله من [illegible] فيه و من في من بيوتكم بيانية وهو مع مجروره في موضع الحال
قدمت على ذي الحال لكونه نكرة و قوله بمعنى مفعول اي مسكون فيه قوله من الجلود
المتخذة تشير الى ان معنى جعل سكنا لهم تمكينه اياهم لاتخاذهم سكنا وكذا معنى جعله
الجلود بيوتا والآدام بفتحتين اسم جمع الاديم وهو الجلد المدبوغ وجمعه آدم كذا
في القاموس قوله انها من جلودها فيه ان كون المراد المتخذة من الادم يقتضي كون من
تبعيضية وعمومه للمتخذة من الوبر وغيره يقتضي كونها ابتدائية وبها الاجتماع وجوابه
انها تبعيضية والجلود مجاز عن المجموع فلا اشكال قوله يوم وقت ترحالكم كذا في الاكثر
والاولى حذف الاول كما وقع بعضها ولعل الثاني بالنصب بدل من الاول قوله
ووضعها اي على الارض بالرفع عطف على نقلها وقوله او ضربها عطف على وضعها والواو
للتقسيم قوله وقت الحضر اي خفض بها ونصبها وقت الحضر اذ قد يضرب في الحضر وينقل
الى موضع آخر للضرب لحاجة تدعو اليه قوله او النزول قيل هذا اولى اذ ظهور
المنة في خفتها في السفر اما المقيم فلا عليه من ثقلها وقيل ينبغي ان يكون الاول
اولى للعموم فان حالتي السفر اندرجتا في يوم ظعنكم حيث اريد مقابل الحضر والخفة
على المقيم نعمة ايضا فانه يضربها وقد ينقلها من مكان الى مكان قريب لداع
يدعو اليه فالاولى ان لا يخلو الاثر عن التعرض لها قوله للضائنة الاولى للضائن
وهو خلاف الماعز والضائنة تأنيثه قوله واضافتها الى ضمير الانعام اي اضافة
كل منها مع كونه نوعا من نوع لا من الانعام لان كلا منها من جملتها فيحمل على التوزيع قوله
اثاثا وفي الجواز الثاني انه مفعول به والتقدير وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا وقيل منصوب على الحال على ان المعنى من اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا
فيكون ذلك معطوفا على من جلود الانعام كما تقول جعلت لكم من الماء شرابا و
من اللبن وفي التقدير الاول قد عطف مجرور على مجرور ومنصوب على منصوب كما
تقول ضربت في الدار زيدا وفي السوق عمروا انتهى وانت خبير بان تقييد ذلك بكون
ما ذكر اثاثا لا معنى له فالوجه هو الاول قوله او الى ان تقضوا اوطاركم بها يعني

عام

عام يتناول ما ذكر قوله وتتقون به اي تستظلون به وتسكنون بها اي تستترون بها
قوله جمع كن وجمع على اكنة ايضا في القاموس هو وقاء كل شيء وستره كالكنة والبيت
اكنان وكنه واكنه ستره واستكن استتر انتهى قوله اكتفاء باحد الضدين قال الجار
الله ما تقي من الحر يقي من البرد وما قاله المص اظهر وكلاهما يحتاج الى وجه تخصيص
الحر بالذكر وهو الوجه الثاني وقيل اولتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها
دفء قوله كانت اهم عندهم لشدة حر صيفهم ولين برد شتائهم قوله تعالى كذلك يتم
نعمته عليكم يحتمل ان يراد ظاهر التشبيه اي كذلك الاتمام يتم نعمته في المستقبل قاله ابن
العادل وان يكون الكاف بمعنى المثل ومثل الشيء كناية عن نفس الشيء كما قيل في
مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل كما حقق وهذا اوفق لما بعده قوله اي تنظرون في نعمه الخ
يعني تتفكرون فيها فتصدقون بوحدته وصفاته الذاتية فالاسلام بمعنى الايمان وقوله
او تنقادون لحكمه اي تتفكرون فيها فتعرفون ان من قدر على مثلها قدر على انتقام من
خالفه في حكمه فالاسلام بمعنى الاستسلام والانقياد قوله اعرضوا اشار الى ان تولوا ماضي
فيه التفات والمعنى ان ثبت توليهم او ان داموا عليه لان توليهم قد وقع وفي اللباب
ويجوز ان يكون مضارعا حذفت احدى تائيه فلا التفات لاندراجه جاريا على سنن
الخطاب السابق انتهى وليس بشيء لفوات ربط الجزاء بالشرط قوله فلا يضرك فانما
عليك البلاغ دل به على ان فاء فانما في النظم فاء التعليل لعدم الضرر وان فاء الجزاء
حذفت مع الجزاء قوله اي يعرف المشركون وفي بعضها اي يعرفون المشركون على لغة
اكلوني البراغيث قوله حيث يعترفون بها وبانها من الله يشير الى وجوب اعتبار امرين
الاعتراف بكونها نعمة وبانها من الله ليصح استبعاد انكارها قوله بعبادتهم غير المنعم
بها فيه ان مجرد ذلك لا يوجب انكار النعمة الا اذا اعتبر معه عدم عبادتهم لله تعالى و
ليس في كلامه ما يفيد ذلك نعم لو جعل قولهم انها بشفاعة آلهتنا دليل الانكار لكفى
لكنه ذكر هذا لبيان وجه عبادتهم غير الله وهو آلهتهم ثم الظاهر ان قوله او بسبب آخر عطف
على شفاعة آلهتنا وفيه ان ذلك لا يصلح وجه عبادتهم غيره قوله او باعراضهم عطف

على عبادتهم ومدار الوجهين على كون الانكار مجازا قوله الجاحدون عناد انفسهم الكافرين
وحاصله حمل الكفر على معناه اللغوي وهو الستر فانهم يسترون الحق ويجحدونه لا صفة
للكافرين كانهم من قال بمعنى اريد بالمطلق الفرد الكامل وقد حمل معنى الكافرون على
الثابتين على الكفر وقد علم الله ان فيهم من يؤمن ولهذا قال اكثرهم الكافرون قوله
لانه لم يبلغ حد التكليف قيل فعلى هذا يجوز ان يجري الكافرون على اطلاقه وفيه
لزوم اطلاق الكافر على من لم يبلغ حد التكليف وعليه منع ثم ان هذا الوجه يقتضي ان
يكون من لم يبلغه من جملة من يعرفون الله ثم ينكرونها بالمعنى المذكور وعليه منع قوله
وهو نبيها يشهد لهم كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا قوله اذ لا عذر لهم يحتمل وجهين ان لا استئذان ثمة ولا اذن ويوافقه قوله جاد
الله دل بذكر الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر بمعنى انه كناية عن ذلك وان لا اذن
بعد الاستئذان ويؤيد ذلك قوله فيما بعد من شدة ما يمنع عن الاعتذار قوله من شدة
ما يمنع عن الاعتذار ما مصدرية وقوله لما فيه تعليل للزيادة وقوله على ما يفنون
به كلمة ما يتعلق بالزيادة وما موصولة ويفنون على بناء المفعول اي يبتلون في
القاموس فناه يفنوه ابتلاه واختبره قوله من العتبى وهي الرضى في القاموس والعتبى
الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه انتهى فمعنى لا يستعتبون لا يطلب منهم ما يوجب
الرضا وهو العمل فهذا ما قال جار الله لا يقال لهم ارضوا ربكم قوله وكذا واذا رأيت
الذين ظلموا بمعنى انتصاب اذا ايضا بمحذوف هو احد هذه الثلثة فعلى الاولين يكون
مفعولا به واسما بمعنى الوقت وفلا يخفف استيناف وعلى الثالث يكون ظرفا بمعنى
الشرط معمولا لحيق اي حيق ما حيق اذ ذاك وهو جوابه ايضا وفلا يخفف استيناف
وقيل عطف على حيق بتقدير مبتدأ هو ضمير الشأن اي فهو لا يخفف وقد لا يقدر
العامل ويجعل منصوبا بفلا يخفف بتقدير المبتدأ قوله دعوهم شركاء اي سموها
شركاء بيان لوجه اضافتهم اليهم قوله او لانهم قيل لعل الاولى تعميم شركائهم لكل
ما اتخذوه آلهة فيصرف القاء القول على من له عقل ونطق منها او على الكل بان ينطق

الله

٥٠٧

الله الاوثان قوله شاركوهم في الكفر اي في وبال الكفر مع حملهم عليه وقال جار الله
شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي قوله نعبدهم هو على ارادة الاوثان وقوله
او نطيعهم على ارادة الشياطين قوله وهو اعتراف اي بالغوى وبان يشطر من باب التفعيل
اي ينقصه ويبعض فيوضع عذابهم اي يحط عنهم وقيل يوضع على شركائهم لكن لا يظهر
وجه التمسك ذلك على ارادة الاوثان قوله في انهم شركاء لله هذا وقوله او انهم عبدوهم
اي لعدم رضاهم بعبادتهم على ارادة الاوثان والاول هو المفهوم من اضافة الشركاء اليهم
قوله او في انهم حملوهم على الكفر هو على ارادة الشياطين ويرد عليه انهم لم يقولوا انهم الزموهم
على الكفر حتى يكذبوهم فيه بل بمجرد البعث والارشاد قوله حين كذبوهم ظرف لضاع قوله
تعالى الذين كفروا الآية مبتداء خبره زدناهم ويجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون
وزدناهم مستأنفا وان يكون الذين نصبا او رفعا على الذم بتقدير ناصب ومبتداء و
قوله تعالى زدناهم عذابا اي بالشدة او بزيادة نوع آخر منه على ما هو المروي قوله
فان نبي كل امة بعث منهم وقيل معناه من جنسهم ولم يذكر هذا القيد فيما سبق لان الذين
عليه قوله على امتك قيل على هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واما كونه عليه السلام
شهيدا على امته فقد علم مما تقدم قوله او حال باضمار قد اي حال من فاعل جئنا وشهداء
حال مقدرة وجئنا بك ابتداء كلام وان جعل معطوفا على بعث اي في القيمة وجئنا
بمعنى المستقبل فالمعنى وبحن على حال او حيث كان نزلنا عليك الكتاب وتلك الحيثية
ثابتة لله تعالى الى الابد قوله اي الاجمالي بالاحالة الخ قيل يأبى عن ذلك ما في البيان
من المبالغة في البيان واجيب بان ذلك بحسب الكمية لا بحسب الكيفية قوله خاصة وقد
يجعل قوله للمسلمين قيدا لكل منهما كيلا يلزم التفكك وذلك لانهم المنتفعون به قوله بين
التعطيل اي نفي الصنع عن الصانع لعدمه واستغناء العالم عن الصانع كالدهرية او تعطيل
الصانع عن الافعال مع القول بوجوده كالمعطلة قوله بين محض الجبر وهو اسناد فعل
العبد الى الله من غير ان يكون فيه مدخل للعبد اصلا كما قاله الجبرية وبين القدر وهو
اسناد فعل العبد الى محض قدرته ونفي قدرة الله فيه كما قاله المعتزلة قوله بين البطالة

ابن كمال باشا

سعدي چلبي

بكسر الباء اى ترك العمل بالكلية لعدم الفائدة كما للمتزهدين منهم البابكية والرهبة اى الذين تهدهم عن المباحات ايضا كما هو مذهب المانوية قوله بين البخل والتبذير كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله كالتطوع بالنوافل وجه كون ذلك احسانا كونه زيادة فى نفس العمل وكونه احسانا للعمل الواجبات بوقوعه جبر النقصان وقع قيد لاهماله قوله للمبالغة اى فى كانه من جنس آخر قوله ما يحتاجون اليه اشار الى ان حذف المفعول لافادة العموم قوله تخصيص بعد تعميم لما قيل يدخل فى الاحسان التعظيم لامر الله والشفقة لخلقه واعظمها صلة الرحم قوله كانه نادى يحتمل التمثيل كما مال اليه جار الله ويحتمل التخصيص به كما يدل عليه تعليله قوله فى اثارة القوة الغضبية متعلق بمنكر اى ما يحصل وقت اثارتها من مثل ارادة الانتقام وما يحصل به حظ النفس لكن اذا لم يوافق الشرع فالممدوح اطفاء نارها لا الانقياد لها واثارتها قوله وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون اى سببا لاخلاصه فيه كما روى انه اسلم قبلها بعد لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل وكانت كما قاله جار الله نظرا الى السببية بالفعل قوله للتنبيه عليه كانه قيل كهذه الآية الواحدة المندرج فيها كل شىء من امور الدين ولا ينافى تأخرها من قوله تبيانا لكل شىء لانها من جملة الكتاب قوله يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لما روى عن بريدة انها نزلت فى الذين بايعوا الرسول على الاسلام وقوله لقوله تعالى تعليل لاطلاق عهد الله على عهد رسول الله وتصحيح له لا تعليل لكون المراد بالآية البيعة لرسول الله لعدم انتهاضه على ذلك ولا ان المراد ان هذه الآية واردة فى تلك البيعة اعنى بيعة الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المؤمنون مستضعفين فيما بين قريش فهى فى البيعة الاولى كذا فى الكشف قوله وقيل كل امر بنصب كل وكذا بنصب ما فى حيزه وقيل وقيل قوله ولا بلا بد قوله الايرد وقد يجب الوفاء فى امر من غير سبق العهد به لا لان العهد اسند الى المخاطبين لعموم الخطاب فى الموضعين لكن يرد ان يقال مراد القائل كل امر سبق الوعد به يجب الوفاء به قوله وقيل الايمان بالله بفتح الهمزة فيكون قوله ولا تنقضوا الايمان تكرارا ق

يحتمل

يحتمل كسرها فالمراد جواب الست بربكم بيلى ثم المراد باليمين فى النظم الشريف نفس العقد لا المحلوف عليه كما قيل لان النقض انما يلائم العقد ولا ينافى ذلك قوله تعالى بعد توكيدها كما توهم لان المراد بعد كون العقد بذكر الله لا بذكر غير الله كما يفعله الجهال فالمعنى ان ذلك النهى عن نقض الحلف بالله لا عن نقض الحلف بغير الله ثم النهى عن نقضه عام مخصوص بقوله عم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليأت بالذى هو خير وليكفر عن يمينه وفيه تأمل فان الحظر لو لم يكن باقيا لما احتيج الى الكفارة قلت لعل وجوبها عليه بطريق الزجر فان الاصل فى الايمان الانعقاد ولو على محظور ثم وجوب نقضها بعارض الحرمة لا ينافى لزوم موجب النقض قوله مانع لانه لم يكتف بقوله مصدر بمعنى المفعول لان معزولها قد يكون بمعزل الاجانب والاضافة اليها اضافة ملك ونقض مانع لانه نفسها اقوى استبعادا او اشد دلالة على كمال حمقها لكن لو اكتفى بقوله مانع لانه كان احضر قوله متعلق بنقضت اى ظرف محض له لا بانه فى موضع الحال قوله فانه بمعنى صيرت اى مجاز منه قلت او على تضمينه وهو الاولى ولعله اعتق بقول جار الله فجعلته انكاثا وراده كما قيل بيان المعنى والاشعار بالتضمين لا انه بمعناه ولا التقدير ذلك قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شأنه اى من غير وجود امرأة كذلك بل هو على الفرض قوله وقيل هى ريطة بفتح الراء وسكون الياء وفى بعضها وقيل بريطة بالباء الجارة وفى لدخرقاء اى حمقاء وقوله تفعل ذلك ذكر جار الله كيفية صنعها وقيل بها وسوسة قوله تتخذون ايمانكم مفسدة ودخلا فترجاه على وجهى الحال وفائدة هذه الحال الاشارة الى وجه التشبيه بينها وبينهم ولكن ان تجعل التشبيه بين حالها وحالهم هاتين وفى اعراب الآية احتمال آخر هو كون جملة تتخذون خبر كان وكالتى نقضت حالا من ضمير لا تكونوا قوله والمعنى لا تغدروا بقوله الخ اى حاصل معنى قوله تعالى ولا تكونوا الى قوله ان تكون امة لا تغدروا وحاصل معنى ان تكون امة الخ لكثرتكم وقلتهم وهذا مع وضوحه اشتبه على بعض الافاضل قوله نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم كلا ضميرى الجمع للحلفاء قوله وقيل للامر بالوفاء اى للامر المفهوم من النهى عن الغدر بالعهد قوله اذ جازاكم على اعمالكم ابدله من يوم القيمة

بدل بعض تقيما للجزء منه الواقع قبل التبيين وفيه اشارة الى ان البيان بنفسه الجازاة
فانها سبب العلم بان الحق قول من قوله تصريح بالنهي عنه بعد التضمين فيه تعريض لجابر
الله في قوله لم كرر النهي واعترض ابو حيان عليهما بانه لم تكرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا معللا بشي خاص هو ان يكون امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله ولا
تتخذوا استينافا انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من
الحلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية انتهى قلت لا ريب في ان النهي عن
التشبه بتلك المراة من جهة اتخاذهم ايمانهم دخلا نهى عن ذلك الاتخاذ بمعنى الا
يرى الى قوله والمعنى لا تعقدوا الحلف الا والعزم على الوفاء وهذا نهي عن ذلك الاتخاذ
نهى عن ذلك الاتخاذ على العموم فان قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها اشارة
الى ذلك الشيء الخاص اجله لتقدم ذكره قوله للدلالة على ان زلل قدم واحدة
عظيم الخ هذا هو المعنى الجزل الذي اقتضته البلاغة وعدل عنه ابو حيان الى جعل
المعنى فتزل قدم لكل منكم كما في قوله تعالى واعتدت لهن متكأ قوله او صدكم غيركم
عنه في القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه قوله
ولا تستبدلوا عهد الله يعني ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال والثمن عن العوض
ولم نقل بعهد الله كما في النظم الى ان عهد الله بمنزلة المبيع وما يعدهم قريش
بمنزلة الثمن كما دل عليه التعبير عنه بلفظ الثمن قوله ان كنتم من اهل العلم والتمييز
هذا اولى من تقدير المفعول اي فضل ما بين العوضين قوله على ان نعيم الجنة باق
الى غير قوله او مشاق التكاليف فيعم جميع المؤمنين قوله او بجزاء احسن من
اعمالهم فالباء صلة يجزين ومن التفضيلية مقدرة وعلى الاول سببية وافعل
مستعمل بالاضافة الى جنسه ومعنى احسنية العمل ترجح جانب فعله على تركه
وهو يعم الافعال القلبية من كف النفس عن المحرمات فانه مما يثاب عليه كافعال
الجوارح ومن العزم على فعل خير وان منع عنه مانع وفي الاية دليل على ان
المباح لا يثاب عليه قوله بالنوعين اي الصنفين فكانهما لتباين حصالهما نوعان

جنس

جنس وقوله وضعا للتخصيص اي لتوهم تخصيصه بالذكور من حيث ان الاناث
لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات سيما وقد ارجع اليه ههنا ضماير التذكير
للفظه او تغليبا قوله اذ لا اعتداد باعمال الكفرة تعليل للتقييد بالايمان و
هنا قيد آخر هو ان يموت عليه ولعل المراد وهو مؤمن الى ان يموت قوله وانما
المتوقع عليها تخفيف العذاب عبر بالمتوقع لعدم الجزم بقبول الاعمال ولعدم
النص الصريح في ذلك واطلاق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعارضه قوله
في البقرة وفي هذه السورة فلا يخفف عنهم العذاب وفي الفرقان وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما حديث ابي طالب انه اخف اهل النار عذابا
فلا يدل الا على تفاوت عذاب الكفرة بحسب تفاوت شرورهم زيادة ونقصانا
ولا نزاع في ذلك قوله بالقناعة والرضى وجود هذا في كل من عمل صالحا ممنوع
فلعل المراد من كان جميع اعماله صالحا قوله وتوقع الاجر العظيم اي على صبره على
مشاق الاعمال او على اعماله الصالحة قوله ان يتهنأ بالنون والهمزة من هنئ لي
الطعام مفعول لم يدع وقوله وقيل في الآخرة عطف على قوله في الدنيا قوله
كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فيه ان هناك دليل المجاز قائم فلذلك الخلاف ما
نحن فيه كيف وقد ذهب جماعة مثل ابي هريرة رضي الله عنه وابن سيرين وغيرهما
الى ان ذلك بعد القراءة واجيب بان الدليل هنا الفاء السببية والسنة المستفيضة
وهي ما روي مسندا عن نافع عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما رواه معقل بن يسار عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر الحديث وغيرهما فان قلت فالقرينة هي السنة
وحدها لا مع فاء السببية قلت لولا اعتبارها كان المفهوم مجرد المقارنة فيجوز
التقديم والتاخير واذا اعتبرت لم يجز تقديمها على القراءة فتكون مجازا عن ارادتها
قوله والجمهور على انه للاستحباب وسندهم ما روي انه صلى الله عليه وسلم

ق وانما قيد العمل الصالح لانه لا يكون نفعه الا للمؤمنين
وانما اراد بقوله وهو مؤمن بيانا اذ معناه من
يعمل صالحا للحال وهو مؤمن في الحال لان ابتداء
صفاء للحال وفاء المال والامور بخواتيمها

علم الفاتحة ولم يتعوذ وذهب عطاء الى وجوبها فى الصلوة اوخارجها قوله
قياسا اى على ما وقع ابتداء للاشتراك فى العلة وهو مذهب ابن سيرين والنخعى
وابو حنيفة والشافعى انما يتعوذان فى الركعة الاولى ويريان القراءة فى الصلوة
قراءة واحدة قوله ايذان بان الاستعاذة الخ كانه قيل من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة فاذا قرأ القرآن فليستعذ بالله فيه
دلالة على ان قراءة القرآن وكذا الاستعاذة قبلها من افاضل الاعمال ولذلك يكثر
وسوسة الشيطان عندها وفى اخراج الكلام فى صورة الخطاب على نبيه صلى الله
عليه وسلم دلالة ايضا على ذلك وانه متبوع وغيره تابع له قوله عن القلم
عن اللوح المحفوظ وفى الكشاف كذا وجدته فى كتب القراءة ولا يريد القلم الاعلى
فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص وانما ان والقلم الذى نسخ به من اللوح
ونزله به جبرئيل عليه السلام دفعة الى السماء الدنيا قوله على اولياء الله اخذه
من قوله تعالى فيمن تقابلهم يتولونه واشار بقوله المؤمنين به والمتوكلين
عليه ان وعلى ربهم يتوكلون جملة فعلية معطوفة على مثلها وابرزها فى صورة
المفرد اشارة الى ان الاصل فى الصفة الافراد قوله ولا يقبلون وساوسه الخ
كانه قصد به الجمع بين نفى التسلط والامر بالاستعاذة بان المنفى اعاظم الوساوس
والاستعاذة عن محقراتها على ان يصدر على غفلة لا يخلو عنها انسان ولك ان
تقول نفى التسلط انما هو بعد الاستعاذة وعن سفيان ليس له سلطان على ان
يحملهم على ذنب لا يغفر قوله فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة يشير الى ان
هنا تضمين معنى الجعل لان المبدل منه آية اخرى لا مكانها قوله لفظا او حكما
اراد ما نسخ تلاوته لا حكمه او بالعكس او نسخا معا وكلمة او يمنع الخلو
دون منع الجمع قوله بالتخفيف اى بتخفيف الزاى وسكون النون قوله من المصالح
فالباء للسببية لا صلة العلم قوله بامر يشبه الجهاى تأمر ثم تنهى وتقول الله الدرام
ونهى قوله اعتراض بين الشرط وجوابه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة و

سنة مم قولهم تأمر بشىء ثم يبدو لك فتنهى عنه يعنى هو متقول من عندك لا تقول على
قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافته الى الجود للمبالغة فى كثرة
ملابسته له هكذا قيل وفى الكشاف فى آخر الصافات اضيف الرب الى العزة لاختصاصه
بها كما تقول حاتم الجود ورجل صدق وسحبان الفصاحة وليس الاضافة فيه ولا فى نحو رجل
صدق من اضافة الموصوف الى الصفة على التأويل بل تجعله نفس الصدق مبالغة انتهى
قوله منزلا على حسب المصالح فيه اشارة الى قولهم فى الفرق بين الانزال والتنزيل
ان الثانى هو الانزال على التدريج وقوله على سبيل المصالح خبر ان ومما يقتضى التبديل
بيان المصالح وفى بعضها بما يقتضى المصالح فقوله على حسب المصالح اما خبر ان وبما
يقتضى التبديل بدل منه والباء للسببية واما حال من ضمير منزلا وبما يقتضى
التبديل خبر ان والانزال التدريجى هنا خاص بالناسخ والمنسوخ قوله تعالى ليثبت
الذين آمنوا اى ليثبتهم على الايمان والكبد ذهب جار الله وكان تقول حصول
الثبات لا يكون الا عند محل الزلل وهو نزول الناسخ فلا حاجة الى التأويل والكبد
بمثل كلام المص قوله وانه اذا سمعوا وفى بعضها فانه وهو الاولى قوله تثبيتا وهداية
وبشارة يشير الى ان النصب هو الاصل لوجود شرطه ووجوده يجوز للنصب
لا موجب له لصحة قولك ضربته للتأديب فقوله تعالى ليثبت فى حكم تثبيتا وبهذا
الاعتبار صح عطف المنصوب على ما فيه اللام وبهذا التقرير اندفع ما قيل هذا
لا يلائم ما اسلفه فى اوائل هذه السورة فى تفسير لتركبوها وزينة حيث علل هناك
ترك اللام فى المعطوف بكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل محلا والمعطوف عليه وههنا
ان اعتبر الكل فعلا للمنزل بمعنى جبرئيل على الاسناد المجازى لم يكن للفرق بادخال
اللام فى البعض والترك فى البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله كان الكل كذلك
انتهى ووجه الاندفاع انا نختار الاول قوله لم يكن للفرق وجه ظاهر قلنا قد عرفت
ان وجود الشرط مجوز لا موجب والاختيار مرجح مع ما فيه من فائدة بيان جواز
الوجهين قوله وفيه تعريض لحصول اضداد ذلك فان قوله فلان له جواب لقولهم

قاله سعد چلبی سلمه

قاله سعد چلبی سلمه

انت هـ

انما مفتر ويكفى فيه قل نزله روح القدس من ربك فالنزول زيادة لاجل التعريض قوله يعنون جبر الرومى بالجيم والباء الموحدة وهو الانسب لافراد الموصول فى لسان الذى قوله وقيل سلمان الفارسى فى الكشف قيل هو غير صحيح لان الآية مكية وقد اسلم بالمدينة والجواب بانه اخبار بالشئ قبل وقوعه ينافيه سياق الآية ومنافاة بينة لكن نقل بعضهم انه اشتراه ابو بكر واعتقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن اسلم بمكة فعلى هذه الرواية ينطبق هذا القول وهو ضعيف نقلها انتهى قوله مأخوذ من لحد القبر فعل ومفعول اى عمل له لحدا اى شقا فى عرض القبر وتحمل الاسم المضاف وجه الاخذ وجود الامالة فى كل منهما من جانب الى جانب الا ان المأخوذ يستعمل بالحد دون المأخوذ منه فى القاموس اللحد الشق يكون فى عرض القبر ولحد القبر وألحده عمل له لحدا وألحد مال كالتحد قوله يميلون قولهم عن الاستقامة اليه يعنى هنا حذف مفعول اى يميلون قولهم عنها بنسبة التعليم اليه قوله مستأنفتان اى لا محل لهما من الاعراب وان عطف الثانية على الاولى ولم يلتفت الى جعل الجملة حالا من فاعل يقولون ذلك اى يقولون ذلك الحال هذه يعنى علمهم بالعجمية هذا وعربية القرآن كان ينبغى ان يمنعهم عن تلك المقال كما جوزه ابو حيان لضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو قوله فكيف يكون ما تلقفه منه اسم يكون ضمير القرآن وما خبره والضمير المنصوب فى تلقفه لما والمجرور فى منه للبشر هذا هو الظاهر او اسم يكون ضمير البشر وما بمعنى من خبره والمنصوب للقرآن والمجرور لما قوله وتأبيهما حاصله منع كونه عليه السلام متعلما من البشر مع السند اشار اليهما بقوله مع ان العلوم الكثيرة الخ ثم تسليمه واثبات ان له معجزة من حيث الالفاظ التى لم يتعلمها من احد بالبديهة واليهما اشار بقوله سبانه نعلم منه المعنى وقوله فى بعض اوقات مرور الاستبعاد لتعلم مثل هذه المعانى الجليلة فى اوقات قليلة بالفاظ يسيرة لا سيما العجمية التى تحتاج الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذينك الغلامين لم يعرفا معنى تينك الكلمات والمقصود استبعاد ما قالوا كل الاستبعاد قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم

الله

الله اى الذين لا يؤمنون فى الحال يجازون بعدم هداية الله لهم فى الاستقبال ايضا والذين علم الله انهم لا يؤمنون محكوم عليهم بانتفاء هداية الله عنهم فى الاستقبال والمقصود اعلام انهم لا يوصفون فى ثوانى الحال انضاقم الاثر انما نطابق تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى المطلوب لا بالدلالة الى ما يوصل الى المطلوب والا فهى بهذا المعنى حاصلة للكل قوله الى الحق اى الى ما هو حق عند الله وهو الايمان بالله وقوله او الى سبيل النجاة اى عن العقاب فيه تنبيه على ان الهداية كما يضاف الى نفس يضاف الى طريقه فالاولى ان يقول او الى سبيل الحق لكنه اضاف السبيل الى لازم ذلك اعنى النجاة قوله ثم قلب عليهم الامر حيث قصر الافتراء عليهم قصر قلب ردا لقولهم انما انت مفتر فمعنى الآية والله اعلم انكم المفترون على الله تعالى فى عدم ايمانكم بآيات الله وقولكم انما انت مفتر لا انا هذا هو مراد المص وليس المعنى انما اللائق بالافتراء على الله اى فى كل شئ من يفتري هذا مع علمه بجلاله فذكر ما ذهب اليه بعض المفسرين قوله لانهم لا يخافون عقابا حيث انكروا آيات الله مع علمهم بانها آياته قوله اشارة الى الذين كفروا الخ اى الى مطلق من كذب بآيات الله من اهل مكة او الى قريش منهم قوله اى الكاذبون على الحقيقة الخ ذكره جوابا بعد كيلا ينقض حصر الكذب فى المشار اليهم بوجوده فى غيرهم لكن بقى اشكال وهو المنافاة بين حصر الكذب فى الذين كفروا وبين حصره فى قريش على اى وجه من هذه الوجوه فان قلت يجوز ان ينحصر فى قريش فى نفس ويكون معنى حصره فى الذين كفروا لعدم تجاوزه عنهم وقد يكفى فى ذلك وجوده فى بعضهم لا فى كلهم قلت نعم لكن لا فائدة فى ضم غير قريش اليهم ثم الحكم على كلهم وقوله على الحقيقة اى لا على الزعم اى هم الكاذبون حقيقة لا محمد فانه كذبه على زعمهم وحاصله حمل القصر على الاضافى قوله او الكاملون فى الكذب فاللام للجنس والمدعى قصر الجنس فيهم مبالغة لكمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم كما فى قولك زيد الشجاع او اللام للعهد والمراد الكاملون فيه كما فى اولئك هم المفلحون لان المدعى قصر الجنس للمبالغة والثانى اظهر قوله او الذين عادتهم الكذب كما يدل عليه اسمية الجملة وهذا هو السر فى عطف الاسمية على الفعلية اعنى لا يؤمنون واسم الاشارة بمنزلة العائد

الحق ح

الأمر ط

بان لا ان المدعى

الى الموصول اى انما يفترى الذين هم الراسخون فى الكذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون اعترض
عليه ابو حيان بان ذلك يقتضى ان لا يفترى الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود
يقتضى ان من يفترى الكذب هو الذى لا يؤمن سواء كان من كفر بعد الايمان او من لم
يؤمن قط بل هم الاكثرون المفترون الكذب واجيب تارة بان المراد بعد تمكنه من الايمان
كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وردّ بان قوله الا من اكره لا يساعد عليه
وقد يتكلف بان التمكن منه اعم من التمكن على احداثه ابتداء ومن ابقائه ايضا وتارة
بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم تعبيرا على الارتداد ايضا وان من وجد فيهم تلك الخصلة لا
يبعد منه الافتراء فيكون الكلام كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم ولك
ان تجيب عن اصل الاعتراض بان المراد من بعد تصديقه بانها آيات الله وهو المناسب
للمبدل منه وكون المشار اليهم باولئك اهل مكة كما ذكرنا فانهم الذين جحدوا بها واستيقنتها
انفسهم قوله او من اولئك او من الكاذبون لا تخفى ان اعتراض ابى حيان يرد عليهما ايضا
للزوم حصر الكذب فيمن كفر بعد الايمان على الاول وحصر الذين كفروا وقريش فيهم على
الثانى وليس كذلك والجواب هو الجواب قوله او مبتدأ اى من مبتدأ وخبره محذوف
وهو عليهم غضب قوله وان تكون شرطية فهى مبتدأ ايضا لكنه يتضمن معنى الشرط والجزاء
فى اللفظ بتقدير الفاء فى خبره وبعد مه قوله دل عليه قوله الا من اكره هكذا فى بعضها
وفى اكثر النسخ سقط دل عليه قوله فان قيل فما صحة وجه النسخة الاولى مع ان
الدال عليه هو فعليهم غضب كما ان ذلك هو الدال على الخبر اذا كان من مبتدأ وما وجه
دلالة ما ذكره عليه يجاب بان مبناه على اعتبار تقديم تقرير الجواب على الاستثناء كما
قدمه جار الله ليكون الحكم المخرج عنه المستثنى ما تضمنه الجواب اعنى الغضب لا ما تضمنه
الشرط اعنى الكفر والفرق انه يلزم على الاول ان يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان
مكرها محظورا مرخصا لكن لم يترتب عليه حكمه وهو العذاب والغضب وعلى الثانى لم يكن
محظورا حيث لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله عليه السلام فى عمار كلا ان عمارا ملئ
ايمانا يؤيد الثانى الا ان يؤول الردع بعدم اضرار ذلك به ثم لا فرق بين تقديم الجواب

وتقديم

وتقديم الخبر للنكتة المذكورة الا انه ذكر لكل منها دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين
فى كل منها قوله على الافتراء اى على تقدير ان يكون من كفر بدلا من الذين لا يؤمنون قوله
لان الكفر لغة يعم القول والعقد لو ترك التقييد باللغة كان اولى فان من تكلم بكلمة الكفر
يكفر حيث جعل الشرع ذلك كفرا يترتب عليه احكامه فى الآخرة من غير اعتبار ما فى قلبه
كما اقتضى ذلك كون الاستثناء مما تضمنه الجواب قوله وهو دليل على ان الايمان هو التصديق
بالقلب حيث اطلق لفظ الايمان على مجرد التصديق القلبى فى وقلبه مطمئن بالايمان وفيه
بحث اذ لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لان من جعل الاقرار ركنا قال الا انه
ركن يحتمل السقوط اذا منعه مانع من خرس او اكراه قوله اذ لا اعظم من جرمه يعنى ان
الكفر اعظم الجرائم فيعظم جزاؤه ايضا ولا ينتقض هذا بما اذا انضم اليه جرم آخر فان المجموع
اعظم من الكفر وحده قوله وقرئ بالحركة فى قبلها على صيغة المجهول والجار والمجرور
قائم مقام المفعول اى طعن بما فيها قوله فعدلهم بما قلت وفى الهداية اى فعد الى طمأنينة
القلب فقيل لعله لم يصل اليه رواية بما قلت على انه لا معنى للامر بعوده اليها لعدم
زوالها وفى الهداية انه عليه السلام سأله كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقيده
بها لان الاخبار بنفى الهداية لهم انما هو فى حال اعتبار ايمانهم فالمراد الكافرون بالارتداد
والهداية لهم ليس الا بما يوجب ثبات ايمانهم الحاصل فتامل قوله ضيعوا اعمارهم الاولى
ضيعوا رؤس اموالهم قوله بالولاية والنصر يشير الى ان للذين خبران والكلام للنفع والباء
فى قوله بالولاية متعلق بمعنى اللام فكأنه قيل لهم بالولاية والنصر وفى خبر ان
وجهان آخران احدهما انه خبر ان الثانية وهو تأكيد للاولى وللذين متعلق بالخبر على
نية التأخير وثانيهما انه محذوف دل عليه خبر ان الثانية قوله اى بعد ان عذبوا المؤمنين
قيل او بمعنى وقعوا فى الفتنة فتنوا وقعوا فى الفتنة او فتح فيها الاثم متعديا كذا فى القاموس
قوله وما اصابهم من المشاق اى فى الجهاد فيكون المراد بيان متعلق الصبر فيدا وفيه
وفى غيره فيكون تعميما للصبر لما فى غير الجهاد من المشاق قوله من بعد الهجرة الخ والفتن ايضا
قوله وتسعى فى خلاصها يعنى ان معنى المجادلة عن النفس السعى فى تخليصها بانواع الاعتذار

كهؤلآء اضلونا و ماكنا مشركين ولا يهتم شان غيرها فتقول نفسى نفسى ولا تقول ولدى
وامى مثلا قوله جزاء ماعملت يعنى هو على تقدير المضاف او الاسناد مجازى قوله لا ينقصون
اجورهم فيكون تاكيدا لانفهام عدم النقص من قوله توفى وكو فسر لا يظلمون بقوله
بزيادة العذاب على قدر ذنوبهم و با العذاب من غير ذنب كان احسن قوله مثلا
لكل قوم اى لا لقوم مخصوصين كما ذكره بقوله او لمكة اى لاهلها سواء كانت قرية مقدرة
على هذه الصفة او معينة فى قرى الاولين كانت هذه حالها لان الاول مخصوص بما
اذا اريد لكل قرية والثانى بما اذا اريد لمكة كما قاله جار الله قوله استعار الذوق
لادراك اثر الضرر اى الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له بطعم الشىء المر
البشع ومثله شايع فى كلام رب العزة كقوله ذق انك انت العزيز وذوقوا عذاب
الحريق وغيرهما وما غشيهم بواثر الضرر وقوله من الجوع اى الناشى منه والمقصود
اظهار حسن ايقاع الاذاقة على اللباس بالنظر الى المستعار له فههنا استعارتان مقرحتان
استعارة اللباس للاثر الحاصل من الجوع والخوف واستعارة الذوق لادراك ذلك الاثر
فهى تجريد للاستعارة الاولى وقد جعل الثانية مكنية من تشبيه ما يدرك من طعم الشىء
المر والبشع فاوقع عليه الاذاقة على انه تخييلية وجعل صاحب الكشاف للاستعارة
لما يحيط بالانسان عند جوعه وخوفه من انتقاع لونه ورثاثة هيئته وردّ بان ذلك
يخل حسن ايقاع الاذاقة على اللباس وقد جعل لباس الجوع من باب التشبيه كلجين الماء
اى اذاقها الجوع الذى هو فى الاحاطة كاللباس واختير اذاقها على كساها مع انه
المناسب للمشبه به تقوية لمعنى الاصابة قوله غمر الرداء اى كثير العطاء اذا تبسم
ضاحكا اى شارعا فى الضحك وغلقت بالمعجمة اى استحقت يقال غلق الرهن
اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفكه فى الوقت المشروط على عادة اهل الشام
اذا ضحك الممدوح ايقن السائل انه بذلك الضحك استحق رقاب ماله قوله
الذى هو وصف المعروف بمعنى لشيوعه فيه وان كان مجازا ولكنه فيه استعاله
فى اللباس على سبيل المجاز ايضا قوله وقد ينظر الى المستعار ويسمى ذلك ترشيحا

الجاهلية تبول

كما يسمى

كما يسمى الاول تجريدا قوله عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم هذا ظاهر اذا كان
الممثل لهم اهل مكة واما اذا جعل كل قوم هذه حالهم فباعتبار تناوله لاهل مكة
قوله حال التباسهم بالظلم انما قال ذلك لان وقوع الاخذ ليس فى حال صدور
الظلم عنهم بل فى حال تلبسهم به لانهم كانوا مستمرين قوله او وعد به فيكون اخذتهم
تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضى لتحقق وقوعه لان السورة مكية ووقعه بعد
بعد الهجرة ولا يسمى مثله اخبارا بالغيب بل ايعادا او ايقاعا له قوله امرهم باكل ما
احل الله لهم اظهر فى مقام الاظهار واظهر فى مقام الاضمار ولو قال امرهم الله
باكل ما احل لهم كان اولى ثم تخصيص الامر باكل ما احل من الرزق وان كان كله ما كولا
مستفاد من قوله حلالا طيبا وايضا فالله لا يامر باكل ما حرمه وحلالا حال مما
دل عليه من التبعيضية او من الموصول ومن ابتدائية ثم المقصود بقوله امرهم الى
قوله صدالهم بيان وجه ربط ما قبله بالفاء قوله انكم تقصدون بعبادة الالهة
عبادته اى تعظيمه حيث قالوا انهم شفعاؤنا عند الله اذ فيهم منه انه المستحق بالعبادة
وما عداه ذرايع قوله تعالى فمن اضطر اى فمن دعته المخمصة الى تناول شىء من ذلك
غير باغ اى على مضطر مثله ولا عاد اى قدر الضرورة وسد الرمق فان الله غفور
رحيم اى لا يواخذه قوله ليعلم هو على بناء المفعول من الثلاثى او على بناء الفاعل من
الافعال وهذا بناء على ان الاصل فى الاشياء الاباحة والحرمة تحتاج الى الدليل
قوله ثم اكد ذلك فان الاية دلت على ان تحليل شىء مما ذكر وتحريم غيره من غير دليل
منهى قوله كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوايب خالصة
لذكورنا اى حلال لذكورنا خاصة دون اناثنا قوله كالسباع ولحم الاهلية روى
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع
وروى خالد بن الوليد انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير وفيه
حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما روياه عن جابر انه
قال نهى النبى صلى الله عليه عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض بحديث خالد

عليه

قوله لسعدى چلبى
مسلم



والترجيح للتحريم قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا اى لا تقولوا القول الكذب وهذا حلال
وهذا حرام بدل منه اى بدل الكل وما موصولة حذف العايد واللام صلة القول
مثلها فى لا تقل للنبيذ انه حرام والمعنى لا تقولوا فى شان ما تصف السنتكم اى بالحل و
الحرمة القول الكذب وهو حكمهم عليها بالحل والحرمة والموصول عبارة عن المشار
اليه فى هذا حلال وهذا حرام وفيه لطف ايماء الى ان ذكره فى الحقيقة مجرد توصيف
باللسان لا حكم عقد عليه قوله او متعلق بتصف اى بكونه بيانا له قوله على ارادة القول
اى بتقدير كما قال فيقول هذا حلال وهذا حرام او بتضمينه اى قائله ذلك ومقصوده
بيان المعنى لا انه مقدر مصدرا بالفاء البتة مع ما فيه من صنعة الاجمال والتفصيل
كما فى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم واللام على حالها ويرد على هذا الوجه ان
فى الكلام تعقيدا لفظيا مثله فى بيت الفرزدق قوله او مفعول لا تقولوا هو مع تقييده
بكون الكذب منتصبا بتصف عطف على قوله او متعلق بتصف مع اعتبار تقييده بكون
الكذب منتصبا بلا تقولوا فالمقابلة بين ان يكون هذا حلال وهذا حرام متعلقا بتصف
مع انتصاب الكذب بلا تقولوا وبين ان يكون مفعول لا تقولوا مع انتصاب الكذب
بتصف فافهم قوله لوصف السنتكم الكذب فاللام للاجل يعنى ان قولكم هذا ليس الا من
حيث وصف السنتكم الكذب لا لانه ناش عن حجة ودليل قوله مبالغة فى وصف كلامهم
بالكذب حيث جعل قولهم هذا كذبا وجعل اللسان الناطق به مصورا اياه بصورته
التى هو عليها رأى العين قوله بدل لا مما اى لا تقولوا ذلك لاجل قصد الكذب فاللام
للاجل وجعله جار الله صفة لما المصدرية ورده ابو حيان بان النحاة نصوا
على ان المصدر المنسبك من ان والفعل لا ينعت كالضمير فلا يقال اعجبنى ان تخرج
السريع ولا فرق بين هذا وبين باقى الحروف المصدرية قوله والكذب اى بضمتين
جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف والاول ابلغ قوله
والنصب على الذم اى على ان يكون جمع كذوب لا بمعنى الكلم الكواذب بدليل جعل
هذا مقابلا لذلك قوله او بمعنى الكلم الكواذب فيكون مفعول لا تقولوا او منتصبا

بتصف

بتصف على ما مر وهذا حلال وهذا حرام بدل منه قيل بدليته هذا مع انه كلام انما
لا كلم باعتبار المواد قوله تعليل لا يتضمن الغرض يعنى انه لام تعليل فى الاصل مستعار
للصيرورة والمآل كما حققه جار الله فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ومنه وان افتروا على الله الكذب بان الله امرنا به لكنهم ما قصدوا الافتراء بل ترويج
كلامهم قوله لما كان المفترى اى فاعل الافتراء سواء قصده اولا قوله نفى عنهم الفلاح
اى الفوز بالمطلوب ولا عبرة لحصول ما قصده فانه شئ قليل ينقطع سريعا مع افضائه
الى العذاب المخلد فهو بمنزلة المعدوم قوله اى فى سورة الانعام دل هذه الاية اى
ما فى سورة النحل على تقدم ما فى سورة الانعام عليها فى النزول لا على تقدم سورة
الانعام بتمامها كما ظن قوله متعلق بقصصنا او بحرمنا فمعنى من قبل على الاول من قبل
نزول الاية وعلى الثانى يحتمله وان يكون معناه من قبل تحريم ما حرم على هذه الامة
وهو الاظهر قوله ما عوقبوا به عليه الضمير المجرور الاول للتحريم والثانى لما قوله وانه
كما يكون للمضرة عطف على الفرق عطف تفسير والضمير المنصوب للتحريم اى تنبيه على الفرق
وعلى ان التحريم كما يكون للمضرة اى لمضرة ما حرم كما فى هذه الاية يكون للعقوبة اى
ليحصل العقوبة بالتحريم كاليهود كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات قوله ليعم الجهل بالله وبعقابه تعليل للثانى فان الجهل بالعقاب لا يكون
سببا له قوله وغيره بالنصب عطف على الافتراء قوله من بعد التوبة اكتفى بها لاستلزام
التوبة اصلاح العمل فانها هى الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود فاذا
عاد انتقضت توبته ثم الظاهر ان الذين خبر ان واللام للنفع وان ربك من بعدها
استئناف اخبار وفى خبر ان وجهان آخران على ما مر مثله فى قوله تعالى ثم ان ربك
للذين هاجروا الاية قوله يثبت على الانابة اى تفضلا فان موجبها العفو والمغفرة
دون الاثابة عليها قوله كقوله اى كقول ابن هانى وقوله باكجح الدامغة فى افكهم
دمغة شجة حتى بلغت الشجة الدماغ قوله عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين
هكذا الرواية بالباء الجارة فى بتزييف ولعله من باب القلب والاصل عقب

سعدی چلبی

بقوله فيه اثاحوم يليكم المسد الامر

ان يكون خبر ان الثانية وهى تكرير للاولى لطول الكلام والمضاف انه يكون محذوفا ادل عليه خبر ان الثانية

تزييف مذاهب المشركين بذكره وقيل عقبه بالتخفيف خلفه وبالتضعيف تعدى
الى مفعولين ويجوز ان يكون ذكره مرفوعا فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه
انتهى قلت هذا مبنى على رواية تزييف بترك الباء الجارة ولم اجدها قوله اولانه
كان وحده مؤمنا وفى القاموس فى تعداد معانى الامة ومن هو على الحق و
مخالف لساير الاديان قوله وقيل فعلة بمعنى مفعول اى مأموم يؤمه الناس
ليقصدوه او مؤتم به يقتدى به النكرة وقوله لقوله انى جاعلك للناس اماما
يشير الى ان الامام هنا يحتمل المعنيين والرحلة بضم الراء وسكون المهملة هو
الذى يرحل اليه والنخبة بضم النون وسكون الخاء المعجمة والباء الموحدة
بمعنى المختار قوله مايلا عن الباطل فى الكشاف المايل الى ملة الاسلام غير
الزايل عنه وهو الموافق لكتب اللغة قوله للتنبيه على انه الخ وقيل استعيرت للكثرة
قوله فى اهل الجنة اى من اعاليهم وهم الانبياء والمرسلون ولهذا يفسر الصالحون
بالمرسلين فالمراد الكاملون فى الصلاح كما فى اولئك هم المفلحون قوله والتنبيه
على ان اجل ما اوتى الى آخره اى من حيث ان كلمة ثم دلت على تباين هذا المؤتى للخليل
اعنى اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم لملته عن سايرها اوتى به من الرتب والمآثر
واما دلالتها على عظم شان نبينا عليه السلام فمن حيث ان الخليل مع جلالته ومحله
عند الله اذا كان اعلى رتبته انه اوحى اليه باتباع ملته علم منه عظم شانه وعلو
مكانه فان قلت فيلزم منه ان يكون ابراهيم افضل منه صلى الله عليه وسلم
حيث امر باتباعه له اجيب بان المأمور به اتباع ملته لا اتباعه نفسه ففيه تنبيه
على انه عليه السلام مستقل بالاخذ ممن اخذ ابراهيم عم واما الاتباع فمن
حيث سبقه بالملة زمانا قلت فيفوت الدلالة على جلالة هذا المؤتى فتامل
قوله فى التوحيد والدعوة الخ يعنى ان المراد باتباع ملته ذلك لان لشرايع
واحكاما امر باتباعه فيها قوله تعظيم السبت فالسبت اسم اليوم وقوله اى على نبيهم
متعلق باختلفوا قوله وشدد الامر عليهم اى بتحريم الاصطياد فيه لما لفتهم نبيهم

فى تعيينه يوم الجمعة للعبادة وعم البلوى لغير المخالفين عليه لما جرت عادة الله تعالى
قوله انما جعل وبال السبت اى بسبب ترك فالسبت على هذا مصدر سبتت اليهود اذا
عظمت سبتها صرح به جار الله فهم العكس من عكس الفهم قوله وذكرهم ههنا بزيد
وجه المناسبة لذكرهم على هذا المعنى واما على المعنى الاول فلما امر الرسول باتباع
ملة ابراهيم قالت اليهود فلم يعظم السبت زعما منهم ان ذلك من ملته قوله بمجازاة كل
فريق بما يستحقه اى باثابة من لم يختلف وعقاب المختلف على المعنيين لا كما قال جار الله ان
معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم فى كونهم محلين تارة محرمين اخرى لعدم تناوله ذلك
الجزاء من لم يختلف وثبت على التحريم قوله من يبعث اليهم تشير الى ان حذف المفعول لقصد
العموم وقد ينزل ادع منزلة اللازم اى اوجد الدعوة وافعلها ولا يلاحظ وجادلهم
قوله بالمقالة المحكمة اى الحجة القطعية المفيدة للعقايد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها
قوله وهو الدليل تذكير الضمير باعتبار الخبر وتاويلها بالقول لا ابان والفصل لان المراد
ليس معناها المصدرى قوله بالخطابات المقنعة اى بالدلايل الاقناعية والامارات الظنية
المفيدة للظن الظاهر والاقناع الكامل قوله فالاولى لدعوة خواص الامة اى المستعدين
لدرك الدقايق وفهم الحقايق قوله والثانية لدعوة عوامهم اى الذين دونهم فى الاستعداد
والى هذا اشار عليه السلام امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم قوله
التى هى اشهر اى المسلمة عندهم بحيث لا يمكن انكارها اى لا بالمقدمات الفاسدة التى قصد
ترويجها بالحيل الباطلة فانها المجادلة التى هى غير الاحسن قوله تعالى ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله كلمة الفصل يحتمل ان يكون لتقوية الحكم وان يكون للتخصيص و
الظاهر من قول المص بل الله اعلم هو الاول وهو الاظهر اذ لا علم لاحد بذلك ثم الظ
ان يكون قوله تعالى وهو اعلم عطفا على هو اعلم على الوجه الثانى فيكون هذه الجملة
ايضا خبرانه وعلى الاول يحتمل ان يعطف على جملة ان ربك فتامل قوله اى انما عليك البلاغ
يعنى فلا تلح عليهم ان ابوا بعد الابلاغ مرة او مرتين مثلا ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه
خير كفاه النصح اليسير ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كما قال جار الله فلا تعرض عما

عليك بأسًا من ايمانهم كما قيل وبهذا التقرير ظهر انه تمام قوله واما حصول الهداية و
الضلال والمجازاة عليها فلا عليك من الآية فلا يرد عليه ما قيل دلالة الآية على
الثاني مسلم واما على ان حصول الهداية والضلالة فالآية ساكتة عنه لا تدل عليه
لا نفيا ولا اثباتا انتهى ومنشاؤه تفسير هذا القائل قوله تعالى ان ربك هو اعلم بقوله
انما عليك البلاغ فلا تعرض باسًا من ايمانهم فتامل قوله والمجازاة عليها اعتبر هذا في
مفهوم الآية لان المقصود بالعلم المذكور هو المجازاة وهو عطف على المضاف قوله
تعالى بمثل ما عوقبتم به المسطور في كتب الصرف ان المعاقبة ليست للمشاركة والعرف ايضا
جار على اطلاقها على ما يعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل فلا وجه لجعلها هنا من
باب المشاكلة كما فعله جار الله وتركه المص قوله لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه
الخ قال الامام هذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه لحصول ربط الآية
بما قبلها به وحملها على قصة لا تعلق لها بما قبلها كما في الوجه الآتي يوجب سوء النظم
في كلام رب العزة وهو بعيد جدا لكن على الاول يكون هذه الآيات مكية كما قال
النحاس وعلى الثاني تكون مدنية وقد صرح المص في مفتتح السورة انها مكية الا ثلث
آيات في آخرها فانها مدنية قوله اشار اليه والى من يتابعه اي اشار الى النبي عليه
السلام وفي بعضها من شايعه بالشين المعجمة وقوله مع من ناصبه في القاموس
ناصبه الشر اي اظهره له قوله تتضمن رفض العادات وترك الشهوات اي التكليف بها
وقوله والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر اي بتضمنهما فهما معطوفان على
رفض العادات بلا تاويل لا ان هناك تقدير مضاف وهما معطوفان على المضاف المقدر
كما قيل قوله لامثلن بسبعين اي سبعين رجلا قوله فنزلت فكفر بن يمينه فيه ان التكفير
قبل الحنث لا يجوز فيحمل على ان المراد فاظفره الله وترك المثلة فكفر فالفاء فصيحة قوله
وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني لفظ المقتص اسم فاعل هنا وان يماثل الجاني اي
ان يفعل مثل ما فعله في الجنس والقدر والآلة فمن قتل بحديدة قتل بها ومن قتل
بحجر قتل به الا عند ابي حنيفة فانه لا قود عنده الا بالسيف قوله تعريضا بقوله وان

ماقيم

ما قيتم اي بكلمة ان الدالة على الشك كقول الطبيب للمريض ان كنت تاكل الفاكهة فكل
التفاح قوله على الوجه الآكد حيث اتى باللام الموطئة للقسم واللام الداخلة على
الجواب واسمية الجملة الدالة على الثبات والحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصبر يريد ان الضمير
لمصدر صبرتم سواء اريد صبرهم المخصوص على المعاقبة او على هذه الشدائد فاللام للعهد
او اريد جنس الصبر منهم ومن غيرهم فاللام للجنس ولم يرد هذا الثاني فقط كما ظن قوله
لرسول الله اي فقط لا له ولمن معه قوله اي على الكافرين بتعديهم على ذا مهم قوله اي في ضيق
صدر هو استعارة بتصدد كونه في معنى لا من قبيل القلب كما في عرضت الناقة على الحوض كما ظن
وصحة ان يقال في ضيق صدر لا تقتضي كونه مقلوبا ولا تقتضيه وجود نكتة ان الضيق
لقوته صار كالشيء المحيط به صلى الله عليه وسلم قوله تخفيف ضيق اي ولا تك في امر ضيق
قوله اتقوا المعاصي اي صانوا انفسهم عنها والمراد مطلق المعاصي ويدخل فيها الزيادة
في القصاص وقوله في اعمالهم اي مطلقا وقوله بالولاية والفضل يتعلق بمعنى مع الذين
ولعل الولاية ناظر الى التقوى والاحسان والفضل لحظ الثاني قوله ومع الذين
اتقوا الله اي خافوه واصل اللفظ هو الصيانة اي صانوا انفسهم عن عذابه ويلزمه
الخوف من الله وقوله بالشفقة على خلقه بترك القصاص مثلا هذا المعنى يناسب
الآية تم بعون الله وتوفيقه ما يتعلق بتفسير سورة النحل من التعليق وقت الضحوة
يوم الاربعاء ثاني جمادى الآخرة من شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة بدار السلطنة
قسطنطينية المحمية عن الآفات والبلية والحمد لله على الاتمام والصلوة والسلام
على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه ما دام الحق باسمائه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه يعني اسم لا مصدر
لان سبح المخفف من السباحة في النهر ومصدره سبحا بفتح السين وسباحة بكسرها او

من الابعاد فی الارض وما هو بمعنی التنزیه هو سبح المشدد و مصدره التسبیح و
سبحان اسم بمعناه ویستعمل مکانه یقال سبح الله سبحانه ای نزهه الله من السوء کالصاحبة
والولد وبهذا یؤول قوله فی البقرة وسبحان مصدر کغفران ثم انه ضمن کلامه الرد
علی جار الله حیث جعله ههنا علما للتسبیح یعنی ان ذلک اذا قطع عن الاضافة لا فی حال
الاضافة لان العلم لا یضاف واما قولهم حاتم طی فباعتبار اشتهاره بوصف السخاوة
قوله الذی بمعنی التنزیه ای لا الذی بمعنی التعجب کما اذا قطع عن الاضافة واستعمل
بمن کذا کما فی البیت قوله فیقطع عن الاضافة ویمنع الصرف فیه رمز الی ان دلیل العلمیة
منع صرفه حال القطع للعلمیة والالف والنون المزیدتین کما ان دلیل عدم کونه علما
عند الاضافة ان العلم لا یضاف قوله قال ای الاعشی یذم علقمة بن علاثة وهو صحابی
شاعر ایضا قیل هو من المؤلفة قلوبهم قدم علی النبی صلی الله علیه وسلم واسلم وهو
شیخ والفاخر اسم فاعل من فخر ای تمدح بالخصال یرید انشاء التعجب من فخره ومدح عامر
بن الطفیل بان فیه خصالا لا فی علقمة وقیل لا منع فی البیت من کونه علی حذف المضاف
الیه للعلم به فلا یستشهد بهذا قوله للتنزیه عن العجز عما ذکره بعد ای لا عن جمیع القبائح
التی من جملتها ذلک لان المقام مقام ان یکون هو المرمی ونصب العین ففیه تعریض
لجار الله قوله واسری وسری بمعنی یرید انهما لازمان والهمزة لیست للتعدیة ولهذا
عدی بالباء وهما بمعنی سار عامة اللیل صرح بذلک فی القاموس ویدل علیه
ایضا قوله وفائدته الخ یعنی ان ذکر اللیل لیس لبیان زمان السیر فان ذلک مفهوم
من لفظ اسری بل لافادة تقلیل مدة الاسراء ای من بعض اللیل استعارة للتنوین الذی
وضع للتقلیل بحسب الافراد للتبعیض بحسب الاجزاء لتقاربهما للتقلیل فاندفع ما قیل الکبیر
یفید ان الاسراء فی لیل لا فی لیالی لا انه فی بعضه دون کله وفی القاموس واسری
بعبده لیلا تاکیدا ومعناه سیره ارادا وهو من باب التجرید عن بعض القیود کما یقال
اسعفت مرامه مع ان الاسعاف لغة قضاء الحاجة وانت خبیر بان هذا خال عن
النکتة المذکورة قوله فی الحجر بکسر الحاء وهو ما حطم من البیت من جانب المیزاب ویدل

علیه

والتبعیض

علیه مع البیت وقوله بین النوم والیقظان ای حالی بین حالیهما ای وانا وسنان
وهو فی الحقیقة یقظان اصابه سنة وهی فتور یتقدم النوم لا نائم قوله او من الحرم عطف
علی بعینه ای من المسجد بعینه او من الحرم فیکون الحرام ح بمعنی الحرم الذی یحیط البیت
او بمعنی ما حرم فیه بعض الافعال قوله ولانه یحیط به ای بالمسجد الحرام الذی هو البیت
فیکون المسجد الحرام مجازا عن الحرم بهذه العلاقة وقوله لیطابق المبدأ المنتهی تعلیل
للمعلل بالثانی ای یتبین لک لما ذکر لیطابق ای فی الاسم فان المبدأ لیس عین المسجد
کالمنتهی قوله لما روی تعلیل لقوله او من الحرم قوله مثل لی النبیون بالتشدید علی بناء
المفعول ای صوروا کانی انظر الیهم وبالتخفیف ای انتصبوا قائمین قوله فتعجبوا منه استحالة
قیل ای تعجبوا من اخباره استحالة للمخبر به والا فاذا لم یکن موجودا فی زعمهم کیف یتعجبون
منه قلت او المعنی اظهروا التعجب من المخبر به سخریة لاستحالتهم ذلک قوله وسعی رجال
الی ابی بکر والکذب عنده فخابوا قوله واستنعته طائفة ای طلبوا منه ان ینعت
بیت المقدس قوله فجلی له بالتشدید علی بناء المفعول ای کشف له من جلا الشیء کشفه
قوله تقدمها جمل اورق مستقبل من باب نصر ای تتقدمها او ماض من باب التفعل وجمل
اورق فی القاموس هو من الابل ما فی لونه بیاض الی سواد وهو من اطیب الابل لحما لا
سیرا وعملا انتهی وقوله یشتدون ای یسرعون والی الثنیة متعلق بخرجوا والثنیة العقبة
قوله وکان ذلک قبل الهجرة بسنة وقیل بستة عشر شهرا وعن الحسن وانس کان ذلک
قبل البعثة قوله انه فی المنام او فی الیقظة قیل المراد بالمنام ههنا ما یشمل بین حالی
النائم والیاقظ ولعل القائل اراد بذلک شموله للروایة الاولی ولا یخفی ان تلک الحالة
له کانت وقت اتیان جبریل بالبراق لا وقت العروج ایضا قوله بروحه او جسده
یعنی او فی الیقظة بروحه او بجسده قوله ولذلک تعجب قریش واستحالوه اورد علیه
ان المعراج بروحه فی الیقظة الخارق للعادة محل للتعجب ایضا ولکن ان یقول اراد انهم
استحالوه بسبب کون ذلک فی الیقظة دون المنام ولا ینافی ذلک ان یتعجبوا ایضا لو
قیل کان ذلک بروحه فی الیقظة بذلک السبب علی ان هذا لیس مثل ذلک فی الاستحالة

سعدی چلبی مسلمه

سعدی چلبی مسلمه دیلر

علیه السلام

سعدی چلبی مسلمه ردله

كالتصوفيد من الانسلاخ قوله و نبيا النبيّ بالتشديد كلكيس وقد يخفف ماداً على
العقد الى ان يبلغه قوله ان الاجسام تشاق بذاى سواء كانت لطيفة او ثقيلة او
مختلفة قوله او فيما جمله الاولى كلمة الواو بدل او ولان المعراج على الروايتين كان بالبراق
قوله والتعجب من لوازم المعجزات جواب ان يقال لو امكن لما تعجب منه العقلاء بان التعجب
من لوازم خوارق العادة كانقلاب العصا ثعبانا ثم عوده وخروج الناقة من الحجر
الاصم ومعاشر الا من لوازم الاستحالة قوله في برهة من الليل البرهة بفتح الموحدة
وبضم الزمان الطويل او اعم كذا في القاموس والظاهر هنا على المعنى الاول فالاولى ذكر
ما هو نص في غاية القلة وان كان كونه بعض ليلة واحدة يدل على قلته قوله و
مشاهدة بيت المقدس فان قلت مشاهدته بعد الذهاب اليه ليست من الآيات قلت لعله
اراد مشاهدته بمكة وقت السؤال عن وصفه قوله وتمثل الانبياء له فيكون التقدير
الى المسجد الاقصى ثم الى السماء قوله وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم اى في باركنا و آتينا
على طريقة الالتفات في الاول دون الثاني الا على قراءة ليريه بياء الغيبة فيكون ههنا
اربعة التفاتات كما ذكره جار الله وقوله الى التكلم اى بنون العظمة فانه كما يدل على
عظمة الفاعل يدل على عظمة الفعل قبل ففيه اشارة الى دفع ما قيل ارى الله تعالى
ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى نبينا بعض آياته فمعراج ابراهيم افضل بان
بعض الآيات المضافة الى الله يجوز ان يكون افضل من ملكوت السماوات كما قال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قوله لا اقوال محمد فالضمير لله وهو الظاهر والمقصود انه عليه السلام
مستحق لهذه الكرامات قيل ويحتمل ان يعود الى ما يعود اليه ضمير لنريه بيانا لوجه
تكريمه ايضا اى هو السميع لاوامرنا ونواهينا العامل بها والبصير بنظر البصيرة في مخلوقاتنا
فيعتبر بها والاول اظهر قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب الآية لما ذكر الله سبحانه تكريمه
لنبينا صلى الله عليه وسلم بالاسراء ذكر تكريمه لموسى عليه السلام من قبل بايتاء
الكتاب والواو اما استينافية او للعطف على جملة سبحان الذى الآية لا على اسرى كما قيل
لان المعطوف على الصلة في حكمها فيكون التقدير الذى اتينا موسى الكتاب ولا يجوز

عود ضمير المتكلم الى الذى لان الموصولات غيب ثم الضمير المنصوب في وجعلناه لموسى
او للكتاب وقوله لبنى اسرائيل متعلق بهدى كقوله يهدى للحق او بجعلنا اى لاجلهم او
بمحذوف نعتا لهدى اى كائنا له قوله على ان لا تتخذوا هكذا في بعض النسخ وهو الموافق
لكلام جار الله فان مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهى وفي اكثرها على ان لا تتخذوا
بعنى على ان يكون ان في الآية بمعنى ان لا بمعنى لئلا على حذف الجار كما في قراءة لا يتخذوا
بياء الغيبة ومآله ايضا الى كون ان مفسرة قوله بالياء على لئلا يتخذوا هكذا في بعض
النسخ وهو المناسب للنسخة الاولى فيما تقدم وفي بعضها على ان لا يتخذوا ولا وجه له
على النسخة الثانية فيما تقدم ومعناه على النسخة الاولى على ان ان ناصبة لا مفسرة فيكون
التقدير لئلا يتخذوا ويحتمل هذا على القراءة الاولى ايضا وان يكون التقدير مخافة
ان يتخذوا وعلى زيادة كلمة لا لا على القراءة الثانية اذ لا يناسب المخافة منه تعالى
قوله ربا تكلون اليه حاصله النهى عن الاشراك وقوله غيرى اشارة الى ان دونى
بمعنى غيرى ومن زائدة او تبعيضية وان من دونى وكيلا مفعولا لا تتخذوا قوله
ان قرئ لا تتخذوا بالتاء اى على الخطاب بالنظر الى قوله او النداء قوله او على انه احد
مفعولى لا تتخذوا عطف على قوله على الاختصاص وقوله ومن دونى حالا عطف
على اسم ان وخبره او الواو ابتدائية اى ومن دونى حال حينئذ لا احد المفعولين
كما على الاولين وعلى تقدير كون ذرية احد المفعولين يكون المفعول الآخر وكيلا على
التقديم والتاخير ويكون وكيلا بمعنى وكلاء قوله فيكون كقوله اله بمعنى يكون الابدح
اشارة الى عدم انتهائهم واتخاذهم عزيرا او عيسى ربا قوله او بدل من واو تتخذوا
اى سواء قرئ بالخطاب والغيبة اما على الثاني فبالاتفاق واما على الاول فعلى مذهب
الكوفيين والاخفش كما ذكر في النحو لكن ينقلب الخطاب الى الغيبة قوله وذرية بكسر الذال
اى على انه لغة فيه وعطفه على الضمير المستكن في وقرئ قوله واوحينا اليهم الخ كانه ضمن
قضينا معنى اوحينا بقرينة الى وجعله اصلا والمذكور قيدا وقوله قضاء مبتوتا مأخوذ
من قوله في الكتاب او لان القضاء بمعنى الحتم في القاموس القضاء الحكم والحتم وفيه

اى فعلا ان يتخذ دونه حال

قال الفاضل وقال ابو حيان ... التذييل بعض ... لانه ...

قوله او بدل من واو تتخذوا اى بدل الكل من الكل بان يراد بالذرية اولاد يعقوب فقط

ايضا الهم الحكم واحكام الامر هذا هو الا من كلامه وفيه انه لا معنى للوحي اليهم وايضا
كان المناسب ان يجعل المذكور اصلا والمضمن قيدا كما هو معتاده في هذا الكتاب وان
يقول قاضين قضاء مبتوتا لان المشهور جعله حالا وقال ابن عباس وقتادة وقضينا
عليهم واكى بمعنى على والكتاب اللوح قوله وقضينا عطف على قوله قسم اى او جواب قضينا
قوله افسادتين تفسير لمرتين في القاموس المرة الفعلة الواحدة فمرتين منصوب على
المصدر من غير لفظ فعله قوله وقتل شعيا قيل لما بلغ هو اليهم ما اوحى الله اليه عدوا
اليه ليقتلوه فهرب وانفلقت شجرة فدخل فيها فوضعوا المنشار في وسطها ونشروها
فقطعوه في وسطها كذا ذكره القرطبي نقلا عن ابن اسحق قوله فقتل زكريا ويحيى قال
القرطبي ذكر ابن اسحق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وذكر جار
الله قتل زكريا مما في المرة الاولى وضم اليه حبس ارميا وذكر قتل يحيى مما في المرة الثانية
فقال صاحب الكشف هذا فيمن جعل هلاك زكريا قبل يحيى وارميا كان في زمن بخت
نصر وبعده وبين زكريا اكثر من مائتين ثم قال ولفظ ارميا على رواية جار الله بتشديد
الياء وضم الهمزة وعلى رواية غيره بتخفيف الياء وضم الهمزة وكسرها قوله وعيد
عقاب اولهما يعني هنا حذف مضاف والوعد بمعنى الوعيد والمراد وقته قوله بخت نصر
قيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل واستحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شعيا جاء بخت نصر
ودخل مع جنده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم ذكره القرطبي عن ابن اسحق
وقوله وجنوده بالنصب عطف على بخت نصر قوله وقتل جالوت الجزري نسبة الى
الجزيرة بالجيم ثم الزاء اى قوم جالوت قاله قتادة قوله وقيل سنحاريب بالجيم وبروب
بالمهملة ونينوى بكسر النون بعده ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة وواو
مفتوحة ممدودة بالياء قرية كانت اليوم بقرب من موصل وراء نهر دجلة مقدار
فرسخ قيل هي قرية يونس النبي عليه السلام قوله اولي باس شديد التوصيف بالشديد
من قبيل التجريد لان الباس من معنى الشدة لا من قبيل ظل ظليل كما قيل ولو قال ذو
شدة في الحرب كان اولى في القاموس البأس العذاب والشدة في الحرب قوله وسطها للقتل

والعارة

والغارة قال الجوهري الجوس مصدر قولك جاسوا خلال الديار اى تخللوها و
طلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار اى يطلبها وقوله وحرف في النوريزيا بالمهملة
والقاف وقوله وحربوا بالجيم والموحدة قوله وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل
كانه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى هذا التاويل ولك ان تحمله
على انه كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه قوله اى الدولة والغلبة في القاموس
كر عنه اى رجع وفي اللباب الكرة في الاصل مصدر كر يكر اى رجع ثم عبر بها
عن الدولة والغلبة وفي القاموس الدولة انقلاب الامر ثم اعلم ان اللام في لكم للاجل
متعلق برددنا وعلى في عليهم قيل متعلق بالكرة باعتبار معنى الغلبة وعليه ظاهر
كلام المص او بمحذوف على انه حال من الكرة قيل ويجوز ان يتعلق برددنا وفيه
تامل قوله شفقة عليهم نصب على انه مفعول له قوله ورد اسراءهم الى الشام اى من
ارض بابل وهم الذين نقلهم اليها بخت نصر بعد قتل اربعين الفا من بني اسرائيل قوله
من اتباع بخت نصر جعل جار الله قتل نفس بخت نصر ايضا من آثار الكرة ثم هذا ناظر
الى القول بكون المبعوث اليهم بخت نصر وقوله او بان سلط داود ناظر الى
كونهم جالوت والله اعلم وفي اللباب واعلم انه لا يتعلق كثير غرض في معرفة الاقوام
باعيانهم بل المقصود انهم لما اكثروا المعاصي سلط الله عليهم اقواما قتلوهم قوله
او بان سلط داود الخ قيل يرده قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول
مرة فان المسجد ابتداء بناه سليمان عليه السلام فلم يكن قبل داود مسجد حتى
دخلوه اول مرة وانت خبير بان المسجد حقيقة هو الارض لا البناء ولو سلم فيحمل
الضمير في دخلوه على الاستخدام قوله مما كنتم وقيل من اعدائكم قوله والنفير من ينفر
مع الرجل فهو مفرد فعيل بمعنى فاعل ويعم الكثير ايضا فمن في من قومه للتبعيض قوله
وقيل جمع نفر اى بسكون الفاء وقوله وهم المجتمعون الخ اى على هذا القول هم
المجتمعون للذهاب الى العدو فيكون اخص من الاول في القاموس النفر القوم
ينفرون معك ويتنافرون في القتال قوله لان ثواب لها يشير الى ان اللام للنفع

كما في لها ما كسبت والتعليل لبيان كونه نافعا لها وكذا حال التعليل بقوله فان لها عليها وجعل اللام في فلها للمشاكلة وقيل بمعنى على وقيل بمعنى الى اي اليها ترجع الاساءة ثم الظاهر ان معنى احسنتم واسأتم ابيتم بالطاعة واتيتم بالمعصية في حقيقته احسنتم العمل واسأتموه لا احسنتم واسأتم الى الغير فان قلت لعل صاحب الكشاف حمله على هذا المعنى او لا كما يدل عليه ما رواه عن علي رضي الله عنه قلت لعل مراد علي رضي الله عنه ما احسنت بفعل الطاعة الى احد ولا اسأت بفعل المعصية اليه يعني ان نفعه وضرره ليس لغيري بل لنفسي فقط والا فلو كان مراد علي الاحسان والاساءة الى الغير ليس الا لم يكن لا ايراد صاحب الكشاف اياه ههنا وجه لمنافاة ذلك قوله كلاهما مختص بانفسكم لظهور عدم اختصاص الاحسان والاساءة الى الغير بالمحسن والمسيء فان قلت من اين اخذ الاختصاص لا للنفع قوله لا يتعدى النفع والضر الى غيركم لانه جعلها للنفع بل انما اخذ بمعونة المقام لظهور كون المعنى عليه وان لم يصرح به المصنف واعترض على جار الله في اعتباره الاختصاص بان ذلك يخالف الآيات والاحاديث الصحيحة الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب واجيب بان الخطاب لبني اسرائيل ولم يتعد ضرر اساءتهم الى غيرهم وان تعدى الى غير المسيء منهم قلت لا يخفى ما فيه من التكلف بل الجواب ان المراد النفع والضرر الاخرويين ولا يخفى ان ذلك لا يتعدى الى الغير قوله اي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم يعني ههنا حذف جواب اذا واللام متعلق به قوله بادية آثار المساءة فيها بنصب بادية مع التنوين ونصب آثار على انه فاعله يعني استعير المساءة لاظهار آثارها في الوجه فهذه استعارة بتعيد وقيل الوجوه عبارة عن الذوات وقيل عن الرؤساء فالمجاز مرسل قوله فحذف يعني بعثناهم قوله والضمير للوعد الذي اريد به وقت العقوبة قوله او للبعث اي الذي دل عليه بعثنا المحذوف قوله او لله تعالى فيكون الاسناد حقيقيا بخلافه على الاولين قوله ويعضده اي يعضد كون الضمير لله قراءة الكسائي بالنون

الجنون

اي بنون العظمة وهو المناسب لبعثنا ورددنا وجعلنا واللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر على نحو قوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هذه الجملة الانشائية بتقدير الفاء قوله على انه جواب اذا فضمير ليسوؤا راجع للعباد في عبادا لنا لكنهم غيرهم بحسب الذوات من باب قولك عندي درهم ونصفه قوله واللام في قوله وليدخلوا اي على قراءة ليسوءن بفتح اللام قوله وهو بعثنا والتقدير وبعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة وفي اللباب من جعل الاولى لام كي كانت هذه ايضا لام كي معطوفة عليها عطف علة على اخرى ومن جعلها لام امر او لام قسم كعلي رضي الله عنه فاللام في ليدخلوا يحتمل وجهين الامر والتعليل قوله وما علوه فما موصولة بحذف العائد اي ليهلكوا كل شيء غلبوه وقوله او مدة علوهم اي ما دام سلطانهم جاريا على اسرائيل فما ظرفية وقوله صدقوني بالتخفيف وكذا قوله ان لم تصدقوني فلم يهدأ اي لم يسكن من هدأ مهموز اللام فاهدأ صيغة امر منه قوله مرة ثالثة قيل الاولى كما في الكشاف مرة ثالثة اذ العود مرتان والاولى بدء لا عود الا ان يقال اولى المرات كونهم تحت ايدي القبط وانت خبير بان تقييد المرة بالثانية انما وقع في كلام جار الله لاخرى المرتين لا للعود وكلا منافيه لا فيها واما تقييدها بالثالثة فقد وقع في كلامه ايضا الا انه لعودهم وفي كلام المص لعود الله والاعتراض كما يرد على هذا يرد على ذاك من غير فرق وكلا مدفع الا بان يراد بالعود مطلق الرجوع الى حالة اخرى ولو قال المص الى عقوبتكم مرة ثالثة بالتقديم والتاخير ليكون التقييد للعقوبة دون العود لم يرد عليه هذا الاعتراض قوله محبسا يعني هو فعيل بمعنى الفاعل اي حاصرة لهم ومحيطة بهم وانما ذكره اما لانه بمعنى النسبة كتامر ولابن او حملا له على فعيل بمعنى مفعول او بتاويل جهنم بالسجن قوله بساطا كما يبسط الحصير فيكون تشبيها بليغا كزيد اسد والتقييد بابد الآباد مستفاد من دليل آخر قوله للحالة تقدير للموصوف وهدى كما يتعدى الى مفعوله الثاني بنفسه يتعداه باللام والى قوله او على يبشر باضمار يخبر فيكون عطف الجملة على الجملة قيل عبارة جار الله يحتمل هذا وان يريد بها اطلاق البشارة على مجرد الاخبار سواء كان بخير او بشر فاعترض على الثاني بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز واستعمال المشترك في معنييه والظاهر من حاله ان لا يجوز شيئا منهما قلت بل هذا محمل منه على عموم المجاز فلا فساد قوله ويدعوه بما يحسبه خيرا هذا غير مقيد بكونه حال

غضبه وكذا خبر الله في زعمه غير مقيد بكونها له ولا مشتد في نفسه بكونها عليه قوله مثل عائذ بالخير
يشير الى ان نصبه على نزع الخافض لا ان هناك حذف واعراب المضاف اليه باعراب المضاف
ولا ان المحذوف هو الكاف بمعنى المثل بل حرف تشبيه نزعت لا اسم قوله قيل المراد ادم اي المراد
بالانسان الثاني فيكون الكلام تعليلا للاول وبيانا للمنشا وهو عجلتهم يعني انها صفة لاصلهم
متعديه اليهم قوله ذهب لينتهض عن ابن مسعود رضي الله عنه دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة
فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب عجلان الى ثمار الجنه فسقط ذكره القرطبي قوله كتافه
بكسر الكاف وفي القاموس يقال كتف فلانا اي شد يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل يشد به
قوله فدعى عليها بقطع اليد اي دعا النبي صلى الله عليه وسلم على سودة فقال اللهم اقطع يدها قوله فضرب
عنقه صبرا اي محبوسا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل قوله تعالى وجعلنا الليل و
النهار آيتين قيل جعل بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين وقيل بمعنى خلق فيتعدى الى واحد هو الليل والنهار
وآيتين حال مقدره واستشكل الاول بانه يستدعي ان يكون الليل والنهار موجودين على حالة
ثم ينتقلا منها الى حالة اخرى قوله على القادر الحكيم اي على وجود فاعل مختار يفعل بموجب الحكمة
فيتضمن الدلالة على وحدته ايضا قوله بتعاقبهما على نسق واحد الباء الاولى للسببية والثانية
بمعنى مع والضمير في غيره للتعاقب المقيد بكونه على نسق واحد فتناول تعاقبهما على غير هذا النسق
ايضا يعني دل امكان غيره على اختيار فاعله دفعا للترجيح بلا مرجح واما اشتماله الحكمة فقد اشير اليه
بقوله تعالى فمحونا اية الليل الى قوله لتبتغوا فضلا الآية فان قلت ففي تعليل المصنف قصور
قلت لا بل اشار اليه بقوله بتعاقبهما اي بتعاقبهما على هذا النسق لتلك المصلحة قوله بالاشراق
قال بعض الافاضل عدل عن تفسير الزمخشري وغيره ان معناه وجعل الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما
لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان في اللوح الممحو لان المحو ازالة الشيء الثابت وليس فيما ذكره
الزمخشري ذلك فلا يعدل عن الحقيقة الا عند الضرورة ثم قال لكن لك ان تقول يكفي قرينة
قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا وايضا على ما ذكره المص لا يتعلق
بمحو الليل فائدة زايدة على مفاد مقابله والمقام مقام افادة الفائدة لكل منهما انتهى قلت
لا يخفى ان الظلمة كما قيل هي الاصل والنور طار عليها فكون الليل مخلوقا مطموس الضوء مفوع

عنه والمراد بيان انه تعالى خلق الزمان ليلا مظلما ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لفائدة
ذكرها الله تعالى وكون محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا لا يوجب حمله على المجاز فالفائدة بيان
ابقاء بعض الزمان على اظلامه وجعل بعضه مضيئا فتامل قوله مضيئة ففيه تجوز ذكر السبب وارادة
المسبب ولك ان تجعل الاسناد مجازيا كنهاره صايم قوله او مبصرة للناس فيكون الاسناد مجازيا
لان حقيقة الاسناد لله تعالى والاسناد هنا الى سببه العادي قوله او مبصرا اهله برفع اهله وعن ابي
عبيده فهو من باب افعل والمراد غير من اسند اليه الفعل كقولهم اضعف الرجل اي ضعف ماشيته
وفي القاموس ومنه الحديث في خيبر من كان مضعفا اي دابته فليرجع وقوله اذا كان اهله جبنا
بضم الجيم وفتح البا وجمع جبان قوله وقيل الآيتان القمر والشمس اي لا نفس الليل والنهار كما في
الاول فهذا يحتمل وجهين احدهما تقدير المضاف في الصدر واعراب المضاف اليه باعراب المضاف
ومحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها والثاني تقديره في العجز لكن لا بهذا الطريق ومحوها
نقص نورها من نصف الشهر الى المحاق وما ذكره جار الله هو الاول دون الثاني والمحاق بضم الميم
ثلث ليال في آخر الشهر يستتر فيها القمر فلا يرى سمي به لانه يطلع مع الشمس فتمحقه ومحقه اي
ابطله ومحاه كذا في القاموس قوله تبصر الاشياء بضوئها فالاسناد اما مجازي او فيه اطلاق
المسبب على السبب العادي قوله باختلافهما اي باختلاف الآيتين ان اريد بهما الليل والنهار
واختلافهما تعاقبهما على نسق واحد وفيه انه لا يعلم بذلك الا السنة الشمسية والمعتبر في الاحكام
الشرعية هو السنة القمرية الا ان يراد اختلافهما مع ما فيهما من النيرين وقوله او بحركاتهما
اي ان اريد بهما الشمس والقمر قوله وجنس الحساب اي الشهور والايام والساعات قيل مبنى
الحساب على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنون والعدد للسنين والحساب
لما دون السنين وبعد هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا التكرار كما انهم رتبوا العدد على اربع
مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وليس بعدها الا التكرار قوله بيانا غير ملتبس
يعني ان المصدر للنوع وحاصله تفصيلا كاملا لا مزيد عليه قوله كانه طير اليه من عش الغيب يستفاد
من هنا وجه آخر لاستعارة الطائر للعمل غير ما ذكره بعده وهو تشبيهه في بروزه من كتم العدم بالطائر
في طيرانه من حيث لا يحتسب وعش الطير بضم المهملة وقد يفتح وكره بفتح الواو وهو موضعه الذي يجمعه

من دقاق الحطب فی افنان الشجر وسنوحه ومروره الی جانب الشمال قوله استعیر لما هو سبب الخیر والشر
ای استعیر الطایر الذی جعلوه فی زعمهم سببا لهما بسنوحه وبروحه تعلمهم الذی هو سبب لهما فی نفس
الامر تشبیها له بذلک فی مطلق السببیة وقوله من قدر الله بیان لما فان القدر سبب السبب اعنی
العمل ففیه اشارة الی جواز استعارة الطائر فی غیر هذا الموضع لقدر الله کما یستعار ایضا لسوء العقیدة
فی قوله تعالی طائرکم معکم فلا مخالفة بین هذا وبین قوله وما قدر له فلا حاجة الی تاویل القدر بالمقدر
ولا الی جعل کلمة من للتعلیل کما قیل قوله لزوم الطوق تشبیه للزوم العمل الذی دل علیه الالزام بلزوم
الطوق فی العنق ففیه استعارة مکنیة وتخییلیة قوله یحدث فی النفس احوالا ای تثبت فیها آثارا تدل علی
تلک الافعال کانها صورها وقوله تکریرها ای یفید تکریر الافعال لها ای للنفس فیتعلق بیفید او
للافعال فیتعلق بملکات ای یفید تکریرها ملکة فی النفس تصدر بها امثال تلک الافعال بسهولة
فکانه استدل بذلک علی ثبوت تلک الاحوال فی النفس بسبب الافعال قوله وهو ضمیر الطائر ای تخرج له
قوله ویعضده قراة یعقوب لازالتها بعد الحمل علی هذا المعنی ویعضده ایضا قراة ویخرج علی بناء المفعول
من الافعال قوله لکشف الغطاء قبل هذا الایلام تفسیر کتابا بنفسه المنتقشة والمناسب
لتفسیره بصحیفة العمل ان یفسر بغیر مطوی قوله وهما صفتان للکتاب قیل فیه بشاعة تقدیم الصفة
الغیر الصریحة علی الصفة الصریحة قوله یلقاه علی البناء للمفعول ای من باب التفعیل ای یلقی الیه
من جانب الله قوله علی ارادة القول ای اضماره والتقدیر یقال له والجملة حال من فاعل یلقاه
او استیناف لا صفة اخری لکتابا کما قیل قوله وحسیبا تمییز من قبیل لله دره وقیل حال قوله
وعلی صلة قدمت علیه لرعایة الفواصل وقوله لانه بمعنی الحاسب تعلیل لکونه صلة وتمامه بقوله
من حسب علیه کذا ای عده علیه وعلی للضرر وبادر الی الاستشهاد بالمثالین لان فعل یفعل بکسر العین
فی مضارعه قلما یاتی النعت منه علی فعیل وقوله او بمعنی الکاف عطف علی قوله بمعنی الحاسب ای معناه
فی الاصل فوضع موضع الشهید ای تجوز عنه وقوله لانه یکفی بیان العلاقة هذا ما علیه شراح
الکشاف ویحتمل ان یراد انه بمعنی الکافی فی النظم الآن الموضع موضع الشهید فوضع مکانه لهذه
المناسبة فعدی بعلی کما یعدی هو وهذا کاف فی تعلق الجار کما قیل فی اسد علی ان علی یتعلق
باسد باعتبار ما یلزمه من الجراة قوله وتذکیره علی ان الحساب الخ ای ومبنی تذکیره علی ذلک او وتذکیره

مبنی علی ذلک یعنی ان تذکیره باعتبار ان النفس هنا عبارة عن الرجل ومؤول بالشخص قوله او لا ینجی هذا
غیره ولا یردی ضلاله سواه ای فی حکم الدنیا والآخرة والمراد نفی انجائه وارداته بالذات عن الغیر
فلا یرد علیه انهما قد ینجی ویردی غیر المهتدی والضال بسبب تقلیده ایاهما لا بالذات علی ان
المنجی والمردی لذلک الغیر هو اهتداؤه وارداؤه المسببین للتقلید لا تقلیده لاهتداء الغیر و
ضلاله قوله تعالی ولا تزر وازرة وزر اخری تاکید لبعض ما تقدمه لتعلق الغرض به اذ روی عن
ابن عباس رضی الله عنهما انها نزلت فی الولید بن المغیرة فانه قال لاهل مکة اتبعونی واکفروا بمحمد
وعلی اوزارکم فنزلت ولهذا احص نفی التحمل بالوازرة قوله علی ان لا وجب قبل الشرع ای لا
وجوب لشیء علینا من الاحکام التکلیفیة قبل ان یشرع والا لعذبنا بترکه قبله لانه لا یجب
تعذیبنا علی الله بالمعصیة قبل شرع شیء حتی یرد علیه ان المذهب عدم وجوب الاثابة والعقاب
علی الله اصلا فیحتاج ذلک الی التاویل قوله واذا تعلقت ارادتنا باهلاک قوم فان قلت هذا
اثبات تعلق حادث لارادة الله بوجود امر حادث قبل وجوده بزمان قریب منه ولم یقل به احد
قلت لعله اراد به التعلق القدیم وبسبق القضاء السابق الذاتی وبانفاذه انفاذه فی وقته المقدر
فلا غبار وقد یقال اراد باذا تعلقت الخ اذا قرب تعلقها فهو من مجاز المشارفة قوله او دنا وقته
المقدر ای وقت الاهلاک المعین فی علم الله فالارادة مجاز مرسل عن دنو وقت المراد لان دنوه لازم
لتعلق الارادة سابق علیه قوله بالطاعة ای قلنا لهم اطیعونی فیما امرناکم به قدر ذلک وقد نفاه جار
الله معللا بان لا دلیل علیه بل علی خلافه والعجب انه جعل المم ذلک دلیلا علی ما قدره فتامل قوله
علی ان الامر مجاز من الحمل علیه متعلق بقوله وقیل ای قیل ذلک بناء علی ان امرنا استعارة تبعیة من حملنا
او من تشبیه المشارکة الامر بالشیء والحمل علیه او التسبب له فی الافضاء الی ذلک الشیء وقوله بان
صب علیهم الخ بیان الحامل علیه او السبب له من جانب الله تعالی واما کون الامر بالفسق استعارة للصب
وان صح فلیس بمراده قوله ویحتمل ان لا یکون له مفعول منوی مقابل لقوله بالطاعة وحاصله اختیار
کون الآیة من قبیل ما صححه جار الله من المثال ونفی کون الآیة منه ای الفرق بحکم قوله وقیل معناه
کثرنا قاله الواحدی وحسنه ابو علی واستدل علیه ابو عبیدة بالحدیث الآتی قوله یقال امرت الشیء
فامر بفتح المیم فی الاول وکسرها فی الثانی تعدی الفعل ولزم باختلاف الحرکة وجعل الثانی مطاوع الاول وقد جعل

المكسورة متعديا ايضا ويقرأ به ايضا ذكره ابن العادل قول سكة مأبورة اى سكة نخل اصلحت بالتلقيح
والمهرة هي الانثى من اولاد الفرس قول وهو ايضا مجاز من معنى الطلب كانه ضعف الاستدلال بالحديث
فانه مجاز ولا يثبت به اللغة قال العلامة جار الله في الفايق ما عول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على
قول ومهرة مأمورة وما هو الا من الامر الذى هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الاية كان الله
قال لها كونى كثيرة النتاج فكانت قول ويؤيده اى يؤيد القول بان معناه كثرنا قراءة يعقوب آمرنا
بالتضعيف عن ابى عمرو يعني ان امر بالكسر اذا كان بمعنى كثر يكون الافعال والتفعيل بمعنى التكثير فيكونان
منقولين من امر بالكسر مع احتمال كونهما من امر بالضم اى صار اميرا كما قال ويحتمل ان يكون الخ وانما خص
الضم مع احتمال الاخرين في امر من الامارة لتعين الضم في هذا المعنى دونهما قول السابق صفة القول
او الكلمة باعتبار القول وبحلوله متعلق بحق اى تحقق وصدق وعيدنا بالعذاب والباء صلة حق و
الفاء في فحق للتعقيب وقول او بظهور عطف على بحلوله فالفاء للسببية وكذا الباء في بظهور وقيل بنهاكم
كيهم قول باهلاك اهلها يعني ان المراد باهلاك القرية اهلاك اهلها قول ظواهرها وبواطنها نشر
غير مرتب قول لتقدم متعلقه فان العبرة للبواطن قول مقصورا عليها همه قيد بذلك ليناسب
قسيمه ولدلالة الحكم عليهم بدخولهم النار مطرودين عن الرحمة فالمراد بهم الكفار واما من ارادهما
معا على سواء اولا فالاية ساكتة عنهم ولا ضير قول لانه لا يجد كل متمن الخ تعليل لا على ترتيب المعلق
يعني لا يجد بعض من يتمنى ما يتمناه اصلا وبعض من وجده يجد بعضه لا كله قول ان الامر بالمشية
اى لا بد في حصول امر منها وانما التاثير لها لا للهم وانما الهم من فضل الله ايضا قول بمن اراد به ذلك
يعني فلا يكون ذلك الا واحد بعد واحد كفرعون ونمرود مثلا قول وقيل الاية في المنافقين عطف
بحسب المعنى على قول مقصورا عليها همه والمقابلة باعتبار العموم والخصوص او المنافاة فان
المنافقين ارادوا بعمل الآخرة الدنيا فان عمم الاول لمثل هذا ايضا فالاول والا فالثاني
فتأمل قول حقها من السعي اى سعيا يحق بها ويليق بها مستفاد من الاضافة ومن في من السعي
للتبعيض اى لا سعى الكفرة بما يخترعون من العمل قول اعتبار النية سواء جعلت اللام للاختصاص
او للاجل قول من الله اى من جانبه تعالى وقوله مثابا عليه تفسير لمعنى المشكور وقوله مقبولا
عنده اى لتوقف الاثابة عليه قول كل واحد من الفريقين اى نمد هذا الفريق وذاك الفريق

لا لكل فرد من كل منهما فلا يرد عليه اعتراض ابى حيان بانه لو قدر بهذا يكون هؤلاء وهؤلاء بدل
الكل من البعض فينبغي ان يكون التقدير كل الفريقين حتى يكون بدل كل من كل على وجه التفصيل
قول في الرزق اراد الرزق اللغوي او اراد في الرزق مثلا قال في تفسير قوله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات في الشرف والغنى قول على الحال فضلناه حال كون تفضيله على كيفية عجيبة قول تعالى
اكبر درجات واكبر تفضيلا اى اكبر من درجات الدنيا ومن تفضيلها فالمفضل عليه محذوف قول
لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات في الاية للدركات وحمل
التفضل على معنى التفاوت فاعتبر التفضيل بين اهل الجنة لبعضهم بالنسبة الى بعض ولجميعهم بالنسبة الى
اهل النار واعتبره ايضا بين اهل النار لبعضهم بالنسبة الى بعض آخر قول والمراد منه اى بطريق البعض
قول او لكل احد وقيل للانسان قول فتصير وفي شرح الكافية للمصنف اما قولهم قعدت كانها
حربة فالظاهر انه مخصوص بمحله فانه لم يعرف في غيره اذ لا يقال قعد كاتبا على نحو صار كاتبا ولكن لا
يبعد ان يقال قعد زيد كانه سلطان على نحو ما نحن فيه من ارادة ثبوته على هذه الصفة انتهى
فظهر ان الاولى عدم اطراد ذلك في مثل هذه الآية قول من قولهم قعد عن الشئ اذا عجز
فيكون القعود كناية عن العجز فان من حصل شيئا يقوم على الرجل والعاجز عنه يبقى جالسا قاعدا عن تحصيله
قيل ومنه المقعد لمن عجز عن النهوض لزمانة به وفيه ان القعود فيه حقيقة والاقعاد مجاز فكانه اقعده
مرضه وفي اللباب يقعد بمعنى يمكث كما اذا سأل رجل غيره ما يصنع فلان في بلده فيقول المجيب يقعد
باسوء حال اي يمكث سواء كان قائما او قاعدا وفي اللباب ايضا انه على حقيقته لان من شأن
المخذول ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه قول جامعا على نفسك الخ يشير الى انهما خبران لتقعد
على معناه الاول وحالان من ضميره على معناه الثاني الا ان الثاني حال من الاول على المعنيين قول
ومفهومه يعني ان المفهوم ههنا مما يتعلق به القصد قول وامر امرا مقطوعا به يعني ان القضاء هنا مجاز
عن الامر البت اى الذى لا يحتمل النسخ لا كساير الاوامر وقيل ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا و
المضمن فيه قيدا قلت فيكون متعلق القضاء الاوامر دون المامور به والازم ان لا يعبد غير الله احد
فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمؤمنين من الناس الى يوم القيمة لكن يرد ان جميع اوامر الله بقضائه
فلا وجه لتخصيص ذلك بهذا الامر ثم انه يجب ان يراد بالامر ههنا طلب الشئ مطلقا ليطلق على طلب ترك

ترك العبادة لغير الله قوله لان غاية التعظيم يعني العبادة حاصلة لانه لا يستحقها الا من له غاية النعم
لا يوجدان الا في الله ولهذا امران لا يعبدوا الا اياه قوله ويجوز ان يكون ان مفسرة عطف
بحسب المعنى على قوله بان لا تعبدوا قوله ولا ناهية فقيل ويجوز كون لا ناهية على تقدير كون
ان مصدرية قلت في صحة كون لا ح لانشاء النهي وكون ذلك في تاويل المصدر تامل الا ان يحمل
على الاخبار عن انشائه الماضي فتدبر وقيل ان مخففة واسمها ضمير الشان المحذوف ولا ناهية
والجملة الطلبية خبرها على التاويل وقيل مصدرية ولا زائدة وفيه ان الاستثناء ينافيه قوله
وان تحسنوا فيكون الواو في النظم لعطف المقدر على ان لا تعبدوا وعلى ان يكون لا نافية وقوله او واحسنوا
فيكون عطفا على لا تعبدوا وعلى ان يكون لا ناهية والواو من المحكي قوله لان صلته لا يتقدم عليه
وجوزه الواحدي فقيل ان انحل المصدر ههنا بان مع الفعل فالامر ما قال المص وان جعل بدلا من
احسنوا فالامر ما قاله الواحدي قوله ولذلك اي ولتاكيدها بلفظ ما صح لحوقها النون اعترض عليه
ابو حيان بان هذا يخالف مذهب سيبويه من تجويزه دخول النون مع ان بدون لفظ ما اخذا من
قوله في المثلة وان شئت لم تقحم النون كما انك لو شئت لم تجئ بما فقال ابو حيان يعني مع النون و
عدمها واجيب بان مراد سيبويه لا يجب اثبات النون بعد اما كما اوجبه ابن اسحق حالا يجب اثبات
ما بعد ان لا ما فسر به ابو حيان قوله وبدل على قراءة حمزة فقيل او فاعل يبلغان على ان يكون الف
علامة تثنية لا ضمير الفاعل كما في احد وجوه واسروا النجوى الذين ظلموا ورد بان شرط مثل ذلك
الفعل ان يسند الى مثنى قلما اخوك او الى متفرق بالعطف بالواو خاصة نحو قاما زيد وعمرو وقد انتفى
ذلك هنا قوله او بدلا فقيل فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه وهو غير جائز قلت هذا
مسلم اذا افرد كلاهما بالذكر كما اذا قيل اما يبلغان كلاهما فانه يكون تاكيدا لا بدلا اما ذكر لا فيما
اذا ذكر بعد ابدال احدهما كما في الاية على هذه القراءة فانه اذا ابدل احدهما اوهم ان الحكم
مختص به فابدل او كلاهما البدل على عدم الاختصاص بذلك ولا يجب ان يفيد كلاهما سد احتمال
ان يراد بالتثنية الفرد كما اذا كان تاكيدا قوله ولذلك اي ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا لم
يجز ان يكون تاكيدا لان المعطوف على البدل لا يكون الا بدلا لان ذلك في حيز المنع بل التنافي
بين كون الاول بدلا وكون الثاني تاكيدا لاقتضاء البدل كون المراد بالتثنية الواحد واقتضاء الثاني

كون التثنية على حالها وان ليس المراد الواحد ومن ههنا قدر بعضهم فعلا آخر يعني فكانه قيل اما يبلغن
احدهما او يبلغان كلاهما فيراد بالاول البدل وبالثاني التاكيد لكن يكون حينئذ من عطف الجملة على
الجملة فان قلت بين ان يراد بالف التثنية الواحد وبين ان يبقى على اصلها باطلاق واحد تناف
فالمحذور في كونهما بدلين لازم ايضا قلت لما كان البدل بتكرير العامل كان التقدير يبلغ احدهما
او كلاهما بخلاف ما اذا كان الثاني تاكيدا لان فعله هو المذكور اولا فيلزم المحذور قلت وهذا وجه
آخر في عدم جواز حمل الثاني على التاكيد قوله وهو مبني على الكسر اي مع التشديد قال ابو البقاء من
كسر بناه على الاصل يعني في تحريك الساكن وذلك لان الاصل هو الوقف ولم يمكن فحرك بالكسر
فلا تضجر يعني ان ذلك هو المعنى سواء كان اف صوتا او اسم فعل قوله على قراءة نافع وحفص اي الكسر
مع التنوين والتشديد قوله مع التخفيف اي بغير تنوين لا بغير تشديد قوله وقرئ به اي بالفتح منونا
مشددا قراءة زيد بن علي قوله وبالضم عطف على الضمير المجرور في وقرئ به وقوله للاتباع اي لا
الهمزة وهي قراءة نافع في رواية قوله قياسا بطريق الاولى ويسمى ذلك قياسا جليا ودلالة النص
ايضا قوله وقيل عرفا عطف على قياسا فيكون الدلالة لفظية بطريق الحقيقة العرفية قوله
فلان لا يملك النقير والقطمير اي لا يملك شيئا قليلا او كثيرا القاموس النقير النكتة في ظهر النواة والقطمير
شق النواة او القشرة الرقيقة بين النواة والتمر قوله ولذلك اي لدلالته على المنع عما ذكر قوله نهي
عما يؤذيهما اي بقوله ولا تنهرهما قوله بدل التافيف فهم هذا من عطف الامر بذلك على النهي عن لا
ان ذلك مقدر قوله لا شراسة في القاموس الشرس محركة سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة
قوله تذلل لهما يعني هذا الكلام مع اشتماله على استعارة مكنية وتخييلية كناية عن التذلل وقيل هو
تمثيل قوله جعل للذل جناحا يعني على الاستعارة التخييلية بعد ان شبه الذل بذي جناحين على
الاستعارة المكنية وذكر الخفض ترشيح لها وخفض جناحه ما يفعله اذا اراد ضم فرخه اليه للتربية وقيل
ما يفعل عند انحطاطه من الجو من خفض جناحه والاول انسب للمقام قوله في قوله وغداة ريح البيت
من المعلقة اي رب غداة ريح وقرة اي برد عطف عليه وقد كشفت بضم التاء على التكلم اي كشفتها
بايقادنا نار الضيافة وتروى بسكونها وضم الكاف على بناء المفعول للغيبة اي الغرة يصف الناقة نفسه
بقرى الضيفان ودفع الم البرد والجوع عنهم واسم اصبحت قيل ضمير الغداة او ضمير الريح او ضمير الغرة

ورَدَّ الاولان بعد استقامة المعنى عليهما ثم قيل الاظهر ان اسمها زمامها وتأنيث الفعل لاكتسابه
التانيث من المضاف اليه والجار والمجرور خبرها وعلى كون اسمها ضمير القرة يكون الجملة الاسمية
خبرها ولو جعل اصبحت تامة بمعنى الدخول في الوقت واسندت الى ضمير القرة كان زمامها فاعل
الظرف والجملة الظرفية حالا من الضمير فتامل قوله للشمال يدًا وللقرة زمامًا ففي البيت اربع استعارات
مكنيتان وتخييليتان واخره عطف على جعل للذل قوله اواراد جناحه هكذا في اكثرها وفي بعضها
واراد بالواو ولا وجه له ففيه استعارة تحقيقية وترشيحية قوله من فرط رحمتك فمن ابتدائية تعليلية
ولا يحتمل البيان حتى يقال لو كان كذلك لرجعت الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس
من الرحمة ابدا بل خفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة كذا في الكشف قوله برحمة الباقية
حمله عليه لانه المناسب لان يأمر الله بطلبه ولان رحمة الدنيا حاصلة لكل احد وحمله على طلب
زيادتها تكلف مستغنى عنه وقيل لان المطلوب من الجليل جودًا وجلالًا لا يكون الا ما هو على اتم
وجه وقوله ولا تكتف عطف على ادع والخطاب فيه وفي برحمتك للولد ورحمة الغانية هي ما
اوجبه ونهى عنه قبل هذا قوله وان كانا كافرين يعني ان الحكم يعمها ايضا لا انه خاص بكل ابوين مسلمين
وقيل نسخ عمومه بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل الدعاء لهما بالرحمة
الغانية قوله لان من الرحمة ان يهديهما فحص هذا بما قبل موتهما وفي الكشاف فله ان يترحمهما
بشرط الايمان فيعم لما بعده قوله رحمة مثل رحمتهما اشار الى ان الكاف بمعنى المثل صفة لمصدر محذوف
وان معنى كما ربياني صغيرا كما رحماني بالتربية صغيرا لانهما لا يكون الا من رحمة وقيل للتعليل وعلى
ما ذكره المص لا يخلو الكلام ايضا عن معنى التعليل ولهذا ذكر وجهه بقوله وفاء بوعدك للراحمين قوله
وروى ان رجلا فائدة الرواية الايماء الى وجه الحاجة الى هذا القول في برهما وعدم كفاية ما تقدم
في ذلك قوله وكانه تهديد الخ ووعد ايضا لمن خالف ذلك قوله وفيه تشديد عظيم حيث جعل البادرة
الصادرة عند حرج الصدر من غير قصد الاذية والتقصير كبيرة يحتاج في غفرانها الى توبة بالغة وكيف
اذا اقترن بها القصد قوله ويجوز ان يكون عاما عطف بحسب المعنى على قوله ما فرط منهم قوله ابدا اجا
اوليا هكذا في بعضها فاخر التعليل بقوله لورود على اثره ظاهر وليس هذا في بعضها فيشكل على هذا وجه
التعليل لان كون الغرض سد احتمال ان يراد بالعموم غير الجاني عليهما بعيد قوله من صلة الرحم الخ هذا هو

المتفق عليه بين الفريقين وتفرد ابو حنيفة بوجوب الانفاق ايضا اذا كانوا محارم فقراء كما
ذكره بخلاف الشافعي فانه لا يجب عنده الانفاق الا على ابوين والولد قوله اذا كانوا محارم
فقراء ومفهومه كما صرح به جار الله انه ان لم يكونوا فقراء او محارم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة
وحسن المعاشرة انظر الى وجازة كلامه ولله دره قوله اقارب الرسول فحقهم مراعاتهم واعطائهم
من خمس الخمس قوله تعالى والمسكين وابن السبيل باعطاء الزكوة وان كان ابن السبيل غنيا
ولكن ليس معه ما يمنع الزكوة من المال كما عُرف في كتب الفقه قوله بصرف المال فيما لا ينبغي اي
وان كان ذلك شيئا قليلا قوله وانفاقه على وجه الاسراف وان كان في وجوه الخير واورد
قول ام سعد على طريق الاستدلال على ذلك ولا عبرة لما نقله جار الله من قول القائل
لا سرف في الخير قوله امثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مجاز عن الامثال نقل جار الله في
الفائق كان الشيخان رضي الله عنهما بكلمة صلى الله عليه وسلم كاخي السرار اي كلاما يشبه المسارة
وكذا اذا استعمل بمعنى الصديق يكون مجازا تشبيها لقران الصحبة بقران القرابة وفي القاموس
يسر ييسر ويُيسر يعني بالضم والكسر قوله ويتياسرون عليها تفاعل من يسر ييسر اي اجتزروها واقتسموا
اعضائها قوله ويبذرون في السمعة اي يبذرون ولا يقصدون به التقرب ففيه ذم لهم من جهتين
قوله واحسم في الانفاق في القربات اي في موقع يحصل فيه التقرب مع قصد التقرب لا السمعة
قوله مبالغة في الكفر به ظاهر في حمله على ضد الايمان وقد يحمل على ضد الشكر والمقصود تحقيقهم
عن الوقوع بسبب ايقاعه فيما وقع فيه قوله وان اعرضت الخ المعنى ان ثبت وتحقق في الاستقبال
انك اعرضت عنهم في الماضي فقل لهم الى آخره وحاصله سببية ذلك الثبوت للامر بهذا القول فهذا
هو السر في تفسير المستقبل بلفظ المضي وان جعل كلمة ان لفظ الماضي بمعنى الاستقبال وقيل المعنى
ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض عنهم قوله من ذوي القربى حق الضمير بهم
وذلك ان تعمه لغيرهم ايضا وقوله حياء من الرد اي من الرد بصريح القول المفيد لليأس قوله لانتظار
رزق الله يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب بما يورث اليأس لاجل انتظارك لرزق الله فلا يرد
عليه ما قيل كون انتظار الرزق علة للاعراض ممنوع بل هو معلل بالحياء كما ذكره وكذا بعدم النفع وقوله ان
بانتك بدل من الضمير البارز في ترجوه بدل الاشتمال وقوله او منتظرين له عطف بحسب المعنى على لانتظار رزق

الجوهري يسر القوم الجزور اجتزروها وقسموا اعضائها منه

يعني انه مفعول لاجله او حال والمصدر بمعنى الفاعل وفي بعضها منتظرا وهو المناسب والجمع للتعظيم وحمله
على انتظار السائلين بعيد وقوله وقيل معناه عطف عليه ايضا لكن من حيث تفسير الابتغاء بالانتظار
قوله ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي الخ في الكشف وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها في غير
باب اما وما يلحق بها والجواب ان ما ذكره على المذهب الكوفي او اراد التعلق المعنوي فيقدر
ما ينصبه ويجعل المذكور جاريا مجرى التفسير قوله وهو اليسر في القاموس والميسور مصدر على
وزن مفعول فمعنى قولا ميسورا قولا يسرا اي ذا يسر لا كالرد والاعراض لا انها عن التكبر قوله
فليس ما يرهقك اي يلحقك ويغشاك من ضيق الصدر بسبب الاضافة تمن في من الاضافة للاجل
ولو جعل يرهقك من باب الافعال اي الله بحذف العائد المفعول لما كان من للبيان والاول اظهر
واوفق للرواية قوله فعليهم ان يقتصدوا اي ان لا يقتروا ولا يسرفوا كما فعله عليه السلام في
مسئلة الدرع فيكون الاية على هذا الوجه وكذا على الوجه المستعقب هو له تعليلا للامر بالاقتصاد
بقوله ولا تجعل يدك الاية قوله واستنوا بسنته لا يتم هذا الوجه الا اذا اعتبر في يبسط
ويقدر معنى مراعاة اوسط الحالين كما اعتبره جار الله قوله تمهيد لقوله ولا تقتلوا يعني ان
الله تعالى قد يبسط للفقير ومجرد احتمال بقائه على فقره فضلا عن مخافة الفقر لا يؤدي الى القتل
قوله وادهم اي دفنهم بناتهم حية مخافة الاملاق كما ذكره في سورة التكوير قوله كاثم اثما
اي مثله وزنا ومعنى قوله وقرا ابن عامر خطأ اي بالفتح مع القصر قوله وهو اسم من اخطا اي اسم
مصدر لا مصدر كما في الوجه الاول وخرج الزجاج ابن عامر ايضا على انه مصدر خطئ يخطأ
خطأ اذا لم يصب قوله وقيل لغة فيه اي في الخطا بالكسر بمعنى الذنب عطفا على قوله وهو اسم
قوله وهو اما لغة اي في الخطاء بمعنى ضد الصواب وقوله او مصدر خاطا اي من باب المفاعلة
وبه قال ابو علي الفارسي قوله لكنه جاء تخاطا من باب التفاعل وهو اي التفاعل مبني عليه اي على باب
المفاعلة فانه مطاوعها فاستدل بذلك على جعل قراة ابن كثير مصدرا وقوله مفتوحا اي مفتوح
الخاء عن الحسن ومكسورا عن ابي رجاء قوله بالعزم اي على الزنا كانه به احترز عن عزم الوطي على
ظن انها زوجته فان مثله معفو وبالجملة فالاية افادت تحريم قصد الزنا بعبارتها وتحريم نفس الزنا
بدلالتها ولك ان تحملها على الكناية عن النهي عن نفس الزنا لكن الاول اوفيد قوله فعلة قدر موصوفا

موصوفا فاصاب ولعل جار الله اول الزنا بالفعلة قوله بيس طريقا طريقه ابرز مرفوع بيس
المقدر بنكره مضافا الى ضمير الزنا لا معرفا باللام مع انه المعهود في مثله فلم يقل بيس الطريق طريقا
لان نفس تعرف الايقاع من حيث هو ليس بمذموم وانما المذموم طريقه وهو الغصب اي اثبات
اليد المبطلة عليها ولا ينافيه الاجازة وقد يقال الاضافة في طريقه بيانية اذ ليس هنا طريق الطريق
الذي هو الزنا فانه طريق الى قطع الانساب وهيج الفتن كما اشار اليه المص بقوله المؤدي الخ وان جعلت
الاضافة لامية ويكون المراد بطريق العزم والاتيان بالمقدمات يحتاج في تصحيح قوله وهو الغصب الخ
الى تقدير مضاف وهو طريق الغصب انتهى قوله المؤدي الى قطع الانساب قيل لان المرئية ان لم تكن
متزوجة فظاهر تاديته اليه وان كانت متزوجة يؤدي اليه بالملاعنة انتهى قلت والمراد قطعها في

نفس وفيه مفاسد من ايجاب الشرع انفاق ولد الغير على غير والده واثبات التوارث مع عدم
سببه وغير ذلك قوله الا بالحق متعلق بلا تقتلوا والباء للسببية ولا محل له او للملابسة فيكون
حالا من فاعله او من مفعوله اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا ملتبسين او ملتبسة بالحق او صفة
لمصدر محذوف اي الا قتلا ملتبسا بالحق فيفيد النهي عن قتل نفس اذا انتفى الملابسة بالحق واباح
قتل نفس عند وجود الملابسة واما وجوب ذلك القتل فثابت بدليل آخر فتامل فان قلت
لم لم يجز ان يتعلق بحرم قلت لانه يلزم منه تعلق النهي بقتل كل نفس على انه لا يكون للاية معنى
محصل فتامل قوله الا باحدى ثلث نقض الحصر بدفع الصائل فان ذلك ربما يؤدي الى القتل
واجيب بان المراد ما يكون بنفسه مقصودا والمقصود فيه الدفع وقد يفضي الى القتل في الجملة قوله
كفر بعد ايمان ينتقض هذا بالقتل بسبب كفر اصلي كما في الجهاد قوله وقتل مؤمن لعله قيد بالايمان
بناء على مذهبه فان قاتل الذمي لا يقتص منه عند الشافعي لكن ذلك اذا كان قاتله مؤمنا واما اذا كان
قاتله ذميا ايضا يقتص منه بالاتفاق فينتقض الحصر به قوله غير مستوجب للقتل يعم المقتول خطاء ايضا
على التفسير الاول لسلطانا قوله بالمؤاخذة اي بالقصاص او باخذ المال وقوله على من عليه متعلق بسلطانا
والضمير البارز في عليه لمن والمستكن لمقتضى القتل وهو القصاص او اخذ المال وقوله او بالقصاص
اي وحده عطف على بالمؤاخذة قوله فان الخطاء لا يسمى ظلما وفي الهداية ولا اثم فيه يعني في الوجهين
اي في وجهي الخطاء ثم قال المراد اثم القتل فاما في نفسه فلا يعرى عن الاثم من حيث ترك العزيمة

والمبالغة على التثبت في حال الرمي ثم قال اذ شرع الكفارة يوذن باعتبار هذا المعنى انتهى ومن ههنا
اعترض على قوله لا يسمى ظلما بان هذا في العرف والا فيتضمن الاثم ولذلك وجبت الكفارة
قلت بنى الكلام في ايجاب الاثم مطلقا الظلم وعليه منع قوله اى القائل اعترض بانه يأباه عبارة الاعراف
فان حقه النهي عن القتل مطلقا ولا يخفى ما فيه قوله فان العاقل الخ يشير به الى ان القصد بهذا النهي
الى نفعهم فى دفع ضررهم والنصيحة لهم وقوله بالهلاك اى بالاقتصاص قوله او قتل غير القاتل سواء
كان مع قتل القاتل ايضا اولا وسواء كان غير القاتل واحدا او متعددا قوله على خطاب احدهما
يعني الولي او القاتل اى يجوز فيه الوجهان قوله والضمير اما للمقتول اى المقتول او الا فيصح كون ذلك
تعليلا للنهي عن الاسراف سواء توجه النهي الى الولي او القاتل وكذا على كون الضمير للولي واما اذا
كان للذي يقتل الولي اسرا فيختص التعليل بما اذا توجه النهي الى الولي قوله اى التعذير اى في المثلة قوله
فضلا ان يتصرفوا فيه اى يتصرفوا بغير الطريقة التي هي احسن فان القربان بل نفس التصرف فيه بالطريقة
التي هي احسن غير منهي عنه فان قلت فيفهم منه ان المراد بلا تقربوا الآية ظاهر معناه اعني النهي عن نفس
القربان فيثبت به النهي عن نفس التصرف بالطريق الاولى فاللازم من الاستثناء اباحة نفس
القربان بالطريقة التي هي احسن ولا يلزم من ذلك اباحة التصرف بهذه الطريقة مع ان المقصود
ذلك قلت اراد ان اصل القصد الى النهي عن نفس التصرف بطريق الكناية ولا ينافي الكناية ارادة
المعنى الاصلي ايضا كما بين في موضعه فقوله فضلا ناظر الى المعنى الاصلي والاستثناء ناظر الى المعنى الثاني فاباحة
نفس التصرف بالطريقة التي هي احسن مفهوم من الاستثناء لا محالة قوله بما عهدكم الله حاصله ان
العهد بمعنى المعهود وهو اما من الله تعالى لعباده فقط وهو تكاليفه لهم او من العباد لله ولغيره فيتناول
عهودهم لله تعالى وما بينهم من العهود والعقود المشروعة فلفظ ما في قوله بما عهدكم الله موصولة
بحذف العائد ومن تكاليفه بيان وكذا في ما عاهدتموه موصولة بحذف العائد والضمير البارز لله وغيره
بالنصب عطف على محله قوله مطلوبا فالسؤال بمعنى الطلب وقوله ان لا يضيعه اشارة الى ان
معنى كون العهد مطلوبا كون عدم اضاعته مطلوبا اما بطريق التجوز في الاسناد او بطريق حذف
المضاف وهذا الوجه يختص بما اذا فسر العهد بما عاهدتموه ولو قال من العاهد والمعهود له كان
جاريا على التفسيرين كباقي الوجوه الآتية سوى الاخير الا اذا فسر صاحب العهد بما يعم غير العاهد يعني

٥٢٧

المعهود له فانه يجري على التفسيرين ايضا قوله فيكون تخييلا اى يكون اثبات السؤال للعهد استعارة
تخييلية مبنية على تشبيه العهد بمن يسأل عنه شيء فاكتفى عن المكنية بذكر التخييلية ويحتمل ان يريد التخييلية
المجردة عن المكنية لعدم وجه الشبه بين العهد وبين ما يصح عنه السؤال فتدبر قوله ويجوز ان يراد
ان صاحب العهد اى على احد الطريقين المذكورين قوله ولا تبخسوا فيه اى لا تنقصوا من حقهم في
الكيل اذا كلتم لهم قوله وسورومي معرب وقيل عربي الاصل وفي اللباب سواء الاصح قوله
ولا تقف ولا تتبع بسكون القاف وضم الفاء فهو ناقص قوله وقرئ ولا تقف اى بضم القاف
وسكون الفاء فهو اجوف قوله من قاف اثره اذا قفاه يعني ان الناقص والاجوف كلاهما بمعنى
قوله ومنه القافة هي جمع القائف في القاموس والقائف من يعرف الآثار وجمعه القافة من
قاف اثره تبعه كقفاه انتهى واما القافية فهو من الناقص قوله تقليدا قيد للمنفي في ولا تتبع وكلمة
او في قوله او رجما للغيب للتقسيم واراد التقليد المحض كقول المشركين هكذا وجدنا عليه اباءنا
لا ما يعم الاحكام التقليدية الفقهية قوله من منع اتباع الظن يدخل فيه المجتهد والمقلد في الفروع
ايضا لكن سبب ظن المجتهد سنده وسبب ظن المقلد حسن ظنه بالمجتهد ويدخل فيه ايضا العمل بدليل
ظني كالعام المخصوص وخبر الآحاد قوله هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند فيدخل فيه المقلد
في الفروع لان له سندا هو حسن ظنه بالمجتهد او سند المجتهد سنده ايضا او سنده دليل ان
القياس حجة قوله واستعماله بهذا المعنى شايع والذي حداه على الحمل على هذا المعنى الاعم تجويز
الشرع العمل بالظن في بعض المواضع كالعمل بشهادة الشاهدين والحكم بايمان شخص بمجرد
قوله انا مؤمن وفي امر القبلة بالاجتهاد وكالعمل بالعام المخصوص قوله وقيل اى في جواب
الاحتجاج انه اى النهي مخصوص بالعقائد فلا انتقاض بالمواد المخصوصة ولا بعمل المقلد في الفروع
الفقهية قوله وقيل بالرمي اى مخصوص بالرمي بالزنا وغيره قوله وشهادة الزور قلت ويحتمل اختصاصه
بمطلق الشهادة وان لم ينقل ذلك عن احد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان كان عندك
مثل الشمس فاشهد والا فدع في القاموس وردغة الخبال وتحرك عصارة اهل النار والمخرج
قيل هو ان يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها وقيل اراد التأكيد
لا الاتيان له بدافع اى لا يكون له خروج عن عهدته قوله ولا ارمي البريء اى لا ارمي البريء مما ارميه به

والظ ان المراد القذف بالزنا والذنب هو الزنا ولا اقفوا اى لا احذف والحواصن بالمهملتين جمع
حاصنة اى العفيفة عن الزنا وقفينا جمع المؤنث من بناء المفعول من قفاها اى قذفها بالزنا والآل
للاشباع قوله فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار الى هذه الثلثة بلفظ اولاء المختص بالعقلاء
قوله لما كانت بكسر اللام للتعليل وجعلها شرطية محذوفة الجواب لدلالة فاجراها عليه او كون
ذلك جوابا منفذ ما تكلف قوله هذا وان اولاء الخ حاصله ان ما تقدم وان كفى فى تصحيح
الاشارة به الى غير العقلاء على ضعف لقلة استعماله فيه لكن فيه وجه قوى لرجوعه الى الوضع فلا
يلزم حمل كلمة الله على الوجه الضعيف ولله دره ما ادق نظره مع كثرة المعنى وقلة اللفظ قوله
فى تلثتها ضمير كل اعتذار عن انه تعالى لم تيعل كانت عنها مسؤلة مع ان المسند اليه مجموع امور ثلثة
وحاصله ان السؤال عن كل منها على انفراده لا ان المجموع مسؤال قوله كقوله والعيش بعد
اولئك الايام وقبله ذم المنازل بعد منزلة اللوى قوله عن نفسه هذا معنى لفظ عنه فى النظم
ففائدته دفع كون معنى النظم ان يسأل كل عن غيره وقوله عما فعل به صاحبه يعنى يعبر هذا فى المعنى
فما مصدرية او موصولة بحذف العايد او للسببية والضمير على الوجهين للكل او لكل اى يسأل
كل هل صرفه صاحبه الى ما خلق له او لم يصرفه قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف بحسب المعنى على
قوله عن نفسه وقوله لمصدر لا تقف اى لمصدر تقف فى لا تقف ومنكه كثير قوله اولصاحب
السمع والبصر اى يسأل هل صرفه الى ما خلقت له قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم واجيب
عنه بان المجرور بالحرف لا يلتبس بالمبتداء ومنع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه كان لذلك وقيل
اريد انه مرتفع بمضمر يفسره الظ وحذف الجار واستتر الضمير فى المفسر فلا يلزم اخلاء المفسر
عن الضمير قوله مؤاخذ بعزمه قيل عليه يجوز ان يكون ما سئل عنه الفؤاد العقايد ولا حجة فى المحتمل قوله
وهو باعتبار الحكم ابلغ الخ وذلك لان مدلول اسم الفاعل ثبوت اصل الفعل فى الجملة فاذا نفى يتوجه الى
الاتصاف به ومدلول المصدر المبالغة كانه تجسم للمرح نفسه فهو آكد من صريح النعت لكن اذا سلط
عليه النفى او النهى يتوجه ذلك الى قيده ولا ينافى ذلك ثبوت اصل الفعل فى الجملة فيل عليه فترى المص
فرحا بذى فرح فلا يكون فرق بين الصفة والمصدر قلت لعله اراد تصوير المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم
فمبنى الكلام على ظاهر التركيب كما يدل عليه قوله آكد من صريح النفى قوله بتطاولك اى بمد العنق والمشى

على رؤس الاصابع قوله اشارة الى الخصال اى باعتبار ما ذكر قوله او صفة لها اى لكر وباصفة
وعند ربك ظرف مقدم وقوله محمولة على المعنى اعتذار عن تذكير الصفة قوله اشارة الى الاحكام
المتقدمة اى من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا الى هذه الغاية قوله
من الحكمة الظ انه متعلق باوحى ومن للابتداء وقيل بدل من ما وتحمل الحال منه وقيل من ضميره
المحذوف ومن للبيان او للابتداء قوله التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ان جعل هذا
تفسير المطلق الحكمة النظرية والعملية فتخصيص الاولى بمعرفة الحق سبحانه لكونها العمدة فى هذا القسم وان
جعل تفسير الما ذكر فيما سبق فوجه التخصيص ظاهر قوله فان من لا قصد له بطل عمله اى فان من لا
يقصد التوحيد والمراد نفى التوحيد وزاد لفظ القصد ايماء الى ان مجرد عدم الاشتراك فى العبد
من غير ان يقصد انه واحد غير مجد فى قبول العمل فوجه التعليل ظاهر او المراد تقرير المقصود لا الا
عليه الا يرى الى قوله ومن قصد بفعله الخ اذ لا مدخل له فى التعليل فتأمل قوله ومن قصد بفعله الخ
اى فيما يفعل او يترك شرعا وفيه اشارة الى ان الفعل او الترك من غير قصد انه عمل صالح لا يثاب
عليه وقوله وانه راس الحكمة عطف على قوله ان التوحيد قوله ورتب اولا اى بقوله فتقعد مذموما
مخذولا قوله تلوم نفسك حتى اللوم به لتيقنه منه لا من الناس كيف وهم مشغولون بحال انفسهم
لا يلتفتون الى حال غيرهم قوله والهمزة للانكار والفاء للسببية فافادت سببية ما تقدم للانكار
لا انكار السببية لان تقدمها على الفاء لصدارتها فهى متأخرة فى المعنى قوله افاصفكم ربكم بافضل
الاولاد اى اخصكم بافضل الاولاد او الكلام مقلوب قوله تبا ثالثه فسرها دفعا لاحتمال
كون اتخاذ الاناث للتزوج وانما عبر عن بالاناث لاظهار جهة خساستهن قوله وهى خاصة
الخ اى الاضافة خاصة بعض الاجسام يعنى المتوالدة وفى بعضها وهو بدل وهى ولا وجه له وتانيث
ضمير البعض فى زوالها باعتبار انه المتوالدة قوله حيث يجعلون له ما يكرهون اى يجعلون
ما يكرهون فقط له لا ومع ما تحبونه ايضا كما هو حال الفكم قوله كررنا هذا المعنى يعنى هنا حذف
المفعول والتقدير صرفناه قوله ويجوز ان يراد ابطال اضافة البنات اكد به القول المشتمل
على ذلك الابطال والقرآن يقع على البعض وعلى الكل فيكون صرفنا منزلا منزلة اللازم هذا هو الموافق
لنسخة واوقعنا التصرف فيه بالواو واما على ما فى بعضها بكلمة او فالمراد نقص ذلك الابطال

نحو يكون قوله بتقدير ولقد صرفنا القول نقدير مفعول لصرفنا ليظهر المقابلة ثم اطلاق القرآن
على نفس الابطال مع كون القرآن اسم النظم اما بطريق اطلاق اسم المحل على الحال بناء على الاشهر
من ان الالفاظ قوالب المعاني او بطريق العكس كما يقال الباب الفلاني في كذا وهذه الاية
في تحريم كذا اي في بيانه وكلا الاستعمالين شايع قوله ليتذكروا اي ليتعظوا وفيه اشارة ايضا الى
ان هذا اصله في النظم فهو من باب التفعل قوله بمعنى التذكر اي الاخطار ورفع الغفلة قوله
وقلة طمانينة لا خفاء في تفاوت مراتب النفور وكذا مراتب الطمانينة لانها خلافه فاذا زاد النفور
انتقص الطمانينة وقلت فالعلة على ظاهرها لا كناية عن العدم كما قيل قوله وفيما بعده اي في عما
يقولون قوله على ان الكلام مع الرسول اي لا يكون من جملة القول المامور به بل كلاما من الله
مع رسوله معترضا بين الشرط والجزاء بخلافه على القراءة بالتاء على الخطاب فانه يكون متعلقا
بالشرط قوله والثانية مما تنزه به نفسه اي متبرعا في ذلك لا مامورا به كما في القراءة بتاء الخطاب
قوله بالمعازة بالعين المهملة والزاء المشددة مفاعلة من العزة وهي الغلبة اي لطلبوا التغالب
وقوله كما يفعل الملوك اشارة الى ان الملازمة عادية فالاية اشارة الى برهان التمانع في
صورة قياس استثنائي استثني فيه نقيض التالي يعني انتفى الالهة لانتفاء لازمه وهو المغالبة
لاستلزامه حصول الضدين او العجز المنافي للالوهية قوله او بالتقرب والطاعة فالمراد بالالهة
ما جعلوه الهة كعزير وعيسى والملائكة فلو ليست بامتناعية بل شرطية اتفاقية فيكون الاية اشارة
الى قياس اقتراني احدى مقدمتيه شرطية اتفاقية والاخرى حملية اي لو كانوا الهة كما تقولوا [illegible]
لتقربوا اليه وكل من كان كذلك لا يكون الها فهم ليسوا بالهة وحاصله نفي الالوهية عنهم لمنافاة
حالهم لها قوله تنزه تنزيها يشير الى ان انتصاب سبحان ههنا على المصدر من غير فعله وانما قدر
فعله من التفعل لا من التفعيل حتى يناسب مصدره لمناسب قوله وتعالى وانما لم يقل تنزيها لانه سبق
في اول السورة ان سبحان بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقوله تعاليا يشير الى ان علوا ايضا مصدر
من غير فعله قوله عما هو من لوازم الامكان اي من لوازمه الموجبة للامكان قوله حيث يدل
بامكانها الخ يشير الى ان دلالة الممكنات المحدثات على وجود الصانع الواجب لذاته بمنزلة الامر
المسلم المفروغ عنه ويلزم منه دلالتها ايضا على تنزهه عن لوازم الامكان وبهذا التقرير ظهر وجه

التعليل

التعليل وفي عطف وحده ونهاد لاله على اختياره ان علة الحاجة هي مجموع الامكان والحدوث قوله
ويجوز ان يحمل التسبيح عطف على بلسان الحال بحسب المعنى قوله على المشترك اي بين المعنى الحقيقي للتنزيه
وهو ما يكون باللفظ وبين معناه المجازي وهو ما يكون بغير اللفظ من دلالة الحال والمعنى المشترك مطلق
التنزيه ويسمى هذا بالحمل على عموم المجاز وفيه رد لجار الله حيث اوجب الحمل على المجازي لا وعلى
الحقيقي ايضا للزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز فان قلت كيف يحمل على العموم وقد قال الله تعالى
لا يفقهون تسبيحهم واللساني مما يسمع ويفقه اجيب بان الفقه ينفي لعدم التدبر فيه او نحو السماع
بدون التدبر لا يفقه ولك ان تقول نفي عنهم الفقه لعدم انتفاعهم به فكانهم لم يفقهوه قوله وعليهما
عطف على قوله على المشترك اي ويجوز ان يحمل على اللفظ والدلالة معا قوله على معنييه حقيقيين
او مجازيين او مختلفين قوله يحجبهم عن فهم ما تقراه عليهم قيل لا يلايمه قوله بينك الاعلى
تقدير مضافين اي بين فهم قراءتك وانت خبير بان تقدير ما ذكره من عدم الملايمة امر سهل و
المعنى المذكور قول قتادة والزجاج وغيرهما قوله ذا ستر اي ذا ستر لغيره فصيغة المفعول للنسبة
قوله كقوله وعده ماتيا فان الوعد آت لا ماتي قوله سيل مفعم على صيغة المفعول وفيه وجه
آخر عند علماء المعاني حمل الاسناد فيه على المجاز فان السيل مفعم بالكسر وانما المفعم بالفتح هو الوادي
يقال افعمه اي ملاه قوله او مستورا عن الحس اي ممنوعا عن الحس لخاصية فيه او بعرف الله
الحس عنه قوله لا يفهمون ولا يفقهون انهم لا يفهمون الاول لوجود الساتر والثاني لوجود
ساتر آخر لذلك الساتر قوله كراهة ان يفقهوه ففيه حذف والمعنى على التعليل ومثله كثير
قوله اي منعناهم ان يفقهوه ففي الكلام تضمين قوله عنه عن استماعه اي حق الاستماع قوله والمعنى
اثبت لمنكره ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ اورد عليه ان فهم المعنى موقوف على ادراك
اللفظ فالجعل الثاني على تقدير كونه حقيقة كاف في الامرين والجواب ان المراد فهم المعنى حق
فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه بالتدبر فيه لا مع همارا سا قوله واحدا غير مشفوع به الهتهم المتبادر
كون المراد غير مشفوع به في الذكر لكن قوله فيما بعد هربا من استماع التوحيد يشير الى ان المراد غير مشفوع
في الالوهية قوله مصدر وقع موقع الحال اي مصدر وحد يحد حدة وقوله واصله يحد وحده
اي اصل النظم ذلك على ان يحد حال من ربك اي حال كونه واحدا ثم حذف هو واقيم مصدره مقامه

فافاد ما افاد فعله وقوله بمعنى واحدا وحده اى معنى يحد وحده لا معى وحده بعد اقامة مقام
فعله هذا ما ذهب اليه الفارسى واختاره الشيخان وذهب قوم الى انه مصدر راوحد بحذف
الزيادة اى اذكره موحدا له بالالوهية كما قال بعض المفسرين معنى الاية اذا قلت لا اله
الا الله فى القران فانت تتلوه فيكون حالا من فاعل ذكرت ومذهب سيبويه انه ليس بمصدر
بل اسم وضع موضع مصدر هو ايجاد وايحاد وضع موضع موحد فيكون ايضا حالا من فاعل ذكرت
والمعنى ما ذكر قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا مفعول له للتغاير بينه وبين التولية حينئذ لانه
مصدر منصوب على الحالية كما قيل قوله او تولية فيكون منصوبا على المصدر من غير فعله قوله
جمع نافر فيكون حالا من ضمير ولوا قوله بسببه واجله تفسير لقوله به والضمير لما يعنى ان باء السببية
كافية فى افادة هذا المعنى ولا حاجة الى جعلها بمعنى اللام وفى بعضها او لاجله بكلمة او فالمراد انها للسببية
او بمعنى اللام والاصح هو النسخة الاولى وقد تجعل الباء للملابسة اى يستمعون بقلوبهم او بظاهر اسماعهم
والاول اوفق لما بعده قوله مضمرون له فيكون نجوى مصدرا بمعنى الفاعل اطلق على المتعدد وقوله
او حين هم ذوو انجوى ففيه حذف المضاف والمصدر على حاله وقوله يتناجون به اى بغرضهم وقوله
ونجوى مصدر اى على الوجهين قوله على وضع الظالمين موضع الضمير وفائدته الدلالة على ان قولهم
هذا ظلم على انفسهم قوله للدلالة على ان الح متعلق بقوله بدل بيان لفائدة الابدال قوله وهو
الرية فسحوز بمعنى ذو سحر قوله الا رجلا يتنفس الح اى لا ملك قوله مثلوك بالساخر الح اى شبهوك
بهؤلاء وفى اللباب اى كل احد شبهك بشئ فقالوا كاهن وساحر وشاعر ومعلم ومجنون فان قلت
ما شبهوه بما ذكر بل قالوا تارة ساحر واخرى شاعر الى غير ذلك قلت ما قالوا ذلك على القطع بل
قالوا على الظن والتشبيه بل ومنهم من يعتقد خلافه ثم لا يبعد كون المعنى جعلوا لك امثالا على كونها
جمع مثل بالكسر والوجه ان من ضرب مثلا شبه حالا بحال يؤيده قوله فى تفسير فلا تضربوا لله الامثال
فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به هذا وفى الكشف الاظهر فى ضربوا لك ان يكون تفسيره وقالوا انذا
كنا الى تمام المقالات الثلث واعترض عليه بعدم ظهور كون المقالتين الاخيرتين من ضرب
المثل فالاولى الاكتفاء بالاولى ويؤيده قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى
العظام وهى رميم واطلاق لفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنه بعبارات شتى قلت او يجعل

تعدد القائل قوله حطاما وهو ما تكسر من اليبس قوله ما دل عليه مبعوثون كانه قيل انبعث اذا
كنا فان الاستفهام بالفعل اولى فكانه جعل اذا مجرد الوقت وهو الاظهر لا للشرط والقائل
العامل هو نفس الشرط كما قالوا ولكن فيه تامل لان عمله فيها يوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون
الا بعد تعين مدلولها وتعين مدلولها لا يكون الا بشرطها فيدور قوله لان بعد الا لا يعمل فيما بعدها
لم يلتفت الى جعل الا نافيه حرف الاستفهام مع انها تمنع ذلك ايضا لكونها بمثابة العدم لما قيل انها
اعيدت للتاكيد مبالغة فى الانكار قوله وخلقا مصدرا وحال اى منصوب على المصدرية من
غير فعله او على الحال بمعنى مخلوقين قوله تعالى كونوا حجارة قيل الامر للتسخير لكن على الغرض والا
لصاروا حجارة او انقلبوا حديدا من غير مكث او بمعنى الخبر على الفرض ايضا وهذا مثل قول
القائل لرجل طلب منه حقه فقال اطلب وانا فلان كن من شئت كن ابن الخليفة اى اطلب منك حقى
كائنا من كنت قوله فان قدرة الله تعالى لا تقصر اشارة الى تصوير المعنى من قوله كونوا حجارة
الى قوله فسينغضون لا منه الى فسيقولون فحسب فلا يرد عليه ان هنا انكارين انكار نفس البعث
وانكار من يقدر عليه فقوله فان قدرته تعالى بتعيين الباعث فى تقرير الجواب عن الانكار
الاول بقوله تعالى قل كونوا الح لا يلائم الجواب عنه فان مبنى وروده هذا على توهم ان المصنف بصدد
تقرير الجواب عن الانكار الاول فقط وليس كذلك وهذا المعنى اظهر فى كلام جار الله حيث
لم يتعرض اصلا لتفسير قوله تعالى فسيقولون من يعيدنا الى اخره قوله تعالى قل الذى فطركم
الذى مبتدا وخبره محذوف اى الذى فطركم يعيدكم على وفق السؤال او فاعل فعل مقدر اى يعيدكم
الذى فطركم على منوال خلقهن العزيز العليم فى جواب من خلق السموات والارض ولكل وجهة
قوله ما هو بعد فيه من الحيوة كلا الجارين متعلق بابعد الاول باعتبار الصيغة وهو الداخل على
المفضل عليه والثانى باعتبار المادة صلة له قوله فان كل ما هو آت قريب يعنى بعد تعين وقوعه
القريب والبعيد سواء وعن الامام فى معنى الآية انه مضى اكثر الزمان وبقى اقله وقد يعتبر القرب
بالنسبة الى ما مضى من الزمان زمان الدنيا متناهيا كان ذلك وان بعد اقل قليل بالنسبة الى الزمان
الذى بعده لعدم تناهيه وعلى الكل ففيه اشارة الى ان هذا غاية ما امكن فى الجواب ولا سبيل الى
تعيين وقته المعين عند الله فانه سبحانه مستبد بعلمه على ما نص به فى الآيات الآخر قوله وتنقضه

على الخبر اى لكان واسمه ضمير البعث المستفاد من من بعيد ما قوله والظرف فكان حينئذ تامة وقوله
فى زمان قريب يعنى بتقدير موصوف هو الظرف فى الحقيقة قوله وان يكون اسم عسى فيه نظر اذ لا
معنى ان يقال قرب ان يكون البعث قريبا او قرب وقوعه فى زمان قريب الا ان يجرد عسى
عن معنى القرب قوله والاسم مضمر اى عسى البعث قوله تعالى يوم يدعوكم الآية يوم ظرف بدل من
قريبا اذا جعل ظرفا او بتقدير نبعث او مفعول اذكر المقدر وقيل والظاهر انه بدل من ضمير يكون المستتر
فيه قلت لا وجه له الا برفع يوم ولا رواية له قوله اى يوم نبعثكم فتنبعثون على بناء الفاعل فيهما
الاول من الثلاثى والثانى من باب الانفعال قوله اى استعار لهما اى لبعثكم وانبعاثكم والعلاقة
سرعة الاستجابة والانبعاث كما اشار اليه بقوله للتنبيه على سرعتهما وهذا ظاهر فى الاستعارة الثانية
واما فى الاولى فباعتبار ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث ولك ان تجعلهما
كناية عنهما لا استعارة لهما لعدم المانع عن ارادة حقيقتهما كما قال ابو حيان ان المراد حقيقة الدعاء
والاستجابة قوله وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء اعترض عليه بان دلالة على ان المقصود
منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظاهر قلت يمكن ان يقال اراد بها الدلالة
على ان المقصود هو نفس الاحضار لا الاحضار المقيد بكونه للجزاء والمحاسبة وانما ذكر ذلك تبرعا
وردا عن ان يقال الاحضار لاى شىء فهو مجرد دعوى منه والعهدة عليه قوله حال منهم اى
من جماعة المخاطبين وفى بعضها من حم بانفصال الجار فى الخط ولا وجه لها وقوله ومنقادين عطف
على حامدين فالحمد مجاز عن الانقياد وعلى الاول حقيقة قوله تعالى وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن
مقول القول محذوف اى وقل لهم قولوا التى هى احسن ويقولوا جواب قل ففيه ايذان بان فعلهم
لا ينفك عن امره صلى الله عليه وسلم او يقولوا مقول القول بتقدير اللام اى ليقولوا فيكون صلى الله
عليه وسلم مأمورا بالامر بذلك بطريق الغيبة دون المواجهة قوله الكلمة التى هى احسن يشير الى ان
فى النظم تقدير المضاف فلفظ التى فى كلامه هو ما فى النظم او الى ان لفظ التى فى النظم عبارة عن الكلمة
ولفظ التى من كلامه لا ما فى النظم زاده لاقتضاء التعبير بلفظ الكلمة اياه قوله يهيج بينهم اى بين المؤمنين
والمشركين يعنى ان هذا مظنة افتراصه لعداوته القديمة فتنحس هولاء ويحس هولاء فيؤدى الى فوات
المقصود قوله تفسير للتى هى احسن فالمعنى ان يشاء يرحمكم بتوفيقكم فتؤمنوا او يعذبكم باماتتكم على كفركم قاله

الكلبى وقيل استيناف والخطاب للمؤمنين والمعنى ان يشاء يرحمكم بانجائكم من اذى الكفار او يعذبكم
بابقائكم على تسلطهم عليكم قاله الكلبى فالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة قوله مع ان ختام الرحم
غيب الخ يفهم منه ان المنهى هو التصريح بذلك على سبيل القطع وليس كذلك فانه المنهى وان ارادوا
انهم كذلك اذا بقوا على كفرهم الابدى الى انهم لو صرحوا بهذا التقييد لم يكن ذلك داخلا تحت النهى
فلا وجه لهذه العلاوة قوله بالاحتمال منهم اى باحتمال الاذية منهم فاللام عوض عن المضاف اليه قوله
وروى ان المشركين عطف بحسب المعنى على قوله تفسير للتى هى احسن فمعنى الرحمة والتعذيب ح ما نقلنا
عن الكلبى قوله فهم به اى قصد انتقامه روى انه رضى الله عنه قصد قتله والجوع بالضم والتشديد جمع
جائع قوله ان يكون يتيم ابى طالب نبيا اى ولا يكون من جنس الملك ولا غيره عليه السلام من ذوى
الاموال ان كان الناس لتخصيص علمه بما فيهما قوله حتى داود عليه السلام يريد ان المراد ببعض النبيين
داود عليه السلام بدليل قوله وآتينا داود زبورا يعنى ان فضله على غيره بالفضائل لا بكثرة المال قوله
وقيل هو اشارة الخ عطف بحسب المعنى على قوله بالفضائل وقوله تنبيه اى وآتينا الخ حينئذ تنبيه على وجه
تفضيله وقوله لانه فى الاصل فعول بمعنى فيصح تعريفه وقوله او المصدر يعنى فينكر يريد ان
التعريف والتنكير بهذين الاعتبارين وقوله او لان المراد اى فى قوله وآتينا داود زبورا بالتنكير
بعض الزبور فالزبور بمعنى الكتاب وقوله او بعضا من الزبور اى جزءا منه فالزبور اسم لكتاب داود
عليه السلام قوله انها آلهة يعنى ان مفعولى زعم محذوفان مما هذه الجملة وذلك جائز بالاتفاق
والاختلاف فى الاقتصار على احدهما ثم انه رمز بقوله انها دون انهم مع انهم عقلاء كما قال بعد
يزعمون انهم آلهة الى انهم بمنزلة الاصنام فى عدم صلوحهم للالوهية قوله كالملائكة والمسيح وعزير اى
بان يعبد بعض الكفار بعض هؤلاء الثلاثة لا كل واحد الكل منهم قوله ولا تحويلا ولا الى غيركم اى ممن لا يعبد
هؤلاء وقال جار الله ولا ان يحولوه من واحد الى آخر اى منكم او يبدلوه اى يبدلوا هذا النوع من الضر
بنوع آخر منه وما ذكره المص اظهر قوله هؤلاء الآلهة يبتغون يشير الى ان اولئك مبتداء
خبره يبتغون وقوله هؤلاء الآلهة اجمال اولئك الذين يدعون سواء جعل الذين بدلا من اولئك
او نعتا له او بيانا ولم يتعرض لفاعل يدعون ولا لمفعوله المحذوف فقيل هو ضمير الذين اى الذين
يدعون الله ويعبدونه او ضمير الكفار اى الذين يدعونهم الكفار ويسمونهم آلهة والاول اوفق للفظ

والثاني اوفق للمعنى واعترض عليه بان فيه تعليق يدعون مع عدم كونه فعلا قلبيا واجيب بان ذلك
على مذهب يونس فانه يجوز تعليق الافعال قلبية او لا قوله اي يبتغي من هو اقرب منهم
فان قلت لا يلايمه قوله ويرجون ويخافون بصيغة الجمع قلت يحتمل ان يكون الاقرب من
الملائكة متعددا لا واحدا مع ان الابدال المذكور انما يخص ابتغاء الوسيلة بالاقرب ولا يلزم
منه اختصاص الرجاء والخوف بهم فتامل قوله كيف يزعمون انهم آلهة جعل نتيجة الخوف والرجاء
نفي كونهم آلهة وجعل نتيجة ابتغاء من هو اقرب استبعاد عدم ابتغاء من ليس باقرب ويلزمه نفي كونهم
الهة فيتحدان مالا قوله حقيقا بان يحذروه بهذا التاويل لم يتوجه ان الكفار وكذا العصاة لا يحذرون
قوله بالموت اي حتف الانف لقوله فيما بعد بالقتل قوله ما صرفنا عن ارسال الآيات قيل
كما ان المنع محال في حقه تعالى كذلك الصرف فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة
على ان يكون المنع مستعارا للترك كما قاله ابو حيان والنيسابوري قلت لم يرد المص تاويل المنع
بالصرف بل اراد مجرد التوضيح ثم ما ذكره هذا القائل من التفسير بتركنا انما يلايم منعنا بسكون العين
على التكلم وفي النظم بفتحها على الغيبة لا بسكونها نعم يجوز ان يكون معنى الاية ما ذكره لكن لا على ان يكون
المنع مستعارا للترك كما صرح به هذا القائل حتى يلزم كون المعنى تركنا على الغيبة كما يلزم ذلك على ما
ذكره القائل بل على ان يكون مجازا مرسلا عنه بعلاقة اللزوم فيكون منعنا على الغيبة مجازا عن
تركنا على التكلم لا على الغيبة لعدم جريان السع في المجاز المرسل على المشهور فتامل قوله لان منهم
من يومن او يلد من يومن كلمة او لمنع الخلو والمجموع هو التعليل فلا يرد عليه ما قيل ان قوله لان منهم من
يومن لا يصلح التعليل لانه غير مانع من استيصال المعاندين خاصة كما وقع لقوم نوح ثم قيل بل
لان فيهم من يومن وانت خبير بانه يرد عليه مثل ما اورده على الاول من عدم منع ذلك عن استيصال
من لم يومن قوله بينة ذات ابصار او بصائر فالهمزة للنسبة والتاء للتانيث موصوفه وهو اما
من البصر او من البصيرة قوله او جاعلتهم ذوي بصائر اي الناقة جاعلة ثمود اهل نظر وادراك
لكونها سبب ايمان من آمن منهم قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الصاد على انه اسم مفعول على الاسناد
الحقيقي اي يبصره كل احد هذا هو الظ وقيل اي بفتح الميم والصاد قراءة قتادة فهي مفعلة من
البصر اي محل ابصار قوله فكفروا بها فان كفرها سبب لظلمها لان حقها الايمان بها قوله

بسبب عقرها فالباء في بها للسببية وعلى الاول صلة قوله الا تخويفا بعذاب الآخرة اي الآ
لاجل ذلك لا للاهلاك انهم ان لم يومنوا فالقصر اضافي ولا ينافي ذلك كون ارسالها ليومنوا ايضا قوله
والباء مزيدة قيل بل هي للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه وبالباء قال كثير لقد كذب الواشون
ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ورد بان كون ارسل متعديا تارة بنفسه وتارة بالباء
لم ينقل من اهل اللغة ولا متمسك في البيت لاحتمال الزيادة فيه ايضا قوله فهو بشارة اي على هذا
الوجه قوله وتعلق به اي بما ذكر من الاية على كون الرؤيا ليلة المعراج او تعلق يكون المراد اريناك
ليلة المعراج وذلك لان الرؤيا ما يراه النائم قوله انه كان في المنام قيل ويرده قوله
الا فتنة للناس لان رؤيا المنام لا يكون سبب الفتنة قوله فسر الرؤيا بالروية سميت رؤيا على
قول المكذبين او لوقوعها بالليل في اسرع وقت او لاشتمالها على خوارق فاستعيرت لها وفي اللباب
لا فرق بينهما في اللغة يقال رايت بعيني رؤية ورؤيا وفيه نظر قوله وفيه ان الاية مكية قيل
يجوز ان يكون التعبير بصيغة المضي في وجعلنا وارينا لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال
وفيه لزوم خلو الاية عن الافادة الآن بدعوى ايضا انه اوحي اليه انه سيراها بالمدينة قوله
راها بمكة اي لا عام المدينة وحكاها حينئذ اي الحديبية بانه راى بمكة انه يدخل بها ويطوف بالبيت
فكانه رآها بالحديبية لكن لما استعجل السير قبل اوانه فصده المشركون كان ذلك سببا للفتنة
حتى قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما اليس قد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندخل مكة ونطوف
بالبيت فقال ابو بكر رضي الله عنه لم يخبر انه نفعل وذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة اخرى
وكان كذلك والحديبية بالتخفيف وقد يشدد اسم بير بقرب مكة او شجرة حدباء كانت هناك كذا
في القاموس قوله ولعله اي لعل ما ذكر في الاية رؤيا اي في المنام رآها في وقعة بدر اي في حقها
قبل وقوعها وفي لفظ لعل تنبيه على ان هذا مختاره لعدم اخراج لفظ الرؤيا عن ظاهره كما في الوجه
الاول ولظهور معنى الفتنة فيه بخلاف الوجه الثاني نعم يرد عليه ما يرد على الثاني من ان
الاية مكية والجواب هو الجواب قوله لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي بالمدينة في
حق وقعة بدر يريد به بيان وجه صحة هذه الارادة ببيان المناسبة لا اقامة دليل على
ذلك فلا يرد عليه منع الدلالة قوله وقال الكافي انظر الى مصارع القوم الخ قيل لا دلالة فيه

سعدي چلبي

على كون قوله عليه السلام لكانى انظر الى بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحي وكلمة كان باعتبار المرعية
قلت صرح في بعض التفاسير ان الله تعالى اراه في المنام مصارع قريش وهو الظاهر من
لفظ لكانى لان مبنى مثله على الظن دون القطع وتاويله بما ذكره ضعيف قوله فتسامعت
قريش اى سمعوا وليس الباب على اصله وقيل اى اسمع بعضهم بعضا فهو على اصله وانت
خبير بعدم امكان وقوع المشاركة في سماع كلام واحد قوله وقيل راى قوما من بنى امية فيه
دليل على ان الحق بيد علي رضي الله عنه قوله وبرالشمندل باللام ذكره الازهري وفي بعضها
بالراء بدل اللام وهو المشهور قوله او وضعها عطف على لعن طاعمها اى وضعها بذلك في سورة
اخرى يريد ان اصل الجحيم ابعد مكان من الرحمة واللعن هو البعد عنها فوضعها بانها في ذلك المحل وصف
بانها الملعونة لكفاية مثل هذه الملابسة في مثل ذلك قوله وابى جهل والحكم بن العاص حقا
لكان ضلالهما وغاية طغيانهما قوله الاعتوا وجاوز الحد عتوا تفسير طغيانا كبيرا او مجاوز الحد تفسير
العتو لا ان عتوا تفسير طغيانا ومجاوز الحد تفسير كبيرا كما يوهمه ظاهر العبارة لان المجاوزة عن
الحد يعتبر في معنى العتو لغة قوله وهو طين اول الجملة ليحصل معنى الهيئة قوله واصله طين لم يقل وهو
طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل اصله طين وكان طينا وقت الخلق
واورد على هذا الوجه انه يضيع قوله خلقته وجوابه ان الموصول اقتضاه لا محالة ومقصوده
جعل قوله من طين قيد السجدة بمعنى واصله طين فان قيل لم يجعل ذلك صلة بان يقال لمن
اصله طين حتى يستغنى عن ذكر خلقته قلنا هذا تعيين الطريق ليس بوجه وقد يجاب عن
اصل الايراد بان خلقته يكون دالا ايماء الى وجه آخر للانكار وهو كونه مخلوقا فالمانع من السجدة
على هذا كونه مخلوقا وكون اصله طينا قوله لتاكيد الخطاب اى لمجرد الخطاب لا التاكيد المصطلح
والا لكان له محل قوله والمفعول الثاني محذوف وهو لم كرمته على كما ذكره في تصوير المعنى و
اختار مذهب الجمهور من كون ارايت الذي هو مجاز عن معنى اخبرني متعديا الى اثنين ثانيهما الجملة
الاستفهامية التي لا بد منها في ارايت بمعنى اخبرني وخالفهم الرضي فجعله متعديا الى واحد والجملة
الاستفهامية مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها فكانه قيل من اى حال تسأل حين قال اللعين
ارايتك هذا الخ فقال لم كرمته على وقس عليه ساير الموارد قوله وجوابه لاحتنكن ولاينافي

ذلك كونه جوابا للشرط ايضا او يقدر له مثله قوله كلام مبتدا اى مستانف ليس له محل قوله اى ائتلى حلقتهم
وقيل اى لاسوقنهم حيث شئت واقودنهم حيث اردت من حنكت الدابة واحتنكها اذا جعلت
في حنكها الرسن تقودها وكلاهما لغة وقوله بالاغواء يشير الى ان الاستيصال معنوي قوله
ماخوذ من الحنك لم يقل مشتق منه لجموده قوله لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم بيان لوجه الاستثناء
واشارة الى معنى آخر للاحتناك قوله مع التقرير اي مع عدم رد الله ذلك القول وقوله من
خلقه ذا وهم واما القوة العقلية فانما تكمل آخرا الامر قوله ان يكون الخطاب التابعين على
الالتفات فيه عدم الربط وتاويله بكون المعنى فيقال لهم ان جهنم جزاؤكم يخرجه عن الالتفات قوله
من قولهم فر لصاحبك عرضه اى من وفر المتعدي فانه يتعدى ويلزم قوله باضمار فعل اى بتقديره في
النظم وهو تجزون قوله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون فان الحكم بان جهنم جزاؤكم في قوة تجازون بها
بها فلا حاجة الى تقديره قوله او حال موطئة اى من جزاؤكم وقيل المعنى ذوي جزاء موفور فيكون
حالا من فاعل تجزون المقدر قوله واستخف في القاموس استخف فلانا عن رايه حمله على الجهل و
ازاله عما كان عليه وفيه ايضا استفزه استخفه وازعجه قوله والخيل الخيالة هي بالتشديد اصحاب الخيل
فالمراد بالخيل اصحابها كما في الحديث قوله باعوانك من راكب وراجل اى من اجنادك او من اهل
الفساد فيتناول وجهي جار الله قوله ويجوز ان يكون تمثيلا اى من غير ان يلاحظ فيه شيء يشبه الصوت
وآخر يشبه الخيل والرجل بخلاف على الوجه الاول فانه يلاحظ فيه ذلك لا انه ليس تمثيل على الاول فقال
يعني يجوز ان يكون استعارة تمثيلية شبه هيئة تسلطه عليهم وتصرفه فيهم واضلاله اياهم بهيئة من
استفز بالصوت والجلب بالخيل والرجل في كونهم منقادين لحكمه فاعلين لما اراده منهم والمغوار
المقاتل من الغارة قوله ومعناه وجمعك الرجل يريد توجيه القراءتين لان الرجل عليهما اسم مفرد
بمعنى الراجل فلا يناسب ما عطف هو عليه بجعله صفة لمفرد اللفظ ومجموع المعنى فان الجمع بمعنى الجماعة
ولم يجعل الكاف في وجمعك مانعا للاضافة فكانه جعلهما في حكم كلمة واحدة قوله ورجالك
ورجالك اى وقرئ بهما ووجد في بعضها لفظ وقرئ فالاول بكسر الراء جمع راجل والثاني بضمهما وتشديد
الجيم جمع رجلان قوله اعتراض اى جملة معترضة بين الجمل التي خاطب بها الشيطان قوله وتعظيم الاضافة
فيه اى هذا التعظيم واقع للكل من غير اختصاص بهم الا يرى الى قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا

قوله والتقييد في قوله الاعباد كم لي اي مع التقرير والا فمجرد قول الشيطان كيف يكون دليلا
على ذلك ولعل غلط فيه قوله هو الذي يزجي لكم لفظ هو عبارة عن ربكم يشير الى ان لفظ الذي
خبر لا صفة ويزجي لكم الفلك اي يسوقه لكم قوله التي لا يكون عندكم قيده بذلك لعدم الفائدة
في بيعها بمثلها ولعله اشار هنا الى نوعي التجارة بيع السلعة بالسلعة المسمى بالمقايضة وبيعها بالثمنين
قوله ذهب عن خواطركم من ضل هو عني اي ذهب او من ضلني كذا اي ذهب عني والمراد هنا الذهاب
عن الخاطر وعدم الذكر قوله او ضل كل من تعبدونه فالدعوة بمعنى العبادة فيختص بالهتهم سواء جعل ضل
بمعنى لم يهتد الى طريق الانقاذ او بمعنى الغيبة عن الخاطر فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة ومتصلا
على الاول لشمول الدعوة في الحوادث الكل وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا
كما قاله الزمخشري اذ لا داعي لحمل من يدعون على الهتهم الباطلة كما في المعنى الاول لان تفسير يدعون
بيعبدون حصصه بهم وقد يحمل كلام جار الله على انه اشار بتقييد ما تدعون بالهتهم والحكم بكون الاستثناء
منقطعا الى حال الشقين الاولين انهما ان قيد فيهما ما تدعون بالهتهم يكون الاستثناء منقطعا فيهما
ايضا قلت هذا الكلام حسن قوله عن التوحيد اي مع ان مقتضى اختصاص الاغاثة به تعالى ذلك قوله
وقيل اتسعتم في كفران النعمة بقرينة ان المتبادر من قول كفورا كفران النعمة ويجوز على الاول حمله على
ضد الايمان ايضا وانما قيل اتسعتم لحصوله قبله قوله فاعرض في المكارم اي اتسع فيها وهذا موضع
الاستشهاد القاموس اعرض ذهب طولا وعرضا والشيء جعله عريضا فكني به عن الاتساع في الشيء
قوله كالتعليل للاعراض بعموم الانسان لغيرهم او بصيغة المبالغة قوله والفاء للعطف على محذوف
وقيل للعطف على ما قبلها ولا محذوف وقدم الهمزة لصدارتها فالمعنى على هذا السببية ما تقدم اعني الاعراض
للانكار وانكار السببية على اختاره فتامل قوله او يقلب بسببكم اي يقلبه عليكم بسوء صنيعكم فلا يرد عليه
انه لا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم قوله فيكم حال او صلة وعندي احتمال آخر هو
كون الباء للتعدية اي يغيبكم فيه فيكون جانب البر ظرفا لا مفعولا به كما في الاولين القاموس
خسف المكان غار وخسف الله بفلان الارض اي غيبه فيها قوله في البحر او في الفلك قوله
يخلق دواعي لحملكم اليه بيان لطريق الاعادة اي لا بان يحملكم الريح عليه مثلا واما جار الله فقيل قصد
بذلك ان العود من الافعال الاختيارية للعبد فلا يكون بايجاد الله على اصله قوله بسبب انتر الكم

او كفرانكم نعمة الالجاء وفي بعضها وكفرانكم بالواو ولا وجه له قوله بانتصار اي بعد الاغراق
قوله فانه يرفع بيده اليه نقض هذا بالقردة مع انها من الحيوانات الجنسية فانها تشاركه في ذلك
فلا يصلح لزامة ولا ان يعد خاصية له قوله والمستثنى اراد به ما عدا الكثير فانه في حكم المستثنى
والالم سق للتقييد بكثير وجه وجيه يعني ان ذلك دل على ان بعضا ممن خلق لا يفضل عليهم البشر
فهم الملائكة اذ لا معنى لكونهم الجن والشياطين ثم المستثنى اما كل الملائكة او بعضهم وعلى الوجهين
فاللازم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك او على الخواص منهم ولا ينافي
ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل الملك او على بعضهم على اختلاف الجماعة كما قال والمسئلة موضع
نظر اي مختلف فيها قوله نصب باضمار اذكر اي على انه مفعول لاذكر المضمر وبذلك ظهر مقابلة
قوله او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون ولم يجعله ظرفا لما دل عليه يقراون لان الاخبار بنفي



الظلم عنهم يومئذ اهم منه بثبوت قراءتهم كتابهم اذ ذاك ولم يجعل ظرفا النفس لا يظلمون لمنع الفاء
عمله فيما قبلها قوله على قلب الالف اي على قلب الف يدعى فيدعو ايضا مغزو مبني للمفعول
واقعو بفتح الهمزة والعين وسكون الفاء والواو واصله افعى علم اللحية قوله علامة الجمع اي زيد
ليعلم من اول الامر ان فاعله جمع قوله وكل بدل منه اي بدل من الضمير لا فاعل لان الفاعل هو
الضمير قوله والنون محذوفة كانه قيل اذا كان الواو ضمير الجمع فالمعتاد ان يكون معها النون ولم
تكن فاجاب بقلة الباس بها اي بتركها لانها علامة الرفع فقط والرفع قد يقدر كما في يدعى
المفرد المبني للمفعول وان لم يقدر هنا لان الحذف لا بد له من موجب كذا قيل او
المراد مكذا اقدر هنا ايضا والمراد بالحذف الترك فكانه اتى به ثم حذف ثم انه لم يجوز
جار الله كون الواو ضميرا وجعل ترك النون ما نعاله زعما منه انه يجب اثبات النون مع
واو الجمع بخلاف ما اذا كانت علامة للجمع كما لا يخفى على من نظر في الكشاف وجوزه المص
كما تقريره وضمن كلامه الرد عليه في اعتذاره لترك النون على تقدير كون الواو علامة
الجمع لان الكلمة حينئذ مفرد الحقت بها علامة الجمع والرفع تقديري قوله فيقال يا صاحب كتاب
كذا اي يقال ذلك حين يدعى قوله اي ينقطع علقة الانساب يعني تقدير كون الدعوة
بيا صاحب الكتاب لقوله وتبقى نسبة الاعمال قوله والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام

لانه یدعی بامه لعدم ابیه ویدعی کل الناس ایضا بامهاتهم اتباعا لهم به ع م وفیه من اجلاله
مالا یخفی وقیل لانه لو دعی الخلق بالاباء وعیسی ع م بالام کان هذا نوع نقص له بترک النسبة
وفیه بحث واظهار شرف السبطین فی ان یدعیا بامهما التی هی بنت سید المرسلین ظاهر وافتضا
ح اولاد الزنا من حیث انه لو دعی الخلق بالاباء وهم بالامهات لعدم ثبوت النسب بالزنا
کان ذلک صریحا بکونهم اولاد الزنا من حیث انهم لو دعوا بنسبتهم الی من خلقوا من مائه کان ذلک
اقتضاحا لهم لعدم صحة هذه الدعوة کما عرفت قوله وتعلیق القراة الخ اراد به مفهوم الشرط
یعنی دل هذا التعلیق علی ان هذا الحکم اعنی قراة الکتاب تختص بهم وان مقابلیهم لا یقرأونه
ای لا یحسنون قرأته او لا یقرأون بالسنتهم بسبب حیرتهم بنظرهم الی ما فیه من انواع معاصیهم
وقوله ولذلک ای لکون حالهم معلوما بهذا الطریق لم یذکرهم وقوله فان الاعمی لا یقرأ الکتاب
بیان لوجه الاشعار وان کان الاعمی مستعارا لفاقد البصیرة قوله لا یبصر رشده من البصیرة ای لا یدرک
طریق رشده لفقده النظر وقوله لا یری طریق النجاة من رؤیة القلب والمراد نفی النجاة اذ
لا طریق لها بعده او المراد نفی ادراک ما سوی طریق النجاة لو کان فی الدنیا وهو الایمان بالله وهو
المناسب لقوله وقیل ان الاسناد بعد لا ینفعه یعنی وقیل المراد نفی نفعه لا نفی ادراکه قوله
من عمی بقلبه یعنی لیصح بناء افعل التفضیل منه فان المانع کونه من العیوب الظاهرة کما اذا کان
بمعنی فاقد البصر ولا یقدح فیه کون عمی البصیرة مستعارا من عمی البصر قوله فکانت الف فی حکم المتوسط
ای فلا یکون ذلک موضعا لایقاع الامالة لانها تبنی عن تمام الکلمة کالوقف لا غیر صالح لها حتی تتحقق
بقوله تعالی ولا ادنی من ذلک بانهم اما لو مع التصریح بکلمة من ومعنی قوله ولهذا لم یمله ولیدل
علی انه للتفضیل لیوافق اضل لم یمله لا لعدم جواز امالته قوله لا نعشر علی بناء المفعول من
الثلاثی او التفعیل ای لا یؤخذ صدقة اموالنا ولا نحشر جبوا بتا ففیه التغلیب ولا نحشر ای لا نبعث
الی المغازی ولا نجبی بضم النون وبالجیم وبالموحدة علی صیغة المتکلم المعلوم من باب التفعیل العام
جبی تجبیة وضع یدیه علی رکبتیه او علی الارض او انکب علی وجهه وعلی الکل فالمراد ان لا نصلی
قوله وکل ربوا لنا ای کمال الغنیمة مثلا وکل ربوا علینا ای ما یؤخذ من المسلمین من الواجبات
وغیرها وهذا التعمیم بعد التخصیص وقوله وان نمتعنا باللات سنة فالواحدی تأخذ ما یهدی لها فیها

فاذا اخذناه نکسرها واسم وادیهم وج بفتح الواو وتشدید الجیم وفی القاموس هو واد بالطائف
لا بلد به قوله برئنا من ولایتی وهذا الان ولایة عدو الله لا تجتمع مع ولایة الله لان فی النظم
ما یدل علی الاختصاص قوله ما هم باجابتهم لانه همّ بها فنزلت ومنعتها کما قیل قوله
ودلیل علی ان العصمة بتوفیق الله ان قلت لا دلالة فیه الا علی ان عصمته فقط صلی الله علیه
وسلم بتوفیقه لا علی ان عصمة الامة ایضا بتوفیقه قلت بل یدل علی ذلک ایضا بطریق الاولی
قوله ای عذاب الدنیا وعذاب الاخرة الظاهر ان المراد بعذاب الآخرة ما یتناول عذاب
القبر بان یراد بالآخرة ما یعقب الموت قوله بمثل هذا الفعل غیرک ای علی الفرض والتقدیر
فان مثل الرکون موضوع عنا ما لم یصدقه العمل ففیه اجلال عظیم لمکان رسول الله صلی الله علیه وسلم
حیث اوعد بضعف العذاب بمثل ما وضع منا قوله وکان اصل الکلام عذابا ضعفا وکذلک ان
یقول وکان اصله ضعف عذاب الحیوة وضعف عذاب الممات علی الشایع من اضافة الصفة
الی الموصوف فحذف الموصوف ای العذاب واضیف الصفة اضافة موصوفها لاتحادهما ذاتا
قوله یدفع العذاب ای یرفعه فاکتفی بالدفع لانه اسهل من الرفع قوله وان کادوا اهل مکة اعترض
علیه بان کاد للمقاربة لا للحصول لکن الاخراج قد حصل لقوله تعالی وکأین من قریة هی اشد من قریتک
التی اخرجتک یعنی مکة والمراد اهلها واجیب بان الاخراج لم یقع وقت النزول والایة مکیة ثم
وقع بعده وقد یجاب بانهم ما اخرجوه اصلا بل هموا باخراجه وانما خرج صلی الله علیه وسلم بامر الله
بالهجرة ومعنی التی اخرجتک تسببوا لخروجک فلا مناقضة وهذا هو السر فی قول المص ولو خرجت
دون لو اخرجت قوله ثم قتل منهم یعنی لم یلبثوا فقتل الخ وثم للتراخی فی الاخبار فلا ینافی
قوله بقلیل قوله فخرج مرحلة قلت فمعنی واذا ولو کنت خرجت فی الماضی لو قوع الخروج وقت
النزول ومعنی وان کان قد وقع کیدو دتهم فی الماضی فتأمل قوله فان اذا لا یعمل ای فیما بعدها
علی انه جزاؤها اذا کان ما بعدها معتمدا علی ما قبلها وذلک اذا کان معطوفا علی خبر کاد فیعتمد علی
اسمها فیرتفع ویکون اذا لغوا بینهما وقوله ما بعدها فاعل معتمدا قوله وهو لغة فیه ای خلافک
بمعنی خلفک عفت الدیار ای اندرست بعدهم والساطب سعف النخل الاخضر والمراد بالشواطب
النساء اللواتی یشققن الجرائد ای سعف النخل الاخضر لیعمل منه الحصیر یصف دروس دیار الاحبة بعدهم

وانها غير منكوسة كانما بسط فيها سعف النخل قوله نصب على المصدر وقيل على نزع الخافض فالمراد
تشبيه الفرد بالفرد في النوع وعلى الاول المراد ان ذلك من هذا النوع والمعنى ان اهلاك
قومك بعد ان اخرجوك ليس ببدع بل سنة جرت قبلك قوله اى سن الله ذلك سنة ترك
الاضافة لان المراد سن الله ذلك فيما مضى فلا حاجة الى الاضافة او لان التنكير هو الاصل قوله
ويدل عليه اي على ان السنة الله قوله تغييرا اى لا تترك تلك السنة في شانك قوله ويدل عليه قوله
عم اتاني جبرئيل ويدل عليه ايضا ما روى الواحدي عن جابر رضي الله عنه طعم عندي رسول الله واصحابه
ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين دلكت الشمس فصلى الظهر قوله واصل
التركيب للانتقال اى فينتظم الغروب لان فيه الانتقال من البروز قوله كدلج اى بالجيم والدلاج
الذي يأخذ الدلو ويمشي بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه والذي ينقل اللبن اذا حلبت الابل
الى القصعة كذا في القاموس قوله ودلح اى بالحاء المهملة معناه مشى بحمله منقبض الخطو لثقله كذا في القاموس
قوله ودلع اى بالمهملة دلع الرجل لسانه اخرجه كادلعه ودلع لسانه خرج يتعدى ويلزم ودلف الشيخ مشى
مشي المقيد وفوق الدبيب وداله تحير وذهب عقله من العشق قوله وقيل الدلوك من الدلك
اى يجمعهما معنى واحد لا ان الاول مشتق من الثاني كما زعمه جار الله كيف وان الاول مصدر دلكت
الشمس دلوكا على احد معانيه والثاني مصدر دلكه دلكا غمزه ودعكه قوله واللام للتاقيت
اى لبيان الوقت وفي مغني اللبيب الثاني عشر من معاني اللام موافقة بعد نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس
وفيه ايضا الحادي عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون قوله وهو صلوة الصبح وفي بعضها
باسقاط لفظ وهو وهو الاوجه قوله لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها دفعه صاحب الكشف
بان العلاقة المعتبرة في اطلاق غير الصلوة وارادة الصلوة علاقة الكل والجزء بدليل النظاير و
ههنا اذ ورد مجوزا فحمله على معلوم النظير من الاستقراء واجب ثم قال على ان الندبية لا تصلح علاقة
معتبرة مما ذكرت في باب المجاز الا بالتكلف واستعمال وسبح بمعنى صل كما وقع في اوايل البقرة مع ندبية
التسبيح ليس من التسبيح بمعنى قول سبحان الله حتى يرد ذلك بل من التسبيح بمعنى التسبيح البالغ
والمصلي مسبح قولا بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق وفعلا ايضا وهو الركن
كله انتهى قيل عليه قراءة الفاتحة وكذا التكبير ليس واحد منهما ركنا عند المصنف والوجوب لا يستلزم

الركنية فلا يجدي ما ذكره طائلا في دفع النقض الوارد على المصنف والتسبيح فعلا مبهم لا بد من بيان المراد
حتى نتكلم عليه قلت قراءة الفاتحة وكذا تكبيرة الافتتاح من اركان الصلوة عند الامام الشافعي صرح
بذلك في الهداية وغيرها فكيف لا يجدي ما ذكره طائلا في دفع النقض عن المحشي وهو شافعي ثم
مراده بالتسبيح فعلا اركان الصلوة كلها فانها تسبيح لله تعالى وتنزيه له فعلي وما كلامه عليه
حتى نتكلم نحن عليه قوله والاية جامعة للصلوة الخمس لا يخفى ان هذا يتوقف على دخول الغاية
تحت المغيا وقوله بيان لمبداء الوقت ومنتهاه يتوقف على عدم دخولها تحته فتنافيا ثم كون الاية
جامعة للصلوات لا ينافي مذهب الشافعي من وجود وقت مهمل بين المغرب والعشاء عنده غاية
ان الاية حجة عليه في ذلك قوله ولصلوة الليل وحدها يدخل فيها صلوة الفجر لكن على اصطلاح اهل
النجوم فانهم يجعلون اول النهار من طلوع الشمس ولا نسير ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم صلوة النهار
عجماء اى ليس فيها قراءة مسموعة فلا تنافيا وصلوة الفجر قوله فاترك الهجود يشير الى ان التهجد تفعل من
الهجود بالضم وهو القوم وان التفعل للازالة كتأثم اى ترك الاثم ولك ان تجعل تهجد
معنى استيقظ لما انه بمعنى نام فهو من الاضداد صرح بذلك في القاموس وبمعنى صلى كما قاله
ابن الاعرابي ثم انه جعل ومن الليل في محل نصب على الظرف والفاء ناسقة على مضمر اى
قم فتهجد قلت ويحتمل التفسير على نسق واياى فارهبون قوله فريضة زايدة لك الى قوله
او فضيلة لك يريد ان النافلة ههنا بمعنى العطية لا ما يقابل الواجب ثم انه قد يلاحظ فيها معنى
الزيادة على الغير التي هي المعنى الاصلي للنفل كما في تنفل على اصحابه اى اخذ اكثر مما اخذوا وقد
لا يلاحظ فمعنى الاية على الاول فريضة زائدة الخ واعتبر معنى الفريضة المستفادة من الصيغة
اظهارا لكون الزايد من جنس ما زيد عليه وعلى الثاني معناها فضيلة لك لوجوبه عليك خاصة قوله
ويحمل من عرفه اى ويحمده كل من عرفه لكن لا للوصول نفعه اليهم بل لاستحقاقه لان يحمد لعلو شانه
قوله لما روى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم فان قلت بعد ثبوت رواية انه صلى الله
عليه وسلم فسره بما ذكر كيف يصح ان يفسر بغير ذلك قلت يصح من حيث ان الرواية غير متواترة
بل من الاحاد فيجوز ان يفسر بغيره ايضا وحاصله انه ان صح الرواية فالامر ذاك والا فيحتمل
ان يفسر بغير ذلك قوله الذي اشفع فيه لامتي لا ينافي ذلك عموم شفاعته ايضا لاهل المحشر

مطلقا لان لها مقامات متعددة وعن ابن عباس ان ذلك هو المقام المحمود وذكره جار
الله ايضا ولم يلتفت اليه المصنف لعدم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف رواية ابي
هريرة رضي الله عنه **قوله** ولاشعاره الخ يعني اذا تأملت وتحققت وجدته مشعرا بان حمد
العامة قاطبة للمقام ليس لنفس المقام من حيث هو كما هو مبني الوجه الاول بل من حيث قيام
صاحبه فيه وليس هذا العموم نفع لهم وذلك النفع العام هو الشفاعة كما هو الظ ولا يلزم
منه وجوب كون الحمد في مقابلة النعمة بل يلزم عدم منافاته اياها **قوله** معناه اي معنى نقيمك
وقوله او الحال عطف على قوله على الظرف **قوله** او حالا مرضيا اي لا ارى فيه ما اكره وحاصله
على طهارة من السيئات والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل وصمر منه وحقه للموصول
قوله فادخل دخولا قدر فعله ثلاثيا ليناسب مصدره وقد يجعل من قبيل حذف الزوائد على
منوال انبتكم من الارض نباتا **قوله** الاسلام وقيل عبادة الله والباطل عبادة الاصنام والمال
واحد **قوله** وهلك الشرك اراد به مطلق الكفر كما يناسب الاسلام او المراد ظاهره لكون
حال اهل مكة ذلك **قوله** مضمحلا غير ثابت اي كان في حكم غير الثابت لزواله بسرعة وان
كان له دولة كما قال جار الله مضمحلا غير ثابت في كل وقت **قوله** وفيها ثلث مائة وستون
صنما اي في مكة حول البيت **قوله** فجعل ينكت بالتاء المثناة من فوق اي يطعن في عين كل صنم
بتعليم جبرئيل ذكره جار الله وقوله فينكب بتشديد الباء الموحدة من باب الانفعال اي
فيسقط على وجهه وفيه من المعجزة حيث انكب الاحجار المنصوبة المستقرة المستحكمة
في الارض بمثل المجمة **قوله** وكان من صفر بيتا درمنه ما هو من المعادن اعني احد الاجساد لكن
في الكشاف من قوارير صفر **قوله** فصعد قال جار الله محمله رسول الله فصعد وعن علي رضي الله
عنه فذهبت لاحمل النبي عليه السلام فلم استطع فحملني ولو شئت لنلت السماء ففيه من المعجزة
ما لا يخفى **قوله** كالدواء الشافي للمرضى جعل قوله ما هو شفاء من قبيل التشبيه البليغ لا الاستعارة
لاشتمال الكلام على ذكر المستعار له **قوله** ومن للبيان رده ابو حيان بان التي للبيان لا بد
ان يتقدمها ما يبينه هي لا يتقدم هي عليه **قوله** والمعنى منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وايات
المرض اي ما يشفي المرض البدني ولا ضير في اختصاص بعض الايات بكونها شفاء للمرض دون

بعضها وجوز جار الله ايضا كون من للتبعيض ومع ذلك جعل الشفاء شاملا لجميع القران كما اذا كانت
للتبيين بان يكون شفاء للقلوب على الوجهين دون البدن على الثاني كما قاله المص ويكون
المعنى على التبعيض وندرج في نزوله شفاء فشفاء فان لم ينزل بعد ليس بشفاء لهم لعدم
الاطلاع وان كل ما ينزل يكون شفاء لداء الضلالة دواء لمرض الجهالة فالنازل في
كل وقت بعضه كفاء بجد والسا فهو شفاء كله ثم ان مدار ما قاله على ان يكون المراد
ما هو شفاء بالفعل لا ما من شانه ذلك **قوله** لتكذيبهم وكفرهم به يعني يزيد الخسار بزيادة
سببه **قوله** بعد ونأى بجانبه في الكشاف هو تاكيد للاعراض اي بمنزلة التاكيد ولعله اراد
العطف التفسيري لانه تاكيد مصطلح فلا ينافيه الواو **قوله** لوى عطفه تفسير لنأى بجانبه
اللغة وقوله وبعد بنفسه عطف عليه على طريق بيان المعنى المراد به بطريق الكناية وقوله ويجوز ان
يكون الخ اشارة الى بعد هذا بالنسبة الى ما قبله اذ لا معنى لكون المنعم عليه مستكبرا على منعمه **قوله**
كانه مستغن ومستبد بامره يعني كانه ليس هذه السعة من عطاء الله لانه يترك الدعاء والابتهال
الذي كان يفعله في حال اصابة البلوى كما قيل لقوله واذا مسه الشر كان يؤوسا **قوله**
شديد الياس من روح الله لانه لم يعامل ربه وقت السعة بشيء لا يمنعه عن التوجه اليه وقت
الضيق **قوله** او جوهر روحه الخ ذهب طائفة الى ان اختلاف افعال النفوس الناطقة الانسانية
واحوالها انما هو لاختلاف جواهرها وماهياتها واخرى الى ذلك لاختلاف امزجتها مع نساويها
في نفس الماهية وبنى المص كلامه ههنا على المذهبين قيل والاول هو المختار ويعضده القران
لان كونه مصدا للشفاء والرحمة بالنسبة الى بعضها وللخسار والخزي بالنسبة الى بعضها في ذلك **قوله**
من ابداعياته الكاينة فالمراد بالامر لفظ كن والسؤال عن حقيقة الروح بانها ما هي والجواب بانها
من امر ربي من قبيل الاسلوب الحكيم كقوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
والفرق بان الثاني معلوم لاهل الهيئة والاول غير معلوم لاحد بنص القران غير ضار ثم ان توصيف
الابداعيات بالكاينة بكن من غير مادة من قبيل قولك الجسم الطويل العريض العميق لاختصاص الابداعيات
في العرف بالمخترع من غير مادة **قوله** او وجد بامره وحدث بتكوينه عطف على قوله من ابداعياته
بتقدير او ما وجد ومبنى هذا الوجه ايضا على كون المراد بالامر لفظ كن والفرق بتغاير وجه السؤال

قوله على انّ السوال من قدمه وحدوثه فيكون الجواب باختيار حدوثه كما قال وحدث
بتكوينه يعني ان صفة التكوين على قول مثبتيها وان كانت قديمة لكن لها تعلق بالمكونات
حادث في وقت وجودها على حسب علمه وارادته كما وقع الاشارة اليه بقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله وقيل مما استاثر بعلمه اى المعنى ذلك اى مما
استبد بعلمه وخصه بنفسه فالامر على هذا بمعنى الشان ومن للتبعيض قوله فان اجاب عنها
او سكت اى فان اجاب عن كل منها او لم يجب عن شئ منها قوله وان اجاب عن بعض و
سكت عن بعض الخ لا مطلقا بل ان اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وسكت عن
الروح قوله وهو مبهم فى التوراة ولا يلزم من عدم علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقته المخصوصة
نقص اصلا وما ذكره الفلاسفة فى تعريفه رسم له ببعض خواصه قوله وقيل الروح جبرئيل عم
لم يتبين وجه السؤال عنه حينئذ ولا وجه الجواب بانه من امر الله تعا قوله تستفيدونه بطريق
حواسكم ظاهره انحصار العلم واختصاصه بما يتعلق به الحس وفيه تامل قوله فانّ اكتساب
العقل للمعارف النظرية اى التصورية او التصديقية انما هو من الضروريات اى ابتداء او منتهيا
اليها وقوله المستفادة من احساس الجزئيات يعنى بان يكون الاحساس سببا للعلم بما
باين الجزئيات من المشاركات والمباينات فيحصل للنفس قضايا موجبة او سالبة ثم ترتبها
على قوانين الاكتساب فيحصل لها العلم بمطلوب تصديقى او سببا للعلم بذاتياتها والمميز بينها
وبين عرضياتها فترتبها بتقديم جنسها وتأخير فصلها فيحصل لها العلم بمطلوب تصورى قلت
فى حصر المبادى التصديقية فيما يحصل بالاحساس بحث لانّ الوجدانيات وكذا الحدسيات
والتجربيات يكون كل منها مبادى الاكتساب كما صرحوا بذلك وقولهم من فقد حسا فقد فقد
علما ورادوا به علما متعلقا بذلك المحسوس فلا يتايد به الحصر المذكور قوله ولعل اكثر الاشياء لا
يدركه الحس الخ اما العدم كونه من المحسوسات او لانه لم يتفق ان يتعلق به الحس والمقصود بيان
ما دلّ عليه الاية من ان ما اوتينا من العلم قليل بالنسبة الى ما لم يؤت منه لعلّه ما يتعلق به العلم من
الاشياء وكثرة ما لم يتعلق وهو ما لا يكون متعلق الحس لتعذر الاطلاع على ذاتيات مثله فلعل
الاثم عرض عام له لا جنس والمساوى خاصة لا فصل وفيه ايضا بحث لانا لا نسلم انّ الجنس يحصل

التمييز بين الذاتيات والعرضيات ثم انّ مقتضى ما ذكره ان لا يفيد التعريف بما ليس بذاتى العلم
بالمعرف اصلا وليس كذلك وقوله المعرفة لذاته مفعول مطلق للا يدركه من غير لفظه ويحتمل ان
ان يكون اسم الفاعل من باب التفعيل على انه صفة الاحوال قوله وهو اشارة اى قوله تعا
وما اوتيتم الخ ورد للاشارة الى ما ذكر على ما قررنا قوله فلذلك اقتصر على هذا الجواب اي
ذلك هو السر فى الاقتصار على الجواب بمن امر ربى لكن على ان يرد به من ابداعياته فيلغوا
ذكر احتمال غيره قوله كما اقتصر موسى عليه السلام وان وجد الفرق بامكان الجواب عن
اصل السوال هنا وامتناعه هناك فتامل قوله فقالوا ما اعجب شانك ظاهر كلمة الفاء على
انّ منشاء اشكالهم قوله عليه السلام بل نحن وانتم وليس كذلك بل الاشكال متوجه على تقدير
اختصاصهم بهذا الخطاب فيجب ان يكون الفاء للتعقيب دون السببية وكذلك ان تجعلها
لها باعتبار الجزء الثانى من الجواب وانما اخروا ايراد اشكالهم الى هنا لانه قد اتهم السوال
عن انهم مخصوصون بالخطاب اولا وقوله وما قالوه الى آخره رد لقولهم وجواب عن شبهتهم
قوله ما تسعه الطاقة البشرية اى لا كل ما يمكن ان يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه ومعاده
اى بل ما هو احق مما تسعه الطاقة فكلمة بل للاضراب فى الظ ويفيد الترقى فى المآل قوله
وهو بالاضافة اليه كثير اى بالنظر الى انه ينال به خير الدارين كثير قوله النايب مناب
الجزاء يعنى اصله فى انه الجواب نايب مناب الجزاء بمعنى انه يستغنى به عن تقدير مثله للجزاء والدليل
على ذلك دخول اللام عليه مع عدم صحة دخولها على جزاء ان قوله ومحوناه عن المصاحف
والصدور ولعل الاول اسناد مجازى لانّ المحو عن المصاحف هو النقوش لا القران او اطلق
القران عليها مجازا ففى ضمير القران فى محوناه عموم المجاز قوله فلعلها نشرده ادخل كلمة لعل جريا
على عادة الله لانّ هذا تقرير كلامه سبحانه ثم انه جعل الاستثناء متصلا وادخل الرحمة فى حقيقة
الوكيل وقال جار الله كان رحمته تتوكل عليه ومع ذلك جعل الاستثناء متصلا ايضا بدليل
قوله بعده او يكون الاستثناء منقطعا فلعله جعل الوكيل بمعنى يشمل ما هو كالوكيل هذا وقد يحمل
الاية على الحذف والتقدير لكن الانشاء ذلك رحمة من ربك قوله فيكون امتنانا بابقائه اى
على تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون امتنانا بذلك لعدم القطع بعدم الاذهاب على تقدير

کون الاستثناء متصلا وقوله بعد المنة فی تنزیله ای بما تقدم بقوله وننزل من القران ما هو
شفاء الایة قوله وابقائه فی حفظه ای فی حفظ النبی صلی الله علیه وسلم حتی ذلک بریع محوه
کما قال من المصاحف والصدور لان الایة فی فضل الله علیه ثم کون هذا مرادا بالفضل
مستفاد من سوق الایة واما ذکر ارسالة وانزال الکتاب فمن حیث انه یستتبعهما حفظ الوحی
قوله لان اتیانهم بمثله لایخرجه عن کونه معجزة یعنی لو فرضنا انهم یقدرون علی اتیان مثله لم
ای لاحاجة الی عجز الملائکة ایضا
یکن منافیا لاعجازه لاختصاص نبوته بالثقلین وعجزهما کاف فان قلت یلزم الفساد من هذا
الفرض وهو احتمال ان یکون هذا من الملک لامن الله مع فلا یثبت الرسالة قلت الملک
لایاتی بالمعجزة الی من یفتری علی الله تعالی قوله ولانهم کانوا وسائط فی اتیانه ای فلا یلایمه
قوله لایاتون بمثله وقیل فهم اتوا به فلا یصح انهم لایاتون بمثله ولایخفی ما فیه ثم جمع الضمیر مع
کون الواسطة هو جبرئیل فقط باعتبار ان ما جاز لواحد منهم فهو فی حکم ما جاز لغیره فکانهم هم الواسطة
قوله ویجوز ان یکون الایة تقریر القوله ثم لاتجد لک به علینا وکیلا قیل لایصح کون هذا
تقریرا له لان القدرة علی الاتیان بمثله اصعب من القدرة علی استرداد عینه ونفی الشئ انما
یقرر بنفی ما دونه لابنفی ما فوقه واجیب بعدم تسلیم الاصعبیة مع ان الظاهر ان لفظ المثل مقحم
علی القول بالتاکید وبان القصر الذی دل علیه قوله ونفی الشئ انما یقرر الخ ممنوع فانه یحصل
بالمساواة ایضا انتهی وفی الاخیر بحث لظهور ان القصر اضافی بالنسبة الی ما فوقه لامطلقا کما لایخفی
قوله کررنا بوجوه مختلفه ای کررنا ذکر کل معنی فیه غرابة من الترغیب والترهیب واحوال
الآخرة والامم الماضیة وغیرها غیر مرة باسالیب مختلفة لیزید التقریر والبیان تفکروا ویتدبروا
فی المرة الاخری قوله من کل معنی هی کالمثل یشیر الی ان المثل استعارة ووجه الشبه الغرابة و
حسن الموقع قوله ولم یجز ضربت الا زیدا قالوا الفساد المعنی لاستلزامه ان یکون ضاربا لجمیع
الناس غیر زید ولقائل ان یقول جوزوا هذا اذا استقام المعنی کما فی قرات الا یوم الجمعة
لامکان الاحاطة فیجوز ههنا ان یعلم اباؤهم عن جمیع ما یتعلق بالآیات المعرفة سوی الکفور و
لو سلم فذلک فی کلام البشر لافی کلام علام الغیوب وایضا لافرق فی استقامة المعنی وعدمها
بین التاویل وعدمه قوله لانه مؤول بالنفی ای ما فعلوا الا کفورا او لم یرضوا الا اباه قوله تفجر

بالتخفیف فانه یجئ متعدیا ایضا والتثقیل لتکثیر الانفجار من الینبوع لالتکثیر الینبوع لان المسئول ینبوع
واحد کذا قیل قوله او یکون لک بستان یشتمل علی ذلک ای تکون لک فی خاصة نفسک
اذ زعمت انک رسول مکرم عنده فیخصک بالجنان التی فیها النخیل والاعناب متفجرة فیها الانهار
روی عکرمة عن ابن عباس ان رؤساء اهل مکة سألوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وهم
جلوس عند الکعبة فقالوا یا محمد ان ارض مکة ضیقة فسیر جبالها لیتسع وفجر لنا ینبوعا نزرع فیها
فقال لااقدر فقیل اذا کنت لاتستطیع الخیر لقومک فاستطع الشر وارسل السماء کما زعمت الخ
قوله وهو ای التسکین اما مخفف من المفتوح قیل علیه الفتح خفیفة یحتملها حرف العلة فکیف بالحرف
الصحیح قوله وهو حال من الله ای حال منه علی الوجهین قوله وحال الملائکة محذوفة ای قبلاء
بمعنی کفلاء او مقابلین قوله فیکون حالا من الملائکة لقرب اللفظ وسداد المعنی لان المعنی
ان تأتی بالله وجماعة من الملائکة لا ان تأتی بها جماعة لیکون حالا علی الجمع اذ لا یراد معنی المعیة
مع تعالی الا تری الی قوله تعالی حکایة عنهم او نری ربنا والقران یفسر بعضه بعضا کذا فی
الکشف قوله وحده دل هذا علی ان اللام للاجل عنده ای ولن نؤمن بنبوتک لاجل رقیک
سعدی چلبی
وحده حتی تنزل علینا الآیة لاصلة الایمان کما جوز بعض الافاضل حمل کلام المص علیه قوله تعالی
حتی نقرؤه بان لایکون بغیر لغتنا ولا بلغات غریبة حتی نفهم ما فیه ولا یحتاج الی تفهیمک لعدم
اعتمادنا علیک قوله وکان فیه قصده نعت اعتبر هذا المعنی لان مجرد انزال الکتاب لایدل
الا علی ان له منزلة عند الله مطلقا لابخصوص کونه نبیا اذ یجوز ان یکون ذلک لمجرد الوساطة للغیر
کما لجبرئیل فی حق نبینا علیهما السلام قوله او یتحکم علیه او یشارکه احد فی القدرة اشار بهما الی تعریض
کلامهم بوجهین احدهما ان یکون مطلوبهم ان یأتی علیه السلام بما اقترحوه بقدرة الله والثانی
ان یکون اتیانه به بقدرة نفسه قوله تعالی الا بشرا رسولا یجوز ان یکون بشرا خبر کنت ورسولا
صفة وان یکون رسولا هو الخبر وبشرا حالا کذا قیل ولم یتعرض المصنف لاعرابهما وظاهر کلامه
انهما خبران لکنت وکذا المتبادر من قول جار الله هل کنت الا رسولا کسائر الرسل بشرا مثلهم انهما
خبران الا انه عکس ترتیب النظم قال صاحب الکشف قدم رسولا فی التفسیر لیدل به علی ان
الوصف معتمد الکلام وان کونه بشرا التوطئة لذلک ردا لما انکروه من جواز کونه بشرا او دلالة علی

بالتخفیف

ان الرسل من قبل كانوا كذلك لا انه يحتمل ان يكون حالا انتهى كلامه فكانه حمل كلام جار الله
على ما ذكر لا على ان آتنا صفة الآن يريد بالوصف النعت النحوى لا وصف الرسالة قوله
على ما يلايم حال قومهم يشير به الى ما اشتهر من ان عادة الله ان يجعل معجزة كل نبي من جنس ما
شاع بين قومه ولا تعلق لهذا بتفسير الاية ولهذا لم يذكره جار الله وانما ذكره للمس زيادة فى
البيان قوله ولم يكن امر الايات اليهم عطف على قوله لا يأتونهم الخ بطريق التفسير اى لا يأتونهم
الا بما يظهره الله عليهم من غير مدخل منهم فى يقينها قوله ولا لهم ان يتحكموا على الله اى ليس
للرسل ان يتحكموا على الله باظهار الايات قوله يتخيروها على الضمير للايات فى القاموس
خار الشئ انتقاه كتخيره فالمعنى حتى ينتقوها ويتحكموا على بالحكم باظهارها وقيل اى يطلبوا الايات
حتى ويتحملوها على وقيل حتى يتخيروا الرسل الماضية على على ان الضمير لهم ولا يخفى ما فيه وفى
بعضها يتخيرونها باثبات النون ولا وجه له قوله لتمكنهم من الاجتماع به بصيغة المتكلم مع الغير
من باب التفعل وفى بعضها ليمكنهم الاجتماع به من باب الافعال وبدون كلمة من قوله فعامتهم
اى ما عدا الانبياء والمرسلين عليهم السلام قوله فان ذلك اى الادراك والتلقف مشروط
بنوع من التناسب والتجانس كما للانبياء بقوتهم القدسية ومع ذلك لم ير نبينا صلى الله
عليه وسلم ملك الوحى على هيئته التى خلق عليها الا مرة او مرتين وانما يراه على صورة دحية رضى الله عنه
فان قالوا افلينا الملك الرسول مثله فقد اجاب الله تعالى عنه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قوله وان يكون موصوفا به اى برسولا يعنى يكون رسولا
صفة لملكا قوله والاول اوفق لان انكارهم فى ابعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرية
الرسول لا الى اصل الرسالة فالمناسب كون بشرا قيدا ليتوجه الانكار اليه لان المشهور
ان النفى متوجه الى القيد وهذا يناسب كون بشرا حالا حتى يكون قيدا ولا حاجة فى هذا الى كون
تقديم الحال للقصر والاستمام على ان تقديم الحال هنا لكون ذى الحال نكرة واما وجه الاوفقية
فى ملكا رسولا فهو انه اذا جعل ملكا حالا يكون فى وقت رسالة ملكا وهو المطلوب واذا
جعل موصوفا برسولا يجوز ان ينفك الرسالة وقت النزول لجواز ان ينزل ملك ولم يكن
رسولا ثم يجعل رسولا وهذا ليس بمطلوب لان الآية قوله تهديد للكفار اما على الثانى فظاهر

واما على الاول

واما على الاول فلانه اذا اثبت الرسالة باظهار المعجزة لم يبق لهم للاعتذار وجه قوله تعالى
ومن يهدى الله فهو المهتدى فى اللباب يحتمل ان يكون الجملة مندرجة تحت المقول فلها محل
وان تكون استيناف اخبار من الله فلا محل لها قلت يرد على الاول انه لا معنى لقول
النبي عليه السلام لهم فلن تجد لهم ونحشرهم الا ان يراد تبليغ ذلك المعنى اليهم بما يناسبه
من القول ثم على الثانى يكون فى الاية التفات من الغيبة الى المتكلم قوله فلن تجد لهم
فى اللباب حمل على لفظ من فى فهو المهتدى فافرد وعلى معناه فى فلن تجد لهم فجمع فالوجه ان سبيل
الهدى واحدة فناسبه التوحيد وسبل الضلال متشعبة فناسبه الجمع وقال ابو حيان هذا
من قبيل الحمل على المعنى من غير ان يتقدمه الحمل على اللفظ وهو قليل فى القران انتهى وقد يقال
الحمل على اللفظ قد تقدمه وان كان فى جملة اخرى قوله يسحبون عليها اى يجرون عليها
فهو غير المشى بها فهما وجهان ويوافقه قول جار الله فى تفسير ونحشرهم على وجوههم كقوله
يوم يسحبون فى النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون
الحديث فاشار بالاية الى احد الوجهين وبالحديث الى الوجه الآخر لكن يكون فى كلامه غاية
الالغاز لا يقال لعله جعل الوجه واحدا هو الثانى فكانه استدل على كون المعنى ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم بالآية والحديث بان يكون معنى يوم يسحبون فى النار يوم يمشون بوجوههم فيها
لان ذلك مع كونه مخالفا للغة يخالف تفسيره هناك يجرون عليها قوله ولا ينطقون
بما يقبل منهم اى لا انهم لا ينطقون اصلا واعترض عليه بان قوله اليوم نختم على افواههم
صريح فى نفى القدرة على مطلق التكلم واجيب بان ذلك فى الحساب لا فى ابتداء الحشر
قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب الخ فالحشر بمعنى الجمع وعلى الاول بمعنى البعث من القبر
والصفات الثلث على الاول على سبيل التشبيه وعلى هذا على ظاهرها قوله بان اكلت
جلودهم ولحومهم اى بان اعدمتها ولم يبق لها اثرا وبان احرقتها وجعلتها كالفحم وقوله بان تبدل
جلودهم اى باعادتها بعينها على الوجه الاول لكن بصورة اخرى كيلا يلزم اعادة المعدوم
بعينه او بازالة اثر الاحراق ليعود احساسه بالعذاب على الوجه الثانى وقيل او بان نخلق
مكانه جلدا اخر ولا محذور لان العذاب انما هو للروح المتعلق بالبدن هذا هو الموافق لما افاده

فی قوله كلما نضجت جلودهم الایه ولعله جعل النضج مجازا عن مطلق تاثیر النار كیف لا والظاهر
وصف شدة النار ان لا یكون للبدن فی بداء الدخول الا الاحتراق لا مرتبة النضج وقد
یقال یحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء فلا منافاة وفیه ان كلمة كلما تدل علی عدم
حصول مرتبة الافناء لهم اصلا قوله لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء اراد بالافناء معنی عاما
والا فمقولهم بالنص لیس الا ائذا كنا عظاما ورفاتا الایة قوله تعالی قادر علی ان یخلق
مثلهم یعنی والله اعلم ان من قدر علی خلقهن مع عظمهن قدر علی خلقهم ابداء واعادة
ولیس الاعادة اصعب علیه من الابداء كما زعموا والیه مآل قوله فانهم لیسوا اشد خلقا
منهن الخ والمثل كنایة عن النفس كقولك مثلك لا یبخل ای انت لا تبخل قوله هو الموت
او القیمة قیل قوله وجعل لهم اجلا عطف علی اولم یروا لان المعنی قد علموا ای بدلیل العقل
انه تعالی قادر علی البعث والاعادة وجعل لهم ای لاعادتهم اجلا وهو یوم القیمة یعنی
قد علموا امكانها واخبرها الصادق وضرب لها اجلا فیجب التصدیق او وجعل لهم اجلا هو
الموت والانسلاخ عن هذه الحیوة ولیس بخاف انهم لم یخلقوا عبثا ولم یتركوا سدی فلا بد
لهم من جزاء اعمالهم فی حیوة اخری فلا معنی للانكار وبهذا التقریر یظهر وجه ربط
قوله وجعل لهم اجلا بما قبله لفظا ومعنی وتوصیف اجلا بلا ریب فیه ظاهر علی الثانی
ظاهر وعلی الاول یعنی لیس بمحل الانكار بدلیل العقل قوله المبالغة مع الایجاز
ای تقوی الحكم بتكریر الاسناد كما هو المعروف وقیل ای المبالغة فی ترتیب الجزاء علی
الشرط لان تكرار الشرط یتضمن تكرر تعلیق الجزاء علیه قوله والدلالة علی الاختصاص
ای علی الاختصاص الحاصل من تقدیم الفاعل المعنوی وذلك لان انتم وان كان
فاعلا الفعل مقدر الا انه متحد بالذات مع ضمیر تملكون الملفوظ فهو من حیث المعنی
فاعل له قدم علیه وقد تقرر فی علم المعانی ان تقدیم الفاعل المعنوی یفید الاختصاص
فافاد اختصاص ترتیب الامساك علی تملك الخزائن دون غیرهم وهو الله هكذا قیل وفیه
تامل لان الظاهر كون المعنی ترتیب الامساك علی اختصاص التملك بالمخاطبین حتی لو اشترك
غیرهم فیه لم یوجد منهم الامساك لما سبق قوله مخافة النفاد تفسیر لخشیة الانفاق فان

الانفاق یجیء بمعنی الانفاد والنفاد لازم الانفاد وقوله بالانفاق ای باخراج المال و
بیان سبب النفاد وهذا القید یستفاد من لفظ امسكتم سواء جعل لازما بمعنی بخلتم
كما هو مختاره او متعدیا فقدر له المفعول ای المال او نزل منزلة اللازم ای فعلتم الامساك
وما قیل من ان فی قوله مخافة الانفاق اشارة الی ان المضاف مقدر ای خشیة
عاقبة الانفاق وهو النفاد فبعید جدا قوله اذ لا احد الا ویختار النفع لنفسه قیل علیه
ظاهر هذا التعلیل یدل علی ان مطلق الامساك من سجیة الانسان لا علی ان الامساك
خشیة الانفاق كذلك وفیه ان المطلوب لیس الا ترتب الامساك خشیة الانفاق
علی تملكهم خزاین الله لا ما ذكره فی دلالة هذا علیه كلام قوله هی العصی والید الخ قاله
ابن عباس وقوله وقیل الطوفان الخ قاله الحسن قیل هذا قول لا یخ الوجه ما فیه اشكال
وفی قول ابن عباس ان الحجر والطور لیسا من الایات المنسوب بها الی فرعون وان
الاشارة فی لقد علمت ما انزل هؤلاء الی الایات والجواب انه لیس فی هذه الایة دلالة
علی ان الكل لفرعون واما قوله فی موضع آخر فی تسع ایات الی فرعون وقومه فیجاز
ان یكون بعض التسع البینات غیر البعض من تلك التسع ولا یجب ان یكون الاشارة
بهؤلاء الی كلها بل الی بعضها قوله ولا تمشوا ببری الباء للتعدیة ای ولا تذهبوا ببری
تما تتهموا به الی جبار یقتله بسببه قوله سمیت بذلك ای سمیت الاحكام المذكورة علی روایة
صفوان بذلك الاسم ای بالایات قوله من یتعاطی متعلقها ای بالانتهاء والارتكاب
قوله زاید علی الجواب فلا یرد ان السوال عن تسع والجواب بعشر یعنی انه من الاسلوب
الحكیم فانه لما ذكر التسع العامة ذكر الخاص بهم لیدل علی احاطة علمه بالكل قوله فقلنا لهم
سلهم فیه اشارة الی فاء فاسأل هی فاء فقلنا زحلقت الیه بعد حذف قلنا قوله لیرسلهم
معك بالجزم علی صیغة الامر الغایب ای فقلنا لموسی قل لفرعون ارسل معنا بنی اسرائیل
ونظیره قل لفلان لیفعل ای مره بهذا الفعل وبالنصب ای اطلبهم منه لهذا الغرض قوله
او سلهم عطف علی سل من فرعون داخل فی حیز قلنا فالسوال بمعنی الاستخبار وعلی الاول بمعنی
الطلب قوله من حال وبغیهم ای انتم ثابتون علی ملة ابراهیم ام دخلتم فی دین فرعون

قوله ويؤيده اى يؤيد تقديرقلنا وكون الخطاب لموسى اذ الاصل توافق القرائتين
قوله واذ متعلق بقلنا سواء كان المعنى فقلنا له سلهم من فرعون او سلهم من حال دينهم
قوله على هذه القراءة اى على قراءة سأل بلفظ المضى كما قراءه النبى صلى الله عليه وسلم
قوله او فاسأل يا محمد عطف على قوله فقلنا له فيكون هذه الاية اعتراضا بين قوله
ولقد اتينا موسى الخ وبين قوله فقال له فرعون والفاء فاسأل ليست للتعقيب
بل لسببية الاخبار بانباء موسى تسع آيات للامر بالسوال وقوله او عن الايات عطف
على عما جرى فالسؤال ليس على حقيقته لان الظاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عالما بتفاصيل الايات وقت نزول هذه الاية الكريمة وعليه مبنى العلل المذكور بقوله
ليظهر للمشركين صدقك الى الآخر الا الواحدة منها وهى المذكورة بقوله لتعلم انه تعالى الخ فانه
مبنى على كون السؤال على حقيقته الا ان يكون ليعلم على بناء المفعول من الغايب اى ليعلمه
الناس قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا اى على كون المعنى فاسأل عن الايات
على كون الخطاب لمحمد عليه السلام قال جار الله ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباءهم اى على كون
انتصاب اذ بهذه الامور الثلثة وذلك لان بنى اسرائيل الذين سألهم رسول الله غير
الذين جاءهم موسى ولم يلتفت اليه المص ولعله جعله من نوع الاستخدام قيل والاظهر ان
يتعلق اذ بقوله فاسأل ويكون للتعليل اى فسألهم لانه جاءهم فهم عالمون بحاله
قوله او باضمار يخبروك اى على ان اذ مفعول به وكذا على اضمار اذكر قوله على انه جواب
الامر فيه ان السؤال عن نفس الايات وبيانها والجواب بالاخبار عن وقت مجئ فرعون
لابايته قوله تعالى فقال له فرعون هذه الفاء على جميع الوجوه المتقدمة فصيحة والمعنى فذهب
الى فرعون وادعى النبوة واظهر المعجزة وكان كيت وكيت فقال له فرعون قوله
فتخبط عقلك اى فسد ولهذا اختل كلامك وقال الفراء المسحور هنا بمعنى الساحر اى بان
يكون صيغة المفعول للنسبة بمعنى ذا سحر كما وان مستورا فى قوله حجابا مستورا بمعنى ذا
ستر ويناسبه قلب العصى حية وابتلاعه العصى والحبال ويناسب الاول قوله ان
رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قوله وقراء الكسائى بالضم اعلم ان قول موسى لقد علمت الخ

على

على القرائتين مع اول وجهى مسحورا وتوجيهه ان العلم بكون هذه الآيات من عند الله يستلزم
العلم بانتفاء الاختلال عن كلامه لكن اولى القرائتين مع ثانى الوجهين اسد وفى افادة الرد
على فرعون اشد والمعنى ان كل عاقل يعلم ان هذه الاثار لا تدخل تحت قدرة البشر
وانما هى من عند خالق القوى والقدر قوله بصائر اى حججا عبر بالبصاير وهى جمع بصيرة
العقل يعنى كانها بصائر العقول قوله مصروفا عن الخير فهو من الثبر بمعنى الصرف قوله
او هالكا قال العلامة من ثبر الرجل فهو مثبور اذا هلك وهو مفعول بمعنى الفاعل كالمستور بمعنى
الساتر انتهى قوله فارع اى عارض وقابل قوله فان ظن فرعون كذب بحت اى كمانه
لا يطابق الواقع لا يطابق لاعتقاده لانه يعتقد خلافه فان قلت فكيف يكون ظنا وهو عقد
قلب للنسبة الحكمية عقدا راجحا والعقد هنا خلافه قلت المراد بالظن هو المفهوم من قوله
لاظنك مسحورا وان لم يوجد منه ذلك الظن فى الواقع قوله وقرئ وان اخالك فى
القاموس اخال بكسر الالف وبفتح الجوهرى الكسر افصح قوله ارض مصر او الارض مطلقا يعنى
ان اللام اما للعهد او الجنس قوله بالقتل لان النفى من جميع الارض لا يتصور بدونه قوله
فعكسنا عليه مكره اى على وجهى استفزازهم اما على الثانى فظ واما على الاول فلانه اراد فرعون
ان ينفيهم من ارض مصر فعكسه الله وزاد حتى نفاهم من ساير الارض ايضا ولا يعد ذلك
من التعكيس قوله فرعون او اغراقه وفى بعضها بكلمة الواو وليس له وجه قوله التى اراد
ان يستفزكم منها هذا على تقدير دخول موسى ومن معه مصر بعد هلاك فرعون ظاهر واما على عدم
ذلك كما ذهب اليه البعض فبان يكون الخطاب لاولاده او يراد بالارض الارض المقدسة
قوله مختلطين اياكم واياهم فان قلت الظاهر ان يقال هم وانتم بضمير الغايب قلت لعل ذلك
تفسير لضمير الخطاب فى بكم فانه بيان من باب تغليب المخاطبين على الغايبين واما النصب فيهما
فلكون الضمير فى بكم فى حكم النصب ايضا لان الباء للتعدية لكن الانسب تقديم هذا على قوله
مختلطين فتامل قوله اى وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق الخ يشير الى ان تقديم الطرف
فى الموضعين يفيد التخصيص بمعنى ما والا والباء للملابسة والضمير للقرآن على منوال انا انزلناه
فى ليلة القدر وان الحق فى الموضعين بمعنى ضد الباطل الا انه فى الاول عبارة عن مقتضى

الانزال اعنی الحکمة وفی الثانی عما اشتمل علیه من المواعظ والقصص والاحکام فلیس فی الکلام تکریر وان الجملة حال من ضمیر المفعول **قوله** وقیل او ما انزلنا هکذا فی بعضها بکلمة او وفی اکثرها بالواو والاولی اولی لانه قول جار الله ثم الحق فی الموضعین علی هذا القول بمعنی ضد الزائل ای الثابت المتحقق **قوله** ای محفوظا بالرصد هو جمع راصد ومن الملائکة بیان لهم وقوله وما نزل علی الرسول معناه وما نزل علیه من السماء فاتحد زمانهما وقوله من تخلیط متعلق لمحفوظا فی الموضعین علی التنازع ثم النزول لازم الانزال فههنا ما یشبه التکریر للتاکید هذا هو ظاهر المعنی وقوله ولعله اراد الخ معنی آخر حاصله جعل اول الزمان للانزال وآخره النزول فلیس فیه شبه التکریر وآراد ولعل هذا القائل والله تعالی علی هذا القول نفی عنه البطلان الی یعنی انه تعالی لما اخبر بانه محفوظ من التخلیط فی زمان انزاله من السماء الدنیا ومعلوم انه محفوظ اولا واخرا هذا غایة ما یمکن من التوجیه **قوله** فما علیک الا التبشیر ای لا ان یؤمنوا والقصر اضافی **قوله** لکثرة نجومه یعنی ان التفعیل هنا لتکثیر الفعل وهو التفریق بسبب کثرة نجومه فان کثرتها وهی عشرون سنة یوجب کثرة التفریق **قوله** وتؤده بضم التاء المبدلة من الواو وفتح الهمزة وسکونها الرزانة والتانی فی الفعل **قوله** فانه ایسر للحفظ بیان لفائدة القراءة علی مهل کما ان القراءة علی مهل فائدة الانزال مفرقا ولا یخفی ان کثرة التفریق الدال علیها القراءة بالتشدید اعون فی القراءة علی مهل ولاجل هذا ینبغی ان یرجح هذه القراءة لا لما ذکره جار الله من ان فرق بالتخفیف یدل علی فصل متقارب لان ذلک فی حیز المنع بل غایته ان لا یدل علی فصل متباعد وعدم الدلالة لیس دلالة علی العدم **قوله** علی حسب المصالح فان قلت اذا کان معنی فرقنا کما سبق نزلناه منجما افاد ذلک ایضا فما فائدة ذکره ثانیا قلت التنصیص علیه او التصریح به **قوله** فان ایمانکم بالقرآن الخ بیان علی وجه التعلیل للتسویة بین ایمانهم به وبین عدم ایمانهم المستفادة من امنوا به او لا تؤمنوا **قوله** تعلیل له ای تعلیل من جانب النبی صلی الله علیه وسلم لا یفهم من قوله المذکور لهم من عدم مبالاته بایمانهم وعدمه فعلی هذا الوجه یکون هذا التعلیل داخلا فی حیز قل **قوله** ای ان لم تؤمنوا به فقد آمن الخ ای ان لم تؤمنوا فلیس به باس لانه قد امن به من هو خیر منکم **قوله** اورا وانعته عطف علی عرفوا ای او المعنی ذلک ولم یذکره جار الله

ثم الاولی ان یقال اورا وانعته وصفه ما انزل الیه بلفظ الغیبة فی الموضعین **قوله** ویجوز ان یکون تعلیلا لقل فلا یکون علی هذا الوجه داخلا فی حیز قل **قوله** یسقطون علی وجوههم یحتمل ان یراد ان هذا حاصل المعنی فیکون معنی قوله فیما بعد وذکر الذقن الخ انه حق السجود مع انه یکون بغیره ایضا کالانف والجبهة ویحتمل ان یشیر الی ان اللام بمعنی علی والاذقان مجاز عن الوجوه تعبیرا بالجزء عن الکل فمعنی قوله وذکر الذقن حق ذلک الجزء بالتعبیر عن الکل دون غیره من اجزاء الوجه **قوله** وانزال القرآن علیه بالجر عطف علی بعثة محمد فیکون انزال القرآن ایضا موعودا فی الکتب وهو الموافق لکلام جار الله وعطفه علی انجاز وعده کما یجوز ذلک بعید **قوله** انه کان وعده کائنا لا محالة یشیر الی ان ان مخففة من ان المکسورة واسمها ضمیر الشان ومفعولا بمعنی کائنا واللام للتاکید عبر عنه بلا محالة **قوله** کرره ای کرر ذکر خرورهم لاختلاف الحال والسبب فان احد الاختلافین یوجب التعدد فضلا عن اجتماعهما واراد واراد بالحال حال السجدة وحال البکاء وبالسبب الشکر لانجاز الوعد وتاثیر الوعظ **قوله** لانه اول ما یلقی الارض من الوجه اعترض علیه بان اول ما یلقی الارض من الوجه الجبهة والانف ووجه بان المراد اذا ابتدئ الخرور فاقرب الاشیاء من الوجه الی الارض هو الذقن وقد یقال لعل طریق سجدتهم غیر ما عرفناه وقد یوجه الایة بان المراد المبالغة فی خضوع وهی تعفیر اللحی علی التراب والاذقان کنایة عنها وبانه ربما خر علی الذقن کالمغشی علیه **قوله** واللام للاختصاص الخرور به اعترض علیه بان ذلک یخالف قوله لانه اول ما یلقی من وجه الساجد لدلالته علی ان فی وجهه ما یتصف بالخرور غیر الذقن بعده ثم قیل الآن یقال المراد لاختصاص اول الخرور به ویکون هذا طریق سجدتهم **قوله** وقالت الیهود ابتداء کلام للدلالة علی ان ههنا احتمال سبب آخر لا انه عطف علی سمع حتی یکونا معا سبب نزول وفی بعضها او قالت الیهود فالامر واضح **قوله** هو التسویة بین اللفظین بانهما مطلقان علی ذات واحدة فیه ان اصل الجواب لیس الا بانهما مطلقان علی ذات واحدة لا بالتسویة بینهما بان هما مطلقان علی ذات واحدة لاشعار ذلک بان اطلاقهما علیهما مفروع عنه ومحط الافادة تسویتهما بذلک الاطلاق فان قلت افادة تلک التسویة تستلزم افادة انهما مطلقان علیهما فیحصل الجواب والرد علیهم

قلت نعم الآن ذلك ليس معناه على الاستقامة وبالقصد الاولى وبالجملة يصلح هذا ان يكون
وجها آخر لاجوبة الوجه الثانى قوله وعلى الثانى انهما سيان اى المراد على الثانى انهما سيان
فى حسن الاطلاق قوله وهو جواب من الجواب اى فى الرد على اليهود لا على المشركين
وفى بعضها اخرى وهو اجود وفى بعضها اخرى اى انسب لقوله اياما تدعوا وذلك لان
الحكم بالاستواء يناسب ان يكونا اسمين لذات واحدة كما هو مفهوم كلام اليهود لا انهما اسمان
لذاتين مختلفين كما زعم المشركون وقد يمنع الاجوبة ويعكس الامر بان تقديم الخبر فى فله الاسماء الحسنى
يقتضى اجوبة الاول قوله والدعاء فى الاية بمعنى التسمية لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم
الاشتراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشئ على نفسه ان اتحد كذا فى الكشف ثم
انه انما زاد قوله فى الاية كيلا يتوهم انحصار معنى الدعاء فى التسمية وانما لم يقل هنا بدل فى الاية (اى لفظ فى الاية)
ليلا يتوهم ان يكون هذا معناه فى الموضع الا فقط قوله وهو متعدى الى مفعولين يتعدى الى
ثانيهما بالحذف والايصال قوله حذف اولهما اى اياما تدعوه وايا مفعوله الا وتدعو
توسط بينهما قوله واو للتخيير فقيل بل للاباحة والفرق ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين
والاقتصار على احدهما وفى التخيير يحتم احدهما ولا يجوز الجمع قوله عوض عن المضاف اليه والاصل
ايهما اى بهذا الاسم او بذاك الاسم قوله والضمير فى له للمسمى اى لمدلول المفعول المحذوف للدعو
لا المفعول المذكور وبه ظهر وجه التعليل بقوله لان التسمية له لا للاسم قوله فوضع موضعه
فله الاسماء الحسنى اى فوضع موضع فهو حسن دليله فهو من قبيل الاطناب لفائدة قوله بقراءة
صلوتك يحتمل الحمل على حذف المضاف والحمل على المجاز تسمية للجزء باسم الكل والاول اظهر قوله
حتى تسمع المشركين بلفظ الخطاب على بناء الفاعل من باب الافعال اى جهرا يكون غايته ذلك
وكذا حال قوله حتى تسمع لكن هنا احتمال ان يكون بلفظ الغيبة من الثلاثى وقوله فان ذلك الخ
تعليل للنهى عن الجهر المؤدى الى اسماع الكفرة وقوله على السب اى سب القران ومنزله والرسول
واللغو اى التخليط فى القراءة قوله سبيلا وسطا يحتمل تقدير الصفة المستفادة من لفظ بين ويحتمل
تفسير سبيلا بوسطا اى قراءة متوسطة بينهما واليه يميل كلام جار الله قوله فان الاقتصاد الخ
حق الكلام ولان الاقتصاد لسبق الوجه الخاص للنهى عن طرفى الاقتصاد فى القراءة غير هذا الوجه العام

قوله روى ان ابا بكر الاولى وروى بالواو كما فى الكشاف لان هذا ذكر سبب آخر للنزول
لا ذكر اول سبب له ولا تخافت بفتح الباء على بناء الفاعل من الثلاثى فى القاموس والخفت اسرار
المنطق كالمخافتة والتخافت ولم يذكر فيه ولا فى غيره من كتب اللغة مجيئه من باب الافعال فلعل
قوله بالاخفات فيما بعد مصنوع قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على بقراءة صلوتك والفرق
بينهما بان الوسط المطلوب عام لكل صلوة من الصلوات الخمس على الوجه المتقدم وبطريق التوزيع
على هذا الوجه ولكن سبب النهى فيهما واحد هو الاحتراز من السب واللغو فان المشركين لا يحضرون
صلوة الليل لانهم اذ ذاك فى بيوتهم قوله فى الالوهية جعل نفى الشريك فى تصرفه فى المخلوقات
كيف يشاء كناية عن نفى الشريك فى الالوهية قوله ولى يواليه الضمير المرفوع المستتر لله تعالى والمنصوب
البارز للولى وقوله من اجل مذلة باشارة الى ان من فى من الذل للاجل متعلق بولى يعنى انه تعالى
اذا اخذ له عبدا او وليا واحبه فذلك محض فضل فى شان العبد لا لان هناك حاجة وقوله ليدفعها

بعوالانه جعل دفعها شاملا لمنعها عن لحوقها ولان الها اذا لحقت فلا حاجة فى ذلك الى تضمين
معنى المنع كما ذهب اليه جار الله قوله نفى عنه ان يكون له الخ يعنى ان نفى الولد للمشارك
من جنسه اختيارا ونفى الشريك فى الملك نفى للمشارك من غير جنسه اضطرارا ونفى الولى من الذل
نفى للمعاون قوله ورتب الحمد عليه اى على نفى هذه الامور يعنى جعل ذلك محمودا عليه من غير ان
يذكر المحمودية ليدل على انه الذى يستحق جنس الحمد اى بكل وصف جميل من غير اختصاص بوصف
دون وصف بسبب انتفاء هذه الامور كما قال لانه كامل الذات على وجه الاجمال ثم افرده
ذكر نفى الشريك واوله بالمنعم على الاطلاق اى بغير عوض ولا غرض لان عدم الشريك ليس باختيارى
كما اشار اليه قبل مع وجوب كون المحمود عليه جميلا اختياريا كما نص عليه فى موضعه وقوله المتفرد
بالايجاد توطئة لهذا التأويل وفيه تنبيه على ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة يعنى انه لما كان
موجد الاشياء كلها كان موجدا للنعم وموجدها هو المنعم حقيقة وقيل فى وجه التأويل ان نفى هذه
الامور وهى ذرائع المنع المعروف رديف لاثبات اضدادها على سبيل الكناية اما منع الولد فلانه
منجلة واما الشريك فلمنعه من التصرف كيف يشاء واما الاحتياج الى من يعتز به او يذب عنه فاظهر
انتهى وقوله مملوك اى لا مالك يتصرف فى ملكه قوله ولذلك اى ولدلالته ما ذكر على انه

كامل الذات وماعداه ناقص قوله ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك اى في التنزيه و التحميد
والعبادة والتمجيد فان الامر بالتكبير متعجبا بعد الامر بالتحميد يدل على كمال القصور والعجز فيما هو المامور به
قوله قنطار في الجنة اى من الاجر والثواب وقوله والقنطار الخ من تتمة الحديث ووجه
تعيين العدد موكول الى الشارع تم تحشية تفسير سورة بني اسرائيل والحمد لله الف الف حمد على نعمة
الاتمام والصلوة والسلام الف الف صلوة والف الف سلام على نبيه محمد سيد الانام وعلى
اله العظام واصحابه الكرام الى يوم القيام وذلك بنهار يوم السبت العاشر من شهر اخر الربيعين
سنه ست وسبعين وتسعمائة بقسطنطنية المحمية عن الافات والبلية سورة الكهف مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله يعني القران فاللام للعهد قوله رتب استحقاق الحمد يشير الى
ان اللام للاستحقاق وهو احد معانيها صرح به ابن هشام ثم قال نحو الحمد لله قوله تنبيها على
انه اعظم نعمائه يعني انه كذلك في نفسه يعرفه كل من له ادنى مسكة وترتيب الحمد عليه دون
غيره من النعم يترتب عليه في الجملة ويذكره لا ان ذلك يقتضي ان يكون اعظم من غيره من النعم
والا يلزم ان يكون كل ما رتب الله تعالى الحمد عليه في كتابه في غير هذا الموضع في الانعام
وسبا والفاطر اعظم نعمائه ايضا ولا يخفى ما فيه من التنافي وبهذا تبين ما في قول من قال في
بيانه يعني ان تخصيص هذه النعمة من بين ساير النعم دال على انه اشرف والا لزم ترجيح احد
المتساويين او ترجيح المرجوح انتهى وما ذكره من لزوم احد المحذورين مدفوع بان جميع نعم الله دقيقها
وجليلها يستحق ان يحمد عليها وتعيينها موكول الى الفاعل المختار سيما اذا اقتضاه الحال ثم ان نعمة
الانزال تتضمن نعمة الاسلام نص عليه جار الله ونعمة ارسال محمد عليه الصلوة والسلام كما نطق به
الاية فاضمحل ما قيل ان المعنى من اعظم نعمائه او اريد بالافعل الزيادة من وجه فان ارسال محمد
عليه السلام ايضا كذلك وكذا خلق الاهتداء في العبد انتهى قوله شيئا من العوج اى ولو ادنى
ما يطلق هو عليه يعني انه نكرة وقعت في سياق نفي فعمت قوله باختلال في اللفظ اى بمخالفته
لقواعد العربية وباشتماله على منافي الفصاحة من التعقيد والتنافر وغير ذلك قوله والخروف
من الدعوة الى جناب الحق وفي بعضها الى جانب الحق اى فضلا عن الدعوة الى جانب الباطل
قوله وهو في المعاني مبتدا وخبر ولفظ هو عبارة عن المذكور في النظم الشريف وهو بكسر العين فكانه

قال والعوج بالكسر في المعاني اى يستعمل فيها كالعوج اى بالفتح في الاعيان لعدم احتمال الفهم ولهذا غاير
بلفظ ولك ان تجعل الخبر كالعوج في الاعيان اى معناهما واحد هو ضد الاستقامة فكان كونها بالكسر
في المعاني وبالفتح في الاعيان امر معلوم ومفروغ عنه او مما مفاد ان ايضا في ضمن الكلام فتامل قوله
لا افراط فيه ولا تفريط اى في الكتاب يعني لا افراط فيه فيما امر العباد به وفيما نهاهم عنه من
جهة الكثرة او المشقة ولا تفريط فيه بفوت بعض ما ينبغي ان يؤمر به وينهى عنه مثلا فعلى هذا
يكون للقيم معنى غير نفي العوج فلا يكون تاكيدا وجعله جار الله تاكيدا وبين فائدته بقوله فرب
مستقيم مشهود له بالاستقامة فلا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح ورد عليه بان ذلك انما
يلايم تقديم القيم على العوج حتى يكون نفيه مزيلا لما يتوهم من بقاء شيء منه واما اذا انتفى شيء
من العوج مطلقا فلا يحتاج الى ذكر القيم ثم قيل بل فائدته ان لا يتوهم ان له عوجا ذاتيا لا يجعل
بان تنفر عنه الطباع السليمة لصفة ذاتية قلت فح لا يكون قيما تاكيدا بل تاسيسا قوله او قيما بمصالح
العباد عطف على مستقيما بمنزلة ان يقال او بمصالح العباد وانما اعاد لفظ قيما اظهار التعلق الجار
في قوله بمصالح العباد الى قيما المذكور في النظم وقوله او على الكتب عطف على مصالح العباد
وانما لم يعد لفظ قيما هنا لعدم الخفاء في تعلق هذا الجار حينئذ ففي قيما على ما ذكره معان ثلثة يكون قيما
على الكل تاسيسا لا تاكيدا ولم يجعله تاكيدا كيلا يرد عليه ما ذكر من عدم بقاء الحاجة اليه بعد نفي
العوج مطلقا وقوله بعد وصفه بالكمال اى بنفي العوج قوله تقديره جعله قيما على الاستيناف
ولم يقل وجعله حتى يكون عطفا على جملة ولم يجعل لان حذف المعطوف مع العاطف غير معهود
في العربية قوله او على الحال من الضمير في له وفي الكشاف هذا ركيك وان جوزه ابو البقاء
يعني لكون المعنى ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما وقت لا يرد هذا على المصنف كما توهم لعدم
كون القيم عنده بمعنى نفي العوج وقد يدفع الركاكة على ما ذكره جار الله بالحمل على الحال المؤكدة
كما في ثم وليتم مدبرين وفيه ما ذكر من عدم الحاجة فتامل قوله على ان الواو ناظر الى قوله
او من الكتاب قيل وفي مغني اللبيب وقياس قول الفارسي في الخبر لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة
ان يكون الحال كذلك فالاولى ان يجعل للاعتراض قوله بين ابعاض المعطوف عليه جعل القيد
في الجملة المعطوف عليها بمنزلة بعضها ولو قال بين القيد والمقيد كان اولى وبلايمه قول جار الله

بين الحال وذى الحال لكن قوله بعض الصلة يشعر بان الركاكة فى كون الفاصل بعض الصلة وليس
كذلك ولذلك ترك المص هذا القيد قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير اى وللزوم الفصل
المحذور من جعل الواو للعطف مع كون قيما حالا من الكتاب قال من قال فيه تقديم وتاخير
يعنى كيلا يلزم الفصل فكان المصنف ابد فساد الفصل بذلك وفيه ايضا ارشاد الى جواز هذا
الاعراب بالحمل على التقديم والتاخير قوله اكتفاء بدلالة القرينة يعنى المقابلة بقوله ويبشر المؤمنين
واعترض عليه بان المقابلة لا يقتضى تخصيص المنذر بالكفار بل قضية وصف المؤمنين بالذين يعملون
الصالحات ان يكون المنذر الكافرين وعصاة المؤمنين ثم قيل ولا قرينة فى توصيف الباس بالشدة
فكل عذاب الله شديد انتهى وقد يقال المراد بالباس الشديد العذاب البالغ غايته وهو مخصوص
بالكفار قوله واقتصارا على الغرض المسوق اليه يعنى المنذر به يريد ان الاقتصار على ذكره مع نصب
القرينة على المنذر دون العكس يدل على ان المنذر به هو الغرض المسوق اليه لانه الرادع عن
الكفر قوله صادرا من عنده الاحسن صادرا منه او نازلا من عنده قوله مع الاشمام اى فيهما
وقوله وكسر النون بالجر عطف على اسكان الدال وكذا قوله وكسر الهاء قوله هو الجنة
اى ويبشر بدخولهم فيها بدا من غير ان يصيبهم الباس فلا حاجة الى تفسير اجرا حسنا ثوابا جميلا
فى الجنة بناء على ان الجنة يكفى فى التبشير بها الايمان ولا حاجة الى العمل الصالح قوله وكرر الانذار
اى ذكره مرة اخرى لكن متعلقا بالمثبتين للولد منهم لا على العموم كما فى المرة الاولى وحاصله خصهم
بالانذار بعد ما عممه الجميع استعظاما لكفرهم لكونه تخصيصا بعد تعميم قوله اى بالولد او باتخاذه
وفى بعضها بالواو دون او فكانهما معا وجه واحد وقوله او بالواو اى او لا علم لهم بمعنى قولهم
هذا اى لا يعلمون معنى الولد او معنى اتخاذه او معنى قولهم هذا او ما يلزم منه فقوله والمعنى انهم
يقولونه عن جهل مفرط ناظر الى الاولين وقوله او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم
بالمعنى الذى ارادوه به ناظر الى الثالث اعنى قوله او بالقول وفى بعضها والمعنى لانهم يقولونه
الخ يعنى ان قوله ما لهم به من علم فى معنى التعليل وعلى الاولى يكون فى موضع الحال اى قالوه جاهلين
باحد الامور الثلثة وقيل جاهلين باستحالة ما قالوا وهو معنى حسن قوله من غير علم بالمعنى الذى
ارادوا به اى من غير علم لهؤلاء القائلين المذكورين بالمعنى الذى اراده اوائلهم من الطلاق الا

والابن قوله او بالله عطف على قوله بالولد وقوله اذ لو علموا التعليل شامل للكل اى لو علموا معنى
الولد او معنى باتخاذه الولد وما يلزم منه او ما اراده الاوائل لما جوزوا نسبة الاتخاذ وفى
قوله لما جوزوا اشارة الى ان ذلك مما يستحيل ولذلك نفى عنهم العلم لا لانهم لم يعلموا وهو
مما يمكن ان يعلم قوله الذين تقولوه بمعنى التبنى اى لا بمعنى الاثر كما قاله اوائلهم وفيه ايماء
الى ان الاطلاق بهذا المعنى جاز فى شرايعهم قوله عظمت مقالتهم هذه فى الكفر بيان حاصل المعنى
وقوله لما فيها الخ بيان وجه عظمها فى الكفر يعنى من حيث التشبيه فان الولد يشبه الوالد فى كثير
من الامور وبالعكس ومن حيث التشريك لاتحادهما فى الماهية ولوازمها ومن حيث ايهام
الاحتياج لان الغرض من الاستيلاد فى الاغلب الاعانة والخلافة وغيرهما قوله كلمة نصب
على التمييز يعنى ان ضمير كبرت لما فى الذهن يفسره الظ كما فى ربه رجلا وقال جار الله ضمير كبرت
يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا واعترض عليه القطب العلامة بانه لا تحقق حينئذ فيه الابهام حتى
يكون كلمة تمييزا ثم اجاب عنه بان المراد بمرجع الضمير ماله وهو المخصوص بالذم يعنى يكون كبرت
بمعنى بيست واجاب بعض الافاضل ايضا بعدم تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال ان لا يكون
كبرها من حيث انها كلمة تخرج من افواههم قلت ويحتمل ان يريد المص بقوله عظمت مقالتهم الخ
ان الضمير فى كبرت لقولهم اتخذ الله ولدا بتاويل المقالة فاتحد كلام الشيخين فى ورود الاعتراض
وفى الجواب عنه وانما الفرق من حيث ان عظم الكلمة من جهة لزوم الكفر عنها على قول المص
ومن جهة اجترائهم على اخراج تلك الكلمة من افواههم على قول جار الله ومن حيث ان قوله تخرج
من افواههم فائدة زائدة على قول المصنف وشئ لا بد منه فى تمام التمييز على قول جار الله فتامل
قوله والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها فى اللباب ما حاصله انه يفهم منه دفع تمسك
النظام بهذه الاية على مذهبه من ان الكلام جسم حيث دلت على اتصافها بالخروج والخروج حركة
وهى من خواص الاجساد ووجه الدفع ان الخارج حقيقة هو الحامل والاسناد الى المحمول مجاز
قوله صفة محذوف هو مخصوص بالذم والتقدير كبرت كلمة كلمة تخرج من افواههم والاول منصوب
تمييز والثانى مرفوع مخصوص بالذم وكبرت بمعنى بيست قوله بالسكون مع الاشمام اى بسكون الباء
مع اشمام الضمة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم حقيقة الترجى محال من الله تعالى ومتفية

من نبيه عليه السلام هنا فيحمل على الاستعادة اى انك يا محمد فى صورة من يرجى منه البخع قوله اذا
ولو اقتصر به ليظهر معنى الاثر وهو البعدية والاستعقاب قوله شبهه لما تداخل من الوجد الخ
قيل شائع فى الكلام فانه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم فى امتناعهم
من الايمان ومداخلة الوجد له عليه السلام لذلك بالهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته اخرته
الخ قلت لعل المصنف اراد نفى كونه استعارة تمثيلية كما هو المفهوم من كلام جار الله لان
مفردات الاستعارة التمثيلية تكون باقية على اصلها من غير ان يراد بها معنى وههنا ليس كذلك
يعنى انه من قبيل التشبيه بمن فارقته احبته والمراد ولعلك كالباخع اى فى حصول الوجد فى
الصدر فتامل قوله للتأسف عليهم او متأسفا عليهم يعنى ان نصب أسفا اما على المفعول له
لوجود شرط نصبه او على الحال بمعنى متأسفا وقد على بجعل المصدر قوله والأسف فرط الحزن
والغضب قيل فرق بينهما بان الاول ممن لا يقدر على الانتقام والثانى ممن يقدر عليه فاعترض
بانتقاض ذلك بقوله تعالى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا والجواب ان الاول لغير هرون
من قومه والثانى لهرون وهو داخل فى قومه قوله فلا يجوز اعمال باخع لانه اذا قرئ ان بالفتح
يكون لم يؤمنوا للمضى فيكون باخع ايضا للمضى فلا ينصب نفسك لان شرط عمل اسم الفاعل
ان يكون للحال او الاستقبال ويرد عليه منع الملازمة لجواز ان يكون باخع للحال او الاستقبال
مع كون لم يؤمنوا للمضى فالمعنى لعلك باخع نفسك فى الحال والاستقبال لتوليهم فى الماضى وجوا
انه يفوت المبالغة ح فى وجده عليه السلام على توليهم لعدم كون البخع حينئذ عقيب التولى بل
بعده بزمان مديد بخلاف ما اذا جعل حكاية جعل ماضية لجواز الاستعقاب ح فلا يفوت
المبالغة فتامل قوله لاهلها قدره لقوله لنبلوهم واللام للاجل وفى لها صلة الزينة وليس
المراد تقدير المضاف فى لها فتامل قوله وهو من زهد فيه قبل ما ذكره يفيد الحسن لا الاحسنية
لان من لم يكن على الطريقة التى ذكرها لم يكن لها حسن العمل وجوابه منع عدم وجود الحسن
بما دونها ولو سلم فالاحسن بمعنى الحسن قوله وفيه تسكين الرسول من حيث افادته ان
المجازاة لله تعالى وما عليك الا البلاغ قوله تزهيد فيه اى حمل لهم على الاعراض عنه واخذ
ما زاد على قدر الحاجة لتسارع الفساد اليه فى القاموس والتزهيد فيه وعنه ضد الترغيب

قوله التى قطع نباتها اما بالرعى او لعدم الماء وهو المناسب هنا وان عم فى اللغة لما لا تنبت
لسباختها قوله والمعنى انا لا نعيد الخ اشارة الى ان هنا مقدمة معتبرة قبيل قوله صعيدا جرزا ولم
يعتبرها جار الله قوله كصعيد املس لا نبات فيه يعنى ان صعيدا فى الاية من قبيل التشبيه البليغ
بحذف اداته ولم يشر الى وجه الشبه واشار اليه جار الله بقوله فى ازالة بهجته واماطة
حسنه قوله وقصتهم مبتدأ والواو للحال وليس بعجب خبره ومن الاجناس بيان لها وعلى
طبايع ومن مادة يتعلقان بخلق ما على الارض وجملة تعجب الناظرين صفة هيئات وقوله
ثم ردها بالجر عطف على خلق ما على الارض وضمير ردها لما فى الارض وتأنيثه باعتبار انه اجناس
وفى اليها للمادة وقوله ليس بعجيب يدل على ان الاستفهام انكارى وقوله مع انه اى مع ان شان
قصتهم ان لا يتعجب منه لحقارته من بين مقدوراته لكن شان الانسان ان يتعجب مما يشاهده
قليلا اكثر من ان يتعجب مما يشاهده كثيرا او مع ان خلق مع على الارض من بين ايات الله العظام
كالنزر الحقير اى كالشئ القليل فى الغاية وان كان عظيما بالنسبة الى القصة قوله قال امية بن صلت
استدل به على ان الرقيم اسم كلبهم لانه اثبت للرقيم المجاورة لهم فى الوصيد اى العتبة وليس بها
الا كلبهم وهم فى داخل الكهف وهجد اى نيام وفى بعضها همد اى موتى من الهمود وهو الموت فكانهم
شبهوا بالموتى قوله رقمت فيه اسماؤهم فى القاموس ونسبهم ودينهم فالرقيم حينئذ على فعيل
بمعنى المفعول قوله وقيل اصحاب الرقيم يعنى فليسوا المراد فى الاية بل المراد ح اصحاب الكهف
والرقيم اسم الجبل او الوادى الخ قوله فصيلة هى ولد الناقة اذا فصلت عن امها فاستعملت
هنا فى ولد البقر مجازا قوله فاخذتهم السماء اى المطر عمل حسنة اى حسنة يعتد بها والتنوين للتنويه
ببركته اى ببركة الحسنة والتذكير بتاويل العمل قوله مثل عملهم اى قدر عملهم فى جميع النهار
قوله فغضب احدهم اى حسد ذلك الرجل فكانه اشتبه عليه الامر وظن انه فضله عليهم
قوله فبلغت ما شاء الله كانه نسى عدده وقت الحكاية لا وقت الاعطاء وقوله
لا اعرفه اى لتغيره بالشيخوخة قوله وذكره بالتشديد قوله واصاب الناس شدة
دخل فيهم هذا القائل ان اريد بالشدة القحط وقلة ما به يعاش وخرج ان اريد عدم القدرة
على المعاش بسبب الغلاء ويؤيد الثانى قوله ولم اخفه فى الرخاء قوله فتركتها اى تركت

مباشرتها **قوله** مجسبی ذات یوم الغيث هكذا في اكثر ها وفي بعضها الكلاء اي حسبني طلبه لقلته
او حسبني كثرته اي طمعًا لرعيها ويؤيد الثاني انه لم يقل طلب الكلاء **قوله** ففتح الله بالتشديد
والتخفيف **قوله** تعالى اذ اوى الفتية ظرف لكانوا او لمحذوف اي اذكر لا لحسبت
لوقوع مدة طويلة بينهم وبين المخاطب **قوله** اراد هم دقيانوس على الشرك اي حملهم عليه
وقيل اي اراد اكراههم عليه **قوله** توجب لنا المغفرة الخ يعني ان الرحمة المطلوبة مبدأ
هذه الثلثة وسببها لا عينها كما نص عليه جار الله **قوله** من الامر الذي نحن عليه بيان لمعنى
اضافة الامر الى انفسهم واراد بمفارقة الكفار ترك ما هم عليه من الشرك دون المفارقة
الحسية لقوله راشدين مهتدين لان الرشد يكون بترك الكفر لا بالاختفاء منهم واشار
بقوله تفسيره راشدين الى ان رشدًا بالفتح بمعنى ما به الرشد بالضم اي الرشد الى الدين
الحق فان مجرد التوحيد لا يحصل به الدين الحق فمن للابتداء او للاجل فان التوحيد مبدأ
الرشد ومنشأوه **قوله** او اجعل امرنا كله رشدا اي او يكون هذا حاصل المعنى يريد ان
من تجريدية والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مماثل
لذلك الامر ذي الصفة حتى بلغ من الاتصاف اليه حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر
بتلك الصفة **قوله** يعني انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات هي بطريق الكناية فان المراد
بضربنا على اذانهم حجابا منعناهم عن السماع والمنع عنه من روادف الانامة قيل او بطريق
الاستعارة التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به
ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل وفيه تامل **قوله** كما حذف في قولهم بنى على امرأته بقال
بني عليها اي دخل بها فان عادة المعرس ان يبني عليها قبة ويسترها فهو نظيره في حذف مفعول
ما يرادفه وفي كونه من قبيل الكناية ايضا على الوجه الاول فيه **قوله** اي ذوات عدد
يريد ان هذا اصله ثم حذف المضاف ووضع المضاف اليه موضعه فانتقل معناه الى معنى
المعدود **قوله** يحتمل التكثير والتقليل اما الاول فلما نقله جار الله عن الزجاج واما الثاني فلما
ذكره في سورتي البقرة ويوسف من ان ذكر العدد للقلة فاني تقليل بعدد عدًا والكثير يهال
هيلًا فينظر المقام ويحسبه يحكم وان احتملهما كما في هذه الاية جوزًا فانه يناسب الكثرة نظرا

المخاطبين

المخاطبين والقلة نظرا الى المخاطب وهو الله تعالى فلذلك ذكر الاحتمالين ثم ان المص قصد
الايجاز ولم يذكر وجههما وذكر جار الله وجه احدهما دون وجه الاخر فلم يصب **قوله** فان
مدة لبثهم الخ علل وجه التعليل لاحتياجه الى البيان دون وجه التكثير لظهور كثرته في نفسه
قوله ليتعلق علمنا به تعلقا حاليا دفع به ان يقال كيف يكون علمه تعالى غاية لبعثهم وهو
لم يزل عالما به وايضا حدوثه اذ ذاك يوجب الجهل السابق تعالى عن ذلك وحاصل الدفع
ان الحادث هو تعلق علمه لحدوث المتعلق اعني وقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم بانه
سيقع وذلك قبل وقوعه فاستمر علمه بتعلقين لكن على وجهين ولم يلزم الجهل لكن يرد عليه
انه يفهم منه ان التعلق الحالي غرض من بعثهم وان ذلك امر عظيم ولا يظهر له وجه فالاولى
ما ذهب اليه جار الله من القصد ليس في امثاله الى حصول نفس العلم بل الى لازمه وهو
ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره **قوله** المختلفين
منهم اي من الاصحاب في بيان المدة **قوله** ضبط امد الزمان لبثهم اشار بتقديم هذا التفسير
الى ان مختاره ان امدًا مفعول به وما مصدرية والمصدر بمعنى الحين والجار والمجرور حال
من المفعول لا مفعول له لعدم ظهور معنى التعليل فيه **قوله** او مفعول له فما مصدرية والمصدر
ليس بمعنى الحين ولم ينصب لانتفاء شرطه اعني المقارنة في الوجود **قوله** وامدًا تمييز فان ما
لبثوا فيه مبهم تحتمل ان يكون مكانا وان يكون زمانا فميز بامد الواء اريد به اصل معناه
الذي هو الغاية او اريد جميع المدة مجازا اما على الثاني فظ واما على الاول فلان تعلق
الضبط بزمان اللبث يحتمل ان يكون من جهة ابتدائه او من جهة انتهائه فازيل الابهام
ببيان انه من جهة انتهائه فان قلت صرحوا ان التمييز لا بد ان يكون فاعلًا في المعنى ولا صحة
لذلك هنا اجيب بمنع وجوب ذلك **قوله** بحذف الزائد يريد ان الف احصى الف
تفضيل ادخلت عليه بعد حذف الف الافعال لكن هي معتبرة في معنى الكلمة **قوله** وافلس
من ابن المذلق بالدال المهملة وبالمعجمة ايضا في القاموس وابن المزلق لم يكن يجد بيت
ليلة ولا ابوه ولا اجداده فقيل هو افلس من ابن المزلق يعني يضرب به المثل **قوله** وامدًا
نصب بفعل دل عليه والتقدير احصى امدًا والاول التفضيل والثاني صيغة المفتى ورد صاحب

الكشاف بان بناءه من غير الثلاثي ليس بقياس واجيب بانه قياس عند سيبويه كما سبق في اوائل
البقرة وبان امدا ان نصب على انه مفعول فان كان بضمير لزم الوقوع فيما هرب عنه حيث
لم يجعل المذكور فعلا ثم قدر وان كان به فليس صالحا لذلك وان نصب بلبثوا لا يكون
المعنى سديدا لان الضبط لمدة الضبط لا اللبث في الامد قوله بالصدق اى ملتبسا به
والصدق احد معاني الحق قوله جمع فتي بفتح الفاء وكسر التاء وتشديد الياء وهو فعول
واوي قلبت واوه ياء ثم ادغمت وكسرت للياء قوله تعالى امنوا بربهم لفظ آمنوا
بعد قوله نحن نقص عليك التفات من التكلم الي الغيبة اذ النسق آمنوا بنا وكذا في وزدناهم في
ربطنا ايضا كما توهم لانه جرت على نسق روناو معنى آمنوا بربهم وحدوه واعتقدوا انه الموجد
للكل قوله بالتثبيت اى على الايمان فزيادة الهدى بحسب الكيفية اى قوينا هدا ايتنا
اياهم فبثتوا على ايمانهم ولو حملت على الزيادة بحسب الكمية وفسر بالتوفيق الى مثل التنزيه في
ذاته وصفاته عما يوهم نوع نقص فيهما كان له وجه قوله وقوينا ها بالصبر على هجر الوطن
في الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه
ورجل رابط الجاش قال صاحب الكشف ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن
مقارها الا ترى الى قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل في مقابلته ربط قلبه اذا تمكن
وثبت وهو تمثيل انتهى يعني شبه هيئة تثبيت القلوب بالتصبير بهيئة شد الدواب بالرباط
ثم قال والعدول عن التعدية الى على للمبالغة من باب تخرج في عراقيبها نصلي قوله على
دقيانوس بكسر الدال وهو المضبوط قوله اذا قاموا بين يديه اذ ظرف لربطنا والضمير في بين
يديه لدقيانوس اى قاموا بين يديه حين عيرهم على ترك عبادة الاصنام قوله والله
لقد قلنا يعني ان اللام لتاكيد جواب قسم مقدر دخل على جواب شرط اى ان دعونا الهامن
دونه والله لقد قلنا قولا شططا قوله قولا ذا شطط يعني هنا حذف موصوف وهو قولا اى مقولا
وهو مقول قلنا وشططا صفته بتقدير المضاف وهو ذا وقد لا يقدر فيكون من باب الوصف
بالمصدر للمبالغة وقوله مفرط بالصفة بعد وسط بينهما صلة قوله تعالى اتخذوا من دونه
آلهة اتخذوا تعدى الى واحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها بايديهم فيقدر وعبدوها من دونه حال منه

قدم عليه كيلا يحتمل الصفة وقيل تعدى الى اثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني وفيه تأمل قوله
في معنى انكار اى ليس مراد القائل وهو بعضهم لبعض افادة مضمون الجملة بل انكاره الا ترى الى قوله
لولا يأتون عليهم بسلطان بين قوله من الديانات اى من اصول الدين مما يجب الاعتقاد به
في وجود الايمان ولا قدح فيه لايمان المقلد لوجود دليل ما قلد فيه الا ترى الى قوله وان التقليد فيه
اى فيما ليس له دليل والمراد بنفي الجواز نفي الاعتبار قوله فانهم كانوا يعبدون الله تعليل لاتصال
الاستثناء فكانه ادعى اتصاله ثم علله بذلك ولم يجوز انقطاعه كما جوزه جار الله لجزمه بعبادتهم
الله قوله ويجوز ان يكون ما مصدرية عطف على ما سبق بحسب المعنى فان مبناه على كون ما موصولة
قوله الا عبادة الله حمله على حذف المضاف ولو حمل على حذف المستثنى منه اى عبادتهم المعبودهم
الا الله كان له وجه قوله بالتوحيد يعني ان المراد حينئذ الاخبار بتوحيدهم لا معناه الظاهر اذ الاخبار
بتخصيص عبادتهم بالله لا يخفف اعتزالهم عن معتقدات القوم قوله على انه اخبار من الله وفي
بعضها على ان يكون اخبارا من الله فيكون رفع قوله معترض بتقدير المبتدا لكن ذلك لا يخلو من
الركاكة فالنسخة الاولى هي الاصح قوله ما ترفقون به يشير الى انه اسم آلة من الرفق بمعنى النفع
في القاموس ورفق فلانا نفعه كارفقه قوله لنصوع يقينهم بالصاد والعين المهملتين اى لخلوص
تعينهم عن شوب الوهم ولم يلتفت الى قول جار الله واما ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون
بعضهم نبيا لان ذلك مجرد احتمال ليس عليه دليل قوله مصدر جاء شاذا جعله مصدرا على حدة
القراءة واسم آلة على القراءة بكسر الميم وفتح الفاء وجعله جار الله على القرائتين للآلة وفي اللباب
في القرائتين اختلاف بين اهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر انتهى
ولعل مراده انه على القراءة بفتح الميم وكسر الفاء يستعمل ايضا للآلة لكن لا للآلة من اوزانها
قوله او لان الله زورها منهم يعني بطريق خرق العادة لا بسبب عادي كما في الوجه الاول قوله
لو رايتهم اى المعنى لو رايتهم تراهم على هذه الهيئة قوله او لكل احد يعني قصدا الى المبالغة في اظهار
هذه الحال قوله فيوذيهم بالنصب على جواب النفي قوله واصله تتزاور دالحاى تتباين
فمختاره في النظم قراءة تزاور بتشديد الزاى وقوله فادغمت التاء في الزاى اى بعد قلبها زايا
لقرب المخرج قوله وقرا الكوفيون بحذفها فيكون من باب التفاعل بحذف احدي تائيه

قوله تزاور تتنحى بسكون الزاى وتشديد الراء مع ضمة فهو من باب الافعلال بالتخفيف لكن
من غير العيوب والالوان على الشذوذ قوله وقرئ تزوار اى بسكون الزاى وتشديد الراء
من باب الافعيلال من غير العيوب والالوان ايضا قوله من الزور بفتح الواو قوله جهة
اليمين اى هو حاصل المعنى وقوله وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى اصل التركيب ذلك
ففيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والمراد باليمين لفظ وانما عرف الجهة ولم يقل جهة
ذات اسم اليمين بالنصب والتنوين ليتعين كون ما بعدها صفة لا مضافا اليه اضافة بيانية
قيل الالف واللام للعهد الذهنى وهو فى المعنى كالنكرة فلا يرد ان وضع ذو للتوصل الى جعل
اسم الجنس صفة للنكرة انتهى قوله ولا حر الشمس لعدم وقوع شعاعها عليهم فهو ناظر الى
قوله تعالى تزاور عن كهفهم وما قبله يعنى قوله بحيث ينالهم الخ ناظر الى قوله وهم فى
فجوة منه قوله وذلك لان باب الكهف الخ حاصله انه وقع بانه بحيث لا يقع عليهم شعاع الشمس
من جميع المشارق الى جميع المغارب بل يقع على جنبيه من داخل جانبى الباب حين الطلوع والغروب
قوله مداره اى مدار رأس السرطان قوله مايلة عنه اى عن الكهف مقابلة لجانبه
الايمن اى متوجهة الى ذلك الجانب طالبة له قوله وهو الذى يلى المغرب سماه يمينا باعتبار
انه يمين المتوجه الى الباب قوله فيؤذى احساوهم بالنصب على جواب النفى قوله اى
شانهم وايوائهم ناظر الى كون ما ذكر من حالهم باسباب عادية وقوله اوازورار الشمس الخ
ناظر الى كون ذلك بطريق خرق العادة وقوله اخبارك قصتهم يعم الوجهين فالاولى
تاخيره عنهما قوله بالتوفيق لما رتب الله تعالى الاهتداء على الهداية المفسرة عندنا بالدلالة
الى ما يوصل البغية ومن المعلوم انه لا ترتب بينهما حملها على الدلالة المقرونة بالتوفيق المفسر
بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه قوله ومن يخذله لما كان نسبة الاضلال الى
الله موهما لنسبة القبيح اليه سبحانه فسره بالخذلان قيل هذا تاويل اهل الاعتزال وعندنا يؤول
بخلق دواعى الضلال قوله اما الثناء عليهم اى بانهم اهتدوا بتوفيق الله قوله تعالى تحسبهم
اى لو رايتهم لتحسبهم ايقاظا وقرئ تحسبهم بفتح السين وبكسرها على الاشهر وفى اللباب
الايقاظ جمع يقظ بضم القاف وفى كلام الزمخشرى انه بكسر القاف لانه قال وايقاظ جمع يقظ كا

كانكاد ونكد قلت لعلهما لغتان قوله او لكثرة تقلبهم قاله الزجاج فكانه اخذه من قوله و
نقلبهم فان صيغة الاستقبال للاستمرار اى تقليبا بعد تقليب فان قلت اقل ما قيل فى مقدار
مدة التقلب انه فى كل عام مرتان فلا وجه للتعليل بكثرة التقليب قلت قد رد الامام على
المفسرين بانه لا سبيل للعقل اليه والقران لا يدل عليه وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف ذلك
قوله لئلا تاكل الارض ما يليها بنى ذلك على ان ازورار الشمس وقرضها كانا باسباب
ظاهرة فلا يرد عليه ما قال الامام عجبت من ذلك لان الله يقدر على ان يمسك حيوتهم ثلثمائة
سنة واكثر فلم لم يقدر على ان يحفظ اجسامهم من غير تقليب قوله والضمير لله وقيل للملك
قوله منصوب بفعل قبل او مرفوع على الابتداء والتقدير وتقلبهم اية عظيمة وقوله
يدل عليه وتحسبهم فان سبب الحسبان كما قيل كثرة تقلبهم فلا بد ان يرى ذلك قوله فناموا صيغة
امر قوله او كلب راع عن ابن عباس ان ذلك قول اكثر المفسرين ومروا به اى بالراعى فتبعهم
اى تبع الراعى الفتية فتبعه اى تبع الكلب الراعى قوله بفناء الكهف قاله الزجاج قوله وقيل
الوصيد الباب وقيل العتبة فالمراد موضعهما لان الكهف لا يكون له باب ولا عتبة قوله
ولذلك اعمل اسم الفاعل فلا دليل فى الاية للكسائى فى اعماله مطلقا كما استدل به قوله فنظرت
اليهم فى القاموس طلع على الامر علمه كاطلعه على افتعله وتطلعه فيكون الفاء فى فنظرت تفسيرية
يعنى ان المراد بالاطلاع سببه وهو النظر لانه الموجب للفرار فان الاطلاع على الشئ المهيب
قد يكون بغير طريق النظر ولا يحصل الفرار والرعب منه ولو حمل الاطلاع عليهم على معنى لو اشرفت عليهم
بناء على ان ذلك اصل المعنى وقد فسره به بعضهم كان الفاء للتفريع قوله بضم الواو اى تشبيها
لها بواو الضمير قوله لانه نوع من التولية فيكون المصدر للنوعية كرجع القهقرى ولا حاجة الى
تقدير فعل له اى فررت فرارا قوله والحال اى بمعنى فارا وليست بحال مؤكدة كما قيل
قوله خوفا يملا صدرك يشير الى ان التمييز هنا فاعل فى المعنى وان الاسناد حقيقة للصدر
قوله او لعظم اجرامهم الخ كان اجساد الناس كانت عظاما زمن دقيانوس وفى بعضها
اجوافهم بالواو والفاء فكان بطونهم انتفخت قوله فقال لو كشف لنا من هؤلاء جواب
لو محذوف اى لكان حسنا او هى للتمنى ولا يبعد ان يتمناه او لانه يبعث ناسا للكشف قوله

قد منع الله من هو خير منك اى منعه من النظر اليهم نظر الاستقصاء وهو الذى طلبه معاوية وانما
لم يسمع قول ابن عباس رضي الله عنهم ظنًّا بانه تغير حالهم بعد الموت وما بقوا على تلك الهيبة
اوطلبا للاطلاع عليهم مهما امكن فان ذلك لم يمنع قوله فاحرقتهم وفى بعضها فاخرجتهم
وفى بعضها فاهلكتهم قوله بالتثقيل اى بضم العين قوله فكما انمناهم يعنى ان الكاف للتشبيه
والاشارة الى الاماتة من قوله وهم رقود فهى المشبه به والمشبه ايقاظهم ووجه الشبه
كون كل منهما دليلا على القدرة الكاملة قوله فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم وجه كون
التساول سببا لهذا التعرف كما يدل عليه الفاء ان التساول ادى الى بعث احدهم الى الطعام
كما قال ثم لما علموا الى قوله اخذوا فيما بينهم وقالوا فابعثوا الآية فلا يرد ما قيل لم يترتب
تعرف حالهم على تساولهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتب على بعث الوكيل لشرى الطعام الى
المدينة وبهذا ظهر ايضا وجه كون التساول علة للبعث فلا حاجة الى جعل اللام فى ليتساءلوا
للعاقبة كما قالوا قوله ما انعم به عليهم اى من ازدياد التعين واستبصار امر البعث قوله
بناء على غالب ظنهم اى من غير ان يستند ذلك الى امر آخر وقوله لان النايم لا يحصى مدة نومه
اى لا يحصيها وقرا انتباهه من غير التفاته الى مثل الشمس وغيره قوله ولذلك احالوا العلم الى الله
فعلى هذا يكون قائل القولين واحدا قوله ويجوز ان يكون ذلك اى القول الاول وهذا
اى القول الثانى فيكون القائل اثنين قوله وقيل انهم دخلوا الكهف الخ فيكون القائل
ايضا واحدا وانما الفرق من حيث ان القول يكون على هذا الوجه مستندا الى سبب
بخلافه على الوجه الاول قوله فظنوا انهم فى يومهم او اليوم الذى بعده اى ترددوا
بينهما على سواء قوله قالوا ذلك اى لبثنا يوما او بعض يوم الاولى ان يقول فقالوا بالفاء
او يقول لما دخلوا الكهف بزيادة لما فان قلت على احتمال انهم فى يومهم يكون لبثهم بعض يوم
بلامرية وعلى احتمال انهم فى اليوم الذى بعده يكون يوما وبعض يوم لا يوما فما وجه قولهم لبثنا
يوما قلت لعلهم لما ظنوا انهم فى اليوم الذى بعده ارادوا ان يقولوا لبثنا يوما وبعض يوم
فلما قالوا يوما اعترض احتمال انهم فى يومهم فقالوا قبل ان يتموه او بعض يوم قوله فلما نظروا
الى طول اظفارهم واشعارهم اعترض عليه بانهم لو كانوا بتلك الصفة من تغير حالهم لانكروا

احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم وبان الذى بعث الى المدينة لم ينكر الا معالم
الارض والبناء لا حالة فى نفسه والجواب ان قولهم لبثنا يوما او بعض يوم يحتمل ان يكون
قبل شعورهم بتغير حالهم كما وقع التصريح بذلك فى بعض التفاسير واشار اليه الم ايضا بقوله
فلما نظروا الى طول اظفارهم الخ ولا نسلم عدم انكارهم احوالهم ولعلهم انكروها كما انكر الذى
بعث الى المدينة معالم الارض والبناء كما قاله المعترض فان قلت كيف تصدى الى شراء
الطعام ولم يدهش من تغير الاحوال قلت لغاية غلبة الجوع والاحتياج الى تناول ما يسد
الرمق هذا والحق ما نقله القرطبى عن ابن عطية من ان الله عز وجل حفظ لهم الحالة التى ناموا
عليها ليكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر النامض الى
المدينة الا معالم الارض والبناء قوله والورق الفضة مضروبة او غيرها هذا احد القولين
فيه وفى اللباب الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا مضروبة قال ويدل
عليه ما روى ان عرفجة رضى الله عنه اتخذ انفا من ورق انتهى لكن المنصوص فى الصحاح
والقاموس انه الدراهم المضروبة وحديث عرفجة لا يدل عليه فلعله اتخذه من دراهم مضروبة
او اطلق الورق على الفضة مجازا استعمالا للمقيد فى المطلق قوله بالتخفيف اى باسكان
الراء مع فتح الواو وقوله بالتثقيل اى بكسر الراء مع فتح الواو قوله او غير مدغم
لم يذكره جار الله وههنا احتمال آخر وهو القراءة بالتثقيل مع كسر الواو والا انه لم يقرا قوله
لالتقاء الساكنين على غير حده اقول ولعدم امكان التلفظ به هنا قوله وحملهم له اى حمل
الفضة للورق قوله دليل على ان التزود راى المتوكلين يعنى يدل هذا عليه لا لان حمله
تزود حتى يكون فيه اطلاق الزاد على الورق مجازا كما توهم كونهم متوكلين علم من قولهم ينشر
لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا قوله اى اهلها هذا هو الظاهر وقد يتكلف
بجعل الضمير للاطعمة فى الذهن فيكون من قبيل زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد ويجوز
كون التقدير اى اطعمة المدينة ازكى طعاما مع ان جعله تمييزا بعد ذكر الاطعمة بضميرها او
بتقدير لفظها مما يستنفر عنه الطبائع السليمة واما جعل الضمير للمدينة على ارادة اهلها
بطريق الاستخدام فاشد تكلفا قوله احل واطيب عن ابن عباس احل ذبيحة لان اهل

سعدى چلبى

سعدى چلبى

بلدهم كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم قوله او اكثروا رض
فيكون من الزكوة بمعنى النمو قوله ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور يعني ليس المراد به ظاهره
وهو النهي عن قصد الاشعار لان ذلك معلوم الانتفاء وليس هذا من قبيل لا اريتك ههنا
كما لا يخفى نعم لو كان النظم ولا يشعرن بكم من الثلاثي واحد بالرفع لكان من هذا القبيل
قوله او يصيروكم اليها كرها فيه بحث ظاهر وهو ان اظهار الكفر بالاكراه مع ابطان
الايمان معفو في الاسلام في جميع الازمان فكيف رتب عليه عدم الفلاح ابدا ومن ههنا حمل
بعضهم معنى يعيدوكم على يميلوكم الى دينهم باكرام وغيره ولك ان تحمل مراد المص عليه اي يصيروكم
اليها حقيقة ومعنى قوله كرها كون ذلك مؤدي الاكراه ومعنى قوله ان دخلتم ان دخلتم
حقيقة قوله وقيل كانوا اولا على دينهم فالعود على اصل معناه قوله يقتلوكم بالرجم
اي يقتلوكم باشد القتل الذي هو الرجم وكان عادتهم فيمن يريد دينهم ان يقتلوهم انتقاما منه
قوله وكما انمناهم وبعثناهم معنى وكذلك والاشارة بذلك الى انه جائز قوله
اطلعنا عليهم فسر اعثرنا هنا باطلعنا في القاموس العثور الاطلاع واعثره اطلعه انتهى يعني
لا من العثار بالكسر بمعنى الزلق ولا من الاعثار بمعنى الازلاق وما قيل اصله ان الغافل
عن شيء ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب على المسبب
ففيه نظر ثم اشار الى ان ههنا حذف المفعول الاول لاعثرنا ليفيد العموم كما قال ليعلم الذين
اطلعناهم على حالهم اي من اهل القرية وغيرهم كائنا من كان قوله بالبعث اي البعث
بالروح والجسد كليهما حق اي متحقق وان الساعة اي قيام القيمة على هذا الطريق لا ريب
فيها وانما قال في امكانها اي الوقوع لانها لم تقع بعد قوله كحال من يموت ثم يبعث
يعني في القدرة عليه كما قال ان من قدر على هذا قدر على ذاك قوله حافظا ابدانها
من التحلل اي من التحلل بلا اكل وشرب بدل ما يتحلل قوله (مع طول المدة صح) قدران توفى الخ اي حيث
يعلم منه علما عاديا احد شيئا لا ان ذلك موجب لهذا قوله ظرف لاعثرنا وانما لم يقل
ليعلموا ليفيد ان تنازعهم كان قبل العلم وانه ارتفع حال العلم قوله وكان بعضهم يقولون
الخ بيان للتنازع منهم وفي قوله امر دينهم اشارة الى ان التنازع ح في امر الدين اي

اي مما يجب الاعتقاد به قوله مجردة اي عن الابدان حاشاك عن هذا الاعتقاد قوله
يبعثان معا نحن على هذا الاعتقاد والحمد لله على الايمان الحمد لله على الاسلام قوله ليرتفع الخلاف
تعليل للاعثار عليهم وقت تنازعهم قوله وتبين انهما يبعثان جميعا اي لتبين ذلك
فيعلموا انهما يبعثان معا علما حدسيا قطعيا قوله او او الفتية حين اماتهم الله اخبار انهم
ماتوا وهو عطف على قوله امر دينهم وحاصله ان فيه حذف مضاف وهو الدين والضمير
لاهل القرية او لا حذف والضمير للفتية قوله او قالت طائفة ابنوا عليهم الخ عطف عليه
ايضا يعني لا حذف والمقصود على هذا الوجه والوجه السابق ان التنازع ليس ليرتفع
الخلاف كما هو على الوجه الاول كذلك قوله كما قال الله الخ ترجيح وتاييد لهذا الوجه
قوله وقوله ربهم اعلم اعتراض يعني ان قوله قال الذين غلبوا الخ غير مرتبط لقوله
ابنوا عليهم بنيانا قوله ردا على الخائضين الخ وانما رد الله عليهم اذ لا تعلق لهذا الخوض
بامر الدين قوله من اولئك المتنازعين بكسر العين قوله او من المتنازعين فيهم على
عهد رسول الله فيه بعد لا يخفى قوله او من المتنازعين للرد الى الله عطف على قوله
من الله وانما قال للرد ولم يقل ردا وان وجد شرط النصب اشارة الى ان وجودهما
يجوز للنصب لا يوجب له فتامل قوله واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس وهذا
لا ينافي انكاره معالم الدور والحيطان بطول الزمان والواو الاولى للعطف والثانية
للحال قوله وقيل لما انتهوا الخ عطف على قوله فقال بعضهم قوله الخائضون في قصتهم الخ
يعني ان الضمير في سيقولون للخائضين الخ ممن هي من اهل الكتاب والمسلمين للتبعيض والبيان
من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم لكن رضوا به قوله اي هم ثلثة رجال يعني
ليس فيهم مرأة ولا ينافيه ان يجعلهم كلبهم اربعة بحسب العدد ولا يجب اتحاد الجنس قوله
يرمون رجما بالخبر الذي الخ حاصله ان ههنا محذوفا صار رجما وهو يرجمون بمعنى يرمون او بمعنى
يظنون فرجما على الوجهين بمعنى رميا او بمعنى ظنا وان الغيب بمعنى الخبر الخفي الذي لا مطلع
عليه اي الا من اطلعه الله وقوله واتيانا به عطف على رميا بالخبر تفسير له وقوله او
ظنا بالغيب عطف عليه ايضا مقابل له قوله من قولهم رجم بالظن اي بسبب الظن

لا بالظنون كما وهم يعني ان اصله قولهم ذاك وانهم كثروا استعماله فصار الرجم بمعنى الظن
كما قال زهير بالحديث المرجم اى المظنون قوله انما قاله لا يخفى ان الاولى قال المسلمون
بدون كلمة انما قوله اكتفاءً بعطف على ما هو فيه يريد ان فيه ايضا معنى اختصاص لاستقبال
واما قول المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم فلا يدخل فيه فكانه ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون الواو
للابتداء قوله وايماء الله بالجر عطف على باخبار الرسول ع م قوله بان اتبعه حاصل
ذلك انه تعالى خالف في اتباع الاقوال الثلثة فاتبع الاولين بما يومي به الى تكذيبهما وهو
رجما واتبع الثالث بما يومي الى تصديقه حيث قال ما يعلمهم الا قليل اى من الناس وقال
ابن عباس رضي الله عنهما انا من ذلك القليل وقوله اتبع الاولين بفتح اللام عطف على قوله
بان اتبعه قوله وبان اثبت العلم لطائفة اى بقوله الا قليل عطف على قوله بان اتبعه
ايضا والفرق انه ليس في الوجه الثاني الاتباع الثاني فتأمل وقوله فان عدم ايراد رابع
تعليل لقوله بعد ما حصر الخ وقوله دليل العدم اى عدم القول الرابع وقوله مع ان الاصل
ينفيه اى مع ان الاصل في كل شيء العدم يريد به لا حاجة لنا في الرابع الى ان يقال في هذا
المحل وقوله ثم رد الاولين بالجر عطف على قوله بعد ما حصر وما مصدرية قوله
وبان ادخل فيه الواو الخ دليل رابع على قول المسلمين ظني بخلاف الاول فانه قطعي واعترض
على الدليل الرابع بانه ضعيف لان الواو من المحكي لا من الحكاية فدلالتها على الثبوت عند
القائل لا عند الله يعني فلا يكون من ايماء الله تعالى واجيب عنه بان الله حكى قول المسلمين الذين
قالوا عدتهم كذا قيل ان يقولوا بهذه العبارة ففيها تلقين لهم ان يقولوا هكذا اذا اخبروا
نعم لقائل ان ينازع في كون الجملة صفة للنكرة بل الظاهر ان الجمل الثواني في الاقوال الثلثة
اخبار عن المبتدأ المحذوف كالاول وتجوز في مثله ايراد الواو الدالة على الاستقلال والاهتمام
قوله على الجملة الواقعة صفة للنكرة اي مع عدم الحاجة الى الرابط لحصول المطابقة قوله
تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة اى في كونهما من احوال الموصوف وذي الحال يعني يجب
الواو فيها ليحصل الربط وان لم يجب في التي تقع صفة لها قوله لتاكيد لصوق الصفة
بالموصوف الخ تعليل لقوله تشبيها الذي هو علة باعثة لادخال الواو والمعنى ادخل الواو ليحصل

التاكيد والدلالة المذكوران وانت خبير بانه لا حاجة في المقصود الى ذلك التشبيه بل يكفي
ان يقال ادخل الواو عليها لتاكيد اللصوق لان معنى الجمع يناسب معنى اللصوق وايضا
يجوز حمل هذا الواو على المجاز لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف فيكون فرعا للعاطفة كالتي
بمعنى مع والحالية والاعتراضية لا نوعا للواقعة عن المعرفة قوله وعن علي رضي الله عنه
باسد لكون ذلك اعرابا ثابتا قوله واسم مدينتهم افسوس يعني اسمها في الجاهلية ذلك
واما في الاسلام فاسمها طرسوس كما هو كذلك الآن وقيل افسوس اسم نواحيه وقيل اسم
مدينة اخرى وقد كانت قوله وهو اي المراء الظاهر ان نقص الخ قوله من غير تجهيل
اى من غير تصريح بجهالتهم كان يقال انتم جاهلون وان حصل التجهيل بالقراءة عليهم قوله
سوال مسترشد يدفع ان هذه الاية على ان احدا من المسلمين لم يعلم ذلك والا لما سأله
النبي ع م عنهم ثم نهي عنه يعني ان سواله لتطييب خاطرهم لا للاسترشاد والنهي عنه لا يستلزم
وجود المنهي عنه قوله حين قالت اليهود ظرف لقوله نهي تاديب قوله فقال
القول اى سألوه فقال الخ مثل فانفجرت قوله ولم يستثن اى لم يقل ان شاء
الله وسمي ذلك استثناء لثبوت وجوبه بالاستثناء وقيل تشبيها بالاستثناء في التخصيص
فاستعير له اسمه قوله فيما يستقبل يعني ان غد المطلق الاستقبال وقيل بمعناه والعموم
بدلالة النص قوله ملتبسا بمشيته يعني ان التقدير الا بان يشاء الله فحذف باء الملابسة
وقوله قائلا ان شاء الله بدل من ملتبسا كانه تفسير له والمراد ملتبسا بذكر مشية الله تعالى
وليس فيه حذف المضاف وهو الذكر كما توهم بل ان تلبس القول بشيء لا يكون الا بذكر ذلك
الشيء ههنا وذلك لان تلبسه بحقيقة المشية ان حمل عليها ليس بمقدور للعبد فلا يكون للنهي
المذكور معنى قوله او الا وقت ان يشاء الله عطف على قوله الا ان يشاء الله وعلى هذا
التقدير يكون الاستثناء من اعم الاوقات وعلى الاول من اعم الاحوال فان الاستثناء
مفرغ على الاول ايضا قوله الا ان ياذن لك فيه اي بالوحي فالمشية مجاز عن الاذن
ههنا ولا يخفى ما في هذا الوجه من غاية تضييق النكس قوله غير سديد لان الاستثناء من
الاثبات بمعنى النفي ومستلزم له فالمعنى انى فاعل ذلك في كل وقت او حال الا حال مشية

الله ذلک الفعل او وقته فانی لا افعله والامر بالعکس فلا یرد ما قیل لقائل ان ینازع
فی کونه غیر سدید فانه لا یکون الآیة حینئذ نهیا عن ان یذهب مذهب الاعتزال
فیضیف الفعل الی نفسه خلقا قائلا ان لم یقترن مشیئته تعالی بالفعل فانا فاعله استقلالا وان
اقترنت فلا **قوله** واعتراضها دونه ای اعتراض المشیئة مجاوزا عن الفعل بتعلقه بعده
ای الآن یمنع المشیئة عن الفعل ثم هو معطوف علی لفظ اسم ان او علی محلها وهو الرفع
قوله لا یناسب النهی لان هذا معنی صحیح لا ینهی عن ان یقوله **قوله** مشیئة ربک
انما لم یقل بمشیئة ای اذکر ربک بمشیئته لان المحذوف فیه ثلث کلمات بخلاف ما ذکر فانه کلمتان
قوله ثم تذکرته یرید انه لا بد من هذا القید اذ لا یتصور ذکر مشیئة الرب مع بقاء
النسیان **قوله** مالم یحنث ای یجوز تاخیره مالم یلزم الحنث کما اذا قال ان لم افعله الی
شهرین فکذا او قال والله افعله الی شهرین لا یجوز تاخیر الاستثناء عن شهرین للزوم
الحنث **قوله** وعامة الفقهاء ای اکثرهم اذ فیه خلاف الشافعی ومن تبعه **قوله** لا
ولم یعلم صدق ولا کذب فی الامور المستقبلة قیل علیه عدم العلم بالکذب ظاهر لانه اذا
قال قائل افعل کذا غدا فلم یفعل لم یظهر کذبه او یمکن ان یقول غرضی افعل ان شاء الله
واما عدم العلم بالصدق ففیه نظر لانه اذا قال افعل کذا غدا وفعل علم الصدق انتهی
الکلام قلت قد لا یعلم عدم الصدق ایضا فیما اذا قال قائل افعل کذا الی غد ثم لم یفعل
لکن ادعی انه استثناه قبل غد ولم یعلم انه استثناه فیصدق فی قوله السابق او لم یستثن
فکذب فیه والکلام فی انه لا یعلم صدق ولا کذب اصلا علی ما هو ظاهر العبارة فتأمل
قوله ولیس فی الآیة الخ جواب لعامة الفقهاء عن الآیة والروایة علی من جوز تاخیر
الاستثناء مستدلا بهما بعد ما بین فساده ای لا یجب ان یکون الاستثناء المتدارک
اعنی قوله ان شاء الله بعد نزول الآیة عن قوله السابق اعنی قوله ائتونی اخبرکم
غدا بل هو استثناء من مقدر دل علیه به والمعنی اقول ان شاء الله اذا قلت انی فاعل الامور
فیما بعد **قوله** ویجوز ان یکون المعنی معطوف بحسب المعنی علی قوله مشیئة ربک وبهذه
الوجوه یحصل الرد علی من جوز تاخیر الاستثناء بالآیة **قوله** مبالغة فی الحث فان النسیان

وقوع والامر بالاستغفار یشعر انه ذنب **قوله** او عقابه الواو یشعر تقدیره وعقابه
ولو حذف الواو حتی یکون بدلا لکان اولی ولعل الواو تفسیریة فیکون ذکر الله مجازا عن
ذکر عقابه فتأمل **وقوله** بعض اوامره ای امر ایجاب **وقوله** لیبعثک ای ذکره وعقابه **قوله**
لیذکرک المنسی بالتشدید من باب التفعیل فلا تقدیر علی هذا الوجه ولا تجوز فی واذکر ربک لکن
علی هذا والذی ذکر قبیله لا یبقی للآیة کثیر ارتباط بما قبلها **قوله** واظهر دلالة یشیر الی
ان اقرب بمعنی اظهر ورشدا بمعنی دلالة **قوله** من نبأ اصحاب الکهف من هذه هی التفضیلیة
متعلقة باظهر وکلمة الی فی الی قیام الساعة متعلقة بالمستقبلة وانما قیدها بذلک مع انه
علیه السلام یخبر بالامور المستقبلة بعد قیام الساعة لان الاخبار بتلک الامور لیس بدال
علی نبوته فی الدنیا فتأمل **قوله** وادنی خیرا فیکون اقرب علی اصل معناه ورشدا بمعنی خیرا
وهذا اشارة الی معنی آخر لقوله تعالی واذکر ربک الآیة غیر الاوجه الثلثة وهو الذی ذکره
جار الله بقوله والظاهر ان یکون المعنی الخ فالمراد بالنسی فی قول المص هو المنسی علی الاطلاق
قوله لبثهم فیه احیاء الخ ای لبثهم فیه الی تنبههم وایقاظهم لا مطلقا والا فهم لابثون
فیه الی القیمة احیاء او اموات علی اختلاف فی ذلک **قوله** لما اجمله ای بقوله فضربنا علی
اذانهم فی الکهف سنین عددا **قوله** وقیل انه کلام اهل الکتاب فیکون ضمیر وازدادوا
لاهل الکتاب وعلی الاول یکون للفتیة وانما اسند الازدیاد الیهم لانهم والله اعلم لما انتبهوا
من نومهم بعد ثلثمائة سنة ارادوا ان یناموا ساعة اخری مثلا لاحساسهم فی ابدانهم ثقلا
فناموا تسع سنة فقوله تعالی والله اعلم بما لبثوا مع انا علمنا به بعد اخباره تعالی یقینا لان مراتب
الیقین متفاوتة فافهم **قوله** علی وضع الجمع موضع الواحد فان الاصل فی مائة ان یضاف
الی الواحد کما عرف ذلک فی النحو **قوله** وبحسنه ههنا ای فی هذه الآیة قلت یشعر هذا بان
الوضع المذکور صحیح فی نفسه وما ذکره من الامر محسن له ولیس کذلک فالاولی ان یجعل ثانیهما
مصححا والاول محسنا فتأمل **قوله** خیر لما حذف من الواحد ای لیست متمحضة لکونها علامة
للجمع وما حذف منه هو الواو ولان اصل سنة سنو **قوله** وان الاصل فی العدد اضافته
الی الجمع ای هی اصل بالنظر الی القیاس ولا ینافی هذا ان یکون اضافته الی الواحد اصلا

في الاستعمال العرب فاندفع ما قيل في طرفي كلامه مدافع لان مبنى قوله على وضع الجمع موضع
الواحد ان يكون الاصل الاضافة الى الواحد قوله ابدال السين في كتب النحو انه عطف
بيان وهو اولى قال القطب وجعله بدلا ضعيف فانه يستلزم ان لا يكون عود السين
مقصودا وليس كذلك انتهى قوله فلا خلق يخفى عليه اى سواء كان خفيا او جليا فان
من علم الخفى علم الجلى بطريق الاولى فظهر وجه التفريع قوله للدلالة على ان امره الخ
اى ليدل الناس على ذلك يعنى ان التعجب منا محمول على غاية لاستحالته من الله وحاصله
ان ذلك مما يتعجب منه قوله والهاء تعود الى الله اى الضمير في به عبارة عن الله وانما
قوله الرفع على الفاعلية وان كان في محل الجر بالباء وتجوز ان يكون للمبنى محلا من الاعراب
وحاصله انه الضمير المستتر في الصيغة وانما حذف في واسمع مع ان الفاعل لا يحذف لكون الفعل
قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعول فاشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بما تقدم
كذا في شرح الرضي قوله عند سيبويه اى مجموع كون محله الرفع والباء زايدة عنده
لا لكل منهما قوله ثم نقل الى صيغة الامر فيه اشارة الى ان الصيغة لم يشتق من الفعل بالطريق
المعهود فيه بل بتمكين اخر الماضي فلا يرد عليه ما قيل من ان يكون الامر بمعنى الماضي غير معروف
بل المعروف عكسه قوله بمعنى الانشاء اى انشاء التعجب قوله لعدم لياقة الصيغة له
اى للضمير لتغيره به قوله اولزيادة الباء اى لقصد ان يزاد عليه الباء كما يزاد في فاعله كفى بالله
في القران فيبرز الضمير فيه ويقال كفى به وقال الزجاج دخلت الباء لتضمن كفى معنى اكتف وهو
من الحسن بمكان كذا في المغني قوله كما في قوله وكفى به وليتصور التلفظ به قوله والنصب
على المفعول اى في الاصل مع كون المقصود التعجب بالصيغة عند الاخفش الفاعل قوله عند الاخفش
كذا في اللب ونسبه الرضي الى الفراء ولا منافاة قوله وهو كل احد يعني فكانه قيل في
احسن به مثلا صفوا بالحسن فان فيه من الحسن ما لا يخفى لكل احد قوله ان كانت الهمزة
للتعدية كما ذهب اليه بعض من تبع الاخفش قيل هذا اولى لان الهمزة التعدية اكثر من همزة
الصيرورة قوله ومعدية ان كانت للصيرورة كما ذهب اليه بعض من تبعه قوله الضمير لاهل
السموات والارض وقيل لاصحاب الكهف اى الهم من يتولى حفظهم في النوم الطويل غيره وقيل

لهولا

لهؤلاء المختلفين في مدة لبثهم اى كانوا محتاجين الى تدبير الله وحفظه فكيف يعلمون هذه الواقعة
من غير اعلامه قوله على نهي كل احد اما ابداء وهو الظاهر او يكون الخطاب في الظاهر للرسول
لكن في المعنى للكل من باب اياك اعني فاسمعي يا جارة قوله بان يداوم درسه ويلازم
اصحابه قيل عليه ان الشرط المذكور يستلزم المعطوف عليه دون المعطوف قلت هو عطف
بمنزلة التفسير لان ملازمة درس الوحي بالتلاوة انما هي مع الاصحاب والمقصود انه المامور
بالتلاوة على اصحابه يعني ان اشتمال القران على القصة وهي من المغيبات تدل على انه
معجز كاف للوعد فاتل بما اوحي اليك من الكتاب على اصحابك على عادتك القديمة
ولا تلتفت اقتراح قريش في طلبهم التبديل فانه لا مبدل لكلماته وغيره ولا يبدله هو قوله
لا احد يقدر على تبديلها زاد القدرة لان انتفاء التبديل لا ينافي القدرة عليه قوله
غيره حص الحكم بغير الله لان التبديل ممكن ذاتي وقدرته تعالى شامل للممكنات وقيل لقوله
تعالى واذا بدلنا اية مكان اية قلت المراد به النسخ والنسخ ليس بتبديل لان المنسوخ ثابت
في وقته الى طريان النسخ فتامل قوله فاحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم والاحبس
مع الصناديد ولا تطرد الداعين وقت محادثتك معهم كما في سورة الانعام انه ذم عزم
لذلك قوله في مجامع اوقاتهم قاله ابن عمرو ومجاهد فقيل وهي اوقات الصلوة قلت
فسره بالدوام في سورة الانعام وقال به جماعة وهو الاولى لان هذا معناه في العرف
وليس في الاية ما يدل على انهم يدعونه تعالى مجتمعين حتى يفسر بمجامع اوقاتهم ويحمل على اوقات
الصلوات قوله وفيه انه غدوة علم في الاكثر ايراد اشكال مع جوابه وهو انها علم في
الاكثر والاعلام لا يدخلها اللام لعدم الحاجة يعني الإبهام على انه وبل التنكير والاولى حمل القراءة
باللام على الاقل قوله تعالى يريدون وجهه حال من فاعل يدعون اى يدعونه مخلصين
لا على طريق النفاق ولا الغرض دنيوي وقوله رضاء الله يشير الى ان الوجه بمعنى الذات
ولو سقط لفظ الرضاء كان فيه من المبالغة ما لا يخفى قوله اى لا تجاوز نظرك الى غيرهم
يريد ان لا تعد من عدا يعدو وان العين بمعنى النظر ثم قوله لا تجاوز بفتح التاء وحذف
احدى التائين من باب التفاعل وتانيثه من حيث انه يفسر لا تعد وان النظر عبر بالعين ونظرك

بالرفع فيكون نهيا للنظر عن التجاوز مع انه لا نهي لكن المراد نهي النبي عم من ان يجاوز نظره على اسلوب
قوله تعالى ولا يكن في نفسك حرج بمعنى لا تحرج ويحتمل ان يكون لا تجاوز بضم التاء من باب
المفاعلة على خطاب النبي عم فيكون اشارة الى التاويل المذكور **قوله** وتعديته بعن لتضمينه معنى
نبا بالقصر فعل ماض من النبوة بمعنى البعد وفسر ابو حيان الاية بقوله اى لا تصرف عيناك
النظر عنهم الى ابناء الدنيا وعدا يجي بمعنى صرف القاموس عداه عن الامر صرفه فلا حاجة
في لفظ عن الى اعتبار التضمين بل هذا المعنى امس للمقام قلت نعم لكن يفوت ما يعتبر في
التضمين من المعنى اللطيف الذي ذكره جار الله في صورة الجواب عن السؤال **قوله**
وقرى ولا تعد اى بضم التاء وسكون العين وكسر الدال و**قوله** ولا تعد اى بضم التاء وكسر
العين وفتح الدال المشددة **قوله** والمراد اى على الكل **قوله** عن زنائنة زيهم تعدية
يعلو بعن بتضمينه معنى التجاوز او هي من الاجل ومجي بعض حروف بمعنى بعضها شايع والزنائنة
بمعنى البلى بكسر الباء وطموحا حال من فاعل يعلو القاموس طمح نظره اليه ارتفع وكلمة الى تتعلق
بطموحا **قوله** حال من الكاف اي في عيناك وجاز عن المضاف اليه لان المضاف هنا
جزؤه او العين مجمة وقيل يجوز ان يكون حالا من عيناك وتوحيد الضمير في الحال الا لاتحاد
الاحساس او للاكتفاء باحدهما عن الاخرا ولانهما عضو واحد في الحقيقة واستبشاع
اسناد الارادة الى العين مندفع بان ارادتها كناية عن ارادة صاحبها كما في قولهم يستلذه
العين وانما المستلذ الشخص **قوله** او من المستكن في الفعل اى على قراءة ولا تعد من الافعال
او التفعيل **قوله** من جعلنا قلبه غافلا اى نخلق الغفلة في قلبه **قوله** وانه لو اطاعه
عطف على قوله ان الداعي **قوله** كان مثله في الغباوة اى في مطلق الغباوة لا في المرتبة
وفي ذلك الفعل لا في كل شئ لغباوة فيه او الكلام على المبالغة **قوله** لما غلطهم بتشديد
اللام تفعل من الغلط اى اوقعهم فيه حيث قالوا يلزم على ظاهره ان لا يؤاخذ وان لا يستحق
الذم وفي بعضها غاظهم من الغيظ بدل غلطهم اى حيث نفى علمهم ببطلان قولهم ما فيه قبح لا يسند
الى الله **قوله** مثل اجنبية بتقديم الباء الموحدة على النون **قوله** او نسبته عطف على وجدنه
و**قوله** او من اغفل ابله عطف على مقول القول **قوله** اى لم نسمه بذكرنا كعلوب الذين الخ

اى هذا حاصل معنى ترك التسمية فتجاوز عن ذكرنا لا ان عن بمعنى الباء **قوله** ما ذكر اولا وهو
قوله اغفلنا وقوله بقوله واتبع هواه اى احتجوا به وقالوا اسناد اتباع الهوى الى
العبد دل على ان فعله وعلى استقلاله في فعله فليس المراد باغفلنا ظاهره وجوابه ما مر
من انه ينسب فعل العبد الى نفسه من حيث انه مقرون بقدرته ومشيته والى الله
من حيث انه موجد له وقالوا ايضا عطفه عليه بالواو دون او دليل على انه لا سببية
لاغفلنا ولو كان المراد ظاهره لكان له سببية للاتباع فيناسبه العطف بالفاء دون
او وجوابه ان المراد الاخبار بكل منهما فاخبر اولا بان الله تعالى موجد للغفلة في العبد ثم
اخبر بان العبد اتبع هواه ولم يرتبه على الاول تفويضا لاستفادة ذلك الى السامع وعدم
الذكر لا يدل على العدم او فيه حذف اى فضل م اتبع هواه **قوله** وقرى واغفلنا
باسناد الفعل الى القلب اى قرى بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعل **قوله** متقدما فنبذا
بمعنى نابذا وفي بعضها تقدما بلفظ المصدر فنبذا على اصله لكن لا يلايمه قوله فرس فرط
اى متقدم **قوله** ومنه الفرط اى بالفتحتين **قوله** ما يكون من جهة الله تعالى اشار
الى ان قوله الحق من ربكم مبتدا وخبر وان اللام في الحق يفيد قصر الخبر على المبتدا قصرا
اضافيا **قوله** خبر مبتدا محذوف تقديره والموحى اليك الحق اى دون الباطل
قوله ومن ربكم حالا وفائدتها بيان جهة كونه حقا ويجوز ان يكون خبر العبد خبر **قوله**
لا ابالي بايمان من آمن الخ او المراد ذلك لا التسوية بينهما في نفسه ولا فيه الامر بالكفر
قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد الخ اراد به دفع استدلال المعتزلة بهذه الاية
على ان العبد مستقل في افعاله وموجد لها بانه تعالى علق تحقق الايمان والكفر على محض مشيته
فهو الموجد المستقل فيهما ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل افعاله يعني انه وان كان
بمشيته اى معلقا عليها لكن لا يدل على انها كافية فيه لان مشيته ليست بمشية منه حتى
يتوهم استقلاله فيه بل مشية الله تعالى كما ثبت ذلك في موضعه فهو الموجد والعبد كاسب
فلا يرد عليه ان المفهوم منه انه ان كان مشية العبد بمشية كان موجد الفعل ومستقلا فيه وليس
كذلك وقد يقال معنى قوله وان كان بمشيته ان كان موجودا بها على الفرض لا الزام المعتزلة

فی قولهم باستقلال العبد افعاله قوله قسطاطها القسطاط الخيمة قوله مشبه به ای
بالقسطاط على جميع المحتملة للقسطاط واراد به مجرد التشبيه لكن بطريق الكناية فتامل قوله
وقيل السارق الحجر عطف بحسب المعنى على قوله قسطاطها قوله وحانها فی القاموس
السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشئ قوله كالنحاس المذاب ای مثلا لان المهل اسم
لجميع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما ذكره صاحب القاموس وفی بعضها كالجسد
بدل كالنحاس فيتناول الجواهر كلها فيكون قوله كالجسد كالتفسير لقوله كالمهل فيكون
الكاف فيه اسما بمعنى المثل ايضا بخلاف الكاف فيه اسما بمعنى المثل ايضا بخلاف الكاف
فی كالنحاس فانها حرف للتمثيل قوله وقيل كدردی الزيت وهو ما يبقى فی اسفله
فی القاموس المهل الزيت ودردية فالكاف فی كدردی الزيت اسم لا حرف قوله
على طريقة قوله يعنی المراد التهكم وقوله فاعتبوا على صيغة المجهول بمعنى ارضوا والصلم
الداهية وهی الامر العظيم جعل الشاعر الداهية لهم مكان العتاب الذی يجری بين
الاحبة قوله اذا قدم مجهول من باب التفعيل ای الماء وقوله من فرط حرارته
متعلق بيشوی والضمير فی حرارته للشارب فالاولى ان يقدم على قوله اذا قدم
قوله او الضمير فی الكاف لانه اسم بمعنى يشابه المهل قوله بئس الشراب المهل
اورد عليه بان الكلام مسوق بتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقال
بئس الشراب الماء ای الموصوف المذكور قوله والافلا ارتفاق لاهل النار
واحتمال ان يكون لهم ارتفاق ای اتكاء على المرفق لكن للتحزن قد يتكئ بعيد جدا نعم
يحتمل ان يكون اثبات الارتفاق لهم كناية عن عدم استراحتهم او يكون تهكما لهم كما فی
يعانوا الا للمقابلة قوله تقديره من احسن منهم اورد عليه بانه يوذن تنوع الذين
امنوا وعملوا الصالحات الى من احسن عملا والى من لم يحسنه ولا صحة له واجيب بان
ايذان التنوع على تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك غير مسلم بل الظاهر ان يكون للبيان
كما فی قوله تعالى فی اخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما فانهم صرحوا ان منهم للبيان قلت وايضا يجوز ان يكون من تبعيضية فان عدم

التضييع

التضييع مشروط بحسن الخاتمة والمراد بالاحسان الاخلاص قوله او مستغنى عنه بعموم من احسن
ای من حيث ان عملا منكر فيعم الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن امن وعمل عملا صالحا فقط
فال الكلام الى الذين وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجرهم واجر غيرهم لكن هذا اذا كان
المراد وعمل كل الاعمال الصالحات واما اذا اريد وعملوا الصالحات بان يعمل كل واحد
عملا واحدا فلا عموم قوله فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الخ حاصله
انهما متحد والتنوين فی عملا للتعظيم لا للتقليل فال المعنى الى الذين آمنوا انا لا نضيع اجرهم
قوله اولئك عطف على قوله هی الثانية وقوله او خبر ثان عطف على قوله
استيناف قوله للابتداء وعن الاخفش ان من زائدة وهو على نحو قوله تعالى
وحلوا اساور ولعل من جعله للابتداء جعل المتعدی الى اثنين منزلا منزلة اللازم بالنظر الى
احدهما فالمعنى يجعلون متحلين ابتداؤه من اساور قوله للبيان وجوز كونها للتبعيض
وان تتعلق بمحذوف ای مصنوعة من ذهب قوله من الاحاطة به ای لتعظيم حسنها البعيد
من الاحاطة به قوله لان الخضرة احسن الالوان ای انما كان لون لباسهم الخضرة
لان الخضرة احسن الالوان ان لم يكن فيها غيرها من الالوان او انما خص الخضرة بالذكر من
بينها ان كان فيها غيرها وفيها ما تشتهيه الانفس من كل شئ قوله وهو جمع اسورة قاله
ابو البقاء قوله او اسوار قاله ابو عبيدة قيل لكن بحذف الزايد لان الاصل ان يقال [illegible]
اساوير وقوله فی جمع سوار ناظر الى كل من اسورة واسوار قوله جمع بين النوعين
للدلالة الخ ای ذكر ان لهم نوعين من جنس واحد منه دل ذلك على انه يعطيهم ما تشتهی انفسهم
من الاجناس كما قال فيها ما تشتهيه الانفس ای يحلى حال ما يخطر ببالهم ويشتهيه انفسهم
قوله الجنة ونعيمها لم يقل الجنة مع نعيمها تنبيها على استقلال كل منها باستحقاقها المدح مع
قطع النظر الى الاخرى قوله حال رجلين تقدير مضاف او المعنى ذلك لان التمثيل لا يكون
الا بحال شئ قوله هما اخوان ای موجودين هما اخوان وهو صفة له والرواية على انهما
اخوان والتعبير بالصاحب عن احدهما كما سياتی لا يدل على انه ليس اخاه قوله قبل رسول
الله ای زوجها قبل ان يتزوجها النبی صلى الله عليه وسلم قوله من الكرم تفسير لقوله

قرة

من الاعناب فيكون اشارة الى ان اطلاق الاعناب على الكروم بطريق المجاز وقيل والى
انّ فيه تقدير المضاف اى اشجار الاعناب قلت وليس بظاهر نعم لجملة الاية قوله
والجملة بتمامها بيان التمثيل اى جملة جعلنا لاحدهما جنتين مع ما يتبعها الى آخر القصة بيان التمثيل
فلا يكون لها محل قوله او صفة للرجلين اي الجملة وحدها صفة له في محل النصب او الجر
ان قدر لفظ الحال كما تقدم قوله مؤزرا بها كروم ها التا زير التغطية ومؤزرا اما بكسر
الزاء فيكون بنصب كرومها على انه جملة حالية من فاعل قوله جعلنا مؤكدة واما بفتح الزاء
فيكون برفع كرومها على انه جملة حالية من النخل في قوله وجعلنا النخل والرابط قوله بها وهو
مؤخر معنى قوله اذا طافوا به اى احاطوه واستداروا وفي بعضها اذا اطافوا به من باب
الافعال ولعله بالقاف من الطوق قوله ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه اي
من حيث انّ الزرع الذى يحصل به القوت بالغ لكل منهما قوله لافراد كلتا فانه
مفرد اللفظ ومثنى المعنى فيجوز مراعاة حاليه بافراد العايد وتثنيته وقد يجمع كما هنا وفي شرح
الرضى يجوز حمله على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها
ثم قال تعالى وفجرنا الارض خلالها نهرا انتهى قوله شيئا يعهد في ساير البساتين
ظاهر في انّ قوله لم تنقص في تفسير لم تظلم لازم والمعنى لم تكن ناقصا فمعنى منه من جهة اكله
شيئا يكون منصوبا على المصدر يعني نقصا وعليه تعليله بقوله فان الثمار الخ ولك ان تقدره
بلم تنقص المتعدي فشيئا منصوب على المفعول به قوله ليدوم شربهما اى استقاؤهما وقوله
فانه الاصل اى لابد منه لتبقيا وقوله وبزيد نماؤهما اى يزيد ما فيهما من الاشجار ويعظم
فوق المعتاد ولو لم يكن في البين قوله فانه الاصل لحملنا على تعليل واحد نحمل زيادة
النماء على زيادة شيئا فشيئا قوله وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وهو الاصل واما
وجه قراءة العامة بالتشديد فالمبالغة فكانه بكثرة اجزاء الماء لعظمه يتكثر التفجير قوله وقيل
اولادا ذكورا يؤيده قول صاحبه في مقابلته انا اقل منك مالا وولدا واما تعليله بظهر
النفر معه على الاولاد فممنوع قوله يطوف به فيهما الظاهر ان الباء للتعدية لا بمعنى مع كما في
قوله بصاحبه قوله لانّ المراد ما هو جنته يعني انّ الاضافة للاختصاص مع قطع النظر

عن عددها للتنبيه بهذه الاضافة على انه لا جنة له غير ما الخ وفي التعبير عنها بما منع به اشارة
الي انها ليست في الحقيقة ملكه والملك لله تعالى وله التمتع به ايا ما قوله او لاتصال
كل واحدة الخ يعني فكانهما واحدة وقوله او لانّ الدخول يكون في واحدة واحدة
وان كان الدخول في اثنين بالدخول الى الثاني وقد يقال اكتفى بذكر الجنس بعد ان بين
عدده والمقام ليس مقام بيان العدد وهذا وجه صحيح لكنه خال عن النكت المذكورة
قوله ان تفنى هذه الجنة ابدا ظاهره عدم طريان الفناء اصلا ولا يقول به من له عقل
فالمراد المكث الطويل ولك ان تقول اراد بذلك نفي قيام الساعة فلا يكون قوله
وما اظن الساعة قايمة مغايرا له ومعنى قوله ان تبيد هذه الجنة ان تفنى انواع ما في الدنيا الى
ما لا نهاية له قوله لانها فانية وتلك باقية اى على ما فرضنا مع بقاء ما فيهما من الجنة على زعمك
قوله وهو معه اى الاستحقاق الذاتي معه انما يلقى الله تعالى قوله لانه اصل
مادتك فان ماء الرجل يتولد من اغذية حاصلة من تراب قوله او مادة اصلك وهو
ادم عليه السلام يعني ان اسناد الخلق من التراب الى المخاطب وهو الاخ اما لانه خلق من
مادة خلقت من التراب واما لانّ اصله خلق منه فالاسناد حقيقي على الاول مجازي على
الثاني من قبيل اسناد حال السبب الى المسبب قوله ثم عدلك تفسير سواك بعدلك يوافق
اللغة واما عطفه عليه في قوله تعالى فسواك فعدلك الدال على المغايرة فباعتبار حمل متعلق
كل منهما على غير متعلق الآخر فلا منافاة كما توهم قوله جعل كفره بالبعث كفرا بالله فالمعنى
الكفرت بالله بعدم ايمانك بالبعث حيث قلت وما اظن الساعة قايمة بسبب شكك في كمال
قدرته وجعل هذا سببا لكفره مع قطع النظر عن غيره لا ينافي كفره بغيره لكن حمله على كفره بهذا وعلى
الرد عليه بما ذكره من ان من قدر الخ ادق وبالقبول احق فلا يرد عليه انّ الظاهر كونه كا
بالله مشركا به لقوله بعد يا ليتني لم اشرك بربي احدا مع احتمال ان يكون مراده بالتمني
اكون مومنا موحدا قوله ولذلك رتب الانكار اى انكار كفره فان الاستفهام
للانكار بمعنى عدم الايق به وقوله على خلقه متعلق برتب يعني هذا دليل على انّ منشا كفره
شكه في كمال القدرة والا يكون ايراد هذه الصلة دون غيرها خاليا عن هذه النكتة اللطيفة

وقوله فان من قدر الح بيان نكتة الترتيب يعني رتبه عليه رداً على احبه بهذا الطريق و
ارشاده الى الايمان قوله فحذفت الهمزة اي للتخفيف وفي قوله بنقل الحركة
اي الى النون اشارة الى ان نقلها اليه اولى من القائها عليه بعد حذف الهمزة كما قاله جار الله
وقوله اودونه اي دون نقلها لعدم الحاجة الى نقلها ثم حذفها وقوله فكان الادغام
اي وجد قوله بالالف اي تغلظ الف انا بعد الادغام قوله اولاجراء الوصل الخ اي
لنكتة الفرق بينه وبين لكن المشددة في الاصل قوله وهو اي لفظ هو ضمير الشان
وقوله وهو في قوله وهو بالجملة الواقعة الخ ضمير راجع الى لفظ هو ويحتمل ان يراد به
لفظ هو على سبيل الاعادة وقوله خبرانا اي بتاويل اقول قوله او ضمير الله
عطف على قوله ضمير الشان وقوله والجملة خبر اي بالتاويل المذكور قوله فكانه
قال انت كافر فاستدرك بلكن انا مؤمن لغاية احتياط وسوقاله الى الايمان قوله
ولكن انا لا اله الا هو ربي اي اقول ذلك قوله هلا قلت عند دخولها يشير الى
ان لولا بمعنى هلا للتحضيض وان اللوم على ترك ان يقول ما شاء الله عند دخولها وان
اذ خلت معمول قلت قدم عليه لما في الظرف من السعة قوله الامر ما شاء الله الخ
يعني ان ما شاء الله اما خبر مبتداء محذوف او مبتداء خبره محذوف ورجح الاول على
الثاني وعلى كون ما شرطية بحمل الالف واللام في الامر على الاستغراق فيفيد كل امر
شاءه الله بخلافهما قوله والجواب محذوف وهو كان قوله اقراراً منصوب
على المصدر او لعله او الحال فيه بحث وهو ان هذا الاقرار انما يكون على الوجه
الاول في ما شاء الله دون الاخرين اذ ليس فيهما ما يدل على ان جميع الامور بمشية
الله حتى يشملها وما فيها قوله عن النبي صلى الله عليه من رأى شيئاً الخ يعني شيئاً له
او لغيره والضمير المنصوب في لم يضره اما لمن فضرره ضرر الاعجاب ان كان لنفسه واما للشئ
فضرره اصابة عينه او عين غيره او غير الاصابة وفي تفسير القرطبي لم يضره عين رواه عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فالامر حينئذ ظاهر قوله تحتمل ان يكون انا فصلا ان كان
الرواية علمية تتعدى الى اثنين كما هو الظاهر وضمير الفصل لا يدخل الا بين المبتداء والخبر

بالفعل

بالفعل او في الاصل وقد دخل عليه النواسخ قوله وان يكون تاكيدا للمفعول الاول
وهو ياء المتكلم المحذوف فيكون تاكيدا للضمير المنصوب بالمرفوع ولا باس اذ لا موضع له
اذا وقع تاكيدا وفي اللباب ما حاصله انه ان جعل الرؤية بصرية تعين كونه تاكيدا
اي لا فصلاً فيكون اقل منصوبا على الحال عن الضمير المحذوف في ترن ويجوز رفعه
على انه خبر مبتداء سوانا ويكون الجملة حالا من المحذوف ايضا قوله وهو جواب الشرط
اي فلا بأس عسى ربي الخ قوله جمع حسبانة اي من قبيل ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء
وعدمها في قوله وهي الصواعق اي المرامي الصواعق او المراد انها مثل الصواعق قال
في القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد و
السهام الصغيرة والصاعقة انتهى فاعترض على المصنف بما حاصله ان تفسير الحسبان بمرامي
بلفظ الجمع ثم تفسير المرامي بالصواعق يخالف ما في القاموس من ان الحسبان بمعنى الصاعقة
لا بمعنى الصواعق وان المذكور بلفظ الجمع السهام الصغيرة لا الصواعق انتهى قلت لعل
المصنف تصرف فيه فجعل الحسبان جمعاً فلا يكون النازل من السماء الا مرامي منه وتفسيرها
بالصواعق لزم من ذلك لا لانه معناه اللغوي نعم يرد عليه كما اورده المعترض من انه لا
حاجة الى هذا التمحل بجعله جمعا بل الاولى ان يجعل مفردا مفسرا بالعذاب والبلاء والشر
والجراد النازل منه قوله وقيل مصدر عطف على جمع حسبانة ولا يلزم منه ان يكون
المعنى مرامي سواء جعل حسبانا جمع حسبانة او مصدرا بمعنى الحساب لان كون المعنى مرامي مبني
على كونه جمعاً على انه يجوز ان يعطف على قوله مرامي بحسب المعنى لانه في قوة ان
يقال انه جمع قوله والمراد به التقدير بتخريبها اي المقدر يعني المحسوب والباء للملابسة
وقوله او عذاب حساب الاعمال عطف على قوله التقدير والمتبادر منه تقدير المضاف
ولعله اراد ان المراد بالحساب العذاب المسبب منه مجازا واضافة العذاب للاشعار
العلية قوله ملساء يزلق عليها اي شانها ذلك اما بصب الماء فاجمد او بنزول المطر
الكثير بحيث يزلق عليها والباء في استيصال نباتها اما للسببية او للملابسة وفي بعض كتب

التفاسير انه من زلق راسه حلقه فزلقا بمعنى مزلوقا والمراد تشبيهها بالراس المحلوق قوله
مصدر وصف به اراد الوصف اللغوى لا النعت النحوى والزلق هنا وان كان نعتا
نحويا الا انه وصف لغوى ايضا فالتشبيه فى ذلك قوله للماء الغاير تردّدا فى ردّه
تفسيره لقوله له ولقوله طلبا لكن بالغ فى نفى ردّه بنفى طلبه كالمح الذى لا يمكن او المراد
انّ العاقل لا يطلب العسير فى الغاية فتامل قوله اى امواله المعهودة وهى جنتاه لا جميع
امواله لانهما معظم امواله على انه لم يعلم انّ له مالا غيرهما يعتدّ بها كما دلّ عليه القصة اذا
كانا اخوين من بنى اسرائيل قوله حسب ما توقعه صاحبه اى من مطلق هلاك لا مع الطريق
المخصوص فلا يرد عليه انه لم يتوقع ذلك المخصوص ولا حاجة الى ان يقال يحتمل ان يعلم
توقعه ذلك بغير القران ان كانا اخوين من بنى اسرائيل قوله ماخوذ من احاط به العدد
اى استعارة تمثيلية ماخوذة من استعارة تمثيلية اخرى مشهورة قوله ونظيره اى فى
كونه استعارة تمثيلية على مثلها فتامل قوله ظهر البطن اى على التعاكس قوله او حال
اى متحسرا عطف على قوله متعلق بيقلب يعنى انّ التقليب اما كناية عن الندم وكلمة على صلته
او هو على اصل معناه وعلى متعلق بمحذوف هو متحسرا فان قيل قوله تلهفا وتحسرا على ما انفق
فيها ظاهر فى تقديره وفى جعل على متعلقا به فمعنى قوله بعده وهو متعلق بيقلب او انه
حال اى متحسرا على ما انفق فيها قلنا ليس المراد به بيان متعلق على بل بيان انه لاىّ شئ يقلب
كفيه مع قطع النظر عن كونه كناية عن الندم او لا ولك ان تجعله عطفا على متحسرا الا انه فى قوة
ان يقال انه مفعول له ففيه زيادة بيان وجه اخر فى الاعراب اثنان منها مبنيان على
عدم ان يكون كناية عن الندم وواحد هو قوله وهو متعلق مبنى على كونه كناية عنه وبالجملة
ففى كلام المص تشويش قوله او حال من ضميره اى بتقدير وهو يقول فيكون الحال جملة اسمية
بالواو والضمير وانما جعل التقدير هكذا لانه لا حاجة فى المضارع المثبت الى الواو واذا وقع
حالا وان لم يمنع قوله وعلم انه اتى من قبل الشرك ومجرد علمه بحقية الايمان لا يستلزم
الايمان الا بالندم على ما فعل من كفره من حيث انه كفر وذنب وندمه عليه انما كان من
حيث كونه سببا لهلاك بستانه ولهذا قال المصنف ويحتمل ان يكون توبة وندما على ما سبق

اى من حيث انه كفر بالله وتعليل العلامة الشيرازى عدم قبولها ايمانه على وجه الاول بقوله
لانه كان عند مشاهدة البأس فلم يقبل يستلزم ان لا يقبل ايضا على الوجه الثانى
على انّ كون المحل محل سلب الاختيار غير مسلم قوله تقدرون على نصره انما اوّل بنفى
النصرة بنفى القدرة عليها لانه لو بقى على ظاهره لزم فى العرف من قوله من دون
الله انّ الله نصره والا يكون ذكر من دون الله لغوا قوله او ردّ المهلك اى بعينه على
القول بجواز اعادة المعدوم بعينه وقوله او الاتيان بمثله اى بطريق الخلق على القول
بعدم جواز اعادة المعدوم بعينه فلا يرد انّ الاتيان بالمثل ليس من النصر لانّ النصر هو
المعونة بالغلبة لا مطلق المعونة وانما لم يرد عليه لانّ ذلك مبنى على ان لا يكون اتيان
المثل بطريق الخلق قوله النصرة له وحده يعنى انّ حرف التعريف فى المسند اليه يفيد حصره
فى المسند قوله او ينصر فيها اى فى ذلك المقام وتلك الحال وهو عطف على قوله النصرة
له وحده باعتبار معنى الحصر وقوله كما نصر اى نصر الله فيما فعل بالكافر حيث خرّب جنته وقوله
لعاد المؤمن مفعول به لنصر اى حيث ترك عدوّه مخذولا وحقق ظنه به قوله عادها اى اصابه
بداهية وهى الامر العظيم كذا فى القاموس قوله على المصدر المؤكد بكسر الكاف قوله
اذكر لهم ما يشبه لحيوة يعنى ان ضرب المثل هنا اما مجاز عن ذكر التشبيه التمثيلى وعن ذكر الاستعارة
التمثيلية فقوله او صفتها الغريبة بالنصب عطف على قوله ما يشبه واشارة الى هذا الوجه الثانى
وقوله ما يشبه حيوة الدنيا برفع حيوة على انه فاعل يشبه اى يشبهه حيوة الدنيا
وترك التعريف فى حيوة الدنيا اشارة الى جواز التوصيف والى جواز الاضافة الى الدنيا
اضافة الموصوف الى الصفة قوله على انه بمعنى صيّر اى مجاز عنه بعلاقة اللزوم
ولا ينبو عنه حرف التشبيه ولا حاجة الى جعلها مجمدة كما قيل قوله فالتف اى النبات
بتشديد الفاء من باب الافتعال وقوله وخالط بعضه بعضا عطف تفسير له قوله
او نجع فى النبات بالنون والجيم اى هنأ الماء فى النبات كذا فى القاموس وقيل اى
نفع فيه ولكن لم يوجد هذا فيه وعلى المعنيين يكون الاختلاط مجازا عنهما من قبيل ذكر السبب
وارادة المسبب قوله حتى روى كرضى اى روى النبات وقوله ورف كمد

وفي القاموس رف لونه برق وتلألأ قوله وعلى هذا اى على كون المعنى نجع في
النبات قوله فان حقه فاختلط بنبات الارض اى بالماء الموحدة لان استقامة
المعنى يقتضي ذلك قوله بصفة صاحبه وهي الاختلاط وقوله عكس يعني ان هذا
من قبيل القلب باصطلاح علم المعاني قوله للمبالغة في كثرته اى في كثرة الماء فان
العرف على ان يقال للقليل اختلط بالكثير لا العكس وقوله لما كان كل من المختلطين
الخ اشارة الى مصحح العكس كما صرح به جار الله وقوله للمبالغة اشارة الى نكتة يعني لما كان
من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه صح العكس لهذه النكتة واشار الى ان الصحة لا تكفي فيه
بل لا بد معها من نكتة قوله وقرئ تذريه من اذرى اى قرئ به والمعنى واحد قوله
فالمشبه به ليس الماء اى كما هو ظاهر دخول الكاف عليه وقوله ولا حاله اى على ان يكون
المضاف محذوفا وكون التقدير كحال زيد قوله يكون احضر وارفا في الصحاح ورف
النبت اى اهتز فهو وارف ناضر رفاف شديد الخضرة قوله ثم هشيما لما كان لكونه هشيما
نوع تأخر عن كونه وارفا ادخل عليه كلمة ثم اشارة الى ذلك وان كان الداخل عليه في
النظم هو الفاء قوله يتزين بها الانسان يعني ان الزينة اسم ما يتزين به فهو خبر من شيئين
باعتبارهما وقد يجعل مصدرا والتقدير ذوا زينة فهو خبر عنهما معا قوله وتفنى عنه اى
عدمت عن الانسان اما بعدمها او بعدمه وعما قريب اى بعد زمان قريب وما مخمة
قوله وتبقى له ثمرتها يريد ان اسناد البقاء الى الاعمال اسناد مجازي وان البقاء لثمرتها
فان قلت قال الله سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها تبقى ثمرتها ابد الاباد
وقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء لا بد معه فان ضعف المتناهي متناه قلت معنى الاية
والله تعالى اعلم نجعلها عشر امثالها في القدر والحسن ولا ينافي ذلك كون ثوابها ابد
الاباد قوله لان صاحبها اى صاحب الباقيات ينال به الخ يعني ان ما ينال في الاخرة
اولى لبقائه مما ينال به في الدنيا كالمال والبنين لفنائه وذكر ضمير الباقيات باعتبار الخبر
قوله يوم نقلعها ونسيرها اى لا نسيرها مع استقرارها في اماكنها بان نسيرها مع الارض
قوله او نذهب بها اى نعدمها واراد بخرجها عن حالها الاولى بان نجعلها هباء منبثا كما

كما قال الله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا فكانها اعدمت فقوله فنجعلها هباء منبثا
بيان لقوله او نذهب بها قوله بالتاء اى الفوقانية وقوله والبناء للمفعول اي
مع رفع الجبال قوله برزت من تحت الجبال اى ظهرت من سترها وقوله ليس عليها ما يسترها
كالبيان له فيكون من برز بالكسر اى ظهر بعد الخفاء كذا في القاموس قوله على بناء المفعول
اى مع رفع الارض قوله الى الموقف ضمن معنى السوق فعدي بالى قوله لتحقيق الحشر
اى عبر بالماضي بناء على تحققه قوله او للدلالة الخ يعني يكون صيغة الماضي حينئذ على اصلها
لا تعبيرا للمستقبل بلفظ الماضي كما كان في الوجه الاول قوله وعلى هذا يكون الواو
للحال الخ اى ان كون البتة للحال ليفيد هذه الدلالة فانه انما يدل عليه ان لو كان الواو
للحال لكونه تقييدا للتسيير فيصير مضيه بالنسبة الى زمان التسيير وان لم يقع الزمان بعد
قوله يقال غادره واغدره اذا تركه يعني كلاهما بمعنى لا ان الهمزة للتعدية قوله
والغدير لما غادره السيل اى تركه في مواضع منقعره قوله وقرئ بالياء اى التحتانية
بطريق الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله شبه حالهم الخ يعني انه استعارة تمثيلية
واراد بالتشبيه مبناها قوله لا ليعرفهم اى ليعرفهم السلطان بل ليأمر فيهم فان عرضهم
عليه قد يكون للثاني وتشبيه عرض الناس على الله تعالى بعرض الجنة على السلطان لا يكون
على الوجه الثاني بل على الوجه الاول قوله مصطفين لا يحجب احد احدا اى يكون جميع
الخلائق صفا واحدا على ما ورد في بعض الاحاديث وقيل هو مفرد وقع موقع الجمع والمراد
صفوفا او اصله صفا صفا ثم حذف احدهما على ما ورد في بعضها الاخر ولا منافاة لتعدد
التصفيف فتارة يكون الكل صفا واحدا واخرى صفوفا قوله على وجه يكون حالا
اى من ضمير عرضوا بتقدير مقولا لهم كذا قوله او عاملا في نسير اى بتقدير قلنا لهم
كيت وكيت وانما لم يكن المقدر على الوجه الاول عاملا في يوم نسير لما عرفت ان ذلك
قبل الحشر وهذا القول بعده كذا قيل وفيه نظر بل لان الحال لا يعمل فيما تقدم عليه
قوله عراة لا شئ معكم قدم هذا الوجه لارتباط ذكر الوجه الثاني بقوله تعالى بل زعمتم
الاية كما قال المصنف لقوله تعالى بل زعمتم ان لم نجعل لكم موعدا ثم ان قوله عراة يحتمل

ماذا كان كما خلقناكم حالا من ضمير جيتمونا كما هذا راى سيبويه او كون التقدير مجيا مشبها بخلقكم
الاول كما ذهب اليه غيره قوله او احياء كخلقتكم الاول هذا يحتمل الوجهين المذكورين
ايضا قوله وبل للخروج من قصة الى اخرى اى للانتقال منها الى اخرى من غير ابطال للاولى
وهى قوله ولقد جيتمونا قوله صحايف الاعمال اشارة بلفظ الجمع الى ان اللام فى الكتاب
للاستغراق لان الدليل دل على ان لكل احد كتابا لا ان لكل كتابا واحدا قوله
او فى الميزان عطف على قوله فى الايمان اى او وضعت فيه ليوزن كما قيل ان وزن
الاعمال بوزن كتبها قوله ينادون هلكتهم التى هلكوها اى ينادى كل احد هلكته والضمير فى
هلكوها قيل للمصدر اى هلكوا هلاكة يشبهوا هلكتهم بشخص يمكن اقباله وادخلوا عليها حرف النداء
ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله تعالى ما لهذا الكتاب كلمة ما استفهامية مبتدا ولهذا الكتاب
خبره اى اى شئ له ومقصودهم انشاء التعجب قوله هنة اى خصلة سيئة قوله واحاط بها
عطف تفسير لعدها فغى قوله احصاها استعارة فى اللفظ ومجاز فى الاسناد قوله فيكتب
عليه ما لم يعمل او يزيد فى عقابه الملايم لعمله هذا على طريق التمثيل دون الحصر والا ففيه احتمال ان
لا يثبت لعمله الخير او ينقص عن الثواب الملايم لعمله فان قلت الثواب عدل وفضل
من الله تعالى عندنا فلا يكون عدمه او نقصانه ظلما قلت وكذا زيادة عقابه الملايم لعمله لانه
تعالى لا ينسب الى الظلم بتعذيبه بلا ذنب قلت فى حل هذا الاشكال ان الله اراد بقوله
ولا يظلم ربك احدا وهو اعلم بمراده انه لا يفعل احدا ما يكون ظلما لو صدر من العباد
والعمل بدون الاجرا وعلى النقصان فيه ظلم لو صدر عنا فظهر ان ما ذكرنا انما هو على
طريق التمثيل دون الحصر قوله كرره مواضع اى كرر ذكر حكاية امره ابليس واباه
فى مواضع من القران قوله لكونه مقدمة اراد بها ماله نوع تعلق بالمقصد بيانه
لا ما يتوقف عليه صحة الدليل كما قيل قوله فى تلك الحال اى حال تكريره ذكر قصة ابليس
قوله لا تشنيع على المفتخرين اى بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية او بقوله
واضرب لهم رجلين الاية قوله قرر ذلك التشنيع عليهم وقوله بانه اى الافتخار
قوله او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها اى جنس المغرور وجنس المعرض

اوراد الرجل الذى له جنتان واخاه باعيانهما اى بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الاية
اوراد لما بين جنس المغرور وجنس المعرض بقوله واضرب لهم مثلا الحيوة الدنيا الاية
ولا تزاحم فيه قوله زهدهم جواب لما فى القاموس والتزهيد فيه وعنه ضد
الترغيب قوله بانها عرضة الزوال فى القاموس وهو عرضة لذلك مقرن
له قوى عليه وعرضة للناس لا يزالون يقعون فيه انتهى قوله من انفسها واعلاها
وسوا المال والبنون قوله حال باضمار قد يعنى هو حال باضمار قد وبالضمير وحده
قوله فخرج عن امره بترك السجود اى خرج عن امره العام الشامل للكل بعدم الطاعة
له وهذا اولى من جعل جار الله الامر بمعنى المامور به وعدم اتصافه بالسجود خروجا
عنه وذكر جار الله لاية معنى آخر بان لا يكون عن متعلقا بفسق بل للسببية والمعنى صار
فاسقا كافرا بسبب امره الذى هو قوله اسجدوا لآدم قوله والفاء للسببية
اى لمجرد سببية ما قبلها لما بعدها بناء على اذا كان من الجن ففسق وهذه الفاء تدخل
على ما هو عليه جزاء بتقدم كلمة الشرط وبدونها قوله اعقيب ما وجد منه تتخذونه
قيل بل بعده بمدة طويلة والاظهر ان الفاء هنا لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم
بعد ما وجد منه مستبعد انتهى قلت ما ذكره من الاستبعاد ليس معنى الهمزة كما ان
الانكار والتعجب معناها هنا والظاهر من تقريره ان الفاء لمجرد البعدية وذلك مما لم
يثبت واما الجواب عن قوله بل بعده بمدة طويلة فهو ان مراده اعقيب اعلامى لكن بذلك
تتخذونه تعجبا من بقاء من اتخذه على ذلك ومن اتخاذ من اتخذه بعد ما عرفه قوله
اولاده واتباعه هكذا بالواو وفى اكثر النسخ فكان الولد بمعنى المربى وقوله واتباعه
عطف على طريق التفسير فلا عبرة بقول قتادة هم بنو الدون كما بنو الدبنو ادم وفى
بعضها او اتباعه بكلمة او دون الواو فيكون قوله اولاده على ظاهره لان الولد
بمعنى المربى فقوله وسماهم ذريته مجازا ناظرا الى قوله او اتباعه فقط قوله فتستبدلونهم
بى وتطيعونهم بدل الطاعتى تفسير لمعنى الاية فالفاء الاولى ما افتتخذونه والثانية للسببية
ومعنى فتستبدلونهم بى فكانكم تستبدلون بى فانه لم يوجد منهم الا موافقة هواهم فى

افعالهم لغرض ابليس و ذريته من غير قصد الاطاعة لهم ويحتمل ان يكون قوله فتطيعونهم
الخ كالتفسير لقوله فتستبدلونهم بي واعلم انه قيل انفهام معنى الاستبدال من قوله
من دوني فان معناه مجاوزين عني اليهم وهو عين الاستبدال وفيه ان معنى المجاوزة
لا يستلزم ترك المجاوز عنه لانه قد يكون بالاشراك اللهم الا ان يقال اراد بالبدل
الاشراك وجعله نظير المبدل منه قوله ابليس و ذريته هو المخصوص بالذم والفاعل
مضمر مميز ببدلا قوله في ذلك اي في خلق ما ذكر قوله كما صرح به اي بنفي اعتضاد
قوله ردا تعليل لقوله ليبدل وقوله اولياء مفعول ثان للاتخاذ وقوله شركاء مفعول
الاول وله متعلق بشركاء والضمير لله تعالى وقوله في العبادة متعلق ايضا بشركاء وليس
هذا الكلام غير ملايم لقوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولما ذكره المصنف في تفسير اولياء من
دوني كما قيل لما ذكرنا من قبل على ان جعلهم شركاء الله لا يستلزم ان يعبدوا الله
ايضا بل يكفي عبادة المؤمنين فان المؤمنين عبدوه تعالى فاذا عبد المشركون فاخيره فقد
جعلوا الله شركاء في العبادة قوله فان استحقاق العبادة بيان لوجه الرد وقوله
والاشراك فيه اي في استحقاق العبادة وقوله فيها اي في الخالقية قوله موضع الضمير
فان الاصل وما كنت متخذهم عضدا قوله وقيل الضمير اي في اشهدتهم وفي انفسهم
يعني ما ذكرنا كله على تقدير كون الضمير لابليس و ذريته وقيل للمشركين قوله والمعنى ما
اشهدتهم خلق ذلك اي خلق ما ذكر ليكون لهم شرف المتبوعية قوله وما خصصتهم بعلوم
الخ فيه ان انفهام هذه المقدمة من نفي اشهادهم الخلق ليس بظاهر قطعا قوله حتى
لو امنوا الخ غاية لكلا الامرين والمراد بالناس غير المشركين كاليهود قوله الى قولهم
اي الى قول المشركين وزعمهم لهم انه لو امنوا اتبعهم الناس وقوله طمعا علة للالتفات
المنهي عنه قبل اعتبار النهي قوله فانه لا ينبغي ان اعتضد بالمضلين لديني فيه ان اعتبار
الاعتضاد انما هو بايمانهم وبعد زوال الضلال لهم فلا وجه لنفي الانبغاء فالاولى ان يقول
فلا حاجة لي فيه الى ايمانهم فانه اعتضد لديني لا بايمانهم ولو امنوا وقوله لديني متعلق
باعتضد قوله على خطاب الرسول اي على انه نفي بمعنى النهي قوله على الاصل فان عمل

اسم الفاعل هو الاصل والاضافة جائزة وقوله عضدا بالتخفيف اي بسكون الضاد
وقوله وعضدا بالاتباع اي بضمتين باتباع العين الضاد قوله واضافة الشركاء
الخ اي على هذا الوجه وهو الظ فاضافة مبتدا وعلى زعمهم خبره وللتوبيخ تعليل لانتساب
الخبر بالمبتدا واما اذا جعل كلاما عاما للوجهين فاعرابه هذا الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبر
وعلى زعمهم قيد للمبتدا لا خبره لعدم الحاجة الى افادة ان الاضافة على زعمهم لان ذلك
مصرح به في الاية حينئذ فتامل قوله وقيل ابليس و ذريته قوله والمراد ما عبد من دونه
اي من دون الله فيعم الاصنام والمسيح وعزيرا والملائكة ولعل القول بان المراد ابليس
و ذريته اولى لانه لا يلزم خروج اسماء مثل المسيح وغيره عن عموم وجعلنا بينهم موبقا
قوله فنادوهم للاعانة فقالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا كما صرح بذلك
في اية اخرى قوله مهلكا الخ فموبقا اسم مكان قوله وهو النار اي الموبق هو
جهنم اي لا واد من اودية جهنم كما قاله جار الله وفي القاموس وواد في جهنم وما
قاله المصنف اجود وقوله يشتركون فيه بيان ان معنى جعله بينهم جعله مكانا للكل يشتركون
فيه بالحلول وهلاكهم فيه قوله او عداوة بالنصب عطف على قوله مهلكا و
قوله هي في شدتها هلاك اي مفضية اليه معنى او يكون مجازا من العداوة الشديدة
من قبيل اطلاق المسبب وارادة السبب فعلى هذا يكون موبقا مصدرا ويحتمل ان يكون
مصدرا بمعنى الهلاك لا استعارة عن العداوة ومعنى جعله بينهم شموله الكل قوله
كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي في مجرد افضاء كثرة شيء الى الهلاك لا في
ان التلف مثلا مستعار من البغض بعلاقة السببية لان المعنى حينئذ لا يكن بغضك بغضا
ولا وجه له ومعنى قول عمر لا يكن حبك الى حد يجري الكلف ولا بغضك الى التلف
قوله وقيل البين الوصل فالجعل يكون بمعنى التصيير يتعدى الى اثنين الاول بينهم و
الثاني موبقا وبعكس هذا على الاول ان كان بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق فيتعدى
الى واحد هو موبقا وبينهم ظرف لجعلنا قوله فايقنوا اي جانبهم او لها زفير وشهيق
وقيل هو علي ما به اي حين يرونها من بعيد ظنوا ذلك ولم يجزموا به طمعا في رحمة الله

قوله من كل جنس يحتاجون اليه فسر المثل بالجنس لكن لا بعمومه كما هو ظاهر لفظ كل
فقيده بقوله يحتاجون اليه ثم ان كانت من فريدة كما هو رأى الكوفيين والاخفش
فالاية تفيد ان كل جنس يحتاجون اليه معرف وان كانت تبعيضية فتفيد ان
بعض كل جنس يحتاجون اليه معرف فيحمل البعض على نوع منه ليكون الاحتياج الى
الجنس حينئذ بالاحتياج الى نوع ما منه قوله يتأتى منه الجدل قيده به لان لفظ اكثر
يقتضى وجود الجدل فى غيره فى الجملة قوله خصومة بالباطل قيل التقييد لاقتضاء خصوصية
المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن
قلت يحتمل ان يكون المجادلة ههنا مجازا عن شدة الخصومة بالحق قوله والقران جعلهما
معاهدى واحدا او فى بعض التفاسير او القران بكلمة او قوله من الذنوب لم يقل من
الكفر عممه لساير الذنوب فان قلت الايمان يجب ما سبق من الذنوب فلا حاجة لها
الى الاستغفار قلت وكذا ذنب الكفر قوله الا طلب او انتظار حيث قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قوله او تقدير
ان يأتيهم اى تقدير الله عليهم ذلك وانما احتيج الى تقدير احد هذه الامور لان زمان
اتيان العذاب متأخر عن الزمان الذى اعتبر لايمانهم فلا يتصور ان يكون مانعا منه فان قلت
عدم ايمانهم متقدم على طلبهم اتيان سنة الاولين مستمر الى موتهم فلا يكون الطلب هو المانع
عن الايمان قلت المتقدم على الطلب هو عدمه فى الزمان السابق عليه فلا يكون هو المانع
لوجوده فيه والذى يمنعه الطلب هو وجوده بعد الطلب لكى لا يظهر وجه كون الطلب مانعا منه
وما قيل من ان المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم ففيه ان طلبهم ليس الا لعدم اعتقادهم
بحقية الاسلام لا لعنادهم مع اعتقادهم بحقيته والحق ان الاية على تقدير كون المحذوف هو
الطلب من قبيل قول الوالد لولده الذى عصاه فى امر لا يريد سوء الا ضربى اياه او يريد ذلك
قوله عذاب الاخرة اى العذاب المعد للكفار قوله قبلا عيانا اختار فى النظم قراءة
قبلا كعنبا قوله بمعنى انواع اى قبلا حينئذ بمعنى انواعا قوله على الحال من الضمير بمعنى
معاينين للعذاب بكسر الياء او معاينين للخلق بفتحها قوله او العذاب اى معاينا لهم

العالم سعدى چلپى

او للخلق بفتح الياء قوله للمؤمنين والكافرين خص الانذار بالكفار لان الدرجة الاولى
فى حكمة الارسال انذار من لم يؤمن وسياق الكلام الابى الى قوله ويجادل الذين
كفروا بالباطل وانما قيد الجدال بالباطل لجواز مجادلتهم بالحق اما فى امور الدنيا واما
لمناسب قوله ليدحضوا به الحق قوله باقتراح الاية المفهوم ان المراد بالمجادلة
معناها اللغوى وهو اللدد فى الخصومة ومن قوله فيما بعد وذلك قولهم الخ معناها الا
صطلاحى وهو ترتيب مقدمات فاسدة لمجرد الالزام قوله والسؤال عن قصة الخ بالجر عطف على قوله
باقتراح وعده من المجادلة لان سؤالهم عنها بعد المعجزات الظاهرة كان لتعجيزهم النبى عم
ولهذا قيده بقوله تعنتا وهو انما قيد له فقط اوله وللاقتراح قوله من مقره وهو
التحقق وقوله ويبطلوه عطف على ليزلقوه تفسير له يعنى وهو من المستحيلات قوله
وانذارهم او والذى انذروا به يعنى ان ما مصدرية او موصولة بحذف العايد وهو به
قوله استهزاء اى مصدر وصف به للمبالغة قوله وهو ما يستهزء به ليس هذا فى
القاموس ولم يذكر فيه هزءا بالتحريك والتسكين الا على انهما مصدران وفيه رجل هزءة
بالضم يهزء منه وكهمزة يهزأ بالناس قوله تعالى ومن اظلم الاية سبق غير مرة ان
المراد بمثله فى العرف انكار المساواة وان كان معناه اللغوى انكار الزيادة فقط قوله
فلم يتدبر فى القاموس وذكرى لاولى الالباب عبرة لهم وقوله ولم يتذكر بها اى
لم يتعظ بها والباء صلة ولا يبعد ان تكون للسببية اى لم يحصل الاتعاظ بسببها ثم الفاء فى
فلم يتدبر فاء فاعرض فلم يتدبر تفسير له والمراد انه مع ما عطف عليه معنى فاعرض لا ان كلا
منهما معناه وحاصله ان معناه نفى التدبر والتذكر المتفرع عليه قوله فلم يتفكر الفاء فيه
تفسيرية يعنى ان المراد بنسيانه لازمه وهو عدم التفكر فى عاقبتهما من ان العمل لا بد له من
الجزاء وفى تفسير القرطبى ونسى ما قدمت يداه اى ترك كفره فلم يتب منه فنسى هنا بمعنى ترك
انتهى قوله تعليل لاعراضهم اى تعليل جوابا عن سؤال مقدر وان تفقهوه اى كراهة
ان تفقهوه قوله وتذكير الضمير وافراده اى الضمير الراجع الى الايات فى يفقهوه للمعنى
اى بتاويلها بالقران او الوحى ولو اكتفى بتذكير الضمير ولم يذكر وافراده كان اولى فتامل

اى فى القاموس

قوله حق استماعه يعني ليس بالوقر ما يمنع اصل الاستماع على وجه الاذعان قوله
تحقيقا ولا تقليدا اكتفى بذكر حرف النفي في الثاني لان المقصود الاشارة الى ان المعنى
على النفي والا فالاصل عدم ذكرها فيهما فاذا ذكرت ان يذكر في كل منهما واما عدم
الاكتفاء بان يذكر في الاول فقط فلعله سبحانه جرى على اسلوب العباد من انه لما
ذكر الاول بدونها لم يتدورك ذلك في الثاني قوله واذا كما عرفت جزاء
وجواب اى جزاء لشرط هو مضمون اذن لا للمذكور واما كونه جواب سوال مقدر
فليس بمعروف فالاولى ان لا يذكر قوله كما عرفت كما لم يذكره جار الله وصرفه
كقوله جزاء فقط لا يخلو عن بشاعة قوله على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم كانه ايهم
فهم من قوله تعالى وان تدعهم الايه نهيه عن دعائهم واما حمل ذلك على ما في سورة
اخرى من صريح النهي عنه بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فبعيد جدا وكذا حمل كون المقدر
على لم لا ادعوهم بعد ان يقال له فلن تهتدوا قوله الموصوف بالرحمة لعله لم يقل
صاحب الرحمة ولا موصوف بالرحمة بغير اللام اشارة الى انه في حكم المعرف في افادة
الحصر قوله استشهاد على ذلك اى استشهاد من الله تعالى على انه بليغ المغفرة و
ذو الرحمة قوله وهو يوم بدر او القيمة او بدرا و جهنم قوله او مفعول مضمر
بالاضافة معطوف على قوله مبتدا اى او مفعول فعل مضمر مفسر باهلكنا المذكور تقديره
واهلكنا اهل تلك القرى اهلكناهم قوله والوى صفته اى على وجهى اعراب تلك
وعن ابى حيان تجوز ان يكون القرى هو الجند واهلكناهم حينئذ جملة حالية كقوله فتلك
بيوتهم خاوية فتدبر قوله في احدهما اى في موضعين فقيل اراد قبل تلك او بعده
اى واهل تلك القرى او اهلكنا اهلهم لكن في الاول ركاكة الاشارة بلفظ تلك الى
العقلاء او اراد قبل تلك او بين اهلكنا وبين لفظهم لكن في هذا الثاني ركاكة ضمير العقلاء
للقرى الا مع التجوز او تؤول بتلك الطائفة فيه فالاولى ان يقتصر على ان يقول لا بد من
تقدير مضاف في وتلك القرى وقد يقال القرى مجاز عن اهلها وهو احد الوجوه وان
لم يذكره المص قوله مرجع الضماير اى في المواضع الثلثة قوله كقريش اشار الى ان

في الامة وعبد القريش كما صرح به في قوله فليعبدوا به قوله ولا يستقدمون لم يذكره
جار الله مع انه المهم الاثرى الى قول المص ولا يغتروا بتاخير العذاب قوله لاهلاكهم
وقتا فمختاره في النظم ضم الميم وفتح اللام على انه مصدر ميمي من باب الافعال قوله
حملا على ما شذ اى قراءة بالكسر حملا على ما شذ وقوله من مصادر يفعل اى بضم العين وقوله
كالمرجع والمحيض اى تجئ مهلك على القراءة بكسر اللام من المصادر الشاذة من يفعل بضم العين
لمجئ المرجع والمصير بكسر الجيم من يفعل بكسرها قوله مقدر باذكر فالمعنى اذكر وقت قول
موسى فيكون اذ اسما بمعنى الوقت لا ظرفا قوله كان يخدمه وقيل كان يأخذ منه العلم
قوله ولذلك سماه فتاه اى عبر عنه بلفظ الفتى مع اضافته اليه فان العرب يسمي
الخادم فتى قوله وقيل لعبده اى معنى لفتاه لعبده لا لان الفتى بمعنى العبد بل لانه كان
ذلك عبده وان اضافته اليه اضافة ملك قوله فحذف الخبر وهو استرابادي لا يحذف



اخبار الافعال الناقصة غالبا قلت فيجوز حذفها على القلة فلا يرد عليه اعتراض ابى حيان
بان المنصوص من النحاة عدم جواز حذفها الا في ضرورة الشعر قوله وسوالسفر كما يدل
عليه قوله فلما بلغا مجمع بينهما فلا وجه لما قيل لا دلالة في نظم القران على ذلك بل علم
هذا من الاثر ومن الاخبار المورخات قوله من حيث انه الخ بيان لوجه الدلالة اى
من جهة ان هذا القول الخ وفي بعضها من حيث انها اى كلمة حتى مع مدخولها قوله عليه
الجار متعلق بقوله لدلالته والضمير راجع الى الخبر قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر اى لا ابرح
مسيري حتى ابلغ به مجمع البحرين وقيل معناه ان متعلق حتى هو الخبر والتقدير لا ابرح مسيري
حاصلا حتى ابلغ قوله فانقلب الضمير اى من البروز الى الاستتار ومن الجر الى الرفع
فانقلب الفعل ايضا ضرورة والمعنى على لا ابرح مسيري او هو على ما نقل اليه قوله بمعنى لا
ازول اى لا امشي زوال يزال كما في الوجه الاول فح لا يستدعي الخبر لانه لا يكون ح من
الافعال الناقصة لانه يحتاج الى تقدير المتعلق اى عما انا عليه قوله ملتقى بحر فارس
والروم اورد عليه انهما لا يلتقيان بل انما يلتقيان في المحيط واجيب عنه بان المراد حتى
ابلغ موضعا قريبا من مجمعهما قوله من يفعل اى بفتح العين فان القياس ان يجئ مجمع ايضا

بفتحها قيل هي قراءة شاذة ايضا ولعل شذوذها فيها الشذوذ في اللغة **قوله**
كالمشرق والمغرب اي في مجرد شذوذها وان جاء من يفعل بضم العين **قوله**
وقيل البحران موسى والخضر فيه انه ينبو عنه قوله حتى ابلغ ولعل الزمخشري انما عده
ذلك من البدع **قوله** زمانا طويلا اي الحقب هنا مجاز عن الزمان الطويل لا احد معا
نيها المختلف فيها **قوله** او مضي الحقب اي من غير بلوغ المجمع ليظهر المقابلة **قوله**
او حتى ابلغ اي مجمع البحرين **قوله** الا ان امضي زمانا اي في السير فيكون او بمعنى جمع الا
ان وهو استثناء من اعم عام الاحوال وانما لم يجعله بمعنى الى ان لانه يلزم منه ان يكون
موسى عم جازما ببلوغه المجمع بعد سيره حقبا وليس كذلك **قوله** فاعجب بها على
بناء المفعول من التعجب او من العجب بضم العين اي اوقع الناس في التعجب بها
لبلاغتها او اوقع هو والناس في العجب فقالوا سل تعلم احدا الى تعجبا او اعجابا
قوله فقال لا ظاهر السوال بهل تعلم احدا اعلم منك يستدعي ان يكون معنى هذا
الجواب لا اعلم ذلك فيكون مخالفا لما قاله جار الله من ان موسى عم قال انا فعتب الله
عليه ولا يلائمه ايضا حكاية المص في جوابه تعالى انه قال بل عبدنا الخضر فيجب ان يكون
هو كناية عن عدم ان لا يكون احدا اعلم منه **قوله** وكان اي افريدون على مقدمة
ذي القرنين اي اميرا على مقدمة جيش ذي القرنين يعني مضى ذو القرنين ولم يبق الى
زمان الخضر عم بل بقي امير مقدمة جيشه افريدون وقوله وبقي عطف على قوله وكان
اي بقي افريدون الى ايام موسى **قوله** الذي يذكرني ولا ينساني يجوز ان يكون
مثل هذا جماعة فالتفضيل اضافي فهم احبون بالنسبة الى مجموع ما عداهم **قوله** يبتغي علم
الناس الى علمه قال العلامة فيه حذف اي يطلب ضم علم الناس الى علمه او تضمين اي
يضم علم الناس **قوله** ان كان اي وجد وقوله اعلم منك الخضر مبتدا وخبر قدم الخبر
او اعلم منك الخضر **قوله** كيف لي به اي كيف لي الظفر به **قوله** في مكيل هو على وزن
منبر لمل يسع فيه خمسة عشر صاعا وحيث فقدت اي الحوت وحده لا مع مكتله **قوله** وبيتهما
ظرف سواء كان المجمع اسم مكان ايضا فيكون الاضافة بيانية او مصدرا فالاضافة لادنى

ملابسة ثم المراد اما الجمع حقيقة فالمعنى لما بلغا موضعا قريبا من موضع جمعهما واما بقاء موضع
بينهما بحيث يكاد يقرب الجمع فالمعنى لما بلغا نفس ما بينهما من المكان **قوله** معجزة لموسى
والخضر اي لو اظهراه او احدهما مقارنا لدعوى النبوة كان معجزة فانهم شرطوا للمعجزة ان يكون
مقارنا لدعوى النبوة او المراد بالمعجزة مجرد ظهور الخارق **قوله** نسي موسى ان يطلبه
اي يطلب انه فقد ولا نون الله قال له فحيث فقدته فهو هنالك كما مر **قوله** وقوعه
في البحر اعترض عليه بان هذا غير موجه لان هذا النسيان من يوشع قبل ذلك على ما دل عليه قوله
فاتخذ سبيله في البحر سربا واجيب عنه بان الفاء فصيحة كما اعترف به المعترض ولا يلزم
من ان يكون المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل الواو والتقدير
وحيي الحوت فسقط في البحر فاتخذه **قوله** مسلكا قيل معنى سربا كالسرب وهو النفق
الذي يدخل فيه فيسلك منه الى موضع واما السارب في قوله تعالى وسارب بالنهار
فبمعزل عن هذا لانه بمعنى الظاهر صرح به الجوهري ودل عليه مقابلته بقوله مستخف
بالليل **قوله** جرية الماء بالتاء المثناة من فوق **قوله** قيل لم ينصب اي في سفره من قبل
حتى جاوز الموعد والاشارة بهذا الى ما بعد الموعد فانه مع كونه جزءا من سفره سفر ايضا **قوله**
في سفر غيره بتنوين سفر وجر غيره على الصفة له اي لم يعي في سفر من اسفاره فالاشارة بلفظ
هذا الى هذا السفر لا الى ما بعد الموعد **قوله** ويؤيده التقييد باسم الاشارة لان الاصل
ان يشار به الى السفر من وجه **قوله** دون نهر الزيت اي عنده قال القطب الرازي
سمي به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه **قوله** ارايت ما دهاني اي ما اصابني يعني ان
مفعول ارايت محذوف وانه بمعنى اخبرني ويحتمل ان يكون استفهامية وموصولة اي اخبرني
اي شيء دهاني بعد النسيان او اخبرني شيئا دهاني يوريه **قوله** فقدته او نسيت
ذكره اي مجاز عنه او على حقيقته وفيه حذف المضاف والضمير للحوت والباء في بما رايت
للالة تتعلق بذكره ولو قال ونسيت بالواو بدل او حتى يكون قوله فقدته تقديرا في الكلام
لا تفسير القوله نسيت كان له وجه **قوله** ان اذكره بدل تعليل لكون المعنى وما انساني
ذكره ان اراد ان معناه ذلك يحمله على حذف المضاف فالمراد انه بدل منه بدل الكل ان

اراد ان معناه ذلك بعد الابدال فالمراد انه بدل منه بدل الاشتمال قوله وقرئ ان اذكره اى بالكاف من باب التفعيل قوله وهو اعتذار الخ اى على القرائتين كذلك قوله هضما لنفسه فيه انه كذب لا يناسب اسناده الى يوشع الا ان يكون ذلك مجازا عن انى معتبر فى امورى واراد كانه ما انسانيه الا الشيطان يعنى انه ليس فيه كمال قوله اولان احتمال القوة الخ يعنى ان احتمال ان يكون مثله من الشيطان وان لم يقع ههنا كذلك يعد نقصا فى فتأمل قوله سبيلا عجبا اى سبيلا يتعجب منه وقوله وهو اى سبب كونه عجبا كونه كالسرب وبه علم ان معنى قوله تعالى فى البحر سربا كالسرب وعجبا على الوجه مفعول ثان لاتخذ والظرف حال من سبيله واعترض على هذا الوجه بان اكثر عجايب ليس بحال السبيل ورد بان كون حال السبيل عجبا يكفى فى صحته وانت خبير بان مراد المعترض يلزم حينئذ ان لا يتعرض لاكثرها وان لا يتناول الكلام اياه لا عدم صحة الكلام واعترض عليه ايضا بانه لو كان المعنى ذلك يقال واتخذ فى البحر سبيلا عجبا واجيب عنه بان اداء هذا المعنى بما فى النظم ادخل فى البلاغة فان فى ذكر السبيل ثم اضافته الى ضمير الحوت ثم جعل فى البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا على ان المفعول الثانى من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للنفس على ذكر المفعول الثانى وفيه التكرير المفيد للتاكيد المناسب للمقام قوله او اتخاذا عجبا قيل لخروجه من المكيل وحيوته بعد كونه مشويا او ماكولا بعض منه وامساك جرية الماء عليه اعترض عليه بان ما سوى الاخير ليس فى اتخاذ السبيل فى البحر بل قبله ولك ان تقول لا حاجة الى كون ذلك حال الاتخاذ فان المعنى اتخاذا فى البحر بعد سبق هذه الامور فان ذلك اتخاذ للسبيل عجيب قوله و المفعول الثانى هو الظرف اى على هذا الوجه قوله مصدر فعله بالاضافة اى فعله المشتق هو منه وهو عجبت قوله او موسى فى جوابه عطف على المستتر فى قال لوجود الفصل قوله عجبا تعجبا اى قال يوشع او موسى لفظة عجبا تعجبا من هذه الاحوال قوله الفعل لموسى لما كان كلامه الى هنا على تقدير كون الفعل اى الاتخاذ للحوت قال وقيل الفعل لموسى فكانه قال الفعل للحوت والمعنى ما ذكر وقيل لموسى والمعنى اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا اى شيئا

يتعجب منه فعجبا مفعول ثان لاتخذ فصل ورده تأخر قال عنه وانت خبير بان قوله قال ذلك حينئذ يكون استينافا جوابا لما قال بعده فلا ركاكة فيه قوله لانه امارة المطلوب اى انما قال ذلك مع ان المطلوب غيره لانه امارة المط وهو الخضر قوله يقصان قصصا يعنى ان قصصا فى الاية مصدر من قص اثره تبعه فيكون منصوبا على المصدرية او مصدر قص الخبر اعلمه وبينه كما قال او مقتصين بلفظ التثنية عطفا على يقصان فيكون منصوبا على الحالية فهو مصدر بمعنى الفاعل ويجوز ان يعطف على قوله اتباعا فيكون من المعنى الاول ايضا قوله حتى اتيا الصخرة يشير الى ان فاء فوجدا فصيحة والتقدير حتى اتيا الصخرة فوجد الا انه من كلامه على انه غاية لمقتصين وان ساعده المعنى قوله مما يختص بها يشير الى ان قوله لدنا ظرف لعلمنا قدم عليه للاختصاص قوله الا بتوفيقنا بتقديم القاف على الفاء دون العكس وان كان المضبوط ذلك فى اكثرها العدم اختصاص ذلك بعلم الغيب قوله من الكاف لم يلتفت الى كونه حالا من ضمير المتكلم لانه يكون بمنزلة صفة جرت على غير من هى له فتامل قوله وهو مفعول ان تعلمنى ويجوز ان يكون قوله مما علمت مفعوله ورشدا بدلا منه قوله ومفعول علمت العايد المحذوف اى لا بد من عايد فهو مفعوله ولو كان رشدا مفعوله لتعدى الى ثلثة قوله منقولان اى الى باب التفعيل قوله ويجوز ان يكون علة اى مفعولا له لا تبعك عطف على قوله وهو معمول تعلمنى فمفعول مما علمت قوله باضمار فعله اى ارشد رشدا اى اذا علمتنى قوله وكونه صاحب شريعة قيده به اشارة الى جواز ان يتعلم نبى ليس له شريعة ما هو من اصول الدين من نبى آخر له شريعة ويتبع له فيها كانبياء بنى اسرائيل قوله ما لم يكن شرطا ما موصوله مفعول الى يتعلم محذوف وسوشيا كما يتوهم قوله ممن ارسل اليه الضمير المستتر فى ارسل للرسول وكذا فى بعث والضمير المجرور فى اليه لمن وفى فيه لما فى قوله فيما او فى متعلق باعلم وحاصله انه يجب ان يكون اعلم من امته فيما بعث اليهم فى اصول الدين وفروعه لا فى جميع العلوم قوله نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه التاكيد انما نفاها لان الاستطاعة عندنا مع الفعل فنفيها بمنزلة نفى الصبر وقوله كانها اى كان الاستطاعة مما لا يصح بيان وجوه التاكيد وفائدتها وليس المراد

هنا انه تعالى اراد بنفي استطاعة الصبر نفي الصبر ولا يدل عليه قوله وكيف فتامل وليس
في كلامه ولا في الاية دليل على ان الاستطاعة مع الفعل بل بنى كلامه على ذلك وانما
قلنا ليس في الاية ذلك مع ان نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قاله المعتزلة
لا يصح لان صبره معه ليس بمحال لان لهم ان يقولوا اراد الخضر عليه السلام بنفيها نفي الصبر
فكانها لا يصح ويحتمل ان يكون مراد جار الله ذلك والمصنف تبع اثره ثم ان مراده
بوجوه التاكيد اسمية الجملة وان وكلمة لن فانها يؤكد نفي الفعل بدلالتها على التابيد
جوزها جار الله في الانموذج ورده في الكشاف وفي مغني اللبيب هي دعوى بلا دليل
قوله لم يحط به خبرك اشارة الى ان التمييز فاعل في المعنى فلك ان تحمل قوله
خبرا تمييز على انه قيد له اي لمعنى ذلك وخبرا تمييز وقوله او مصدر عطف عليه لا على
انه قيد للمذكور ايضا بل ادرجه لبيان وجه اخر وان لا تحمله على ذلك فقد صور المعنى
على التمييز لقوة واحال تصويره على الوجه الآخر على فهم السامع قوله بمعنى لم تخبره من
الثلاثي قوله اي ستجدني صابرا غير عاص هكذا في بعضها بغير واو العطف فيكون اشارة
الى انه كالتقييد له لانه جواب ايضا لعدم المطابقة وفي بعضها بالواو فيحمل على انه زيادة
على الجواب كقوله واهش بها على غنمي قوله او على ستجدني في الكشاف لا اعصي
ح لا في محل واستشكل هذا بان مقول القول في محل النصب فكذا ما عطف عليه واجيب عنه
بان يقال لعله بني هذا على قول من قال الجملة الواقعة بعد قال ليست بمفعول بل المفعول
محذوف وهو قولا والجملة مفسرة له قوله فان مشاهدة الفساد الخ فيه ان هذا التعليل
انما يستقيم ان لو كان هذا الاستثناء بعد ما رأى من الخضر ما راى وليس كذلك ولعله فهم
من كلام الخضر ان ما يصدر منه من غاية المناكير اجمالا قوله وتعليق الوعد بالمشية الخ
اي لما كان كل فعل لا يكون الا بمشية فما الحاجة الى تصريحها قوله فلا حلف اي على هذا الوجه
الثاني قوله وفيه دليل على ان افعال العباد الخ اي على الوجه الثاني يعني لما كان هذا الفعل
واقعا بمشية الله كان كل فعل بمشية تعالى لانه لا فرق بين فعل وفعل قوله فلا تفاتحني
بالسؤال الظاهر ان هذا تقرير للنهي بكونه عن مفاتحة السوال قوله حتى ابتدئك ببيانه

فان قلت ما فائدة ضرب هذه الغاية للنهي عن السؤال مع ان السؤال لا يتصور بعد بيان
الخضر ثم قلت لا يجب ان يكون فائدته جواز ذلك بل هي علامة بانه سيبينه بعد ذلك
فان قلت هل يجوز ان يكون حتى للتعليل لا لضرب الغاية كما في قوله تعالى هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قلت لا للمنافاة بيان الخضر بعد سؤال
موسى ثم قوله فخرق السفينة وعن ابن العالية لم يره حين خرق غير موسى اذ كان عبدا
لا يراه الا من اراه الله دون القوم والممنوع عن الخرق ذكره القرطبي وقيل خرج اهل
السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر فخرقها وهذا يخالف ما في صحيح البخاري من انهما لما ركبا
في السفينة لم يفجأ الا والخضر قلع لوحا من السفينة قوله بان قلع لوحين قيل هكذا في
كثير من كتب التفاسير وفي صحيح البخاري فقلع لوحا والظاهر انهم اطلعوا على رواية اخرى
وفيه تامل قوله فان خرقها سبب لدخول الماء فيها الخ حمل اللام العاقبة دون التعليل
حملا للكلام على حسن ظن موسى بالخضر عليهما السلام يعني ان ما فعله ليس لغرق الاغراق
بل يؤدي اليه وقد يحمل على التعليل لكونه الانسب بالانكار لكن فيه من سوء الادب ما لا يخفى
قوله للتكثير اي لتكثير المفعول قوله من امر الامر من باب علم قاله الاخفش وقال
ابو عبيد الامر بالكسر الداهية العظيمة وقال مجاهد امرا اي منكرا قوله الذي نسيته
على ان ما موصولة بمعنى الذي قوله او بشيء نسيته على ان ما نكرة موصوفة وقوله يعني
وصيته اي يعينها على الوجهين قوله او بنسياني اياها على ان ما مصدرية والباء للملابسة
بخلافها على الاولين فانها للسببية قوله احرجه في معرض النهي عن المؤاخذة اي لم يقل
نسيته واخرجه في ذلك لمعرض لغاية حذره عن مؤاخذته بتراقه عنه بدون ان يتعلم منه
شيئا وقوله مع قيام المانع متعلق بالمؤاخذة والمانع هو النسيان فان الناسي معذور في
الشرع قوله اراد بالنسيان الترك اي هو مجاز عنه قوله اول مرة متعلق بالترك
قيده به لئلا يتوهم الخضر انه يتركه كل مرة وانه لم يتنبه عنه فيؤاخذه الان قوله والمراد انه نسي
آخر نسيه يعني ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن اورد كلامه في صورة دلت
على النسيان ليوهم انه اراد نسيان الوصية ولكن لم يرد ذلك بل اراد شيئا اخر نسيه

فلا يلزم الكذب قيل انما حمل ذلك على التعريض لان المواخذة بالنسيان مما لا يجوز ان يصدر عن
النبي فلا يحتاج الى النهي عنها واما توجيه الوجوه المتقدمة حينئذ هو ان السبب هو الترك والنسيان
بيان سبب للغدر قوله قيل فقتل عنقه بالفاس القتل رد هذا ان الوجهان بعده
بان كلا منهما يخالف ما في صحيح البخاري من قوله فأخذ الخضر راسه فاقتلعه بيده فقتله و
دفع ذلك بامكان الجمع بان ضرب راسه الحائط اولا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنه وانت
خبير بامكان ان يكون قلعه بطريق قتله فلا يخالفه الوجه الاول كما قيل وبان المتبادر كون كل منهما
سبب الموت لا كلها والمتبادر من الحديث كون القلع هو السبب فلا يمكن الجمع بما ذكره قوله
ضرب براسه الحائط كانه قصد الخضر ضرب الحائط والراس الته فعبر بذلك لكون صورة الحال
كذلك قوله كما لقيه فتله الحاف للفران يريد ان الفاء في فقتله للتعقيب قوله ولذلك
الخ قيل اي ولكون القتل كما لقيه من غير تردد قال اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان بين الملاقاة
لامكن ان يطلع الخضر في ذلك الزمان من حال الغلام على ما لم يطلع عليه موسى عم فقتله لذلك
فلم يتمكن موسى عم من الاعتراض بقوله اقتلت نفسا زكية الخ ثم قيل وبه يندفع ما قيل معترضا
على المصنف ان مبنى اعتراض موسى على عدم ظهور سبب القتل وبعد ما تحقق هذا المبنى تعين
الاعتراض سواء اخر القتل عن اللقاء او لم يؤخر ثم قيل ووجه الاندفاع هو ان موسى جازم بعدم
استحقاقه للقتل الا يرى انه وصف النفس بالزكية وانها قتلت من غير نفس فلو تاخر القتل عن
اللقاء لامكن ان يظهر سبب القتل للخضر دونه انتهى قلت الكل ظاهر سوى قوله اذ لو مضى زمان
بينهما الخ فان اطلاع الخضر على ذلك ليس الا بعلمه الغيب وذلك يحتمل مضي زمان بينهما اولا
وسوى قوله ان موسى جازم بعدم استحقاقه القتل وكيف يجزم بذلك مع علمه بان النبي عم
لا يفعل شيئا منكرا محرما مع امكان ان يطلع هو على سبب قتله من احد الامرين المذكورين
او غيرهما دون موسى وكان الامر كذلك ثم انه عبر على ابي عمرو والقراءة بالذكية على مقتضى
فرقه المذكور بينهما وعن الزكية بالالف فيكون المعنى انه اختار الاول مع عدم تجويزه القراءة
بالثاني قوله والاول ابلغ لدلالة الصيغة على زيادة الزكاة المفيدة لقوة الانكار
قوله اوانه اي ان موسى الخ عطف على قوله فانها وما ل المعنى او كانت كبيرة لم يرها

موسى قد اذنبت الخ فيكون هو ايضا من تتمة تعليل اختيار ابي عمرو الاول فيكون معنى
قوله التي لم تذنب قط شاملا لم تذنب في نفس الامر لكونها صبيا ولما لم تذنب في
زعم موسى عم لكن فيه انه يجوز ان يصدر عنها ذنب كذلك وليس يلزم من ان لا يصدر
عنها الذنب بعد ما لقيه الخضر ان لا يصدر قبلها فيعلمه بالالهام دون موسى هذا ولك
ان تجعل معطوفا على ذلك لكن لا على انه من تتمة التعليل بل هو من التعليل قوله نبه
به اي نبه موسى قوله وكلا الامرين منتف على القتل الخ قوله على ان القتل والتقدير
وعلى ان كلا الامرين منتف اي عندي ذو بحسب ظاهر الحال قوله ولعل تغيير النظم اي لعل
جعل نظم احدى القضيتين مغايرا لنظم القصة الاخرى وقوله بان جعل خرقها بلفظ
المصدر على تقدير بان جعل خرقها في القصة الاولى بدليل قوله وفي الثانية وقوله
جزاء اي لقوله اذا ركبا قوله لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل يعني جعل اعتراض
موسى في المرة الثانية جزاء وهو عمدة في الكلام لكونه جزاء منه لقوة الاعتراض بالقتل بالنسبة
الى الاعتراض بالخرق ولهذا جعل ذلك مستانفا قوله ولذلك فصله بقوله لقد جئت الخ اي
ولكون القتل اقبح جعل فاصلته نكرا وجعل فاصلة الاول امرا يعني صرح بان ذلك منكر فيه دونه
لان الخرق يمكن تداركه بالسد بخلاف القتل قوله مكافحة في العقاب والمكافحة المكالمة
شفاها قوله ولم يرعوا اي لم يرتدع قوله زاد اي زاد لفظ لك قوله وان سالت
صحبتك ان هي الوصلية وانما اعتبر هذا المعنى في الكلام لان عدم صحبته في فلا تصاحبني لا يظهر
ان يكون جزاء للشرط اذ جزاء اعتراضه الا بان يكون صحبته له مسؤلا لموسى من الخضر ومرادا له منه
قوله وعن يعقوب فلا تصحبني اي بفتح التاء من صحبه يصحبه لانها هي قراءة يعقوب الا
ان تفسير المص بقوله فلا تجعلني صاحبك في صورة المتعدي الى اثنين لا يلايمه ولذلك ذكره
جار الله في معنى القراءة بلا تصحبني بضم التاء من الافعال اللهم الا ان يكون ما ذكره المصنف بضم
التاء وكان ذلك رواية اخرى عن يعقوب قوله لما حالفتك ثلث مرات النطان اللام
مكسورة وما مصدرية ويحتمل فتحها مع تشديد الميم بمعنى الوقت قوله لو لبث مع صاحبه
اي لو لم يقل ذلك فلم يفارقه الخضر ولبث موسى معه قوله بتحريك النون اي بكسر النون التي

سعدی چلبی رحمه الله

حى من نفس الكلمة **قوله** والاكتفاء عن نون الدعامة قيل ولك ان تقول بجواز ان يكون
الموجود نون الدعامة الحقت بلد بضم الدال وهو لغة فى لدن وفيه ان نون الوقاية
انما تلحق به لمحافظة النون على سكونها وبدون النون لا سكون فلا حاجة الى نون
الوقاية **قوله** كقوله قدنى من نصر الخبيبين قدى . قال السبو على البيت لحميد بن الارقط
يصف عبد الملك بن مروان بتباعده عن نصرة عبد الله بن الزبير واصحابه وخبيب بلفظ
التصغير بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم بالموحدة اسم احد
ابناء عبد الله واراد بالخبيبين بلفظ التثنية عبد الله وابنه على التغليب قد تروى
بلفظ الجمع على ارادة اقوامه وتمام البيت ليس الامام بالشحيح الملحد والشحيح
البخيل والملحد المائل عن الحق اى الجائر **قوله** واضافه وضيفه انزله ثم كنى به عن الاطعام
واطلق عليه الخاص والعام والضيافة فى العرف اخص من مطلق الاطعام وهى
ههنا بمعناه او هو بمعناها بدليل قوله فابوا ان يضيفوهما دون ان يطعموهما مع
انه المسئول واما لم يقل استطعماهم بالاضمار مع انه الظاهر لان الغالب اتيان اهل
قرية لا يكون الا بالاتيان بعضهم كما هو العادة فلو اضمر لتبادر ان الذين استطعماهم
ذلك البعض فان اظهر ليدل على ان المستطعم منه هو الكل كما ورد فى الحديث
انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم ولا ينافى ذلك ما ذكر
فى الاصول من انه اذا ذكر المذكور او لا معرفة كان الثانى عين الاول لعدم كليته
ذلك كما فى قوله وهو الذى انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب وقيل لم يقل لان جملة استطعما اهلها صفة قرية فاقتضى التركيب
ذلك اذ لو قيل فاستطعماهم خلت الصفة عن ضمير الموصوف وفيه نظر فانه لو ترك
ذكر الاهل او لا لحصل هذا المقصود ايضا فالداعى الى ذكره هنا قلت مقصودهما
بالاتيان هو الاستطعام وهو لا يكون من نفسها بل من اهلها والاشارة الى ذلك
هو الداعى ولم يجعل صفة للاهل لان العبارة ح تصير الى شرح حال الاهل من حيث
هم هم ولا يكون للقرية اثر فى ذلك ونحن نجد بقية الكلام مشيرا الى نفس القرية

الا ترى الى قوله فوجدا فيها ولم يقل عندهم وان الجدار الذى قصدت اصلاحه
وحفظ ما تحته جزء من قرية مذمومة وللبقاع تاثير فى الطباع هكذا قيل
قلت ولعله انما لم يجعل صفة للاهل لعدم المطابقة لتخصصه بالاضافة
والتحقيق ان هذه الجملة لا يجوز ان يكون صفة لا للاهل ولا للقرية والا لوجب
ان يثبت لموصوفها قبل ثبوت هذه الصفة مرة اولى ولم يثبت هذا
وعندى انها جزاء اذا اتيا قرية وقد يرد بهذا بان ح يكون مضمون الجملة الشرطية
الاخبار بانهما استطعما عند اتيانهما فيكون معظم امرهما من الاتيان الاطعام
ومنصبهما عال عن ذلك وانت خبير بان لزوم كون غرضهما ذلك فقط
ممنوع بل اللازم ذلك مع تتمته وعدم جواز كون ذلك غرضا فى الجملة غير مسلم
قوله قال يريد الرمح صدر ابى براء اى يشير ويميل اليه قيل لعل حمله
على الاستعارة بالكناية فى الرمح وجعل اثبات الارادة له تخييلا او حمله
على الاسناد ارادة صدر ابى براء الى الآلة مجازا اولى **قوله** يلف شملى بفتح
المعجمة وسكون الميم اى يجمع اشتاتى ومتفرقاتى والجمل بضم الجيم اسم امراة
كذا فى القاموس ولعلها معشوقة الشاعر **قوله** وانقض انفعل اى
نونه للانفعال والهوى بضم الهاء وشدة الياء السقوط من فوق **قوله**
وانقض اى بتشديد اللام من باب الافعلال مخففا من الخماسى المزيد فيه
على الثلاثى وهو عطف على قوله انفعل **قوله** وقرئ ان ينقض من المبنى للمفعول
من الثلاثى المجرد **قوله** وان ينقاص بتخفيف الصاد المهملة وبالمعجمة ايضا
كلاهما بمعنى وهو الانشقاق طولا كذا فى مختار الصحاح **قوله** بعمارته اى بعمارة
بالترميم **قوله** وقيل مسحه بيده فقام هكذا ورد فى الحديث وهو قول
سعيد بن جبير وقال القرطبى هذا القول هو الصحيح وهو الاشبه بافعال
الانبياء عليهم السلام فلا عبرة لما قيل صدر بكلمة التمريض لعدم ملائمته لقوله
لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق بمثله الاجر **قوله** وقيل نقضه



دنیاه قبل مرضه لانه لایلایه قوله فاقام وفیه نظر بل لما روی القرطبی
عن الثعلبی فی کتاب العرایس ان سمک ذلک الحائط ثلثون ذراعا الا ابناعه
الا الکرامة قوله تحریضا بالضاد المعجمة قوله او تعریضا بانه فضول ای شغل بما لا یعنی
کذا فی القاموس قوله لما فی لو من النفی لان کلمة لو لانتفاء الاول لانتفاء
الثانی فیکون فضولا قوله ومساس الحاجة ای مع مساسها وقوله فی اشتغاله
متعلق بالحرمان قوله لم تتمالک نفسه هو خبر کان تستعار لمعنی لعل واسمه
ضمیر موسی فیفید ظن المع بعدم تمالک موسی وقت رؤیته الحرمان ولما
لمجرد الوقت اوقوله لم تتمالک جواب لما وهو للشرط والجملة خبر
کان والمعنی اظنه هو انه کذا ومقصوده بیان سبب اعتراض موسی عم
بعد تاکید عدم اعتراضه وسبب ظن المع بذلک حسن ظنه بموسی عم
فی انه عم لم یخلف الوعد باختیاره قوله واتخذ افتعل من تخذ کاتبع
من تبع یعنی ان احدی تاءی اتخذ تاء افتعال والاخری اصلیة لا منقلبة من همزة
الافتعال واصلها تخذ وفی الکشاف ولیس هذا من الاخذ فی شیء ای لدلالة
ما جاء تخذت فی بعض القراءة علی ذلک قوله اشارة الی الفراق الموعود
فانه صورة فاشار الیه بهذا کانه مشاهد محسوس لحضوره فی الذهن وتمیز
کما یقال هذه رسالة قبل تالیفها قلت الفرق بین هذا وبین ما نحن
بینه فان عنوان کونها مصورة یغایر عنوان انها رسالة فی بیان کذا والتغایر
الاعتباری کاف فی صحة الحمل الذی هو الاتحاد ذاتا بخلاف ما نحن فیه فان عدم
الصحبة عین افتراق البین فلا مغایرة ولو سلم فلا فائدة فی هذا الحمل
قوله ای هذا الاعتراض سبب افتراقنا ولعل وجه تخصیص السببیة لم مع
ان الکل هو السبب کونه آخر جزء یتم به السبب وقیل لانه حرم علی الخضر
الصحبة بعد ذلک بقوله فلا تصاحبنی فان نهی صاحب الشرع یدل علی
التحریم ورد هذا بان الظاهر ان النهی للترخیص لا للتحریم وایضا یوافقه قول

المصنف فی آخر القصة حیث بین فوائدها وان ینبه المجرم علی جرمه فیعفو عنه
حتی یتحقق اصراره ثم یهاجر قلت وایضا لو جزم لما بین فوائده ولم یعاقبه
فی الحال وقیل روی عن ابن عباس رضی الله عنه انه کان قول موسی فی السفینة
والغلام لله تعالی وکان قوله فی الجدار لنفسه لطلب شیء من الدنیا فکان هو
السبب للفراق ذکره القرطبی قوله اضافة المصدر الی الظرف علی الاتساع
فیه رد علی ابن الحاجب فی ان الاضافة فی مثل ضرب الیوم عنده بمعنی فی علی
خلاف الجمهور قوله علی الاصل ای بتنوین فراق وجعل بینی ظرفا قوله
بالخبر الباطن اشارة الی تعبیر التاویل هو اخص من معناه اللغوی وهو ما یؤول
الامر الیه قوله بما لم تستطع الصبر علیه بتغییره الی ان جر المفعول لم تستطع
وعلیه متعلق به قدم للفاصلة قوله وفیه دلیل الخ ای هو رد علی من قال الفقیر من له
ادنی شیء والمسکین من لا شیء له لانه دلیل علی ان حال الفقیر اشد فی الحاجة من
حال المسکین کما قاله الامام وهو مذهب الشافعی لعدم دلالته علیه وقد یقال
انما یکون دلیلا ان لو کان اللام للملک وللخصم ان یقول انها للاختصاص وهو اعم
من ان یکون السفینة عاریة فی ایدیهم وان یکونوا اجراء قوله وقیل سموا مساکین
ای فهم فی حال ان یشفق علیهم بسببها قوله ولن ما ننهم لعل الواو بمعنی او قوله
خمسة زمنی فاطلق المسکین علی الکل تغلیبا او علی تلک الخمسة فقط ولا ینافی
ذلک شرکة البواقی فی السفینة قوله وکان رجوعهم الیه ناظرا الی الثانی قوله مسببة
عن خوف الغضب یعنی ان التعیب لاجل خوف الغضب قوله وانما قدم للعنایة
فان اصل مقصود الخضر دفع ان الخرق للاغراق ای لیس له بل للتعیب قوله
اولان السبب الی قوله رتبه وعن صاحب الانتصاف اولانه جعل السبب لارادة
التعیب کونها للمساکین ثم بین مناسبة السبب بذکر عادة الملک من غصب
السفن الصحیحة وهذا هو الترتیب ان یرتب الحکم علی سببه ثم یوضح المناسبة
فیما بعد قوله والمعنی علیها ان لم تغرا قوله ان یغشیهما بالغین المعجمة من باب

ای وسید علی ایسه ... منه

الفاضل سعد جلبی منه

الافعال او التفعيل قوله لنعتهما صلة كفرا اي كفرا النعمة حاصلة من جهتهما وكونهما
سببين لوجوده فلا اقل وقوله بعقوقه متعلق بكفرا او الباء للسببية وقوله
فيلحقهما كان شرا من باب الافعال وتفريع على قوله على ان يغشيهما لبيان ان
المراد باغشائهما بطغيانه اغشائهما بالشر الحاصل منه لهما قوله او يقرن بفتح
الباء عطف على ان يغشيهما والباء في بايمانهما صلة يقرن وينصب طغيانه وكفره
وقوله فيجتمع تفريع على قوله او يقرن وبيان للمضرة ذلك قوله او يعديهما بفتح الباء
الاولى ونصب الثانية عطف على ان يغشيهما والباء في بعلته للتعدية الى
مفعول آخر وفي باضلاله للسببية كالباء في بجهالته وحبا اي للحب
ناظرا الى بجهالته قوله اعلمه اي بانه ان عاش يكون امره كذا قوله ان عملت من
حال الولد انجم ولم يقل من حال الولد اي المعهود ليعم وغيره ممن يكون
مثله ومعنى ان تقتل ان تقتل ذلك الولد قوله فكرهه كراهة من خاف
سوء عاقبته يعني ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة ويجوز
ان يكون حكاية قول والله فكانه قال الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين
فقال الله خشينا فالفاء من الحكاية لا من المحكي ولا يخفى ما فيه من التكلف
قوله ولدا خيرا منه وعن طي حيان ان افعل هاهنا ليس للتفضيل لان هذا
الغلام لا زكوة فيه ورحمة واجيب عنه بان الغلام يكون من الذنوب بالفعل
ان كان صغيرا او بحسب ظاهر حاله ان كان كبيرا بالغا وبهذا قال موسى عليه السلام
نفسا زكية قوله رحما بالتخفيف اي بسكون الحاء فمختار في النظم ضمها وفي
بعضها بالتثقيل فمختاره فيه سكونها قوله والذم على كنزهما الخ جواب سؤال
هو ان الله تعالى وصف اباهما بالصلاح وبكنز الذهب والفضة ايضا لان
الظاهر من بعض التفاسير انه الكانز مع ان كنزهما مذموم بقوله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة الآية وحصول الجواب ان المذموم ليس
نفس الكنز بل قيده وهو ان لا يؤدي زكوته وبهذا التقرير سقط ما قيل عليه

ليس في الآية

ليس في الآية ما يدل على انه كان ملاب الطلاح حتى يحتاج الى الاعتذار بان المذموم
ما لم يؤد زكوته وقد يجاب عنه بانه لا دلالة في كلام المص على ان الكنز للاب حتى
يعتذر بما ذكر بل غرضه بيان حال الكنز في الحل والحرمة لهذه الامة لمناسبة ذكر
الكنز لا صحة الاعتذار قوله من الحقوق اي كالفطر والنفحة قوله وقيل من
كتب العلم عطف على من ذهب وفضة بتقدير قالوا من ذهب وفضة قوله
وقيل من كتب العلم قوله كان لوح هكذا برفع لوح فكان تامة وتقديره كان
فيه لوح اي في الكنز وكلام جار الله على انه اللوح وحده قوله ونقلها بنصبه
والواو للعطف او بمعنى مع قوله فصل كان بينهما وبين الاب الذي
حفظا فيه اي حفظ الولدان بسبب صلاحه وفي للسببية كما في الحديث
ان امراة دخلت النار في هرة حبستها اي بسببه قوله تعالى ويستخرجا كنزهما
قيل لما كانا جاهلين حال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غائب وقد اشرفت
الجدار الى السقوط قوله فان ارادة الخضر رحمة فمعنى اراد ربهما تقديره
فعلت ما فعلت رحمة فيكون مفعولا له لذلك المقدر ثانيا وبل ارادة رحمة
حتى يوجد شرط نصبها قوله ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه الخ يعني قال
الخضر اولا فاردت ان اعيبها لان التعييب فعله ونسب الارادة ثانيا الى
نفسه والى الله تع حيث قال فاردنا ان يبدلهما ربهما لان متعلق الارادة انما
يحصل بقتله الذي هو فعله وايجاد الولد الآخر الذي هو محض فعل الله ونسب
الارادة الى الله لانه لا دخل له في ابلاغ الولدين اشدهما واستخراج كنزهما هذا
واعترض على قوله وثانيا الى الله والى نفسه بان جمع نفسه مع الله في الضمير خصوصا
في ضمير المتكلم لا يناسب الادب والظاهر انه اسناد الارادة الى نفسه ايضا
لكنه تفنن في التعبير فعبر عنها بضمير المتكلم مع الغير لان مرتبة الانضمام متاخر عن مرتبة
الانفراد وجوابه ان المعنى حينئذ تعلق ارادتنا بتبديل الله اياهما خيرا منه وذلك
ترتب تبديل الله تعالى على ارادة نفسه وفيه من سوء الادب ما لا يخفى وسبق ما ذكر

من قبيل قوله عليه السلام لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بعد قوله من اطاعهما فقد رشد
بئس الخطيب انت فان فيه التسوية بينهما بحسب الظاهر لا بمجرد الجمع بينهما في الضمير
كما لا يخفى قوله او لاختلاف حال العارف فانهم قالوا ان السالك يرى في اول
الامر لنفسه تاثيرا واختيارا ثم يرى لنفسه اثرا مستندا الى الله تعالى ثم يرى
ان الارادة ارادة الله تعالى كذا قيل قوله عن رأيي يعني ان الامر واحد
الامور وبمعنى الشيء وهو ههنا الرأي لان الامر بمعنى الرأي قوله بحذف
التاء تخفيفا اي تخفيفا للثقل الحاصل على لسان الخضر بتلفظه ثم بعد تلفظه
مرارا قبله فهذا وجه تخصيص حفظها بالثالث مع اثباتها فيما سبق وقيل فيه
اشارة الى انه خفف عن موسى عم بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلثة ما كان يثقل
عليه قبله قوله ان يعجب المرء بعلمه فان موسى عم مع كمال علم تعلم من الخضر
قوله ولا يبادر كموسى عم فانه بادر الى الانكار مع ان فيما انكره سرا خفيا
قوله وان يداوم على التعلم اذ فوق كل ذي علم عليم وفي الحديث اطلبوا العلم
من المهد الى اللحد قوله ويتذلل للعلم كما ان موسى عم تذلل للخضر فقال لا تؤاخذني
قوله ويراعي الادب في المقال كما راعاه الخضر حيث نسب الارادة الى
حال نفسه في الاول لانه شر الى آخر ما ذكر. قوله وان ينبه المجرم على
جرمه فان الخضر نبه على موسى عم على ما صدر عنه من السؤال لانه لو لم ينبه عليه لاحتمل
ان يكون صدر عنه سهوا او نسيانا قوله يعني اسكندر الرومي كما ورد في
الحديث المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأل النبي عم عن ذي
القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر فبنى الاسكندرية
الحديث فلا يرد عليه ما قيل ذلك مردود لان الاسكندر الرومي ملك فارس
والروم تلميذ ارسطو ومذهبه مذهب الفلسفة وذو القرنين هذا الثابت في
اسلامه انتهى لان ذلك ثبت بالحديث المرفوع وكونه تلميذ ارسطو
بعد تسليمه لا يوجب ان يكون مذهبه مذهبه فيما خالف الحق قال الامام الاظهر

انه الاسكندر اليوناني لان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال
عند اهل الدنيا والذي هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاسكندر اليوناني
ثم قال الآن فيه اشكال قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم
وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق
ولا سبيل اليه واجيب عنه بان قوله ان مثل هذا الملك يجب ان يكون معلوم
الحال غير مسلم خصوصا اذا كان بعيد العهد فانه قد يجهل زمانه وان قوله
وكان على مذهبه غير مسلم ولا يلزم من كون شخص تلميذ الآخر ان يقلده في كل
ما رأى الا يرى ان ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة
ولذلك سمي ذا القرنين بمعنى قطري الارض اي جانبيها قوله ويحتمل انه لقب
بذلك اي استعير ذلك له كما استعير الكبش للشجاع ولك ان تحمله على انه
اشارة الى ان اصل الاول وان كان استعارة لكن بكثرة الاستعمال صار
كاللقب وقوله كما يقال اي بطريق الاستعارة او التشبيه البليغ كما اذا
قيل هو كبش اي كالكبش وقوله كانه ينطح اقرانه يجوز ان يتعلق بكل منهما قوله
وقيل لله تعالى والمعنى سأتلو عليكم من ذكر الله لان ما يجيء هو مقول الله وفعله
او ذكرا مستفادا منه تعالى ومعناه على الاول ذكرا متعلقا به قوله بحذف
المفعول وهو امره لقصد العموم قوله من كل شيء قيل اي من اسباب كل شيء
ولا يأباه قول المص اراده وتوجه اليه لان من الاسباب ارادة تعلق قدرة
الله وارادته مثلا وليس مما اعطي له من الاسباب ثم قيل ولا يبعد ان يقال
كلم من ههنا للتعليل والسببية وان كان موخرا حصولا مقدم تصورا انتهى قلت
هذا الاخير هو المعول عليه وعلى تقدير الكلام ما ذكر. او لا يلزم ان يكون لكل شيء
اسباب ولا يجوز ان يكون لبعضه سبب او سببان وليس كذلك فتامل
قوله او حمئة بالهمزة عطف على قوله حارة فيكون حامية اسم فاعل
من الحماة بعد قلب الهمزة ياء كلابن وتامر قوله على ان يا انها اي تاء حامية

ومراده تطبيق احدى الواقعتين بالاخرى سواء كان حامية من الحرارة باعتبار
الجمع بين الوصفين او من الحماة بمعنى الطين باعتبار كون مع الواقعتين واحدا
قوله قرأ ما كذلك والكاف هنا للتشبيه لا زائدة كما انها كذلك في اكثر
استعمالاتها قوله ولذلك قال وجدها تغرب يعني ان ذلك اعم من
ان يقول انها تغرب لاختصاصه بانها كذلك في نفسه بخلاف الاول فانه اعم
منه وكذا حال رأها تغرب فانه اعم ايضا واعترض ايضا بان في اطلاق العين على
البحر المحيط ما لا يخفى على ذي بصيرة واجيب عنه بان البحر المحيط عظيم بالنسبة الينا
واما في جنب عظمة الله فهو كالعين قوله بالقتل على كفرهم اي بدءا من غير دعوة
الى الاسلام قوله بالارشاد اي بدعوتهم الى الاسلام وقوله وتعليم الشرائع
اي لمن اسلم منهم قوله تعالى حسنا اي امرا ذا حسن او هو من قبيل الوصف بالمصدر
للمبالغة قوله وسماه احسانا في مقابلة القتل كونه احسانا في مقابلته ظاهر
لا يحتاج الى البيان قوله ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم الخ فانه اختيار للدعوة
كما صرح به المصنف والظاهر ان من امره الله سبحانه وخيره بين امرين اختيار احدهما
لا امرا ثالثا كما هو كذلك اذا كان التخيير بين القتل والاسر وايضا علم من الكلام
ان بعضهم آمن ولا يكون ذلك الا بالدعوة والارشاد وقد يوجه بان هذا
الجواب على هذا الوجه من الاسلوب الحكيم لان خلاصته اما ان تعذب الكل بالقتل
واما ان تحسن اليهم بابقاء الروح والاسر وهم كفار وخلاصة الجواب اما الكافر
فاراعي فيه قوة الاسلام واما المؤمن فلا نتعرض له الا بما يجب قوله اي فاختار الدعوة
وهي الشق الثاني لكن فصل ما اجمل فيه قوله فنعذبه انا ومن معي جعل صيغة
المتكلم مع الغير على اصلها ولا يخفى ان ذلك يتوقف على ان نفسه باشر القتل
ايضا واني ثبت هذا فالاولى ان يكون النون للعظمة فيكون اسناد الفعل
الى نفسه اسنادا الى المسبب الآمر قيل ويمكن ان يقال انه من اسناد التعذيب
الى الله والى نفسه باعتبار جانبي الخلق والكسب على قاعدة اهل السنة وانت خبير

بان لقوله ثم يرد الى ربه نوع نبوة عن هذا قوله في الدنيا بالقتل في الكشاف
وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور فهو العذاب النكر اشار الى ضعفه لابتنائه
على ان عذابا مصدر فنعذبه بالنون على التنازع لا مصدر فيعذبه الله ولا يخفى بعده ثم
هذا على تقدير ان يكون قوله فهو العذاب النكر من كلام قتادة وان كان من كلام جار الله
فالضعف يكون في كلام نفسه قوله ثم يعذبه الله في الآخرة لان المراد بالعذاب
في قوله فسوف نعذبه القتل ولا يتصور العذاب بعده الا من الله في الآخرة قوله
فعلته الحسنى بالجر وفعلته بكسر الفاء بناء نوع مع الضمير المتصل به وتختار المص في
النظم رفع جزاء مع اضافته الى الصفة بعد حذف الموصوف قوله على الحال
اي من الضمير المجرور او من ضمير المبتدأ في الخبر على ان يكون بمعنى اسم مفعول جزي
قوله حالا حال من الضمير في لفظ المقدر قوله او التمييز اي او على التمييز من الحسنى عطف
على قوله على الحال من غير اعادة الجار قوله منصوبا غير منون اي على احد الوجوه المذكورة
ولم يذكره جار الله قوله على انه المبتدأ وتخصص بتقديم الخبر عليه ولم يذكره جار الله
ايضا قوله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم والفرق ان المعنى على التمييز انك
مخير بين ان تدعو اجمعهم او تقتل جميعهم وعلى التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم
وتحسن بعضهم قوله فبالهام قيل استبعده ابو حيان بان مثل هذا التمييز لا يكون
الا بوحي بالذات او بالواسطة وازهاق النفوس لا يجوز بالالهام قلت هو منقوض
بقصد ابرهيم ذبح ولده اسمعيل عليهما السلام بمجرد الرؤيا والالهام ليس بادون
منها ثم هذا الاستدلال في الحقيقة على نبوته وذو القرنين لم يعرف نبيا على انه يحتمل
ان يكون قوله فبالهام او على لسان نبي للتوزيع قوله طريق توصله الى المشرق يدل
عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس قوله من معمورة الارض لم يظهر فائدة هذا القيد
عندي سوى بيان الواقع لا يقال لعله انما قيده به لعدم انحصار اول ما تطلع الشمس عليه
فيما بلغه ذو القرنين ولكن ثبت انحصار المعمورة من اول ما تطلع فيما بلغه لانا نقول
لا دلالة في الكلام على الانحصار حتى يحتاج الى هذا القيد على ان انحصار اولا ما تطلع

عليه الشمس من المعمورة فيما بلغه ممنوع قوله فانه مصدر تعليل لتقدير المضاف
قيل عليه انه جوز فى كتب الصرف مجى مطلع بالفتح اسم مكان ايضا يعنى
فلا حاجة الى جعله مع تقدير المضاف واعتذر عنه فقيل لكن الاصل لم يثبت
عنده سماعا من الفصحاء وان كان منقاسا ونقل عن بعض ائمة الصرف ان المطلع
جاء فى المكان والزمان فتحا وكسرا فاثر القول بانه مصدر صونا لكلام الله المعجز
عما يخل بالفصاحة اللفظية قوله من اللباس او البناء يريد ان المنفى من الستر
هو المتعارف لا الستر مطلقا فلا ينافى اتخاذهم الاسراب وهو جمع سرب
بفتحتين فى القاموس هو جحر الوحش وحفيرة فى الارض قوله فان
ارضهم لا تمسك الابنية اى اخاوتها وفيه ان الارض التى لا تحمل البناء كيف
تحمل السرب وقوله او لانهم اتخذوا الجحور فى بعضها او انهم قوله اى امر ذى القرنين
كما وصفناه يعنى ان كذلك خبر مبتدأ محذوف وفيه تعظيم لامره كما قال فى رفيع
المكان اى المرتبة والتسلط على ما تسلط عليه قوله كامره فى اهل المغرب فالكاف
للتشبيه لا زائدة كما فى الوجه الاول قوله ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف
لوجد فالمعنى وجدها تطلع وجدانا مثل وجدانها تغرب فى انها تغرب فى عين حمئة
فى المراى فمعنى وقد احطنا بما لديه خبرا اى ونعلم فى اين تطلع وفى اين تغرب فى
نفسها وهنا وجه آخر ذكره جار الله وهو ان يكون معمول بلغ اى بلغ مطلعها
كما بلغ مغربها فما احطنا الخ بتقويل لما فيه الى ان يبلغ قوله او نجعل اى جعلا
مثل جعلنا لكم سترا مثل ستركم الذى تفضل به علينا وفيه بعد من حيث انفهام
هذا من كلامه لا من حيث انه لا يلايم قوله وقد احطنا فانه ح وعلى الوجه المتقدم
تذييل لجملة القصة او للقصتين فتامل قوله المبنى منهما سده اى سد ذى القرنين
فثنى واطلق عليهما بهذا الاعتبار على سبيل المجاز قوله وقيل جبلان الخ واطلاق
السدين على هذين الجبلين حقيقة فى القاموس السد الجبل والحاجز قوله
منيفان بضم الميم اى مرتفعان وقوله من ورائهما صفة جبلان بعد صفة قوله

وهما لغتان اى السد بالضم والفتح كلاهما لغتان بمعنى واحد وهو يعم الوجهين المذكورين
وعلى قوله وقيل الخ يختص بالوجه الثانى قوله لانه فى الاصل مصدر سمى به حدث يحدثه
الناس الظاهر ان هذا تعليل لكل فقط اذ لا يثبت به الاول ايضا لان غايته ان لا يعتبر
ذلك فيه وعدم اعتبار شى فى آخر ليس باعتبار لعدمه فيه فالظاهر العموم لما يحدثه
الناس ولما لا يحدثه فبقى الاول بلا تعليل وقد يعلل بان عدم ذكر الفاعل يكون
فيما له شان وفيما لا يذهب الوهم الى غيره فناسب ان يكون مفعوله تعالى قوله
وقيل بالعكس قيل وجهه ان السد بالفتح فعل فى الاصل ولا فاعل الا الله واما
السد بالضم فهو المفعول والمتبادر من المفعول ما فعله الناس كما يقال المصنوع
لما صنعوه قوله لغرابة لغتهم فيه ان هذا التعليل يناسب ان يكون لقراءة لا يفقهون
من باب الافعال لا لقراءة يفقهون من الثلاثى لاحتمال ان يعرفوا لغتنا ويفقهون
قولا وغاية ما يمكن ان يقال اراد بلغتهم التى يعرفونها سواء كانت لسانهم المخصوص
بهم او غيره فتناول لغتنا ان عرفوها فلا يتصور غرابتها لنا فان قلت لم لا يستند
عدم الفقه اليهم ونحن على هذا ايضا لا نفقه قولهم قلت لان الاحتياج الى القول
انما هو ليتصور ان يأمرهم ذو القرنين ويتفاهم فالعبرة تكون لعدم فقههم قولا قوله
وقلة فطنتهم اى حتى يتعلموا اللغة او يفقهوا المراد بالاشارة مع ان اطلاق القول
عليها مجاز لكن يرد عليه ان المترجم كاف فى ذلك كما قال فى تفسير قوله قالوا
يا ذا القرنين اى قال مترجمهم قوله قال مترجمهم يعنى ان اسناد القول اليهم مجاز
وحقيقته ذلك واراد بذلك دفع المحافظة بين خاتمة الآية السابقة وفاتحة هذه
الآية وقد يدفع ايضا بما فى تفسير التيسير من ان ذا القرنين فهم قولهم وفهموا
قوله وهذا من جملة ما آتاه الله كما علم سليمان منطق الطير قيل ولا يبعد ان يكون
قائل هذا الكلام قوما غير الذين لا يفقهون قولا يقرب منهم ويتعدى ضرر القبيلتين
اليهم ويؤيده ما فى مصحف ابن مسعود انتهى قلت لا خفاء فى ان هذا مراد المص من نقل ما
فى مصحف ابن مسعود رض يعنى يكون على هذا ضمير قالوا لهم لا القوم لا يفقهون قولا فلا مخالفة

والجيل بكسر الجيم صنف من الناس كذا في القاموس قوله بدليل منع الصرف
فيه ان منع الصرف كيف يدل على كونهما اعجميين مع احتمال كونهما عربيين ومنع
صرفهما للتعريف والتانيث كما نقله الطلم ذكر النحاة قوله واصلهما
الهمزة اى اصل الالفين في ياجوج وماجوج بالالفين كما هو قراءة العامة وهو
مختاره في النظم ايضا قوله قيل وكانوا يخرجون الخ هذا مع قوله وقيل
كانوا يخرجون الخ هذا مع قوله وقيل كانوا ياكلون الناس بيان لتفسير مفسدون
بقوله بالقتل والتخريب واتلاف الزرع فالاول ان يقول او اتلاف
الزروع لان قائل القولين اثنان لا يقول كل منهما بما يقوله الاخر قوله
فلا يتركون اخضر الا اكلوه اى لا يتركونه على صفة من صفاته الا على صفة ان يكون
ماكولا فهو من باب قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا اى بالنسبة الى
صفاته التي ينافيها كونه ماكولا قلت فيشكل امر الاستثناء فان صفة كونها
ماكولا لم يثبت له قبل الاكل فلم يدخل في بعض الصفات حتى يستثنى منه
اللهم الا ان يجعل داخلا بحسب التصور والغرض هذا على ما تقتضيه
ظاهر التركيب ولكن اراد لا يتركون شيئا اخضر غير ماكول قوله فيه مكينا
اى قادرا قوله مكنني على الاصل باظهار النونين لا بادغام نون مكن في نون
الوقاية بقوة فعلة بالعجلات كنصرة في جمع ناصر اى صناع يعني ان القوة
اما حقيقة والمراد قوة الفعلة او مجاز عن سبب التقوى وهو الالات
وجعلها جار الله مجازا عن الفعلة والالات وجمع بينهما بالواو والاولى او
الفاصلة قوله لان الاتيان بمعنى المناولة اى هنا بمعناها لغة لا بمعنى الاعطاء
فلا منافاة وقوله ولان اعطاء الالة الخ دليل على تسليم ان الاتيان بمعنى الاعطاء
منها يعني ان رد الخراج لا ينافي طلب اعطاء الالات ولا يخفى ضعفه قوله
ويدل عليه قراءة ابي بكر فان الاتيان بالشيء بمعنى المجيء به معناه المناولة لغة
قوله تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين اى ساواهما بينهما فيلزم بلوغ

السد الى راسهما والا لم يوجد التسوية فهذا معنى في اساس البلاغة من
قوله ساوى بين الصدفين من راسي الجبلين فلا حاجة الى جعل الجانبين
في قول المصنف على معنى جانبي الراسين كما قيل قوله وهو الميل اى عينه
قوله وفيه المتصادف التقابل اى منه قولهم هذا قوله كالنار في
الاحماء يشير الى ان هذا من قبيل التشبيه البليغ قوله لا ضمر مفعول
افرغ بان يقال افرغه لاتفاق النحويين على ان المختار في هذه الصورة
اذا اعمل الفعل الاول اضماره في الثاني حذرا عن الالتباس ولما لم يضمر هنا
علم انه اعمل الثاني والا لكان افصح الكلام واردا على خلاف المختار
قوله حذرا عن الالتباس اى في ان المذكور مفعول ايهما قوله
موصولة الالف اى من الثلاثي بمعنى جيئوا بقطر قوله حذرا عن تلاقي
متقاربين اى لجهة تجوز حذف التاء لا لجهة توجب ذلك او يرجحه
كما يوهمه ذلك لفظ الحذر فلا يلزم الاطراد ولا كون عدم حذفها ضعيفا
قوله ان يعلوه الظاهر انه من علا الدابة يعلوها اى ركبها ويحتمل ان يكون من
علي السطح يعلوه علوا صعده فيكون بابا قوله لثخنه وصلابته
او لما روى قتادة عن ابي رافع اذا كادوا يروي عن ابي هريرة رض
عن النبي عليه السلام من ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم
حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم فستحفرونه غدا
فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنى فيعودون
اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فعلى هذا الرواية
يكون لنفي الاستطاعة في الاية معنى آخر وقوله لثخنه اى لغلظه في القاموس
ثخن ككرم ثخونة وثخانة وثخنا كعنب غلظ وصلب وقوله وانملاسه
بالنون والميم انفعال من الملاسة قوله حتى بلغ الماء اى بلغه ولم يخرج

الماء حتى يناى ذلك صب النحاس المذاب بلا فاصل قوله
وجعله اى الاساس وقوله والبنيان بالنصب عطف على الضمير
المنصوب فى جعله وساوى على الجبلين اى بلغ اعلاهما قوله
حتى صارت اى صارت زبر الحديد كالنار اى محمرة قيل هذا من جملة
الاسباب التى اوتيها يعنى بطريق الكرامة لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت
كالنار لم يقدر الآدمى على القرب منه الآن الله تعالى صرف تاثير تلك
الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين بطريق خرق العادة يعنى
كرامة لذى القرنين قلت ويحتمل انهم وضعوها فى مواضع بعيدة عنها
وجعلوا انابيبها طوالا ونحوها من بعيد عنها او بطريق غير ذلك ونظيره
تاليف نمرود المنجنيق لادخال ابرهيم عم فى النار قوله صلدا اى
املس صلبا قوله فى تجاوبها اى فى التجاوب بين النفس المحوز
بينها وبين الكلاليب فالضمير للمحوز والكلاليب فيتناول الوجهين قوله
على عبادة اى هذا سبب لحصول اثر رحمة على العباد او سبب حصول اثرها
عليهم حيث خلصوا به منهم قوله او وقت وعده يعنى ان اسناد المجى
الى الوعد مجازى وحقيقة ذلك لان فيه حذف المضاف وبخروج متعلق
بوعده قيل الوعد بمعنى الموعود يعنى فالمراد به الوقت ولا حاجة الى القول
بوقت وعده ثم ان وقت وعدهم ليس بمعنى وقت الوعد وزمانه
بل ما يتصل به ويجى عقيبه فلا تخلو الكلام هنا عن اعتبار معنى المشارفة وقوله
بان شارف ان يعنى ان المراد بجى وقت الوعد المشارفة اذ المراد بالموعود
قيام الساعة قوله اى ارضا مستوية يعنى تقدر على هذه القراءة موصوف
مونث قوله حين يخرجون الى آخره اشار الى ان اليوم هنا بمعنى الحين
وان الجملة المضاف اليها المحذوفة بعد اذ المعوض عنها التنوين هى جاء الوعد
بخروجهم وضمير يخرجون للكل وضمير يموجون للبعض جمعه باعتبار كثرته وضمير

مزدحمين للكل وهو حال من ضمير يخرجون بيان لمعنى بعضهم فى بعض قوله او
يموج بعض الخلق فى بعض اى فى يوم القيمة والتقدير يوم اذ جاء الوعد بقيام الساعة
بعد احيائهم ونفخ الصور ولا يبا فيه تاخير ذكر قوله ونفخ فى الصور فيكون قوله
وتركنا بعضهم الآية كلاما آخر منقطعا عن قصة ياجوج وماجوج وقد يجعل ضمير بعضهم
للناس مع كون المعنى حين يخرجون اى ياجوج وماجوج قوله ويختلطون انهم
وجنهم حيارى هو من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا وحيارى حال من ضمير يختلطون
او قوله انسهم وجنهم حيارى جملة اسمية حال منه بالضمير وحده على ضعف قوله
ويؤيده ونفخ فى الصور سواء جعل جملة ونفخ حالا من ضمير تركنا بتقدير قد او عطفا
على جملة تركنا قوله من اياتى التى ينظر اليها جعل الذكر مجازا عن سببه وهو الآيات
الدالة على وجود الصانع ووحدته ويحتمل ان يكون التجوز فى الاسناد فتامل وقوله
فاذكر على بناء المفعول بالرفع تفريعا على ينظر او بالنصب والفاء بمعنى حتى او المراد
بالذكر هو القرآن وبالاعين البصائر ذكره جار الله قوله لذكرى وكلامى يعنى القرآن
فيه ان قوله لذكرى ثم تفسيره بكلامى يوهم ان الذكر الثابت قرينة على ان المفعول
المحذوف هو الذكر ايضا مع ان المراد بالذكر الملفوظ هو الايات الدالة على وجوده
تعالى ووحدته وسبب لذكره وبالمحذوف هو القرآن فلا مطابقة وقد وجبت
قوله فان الاصم قد يستطيع السمع اى جنس الاصم قد يستطيعه لا الاصم بالصمم المفرط
كما قيل لمنافاة ذلك كلمة قد التقليلية فان الاصم بالصمم المفرط يسمع اذا صيح البتة لا على
الغلة قوله وصمت على بناء المفعول من باب الافعال فى القاموس المصمت
الذى لا جوف له قوله افظنوا وقال افظن بالافراد ليكون تفسير الحسب كان له
وجه لكنه لا خط يطابق الذين كفروا بالجمع قوله للانكار لا بمعنى نفى وجود الحسبان
بمعنى ان ما حسبوه لا يطابق الواقع قوله اتخاذهم الملائكة بنصب اتخاذهم اى ان يتخذوا
مؤول بالمصدر فى محل نصب على انه المفعول الاول لحسب وان المراد بالعباد الملائكة
وعيسى وعزير حتى الاصنام لقوله تعالى عباد امثالكم وقوله من دونى اى غيرى اى

اشركوني في الولاية لانهم اتخذوا غيري وليا لا نفسي **قوله** ولا اعذبهم به
اي بسبب الاتخاذ يعني احسبوا ان يكون الاتخاذ سببا لانتفاء العذاب عنهم
فيتحد التقدير ان معنى او يعني احسبوا ان لا يكون الاتخاذ سببا لعذابهم فيتغاير
او كان وعيدا لهم على الاتخاذ **قوله** بحذف المفعول الثاني وهو نافعهم او لا اعذبهم
كما قدره هذا على من جوز الاقتصار على احد مفعولي باب علمت كابن مالك **قوله** مسد مفعوليه
اي احسبوا انفسهم متخذين عبادي فالانكار على هذا يكون يعني عدم الانتفاع **قوله** وقرئ
احسب الذين بسكون السين مصدر حسبه يعني اسم الفاعل **قوله** بانه قال
حسب وساد مسد خبره فانه مبتدا **قوله** فان النعت اذا اعتمد على الهمزة
يعني ان الحسب بمعنى الكافي قال ابو حيان والذي يظهر ان هذا الاعراب لا يجوز لان
حسبا ليس بمعنى اسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشيء ان يجري عليه احكام
ثم قال ولا يبعد ان يرفع به الظاهر فانهم قد اجازوا في مررت برجل ابي عشرة ابوه ان
يرتفع ابوه بابي عشرة لانه في معنى والد عشرة **قوله** او خبر له اي لحسب
وحسب مبتدا يريد ان هذا مما يجوز فيه الامران لوجود المطابقة كما هو القاعدة
قوله ما يقام للنزيل اي يهيأ للضيف مما حضر من الماكولات وفي بعض التفاسير
هو كالزقوم والغسلين يعني لا نفس جهنم فالمعنى لانه يأباه قوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
قوله وفيه تهكم يعني بهم اراد ان نزلا استعارة تهكمية **قوله** ما يستحقونه اي
يستحق النزل عند ما لهم من العذاب لان النزل يكون ادنى من الضيافة في العادة
قوله لان النزل يكون من اسماء الفاعلين يعني ان اعمالا جمع عمل ككتف يعني ذو عمل
كذا في القاموس وقيل اي الاعمال جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد وقيل يشير الى
ان الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه له لان الضمير في لانه ليس للاخسرين **قوله** فانه
جواب السؤال كانه قيل من هم وقوله على البدل او على الصفة وقوله او النصب على الذم
اي بتقدير اذم الذين الخ **قوله** بالقرآن او بدلائله المنصوبة ولا يبعد العموم لهما **قوله**
بالبعث الخ يريد ان اللقاء هو الوصول وذلك لا يتصور في حقه تعالى فيكون مجازا عن

عن البعث او محمول على حذف المضاف وقد يجعل مجازا عن الرؤية على المعنى الذي
دل عليه الشرع ولما لم يكن بعض الكفرة منكر البعث كاهل الكتاب قيده بقوله
على ما هو عليه اي على ما دل عليه الشرع النبوي واحترز به ايضا عن القائلين بالمعاد
الروحاني **قوله** بكفرهم بيان لمعنى فاء فحبطت وقوله فلا يثابون عليها بيان لمعنى
الحبوط وتفسير لقوله فحبطت وقوله فنزدري بهم الخ بيان معنى فلا نقيم البناء الخ
على قول من قال ليس في الآخرة وضع الميزان حقيقة وقوله او لا نضع لهم الخ على قول
من يقول بذلك وهم الجمهور **قوله** مبينة له فالمراد بالامر الجزاء وبذلك
جهنم **قوله** ويجوز ذلك ان يكون ذلك مبتدا فالاشارة الى اعمالهم
فيكون بيانا لجزائها بعد بيان حبوطها والتذكير باعتبار ما ذكر وكذا حال تذكير
الضمير في به **قوله** او جزاؤهم بدله يعني بدل الاشتمال فان الاشارة الى اعمالهم
وقيل الى الجزاء الحاضر في الذهن فيكون بدل الكل **قوله** وجزاؤهم خبره فيكون
الاشارة الى ما في الذهن من جهنم **قوله** حال مقدرة اي خالدين حال مقدرة في
كل موضع يقع فيه حالا لا انه كذا ههنا فقط فلا يرد عليه ما قيل انه لا حاجة الى التقدير لان
ذلك في حكم الله ووعده وهو حاصل لهم ايضا في حكم الله ووعده وانما قلنا ان
ذلك في كل موضع كذلك لان الخلود الذي هو عدم الخروج اصلا لا يتحقق بالفعل
ولو كان ذلك بعد الدخول بل ذلك انما هو امر مقدر يقدرونه في انفسهم **قوله**
اذ يجدون اطيب منها قيل عليه لو قال لا يتصورون اطيب منها حتى يبغون حولا عنها
لكان اولى فانه قد يتصور الشخص احسن مما كان فيه ويبغي التحول اليه قلت يمكن
ان يقال لعله اراد انهم لا يجدون في قلوبهم اطيب وارفع منها كما قال جار الله وهذا غاية
الوصف ثم الظاهر ان مبنى ذلك على ان المراد بالفردوس اعلى مراتب الجنة كما صرح
بذلك فاشكل عليه الامر حيث انه يستلزم ذلك ان يكون كل المؤمنين في اعلى المراتب
وان يبلغ آحاد الامة درجة الانبياء والمرسلين وفساده ظاهر فلعل المراد بالفردوس
مطلق الجنة وان وجه عدم طلبهم التحول عنها هو انه تعالى يسلي كل احد بمرتبته ولا يطلب

مرتبة من فوقه ولا يثبتهما كما ود ذلك فى الخبر قوله ويجوز ان يريد به تاكيد الخلود

يريد ان المراد بعدم ارادتهم التحول عنها اما الكناية عن كونها اعلى المراتب او تاكيد

الخلود فان عدم ارادتهم التحول عنها تقرير لهم الخلود فيها وقد يقال فى وجه كونه

تاكيدا له انهم اذا لم يريدوا الانتقال لا ينقلون لعدم الاكراه فيها فيشكل عليه ان

الاكراه هو الاجبار على ما يكرهه الشخص وعدم الطلب لا يستلزم الكراهة لثبوت

الواسطة بينهما قلت لعل مراد القائل ان عدم الطلب هنا بمعنى عدم الارادة

بدليل قوله اذا لم يريدوا به فكون شخص مريدا الانتقال نقيض كونه غير مريد له ولا واسطة

قوله وهو اسم ما يمد به الشئ يعنى انه بحسب اللغة اعم لكن المراد هنا ما يكتب به

وهو الحبر وقوله ما يمد به الشئ افعال من المدد والحبر بالضم هو الذى يكون فى المحبرة

خاصة قوله والسليط للسراج فى القاموس والسليط الزيت وكل دهن عصر

من حب قوله تعالى لكلمات ربى اى معد الكتبها قوله باسره تاكيد لنفاد جنس

البحر لا تقييد له فان نفاد الجنس لا يتصور بنفاد فرد منه قوله تعالى قبل ان تنفد

كلمات ربى مجاز عن معنى من غير ان تنفد فلا يلزم تناهى كلماته ايضا قوله غير متناه

بمعنى انه تعالى يقدر على ان يوجد كلمات من غير ان ينتهى الى حد وقوله كعلم يعنى ان

علمه ايضا كالكلمات المتعلقة به واما صرح بان علمه غير متناه ايضا لان عدم تناهى

تلك الكلمات لا يستلزم عدم تناهى علمه فتامل قوله زيادة ومعونة تمييز

لمددا يعنى انه مفعول له لجئنا ومثله مفعول به قوله بل مجموع ما يدخل فى الوجود الخ

يشير الى ان ليس المراد بقوله بمثله الحصر بل حال ما فوقه ايضا كذلك وقوله فى الوجود

اى متعاقبا على الاجتماع وقوله على تناهى الابعاد اى المتصلة والمنفصلة قوله

وسبب نزولها ان اليهود قالوا الخ يعنون انهما متناقضان لان الشئ الواحد لا يكون

قليلا وكثيرا فى حالة واحدة ومبناه على ان الخير الكثير عين الحكمة لا آثارها وان العلم حكمة

وجوابه انه فى نفسه وبالاضافة الى معلومات الله تعالى قليل فاشير الى الثانى بقوله

قل لو كان البحر مدادا لكلمات الآية ورمز الى الاول من حيث ان القلة بالاضافة

يتصور معها الكثرة فى نفسه فتامل قوله يامل حسن لقائه اى ان يلقاه لقاء رضى

وقال جار الله او فمن كان يخاف سوء لقائه يعنى انه من الاضداد وفى القاموس

والرجاء خاف وكان ان يجعل اللقاء مجازا عن البعث والرجاء عن مطلق الاحتمال

فالمعنى من احتمل عنده ذلك فليعمل عملا صالحا الخ ففيه اشارة الى ان مجرد احتماله

كاف فى ان يعمل صالحا قوله تعالى انما الهكم اله واحد وهو فى تاويل المصدر

وقائم مقام فاعل يوحى اى يوحى الى ان ابلغكم انه واحد اكتفى به لانه ملاك الامر لان

القوم مشركون يؤمرون بالتوحيد قوله بان يرائيه تذكير الضمير ظاهر فى انه

للاحد فاحد مفعولى يرائى محذوف اى اياها فكذا الضمير المجرور فى منه ففيه زجر

لمن يعمل بالاجر ويحتمل ان يكون للعبادة بتاويل العمل ومفعوله الآخر محذوف اى

احدا وكذا حال الضمير المجرور وقال جار الله ان لا يرائى بعمله فنزله منزلة اللازم اى

لا يفعل الارادة قوله لا يقبل ما شورك به كانه عليه السلام جعل سرور العامل

بالاطلاع احد لعمله اشراكا له بالله فى عمله قوله عشو ذلك النور ملائكة يصلون

عليه قدم الخبر اما لكون المبتدا نكرة وقوله يصلون جملة مستانفة واما لمجرد كونه

ظرفا والجملة صفة ملائكة ❁ تم حاشية سورة الكهف فى يوم عاشورا من

ايام شهر المحرم مبتدا سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجرة بملالة والحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبى بعده

قوله اصله المتزمل اى هو اسم فاعل من باب التفعل ادغم التاء فى الزاء بعد قلبها قوله

وقد قرئ به اى باصله قراءة ابى قوله وبالمزمل الخ بتخفيف الزاء فهو اسم فاعل

او مفعول من التفعيل قوله اى الذى زمله غيره الخ فيه لف ونشر مرتب ولم

يعتبر فى الاول معنى ان يزمل نفسه مع امكانه لانه تكلف مستغنى عنه باعتبار ان غيره

زمله بخلاف الثانى لضرورة اعتبار ذلك فيه بقى هنا اشكال لانه يلزم اما انه زمل

نفلا او زد عليه ولا يجتمعان فاحدهما منتف بيقين مع ان القرائتين كلتاهما متواترة
الا ان يقال زمل نفلا او لانه انتشر فزد عليه او بالعكس ولكن فيه ركاكة
ان لا يعتبر في عنوان النداء ما ثبت له بالفعل ويعتبر ما كان له قبل قوله
سمي به النبي عليه السلام اي على القراءتين كلتيهما قوله تهجينا لما كان عليه قيل
فهو من لطيف الخطاب الممزوج بمحض الرأفة ولا يرى به بأس برسول الله صلى الله
عليه وسلم عن مثل هذا النداء فقد خوطب بما هو اشد في قوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وقيل فيه سوء ادب في حقه عليه السلام ولا يندفع هجنة التعبير
بما ذكر بل هو كما قيل تأنيس وملاطفة له عليه السلام والعرب اذا قصدت
الملاطفة بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها مثل قوله عم
لعلي رض حين غاضب فاطمة رضي الله عنها وقد نام ولصق بجنبه التراب
قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير معاتب له قوله او متعدالحه
لابلاغه قوله تعالى قم الليل الا قليلا قوله مما دهشه بداء الوحي من باب
التفعيل لا من الثلاثي كما توهم من قال الصواب ادهشه فان دهش لازم بمعنى
تحير انتهى قوله او تشبيها له يعني على سبيل الاستعارة دون التشبيه البليغ
لان معناه بتقدير يا الشخص المزمل فالمشبه مذكور وههنا بحث لان القرائن
دلتنا على تحقق تزمله عليه السلام فكيف يصح الحمل على التجوز مع صحة حمله على الحقيقة
قوله بقية مرط مفروش على عائشة ره دل هذه الرواية على ان السورة مدنية
لانه عليه السلام بنى بها بالمدينة وقد يتكلف بناء على انها مكية كما ذهب اليه
الجمهور بانه لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء فيجوز ان يبيت عليه السلام في
بيت الصديق رضي الله عنه ذات ليلة ويكون المرط على عائشة وهي طفلة و
الباقي بطوله على النبي عليه السلام فيحكي ذلك ام المؤمنين قوله اي قم الى الصلوة
يشير الى ان تقدير النظم هكذا كناية عن معنى صل على رواية انه عم كان نائما فنزل
او ان قم الليل كناية عن معنى داوم عليها على رواية انه كان يصلي وقت

النزول

النزول فالليل ظرف على الاول والاسناد اليه مجازي على الثاني فالاولى ان يجعل
تقدير النظم ما ذكر على البت اما كناية عن هذا او عن ذاك قوله ونصفه بدل
من قليلا والضمير فيه ليس للقليل لاستلزامه ابدال مجهول عن مجهول بل لليل
فيكون بدل الكل من الكل وفائدة الاستثناء مع انه لو قيل اولا قم الليل نصفه
كان اخصر وابعد من الالتباس الابهام ثم البيان وفيه زيادة تشويق للنفس
اليه ثم تنشيطها ما لا يخفى قيل وفي الاتيان بقليلا ما يدل على ان النصف المعمور
بذكر الله بمنزلة الكل قوله والتخيير بين قيام النصف الخ اي بين هذه الثلثة
وبين قوله كالثلثين وكالثلث اشارة الى عدم الانحصار في ذلك بل بينهما
مراتب يخرج عن العهدة بامتثال ايتها قوله او نصف بدل عطف على ونصفه
بدل واعاد لفظ النصف لطول العهد قوله والاستثناء منه اي من النصف
المستثنى منه القليل قوله فيكون التخيير بينه الخ اي بين الاقل وبين الاقل
من ذلك الاقل وبين الاكثر من الاقل من النصف وهو النصف ومرجعه الى
التخيير بين النصف والثلث والربع قوله وللنصف عطف على قوله الاقل
قوله والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت الخ كانه قيل عليك ان تقوم
اقل منه البتة ولا تجاوز عن الاقل الى الاكثر فان اردت ان تجاوز اليه فعليك
باحد الامرين واما لم يكن التخيير بين الامور الثلثة في هذا الوجه كما في الاولين
تقليلا للنقل كراهة التكرير في الامر بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف
ما امكن يعني انه للاهتمام بشأنه لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا
او زيدا او عمرا فان الظاهر ان الاقل رخصة والزيادة نفل قيل في هذا الوجه
تكلف لانه في تقديم الاستثناء على البدل عدولا عن الاصل من غير دليل قيل
ولا يخفى ان هذا يرد على الوجه الثاني ايضا قوله من قوله ثغر رتل بكسر التاء
كثيف ورتل بينها والمفلج اسم مفعول من باب التفعيل قوله اذا كان عليه
ان يجتنبها ويحملها وفي بعضها اذا كان بكلمة اذا فالتقييد بذلك للاحتراز عما كان

من الخصايص وارسل الزمخشري موافقا للنسخة الاولى قوله والجملة اى جملة
انا سنلقي واللام للعهد قوله اعتراض اى بين الامر بقيام الليل وما يتعلق
قوله سهل التكليف عليه بالتهجد اشارة الى فائدة الجملة اما على تقدير كونها
اشارة الى بداء النبوة فالامر ظاهر فان النشاط يسهل الامور الشاقة
واما على خلاف ذلك فبدلالتها على ان ما كلفه من قيام الليل من جملة ما يلقي
عليك من التكاليف الشاقة في الثقل وملحق بها الا انه اخف منها فحق
يسهل حينئذ يدل على سهولته الباء في قوله بالتهجد متعلق بالتكليف قوله
ويدل على انه اى التهجد مشتق هكذا في النسخ بمعنى شاق بالتشديد
او معطى المشقة لكن مجيئه من الافعال غير معهود و قوله مضاد للطبع بالضاد
المعجمة وهو المضبوط اى مخاصم له ويحتمل المهملة بمعنى صادا اى صارف له عن مقتضاه
وفي القاموس صده فلانا من كذا منعه وصرفه كاصده وصاده قوله اورصين
عطف على قوله ثقيل على المكلفين اى هو معنى آخر للثقيل والرصين بالصاد
المهملة المحكم الثابت والرزانة الوقار والثقل قوله او ثقيل على المتاملين
فيه عطف على قوله ثقيل على المكلفين اعاد لفظ ثقيل ولم يقل على المتاملين
عطفا على قوله على المكلفين لبعد المسافة وكذا قوله او ثقيل في الميزان و قوله
او ثقيل بلقيه معطوفان على قوله ثقيل على المكلفين واما قوله او على الكفار فالظ
انه معطوف على قوله في الميزان اى لا على المكلفين كما في الوجه الاول والثقيل هنا
بمعنى لم فلا منافاة قوله صفة للمصدر اى القاء ثقيلا لا للقول كما في الوجوه
المذكورة قوله والجملة على هذه الاوجه للتعليل اى سوى الرابع والخامس
من الوجوه الستة فانه لا يمشي عليهما والاطلاق على التغليب و قوله مستانف
بالرفع خبر مبتدأ بعد خبر بتقدير له اى للتعليل قبل و انه الخبر وللتعليل
متعلق به قوله ان النفس التي تنشأ من مضجعها فيكون الناشئة تانيث
الناشي واضافتها بمعنى في قوله قال نشأنا الى خوص برى نيهها السرى والصق

سعد چلبی

منها

منها مشرقات القماحد • نشأنا اى قمنا من مكاننا وقصدنا الى الخوص وهو بضم
الخاء المعجمة والصاد المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي الناقة الغائرة العينين
من الهزال واما هي بالحاء المهملة من الحوص وهو الضيق في مؤخرة العينين فليس
براوحها لانه لا يكون ذلك من الهزال وبرى بالباء الموحدة بمعنى هزل والني
بكسر النون وتشديد الياء الشحم والسرى بضم المهملة هي السير في الليل فاعل
برى وينها مفعوله وفاعل الصق ضمير السرى والقماحد جمع قمحدة وهي ما في
خلف الراس والمشرفات بمعنى المرتفعات اى السرى جعل القماحد المرتفعة
منها من السمن منخفضة بسبب الهزال قوله او قيام الليل فان الناشئة من
اوزان المصادر كالكاذبة بمعنى الكذب فهي ايضا من نشأ من مكانه قوله
على ان الناشئة له اى على ان القيام لليل اى اسند اليه مجازا ثم اضيف اليه
وقيل والمراد هي موضوعة له والضمير للقيام قوله والعبادة الخ فيكون الناشئة
ايضا تانيث الناشي والاضافة بمعنى في قوله او ساعات الليل فالاضافة
للاختصاص قوله لانها تحدث واحدة بعد اخرى هذا لا يتناول الساعة
الاولى الا ان يعم الاخرى لساعة من النهار قوله او ساعاتها الاول فاللام
في الليل للاستغراق ثم على الوجوه الثلثة الاخيرة لا يلزم ان يكون المامور
بالليل بعد القيام من النوم قوله اى كلفة فيكون افضل والبق باب
قيل لا يظهر هذا في الساعات الا بملاحظة القيام فيها قوله مواطئة
القلب اللسان بنصب مواطئة اى المعنى ذلك على قراءة وطاء بالكسر والمد
قوله لها مواطئة القلب اللسان للناشئة اذا اريد بها النفس ومواطئة اهله
فيها اذا اريد بها غيرها من الوجوه الباقية فالاسناد مجازي قوله وتبتل اليه
عطف تغيير لنفسه قوله ودم على ذكره ليلا ونهارا حقيقة دوام ذكره
في الليل والنهار ربما لا يتصور فالمقصود الدوام العرفي في بعض الاوقات
بما يتيسر وليس له حد معين قوله وجرد نفسك عما سواه المراد به النهي عن تعلق

ما كتبه سعد چلبی



النفس بها لا عن الاخطار لعوض لا نفاق و غيره قوله ولهذا الزمرة لج
يعنى ان الاصل ان يقال تبتلا من التفعل فعدل الى باب التفعيل وقيل
تبتيلا رمزا الى ان المراد الامر بتجريد النفس الذى هو فعلها لما يدل عليه التفعيل
لا التفعل الذى هو الانفعال وقبول الفعل و رعاية لفواصل الآى ايضا
و قال جار الله لان معنى تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل
يرد عليه انه لم يقل و تبتل اليه تبتيلا على ان كليهما من التفعيل ولا يرد هذا على
المصنف قوله وقيل باضمار حرف القسم هذا عند الكوفيين واما البصريون
فلا يجوزون حذفها الا فى لفظة الله قوله يقتضى ان يوكل اليه الامور لا لنفع
ذلك مقتضى الالوهية لا التوحيد بها فان مقتضاه ان يوكل اليه دون غيره
لانا نقول المراد هو الايكال النافع وهو لا يكون الا بالتوحيد وذلك لانه لو فرضنا
خلافه لا اعتقد الخصوم على مثله تعالى عن ذلك و وكلوا امورهم اليه فيتعارضان
ولم يحصل النفع بل نقول حقيقة الايكال لا يكون الا بتوحيده قوله و كل الى
امرهم تقديم الجار والمجرور يفيد التخصيص اى لا تستكفهم الا ترى الى قوله
فانى لى غنية عنك ثم ان الواو فى والمكذبين بمعنى مع قيس والعطف والحق
ان الاول انسب للمعنى قوله زمانا او امهالا يعنى ان انتصاب قليلا
اما على المفعول فيه او المفعول المطلق والموصوف محذوف ثم ان قلة الامهال
لقلة زمانه لا الضعف فيه فمآل الوجهين واحد والفرق فى الظاهر قوله و النكل
القيد الثقيل او القيد من النار فى القاموس النكل بالكسر القيد الشديد
وجمعه انكال او قيد من النار قوله ينشب اى لا ينفذ فى القاموس نشب
كفرح لم ينفذ وفيه الضريع شئ فى جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر
من النار والزقوم شجرة وطعام اهل النار قوله ونوعا آخر من العذاب
يعنى ان تنوين وعذابا للنوعية وقوله لا يعلم كنهه الا الله تعالى من تتمة كونه نوعا
من العذاب فلا يرد عليه ان الاولى ان يقال او لا يعلم كنهه الحكماء او الفاصلة

بيكون

ليكون اشارة الى كون التنوين للنوعية على انه لا منع فى ارادتهما فان
النفوس العامية بيان لكون العذاب مما يشترك فيه الاشباح والارواح
وقوله تبقى مقيدة بجحيمها اشارة الى قوله ان لدينا انكالا وقوله محترقة بحرقة
الفرقة اشارة الى قوله وجحيما وقوله متجرعة غصة الهجران اشارة الى قوله
وطعاما ذا غصة وقوله معذبة بالحرمان اشارة الى وعذابا وههنا بحث
فانه علق تفسير العقوبة الرابعة بالحرمان عن لقاء الله على كون العقوبات
الاربعة مما يشترك فيها الاشباح والارواح ومن جملة بيان ذلك كونها
معذبة بالحرمان ففيه رائحة الدور فان اجيب بان المتوقف تفسير العذاب
بالحرمان والموقوف عليه نفس كونها معذبة به فيمنع توقفه على غيره اذ يمكن
ان يقال لما كانت النفوس العامية معذبة بالحرمان فسرنا العذاب به
وايضا تفسير العذاب بذلك لا يتوقف على كون الارواح مشتركة
فى العذاب فان الاشباح يجوز ان يعذب به ايضا وبالجملة تحرير المحل لا يخلو
عن تشويش قوله لما فى لدينا من معنى الفعل وهو معنى حصل واللام
صلة ظرف ويحتمل التعليق له قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اى فى اصله
كذلك ثم صار اسما بالغلبة فى القاموس الكثيب التل من الرمل واورد
كلمة الشك فى كونه كذلك ولم يوف وجهه وفى بعضها لانه بدل كانه قوله
منثورا اى فى قوة ذلك وصدده . قال جار الله اى كانت مثل رمل مجتمع
هيلا هيلا انتثر واسيل ومراده ذلك فلا يتوجه عليه ان تفسير مهيلا بمنثورا
ظاهره لا يلائم تفسيره كثيبا بمجتمعا قوله من هيل هيلا اذا نثر بكسر الهاء
وضم النون كلاهما على بناء المفعول قوله يا اهل مكة اما على العموم فلا التفات
فيه فيكون قوله فكيف تتقون خطابا لبعضهم واما المراد المكذبون منهم
ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب قوله بالاجابة والامتناع لم تفرق بين
على واللام فى كون كل منهما صلة للشهادة وجعل الشهادة بعلى هنا شاملا لمن اجاب

ولمن امتنع وفرق جار الله بينهما على العرف فخص هذه الشهادة على من امتنع ففيه
رمز الى انهم لو اجابوا كانت الشهادة لهم قوله ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به يعني ان الوعظ ترتب لا على عصيانهم الرسول لا على عصيانهم رسولا
هو موسى عليه السلام فلو كان الرسول غيره لترتب عليه قوله عرفه لسبق
ذكره يعني ان اللام فيه للعهد فلو نكره ايضا احتمل رسولا آخر قبله او بعده قوله
للسطر العظيم اي العظيم القطر قوله انفسكم جعل يتقون بمعنى يقون كما فسره
جار الله فعدّاه الى مفعولين فلا يرد عليه ما قيل يتقون لا يتعدى الى المفعولين
وانما الذي يتعدى اليهما يقو وفي قوله عذاب يوم يعني فيه حذف مضاف
لان الخوف من عذاب يوم قوله وهذا على الوعظ والتمثيل لانه لا يكون
الولدان في ذلك اليوم شيبا حقيقة والمقصود ان الهموم فيه في غاية الشدة
وفي بعضها او التمثيل بكلها او الفاصلة ولا يعرف له وجه وقوله وتسرع من البلاء
والباء في الشيب للتعدية والعجب انه لم يقل وتسرع الشيب بدون الباء
على انه من الافعال قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول اي انه يكون
اي ان يكون المراد بطريق الكناية عنه وان كان غير متناه ولا يخفى ان في
الممتد الغير المتناهي طول فلا ينافيه عدم التناهي ويكون فائدة وصفه بالطول الاشارة
الى امتداد العذاب فيه قوله على تأويل السقف اي على تأويل السماء بالسقف
فالاضافة لادنى ملابسة قلت وفي القاموس السماء معروف ويذكر وعن
الفراء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة الى التأويل قوله او اضمار شيء
اي او على اضمار لفظ شيء قبل منفطر وهو الظاهر او على اضمار امر قبل السماء
كان يقال وجسم السماء منفطر قوله لشدة ذلك اليوم هكذا في اكثر بالبلام
الجارة وتقديم الجار على المجرور اعلى لفظه به متصلا بلفظ منفطر وفي بعضها بشدة
ذلك اليوم بالباء الجارة مع تاخير لفظه به الى قبيل بشدة فيكون بشدة الخ تفسيراً له
وقوله على عظمها اي عظم السماء متعلق بمشتق وراعى تأنيث السماء في الضمائر

الثلث

الثلث لعلا تتوهم انها لليوم اذا ذكرت قوله الموعدة بكسر العين وهو
الظاهر او بفتحها على تقدير الموعدة بها والمراد بالآيات آيات القرآن قوله
ان يتعظ الخ قدر مفعول المشيئة هكذا ليناسب قوله ان هذه تذكرة اي
عظة وان كان المشهور في امثال ذلك كون التقدير فمن شاء ان يتخذ
اتخذ فيكون المقصود ان ذلك باختياره والامر مفوض اليه قوله اي
تتقرب اليه بسلوك التقوى تشبيه الى ان الجزاء هو التقرب واتخاذ
السبيل سببه فجعل الجزاء هو السبب في الظاهر قوله لان الاقرب
الى الشيء الخ بيان علاقة الاستعارة ومبنى الاشتراك في مطلق القلة والمشابهة
فيه او المراد ان الاول مجاز مرسل من الاقل بعداً منه بعلاقة اللزوم فالاستعارة
حينئذ على معناها اللغوي ومن في من ثلثي الليل صلة للاقل لا ما هو يستعمل مع
الافعل كما هو كذلك في الوجه الاول قوله وقرا ابن كثير والكوفيون
ونصفه بالنصب دل هذا على ان مختاره في النظم الجر فالمعنى على
تقدير النصب والله تعالى يعلم انك تقوم اقل من ثلثي الليل لا الى حد
النصف وانما قيدنا بذلك كيلا يكون قوله ونصفه تكرارا اي انك تقوم
اكثر من نصفه وتقوم نصفه وثلثه ذلك بحسب الاوقات والازمان
وعلى تقدير الجر يكون المراد من الاقل من ثلثي الليل النصف ومن الاقل من نصفه
الثلث ومن الاقل من الثلث ما يعم الربع وما تحته وما فوقه قوله وتقوم
ذلك اشارة الى الاقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قوله جماعة
من اصحابك رمز الى ان معنى وطائفة من الذين معك من اصحابك فان من
لوازم صاحب رجل ان يكون معه فكانه قيل وطائفة من اصحابك
قوله كما هي قيده به ليصح معنى الاختصاص وفي قوله يشعر بالاختصاص
اشارة الى ضعف فيه قوله فان تقديم اسمه تعليل لوجه افادة
التخصيص يعني ان جعل اسمه مبتدأ وجملة يقدر خبره بنية ان اصله يقدر

الله ثم قدم وجعل مبتدا مع عدم بقاء اسم ورسم يفيد التخصيص قوله ويوئد
اى يؤيد كون معنى قوله والله يقدر الليل والنهار ما ذكر قوله ان لن
تحصوا تقديرا الاوقات يشير الى ان ضمير لن تحصوه لمصدر يقدر وانما لم يستطيعوه
لتفاوت الساعات كل يوم وليلة فيتعسر احصاؤه سيما اذا قصد العمل بكل
من المرددفيه قوله بالترخيص فى ترك القيام المقدر اى بقوله قم الليل نصفه
واراد بالترخيص ما دل عليه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن واشار
الى ان التوبة هنا مجاز عن الترخيص لا بمعنى قبول التوبة كما هو المشهور من معنى
تاب الله عليه لعدم مناسبته هنا قوله فنسخ به ثم نسخ هذا هذا هو الموافق
لكلام جار الله وفى بعضها فنسخ القيام به ثم نسخ هذا من غير ذكر قوله فنسخ به
فكانه لم يجعل رفع التقدير مع بقاء اصله الوجوب نسخا قوله او فاقرؤا القرآن
بعينه فالقراءة والقرآن على حقيقتهما قيل فالمعنى فتاب عليكم ورخص فى الترك
فاقرؤا ما تيسر من القرآن ان شق عليكم القيام فانه هذا ليس بسباق ونال الثواب
بهذه القراءة ثواب القيام وهو امر ندب على هذا وعلى الاول امر ايجاب
قوله حكما اخرى اى لكان العسر حكما ايضا قوله ولذلك كرر الحكم اى بقوله
فاقرؤا ما تيسر منه قوله مرتبا عليه اى على الاستيناف قوله واتوا الزكوة
الواجبة فى الكشاف من فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا
وقد يوجه بانها من باب تاخر الحكم عن نزوله فقوله الواجبة للتحقق كما فى وان
الدين لواقع قوله بساير الانفاقات اى من النوافل المالية فالساير بمعنى
الباقى وجوز جار الله عمومه لغير المالية وكذا ان تعم المالية للزكوة الواجبة
ايضا فيكون تعميما بعد التخصيص فالساير بمعنى الجميع ولا ينافى كون الامر للندب
وجوب الزكوة قوله او باداء الزكوة على احسن وجه عطف على قوله
بساير الانفاقات يعنى بان يكون كناية عنه فان الاقراض يكون بنية الاخذ
لا بمحض الاعطاء فيكون له احسن وجه فى الظاهر وقوله والترغيب بالنصب

الآية

عطف

٥٨٦

عطف على قوله الامر اى يريد به الترغيب فيه بطريق الاشارة والضمير للاداء
قوله اومن متاع الدنيا اى مما تبقونه قوله لان افعل من كالمعرفة
يعنى فيحتمل ان يكون صفة وان كان له مانع هو عدم جواز وصف الضمير فهم
عموا القواعد طرد اللباب قوله على الابتداء والخبر فالجملة مفعول ثان
تم السورة والحمد لله وحده والصلوة على من لا نبى بعده قد وقع الفراغ
من تسويده بعيد ظهر اليوم السابع من شهر اول الربيعين لسنة خمس وسبعين وتسعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اى المتدثر يعنى ان اصله ذلك كما عرف
فى علم التصريف والدثار ثوب يلبس فوق الشعار وهو اى الشعار ما يلى الجسد
من الثياب قوله روى انه عليه السلام لم يذكر رواية فكانه جمع بين
ما رواه جار الله عن جابر وبين ما رواه عن عائشة رضى الله عنها وجعل المجموع
سند المن قال اول ما نزل من القرآن المدثر قالوا الصحيح ما قاله الزهرى من انه
اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة فى ذلك
لا لما نسب الى جابر رض من انه المدثر مع ان ذلك يخالف ما روى عنه
فى كتاب التفسير من صحيح البخارى وقد يوفق بان مراده تمام السورة ثم
رد ذلك بوجود الاتفاق على ان ذرنى الآية نزلت فى شان الوليد
وذلك يدل على ان تمامها نزل بعد الدعوة والتحدى بالقرآن بعد البداء بالنبوة
بزمان لا فى بدائها على ما يدل عليه الرواية فتامل قوله كنت بحراء فى القاموس
وحراء ككتاب وكعلى عن ابن عباس ويؤنث ويمنع جبل بمكة قوله الملك
الذى ناداه ظاهره ان ذلك تغيير من النص فلو حذف لفظ الملك لكان اولى
لكنه بنى الامر على الواقع قوله فرعبت منه فى شرح البخارى هو بضم الراء وكسر

العين فيكون مبنيا للمفعول ويوافقه ما في القاموس رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب وفيه ايضا للاصيلي بفتح الراء وضم العين بمعنى فزعت انتهى فعلم منه انه بفتح العين متعد وبضمها لازم ثم فزعه عليه السلام اما هو من هيئة الجبة الخلقة وقيل من حمل اعباء النبوة وقيل من غير ذلك على اثني عشر وجها ذكرها شراح البخاري قوله وقيل المراد بالمدثر الخ اي بان يستعار الدثار للنبوة والكمالات النفسانية تشبيها لها بالدثار في الاحاطة فيصير المدثر استعارة تبعية قوله او للمختفي عطف على قوله المتدثر بالنبوة وظاهره ان المختفي معنى اللغوي ايضا فاستعير له عليه السلام واطلق عليه تشبيها له بالمختفي في غار حراء لكنه لم نجد في كتب اللغة كونه بمعنى المختفي ويحتمل ان يريد ان المدثر استعير لمعنى المختفي تشبيها للمختفي بالمدثر فاطلق على النبي عليه السلام فانه كان بحراء كالمختفي فكانه مختف ثم هذا مبني على ان يكون المراد المختفي عن اعين الناس بالقصد والاختيار واما اذا اريد مطلق الاستتار فالامر واضح من غير حاجة الى ... التشبيه وقوله على سبيل الاستعارة قيد للوجهين قوله او قم قيام عزم وجه هذا على تقدير كون المعنى المتدثر بالنبوة وعلى تقدير ارادة المدثر بمعنى الذي دثر هذا الامر ايضا وقوله ثم من متفرعات على المعاني الباقية قوله مطلق للتعميم اي مجرد عن تعلقه بمفعول بتنزيله منزلة اللازم لقصد العموم هذا هو الظاهر الموافق لكلام جار الله ولا يلتفت الى ما تخيله بعض الافاضل لخلوه عن التحصيل عند التامل قوله وخصص ربك بالتكبير اراد ان ههنا تقديم مفعول للتخصيص ولا يخفى ان هذا التخصيص به دون ما عطف عليه ثم يلزم التفكك في النظم قوله وعلم انه الوحي على صيغة المبني للمفعول والمقصود علمت خديجة كما صرح به جار الله او على صيغة المبني للفاعل اي علم النبي عليه السلام ففيه عكس الترتيب بين كبر وعلم قوله او الدلالة على ان المقصود الاول فالفاء تعقيبية والتكبير مجاز عن التنزيه عن الاشراك والمقصود نهي القوم عنه

وان كان ظاهره نهيه عم عنه قوله فان التطهير واجب في الصلوة محبوب في غيرها يعني ان الامر بتطهير الثياب يعم واجبه ونديه بطريق الحمل على عموم المجاز او عموم المشترك والجمع بينهما جائز من غير تاويل عند الشافعية والمحققين منهم قوله وذلك بغسلها وبحفظها يعني ان المراد امره عليه السلام بان يغسل ماله مدخل في طهارتها اما بحسب بقائها او حدوثها وقوله كتقصيرها تمثيل لشيء من طرق الحفظ وقوله وهو اول ما امر به اي في ضمن العموم فعليه رد على من جعل التطهير كناية عن التقصير فحمل مراده على انه كناية عنه بعلاقة انه رادف التقصير ولوازمه بعيد قوله او طهر نفسك الخ اي كناية عن ذلك فان بعض تطهير الظاهر هو من يعتني بتطهير الباطن في الغالب واليه مآل ما قيل هو من باب مثلك لا يبخل في كون نسبة المحكوم به الى المضاف كناية عن نسبته ما اضيف اليه قوله على هجر ما يؤدي اليه يعني ان فيه تجوزا اما في الاسناد او في الرجز وكلام الزمخشري صريح في الثاني قوله نهي تنزيه للنبي عم ولامته قوله خاصا به عليه السلام فيكون النهي للتحريم قوله والموجب له اي للنهي وقوله ما فيه اي في الاستكثار والصفة بكسر الجيم على وزن العلة البخل قوله او لا تمنن بعباداتك عطف على ولا تعط مستكثرا فالمنة على هذا الوجه وما بعده من الوجوه بمعنى الاعتداد بما اعطى قوله مستكثرا اياها لم يقل مستكثرا به الاجر لان ذلك مطلوب لا منهي عنه وقوله مستكثرا عنه الاجر اي بالتبليغ وفيه انه يلزم ان لا يكون طلب اصل الاجر منهيا وليس كذلك وقوله اياه اي التبليغ قوله للوقف اي باجراء الوصل مجرى الوقف ليناسب قوله فاهجر وفاصبر قوله او الابدال من تمنن اي بدل الاشتمال فان الاستكثار مقدمة الاعتداد فكانه قال لا تستكثر فضلا عن المن فهذا وجه لطيف قوله على انه من منّ بكذا الظاهر انه ناظر الى الابدال كما دل عليه كلام جار الله لكن ذلك ليس بمختص به كما اشرنا اليه فيما تقدم قوله او تستكثر بجده كثيرا فالسبق

للوجدان وهو عطف على قوله او الابدال فيكون مجزوما على انه جواب نهي اي
تجد اجرا كثيرا قوله على اضمار ان مع تقدير اللام فالمن بمعنى الاعطاء والمعنى
لا تعط للاستكثار ونقص الاعطاء غير منهية قوله ولوجهاي لوجه الله
ورضاه فاصبر قوله فاستعمل الصبر يعني ان فاصبر منزل منزلة اللازم
ليعم كل ما يصح الصبر عليه وعنه وقوله او فاصبر على مشاق الخ اي او هو على اصل
التعدية ومفعوله محذوف لئلا ينافي العموم لكن الاول اعم منه فتأمل وقوله واذى
المشركين ظاهر العطف بالواو يشعر ان قائلهما واحد وليس كذلك
ذكره جار الله ولعل المص اخذ منهما معنى بنوع تغيير للاول قوله واصله القرع
الذي هو سبب الصوت اي حقيقة فيه فاطلاقه على النفخ مجاز لكونه سببا للصوت
ايضا قوله والفاء سببية ما بعدها لما قبلها بحسب وجوده الذهني واما
بحسب وجوده في الخارج فمسبب عنه قوله فكانه قال اصبر على زمان صعب
فيه الاظهر الى زمان الآن يحمل على تعليليه دون الخ قوله قلت لا خفاء في
ان الصبر لا يتصور الا في زمان الحيوة فلا يتصور الصبر الى ذلك الزمان فالموضع موضع
على التعليلية دون الى قوله واعدا وكد عطف على الضمير المتصل في تلقى وجاز
للفصل قوله فان معناه عسر الامر اي اذا نقر عسر الامر قوله او ظرف
لخبره اي ظرف مستقر له اي كائنا يومئذ قوله اذ المعنى ذلك الوقت وقوع
يوم عسير اي المعنى ذلك بعد الظرفية والوقت منصوب على الظرفية
ويومئذ عبارة عن وقت النقر والتصريح بلفظ الوقوع لابراز المعنى والتفصي
عن جعل الزمان ظرفا للزمان برجوعه الى الحدث لا تقدير له في الكلام حتى يرد ان
المصدر لا يعمل فيما قبله هذا ما قالوا ولك ان تقول المراد بيومئذ في النظم يوم القيمة
وهو ممتد غير متناه ووقت النقر جزء منه فيكون المعنى وذلك اي وقت النقر
يوم عسير حال كونه في يوم القيمة فيرجع الظرفية الى كون الجزء في الكل وهو معنى
صحيح فلا حاجة في تصوير المعنى الى توسيط لفظ الوقوع فتأمل قوله تأكيد

يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه وذلك لانه يكفي في اثبات عسر لشيء
ثبوته له من وجه بخلاف نفي العسر عنه فانه لا يصح الا بانتفائه عنه من جميع الوجوه
واما اشعاره بيسره على المومنين فلان نفي العسر عنه اصلا ينبغي ان يختص
بالكافرين فاشعر بيسره على المومنين الا ان يختص هذا بخصوص التاكيد فانه
لو كان تنكير قوله يوم عسير على الكافرين مثلا لم يتمش ما ذكره قوله معه
يعني ان الواو في ومن خلقت بمعنى مع قوله لم يشركني بفتح الباء والراء
في القاموس شركه في البيع والميراث كعلم شركة بالكسر قوله كان ملقبا به
يعني الوحيد في استحقاق الرياسة والتقدم كما يجي قوله تهكما حيث اشعر
بانه لا يستحق بهذا التلقيب وقوله او ارادة بالنصب عطف على قوله تهكما
وانتصابهما على المفعول لاجله قوله كثيرا سواء كان بالنماء او غيره هذا وجه الفرق
بينه وبين الوجه الذي يليه وقوله وكان له الزرع الخ ناظر اليهما او الى الثاني فقط قوله
رجا انه بنزع الخافض والوحيد عطف عليه قوله اما لانه اي للشان قوله لا مزيد
اي لا مزيد لامثاله على ما اوتيه بحسب جري العادة حتى يطمع قوله او لانه اي طمع
المزيد لا يناسب كفرانه النعم وما اوتيه فيجحف لاخذ النعام في الدنيا قوله ولذلك
قال الخ الاشارة الى الوجه الثاني كانه رجحه على الوجه الاول فان قلت فما وجه كون
الاية ردعا له على الوجه الاول قلت بكون الاية ح على تسليم الزيادة في العادة
فالمعنى ذلك مستبعد اذ لا مزيد في العادة ولو سلم فالمناسب حاله من
الكفران ان لا يزيد قوله فانه ردع له يعني بكلمة كلا وتعليل للشروع بان يكون
التقدير لانه كان عنيدا فالاستيناف معاني والمراد هو تعليل بفحواه فالاستيناف
نحوي قوله ايات المنعم اي ايه القرانية قوله فيل ما زال الخ تأييد لكون
المعنى ما ذكر قوله ساغشيه عقبة بضم الهمزة افعال من غشي فلانا اذا اتاه في
القاموس غشيه ضربه فلانا اتاه وفيه ايضا الارهاق ان تحمل الانسان على ما لا يطيقه
وفيه ارهقه عسرا كلفه قوله جبل من النار في القاموس والصعود جبل في جهنم

والعضات وقوله يصعد فيه سبعين خريفا بضم التحتانية على صيغة المجهول
من باب التفعيل اي يصعد الوليد في القاموس صعد في السلم كسمع صعودا
وصعد في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع فيه انتهى وفي الحواشي سبعين خريفا
اي سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه ينتهي الثمار وتدرك ولهذا اسمى
خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف انتهى اي هو ايضا بهذا المعنى
فكانه جنى ثماره ولا ينافي ذلك ان يقال فيه هذا عند فساد عقله ولا ان يستعمل
خرف بمعنى فسد بهذه العلاقة كما ان الثمار اذا ادركت ولم تجن فسد فلا يرد سعدی چلبی
عليه ما حاصله ان ذلك انما يقال فيه اذا فسد عقله اي فلا وجه لقوله كالانسان
اذا بلغ آخر عمره فان ذلك بمعنى آخر قوله ثم يهوي التهوي السقوط اي ينزل
كانه يسقط لعلوه وانتصابه على الاستغاثة وقوله كذلك اي سبعين عاما وقوله
ابدا قيد للصعود والنزول قوله تعليل للوعيد اي كانه جواب سؤال قوله وبيانا
للعناد بان يكون بدلا من قوله انه كان عنيدا وقوله سارهقه اعتراض قوله والمعنى
اي على الوجهين وقوله فيما تخيل اي تخيله وطعنا مفعول له لتخيل قوله استهزاء
مفعول له لقوله تعجب اي هو في صورة التعجب لقصد الاستهزاء فليس فيه حقيقة
التعجب وقوله او لانه اصاب عطف على قوله استهزاء ففيه تعجب حقيقة والرواية
الآتية ناظر اليه قوله من قولهم ماخوذ اي ماخوذ من ذلك قوله ما اشجعه ما انجبه
قوله بان يحد على بناء المفعول وما يقوم مقام فاعله ضمير المبلغ وعليه متعلق
بيدعو وبذلك متعلق به ايضا والاشارة الى القتل ويحتمل ان يكون على بناء الفاعل
تنازع هو وقوله يدعوا حاسده وبذلك اشار الى البلوغ على اعمال الاول والباء
للسببية والى القتل على اعمال الثاني قوله يعلو ولا يعلى الظاهر ان هذا ناظر الى
كلام المخلوق فقوله يعلو كما ينبغي وجود المساوي له ينبغي ان يعلوه كلام فيكون قوله
ولا يعلى تاكيدا وان جعلناه ناظرا الى مطلق الكلام يرد عليه انه لا معنى لنفي المساوي
وانه يكون نفي ان يعلى مبنيا على القرآن في اعلى درجات البلاغة وهو محل بحث

قوله صبأ الوليد في القاموس صبأ كمنع وكرم خرج عن دين الى آخر قوله فهل انه
يخنق كانوا يزعمون ان الشيطان يخنق المجنون لمسه يعني لبس يخنق حتى يكون
مجنونا وقس عليه سائره فهذا طريقة السبر والتقسيم قوله متعجبين اي من
حسن راى في ازالة الشبهة على زعمهم الفاسدة والا فاحتمال كونه من الله
سبحانه قائم قوله للمبالغة اي في التعجب قوله وثم للدلالة الخ اي للتراخي في
الرتبة يعني قتل على ابلغ الوجه على اصلها اي للتراخي الزماني مع مهلة قوله تعالى ثم نظر
قال جار الله هو عطف على فكر وقدر والدعا اعتراض بينهما قوله لما لم يجد يحتمل فتح
اللام مع تشديد الميم وكسرها مع تخفيف الميم وقوله اتباع لعبس كيف يكون
اتباعا وعطف الاتباع على المتبوع غير معهود وايضا الاتباع يكون مثل حسن بسن وتيس
هو مثله فالظ والله اعلم انه كانه كالتاكيد لعبس لانه يجي بمعنى عبس ذكره صاحب
القاموس قوله من اتباعه اي الحق او الرسول قوله يروى ويتعلم بضم اولهما
على بناء المجهول اي امر يرويه ويتعلمه الناس اذا وجدوا اهله وفي الكشاف يروى
عن مسيلمة وعن اهل بابل من اثرت الحديث اذا حدثت به عن قوم قوله
والفاء للدلالة الخ اي للتعقيب واعلم ان هذه الآيات تخالف الرواية المذكورة الا
ان يحمل على ان الوليد انما قالها على سبيل العناد ولا يخفى انه تكلف قوله كالتاكيد
للجملة الاولى فكانه كرر قوله ان هذا السحر يؤثر قوله بدل من سارهقه اي بدل اشتمال
وهو جار على الاحتمالين في سارهقه سواء جعل مثلا لما يلقى من العذاب او يكون
الصعود اسم جبل من النار لاشتمال السقر على كل ذلك قوله تفخيم لشانها
اراد التفخيم المستفاد من كلا الاستفهامين في الموضعين قوله بيان لذلك اي لشانها
فالجملة استينافية والعامل فيها معنى التعظيم فكانه قيل استعظموها حال كونها
لا تبقي ولا تذر ولا ينافيه كون ذلك من وجوه التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى
فيها اي لا تبقي ما القي فيها على شيء يلقي ذلك الشيء معه او يلقى هو مع ذلك الشيء وحاصله
لا تبقي ما القي فيها على حال الاولى بل يزيلها وهذا هو الوجه الثاني مما ذكره جار الله لكنه

حذف قوله من الهلاك بعد قوله ولا تدع لعدم الحاجة اليه قوله
حتى يهلكه بالنصب ويجوز رفعه قوله مسودة لا عالي الجلد اعالي الجلد ظواهره اي مسودة لها
اول دخولها ثم لا تبقي ولا تذر فلا منافاة قوله اولائحة للناس اي ظاهرة لهم
من لاح يلوح اي ظهر وعلى الاول يكون من لوحه اي غيره قوله بالنصب على
الاختصاص وقيل على الحال من سقر والعامل معنى التعظيم كما تقدم او من ضمير
لا تبقي او من ضمير لا تذر وقال ابو حيان حال مؤكدة لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون
الا مغيرة للابشار قوله تعالى عليها تسعة عشر استيناف نحوي سوال ظ وقيل حال
قوله ملكا رجح هذا بانهم فهموه حين سمعوا الآية الى قوله الى جعل في الرواية
الآية افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم قوله او صنفا من الملائكة
وقيل صفا بفتح الصاد بدون النون قوله يلون امرها على وزن يقون لكن
ماضي الاول ولي بكسر العين اي يلقون فيها اهلها قوله ان اختلال النفوس
البشرية الخ فساد عقايد الكفر بطلان اعمالهم وقوله بسبب خبران والقوى
الاثنى عشرة الحوانية هي الحواس العشرة الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب
كذا قيل وقد يعد الاخيران قوة واحدة باعتبار انهما فاعلة باعثة كما ان الحواس
مدركة ويجعل الثانية هي القوة المحركة واما الطبيعة السبع فهي الغاذية والنامية
والمولدة والهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة ويدرج المصورة في الثلثة
الاول باعتبار انها المخدومة كما ان الاربعة الاخيرة خادمة قيل ان اثبات
هذه القوى مبني على اصول الفلاسفة ونفي الفاعل المختار فينبغي ان يصان تفسير
كلام الله تعالى عن امثاله قوله اصناف الكفرة اي اليهود والنصارى ومن عداهما
قوله انواعا من العذاب اي بانواع منه متعلق بيعذب وقوله يناسبها
الضمير المستتر فيه للعذاب والبارز للتسع انثه باعتبار انه ثلثة قوله فيما يواخذ
اي بسببه وهو الذنب وقوله بانواع متعلق بيواخذ يعني لم تخلق في مقابلة الحكمة
التي جعلت مواقيت الصلوة زبانية تكريما للصلوة فلا يلزمه الاختصاص بالمصلين

من عصاة المؤمنين قوله اي تسعة كل عشير جمع برفع تسعة مضافا الى كل وهو
مضاف الى عشير وجمع بمعنى جماعة بدل من عشير فيكون اضافة تسعة الى عشر
بمعنى من اي عليها تسعة كل جماعة من الملائكة والمراد نقيبهم او برفع تسعة منونا وبرفع
كل وعشير منونين وبرفع جمع على البدل قوله فنزلت يعني لم نجعلهم رجالا حتى
تغالبوهم وفي جعلهم ملائكة فوائد اخر كما ذكرت قوله وما جعلنا عدتهم
الا العدد والذي الخ وما جعلنا عدد اصحاب النار المحتمل لان يكون تسعة عشر وغيره
من الاعداد على البدل واذا تحقق تسعة عشر اي بحيثية ذلك العدد المخصوص
وقت التحقق وليس المراد ان عددهم الذي هو تسعة عشر وقت التحقق تسعة
عشر حتى يلزم الخلف وهو ان يكون مفعولا جعل شيئا واحدا قوله فعبر بالاثر
وهو الفتنة عن المؤثر وهو عددهم الخالص والتاثير وان كان في الحقيقة لجعلهم
على هذا العدد ولكن نسبه الى نفس العدد مجازا قوله تنبيها على انه اي المؤثر لا ينفك
عنه اي عن الاثر وقيل ان افضائه اليه في الجملة كاف في صحة التجوز فكيف يحصل
منه التنبيه المذكور قوله ليحسن تعليل الكلام بنفي اصل التعليل لصحة التعليل
على ظاهره ايضا وذلك لان الجعل سبب للقول واسناد الشيء الى سببه البعيد
شايع قوله ليكتسبوا اليقين الخ فيه اشارة الى ان السين للطلب وانه لا بد
لهم من الاعتماد في تحصيل اليقين ثم الظاهر ان المراد ليكتسبوه من الرسل لا ان لهم
ضنايه فيحصلوا له مرتبة اليقين قوله لما ارادوا ذلك الظاهر انه بفتح اللام مع تشديد
الميم بمعنى حين ويجوز كسرها مع التخفيف وما مصدرية قوله بالايمان متعلق
بقوله ليزداد فزيادة الايمان يكون في الكم بزيادة المؤمن به وقوله او بتصديق عطف
على فزيادته تكون في الكيف فان مراتب اليقين متفاوتة قوله وهو تاكيد
اي كالتاكيد له في افادته ما يفيد وحقيقة انه اراد التاكيد اللغوي دون الاصطلاحي
فانه يكون في المفردات فلا اشكال في الواو قوله وزيادة الايمان بالجزاء
تاكيد لها ايضا فانه اذا زيد الايمان لا يكون فيه ريب لا يلزم في صدق قوله

ولا يرتاب اي ان يكون فيه ريب ثم زال او قوله ونفي لما يعرض الخ ناظر اليه فمعنى
كونه تأكيدا انه نفي وان لا يرتاب في الاستقبال قوله ونفي لما يعرض الخ قالوا ان
اليقين بشيء قد حصل بمقدمات دقيقة يجوز الذهول عن بعضها فيعتريه شبهة
وفائدة التأكيد نفي مثل ذلك يعني انه يقين جازم لا يعتريه شبهة ثم المراد بما يعرض
المتيقن بعض حاله وحينها ظرف والتعليل قوله تعالى ليقولوا الذين الآية قيل
كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى واجيب بان اللام ليست
على حقيقتها بل للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ولا يخفى انها ليست منها ولا مانع من كون ما ذكر مقصودا له تعالى بسبب
افعالهم الشنيعة السابقة استدراجا لهم قوله فيكون اخبارا بمكة الخ يعني على الوجه
الثاني فان النفاق حدث بالمدينة والسورة مكية ومدخول اللام كما يكون باعثا
للفعل متقدما عليه نحو خرجت البلد لمخافة الشر يكون غاية متأخرة عنه نحو ضربته
للتأديب قوله المستغرب استغراب المثل هنا استعارة للمستغرب بعلاقة
المشابهة ومقصودهم نسبة هذه الارادة الى الله تعالى الاستهزاء بالمؤمنين والطعن
في القرآن ثم هذا على الوجه الثاني فقط لا يقال يجوز ان يكون على الاول ايضا بحسب
احتمال كون هذا من عند غير الله لانا نقول يزاحم فكونه من الله تعالى فيمنع ذلك قوله
وقيل لما استبعده حسبوا انه قيل مرضه لان مقتضاه ان يعتقد وانه من الله
وليس كذلك وفيه ان الاستغراب لا يختص بكونه من الله تعالى وضروب
الامثال شايعة في كلامهم قوله مثل ذلك المذكور من الاضلال الخ يعني المقصود
تشبيه حاله من غير هذا الاضلال بهذه الاضلال في طريقته وقس عليه الهدى
قوله وما هي فيكون معطوفا على قوله وما يعلم جنود ربك الا هو فقوله وما جعلنا
اصحاب النار الى هنا اعتراض والمعنى وما ذكرنا الا عظة ليتقوا انفسهم قوله
او السورة وهذا اقرب معنى قوله او عدة الخزنة اي ذكرهم بهذا العدد
تذكرة لكمال قدرته وتنبيها على انه لا يحتاج الى اعوان وانما ذلك على عادته تعالى قوله

وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه اي الحكم الموجبة لهذا دون ذاك من وكيف واعتبار
ونسبة واراد بالنسبة الاعراض النسبية وبالاعتبار الاعراض الاعتبارية كما ان
المراد بصفاتها الصفات الحقيقية قوله او انكار لان يتذكر اي هي تذكرة للبشر تذكر
بها المؤمنون ولم يتذكر بها قريش او تذكرة لهم في نفسها ولكن لم يتذكروا فلا منافاة بين
قوله تذكرة وبين انكار تذكرهم كما ظن قوله اي ادبر اختار في النظم قراءة دبر من الثلاثي
بمعنى مضى بمعنى الافعال كامس الدابر وقرأ نافع وحمزة ويعقوب الخ اي قرؤا اوظرفا
لما مضى مع ادبر على زنة اكرم والرسم يحتمل ذلك ايضا وانما قرؤا ذلك حملا له على الادبار في
ورجح قراءة ادبر الموافق قوله اذ اسفر قوله كثيرة وسنو واحدة منهما يعني انها غير منحصرة فيهما
بل لهم من البلايا عبر ما يشير الى ان هو المناسب للمقام لا انها ان المعنى واحدة في
العظم لا نظير لها كما قال جار الله قوله بفعلة بضم الفاء وسكون العين اي بما يكون على
هذا الوزن فانه الجموع على فعل بضم الفاء وفتح العين اي بما يكون على هذا الوزن والقاصعاء
بالقاف والعين المهملة وفي القاموس القاصعاء لليربوع جحر يدخله وجمعه قواصع
شبهوا فاعلا بفاعلة قوله او تعبيس لكلا اي على ان يكون ردعا لانكار انها ذكرى
قوله معترض للتأكيد اي لمحض التأكيد فلا يحتاج الى الجواب وجوابه ما دل عليه كلا
قوله يعني ان النذير اسم مصدر انذره في القاموس انذره انذارا ونذرا
ونذيرا خوفه قوله منذرة فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج ان
فعيلا بمعنى المفعل وقيل المعنى ذات انذار قوله بدل من للبشر اي مجموع
الجار والمجرور او المراد بدل من البشر باعادة الجار قوله اي نذير للتمكين او له
بذلك لئلا يرد ان الانذار مختص بالمتخلفين ولا يعم السابقين قوله او لمن شاء
خبر لان يتقدم قال ابو حيان هذا معنى لا يتبادر اليه الذهن قوله مرهونة
ان الرهينة مصدر بمعنى المفعول لا فعيل بمعنى المفعول لان فعيلا اذا كان بمعنى
المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ويرد عليه انه يحتمل ان يكون ذلك من
النوادر نظير ما اذا كان بمعنى الفاعل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين

الحقه ابو حيان منه

والیه ذهب ابو حیان وجعله من قبیل النطیحة واستدل علیه بتعبیرنا اذا کان خبرا
عن المذکر وبالتاء اذا کان خبرا عن المؤنث واجاب عن بیت الحماسة بان التأنیث
بتأویل الکواکب بالنفس ثم ان کون النطیحة وکذا الشتیمة مصدرا لایساعده اللغة فالاولی
ان تجعلا اسما کما فعله جار الله وغیره کالفضیحة والنسیکة قوله اطلعت ای الرهینة
وفی بعضها اطلق ای المصدر والاولی اولی لانها تناسب قوله کالرهن فتامل قوله
فانهم فکوا رقابهم الخ فالمعنی کل نفس مرهونة علی العمل الخیر باقیة علی ذلک الا اصحاب
الیمین فانهم ادوا حقوقه تعالی واخذوا رقابهم کانهم ارقاء او فوا بحقوقهم فعتقوا
قوله وقیل هم الملائکة عطف علی ما سبق بحسب المعنی فکانه قال هم العاملون
من الناس وقیل هم الملائکة فالاستثناء متصل علی الاول ومنقطع علی الثانی
لعدم شمول النفس للملائکة قوله او الاطفال الظاهر انه داخل فی خبر القول
فیقتضی ان یقول احدهم الملائکة او الاطفال الترديد ولیس کذلک اذ
لکل منهما قائل علی حدة ولک ان تجعله من کلام المصنف فکانه قال هم العاملون
او الاطفال والاحسن ان یقول وقیل هم الاطفال وعلی هذا الوجه یکون
الاستثناء منقطعا اذ لیس لهم ما کسبت انفسهم کذا قالوا ولقائل ان یقول
اتصال الاستثناء لا یقتضی ان یکون لهم اعمال بل یصح بعدمها مع شمول النفس
لهم قوله لا یکتنه وصفها یشیر الی ان تنوین جنات للتعظیم قوله ای یسال
بعضهم بعضا ان ارید بالبعض الشخص یکون السائل بعینه مسؤلا والمسؤل سائلا
کما یقتضیه التفاعل وان ارید به الطائفة لا یکون کذلک والاول لا یخلو عن التکلف
فتامل قوله او یسالون غیرهم ای غیر الذین عن حالهم ای عن حال المجرمین
وکلا الضمیرین للمجرمین وفی الاول انتشار وعلی هذا لا یکون التفاعل علی بابه
قوله وقوله الخ ای علی الوجه الثانی قوله حکایة لما جری الخ یعنی لما سئلوا غیرهم
من الملائکة عن احوال المجرمین اجابوا بانا سالناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلککم
فی سقر الی آخر الآیات وقیل لعل الاظهر ان یکون بیانا والتقدیر یتساءلون

المجرمین عنهم وقیل الاقرب ان یکون التقدیر یتساءلون عن المجرمین قائلین
لهم بعد التسال وانت خبیر بان هذه الوجوه لا تجری علی کون التفاعل علی
بابه فوجه الربط علی هذا ان یکون المراد یتساءلون عن المجرمین این هم فلما رأوهم
قالوا لهم ما سلککم فی سقر قوله وفیه دلیل علی ان الکفار مخاطبون فی التوضیح
ان الکفار مخاطبون بالایمان والعقوبات والمعاملات اجماعا واما فی العبادات
فهم المخاطبون فی حق المؤاخذة بالاتفاق ایضا لقوله تعالی ما سلککم فی سقر الی
آخر الآیات واما فی حق وجوب الاداء فی الدنیا فمختلف فیه قال العراقیون
من مشایخنا نعم وقال مشایخ دیارنا لا قلت فی کون الآیة دلیلا علی
ما ذکر بحث لاحتمال ان یکون المعنی لم یکن من زمرة المؤمنین المصلین عبروا
بذلک اشارة الی فضیلة الصلوة ومع هذا الاحتمال کیف یکون دلیلا قوله
نشرع فی الباطل مثل قولهم فی ام محمد صلی الله علیه وسلم کاهن مجنون ساحر شاعر
ولعنهم الله تعالی قوله ومقدماته ای اماراته قبیل النزع ویروی ان کل
احد یری مقامه اذ ذاک ویتوب لکن لا یقبل ولذلک ضمه الی قوله الموت
قوله لو شفعوا ای فلا یستلزم ان یکون لهم شفیع یعنی لا شفاعة
ولا قبولها علی نحو لا تری الضب بها ینجحر و لا یهتدی بمناره وقوله جمیعا اراد به مجتمعین
ففیه اشارة الی فائدة جمع الشافعین لکن فی کون معناه ذلک بحث
قوله عن التذکیر یعنی ان التذکرة مصدر اطلق علی المفعول قوله حال
ای من الضمیر فی الجار الواقع خبرا عن ما الاستفهامیة والعامل معنی الفعل
ای ای شیء حصل لهم معرضین وجملة کانهم حمر اما حال من الضمیر المذکور
ایضا بدل من معرضین فیکون حالا متداخلة هکذا قیل قوله حمر نافرة
جعل استنفر ونفر بمعنی لو قال جار الله کانها تطلب النفار من نفوسها
فی جمعها له وحملها علیه فجعل السین للطلب ولا یخفی ما فیه من المبالغة
قوله قراطیس تنشر وتقرأ ای من شانها ذلک یعنی لا الواحا ولا کاغذا



كونها منشورة كما له غيره لكن قيده جار الله بكونها غضة رطبة لم تطو بعد
كأنه يشير الى وجه نزولها منشورة ثم انه لعلهم جعلوا النشر بمعنى خلاف
الطي والا فيحتمل ان يكون المعنى متفرقة بينا يؤيده ما في الرواية من قوله
حتى تأتي كلا منا قوله ردع عن اقتراحهم الآيات يعني لا يكون ذلك
قوله لا امتناع ايتاء الصحف يعني يرون انهم اعرضوا عنها لا امتناع
ما طلبوه فرده تعالى ان اعراضهم ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الآخرة
لعدم اعتقادهم بها قوله فمن شاء ان يذكره يعني ان مفعول المشية
في امثاله يستفاد من الجواب قوله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية
الله تعالى اي يتوقف عليها سواء تعلقت بنفس فعل العبد او بمشيته وفيه
رد على المعتزلة وحملهم ذلك على مشية القسر والالجاء خروج عن الظاهر قوله
بالتاء اي على الالتفات قوله بما شددا اي بتشديد الذال والكاف
من باب التفعل قوله سيما المتقين منهم اشار بذلك الى الجواب
عما رواه جار الله   تم بعون الله سبحانه وتعالى وحسن توفيقه تعليقنا
على سورة المدثر في التاسع والعشرين من شهر اولى الجماذين لسنة سبع وسبعين
وتسعمائة هجرة هلالية والحمد لله الذي لا اله الا هو والصلوة على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه



